فهرست ما فی هذا المجلد من المطالب من الخطب وهو المجلد الاول من مجلدات منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة

٨٣	في فضيلة البسملة واستحباب التسمية في كل أمر	٨٥	معنى البسملة	٨٦	نزول آية التطهير	٨٩	وصف بلاغة كلام امير المؤمنين عليه السلام	٩٧	الخطبة الأولى
٩٩	تحقيق الفرق بين الحمد والمدح والشكر	٩٩	في اشتقاق لفظ الجلالة	١٠٠	في عدم امكان الثناء بمحامده سبحانه	١٠٠	تحقيق عجز العقول والأوهام عن ادراك ذاته سبحانه	١٠٣	الكلام في مهب الرياح واقسامها
١٠٣	تحقيق الكلام في ودّ الارض	١٠٥	بيان اشتقاق لفظة اول	١٠٥	الفرق بين العلم والمعرفة	١٠٦	تحقيق مراتب التوحيد وفيه نكات دقيقة	١٠٧	تحقيق الكلام في صفاته تعالى وانها على اقسام ثلاثة سلبية واضافية وحقيقية
١٠٨	في الأخبار الواردة في بعض مراتب العلم فان	١٠٨	في الأخبار الواردة في ان الولاية شرط الاعتقاد بالثواب الاصول والفروع	١١٠	في تحقيق قل هو الله احد	١١٢	تحقيق الكلام في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى	١١٣	في استعمالات كان
١١٣	في تحقيق الكلام في انه تعالى مع جميع الاشياء	١١٣	في تحقيق الكلام في انه تعالى مغاير لجميع الاشياء	١١٤	تحقيق الكلام في كونه تعالى سميعا بصيرا	١١٥	في استحالة الاستيناس والاستيحاش على الله تعالى	١١٦	الفرق بين الابداء والانشاء
١١٧	في الأخبار الاجمالية الى مذهب المجوس والثنوية القائلين بالنور والظلمة	١١٨	الآيات والأخبار الدالة على كونه سبحانه عالما بالاشياء قبل وجودها	١١٩	تحقيق الكلام في عموم علمه بجميع الاشياء	١٢٠	في تحقيق علمه سبحانه بالاشياء قبل وجودها بالبرهان الحكمي		الفرق بين الضياء والنور
١٢٣	في بيان ايجاد المخلوق وكيفية ايجادها	١٢٤	اعتراض على العلامة المجلسي والشارح البحراني ره	١٢٥	تحقيق النجم الثاقب	١٢٥	تحقيق الكلام في اول المخلوقات ونقل الاخبار الواردة في المقام	١٢٦	تحقيق ان ما خلق اولا نور النبي والائمة
١٢٨	حديث شريف	١٢٨	في ان النجوم من اعظم شواهد الربوبية	١٢٩	تحقيق الكلام في خلق الارض	١٢٩	الكلام في ان خلقة الارض قبل السماء	١٣٠	تحقيق الكلام في ان السماء مخلوقة من الزبد او من الدخان
١٣١	اعتراض على الشارح البحراني	١٣٢	الكلام في عدد السموات	١٣٢	تحقيق الكلام في محل الكواكب انها في السماء الدنيا او الفلك الثامن	١٣٣	تحقيق ان الشهب هي من الكواكب او اجرام اخر دونها	١٣٣	في الاشارة الى بعض احوال الشمس والقمر
١٣٤	تحقيق السواد الذي على وجه القمر	١٣٤	حديث شريف	١٢٥	فيه بيان سبب حرارة الشمس وبرودة القمر	١٣٥	في بيان حركة الشمس وسرعتها	١٣٦	بيان حركة القمر انها اسرع من حركة الشمس
١٣٨	في تحقيق ماهية الملائكة وبيان اختلاف الناس فيها	١٣٨	الاشارة الى اقسام الملائكة والاعتراض على الشارح البحراني	١٣٩	اعتراض على القطب الراوندي	١٣٩	اعتراض على الشارح البحراني ره	١٣٩	تحقيق ان سجود الملائكة وركوعهم هو على النحو الذي
١٣٩	اعتراضنا على الشارح البحراني قده	١٤١	تحقيق جواز النوم على الملائكة وعدمه	١٤١	عدم جواز السهو والفتور والغفلة على الملائكة	١٤٢	وصف جبرئيل بالقوة والامانة	١٤٢	بيان اصناف الوحي
١٤٣	رد على الشارح البحراني ره	١٤٣	تحقيق معنى القضاء والقدر	١٤٤	بيان الملائكة الموكلين بالقضاء والقدر	١٤٤	في تحقيق المراد بالروح	١٤٤	الاشارة الى الملائكة الحفظة للعباد
١٤٤	عدد الجنان واسمائها	١٤٥	حديث مجيء المؤمنين الى باب الجنة	١٤٥	حديث شريف في وصف الجنان والحور والمؤمنين في الجنة	١٤٦	في وصف قوائم العرش	١٤٦	وصف حملة العرش
١٤٧	فائدة لتعدد اجنحة الملائكة	١٤٩	بيان خلقة آدم ع	١٤٩	الفرق بين الصلصال والمسنون	١٥٠	علة نجاسة البول والغائط	١٥٠	معنى نفخ الروح في آدم ع
١٥٠	بيان اضافة الروح الى الله	١٥٠	حديث ان الله خلق آدم على صورته	١٥١	بيان معنى الروح	١٥١	وجه تسمية الانسان	١٥٢	احتجاج هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد

١٥٢	وجه تسمية ابليس اللعين	١٥٢	تحقيق عدم جواز العمل بالقياس في الأحكام الشرعية وان اول من قاس ابليس	١٥٥	احتجاج الصادق ع على ابي حنيفة	١٥٥	مدة عبادة ابليس لعنه الله في السماء	١٥٦	في تحقيق يوم الوقت المعلوم الذي ابقى الله ابليس اللعين اليه
١٥٦	سبب تكرار قصة آدم وابليس في القرآن الكريم	١٥٦	فيه سر امر الملائكة بالسجود لآدم ع	١٥٧	في بيان ان المانع لابليس من السجدة ماذا	١٥٧	فيما اعطاه الله ابليس جزاء لعمله بمقتضى عدله	١٥٧	فيما منح الله لآدم ع قبال ما اعطاه لابليس لعنه
١٥٧	في ان ابليس هل هو من الجن او من الملائكة	١٥٨	ادلة كون ابليس من الجن	١٥٩	في تحقيق سجدة الملائكة لآدم ع	١٦٠	في اعتراضات ابليس اللعين على حكمة الله لوجوه سبعة	١٦٠	الجواب عن اعتراضات ابليس اللعين
١٦٣	تحقيق ان الجنة التي كان آدم فيها هل هي جنة الدنيا او جنة السماء	١٦٤	في كيفية تمكن ابليس من وسوسة آدم ع مع كونه خارج الجنة	١٦٥	علة وجوب الوضوء	١٦٥	تحقيق الكلام في الشجرة التي اكل منها آدم ع	١٦٦	تحقيق بعض الفوائد في الشجرة المنهية
١٦٦	علة وجوب غسل الجنابة وعلة زيادة ميراث الذكر على الانثى	١٦٦	الكلام في عصمة الانبياء وبيان اختلاف الناس فيها	١٦٦	تحقيق معنى العصمة	١٦٦	نقل اقوال العامة في عصمة الانبياء عليهم السلام	١٦٧	مذهب الشيعة في عصمة الانبياء ع
١٦٧	فيه ادلة العصمة	١٦٧	الآيات التي يوهم على عصمة آدم ع	١٦٨	الاجوبة عن الآيات الموهمة لعدم العصمة	١٦٨	تحقيق ان اكل آدم من الشجرة هل هو على سبيل العمد او على سبيل السهو	١٦٩	بيان جواز المؤاخذة على النسيان
١٦٩	حديث الرضا ع في عصمة آدم ع وساير الانبياء	١٧١	تحقيق نفيس في حديث الرضا ع	١٧١	في ان توبة آدم هل كانت قبل الهبوط الى الارض او بعده	١٧١	في الجمع بين مفاد الآيات	١٧١	ادلة تقديم [illegible] على التوبة
١٧١	تفسير انا عرضنا الامانة وبيان مرتبة محمد وآله	١٧٢	مدة بكاء آدم ع على الجنة بعد هبوطه الى الارض	١٧٣	في الاختلاف في الكلمات التي تلقاها آدم من ربه	١٧٣	استجابة دعاء الانبياء على وجه لا ينافي العصمة	١٧٤	في تحقيق كاشف الغطاء توبة النبي والاوصياء
١٧٥	حديث انه ليغان على قلبي وهو من الاحاديث المشكلة	١٧٥	تحقيق المجلسي ره وتوجيهه توبة النبي والائمة ع بوجوه	١٧٦	تحقيق الشارح عفي عنه في توبة النبي والائمة بوجه	١٧٦	اعلال لفظ الذرية	١٧٧	اشتقاق لفظ الشيطان
١٧٧	في مدة عمر آدم ع	١٧٧	في كيفية وجوب الصلوات الخمس	١٧٧	في سر حرمة الخمر	١٧٨	في ان اول من قال الشعر هو آدم ع	١٧٨	في تحقيق ابتداء النسل وبيان مذهب المجوس في ذلك
١٧٨	الأخبار في ابتداء النسل	١٧٩	حديث شريف في اخذ الميثاق من الانبياء على تبليغ الامانة	١٨١	كيفية وفاة آدم ع	١٨١	في ان التقية كانت من لدن آدم ع	١٨٢	في الاشارة الى عالم الذر
١٨٢	انكار المرتضى لوجود عالم الذر	١٨٣	في اثبات عالم الذر	١٨٥	في اشتقاق لفظ النبي ص	١٨٥	الفرق بين النبي والرسول ص	١٨٦	في معنى الحجة
١٨٧	رد على الشارح المعتزلي	١٨٧	في اثبات لزوم الحجة في كل وقت وزمان	١٨٧	في ان الارض لو بقيت بغير امام لساخت	١٨٩	في الاشارة الى الحجج من لدن آدم ع الى بعث محمد صلى الله عليه وآله	١٨٩	في اخذ ميثاق النبيين على نبوة خاتم الانبياء وولاية امير المؤمنين
١٩٠	في شهرة صفات النبي في الكتب والصحف السماوية	١٩٠	في وقت ولادة النبي ص	١٩١	تاريخ ولادة النبي وبيان اختلاف العامة والخاصة فيها	١٩١	في اصناف الاوثان واختلاف المذاهب عند بعثة النبي	١٩١	في اسماء الاصنام
١٩٢	رد على الشارح المعتزلي	١٩٣	تاريخ وفاة النبي ص	١٩٣	في الناسخ والمنسوخ	١٩٢	في الرخصة والعزيمة	١٩٣	في العام والخاص
١٩٥	تحقيق الكلام في المحكم والمتشابه	١٩٥	في نسخ الكتاب بالسنة	١٩٦	اعتراض على الشارح البحراني ره	١٩٦	في نسخ السنة بالكتاب	١٩٦	اعتراض على الشارح البحراني قده

١٣

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الانبياء وفضل مدادهم على دماء الشهداء وصير بساطهم اجنحة ملائكة السماء بما حملوا وحملوا من اسفار الحنيفية البيضاء واسرار الشريعة الغراء والصلوة والسلام على نبيه ورسوله محمد الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق وعلى عترته الطاهرة الزكية وذريته خير الورى واشرف الذرية البرية ما تعاقب الليل والنهار والغداة والعشية **وبعد** فان من اعظم منن الله تعالى على عباده في بلاده ان جعل في كل خلف من العلماء الراسخين عدولا ينفون عن الدين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين صونا لشموس الدين والايمان من الافول والانطماس ولمدارس اليقين والعرفان من الضياع والاندراس وشد ازر العلماء الراشدين بصلحاء الملوك والسلاطين حفظا لقوائم الشريعة من الاود والاعوجاج ولدعائم الاسلام من التهافت والانفراج ولما كان قد حصلت التوبة الينا جرينا على عادة السلف قدس الله ارواحهم ونور ضرائحهم فاخذنا نهجهم وسلكنا منهجهم واقتدينا بهم واتبعنا آثارهم واقتبسنا من انوارهم وصرفنا نقد العمر في تحصيل العلم والدراية وبذلنا الجهد في ضبط الاخبار وحفظ الحديث والرواية وذلك بميامن وجود من بعدله وجوده انبسط بساط الامن والامان وانطوى مهاد الظلم والعدوان وخفقت رايات العدل والاحسان الباسط عوائده وفوائده في الآفاق والرفيع سرير الخلافة بالاستحقاق ناشر اعلام الهداية كاسر اصنام الغواية دامغ جبهات الاباطيل قامع صولات الاضاليل المجبول طينته بمحبة الذرية العلوية والمعقود جبلته على ترويج مذهب الامامية والمصروف همته الى نشر المآثر الجعفرية المجد في اتقان اركان الاسلام والمجتهد في حفظ شرع سيد الانام ملك ملوك العصر وسلطان سلاطين الدهر السلطان بن السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان بن الخاقان ابو المنصور التبع والاظهر السلطان المنصور المؤيد المظفر

السلطان مظفر الدين شاه قاجار

لا زالت سرادقات خلافته شامخة الى يوم التناد والمناب قباب سلطنته ممتدة امتداد الليل والنهار ودمت

كرمه

كرمه وجوده متراكمة الزخار وسحائب فضله واحسانه مترادفة الامطار شعر

بكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ۞ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ۞ والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

ثم من اعظم عواطفه ادام الله ملكه على الرعية وعناياته على البرية تفويضه ولاية العهد ووراثة الخلافة الى نجله الاسعد الامجد الموصوف بالفضائل النفسانية والمخصوص بالكمالات والفواضل الانسانية المتفق على ذكائه وكياسته الاصاغر والاكابر والناطق بعقله وفضله منابر الدفاتر المالك للاذان والاسماع بمكارم اخلاقه والصائر الشايع في الآفاق صيت نظمه وعدله والمضافة الفائق ابناء ملوك الامم بثواقب العزم والهمم والحائز قصب السبق في مضمار الفخار من لدن الطفولية العالم شعر

لا تسئل المرء عن مكارمه ۞ في وجهه شاهد من الخبر

وصادق البرهان على براعته في المفاخر والمكارم ان الاسماء لما كانت نازلة من السماء جرى قلم التقدير بعد القضاء على انه **ولي العهد محمد علي الميرزا** لاختصاصه بمحامد الخصال ومعالي الفعال لطابق الاسم المسمى والصوت للمعنى شعر

في المهد ينطق عن سعادة جده ۞ اثر النجابة ساطع البرهان

جعله الله سبحانه لحفظ شرعه سالما من المكاره والآفات محفوظا عن طوارق الحدثان والبليات وامده بالعمر السعيد والعيش الرغيد انه عز وجل فعال لما يشاء ويريد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وافضل الصلوات والتحيات على رسوله سيد ولد آدم واشرف سفراء الله في العالم امام ائمة العالمين وتمام عدة المرسلين خاتم النبيين محمد وآله الطاهرين لا سيما على وزيره وصهره المخلوق من طينته ونفسه في آية الذي بخلافته اكمل الله دينه ونعمته في بريته الناسج على منواله في منطقه واخلاقه وافعاله قائد اهل التقوى اعني به العروة الوثقى امير المؤمنين صلوات الله عليه **وبعد** فيقول احمد الموسوي الدهدشتي البهبهاني الحائري اصلا والرازي موطنا ان كتاب نهج البلاغة الذي جمعه فخر الاشراف من الهاشم وعبد مناف لعلم العلامة والنحرير الفهامة شمس فلك الفضيلة وقطب دائرة البلاغة الشريف الرضي احله الله محل الكرامة واسكنه دار السلامة كتاب في الاتقان تلو القرآن لكونه مواعظ امير المؤمنين عليه السلام وكلماته المشهورة على لسان المسلمين المشتملة على اثبات الصانع واظهار البدائع والتوحيد بالبرهان القاطع والبيان النافع والحكم والموعظة الحسنة والقصص والامثال فان خطبه عليه السلام وان لم تكن بالغة حد الاعجاز لكن لخلوها عن الاطناب والايجاز بالغ مرتبة الاعجاز فذهب من كل مذهب علماء الاسلام لتصنيف شرح واف في تفسيرها يوضح مشكلاتها ويبين مجملاتها ومعضلاتها من كناياتها واستعاراتها من القدماء والمتأخرين من العرب والعجم حتى ابن ابي الحديد وابن ميثم ولم يأتوا بما يروي الغليل ويشفي العليل وان لم يقصر منهم احد في بذل جهده الى هذا الزمان الذي من الله على المسلمين بعلم الاعلام وثقة الاسلام ابي الايتام وفقيه اهل البيت عليهم السلام فخر المحققين ونخبة المجتهدين العلوي الفاطمي الموسوي الحاج الآقا الميرزا حبيب الله الخوئي ادركه الله مناه فانه شمر اذياله وجمع باله وصرف آماله في شرح هذا المسمى بمنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة فسلك فيه احسن المسالك وبين اجمل المدارك في ابواب التوحيد والرسالة والولاية ونبه على ما غفل عنه الشارحون واوضح ما اجمل فيه المفسرون فاتى بما لم يأت بمثله السابقون مع انه آخر مصداق لمثل السائر كم ترك الاول للآخر فشرحه ميزان قسط ليس فيه انكسار وضياء نور يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وشمس منيرة يجعل الناظر على بصيرة ويخرجه من ظلمات الضلال والحيرة حيث لا يحتاج الى كتاب سواه لما جمعه وقد حواه وانما هو كقول القائل وما هو بالهزل لحري ان يقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعليه فليتنافس المتنافسون وفي تحصيله فليتسابق الراغبون واسئل الله ان ينفعنا به وسائر الشيعة الامامية انه جواد كريم وان يشكر سعيه بفضله العميم حرره احمد بن محمد باقر الموسوي عفي عنهما

هذا المجلد الاول من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة الذي لم يات الزمان ببديع مثاله ولم ينسج ناسج على منواله يملأ العيون نورا والقلوب سرورا تصنيف علم الاعلام وملاذ الانام وحجة الاسلام فخر الفقهاء والمجتهدين وعماد الملة والدين سمي النبي التهامي لا بطحي الحاج ميرزا حبيب الله المجتهد العلوي الموسوي اطال الله بقاءه على رؤس الانام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي عجزت عن ادراكه المشاعر والعيون بمشاهدة العيان وعقدت على معرفته الضمائر والقلوب بعزمات الايمان المتقدس في عز جلاله عن الكون والمكان والمتعالي في علو كماله من الاين والان وله الشكر على ما اكرمنا بسوابغ الايادي وروائع الاحسان واشرنا بفهم حقائق المعاني ودقائق البيان حمدا وشكرا متطابقا عليه الجوارح والاعضاء والجنان وله الثناء على ما سهل لنا ارتقاء مدارج الكمال و معارج اليقين بالتمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين وابلج لنا نهج البلاغة ومنهاج البراعة بمنار كلام الولي الامين والصلوة والسلام على عبده ورسوله المجتبى من شجرة الانبياء والمرتضى من سرة البطحاء والمصطفى من مشكوة الضياء الذي اسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به الى السموات العلى فانتهى الى سدرة المنتهى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه في عليه ما اوحى وعلى اله الذين هم اعلام التقى واركان الهدى والعروة الوثقى لا سيما وصيه ووزيره وحافظ شرعه وحامي حوزته وموضع سره وملجا امره الذي اتاه من العلم الف باب فانفتح من كل باب الف باب بغير طلب منه ولا اكتساب بل اختصاص من المتفضل الوهاب فبذلك صار كلامه عليه السلام جامعا للعجب العجاب متجردا عنه القشر واللباب بل كان بحرا متلاطم التيار متراكم الزخار فما اعظم شانا وامنع جانبا واجل قدرا وابعد غورا من ان يناله غوص الافهام او يبلغ غورة العقول والاوهام هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحسرت الخطباء وعجزت الادباء وكلت الفصحاء وعييت البلغاء وتحيرت الحكماء وتصاغرت العظماء عن وصف شان من شانه او ادراك فضيلة من فضائله جعلني الله فداه ووفقني اتباع اثاره وهداه وشرح صدري لفهم كلامه ومناه وهذه غاية مسئلتي في دنياي واخرتي وهو سبحانه على كل شيء قدير وبالاجابة حقيق جدير **وبعد** فيقول العبد المشتاق الى رحمة ربه الغني **حبيب الله** بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي الخوئي الاذربيجاني عفا الله عن جرائمهم بجاه اجدادهم الطاهرين واتيهم صحائفهم بايمانهم يوم حشر الاولين والاخرين ان احق ما ينبغي

ان ينفق فيه نقود الاعمار واشرف ما يحق ان يصرف له سهو الابصار وافضل ما يليق ان يبذل به كنوز الافكار هو العلم الموصل الى السعادة الابدية والمحصل للمثابة السرمدية وهو علم الاحاديث والاخبار المأثورة عن النبي وعترته الاطهار الاخيار اذ به تدرك سعادة الدارين ويخلص من كل عار وشين وبه يعرف الرب ويوحد ويطاع الله ويعبد وبه يوصل الارحام ويعرف الحلال والحرام وهو المونس في الوحدة والمصاحب في الوحشة وشفاء القلوب من الاسقام والعيوب وبه قوام السياسة المدنية وانتظام الطاعات المالية والبدنية وتعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح وتعليمه صدقة والعمل به جهاد وبذله قربة واتصافه بتلك الاوصاف لكونه مقتبسا من السادة الاشراف من فروع عبد مناف المؤيدين المسددين بروح القدس المهذبين المطهرين من الدنس والرجس الذين هم خزان اسرار التنزيل ومنار انوار التاويل وحفظة الكتاب المبين ووزنة علم النبيين المعصومون عن الخطاء والنسيان والمبرؤن من السهو والنقصان المهديون المقربون وعباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واهل الذكر الذين عنهم يسئلون بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فمن استغنى من منهل علومهم فقد ارتوى بالكاس الاوفى ومن اقتبس من انوار اثارهم فقد كان بقدحي الرقيب المعلى لانهم لا يقولون فيما ينطقون عن الهوى وما يؤثر عنهم فليس الا وحيا يوحى **شعر**

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا
الله لما برى خلقا واتقنه صفيكم واصطفيكم ايها البشر
فانتم الملاء الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جائت به السور

ولله در من قال

اذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا ينجيك يوم البعث من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك واحمد والمروي عن كعب احبار
ووال اناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

ثم ان احسن الروايات المنثورة واجل الكلمات المسطورة هو ما دونه السيد السند الركن المعتمد الشريف المرتضى ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين الموسوي قدس الله سره ونور ضريحه في نهج البلاغة من شرائف الكلام والخطب ولطايف الوصايا والكتب والادب المأثورة من باب مدينة العلم والحكمة والمتلقاة من قطب دائرة الطهارة والعصمة حجة الله في عباده وخليفة الله في بلاده ولعمري انه كتاب شرع المناسك للناسك وشرح المسالك للسالك وهو خلاص للمتورطين في الهلكات ومناص للمتحيرين في الفلوات ملاذ لكل بائس فقير ومعاذ لكل خائف مستجير وبغية المتأدب وغنية الطالب لان ما اودع فيه كلام عليه مسحة من الكلام الالهي وعبقة من الكلام النبوي ظاهره انيق وباطنه عميق مشتمل على امر ونهي ووعد ووعيد وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه يدل على الجنة طالبها وينجي من النار هاربها شفاء من الداء العضال ونجاة من ظلمة الضلال دواء لكل عليل ورواء لكل غليل وامل لكل امل وبحر ليس له ساحل وكنز مشحون بانواع الجواهر والدرر تفوح من نفحاته المسك الاذفر والعنبر ومع ذلك قد احتوى من حقائق البلاغة ودقائق الفصاحة ما لا يبلغ نعته الفكر وجمع من فنون المعاني وشئون البيان ما لا ينال غوره النظر وتضمن من اسرار العربية والنكات الادبية والمحاسن البديعية ما يعجز عن تقريره لسان البشر ونعم ما قيل

نهج البلاغة نهج العلم والعمل فاسلكه يا صاح تبلغ غاية الامل
كم فيه من حكم بالحق محكمة تحيي القلوب من حكم ومن مثل
الفاظه درر اغنت بحليتها اهل الفضائل عن حلي وعن حلل
ومن معانيه انوار الهدى سطعت فانجاب عنها ظلام الزيغ والزلل
وكيف لا وهو نهج طاب منهجه اهداه لنا امير المؤمنين علي

وهذا الكتاب المستطاب قد اشتهر بين علماء الامصار وصلحاء الاعصار اشتهار الشمس في رابعة النهار **وشرحه** قبل جماعة من اعلى الالباب من دون ابن ميثم وابن القشيري والكيدري منهم من فيه كحاطب ليل او جالب رجل وخيل **منهم** الشيخ سعيد الدين هبة الله القطب الراوندي قدس سره وما ظفرت بعد على شرحه وانما يحكى عنه الشارح المعتزلي تضعيف شرحه احيانا وعلمه اسقاط منه الا القليل من غير تحقيق وتفصيل **ومنهم** الفاضل البارع الاديب عز الدين عبد الحميد ابن ابي الحديد المعتزلي البغدادي وقد شرحه في نيف وعشرين مجلدا وسماه وهو ابسط الشروح الا انه عند الناقد البصير والمتتبع الخبير حسب لا روح لانه قد اتى فيه بما قويت

فيه مُنّته وترك ما الامعرفة له بها فقصرت عنه همّته حيث اكتفى بتفسير غرائب الالفاظ وما زعمه مشكلا من النحو والتصريف والاشتقاق ونحوها مما يدور على القشر دون اللباب واطنب بذكر القصص والحكايات وايراد الامثال والانساب والمناسبات ونحوها مما ليس له كثير فائدة في شرح الكتاب ولا له ثمرة تعتنى بها عند اولى الالباب وانما هي وظيفة اصحاب التواريخ والسير لا اهل الدرايات والاثر ومع ذلك فليته يقنع بذلك لم يجترئ بعد على الله ولم يؤوّل بمقتضى رأيه الفاسد ونظره الكاسد ظواهر كلام ولى الله فانه لفساد الاعتقاد والانحراف عن منهج الرشاد سلك مسلك العصبية والعناد واكثر من اللجاج في شرح الخطب المتضمنة للاحتجاج واوّل الكلمات المسوقة لاظهار التظلم والشكاية عن الغاصبين للخلافة بتاويلات بعيدة تشمئز عنها الطباع وتنفر عنها الاسماع ويصرفها عن ظواهرها بغير دليل فاضل كثيرا وضل عن سواء السبيل حسبما تطّلع عليه في مقدمات الخطبة الشقشقية وغيرها على وجه التحقيق والتفصيل **ومنهم** الشيخ الفقيه الحكيم المتكلم ميثم بن على بن ميثم البحرانى قدس الله روحه وكان ختام شرحه في سنة سبع وسبعين وستماة وشرحه احسن الشروح خال عن الحشو والزوائد منظم بدرر الفوائد ومنتظم بغرر الفرائد الا انه لما كان عمدة فنه المطالب الحكمية والمسائل الكلامية سلك في الشرح مسلك اهل المعقول وفاته فوائد المنقول وحيث اقتضى الحال والمقام ذكر رواية اعتضادا او استنادا اعتمد فيه على رواية عامية ليس لها اعتبار وقصر يده عن التمسك بذيل اخبار الائمة الاطهار واقتصر في اللغات ببيان مواد الكلمات من دون تحقيق للهيئات بحيث لم يكن له شرح يليق به عزمت بعد الاستعانة والاستمداد من رب العالمين والتمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين والتعلق باذيال اجدادى الطيبين سلام الله عليهم اجمعين على تهذيب شرح يذلل صعابا للطالبين ويرفع حجابا للراغبين مسفرا عن وجوه خرائده النقاب مفصلا بين اللغة والترجمة والاعراب مفصحا عما تضمنه من دقائق المعانى وحقائق البيان مبينا المشكلات منه باحسن البيان مفسرا المعضلات منه باتقن التبيان مرشحة اصوله بآيات محكم الكتاب وموشحة فصوله بروايات الائمة الاطياب متضمنا لفضائل ذاتية وفوائد جمة خلت عنها او عن جلها سائر الشروح **احديها** اني ضبطت في الشرح عدد ما في المتن من الخطب المختارة والكلام المختار وغيرهما والداعى لذلك الضبط والتعداد تسهيل الامر للطالبين وسهولة الحوالة والتناول للمتناولين فانه ربما يذكر في شرح كلام له عليه السلام آيات شريفة وروايات لطيفة وتحقيقات عميقة ونكات انيقة ثم يجئ كلام آخر له على نسق كلامه السابق يقتضى شرحه ذكر ما تقدم ذكره استظهارا او استشهادا وربما يكون احد كلاميه تفسيرا لكلامه الآخر بكون الكلامان كلاهما ملتقطين من كلام واحد فتمس الحاجة الى الاحالة الى ما تقدم تارة والى الاشارة الى ما تاخر اخرى اذ اعادة ما تقدم في السابق وتقديم ما ياتى في اللاحق يوجب الاطناب والتكرار المستهجن عند اولى الابصار **الثانية** انى رمت ان افصل باسط خطبه عليه السلام ومفصلات كلامه بفصول معدودة مضبوطة وربما ذيلتها بتذييلات وتنبيهات اوردتها بتنبيهات فاتفق حسبما اقتضته الحال والمجال والغرض من تقطيع الاصول في ضمن تلك الفصول سهولة الاحاطة بانظار ما نذكرها في الشرح وعثرة على مقابل كلامه سلام الله عليه وآله كيلا يبعد العهد بها بطول الشرح فينسى ومنه ايضا من تسهيل الحوالة والتعاطى ما لا يخفى **الثالثة** انى فصلت بين اللغة والمعنى والاعراب وميزت بين القشر واللباب واشرت في اللغات الى المواد وما عسى ان يشكل من الهيئات لتتضح مبانى الكلمات ولو وقعت في الاعراب عن النكات العربية واللطائف الادبية ما فيه تشحيذ للاذهان وتقريب للافهام وانبئت في بيان المعنى لكل من الفقر بما يناسبها من الآيات والروايات والاثر استنادا او استدلالا او لمحض المناسبة والارتباط والغرض بذلك سوق ماء العلم القراح من جداول تلك الفقرات وما يتلوها من الآيات والروايات الى اراضى القلوب الزكية ليخرج به من الثمرات ما هي اغذية الارواح والقلوب وفواكه الالباب والعقول تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل فان كلام الله وكلام النبى والائمة عليهم السلام كلها من نبع واحد يمد بعضها بعضا ويكشف بعضها عن بعض **الرابعة** انى مزجت الشرح بالمتن مبالغة في توضيح المعنى وايضاح المرام حتى صارا بمنزلة واحد من الكلام على احسن نظام وانتظام ولكن انى لى ولامثالى ان ينسب كلامه الى كلام الامام وكيف يمزج الغث بالسمين واللجين باللجين واين مطلع التسهيل من موقع السيل واى نسبة بين الدر والحصى وبين السيف والعصا واى يقاس الذهب بالنحاس والفضة بالرصاص وتسوى بين العطر والعباب ام بين السراب والشراب **الخامسة** ان كل فصل طوى عنه قلم الشارح المعتزلى او زلت قدمه

في اشارة الى تفاوت هذا الشرح مع سائر الشروح

ودعاه سوء العقيدة الى العدول عن النهج القويم والصراط المستقيم اوردت كلام الشارح بتمامه واردفته بالتنبيه على هفواته واثامه **السادسة** ان كل كلام اشار عليه السلام فيه الى ملحمة او واقعة او حادثة اوردت في الشرح بيان تلك الواقعة واقتصاص هذه الملحمة بسند اضبط على طريق اوسط معرضا عن الايجاز المفرط والاطناب المفرط **السابعة** ان السيد قده لما اورده في هذا الكتاب على نحو الارسال وحذف الاسناد والرجال ومع ذلك بحيث كان غرضه على زعمه ايراد النكت واللمع لا التتالى والنسق اختار من كلام طويل وخطبة طويلة له عليه السلام فقرة او فقرات وسلك فيهما مسلك التقطيع والالتقاط وربما اورد سطرا من خطبة في اوايل الكتاب وسطرا منها في اواخر الكتاب فاوجب ذلك الغلق والاضطراب في فهم المعنى والاعراب فنبهت في الشرح على ذكر سلسلة السند وايراد تمام الخبر حيثما ظفرت به في اصل معتبر كالكافى والفقيه والبحار والوسائل والتوحيد والارشاد وغيرها من كتب الاخبار وكثيرا ما اوردت الرواية بطريق غيرها اورده السيد لما بين الطريقين من التفاوت والاختلاف وتغاير الاحتمالات والاطراف والغرض من ذلك كله ان اشوق للاخوان الصالحين تلك الاصداف الثمينة واخرج للخلان السالكين دررها الثمينة ولولا سوء الادب لقلت للسيد أنّى لك الفرق بين فقرات كلام الامام الذى هو امام الكلام وكيف اجترئت على الحذف والاسقاط والتقطيع والالتقاط في كلام هو تالى كلام الملك العلام وكلام سيد الانام وهل له عليه السلام في باب الخطابة كلام غير فصيح والفصحاء كلهم عيال له او خطبة غير فصيحة والبلغاء كلهم متمسكون باذياله وهذا كله مع اعترافى بانى قصير الباع وقاصر الذراع ولست ممن يعد في عداد من يؤسس هذا البنيان او يقدم على السباق في ذلك الميدان الا ان عوائد مكارم واهب المواهب غير ممنوعة وفيوضات فيضه الواسع لا مقطوعة ولا ممنوعة فلا غرو ان يشرق نور فضله العميم على مرآة من لا يرى نفسه اهلا لهذا التكريم فهو بحمد الله سبحانه للمبتدى جناح وللمنتهى نجاح وللفصيح مفتاح وللبليغ مصباح وللسالك بصيرة وللناسك ذخيرة وللشريعة محجة وللشيعة حجة وللمناظر آلة وللواعظ آلة وسميته **منهاج البراعة** في شرح نهج البلاغة وجعلته هدية الى حضرة من دون فنائه تحط مطايا الآمال وبابه تقرع ايادى السؤال حجة الله على العالمين وآية الله في الارضين المشرف بمنقبة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ والمخصوص بكرامة ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار الحائز قصب السبق في مضمار الفخار الجامع من بدايع الفضل للوامع الافتخار صاحب المواهب الزاهرة وحاوى المناقب الباهرة سيدى ومولاى ومولى الكونين ووصى رسول الثقلين ابى الحسنين يعسوب الدين امير المؤمنين اسد الله الغالب على بن ابى طالب صلوات الله وسلامه وتحياته عليه وعلى اولاده الطاهرين نفسى وروحى فداه مع ارواح العالمين

اهدت سليمان يوم العرض نملته ... رجل الجراد التى قد كان في فيها
ترنمت بفصيح القول واعتذرت ... ان الهدايا على مقدار مهديها

وانا ارجو من فضله العظيم وكرمه العميم ان يكون صلوته بالهدية لى شفاعة لى عند الله سبحانه في غفران ذنوبى التى تهتك الدعاء وتغير الآلاء والمعاصى التى تهتك العصم وتنزل النقم وان يجعله ذخرا وجل سعاة الدارين والتوفيق في النشاتين انه تعالى ولى الاحسان والكرم والامتنان وقبل الشروع في المقصود لابد من تقديم مقدمة وجملة من المطالب المهمة يستعان بها على ما يذكر في الشرح وتوجب زيادة البصيرة في المباحث الآتية **اما المقدمة** ففى تقسيم اللفظ بالنسبة الى المعنى وفيه ابحاث **البحث الاول** اللفظ والمعنى اما ان يتحدا او يتكثرا او يتحد اللفظ ويتكثر المعنى او بالعكس فالاقسام اربعة الاول ان يتحدا معا والظاهر عدم وجود مثال لهذا القسم وان ذكره العلامة الحلى ره في النهاية وتبعه الاكثر ونحن في هذا المقام وقسموه الى الجزئى كالعلم والمضمر والمبهم والى الكلى من المتواطى والمشكك وذلك لان مرادهم بالمعنى في المقسم ان كان خصوص المعنى الحقيقى فيبطل التقسيم في الاقسام الآتية وان كان الاعم من الحقيقة والمجاز فيشكل القسمة الى هذا القسم اذ ما من حقيقة الا ولها مجاز فليس لنا لفظ متحد المعنى ظاهرا فتامل الثانى ان يتكثرا معا اى يتعدد كل واحد من اللفظ والمعنى فالالفاظ متباينة سواء تصادق المفاهيم كليا كما في انسان وضاحك او جزئيا كان يكون النسبة بينهما عموما مطلقا او من وجه او تعاندت كما في المتقابلين بالتضاد او بالتضايف او بالايجاب والسلب او بالعدم والملكة الثالث ان يتكثر اللفظ ويتحد المعنى فالالفاظ مترادفة سواء كانت من لغة واحدة كالليث والاسد او من لغتين الرابع ان يتحد اللفظ ويتكثر المعنى وهو على اقسام

في تقسيم اللفظ والمعنى المقدمة

تقسيم اللفظ والمعنى باعتبار الوحدة والكثرة

لان اللفظ اما ان يكون موضوعاً لاحد المعنيين او يكون موضوعاً لهما جميعاً وعلى الاول فان كان موضوعاً لمعنى ثم استعمل في الثاني لعلاقة بينه وبين الموضوع له وقرينة صارفة عنه اليه سمي بالنسبة الى الاول حقيقة وبالنسبة الى الثاني مجازاً مرسلاً ان كان العلاقة غير المشابهة واستعارة ان كانت هي المشابهة وان كان موضوعاً لمعنى ثم نقل الى الثاني ولم يكن النقل لعلاقة يسمى مرتجلاً كجعفر المنقول الى العلم بعد وضعه للنهر الصغير وان كان النقل لوجود العلاقة والمناسبة بين المعنيين يسمى اللفظ بالنسبة الى الثاني منقولاً لغوياً ان كان الناقل اهل اللغة كالغائط لفضلة الانسان بعد وضعه للمكان المنخفض من الارض وعرفياً عاماً ان كان الناقل اهل العرف كالدابة لذات القوائم بعد وضعه لما يدب في الارض وعرفياً خاصاً ان كان الناقل طائفة مخصوصة كالفعل والحرف في اصطلاح النحاة والموضوع والمحمول في اصطلاح المنطقيين ونحو ذلك ويخص ما كان ناقله الشارع بالمنقول الشرعي كالصلوة والزكوة والحج ونحوها ثم ان النقل قد يكون بالتخصيص والتعيين وقد يكون بالتخصص والتعين بان يستعمل اللفظ في الثاني مجازاً مع القرينة ويكثر الاستعمال الى ان يشتهر اللفظ في الثاني ويهجر الاول ويحصل الاستغناء عن القرينة والظاهر ان المنقولات في العرف العام كلها من هذا القبيل كبعض المنقولات في العرف الخاص وعلى الثاني وهو ما كان اللفظ موضوعاً لهما جميعاً يسمى اللفظ بالنسبة اليهما معاً مشتركاً وبالنسبة الى احدهما مجملاً وتعدد الوضع قد يحصل بتعدد الواضعين وعدم اطلاع احدهم على الآخر وقد يحصل باتحاده وعدم تذكره حين الوضع الثاني للوضع الاول وقد يتفق بحصوله ايضاً بان يكون متذكراً للوضع الاول الا انه لم يلاحظ المناسبة بينه وبين الثاني وعلى ذلك فيشكل الفرق بينه وبين المرتجل الا ان يقال باشتراط الاشتهار في المعنى الثاني في الارتجال وهو الحق وبذلك يظهر ان جعل الفاضل القمي المرتجل داخلاً في المشترك كصاحب القسطاس ليس في محله فافهم جيداً

البحث الثاني

اللفظ اما ان يكون دلالته على المعنى بتوسط وضعه له فيكون الدلالة مطابقة كالانسان الموضوع لمجموع الحيوان الناطق او يكون دلالته عليه بتوسط دخوله في المعنى الموضوع له ذلك اللفظ فيكون الدلالة عليه تضمناً كدلالة لفظ الانسان على الحيوان وحده او على الناطق وحده او يكون دلالته عليه بتوسط كونه لازماً في الذهن للمعنى الموضوع له اللفظ فيكون الدلالة عليه التزاماً كدلالة لفظ الانسان على قابل العلم وصنعة الكتابة ويسمى الاولى اعني الدلالة على تمام الموضوع له في اصطلاح البيانيين وضعية وكل من الاخريين عقلية لكون دلالة اللفظ عليهما بعلاقة عقلية بينهما وبين الموضوع له وهو استلزام فهم الموضوع له المركب لفهم جزئه وفهم الموضوع له الملزوم لفهم لازمه استلزاما عقلياً واما المنطقيون فيسمون الثلاثة وضعية من جهة ان للوضع مدخلاً فيها ويخصون العقلية بالعقلية الصرفة المقابلة للوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار والدلالة اللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود اللافظ ولا مشاحة في ذلك واذا عرفت ذلك فنقول اللفظ الدال بالمطابقة اما مفرد واما مركب لانه ان لم يقصد بجزئه الدلالة على جزء معناه فمفرد والا فمركب فالمفرد على اقسام اربعة الاول ما لا جزء له اصلاً كق وع اذا جعل علماً الثاني ما لا جزء لمعناه كلفظ الله لذات الباري سبحانه الثالث ما لا دلالة لجزئه على جزء معناه كمحمد علي وحسنعلي ونحوهما من الاعلام المركبة بالتركيب المزجي الرابع ما يكون لجزئه دلالة على جزء معناه لكن دلالة غير مقصودة كالحيوان الناطق اذا جعل علماً للشخص الانساني والمركب قسم واحد هو ما يدل جزؤه على جزء معناه دلالة مقصودة سواء كان التركيب تقييدياً كغلام زيد والحيوان الناطق ام لا كخمسة عشر تاماً اي يصح السكوت عليه كضرب زيد وزيد قائم او غير تام كامر والمراد بالجزء هنا اي في تعريف المركب الاعم من المحقق والمقدر ليدخل مثل قم فانه لكونه امراً فان الجزء مقدراً وهو انت كما ان المراد به ما لا يخرج بالاتصال عن الاستقلال ليخرج منه نحو مسلمان ومسلمون وليضرب وسائر الافعال المضارعة فان جزء لفظ كل واحد منها يدل على جزء معناه اذ الالف يدل على التثنية والواو على الجمعية وحروف المضارعة على معنى في المضارع ومثلها لام التعريف وتنوين التنكير وتاء التانيث ونحوها مما يدل على معنى فيما دخل عليه ولحق به الا انها كلها مع المدخولات عليها والملحقات بها صارت بشدة الامتزاج بمنزلة كلمة واحدة وخرجنا عن التركيب الى الافراد وعوملت معها في الحركات الاعرابية معاملة اللفظ المفرد نعم يبقى الاشكال في الفعل الماضي حيث انه بمادته يدل على الحدث وبهيئته على حصول ذلك الحدث في الزمن الماضي والهيئة جزء اللفظ اذ هو عبارة عن عدة الحروف مع مجموع الحركات والسكنات الموضوعة وضعاً معيناً والحركات مما يلفظ به ولا يمكن ان يدعى هنا ان الهيئة الطارية صارت كجزء كلمة حسبما قلنا في الكلم المتقدمة فلا بد من دخوله في المركب مع انهم يجعلونه من المفرد اللهم الا ان يقال المراد بالجزئين في المركب ما يكون احدهما معقباً للآخر وفي الماضي الجزءان مسموعان

اقسام الدلالة

المفرد والمركب

البحث الثالث

اللفظ المفرد ان كان نفس تصور مفهومه مانعاً من وقوع الشركة يسمى ذلك اللفظ جزئياً تسمية للدال باسم المدلول كزيد علماً وان لم يكن نفس تصور مفهومه مانعاً من وقوع الشركة يسمى كلياً سواء امتنع وقوع الشركة فيه لا لنفسه بل لدليل خارج كواجب الوجود ام لم يمتنع كالانسان الذي يشترك فيه زيد وعمرو وخالد وسواء تعددت افراده في الخارج كالانسان ام لا كالشمس وقد يطلق الجزئي على الاخص المندرج تحت الاعم وان كان اعم في نفسه وهو اعم من الجزئي بالمعنى الاول ويخص ذلك باسم الاضافي كما الاول بالحقيقي ثم الكلي ان تساوى صدقه على افراده كالانسان يسمى متواطئاً لتواطئ افراده وتوافقها فيه وان تفاوت صدقه على افراده بان يكون بعضها اولى به من البعض الآخر كالوجود بالنسبة الى الجوهر والعرض فان الجوهر اولى به من العرض او يكون بعضها اقدم في ثبوته له من الآخر كالوجود بالنسبة الى العلة والمعلول او يكون ذلك في بعضها اشد من البعض الآخر كالبياض بالنسبة الى الثلج والعاج ففي جميع ذلك يسمى اللفظ مشككاً لانه من جهة ان افراده مشتركة في اصل معناه ومختلفة بالاولوية وغيرها يوجب تشكيك الناظر اليه حيث انه ان نظر الى جهة الاشتراك ظن انه متواطئ لتوافق افراده وان نظر الى جهة الاختلاف تخيله انه مشترك لفظي لانه لفظ واحد موضوع لمعان مختلفة وهو معنى المشترك قال الفاضل القمي ره في قوانين الاصول هذا التقسيم اي تقسيم اللفظ الى الكلية والجزئية والتواطي والتشكيك ظاهر واما الفعل والحرف فلا يتصفان بالكلية والجزئية في الاصطلاح ولعل السر فيه ان نظرهم في التقسيم الى المفاهيم المستقلة التي يمكن تصورها بانفسها والمعنى الحرفي غير مستقل بالمفهومية بل هو امر نسبي رابطي وآلة لملاحظة حال الغير في الموارد المشخصة المعينة ولا يتصور انفكاكها ابداً عن تلك الموارد فهي تابعة لمواردها وكذلك الفعل بالنسبة الى الوضع النسبي فان له وضعين فبالنسبة الى الحدث كالاسم وبالنسبة الى نسبته الى فاعل ما كالحرف اقول يعني ان نظرهم لما كان في مقام التقسيم الى المفاهيم المستقلة المختصة بالاسم لم يحكموا بجريان هذه الاقسام في الحرف والفعل بالنسبة الى معناه النسبي فالمانع لهم من وصف الحرف والفعل بالكلية والجزئية مجرد كون المقسم عندهم هي المفاهيم المستقلة ولما لم يكن الفعل والحرف مستقلين بالمفهومية لم يحكموا باتصافهما بها رعاية لما بنوا عليه من ملاحظة الاستقلال في المقسم فكانهم جعلوه اصطلاحاً خاصاً بينهم ومع قطع النظر عن هذا الاصطلاح فلا بعد في القول باتصاف الحرف بالجزئية للخصوصية الملحوظة في معناه كما ان الفعل يتصف بهما باعتبار النسبة الى فاعل مخصوص قلنا في المقام ثلاث دعاوي الاولى ان الحرف والفعل لا يستقلان بالمفهومية الثانية انهما نظراً الى عدم استقلالهما لا يتصفان بالكلية والجزئية الثالثة انهما مع قطع النظر عن ذلك يجوز اتصافهما بهما وتحقيق المرام يحتاج الى بسط الكلام فيها فاقول اما الدعوى الاولى وهو عدم استقلال الحرف والفعل فيظهر توضيحه في الحرف بما حققه المحقق الشريف في حواشي شرح التلخيص حيث قال اعلم ان نسبة البصيرة الى مدركاتها كنسبة البصر الى مبصراته وانت اذا نظرت الى المرآة وشاهدت صورة فيها فلك هناك حالتان احدهما ان تكون متوجهاً الى تلك الصورة مشاهداً اياها قاصداً اياها جاعلاً للمرآة آلة لمشاهدتها ولا شك ان المرآة وان كانت مبصرة في هذه الحالة لكنها ليست بحيث يتمكن بابصارها على هذا الوجه ان يحكم عليها وبها وتلتفت الى احوالها والثانية ان تتوجه الى المرآة نفسها وتلاحظها قصداً فتكون حينئذ صالحة لان يحكم عليها وتكون الصورة ح مشاهدة تبعاً غير ملحوظة قصداً وتبين لك ان الملتفت اليها فظهر ان من المبصرات ما يكون مبصراً تارة بالذات واخرى آلة لابصار الغير فقس على ذلك الحال في المدركات بالبصيرة اعني القوة الباطنة واستوضح ذلك من قولك قام زيد فقولك نسبة القيام الى زيد الا انها في الاول مدركة من حيث انها حالة بين زيد والقيام والة لتعرف حالهما فكانها مرآة تشاهدهما مرتبطاً احدهما بالآخر ولذلك لا يمكنك ان تحكم عليها او بها ما دامت مدركة على هذا الوجه وفي الثاني مدركة بالقصد ملحوظة في ذاتها بحيث يمكنك ان تحكم عليها او بها فهي على الوجه الاول معنى غير مستقل بالمفهومية وعلى الثاني معنى مستقل وكما يحتاج الى التعبير عن المعاني الملحوظة بالذات المستقلة بالمفهومية كذلك يحتاج الى التعبير عن المعاني الملحوظة بالغير التي لا تستقل بالمفهومية اذا تمهد هذا فاعلم ان الابتداء مثلاً معنى هو حالة لغيره ومتعلق به فاذا لاحظه العقل قصداً وبالذات كان معنى مستقلاً معه ملحوظاً في ذاته صالحاً لان يحكم عليه وبه ويلزمه ادراك متعلقه اجمالاً وتبعاً وهو بهذا الاعتبار مدلول لفظ الابتداء ولك بعد ملاحظته على هذا الوجه ان تقيده بمتعلق مخصوص فتقول مثلاً ابتداء سير البصرة ولا يخرجه ذلك عن الاستقلال وصلاحية الحكم عليه وبه واذا لاحظه العقل من حيث هو حالة بين السير والبصرة وجعله آلة لتعرف حالهما كان معنى غير مستقل بنفسه لا يصلح ان يكون محكوماً عليه ولا محكوماً به وهو بهذا الاعتبار مدلول لفظة من وهذا معنى ما قيل ان

الجزئي والكلي

نقل كلام الفاضل القمي (ره)

تحقيق الكلام في المعاني الحرفية

الحرف فوضع باعتبار معنى عام وهو نوع من النسبة كالابتداء مثلا لكل ابتداء معين بخصوصه والنسبة لا تتعين الا بالمنسوب اليه فما لم يذكر متعلق الحرف لا يتحصل فرد من ذلك النوع الذي هو مدلول الحرف لا في العقل ولا في الخارج وانما يتحصل بمتعلقه فيتعقل بتعقله ثم قال وهو ايضا محصل ما ذكره ابن الحاجب في ايضاح المفصل حيث قال الضمير في ما دل على معنى في نفسه يرجع الى معنى اي ما دل على معنى باعتباره في نفسه وبالنظر اليه في نفسه لا باعتبار امر خارج عنها ولذلك قيل الحرف ما دل على معنى في غيره اي حاصل في غيره باعتبار متعلقه لا باعتباره في نفسه فقد اتضح ان ذكر متعلق الحرف انما وجب لتحصيل معناه في الذهن اذ لا يمكن ادراكه الا بادراك متعلقه اذ هو آلة لملاحظته فعدم استقلال الحرف بالمفهومية لقصور ونقصان في معناه واما الفعل فيدل على شيئين احدهما مستقل بالمفهومية وهو الحدث والثاني غير مستقل وهو النسبة الحكمية الملحوظة فيه من حيث انها حالة بين طرفيها وآلة لتعرف حالهما مرتبطا احدهما بالآخر ولما كانت هذه النسبة التي هي جزء مدلول الفعل لا يتحصل الا بالفاعل وجب ذكره كما وجب ذكر متعلق الحرف فكما ان لفظة من موضوعة بالوضع العام لكل ابتداء معين بخصوصه فكذلك لفظة ضرب موضوعة بالوضع العام لكل نسبة للحدث الذي دلت عليه الى فاعلها بخصوصها لكن الفرق بينهما ان الحرف لما لم يدل الا على معنى غير مستقل بالمفهومية لم يقع محكوما عليه ولا به والفعل لما اعتبر فيه الحدث وضم اليه غيره اعني النسبة الى الفاعل وجب ذكر الفاعل ووجب ان يكون مسندا باعتبار الحدث لعدم امكان جعل الحدث مسندا اليه لانه خلاف وضعه واما مجموع معناه المركب من الحدث والنسبة المخصوصة فهو ايضا غير مستقل بالمفهومية فلا يصلح لان يقع محكوما به فضلا عن ان يقع محكوما عليه هذا كله على ما ذهب اليه بعض المحققين من انه موضوع للنسبة الى فاعل معين واما على المذهب الحق الموافق للتحقيق من كونه موضوعا للنسبة الى فاعل ما فمعناه المطابقي ايضا مستقل اذ هذا الفاعل مفهوم من الفعل فالنسبة موقوفة على جزء الفعل وذكر الفاعل المخصوص لخصوصية في الاستعمال ولا دخل له في الموضوع له وعلى القول الاول الجزم بعدم الدلالة التضمنية بدون المطابقة وهو خلاف ما اتفقوا عليه بيان الملازمة ان من سمع لفظ ضرب فهم منه الحدث والزمان مع انه لم يفهم المعنى المطابقي اذ من جملته النسبة الى الفاعل المعين فقد ظهر بما ذكرنا ان الفعل بالنسبة الى الحدث مستقل بنفسه وبالنسبة الى نسبته الى فاعل ما غير مستقل كالحرف وبالنسبة الى المجموع المركب من الحدث والفاعل والنسبة والزمان ايضا مستقل واما الدعوى الثانية فلا غبار عليها بعد المعرفة بما تقدم لان اتصاف شيء بشيء فرع تصوره للموصوف في حد ذاته مع قطع النظر عن الخارج حتى يحكم عليه بوصفه فبعد ما كان المعاني الحرفية غير مستقلة بالمفهومية كعدم استقلالها في التصور والتعبير لاجل المرآتية والآلية فلا يمكن اتصافها بشيء من الكلية والجزئية ولا الحكم بها عليها اذ الحكم على الشيء او به يستلزم تحصيل نسبة تامة بينه وبين غيره وذلك فرع كون الطرفين متحصلين ومقصودين باللحاظ وكذلك الكلام في الفعل فانه وان كان بالنسبة الى الحدث مستقلا قابلا للاتصاف بالكلية والجزئية الا انه بالنسبة الى النسبة الى فاعل ما كالحرف حسبما عرفت واما الدعوى الثالثة فنقول ان عدم اتصاف الحرف بالكلية والجزئية بنفسها باعتبار عدم الاستقلال لا ينافي اتصافها تبعا لمواردها ويتضح ذلك بما ذكره صاحب الفوائد الضيائية حيث قال والحاصل ان لفظ الابتداء موضوع لمعنى كلي ولفظة من موضوعة لكل واحد من جزئياته المخصوصة المتعلقة من حيث انها حالات لمتعلقاتها وآلات لتعرف احوالها انتهى لا يقال فعلى ذلك يلزم ان يكون معناها جزئيا دائما وان لا يوصف بالكلية اصلا لانا نقول وصفها بالجزئيات المخصوصة والمعاني المتعينة بالمتعلقات لا ينافي الاتصاف بها لان الجزئي اعم من الحقيقي والاضافي فان الاستعلاء المتعين بذكر المتعلق في قولنا كن على السطح قد استعمل فيه لفظة على مع انه صادق على افراد كثيرة والحاصل ان لفظة على جعلت مرآة لملاحظة حال الكون الكلي بالنسبة الى السطح وهو تابع في الكلية وان كان ذلك جزئيا اضافيا بالنسبة الى مطلق الاستعلاء وكذلك الفعل يصح اتصافه بالجزئية باعتبار نسبته الى فاعل مخصوص كما صح اتصافه بها بالنسبة الى الحدث فافهم جيدا **البحث الرابع** اللفظ المركب التام اعني الذي يصح السكوت عليه لا بد من اشتماله على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم فهذه النسبة ان كان لها خارج في احد الازمنة يسمى الكلام المشتمل عليها خبرا كقام زيد وزيد قائم وسيقوم زيد والا فانشاء كالامر والنهي والالتماس والسؤال والتمني والترجي والاستفهام والقسم والنداء والتعجب ومثلها الجملات الاخبارية المرادة بها الانشاء اما بالنقل كافعال المدح والذم مثل نعم زيد وبئس زيد وصيغ العقود مع بعت واشتريت وانكحت وزوجت ونحوها ام لا كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية والوالدات يرضعن

اولادهن

في معنى الفعل وتحقيق الكلام فيه

في الخبر والانشاء

اولادهن حولين كاملين وما ضاهى ذلك وبالجملة النسبة الخبرية لها وجود في اللفظ ووجود في الذهن ووجود في الخارج والنسبة الانشائية لها وجود في الاولين فقط دون الثالث **ثم** الخبر ان كان لنسبته اللفظية مطابقة لنسبته الخارجية بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين يسمى الخبر صدقا باعتبار مطابقته للواقع وحقا باعتبار مطابقة الواقع له وان لم تكن لنسبته اللفظية مطابقة لنسبته الخارجية بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية يسمى الخبر كذبا باعتبار مخالفته للواقع وباطلا باعتبار مخالفة الواقع له فالصدق والحق كالكذب والباطل متحدان بالذات متغايران بالاعتبار **ثم** قصد المخبر بخبره افادة المخاطب اما الحكم اعني وقوع النسبة او لا وقوعها او كونه اي المخبر عالما به فالاول كقولك زيد قائم لمن لا يعرف قيامه والثاني كقولك زيد قائم لمن يعرف قيامه ويسمى الاول فائدة الخبر والثاني لازمها وقد ينزل المخاطب العالم بهما منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب علمه فان من لا يعمل بعلمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وهذا المعنى اعني تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل لاغراض خطابية كثير في كلام امير المؤمنين عليه السلام مثل قوله في الخطبة **كط** في توبيخ اهل العراق بتقاعدهم عن قتال اهل الشام القوم رجال امثالكم وفي الخطبة **سج** فاستعدوا للموت فقد اظلكم الى غير ذلك مما يعرفه المتتبع المحيط باطراف كلامه عليه السلام هذا واذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب فينبغي ان يقتصر في اخباره على قدر الحاجة فان كان المخاطب خالي الذهن عن الحكم والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم وان كان مترددا فيه طالبا له حسن تقويته بمؤكد وان كان منكرا وجب توكيده بحسب الانكار واسباب التوكيد هي ان واللام واسمية الجملة وتكريرها ونون التاكيد وحروف الصلة واما الشرطية وحروف التنبيه والقسم ويسمى الضرب الاول اعني اتيان الكلام في صورة خلو ذهن المخاطب خاليا عن المؤكدات ابتدائيا مثل قوله في الخطبة **ا** وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام والضرب الثاني طلبيا مثل قوله في الخطبة **ع** اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا والضرب الثالث انكاريا مثل قوله في الكلام **م** وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر ويشتد التوكيد بشدة الانكار كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ويسمى اخراج الكلام على هذه الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الضرب الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التوكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه فيجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح عليه شيء من امارات الانكار مثل قوله في الخطبة **كح** اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع فانهم لم يكونوا منكرين لادبار الدنيا واقبال الآخرة لكنهم باشتغالهم بالدنيا وغفلتهم عن الآخرة كانهم كانوا منكرين فنزلهم منزلة المنكر بظهور امارة الانكار منهم واتى بالكلام مؤكدا الى آخر الخطبة ونحو ذلك كثير في الخطب المسوقة للتنفير عن الدنيا والترغيب الى الآخرة وستعرف في شرح قوله فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت في الخطبة **قلب** انه فيه عشرة انواع من التوكيد وهو من خصائص كلامه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان له من الدلائل والشواهد ما ان تامله ارتدع عن انكاره مثل قوله تعالى لا ريب فيه فان نفي الريب في القرآن ليس بمعنى انه لا يرتاب فيه احد بل بمعنى انه لا ينبغي ان يرتاب فيه لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان ليس محلا لوقوع الارتياب فكانه قيل هو مما لا ينبغي ان يرتاب في انه من عند الله وهذا حكم صحيح لكن ينكره كثير من الاشقياء فينبغي ان يؤكد لكن ترك تاكيده لانهم جعلوا كغير المنكر لما معهم من الدلائل المزيلة لهذا الانكار لو تاملوها وهو انه كلام معجز اتى به من دل على نبوته بالمعجزات الباهرة ومثله من كلام امير المؤمنين عليه السلام قوله في الخطبة **ب** ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة فان ترك التاكيد مع كثرة وجود المنكرين لاختصاص الولاية والوصاية والوراثة بال محمد عليهم السلام تنزيل لهم منزلة غير المنكر على نحو ما ذكرناه في الآية **واما المطالب فثلثة المطلب الاول** في الحقيقة والمجاز والاشتراك وفيه فصول **الفصل الاول** في الحقيقة وفيه مسائل **المسئلة الاولى** في اشتقاق لفظ الحقيقة فنقول هو في الاصل من حق الشيء يحق اذا ثبت او حققت الشيء اي اثبته فعلى الاول فعيل بمعنى الفاعل كالعليم والرحيم وعلى الثاني فعيل بمعنى المفعول كالجريح والقتيل فنقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كما صرح به العلامة الحلي في نهاية الاصول والتفتازاني في شرح التلخيص وقال بعض شراحه معنى كونها للنقل ان اللفظ اذا صار بنفسه اسما لغلبة الاستعمال بعد ما كان وصفا كان اسميته فرعا لوصفيته فيشبه المؤنث لكونه فرعا للمذكر فيجعل التاء علامة للفرعية كما جعلت علامة لها في رجل علامة

لكثرة

في الصدق والكذب والحق والباطل

في تحقيق الكلام في فائدة الخبر ولازم فائدته

المطلب الاول في الحقيقة والمجاز وفي المشتقات

في تعريف الحقيقة اللغوية

لكثرة العلم بناء على ان كثرة الشيء فرع تحقق اصله **المسئلة الثانية** اعلم ان الحقيقة قد يوصف بها المفرد فيقال له الحقيقة اللغوية وقد يوصف بها الجملة فيقال لها الحقيقة العقلية وحد احدهما غير حد الاخرى وانا ابدأ بحد الحقيقة في المفرد فاقول قال الشيخ عبد القاهر كل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا يستند فيه الى غيره فهو حقيقة كالاسماء المبهمة ومن لابتداء الغاية في الامكنة وكل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والاول فهو مجاز كقولك للشجاع اسد وللنعمة يد وفيه انه يلزم على ما ذكره خروج الحقائق العرفية والشرعية التي ثبت الوضع فيها بالنقل من الحقيقة ودخولها في حد المجاز لانها انما وضعت للمعاني الثانوية بملاحظة المناسبة بينها وبين المعاني الاول فيفسد حد الحقيقة عكسا وحد المجاز طردا فان المراد بالحقيقة المحدودة في المقام اعم من اللغوية بالمعنى الخاص اعني المقابل للعرفي والشرعي فالاولى ان يقال ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له من حيث هو كذلك فالكلمة بمنزلة الجنس وخرج بوصف الاستعمال الكلمة التي لم يستعمل بعد فانها لا تسمى حقيقة كما لا تسمى مجازا حسبما تعرفه تفصيلا فيما سيأتي وبقولنا فيما وضعت له ما استعملت في غير ما وضعت له سواء كان استعمالها فيه على وجه صحيح لوجود العلاقة المصححة كالمجازات ام لا كما لو كان غلطا مثل ان تقول خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب بين يديك فان لفظ الفرس هنا مستعمل في غير ما وضع له وليس بحقيقة ولا مجاز وخرج بقيد الحيثية مثل لفظ الصلوة اذا استعمله المتشرع في الدعاء فانه وان كان يصدق عليه انه لفظ استعمل فيما وضع له ولو بالنسبة الى اللغة العربية الا ان استعماله فيه ليس من حيث انه موضوع له بل من حيث وجود العلاقة والمناسبة بينه وبين المعنى الشرعي ومثله ما لو استعمله اللغوي في الاركان المخصوصة وهكذا لفظ الدابة اذا استعمله اللغوي في ذات القوائم واهل العرف فيما يدب في الارض فان هذه كلها مجازات وبدل بعضهم قيد الحيثية بقوله في اصطلاح به التخاطب لحصول الاحتراز عن المجازات المذكورة به ايضا وفيه انه وان كان يخرج به المجازات المذكورة الا انه لا يطرد لصدقه على اللفظ المشترك في اصطلاح واحد المستعمل في احد معانيه باعتبار معناه الاخر مجازا لوجود العلاقة بينهما كالامر على القول باشتراكه لغة بين الوجوب والندب فانه اذا استعمل في الوجوب مجازا باعتبار مناسبته للندب في كون كل منهما مشتملا على الرجحان يصدق عليه انه لفظ استعمل فيما وضع له في اصطلاح به التخاطب مع انه ليس من افراد المحدود فالاولى ما قلناه وان كان لا يستشكل فيه ايضا بعدم انعكاسه لخروج الحقائق المركبة الموضوعة بالاوضاع النوعية مثل المعرف باللام والتثنية والجمع ونحوها عنه ولذلك عرفه بعضهم بانه اللفظ المستعمل في ما وضع له الا انه يذب عنه بما قدمنا في البحث الثاني من المقدمة من انها لشدة الامتزاج خرجت من التركيب الى الافراد ونزلت منزلة الكلمة الواحدة فافهم وتدبر هذا كله في الحقيقة اللغوية

في الحقيقة العقلية

المسئلة الثالثة في الحقيقة العقلية وعرفها الشيخ عبد القاهر بانها كل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه مثل خلق الله الخلق وانشأ العالم وربما يورد عليه بعدم انعكاسه لخروج مثل قول الدهري انبت الربيع البقل وقول الجاهل شفى الطبيب المريض منه لان الحكم ههنا ليس على ما هو عليه في العقل واجيب بان قوله واقع موقعه تفسير لما سبقه ولا شك ان الحكم في هذين القولين واقع موقعه في زعم القائل والاحسن ما عرفها به في التلخيص حيث قال هي اسناد الفعل ومعناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر قال التفتازاني المراد بمعنى الفعل المصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف والمراد بما هو له الشيء الذي يكون ذلك الفعل او معناه له كالفاعل في المبني للفاعل والمفعول في المبني للمفعول مثل ضرب زيد عمرا وضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو وقوله عند المتكلم لادخال ما طابق الاعتقاد دون الواقع وقوله في الظاهر لادخال ما خالف الاعتقاد سواء طابق الواقع ام لا اذ المراد به اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر كلامه بان لا ينصب قرينة على انه ليس كذلك او معتقده فيدخل في التعريف ما طابق الواقع والاعتقاد كقول المؤمن انبت الله البقل وما طابق الاعتقاد فقط كقول الدهري انبت الربيع البقل وما خالف الاعتقاد دون الواقع كقول الدهري لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه انبت الله البقل وما خالف الاعتقاد والواقع جميعا كقولك جاء زيد وانت خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون علم المتكلم بعلم المخاطب بعدم مجيئه قرينة على عدم ارادته ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر

في معرفة المعاني الحقيقية والمجازية وتمييز احدهما عن الآخر

المسئلة الرابعة اعلم ان معرفة المعاني الحقيقية والتفرقة بينها وبين المعاني المجازية انما يحصل بالرجوع

الى اهل اللغة وذلك يكون على وجوه احدها ان يقول اهل اللغة هذا اللفظ حقيقة في هذا المعنى ومجاز في ذلك الثاني ان يقول ان اللفظ الفلاني موضوع للمعنى الفلاني وان استعماله في الفلاني خلاف وضعه الثالث ان يقول هذا المعنى متبادر من هذا اللفظ او سلبه عنه غير صحيح وذلك المعنى غير متبادر او سلبه صحيح ونحو ذلك من طرق التعبير والافهام ثم ان اللغوي الذي يرجع اليه لتشخيص الاوضاع ان كان واحدا فهو والا فان اتحد قولهما فلا اشكال فيه ايضا ولو اختلفا فان كان مع احدهما مرجح فهو المتبع كما لو وقع الاختلاف بين الصحاح والقاموس فان الاول متعين لانه من اهل اللسان وان لم يكن مع احدهما مرجح فان كان بين قوليهما تباين كما لو قال احدهما العين موضوع للذهب وقال الاخر انه موضوع للفضة فيحمل على الاشتراك اللفظي وكذلك لو كان بين القولين عموم من وجه كما لو قال احدهما الغناء هو الصوت المطرب وقال الاخر هو الصوت المشتمل على الترجيع ولو كان بينهما عموم مطلق كان يقول احدهم الصعيد هو وجه الارض وقال الاخر التراب الخالص فاللازم الاخذ بقول مدعي الاطلاق خلافا لما ثبت في الاصول من الاخذ بالمقيد لان التعارض بينهما تعارض ادري ولا ادري والاول مقدم وهذا كله بعد البناء على حجية قول اهل اللغة والظاهر انه لا اعتبار عليه مع كون اللغوي من اهل الخبرة بل الاخلاف يظهر وقد ادعى عليه الاجماع في عبائر جماعة من اصحابنا الاصوليين وتردد بعض مشايخنا قدس الله ارواحهم فيه مع كون بنائه في الفقه عليه ليس في محله

في تعارض اقوال اهل اللغة

المسئلة الخامسة اذا تميز المعنى الحقيقي من المعنى المجازي واستعمل اللفظ في كلام خاليا عن القرينة الدالة على ارادة احد المعنيين فلا بد من حمله على المعنى الحقيقي وهو معنى قول الاصوليين الاصل في الاستعمال الحقيقة والدليل على ذلك وجوه الاول الاجماع كما ذكره جماعة من الاصوليين منهم العلامة الحلي في النهاية والسيد الصدر في شرح الوافية والفاضل القمي ره معترفا بنفي الخلاف الثاني استمرار طريقة اهل اللسان في محاوراتهم على ذلك الثالث ان المعنى الحقيقي هو الظاهر من اللفظ عند الاطلاق وراجح بالنسبة الى غيره فيتعين ارادته خصوصا في كلام الحكيم لان اطلاق ما له ظاهر وارادة خلافه من دون نصب قرينة مستلزم للاغراء بالجهل والتكليف بما لا يطاق وهو قبيح وايضا لو لم يرد ظاهره لزم انتفاء الفائدة في ارسال الرسل وانزال الكتب لان الفائدة العظمى حصول النظام بتبليغ الاحكام الموقوف على المخاطبة والافهام الرابع ان اللفظ اذا تجرد عن القرينة كما هو المفروض فاما ان يحمل على حقيقته او على مجازه او عليهما معا او لا على شيء منهما والرابع مستلزم لتعطيل اللفظ والحاقه بالالفاظ المهملة والثالث مستلزم لكون اللفظ حقيقة في مجموع الحقيقة والمجاز او مشتركا بينهما وهو باطل والثاني غير ممكن لان من شرط المجاز وجود القرينة والمفروض انتفاؤها فتعين الاول وهو المطلوب الخامس انه لو لم يحمل على الحقيقة لوجب التوقف والحمل على المجاز وكلاهما باطل اما الاول فلان التوقف انما يجب لاجمال اللفظ وتردد اهل العرف في تعيين المراد منه والحكم بان جميع الالفاظ مجملة مترددة بين حقائقها ومجازاتها انما مما يكذبه الوجدان واما الثاني فلانه يقتضي كون المجاز اصلا وفساده ظاهر اذ من الممتنع ان يعين الواضع لفظا لمعنى ثم يكون استعماله فيما لم يوضع له اصلا في تلك اللغة فقد تلخص مما ذكرنا انه لا خلاف ولا اشكال في حمل اللفظ على معناه الحقيقي عند الشك في كونه هو المراد ولكن هذا الاصل على ذكر منك تنتفع به في تضاعيف الشرح وتعرف توهمات الشارحين المعتزلي والبحراني في غير واحد من المقامات حيث صرفا كلام الامام عليه السلام عن ظاهره في موارد كثيرة من غير دليل وقد لاه عن رايهما والحرفا عن وضح السبيل

في معنى المجاز لغة

الفصل الثاني في المجاز وفيه مسائل **المسئلة الاولى** المجاز في الاصل مفعل من الجواز وهو العبور والتعدي هما من صفات الاجسام التي يصح عليها الانتقال من حيز الى حيز واطلاقه على المجاز اللفظي للمشابهة فانه جاز وتعدى عن معناه الحقيقي الى معناه المجازي فكانه جاز موضعه وتعداه قال الشيخ عبد القاهر في محكي كلامه في اسرار البلاغة انه مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها مكانها الاصلي انتهى والظاهر انه يريد انه مصدر اما بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول هذا ويجوز جعله اسم مكان بمعنى محل الجواز سمي به الكلمة المخصوصة لكونها بمنزلة محل انتقال الذهن وعبوره من المعنى الحقيقي الى المعنى المجازي

في معنى المجاز اصطلاحا

المسئلة الثانية المجاز في الاصطلاح على ما يفهم بالقياس الى الحقيقة هي الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له من حيث هو كذلك لعلاقة فخرج بقيد الاستعمال ما لم يستعمل فانه لا يسمى مجازا كما لا يسمى حقيقة وبقولنا في غير ما وضع له الحقيقة وبقيد الحيثية مثل لفظ الصلوة اذا استعملها المتشرع في الاركان المخصوصة فانه وان كان يصدق عليه انه لفظ استعمل في غير ما وضع له لغة الا ان استعماله ليس من هذه الحيثية بل من حيث وضعه لها عندهم وخرج بالقيد الاخير الغلط فان استعماله ليس من اجل حصول العلاقة وربما امكن الاستغناء بذلك عن قيد الحيثية

في المجاز العقلي

لاخراج مثل لفظ الصلوة لان استعماله للوضع لا لوجود العلاقة ولذلك اسقطه بعضهم عن الحدّ **المسئلة الثالثة** المجاز ان كان الموصوف به اللفظ المفرد يسمّى بالمجاز اللغوي وحدّه ما قدّمناه وان كان الموصوف به الجملة يسمّى بالمجاز العقلي وتسمية الجملة به انما هو باعتبار الاسناد والحكم الذي فيها ولذلك يسمّى ايضاً مجازاً حكمياً واسناداً مجازياً بعد التحقيق اتصاف الاسناد والحكم بالحقيقة والمجاز بالذات من دون واسطة واتصاف الجملة بهما بالواسطة اي لاشتمالها على الحكم وبذلك الاعتبار اختلف الانظار في تعريفه اي تعريف المجاز العقلي كاختلافهم في تعريف الحقيقة العقلية حسبما عرفت سابقاً فعرّفه الشيخ عبد القاهر بانه كل جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التاويل مثاله قوله تعالى تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وقوله تعالى اَخْرَجَتِ الْأَرْضُ اَثْقَالَهَا وقال في التلخيص هو اسناده اي الفعل او معناه الى ملابس له غير ما هو له بتاول اي نصب قرينة صارفة للاسناد عن ان يكون الى ما هو له لفظية كانت او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور عقلاً اذ من البيّن ان الارض لا تتصف باخراج الاثقال لان الاخراج فعل القادر المختار فالمسند اليه في الحقيقة هو الله سبحانه وانما اسند الى الارض لكونه محلاً له والحاكم بذلك هو العقل قال عبد القاهر فاذا قلنا مثلاً خط احسن مما وشاه الربيع وصنعه كنا قد ادّعينا في ظاهر اللفظ ان للربيع فعلاً وانه شارك الحيّ القادر في صحة الفعل منه وذلك تجوّز من حيث المعقول لا من حيث اللغة وقال ان التاليف اسناد فعل الى اسم او اسم الى اسم وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم لا بواضع اللغة والذي يعود الى واضعها ان ضرب لاثبات الضرب لغير معيّن لا لاثبات الخروج مثلاً وانه لاثباته في زمان ماض لا لاثباته في زمان مستقبل فاما تعيين من يثبت له فذلك امر يتعلق بمن اراد ذلك من المخبرين بالامور المعبّرين عن ودائع الصدور الكاشفين عن المقاصد الدعاوي صادقة كانت تلك الدعاوي او كاذبة اذا عرفت ذلك فنقول انه اي المجاز العقلي والتجوّز في الاسناد في كلام امير المؤمنين عليه السلام كثير كما في الكتاب العزيز من الكتاب قوله تعالى عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وقوله يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا وقوله يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا وقوله جِدَارًا يُرِيدُ اَنْ يَنْقَضَّ و قوله وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ اِيمَانًا وقوله فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ الى غير ذلك فان الاسناد في كل ذلك الى غير ما هو له في الحقيقة الا ترى ان راضية مبنية للفاعل ولكن اسندت الى المفعول فان العيشة مرضية لا راضية والنزع فعل الله سبحانه نسب الى ابليس اللعين باعتبار كونه سبباً للاكل من الشجرة المسبب للنزع ونسبة الجعل الى اليوم مع كونه من فعل الله سبحانه من باب النسبة الى الزمان واسناد الارادة الى الجدار تشبيهاً له بالفاعل المريد واسناد الزيادة الى الآيات مع انه من فعل الحق تعالى باعتبار انها سبب لها ونسبة الربح الى التجارة باعتبار انها محل له والاصل فما ربحوا في تجارتهم ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام في الخطبة ج وَاَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَتَبَ بِهِ بِطْنَتُهُ وفي الكلام يز تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ وَتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ وفي الكلام يط لَقَدْ اَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْاِسْلَامُ اُخْرَى فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ وفي الخطبة لب اِنَّا قَدْ اَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ وَزَمَنٍ كَنُودٍ وفي الخطبة فب اَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْآمَالِ وَشَذَّبَهُمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْآجَالِ ومنها اَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وَاَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَاَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَاَظْلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ الى غير ذلك مما يطلع عليه المتتبع الخبير وبالتامل فيما قدّمنا تعرف وجه التجوّز فيما ذكرناه وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي كما يجري في النسبة الاسنادية كذلك يجري في غيرها من النسب الاضافية والايقاعية قال الله سبحانه وَاِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ومَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا تُطِيعُوا اَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ونحو اجريت النهر ونوّمت الليل ونحوها **المسئلة الرابعة** اختلفوا في ان المجازات هل يلزم فيها نقل الآحاد ام الاعتبار بوجود العلاقة وبعبارة اخرى هل اللازم في المجاز نقل خصوصه من العرب ام يكفي حصول العلم او الظن من استقراء كلامهم برخصتهم لملاحظة نوع العلاقة في استعمال اللفظ فيما يناسب المعنى الحقيقي بمناسبة كلما ورد من المجازات الحادثة ولا يحتاج الى النقل ذهب جماعة منهم الفخر الرازي والاسفرايني على ما حكي عنهما الى الاول وذهب الاكثرون منهم العلامة الحلي قدّه في التهذيب والنهاية والعميدي والتفتازاني والمرتضى في محكي الذريعة والشيخ البهائي وتلميذه الشارح الجواد والحاجبي والعضدي والفاضل القمي ره الى الثاني قال التفتازاني في العلاقة يجب ان يكون مما اعتبرت العرب نوعها ولا يشترط النقل عنهم في كل جزئي من الجزئيات لان ائمة الادب كانوا يتوقفون في اطلاق المجازي على ان ينقل من العرب نوع العلاقة ولم يتوقفوا على ان يسمع آحادها وجزئياتها مثلاً يجب

تحقيق في ان المجاز هل يتوقف على النقل عن العرب او يكفي العلاقة

ان العرب يطلقون اسم السبب على المسبب ولا يجب ان يسمع اطلاق الغيث على النبات وهذا معنى قولهم المجاز موضوع بالوضع النوعي وذهب جمع الى ان المدار على المناسبة بين المعنيين بحيث لا يستهجن عرفاً استعماله فيه وحاصله انه كلما وجد المناسبة كذلك صحّ الاستعمال وان لم يكن شيء من العلائق المعهودة والا فلا ولو كانت هناك علاقة موجودة منها فالمتبع هي الحلاوة العرفية فحيثما حصلت يجوز الاستعمال وهذا هو المختار الموافق للتحقيق واستدلّ القائلون بالاول بوجوه **الاول** ان ما لم ينقل من المجاز خارج عن اللغة لان اللغة منحصرة في الحقائق والمجازات اللغوية وغير المنقول ليس من الاول قطعاً ولا من الثاني لان المجاز اللغوي ما كان المتجوّز فيه صاحب اللغة واهلها كما ان المجاز الشرعي ما كان المتجوّز فيه اهل الشرع والعرفي اهل العرف واذا لم يكن النقل شرطاً فلم يكن المتجوّز صاحب اللغة فلا يكون عربياً وهو باطل قطعاً لاشتمال القرآن على المجازات مع انه عربي مبين وقد قال الله تعالى اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا **وفيه** اولاً منع كون ما لم ينقل غير عربي لان نص العرب بضابطة كلية على جواز اطلاق اسم الحقيقة على كل ما يكون بينها وبينه علاقة معتبرة كافٍ في العربية وثانياً سلّمنا ولكن غاية ما ذكر لزوم النقل في مجازات القرآن لا مطلق المجازات وثالثاً لا نسلم كون القرآن بسبب الاشتمال على غير العربي غير عربي لان المراد كونه عربي النظم والاسلوب ورابعاً ان هذا مسلّم لو كان مرجع الضمير في انا انزلناه هو القرآن لم لا يكون المراد به البعض المعهود كالسورة التي هذه الآية فيها بتاويلها بالمنزل او المذكور **الثاني** انه لو جاز التجوّز بلا نقل لكان اختراعاً او قياساً وذلك لان المفروض ان اهل اللغة لم يصرّحوا به فهو اثبات ما لم يثبت منهم فان كان بجامع مشترك بينه وبين ما صرّح به مستلزم للحكم فهو القياس والا فهو اثبات ما لم يثبت من العرب لا هو ولا ما يستلزمه وهو الاختراع وكلاهما باطل كما صرّحوا به في مقامه **والجواب** انا لا نسلم انه اذا لم يكن بجامع يستلزمه ان يكون اختراعاً وانما يكون اختراعاً لو لم يكن العلاقة المعتبرة عندهم موجودة واما اذا علمنا بالاستقراء بتجويزهم وترخيصهم في الاستعمال بملاحظة العلاقة فيجوز لنا الاستعمال في كل مورد وجد العلاقة اذ الاذن الاجمالي كالاذن التفصيلي وهو في معنى الوضع وليس من الاختراع في شيء **الثالث** انه لو لم يكن النقل شرطاً للتجوّز وكان وجود العلاقة كافياً لجاز التجوّز في كل صورة وجدت العلاقة بين المعنيين والتالي باطل فالمقدم مثله والملازمة ظاهرة اما بطلان التالي فلان العلاقة موجودة بين النخلة والجبل وبينها وبين الحائط وهي المشابهة في الارتفاع وكذلك بين الشبكة والصيد هي المجاورة وهكذا بين الاب والابن لكون وجود الاول سبباً للثاني مع عدم تجويزهم للتجوّز في شيء من ذلك **واجيب عنه** بان العلاقة كافية في الصحة ومقتضية لها وعدم الجواز في الامثلة المذكورة انما هو لمنع اهل اللغة وهو لا يقدح في اقتضاء المقتضي قال العلامة قده في النهاية لا يقال التعارض بين المقتضي للجواز وهو وجود العلاقة وبين المقتضي للمنع وهو منعهم لانا نقول جاز ان يكون المقتضي للجواز مشروطاً بعدم ظهور المنع ومع الظهور ينتفي المقتضي وردّ بان مرجعه الى تسليم المقتضي وابداء المانع مع انه لم يقم دليل عليه اذ لم يصل الينا نص من اهل اللغة يفيد المنع وهو كافٍ في الحكم بعدمه عملاً بمقتضى الاصل غاية الامر انهم لم يتجوّزوا بها وهو لا يفيد ان ذلك مستند الى المانع بل لعلّه مستند الى عدم نقل الاحاد كما يراه الخصم فالصواب في الجواب ان يقال ان العلاقة المصححة للتجوّز ليست مطلق العلاقة التي اعتبرت العرب نوعها بل ما علاقة فالحق ان المقتضي في المقام غير معلوم وتوضيحه ان المقتضي للتجوّز ليس مطلق المشابهة والمجاورة والسببية بل نوع خاص منها يقبلها الذوق السليم والطبع المستقيم وهو ما كان مانوساً في نظر العرف وهو انما يكون اذا كان بين المعنيين ارتباط خاص وعلاقة مخصوصة كما يشعر به قولهم ان المجاز ما ينتقل فيه عن الملزوم الى اللازم وهذا المعنى مفقود بين النخلة والحائط والجبل لانتفاء التناسب في القطر وان وجد المشابهة في الارتفاع واما الشبكة والصيد فالمجاورة اتفاقية ليست معهودة في نظر العرف بل المعهود في نظرهم تنافر الصيد من الشبكة واما الاب والابن فاقرب العلاقات بينهما والشائع عرفاً هو التربية والعطوفة والرياسة والمرؤسية لا السببية كما هو ظاهر **واستدلّ** القائلون بالثاني ايضاً بوجوه **احدها** انه لو كان النقل شرطاً لوجب ان يكون اهل اللسان من ائمة الادب وغيرهم متوقفين في محاوراتهم واستعمالاتهم حتى يثبت لهم النقل من الواضع والتالي باطل فكذلك المقدم ووجه الملازمة واضح والدليل على بطلان التالي هو الاستقراء فانه يظهر من تتبع كلامهم نظماً ونثراً انهم يحدثون مجازات في محاوراتهم من دون تخطئة بل كلما كان ابدع كان ادفع وبعدّونه في محل من القبول ويزيدون في تحسينه ويثنون على صاحبه كما هو غير خفي **الثاني** انه لو كان محتاجاً الى النقل لحصل الاستغناء عن النظر الى العلاقة ولما افتقر في التجوّز اليها واللازم باطل بيان الملازمة ان النقل بدون العلاقة ان كان مستقلاً بتصحيح العلاقة بدون النقل غير مصحح على زعم الخصم فاستوى

فى الحاليين وجود العلاقة وعدمها فلا يحتاج لنظر اليهما واما بطلان الثانى فلاطباق اهل العربية على افتقاره اليه **الثالث** انه لو كان النقل شرطا لما وجد التجوز من دون نقل ضرورة امتناع وجود المشروط بدون شرطه مع انه موجود وقد تعدى الى استعمال لفظ الصلوة والزكوة والحج فى المعانى المتقدمة الشرعية التى هى مجازات لغوية ومن المعلوم ان اهل اللغة لم يستعملوها فيها مطلقا لا حقيقة ولا مجازا لعدم تعقلهم لها ومعرفتهم بها فكيف يتصور النقل منهم فيما لا معرفة لهم به **اقول** هذه الادلة انما هى نافعة فى رد القائلين باشتراط النقل الا انها غير ناهضة لاثبات ما هو الظاهر من كلام اكثر القائلين بهذا القول المستدلين بهذه الادلة من كون المدار فى صحة التجوز على العلاقات المعهودة حسبما تطلع عليه عن قريب واما القول الثالث فهو الحق الصواب فى هذا الباب وفاقا لجمع من اولى الالباب ويمكن تنزيل كلمات القائلين بالقول الثانى اعنى القول بثبوت الوضع لنوعى المجاز على ذلك بحيث انهم قالوا ان المجاز ما ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم وذكروا ان اللفظ المراد به لازم ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادته مجازا ولا فكناية فان الظاهر ان مرادهم باللزوم هنا ليس اللزوم المصطلح اعنى عدم الانفكاك ذهنا وخارجا ولا من كون المعنى المجازى لازما للمعنى الحقيقى هو استحالة الانفكاك عنه ضرورة انه لا يجرى الا فى قليل من المجازات بل مقصودهم كما صرح به غير واحد منهم ويستفاد من امثلتهم ايضا الاتصال والارتباط التام بين المعنيين بحيث ينتقل الذهن من المعنى الحقيقى ولو بمعاونة القرائن الى المعنى المجازى وبعبارة اخرى هو ان يكون بين المعنيين علقة شديدة وجنبة كونهما فى نظر العقل كالمتحدين بالذات فهذا كله مفيد لكون المدار فى صحة التجوز على حصول العلقة والارتباط ولو لم تكن من العلاقات المعهودة لكنه قد تكرر القول من الفاضل القمى ره فى القوانين كغيره بعدم جواز التعدى من انواع المجاز المشتملة على العلاقة المعتبرة المعهودة الى غيرها لعدم ثبوت الرخصة فيه وقال العلامة التفتازانى وانواع العلاقة كثيرة نوعها ما ذكره الى خمسة وعشرين وظاهرها كما ترى كون المدار على تلك العلاقة المحصورة وكيف كان فان امكن ارجاع كلام القائلين بها الى ما ذكرنا والا فهو دعوى لا تفى بثباتها بينة لان الدليل فى المقام منحصر فى الاستقراء وغاية ما يحصل لنا منه انهم استعملوا الالفاظ فى غير معانيها المناسبة والارتباط بينهما يقبله الطبع من غير مدخلية لخصوص العلاقة والعلاقات المذكورة انما تعتبر اذا تضمنت تلك المناسبة ونزيدك توضيحا ونقول انه لو كان المدار فى صحة التجوز وعدمها على وجود العلاقة المعهودة وعدمها لجاز المجاز كلما وجد شىء منها والتجوز لو لم يوجد مع انا نرى عدم الباعث جوازه مع وجودها ونرى جوازه مع العدم الا ترى انهم عدوا من جملة العلاقة تسمية الكل باسم جزئه وتسمية الجزء باسم كله مع انه لا اطراد فى شىء منهما ولما رأى بعضهم تلك ضيق المجال وضاق به الخناق الى الاطلاق فاشترط فى الاول ان يكون الكل تركيبا حقيقيا خارجيا وكان الجزء مما له قوام فى تحقق الكل كالرقبة فى الانسان والعين فى الربيئة ومنع من جواز استعمال سائر الاجزاء فى المركبات الحقيقية وجميع الاجزاء فى المركبات الاعتبارية واشترط فى الثانى ان يكون بين الجزء والكل تركب حقيقى كالاصابع فى الانامل فى قوله تع يجعلون اصابعهم فى اذانهم وليد فى الاصابع الى نصف الكف فى اية السرقة والى المرفق فى اية الوضوء والى الزند فى اية التيمم ومنع من التعدى الى غير المركبات الحقيقية مع انه يجرى على شرطه الاول بوجود المجاز فى الجزء والكل الذى ليس فيه هذا الشرط ايضا انا نرى اطلاقهم لليد على الانسان مع انه لا ينتفى الانسان بانتفائها قال سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وذلك بما قدمت يداك وتبت يدا ابى لهب اى خسر نفسه كما عن مقاتل وفى الحديث المشهور على اليد ما اخذت حتى تؤدى وقال الشاعر

خليلى املك يدى ما اين كسبت ... يدى ما لى فيما تقتنى طمع

وعلى شرطه الثانى انا نرى كثيرا عدم تجويزهم للاطلاق مع وجود هذا الشرط فهل تجد احدا يقول قطعت انسانا اذا قطع يدا وقلعت انسانا اذا قلع عينه ونحو ذلك واوضح من ذلك انهم جعلوا من جملة العلاقة علاقة المحل والحال كما فى جرى النهر وسال الميزاب وعلاقة المجاورة كما فى واسئل القرية مع انه لا يأتى للانسان تقول جمع النهر والميزاب بارادة مائهما او ضرب القرية وضحكت القرية بارادة اهلها للاستهجان العرفى وهذا كله دليل على عدم صحة التجوز كلما وجد العلاقات المعهودة ويدل على صحته مع عدمها تجويزهم للتجوز باسباب مجهولة العلاقة كما فى مجازات الحروف التى منها ما تطرق الى ادوات الاستفهام كالاستبطاء فى قولهم كم دعوتك والتعجب فى مثل ما لى لا ارى الهدهد والتنبيه على الضلال فى نحو فاين تذهبون وقد صرح العلامة التفتازانى عند الكلام على هذه المعانى بان تحقيق كيفية هذا المجاز وبيان انه من اى نوع من انواعه مما لم يحم احد حوله فاستبان لك مما حققنا كله ان المدار فى المجاز ليس على العلاقات المعهودة وجودا ولا عدما بل على الارتباط والعلاقة التى يجوزها الطبع ويقبلها الذوق السليم الغير المستقيم

المسئلة الخامسة يظهر لك بالتأمل فيما حققناه فى المسئلة الثالثة ان العلاقة المسوغة للتجوز لا تنحصر فى عدد ولا تنتهى الى حد لانه بعد ما كان المدار فى المجاز على المناسبة والاستحسان عرفا فوجوه التناسب غير مضبوطة ومحصورة كما هو ظاهر ولعل ذلك هو السر فى عدم مبالغة الاكثرين فى حصر انواع العلاقات وضبطها الا ان جمعا منهم حاموا حول الضبط وذكر عدة منها وادعى حصرها فيها بالاستقراء وترى مع دعواهم هذه انهم فى تعيين اصل النوع مختلفون وفى العدد المعدود ايضا غير متفقين حيث قلله بعضهم وكثره اخرون وغاية ما قيل انها خمسة وعشرون قال شارح المفتاح فى المحكى عن كلامه اعلم ان العلماء قد حصروا العلاقة المعتبرة فى المجاز بناء على الاستقراء فى خمسة وعشرين نوعا **الاول** اطلاق اسم السبب على المسبب كقوله عليه السلام بلوا ارحامكم ولو بالسلام اى صلوا فان العرب لما رأت بعض الاشياء يتصل بالبل استعاروا البل بمعنى الوصل **الثانى** بالعكس كقوله بالعطية من لان من اعطى فقد من **الثالث** اطلاق اسم الجزء على الكل كقوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه اى ذاته **الرابع** عكسه كقوله تع يجعلون اصابعهم فى اذانهم **الخامس** اطلاق اسم الملزوم على اللازم كقوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون سميت الدلالة كلاما لانها من لوازمه **السادس** عكسه قال الشاعر قوم اذا حاربوا شدوا ازارهم دون النساء ولو طالت باطهار اريد بشد الازار الاعتزال عن النساء لان شد الازار من لوازم الاعتزال **السابع** اطلاق احد المتشابهين على الاخر كاطلاق الانسان على الصورة المنقوشة لتشابههما فى الشكل **الثامن** اطلاق المطلق على المقيد كقول الشاعر ويا ليت كل اثنين بينهما هوى من الناس قبل اليوم يلتقيان بمعنى يوم القيمة **التاسع** عكسه كقول شريح اصبحت ونصف الخلق على غضبان يريد ان الناس محكوم به ومحكوم عليه فالمحكوم عليه غضبان لا ان نصف الناس على التعيين كذلك **العاشر** اطلاق اسم الخاص على العام كقوله تع وحسن اولئك رفيقا **الحادى عشر** عكسه كقوله تع حكاية عن رسول الله صلعم وانا اول المسلمين فلم يرد الكل لان الانبياء كانوا مسلمين قبله **الثانى عشر** حذف المضاف سواء اقيم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى واسئل القرية اى اهلها اولا كقول ابى داود اكل امرء تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا وسميت هذه مجازا بالنقصان ونحو قوله تع ليس كمثله شىء مجاز بالزيادة **الثالث عشر** عكسه كقول الشاعر انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى اى انا ابن رجل جلا **الرابع عشر** تسمية الشىء باسم ما له تعلق المجاورة كتسميتهم قضاء الحاجة الذى هو فى المكان المطمئن من الارض بالغائط **الخامس عشر** تسمية الشىء باسم ما يؤل اليه قال الله تعالى حكاية عن صاحب يوسف انى ارانى اعصر خمرا **السادس عشر** تسمية الشىء باسم ما كان كقولنا للانسان بعد فراغه من الضرب انه ضارب **السابع عشر** اطلاق المحل على الحال قال عليه السلام لا يفضض الله فاك اى اسنانك اذ الفم محل الاسنان وقول ابن الحاجب المجاورة يشمل هذا وما بعده **والرابع عشر** ايضا **الثامن عشر** عكسه قال الله تع فاما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون اى فى الجنة لانها محل الرحمة **التاسع عشر** اطلاق اسم الة الشىء عليه كقوله تع حكاية عن ابرهيم واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى ذكرا حسنا اطلق اللسان واراد به الذكر واللسان الته **العشرون** اطلاق اسم الشىء على بدله يقال فلان اكل الدم اى الدية **الحادى والعشرون** النكرة تذكر للعموم كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت اى كل نفس ومنه ع امرء ونفسه اى كل امرء **الثانى والعشرون** اطلاق اسم احد الضدين على الاخر كقوله تع وجزاء سيئة سيئة مثلها **الثالث والعشرون** اطلاق المعرف باللام وارادة واحدة كقوله تع ادخلوا الباب سجدا اى بابا من ابوابها نقلا عن ائمة التفسير **الرابع والعشرون** الحذف كقوله يبين الله لكم ان تضلوا **الخامس والعشرون** الزيادة كقوله ليس كمثله شىء وهذه الانواع معلومة بالاستقراء ولا يخفى عليك تداخل بعضها **اقول** ولا يخفى عليك ايضا المناقشة فى كثير من امثلتها الا ان المناقشة فى المثال ليست من داب المحصلين **المسئلة السادسة** اختلفوا فى سبك المجاز عن المجاز وهو ان يستعمل اللفظ فى معنى مجازى لعلاقة بينه وبين المعنى الحقيقى ثم يستعمل فى معنى اخر لعلاقة بينه وبين المجاز الاول ولم اظفر بعد بمن افرد هذه المسئلة استقلالا بالبحث ولا واجد عنوانها مستقلا فى كلام من تقدم وانما يوجد الاشارة اليها فى كلام بعضهم ويذكرونها استطرادا اذا مست حاجتهم اليها من دون ان يكشفوا عن وجهها النقاب ويرفعوا عنها الحجاب والحق فيها هو الجواز وفاقا لجمع من الاصحاب منهم العلامة الحلى فى النهاية والعميدى فى المنية والفاضل القمى ره فى القوانين فى تعريف المفرد وذهب قوم الى المنع منهم صاحب الفصول وصاحب المصابيح قال الاول اعلم ان العلاقة المعروفة انما تعتبر اذا كانت بين المعنى المجازى وبين المعنى الموضوع

فلا تعتبر اذا كانت بينه وبين معنى مجازى اخر الا اذا كانت بحيث توجب العلاقة بينه وبين المعنى الحقيقى فتعتبر من هذه الحيثية ولهذا تريهم يمنعون سبك المجاز من المجاز والدليل عليه عدم مساعدة الطبع او الرخصة على الاعتداد بمثل تلك العلاقة البعيدة عن الاعتبار واما صاحب المصابيح فانه كتب الى الفاضل القمى ره فى جملة اعتراضاته التى اوردها فى حاشية القوانين شرحه ان فى القوانين جوز سبك المجاز من المجاز مع ان المجاز لا يتجوز منه اجماعا محصلا ونقلا من العلامة فى بحث النسخ من النهاية وقد صرح بذلك جماعة فى بحث مفاسده ومحاسنه فكتب اليه الفاضل القمى ره لا يحضرنى النهاية ولا غيره من كلمات من نسب هذا الكلام اليه الذى يحضرنى فى الجواب عما ذكرت انى لا اجد مانعا منه وناهيك فى ذلك ما وجد فى كلام الملك العلام الذى هو فى منتهى البلاغة مثل قوله تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ اذ الظاهر ان كلمة الرب مجاز عن رحمته وثوابه ورحمته وثوابه مجاز عن اثار رحمته من الجنة والحور والقصور والثمار والانهار ولو لم يقل بذلك فلا بد من ارتكاب المجاز فى كلمة الناظرة ايضا وكذلك قوله تعالى يَقُولُ الْإِنسَانُ أَيْنَ الْمَفَرُّ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ فان الظاهر ان كلمة الرب مجاز عن حكمه ومشيته والحكم والمشية يصيران مستقرا للانسان بسبب مقتضياتهما واما ما تمسكت به من قول العلماء فلا يحضرنى كلامهم لافهم مرامهم ولو فرض صحة النقل فلا حجة فيه ولعلهم ارادوا شيئا اخر فهل يمكنهم انكار ان يقول احد رايت اسدا يرمى مع انه راى راسه فقط حين الرمى واورد عليه صاحب المصابيح ره بقوله ولا يخفى عليك ان ما ذكره من تجويز المجاز عن المجاز مستشهدا بالايات وعدم المنع من ارباب اللغة فى الكتب والمحاورات مردود من جهات اما اولا فلان حمل تلك الايات على سبك المجاز عن المجاز تكلف لا حاجة اليه اصلا بل المجاز الظاهر منها غيره كما هو ظاهر واما ثانيا فلان ما ذكره من عدم كون قول العلماء حجة لو فرض صحة النقل مردود بان الكلام فى المقام فى الامر اللغوى والمدار فيه على التوقيف من صاحب اللغة فاذا صرح اهل اللغة بشىء يكون قولهم حجة بلا اشكال لحصول الظن منه والمدار فيه على الظن والظهور لا سيما اذا كان مشهورا كما فيما نحن فيه واما ثالثا فلان المجاز الذى ذكره فى قولهم رايت اسدا يرمى حيث راى راسه فقط فانما هو من باب المجاز فى الاسناد لا المجاز فى الكلمة وكلامنا فى الثانى لا الاول انتهى كلامه **وانت خبير** بما فيه اما اولا فلانه ادعى الاجماع المحصل فى المقام اولا مع ادعائه الشهرة فى اخر كلامه كما ترى واما ثانيا فلان نسبة دعوى الاجماع الى العلامة فى النهاية سهو فاحش بل الموجود فى النهاية هو ان العلامة بعد ما ذكر الخلاف فى ان لفظ النسخ هل هو حقيقة فى خصوص الازالة كما فى قولهم نسخت الشمس الظل اى ازالته او حقيقة فى النقل والتحويل كما فى قولهم نسخت الكتاب اى نقلت ما فيه الى كتاب اخر ومنه تناسخ القرون وتناسخ المواريث والمراد تحويلها ونقلها من وارث الى اخر واختار الاول تبعا لابى الحسين البصرى قال ره فى جملة ادلته الثانى اطلاق اسم النسخ على النقل فى قولهم نسخت الكتاب مجاز لان ما فى الكتاب لم ينقل حقيقة واذا كان اسم النسخ مجازا فى النقل كان حقيقة فى الازالة لعدم استعماله فيما سواهما قال ره هو حجة ابى الحسين وفيه نظر ثم قال بعد اعتراضه بان اطلاق اسم النسخ فى الكتاب ان كان حقيقة بطل كلامكم وان كان مجازا منع ان يكون التجوز مستعارا من الازالة لانه غير مزال ولا يشبه الازالة فلا بد من استعارته من اخر وليس الا النقل فكان مستعارا منه ووجه استعارته منه انه تحصيل مثل ما فى المنسوخ فى المنقول اليه فيجرى مجرى نقله وتحويله فكان منه بسبب من اسباب التجوز واذا كان مستعارا من النقل كان اسم النسخ حقيقة فى النقل لان المجاز لا يتجوز من غيره باجماع اهل اللغة هذا كلامه ره ومفاده كما ترى ان دعوى الاجماع من قائل مجهول ومجرد ذكر العلامة له وسكوته لا يدل على رضاه به وثبوت حجيته عنده كيف وقد قال ره فى باب الحقيقة والمجاز ان الحقيقة ماخوذة من الحق وهو الثابت ثم نقل الى العقد المطابق لانه اولى بالوجود من العقد الغير المطابق ونقل الى القول المطابق ثم نقل الى استعمال اللفظ فى موضوعه الاصلى فان استعماله فيه تحقيق لهذا الوضع فهو مجاز فى المرتبة الثالثة من الوضع هذا بحسب اللغة وان كان حقيقة بحسب العرف انتهى وهو ظاهر بل نص فى ان استعمال لفظ الحقيقة عنده فى المعنى المصطلح من باب سبك المجاز ومثله العميدى فى المنية ومع ذلك فكيف ينسب دعوى الاجماع اليه وعلى فرض التنزل والتسليم لصحة النقل نمنع حجية الاجماع لعدم دليل على اعتباره بالخصوص فى باب اللغات وانما حجيته منوطة على تمامية دليل الانسداد الذى عنونه علماء الاصول المفيد لحجية مطلق الظنون التى من جملة افرادها ذلك لحصول الظن منه بقول اللغوى لكنه يتم حجة على من يقول بحجية الظنون المطلقة بشرط ان لا يقوم الظن على خلافه واما مع قيامه على خلافه كما اتفق للفاضل القمى ره حيث ظن بالجواز من جهة الايات الشايعة وان كان نسبة جزالته عن المناقشة فلا ينهض الاجماع المنقول دليلا عليه لانه مراجحة به اذ لا دليل تعبدى وبالجملة فالاجماع المدعى مع كونه فاسدا فى اصله حيث لم يثبت نقله فى كلام العلامة ره

فلا ينهض دليلا على مثل الفاضل القمى ره مع ظنه بخلافه فضلا عن غيره ممن لا يرى الاجماع المنقول حجة اصلا فافهم جيدا واما ثالثا فلان قوله بان المجاز فى قولهم رايت اسدا يرمى من باب المجاز العقلى لا اللغوى مما فساده غنى عن البيان لان الاسد مستعار للرجل الشجاع واريد به راسه بعلاقة الجزء والكل فيكون من باب سبك المجاز واسناد الرؤية اليه ليس الى غير ما هو له حتى يكون مجازا فى الاسناد على ما مر تحقيقه فى المسئلة الثالثة نعم فى اسناد الرمى الى ضمير الاسد المراد به الراس تجوز عقلى الا انه مشكل بل غير صحيح لان الرمى لا يتصور من الراس فلو بدل الراس باليد كان سليما من العيب والاشكال فتامل فانه دقيق واما ثالثا فلانه قد صرح جمع من اللغويين بتجويز هذا المجاز منهم الفيروزابادى فى البصائر على ما حكى عنه فى الاوقيانوس والزمخشرى فى اساس البلاغة فى مادة النطح حيث ادعى عنهما ما محصله ان النطح هو تقابل الكبش ذى القرن مع مثله للمضاربة يقال نطحه الكبش اذا اصابه بقرنه والنطيح يقال للكبش المستقبل مثله للمضاربة والناطح ثم اطلق مجازا على الصيد الظاهر على الصياد المواجه له بعلاقة المشابهة فكانه يستقبل الصياد لينطحه بقرنه وهو مشوم عند الصيادين ثم استعمل فى الرجل المشوم بعنوان الاستعارة فيكون مجازا بمرتبتين ومنهم شارح القاموس فى مادة الرسالة فانه بعد ما ذكر ان الرسالة هو السفارة قال ويطلق بالتوسع على المكتوب المحمول للسفير ثم يطلق مجازا على الكتاب الصغير فهو مجاز بمرتبتين ومنهم شارح القاموس ايضا فى لفظ الركوع حيث ذكر انه موضوع لمطلق الانحناء ثم استعمل مجازا فى عرف الشرع فى الركن المخصوص وربما يطلق بعلاقة الجزئية والكلية على نفس الصلوة الى غير ذلك مما يشتمل عليه كلمات القوم واكثرها احتواء لذلك اسرار البلاغة للزمخشرى فراجع اليها تعرف سر ما قلناه فان ذكر علماء اللغة له وارسالهم له ارسال المسلمات وحكاية احدهم عن الاخر من دون قدح واعتراض بان المجاز لا يتجوز يدل على صحة التجوز وثبوت ذلك عندهم وان كان يمكن المناقشة فى بعض الامثلة بارجاع المجاز فيه الى نفس الحقيقة دون المجاز الاول وابداء العلاقة والمناسبة بينها وبين المجاز الثانى من دون حاجة الى توسيط المجاز الاول واوضح من الكل كلام الحبر الماهر البارع ابو المظفر المطرزى فى شرح مقامات الحريرى فى شرح لفظ المقامة ما نص عبارته المقامة هى المفعلة من القيام يقال مقام ومقامة كمكان ومكانة ومنزل ومنزلة وهى فى الاصل اسم للموضع القيام الا انهم اتسعوا فيها فاستعملوها استعمال المكان والمجلس قال الله تعالى خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا وقال ابن مقبل وَكَالْمِسْكِ تُرْبُ مَقَامَاتِهِمْ وَتُرْبُ قُبُورِهِمُ أَطْيَبُ ثم كثر حتى سموا الجالسين فى المقامة مقامة كما سموهم مجلسا قال زهير وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ وقال مهلهل نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ اى استمر الى ان قيل لما يقام فيها من خطبة او عظة او ما اشبههما مقامة كما يقال له المجلس يقال مقامات الخطباء ومجالس القصاص وهذا من باب ايقاعهم الشىء على ما يتصل به ويتكثر ملابسته اياه او يكون منه بسبب ومن ذلك تسميتهم السحاب سماء قال الله تعالى وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ثم كثر حتى قيل للمطر سماء قال الشاعر إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابًا وقالوا ما زلنا نطأ السماء حتى اتيناكم ومنه الحيا فى قول الراعى فَقُلْتُ لِرَبِّ [illegible] خُذْهَا ثَنِيَّةً وَنَابٌ عَلَيْهَا مِثْلُ نَابِكَ فِي الْحَيَا وذلك ان الحيا اسم للمطر لانه يحيى البلاد والعباد ثم سموا النبات حيا لانه يكون بالمطر ثم اتسعوا فسموا الشحم والسمن حيا لانهما يكونان من النبات وهو الذى اراده الراعى فى قوله وهذا باب واسع المجال طويل الاذيال انتهى كلامه ومثله ابو البقاء قال عند بيان معنى الحقيقة والمجاز ما عبارته ولفظ الحقيقة مجاز فى معناها فانها فعيلة ماخوذة من الحق والحق بحسب اللغة الثابت لانه نقيض الباطل المعدوم والفعيل المشتق من الحق ان كان بمعنى الفاعل كان معناه الثابت وان كان بمعنى المفعول كان معناه المثبت نقل من الامر الذى له ثبات الى العقد المطابق للواقع لانه اولى بالوجود من العقد الغير المطابق ثم نقل من العقد الى القول المطابق لهذه العلة ثم نقل الى المعنى المصطلح وهو اللفظ المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح التخاطب والتاء الداخلة على الفعيل المشتق من الحق لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية الصرفة قال وكذا المجاز مجاز فى معناه فانه مفعل من الجواز بمعنى العبور وهو حقيقة فى الاجسام واللفظ عرض يمتنع عليه الانتقال من محل الى اخر وبناء مفعل مشترك بين المصدر والمكان لكونه حقيقة فيهما ثم نقل من المصدر او المكان الى الفاعل الذى هو الجائز ثم من الفاعل الى المعنى المصطلح وهو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لمناسبة المعنى المصطلح بحسب التخاطب انتهى فافهم واغتنم

المسئلة السابعة

اعلم ان المجاز بالذات لا يدخل الا على اسماء الاجناس ويعنى بها ما وضع لمفهوم غير مشخص ولا يتعلق معناه بغيره سواء كان اسم عين كاسد ورجل او اسم

تحقيق شريف في ... وغيرها

معنى كقتل وقيام وقعود واما غيرها فلا يتصف بالمجاز بالذات اما الاعلام الشخصية فلان المجاز مشروط بالعلاقة بين الاصل والفرع وليس وجوده في الاعلام ولذلك قالوا في باب الاستعارة انها لا تكون علما من حيث انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك المنافي للجنسية المعتبرة في الاستعارة نعم لو تضمن العلم نوع جنسية تأويلا بسبب اشتهاره في وصف من الاوصاف يجوز استعارته كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود فانه يجوز ان يشبه شخص بحاتم في جوده ويتأول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد المطلق سواء كان ذلك الرجل المعروف او غيره فيكون اطلاقه على الفرد المتعارف حقيقة وعلى غيره استعارة كما تقول رأيت اليوم حاتما واما الاسماء المشتقة من الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والزمان والمكان والآلة فانما يدخل فيها المجاز باعتبار المشتق منها وكذلك الافعال ومن هنا قالوا ان الاستعارة في الافعال وسائر المشتقات تبعية كما في قولهم نطقت الحال بكذا فانه استعير النطق اولا للدلالة بعلاقة التشابه في ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن او يجوز بها عنها بعلاقة اللزوم اذ الدلالة لازمة للنطق فيكون مجازا مرسلا ثم اشتق منه نطقت بمعنى دلت فيكون الاستعارة والمجازية في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وان كان لا يجوز في الفعل بالذات لبقاء النسبة على حالها وقرينة المجاز هو الفاعل اذ الحال ليس من شانها النطق بل الدلالة ويجري ما ذكرناه كله في قولنا الحال ناطقة بكذا وهكذا سائر المشتقات واما الحروف فلما لم تكن معانيها مستقلة بالمفهومية لم يدخلها الحقيقة والمجاز بالذات لانهما من اوصاف المعاني المستقلة وعوارضها وانما تدخلان فيها باعتبار متعلقاتها والمراد بمتعلقاتها ما للحروف تعلق بها باعتبار معانيها قال صاحب المطالع المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض هذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فالمصدق ان الحروف تتصف بالحقيقة والمجاز باعتبار متعلقات معانيها تبعا اياها فقولنا زيد في الدار حقيقة وقولنا زيد في نعمة مجاز وكذلك ضربته للتاديب حقيقة وقوله تعالى فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا مجاز حيث شبه ترتب كونه عدوا وحزنا على الالتقاط بترتب العلة الغائية للالتقاط عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للدلالة على ترتب العلة الغائية الذي هو المشبه به فجرت الاستعارة في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت قال للام استعارة لما يشبه العلية

خاتمة لمباحث الحقيقة والمجاز

اعلم انك بعدما احطت خبرا بما قدمناه في تعريف الحقيقة والمجاز تعرف جواز الواسطة بينهما نظرا الى انهما لما كانا امرين وجوديين غير مجتمعين في محل واحد من جهة واحدة ولم يكونا متضايفين يكون التقابل بينهما تقابل التضاد ومقتضاه جواز خلو المحل عن الضدين كما لا يخفى فعلى هذا يجوز عدم اتصاف اللفظ بشيء من الحقيقة والمجاز بلا اشكال وقد اشتهر التمثيل لذلك في كلام الاصوليين باللفظ قبل ان يكون مستعملا في الموضوع له او غيره فانه لا يكون حقيقة ولا مجازا الظهور اعتبار الاستعمال في حدهما قال بعض المحققين ان المراد من ذلك ان اللفظ حين الوضع قبل ان يكون مستعملا ليس بحقيقة ولا مجاز لا ان المستعمل حال عدم الاستعمال خارج عنهما بل هو حقيقة ومجاز حقيقة بالنسبة الى ما وضع له واستعمل فيه ومجاز بالنسبة الى ما استعمل فيه ولم يوضع له الست تقول في الاسد انه حقيقة في الحيوان المفترس مجاز في الرجل الشجاع وهكذا في كل لفظ لفظ فعلى هذا فما من حقيقة ولا مجاز الا وقد كان قبل الاستعمال واسطة انتهى وربما عد منها الالفاظ التي يقصد بها انفسها لا معانيها الموضوعة لها كما يقال ضرب فعل ماض ومن حرف جر واين حرف استفهام فانها ليست بحقيقة ولا مجاز لانتفاء الوضع والتاويل فيها بل انما اطلق اللفظ ليحضر في ذهن السامع ثم يحكم عليه بشيء من لوازمه قال السيد المحقق الكاظمي في شرح الوافية فهو بهذا الاستعمال لا يتصف باسمية ولا فعلية ولا افراد ولا تركيب ولا حقيقة ولا مجاز لاخذ المعنى في ذلك كله اه وربما يعد منها الاعلام الشخصية كما عده العلامة الحلي قده في النهاية والمحقق الكاظمي والآمدي وربما حكي عن الرازي والبيضاوي وغيرهما واستدلوا عليه بان الحقيقة انما يكون عند استعمال اللفظ فيما وضع له اولا والمجاز في غير ما وضع له اولا وذلك يستدعي كون الاسم الحقيقي والمجازي موضوعا في وضع اللغة لشيء قبل هذا الاستعمال واسماء الاعلام ليست كذلك فان مستعملها لم يستعملها فيما وضعها اهل اللغة له اولا ولا في غيره لانها ليس لها وضع سابق مضافا الى ان مستعملها لم يلاحظ في مسمياتها علاقتها لمسمياتها اللغوية فلا تتصف بشيء من الحقيقة والمجازية ا**قول** والانصاف ان ذلك لا يخلو عن اشكال لان مقتضى حصرهم الاقسام

تحقيق في الحقيقة والمجاز وانه لا واسطة بينهما

الحقيقة في الثلاثة المشهورة اعني اللغوية والشرعية والعرفية وان كان بعضهم خرجها عنها كخروجها عن المجاز اما الشرعية فواضع واما اللغوية فلان واضعها واضع اللغة ومعلوم ان الاعلام ليست كذلك اذ لكل منها واضع مخصوص على ان الحقيقة اللغوية انما وضعها واضع اللغة لتاليف محاوراته اهل اللغة ولا يختص بأناس دون ناس وهذه ليست كذلك مع انها لا تختص بلغة دون لغة ولا تزال تتجدد واما العرفية العامة فلاختصاصها بالاشتهار والتعين والاعلام بالتشخيص والتعيين والعرفية ليس لها واضع معين بخلاف الاعلام واما العرفية الخاصة فلتصريحهم بان الوضع فيها من قوم او فريق يشتركون في فن او صنعة والاعلام ليست كذلك لكون الواضع فيها من واحد غالبا مضافا الى ان العرفية الخاصة انما تكون حقيقة لو كان المستعمل لها من اهل ذلك الاصطلاح فان الفعل مثلا اذا استعمله غير النحاة فيما يقابل الاسم والحرف يكون مجازا لكونه مستعملا في غير ما وضع له في اصطلاح المخاطب بخلاف الاعلام فانها لا تختص باصطلاح دون اصطلاح ولكنها مع ذلك كله لا يبعد القول بكونها حقيقة لصدق حده عليها فلا بد ان تجعل قسما رابعا وتسمى بالحقيقة العلمية ولذلك اورد الشيخ في شرح التهذيب على القائلين بالخروج بان اكثر الاعلام منقولة عن معان وضعها لها اهل اللغة وما مثل به وهو بكر وعمرو موضوعان لغة فان زيدا مصدر زاد وعمرا مصدر عمر وكونها مستعملة لا فيما وضعها له اهل اللغة ولا في غيره محال لاستحالة ثبوت واسطة بين هذين القسمين قال والحق ان الاعلام بعد استعمالها حقائق بالنظر الى وضعها الجديد اما بالنظر الى اللغة فليست حقائق ولا مجازات وان كانت منقولات عن معان وضعها لها اهل اللغة لان واضعها اعلاما لم يستعملها في معانيها اللغوية ولم يلاحظ في مسمياتها علاقتها بالمسميات اللغوية وقبل استعمالها ليست حقائق ولا مجازات فيما هي اعلام عليه مط انتهى مع انه يمكن ادخالها في العرفية الخاصة اذ الظاهر انه لا يعتبر فيها صدور الوضع عن قوم او طائفة كما توهمه بعضهم بل يكفي صدوره من بعض ولو واحدا كما في الحقيقة الشرعية على القول بثبوتها اليس الامر في العرفية الخاصة مع ان واضعها النبي الشارع واما القول بان العرفية الخاصة انما تكون حقيقة اذا كان المستعمل من اهل الاصطلاح ممنوع بل الظاهر انه اذا استعمل في كلام اهل ذلك الاصطلاح غيرهم ممن تابعهم في ملاحظة ذلك الوضع كان حقيقة كما هو الشان في جميع الحقائق من غير فرق هذا كله في الاعلام الشخصية واما الاعلام المغلبة في العرف العام كالبيت والنجم او في العرف الخاص كالكتاب لكتاب سيبويه فمن العرفية العامة والخاصة بلا ريب كما ان الاعلام الجنسية كاسامة وثعالة لا كلام في انها من الحقائق اللغوية

الفصل الثالث في المشترك وفيه مسائل

المسألة الاولى

في تعريفه قد عرف بوجوه اسدها ما في النهاية قال هو اللفظ المتناول لعدة معان من حيث هي كذلك بطريق الحقيقة على السواء فبالقيد الاول خرجت الالفاظ المتباينة وبالثاني العلم وبالثالث المتواطي وبالرابع ما تناوله للبعض حقيقة وللبعض مجازا وبالخامس المنقول انتهى كلامه رفع مقامه **اقول** والظاهر انه لا حاجة في اخراج المتواطي الى قيد الحيثية لكفاية القيد الثاني مؤنته اذ المتواطي انما وضع لمعنى واحد كلي متناول للافراد عديدة مندرجة تحته وليس له معان متعددة حتى يدخل في هذا القيد فيخرج بالقيد الثالث اللهم الا ان يراد بالمعاني المتعددة تلك الافراد العديدة ويكون المقصود ان المتواطي لفظ متناول لافراد متعددة لكن تناوله لها ليس من حيث انها متعددة بل من حيث اندراجها تحت مفهوم العام وهو مع ما فيه من التكلف كما ترى موجب لانتقاض الحد بالتثنية والجمع كرجلين ورجال فلا بد على ذلك ان يضم اليه ما يدل على كون التناول على سبيل البدل وبعد اللتيا والتي فالاولى ان يعرف بانه اللفظ الواحد الموضوع لمعان متعددة من غير ملاحظة النسبة في الوضع الثاني مع الوضع الاول ولا اشتهار فيه مع هجر الاول فيخرج بالقيد الاول الالفاظ المتباينة وبالقيد الثاني العلم والمتواطي فان معناهما واحد وان كان الثاني لافراد عديدة واللفظ الذي حقيقة في معنى ومجاز في آخر كلفظ الاسد وبالقيد الثالث المنقول وبالرابع المرتجل ويمكن الاستغناء بالرابع عن الثالث لان المعنى الاول فيهما ايضا مهجور كما ان الثاني مشهور جدا

المسألة الثانية

اختلفوا في امكان الاشتراك وعدمه والحق هو الامكان لانه واقع فيكون ممكنا اما الكبرى فظاهر واما الصغرى فلما سنبينه في المسألة الآتية وايضا لا امتناع في ان يضع قوم لفظ المعنى ثم يضعه آخرون لآخر ويشيع الوضعان فيحصل الاشتراك هذا فيما لو تعدد الواضع واما في صورة الاتحاد فربما يكون غرض المخاطب بالكسر اعلام المخاطب بالفتح ما في ضميره على سبيل الاجمال كما يتعلق غرضه بالاعلام على سبيل التفصيل فاقتضت الحكمة وضع المشترك طلبا لفائدة العلم الاجمالي كما اقتضت وضع المفرد طلبا لفائدة العلم التفصيلي **واحتج** القائلون بالامتناع بانه مع ذكر القرينة يكون تطويلا بلا طائل والا كان مخلا بالتفاهم المقصود من وضع الالفاظ توضيحه ان المقصود بالوضع اعلام ما في الضمير وهو انما يحصل لو كان اللفظ الواحد له معنى واحد مع تعدد المعاني لا يفهم المخاطب فيخل بالفائدة وفيه اما لا نسلم اخلاله بالتفاهم والعراء عن الفائدة مع تخلو

في بيان احتجاج الشيخ
في تعريف المشترك
الخلاف في امكان الاشتراك

في وقوع الاشتراك وعدمه

في وقوع الاشتراك في القرآن وعدمه

في جواز استعمال اللفظ المشترك في اكثر من معنى وعدمه

عن القرينة لما مرّ من انّه ربما يكون الغرض من انشاء الكلام هو الاعلام على سبيل الاجمال دون التفصيل فلا ينتفي الفائدة في اطلاقه لنا ولا نسلم استلزام القرينة التطويل بلا طائل اذ ربما يتعلق غرض المتكلم بان يكون القرينة معلومة عند من يطلب المتكلم افهامه بالخطاب مجهولة عند غيره من السامعين الذين لا يريد افهامهم وهو واضح فقد ثبت منه ضعف القول بالامتناع واضعف منه ما حكي عن شرذمة من القول بالوجوب مستدلاً بما وهنه ابين مما مرّ نعم قد يقال بالوجوب بمعنى كون الاشتراك مقتضى الحكمة لقضائها بوجوده في اللغة نظراً الى مسيس الحاجة اليها في بعض الاحوال ولما فيه من فوائد اخر لفظية او معنوية ولا باس به **المسألة الثالثة** اختلف المجوزون للاشتراك في وقوعه والحق هو الوقوع لنا ان القرء موضوع للطهر والحيض والجون للابيض والاسود معاً على البدل من غير ترجيح ويدل عليه ان المخاطب اذا سمعه بقي متردداً ولم يسبق ذهنه الى احدهما ولا اليهما فكان مشتركاً اذ لو كان حقيقة في احدهما مجازاً في الآخر او متواطئاً لم يكن له تردد **احتج** المانع بما تقدم من اخلاله بالفهم وبما يدعى كونه من هذا القبيل فهو اما متواطئ او حقيقة ومجاز كالعين فانه وضع اولاً للجارحة المخصوصة ثم اطلق مجازاً على الدينار بعلاقة الصفاء والعزة ثم على الشمس بعلاقة الصفاء ثم على الماء بتلك العلاقة وهكذا وجوابه يعلم مما مر مضافاً الى التعسف والتكلف في تاويل الواقع بغيره لعدم الداعي اليه وعدم وجود العلاقة المعتبرة في اكثر الموارد وعلى تقدير وجودها كما في المثال المذكور على تقدير تسليمها فهو مستلزم لسبك المجاز عن المجاز وقد علمت فيما سبق انكار الاكثر له والظاهر ان القائل بجوازه لا يدعيه في مثل هذا المقام لان القول بجواز سبك المجاز عن المجاز انما نشأ من الطباع وغاية ما ثبت من الادلة في مقام هو جواز سبك المجاز عن المجاز واما سبك المجاز عن المجاز عن المجاز وهكذا فلم يدل عليه دليل ومع عدمه فيحكم بالعدم بمقتضى توقيفية اللغات واحتياجها الى الاذن والترخيص من صاحب اللغة **المسألة الرابعة** بعدما قلنا بثبوت الاشتراك في اللغة هل هو ثابت في القرآن ام لا الحق ذلك لقوله سبحانه ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ اي اقبل وادبر وخالف فيه شاذ مستدلاً بمثل ما مر من ان المقصود منه ان كان هو الافهام فاما ان يكون مع القرينة المعينة للمراد ام لا والاول تطويل بلا فائدة لانه يكفي اداء المقصود والتعبير عنه بمفرد والثاني تكليف بما لا يطاق اذ طلب فهم معنى من لفظ يدل عليه وعلى غيره بالسوية تكليف بالمحال وان كان المقصود منه عدم الافهام كان عبثاً قبيحاً على الحكيم المتعال والجواب باختيار الشق الاول ومنع لزوم التطويل بلا فائدة فان ذكر الشيء مجملاً ثم مبيناً يكون اوقع في النفس كما تقرر في البلاغة ثم باختيار الشق الثاني ومنع لزوم التكليف بما لا يطاق لانه انما يلزم لو كان مكلفاً بالمعرفة التفصيلية لا مطلقاً كما في اسماء الاجناس هذا فيما لو كان المشترك الغير المبين متعلقاً ببعض الاحكام واذا كان متعلقاً بها فيفيد استعداد المكلف للامتثال اذا بين ويطيع بالعزم على الامتثال ويعصي بالعزم على خلافه هكذا قيل ولكنه مبني على المجازاة بالعزم مثوبة وعقوبة وفي بعض الاخبار دلالة عليه الا انه بعد محل كلام **المسألة الخامسة** اختلف الاصوليون في جواز استعمال اللفظ المشترك في اكثر من معنى واحد وبعبارة اخرى اختلفوا في انه هل يجوز ارادة اكثر من معنى من معاني المشترك في اطلاق واحد بان يقال رايت عيناً ويراد عين جارية وعين باكية او يقال القرء من صفات النساء ويراد الطهر والحيض معاً فيه فذهب جماعة الى الجواز منهم العلامة الحلي قدس الله روحه والشارح البحراني وصاحب المعالم وسلطان العلماء وحكي عن البيضاوي والقرشي وصاحب جمع الجوامع ونسبه العلامة في النهاية الى الشافعي والقاضي ابي بكر والجبائي والقاضي عبد الجبار والسيد المرتضى وقال آخرون بالعدم بمعنى انه لا يجوز مطلقاً اي لا مفرداً ولا تثنية ولا جمعاً لا نفياً ولا اثباتاً ولا حقيقة ولا مجازاً وهو الحق والمذهب للمحققين منهم الفاضل القمي وصاحب الفصول وشريف العلماء والسيد ابراهيم القزويني وشيخنا السيد السند السيد حسين قدس الله روحه وحكي عن ابي هاشم والكرخي وابي حنيفة والغزالي وابي الحسين وابي عبد الله البصريين وفخر الدين الرازي **ثم** اختلف المجوزون على اقوال احدها انه بطريق الحقيقة وهو مقتضى اطلاق الاكثر وثانيها انه بطريق المجاز وهو اختيار العلامة في التهذيب والشارح البحراني وثالثها كونه مجازاً في المفرد وحقيقة في التثنية والجمع وهو مختار صاحب المعالم ويظهر من العلامة في النهاية توجه البحث فرقاً بين المفرد والجمع مع ترجيح البلاغة الذي استدل به للجمع في التثنية حسبما تعرفه بعيد ذلك ان شاء الله واما التفصيل بين النفي والاثبات بالجواز في الاول والمنع في الثاني فهو المحكي في النهاية وغيره عن بعض الاصوليين **لنا** على عدم جوازه في المفرد مطلقاً حقيقة ان الحقيقة حسبما عرفت سابقاً عبارة عن استعمال اللفظ فيما وضع له اي فيما عين وخصص اللفظ بازائه فاذا وضع لفظ العين مثلاً فمقتضى كل وضع ان لا يستعمل الا في المعنى الذي وضع اللفظ بازائه فاذا اطلق اللفظ واريد به احدهما صح الاستعمال على ما هو قضية احد الوضعين وان اطلق واريد به كلاهما لم يصح لان قضية كل من الوضعين ان لا يراد منه المعنى الآخر وبعبارة اخرى الاستعمال انما هو تابع للوضع والواضع انما وضع اللفظ لمعنى ثم وضعه

هو او غيره لمعنى آخر فاستعماله فيهما كليهما خلاف وضعه وربما يستدل ايضاً بان عدم الوجدان دليل على عدم الوجود فيما كان مظنة له فان الاستعمال فيهما لو كان جائزاً لوجد في نظم او نثر او كتاب او سنة او خطاب او محاورة ولا اقل من مثال واحد حيث لم يوجد بعد الاستقراء التام حصل منه الظن القوي بعدم الجواز وهو حجة في مباحث الالفاظ لا يقال هذا كله مسلم في الاثبات واما النفي فلا لظهور ان النكرة المنفية المفيدة للعموم تشمل المعنيين فصاعداً لانا نقول ان النفي متوجه الى الاثبات فان اريد من المثبت معنى واحد يفيد النفي عموم نفي افراد ذلك المعنى الواحد وان اريد معنى متعدد يفيد عموم نفي افراد المتعدد واذا ثبت ان المشترك معناه احد المعاني لا المعنيان لم يكن اثر النفي راجعاً الا اليه وبعبارة اخرى العموم الذي يفيده النفي غير العموم المتنازع فيه اذ ما يفيده هو عموم جميع مصاديق مسمى واحد والمتنازع فيه هو جميع المسميات وبينهما بون بعيد **ولنا** على عدم جوازه في المفرد مجازاً انتفاء العلاقة المعتبرة المصححة للتجوز ويتضح ذلك بالاطلاع على ما نعرفه من العلائق حسبما سنشير اليه ان شاء الله **ولنا** على عدم جوازه في التثنية والجمع حقيقة ان المتبادر المنساق الى الاذهان من التثنية والجمع مثلاً هو فردان او افراد من ماهية واحدة فاذا سمعنا قول القائل رجلان او رجال مثلاً تبادر الى اذهاننا فردان من ماهية المفرد المذكر العاقل المتصف بالرجولية او العلم واما كون الفردين من ماهيتين باعتبار اتفاقهما في مجرد الاسم فغير متبادر بل المتبادر غيره وقد مر ان التبادر علامة الحقيقة وتبادر الغير علامة المجاز فعلى هذا يكون قولنا عينان حقيقة في فردين من ماهية واحدة لا يقال ان التبادر في المثال المذكور من جهة كون الوضع فيه واحداً لانا نقول نفرض الكلام فيما تعدد فيه الوضع مثل مسلمين فان لفظ مسلم له وضعان علمي ووصفي ومع ذلك فالمتبادر عند اطلاق لفظ مسلمين فردان من الماهية الواحدة اي الشخصان المتصفان بالاسلام لا المسميان بمسلم وبذلك ظهر فساد ما توهمه صاحب المعالم من ان الظاهر اعتبار الاتفاق في اللفظ دون المعنى في المفرد مضافاً الى ان الامر في المقام دائر بين المجاز والاشتراك اللفظي لان الحقيقة في التثنية في المتفقين في المعنى اتفاقاً وليس في جامع بينه وبين المتفقين في اللفظ يكون مناط الاستعمال فلا بد اما من القول بكونها مشتركة بينهما بالاشتراك اللفظي واما من القول بكونها مجازاً في الثاني وحقيقة في الاول فقط والمجاز خير من الاشتراك على ما برهن في الاصول هذا ما ذكرنا بظاهر الكلام في الجمع حرفاً بحرف **ولنا** على عدم جوازه فيهما مجازاً ما نبه به بعض الافاضل من ان ذلك اما بالتصرف في مدلول المادة اعني المفرد وقد ظهر فساده فيما قدمنا او بالتصرف في الاداة باستعمالها مجازاً في افادة التعدد في لفظ المفرد فيراد بحسب كل معنى في افادته بالنسبة الى ما اريد من المادة وما لم يرد منها وكلاهما مما لا يساعد الطبع والاستعمال على جوازه فان معاني الحروف انما تعتور على المعنى الذي اريد من مدخولها دون لفظها او معنى آخر لم يرد من مدخولها الا ترى ان اللام مثلاً في قولك العين للاشارة الى ما اريد من لفظ العين كالباصرة ولا يصح ان يراد بها الاشارة الى اللفظ او الى معنى آخر له يقصد في الاستعمال كالجارية وكذلك التنوين في قولك عين وعلى هذا القياس بقية اللواحق **واما** حجج سائر الاقوال وفسادها فتظهر بايراد ما اورده الشارح البحراني واتباعها بما يلوح عليه من وجوه النظر **فاقول** قال الشارح بعد ما ذكر الخلاف في المسألة حجة المجوزين من وجهين احدهما ان الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ثم ان الله تعالى اراد بهذه كلي معنييها في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية الثاني قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ والسجود هنا مشترك بين الخشوع لانه هو المقصود من الملائكة وبين وضع الجبهة على الارض في حق الناس وبين شهادة الحال بالحاجة الى الصانع لانه هو المقصود من الجمادات ثم ان الله تعالى اراد كل معانيه في هذه الآية حجة المانعين ان المجموع غير كل واحد واحد فالواضع اذا وضع لفظ المعنيين على الانفراد فاما ان يضعه مع ذلك للمجموع منهما او لا يضعه فان لم يضعه له كان استعماله فيه استعمالاً للفظ في غير ما وضع له وانه غير جائز وان وضعه له فاذا استعمله فيه فاما ان يستعمله فيه لافادته بانفراده فيكون ذلك استعمالاً للفظ في احد مفهوماته لا في كلها وان استعمله لافادته مع افادة الافراد فهو محال لان استعماله لافادة المجموع يستلزم عدم الاكتفاء بكل واحد من الافراد واستعماله لافادة الافراد يستلزم الاكتفاء بكل واحد من الافراد مع عدم الاكتفاء بكل واحد منهما مما لا يجتمعان ثم قال الشارح اقول ان محل النزاع في هذا البحث غير ملخص فانه ان اريد انه يجوز استعماله في مدلولاته على الجمع مطابقة فليس بحق لما يلزم المستعمل له كذلك من التناقض في القصد الى المجموع والى الافراد وان اريد انه يجوز استعماله فيها على الجمع لافادتها كيف اتفق فذلك جائز اذ يصح استعماله في المجموع مطابقة مع دلالته على الافراد تضمناً وقول المانع

والاكتفاء بكل واحد من الافراد

وذكر نبذ من فنون البلاغة مما هو كثير الدوران في كلام الامام عليه السلام وهو التشبيه والاستعارة والكناية وفيه فصول ثلثة

الفصل الاول في التشبيه قال المطرزي هو ركن من اركان البلاغة لاخراجه الخفي الى الجلي وادنائه البعيد من القريب وهو توطئة لمن لم يسلك سبيل الاستعارة والتمثيل لانه كالاصل لهما وهما كالفرع له وقال المبرد لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد ثم في تعريفه عبارات اظهرها ما عرفه بها صاحب التلخيص وجماعة من انه الدلالة على مشاركة امر لامر آخر في معنى ويعتمد البحث فيه على اركان اربعة **الركن الاول** في طرفيه اعني المشبه والمشبه به وهما اما محسوسان واما معقولان او المشبه عقلي والمشبه به حسي او بالعكس اما الاول فكقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ بج** كاني بمسجدكم هذا كجؤجؤ سفينة وقوله **في المخ لو** قطرت بعنايتها واستبدت بها يتها كالجبل لا تحركه القواصف والمراد بالمحسوس ما كان مدركا باحدى الحواس الخمس اعني حس البصر والسمع والشم والذوق واللمس واما الثاني فكقوله **في المخ ص٩٧ ر** حتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده فان المتشابهين ههنا هو انتقامهم من بني امية وانتقام العبد من مولاه والانتقام معنى اضافي معقول ووجه الشبه ذلتهم وذلة العبد اما الثالث فكقوله **في المخ كج** فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر فان نزول سائر الامور معقول ونزول المطر محسوس وقوله **في المخ مب** فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء فان البقية من الدنيا معقولة والبقية في الاناء محسوسة واما الرابع فكقول الشاعر كان انتضاض البدر من تحت غيمه نجاة من الباساء بعد وقوع ومنع بعضهم من جواز هذا القسم نظرا الى ان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فكان المحسوس اصلا لذلك المعقول فتشبيهه به يوجب جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وهو غير جائز ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس في الظهور والمسك في الطيب فقال الشمس كالحجة اي في الظهور والمسك كخلق فلان اي في الطيب كان سخيفا من القول ورد بان الحواس وان كانت طرقا للعلم الا انها ليست كل الطرق لو سلمنا ولكن نقول الممنوع انما هو جعل الفرع اصلا من جهة ما هو فرع لذلك الاصل لا مطلقا لجواز جعله اصلا والاصل فرعا في التشبيه للملاحظات الذهنية قال العلامة التفتازاني والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة

فرع لما كان من المشبه والمشبه به ما لم يدرك احد المحسوسات اي المدركات بالحواس الظاهرة ولا في المعقولات اي المدركات بالقوة العاقلة مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات الجاهم تقابل الاقسام الى ارتكاب التجوز والتوسعة في المحسوس والمعقول لادخال ما كانت خارجة فقالوا المراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس فيتم الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مدرك بالحس كتشبيه محمر الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية غير مدركة بالحس لعدم وجودها والحس انما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة ولكن المادة التي تركب ذلك المركب منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل منها محسوس بحس البصر وقالوا ايضا المراد بالعقلي ما لا يكون مدركا هو ولا مادته باحدى الحواس الخمس المذكورة فيدخل فيه الوهمي وهو ما لا يدرك بها ولكنه او ادرك لكان مدركا بها كتشبيه السهام المسنونة الزرق بانياب الاغوال فان انياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها الا انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر وعليه قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين ويدخل فيه ايضا الوجداني كالشبع والجوع والغضب والسرور واللذة والالم الحسيين **ثم** التشبيه باعتبار طرفيه ينقسم الى اقسام اربعة **احدها** تشبيه المفرد بالمفرد وهو على اربعة اقسام **الاول** تشبيههما وهما غير مقيدين مثل تشبيه الخد بالورد ومثل التشبيه الواقع في قوله **في المخ عز** المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر **الثاني** تشبيه المفرد بالمفرد وهما مقيدان كقولهم لمن يفعل ما لا اثر له هو كالراقم على الماء فان المشبه هو الفاعل المقيد بان لا يحصل من فعله منفعة والمشبه به هو الراقم المقيد بكونه رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين ومثله قوله **في المخ بط** فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الذي لا يستفيق من جهله هكذا والتقييد قد يكون بالوصف وقد يكون بالاضافة وقد يكون بالمفعول وقد يكون بالحال وقد يكون بغير ذلك كما هو غير خفي على المتتبع **الثالث** تشبيه المفرد الغير المقيد بالمفرد المقيد كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان المشبه وهو الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المراة مقيد بكونه في كف الاشل ومثله قوله **في المخ و** والله

وفيه فصول الفصل الاول في التشبيه

الركن الاول في طرفي التشبيه

اقسام التشبيه باعتبار طرفيه

لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها **الرابع** عكس كتشبيه المراة في كف الاشل بالشمس **ثانيها** تشبيه المفرد بالمركب كتشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد مثل التشبيه في قوله **في المخ ع** يا اهل العراق فانما انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تايمها وورثها ابعدها **ثالثها** تشبيه المركب بالمفرد كقول ابي تمام يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكانما هو مقمر شبه النهار المشمس الذي اختلط به ازهار الربوات فنقصت بالخضرتها من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد **رابعها** تشبيه المركب بالمركب كقوله عليه السلام **في المخ ج** والناس مجتمعين حولي كربيضة الغنم والربيضة الغنم برعاتها المجتمعة في مرابضها الامر يد به تشبيه اجتماعهم على الانفراد بل الهيئة الخاصة الحاصلة من الاجتماع حوله وازدحامهم عليه بالهيئة الحاصلة للغنم المجتمعة مع راعيها في مرابضها قال العلامة التفتازاني والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التامل فالمشبه به في قولهم كالراقم على الماء انما هو الراقم بشرط ان يكون رقمه على الماء وفي تشبيه الشقيق هو المجموع المركب من الامور المتعددة بل الهيئة الحاصلة منها انتهى ومحصله ان ما كان شرطا كان خارجا وما ليس بشرط ليس بخارج **ثم** تشبيه المركب بالمركب قد يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقوله وكان اجرام النجوم لوامعا درر نشرن على بساط ازرق فانك لو قلت ان النجوم درر وان السماء بساط ازرق كان تشبيها مقبولا حسنا ولكن اين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي تملأ القلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم مؤتلفة متفرقة صغارها وكبارها في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية ونظيره قوله **في المخ فه** فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وقد لا يكون بهذه الحيثية مثل قوله كانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعة فانه لو قيل المريخ كمنصرف من الدعوة لم يكن شيئا **تقسيم آخر** وينقسم ايضا باعتبار تعدد الطرفين او احدهما الى اقسام اربعة اخرى **احدها** ان يتعدد طرفه الاول اعني المشبه ويسمى تشبيه التسوية كقول الشاعر

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي

ثانيها ان يتعدد طرفه الثاني اعني المشبه به ويسمى تشبيه الجمع كقول الشاعر اتتني بالامس ابياته تعلل روحي بروح الجنان كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الامان ونيل الاماني وعهد الصبى ونسيم الصباء وصفو الدنان ورجع القيان **ثالثها** ان يتعدد الطرفان كلاهما وهو على قسمين احدهما ان يؤتى بالمشبهات اولا بطريق العطف وغيره ثم بالمشبه به ويسمى بالملفوف مثل قول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي وثانيهما ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر ويسمى المفروق كقول الشاعر الخد ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد

الركن الثاني في وجه التشبيه وهو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه بمعنى ان يكون لذلك المعنى مزيد اختصاص بهما وقصد بيان اشتراكهما فيه سواء كان ذلك الاشتراك تحقيقا بان يكون ذلك المعنى المشترك ثابتا فيهما على التحقيق كالشجاعة في قولك زيد كالاسد وسوء الخلق في قوله **في المخ صب** لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس والناب الناقة المسنة والضروس سيئة الخلق او تخييلا بان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل مثل قوله **في المخ قا** فتن كقطع الليل المظلم فان جامع التشبيه وهو الظلمة غير موجود في المشبه الا تخييلا وذلك لان الفتنة لجعلها الواقع فيها والمبتلى بها كمن يمشي في الظلمة لا يهتدي الطريق ولا يامن من ان ينالها مكروه تخيل انها شيء له ظلام كقطع الليل فصح التشبيه وعكسه قول الشاعر اما ترى البرد قد وافت عساكره وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا فانهض بنا نحو الى الحمام كانهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا فانه لما كان العدل والانصاف من شئون الحق الذي يوصف بالنور ويقال انه منير واضح فيستعار لهما صفة الاحباء المنيرة وكان الظلم خلاف ذلك ويستعار له صفة الاحياء المسودة المظلمة خيلهما شيئين لهما انارة واظلام فشبه النار والفحم بهما مجتمعين ووجه الشبه غير موجود في المشبه به الا تخييلا ومثله قول آخر وارض كاخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا حيث تخيل اخلاق الكرام شيئا له سعة وجعله اصلا فيها فشبه الارض الواسعة بها **اذا** عرفت ذلك فاقول ان وجه الشبه ينقسم الى اقسام كثيرة باعتبارات مختلفة وينقسم التشبيه ايضا باعتبار ذلك الاختلاف

الركن الثاني في وجه التشبيه

اقسام التشبيه باعتبار وجه الشبه

في وجه الشبه **التقسيم الاول** ان وجه الشبه اما خارج عن حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما النوعية او جنسا لهما او فصلا مثل ان يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كرباسا او ثوبا او من الكتان واما خارج عنهما وعلى الثاني فاما ان يكون صفة حقيقية او هيئة متقررة في الذات متمكنة فيها او اضافية والاول اما كيفية جسمانية مختصة بالاجسام مدركة بالحس او نفسانية مختصة بذوات الانفس مدركة بالعقل والاول اما محسوسة اولا او ثانيا فالاول اما محسوسة بحس البصر كالحمرة في تشبيه الخد بالورد والصوء في تشبيه الوجه بالنهار والسواد في تشبيه الصدغ بالليل او بحس السمع كتشبيه الاغاني الحسنة بالاوتار والحان بعض الطيور وتشبيه الصوت المنكر بصوت الحمار او بحس الذوق كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالسكر والعسل والمرة بالعلقم والحنظل او بحس الشم كتشبيه بعض الرياحين بالمسك والعنبر في الطيب وبعض ذات الروائح المنتنة بالميتة والخنفساء في النتن او بحس اللمس كتشبيه الجسم اللين الناعم بالخز والخشن بالمسح والثاني هو المحسوسة ثانيا فهي الاشكال والمقادير والحركات والاشكال اما مستقيمة او مستديرة ومثال التشبيه في الاستقامة تشبيه الرجل المعتدل القامة بالرمح ومثال التشبيه في الاستدارة تشبيه المستدير بالكرة تارة وبالحلقة اخرى **قوله** هكذا قسم الاشكال الى المستقيمة والمستديرة ولم يرد عليهما والحق ان التشبيه في الشكل قد يكون بغير ذلك مثل ما في قوله **في المخ فكح** والدود المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة لظهور ان شكل جناح النسر وخرطوم الفيلة خارج عن الاستقامة والاستدارة هذا ومثال التشبيه في المقادير تشبيه عظيم الجثة بالجبل والفيل وقد اجتمع التشبيه في الشكل والمقدار في قوله **في المخ فكح** كأن وجوههم المجان المطرقة ومثال التشبيه في الحركة تشبيه السريع بالسهم ومنه تشبيه الدنيا بالظل في قوله عليه السلام **في المخ سب** فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص واما الاشتراك في الكيفية النفسانية المدركة بالعقل فكالاشتراك في الغرائز والاخلاق كالعلم والحلم والذكاء والفطنة والكرم والشجاعة ونحوها واما الاشتراك في الصفة الاضافية وهي ما لا تكون متقررة في الذات بل تكون معنى متعلقا بشيئين كقولهم هذه الحجة كالشمس اي في ازالة الحجاب فان الازالة ليست هيئة متقررة في ذات الحجة او الشمس ولا في ذات الحجاب **التقسيم الثاني** ان وجه الشبه اما ان يكون مذكورا في الكلام واما ان لا يكون مذكورا وعلى الاول فاما ان يكون مذكورا بنفسه او بما يستلزمه اي ما يكون وجه الشبه لازما له في الجملة فمثال المذكور بنفسه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقوله يا شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا انت مثل الورد لونا ونسيما وملالا زارنا حتى اذا ما سرنا بالقرب زالا ومثال المذكور بما يستلزمه كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة او الماء في السلاسة او النسيم في الرقة فان وجه الشبه فيه هو لازمها اعني ميل الطبع ويسمى التشبيه بهذا الاعتبار اي باعتبار ذكر وجه شبهه بنفسه او بما يستتبعه مفصلا وعلى الثاني وهو ما لا يكون وجه الشبه مذكورا يسمى مجملا وعليه فاما ان يكون ظاهرا يفهمه كل احد واما ان يكون خفيا فالاول نحو زيد كالاسد والثاني نحو هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف كما انها متناسبة الاجزاء ونحو قوله **في المخ عب** ان له امرة كلعقة الكلب انفه ثم المجمل اما ان لا يذكر فيه وصف احد الطرفين اعني الوصف الذي فيه ايماء الى وجه الشبه كما مر في مثل زيد كالاسد في مثل قوله له امرة كلعقة الكلب انفه او يذكر فيه وصف المشبه به وحده كما مر ايضا في مثل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ونحو قوله **في المخ لمز** واستبدت بها انها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف وقوله الآتي في باب الكتب فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فان في قوله لين مسها قاتل سمها ايماء الى وجه الشبه وهو حسن الظاهر مع قبح الباطن او يذكر فيه وصفهما كما في قول الشاعر صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك ريقه وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه وهو الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال والاعراض ونحو قوله عليه السلام **في المخ لا** لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول فان عقص القرن وهو اعوجاجه من صفات الثور المشبه به وركوب الصعب مع القول انه الذلول من صفة المشبه وفيهما اشارة الى وجه الشبه وهو الكبر والنخوة والاعجاب بالنفس **التقسيم الثالث**

وجه التشبيه اما ان يكون منتزعا من متعدد اي هيئة تركيبية منتزعة من امور مجتمعة او لا يكون كذلك فعلى الاول فيسمى التشبيه المشتمل عليه تمثيلا كما في قوله كأن مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه فان وجه الشبه هي الهيئة الحاصلة من هوي اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل وعلى الثاني يسمى غير تمثيل **التقسيم الرابع** الهيئة المعتبرة في التشبيه بماله وجود في الاعيان اما ان توجد كثيرا لكثرة تكرر المشبه به على الحس كقولهم هو في السواد كالفحم وفي البياض كالثلج ويسمى التشبيه المتضمن لها قريبا مبتذلا لظهور وجهه في بادئ النظر واما ان توجد قليلا ويسمى التشبيه المشتمل عليها بعيدا غريبا لعدم ظهور وجهه الا بعد فكر وتدقيق نظر وكلما كان الشيء عن الوقوع ابعد كان اغرب فكان التشبيه الذ واعجب ولذلك اذا قايست بين قول ابي نواس كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وبين قول ذي الرمة كحلاء في برج صفراء في دعج كأنها فضة قد مسها ذهب عرفت ان الاول اغرب من الثاني واعذب لان الدر المنثور على ارض من الذهب اقل وقوعا ووجودا بخلاف الثاني فان الناس كثيرا ما يرون في الصياغة فضة قد موهت بذهب **التقسيم الخامس** وجه التشبيه اما واحد او متعدد او مركب بان يكون هيئة اجتماعية او منتزعة من امور متعددة وقد ظهر لك مثاله فيما مر واما الاول فهو اما واحد حسي كتشبيه الخد بالورد في الحمرة ونحو ذلك من المحسوسات واما واحد عقلي كتشبيه العلم بالنور في الهداية واما الثاني فهو ما كان متعددا فاما ان يكون كله حسيا كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى واما ان يكون عقليا كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب وقد يكون بعضه حسيا وبعضه عقليا كحسن الطلعة ونباهة الشأن في تشبيه انسان بالشمس **تنبيهات الاول** التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي لان الوجه الحسي لا يكون طرفاه الا حسيين كتشبيه الخد بالورد لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء بخلاف العقلي فيجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فله اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي وقد ظهر لك امثلتها ايضا **الثاني** قد ينتزع وجه الشبه من التضاد الذي بين الضدين ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم واستهزاء كما يقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم فان الحاصل في المشبه هو ضد الجرأة والجود اللذين في المشبه به اعني الجبن والبخل لكن نزلا منزلة الجرأة والجود بواسطة التمليح او التهكم لاشتراكهما في الضدية ومن هذا الباب قوله عليه السلام **في المخ ب** نومهم سهود وكحلهم دموع وفي **المخ صو** اشهود كغياب وعبيد كارباب **الثالث** من وجه الشبه ان يكون شاملا للطرفين كما اذا جعل وجه التشبيه في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام الاصلاح والافساد اي كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح بل بدونه يفسد فكذلك الكلام لا يصلح الا باستعمال القواعد النحوية واما ما زعمه بعضهم من انهم يتركون القليل مصلحا والكثير مفسدا ففيه ان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح **الركن الثالث** في اداة التشبيه وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته للمشبه به في الوجه وهي الكاف وكأن ومثل وشبه ونظير وما يشتق منها مما يدل على المماثلة والمشابهة والمناظرة وما يؤدي معناها من المساواة والمحاكاة والمضاهاة والاصل في الكاف ونحوها مما يدخل على المفرد كلفظ نحو ومثل وشبه لا نحو كأن وتشابه وتماثل مما يدخل على الجملة ان يليه المشبه به اما لفظا كقولك زيد كالاسد ومثل الاسد وقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فان المشبه به مثل المستوقد اي حاله وصفته وقصته العجيبة الشأن ومنه قوله عليه السلام في الكتاب الذي كتبه الى سلمان على ما رواه السيد في باب الكتب فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فانه من التشبيه البليغ وقد حذف الكاف منه مبالغة اي كمثل الحية واما تقديرا كقوله تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين اي كمثل ذوي صيب فحذف ذوي لدلالة قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم عليه لان هذه الضمائر لا بد لها من مرجع فحذف مثل لقيام القرينة اعني عطفه على قوله كمثل الذي استوقد نارا فالمثل المشبه به تدخل الكاف لان المقدر في حكم الملفوظ ومنه قوله عليه السلام **في المخ صح** فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا اي كمثل المسافرين السالكين سبيلا لظهور ان المقصود تشبيه حال اهل الدنيا وقصتهم بحال المسافرين لا نفس المسافرين فحذف المشبه به بقرينة المشبه كما لا يخفى

الركن الثاني في اركان التشبيه

هذا وقد يلي الكاف ونحوها غير المشبه به وذلك اذا وليها مفرد لا يتاتى التشبيه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا كقوله عليه السلام **في المخ ق** لا تعتدوا في الدنيا اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا **اقول** ولا يكاد يخفى عجيب فصاحة الامام عليه السلام وبلاغته في هذا الكلام فسبحان الله ما افصحه وابلغه حيث ورد بتشبيهين للدنيا احدهما من كلامه وهو قوله كما قال الله والثاني من كلام الله وهو قوله كماء انزلناه وكلاهما من باب التشبيه الذي ذكرناه الا ان الاول من قبيل ما ولي المشبه به الكاف تقديرا والثاني من قبيل ما لم يقع المشبه به بعد الكاف لا لفظا ولا تقديرا لظهور ان ليس المراد تشبيه حال الدنيا بقول الله تعالى على ما هو ظاهر التشبيه الاول ولا بالماء على ما هو ظاهر التشبيه الثاني بل المراد ان الدنيا لا تتجاوز اذا بلغت الى غاية ما يريده الراغبون فيها والراضون بها عن كونها لهما مثل المثل الذي مثله الله تعالى لها بقوله كماء انزلناه والمراد بهذا المثل تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولعلنا نشير الى تفصيل ذلك في مقامه ان شاء الله ولا يذهب عليك ان ما ذكرناه من كون التشبيهين كليهما مثالا لما نحن فيه انما هو اذا جعلنا كلمة ما في قوله كما قال الله مصدرية كما هو الظاهر واما ان جعلناها موصولة كناية عن المثل اي لا تعدو عن كونها مثل المثل الذي قال الله تعالى كماء انزلناه فيكون من القسم الاول اعني ما ولي الكاف المشبه به لفظا فانهم جعلوا مما قد اجتمع القسمان الاولان في قوله عليه السلام **في المخ ف** ايضا في وصف حال الدنيا واهلها ثم منها الى الآخرة تجاوزها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده فان التشبيه في قوله كما قال سبحانه من قبيل القسم الثاني اعني ما ولي الكاف المشبه به تقديرا على ما هو الاظهر من كون ما مصدرية في قوله كما فارقوها وقوله تعالى كما بدانا من قبيل القسم الاول اما الاول فظاهر واما الثاني فكذلك لان المراد اعادتنا مثل ابدائنا اول خلق **فان قلت** ما الدليل على كون التشبيه كما قال الله على تقدير جعل ما مصدرية في الموضعين من قبيل القسم الثاني لا القسم الثالث **قلت** لانهم قد صرحوا بان حرف التشبيه اذا امكن ان يقع بعدها مفرد يتحمل لتقديره فهو من قبيل ما ولي المشبه به الكاف قال صاحب التلخيص في محكي كلامه من الايضاح ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله ليس من قبيل ما لا يلي المشبه به الكاف لان التقدير كونوا الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله على ان ما مصدرية والزمان مقدر كقولهم آتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فالمشبه به وهو كون الحواريين انصار الله مقدر يلي الكاف كقوله او كصيب لا لانه اقيم مقامه عليه لا يخفى ان ليس المراد تشبيه كون المؤمنين انصارا بقول عيسى للحواريين من انصاري الى الله انتهى فتامل جيدا **تنبيهات الاول** قد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه في القرب والبعد والقوة والضعف فان اريد تقريبه التشبيه وتقريبه قيل علمت زيدا اسدا وان اريد ضعفه وتبعيده قيل ظننت او حسبت زيدا اسدا قال صاحب المفتاح فان علمت وما في معناه لما كان لتحقيق التشبيه يدل على ان نسبة الاسد الى زيد محققة فيكون التشبيه قريبا بخلاف الظن فانه يدل على الرجحان الغير الجازم فيدل على ضعف التشبيه فلذلك استعمل العلم وما في معناه فيما قرب التشبيه فيه واستعمل الظن وما في معناه فيما بعد فيه التشبيه انتهى **اقول** ومما قرب فيه التشبيه قصد تقويته قوله عليه السلام **في المخ قز** ما لي اريكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عميا وسامعة صما وناطقة بكما **الثاني** ينقسم التشبيه باعتبار ذكر الاداة الى المؤكد والمرسل اما المؤكد فهو ما حذف اداته وقد يجعل المشبه به خبرا عن المشبه كما تقول زيد اسد ومنهم من يسميه استعارة كما ستطلع عليه ان شاء الله ومنه قوله **في المخ قيز** وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني وقد يكون في حكم الخبر كخبر باب كان وان والمفعول الثاني لباب علمت والحال والصفة وقد يكون مفعولا كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب وقوله **في المخ و** لا اضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة وقوله **في المخ لط** تجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر وقد يكون المشبه به مضافا الى المشبه مثل قولهم لجين الماء اي ماء كاللجين وقوله **في المخ ص** وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها اي علق سبحانه بالسماء من الكواكب الدرية الخفية ومن كواكبها

تقسيم التشبيه باعتبار ذكر الاداة وحذفها

الى كالمصابيح

الركن الرابع في الغرض من التشبيه

الى كالمصابيح واما المرسل فهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر ظاهرا بان المشبه هو المشبه به **الركن الرابع** في الغرض من التشبيه وهو ما يقصده المتكلم من ايراد التشبيه وهو اما عائد الى المشبه وهو الاغلب واما عائد الى المشبه به **اما الاول** فعلى وجوه **احدها** بيان امكانه اي امكان ان المشبه امر ممكن الوجود وذلك في كل امر غريب لا يكون بينا ممكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه فيؤتى بالتشبيه لبيان انه ممكن كقوله وكم اب قد علا بابن ذرى حسب كما علت برسول الله عدنان وقول الآخر فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه اراد ان يقول ان الممدوح فاق الانام بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة بل صار اصلا بنفسه ولما كان هذا في الظاهر كالممتنع لبعد ان يتناهى انسان في الفضائل الى ان يخرج من جنس وهو احتج لدعواه بان المسك وان كان بعض دم الغزال في اصله لانه خرج عن صفة الدم وحقيقته لانه لا يعد دما لما فيه من الاوصاف الشريفة فشبهه بالمسك تشبيها ضمنيا لرفع بعد الغرابة واثبات الامكان وهذا الوجه يستلزم كون المشبه به مسلم الحكم فيكون اعرف به لا محالة **وثانيها** بيان وجوده كما اذا شبه معقول في الذهن باحد افراده في الخارج دلالة على وجوده كما تقول الانسان كزيد مثلا وهذا كسابقه في استلزام كون المشبه به مسلما واعرف به **وثالثها** بيان حاله اي اظهار انه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب بالثلج في البياض ومنه التشبيه الواقع في قوله **في المخ ا** يا لهون اليه ولوه الحمام ويردونه ورود الانعام وهذا ايضا يقتضي كون المشبه به اعرف بوجه الشبه **ورابعها** بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والصغر والكبر والزيادة والنقصان كما في تشبيه سوء بخافية الغراب قال الشاعر مدادا مثل خافية الغراب واقلاما كمرهفة الحراب وتشبيه الشيء العظيم بالجبل او الجمل كما قال **في المخ ض** في وصف الملائكة منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به اخص بوجه الشبه من المشبه مساويا له في المقدار حقيقة او ادعاء **وخامسها** تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما اذا شبهت من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء وكقوله عليه السلام في باب الحكم الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر فانك تجد فيه من التقرير ما لا تجده في غيره لان القلب بالحسيات اتم منه بالعقليات لتاخر كثير من العلوم العقلية عن الحسية وتقدم الحسيات عليها فاذا ذكرت المعنى العقلي ثم عقبته بالتمثيل الحسي فقد نقلت النفس من الغريب الى القريب ومنه التشبيه الواقع في قوله **في المخ ج** لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وهذا يستلزم كون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر **وسادسها** اظهار تزيينه اما للترغيب فيه كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او بالمسك وعليه قول الشاعر رب سوداء وهي بيضاء معنى تحسد المسك عندها الكافور مثل حب العيون يحسبه الناس سوادا وانما هو نور وقول الآخر يقولون ليلى سودة حبشية ولولا سواد المسك ما كان غاليا وكتشبيه الثغر باللؤلؤ المنضد في قوله كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح واما لغير الترغيب ومن ابدع هذا النوع قوله عليه السلام **في المخ قد** في وصف الطاوس تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل **وسابعها** اظهار التشويه والتقبيح للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة قد نقرها الديكة ومنه قول الحريري في ذم الدنيا تبا لها من خادع مماذق اصفر ذي وجهين كالمنافق وقوله عليه السلام في كتاب كتبه الى سلمان الفارسي انما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها ومنه تشبيه الدنيا بالعجوز الشمطاء الهتماء الشوهاء على ما ورد في غير واحدة من الروايات **وثامنها** الاستطراف اي عد المشبه طريفا بديعا وذلك بان يكون المشبه امرا غريبا نادر الحضور في الذهن مطلقا فيكتسي المشبه غرابة منه فيستطرف كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة قال الشاعر انظر الى الفحم فيه الجمر متقد كانه بحر مسك موجه الذهب او يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه كما في قول ابن المعتز في وصف البنفسج ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب وانما النادر حضورها

في وجوه الغرض من التشبيه العائد الى المشبه

عند حضور

عند حضور البنفسج فانا احضر مع صحة التشبيه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين لا يتعانقان في الخيال ابدا مضافا الى بعد التماثل وغرابته بين اوراق لطيفة طرية خضرة نضرة وجسم ابل يابس ستولي عليه لهب نار **واما الثاني** اعني عود الغرض في التشبيه الى المشبه به فعلى وجهين **احدهما** ايهام ان المشبه به اتم من المشبه في وجه الشبه قصدا للمبالغة كما في التشبيه المقلوب الذي يشبه فيه الزايد بالناقص قصدا الى اعلاء شان ذلك الناقص وادعاء لكونه بالغا الى حيث صار اصلا في الشيء الكامل الذي انه في ذلك الوصف كقوله وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح الا ترى انه جعل وجه الخليفة اعرف واتم واوهم انه اكمل في النور والضياء من الصباح حتى شبه الصباح به **وثانيهما** بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها مثل البدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف فان تشبيهه دون البدر للاهتمام بشان الرغيف لمقتضى جوعه لا بقصد ان الرغيف اتم في الحسن والاستدارة من ذلك الوجه وبعبارة اخرى ليس النظر فيه الى الاستدارة والحسن بل استلذاذ النفس بالرغيف اوجب التشبيه **تنبيه** الغرض من التشبيه ان كان الحاق الناقص بالزايد في وجه الشبه سواء كان النقصان حقيقيا كما في زيد كالاسد او ادعائيا كما في تشبيه غرة الصباح بوجه الخليفة فلا بد من التشبيه وجعل الناقص مشبها والزايد مشبها به وان كان مجرد الجمع بين المتشابهين في مطلق الهيئة او الصورة او الشكل ونحوها من غير نظر الى زيادة احدهما ونقصان الآخر سواء وجدت الزيادة والنقصان اولم يوجد اصلا فالاحسن ترك التشبيه والاتيان بالتشابه احترازا من ترجيح احد المتشابهين على الآخر قال الشاعر

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي ... فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت ... جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

وقال آخر

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر

ويجوز في التشبيه ايضا بان يجعل احد الطرفين ايهما شئت مشبها والآخر مشبها به فتقول غرة الفرس كالصبح وكالصبح كغرة الفرس اذا اظهار منير في مظلم اكثر منه ووجه الخليفة كالصباح والصباح كوجه الخليفة وهذا القسم هو التشبيه الذي يصح فيه العكس وتبديل احد الطرفين بالآخر بخلاف القسم الاول الذي كان الغرض فيه الحاق الناقص بالزايد **خاتمة** في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وحذف بعضها قال صاحب التلخيص وشارحه ما محصله ان اركان التشبيه اربعة اي المشبه والمشبه به ووجه الشبه واداة التشبيه فالمشبه به مذكور قطعا والمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة فالاقسام ثمانية **الاول** ان يذكر المشبه مع ذكر الوجه والاداة مثل زيد كالاسد في الشجاعة **الثاني** ان يذكر المشبه ايضا مع حذفهما نحو زيد اسد **الثالث** ان يذكر ايضا مع ذكر الوجه وحذف الاداة نحو زيد اسد في الشجاعة **الرابع** ذكره ايضا مع العكس نحو زيد كالاسد **الخامس** حذف الجميع نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد **السادس** حذف المشبه مع ذكر الوجه والاداة نحو كالاسد في الشجاعة **السابع** حذفه ايضا مع الاداة فقط نحو اسد في الشجاعة في الاخبار عن زيد **الثامن** حذفه ايضا مع الوجه فقط نحو كالاسد **اذا** عرفت ذلك فنقول ان اقوى هذه الاقسام واعلاها من حيث المبالغة القسم الثاني والخامس ويتلوهما في القوة القسم الثالث والرابع والسابع والثامن والاثنان الباقيان هما الاول والسادس لا قوة فيهما قال العلامة التفتازاني فعلم ان الاوليان متساويان في القوة والاخيران متساويان في عدم القوة والاربعة الباقية متوسطة بينهما وذلك لان القوة اما بعموم وجه الشبه في الظاهر او باجراء المشبه على المشبه به بانه هو نظرا الى الظاهر فما اشتمل عليهما كالاولين فهو في غاية القوة وما خلا عنهما كالاخيرين فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط في القوة والضعف ثم لا يبعدان يفرق بين الاربعة المتوسطة بان حذف الاداة اقوى من حذف وجه الشبه لجعل المشبه عين المشبه به من حيث الظاهر **تنبيه وتحقيق** اختلف ارباب البلاغة في التشبيه المحذوف الوجه والاداة سواء ذكر المشبه وجعل المشبه به خبرا عنه نحو زيد اسد او في حكم الخبر نحو ان زيدا اسد وكان زيد اسدا او علمته اسدا ونحو ذلك او حذف لقرينة دالة عليه نحو صم بكم عمي فالمحققون على انه تشبيه بليغ ولا باس بذكر كلامهم حتى يتضح المرام **فاقول** قال الشارح لبرهان الفرق بين الاستعارة والتشبيه ان التشبيه حكم اضافي يستدعي مضافين وليس الاستعارة كذلك فانك اذا قلت رايت اسدا لم تذكر شيئا آخر حتى تشبهه بالاسد فلم يكن ذلك تشبيها بل اعطى المعنى لفظا ليس له لاجل المشابهة بينه وبين معناه الاصلي وما هو لاجل شيء آخر لا يكون نفس ذلك **وقال** المطرزي الاستعارة ان تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع ان تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء الى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه مع طرح ذكره من البين لفظا وتقديرا **وقال** صاحب المفتاح في محكي كلامه اذا كان المشبه مذكورا او مقدرا فهو تشبيه

في عود الغرض الى المشبه به

في تقسيم التشبيه من حيث القوة والضعف

تحقيق في التشبيه المحذوف الاداة والوجه

لا استعارة **وقال** صاحب التلخيص بعدما عرف التشبيه بانه الدلالة على مشاركة امر لامر آخر في معنى فيدخل فيه نحو قولنا زيد اسد ونحو قوله تعالى صم بكم عمي **وقال** العلامة التفتازاني في ابداء الفرق بين نحو لقيني اسد يرمي ولقيت في الحمام اسدا وبين نحو زيد اسد واسد في مقام الاخبار عن زيد حيث يعد الاول استعارة والثاني تشبيها ما لفظه وتحقيق ذلك انه اذا اجري في الكلام لفظ دالة قرينة دالة على تشبيه شيء بمعناه فهو على وجهين احدهما ان لا يكون المشبه مذكورا ولا مقدرا كقولك لقيت في الحمام اسدا اي رجلا شجاعا ولا خلاف في ان هذا استعارة لا تشبيه والثاني ان يكون المشبه مذكورا او مقدرا وح فاسم المشبه به ان كان خبرا عن المشبه او في حكم الخبر كخبر باب كان وان والمفعول الثاني لباب علمت والحال والصفة فالاصح انه يسمى تشبيها لا استعارة لان اسم المشبه به اذا وقع في هذه المواقع كان الكلام مصوغا لاثبات معناه لما اجري عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد فصوغ الكلام في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد هو ممتنع على الحقيقة فيحمل على انه لاثبات شبه من الاسد له فيكون الاتيان بالاسد للتشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها لان المشبه به انما جيء لافادة التشبيه بخلاف نحو لقيت اسدا فان الاتيان بالمشبه به ليس لاثبات معناه لشيء بل صوغ الكلام لاثبات الفعل واقعا على الاسد فلا يكون لاثبات التشبيه فيكون قصد التشبيه مكنونا في الضمير لا يعرف الا بعد نظر وتامل واذا افترقت الصورتان هذا الافتراق ناسب ان يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بان يسمى احدهما تشبيها والاخرى استعارة قال هذا خلاصة كلام الشيخ في اسرار البلاغة وعليه جميع المحققين قال ومن الناس من ذهب الى ان الثاني ايضا اعني زيد اسد استعارة لاجرائه على المشبه مع حذف كلمة التشبيه والخلاف لفظي راجع الى تفسير التشبيه والاستعارة المصطلحين انتهى **وقال** الزمخشري في تفسير قوله سبحانه صم بكم عمي فهم لا يرجعون فان قلت هل يسمى ما في الاية استعارة قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام كقول زهير

لدى اسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد اظفاره لم تقلم

ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم كانهم يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحا قال ابو تمام

ويصعد حتى يظن الجهول ... بان له حاجة في السماء

وليس لقائل ان يقول طوى ذكرهم عن الجملة لحذف المبتدأ فاتسلق بذلك الى تسميته استعارة لانه في حكم المنطوق به نظيره قول من يخاطب الحجاج

اسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صفير الصافر

انتهى **و** علل السكاكي على ما نقل عنه بان من شرط الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز كونه استعارة وتابعه صاحب الايضاح **واورد** عليهما صاحب عروس الافراح بان ما قاله ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر بل لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية او معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته قال والذي نختاره ان نحو زيد اسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة اولى فيصار اليها انتهى وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة **اقول** ولا يخفى ان ما اورده على صاحبي المفتاح والايضاح غير وارد لان مرادهما ان شرط الاستعارة هو امكان الحمل على الحقيقة مع قطع النظر عن القرائن اللفظية والمعنوية كما هو المصرح به في كلام الزمخشري لا مع وجودها ولما لم يوجد هذا الشرط في نحو زيد اسد لعدم امكان حمل الاسد فيه على معناه الحقيقي بوجود القرينة التي هي وجود زيد وكون الاسد مخبرا عنه وعدم امكان قطع النظر عن هذه القرينة والغض عنها لكونها ركنا اعظم في الكلام وسقوط الكلام بدونها عن الكلامية لا جرم تعين المصير الى حذف الاداة واما ساير القرائن مثل يرمي في نحو رايت اسدا يرمي وفي الحمام في نحو رايت اسدا في الحمام فلما كانت من الفضلات والتوابع امكن الغض عنها والاسقاط لها ويمكن معه الحمل على الحقيقة فيحصل شرط الاستعارة فيهم حينئذ **هذا** وفصل الشيخ عبد القاهر في محكي اسرار البلاغة في هذا الباب يعني التشبيه المحذوف الاداة تفصيلا فقال الحسن

ومحصّله انّه ان حسن دخول جميع ادوات التشبيه لا يحسن اطلاق اسم الاستعارة عليه وذلك بان يكون اسم المشبّه به معرفة نحو زيد الاسد وهو شمس النهار فانّه يحسن زيد كالاسد وهو كشمس النهار وان دخل جميع الادوات يوجّح جانب التشبيه وان حسن دخول بعضها دون بعض سهل الخطب في اطلاق اسم الاستعارة لان دخول بعضها يورث نقصا في عدّه شبيها وذلك بان يكون نكرة غير موصوفة كقولك زيد اسد فانّه لا يحسن ان يقال كاسد ويحسن ان يقال كانّ زيدا اسد او وجدته اسدا وان لم يحسن دخول شيء من الاداة الا بتغيير صورة الكلام كان اطلاق اسم الاستعارة اقرب لغموض تقدير اداة التشبيه فيه وذلك بان يكون نكرة موصوفة بصفة لا تلائم المشبّه به نحو فلان بدر يسكن الارض وشمس لا تغيب فانّه لا يحسن دخول الكاف الا بتغيير الصورة نحو هو كالبدر الا انّه يسكن الارض وكالشمس الا انّه لا تغيب وعلى هذا القياس وقد يكون في الصفات والصلات التي تجيء في هذا القبيل ما يحيل تقدير اداة التشبيه فيه فيقرب من اطلاق اسم الاستعارة اكثر اطلاق وزيادة قرب كقوله اسد دم الاسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه ترعد فانّه لا سبيل الى ان يقال المعنى انّه كالاسد وكالموت لما في ذلك من التناقض لانّ تشبيهه بجنس السبع المعروف دليل على انّه دونه ومثله وجعل دم الهزبر الذي هو اقوى الجنس خضابه دليل على انّه فوقه وكذا الموت **اقول** وانت بعيد ما اطّلعت خبرا بما اوردنا عرفت انّه لبس للخلاف في هذا الباب عهدة طائل يعتدّ به فلك الخيار في اطلاق اسم التشبيه او الاستعارة فيما جاز فيه دخول الاداة وان كان التفصيل الاخير الذي حكيناه عن عبد القاهر احسن والطف **هذا** وبقي الكلام في التشبيه المحذوف المشبّه والاداة مثل رايت اسدا في الشجاعة والظاهر انّه لا خلاف في انّه تشبيه لا استعارة لان قولنا في الشجاعة يقتضي تقدير المشبّه اي رايت رجلا مثل الاسد في شجاعته ولا يصحّ ان لا يقدّر المشبّه ويصار الى الاستعارة انّه لا يصحّ وقوع اسم المشبّه مفعولا فانّه لو قيل رايت رجلا في الشجاعة لكان لغوا من الكلام

الفصل الثاني في الاستعارة

وهي من معظم فنون البلاغة وقد اطلق فيها البيانيون اعنّة الاقلام حتّى افردها بعضهم بالتاليف ولكن الغرض هنا استقصاء الكلام فيهما وانّما المقصود تقريبها الى الاذهان بتعريف يزيل الابهام والاشارة الى اقسامها اجمالا مع اثبات شيء ممّا وقع من محاسنها في كلام امير المؤمنين عليه السلام في غرر نظما ونثرا فاقول قد عرفت انّ المجاز باعتبار التشبيه فنقول بينهما الاستعارة لانّه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة كالاسد في قولنا رايت اسدا يرمي فانّه استعمل في الرجل الشجاع المشبّه بالحيوان المفترس الذي هو المعنى الحقيقي لذلك اللفظ وكثيرا ما يستعمل الاستعارة في المعنى المصدري اعني فعل المتكلّم الذي هو استعمال اسم المشبّه به في المشبّه فالمتكلّم مستعير واللفظ مستعار والمعنى المشبّه به مستعار منه والمعنى المشبّه مستعار له ويسمّى وجه الشبه هنا جامعا **اذا** عرفت ذلك فاقول ان الاستعارة تنقسم الى اقسام كثيرة باعتبارات مختلفة

التقسيم الاول انّها باعتبار المستعار له والمستعار منه والجامع ستّة اقسام **احدها** ان يكون الطرفان حسيّين ويكون الجامع ايضا حسيّا مثل قوله سبحانه فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا فانّ المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط والجامع الشكل والصورة والجميع حسيّ ومثله قوله عليه السلام **في المخ ا** فَاجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا فانّ المستعار منه المصباح والمستعار له الشمس والجامع الضياء **وثانيها** ان يكونا حسيّين ويكون الجامع عقليا كقوله تعالى وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فانّ المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيّان والجامع ما يعقل من ترتّب امر على آخر وحصوله عقيب حصوله كترتّب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء والترتّب امر عقلي ونحو قوله عليه السلام **في المخ سو** احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَاَضَاعُوا الثَّمَرَةَ استعار لفظ الثمرة لنفسه الشريفة باعتبار مزيد اختصاصه بالنبيّ كاختصاص الثمر بالشجر والاختصاص معنى معقول **وثالثها** ان يكونا حسيّين ويكون الجامع بعضه حسيّا وبعضه عقليا كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا في حسن الطلعة وعلوّ الشان فحسن الطلعة حسيّ وعلوّ الشان عقلي **ورابعها** ان يكون الطرفان عقليّين والجامع ايضا عقليا مثل قوله تعالى مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا فانّ المستعار منه الرقاد اي النوم والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلي **وخامسها** ان يكون المستعار منه حسيّا والمستعار له عقليا ولا بدّ ان يكون الجامع ايضا عقليا كقوله تعالى فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ فانّ المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسيّ والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلي والجامع لهما وهو التاثير ايضا عقلي وكقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ ج** يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ استعار السيل للعلوم الفائضة منه على المواد القابلة والجامع ان الاوّل فيه حيوة الاجساد والثاني فيها حيوة الارواح والحيوة معنى معقول وكقوله عليه السلام في هذا المختار ايضا وَطَفِقْتُ اَرْتَئِي بَيْنَ اَنْ اَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ اَوْ اَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ فقد استعار اليد الجذّاء لعدم الناصر والجامع عدم التمكّن

من التصرف والصولة بهما وكذلك استعار لفظ الطخية وهو الظلمة لالتباس الامور بجامع انّ الظلمة كما لا يهتدى فيها للمطلوب كذلك لا يهتدى حين التباس الامور واختلاطها الى نهج الحق **وسادسها** عكس السابق والجامع ايضا عقلي كقوله سبحانه اِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ فانّ المستعار له كثرة الماء وهو حسيّ والمستعار منه التكبّر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان ونظيره قول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ ص** في وصف دحو الارض على الماء وَسَكَنَتِ الْاَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلَائِهِ وَشُمُوخِ اَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ فقد استعار النخوة باد الماء وشموخ انفه لكثرة تلاطمه وتراكم امواجه والمستعار منه الافتخار والتكبّر والترفّع وهو عقلي والجامع الاستعلاء المفرط ايضا

التقسيم الثاني ان اللفظ المستعار ان كان اسم جنس كالاسد في قام زيد ونحوها سمّيت الاستعارة اصلية والا فتبعية كالفعل وسائر المشتقات والحروف وقد تقدّم تحقيق ذلك في المسئلة السابعة من مسائل المجاز فنذكر الان انّه ينبغي ان يعلم ان التشبيه ان تقدّم لمعنى المصدر في المشتقّات ولمتعلّق معنى الحرف فتحقّق الاستعارة التبعية وان تقدّم فيما اسند اليه الفعل وفي مدخول الحرف فيكون ثمّ استعارة مكنية مثلا اذا قلت نطقت الحال بكذا فان تقدّم تشبيه دلالة الحال بنطق الناطق فهي استعارة تبعية وان قدّرت تشبيه الحال بالانسان المتكلّم وجعلت نطقها قرينة فالاستعارة مكنية واثبات النطق تخييل كالاظفار في اظفار المنيّة وهكذا في قوله تعالى لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ان قدّرنا التشبيه في متعلّق معنى الحرف كالعلية والغرضية فالاستعارة تبعية وان قدّر في المجرور بان اضمر تشبيه العداوة بالعلّة الغائية ودلّ عليه بذكر ما يخصّ المشبّه به وهو لام التعليل فالاستعارة مكنية اذ لم يذكر من اركان التشبيه سوى المشبّه ودلّ على التشبيه بذكر ما يخصّ المشبّه به وهو معنى الاستعارة المكنية حسبما تعرفه ان شاء الله

التقسيم الثالث ان طرفيها اعني المستعار منه والمستعار له ان امكن اجتماعهما تسمّى وفاقية لما بين الطرفين من الوفاق مثل قوله تعالى اَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَاَحْيَيْنَاهُ اي ضالّا فهديناه فقد استعير الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيّا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية ممّا يمكن اجتماعهما في شيء ونحو قوله عليه السلام **في المخ قلج** وَاِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْاَعْمَى لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ اَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَالْاَعْمَى اِلَيْهَا شَاخِصٌ وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ وَالْاَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ فقد استعار لفظ البصير للعاقل والاعمى للجاهل واجتماع البصر والعقل كالعمى والجهل ممكن والجامع واضح وان لم يمكن اجتماعهما تسمّى عنادية لتعاند الطرفين في ذلك كاستعارة الموجود للمعدوم اذا فقد الموجود وبقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه كاستعارة المعدوم للموجود لعدم غنائه وانتفاء منفعته ومنه استعارة اسم الميّت للحيّ الجاهل كما في قوله عليه السلام **في المخ فو** فَذَلِكَ مَيِّتُ الْاَحْيَاءِ فانّ الموت والحيوة ممّا لا يمكن اجتماعهما في شيء **هذا** ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضدّه او نقيضه تنزيلا للتضادّ والتناقض منزلة التناسب بواسطة تهكّم او تمليح على ما مرّ في باب التشبيه نحو قوله تعالى فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يسرّ للانذار الذي هو ضدّه بادخاله في جنسها على سبيل التهكّم وكذلك قولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة والاستهزاء

التقسيم الرابع انّ الجامع بين طرفيها امّا داخل في مفهومهما مثل قول النبي صلّى الله عليه وآله خير الناس رجل مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ اِلَيْهَا اَوْ رَجُلٌ فِي شَعَفَةٍ فِي غُنَيْمَةٍ يَعْبُدُ اللهَ حَتَّى يَاْتِيَهُ الْمَوْتُ فقد استعار الطيران للعدو والجامع بينهما وهو قطع المسافة بسرعة داخل في مفهومهما وان كان في الطيران اقوى منه في العدو وامّا غير داخل كما في استعارة الاسد للرجل الشجاع

التقسيم الخامس انّها باعتبار الجامع امّا عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يظفر بها الا من ارتفع عن طبقة العامة والاستعارات الواردة في التنزيل وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام كلّها او جلّها من هذا القبيل ثم الغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كقول يزيد بن مسلمة في وصف الفرس بانّه مؤدّب وانّه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه

وَاِذَا احْتَبَى قَرَبُوسَهُ بِعِنَانِهِ عَلَكَ الشَّكِيمَ اِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ

شبّه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج هيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتبي فاستعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في موقعه فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد يحصل الغرابة بتصرّف في الاستعارة العامية كما في قوله

اَخَذْنَا بِاَطْرَافِ الْاَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِاَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْاَبَاطِحُ

استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكنه

قد تضمّن فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي واعناقها حتى افاد انه اسند الاباطح من الابل وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطؤ في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليهما في الحركة وتتبعهما في الثقل والخفة **التقسيم السادس** انها اما مطلقة او مرشحة او مجردة فالمطلقة ما لم تقترن بصفة ولا تفريع يلائم المستعار منه او المستعار له والمرشحة ما قرنت بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة ومثل قوله عليه السلام **في المخ ج** الذي هو احد التوابع
مجد رعى الشبل فقد استعار الشبل للعلم وقرنه بما يلائم المستعار منه اعني الاخذ وقوله **في المخ هـ** افلح من نهض بجناح استعير الجناح للاعوان والانصار وقرنه بما يلائم المستعار منه وهو النهوض والمجردة ما قرنت بما يلائم المستعار له كقوله عليه السلام **في المخ ب** في وصف النبي صلى الله عليه وآله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور فقد استعار العلم وهو الجبل ونحوه يستدل به على الطريق ويهتدى به للدين باعتبار الاهتداء به الى خطاب القدس وقرنه بما يلائم المستعار له حيث وصفه بالمأثور اي المنقول قرنا بعد قرن او المختار المقدم على سائر الاديان وقد يجتمع التجريد والترشيح كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم فقوله شاكي السلاح تجريد لانه ملائم للمستعار له اعني الرجل الشجاع وقوله مقذف الى آخر البيت ترشيح لانه ملائم للمستعار منه اعني الاسد الحقيقي **هذا** والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها وتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له عين المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان كقول ابي تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء فانه استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء فلولا ان قصد ان يتناسى التشبيه ويصر على انكاره فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه ومن هذا الباب قوله

قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

فلولا انه ادعى بنفسه ان ههنا استعارة لما كان لهذا التعجب معنى **التقسيم السابع** الجامع في الاستعارة ان كان امرا واحدا كما في قولك رأيت اسدا فهي استعارة في المفرد وان كان منتزعا من امور متعددة يتقيد بعضها ببعض فهي استعارة تمثيلية كما يقال في المتردد في امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فانه شبه صورة تردده بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة في تلك الصورة والجامع وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور ومثله قوله عليه السلام **في المخ سه** فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا شبه هيئة تردد معوية او عمرو بن العاص في الاقدام الى القتال لطمع الخلافة او طمع مصر والاحجام اخرى عنها من الجبن والقتل بهيئة تردد من يريد امرا فيثب تارة وينكص اخرى **التقسيم الثامن** انه ان تحقق معنى المستعار له حسا او عقلا سميت تحقيقية لتحقق معناها في الحس او العقل فالاول كقوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف فان الاسد استعارة للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ ا** تجري فيهما سراجا مستطيرا استعار السراج للشمس وهي حسية ايضا والثاني كقوله تعالى وانزلنا اليكم نورا فان النور مستعار للبيان الواضح وهو امر متحقق عقلا وكقوله ايضا اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر عقلي ايضا ومثله قوله عليه السلام **في المخ ب** ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع فقد استعار العلم للدين والنور والضياء لعلم النبوة والصادع من صدع الزجاجة وهو كسرها للفصل بين الحق والباطل وجميعها امور متحققة عقلا وقد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركان التشبيه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه يخيل انه من جنس المشبه به

التقسيم السادس

التقسيم السابع

التقسيم الثامن

ثم ذلك الامر المختص بالمشبه به على قسمين احدهما ما لا يكمل وجه التشبيه في المشبه به بدونه والثاني ما يكون قوام وجه التشبه في المشبه به فالاول كقول ابي ذؤيب الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية ومثله قوله عليه السلام **في المخ فد** فكان قد علقتكم مخالب المنية و **في المخ رب** واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم والثاني كقوله

فلئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق

شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم اثبت للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان المتكلم وهذا هو الاستعارة التخييلية ومثله قوله عليه السلام **في المخ قب** حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها فانه شبه الدنيا تارة بالدابة القامصة الممتنعة من الركوب فاثبت لها الارجل التي تحقق بها صفة الامتناع وشبهها اخرى بالقناص الصياد فاثبت لها الاحبل التي لا يمكن الصيد الا بها وشبهها ثالثة بالرامي فاضاف اليها السهم الذي به قوام الرمي وتحققه **تنبيهات الاول** ان ما ذكرناه في تفسير الاستعارة بالكناية والتخييلية انما هو على مذهب صاحب الايضاح وقد خالف في ذلك صاحب المفتاح وغيره ولا باس بالاشارة الاجمالية الى ذلك وان كانت كتب الادباء كافلة به **فاقول** لا خلاف بين ارباب البلاغة وقد اتفقت كلمتهم على انه اذا شبه امر باخر من غير تصريح بشيء من اركان التشبيه سوى المشبه ودل على التشبيه بذكر ما يختص بالمشبه به كان هناك استعارة بالكناية لكن اضطربت اقوالهم فذهب السلف منهم الشيخ عبد القاهر والزمخشري الى ان الاستعارة بالكناية هو المشبه به المتروك المرموز اليه بذكر لوازمه والمشبه في النفس **قال العلامة** التفتازاني ومعناها الماخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية **وقال** الشارح البحراني واما الاستعارة بالكناية فهو ان يذكر بعض لوازم المستعار للتنبيه عليه دون التصريح بذكره كقول ابي ذؤيب واذا المنية انشبت اظفارها فكانه حاول استعارة السبع للمنية لكنه لم يصرح بها بل ذكر بعض لوازمها تنبيها بها على المقصود **هذا** وذهب السكاكي الى انها اي الاستعارة بالكناية هو لفظ المشبه المستعمل في المشبه به بادعاء انه عينه فعلى هذا المستعار في مثل المثال هو لفظ المنية والمستعار منه الموت والمستعار له هو السبع فقد اريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها **و** ذهب الخطيب صاحب الايضاح الى انها التشبيه المضمر في النفس فوجه تسميتها بالاستعارة على هذا القول غير ظاهر واما الكناية فلانه لم يصرح بالمشبه به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه وقد يقال انما سمي استعارة بناء على انه شبه الاستعارة في بعض وهي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به واما على القولين الاولين فوجه التسمية واضح **هذا** وتحقيق الحق من هذه الاقوال وما يتفرع عليها من الفروع والثمرات مما لا يسعه المجال ومما ينبغي ان يعلم ان الاستعارة المكنى عنها والاستعارة التخييلية متلازمان في الكلام على مذهب صاحب الايضاح لا يتحقق احدهما بدون الاخرى لان التخييلية لا بد ان تكون قرينة للمكنية والمكنية لا بد ان تكون قرينتها التخييلية وقد حكى في شرح التلخيص عن السكاكي انه صرح بان عدم انفكاك المكنى عنها عن التخييلية هو مذهب السلف واما الزمخشري فالمستفاد من كلامه عدم استلزام المكنية للتخييلية وجواز كون قرينتها استعارة تحقيقية حيث قال في تفسير قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه النقض الفسخ وفك التركيب **فان قلت** من اين ساغ استعمال النقض في ابطال العهد **قلت** من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس ولم تقل ههنا الا تنبيها على الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر انتهى فقد دل كلامه على ان قرينة الاستعارة المكنية في عهد الله هي الاستعارة التحقيقية اعني استعارة النقض لابطال العهد واما السكاكي فقال التفتازاني في شرح التلخيص انه لا تلازم عنده بينهما اصلا بل توجد التخييلية بدونها

تنبيهات الاول

ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع ولسان الحال الشبيهة بالمتكلم وزمام الحكم الشبيهة بالناقة فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة في الاظفار ونحوها غير استعارة بالكناية وتوجد هي اي الاستعارة بالكناية بدون التخييلية كما صرح به في المجاز العقلي حيث قال ان قرينة المكني عنها امر مقدر وهمي كالاظفار في اظفار المنية ونطقت في نطقت الحال وامر محقق كالانبات في قولك انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند **التنبيه الثاني** المستفاد من كلام صاحب الايضاح ان لفظ الاظفار والمنية في قوله انشبت المنية اظفارها حقيقة مستعمل في المعنى الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي وانما المجاز اثبات شيء لشيء ليس هو له وهذا عقلي كاثبات الانبات للربيع وعلى هذا فلا يجوز عد الاستعارة بالكناية والتخييلية في عداد اقسام الاستعارة بقول مطلق الاستعارة لان الاستعارة حسبما تقدم تعريفها مجاز علاقته المشابهة ويستفاد من الشيخ عبد القاهر ايضا كون الاستعارة التخييلية قد تستعمل في معناها الحقيقي حيث قال في قول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة ... اذ اصبحت بيد الشمال زمامها

لا خلاف في ان لفظ اليد استعارة مع انه لم ينقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد وانما المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا واما صاحب المفتاح فمذهبه ان المكنية والتخييلية كلاهما من المجاز اللغوي لانه على ما حكى عنه في التلخيص وشرحه قد قسم المجاز اللغوي الى الاستعارة وغيرها وقسمها الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها تحقيقية وتخييلية وفسر التحقيقية بان يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا والتخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محضة كلفظ الاظفار في قول الهذلي فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها بصورته واختراع لوازمه لها واخترع لها مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه لفظ الاظفار فيكون استعارة مصرحة لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية وعنى بالمكني عنها ان يكون الطرف المذكور هو المشبه على ان المراد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها بقرينة اضافة الاظفار اليها فقد ذكر المشبه اعني المنية واريد به المشبه به وهو السبع فقد ظهر بذلك انهما عنده مجاز لغوي بان ردّه صاحب الايضاح بما لا يهم بنا الى نقله **التنبيه الثالث** اذا اجتمع الاستعارتان في الكلام المشبه به فيهما كان اقوى اختصاصا وتعلقا به فاثباته تخييل وايهما كان دونه فاثباته ترشيح فعلى هذا في قوله وان المنية انشبت اظفارها يكون اثبات الاظفار للمنية تخييلا لكونها اقوى اختصاصا وتعلقا بالسبع اثبات الانشاب ترشيحا لانه دونها وينبغي ان يعلم ان الترشيح لا يختص بالاستعارة بالكناية بل قد يكون ترشيحا للاستعارة المحققة كما في قوله تعالى والذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم على ما قدمنا في التقسيم السادس للاستعارة وقد يكون ترشيحا للمجاز العقلي وهو ذكر ما يلائم ما هو له كالانبات لاثبات الاظفار للمنية في انشبت المنية اظفارها على مذهب صاحب الايضاح وقد يكون ترشيحا للمجاز اللغوي وهو ذكر ما يلائم المعنى الحقيقي كما في قوله اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا فان اطولكن ترشيح للمجاز اعني اليد المستعمل في النعمة وقد يكون ترشيحا للتشبيه وهو ذكر ملائم المشبه به مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع هلكت فلانا وقد يكون ترشيحا للتورية وهو ذكر ما يلائم الموري به سنعرف تفصيله انشاء الله في بحث التورية وقد يكون ترشيحا للطباق وهو ان تاتي بلفظ بو هل غيره لابداع المطابقة بينه وبينه كقول ابي الطيب

وخفوق قلبي لو رايت لهيبه ... يا جنتي لرايت فيه جهنما

فقوله يا جنتي رشحت لفظة جهنم للمطابقة قيل وقد يكون ترشيحا للاستخدام كقول ابي العلاء في صفة الدرع

تلك مادية وما لذباب الصيف ... والسيف عندها من نصيب

فان ذكر السيف رشح الذباب لاستخدامه بمعنى طرف السيف لولاه لانحصر في معنى الطائر المعروف **اقول** وفيه نظر لانه ليس من الاستخدام في شيء لما مضى في تعريف الاستخدام عليه حسبما تعرفه في بحث الاستخدام اذ لو يريد بالذباب الا الطائر المعروفة ليس هنا ضمير يعود اليه باعتبار معناه الاخر اعني طرف السيف **فان قلت** قد عطف السيف على الصيف فان يريد بالذباب بالنسبة الى المعطوف عليه احد المعنيين وبالنسبة الى المعطوف المعنى الاخر **قلت** وهذا توهم فاسد لاستلزامه استعمال اللفظ المشترك في معنييه وهو غير جائز على مذهب المحققين حسبما نبهنا فيما سبق فاللازم عطف السيف على الذباب فافهم جيدا **الفصل الثالث** في الكناية وفيها بحثان **البحث الاول** في حقيقتها اعلم انها في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح تطلق تارة على فعل المتكلم اعني ذكر الملزوم وارادة اللازم مع جواز ارادة الملزوم معه واخرى على نفس اللفظ المراد به لازم معناه كذلك كقولك فلان طويل النجاد

اقسام الترشيح

الفصل الثالث في الكناية

المراد به طول القامة الذي هو لازمه مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا وهذه هي الكناية في المفرد واما في المركب فهو ان يقصد اثبات معنى من المعاني لشيء فيترك التصريح باثباته له ويثبت لما يتعلق به كقوله

ان المروءة والسماحة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج

اراد اثبات اختصاص الممدوح بهذه فترك التصريح بان يقول انه مختص بها او نحوه الى الكناية بان جعلها في قبة ضربت عليه ونحوه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه ومثاله في جانب النفي قول من يصف الخمر

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

حيث كنى عن نفي الحزن عنها بنفيه عن ساحتها وفنائها وقول الاخر يصف امراة بالعفة

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ... اذا ما بيوت بالملامة حلت

فتوصل الى نفي اللوم عنها بنفيه عن بيتها وينبغي ان يعلم ان المراد بالملازمة في باب الكناية ليس استحالة الانفكاك اي الملازمة العقلية وانما التعلق والارتباط في الجملة والا لانتقض بكثير مما جعلوه منها ثم الكناية ان لم يكن الانتقال منها الى المطلوب بواسطة فقريبة كقولك كناية عن طول القامة طويل النجاد وان كان بواسطة فبعيدة كقولهم كناية عن المضياف كثير الرماد فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الارتباط وكثرته تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء والموصوف فيها قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون محذوفا كما يقال في التعريض بمن يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام **قال** بعض الافاضل ولا يعدل من التصريح الى الكناية الا بسبب ولها اسباب **احدها** قصد المدح كاكثر الامثلة المتقدمة **الثاني** قصد الذم كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس مما يستدل به على بلاهة الرجل **الثالث** ترك اللفظ الى ما هو اجمل منه كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المراة كعادة العرب في ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء اجمل ولذا لم يذكر في القرآن امراة باسمها الا مريم عليها السلام قال السهيلي وانما ذكرت باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله سبحانه باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التي هي صفة لها وتاكيدا لان عيسى لا اب له والا لنسب اليه **الرابع** ان يكون التصريح مما يستهجن ذكره كما كنى الله تعالى عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والسر والدخول والغشيان وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله وراودته التي هو في بيتها وكنى عنه وعن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله او جاء احد منكم من الغائط واصله المكان المطمئن من الارض وكنى عن قضاء الحاجة باكل الطعام في قوله وعيسى وامه كانا ياكلان الطعام وكنى عن الاستاه بالادبار في قوله يضربون وجوههم وادبارهم **الخامس** قصد المبالغة كقوله تعالى ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها **السادس** قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو ولبئس ما كانوا يفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الى غير ذلك من الاسباب التي لا يضبطها الحصر انتهى **اقول** ما ذكره من الاسباب لا باس به الا ان اكثر ما مثل به من قبيل الاستعارة والتشبيه البليغ والمجاز المرسل وليس من باب الكناية كما هو غير خفي على الناقد البصير **البحث الثاني** في الفرق بينها وبين المجاز والتعريض **اما** الاول فقال البيانيون ان الكناية عبارة عن ان تذكر لفظة وتريد بها لازم معناها مع جواز ارادة اصل معناها معه والمجاز ان تطلق لفظة وتريد بها غير معناها الموضوع له فالفرق بينهما من جهة جواز ارادة المعنى الاصلي في الكناية وعدم جوازها في المجاز وذلك لان المجاز مستلزم لقرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي بخلاف الكناية فلوجود القرينة المانعة في المجاز امتنعت ارادة المعنى الحقيقي ولعدمها في الكناية جاز ارادته **واما** الثاني فقد فرق بينهما بوجوه **الاول** ما عن صاحب الكشاف وهو ان الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك فكانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريد **الثاني** ما عن ابن الاثير في المثل السائر وهو ان الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة

في الكناية في المفرد والمركب

اسباب العدول من التصريح الى الكناية

الفرق بين الكناية والمجاز

الفرق بين الكناية والتعريض

والمجاز بوصف جامع بينهما وتكون في المفرد والمركب والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي بل من جهة التلويح والاشارة فيختص باللفظ المركب كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم منه المعنى من عرض اللفظ اي جانبه قال بعض الافاضل في شرح قوله فيختص باللفظ المركب لان الدلالة على المعنى المعرض به لما لم يكن من جهة الوضع الحقيقي والمجازي تعين ان يكون بالسياق فظهر من ذلك الاختصاص **الثالث** ما قاله السكاكي حيث قال الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة والمناسب للعرضية التعريض ولغيرها ان كثرت الوسائط التلويح وان قلت مع خفاء الرمز وبلا خفاء الايماء والاشارة يعني ان المطلوب بالكناية ان كان العرضية اي اثبات صفة لموصوف غير مذكور في الكلام او نفيها عنه كقولك تعريضا لمن يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام وكقولك في عرض من يستحل الخمر وانت تريد تكفيره انا لا اعتقد حل الخمر وهو كناية عن اثبات صفة الكفر له باعتقاده حل الخمر وهو غير مذكور ايضا فالمناسب ان يطلق عليها اسم التعريض والمناسب لغير العرضية مع كثرة الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب التلويح لان التلويح ان تشير الى غيرك من بعد ومع قلة الوسائط وخفائها في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك بالخفية لانه الاشارة بالشفة والحاجب ومع قلتها ووضوحها كما في قوله

نظر سائر عن عرض بالعين اي من جانب وناحية (هامش)

اوما رايت المجد القى رحله ... في آل طلحة ثم لم يتحول

الايماء والاشارة **الرابع** ما ظهر لي من تتبع كلامهم وهو اظهر الوجوه ان النسبة بينهما هو العموم من وجه فمادة الاجتماع كقولك لمن يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون اه ومادة الافتراق من جانب الكناية كقولك فلان كثير الرماد او طويل النجاد او قلت المؤمن هو غير المؤذي واردت نفي الايمان عن المؤذي مطلقا من غير قصد تعريض بمؤذ معين فهذه كلها كنايات من دون تعريض ومادة الافتراق من جانب التعريض هو ان التعريض قد يكون بالمجاز كما نبه عليه السكاكي حيث قال والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد انسانا مع المخاطب ودون المخاطب وان اردتهما جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي قال العلامة التفتازاني في تحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **هذا** ولكثرة فوائد التعريض ومزاياه ووروده في كلام الامام عليه السلم نفرده بالبحث في المطلب الثالث في ضمن المحسنات البديعية ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

المطلب الثالث

المطلب الثالث في تعيين المحسنات البديعية (هامش)

في ذكر بعض اقسام البديع للتنبيه على ما لكلامه عليه السلم من العلو الرفيع فاردت ان اعطيك محك النقد وارى اليك زمام حل العقد حتى تعرف ان كلامه عليه السلم مضافا الى انه منبت غصون الفصاحة ومنبع عيون البلاغة متضمن لانواع البديع كأزهار الربيع وتظهر لك علو نجره والاعشاب بما نذكره من الصبا وتسهل لك العبور بسفينة المعرفة الى ساحل بحر محسنات كلامه اذا خضت في غمار معانيه وغصت على لئالي درر جمانه واذكر لكل قسم منها مثالا نثرا ونظما من كلام الفصحاء والبلغاء البارعين مشفوعا بمثال من كلام امير المؤمنين ع **فاقول** ان البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة واقسام الوجوه المحسنة كثيرة بعضها معنوية راجعة الى تحسين المعنى بالاصالة وان كان فيها ما لا يخلو من تحسين اللفظ وبعضها لفظية كذلك **فمنها حسن الابتداء** والتخلص والانتهاء قال اهل البيان ومشايخ البلاغة ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيما يورده من كلامه في ثلاثة مواضع **احدها** الابتداء فلا لازم له ان يجعل كلامه باعذب الالفاظ واجزلها وارقها واسلسها واحسنها نظما وسبكا واصحها مبنى واوضحها معنى واخلاها من الحشو والركاكة والتعقيد والتقديم والتأخير الملبس وذلك لان مفتتح الكلام اول ما يقرع السمع ويبقى في الذهن فان كان حسنا جامعا لما ذكرناه من الشروط اقبل السامع على الكلام ووعى جميعه والا مج السمع ونفر القلب ولو كان الباقي في غاية الحسن قالوا وقد اتت جميع فواتح سور القرآن على احسن الوجوه من البلاغة واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء مثل يا ايها الناس ويا ايها الذين آمنوا فان مثل هذا الابتداء يوقظ السامع للاصغاء اليه **اقول** ولا يخفى ان مطلع خطب امير المؤمنين عليه السلم معظمها تالي كلام الرب تعالى في هذا المعنى فانك اذا نظرت الى فواتح خطبه عليه السلم جملها ومفرداتها رايت من البلاغة والتفنن وانواع الاشارة ما يقصر عن بيانه وصف الواصفين ونعت الناعتين **هذا** ومن حسن الابتداء في النظم قول امرء القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قالوا وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك الا انه لم يتناسب لذلك النصف الثاني بل اتى بمعان قليلة في الفاظ غريبة واحسن من ذلك قول ابي الطيب المتنبي

فديناك من ربع وان زدتنا كربا ... فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

براعة الاستهلال (هامش)

ثم اعلم انهم فرعوا على حسن الابتداء **براعة الاستهلال** وهو ان يكون اول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم متضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل بالطف اشارة يدركها الذوق السليم والطبع المستقيم **قال** ابن المقفع ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته **قال** الجاحظ كانه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ويشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزعت **قالوا** والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن فانها مشتملة على جميع مقاصده وكذلك اول سورة اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من البراعة لكونها اول ما انزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفيها ما يتعلق بالاحكام وما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارات وجيزة في اوله فقد ظهر مما ذكرنا ان براعة الاستهلال في مطلع الكلام هو كونه دالا على ما بني الكلام عليه من مدح او هجاء او تهنية او عتاب او توبيخ وتقريع او بشارة او نعي او غير ذلك فلو جمع المطلع بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان هو الغاية التي لا يدرك كما لا يصل اليه الا الجلبة والحالب من اشطر البلاغة غرره وحجله وهو كثير في كلام امير المؤمنين عليه السلم وارشدك الى موضع واحد هو قوله **في المختار له** الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل فان هذا المطلع ينبئك عن عظم ما يتلوه من النبأ وفي هذا المختار انواع من البديع يكاد ان يكون سحرا احسبانك عليها وفيه تنبيها عظيما على عظم شأن قائله سلام الله عليه ومن ذلك في النظم قول ابي تمام يهني المعتصم بفتح عمورية وكان المنجمون زعموا انها لا تفتح في ذلك الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

حسن التخلص (هامش)

وثانيها التخلص وهو الخروج والانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود على وجه سهل برابطة ملائمة وجهة جامعة بحيث يختلس المقصود اختلاسا رشيقا بحيث لا يفطن السامع للانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع عليه المعنى الثاني في السمع وقر معناه في القلب وانما كان ذلك من المواضع الثلاثة التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها لان السامع مترقب للانتقال الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس وقد ينتقل من مفتتح الكلام الى المقصود من غير ملائمة ويسمى ذلك **اقتضابا** وارتجالا **ومنه** ما يشبه التخلص في انه يشوبه شيء من الملائمة كقولهم بعد الخطب اما بعد فانه اقتضاب من جهة انه انتقل من حمد الله والثناء على رسوله الى كلام آخر من غير رعاية ملائمة بينهما لكنه يشبه التخلص من جهة انه لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قال اما بعد اي مهما يكن من شيء بعد الحمد فانه كان كذا وكذا قصدا الى ربط هذا الكلام بما سبق عليه **اذا** عرفت ذلك فاقول ان الاقسام الثلاثة كلها موجودة في كلام امير المؤمنين عليه السلم كثيرة منه كما هو غير خفي على المتتبع الخبير والناقد البصير فمن حسن التخلص قوله **في المختار ١** انشأ الخلق انشاء اه حيث افتتح الكلام بحمد الله وثنائه وذكر جملة من صفات الجلال والجمال تخلص منه بما ذكرنا وهو من صفات الفعل الى كيفية ابتداء خلق المخلوقات المسوق له الكلام فانظر فيه من الحسن ما لا يخفى ومن الاقتضاب قوله **في المختار ق** الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر باوليته وجب ان لا اول له وبآخريته وجب ان لا آخر له واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي اه فان الانتقال من اوصاف الكمال والشهادة بتوحيد الملك المتعال الى قوله ايها الناس انتقال من باب الارتجال ومن الاقتضاب الشبيه بالتخلص قوله **في المختار له** اما بعد فان معصية الناصح الشفيق اه **هذا** ومن حسن التخلص في النظم قول مسلم بن الوليد

الاقتضاب (هامش)
ما يشبه الاقتضاب بالتخلص (هامش)

يقول صحبي وقد جدوا على عجل ... والخيل تستن بالركبان في اللجم
أمغرب الشمس تنوي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

قال السّعد وهذا في غاية الحسن التي تكبوا الفحول دون بلوغها وتعجز الشعراء عن الظفر بخصوصها والتحلّي بمصوغها ويقابل المقتضب التخلّص ومثاله ما حكي ان قيس بن ذريح حين طلّق زوجته لبنى فتزوّجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها فتسبّب لها وما زال يذكر لوعة فراقها في اشعاره حتى دخل ابن ابي عتيق وسعى في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فقال يمدحه ويشكره

جزى الرحمن افضل ما يجازي … على الاحسان خيرا من صديق
وقد جرّبت اخواني جميعا … فما ألفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع … ورأي حدت فيه عن الطريق
واطفى لوعة كانت بقلبي … اغصّتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال يا حبيبي امسك عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظنّني قوّادا ومن الاقتضاب في النظم قول البحتري

ويوما تثنّت للوداع بملك … بعينين موصول بلحظهما السحر
توهّمتها الوى باجفانها الكرى … كرى النوم او مالت باعطافها الخمر
لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى … اذا بقي الفتح بن خاقان والبحر

حسن الخاتمة

وامّا الانتهاء فهو ثالث المواضع التي يلزم الناثر فيها وهو عبارة عن ان يكون اخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب او المترسّل او الشاعر مستعذبا حسنا واحسنه ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوّق الى ما وراءه وانما ينبغي التانّق فيه لانه اخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفس فان كان مختارا حسنا تلقّاه السمع واستلذّه حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير وكان كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربّما انسى المحاسن الموردة فيما سبق وجميع خواتم السور كفواتحها واردة على احسن الوجوه من البلاغة واكملها فانك اذا نظرت اليها وجدتها في غاية الحسن ونهاية الكمال لكونها بين ادعية ووصايا او مواعظ وتحميد ووعد ووعيد الى غير ذلك من الخواتم التي لا يبقى للنفوس بعدها تطلّع وتشوّق الى شيء اخر **اقول** وتالي السور الشريفة في حسن الخاتمة الخطب الكريمة لامير المؤمنين عليه السلام ومن احسن براعات الختام خاتمة **المخ آ** حيث انه بعد ذكر وصف الحج ووجوبه بذكر اية الحج اعني قوله ولله على الناس حج البيت الاية وكذلك خاتمة **المخ له** حيث انه بعد توبيخ اصحابه على الخطاء في التحكيم وتمرّدهم عن امره مع عظم ما ترتّب على ذلك من الدواهي ختمه بالتمثّل ببيت اخي هوازن وهو قوله امرتكم امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد وناهيك حسنا مختتم **المخ مط** المسوق لاوصاف الجمال والجلال حيث ختمه بقوله تعالى الله عمّا يقول المشبّهون به والجاحدون له علوّا كبيرا ومختتم **المخ سه** المسوق لحضّ اصحابه على الجهاد في صفّين حيث ختمه بقوله والله معكم ولن يتركم اعمالكم واحسن الاذن بالختام خاتمة **المخ ص** فانظر ماذا ترى ومن حسن الخاتمة في النظم ختام اخر قصيدة من القصائد العلويات للشارح المعتزلي

سمعا امير المؤمنين قصائدا … يعنو لها بشر ويخضع جرول
الدرّ من الفاظها لكنّه … درّ له ابن ابي الحديد مفصّل
هي دون مدح الله فيك وفوق ما … مدح الورى وعلاك منها اكمل

المطابقة

ومنها الطّباق ويسمّى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ وهو في اللغة مصدر طابق الفرس في جريه طباقا ومطابقة اذا وضع رجله مكان يده وفي الاصطلاح هو الجمع بين متضادّين اي معنيين متقابلين في الجملة اعم من ان يكون تقابلهما تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك حسبما تعرفه في الامثلة قالوا والمناسبة بين معنى الطباق لغة ومعناه اصطلاحا لان الجمع بين الضدّين ليس موافقة والموافقة ماخوذة في معناه اللغوي كما لا يخفى وجه المناسبة السعد التفتازاني في شرح المفتاح حيث قال في محكي كلامه انما سمّي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين توفيقا وايقاع توافق بين ما هو في غاية التنافي كذكر الاحياء مع الاماتة والابكاء مع الاضحاك ونحو ذلك وكيف كان فهو على اقسام لان الطباق اما بين المعنيين الحقيقيين او المجازيين واما لفظي او معنوي واما طباق ايجاب او طباق سلب واما طباق جلي او طباق خفي **الاول** الطباق بين الحقيقيين سواء كانا اسمين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقول امير المؤمنين في **المخ آ** ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها ومن النظم قول ابي الحسن التهامي

في وجه تسمية الطباق

الطباق بين الحقيقيين

طبعت على كدر وانت تريدها … صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلّف الايام ضدّ طباعها … متطلّب في الماء جذوة نار

او فعلين كقوله سبحانه تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء وقول امير المؤمنين عليه السلام في **المخ يز** الى الله اشكو من معشر يعيشون جهّالا ويموتون ضلّالا ومن النظم قول ابي صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي … امات واحيى والذي امره الامر

او حرفين كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول امير المؤمنين عليه السلام في **المخ يو** مخاطبا للاشعث ما يدريك ما عليّ ممّا لي ومن النظم قول الشاعر

على انّني راض بان احمل الهوى … واخلص منه لا عليّ ولا ليا

وقد اجتمع طباق الكلم الثلاث في قوله عليه السلام في **المخ نه** لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه **الثاني** الطباق بين المجازيين مثل قوله سبحانه او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فان الموت والاحياء معنيهما المجازيين متقابلان كتقابل معنيهما الحقيقيين وقول امير المؤمنين عليه السلام في **المخ قلج** فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزوّد والاعمى لها متزوّد فان المراد بالاعمى الجاهل وبالبصير العارف العاقل وتقابل معنيهما المجازيين كالحقيقيين واضح

طباق المجازيين

ومثاله من النظم قول التهامي

لقد احيا المكارم بعد موت … وشاد بناءها بعد انهدام

فان الاحياء والموت والتشييد والانهدام متقابلة بمعانيها الحقيقية والمجازية اذ المراد انه اعطى بعد ان منع الناس كلهم **الثالث** الطباق المعنوي وهو مقابلة الشيء بضدّه في المعنى لا في اللفظ كقوله تعالى ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم انا لصادقون وقوله تعالى ايضا جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال ابو علي الفارسي لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء ونظيره قول امير المؤمنين عليه السلام في **المخ ا** من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع فان المهاد لما كان عبارة عمّا يهيّأ للصبي اعني المهد لا يكون الا تحت حسن مقابلته السقف الذي لا يكون الا في الفوق ثم ان فسّر المهاد بالفراش كما هو احد معانيه لغة فهو من الطباق اللفظي ومثاله في النظم قول هدبة بن الخشرم

الطباق المعنوي

فان تقتلوني في الحديد فانّني … قتلت اخاكم مطلقا لم يقيّد

اي ان تقتلوني مقيّدا وهو ضدّ المطلق فطابق بينهما في المعنى **الرابع** طباق السلب هو الجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقول امير المؤمنين في **المخ كز** يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون وفي **المخ لد** تكادون ولا تكيدون ومن النظم قول بعضهم

طباق السلب

خلقوا وما خلقوا لمكرمة … فكأنّهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد … فكأنّهم رزقوا وما رزقوا

والثاني نحو قوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشون وقول امير المؤمنين عليه السلام في **المخ مب** فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا **الخامس** الطباق الخفي وهو الجمع بين معنيين يتعلّق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلّق مثل السببية واللزوم نحو قوله سبحانه اشدّاء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة الشدّة لكنها مسبّبة عن اللين الذي هو ضدّ الشدّة وقوله ايضا جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادّة للسكون ونظيرهما قول امير المؤمنين عليه السلام في **المخ ب** فالهدى خامل والعمى شامل فان العمى ليس مقابلا للهدى لكنه سبب للضلال المقابل له وقوله عليه السلام في **المخ قلب** فانه والله الجدّ لا اللعب والحق لا الكذب فانه لا تقابل بين الحق والكذب الا ان الحق لما كان ملازما للصدق المقابل للكذب صار ملزوما للباطل المقابل للحق حصل المقابلة بينهما ومثاله من النظم قول ابي الطيب

الطباق الخفي

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها … سرور محبّ او اساءة مجرم

فان السرور يتسبّب عن الاحسان المقابل للاساءة فالحق بالطباق وامّا المطابقة بين المحبّ والمجرم فمن شبه الطباق لان ضدّ المحبّ هو المبغض لا المجرم وقول الطغرائي

وشان صدقك عند الناس كذبهم … وهل يطابق معوجّ بمعتدل

لان المعوجّ انما يطابقه المستقيم والمعتدل يقابله المائل لكن الاعتدال لازم للمستقيم المطابق للمعوجّ فهو من ملح الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة **ومنها المقابلة** وهي ان يؤتى بلفظين متوافقين معنى او الفاظ متوافقة المعاني ثم يؤتى بما يقابلهما او يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكونا متناسبين ومتماثلين فان ذلك غير مشروط كما تعرفه في الامثلة و جعلها صاحب التلخيص داخلة في الطباق لانها جمع بين معنيين متقابلين في الجملة وفرّق بينهما زكي الدين بن ابي الاصبع بوجهين احدهما

المقابلة

ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة تكون بالاضداد وبغيرها ولكن الاضداد اعلى رتبة واعظم موقعا والثانى ان الطباق لا يكون الا بين ضدين فقط والمقابلة لا تكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة **اقول** محصل الوجه الاول ان النسبة بينهما عموم مطلق وان المقابلة اعم ومحصل الوجه الثانى انهما ضدان ويتوجه على الاول انه ان اراد بقوله ان الطباق لا يكون الا بالاضداد الاضداد الاصطلاحية فقد علمت فى تعريف الطباق انه لا يختص بذلك وان اراد بالمقابلة ان فى الجملة ارتفع الفرق بينهما وعلى الوجه الثانى ان تخصيص مورد الطباق بالضدين فقط لا وجه له كما يشعر به كلمات البيانيين تصريحا وتلويحا فقد عد المطرزى فى شرح المقامات للحريرى من امثلة التطبيق قوله سبحانه فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول بعض البلغاء من اقعدته نكاية اللئام اقامته اعانة الكرام ومن الشبه الليل ثوب ظلمائه نزع النهار بضيائه والتحقيق ان يقال ان المتكلم ان اتى بلفظ ثم اتى بما يقابله ضدا كان او غيره فهو مختص بان يسمى بالطباق وان اتى بلفظين او الفاظ ثم بمقابليهما على الترتيب فيجوز ان يطلق عليه اسم الطباق وان يطلق عليه اسم المقابلة الا ان الثانى اكثر **اذا** عرفت ذلك فاقول ان المقابلة قد تكون بين اثنين وقد تكون بين ازيد قال الشيخ صفى الدين وكلما كثر عددها كانت ابلغ واتصاف الحال الذى وقع عليه المقابلة كمقابلة الاثنين بالاثنين والثلاثة بالثلاثة وهكذا فمن مقابلة الاثنين بالاثنين من الكتاب الكريم الاية المتقدمة حيث اتى فيها بالضحك والقلة المتواضين ثم بالبكاء والكثرة المقابلين لهما ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام قوله **فى المخ فا** فى صفة الدنيا ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء فى حلالها حساب وفى حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته اه فان التقابل فى كل من الفقر من مقابلة الاثنين بالاثنين لكنه فى بعضها بالاضداد وفى بعضها بغيرها ومن النظم قول الذبيانى

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على ان فيه ما يسوء الاعاديا

ومن مقابلة الثلثة بالثلثة فى النثر قول امير المؤمنين عليه السلام **فى المخ كح** اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع ومن النظم قول الشاعر

بهم يحيا القوم من ابن امه ... ويحمى شجاع القوم من لا يناسبه
ويرتد معروف الكريم عليه ... ويحرم معروف البخيل اقاربه

ومن مقابلة الاربعة بالاربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والمراد بالاستغناء الاستغناء عما عند الله ولذلك حسن تقابله بالاتقاء وقول امير المؤمنين عليه السلام **فى المخ ق كط** لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به والمقابلة الرابعة بين لعن الله الا ان الاظهر الاقوى ان يجعل ذلك من امثلة مقابلة الثلاثة بالثلاثة لان اللام والباء صلتان لشبه الفعل فهما من تمامهما وبه يظهر ان قول المتنبى ازورهم وسواد الليل يشفع لى وانثنى وبياض الصبح يغرى بى من مقابلة الاربعة بالاربعة لا مقابلة الخمسة بالخمسة كما زعم جمع من البيانيين لان لى وبى صلتان للفعلين متممان لهما ومن مقابلة الخمسة بالخمسة نثرا قول امير المؤمنين عليه السلام **فى المخ رب** خذوا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا كما فى بعض نسخ المتن ومن النظم قول الثعالبى

على بحق من الايام مدت صروفها ... الى وجه من اهوى يد البغى والعدى
وابدت بوجهى طالعات ارى بها ... سهام ابى يحيى يسددها نحوى
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى ... وهذا بياض الخط يامر بالصحو

ومقابلة الستة بالستة انشد الصاحب شرف الدين مستوفى اربل لعنتره وهو

على راس عبد تاج عز يزينه ... وفى رجل حر قيد ذل يشينه

قال المصنف هذا ابلغ ما يمكن ان ينظم فى هذا المعنى فان اكثر ما عد الناس فى باب المقابلة قول ابى الطيب لانه قابل فيه بين خمسة وهنا قابل فيه بين ستة انتهى وقد مر ان بيت ابى الطيب وهو المتنبى من مقابلة الاربعة بالاربعة لا الخمسة بالخمسة **تنبيه** زاد صاحب المفتاح فى تعريف المقابلة قيدا اخر فانه بعد ما عرفه بقوله هى ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما قال واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين او اكثر امر شرط ثمة اى فيما بين الضدين او الاضداد ضده اى ضد ذلك الامر المشروط كما فى قوله فاما من اعطى

واتقى الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب **اقول** ونظيره فى كلام امير المؤمنين عليه السلام **فى المخ هم** فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت فانه لما جعل قولهم بانه حريص على الملك مرتبا على قوله وتكلم جعل قولهم بانه جزع من الموت مرتبا على ضده وهو السكوت والتقابل فيه بين القول والسكوت وبين قوليهما باعتبار المقول فافهم هذا ولكن الاكثرين لم يعتبروا واما اعتبره صاحب المفتاح فانهم عدوا من المقابلة قول ابى دلامة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ... واقبح الكفر والافلاس بالرجل

مع انه اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والافلاس المقابلين لهما ضده وهو الافتراق **ومنها مراعاة النظير** ويسمى التناسب والتوفيق والايتلاف والتلفيق ايضا وهو جمع الامور المتناسبة المتوازنة وبعبارة اخرى هو ان يضم الى الشىء ما يناسبه ويليق به وقال السكاكى هى عبارة عن الجمع بين المتشابهات وكيف كان فقد يكون ذلك الجمع بامرين كقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان فان الشمس والقمر متناسبان لاشتراكهما فى الاضاءة ومثله قول امير المؤمنين عليه السلام **فى المخ فط** والشمس والقمر دائبان فى مرضاته ومثاله من النظم قول ابن رشيق فى صفة الابل

خوص كامثال القسى نواحلا ... فاذا السما طلبت فهن سهام

شبه الابل فى شكلها ودقة اعضائها بالقوس ثم شبهها فى السبق بالسهام لمناسبتها بالقسى وقد يكون بجمع امور ثلثة كقول امير المؤمنين عليه السلام **فى المخ فح** والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها حيث ناسب بين الورق والثمر والماء ونحوه فى النظم قوله

كان الثريا علقت فى جبينه ... وفى نحره الشعرى وفى خده القمر

وقد يكون بايتلاف امور اربعة كقوله عليه السلام **فى المخ ا** ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا **وفى المخ قب** فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما ومثله من النظم قول ابى الحسن السلامى

والنقع ثوب بالسيوف مطرز ... والارض فرش بالجياد مخمل
وسطور خيلك انما الفاتها ... سمر تنقط بالدماء وتشكل

ناسب بين الثوب والتطريز والفرش والتخميل وكذلك بين السطور والالفات والتنقيط والتشكيل وقد يكون الايتلاف بازيد من ذلك كقوله عليه السلام **فى المخ قب** فى صفة خلق الانسان ام هذا الذى انشاه فى ظلمات الارحام نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا **وفى المخ فط** الذى لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ومن محاسن هذا النوع فى النظم قول السيد رضى جامع النهج

حبيبى روض على خده ... وبلى من ذاك وويلى عليه
اى جنى يقطف من حسنه ... وكل ما فيه حبيب اليه
نرجس عينيه ام ورد ... خديه ام ريحانتى عارضيه

فقد قيل فيه انه الشعر الذى ارق انفاسا من نسيم السحر وادق اختلاسا من النفاثات انه سحر ومن احسن هذا النوع ايضا قول ابن نباتة فى مليح محروس بخادم

ومن عجب ان يحرسوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخالك ياقوت وخدك عنبر

فانه اتى بالتشبيه العجيب وحسن المناسبة العديمة النظير فى مراعاته مع حلاوة الانسجام ولطف المعنى فان الريحان والجوهر والياقوت والعنبر يسمى الخدام بها غالبا وما احسن قول الوغانى وابدع فى هذا النوع

كان السحاب الغر لما تجمعت ... وقد فرقت عنا الهموم بجمعها
نياق ووجه الارض قعب وثلجها ... حليب وكف الريح حالب ضرعها

ومن محاسنه ايضا قول بعضهم فى ال البيت عليهم السلام

انتم بنو طه ونون والضحى ... وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر لقها ... والركن والبيت العتيق وزمزم

مراعاة النظير

تشابه الاطراف

ومن اكثر ما أبدع فيه الايتلاف قول ابن الخشاب

وردا الورى سلسال جودك فارتووا ووقفت دون الورد وقفة حائم
ظمآن اطلب خفة من زحمة والورد لا يزداد غير تزاحم

قال صاحب التبيان انظر الى هذين البيتين فانهما كالماء الجاري في السلاسة مع ان قائلهما لم يتجانف فيهما عن حكاية الملائمة بما يناسب حتى عدّ فيهما ايتلاف عشرة انتهى اي ايتلاف الورد والسلسال والارتواء والورد والحائم والظماء والخفة والزحمة ثم الورد مرة اخرى والتزاحم **ومنها تشابه الاطراف** وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتدائه في المعنى سماه الخطيب في التلخيص والايضاح كبعضهم بهذا الاسم وجعله قسما من مراعاة النظير قال ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وسماه الآخرون بتناسب الاطراف ولعله اولى لمناسبة هذه التسمية ومطابقة المسمى وهؤلاء جعلوا تشابه الاطراف مرادفا للتسبيغ الذي نذكره بعد ذلك النوع ولا مشاحة في الاصطلاح ومثاله من الكتاب الكريم قوله سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشيء يكون خبيرا به ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام قوله **في المختار** طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة فان قوله متتبع بدوائه يناسب دوار بطبه وقوله مواضع الغفلة ومواطن الحيرة يناسب قوله من قلوب عمي وآذان صم **ومنها التسبيغ** وسماه بعضهم تشابه

التسبيغ

الاطراف وهو في النثر ان يعيد الناثر سجعة القرينة الاولى في اول القرينة التي تليها وفي النظم اعادة القافية في اول البيت الذي يليها فيكون الاطراف متشابهة مثاله في النثر من الكتاب العزيز قوله سبحانه وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا حيث اعيد فاصلة الآية الاولى في اول الآية الثانية ووقع في غير الفواصل ايضا مثل قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام قوله **في المختار ع** المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار **وفي المختار ق** نحمد الله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر وقوله الآتي **في باب المختار من حكمه** في اواخر النهج الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار وفي هذا الباب ايضا الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل وفي النظم قول ابي نواس

خزيمة خير بني خازم وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما مثل تميم في بني آدم

وقال آخر

تشابه عنهم اطراف صنعهم وصنعهم لم يطبقه ناطقهم

قصة عجيبة

ومن عجيب هذا النوع ما رواه في زهر الربيع قال وحكي عن الاصمعي قال مررت في يوم شديد الحر ببعض الطرقات فرأيت رجلا وعليه فرو مقلوب والطرق قد غمره فقلت لاصحابي الا اضحككم على هذا الاعرابي قالوا نعم فقلت له تدري كيف انشدنا اعرابي قال لا فقلت

كانك كعكة في وسط رش اصابك الرش رش بعد رش

فقال لي اتدري كيف انت قلت لا قال

كانك نعرة في ثقب كبش مدلدلة وذاك الكبش يمشي

فضحكت ثم قلت له لعلك تحفظ شيئا من شعر العرب قال بلى العرب تحفظ من شعري فقلت له انشدني شيئا من شعرك فقال على اي قافية شئت فلم اجد اصعب قافية الواو والجزم فقال قوم بخافان عهدناهم سقيهم الله من النو فقلت نو ماذا فقال

نوء السماكين وربما برق تري ايماضه ضو فقلت ضو ماذا فقال ضوء تلالا في دجى ليلة مظلمة منهمر لو فقلت لو ماذا فقال لو مر فيها سائر مدلج على هضيم الكشح منطو فقلت منطو ماذا فقال منطوي الظهر هضيم الحشا كالباز ينقض من الجو قلت جو ماذا فقال جو السماء والريح هوى به مثل رجال الحي يدعو قلت يدعو ماذا فقال يدعو جميعا والفنا شرعا كسبت ما لا قوا وتلقوا فقلت تلقوا ماذا فقال ان كنت لا تفهم ما قلته فانت عندي صنعة البو فقلت بو ماذا فقال وقد يقبض مقبض سيفه البو لا يحجب عن امه يا الف قرنان تمم او قال الاصمعي فسكتت فاخذته الى منزلي فذبحت اربع دجاجات فلما نضج جئت بهن اليه فقلت له اقسمهن علي وعلي فعلى فعلى بعجبني ذلك فقال اقسمهن

زوجا او فردا فقلت زوجا فقال انت وولدك وزوجتك دجاجة اربعة والاربعة زوج وانا وثلاث دجاجات اربعة والاربعة زوج فاخذت الدجاجة ومضيت فلما كان في الليلة الثانية اتيت اليه بثلاث دجاجات وقلت له على ولد آخر فاقسمهن فردا فقال انت وامك ودجاجة خمسة والخمسة فرد وانا ودجاجتان ثلثة والثلثة فرد فاخذت الدجاجة ومضيت فلما كان في الليلة الثالثة احضرت اليه دجاجة فقال الجناحان للجناحين والفخذان للولدين ثم قال العجز للعجوز والرأس للرأس وانت رأس يا اصمعي والصدر للصدر فلما كان في وقت الانصراف خرجت لاودعه فقال ارجع فخذ ما تركته في مكاني فرجعت فوجدت قد ترك لي دنانير كثيرة فاخذتها فقبل لي بعد ذلك انه من اولاد الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام **ومنها العكس** وهو ان تقدم في الكلام جزءا وتؤخر

العكس

جزءا آخر ثم تعكس فتؤخر ما قدمت وتقدم ما اخرت ويسمى التبديل ايضا وهو على ما يستقرئ من امثلته على وجوه كثيرة **منها** ان يقع

لا يخفى ان في هذا الكلام من حسن التعبير لاشتماله على العكس منه

بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه مثل قولهم عادات السادات سادات العادات واوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وكتب الاحباب احباب الكتب وشيم الاحرار احرار الشيم وكلام الملوك ملوك الكلام فان العادات احد طرفي الجملة والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس فيما بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم عكس فقدم السادات على العادات وهكذا باقي الامثلة **ومنها** ان يقع بين متعلقي فعل واحد مثل قول امير المؤمنين عليه السلام **في المختار قز** ملائي ارنكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح **وفي المختار قنج** ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما **ومنها** ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين مثل قوله سبحانه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقول امير المؤمنين ع **في المختار قنج** فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه فان الحي والميت متعلقا لاقرب وابعد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي **ومنها** ان يقع بين متعلقي فعلين مع توسط الفصل بين المتعلقين مثل قول امير المؤمنين عليه السلام **في المختار قنه** فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان **ومنها** ان يقع بين لفظين في طرفي الجملتين مثل قوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المختار ين** فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب فان اصاب واخطأ لفظان وقع احدهما في جانب الشرط والآخر في جانب الجزاء وتعاكسا **ومنها** ان يقع بين جملتين في طرفي قرينتين مثل قوله عليه السلام **في المختار قفز** او حسبوا ما كانوا يوطنون وما وطنوا ما كانوا يوحشون **ومنها** ان يقع بين طرفي الجملة مثل قولهم الجنون فنون والفنون جنون قال التفتازاني

لهوت باجواز الفنون وسلها بدا شبابي والجنون فنون
فلما تعاطيت الفنون وحظها تبين لي ان الفنون جنون

ومن العكس في النظم ايضا قول ابي هلال العسكري في وصف الربيع

لبس الماء والهواء صفاء واكتسى الروض بهجة وبهاء
فتخال السماء بالليل ارضا وترى الارض في النهار سماء

وقال آخر

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وقال الآخر

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه

رد العجز على الصدر

ومنها رد العجز على الصدر وهو ان يجيء بكلام يلاقي آخره اوله لفظا بوجه من الوجوه نثرا او نظما اما في النثر فهو على اربعة اقسام لان اللفظين الواقعين في اول الفقرة وآخرها اما ان يكونا مكررين اي متفقين لفظا ومعنى او يكونا متجانسين اي متشابهين لفظا لا معنى او ملحقين بالمتجانسين وهما اللذان يجمعهما الاشتقاق وشبهه فالاول ان يكونا مكررين كقوله سبحانه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والثاني ان يكونا متجانسين نحو قولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل والثالث ان يجمعهما الاشتقاق كقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المختار قب** واستهديه قريبا هاديا **وفي المختار قفر** وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وتركه حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين والرابع ان يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين **اقول** ويعجبني ان الحق بهذه الاربعة قسما خامسا وهو ان يكون احد اللفظين المكررين قريبا من اول الكلام والآخر في الآخر نحو قوله الآتي في اواخر النهج **في باب المختار من حكمه** الكلام في وثاقك

ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه لعدهم نظير ذلك في النظم من امثال النوع حسبما تعرفه واما في النظم فعلى اربعة اقسام وهي ان يقع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول وحشوه او عجزه او صدر المصراع الثاني وعلى كل من هذه التقادير فاللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما فصار الاقسام اثني عشر حاصلة من ضرب اربعة في ثلثة وباعتبار ان الملحقين قسمان لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق او شبهه تصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة **فالاول** وهو افضل اقسام النوع واشهرها ان يقع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول مع تكرر اللفظين نحو قوله

سكران سكر هوى وسكر مدامة ... انى يفيق فتى به سكران

وقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه ... وليس الى داعي الندى بسريع

والثاني ان يقع احد اللفظين في اخر البيت والثاني في حشو المصراع الاول مع تكررهما ايضا كقوله

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

والثالث ان يقع احدهما في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول مع التكرر ايضا كقوله

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما ... فما زلت بالبيض القواضب مغرما

والرابع ان يقع احدهما مع تكررهما في اخر البيت والاخر في اول المصراع الاخر نحو قول ابن حجاب

صفحوا عن محبهم وآمالوا ... من عثار الهوى فمنوا بوصل ليس يستوجب الوصال ولكن ... اهل تلك الخيام اكرم اهل

والخامس ان يقع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان متجانسان فالمطرزي هو احسن من الاول **اقول** وهو غير معلوم ومثاله قوله

ذوائب سود كالعناقيد ارسلت ... فمن اجلها منا النفوس ذوائب

والسادس ان يقع احدهما في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول مع تجانسهما كقوله

لا كان انسان تيمم قاصدا ... صيد المها فاصطاده انسانها

والسابع ان يقع احدهما في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول مع تجانسهما ايضا كقول الحريري ... فمشغوف بآيات المثاني ... ومفتون برنات المثاني المثاني الاول القران والثاني جمع مثنى وهو من اوتار العود ما كان بعد الاول

والثامن ان يقع احدهما في اخر البيت والاخر في اول المصراع الاخر مع التجانس ايضا كقول الارجاني

امّلتهم ثم تأملتهم ... فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

والتاسع ان يقع احدهما في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول وهما مشتقان كقول البحتري

ضرائب ابدعتها في السماح ... فلسنا نرى لك فيها ضريبا

ضرب الجبال بمثلها من عزمه ... غضبان يطعن بالحمام ويضرب

والعاشر ان يقع احدهما في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول مع اشتقاقهما ايضا كقول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخزان

والحادي عشر ان يقع احدهما في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول مع الاشتقاق ايضا كقوله

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري ... اطنين اجنحة الذباب يضير

والثاني عشر ان يقع احدهما في اخر البيت والاخر في اول المصراع الاخر مع الاشتقاق ايضا كقول ابي تمام

ثوى في الثرى من كان يحيى به الورى ... ويغمر صرف الدهر نائله الغمر وقد كانت البيض القواضب في الوغى ... بواتر فهي الان من بعده بتر

والثالث عشر ان يقع احدهما في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول وبينهما شبه الاشتقاق كقول الحريري

ولاح يلحى على جري العنان الى ... ملهى فسحقا له من لائح لاح

فالاول ماضي يلوح والثاني اسم فاعل من لحاه **والرابع عشر** ان يكون احدهما في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول وبينهما شبه الاشتقاق ايضا كقوله

لعمري لقد كان الثريا مكانه ... ثراه فاضحى الان مثواه في الثرى

والخامس عشر ان يكون احدهما في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول وهما شبيها المشتق كقول الحريري

ومضطلع

ومضطلع بتلخيص المعاني ... ومطلع الى تلخيص عاني

والسادس عشر ان يقع احدهما في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الثاني ويجمعهما شبه الاشتقاق ايضا كقول التهامي

طلبت لم فرادي في الاجى ... الما ولم عهدة ذا المام

الرجوع

ومنها الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكتة ولعل المراد ان المتكلم اخطأ ثم عاد لان ذلك يكون غلطا لا بديع فيه وانما المراد اسائر اوهم الخطاء وان كان تجاهل عن عمد اشارة الى تأكد الاخبار بالثاني لان الشيء المرجوع اليه يكون مقررا شديد ومثاله في النثر قوله عليه السلام في المخرج فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق اخرون كانهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها فانه لما اشار الى بغي الناكثين والقاسطين والمارقين اتبعه بقوله كانهم لم يسمعوا الله تعالى الخ تنبيها على ان لازم سماع هذه الاية والتدبر فيها ترك البغي والفساد في الارض فحيث لم يتركوه جعلوا بمنزلة غير السامع ثم رجع اليه وبنقضه لنكتة والكل عدا السماع بقوله بلى والله لقد سمعوها ووعوها مؤكدا بالقسم البات والنكتة تأكيد التقريع والتوبيخ وتشديد اللوم والذم باظهار ان عدم انتفاعهم بالسماع انما هو لشدة افتتانهم بالدنيا ومافيها واغترارهم بزخارفها فاستحقوا بذلك الخزي العظيم والعذاب الاليم ومن النظم قول زهير بن ابي سلمى

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الارواح والديم

فان اول الكلام دل على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه بنقضه لنكتة وهي اظهار الكابة والحزن والحيرة والدهش كانه لما وقف على الديار وتسلطت عليه الكابة اذهلته فاخبر بما لم يتحقق ثم رجع اليه عقله وافاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق بقوله بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم **ومنها الارصاد** وهو ماخوذ من رصدته بمعنى رقبته كان السامع يرصد بهذه لعجز الكلام بما دل عليه مما قبله وفي الاصطلاح ان يجعل قبل العجز من الفقرة او من البيت ما يدل على العجز اعني اخر كلمة من البيت او الفقرة مما يدل عليه يفهم منه اذا عرف الروي اي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر مع تكرره ويقال له التسهيم ايضا ماخوذ من البرد المسهم اي المخطط وهو الذي يدل احد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي ان يليه لون مخصوص بمجاورة اللون الذي قبله او بعلمه كيف كان فمثاله من النثر قوله سبحانه وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقول امير المؤمنين في المخرج واخرتها اي الكواكب على اذلالها تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها ومن النظم قول البحتري

احلت دمي من غير جرم وحرمت ... بلا سبب يوم اللقاء كلامي فليس الذي حللته بمحلل ... وليس الذي حرمته بحرام

وقول ابن هاني الاندلسي

واذا حللت فكل واد ممرع ... واذا ظعنت فكل شعب ماحل واذا نعدت فكل شيء نافر ... واذا قربت فكل شيء كامل

ارسال المثل

ومنها ارسال المثل وهو عبارة عن ان ياتي المتكلم في كلامه والشاعر في بيته ببعضه بما يجري مجرى المثل السائر من نعت وحكمة وغير ذلك مما يحسن التمثيل به قال الزمخشري في محكي كلام صاحب الكشاف المثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول الممثل مضربه بمورده مثل ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال لم يضربوا امثلة ولا راوه اهلا للتبسم ولا جديرا بالقبول الا قول لانه غرابة من بعض الوجوه ثم حوفظ عليه وحمي عن التغيير انتهى **اذا** عرفت ذلك فاقول ان امثلة هذا النوع نثرا ونظما كثيرة مطردة فمن النثر في الكتاب العزيز قوله سبحانه كل نفس بما كسبت رهينة وقوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وما على المحسنين من سبيل وكل حزب بما لديهم فرحون

ولا يستوي

وَلا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَهَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ الى غير ذلك ومن الحديث النبوي قوله خير الامور اوساطها والمرء مع من احب والشاهد يرى ما لا يراه الغائب ونحو ذلك ومن كلام امير المؤمنين ع قوله في المخ ج صبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى وقوله ع في المخ يد فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل وفي المخ كز ولكنه لا رأي لمن لا يطاع وفي المخ قلد والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حيّ لا يموت وفي باب المخ من حكمه من صارع الحق صرعه وتكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه والغالب بالشر مغلوب ومودة الآباء قرابة بين الابناء وقلة العيال احد اليسارين وقيمة كل امرئ ما يحسنه وهو منه كثير جدا ومن النظم قول امرئ القيس بن حجر الكندي

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخزان

وقول عدي بن زيد العبادي

كفى واعظا للمرء ايام دهره ... تروح له بالواعظات وتغتدي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فان القرين بالمقارن مقتدي
وظلم ذوي القربى اشد مضاضة ... على الحر من وقع الحسام المهند

وقول لبيد بن ربيعة

وما المال والاهلون الا ودائع ... ولا بد يوما ان ترد الودائع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
لعمرك ما يدري المسافر هل له ... نجاح ولا يدري متى هو راجع
اتجزع مما احدث الدهر للفتى ... واي كريم لم تصبه القوارع

الجمع

ومنها الجمع وهو ان يجمع المتكلم بين شيئين مختلفين فصاعدا في حكم واحد بان يثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها كقوله **في المخ كج** ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة جمع المال والبنين وهما نوعان متباينان في جهة واحدة وهو الحرث ومن النظم قول السيد علي صدر الدين

ان المكارم والفضائل والندى ... طبع جبلت عليه غير تطبع
والمجد والشرف المؤثل والعلى ... وقف عليك وليس بالمستودع

التفريق

ومنها التفريق وهو ضد الجمع اي ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره فمثاله في النثر قوله عليه السلام **في المخ صو** صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه وقوله **في باب المخ من حكمه** غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان ومن النظم قول رشيد الوطواط

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ... ونوال الغمام قطرة ماء

وقول الاديب يعقوب النيسابوري

رأيت عبيد الله يضحك معطيا ... ويبكي اخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله ... وآخر بكاء يجود بمائه

الجمع مع التفريق

ومنها الجمع مع التفريق وهو ان يدخل المتكلم شيئين في معنى ثم يفرق بين جهتي الادخال فمثاله في النثر قوله ع **في المخ صو** حتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وقوله **في المخ فكز** وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق جمع بين الصنفين في الهلكة ثم فرق بين جهتي الهلاك ومثله قوله عليه السلام **في باب المخ من حكمه** هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض قال ومن النظم قول الرشيد الوطواط فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها وقول السيد علي صدر الدين

ما بين قلبي وبرق المزن من نسب ... كلاهما مستعر او جيد ملتهب
قلبي لما فاته من وصل ساكنه ... والبرق اذ فاته من ثغره الشنب

التقسيم

ومنها التقسيم وهو في اللغة التجزئة والتفريق وفي الاصطلاح يطلق على معان ثلاثة **احدها** ان يذكر متعدد وبعبارة اخرى ان يذكر قسمة ذات جزئين او اكثر ثم اضيف لكل واحد من الاقسام ما له على التعيين وبهذا القيد يتميز عن اللف والنشر اذ لا تعيين فيه حسبما تطلع عليه مثاله في النثر قوله ع **في المخ قد** وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ومن النظم قول المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له احد

ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثاني الشج **وثانيها** ان تذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله ع **في المخ كج** المرء المسلم ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه وقوله ع **في المخ صح** او لستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه ومن النظم قوله

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ ... كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا ... كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل منها ما يناسبه **وثالثها** استيفاء اقسام الشيء وبعبارة اخرى ان تقتضي تفصيل ما ابتدئ به ويستوفي جميع الاقسام الذي يقتضيها ذلك المعنى فمثاله نثرا من الكتاب العزيز قوله سبحانه يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما وقوله فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام قوله **في المخ يو** شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى وهذا التقسيم موافق للتقسيم في الآية الاخيرة فان الساعي السريع مساو للسابقين والطالب البطيء مساو لاصحاب الميمنة والمقصر الهاوي مساو لاصحاب المشأمة ونظما قول صفي الدين في مدح النبي صلى الله عليه وآله

افنى جيوش العدى غزوا فلست ترى ... سوى قتيل ومأسور ومنهزم

الجمع مع التقسيم

ومنها الجمع مع التقسيم وهو عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ ا** ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون الى آخره وليس ان يحمل ما مثلنا به من كلامه للتقسيم بالمعنى الاخير الا هذا النوع ايضا اعني التقسيم والجمع **فان قلت** على هذا لا يبقى فرق بين النوعين **قلت** كلا فان استيفاء الاقسام شرط فيما سبق وليس بشرط هنا فافهم جيدا واما الفرق بين ذلك وبين التقسيم بالمعنيين الاولين فواضح لا يخفى ومن النظم قول ابي الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة

قاد المقانب اقصى شربها نهل ... على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي بلدا مسراه عن بلد ... كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى اقام على ارباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

الجمع مع التفريق والتقسيم

جمع اولا اشقاء الروم بالممدوح الشامل للسبي والقتل والنهب والاحراق ثم قسم ثانيا وفصل **ومنها الجمع مع التفريق والتقسيم** وهو عبارة عن ان يجمع المتكلم متعددا تحت امر ثم يفرق ثم يضيف الى كل ما يناسبه ومثاله في النثر من الكتاب الكريم قوله سبحانه يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فقد جمع الانفس في عدم التكلم بقوله لا تكلم نفس ثم فرق بان اوقع التباين بينها بان بعضها شقي وبعضها سعيد ثم قسم واضاف الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة والى الاشقياء ما لهم من عذاب النار ومن كلام امير المؤمنين ع قوله **في المخ فح** في شرح حال الاموات فجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم في جواره وخلدهم في داره الى قوله فاما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق فقد جمع الاموات في ضمير الجمع في جعلهم ثم فرقهم فريقين احدهما المنعم عليهم وثانيهما المنتقم منهم ثم قسمهم بقوله فاما اهل الطاعة فاما اهل المعصية فان اهل الطاعة مشاكة من انعم عليهم واهل المعصية مشاكة من انتقم منهم فافهم ومن النظم قول ابن شرف القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه ... فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى ... وللمذنب العتبى وللخائف الامن

الافتنان

ومنها الافتنان وهو الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فاكثر مثل النسيب والحماسة والمديح والهجاء والتهنئة والتعزية ولا يختص بالنظم بل يكون في النثر ايضا فمنه قوله سبحانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

فانه جمع بين الفخر والتعزية فعزى نفسه عن جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وساير اصنافها بالمحق وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه انه تعالى انفرد بالبقاء بالجلال والاكرام وقول امير المؤمنين ع **في المخ ب** زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد عليهم السلام احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا فانه بل الكلام مسوق لمدح العترة وصله مسوق لهجو المبغضين لهم وقدحهم ومن الافتنان بالهجو والمدح في النظم قول ابي ربيعة في يزيد بن حاتم يفضله على يزيد بن اسيد كان في لسانه تمتمة فعرض بها في هذه الابيات

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى ... يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرِّ ابْنِ حَاتِمِ
فَهَمُّ الْفَتَى الْأَزْدِيِّ إِتْلَافُ مَالِهِ ... وَهَمُّ الْفَتَى الْقَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
فَلَا يَحْسَبُ التَّمْتَامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ ... وَلَكِنَّنِي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ

ومنه بالجمع بين التهنئة والتعزية قول ابي نواس يعزي الفضل عن الرشيد ويهنئه بالامين

تَعَزَّ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْ خَيْرِ هَالِكٍ ... بِأَكْرَمِ حَيٍّ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ
حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَدُورُ صُرُوفُهَا ... لَهُنَّ مَسَاوٍ مَرَّةً وَمَحَاسِنُ
وَفِي الْحَيِّ بِالْمَيْتِ الَّذِي غُيِّبَ الثَّرَى ... فَلَا الْمُلْكُ مَغْبُونٌ وَلَا الْمَوْتُ غَابِنُ

ومنها المذهب الكلامي — ومنها **المذهب الكلامي** وهو عبارة عن ان ياتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين وهي ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب فمثاله نثرا من الكتاب العزيز قوله تعالى حكاية عن ابراهيم فلما افل قال لا احب الافلين اي القمر آفل وربي ليس باقل فالقمر ليس بربي ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام **في المخ س** من احتجاجه على ابي بكر بالخلافة وابطال دعوى المهاجرين والانصار حسبما تعرفه ان شاء الله تعالى هناك تفصيلا وقوله ع **في المخ ق** خلق الخلق من غير رويته اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضماير وليس بذي ضمير في نفسه وهذا النوع كثير في خطبه المسوقة للتوحيد كما هو غير خفي على الخبير ونظما قول الشيخ صفي الدين في مدح النبي صلى الله عليه وآله

كَمْ بَيْنَ مَنْ أَقْسَمَ اللهُ الْعَلِيُّ بِهِ ... وَبَيْنَ مَنْ جَاءَ بِاسْمِ اللهِ فِي الْقَسَمِ

فان مطلوبه تفضيله على ساير الانبياء واحتج على ذلك بقسم الله سبحانه في قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولم يقسم بغيره منهم بل هم اقسموا به سبحانه وشتان بين المرتبتين ومثله قول بعضهم في وصف امير المؤمنين ع وتفضيله على ابي بكر وغيره وهو من ابدع ما قيل

كَمْ بَيْنَ مَنْ شُكَّ فِي خِلَافَتِهِ ... وَبَيْنَ مَنْ قِيلَ إِنَّهُ اللهُ

ومنها المبالغة — ومنها **المبالغة** وتسمى بالتبليغ وسماه بعضهم بالافراط في الصفة وهو ان تثبت للشيء وصفا وتدعي بلوغ ذلك الوصف في الشدة والضعف حدا هو مستبعد جدا لكنه ممكن عقلا وعادة مثل قوله تعالى في الكتاب الكريم يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها والمعنى ان هول القيمة اذا فاجأ المرضعة وقد القمت الصبي ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عن التي يعضه وعن الحس تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فالذهول والوضع المذكوران مبالغة في وصف يوم القيمة بالشدة وهما ممكنان عقلا وعادة ومن كلام امير المؤمنين ع **في المخ له** فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فان ارتياب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه مبالغة في وصف اباءهم وتمردهم بالشدة وهما امران ممكنان عقلا وعادة ومن النظم قوله

وَكَمْ لَكَ نُعْمَى لَوْ تَصَدَّى لِشُكْرِهَا ... لِسَانُ مَعَدٍّ لَاعْتَرَاهُ كُلُولُ
أُكَلِّفُ نَفْسِي أَنْ أُقَابِلَ عَفْوَهَا ... بِجُهْدِي وَهَلْ يُجْزِي الْكَثِيرَ قَلِيلُ

ومنها الاغراق — ومنها **الاغراق** وهو ان تدعي لشيء وصفا بالغا حد الامكان عقلا والاستحالة عادة كقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ ج** ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فان عدم رقي الطير الى مكان يكون فيه الانسان ممتنع عادة ولكنه ممكن عقلا بالنظر الى مقامات الامام النورانية ومعجزاته الخارقة للعادة ومن النظم قول ابي الطيب المتنبي

رُوحٌ تَرَدَّدَ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا ... أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ ... لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

فانه يدعي نحول الشخص حتى يصير مثل الخلال ولا يستدل عليه الا بالكلام امر ممتنع عادة الا انه ممكن عقلا اذ الشيء الدقيق اذا كان بعيدا

لا يرى بخلاف الصوت ومنه قوله

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا ... وَنُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَالَا

ومنها الغلو — و**منها الغلو** وهو ان تدعي لشيء وصفا هو ممتنع عقلا وعادة ومنه يعلم ان المبالغة دون الاغراق والاغراق دون الغلو واحسنه ما دخل عليه ما يقربه الى الصحة ككاد ولولا ولو وحروف التشبيه كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت مع عدم مس النار مستحيلة عقلا وعادة وبدخول كاد خرج عن الامتناع لانها دلت على مقاربة الاضاءة لا وقوعها الذي هو المستحيل وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ فح** فكان ما هو كائن من الدنيا لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل فان كون ما هو كائن غير موجود ابدا وكون ما يكون بعد موجودا ازلا اي ثابتا في الماضي مستحيلان عقلا وعادة اذ تنافي الوجود مع العدم والاستقبال مع الماضي ضروري الا انه بدخول كاف التقريب والتشبيه ارتفعت الاستحالة والمقصود الاشارة الى سرعة زوال الدنيا وفنائها وسرعة لحوق الآخرة وبقائها وسياتي لهذا مزيد توضيح في مقامه ان شاء الله ومن النظم قول الصفي

أَذَابَهُ الْحُبُّ حَتَّى لَوْ تَمَثَّلَهُ ... بِالْوَهْمِ خَلْقٌ لَأَعْيَاهُمْ تَوَهُّمُهُ
لَوْلَا الْأَنِينُ وَلَوْلَا أَنْ تُحَرِّكَهُ ... لَمْ يَدْرِهِ عَيَانٌ مِنْ مُكَلِّمِهِ

والبيت الاول من الغلو والثاني من الاغراق وقول ابي العلاء المعري

يَكَادُ قِسِيُّهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ ... تُمَكِّنُ فِي قُلُوبِهِمُ النِّبَالَا
يَكَادُ سُيُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ ... تَجُذُّ إِلَى رِقَابِهِمُ انْسِلَالَا

ومن الغلو بغير حرف التقريب قوله

كَمْ سَابِحٍ أَعْدَدْتُمُ فَوَجَدْتُهُ ... عِنْدَ الْكَرِيهَةِ وَهُوَ لَيْسَ بِطَائِرِ
لَمْ يَرْمِ قَطُّ بِطَرْفِهِ فِي غَايَةٍ ... إِلَّا وَسَابَقَ إِلَيْهَا الْحَافِرُ

ومنها تجاهل العارف — ومنها **تجاهل العارف** وسماه صاحب المفتاح بسوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال ولا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى وخصه بعضهم بان يكون على طريق التشبيه ليوهم ان شدة الشبه بين المشبه والمشبه به احدث التباس احدهما بالآخر والمشهور الاول والنكتة فيه اما المبالغة في المدح او الذم او التعظيم او التحقير او التوبيخ او التقرير او التعريض او التاسف او التعجب او غير ذلك قال العلامة التفتازاني ونكت التجاهل اكثر من ان يضبطها العالم فمن امثلته نثرا المبالغة في التوبيخ والتنبيه على الضلال قول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ ف** فاين تذهبون وانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وللمبالغة في التقرير قوله ع **في المخ فب** ايضا او لستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء وللمبالغة في التعجب قوله عليه السلام **في المخ قز** مالي اريكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح وللمبالغة في التحقير قوله ع **في المخ كب** يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب وقوله ع **في المخ قلو** انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره وللمبالغة في التعظيم قوله ع **في المخ قسد** فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين وللمبالغة في التحسر قوله ع **في المخ قفا** اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم الى غير ذلك مما يجده المتتبع البصير في طي كلامه ومن امثلته نظما للمبالغة في المدح قول القاضي الفاضل يمدح الملك العادل

أَهَذِهِ سِيَرٌ فِي الْمَجْدِ أَمْ سُوَرُ ... وَهَذِهِ أَنْجُمٌ فِي السَّعْدِ أَمْ غُرَرُ
وَأَنْمُلٌ أَمْ بِحَارٌ وَالسُّيُوفُ لَهَا ... مَوْجٌ وَإِفْرِنْدُهَا فِي لُجِّهَا دُرَرُ
وَأَنْتَ فِي الْأَرْضِ أَمْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَفِي ... يَمِينِكَ الْبَحْرُ أَمْ فِي وَجْهِكَ الْقَمَرُ

وفي التحقير قوله

يَقُولُونَ هَذَا عِنْدَنَا غَيْرُ جَائِزٍ ... وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَّى يَكُونَ لَكُمْ عِنْدُ

وفي التوبيخ قوله

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا ... كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ

وفي التقرير

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ... وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

وفي التحول قول الشاعر

لِي فِيكَ سَيِّدُ يُعَلِّمُنِي ... بِحُسْنِهِ كَيْفَ تُعْبَدُ الصَّنَمُ
لَمَّا رَآنِي وَفِي يَدِي قَلَمٌ ... لَمْ يَدْرِ مَوْلَايَ أَيُّنَا الْقَلَمُ

ومنها الاعتراض — ومنها **الاعتراض** ويسميه قوم بالحشو وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام والمراد بالكلام ليس هو المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد بالكلامين المتصلين ان يكون الثاني منهما بيانا للاول او تاكيدا له او بدلا منه ونحوه وخرج بقولنا سوى الايهام الاحتراس وهو

وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه كقول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي
فقوله غير مفسدها احتراس اتى به لدفع كون المطر مفسدا لان نزوله قد يكون سببا لفساد الديار وخرابها والنكتة في الاعتراض قد يكون
التوكيد مثل قوله عليه السلم في المخ قصب فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم فالمقصود
به توكيد تنزيه الله سبحانه عن صفات النقص والافتقار في الازل كما في الابد والاشارة الى ان غرضه من الخلق والايجاد لم يكن تكميل ذاته
بجلب المنفعة او دفع المضرة كما هو شان الصناع بصنوف الصنايع لافتقارهم اليها وبرئ منها ليحصل كمال لهم لما في ذاتهم من النقص
والحاجة وقد يكون التنبيه على عظم الرزية مثل قوله عليه السلم في المخ كب فيا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء
القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وقد يكون التعظيم مثل قوله عليه السلم في المخ قلح الا وفي غد وسياتي غد بما لا تعرفون
يا خذ الوالي الخ فان قوله في غد متعلق بقوله ياخذ والجملة بين الظرف والمظروف اعتراض لتعظيم شان الغد الموعود بمجيئه وقد يكون توكيد
التوبيخ مثل قوله عليه السلم في المخ كب ولوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما فان جملة القسم في الكلام من باب الاعتراض لما
لما ذكرناها من النكتة وقد يكون التنفير مثل قوله عليه السلم في المخ كج فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت
وتغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر فان قوله كان كالفالج خبران وادراج جملة فيخشع في البين من باب الاعتراض وقد يكون
التنزيه مثل قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت بين المعطوف
والمعطوف عليه لقصد تنزيهه سبحانه عما ينسب اليه ونظيره قوله عليه السلم في المخ قصا فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب
ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا فجملة وهو العالم الخ معترضة بين قال ومقوله وهو قوله اني خالق جيء بها لقصد التنزيه حسبما

تعرفه ان شاء الله في مقامه ومن الاعتراض في النظم قوله

أتجزع من دمعي وانت اسلته ومن نار احشائي ومنك لهيبها وتزعم ان النفس غيرك علقت وانت ولا من عليك حبيبها

فان جملة ولا من عليك اعتراضية والنكتة فيها الاستعطاف وان لا يشمئز قلبه منه ومما جاء بين كلامين متصلين وهو اكثر من جملة قوله عليه السلم
في المخ فك اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم
وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى فان جملة حين امرتكم بما امرتكم به اعتراض بين اسم ان وخبرها جيء بها للتوكيد وجملة فان استقمتم هديتكم مع الجملتين الشرطيتين بعدها اعتراض بين لو وجوابها اعني لكانت الوثقى والفاء في قوله فان استقمتم اعتراضية على حد قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كل ما قدرا

ومنها التكرار وهو عبارة عن تكرير كلمة فاكثر باللفظ والمعنى لنكتة والنكت فيه كثيرة منها التوكيد مثل قوله تعالى كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فالتكرار لتاكيد الردع ومثل قوله عليه السلم في المخ هعه العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة
الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع فان الغرض توكيد الترغيب والتحضيض بهذه الامور ومثله قوله في المخ قفا
الجهاد الجهاد وفي المخ قفب فالله الله معشر العباد فانه لتاكيد المراقبة ومنها زيادة الاستبعاد كقوله تعالى
هيهات هيهات لما توعدون ومنها التنبيه والايقاظ وقد اجتمعت هذه النكتة مع سابقتها في قوله في المخ قص هيهات
قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومنها التحذير كقوله عليه السلم في المخ قصا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم
الذين تكبروا ومنها التهويل والانذار نحو قوله تعالى الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ومنها تذكر ما قد بعد
بسبب طول الكلام سواء كان المكرر مجردا عن رابط كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك لغفور رحيم او مع رابط كقوله سبحانه لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا

فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ومنها زيادة التوجع والتحسر كقوله

فيا قبر معن انت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنها التعظيم كقوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومنها الانكار والتوبيخ كتكرار قوله فباي الاء ربكما
تكذبان ومنها الاعتناء والاهتمام بشان المكرر واظهار كماله مثل قوله عليه السلم في المخ قنط اللهم لك الحمد
على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك

التكرار

حمدا يملا ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده و
منها زيادة المدح مثل قوله الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ومنها
التلذذ كقوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وقوله

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعد نظرت الى نجد وبغداد دونه لعلي ارى نجدا وهيهات من نجد

ذكر لفظ نجد خمس مرات للتلذذ بذكرها اقول هذه النكت للتكرار اكثرها ذكره ارباب البديع في كتبهم والانصاف ان الفائدة
في اغلب ما ذكروه هو التوكيد والنكتة التي اوردوها مستفادة من سياق الكلام او قرينة المقام فافهم جيدا ومنها شجاعة
الفصاحة وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام اعتمادا على معرفة السامع به قال السيد الرضي ره كان شيخنا ابو الفتح
يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة لان الفصيح لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد مثل قوله تعالى حتى توارت
بالحجاب اي الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله انا انزلناه في ليلة القدر اي القران وقوله اذا بلغت التراقي اي الروح ونحو ذلك
وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم قوله في المخ ج اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب
من الرحى فان الضمير راجع الى الخلافة ولم يسبق لها ذكر في الكلام وقوله في المخ ركد دار بالبلاء محفوفة و
بالغدر موصوفة اي الدنيا دار فحذف المبتدا للعلم به ونحو ذلك كثير في كلامه عليه السلم ومن النظم قول حاتم الطائي

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يعني النفس اقول هكذا قالوا والانصاف ان هذا ليس من الحذف في شيء وانما وضع المضمر موضع المظهر في الامثلة المذكورة تعويلا على
على السامعين نعم المثال الثاني الذي اوردناه من كلامه عليه السلم من امثلة الباب ومنها الاستخدام وهو ان يؤتى بلفظ له معنيان
فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يؤتى بضميره مرادا به المعنى الاخر او بضميرين مرادا باحدهما احد المعاني وبالاخر المعنى الاخر فالاول
كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين فقد اريد بالانسان ادم عليه السلم و
بالضمير الراجع اليه في جعلناه ولده وربما فسر الانسان بولد ادم فلا يكون من باب الاستخدام ومثله في النظم قول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

فانه اريد بالسماء المطر وبالضمير الراجع اليه في رعيناه النبات الحاصل منه بعلاقة السببية والثاني كقوله تعالى لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل قال ابو البقاء استخدم سبحانه بلفظة الصلوة لمعنيين
احدهما اقامة الصلوة بقرينة حتى تعلموا والاخر موضع الصلوة بقرينة ولا جنبا الى اخره ولا يخلو عن تامل والاوضح قول امير المؤمنين عليه السلم
في المخ كو فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها فان الضماير الثلثة الاول راجعة
الى الحرب باعتبار معناها الحقيقي والضميران الاخيران راجعان اليها باعتبار المجاز اي نار الحرب وقوله في المخ ص وخلق
الاجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها فان الاجل قد يطلق على مدة الشيء وقد يطلق على زمان حلول الموت فضمير اطالها

وقصرها راجع اليه باعتبار المعنى الاول والضميران الاخيران راجعان اليه باعتبار المعنى الثاني ومثله في النظم قوله

فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي

اراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه المكان وبالاخر المنصوب في شبوه النار اي اوقدوا بين جوانحي نار الهوى
التي تشبه نار الغضا وقوله

ورب غزالة طلعت بقلبي وهو مرعاها نصبت لها شباكا من نضار ثم صدناها فقالت لي وقد صرنا الى عين قصدناها بذلت العين فاكحلها بطلعتها ومجراها

ففي البيت الاول استخدام لان الغزالة قد تطلق على الشمس وقد تطلق على الصنف المخصوص من الوحش فاريد بالضمير الراجع اليها في
طلعت معناها الاول وبالضمير في مرعاها ولها وصدناها معناها الثاني وفي البيت الاخير بعين استخدامات ومعناه بذلت الذهب
فاكحل عينك بطلعة الشمس ومجرى العين من الماء لانه وطأ لهذه المعاني في الابيات المتقدمة واتى بالبيت الرابع قال الصفدي وهذا
ابلغ ما سمعته في الاستخدام وما عرفت لغيره مثله العدة في هذا الوزن القصير وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام ومنها
التفسير وهو ان ياتي المتكلم في كلامه نثرا او نظما ما لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون ان يفسر بعبارة اخرى ان يكون

شجاعة الفصاحة

الاستخدام

التفسير

في الكلام لبس وخفاء يؤتى بما يزيله ويفسره ومما يسمّى بالتبيين ومثاله في النثر قوله عليه‌السلام **في المخ صب** إنّ أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الأمل فأمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة وقوله عليه‌السلام في وصف الاسلام **في المخ قه** فهو أبلج المناهج وأوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجوادّ مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنّة سبقته وقوله عليه‌السلام **في المخ قنج** أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح وفي النظم قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وأبو إسحق والقمر

وقوله غيث وليث فغيث حين تسئله ... عرفاً وليث لدى الهيجاء ضرغام

التورية

ومنها التورية وتسمّى بالايهام والتوجيه والتخيير والتخييل ايضاً قال ابو البقاء والتورية أولى بالتسمية لقربها من مطابقة المسمّى لأنها مصدر ورّيت الخبر تورية اذا سترته واظهرت غيره فكأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر وهو أن يذكر لفظ له معنيان احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيقصد المتكلم المعنى البعيد بقرينة خفية ويورّي عنه بالقريب فيوهم السامع اوّل وهلة انه يريد القريب ولهذا سمّي ايهاماً عند بعض البيانيين وهذا التعريف اولى مما قاله بعضهم من أنّها عبارة عن أن يذكر لفظ له معنيان مثلاً احدهما قريب والآخر غريب فاذا سمعه الانسان سبق فهمه الى القريب ومراد المتكلم الغريب وفيما قاله الآخر من انها تكون للفظ ظاهر وتأويل فيسبق الى فهم السامع الظاهر مع أنّ المراد هو التأويل لأن اوّلهما ظاهر فيما كان المعنيان المفروضان حقيقيّين للفظ فقط على نحو الاشتراك اللفظي غاية الأمر ان يكون استعماله في احدهما أكثر واشهر فيحصل القرب بذلك الاعتبار كما أنّ ثانيهما يفيد الاختصاص بما كان من قبيل الحقيقة والمجاز لأنّ المتبادر من التأويل هو المجاز فالاولى ما عرّفناها به لكونه اشمل فعليه قد يكون المعنيان اعني المورّى به والمورّى عنه كلاهما حقيقيّين وقد يكون احدهما حقيقة والآخر مجازاً وكيف كان فقد قال صاحب الكشاف ولا نرى باباً في علم البيان أدقّ ولا ألطف من هذا الباب ولا انفع ولا اعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى وكلام انبيائه **اذا** عرفت ذلك فاقول انها على اقسام ثلاثة **احدها** التورية المجرّدة وهي التي لا تجامع شيئاً مما يلائم المورّى به والمورّى عنه ومثّلوا لها بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فانه اريد بالاستواء معناه البعيد وهو الاستيلاء وورّى عنه بالقريب وهو الاستقرار مع عدم اقترانه بشيء يلائم احد المعنيين وربما اشكل فيه بأنّه اقترن بما يلائم المعنى القريب وهو العرش لانه يلائم الاستقرار ومثّل بعضهم بقوله انّما نحن حفنة من حفنات ربّنا فانّ المعنى القريب للحفنة هو ملؤ الكفّ وأريد المعنى البعيد اي نحن على كثرتنا قليلون عند الله او نحن ذليلون بالاضافة الى ملكه ورحمته ونحوه من كلام امير المؤمنين عليه‌السلام قوله **في المخ يط** للاشعث قبحك الله حائك بن حائك ومنافق بن كافر فانّ المعنى القريب للحائك هو الناسج للبرد ونحوه لكنّه ورّى به عن حائك الكذب اي المفترى

ومن النظم قول القاضي عياض

كأنّ كانون اهدى من ملابسه ... لشهر تموز انواعاً من الحلل

او الغزالة من طول المدى خرفت ... فما تفرّق بين الجدي والحمل

فقد اريد بالغزالة المعنى البعيد وورّى عنه بالقريب اعني الرشا مع عدم اقترانها بشيء يلائم المورّى به كسواد المقلة والعين وحسن الجيد وسرعة النفور ولا بشيء يلائم المورّى عنه كالاشراق والطلوع والافول **فان قيل** لا نسلّم كونها من التورية المجرّدة بل هي مرشّحة لاقترانها بالجدي والحمل المناسبين للمعنى القريب الذي ليس بمراد كما صرّح به العلّامة التفتازاني في المطوّل **قلت** قد اجيب عنه بان الملازم في ملازم التورية ان لا يكون لفظاً مشتركاً والجدي والحمل ليسا كذلك لانهما يطلقان على الحيوان المعروف وعلى بعض البروج

التورية المرشّحة

والثاني المرشّحة وهي التي تجامع شيئاً يلائم المورّى به سواء كان ذلك الشيء قبل التورية او بعدها فهي قسمان احدهما ان يكون الملائم قبل التورية كقوله تعالى والسماء بنيناها بأيد فانه اريد بأيد معناها البعيد اعني القدرة مع اقترانها بما يلائم القريب اعني الجارحة المخصوصة وهو بنيناها وقوله عليه‌السلام **في المخ صط** الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده فقد اريد بالنعمة مع اقترانها بما يلائم معناها القريب وهو البسط فتدبّر ومن النظم قول يحيى بن منصور من شعراء الحماسة

وجدنا اباناكان حلّ ببلدة ... سوى بين قيس قيس عيلان والفزر

فلمّا نأت عنّا العشيرة كلّها ... اتحنا فحالفنا السيوف على الدهر

فما اسلمتنا عند يوم كريهة ... ولا نحن اغضينا الجفون على وتر

فانّ لفظ اغضينا قبل الجفون مرشّح للتورية وجه في الظاهر لارادة اغماض جفون العيون على اغماض السيوف بمعنى اغمادها لأنّ السيف اذا اغمد انطبق الجفن عليه لكن دلّ سياق كلامه على ارادة انهم لا يغمدون سيوفهم وهم وتر عند احد وثانيهما ان يكون الملائم بعد التورية كقول الصاحب عطاء الملك في امرأة اسمها شجر

يا حبّذا شجر وطيب نسيمها ... لو انّها تسقى بماء واحد

فقد رشّح الشجر المراد به المرأة الموصوفة بما يلائم المورّى به وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد **اقول** وههنا قسم آخر وهو ان يكون الملائم قبل التورية وبعدها كليهما كقوله عليه‌السلام **في باب المخ من حكمه** من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة فانّ اليدين عبارتان عن النعمة مع ظهورهما في الجارحة المخصوصة واقترانهما بما يلائم القريب اعني الاعطاء والقصر والطول فاليد القصيرة هي نعمة العبد واليد الطويلة هي نعمة الربّ سبحانه **الثالث** التورية المبيّنة وهي التي تجامع شيئاً ملائماً للمعنى البعيد المورّى عنه امّا قبلها كقوله **في المخ ا** فاجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمراً منيراً فانّه ورّى بالسراج عن الشمس وقرنه بما يلائمها اعني الجري لأنّ الجريان اعني الحركة انما يتصوّر فيها دون السراج الحقيقي فتدبّر وامّا بعدها كقوله

التورية المبيّنة

اما والله لولا خوف سخطك ... لهان عليّ ما ألقى برهطك

ملكت الخافقين فتهت عجباً ... وليس هما سوى قلبي وقرطك

فانّ الخافقين ظاهران في المشرق والمغرب واراد بهما قلبه وقرطه مجوّبته وهو المعنى البعيد المورّى عنه وقد بيّنه بالنصّ عليه في المصراع الآخر واوضح منه قوله

الفرق بين التورية والكناية والاستعارة

ارى ذنب السرحان في الافق طالعاً ... فهل ممكن انّ الغزالة تطلع

اراد بذنب السرحان ضوء الفجر وهو المعنى البعيد وقد بيّنه بذكر لازمه بعده وهو قوله طالعاً وكذا اراد بالغزالة الشمس وهو المعنى البعيد وقد بيّنه بذكر لازمه بعده وهو تطلع والمعنى القريب في كلا الموضعين الحيوان المعروف **تنبيه** قد ظهر لك مما قدّمنا في رسم التورية الفرق بينها وبين الكناية لأنّ الكناية هو ذكر الملزوم وارادة اللازم مع جواز ارادة الملزوم فانّ معنى زيد طويل النجاد انه طويل القامة ويشترط في الكناية التلازم بين المعنيين ولا يعتبر ذلك في التورية كما انّه يعتبر الاشتهار في التورية ولا يعتبر ذلك في الكناية **وامّا** الفرق بينها وبين الاستعارة فمن وجوه **احدها** انّ الاستعارة قسم من اقسام المجاز فلا بدّ فيها ان يكون المستعار له معنى مجازياً للّفظ المستعار والمستعار منه معنى حقيقياً له دائماً وامّا التورية فقد يكون المعنيان فيها حقيقيّين وقد يكون احدهما حقيقة والآخر مجازاً سواء كان المورّى به حقيقة والمورّى عنه مجازاً او بالعكس وانّما يتصوّر العكس في المجاز المشهور فيورّى بالمعنى المجازي لاشتهاره ويراد الحقيقة بقرينة خفية او بملاحظة ترجيح الوضع على ما فصّل في علم الاصول **ثانيها** انّ علاقة التجوّز في الاستعارة لا بدّ وان يكون هي المشابهة ولا يشترط ذلك في التورية فيما كان احد المعنيين فيها حقيقة والآخر مجازاً بل قد تكون من سائر انواع العلاقات **وثالثها** انّ اشتهار احد المعنيين شرط في التورية دون الاستعارة **اذا** عرفت ذلك فاقول لو كان لفظ له معنيان احدهما حقيقة والآخر مجاز وكان كثير الاستعمال ومشهوراً في الحقيقة وعلاقة التجوّز بينهما المشابهة فاطلق ذلك اللفظ واريد به معناه المجازي فلك ان تجعله من قبيل الاستعارة ولك ان تجعله من باب التورية وتسمّيه باسم ايّهما شئت وذلك لاجتماع شرائط النوعين فيه ومثاله ما قدّمناه من كلام امير المؤمنين عليه‌السلام من قوله فاجرى فيها سراجاً مستطيراً وقوله حائك بن حائك فانه يجوز لك ان تقول انّ السراج استعارة للشمس والحائك استعارة للمفتري ولم يكن تشبيهاً بليغاً ومثله قوله

بدا وجهه من فوق اسمر قدّه ... وقد لاح من فوق الذؤابة ابلج

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى ... وقد طلعت شمس النهار على دجى

فانه ورّى شمس النهار عن وجه المحبوب والدجى عن قامته ولك ان تقول انهما استعارة لهما فقد لخص مما ذكرنا كلّه انّ المدار في التورية على اشتهار وفي الكناية على الملازمة وفي الاستعارة على المشابهة وانّه لا منافاة بين كون اللفظ استعارة وتورية اذا اجتمع فيه شرائط النوعين وامّا اجتماع الكناية مع التورية ففيه تأمّل لأنّ التورية مشروطة بقرينة دالّة على انّ المراد فيها المورّى عنه لا المورّى به والكناية مشروطة بعدم القرينة على عدم ارادة الملزوم والآلم يمكن ارادة الملزوم كما لا يمكن ارادة المعنى الحقيقي مع المعنى المجازي فيرتفع لذلك الفرق بين الكناية والمجاز وهو خلاف ما نصّ عليه علماء الاصول والبيان فافهم جيّداً **ومنها التوجيه** وسمّاه بعضهم بالابهام ومحتمل الضدّين وهو عبارة عن ان يقول المتكلم كلاماً محتملاً لمعنيين متضادّين كالمدح والهجاء وغيرهما ولا يأتي بعده بما يميّز المراد منه

التوجيه

ضد الابهام واخفاء المرام واحسن امثلته قول امير المؤمنين عليه السلام في معنى قتل عثمان **في المخ** لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا فانه يحتمل لكونه في عداد القاتلين ولكونه في عداد الناصرين فابهم المرام لاقتضاء الحال والمقام حسبما تعرفه انشاء الله في شرح هذا الكلام وكذلك قال شاعر الشام

اذا سئل عن حد اشبهه | وعمى الجواب على السائلينا
فلست براض ولا ساخط | ولا في النهاة ولا الامرينا
ولا هو ساء ولا سره | ولا بد من بعض ذا ان يكونا

ومن النظم قول بشار الخياط اعور | خاط لي عمرو قباء | ليت عينيه سواء | قلت شعرا ليس يدرى | امديح ام هجاء | فانه يحتمل قصد التساوي بينهما في العمى وقصد التساوي بينهما في الابصار ومنه قوله

تفرقت غنمي يوما فقلت لها | يا رب سلط عليها الذئب والضبعا

م التوشيع

ومنها التوشيع وهو ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول قال العلامة التفتازاني و يسمى هذا توشيعا لان التوشيع لف القطن المندوف كانه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف وهذا النوع كثير في كلام امير المؤمنين عليه السلام مثل قوله **في المخ مب** ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان الحرص وطول الامل وقد اوردنا هذا المثال في امثلة التقسيم ايضا ولا باس به لصدق تعريفه عليه كصدق تعريف التوشيع عليه وقوله **في المخ قكز** وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق **وفي باب المخ حكمه** لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافا اذ سقم وبينا تراه غنيا اذا افتقر **وفيه** ايضا يهلك في رجلان محب مطر وباهت مفتر **وفيه** ايضا يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال ومن النظم قوله

امسي واصبح من تذكاركم قلقا | يرثي لي المشفقان الاهل والولد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم | وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجري غواربه | وتحته الظلمتان القلب والكبد
كانما مهجتي شلو بمسبعة | ينتابه الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي | فدى لك الباقيان الروح والجسد

م التعديد

ومنها التعديد وسماه قوم سياقة الاعداد وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او تجنيس او تطبيق او مقابلة او نحوها فذلك الغاية في الحسن واللطافة مثاله من النثر قولهم فلان اليه الحل والعقد والقبول والرد والامر والنهي والاثبات والنفي والابرام والنقض والبسط والقبض والهدم والبناء والمنع والاعطاء وقول امير المؤمنين **في المخ قكح** يعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد **وفي المخ قفا** والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس **وفي المخ قهد** وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر ومن النظم قوله

الخيل والليل والبيداء تعرفني | والسيف والرمح والقرطاس والقلم

م حسن النسق

ومنها حسن النسق وهو يطلق على معنيين **احدهما** ما يسمى بتنسيق الصفات وهو ان يذكر للشيء صفات متتالية كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الاية وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ قى** في وصف الدنيا غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة **وفي المخ قيد** في الاستسقاء اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها ومثاله في النظم قوله

دان بعيد محب مبغض بهج | اغر حلو مر لين شرس

وثانيهما ان يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها مثل قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ ا** اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه الى قوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار

اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه ومن النظم قول ابي الطيب

سرى النوم عني في سراي الى الذي | صنائعه تسري الى كل نائم
الى مطلق الاسرى ومخترم العدى | ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

م الالتفات

ومنها الالتفات وعرف بانه العدول عن مساق الكلام الى مساق آخر غير مناف للاول في المعنى بل متمم له واوضح منه والاشهر انه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلث اي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه باخر منها وقيده التفتازاني بان يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر ويكون مقتضى ظاهر سوق الكلام ان يعبر عنه بغير هذا الطريق تنبيها على المشهور والجمهور وظاهره كما ترى ان يكون كلا التعبيرين ثابتين في اللفظ وبعبارة اخرى ان يكون المعدول عنه والمعدول اليه كلاهما مذكورين في الكلام وظاهر من صاحبي المفتاح والكشاف عدم اشتراط ذلك فان المستفاد منهما ان الالتفات اما هو ذلك او ان يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق من الطرق الثلث فعدل الى الاخر من غير ان يعبر بالطريق الاول فكل التفات عند الجمهور التفات عندهما من دون عكس كما في قولهما يكون قول امرء القيس تطاول ليلك بالاثمد مخاطبا لنفسه من باب الالتفات لان مقتضى الظاهر ان يقول ليلي بالتكلم فعدل الى الخطاب وكيف كان فهو على ستة اقسام حاصلة من ضرب الطرق الثلث في الاثنين لان كلا من الطرق الثلث ينقل الى الاخرين **احدها** الالتفات من التكلم الى الغيبة كقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر فان مقتضى الظاهر ان يقال لنا وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ ح** فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه ومقتضى السوق ان يقول لانا آنس ومن النظم قول عبد الله بن طاهر

واذا سألتك رشف ريقك قلت لي | اخشى عقوبة مالك الاملاك
ماذا عليك جعلت قبلك في الثرى | من ان اكون خليفة المسواك
ايجوز عندك ان يكون متيما | دنفا بحبك دون عود اراك

الثاني الالتفات من التكلم الى الخطاب مثل قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون فان مقتضى سياق الكلام ان يقال واليه ارجع مكان ترجعون ولم اجد لهذا القسم مثالا في كلام امير المؤمنين عليه السلام ومن النظم قوله

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها | عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
واذكر ايام الحمى ثم انثني | على كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع | عليك ولكن خل عينيك تدمعا

الثالث الالتفات من الغيبة الى التكلم كقوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والاصل فساقه وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ ح** والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم ومقتضى الاصل ان يقول ولكنه قد اندمج على مكنون علم لو باح به **وفي المخ قكب** والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من ميتة على فراش ومن النظم قول شرف الدين التلعفري

لا تقولوا سلا وملّ هوانا | وتسلى عنا بحب سوانا
كيف يسلوكم ويصبر عنكم | من يرى سيئاتكم احسانا
فمتى ما نعد بعدكم وجفاكم | لم نفارق في الجفا اجفانا

الرابع الالتفات من الغيبة الى الخطاب مثاله قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وقول امير المؤمنين **في المخ كه** ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله **وفي المخ فح** ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك ومن النظم قول ابي العلاء

هي قالت لما رأت شيب راسي | واردت تنكرا وازورارا
انا بدر وقد بدا الصبح في را | سك والصبح يطرد الاقمارا
لست بدرا وانما انت شمس | لا ترى في الدجى وتبدو نهارا

الخامس الالتفات من الخطاب الى التكلم ولم يقع له مثال في الكتاب العزيز ولم اجد له مثالا ايضا في كلام الامام ومثاله في النظم قول عبد الله بن محمد بن ابي عيينة

وقولك بالديار عليك عار | وقد ودّ الشباب المستعار
ابعد الاربعين مجرمات | تماد في الصبابة واغترار
نزعت عن الصبا الا بقايا | يجمّرها على الشيب الوقار
وطال الليل بي ولرب دهر | نعمت به لياليه قصار

السادس الالتفات من الخطاب الى الغيبة مثل قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم مكان بكم وقد شذ عنى مثال هذا القسم من كلام امير المؤمنين عليه السلام وعسى ان يظهر لنا بعد العموض ويصل الينا بعد الشذوذ ومثاله من النظم قول السيد الرضى رضى الله عنه يخاطب الخليفة

رددا تراث محمد ردا　　ليس القضيب لكم ولا البرد

هل اعرقت منكم كفاطمة　　ام هل لكم كمحمد جد
جل افتخارهم بانهم　　عند الخصام مصاقع لد
ان الخلافة ثم والاولى فخروا　　بهم علينا قبل او بعد
شرفوا بنا ولجدنا خلقوا　　فهم صنائعنا اذا عدوا

اقول وقد جعل للالتفات قسما سابعا وثامنا وهو العدول من المتكلم وحده الى المتكلم مع غيره وعكسه وقد اجتمعا فى قوله عليه السلام **فى النهج** لو لم يكن لاحد فى مهمز ولا لقائل فى مغمز الذليل عندى عزيز حتى آخذ الحق له والقوى عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اترانى اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لانا اول من صدقه هذا ووجه كون الالتفات من المحسنات ان الكلام اذا نقل عن اسلوب الى اسلوب آخر كان احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء اليه قال صاحب المفتاح ليس قرى الاضياف سجية العرب وتجار العشار للضيفان فانهم افراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء لروحه واطيب قرى لها انتهى وهذه هى الفائدة العامة لهذا النوع وقد يختص مواقعه بلطائف خاصة ونكت مخصوصة مناسبة للمقام كما هو غير خفى على ذوى الاذواق والافهام **ومنها المشاكلة** وهو ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فان الثانية لكونها حقا لا تكون سيئة لكن لوقوعها فى صحبة الاولى اوجب التعبير عنها بالسيئة وقوله تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك ومثله قوله عليه السلام **فى النهج** فاسئلوه من اداء حقه ما سئلكم اى امركم وفرضه لكم لان السؤال وظيفة الادنى من الاعلى ووظيفة الاعلى من الادنى هو الامر والالزام لكنه عبر بلفظ السؤال لوقوعه فى صحبة الاول وقوله عليه السلام **فى النهج** فكذوا لله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة فان الآخرة لا سيف فيها وانما عبر بالمشاكلة والمراد النار وغضب الجبار ومثاله فى النظم قوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه　　قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

اى خيطوا وقد يجئ المصاحب متاخرا عن المستصحب مثل قول ابى تمام

من مبلغ افناء يعرب كلها　　انى بنيت الجار قبل المنزل

فبناء الجار انما جاز لبناء المنزل وهو متاخر عنه **ومنها تاكيد المدح بما يشبه الذم** وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن شئ صفة مدح لذلك الشئ بتقدير دخولها فيها كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقول النابغة الذبيانى

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم　　بهن فلول من قراع الكتائب

والثانى ان يثبت لشئ صفة مدح ويعقب باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له نحو قوله صلى الله عليه وآله انا افصح العرب بيد انى من قريش اى غير انى من قريش ونظيره قول امير المؤمنين عليه السلام **فى باب النهج من حكمه** الاالمتعة قال محمد بن ابى بكر ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا ومن النظم قول النابغة الجعدى　فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا　　وافادتهما التاكيد والمبالغة من حيث ان الاصل فى الاستثناء هو الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما يليها يوهم اخراج شئ مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد فيه صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح **ومنها التجريد** وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه اى لكمال هذه الصفة فى ذلك الامر ذى الصفة كانه قد بلغ فى الاتصاف بها الى مقام صح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو على اقسام **احدها** ان يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه كقولك لى من فلان صديق حميم يعنى ان فلانا بلغ فى الصداقة مبلغا صح معه ان يستخلص منه صديق آخر مثله فى الصداقة ومثله قول امير المؤمنين **فى النهج** منى يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذووا اسماع وبكم ذووا كلام وعمى ذووا ابصار لا

ومن المشاكلة

تاكيد المدح بما يشبه الذم

التجريد

احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء فانه انتزع من اهل الكوفة الصم والبكم والعمى مبالغة فى اتصافهم بتلك الاوصاف ومن النظم قوله

جزيل الندى ذو نائل غدق　　تحدث عنهن فى كل ناد
تلاقيك منه اذ جئته　　كثير الرماد طويل النجاد

الثانى ان يكون بالباء التجريدية نحو قولهم لئن سئلت فلانا لتسئلن به بحرا مبالغة فى اتصافه بالجود والسماحة حتى انتزع منه بحرا مثله فى الجود ومن النظم قول الشاعر

دعوت كليبا دعوة فكانما　　دعوت به ابن الطود او هو اسرع

جرد من كليب ابن الطود وهو الصدى والحجر اذ نهده مبالغة فى سرعة الاجابة **الثالث** ان يكون بدخول باء المصاحبة فى المنتزع كقوله

وشوهاء تعدو بى الى صارخ الوغى　　بمستلئم مثل الفنيق المرحل

المستلئم لابس اللامة وهى الدرع والفنيق هو الفحل المكرم عند اهله والمرحل من رحل البعير ارسله عن مكانه اى تعدو بى ومعى من نفسى لابس درع لكمال استعدادى للحرب مسرعا الى الحرب مثل الفحل المكرم عند اهله اذا ارسل **الرابع** ان يكون بدخول فى على المنتزع منه كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد وقوله

افاءت بنو مروان ظلما دماءنا　　وفى الله ان لم يعدلوا حكم عادل

فجرد منه سبحانه حكما عادلا وهو هو **الخامس** ان يكون بدون توسط حرف كقول قتادة بن مسلم

فلئن بقيت لارحلن بغزوة　　تحوى الغنائم او يموت كريم

يعنى بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه **السادس** ان يكون بطريق الكناية كقول الاعشى

يا خير من ركب المطى ولا　　يشرب كاسا بكف من بخلا

اى يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الجواد ومعلوم انه لا يشرب الا بكفه فاذا هو ذلك الكريم **ومنها حسن التعليل** وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقى بحيث لا يكون علة له فى الواقع والا لما عد من محسنات الكلام لعدم التصرف فيه كقول امير المؤمنين عليه السلام **فى النهج** **قيب** دابها استعلى ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها ومن النظم قول ابن العلاء

زعم البنفسج انه كعذاره　　حسنا فسلوا عن قفاه لسانه

ومنها الاحتراس وقد مر تفسيره فى تعريف الاعتراض وذكرنا هناك انه عبارة عن ان يؤتى فى كلام موهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم مثل قوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وقوله واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء　　ومثل قول امير المؤمنين عليه السلام **فى النهج** **ا** كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات **وفيه** ابتدأ انشاء الخلق انشاء وابتدأه ابتداء من غير روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها **وفى النهج** **قيح** قريب من الاشياء غير ملابس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد بلا همة صانع لا بجارحة وهذا النوع كثير فى كلامه المسوق للتوحيد ومن النظم قول الفرزدق

لعن الاله بنى كليب انهم　　لا يغدرون ولا يفون لجار

فقوله لا يفون احتراس لئلا يتوهم ان عدم غدرهم من الوفاء وقد مر مثال من النظم فى الاعتراض **ومنها اللف والنشر** وهو ان يذكر متعدد ويلف على التفصيل بالنص على كل واحد او على الاجمال بان يؤتى بلفظ يشمل المتعدد وهذا هو اللف ثم يذكر ما لكل واحد من ذلك المتعدد على حدته ويرجع الى ما تقدم من غير تعيين ثقة بان السامع يرده الى كل ما يناسبه ويليق به وهو النشر فالاول اعنى ما يكون اللف على سبيل التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من النشر للاول من اللف والثانى للثانى وهكذا ويسمى باللف والنشر المرتب واما على غير ترتيبه ويسمى اللف والنشر الغير المرتب فالضرب الاول كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله على الترتيب وقول امير المؤمنين عليه السلام **فى النهج** **ص** ولو وهب ما تنفست عنه معادن

حسن التعليل

الاحتراس

اللف والنشر

الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اتى ذلك في جوده فان فلز اللجين والعقيان مما تفتقت عنه المعادن ونثارة الدر وحصيد المرجان مما ضحكت عنه الاصداف **ومنه** قوله بعد الخبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها **وفي المخ صح** فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام ومن النظم قول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم   في الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح   تجلو الدجى والاخريات رجوم

وقول الصدر الدين السيد علي

الصبح والليل وشمس الضحى   والدهر والدر وغصن الخصيب
في الفرق والطرة والوجه وال   خد وال‍ثغر وقد الحبيب

والضرب الثاني وهو ما كان النشر على غير ترتيب اللف مثل قول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ قضا** فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه لما ذكر الغنى والامن على التفصيل علل الغنى بعدم منفعة الطاعة والامن بعدم مضرة المعصية على عكس الترتيب في المعلولين ومن النظم قول ابن حيوس

كيف اسلو وانت حقف وغصن   وغزال لحظا وقدا وردفا

والثالث وهو ما يكون اللف على سبيل الاجمال نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او قوليهما اجمالا في قالوا لعدم الالتباس وللعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده انه انما يدخل الجنة هو لا صاحبه ومن النظم قول ابي حيان النحوي

اما انه لولا ثلاث احبها   تمنيت اني لا اعد من الاحيا
فمنها رجائي ان افوز بتوبة   تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا
ومنهن صون النفس عن كل جاهل   لئيم فلا امشي الى بابه مشيا
ومنهن اخذي للحديث اذا الورى   نسوا سنة المختار واتبعوا الرأيا
اتترك نصا للرسول وتقتدي   بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا

اقول وقد جمع في كلام امير المؤمنين عليه السلام ما جامع بين قسمي هذا النوع اعني ما يكون اللف على سبيل التفصيل والاجمال كليهما والنشر فيه على ترتيب المفصل وهو قوله **في المخ صو** يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء فالمذكور بين الثلاث والاثنين وهو لف تفصيلي في كل منهما لف على نحو الاجمال ثم ذكر ما للثلاث وهو الصم والبكم والعمي ثم ما للاثنين وهو قوله لا احرار صدق ولا اخوان ثقة وهو من خصايص كلامه ومزاياه المختصة به **ومنها الاقتباس** وهو ان يضمن الكلام كلمة او آية من القرآن لا على انه منه بوشحا للكلام وتزيينا له وخرج بقولنا لا على انه منه ما لو كان في الكلام تصريح او اشعار بانه من القرآن كما في قول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ ا** فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت الاية **وفي المخ ج** كانهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تلك الدار الآخرة الاية فذلك لا يسمى اقتباسا في الاصطلاح اذا عرفت ذلك فاقول تضمين الكلمة كما في قوله **في المخ قصح** تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها فانه مقتبس من قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وتضمين الآية كما في قوله **في المخ سه** وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم **وفي المخ ع** ولتعلمن نبأه بعد حين وهو كثير في كلامه عليه السلام ومن النظم قول ابي الفضائل احمد بن يوسف بن يعقوب في قصيدة حسنة اقتبس فيها اكثر سورة مريم

لست انسى الاحباب ما دمت حيا   اذ نووا للنوى مكانا قصيا
وتلوا آية الدموع فخروا   خيفة البين سجدا وبكيا
وبذكراهم تسبح دمعي   كلما اشتقت بكرة وعشيا
وانا جي الاله من فرط حزني   كمناجاة عبده زكريا
ولخفي نورهم فناديت ربي   في ظلام الدجى نداء خفيا
وهن العظم بالبعاد فهب لي   رب بالقرب من لدنك وليا
واستجب في الهوى دعائي فاني   لم اكن بالدعاء منك شقيا
قد فرى قلبي الفراق وحقا   كان يوم الفراق شيئا فريا
ليتني مت قبل هذا فاني   كنت نسيا يوم الهوى منسيا

هذا ولا باس بالتغيير اليسير في اللفظ المقتبس كما صرح به ارباب البلاغة مثل قوله عليه السلام **في المخ د** لم يوجس موسى خيفة

على نفسه اشفق من غلبة الجهال فانه مقتبس من قوله سبحانه فاوجس في نفسه خيفة موسى وقال بعض المغاربة قد كان ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا اقتبسه من قوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون **ومنها التلميح** وهو ان يشار في فحوى الكلام الى حديث مشهور او مثل سائر او قصة مشهورة من غير ان يذكر شيء من ذلك صريحا لحسنه والمغزى والحاصل به زيادة في المعنى المقصود فمن التلميح الى الحديث نحو قول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ فو** الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر فانه تلميح الى حديث الثقلين المعروف بين الفريقين ونظما قول بعضهم مع التورية

يا بدر اهلك جاروا   وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي   وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما ارادوا   لانهم اهل بدر

فهذه تلميح الى ما رويته العامة عن النبي صلى الله عليه وآله في قصة حاطب بن ابي بلتعة لما سأله عمر قتل حاطب لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومن التلميح الى المثل نثرا قوله عليه السلام **في المخ له** ونحلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر **وفي المخ صو** فالى آخر قولي حتى اريكم متفرقين ايادي سبا وظهر توضيح التلميح فيهما بالرجوع الى شرح الكلامين ونظما قول كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا   وما مواعيدها الا الاباطيل

قال المطرزي في شرح المقامات الحريرية عرقوب رجل من خيبر وهو كان كذوبا بعيد الاتيعى قال حمزة الاصبهاني هو رجل من ساكني يثرب يضرب به المثل في الخلف فيقال اخلف من عرقوب قال وفي امثال ابي عبيد في باب الخلف مواعيد عرقوب قال قال ابن الكلبي هو رجل من العماليق اتاه اخ له يسأله شيئا فقال له عرقوب اذا اطلعت هذه النخلة فلك طلعها فلما اطلعت اتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما ابلحت قال دعها حتى تصير زهوا فلما ازهت اتاه فقال دعها حتى تصير رطبا فلما ارطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما اتمرت عمد اليها عرقوب فجدها ليلا ولم يعط اخاه منها شيئا فصار مثلا للعرب في الخلف وفيه قال الاشجعي

وعدت وكان الخلف منك سجية   مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

وقال المتلمس

الغدر والآفات شيمته   فافهم فعرقوب له مثل

وقال الراجز

واكذب من عرقوب يثرب لهجة   وابين شؤما في الحوائج من زحل

ومن التلميح الى القصة نثرا قوله عليه السلام **في المخ يط** وان امرأ دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد وقوله عليه السلام **في المخ فيه** ايه ابا قبيصة فان الاول اشارة الى قصة الاشعث اللعين مع قومه والثاني اشارة الى قصة الحجاج الملعون مع الخنساء على ما تطلع عليه ان شاء الله في شرح الكلامين ونظما قول ابي تمام

فوالله ما ادري احلام نائم   المت بنا ام كان في الركب يوشع

اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى واستيقافه الشمس انه روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فسأل من الله سبحانه ان يوقف له الشمس فردت حتى فرغ من قتالهم **ومنها التعريض** وهو ان يؤتى بكلام دال على معنى وايهام ان الغرض منه معنى آخر قال سبحانه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء اما تعريضا بجانب الموصوف واظهار علو مقامه ورفعة شأنه كما يقال امر المجلس السامي تعريضا بان المعبر عنه ارفع قدرا من ان يسع الذاكر له التصريح باسمه الكريم

فعرض اذا ما جئت بالبان والحمى   واياك ان تنسى فتذكر زينبا
سيكفيك من ذاك المسمى اشارة   فدعه مصونا بالجلال محجبا

ومن ذلك قوله عليه السلام **في المخ صط** دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فلا يخفى ما في هذا التعبير والكناية من التفخيم والاجلال ولا يسند له الى ان يصرح بنفسه الشريف واما الترغيب في النكاح بالملاطفة كما تقول لامرأة تريد نكاحها رب راغب فيك احرص عليك واثاث الجميلة صالحة لا يستغنين بلا زوج ونحو ذلك واما الاستعطاف كما يقول المحتاج جئت لاسلم عليك فازورك وقد يجيء لاغراض اخر من احسنه واظهره قوله عليه السلام **في المخ قلا** وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فيكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة فان ذلك تعريض على الغاصبين للخلافة بما فيهم من الاوصاف

الذميمة والاخلاق الرذيلة **وفي المخ فلو لم تكن بيعتكم اياي فلتة** فانه تعريض على بيعة ابي بكر وانها كانت فلتة كما قاله عمر **وفي المخ ريب** لم يُسْهَم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر فانه تعريض على جمع من المنافقين بسوء النسب ومن النظم قول ابي فراس بن حمدان من قصيدة يمدح بها العلويين ويعرض ببني العباس

مَا فِي دِيَارِهِمُ لِلْخَمْرِ مُعْتَصَرٌ ... وَلَا بُيُوتُهُمُ لِلسُّوءِ مُعْتَصَمُ

وَلَا تَبِيتُ لَهُمْ خُنْثَى تُنَادِمُهُمْ ... وَلَا يُرَى لَهُمُ قِرْدٌ لَهُ حَشَمُ

اراد بالخنثى عبادة نديم المتوكل وبالقرد قرداً كان لزبيدة طالبت الناس بالسلام عليه وجعلت له حشماً واتباعاً حتى قتله يزيد بن مزيد الشيباني **تنبيه** اجمع العلماء على ان التعريض ابلغ من التصريح لوجوه **احدها** ان النفس الفاضلة لميلها الى استنباط المعاني تميل الى التعريض شغفاً باستخراج معناه بالفكر **وثانيها** ان التعريض لا ينهتك معه ستر الهيبة ولا يرتفع به ستر الحشمة **وثالثها** ان النهي صريحاً يدعو الى الاغراء بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان **ورابعها** ان المعرّض لوجه واحد والتعريض له وجوه وطرق عديدة **ومنها الايغال** وهو ختم الكلام نثراً او نظماً بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كقوله تعالى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ فان قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة لكنه ايغال افاد زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل اي لا تخسرون معهم شيئاً في دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام قوله **في المخ فنحو** وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ فان قوله والله منجز وعده من الايغال لعرفنا لنكتة نبه في مقامه انشاء الله ومن النظم قولها

وَاِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ ... كَاَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

فان قولها كانه علم وافٍ بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بقولها في راسه نار ايغالاً لزيادة المبالغة **ومنها الايجاز** وعرف بانه عبارة عن بيان المعنى باقل ما يمكن وسبب حسنه انه يدل على التمكن التام في الفصاحة وهو على ضربين **احدهما** ايجاز قصر وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى كقوله تعالى فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ من ثلاث كلمات اشتملت على شرائط الرسالة وقوله خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ جمع فيه مكارم الاخلاق قال الصادق عليه السلام ان الله امر نبيه في هذه الآية بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها وقوله سبحانه لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ فقد قال امير المؤمنين عليه السلام الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا الآية ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه ونبه السيد رحمه الله في اواخر الكتاب فنظيرها من كلام امير المؤمنين **في المخ** فَاِنَّ الْغَايَةَ اَمَامَكُمْ وَاِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَاِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِاَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ فانظر الى وجازة هذا الكلام وعظم خطر معناه حيث اشير فيه الى فناء الدنيا وزوالها والى اجتماع الخلائق وحشرها وكنى بقوله تخففوا عن الزهد في الدنيا وما فيها ولذلك قال السيد رحمه الله قوله تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعاً ولا اكثر محصولاً وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة ومن احسن هذا النوع ايضاً قوله في العلم الالهي **في باب المخ من حكمه وكلامه القصير** وقد سئل عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه وفي التنفير عن الدنيا فتلك الباب ايضاً اِذَا كُنْتَ فِي اِدْبَارٍ وَالْمَوْتُ فِي اِقْبَالٍ فَمَا اَسْرَعَ الْمُلْتَقَى وفي القناعة فيه ايضاً اَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى الى غير ذلك مما ياتي انشاء الله في ذلك الباب ولا حاجة هنا الى الاطالة والاطناب ومن النظم قول الفرزدق في مديح علي بن الحسين عليهما السلام

مَا قَالَ لَا قَطُّ اِلَّا فِي تَشَهُّدِهِ ... لَوْلَا التَّشَهُّدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ

لان هذا الكلام على وجازته دال على نصاعة مملكة السخاء بجميع اطرافها واكنافها وانه لم يشذ منه شيء من آثارها ولا يتصور لفظ فوق هذا اللفظ ادل على هذا المرام ولا اوجز منه ابعد قعراً واجل قدراً **والثاني** ايجاز الحذف وله فوائد منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف كقوله **في باب المخ من حكمه** مِسْكِينُ ابْنُ آدَمَ مَكْتُومُ الْاَجَلِ مَكْنُونُ الْعِلَلِ مَحْفُوظُ الْعَمَلِ حذف المسند اليه لظهوره ومنها التنبيه على ان الزمان متقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت الاهم وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء وهو كثير في كلام امير المؤمنين عليه السلام فمن التحذير قوله **في المخ فعه** فَاِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللّٰهِ ومن الاغراء قوله فيه ايضاً اَلْعَمَلَ الْعَمَلَ ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ وَالْاِسْتِقَامَةَ الْاِسْتِقَامَةَ ثُمَّ الصَّبْرَ

ومنها الايغال

ومنها الايجاز

الصَّبْرَ وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ قال في منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد تعديد اشياء فيكون في تعدادها طول وسامة فيحذف ويكتفي بدلالة الحال ويترك النفس تجول في الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها وقد اجتمع التحذير والاغراء في قوله **في المخ فلب** فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ اَيُّهَا الْمُسْتَمْتِعُ وَالْجِدَّ الْجِدَّ اَيُّهَا الْغَافِلُ ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء ومنها ايهام التعظيم كصون المسند اليه عن لسانك تعظيماً له واحتراماً ومنها ايهام صون لسانك عن المحذوف تحقيراً واهانة كقوله **في المخ نط** مخاطباً للاشعث بن قيس عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكُ ابْنُ حَائِكٍ مُنَافِقُ ابْنُ كَافِرٍ فقد حذف المسند اليه للاهانة وقوله **في المخ فح** عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِاَهْلِ الشَّامِ اَنَّ فِيَّ دُعَابَةً فقد حذف موصوف ابن لقصد التحقير ومنها المحافظة على الوزن والفاصلة كقوله **في باب المخ من حكمه** معزياً للاشعث بن قيس اِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الْاَكَارِمِ وَاِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ فقد حذف جواب الشرط وجزائه لما ذكرناه الى غير ذلك من الفوائد التي اوردها ارباب البلاغة في باب حذف المسند اليه وغيره ومن النظم قوله

اَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا ... مَتَى اَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

اي انا ابن رجل جلا الامور اي كشفها **ومنها الجناس** ويقال له التجنيس والمجانسة والتجانس وكلها الفاظ مشتقة من الجنس يقال جانسه مجانسة وجناساً وجنسته تجنيساً ابديت الجنسية بينهما وتجانس الشيئان اذا تشابها ودخلا تحت جنس واحد وفي الاصطلاح تشابه الكلمتين في اللفظ والخط او التلفظ او الكتابة وله شعب كثيرة نذكر منها ما يكثر دورانه بين ارباب البلاغة وفي كلام امير المؤمنين **فمنها الجناس التام** ويسمى الكامل وهو ان يتفق اللفظان في انواع الحروف وفي هيئاتها اي حركاتها وسكناتها وفي اعدادها وفي ترتيبها فان كانا اي اللفظان من نوع واحد كاسمين او فعلين سمي مماثلاً او من نوعين كاسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف يسمى مستوفاً وحسن هذا النوع حسن الافادة مع ان صورته صورة الاعادة كقوله تعالى يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ وقد مثل به غير واحد من ارباب فن لهذا القسم قيل انه ليس في القرآن مثال له غير ذلك وربما يمثل ايضاً بقوله يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْاَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللّٰهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِاُولِي الْاَبْصَارِ لان الابصار في الآية الاولى جمع البصر الذي هو النظر وفي الآية الثانية جمع البصر الذي هو العقل ومثله من كلام امير المؤمنين عليه السلام قوله **في المخ فا** وَمَنْ اَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ وَمَنْ اَبْصَرَ اِلَيْهَا اَعْمَتْهُ اي من تعقلها وجعلها آلة لبصيرته بصّرته ومن نظر اليها اعمته **وفي المخ قلج** فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَالْاَعْمَى اِلَيْهَا شَاخِصٌ فالشاخص الاول الراحل والثاني من شخص بصره اذا فتح عينيه نحو الشيء مقابلاً له **هذا** وقال الشارح المعتزلي في شرح هذا الكلام بعد حكاية التمثيل للجناس التام بالآية الاولى عن ارباب الصناعة ما لفظه وعندي ان هذا ليس بتجنيس اصلاً لان الساعة في الموضعين بمعنى واحد والتجنيس ان يتفق اللفظان ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والآخر مجازاً بل يكونا حقيقتين وان زمان القيمة وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة لان قدرته تعالى لا يعجزها شيء ولا يطول عندها زمان فيكون اطلاق لفظ الساعة على احد الموضعين حقيقة وعلى الآخر مجازاً وذلك يخرج الكلام عن حد التجنيس كما لو قلت ركبت حماراً ولقيت حماراً واردت بالثاني البليد ايضاً فلا يجوز ان يكون اراد بقوله ويوم تقوم الساعة الساعة الاولى خاصة من زمان البعث فيكون لفظ الساعة مستعملاً في الموضعين حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن مشابهة التجنيس بالكلية انتهى ومحصل مراده ان المراد بالساعة في قوله يوم تقوم الساعة اما تمام يوم القيمة او الساعة الاولى منها خاصة اعني الجزء الاول من النهار فعلى الاول يكون اطلاق الساعة عليه من باب الاستعارة والمجاز لكونه عند الله بمنزلة الساعة الواحدة وعلى الثاني فيكون اطلاقهما عليهما من باب الحقيقة وعلى التقديرين فيخرج عن حد الجناس لان الجناس مشروط بامرين احدهما ان يكون المتجانسان حقيقيين وثانيهما تغاير معناهما فعلى التقدير الاول ينتفي الشرط الاول وعلى الثاني ينتفي الثاني وبانتفاء الشرط ينتفي المشروط **وفيه اولاً** ان اشتراط حقيقية اللفظين ممنوع لانه خلاف ظاهر اطلاق البيانيين بل صريح بعضهم وقد تفرد به مع عدم دليل عليه والعجب انه مع اشتراطه ذلك مثل للتجنيس بامثلة كثيرة منها قول ابي تمام

فَاَصْبَحَتْ غُرَرُ الْاِسْلَامِ مُشْرِقَةً ... بِالنَّصْرِ تَضْحَكُ عَنْ اَيَّامِكَ الْغُرَرِ

وقال فالغرر الاولى مستعارة عن غرة الوجه والثانية من غرة الشيء وهو اكرمه ومثل ايضاً بقول البحتري

اِذَا الْعَيْنُ رَاحَتْ وَهِيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوَى ... فَلَيْسَ بِسِرٍّ مَا تُسِرُّ الْاَضَالِعُ

قال فالعين الثانية الجاسوس والاولى المبصرة وانت خبير بان هذين المثالين مبطلان لما ادعاه من الشرط لظهور ان لفظي الغرر بعكسهما

ومنها الجناس

ومنها التام

استعارة بل حسبما صرح به ايضا بكونه مجازا لا حقيقة في لفظ العين اذا اطلق على الجاسوس ايضا مجاز باعتبار لزوم الآلة المبصرة له فيكون استعمال العين في المعنيين من باب الحقيقة والمجاز فافهم **وثانيا** بعد التنزل والمماشاة وتسليم شرطية الحقيقية يمنع كون استعمال الساعة في يوم القيمة من باب المجاز والاستعارة بل اطلاقها عليه حقيقة لكونها مع اللام علما بالغلبة ومنقولا كالنجم للثريا والمدينة للطيبة نعم لو ناقش بعدم اتحاد اللفظين لكون احدهما باللام والآخر بدونها لكان له وجه **وثالثا** ان ما ذكره من اشتراط تغاير المعنيين مسلم الا ان ما ذكره من جواز ارادة اول ساعة من زمان البعث وعليه فيتحد المعنيان ويكون اطلاقها عليهما من باب الحقيقة ممنوع لانها بعدما كانت منقولا حسبما ذكرنا لا يجوز ارادة اول الساعة خاصة منها لكونه خلاف الظاهر والاطلاق ما له ظاهر وارادة خلافه من غير نصب قرينة غير جائز ولو اغمضنا عنه وقلنا بجواز ارادته يكون استعمالها فيه مجازا لا محالة من باب اطلاق اسم الكل على الجزء كما تقول رايت زيدا يوم الجمعة وقد ابصرته في جزء منه ولا يكون حقيقة كما توهم ومن امثلة هذا النوع نظما قول ما

اقول لظبي مر بي وهو راتع　　ءانت اخو ليلى فقال يقال

فقلت يقال المستقيل من الهوى　　اذا ما استرض فقال يقال

وقول الاخر

مضى عصر الشباب كلمح برق　　وعصر الشيب بالاكدار شيبا
وما اعددت قبل الموت زادا　　ليوم يجعل الولدان شيبا

الجناس المحرف

ومنها الجناس المحرف وهو ان يتفق اللفظان في الحروف واعدادها وترتيبها ويختلفا في الهيئة والاختلاف فيها اما بالحركة كقوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ سو** عز المقوم والعصل المقوم **وفي المخ فا** بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فان الايمان الاول بفتح الهمزة جمع اليمين وهو القسم والثاني بكسرها مصدر **وفي المخ فص** فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة ومن النظم قول ابي العلاء المعري

لغيري زكوة من جمال فان تكن　　زكوة جمال فاذكري ابن سبيل

وقوله ايضا

والحسن يظهر في شيئين رونقه　　بيت من الشعر او بيت من الشعر

فلفظ الجمال في الشعر الاول بكسر الجيم والثاني بفتحها واما بالحركة والسكون بان يكون احد المتجانسين متحركا والاخر ساكنا كقوله **في باب المخ من حكمه** لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا والاول بسكون الفاء والثاني بفتحها ولا عبرة بالتشديد في هذا الباب كما صرح به العلامة التفتازاني وغيره وربما يكون الاختلاف بالحركة والسكون معا بان يكون احدهما متحركا والاخر ساكنا كما يقع الاختلاف في حركة المتحركات منها ايضا كقوله **في المخ قص** فما اقل من قبلها وحملها حق حملها وتوهم ذهاب الوقت غير مغني من القرب ومن النظم قوله

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما　　بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلى كلما بخلت　　بالطول ليلى وان جادت به بخلا

ولك ان تجعل ما قدمنا التمثيل به من قوله بعقد الايمان وبغرور الايمان مثالا لهذا القسم لا نظير لهذا البيت كما لا يخفى **ومنها**

الجناس الناقص

الجناس الناقص وهو ان يتفق اللفظان في الحروف والترتيب والهيئة ويختلفا في اعداد الحروف بان يكون حروف احدهما اكثر عددا من الاخر بحيث لو حذف الزوائد ارتفع الاختلاف وتلك الزيادة اما في الاول او في الوسط او الاخر وعلى الاول فاما ان تكون في اول اللفظ الاول كقوله **في المخ قلب** كيف اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا ومن النظم قول الرشيد الوطواط

يا خلي البال قد بلبلت بالبلبال بال　　بالنوى زلزلتني والعقل في الزلزال زال

يا رشيق القد قد قوست قدي فاستقم　　في الهوى فافرغ وقلبي شاغل الاشغال غال
يا اسيل الخد خد الدمع مني في النوى　　عن حدودي وعيني منك اذ الخال خال

او في اول اللفظ الثاني مثل قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ نه** وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما ومن النظم قول ابن الاكدر

صاد قلبي وصد عني صدودا　　وانثنى يسحب الذوائب سودا
فرايت الصباح في الليل يبدو　　وشهدت الرشا يسبل الاسودا

وعلى الثاني فالزيادة ايضا اما في وسط اللفظ الاول كقوله **في المخ ص** الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود **وفي باب المخ من حكمه** ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء

الجناس المذيل

واما في وسط اللفظ الثاني كقوله **في المخ قصا** فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وعلى الثالث يسمى باسم المذيل لكون الزيادة الموجودة في الاخر بمنزلة الذيل له ومثاله من النثر قولهم فلان سال من احزانه سالم من زمانه حام لعرضه حامل لفرضه وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المخ قنا** ومدارجها تبدو في مدارج حنة ومن النظم قوله

فيا يومها كم من مناف منافق　　ويا ليلها كم من مواف موافق

الجناس المرفل

وقد تكون الزيادة في اخر المذيل بحرفين ويخص بعضهم باسم المرفل كقوله　ما لك من عزم وحزم طولهما　　حبذا الرقي بين الصفا كصفايح

الجناس المضارع

ومنها ان يتفق اللفظان في اعداد الحروف وترتيبها وهيئتها ويختلفا في انواعها بان يكون حرف واحد من احدهما مغايرا لاحد حروف الاخر ثم الحرفان المختلفان ان كانا متقاربين في المخرج او كلاهما من مخرج واحد يسمى الجناس المضارع والا فيسمى باللاحق **اما المضارع** فعلى ثلثة اقسام لان الحرفين المختلفين اما في اول المتجانسين كقوله **في المخ قب** في دار خيرة وقد ادعيرة فان الخاء والعين كلاهما من حروف الحلق والاولى من وسط الحلق والثانية من ادناه الى الفم وقوله **في المخ قصب** وحرصا في علم وعلما في حلم فان العين والحاء مخرجهما وسط الحلق واما في وسطهما كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله عليه السلام **في المخ قب** عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا فان الدال والسين كلاهما من طرف اللسان الا ان الاولى بينه وبين فوق الثنايا والثانية بينه وبين اطراف الثنايا وقوله **في المخ قيد** اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريئة مربعة فان الهمزة والعين في الاخيرين كلاهما من حروف الحلق ومن النظم قوله

وما خلقت عيون العين الا　　نظرن سوى بلايا للبرايا

فان الراء واللام من مخرج واحد واما في اخرهما كقوله **في المخ يه** ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فان اللام والدال متقاربا المخرج وقوله **في المخ قص** الخير منه مأمول والشر منه مأمون ومن النظم قوله

ساكسوك من مكنون نظمي وثنايا　　ثنا المجيد الدهر منها وشايع

الجناس اللاحق

واما الجناس اللاحق فهو ايضا ثلثة اقسام مثل السابق **احدها** ان يكون الحرفان المختلفان في اول اللفظين كقوله **في المخ سه** فهاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب ومن النظم قول الشيخ صفي الدين الحلي

ابيت والدمع هام هامل سرب　　والجسم من اضم لحم على وضم

والثاني ان تكونا في وسطهما كقوله **في المخ قب** فظل ساهرا وبات ساهرا **وفي المخ قمو** وهو بين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده ومن النظم قول البديع الهمداني　يا غلام الكاس فالباس من الناس مريح　وقول الصفي الحلي

بيض دعاهن الغبي كواعبا　　ولو استبان الرشد قال كواكبا

والثالث ان تكونا في اخرهما كقوله عليه السلام **في باب المخ من حكمه** وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم ومن النظم قوله

يكفي الانام بسيبه وبسيفه　　عند المكارم والمكاره دائما

الجناس المزدوج والمكرر والمردد

هذا ومن الناس من يسمي هذا النوع من الجناس اعني ما اختلف الحرف جناس التصريف سواء كان من المخرج او غيره ثم اللفظان المتجانسان باي انواع التجنيس كان ان يكونا في اواخر الاسجاع او الفواصل منضما احدهما الى الاخر مثل قولهم من قرع بابا ولج ولج ومن طلب شيئا وجد وجد ونحو ذلك مما تقدم ذكره في تضاعيف امثلة الانواع السالفة يسمى هذا النوع من الجناس مرددا ومزدوجا ومكررا ومن احسن امثلته في النظم قول البستي

ابا العباس لا تحسب بانى　　لشيء من حلى الاشعار عار
فلي طبع كسلسال معين　　زلال من ذرى الاحجار جار
اذا ما اكبت الادوار زندا　　فلي زند على الادوار وار

الجناس المقلوب

ومنها الجناس المقلوب ويسمى جناس القلب وهو ان يتفق اللفظان في الحروف وانواعها وهيئاتها ويختلفا في الترتيب وهو ضربان **احدهما** قلب الكل وهو ان يكون الحرف الاخر من اللفظة الاولى اولا من الثانية والذي قبله ثانيا وهكذا الى اخره مثاله في كلام امير المؤمنين ثم لا يعتدان يحصل منه قوله **في المخ ره** حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لج به

فان الجهل والتهجم مقلوبان الا ان فيحمله صغير لو كان قائما ومن النظم قوله حسامك فيه للاحباب فتح ورمحك منه للاعداء حتف

وثانيهما قلب البعض وهو كثير في كلام امير المؤمنين عليه السلام مثل قوله في كتاب كتبه الى سلمان الفارسي رضي الله عنه اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها وقوله عليه السلام **في باب المختار من حكمه** العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل ومنه في النظم قول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابن حيوس

تلقى بها الرواد روضا زاهرا ... وتصادف الوراد حوضا مفعما

هذا وبعضهم عرف الجناس المقلوب بانه ما تساوت حروف ركنيه عددا وتخالفت ترتيبا فعم المتساويين هيئة كما قدمنا في الامثلة والمتخالفين فيها ايضا كقوله عليه السلام **في المختار** فتعب لا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر **وفي المختار** يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل وعلى التعميم يكون قوله عليه السلام العلم مقرون اه مثالا للكلام القسمين ومن امثلته على التعميم في النظم قوله

حكاني بها الروض لما الفته ... وكل مشوق للبهار مصاحب

فقلت له ما بال لونك شاحبا ... فقال لاني حين اقلب راهب

وقوله رمت شمائل قائلي فلذلك روحه لا تقر ... بدا الحبيب جوابه فكانه في اللحظ در **ومنها الجناس**

المصحف ويقال له جناس الخط ايضا وهو ان تأتي بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا كقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المختار** فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين **وفي المختار** وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة **ومنه** ايضا فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم وقوله عليه السلام فيما كتب الى معوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا ومن النظم قول ابي الطيب

جرى الخلف الا فيك انك واحد ... وانك ليث والملوك ذئاب

وانك ان قويست صحف قاري ... ذئابا فلم يخطئ وقال ذباب

هذا وعرف بعضهم جناس الخط بانه توافق اللفظين في الكتابة وبعضهم بانه ما تماثل ركناه في الحروف وتخالفا في النقط وعلى ذلك فيكون اعم لشموله المتجانسين بالخط واللفظ معا ايضا كقوله عليه السلام **في باب المختار من حكمه** صحة الجسد من قلة الحسد ونظير ذلك من افراد الجناس اللاحق كقوله عليه السلام **في المختار** فبؤنوا منظرها وبؤبؤا مخبرها **ومنه** ايضا لا تقطع المنية آمال الباقين اخترامها وقوله عليه السلام **في المختار** ولا تأكلين ولا تأكلين الى غير ذلك ومثل قول ابي نواس من بحر شعرك اغترف وبفضل علمك اعترف ومثل الحيرة والخبرة والعار والنار ونحو ذلك من امثلة المصاحف كما هو ظاهر ثم ان بعض المتاخرين قد اضاف الى اقسام الجناس اقساما اخر طويناها كشحا لانه قد تاها وعد حلو بعضها من التكلف والركاكة بحيث يكاد ان يخرج من حد الفصاحة فلنعد الى ذكر باقي انواع البديع مما رمنا ايراده فاقول **ومنها الاشتقاق** وهو ان يجيء بالفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة كقوله سبحانه فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم وقوله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات فانهما مشتقان من ربا يربو بمعنى زاد وقوله واسلمت مع سليمان ويا اسفا على يوسف فادلى دلوه ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام قوله **في المختار** فهو فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وهذا النوع كثير في كلامه ومن النظم قول ابن حجة

محمد احمد المحمود مبعثه ... كل من الحمد تبيين اشتقاقه

وقول الآخر

ورثاب بالايام عند سكونها ... وما ارتاب بالايام غير مريب

وما الدهر في حال السكون بساكن ... ولكنه مستجمع لوثوب

ومنها شبه الاشتقاق وهو ان يوجد في كل من اللفظين جميع ما يوجد في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد قال المطرزي في شرح المقامات وكلا النوعين اي الاشتقاق وشبه الاشتقاق من شعب التجنيس وانما عد الاول قسما على حدة لزيادة فضيلة له في باب الابداع وجعلهما صاحب التلخيص من لواحق باب الجناس والاكثرون على جعل الاول قسما مستقلا من انواع البديع والثاني من اقسام الجناس ويسمونه تجنيس المشابهة والجناس المطلق وعرفه بعضهم بانه ما اختلف ركناه في الحروف والحركات وجمع بين لفظيهما المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق لعدم رجوعهما الى اصل واحد كيف كان فمثاله من القرآن قوله سبحانه وجنى الجنتين دان وقال اني لعملكم من القالين فان قال من القول والقالين من القلى ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام

قوله

قوله **في المختار** فقص واهلها على ساق وسياق فان الساق ما بين الكعب والركبة والسياق مصدر ساق يسوق ومن النظم قوله في وصف الربيع

ان فصل الربيع فصل مليح ... تضحك الارض من بكاء السماء

ذهبا حيثما ذهبنا ودرّ ... حيث درنا وفضة في الفضاء

ومنها السجع وهو مأخوذ من سجع الحمامة وهو هديرها وترديدها صوتها تشبيها به لتكرره على نمط واحد وهو على ما قيل تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد كالتقفية في النظم وقد يطلق الاسجاع على نفس الالفاظ المتواطئ عليها في اواخر الفقر وهي التي يقال لها الفواصل في القرآن والقوافي في الشعر وكيف كان فهو على اقسام **الاول** السجع المطرف وهو في النثر ان يختلف الفاصلتان في الوزن مثل قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وقول امير المؤمنين عليه السلام **في المختار** اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا ومن النظم اختلاف القافيتين كقوله

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي

الثاني السجع المرصع وهو ان تكون القرينتان مع اتفاق اعجازهما وزنا وتقفية متفقتي الاوزان كلا او كثرا او يقابل اكثر ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من الالفاظ في القرينة الاخرى في الوزن والتقفية فالاول مثل قوله عليه السلام **في المختار** احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته **وفي المختار** الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله والثاني كقوله عليه السلام **في المختار** مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل واما الترصيع في النظم فهو ان يقابل الناظم كل لفظة في صدر البيت بلفظة مثلها وزنا وتقفية في عجز البيت هكذا عرفه بعض ارباب البديع ولعله مبني على التسامح اذ اواخر الابيات التي بعد البيت الاول من القصيدة لا يلزم فيها المطابقة لصدر تلك الابيات وانما يلزم مطابقتها وزنا وتقفية لاخر البيت الاول منها وكيف كان فقد قال نجم الدين الكرماني في قلائد العقيان ثم بلغ في هذا النوع احد شأو الامام رشيد الدين المشتهر بالوطواط فان له قصائد بالتسانين التزم فيها الترصيع من اولها الى آخرها فمنها قوله من قصيدة يمدح بعض اكابر عصرها

جناب ضياء الدين للبر مرتع ... وباب ضياء الدين للحر مربع

وسيرته الزهراء للحق معلم ... وسنته السماء للخلق مجمع

فحدّد منه للمراشد مرسم ... وسيّد منه للمحامد مربع

وعلياه فيها للخواطر مسرح ... ولقياه فيها للنواظر مرتع

فمنهل من يرجو حباه مفعم ... ومنزله من يرجو جداه بلقع

وصولك للاشرار متوقد ... وصولك للاخيار مغر ومشبع

الثالث السجع المتوازي وهو مقابل المرصع اي ما لا يكون في احدى القرينتين ولا اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى سوى الاعجاز الفواصل فانه لا يشترط فيها الاتفاق في الوزن والتقفية كما في المرصع وهو على ثلاثة اضرب **احدها** ان يكون كل ما في احدى القرينتين مخالفا لمقابله وزنا وتقفية كقوله عليه السلام **في المختار** جعله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء **الثاني** ان يكون المخالفة في الاكثر والموافقة في الاقل **الثالث** ان يكون النصف مخالفا والنصف الآخر موافقا كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ومثله **في المختار** غرفها عائل وضوءها آفل وظلها زائل وسنادها مائل ثم الاختلاف في الضروب الثلثة قد يكون في الوزن والتقفية معا كما في الامثلة المتقدمة او في الوزن فقط كقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقوله عليه السلام **في المختار** ايضا حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور او في التقفية فقط كقوله عليه السلام ايضا من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم قال التفتازاني في شرح التلخيص ولا يكون لكل كلمة من احدى القرينتين مقابل من الاخرى نحو انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر **اقول** جعل ذلك من اقسام المتوازي لا يخلو من اشكال لانه بعد تصريحه باشتراط اتفاق الفواصل في المتوازي والمرصع في الوزن والتقفية تبعا لصاحب التلخيص كيف جعل الآية من المتوازي مع ان الفاصلتين مختلفتان وزنا فان الفاصلة الاولى على وزن فوعل والثاني على وزن فعل فالاولى ان يدخل ذلك في المطرف اللهم الا ان يقال ان الثانية مع انضمام واو العطف ودرج الهمزة نظيرة في الوزن شبيهة بالفاصلة الاولى فهو كما ترى **تنبيهان الاول** لم يشترط بعضهم في السجع الاتفاق في الفاصلتين في التقفية بل اكتفى بالاتفاق في الوزن فقط ومنهم المطرزي في شرح المقامات حيث عد من اقسام السجع

منها

مثنا اسماه المتوازن ومثله الشارح اليمراني وعرفه الثاني بان يتفقا في عدد الحروف ولا يتفقا في الحرف الاخير وجعله قسيما للمطرف وعرفه بان يختلفا في العدد ويتفقا في الحرف الاخير وعرفه الاول بان تراعي في الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن مع اختلاف الحرف الاخير منهما كقوله تعالى وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ فان لفظي مصفوفة ومبثوثة متساويان وزنا لا تقفية اذ الاول على الفاء والثاني على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث كما بين في علم القوافي ومثله قوله **في المخرف** وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا ثم ان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثرها مثل ما يقابله من الفاظ القرينة الاخرى في الوزن خص باسم المماثلة فالمماثلة في الكل كالمثال الذي اوردناه والمماثلة في الاكثر كما في قوله تعالى وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ **الثاني** كلمات الاسجاع مبنية على سكون الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض من السجع ان يزاوج بين الفواصل ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف والبناء على السكون اذ ربما تختلف حركات الاعجاز وبدون الوقف يسقط التزاوج مثل قولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت فان التاء من فات مفتوحة ومن آت مكسورة منونة فلو حركتا ارتفع التواطؤ ومثله قوله **في المخ صط** دُنْيَاهَا مَكْسَبُ الْكِلَامِ بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ فان الميمين مكسورتان والثالثة مفتوحة ومع التحريك يرتفع السجع قال المطرزي واذا رأيتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج والتكلم فيقولون اتيك بالغدايا والعشايا وهنا في الطعام ومرائي واخذهم ما قدم وحدث ويدين العداة وامراني وحدث مع ان فيه ارتكابا لما يخالف اللغة فما ظنك بهم في ذلك **الثالث** حسن الاسجاع اقصرها القرب فواصل السجعة من سمع السامع وانضاهها واوعر مسلكا اذ المعنى اذا صيغ بالفاظ قليلة عسر مواطاة السجع فيه فينكشف عن طول يد المتكلم في باب البلاغة والابداع مثل قوله **في المخ مج** اَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ **الرابع** قال ابن النفيس يكفي في حسن السجع وروده في القرآن ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات لان الحسن قد يقتضي المقام الانتقال الى احسن منه وقال الخانع انما نزل القرآن على اساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بازاء ورود الاسجاع في كلامهم وانما لم يجئ على اسلوب واحد لانه لا يحسن في الكلام جميعا ان يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملل ولان الافتنان في ضروب الفصاحة اعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل

ومنها التشطير

وعرفوه بان يقسم الشاعر كلا من صدر بيته وعجزه شطرين ثم يسجع كل شطر منهما لكنه ياتي بالصدر مخالفا للعجز في التسجيع كقوله

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ ... لِلّٰهِ مُرْتَغِبٍ فِي اللهِ مُرْتَقِبِ

وقول البوصيري

كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ ... وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ

اقول ان غمضنا عن اختصاصه بالنظم على ما اصطلحوا اجرنا به في النثر ايضا ممكن كقوله **في المخ هب** وَاَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُلُ الْحَمِيمِ وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ لَا فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ

ومنها تضمين المزدوج

وهو ان ياتي المتكلم في اثناء قرائن النثر او احد شطري البيت بلفظين مسجعين بعد مراعاة الاسجاع والقوافي كقوله تعالى وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ وقوله وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وقول امير المؤمنين **في المخ** في نابلها كَلْبٌ فِي لَجَبٍ وَلَهَبٌ سَاطِعٌ وَقَصِيفٌ هَائِلٌ **وفي المخ قصا** فَالْجُحُودُ الْكُنُودُ وَالْعُنُودُ الصَّدُودُ وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ وفيها بِضَا دَارُ حَرَبٍ وَسَلَبٍ وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ اَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ ومن النظم قوله يرثي القتبان عبا

مَضَى الصَّاحِبُ الْكَافِي وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَهُ ... كَرِيمٌ يَرَى الْاَرْضَ فَيْضَ غَمَامِهِ

فَقَدْنَاهُ لَمَّا تَمَّ وَاعْتَمَّ بِالْعُلَى ... كَذَاكَ خُسُوفُ الْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ

ومنها لزوم ما لا يلزم

ويقال له الالتزام والتشديد والتضييق والاعنات وهو ان يؤتى في النثر او النظم قبل الفاصلة او حرف الروي بحرف او حرفين مع عدم كون الاتيان بها او بهما واجبا في السجع كقوله تعالى فَاَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَاَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ فقد جيء بالهاء قبل الفاصلتين مع عدم لزوم الاتيان بها لتحقق السجع بدونها بان يقال فلا تسخر فلا تزجر وقوله سبحانه فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام قوله **في المخ ب** فَاِنَّهُ اَرْبَحُ مَا وُزِنَ وَاَفْضَلُ مَا خُزِنَ بلزوم الزاء المكسورة وقد كان السجع يتحقق بدونها بان يقال بدل خزن ركن ومن النظم قوله

سَاَشْكُرُ عَمْرًا اِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ... اَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَاِنْ هِيَ جَلَّتِ

فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ ... وَلَا مُظْهِرُ الشَّكْوَى اِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ

رَاَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا ... فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

فحرف الروي هي التاء وقد جيء قبلها في الابيات بلام مشددة وهو ليس بلازم في مذهب التسجيع

ومنها الحذف

وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا فاكثر من حروف الهجاء او يؤلف كلامه من حروف لم يعجم قط بشرط حسن الائتلاف وعدم التكلف وعلى امير المؤمنين عليه السلام هو الحائز لقصب السبق في هذا المضمار والجامع للوامع الفخار وبدائع الافتخار فقد اتى بالارتجال وعلى الاستعجال بخطبته المسماة بالمونقة المتضمنة لعبارات مهذبة وكلمات مستعذبة وتجنيسات موشحة وتسجيعات مستملحة ووعظا تشفي العليل ونصائح تروي الغليل بكاد ان يقال انه ليس من كلام البشر او انه ليس الا السحر ثم اتبعها بخطبة اخرى خالية عن الاعجام على احسن انسجام ولم يورد هما السيد في الكتاب فاحببت ايرادهما هنا لتشحيذ الاذهان اولي الالباب ولا لة على انه البارع المقدم في كل باب **فاقول** قد روى الخالف والمؤالف عن هشام بن محمد السائب الكلبي انه اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فتذاكروا اي الحروف ادخل في الكلام فاجمعوا على ان الالف اكثر دخولا فخطب علي عليه السلام بهذه الخطبة ارتجالا وسماها المونقة وهي

حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ وَسَبَغَتْ نِعْمَتُهُ وَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ وَنَفَذَتْ مَشِيَّتُهُ وَبَلَغَتْ حُجَّتُهُ وَعَدَلَتْ قَضِيَّتُهُ حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ مُتَخَضِّعٍ لِعُبُودِيَّتِهِ مُتَنَصِّلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ مُعْتَرِفٍ بِتَوْحِيدِهِ مُسْتَعِيذٍ مِنْ وَعِيدِهِ مُؤَمِّلٍ مِنْ رَبِّهِ رَحْمَةً تُنْجِيهِ يَوْمَ يُشْغَلُ كُلٌّ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَشَهِدْتُ لَهُ شُهُودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ وَفَرَّدْتُهُ تَفْرِيدَ مُؤْمِنٍ مُتَيَقِّنٍ وَوَحَّدْتُهُ تَوْحِيدَ عَبْدٍ مُذْعِنٍ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُنْعِهِ جَلَّ عَنْ مُشِيرٍ وَوَزِيرٍ وَتَنَزَّهَ عَنْ مِثْلٍ وَنَظِيرٍ عَلِمَ فَسَتَرَ وَبَطَنَ فَخَبَرَ وَمَلَكَ فَقَهَرَ وَعُصِيَ فَغَفَرَ وَعُبِدَ فَشَكَرَ وَحَكَمَ فَعَدَلَ وَتَكَرَّمَ وَتَفَضَّلَ لَنْ يَزُولَ وَلَمْ يَزَلْ لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُولَ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ رَبٌّ مُتَفَرِّدٌ بِعِزَّتِهِ مُتَمَلِّكٌ بِقُوَّتِهِ مُتَقَدِّسٌ بِعُلُوِّهِ مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ لَيْسَ يُدْرِكُهُ بَصَرٌ وَلَمْ يُحِطْ بِهِ نَظَرٌ قَوِيٌّ مَنِيعٌ بَصِيرٌ سَمِيعٌ حَلِيمٌ حَكِيمٌ رَؤُفٌ رَحِيمٌ عَجَزَ فِي وَصْفِهِ مَنْ يَصِفُهُ وَضَلَّ فِي نَعْتِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ قَرُبَ فَبَعُدَ وَبَعُدَ فَقَرُبَ يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ وَيَرْزُقُ عَبْدَهُ وَيَحْبُوهُ ذُو لُطْفٍ خَفِيٍّ وَبَطْشٍ قَوِيٍّ وَرَحْمَةٍ مُوسِعَةٍ وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُونِقَةٌ وَعُقُوبَتُهُ جَحِيمٌ مُؤْصَدَةٌ مُوبِقَةٌ وَشَهِدْتُ بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَصَفِيِّهِ وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرٍ وَفِي حِينِ فَتْرَةٍ وَكُفْرٍ رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ وَمِنَّةً لِمَزِيدِهِ خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ وَقَوَّى بِهِ حُجَّتَهُ فَوَعَظَ وَنَصَحَ وَبَلَّغَ وَكَدَحَ رَؤُفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَحِيمٌ سَخِيٌّ زَكِيٌّ رَضِيٌّ عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَبَرَكَةٌ وَتَكْرِيمٌ مِنْ رَبٍّ غَفُورٍ رَحِيمٍ قَرِيبٍ مُجِيبٍ وَصَّيْتُكُمْ مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَنِي بِتَقْوَى رَبِّكُمْ وَذَكَّرْتُكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ تُسَكِّنُ قُلُوبَكُمْ وَخَشْيَةٍ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ وَتَقِيَّةٍ تُنْجِيكُمْ يَوْمَ يُذْهِلُكُمْ وَيُبْلِيكُمْ يَوْمَ يَفُوزُ فِيهِ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ حَسَنَتِهِ وَخَفَّ وَزْنُ سَيِّئَتِهِ وَلْتَكُنْ مَسْئَلَتُكُمْ مَسْئَلَةَ ذُلٍّ وَخُضُوعٍ وَشُكْرٍ وَخُشُوعٍ وَتَوْبَةٍ وَنُزُوعٍ وَنَدَمٍ وَرُجُوعٍ وَلْيَغْتَنِمْ كُلُّ مُغْتَنِمٍ مِنْكُمْ صِحَّتَهُ قَبْلَ سُقْمِهِ وَشَبِيبَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ وَسَعَتَهُ قَبْلَ فَقْرِهِ وَخَلْوَتَهُ قَبْلَ شُغْلِهِ وَحَضَرَهُ قَبْلَ سَفَرِهِ قَبْلَ هُوَ يَكْبَرُ وَيَهْرَمُ وَيَمْرَضُ وَيَسْقَمُ وَيَمَلُّهُ طَبِيبُهُ وَيُعْرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ وَيَنْقَطِعُ عُمْرُهُ وَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ ثُمَّ قِيلَ هُوَ مَوْعُوكٌ وَجِسْمُهُ مَنْهُوكٌ ثُمَّ جَدَّ فِي نَزْعٍ شَدِيدٍ وَحَضَرَهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ وَطَمَحَ بِنَظَرِهِ وَرَشَحَ جَبِينُهُ وَسَكَنَ حَنِينُهُ وَجُذِبَتْ نَفْسُهُ وَبَكَتْهُ عِرْسُهُ وَحُفِرَ رَمْسُهُ وَيُتِّمَ مِنْهُ وُلْدُهُ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ عَدَدُهُ وَقُسِّمَ جَمْعُهُ وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ وَغُمِّضَ وَمُدِّدَ وَوُجِّهَ وَجُرِّدَ وَغُسِّلَ وَنُشِّفَ وَسُجِّيَ وَبُسِطَ لَهُ وَهُيِّئَ وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفَنُهُ وَشُدَّ مِنْهُ ذَقَنُهُ وَقُمِّصَ وَعُمِّمَ وَلُفَّ وَوُدِّعَ وَسُلِّمَ وَحُمِلَ فَوْقَ سَرِيرٍ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ وَقُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ وَحُجَرٍ مُنَضَّدَةٍ فَجُعِلَ فِي ضَرِيحٍ مَلْحُودٍ وَضَيِّقٍ مَرْصُوصٍ بِلَبِنٍ مَنْضُودٍ مُسَقَّفٍ بِجُلْمُودٍ وَهِيلَ عَلَيْهِ عَفَرُهُ وَحُثِيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ فَتَحَقَّقَ حَذَرُهُ وَنُسِيَ خَبَرُهُ وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَنَسِيبُهُ وَتَبَدَّلَ بِهِ قَرِيبُهُ وَحَبِيبُهُ

وصفيه ونائبه فهو حشو قبره ورهين قفره يتململ في جسده لقبره ويسيل صديده من منخره ويسحق بدنه ولحمه وينشف دمه ويرمّ عظمه ويقيم في قبره حتى يوم حشره فينشر من قبره حين ينفخ في صوره ويدعى لحشره ونشوره فثمّ بعثرت قبور وحصّلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصدّيق وشهيد ونطق وتوحّد للفصل عند رب قدير بعبيده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول عظيم ومشهد جليل جسيم بين يدي ملك كريم بكل صغيرة وكبيرة عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة وتؤول صحيفته وتبين جريرته ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وجلده بمسّه وفرجه بلمسه ويهدده منكر ونكير وكشف عنه بصير فسلسل جيده وغلّت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب وشدة فظلّ يعذّب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده يضربه زبانيته بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه بجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسألتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه سكن في جنته بقربه وخلد في قصور مشيّدة وملك حور عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس وسكن حظيرة فردوس وتقلّب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ممزوجة بزنجبيل مختوم بمسك وعبير مستديم للحبور مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذّر نفسه وتلك عقوبة من جحد مشيئته وسوّلت له نفسه معصية مبدئه ذلك قول فصل وحكم عدل خير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد مكين صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب رحيم من شر كل رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم فنستغفر رب كل مربوب لي ولكم **اقول** هذه الخطبة مروية بطرق عديدة ورواها العلامة المجلسي في المجلد السابع عشر من البحار من كتاب الكفعمي باختلاف شديد تعرضنا لموارد الاختلاف في الهامش وقال في المجلد التاسع منه روى الكلبي عن ابي صالح وابو جعفر بن بابويه باسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام انه اجتمعت الصحابة فتذاكروا ان الالف اكثر دخولا في الكلام فارتجل عليه السلام الخطبة المونقة التي اولها حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته الى آخرها ثم ارتجل الخطبة اخرى من غير النقط التي اولها الحمد لله اهل الحمد ومأواه وله اوكد الحمد واحلاه واسرع الحمد واسراه واطهر الحمد واسماه واكرم الحمد واولاه الى آخرها وقد اوردتهما في المخزون المكنون انتهى كلامه **اقول** وما ظفرت بعد على تمامها والمرجو من الله سبحانه ان تظهر لنا نفحات العمومية وتصل الينا نفحات المتعددة **قال السيد الشارح** عفى الله عن جرائمه وقد اوردت تبعا وستين نوعا من انواع البديع واستخرجت مثلها من كلام الامام عليه السلام وقدمت لك هذه المقدمة وجعلتها احق بالتقدمة وفصلت لك فيها هذه الاجناس لا تلتبس بها بعض الالتباس حتى تقف على فائق كلامه ورائقه وسابقه ولاحقه وتنبه على مواقع النكت منه ولطائف البدائع وما رعى في ترتيبه ونظمه من الرقائق مع اعترافي باني ما اتيت الا بنبذة يسيرة وسهم من غزير محاسن كلامه اغزر من قطر المطر واكثر من عدد النجم والشجر ومن ابن يتصدى المتصدي لجمعها على الاحاطة باقطارها والخوض كما ينبغي في غمارها فانها متجاوزة عن حد الاحصاء خارجة عن طور الاستقصاء ولا يطلع على بعضها الا الفارس في علمي المعاني والبيان المبرز على اقران هذا الميدان زادنا الله توفيقا على اتقان هذه الحقائق وحصل لنا ما قصدنا في اتقان هذه الدقائق ووفقنا للسداد في القول والعمل ونعوذ به من الهفوة والخطاء والخطل **قال الشارح** ورأيت بعد ذلك كله ان اتبرك بذكر جملة من مكارم اخلاق امير المؤمنين ومحاسن خصال سيد الوصيين واورد لمعا من مناقبه الفاضلة الزاهرة واقتدح بزناد مآثره الثاقبة واقتبس من قبسات انواره اللامعة **شعر**

ما ان رضا فخر سقف النجوم علا	منه وقد سمت قدرا على زحل
ووسنة شرعت سبل الهدى ندى	اقام للطالب الحيران على السبل

في ميلاده عليه السلام

فاقول بالله التوفيق **نور في ميلاده عليه السلام** ولد بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الاصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة وقد خصه الله بهذه الفضيلة على سائر الانام ولم يولد في البيت احد قبله ولا بعده وفي ذلك يقول ابوه ابو طالب عليه السلام

انت الذي فرض الاله ولاءه	ونطقت حقا بالجواب الصائب
انت الذي من الاله محله	وعلا علاك على الشهاب الثاقب
ووُلدت في البيت الحرام وحبّك	الباري بكل مكارم ومواهب
جائت بناء المصطفى حججهم	يستبشرون اذ جئتهم بعجائب

روى في البحار من التهذيب للشيخ انه ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشر ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة وقبض شهيدا بالكوفة ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة وله يومئذ ثلاث وستون سنة ومن كتاب الزائر عن عتاب بن اسيد انه قال ولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشر ليلة خلت من رجب وللنبي ثمان وعشرون سنة قبل النبوة باثني عشرة سنة **اقول** في هذا المعنى روايات اخر يأتي ان شاء الله في شرح المائة والاحدى والثلاثين من مرايضه من علل الشرايع ومعاني الاخبار وامالي الصدوق وروضة الواعظين عن يزيد بن قعنب قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بازاء بيت الله الحرام اذ اقبلت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين عليهما السلام وكانت حاملة به لتسعة اشهر وقد اخذها الطلق فقالت رب اني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل وانه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي قال يزيد بن قعنب فرأينا البيت قد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن ابصارنا والتزق الحائط فرمنا ان ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح فعلمنا ان ذلك امر من امر الله عز وجل ثم خرجت بعد الرابع وبيدها امير المؤمنين عليه السلام ثم قالت اني فضلت على من تقدمني من النساء لان آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرا في موضع لا يحب ان يعبد الله الا اضطرارا وان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى اكلت منها رطبا جنيا واني دخلت بيت الله الحرام فاكلت من ثمار الجنة وارزاقها فلما اردت ان اخرج هتف بي هاتف سميه عليا فهو علي والله العلي الاعلى يقول اني شققت اسمه من اسمي وادبته بادبي ووقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الاصنام في بيتي وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن احبه واطاعه وويل لمن ابغضه وعصاه وروى في كشف الغمة من بشائر المصطفى مرفوعا الى يزيد بن قعنب مثله وزاد في آخره قالت فولدت عليا ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة واحبه رسول الله حبا شديدا وقال لها اجعلي مهده بقرب فراشي وكان صلى الله عليه وآله يلي اكثر تربيته وكان يطهر عليا عليه السلام في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ويقول هذا اخي ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي وصهري ووصيي وزوج كريمتي واميني على وصيتي وخليفتي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحمله دائما ويطوف به جبال مكة وشعابها واوديتها فجاجها صلى الله على الحامل والمحمول قال الاسكافي

نطقت له لا ثلة بفضل ضيائه	بين القبائل وهو طفل يرضع

وقال محمد بن منصور السرخسي

ولدته منجبة وكان ولادها	في جوف كعبة افضل الاكنان
وسقاه ريقته النبي وبالها	من شربه يغني عن الالبان
حتى ترعرع سيدا سندا رضى	اسنا شديدا القلب غير جبان
عبدا الاله مع النبي وانه	قد كان يعبد عابد الصلبان
فلذاك زوجه الرسول ببنته	وغدا وصي الانس ثم الجان
شهدت له آيات سورة هل اتى	بمناقب جلت عن التبيان

في اسمائه عليه السلام

نور في اسمائه السامي ولا يعرفنا انه علي مشتق من اسم الله الاعلى قال ابو طالب

سميته بعلي كي يدوم له	عز العلو وفخر العز ادومه

روى في البحار من المناقب لابن شهر آشوب عن ابي علي بن همام رفعه انه لما ولد علي عليه السلام اخذ ابو طالب عليه السلام بيد فاطمة وعلي على صدره وخرج الى الابطح ونادى

يا رب يا ذا الغسق الدجي	والقمر المتبلج المضي
بين لنا من حكمك المقضي	ماذا ترى في اسم ذا الصبي

قال فجاء شيء يدب على الارض كالسحاب حتى حصل في صدر ابي طالب فضمه مع علي الى صدره فلما اصبح اذا هو بلوح اخضر فيه مكتوب

خصصتما بمزايا الزكي والطاهر المنتجب الرضي فاسمه من شامخ علي على اشتق من العلي

قال فعلقوا الترجيح في الكعبة وما زال هناك حتى اخذه هشام بن عبد الملك فاجتمع اهل البيت انه في الزاوية الايمن من ناحية البيت قال ان لولد الطاهر من نسل الطاهر ولد في الموضع الطاهر فاين توجد هذه الكرامة لغيره فاشرف البقاع الحرم واشرف الحرم المسجد واشرف بقاع المسجد الكعبة ولم يولد فيه مولود سواه فالمولود فيه يكون في غاية الشرف وليس المولود في سيد الايام يوم الجمعة في الشهر الحرام في البيت الحرام سوى امير المؤمنين عليه السلام وقال الشارح المعتزلي وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة باسم ابيها اسد بن هاشم والحيدرة الاسد فغير ابوه اسمه وسماه عليا وقيل حيدرة اسم كانت قريش تسميه به والقول الاول اصح يدل عليه قوله انا الذي سمتني امي حيدرة ويستفاد من الرواية الآتية ان اسمه زيد لا منافاة لان تعدد الاسماء دليل على كمال المسمى

نور في نسبه الشريف

قال اخطب خوارزم

نسب المطهر بين انساب الورى كالشمس بين كواكب الاسناء والشمس ان طلعت فاي كوكب الا تغيب في نقاب حجاب

فان اباءه اباء رسول الله صلى الله عليه وآله وامهاته امهات رسول الله صلعم وهو مسوط بلحمه ودمه طينته طينته وفطرته فطرته ونوره نوره كلاهما من شجرة واحدة لها فروع طوال وثمرة لا تنال نبتت في حرم وسبقت في كرم خلقهما الله نورا واحدا قبل ان يخلق عالم وآدم ثم نقل ذلك النور في ظهور الاخيار من الرجال وارحام الخيرات المطهرات المهذبات من النساء من عصر الى عصر الى ان قسمه في عبد المطلب بين ابنيه عبد الله وابي طالب فجعل من الاول سيد النبيين ومن الاخر سيد الوصيين هذا الاول وهذا الثاني هذا المنذر وهذا الهادي روي في غاية المرام مسندا عن الحسن البصري قال صعد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام منبر البصرة فقال ايها الناس انسبوني فمن عرفني فلينسبني والا فانا انسب نفسي انا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب فقام اليه ابن الكوا فقال يا هذا ما نعرف لك نسبا غير علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فقال له يا لكع ان ابي سماني زيدا باسم جده قصي وان اسم ابي عبد مناف فغلبت الكنية على الاسم وان اسم عبد المطلب عامر فغلب اللقب على الاسم واسم عبد مناف المغيرة فغلب اللقب على الاسم وان اسم قصي زيد فسمته العرب مجمعا لجمعه اياها من البلد الاقصى الى مكة فغلب اللقب على الاسم ذكر الخوارزمي في كتاب المناقب ان لابي طالب ولد طالبا ولا عقب له وعقيلا وجعفرا وعليا كل واحد اسن من الآخر بعشر سنين وعلي اصغرهم سنا وامهم جميعا مع اختهم ام هاني فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي اول هاشمية ولدت هاشميا قال الشارح المعتزلي اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين وكانت الحادية عشر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا ما رايناك صنعت يا رسول الله باحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر هذا واما اسلام ابي طالب فهو المتفق عليه بين الشيعة وقد اختلف فيه العامة العمياء ولعلنا نشبع الكلام في ذلك ان شاء الله في مقام مناسب ونقتصر هنا على رواية الاحتجاج عن الصادق عن آبائه عليهم السلام ان امير المؤمنين ع كان ذات يوم جالسا في الرحبة والناس حوله مجتمعون فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انت بالمكان الذي انزلك الله به وابوك معذب بالنار فقال له مه فض الله فاك والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع ابي في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله فيهم ابي معذب بالنار وابنه قسيم الجنة والنار ثم قال والذي بعث محمدا بالحق نبيا ان نور ابي يوم القيمة يطفي انوار الخلائق الا خمسة انوار نور محمد ونوري ونور الحسن والحسين ونور تسعة من ولد الحسين فان نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى قبل ان يخلق آدم ع بالفي عام

نور في كناه الرفيعة الجميلة

هو ابو الحسن وابو الحسين وابو الريحانتين وابو السبطين وابو تراب روي في البحار من مناقب ابن شهر اشوب عن الخركوشي في شرف النبي صلى الله عليه وآله وشيرويه في الفردوس وتلقفه ارباب المناقب انه ما كان الحسن والحسين عليهما السلام في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوان يا ابه يقول الحسن لابيه يا ابا الحسين والحسين يقول يا ابا الحسن فلما توفي رسول الله صلعم دعواه يا ابانا وفي كشف الغمة عن الخوارزمي قال علي عليه السلام كان الحسن في حياة النبي ع ابا حسين والحسين يدعوني ابا حسن ويدعوان ابا الآخر رسول الله فلما توفي دعواني اباهما وفيه ايضا من كتاب

مناقب ابن مردويه عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب عليه السلام قبل موته بثلاث سلام عليك ابا الريحانتين اوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك قال فلما مات رسول الله صلعم قال علي ع هذا احد ركني الذي قال لي رسول الله صلعم فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال هذا الركن الثاني الذي قال لي رسول الله صلعم وفي غاية المرام عن الصدوق بسنده عن عباية بن ربعي قال قلت لعبد الله بن عباس لم كنى رسول الله صلى الله عليه وآله عليا ابا تراب قال لانه صاحب الارض وحجة الله على اهلها بعده وبه بقاؤها واليه سكونها ولقد سمعت رسول الله صلعم يقول انه اذا كان يوم القيمة وراى الكافر ما اعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي ع من الثواب والزلفى والكرامة قال يا ليتني كنت ترابا اي من شيعة علي ع وذلك قول الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ونعم ما قال الشاعر

> انا وجميع من فوق التراب فداء تراب نعل ابي تراب
> امام مدحه ذكري وداب وقلبي حبه ما عشت صاب

وفي البحار من مناقب ابن شهر اشوب قال رايت في كتاب الرد على اهل التبديل ان في مصحف امير المؤمنين عليه السلام يا ليتني كنت ترابيا يعني من اصحاب علي ع قال وفي كتاب ما نزل في اعداء آل محمد صلى الله عليه وآله في قوله ويوم يعض الظالم على يديه رجل من بني عدي ويعضه على ما فيه علي يديه يقول العاض وهو رجل من بني تيم يا ليتني كنت ترابيا اي شيعيا

نور في القابه الشامخة

هو امير المؤمنين ويعسوب الدين وسيد المسلمين ومبير الشرك والمشركين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومولى المؤمنين وذو القرنين ونفس الرسول واخوه وزوج البتول وسيف الله المسلول وابو البررة وقاتل الفجرة والصديق الاكبر وقسيم الجنة والنار والمرتضى وصاحب اللواء وسيد العرب وكشاف الكرب وخاصف النعل وشبيه هرون والهادي والداعي والفاروق وباب المدينة وباب الحكمة وبيضة البلد الشاهد هذه الالقاب قد ثبت له ع في الاخبار

قال الشارح المعتزلي تزعم الشيعة انه خوطب في حيوة رسول الله ع بامير المؤمنين خاطبه بذلك جملة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار المحدثين

اقول انكار ذلك لا وجه له مع قيام الاخبار المتظافرة بل المتواترة معنى عليه قد روي في غاية المرام في هذا المعنى اثنين واربعين حديثا من طريق العامة وثمانية وثلاثين حديثا من طريق الخاصة ولعلنا نورد بعضها في تضاعيف الشرح ان شاء الله ويستفاد من بعض تلك الاخبار انه من الالقاب المخصوصة به ع لا يجوز ان يلقب به غيره وهو ما رواه فيه عن ابن شهر اشوب قال قال رجل للصادق عليه السلام يا امير المؤمنين فقال مه فانه لا يرضى بهذه التسمية احد الا ابتلي ببلاء ابي جهل قلت بلاء ابي جهل انه كان مخنثا لانه يبغض النبي ع ورواه المعتزلي وفيه ايضا من تفسير العياشي عن محمد بن اسمعيل الرازي عن رجل سماه عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخل رجل على ابي عبد الله ع فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقام على قدميه فقال مه هذا اسم لا يصلح الا لامير المؤمنين عليه السلام سماه به ولم يسم به احد غيره فرضي به الا كان منكوحا وان لم يكن به ابتلي به وهو قول الله عز وجل ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون من دونه الا شيطانا مريدا قلت فماذا يدعى به قائمكم قال يقال له السلام عليك يا بقية الله

اقول وبما ابديناه ظهر ما في انكار الشارح المعتزلي لهذا اللقب وبين ضياء الدين ابي المؤيد موفق بن احمد الخوارزمي ع في اثبات الالقاب الشامخة له ع قال في محكي كلامه في كشف الغمة وانا اقول في القابه هو امير المؤمنين ويعسوب المسلمين وغرة المهاجرين وصفوة الهاشميين وقاتل الكافرين والناكثين والقاسطين والمارقين والكرار غير الفرار فصال الرقاب وفكاك كل ذي خيرة ذي الفقار قسيم الجنة والنار مفصل الجيش الجرار لاطم وجوه الجن والبشار بلا احتقار ابو تراب مجدل الاتراب معفر ابن يمرق في العفر رجل الكتيبة والكتاب والحراب كالحراب والطعن والضراب والخبر الحساب بل الحباب مطعم السغاب بجفان كالجواب باب المعضلات بالجواب الصواب مضيف التسور والذئاب بالشبار كالماضي الذباب هازم الاحزاب وقاصم الاصلاب قاسم الاسلاب جزار الرقاب ابن القراب مفتوح الباب الى المحراب عند سد سائر ابواب الاصحاب جد السبطين في اطاعة باري الجلباب رب الثياب والاثياب مواسي المصطفى مفصول الخطاب عليم الجماب والحجاب يا ابا الليث في مدحض الالباب بشقق الحرب وقد منوا الطعن صاحب القرابة والقربة وكاسر اصنام الكعبة مناوش الحتوف قتال الالوف مخرق الصفوف ضرغام يوم الجمل المردود له الشمس عند الطفل تراك السلب ضراب القلل حليف السيف والاسل شجاع السهل والجبل زوج فاطمة الزهراء سيدة النساء مذلل الاعداء معز الاولياء اخطب الخطباء قدوة اهل الكساء امام الائمة الاتقياء الشهيد ابو الشهداء اشهر اهل البطحاء مفيخ مردة الحرب بالدعاء صفر اليدين عن الصفراء والحمراء والبيضاء منكل امهات الكفرة ومفلق هامات الفجرة ومفني اعضاء البررة وثمرة بيعة

الشجرة وفاقئ عيون المشهرة ودلحى ارض الدماء ومطلع شهب الاسنة فى سماء القترة المسمى بنفسه يوم العبرة بحيدرة خواض الغمرات حمال الالوية والرايات ممبتل لبدعة محى السنة وكاتب جوائز اهل الجنة ومكسر الاعنة واللاعب بالاسنة سادا نفاق النفاق شاق جماجم ذوى الشقاق سيد العرب موضع العجب المخصوص باشرف النسب الهاشمى الام والاب المفترع انواع ابكار الخطب نفس رسول الله صلى الله عليه وآله يوم المباهلة وساعد المساعد يوم المصاولة وخطيب المصقع يوم المقاولة وخليفته فى سمائه وموضع سره فى اصداره وايراده وماحى غرائب اضداده وابو اولاده وواسطة قلادة الفتوة ونقطة دائرة المروة والمتلقى شرفى الابوة والبنوة ووارث علم الرسالة والنبوة وسيف الله المسلول وجواد الخلق المأمول ليث الغابر وقاضى القضايا والحصن الحصين والخليفة الامين علم من فوق دقعة الغبراء ومخادم السماء المستانس بالمناجاة فى ظلمة الليلة الليلاء دافع ملعنة الدنيا باسرها فاتما بين يديه حتى اسعفى من درعها منزه نفسه النفيسة عن الدنيا الدنية ومشارعها ومشتبها بلجام تقواه عن مطامعها ناظمها بتهجدها عن فتنة مضاجعها اخو رسول الله وابن عمه وكنت اف كربه وغمه ومساهمه فى طعمة ودمته بعضه بعض البتولة وولده ولد الرسول هو من رسول الله صلى الله عليه وآله دمه دمه ولحمه لحمه وعظمه عظمه وعلمه علمه وسلمه سلمه وحربه حربه وحزبه حزبه وقرعه قرعه وشعره شعره ونجره نجره وفخره فخره وجده جده وحده حده انهار الفضائل فى الدنيا من بحور فضائله وبياض التوحيد العدل من بساتين خطبه ومسائله وكبش اهل العراق والشام والحجاز وشجى لوى الابطال عند البراز وابن عم المصطفى وشقيق النبى المجتبى ليث الثرى غيث الورى حتف العدى مفتاح الندى قطب رحى الهدى مصباح الدجى جوهر النهى بحر اللهى مسعر الوغا قطاع الطلى شمس الضحى ابو القرى فى ام القرى المبشر باعظم البشرى على الدنيا موثق الاخرى على الاولى رب الحجى بعيد المدى ممتطى صهوة العلى مستند الفتوى مثوى التقى بمنزلة هارون من موسى مولى كل من له رسول الله مولى كنز الجدوى سنا سنا القوى سالك الطريقة المثلى المعتصم بالعروة الوثقى الفتى اخو الفتى الذى انزل فيه هل اتى اكرم من ارتدى واشرف من احتذى افضل من راح واغتدى اشجع من ركب ومشى اهدى من صام وصلى من اقتدى امرا ونهى الذى ما صبا فى الصبى وسيفه عن مرتهن ما نبا ونور هديه ما خبا ومهر اقدامه ما كبا دعاه رسول الله الى التوحيد فلبى وجلا ظلم الشرك وجلا وسلك المحجة البيضاء واقام الحجة الزهراء جنيت ثمار النصر من علمه والتقطت جواهر العلم من قلمه ونشات ضراغم المعارك فى اجمه وباس كيف لا وقد اقام همم اخضرت ربى الامانى من ديم كرمه ثم هو ابو الحسن القاتل بالوسن الذى له بحالات هو عصرة المنجوبه هو من الذين احيوا اموات الامال بحيا الجود وهو من الذين سيماهم فى وجوههم من اثر السجود وهو محارب الكفرة والفجرة بالتاويل والتنزيل هو الذى مثله مذكور فى التورية والانجيل هو الذى كان للمؤمنين لباسا حصينا وللرسول بعده وصيا هو الذى كان لجنود الحق سندا ولانصار الدين يدا وعضدا ومددا وللضعفاء المسلمين مجيرا ولصا لدى الكافرين مبيرا وبكؤس العطا على الفقراء مديرا حتى انزل فيه وفى اهل بيته الذين طهرهم الله تطهيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وهو على العلى والوصى الولى الهاشمى المكى المدنى الابطحى الطالبى المرتضى المرضى الحنفى القوى الجرى اللوذعى الاريحى المولوى الصفى الوفى الذى بصره الله حقائق اليقين فى توبه فنوق الدين الذى صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقه وبخاتمه فى الركوع تصدق واعتصب بالشجاعة والحماسة وتخلق ودقق علومه ومعارفه وحقق وذكرنا بقتل الوليد بدرا وبقتال عمرو الخندق ومزق من ابناء الحروب ما مزق وغرق فى لجة سيفه من اشقياء الهياج من غرق واحرق بشهاب حسامه من شياطين العراك من حرق حتى استوسق الاسلام واتسق هو المولى بنى هاشم باعا وامضاهم زماعا وارجحهم ذراعا واكثرهم اشياعا واخلصهم اتباعا واشهرهم قراعا واحدهم سنانا واعربهم لسانا واقواهم جنانا هو حيدر وما ادراك ما حيدر هو الكوكب الازهر والصارم الذكر صاحب براءة وغدير خم وراية خيبر وكمى احد وحنين والخندق وبدر الاكبر هو ساقى وراد الكوثر يوم المحشر ابو السبطين ومصلى القبلتين وذو السبقين الاخشنين واعلم من فى الحرمين وانت الجواد ذو هذا المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعدا بوالا وانت كاشف الغمة اسامينا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها وانا انشد

مكارم لجت فى علو كانما ... تحاول ثارا عند بعض الكواكب

محاسن من مجد متى يقرنوا بها ... محاسن اقوام تعد كالمعائب

واقول لعمرى ان هذه الالقاب لحرى ان تكتب بالنور على صفحات خدود الحور وبالتبر المذاب على اطباق السماء والكرسى والعرش والحجاب وان تثبت فى اللوح وام الكتاب لا ان تكتب بالحبر والقلم على القرطاس والرق والكتاب ومع ذلك اقول

اذا ما الكرامات اعتلى قدرها ... وحلّ بها اعلى ذرى غرفاته

فان عليا ذا المناقب فى النهى ... كراماته العليا اقل صفاته

نور فى شكله وصفته كاشف الغمة عن الخوارزمى عن ابى اسحق لقد رايت عليا عليه السلام ابيض الراس واللحية ضخم البطن ربعة من الرجال وعن ابن نباتة انه كان شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما وابطح هو الى القصر اقرب وعن محمد بن حبيب البغدادى ادم اللون حسن الوجه ضخم الكراديس وعن بعض المحدثين كان ربعة من الرجال ادعج العينين حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المنكبين شثن الكفين عنقه كان عنقه ابريق فضة اصلع كث اللحية مشاش كمشاش السبع الضارى لا يبين عضده من ساعده وقد ادمجت ادماجا ان امسك بذراع رجل امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس شديد الساعد واليد اذا مشى الى الحرب هرول ثبت الجنان قوى شجاع منصور على من لاقاه قال كاشف الغمة واشتهر عليه السلام بالانزع البطين اما فى الصورة فيقال رجل انزع بين النزع وهو الذى انحسر الشعر عن جانبى جبهته وموضعه النزعة وهما النزعتان والبطين الكبير البطن واما فى المعنى فان نفسه نزعت يقال نزع الى اهله ينزع نزاعا اشتاق ونزع عن الامور نزوعا انتهى عنها اى نزع نفسه عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها ونزعت الى اجتناب السيئات فسد عليه مذهبها ونزعت الى اكتساب الطاعات فادركها حين طلبها ونزعت الى استصحاب الحسنات فارتدى بها وتحليها وامتلأ علما فلقب بالبطين فاظهر بعضا وابطن بعضا حسبما اقتضاه علمه الذى عرف به الحق اليقين فاما ما ظهر من علومه فاشهر من الصباح واسير فى الافاق من سرى الرياح واما ما بطن فذو قفل لا يجد على مكنون علم لو مجب لاضطرب اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة وقد نظم بعض الشعراء هذا المعنى

من كان قد عرقته مدية دهره ... ومرت له اخلاف سم منقع

فليعتصم بعرى الدعاء ويبتهل ... باسماء الهادى البطين الانزع

نزعت عن الاثام طرا نفسه ... ورعا فمن كالانزع المتورع

وحوى العلوم عن النبى وراثة ... فهو البطين بكل علم مودع

وهو الوسيلة فى النجاة اذا الورى ... رجفت قلوبهم لهول المجمع

قال السيد الشارح وينبغى ان نقتصر فى هذا المقام على ما ذكرنا من شرفه وجماله ونشير ان شاء الله الى علمه وزهده وسخائه وشجاعته وفصاحته وبعض اوصاف كماله فى مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية اجلالا وفى تضاعيف الشرح تفصيلا وان كان القلم يستحلى ذكر المناقب ويريد ان يجرى سعيا على الراس ويجول فى حلبة القرطاس لكن ينبغى ان يرتدع من نخوة بادية وشموخ انفه وسمو علوائه ويكبح على كظة جريه ويهدء بعد تلوقانه ويلبد بعد تنقانه فان طلب حصر ما لا يتناهى محدود من ضعف ما يرى ومن يحصر مناقب الامام عليه افضل الصلوة والسلام وقد قال سيد الانام لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل على بن ابى طالب عليه السلام وكيف يمكن عد مفاخره وهو بيت الشرف والفخار واليه تنتهى الفضائل بحدتها الاواخر عن الاوائل وهو آية الله العظمى والنبأ الذى منه يؤلى ونور الله الذى من استضاء به اهتدى وعروته التى من استمسك بها نجا فزاح عن الحق ولا اعتدى والحجة على العباد والمحجة المسلوكة ليوم المعاد وانما كانت الاطالة لا تبلغ وصف كماله والاطناب لا يحيط بنعت فضله وافضاله فالاولى ان يكتفى على ما ذكرناه من شرفه وجلاله

فصل فى ذكر نسب الرضى مؤلف النهج وجملة من مآثره فنقول هو ابو الحسن محمد بن ابى احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابرهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليهما السلام هكذا فى شرح المعتزلى والبحرانى وغيرهما وفى مجالس المؤمنين ولؤلؤة البحرين ومشتركات الرجال للمقدس الامين الكاظمى والحسين بن موسى بن ابرهيم باسقاط محمد بن موسى من البين والله العالم **قال** الشارح المعتزلى مولده سنة تسع وخمسين وثلاثمائة كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة فى دولة بنى العباس ودولة بنى بويه ولقب بالطاهر ذى المناقب خاطبه بهاء الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد وولى نقابة الطالبيين خمس دفعات ومات وهو متقلد لها وسنه سبع وتسعون سنة **وفى** مجالس المؤمنين عن مؤلف تاريخ مصر والقاهرة قال كان الشريف ابو احمد سيدا عظيما مطاعا وكان هيبته اشد هيبة ومنزلته عند بهاء الدولة ارفع المنازل ولقبه بالطاهر الاوحد وذى المناقب وكان فيه كل الخصال الحسنة الا انه

كان رافضيا هو واولاده على مذهب القوم اقول وفي الحقيقة هذا الاستثناء من قبيل تعقيب المدح بما يشعر الذم وبغضه رضي الله عنه اعظم اوصافه كما له قال الشارح المعتزلي وام الرضي فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر الاصم صاحب الديلم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم واديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب بالناصر للحق وجرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة اربع وثلاثمائة وسنه تسع وسبعون سنة وفي لؤلؤة البحرين من كتاب الدرجات الرفيعة قال ابو الحسن اخو الشريف المرتضى كان يلقب بالرضي ذي الحسبين لقبه بذلك بهاء الدولة وكان يخاطبه بالشريف الاجل مولده سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد وكان فاضلا عالما شاعرا مبرزا ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال ابتدء يقول الشعر بعد ان جاوز العشر سنين وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادات العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وكان ابوه يتولى نقابة الطالبيين والحكم فيهم اجمعين والنظر في المظالم والحج والناس ثم ردت هذه الاعمال كلها اليه في سنة ثمانين وثلاثمائة وابوه حي وله من التصانيف كتاب المتشابه في القرآن كتاب حقائق التنزيل كتاب تفسير القرآن كتاب المجازات الآثار النبوية كتاب تعليق خلاف الفقهاء كتاب تعليقه الايضاح لابي علي كتاب خصائص الائمة كتاب نهج البلاغة كتاب تلخيص البيان في مجازات القرآن كتاب الزيادات في شعر ابي تمام كتاب سيرة والده الطاهر كتاب انتخاب شعر ابن الحجاج كتاب مختار شعر ابي اسحق الصابي كتاب ما دار بينه وبين ابي اسحق ثلاث مجلدات كتاب ديوان شعره يدخل في اربع مجلدات قال ابو الحسن العمري رايت تفسيره للقرآن فرايته احسن التفاسير يكون في كبر تفسير ابي جعفر الطوسي او اكبر وكان له هيبة وجلالة وفيه ورع وعفة وتقشف ومراعاة الاهل والعشيرة وهو اول طالبي جعل عليه السواد وكان عالي الهمة شريف النفس لم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات ابيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف قال الشارح المعتزلي حفظ القرآن بعد ان جاوز ثلاثين في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويا وكان عالما اديبا وشاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى فيه بما لا يشق فيه غباره وان قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة جيدة وكان عفيفا شريف النفس عالي الهمة ملتزما بالدين وقوانينه قال صاحب اللؤلؤة ذكر ابو الفتوح ابن جني في بعض مجاميعه ان الرضي احضر الى السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم فقال اذا قلنا رايت عمر فما علامة النصب في عمر فقال له الرضي رضي الله عنه بغض علي عليه السلام فتعجب السيرافي والحاضرون من حدة نظره وحكى ابو الحسن العامري قال دخلت على الشريف المرتضى فاراني بيتين قد عملهما وهما

سرى طيف سعدى طارقا يستفزني ... هوينا وصحبي بالفلاة رقود
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالا طارقا سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على اخيه الرضي فعرضت عليه البيتين فقال بديها

فردت جوابا والدموع بوادر ... وقد آن للشمل المشتت ورود
فهيهات من لقيا حبيب تعرضت ... لنا دون لقياه مهامه بيد

فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز على اخي قتله الذكاء فما كان الا يسيرا حتى مضى الرضي لسبيله رضي الله عنه وارضاه قال الشارح المعتزلي ولم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات ابيه وناهيك بذلك شرف نفس وظلف فاما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبول صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب وكان الطائع اكثر ميلا اليه من القادر وكان هو اشد حبا واكثر ولاء للطائع منه للقادر وهو القائل في قصيدته التي مدحه بها

عطفا امير المؤمنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدا كلانا في العلاء معرق
الا الخلافة شرفتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوق

وفي رجال ابي علي عن تاريخ اتحاف الورى باخبار ام القرى في حوادث سنة تسع وثمانين وثلاثمائة قال فيها حج الشريفان المرتضى

في ترجمة الشريف الرضي قده

والرضي فاعتقلهما في اثناء الطريق ابن الجراح الطائي فاعطياه تسعة آلاف دينار من اموالهما وقال الشارح المعتزلي وقرأت بخط محمد بن ادريس الحلي الفقيه الامامي قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرائني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك اخوه المرتضى ابو القاسم ره فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وساله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد فتقدمت اليه وقلت له اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلى المجلس اجبتك عن هذه المسئلة قال وكنت مجمعا على الانصراف فجاء امر لم يكن في الحسبان فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا وغسل يديه انصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال للخادم هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط الفلاني فاحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه قال فقرأته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل بيت لا نطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى فاننا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد قد كتب الي منذ ايام في هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة ما يطول شرحه قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت فانصرفت وقال الشارح المعتزلي حدثني فخار بن معد العلوي الموسوي قال راى المفيد ابو عبد الله محمد بن النعمان المفيد الفقيه الامامي في منامه كان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي راى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام اليها وسلم عليها فقالت له ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله عليهما وفتح لهما ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر وكانت وفاة الرضي على ما في اللؤلؤة بكرة يوم الاحد لست خلون من المحرم سنة ست واربعمائة وفي شرح المعتزلي اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك جميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلوة ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد مولانا الكاظم عليه السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ثم نقل الرضي رضي الله عنه الى مشهد الحسين عليه السلام بكربلا فدفن عند ابيه وفي مجالس المؤمنين فوض المناصب التي كانت له من النقابة وامارة الحاج وغير ذلك بعد الى اخيه المرتضى قال ورثاه اخوه المرتضى وابو العلاء المعري وكثير من افاضل الشعراء اقول ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ... ووددت لو ذهبت علي برأسي
ما زلت احذر وردها حتى اتت ... فحسوتها في بعض ما انا حاسي
ومطلتها زمنا فلما صممت ... لم يثنها مطلي وطول مكاسي
لله عمرك من قصير طاهر ... ولرب عمر طال بالادناس

ورثاه ايضا تلميذه مهيار بن مرويه الكاتب بقصيدة لم يسمع في باب المراثي ابلغ منها اولها

من حبّ غارب هاشم وسنامها ولوي لوتها واسنى مقامها وغزا قريشا بالبطاح فلقها بليلة قوّض عزّها وخيامها
وأناخ في مضر بكلكل خسفه يستام فاحتملت له ما ساما من حل مكة فاستباح حريمها والبيت يشهد واستحلّ حرامها
ومضى بيثرب مزعجا ما شاء تلك القبور الطاهرات عظامها يبكي النبي ويستهيج لقاءها بالطف في ابنائها ايامها
الدين ممنوع الحمى من راسه والدار عالية البناء من رامها أتناكرت أيدي الرجال سيوفها فاستسلمت أم انكرت اسلامها
أم غال ذو الحسبين حامي ذودها قد ذاد عن اهل العلا سهامها وما احسن قوله منها نكر النعي من ارتضي سمالك
يا ناعيها متعوّدا اقدامها كالصباح بموته عن ليلة نقضت على نحل الصبا اظلامها صدع الحمام صفاة آل محمد
صدع الرداء بيزحل نعالها بالفارس العلوي شق غبارها والناطق العربي شق كلامها سلب العشيرة يومه مصباحها
مصلاحها عمالها علامها برهان حجتها التي بهرت به اعداءها وتقدمت اعمامها ومنها انبكيك للدنيا التي طلقتها
وقد اصطفتك شبابها وغرامها ورميت غاربها بفضل جبلها زهدا وقاد الفتاك لبك زمامها قال السيد علي الصدر الدين

وشقت هذه المرثية على جماعة ممن يحسد الرضي رضي الله عنه على الفضل في حوتران يوتى بمثلها بعد مماته فرثاه بقصيدة ارتج
ومطلعها في براعة الاستهلال كالاولى وهو اقريش لا لفم اراك ولا يد فتواكلي غاض الندى وخلا الندي
وما زلت متعجبا بقوله منها نكر النعي فقال اودى خيرها ان كان يصدق فالرضي هو الردي ومرثية ابي العلاء
المعري تنيف على ستين ابياتا وتخلص في اواخرها الى مديح اجداد الرضي وشرف بيتهم ووصفهم بالجود والسخاء ويحسن
ايرادها هنا باسقاط ما تخلص به قال

اودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعنبر المستاف الطاهر الآباء والابناء و الاراب والاتواب والالاف
رغت الرعود وتلك هدة واجب جبل هوى من آل عبد مناف بجلت فلما كان ليلة فقده سحا الغمام بدمعه الذراف
ويقال ان البحر غاض وانها ستعود سيفا لجة الرجاف ويجوي في رزء الحسين نغيض الحرسين بلا الدين والاصداف
ذهب التنعت الذوائب بعده رعش المتون كليلة الاطراف وتنعطف لهب الصلال من الاسى فالزج عند التهائم الرعاف
وتقسمت ابطالها تمارات الا تنقوتها بعمر ثقاف شغل الموارين بينها وسوفها تحت القوائم حجة الرجاف
ولوانهم نكبوا الغيوب لهالهم كمد القطا وتقلل الاسياف طار النواعب يوم فاد نواعيا فدعوته الموافي ومنافي
اسف اسفت بها وانقل نهضها بالحزن وهي على التراب هوافي وتغيب كجيبها وحدادها ابدا سواد قوادم وخوافي
لاخاب سعيك من خفاف اسحم كسحيم الاسدي او كخفاف من شاعر البين قال قصائدة يرثى الشريف على روي القاف
جون كتيت الجون يصرخ دائما ويميس في برد الحزين الضافي عقرت ركائبك ابن ايه عادنا اي امرئ نطق واي قوافي
بنيت على الايطاء سالمة من الاقواء والاكفاء والاصراف حسكته ما ليسه البراة وقلبها لما نعاه لها بليس غداف
والطير اغربه عليه باسرها فتح السراة وساكنات لصاف هلا استعاض من السراة جدوده وثياب كل زرارة ونياف
هيهات صادفت لنا بالسكرا لا يتثني بالكر والايجاف هلا دفنتم سيفه في قبره معه فذاك له خليل واف
ان ذا ده الموت كساهم في البلى اكفان ابلج مكرم الاضياف والله ان يخلع عليهم حلة يبعث لبيه غيلها اضعاف
نبذت مفاتيح الجنان وانما رضوان يبين يديه للاتحاف يا لابن المديع الذي هو نجمها نجر تاضع في غدير صاف
ببضاء زرق السمر وادكها وورد الصوادي لونقي نظاف والنبل يسقط فوقها ونصالها كالريش وهو على رجاها طاف
يزهى اذا حربا وقاصلي الوغا حرباء كل هجيرة مهاف فلذاك تبصره لكسب عاده يوفي على جذل بكل قذاف
الركب اوليك اجمعون لوادهم والليج صادقة عن الاخلاف الا ان لقى المجد احمص رجله لم يقتنع جزعا بمنتعل حاف
تكبيرتان حيال قبرك للفتى محسوبتان بعمرة وطواف لو تقليد الحبل الذي رائينها انخت بايديها على الاعراف
فارقت دهرك ساخطا افعاله وهو الجدير بقلة الانصاف ولقيت ربك فاسترد لك الهدى ما نالت الايام بالاتلاف
وسقاك امواه الحياة مخلدا وكساك شرخ شبابك الاضراف ابقيت فينا كوكبين سناهما في الصبح والظلماء ليس بخاف
متانقين في المكارم ارتقا متاليقين بسؤدد وعفاف قدرين في الارداء بل مطرين في الاجداء بل قمرين في الاسداف

رزقا العلا فاهل نجد كلما نطقا الفصاحة مثل اهل دبا في ساوى الرضي المرتضى وتقاسما خطط العلى بتناصف وتصاف
حلفا ندى سبقا وصلى الا طهر المرضي فيا لتلاتة احلاف انتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والاشراف
والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت باب عن الاسماء والاوصاف ما زاغ بيتكم الشريف وانما بالوجه اذكره خفي زحاف
والشمس دائمة البقاء وان تسم بالشكو فهي سريعة الاخطاف ويخال موسى جدكم لجلاله في النفس صاحب سورة الاعراف
الموقدي نار القرى الاصال والا سحار بالاهضام والاشعاف يا مالكي سرح القريض اتتكما مني حمولة مسنتين عجاف
لا تعرف الورق اللجين وان تسل تخبر عن القلام والخذراف وانا الذي اهدي اقل بهارة حسنا لاحسن روضة مئناف
او ضنت في طرفا لشرق شافا بكما ولم اسلك طريق العافي

ولنختم الديباجة بالتقريظات التي قيلت في مدايح نهج البلاغة وشرحنا منهاج البراعة فاقول

كتب ابو يوسف يعقوب بن احمد في آخر نسخة من كتاب نهج البلاغة

نهج البلاغة نهج مهيع جدد لمن يريد علوا ما له امد يا عادلا عنه تبغي بالهوى رشدا اعدل الى نهجه فضله الخير والرشد
والله والله ان التاركين عموا عن شافيات عظات كلها سدد كانها العقد منظوما جواهرها صلى على ناظميها ربنا الصمد
ما حالهم وبها ان كنت تنصفني الا العنود والا البغي والحسد

واقتدى به ابنه الحسن فانشأ في نسخة فقال

نهج البلاغة درج ضمنه درر نهج البلاغة روض جاده درر نهج البلاغة وشي حاكه صنع من نور موشيه الديباج والحبر
او جونة ملئت عطرا اذا فتحت جنتو منا فمنه يحج لها ذفر صدعتكم سادتي فالصدق من خلقي وانتم خصلتم ما عابها بشر
صلى الاله على بحر غواربه وشت به نحونا ما لا الا الغرر

فاقتفاهما الاديب عبد الرحمن بن [illegible] فقال

نهج البلاغة نهج الزهد والصمد وفيه للمؤمنين الخير والرشد فقال عين الحيوة لمن اضحى تأملها يا حبذا معشر في مائها وردوا
ما ان رأت عين مثلهما ولا سمعت اذن ولا كتبت في العالمين يد شربت روح حيوة عند كتبتها وكان للروح من آثارها المدد

فاقتدى بهم غيرهم لما فرغ من نسخه وتحريره فقال

نهج البلاغة هذا سيد الكتب تاج الرسائل والاحكام والخطب كم فيه من حكمة غراء بالغة ومن علوم الهي ومن ادب
ومن دواء لذي داء وغاية لذي بلاء ومن روح لذي تعب فيه كلام ولي الله حيدر عن يمينه في عطاء المال كالسحب
وصي خير عباد الله كلهم مختار رب البرايا سيد العرب علي المرتضى من في مودته منجى النجاة ليوم الحشر والكرب
فمن يوالية من صدق الجنان ففي الجنان يطلب فوق السبع والسحب ومن يعاديه في نار الجحيم هوى وعاش ما عاش في ويل وفي حرب
فداه نفس يقال حبه فرحي في النفس يجري دمي في اللحم والعصب صلى عليه اله الخلق خالقنا رب الورى وعلى ابنائه النجب
وذاده في جنان الخلد منزلة وتبتنوا على تعلو على الرتب صلى الاله على من كان منطقه روحا تؤيده من روحه الكتب

فاقتدى آل الدباج سلم بن الحسن الكبير وقال

نهج البلاغة نهج كل مسدد نهج المرام لكل قوم امجد يا من يبيت مهمه دون العلى فاسلكه تحظ بما تروم وتقصد
ينبوع مجموع العلوم ومنه نحو الانام ليقتفيه المهتدي فيه لطلاب النهاية منتج فاطلب منه الناظر المسترشد
صلى الاله على منظم الذي فاق الورى بكماله والمحتد

واحتذى بهم غيرهم وسلك مسلكهم فقال

نهج البلاغة منهج البلغاء وملاذ ذي حصر وذي لغاء فيها معان في قوالب حكمة لهدايتي كالنجم في الظلماء
وتضمن الكلمات في ايجازها بدوائها بجوامع العلياء صلى الاله على النبي محمد وعلى علي ذي على واخاء

وللسيد الامام عز الدين سيد الائمة السيد مرتضى ضياء بن تقي قدس الله روحه المرتضى الامام العلامة الداعم للهدى

نهج البلاغة نهج لذوي البلاغة واضح | وكلام لكلام ارباب الفصاحة فاضح | العلم فيه زاخر والفضل فيه راجح | وغوامض التوحيد فيه جميعها لايح
ومنهج عدل للناس ناصح | تهتدي بهدي لربه صالح اوطالح | لا كالعرب يعرفها الا مثال غاد ورايح | هيهات لا يعلو على مرقى ذراه مادح
ان الرضي الموسوي لمآثره مايح | لا فتت في جمعه عند القطاع مانح

وقال آخر وهو حسن ما قيل في مدحه واجلى

نهج البلاغة نهج العلم والعمل | فاسلكه يا صاح تبلغ غاية الامل | كم فيه من حكم بالحق محكمة | تحيي القلوب ومن حكم ومن مثل
الفاظه درر تغنيك حليتها | اهل الفضائل عن حلي وعن حلل | ومن معانيه انوار الهدى سطعت | فانجاب عنها ظلام الزيغ والزلل
وكيف لا وهو نهج طاب منهجه | هدى اليه امير المؤمنين علي

ولعلي بن ابي سعد ابن الطيب اسعده الله في الدارين

نهج البلاغة مشرع الفصحاء | ومعشش البلغاء والعلماء | درج عقود عقول ارباب التقى | في درجه من غير استثناء
في طيه كل العلوم كانه | الجفر المشار اليه في الانباء | من كان يسلك نهجه متشمرا | امن العثار وفاز بالعلياء
غرر من العلم الالهي انجلت | منظومة فيها ضياء ذكاء
وتفوح منها عبقة نبوية | لا غرو قد انمي ابيه سناء
روض من الحكم الانيقة جاده | جود من الانوار لا الانواء
انوار علم خليفة الله الذي | هو عصمة الاموات والاحياء | وجنانها وعذيقها مترجبا | ومحككا جاء بغير مراء
مشكوة نور الله خازن علمه | مختاره من سرة البطحاء | وهو ابن بجدتها وعليه نهلاك | اعضاده من حملة الامراء
ووصي خير الانبياء اخا له | رغما لتيم ارذل الاعداء
صلى الاله عليهما ما ينطوي | برد الظلام بنشر كف ضياء
وعلى سلالتها الرضي محمد | قصب السباق حوى من الفصحاء

وقال آخر

نهج البلاغة نهج الهدى للسالكين الى | مواطن الحق من قول ومن عمل | فاسلكه تهدى الى دار السلام علا | وتحظ فيها بما ترجوه من امل

وقال آخر

كتاب كان الله رصع لفظه | بجوهر آيات الكتاب المنزل | حوى حكما كالدر ينطق صادقا | فلا فرق الا انه غير منزل

ولعبد الباقي افندي البغدادي

الا ان هذا النهج نهج بلاغة | لمنهج العرفان مسلك جلي | على قمم من الصخر تصعدت | كجلمود صخر حطه السيل من علي

وقال الفاضل الاديب النواب المستطاب عبد الحسين ميرزا اعزه الله في مدح الشرح

ايا طالبا منهاج رشد وحكمة | يروم اقتناء الذخر من خير لباب | ويا تايها ظمآن في فقر حيرة | يريد ذوي العقل بالمنهل الهادي
عليك بمنهاج البراعة انه | لمنهاج فضل للمعاني تذكار | غدا شارحا نهج البلاغة دائبا | جلاله علما فوق اذكار

اتدري ما نهج البلاغة انه | كلام امام قاسم خلد والنار | على امير المؤمنين فكم حوى | له خطبة غراء كالكوكب السار
وقد شرحت هذا الكتاب جماعة | ولم يرضوا عن وجهه حسب ابتنا | فقيض مولانا على لشرحه | مجلى حاز السبق في كل مضمار
محدثا اهل البيت ثم فقيههم | ملاذ محبيهم ومخزن اسرار
امام تقي هاشمي مهذب | سمي حبيب الله من خير اخيار
فشمر ذيل الجد في ذلك المنحى | ولم يال جهدا بالعشي والابكار
فكم من علوم فيه منها وبدعة | ومن حكم للمهتدين ونوادر | وقد جمعت فيها المحاسن كلها | ويعرف صدق القول خريت اخبار
ولا غروان فاق التصانيف فضله | ضرورة اهل البيت اعلم بالدار | ولما راى هذا الكتاب مايكا | مظفر دين الله سلطان فجار
اراد عموم النفع منه فاصدرت | اوامره العليا بطبع واكثار
ادام اله العالمين بقاءه | ولا زال منصورا بنصر من الباري
وصحح عبد الحسين مقالا | لدى صاحب التصنيف حفظا من الطاري | عسى ينظر المولى على بعبده | ويقضي من افضاله كل اوطار
وينجيني من كربة عند برزخ | ومن تبعات قد كسبت واوزار

ثم ما اردنا ايراده في ديباجة الشرح بفضل الله سبحانه واحسانه ويتلوه شرح ديباجة النهج بتأييده تعالى وحسن توفيقه انه الموفق والمعين

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين الغر الميامين لا سيما ذخري

وسندي ورجائي في دنياي وآخرتي امير المؤمنين

وسيد الوصيين وسلم تسليما

كثيرا كثيرا

المجلد الأول من مجلدات كتاب منهاج البراعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وأنطق الخلائق كلها بحمده وشكره، وجعله سبيلاً للمزيد من نعم دينه ودنياه، ووسيلة إلى خلاص العبد من مسكنته وضره، وإن من شيء إلا يسبح بحمده وجلاله طلباً للزلفى لديه وشوقاً إلى وصاله، والصلوة والسلام على عبده ورسوله الهاشمي النسب والعدناني الأم والأب سيد الأمم وباسط الكرم، وصفوة الجليل وسلالة الخليل محمد الشريف الرضي وحبيب الله الصفي المرضي، وعلى آله الذين نفوا عن الدين انتحال المبطلين، وحلوا ببيان بيانهم تأويل الجاهلين، بعدما هدرت شقاشق الجهالة والشقاق، وانتشرت آثار الضلالة في الآفاق، حتى انهارت بهم عليهم السلام دعائم الجهل وجذت قوائمه، واندرست آثاره وتنكرت معالمه، وانطمست أعلام النصب وخمدت نيرانه، وقويت أساس الإيمان وشيد بنيانه، واستقر أركانه والتهبت نيرانه، سيما أخطب الخطباء وقدوة البلغاء ومنبر الفصحاء علي العلي الأمين، والوصي الولي المكين، جزاه الله عنا خير جزاء العالمين، بما سهل لنا مناهج الحق المبين، وأبان منهج العرفان واليقين، وأبلج لنا سراج المذهب بكلامه الجامع للعجائب وبالعجب، حتى صار وبلاغة لسانه للشرع نوراً ووهاجاً، وبديع بيانه للهدى شريعة ومنهاجاً، وفصل خطابه للعلى مرقاة ومعراجاً، وفضل كتابه للبلاغة انتاجاً، ونسيجاً وحده في الفصاحة نساجاً، صلوات الله عليه وعليهم ما دامت سماء ذات أبراج، وحجب ذات ارتاج، وليل داج، وبحر ساج. **أما بعد** فهذا هو المجلد الأول من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة املاء راجي عفو ربه الغني **حبيب الله** بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي وفقه الله لانجاح الأمل ولاصلاح القول والعمل وعصمه من الغشاوة في الاعتقاد ومن الزيغ والضلال في المبدء والمعاد وللشرح في شرح ديباجة النهج ونقرره في ضمن فصول فنقول وبالله التوفيق **الفصل الأول** قال السيد بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومعاذاً من بلائه، ووسيلاً إلى جنانه، وسبباً لزيادة احسانه، والصلوة على رسوله نبي الرحمة، وامام الأئمة، وسراج الأمة، المنتجب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم، ومغرس الفخار المعرق، وفرع العلاء المثمر المورق، وعلى أهل بيته مصابيح الظلم، وعصم الأمم، ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة، صلى الله عليهم أجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم ما أنار فجر ساطع وخوى نجم طالع **اللغة** النعماء بالفتح ممدودة وزان فعلاء

مفردة النعمة بالكسر والجمع أنعم ونعم ونعمات بفتح العين وكسرها مع كسر الأول والوسيل جمع الوسيلة وهو ما يتقرب به إلى الشيء والسلالة بالضم ما انسل من الشيء أي انتزع منه واستخرج برفق قال سبحانه ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ويطلق أيضاً على الولد كالسليل والفخار قال الشارح المعتزلي قال لي امام من أئمة اللغة في زماننا هو بكسر الفاء قال وهذا مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز لانه مصدر فاخر وفاعل يجيء مصدره على فعال بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالاً ونازلت نزالاً وخاصمت خصاماً وكافحت كفاحاً وصارعت صراعاً وعندي انه لا يبعد أن يكون الكلمة مفتوحة ويكون مصدر فخر لا فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي إذا كان عينه أو لامه حرف حلق على فعال بالفتح نحو سمح سماحاً وذهب ذهاباً اللهم إلا أن ينقل ذلك عن شيخ أو كتاب موثوق به صريحاً فتزول الشبهة انتهى **أقول** المستفاد من الفيومي والفيروزآبادي أن الفخار بالفتح اسم من فخر وبالكسر مصدر فاخر قال في المصباح فخرت به فخراً من باب نفع وافتخرت مثله والاسم الفخار بالفتح وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك أما في المتكلم أو آبائه وفاخرني مفاخرة ففخرته غلبته وفي القاموس الفخر ويحرك والفخار والفخارة بفتحهما والفخيرى كخليفى ويمد التمدح بالخصال كالافتخار إلى أن قال وفاخره مفاخرة وفخاراً عارضه بالفخر ففخره كنصره غلبه انتهى وبذلك يظهر جواز كون لفظ الفخار في كلامه قدس سره بالفتح والكسر كليهما وإن كان الموجود فيما رأيناه من النسخ هو الثاني وأعرق الرجل إذا صار عريقاً وهو الذي له عرق في الكرم وأصل وأعرق الشجر إذا اشتد عروقه في الأرض وجمع العرق على عروق وأعراق وعراق والمنار قال الشارح المعتزلي الأعلام واحدها منارة بفتح الميم ومنار جمع منارة مناور ومنائر بقلب الواو همزة ولم يصرح أحد من اللغويين بكون المنار جمعاً لها أيضاً قال الفيومي والمنارة التي يوضع عليها السراج بالفتح مفعلة من الاستنارة والقياس الكسر لأنها آلة والمنارة التي يؤذن عليها أيضاً والجمع المناور بالواو ولا تهمز لانها أصلية كالأهم الياء في معايش لأصالتها وبعضهم يقول منائر تشبيهاً للأصلي بالزائد كما قيل مصائب والأصل مصاوب وقال في القاموس المنارة والأصل منورة موضع النور كالمنار والمسرجة والمأذنة والجمع مناور ومنائر ومن همز فقد شبه الأصلي بالزائد والمستفاد منه أن المنار اسم مفرد أيضاً مرادف للمنارة إلا أن السيد (ره) أتى بصفته مؤنثة وهو يقوي جمعيته والمثاقيل جمع المثقال وهو ميزان الشيء من مثله قال الشارح البحراني وهو ما يوزن به الذهب والفضة ويكون حذاء لها ثم كثر استعمال الحق عدى إلى الموزون به فيقال مثقال مسك ونحوه ثم عدى إلى الأمور المعقولة والمقادير منها فقيل مثقال فضل **أقول** ومنه قوله سبحانه فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره والازاء الحذاء والمكافاة كالكفاء الجزاء يقال كافئته مكافاة وكفاء جازاه وفلاناً ماثله قال تعالى ولم يكن له كفواً أحد أي مماثلاً وخوى النجم بالتخفيف سقط وبالتشديد مال للمغيب **الاعراب** تفصيل علماء الأدبية والتفسير وإشباعهم الكلام في إعراب البسملة كفانا مؤنته هنا والتعرض للأهم أولى فأقول إضافة الحمد إلى الله في قوله أما بعد حمد الله من إضافة المصدر إلى مفعوله والتقدير أما بعد حمدي الله سبحانه ونبي الرحمة عطف بيان لرسوله ولذلك أعرب بإعرابه ويجوز كونه بدلاً منه ونحوه قوله مصابيح الظلم وإضافة مثاقيل إلى الفضل معنوية بمعنى اللام قال البحراني أو بمعنى من أي مثاقيل من الفضل متنوعة ترجح على غيرها أقول والأول أظهر بل أقوى **المعنى** اعلم أن السيد (ره) افتتح كتابه باسم الله سبحانه اقتداء بكتاب الله الكريم واتباعاً على سنة النبي الحليم فقال بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الافتتاح به عند كل أمر صغير أو عظيم **فعن** الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا تدعها ولو كان بعده شعر **وعن** التوحيد عنه ربما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر والثناء ويمحو عنه وصمة تقصيره **وفي** تفسير الإمام عليه السلام قال الصادق عليه السلام ولربما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبهه على شكر الله والثناء عليه ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه قوله بسم الله قال وقد دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسي فأمره بالجلوس فجلس عليه فمال به حتى سقط على رأسه فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء فغسل عنه ذلك الدم ثم قال أدن مني فدنا منه فوضع يده على موضحته وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر له ومسح يده عليها وتفل فيها حتى اندمل وصار كأنه لم يصبه شيء قط ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام يا عبد الله الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم لتسلم لهم طاعتهم ويستحقوا عليها ثوابها فقال عبد الله يا أمير المؤمنين انا لا نجازى بذنوبنا إلا في الدنيا قال نعم أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ان الله يطهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبتليهم من المحن وبما يغفره لهم

في فضل البسملة
وفي استحباب التسمية
في كل أمر

فان الله تعالى يقول وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير حتى اذا ورد القيامة وفيت لهم عليهم طاعاتهم
وعباداتهم فقال عبد الله بن يحيى يا امير المؤمنين فديتني وعلمتني فان رأيت ان تعرفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس
حتى لا اعود الى مثله قال تركك حين جلست ان تقول بسم الله الرحمن الرحيم فجعل الله ذلك بسهوك عما ندبت اليه تمحيصا بما
اصابك اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني عن الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال لم يذكر اسم الله فيه فهو ابتر
فقلت بلى بابي وامي لا اتركها بعدها قال اذا تحظى بذلك وتسعد ثم قال عبد الله يا امير المؤمنين ما تفسير بسم الله الرحمن الرحيم
قال عليه السلام ان العبد اذا اراد ان يقرأ او يعمل عملا ويقول باسم الله اي بهذا الاسم اعمل هذا العمل فكل عمل يعمله يبدأ فيه ببسم الله
الرحمن الرحيم فانه يبارك **وفيه ايضا** عن الباقر عن علي بن الحسين عليهما السلام قال حدثني ابي عن اخيه عن امير المؤمنين عليه السلام ان رجلا
قام اليه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن بسم الله الرحمن الرحيم ما معناه فقال ع ان قولك الله اعظم الاسماء من اسماء الله تعالى
وهو الاسم الذي لا ينبغي ان يسمى به غير الله ولم يتسم به مخلوق فقال الرجل فما تفسير قوله الله فقال ع هو الذي يتأله اليه عند
الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه وتقطع الاسباب من كل من سواه وذلك ان كل مترئس في هذه
الدنيا ومتعظم فيها وان عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه اليه فانهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم و
كذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع الى الله عند ضرورته وفاقته حتى اذا كفى همه عاد الى شركه اما تسمع الله
عز وجل يقول قل أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون فقال الله لعباده ايها الفقراء الى رحمتي اني قد الزمتكم الحاجة
الي في كل حال وذلة العبودية في كل وقت فالي فافزعوا في كل امر تأخذون به وترجون تمامه وبلوغ غايته فاني ان اردت ان اعطيكم
لم يقدر غيري على منعكم وان اردت ان امنعكم لم يقدر غيري على اعطائكم فقولوا عند افتتاح كل امر عظيم او صغير بسم الله الرحمن
الرحيم اي استعين على هذا الامر بالله الذي لا يحق العبادة لغيره المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي الرحمن الذي يرحم ببسط
الرزق علينا والرحيم بنا في اديانيا ودنيانا وآخرتنا خفف الله علينا الدين وجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتميزنا من اعدائه
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من حزنه امر تعاطاه فقال بسم الله الرحمن الرحيم وهو مخلص لله عز وجل ويقبل بقلبه اليه
لم ينفك من احدى اثنتين اما بلوغ حاجته الدنياوية واما ما يعد له عنده ويدخر لديه وما عند الله خير وابقى للمؤمنين
الهدف البداءة بالبسملة بالبداءة بالتحميد المشار اليه في اخبار كثيرة والامر بالبداءة به في خصوص النبوي المعروف بين الفريقين فقال اما بعد حمد
الله اي تعظيمه وثنائه سبحانه وتحقيق الكلام في بيان معنى الحمد والفرق بينه وبين المدح والشكر يأتي ان شاء الله في شرح الفصل الاول
من الخطبة الاولى ولكونه من افضل الطاعات واحسن العبادات واكمل القربات وترتب عليه ثمرات عديدة اشار اليها بقوله الذي جعل
الحمد ثمنا لنعمائه فالاتيان بالموصول وما بعده من الجملات المتعاطفة للتنبيه والايماء الى تعظيم الحمد وتفخيمه وشرفه وقوله ثمنا لنعمائه استعارة لطيفة
قال الشارح البحراني ووجه المشابهة ان الثمن لما كان مستلزما لرضاء البائع بعوض ما عن مبيعه كان الحمد مستلزما لرضاء الحق سبحانه
في مقابلة نعمه لا جرم اشبه الثمن فاستعير لفظه له **اقول** والاظهر ان يقال ان العبد بالحمد يتأهل لافاضة النعمة من الله سبحانه اليه وقبولها
منه كما ان المشتري باعطاء الثمن يستحق اخذ المثمن من البايع وهذا هو الجامع بينهما لا ما توهم لان وجه الشبه في الاستعارة
لا بد ان يكون من اظهر خواص المشبه به وما ذكرته هو الاظهر كما لا يخفى واما كونه موجبا لاستحقاق النعمة فلدلالة الكتاب العزيز
عليه مضافا الى غير واحد من الاخبار منها ما في العيون عن محمد بن القاسم المفسر قال حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار
عن ابويهما عن الحسن بن علي عن ابيه علي بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابائه عن امير المؤمنين
عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي و
لعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره وابارك له في
احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله جل جلاله حمدني عبدي وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي دفعت عنه
فبتطولي اشهدكم اني اضيف له الى نعم الدنيا نعم الآخرة وادفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت بلايا الدنيا الحديث فقد علم بذلك
ان الحمد سبب لافاضة النعماء كما علم انه به يندفع البلاء وحيثما اشار اليه السيد بقوله ومعاذا من بلائه مضافا الى ان النعمة

والنقمة

والنعمة والنقمة والمحنة متضادتان كما ان الشكر والكفران كذلك فاذا كان الكفران موجبا للعذاب والبلاء والمحن بمقتضى قوله سبحانه
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد يكون الشكر ملاذا من المحن والبلاء وهو واضح لا يخفى والوجه الآخر وهو الطف من سابقيه هو ان
العبد اذا قال الحمد لله يشمله دعاء المصلين والدعاء جنة من البلاء وترس المؤمن من الاعداء اما انه يشمله دعاء المصلين فلما رواه
في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابي سعيد القماط عن المفضل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك علمني دعاء جامعا
فقال لي احمد الله فانه لا يبقى احد يصلي الا دعا لك يقول سمع الله لمن حمده واما ان الدعاء يرد البلاء فلما رواه في الكافي
ايضا عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابي ولاد قال قال ابو الحسن موسى عليه السلام عليكم بالدعاء فان الدعاء لله
والطلب الى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي ولم يبق الا امضاؤه فاذا دعي الله وسئل صرف البلاء صرفه وفيه عن عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد عن فضالة بن ايوب عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدعاء سلاح المؤمن
وعمود الدين ونور السموات والارض وبهذا الاسناد قال قال امير المؤمنين عليه السلام الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح وخير
الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي وفي المناجاة سبب النجاة وبالاخلاص يكون الخلاص فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع و
ظهور هذه الروايات وما ضاهاها وان كان في عود ثمرة الدعاء الى نفس الداعي الا انه ليس بحيث يوجب تقييد اطلاقها وبصرف
المطلقات عن الاطلاق ومفادها ان للدعاء خواص وثمرات عائدة الى المدعو له سواء كان نفس الداعي او اخاه المؤمن بل دعاء المرء
لاخيه المؤمن بظهر الغيب اسرع دعوة واسرع اجابة كما نطقت به اخبار اهل البيت عليهم السلام **هذا** وعطف قوله ووسيلا الى جنانه
على سابقه من قبيل عطف الخاص على العام للاهتمام على حد قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
وذلك لان الحمد اذا كان ثمنا للنعم يكون لا محالة وسيلة الى الجنة لانها من اعظم النعماء واشرف الالاء بل فيها كل نعمة وبجنبها
كل عطية على انه من افضل العبادات واحب الاعمال الى الله سبحانه كما افصح عنه رواية الكافي باسناده عن محمد بن مروان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اي الاعمال احب الى الله عز وجل فقال ان تحمده وكونه للعبادة وسيلة الى الجنة ظاهر واما كونه سببا للزيادة فلصريح الاية الشريفة
اعني قوله سبحانه لئن شكرتم لازيدنكم ثم ارتفعت الحمد لله تعالى بالصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله رعاية للآداب الشرعية
وجريا على الرسوم الدينية المستمرة عليها عادة المتشرعة في باب الخطابة فقال والصلوة على رسوله وتحقيق الكلام في معنى الصلوة و
كيفيتها وفضلها وسائر ما يتعلق بها يأتي ان شاء الله تعالى في شرح الخطبة الحادية والسبعين كما ان تحقيق معنى الرسول والفرق بينه وبين النبي
يأتي ان شاء الله ثانيا في شرح الفصل الخامس عشر من فصول الخطبة الاولى ووصفه صلى الله عليه وآله بوصف نبي الرحمة اي
نبي هو رحمة لله سبحانه على خلقه ومنة منه تعالى عليهم كما قال عز من قائل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **قال** في مجمع البيان اي نعمة عليهم
قال قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة ورحمة للكافر بان عوفي مما اصاب الامم من الخسف
والمسخ وروي ان النبي ص قال لجبرئيل لما نزلت هذه الاية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فأمنت بك لما
اثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين **اقول** والوجه الآخر في كونه رحمة ان الله سبحانه رفع العذاب عن الامة بوجوده
فيهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم والوجه الثالث انه سبب وجود العالم وواسطة جميع ما فيه من النعم ظاهرها وباطنها
صغيرها وكبيرها اصولها وفروعها دنيوية كانت او اخروية على ما يأتي تحقيقا وتفصيلا ان شاء الله في شرح الفصل الخامس من فصول
الخطبة الثانية فهو والطيبون من اولاده عليهم السلام اولياء النعمة ومبادي الرحمة واسباب الخيرات النازلة ووسائط الفيوضات الواصلة
والثاني انه امام الائمة اي يأتم به الائمة ويتبعونه ويقتفون افعاله ويقصدونها والمراد بالائمة اما كل من يقتدى به ويتبع من الرؤساء
المتبعين او خصوص الانبياء لكونهم احق الخلق بالامامة والرياسة او خصوص المتصفين منهم بالامامة بالاصطلاح الخاص او الائمة الاثنى عشر
عليهم السلام وعلى كل تقدير فهو صلى الله عليه وآله امام الكل وقدوتهم ومقتداهم لانه شمس فلك الرسالة والولاية والائمة من ذريته بمنزلة
الاهلة وقد اختص مناقبه على جميع الانبياء بل على جميع خلقه حسبما تعرفه تحقيقا وتفصيلا في شرح الفصل الرابع عشر والفصل السادس
عشر من الخطبة الاولى واقول هنا روى في البحار من امالي الشيخ واسناده عن احمد بن هوذة عن ابراهيم بن اسحق عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه قال
سألت جعفر بن محمد عليهما السلام لم سميت الجمعة جمعة قال لان الله جمع فيها خلقه لولاية محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته ومن تفسير العياشي
عن ابي عبد الله الجبلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا لا يهوديا يصلي الى المغرب ولا نصرانيا

يصلي

يضيء الى المشرق ولكن كان حنيفا مسلما علي بن محمد صلى الله عليه وآله وثالثها انه سراج الامة كما قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا استعارة لفظ السراج له باعتبار انه يهتدى به الامة في ظلمة الضلال والجهل كما يهتدى بالسراج في ظلمة الليل والرابع انه المنتخب من طينة الكرم اى المختار من اصل العز والشرف وجبلة الكرامة وخلقته والخامس انه المنتخب من سلالة المجد الاقدم قال الشارح البحراني واضافة السلالة الى المجد اما على تقدير المضاف اى سلالة اهل المجد اما ان يكون قد استعمل لفظ المجد لاصله ثم فكانه تخيل ان الاصل كله مجد فاعطاه لفظ المجد واضاف اليه لفظ الاستعارة اقول وعلى الثاني فيكون لفظ المجد استعارة بالكناية تشبيها له بالشخص الانساني الذي له سلالة ونسل واثبات السلالة له تخييل ووصف المجد بالاقدم لانه افضل من المجد الحادث والسادس انه مغرس الفخار المعرق لما كان محلا للفنون الفخار ومبدأ لغصون الافتخار شبه ثباتها فيه وظهورها منه بثبات الاشجار المغروسة في محالها ومغارسها ونحوها فيها فاستعير لفظ المغرس للثبات والجامع هو الاستحكام ثم قيل انه مغرس بعنوان الاستعارة التبعية ووصف الفخار بالمعرق للتنبيه على كمال الاستحكام وشدته والسابع انه فرع العلاء المثمر المورق لما كان فرع الشجرة عبارة عن غصنها استعارة لرسول الله صلى الله عليه وآله باعتبار تفرعه عن دوحة الرسالة وتشعبه عن شجرة النبوة بعنوان الاستعارة الاصلية ورشحها بذكر المثمر والمورق لان الفرع الخالي من الثمر والورق عادم النفع خال عن الحسن والطراوة فالمراد بالعلاء على ما ذكرنا هو الرسالة والنبوة ويحتمل ان يراد بانه الموصوفون بالشرف والعلو حتى صاروا كانهم نفس العلاء والعلو من باب زيد عدل واما احتمال الشارح البحراني تقدير المضاف اى فرع اهل العلاء نحو ما تقدم في سلالة المجد فضعيف اذ يلزم ان يخرج الكلام الى شيء معلول وكلام عامي مرذول لا مساغ له عند من هو صحيح الذوق والمعرفة ولذلك ذهب الشيخ عبد القاهر في قول الخنساء

لا تسأم الدهر منه كلما ذكرت ... فانما هي اقبال وادبار

الى ان اسناد الاقبال والادبار الى المسند اليه من باب المجاز العقلي وليس من المجاز اللغوي والمجاز الحذفي حيث قال في محكي كلامه من لم تخدم الاعجاز لم ترد بالاقبال والادبار غير معناهما حتى يكون المجاز في الكلمة وانما المجاز في ان جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر كانها تجسمت من الاقبال والادبار وليس ايضا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وان كانوا يذكرونه منه اذ لو قلنا اريد انما هي ذات اقبال وادبار افسدنا الشعر على انفسنا وخرجنا الى شيء مغسول وكلام عامي مرذول لا مساغ له عند من هو صحيح الذوق والمعرفة نسابة للمعاني انتهى وبذلك علم ايضا فساد ذلك الاحتمال فيما تقدم اعني سلالة المجد الاقدم **هذا** وقد وقع نظير ذلك التشبيه والاستعارة التي في كلام السيد في قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء الآية كما يأتي تفصيلها ان شاء الله في شرح الخطبة الثالثة والتسعين **ثم** لما كان الصلاة على الرسول لا بد من تعقيبها بالصلاة على الآل من الظلم والجفاء مضافا الى انها ابتر كما يدل عليه رواية الكافي عن ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمع ابي رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال ابي عليه السلام لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته لاجرم اردفها بها فقال وعلى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهم اهل الكساء اعني عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ويدخل من بعدهم من الائمة المعصومين باجماع الفرقة المحقة **روى** في كشف الغمة عن ام سلمة قالت ان النبي صلى الله عليه وآله بيناهو في بيتي يوما جالسا اذ اتت فاطمة عليها السلام ببرمة فيها عصيدة فقال النبي اين علي وابناه قالت في البيت قال ادعيهم لي فاقبل علي والحسن والحسين عليهم السلام فلما بصرهم النبي تناول كساء كان على المنام خيبريا فجللهم به نفسه وعليا والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ثم قال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي واحب الخلق الي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فانزل الله تعالى انما يريد الله ليذهب الآية قال كاشف الغمة وفي رواية اخرى قالت فقلت يا رسول الله الست من اهل بيتك قال انك على خير والى خير **هذا** وقد وصف اهل البيت عليهم السلام باوصاف اربعة الاول انهم مصابيح الظلم استعارة المصباح لهم باعتبار اهتداء الخلق بهم من ظلمات الجهل كما يهتدى بالمصباح في ظلمة الليل وياتي تفصيل ذلك ان شاء الله في شرح الفصل الاول من فصول الخطبة الرابعة والثاني انهم عصم الامم اى عاصمون لهم بسبب هدايتهم اياهم من التورط في المهالك ممن فارقهم فهالك والثالث انهم منار الدين الواضحة اذ من انوارهم يقتبس احكام الدين وبآثارهم يسلك نهج الحق المبين وبهم يهتدى الى منهاج شرع سيد المرسلين والرابع انهم مثاقيل الفضل الراجحة لما كان المثاقيل معيارا للموازين اى آلة الوزن فالمراد انهم موازين لفضل الخلق ومعيار ومدار له بمعنى ان بهم يعرف فضل ذي الفضل ويرجح على غيره وبمحبتهم وولايتهم سعد من سعد وبتغضيهم وعداوتهم هلك من هلك قال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم

يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا **روى** في الصافي من العيون عن الرضا عليه السلام فيما كتب للمأمون ومن مجانبة البراءة من اهل الاستيثار ومن ابي موسى الاشعري ومن اهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية امير المؤمنين عليه السلام ولقائه بانه لقوا الله بغير امامة فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فهم كلاب اهل النار وقال سبحانه مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد **روى** في البحار من تفسير علي بن ابرهيم انه قال من لم يقر بولاية امير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله **وفي** البحار ايضا من كتاب اعلام الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد باسناده عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لامير المؤمنين عليه السلام بشر شيعتك ومحبيك بخصال عشر اولها طيب مولدهم وثانيها حسن ايمانهم وثالثها حب الله لهم والرابعة الفسحة في قبورهم والخامسة نورهم يسعى بين ايديهم والسادسة نزع الفقر من بين اعينهم وغنى قلوبهم والسابعة المقت من الله لاعدائهم والثامنة الامن من البرص والجذام والتاسعة انحطاط الذنوب والسيئات عنهم والعاشرة هم معي في الجنة وانا معهم فطوبى لهم وحسن مآب **وان** كان المراد بالمثاقيل نفس الموزون على التوسع كما احتمله الشارح البحراني فيكون محصل المعنى انهم عليهم السلام اولو الفضل الراجح وافضل من برأ الله وخلقه ولا ريب فيه وقد دلت عليه الاخبار المتواترة والفرق بينه وبين الوجه السابق ان الفضل فيما سبق صفة لشيعتهم عليهم السلام لاجل محبتهم وولايتهم وههنا صفة لهم بانفسهم صلى الله عليهم اجمعين تأكيدا لما سبق وتمهيدا لبيان ان استحقاقهم للصلوة باعتبار امور ثلثة احدها فضائلهم النفسانية كالعلوم والملكات الخلقية الفاضلة والى اشار بقوله صلوة تكون ازاء لفضلهم وثانيها اعمالهم الظاهرية من العبادات والطاعات واليه اشار بقوله ومكافاة لعملهم اى مجازاة له وثالثها طيب اصولهم الزكية المطهرة وتفرعهم عنها مع فروعهم الطيبة المتفرعة منهم واليه اشار بقوله وكفاء لطيب فرعهم واصلهم هذا ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى جهة الاستحقاق والاخير اشارة الى كمال الصلوة اى صلوة زاكية طيبة مماثلة لطيب اصلهم وفرعهم وهذا هو الاظهر ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع اى ما دام طلوعهما مستمرة الى مدى الدهر **الترجمة**

اما پس از سپاس وحمد خدا كه گردانيد حمد را بهاى نعمت خود وپناه از بليات خود ووسيله بهشتهاى خود وسبب زيادتى احسان وصلوات ودرود بر رسول وپيغمبر او كه نبى رحمتست ومقتداى همه پيشوايان وچراغ امتان وهدايت كننده ايشان كه برگزيده شده از طينت وخميره كرامت واز نطفه مجد بزرگ قديم ومحل كاشته شدن مفاخرى است كه داراى ريشه است وشاخه رفعت بلندى است كه ميوه آورو برگ داراست وصلوات بر اهل بيت او كه چراغهاى تاريكيها ونگهدارندگان امتها هستند وعلامتهاى آشكاراى دين اند ومعيارهاى افزون فضل اند بحيثيتى درود خداى تعالى بر همه ايشان باد چنان درودى كه باشد مقابل فضل وعزت ايشان ومجازات طاعت وعبادات ايشان ومساوى پاكيزگى فرع واصل ايشان

مادامى كه روشن است صبح بلند شونده وغروب كننده است كوكب طلوع نماينده

الفصل الثاني

فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الايام وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين

مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصّروا وتقدم و تاخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذى عليه مسحة من الكلام الالهى وفيه عبقة من الكلام النبوى فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام فى هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد واما كلامه فهو البحر الذى لا يساجل والجم الذى لا يحافل واردت ان يسوغ لى التمثل فى الافتخار به صلى الله عليه وآله بقول الفرزدق **شعر** اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع **اللغة** عنفوان الشئ بضم العين والفاء اوله او اول بهجته **قال** المطرزى وهو فعلان من العنو وهو الصفو او فعلوان من حروف العنف لان اول الشباب حالة الخرق ويجرى على غير رفق ويحتمل ان يكون من باب الابدال ويكون اصله انفوان ويدل على هذا قولهم اعتنفت الشئ بمعنى ابتدأته اذا استقبلته انتهى ومعجبين ومتعجبين اسمان للفاعلين الاول من باب الافعال والثانى من التفعل **قال** المعتزلى معجبين من اعجب فلان بنفسه وبرايه فهو معجب بهما والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا فى المستحسن ومتعجبين من قولك تعجب من كذا والاسم العجب وقد يكون فى الشئ يستحسن ويستقبح ويتهول منه ويستغرب ومراده ههنا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابى تمام ابدت اسى اذ رأتنى مخلس القصب وآل ما كان من عجب الى عجب يريد انها كانت معجبة لى ايام الشبيبة لحسنه فلما شاب انقلب ذلك العجب عجبا اما استقباحا او تهولا منه واستغرابا وفى بعض الروايات معجبين بالتشديد اى انهم يعجبون غيرهم انتهى **وقال** الفيروزابادى العجب بالضم الزهو والكبر وانكار ما يرد عليك كالعجب محركة جمعها اعجاب والاسم العجيبة والاعجوبة بالضم وتعجب منه واستعجب منه كعجب وعجبه تعجيبا واعجبه حمله على العجب فالمتواقب جمع الثاقب **قال** تعالى والنجم الثاقب وهو الذى يثقب بضيائه الظلام وفى بعض النسخ بدلها نوادب جمع ناقوب من الجواهر المعروفة واجوده الاحمر الرمانى والمشرع كالمشرعة مورد الشاربة وهكذا المورد والموردة اى مأتاة الماء والمسحة بفتح الاول وسكون الثانى وتخفيف الثالث يقال عليه مسحة من جمال او هزال اى شئ منه وعبق به الطيب عبقا كفرح لزق به ورجل عبق وامرأة عبقة اذا تطيبا بادنى طيب يذهب منهما اياما والعبقة محركة وضر السمن فى النحى ولا يساجل فى بعض النسخ بالجيم من ساجله اى باراه وفاخره كانه من السجل وهو الدلو العظيمة مملوة وملاء الدلو وفى بعض النسخ بالحاء من الساحل وهو شاطئه والجم الكثير من كل شئ ومن الماء معظمه كجمته ولا يحافل قال الشارح المعتزلى اى لا يفاخر بالكثرة اصله من الحفل وهو الامتلاء والمحافلة المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اى ممتلى كثير لبنه وساغ الشراب سوغا سهل مدخله قال الشاعر

فساغ لى الشراب وكنت قبلا اكاد اغص بالماء الفرات

الاعراب قوله فانى جواب اما بعد لقيامه مقامها على ما فصل فى كتب الادب ومعجبين ومتعجبين منصوبا على الحال وعلما منصوب على المفعول له او على انه حال بمعنى الفاعل اى عالمين والعامل فيه سئالونى ومن فى قوله من عظيم محلها اما زائدة او للتبعيض فى بعض النسخ بدلها عن وقوله وانه انفرد عطف على عظيم **المعنى** اعلم ان مقصود السيد قده بهذا الفصل اقتصاص حاله فى تاليف هذا الكتاب والاشارة الى الاسباب الحاملة له على ذلك قال ره فانى كنت فى عنفوان السن اى اولها وحين بهجتها وعنفوانها وغضاضة الغصن اى طراوته وغضاضته ابتدات بتاليف كتاب فى خصائص الائمة عليهم السلام اى ما تختص بهم من المناقب والمكارم والكرامات التى لا توجد فى غيرهم يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداى اى بعثنى وحثنى عليه غرض ذكرته وصدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التى تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت اى منعت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان اى ممانعاته كان الزمان يمنعه عن الاتمام وهو يمنعه من منعه فالممانعة من الطرفين والمماطلة بين الاثنين ومماطلات الايام اصل المطل التسويف بالعدة فاستعمل لفظ المماطلات لشواغل الدهر وشاغله بعنوان الاستعارة التبعية والجامع الجاكل منهما التاخير العمل فكان الزمان لا غراره بطوله يعده ويمنيه او يسوفه بانجاز العمل وكانه لطول امله يعد الزمان بانه

العمل وابقاعه فيه ويشغل بشغل اخر وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك الكتاب ابوابا وفصلته فصولا فجاء فى اخرها اى اخر تلك الفصول فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير فى المواعظ التى تلين القلب بذكر الوعد والوعيد والثواب والعقاب والحكم اى العلوم التى تردع الانسان عن فعل القبيح والامثال السائرة وقد مر تفصيلها فى ديباجة الشرح فى ضمن المحاسن البديعة عند التعرض لارسال المثل دون ذكر الادآب اى محاسن الاخلاق دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره اى الفصل الاخر معجبين ببدائعه اى مظهرين العجب او حاملين لغيرهم على العجب مما فيه من الالفاظ والمعانى البديعة العجيبة ومتعجبين من نواصعه اى مطالبه ومقاصده الخالصة من الكدر وسالونى عند استحسانهم له ان ابدء بتاليف كتاب يحتوى على مختار كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام اى ما له مزيد ابداع فى باب البلاغة والخطابة والا فكل كلامه عليه السلام اكثر من ان يؤلف فى كتاب او يرتب فى باب وقد قال قطب الدين الراوندى سمعت بعض العلماء بالحجاز يقول انى وجدت مصر مجموعا من كلام على عليه السلام فى نيف وعشرين مجلدا فى جميع فنونه اى انواعه واساليبه المختلفة ومتشعبات غصونه اى فروعه واغصانه المتفرقة من خطب وكتب ومواعظ وادب وانما سألوني ذلك علما منهم ان ذلك المؤلف يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية اى الالفاظ العربية التى فى العزة والنفاسة كالجواهر وثواقب الكلم الدينية والدنيوية اى الكلمات التى فى الضوء واللمعان كالنجوم الثاقبة او فى الشرافة والبهاء بمنزلة اليواقيت ما لا يوجد مجتمعا فى كلام ولا مجموع الاطراف فى كتاب اذ كان امير المؤمنين مشرع الفصاحة وموردها شبه الفصاحة بماء صاف لا يروى الغليل لان فيها ترويح الارواح واستلذاذ النفوس كما ان بالماء حيوة الابدان وري العطشان فهى استعارة بالكناية وذكر المشرع والمورد تخييل وجعله مشرعا وموردا لها لاستفادتها واخذها منه كما يستقى الماء من الشريعة قال الشارح البحرانى ولو قال مصدرها او موردها لكان ابلغ اذ المشرع والمورد مترادفان او قريبان من الترادف قلت لا تنظر هنا الى جهة الورود لا الصدور كما يومى اليه قوله ومنشأ البلاغة ومولدها جعل البلاغة ولدا له وجعله اما لها لظهورها منه ومنه ظهر مكنونها ومخزونها وعنه اخذت قوانينها اى ضوابطها وقواعدها وعلى امثلته حذا واقتفى كل قائل خطيب وبكلامه استعان واستمد كل واعظ بليغ ومع كل ذلك الاحتذاء والاقتفاء والاستعانة والاتباع فقد سبق عليه السلام فى ميدان سباق الفصاحة وقصروا او تقدم فى مضمار البلاغة وتاخروا واعجز صاغة الخطابة مجلس الصياغة فلم يبلغ المقتفون اثره ولم يدركوا شأوه ولم يشقوا غباره لان كلامه فيه من بديع النظم وحسن الاسلوب ما يشنف الاذان ويهجم على القلوب بدون استيذان فيبهر العقول بما يقول ويسحر النفوس بالبيان المانوس وهو الكلام الذى عليه مسحة وجمال من الكلام الالهى وفيه عبقة ورائحة من الكلام النبوى بل هو درة من ذلك العقد وجدول من ذلك النهر ودر من هذا البحر ولذلك فاخر وفاق على كلام غيره وجمع بين محاسن الالفاظ وفرائد المعانى فان نظرت الى الفاظه وجدت فيها من الرواء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة والحلاوة والطلاقة والرقة اليه ما قضيت منها العجب ولا زلت معجبا بها اشد الاعجاب مشعوفا بلطائفه لم تجد فى عمرك مثلها للسمع حجاب وعرفت انها لم تصدر الا عن ذى عارضة قوية وقريحة ملكوتية وان نظرت الى جانب المعنى عرفت عظم قدره وبعد غوره وشرف جوهره واحتوائه لانواع العلوم وابانته عن السر المكتوم وحكايته عن خبايا الموجودات وروايته عن خفيات المصنوعات وتوضيحه ما اشكل وتفصيله ما اجمل وتفسيره ما اعضل فمن اين لغيره هذه المادة التى عزبت هذه الالفاظ عنها ومن اين يعرف اهل الجاهلية الجهلاء والعرب العرباء الذين هم سند البلاغة وعليهم استنادها هذه المطالب الغامضة ليسفروا عن جمارها او يغوصوا فى غمارها ومنتهى فصاحة اهل الجاهلية انهم يصفون بعيرا او فرسا او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات فى نحو ذلك واما غيرهم من الاسلاميين كبديع الزمان فى علامة همدان وابى محمد الحريرى وابن نباتة وسحبان الوائلى ومن حذا حذوهم مع شدة ذكائهم وغاية براعتهم وانفرادهم واشتهارهم فى حسن الصياغة ترى كلامهم متضمنا الاباطيل اللغو واضاليل اللهو ومشتملا على الجد والهزل فى الرقيق والجزل مفرغا فى قالب الصناعة على نهج التكلف حيث الجاهم رعاية الاسجاع والجناس ولحاظ التطبيق والترصيع والمقابلة ونحوها الى ان جعلوا المعانى تابعا للالفاظ مع ان البليغ لا بد وان يجعل اللفظ قالبا للمعنى فان اللباس يقطع على قد القامة وعلى حد السيف يؤخذ الغمد فان المعانى انما ارسلت على سجيتها لم تكتس الا ما تلبق بها ولا تلتبس الا ما يزينها ومن تكلف لابداع المحاسن اطلق على نفسه لسان العتب مع ما تحمله من التعب وافضى به طلب الاحسان الى اشنع القبح وقصد الولوع بالثناء عليه وطلب المدح فقد ظهر من هذا كله ان كلام امير المؤمنين عليه السلام

فوق کلام المخلوق ودون کلام الخالق ولا یقاس به کلام احد فی النظم مع عظم الفخوی فهو ای الفارس المجلی فی میدانه والناطق الذی تقر الشقاشق عند بیانه والبحر الذی یقذف بجواهره ویحکم علی القلوب باتباع نواهیه واوامره ویدل علی الخیرات بترغیباته و یمنع عن المنکرات بزواجره وترهیباته فحقیق بکلامه ان یحل امام الکلام کما انه علیه السلم امام الانام قال السید رضی فاجبتهم الی الابتداء بذلک عالما بما فیه من عظیم النفع للطالبین ومنشور الذکر ای الذکر الجمیل ولسان الصدق لی فی الدنیا ومذخور الاجر ای الاجر الجزیل والثواب المذخور فی الاخرة واعتمدت ای قصدت به ان ابین من عظیم قدر امیر المؤمنین فی هذه الفضیلة ای فضیلة البلاغة حال کونها مضافة الی المحاسن الدثرة الکثیرة والفضائل الجمة المعظمة وابین انه انفرد ببلوغ غایتها ای غایة هذه الفضیلة من جمیع السلف الاولین الذین انما یؤثر ای ینقل ویروی عنهم منها القلیل النادر والشاذ الشارد استعار لفظ الشاذ والشارد اللذین هما من صفات الحیوان للکلمات البلیغة المأثورة عن السلف بقلتها وندرتها الموجبة لانفرادها عن امثالها وخروجها عن نظامها فان الشاذ هو الحیوان المنفرد الذی لا یصحب امثاله والشارد من البعیر النافر الخارج عن نظام الابل واما کلامه فهو البحر الذی لا یساجل ای لا یغالب ولا یفاخر علیه فی الامتلاء والکثرة او انه البحر الذی لیس له ساحل والجم الذی لا یحافل ای الکثیر الذی لا یعارض ولا یباری واردت ان یسوغ لی ای یجوز واستعاره تعبه حیث استعیر لفظ السوغ الذی هو من اوصاف الشرب للتمثل وهو من استعارة المحسوس للمعقول والجامع ان فی کل منهما لذة للشاربین فی المستعار له التلذذ للمتمثل فی التمثل فی الافتخار به صلی الله علیه واله بقول الفرزدق اولئک

آبائی فجئنی بمثلهم اذا جمعتنا یا جریر المجامع **اقول** وانا ایضا امتثل بذلک وافتخر به صلی الله علیه واله کالسید لکوننا فرعی اصل واحد وغصنی شجرة واحدة وانتهاء نسبی ونسب السید الی العبد الصالح موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابیطالب علیهم افضل الصلوة والسلام والثناء والاکرام ومن لم یکن علوی النجابة تنتمیه فما له فی قدیم الدهر مفتخر والفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجیة بن عقال بن محمد بن سفیان بن مجاشع بن دارم بن مالک بن حنظلة بن مالک بن زید بن مناة بن تمیم مقدم شعراء العصر

ابو فراس التمیمی البصری والبیت من قصیدة یهجو بها جریرا ویرد علیه قصیدة له علی هذا الروی منها

ومنا الذی اختیر الرجال سماحة	وجودا اذا هب الریاح الزعازع	ومنا الذی اعطی الرسول عطیة	اساری تمیم والعیون دوامع
ومنا الذی یعطی المئین ویشتری	العوالی ویعلو فضله من یدافع	ومنا الذی احیی الوئید وغالب	وعمرو ومنا حاجب والاقارع
ومنا الذی قاد الجیاد علی الوجا	لنجران حتی صبحته النزائع	ومنا غداة الروع فرسان غارة	اذا متعت بعد الزجاج الاصابع
ومنا خطیب لا یعاب وحامل	اغر اذا التفت علیه المجامع	اولئک آبائی فجئنی بمثلهم	اذا جمعتنا یا جریر المجامع
واحسن ای قراری الذین اصالح	تنح عن البطحاء ان قدیمها	لنا والجبال الراسیات الفوارع	اخذنا بآفاق السماء علیکم
لنا قمراها والنجوم الطوالع	اذا قیل ای الناس شر قبیلة	اشارت کلیب بالاکف الاصابع	فوا عجبا حتی کلیب تسبنی
کأن اباها نهشل او مجاشع	اتعدل احسابا لئاما ادقة	باحسابنا انی الی الله راجع	

قال الاعلم وصف قومه بالجود والتکرم عند اشتداد الزمان وهبوب الریاح واراد بذلک زمن الشتاء ووقت الجدب والعرب تمدح بالقری فی الشتاء لانه وقت الجدب ومنا الذی اعطی الرسول اراد به اقرع بن حابس اعطاه رسول الله صلی الله علیه واله یوم حنین سبی بنی تمیم کما فی شرح المعتزلی والعوالی جمع العالیة ویوصف بها القناة والناقة واسم ارض وهی ما فوق نجد الی ارض تهامة الی ما وراء مکة قال فی القاموس وقری بظاهر المدینة وهی العوالی ومنا الذی احیی الوئید اراد به جده صعصعة صحابی رسول الله صلی الله علیه واله قال ابن ابی الدنیا لم یکن احد من اشراف العرب بالبادیة کان احسن دینا من صعصعة وهو الذی احیی الف موؤدة وحمل علی الف فرس وهو الذی افتخر به الفرزدق والوجا الحفا العلة والنزائع النجائب التی تجلب الی بلاد غیرها ومنها جمع نزیعة وعنی بذلک البیت غزاة الاقرع بن حابس بنی تغلب بنجران وقوله اذا متعت قال الشارح المعتزلی ای اذا مدت الاصابع بعد الزجاج تماما لها لانها رماح قصیرة وفی مجمع البحرین الزجاج بالکسر جمع زج بالضم الحدیدة التی فی اسفل الرمح وحامل ای حامل للدیات وقوله اولئک آبائی استشهد به علماء المعانی علی استعمال اسم الاشارة للتعریض بغباوة السامع مجیبا انه لا یفهم الا المحسوس المشار الیه فقوله فجئنی بمثلهم امر تعجیزی ودارم قبیلة الفرزدق والبطحاء بطحاء مکة زادها الله شرفا والراسیات الثابتات والفوارع الطوال وآفاق السماء نواحیها وقمراها الشمس والقمر وقیل النبی صلی الله علیه واله وابراهیم الخلیل والنجوم الطوالع الائمة علیهم السلم وکلیب بطن من یربوع وهو مجرور علی حذف الجار وابقاء عمله ای الی کلیب ونهشل ومجاشع رهط الفرزدق وهما

ابنا دارم وادقة جمع دقیق ضد الجلیل **الترجمة** پس بدرستی که بودم من در اول شباب و جوانی و تازگی وطراوت شاخ نهال از عنوانی ابتدا کرده بودم بجمع کردن کتابی در مخصصات کمالات ائمه انام علیهم السلم که مشتمل بود آن کتاب بر اخبار مستحسنه وکلامهای جواهر اسنای ایشان برانگیخته بود مرا بتالیف این کتاب غرضی که ذکر نموده بودم آن غرض را در اول آن کتاب و کردانیده بودم آن را در پیش این کلام و فارغ شده بودم در آن کتاب از کمالات و خصائص نفسانیه حضرت امیر المؤمنین علیه السلم و مانع کردید بود مرا از اتمام بقیه آن کتاب منازعات روزگار و مشاغل ایام و بودم من که مرتب کرده بودم آنچه که خارج شده بود از آن کتاب در انجام یافته بود بابهای متعدده و تفصیل داده بودم آن را بفصول عدیده پس آمد در آخر آن فصول فصلی که متضمن بود محاسن آنچه که نقل شده بود از امیر المؤمنین علیه السلم از کلام کوتاه و مختصر در موعظه ها و حکمتها و مثلها و ادبها نه خطبه های دراز و نامه های مبسوط پس نیکو شمردند جماعتی از دوستان و برادران آنچه را که مشتمل بود بر آن فصل که گذشته شد ذکر آن در حالتی که خوشحال سازنده بود عجیب و غرائب آن و تعجب کننده بودند خود ایشان از مطالب صافیه آن و خواهش کردند در این حال انکه ابتدا کنم بتصنیف و ترتیب کتابی که مشتمل باشد بر سخنان پسندیده امیر المؤمنین علیه السلم در جمیع نوعها و اسلوبهای آن و در جمیع شاخهای متفرقه آن از خطبه ها و کتابها و نصیحتها و ادبها بجهت معرفت ایشان بانکه این کتاب که خواهش میکردند متضمن خواهد بود از عجیبهای بلاغت و غریبهای فصاحت و از جواهر مسائل عربیه و روشنهای کلمات دینیه و دنیویه آنچه فراهم نیامده فراهم شده در هیچ کلامی و نه جمع شده اطراف آن در هیچ کتابی زیرا که بود امیر مؤمنان علیه صلوات الله الملک المنان شریعه فصاحت و محل ورود آن و منشاء بلاغت و مکان ولادت آن و از آن بزرگوار ظاهر شد پوشیده شده آن و از جانب آن حضرت اخذ شد قواعد آن و بر مثلهای آن تبعیت نمود هر گوینده خطبه خواننده و با کلام او استعانت نمود هر واعظ صاحب بلاغت و با وجود این پس بتحقیق پیشی گرفتند و تقصیر کردند ایشان و تقدم یافت و پس افتادند ایشان زیرا که کلام آن امام کلامی است که بر او اثر جمالی است از علم پروردگار و در او بوئی عطری از کلام نبی مختار پس اجابت کردم مسئلت ایشان را و متوجه شدم با ابتدا کردن باین کتاب در حالتی که عالم بودم بانچه در این کتاب است از منفعت بزرگ و ذکر جمیل مشهور و اجر ذخیره شده و قصد کردم باین کتاب که بیان و اظهار نمایم از بزرگی قدر و منزلت امیر مؤمنان علیه السلم در این فضیلت بلاغت و فصاحت در حالتی که علاوه بود این فضیلت بمحاسن کثیره و فضایل وافره و اظهار نمایم از اینکه آن حضرت منفرد شده است بر سبیل منتهای این فضیلت از همه گذشتگان در سابق از زمان همچنان کسانیکه منقول میشود از ایشان از آن فضیلت کم اندک که نادر باشد مکر شاذی که رمنده و تنها است و اما کلام معجز نظام آنحضرت پس آن دریائیست بی پایان که بآن فخر فروشی نمیشود و معلوم است که قابل معارضه و مباراة نیست اراده کردم که کوارا باشد بجهة من مثل زدن در افتخار نمودن بسبب سلسلة نسب با آن امام عالیمقام علیه السلم با قول فرزدق شاعر که گفته در مقام مفاخرت بجریر شاعر اولئک آبائی الخ یعنی ایشانند پدران

من پس بیاور برای من مثل و مانند ایشان را زمانیکه جمع کند ما را ای جریر مجمعها و محفلها

الفصل الثالث

ورأیت کلامه علیه السلام یدور علی اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانیها الکتب والرسائل وثالثها الحکم والمواعظ فاجمعت بتوفیق الله تعالی علی الابتداء باختیار محاسن الخطب ثم محاسن الکتب ثم محاسن الحکم والادب مفردا لکل صنف من ذلک بابا ومفصلا فیه اوراقا لتکون مقدمة لاستدراک ما عساه یشذ عنی عاجلا ویقع الی آجلا واذا جاء شیء من کلامه الخارج فی اثناء حوار او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض فی غیر الانحاء التی ذکرتها وقررت القاعدة علیها نسبته الی الیق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فیما اختاره من ذلک فصول غیر متسقة ومحاسن کلم غیر منتظمة لانی اورد النکت واللمع ولا اقصد التتالی والتسق ومن عجائبه علیه السلام التی انفرد بها وامن المشارکة فیها ان کلامه الوارد فی الزهد والمواعظ والتذکیر والزواجر اذا تأمله المتأمل وفکر فیه المتفکر وخلع من قلبه انه کلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملکه لم یعترضه الشک فی انه کلام من لاحظ له فی غیر الزهادة ولا شغل له بغیر العبادة قد قبع فی کسر بیت او انقطع الی سفح جبل لا یسمع الا حسه ولا یری

الّا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال
ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة
وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والّف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها
واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ
المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار
في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة
او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد
العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا ولا ادعي مع ذلك اني احيط
باقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق
الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه
نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه
ابوابها ويقرب عليه طلابها فيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من
عجيب الكلام في العدل والتوحيد وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء
كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة و
استعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

اللغة قطب الرحى الحديدة التي تدور عليها ويطلق توسعا على كل اصل ينتهي اليه ويرجع ومنه قطب القوم لسيدهم
لكونه يدور عليه امورهم والخطب جمع خطبة كغرف وغرفة ماخوذة من الخطاب وهو الكلام بين متكلم وسامع قال الفيومي وهي
بمعنى مفعولة نحو نسخة بمعنى منسوخة وغرفة من ماء بمعنى مغروفة والرسالة اعم من الكتاب لانها تكون بالقول وقد تطلق على الكتاب
الصغير فتكون اخص والوعظ التخويف والتذكير بايام الله واهوال الآخرة وعذاب النار ونحوها والحوار بالكسر مصدر حاوره
اي خاطبه والانحاء كنحو وزان قفل جمع نحو وهو الطريق والجهة ونحوت الشيء نحوا من باب نفع نظرت اليه باختلاس ومنه
الملاحظة قال الشارح البحراني والملاحظة المشابهة من قولهم في فلان ملامح من ابيه اي مشابه واصله من لمح البصر وهو النظر الخفيف
السريع الزوال وذلك ان الملمح مفعل وهو موضع اللمح والمشابه محل اللمح فلذلك اشتقت منها الملاحظة وروي ملاحمة وهي الملائمة
وروي ملائمة بين والاتساق الانتظام ومنه المتسقة واصلها المنتسقة فادغمت النون في التاء والمحاسن جمع حسن على غير
القياس كالمقابح واللمع مثل الملاع ككتاب جمع لمعة بالضم مثل برمة وبرام وبرم وهي القطعة من النبت تاخذ في اليبس صار لها بياض
واصله من اللمعان وقبع القنفذ من باب منع ادخل راسه في جلده وقبع الرجل في قميصه منه وتخلف عن اصحابه وكل من انزوى
في حجر او مكان ضيق فقد قبع وكسر البيت جانبه الشقة السفلى من الخباء او ما تكسر وتثنى على الارض منها واصلت سيفه جرده من
غمده فهو مصلت وجدله فانجدل وتجدل صرعه على الجدالة وهي كسحابة الارض ونطف الماء من باب نصر وضرب نطفا ونطافا قطر
ونطافة بالكسر سال والمهج جمع المهجة دم القلب واستخرج عجبهم اي بضم العين وفتحها مع فتح الجيم قد مضى تفسيره في الفصل السابق
والظهير الناصر والمعين والاستظهار للشيء الاستعانة بغيره لحفظه وعلى الشيء الاستعانة بغيره لدفعه وبالشيء الاستعانة به في العقائل
جمع عقيلة كسفينة الكريمة المخدرة وسيد القوم وكريمة الابل والدرة من كل شيء اكرمه وند البعير ندا من باب ضرب ونداد بالكسر
وندودا نفر وذهب على وجهه شاردا فهو ناد والبلاغ فيما رايته من النسخ بفتح الباء والظاهر انه من تصحيف النساخ والصحيح انه بالكسر
وذا رجل بالغ مصدر بالغ في الامر مبالغة وبلاغا اذا اجتهد ولم يقصر واما البلاغ بالفتح فهو بمعنى الكفاية والايصال ولا مناسبة
له بالمقام نعم في مجمع البحرين البلاغ الانتهاء الى اقصى الحقيقة كالبلاغة وعليه فيستقيم المعنى من غير تكلف ونهج الطريق ينهج من باب منع
وضح واستبان وهجه اوضحه يستعمل لازما ومتعديا والنهج ايضا الطريق الواضح ومنهج البلاغة علما للكتاب والطلاب ككتاب
ما تطلبه من غيرك وهو مصدر في الاصل تقول طالبته مطالبة وطلابا من باب قاتل والبغية بالضم والكسر الطلب يقال بغيته بغاء وبغية

وبغية طلبته كابتغيته ويطلق ايضا على ما ابتغى كالبغية والبغية وبللته بالماء بلّا من باب قتل فابتل هو والبلة بالكسر منه ويجمع البلل
على بلال كسهم وسهام والاسم البلل بفتحتين وقيل البلال ما يبل به الحلق من ماء ولبن قال الفيروزآبادي بلال ككتاب الماء ويثلث وكل ما
يبل به الحلق والغلة بالضم كالغلل والغليل العطش او شدته او حرارة الجوف واستعير لحاجة وتحرقها طلب قضائها ممن وعاه اياها وزل
في منطقه او فعله يزل من باب ضرب زلة اخطأ والكلم جمع الكلمة مثل كلمات صرح به الفيومي والفيروزآبادي **الاعراب** مفرقا
حال مقدرة من فاعل اجمعت والجار في قوله في غير الانحاء متعلق بقوله جاء وجملة نسبتها جواب اذا ومن في قوله ممن لبنا الجنس وجملة
لم يعترضه جواب اذا وحشو بالنصب مفعول سمع وفاعله ضمير مستتر عايد الى من الموصولة كالضمير في حشو وكذلك ساير الضمائر المتقدمة
المستترة والبارزة والضمير في قوله ويعود به راجع الى السيف وجملة ينطف منصوبة المحل على الحال من ضمير به والعامل يعود ودما ومهجا
منصوبان على التميز او على المفعول به لان ينطف ويقطر يستعملان متعديين ايضا والثاني اوفق وجملة وهو مع تلك الحال ايضا حالية من فاعل
ينغمس وقوله وكثيرا ما اذاكر نصب على الظرفية لانه من صفة الاحيان وما للتاكيد بمعنى الكثرة والعامل ما يليه اي حينا كثيرا ويحتمل النصب على
انه صفة لمصدر محذوف اي اذاكر ذكرا كثيرا وقوله من بعد من ظروف الغايات مبني على الضم كما في قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد
اي رايت من بعد الفراغ فحذف المضاف اليه وبناؤه للشبه الافتقاري او التضمني وعلى الضم جبرا عن المضاف اليه المحذوف **المعنى** اعلم
ان غرضه بهذا الفصل التنبيه على امور ينبغي التنبه عليها مع الاشارة الى عظم قدر كلام امير المؤمنين عليه السلام وعزيز خصايصه وعجايبه مع
الاشارة الى اسم هذا الكتاب ووجه تسميته بما سماه فقال ورايت كلامه يدور على اقطاب ثلاثة تشبيه الامور الثلاثة بالقطب لان اجزاء
كلامه واقسامه تنتهي الى تلك الامور وتدور عليها فهي مدار لهذه الاجزاء ومرجع لتلك الاقسام كما ان القطب مدار الرحى واليه تنتهي حركتها
اولها الخطب والاوامر تطلق الخطبة غالبا على الكلام المنتظم المتضمن لمحاسن البلاغة والمتكلف فيه بحفظ الاوزان في الفواصل والاوامر
هي الاحكام والتكاليف المتعلقة بافعال المكلفين المتضمنة لما فيه صلاحهم في الدين والدنيا كالامور المدنية وما فيه تدبير الحروب وثانيها
الكتب والرسائل اما الكتب فمعلومة واما الرسائل فالمراد بها هاهنا الكتب الصغيرة او الكلام الصادر منه في مقام بعث السفراء والرسل
او ما كان منه جوابا لهم وثالثها الحكم والمواعظ وربما يفسر الحكمة بالعلم الذي يرفع الانسان عن فعل القبيح مستعارة من حكمة اللجام وهي ما
احاط بحنك الدابة يمنعها من الخروج وقد تفسر بغيرها من المعاني لمنعها من الجهل وبه فسر قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والموعظة
هي الوصية بالتقوى والحث على الطاعات والتحذير عن المعاصي والاغترار بالدنيا وزخارفها ونحو ذلك هذا ولا يخفى عليك ان الاقطاب
الثلاثة ربما يداخل بعضها بعضا وقد يتفرد بعضها عن بعض وعقد السيد على كل منها بابا بالحسن النظم وبديع الترتيب كما نبه عليه بقوله
فاجمعت اي عزمت مستمدا بتوفيق الله وتاييده على الابتداء باختيار محاسن الخطب اي بمختار محاسنها ثم اختيار محاسن الكتب ثم
اختيار محاسن الحكم والادب مفردا اي مريدا الافراد لكل صنف من تلك المختارات بابا مستقلا ومفصلا فيه اي في ذلك الباب اوراقا
بياضا لتكون هذه الاوراق المفصلة مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا اي حين التاليف ويقع الى آجلا اي بعد التاليف
والمقصود بهذا الكلام كما يستفاد من آخر الكتاب ايضا ان السيد حين اراد جمع كلمات الحضرة سلام الله على قائلها عقد عليها ثلثة ابواب وترك
في ذيل كل باب اوراقا بياضا زائدة في نسخة الاصل ليثبت في تلك الاوراق ما لم يصل اليه من كلامه عاجلا ويثبته فيها لو امكن له الظفر
والوصول اليه في الآجل ويلحق ما يجده بما يناسبه من الابواب ويضيفه اليه واذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج عنه في اثناء حوار
اي محاورة او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض مثل ما صدر عنه في مقام الاحتجاج او الوصية او مدايح النبي وآله عليه و
عليهم السلام في غير الانحاء اي الوجوه والمقاصد التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها وهي ما ذكرها وقررها من الاقطاب الثلاثة نسبته
اي اضفته الى اليق الابواب به اي بذلك الشيء واشدها ملاحظة اي مشابهة ومناسبة لغرضه كما ادخل جملة من عهوده الى عماله
ووصاياه لاهله واصحابه في باب المختار من الكتب وادخل بعض ما صدر عنه في مقام الاحتجاج وفي مدح النبي وآله عليهم السلام في باب
المختار من الخطب ونحو ذلك مما يطلع عليه المحيط باقطار كلامه ثم اعتذر عن التقطيع والالتقاط وحذف بعض الكلمات فيما يرويه من
الخطب وغيرها حتى ترى كثيرا منها كعقد انفصم نظامه بقوله وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة اي خارجة عن النظم
والنسق ومحاسن كلم غير منتظمة اي خالية عن الارتباط وان يتلو بعضها بعضا لاني اورد النكت واللمع قال الشارح البحراني النكتة
هي الاثر في الشيء يتميز بعض اجزائه عن بعض ويوجب له الافتكار والتفات الذهن اليه كالنقطة في الجسم والاثر فيه الموجب لاختصاص

بالنظر ومنه فطنة منكتة اذا بدا ارتطابها ثم عدى الى الكلام والامور المعقولة التي يختص بعضها بالدقة الموجبة لمزيد العناية وفكر فيها فيتحير لك البعض نكتة قال واللمعة هي البقعة من الكلاء واصله من اللمعان وهو الاضائة والبريق لان البقعة من الارض ذات الكلاء كانها تضئ لخضرتها ونضارتها دون سائر البقاع وعدى الى محاسن الكلام وبليغه لاستنارة الاذهان به ولتميزه عن سائر الكلام فكانه في نفسه ذو ضياء ونور وبالجملة فمراده انه اورد من اجزاء كلامه ما له مزيد ابداع وبراعة في باب البلاغة ولا اقصد التسلسل والنسق والنظم والترتيب ثم اشار الى بعض الخصال العجيبة لامير المؤمنين عليه السلام التي جمع بها بين الحالتين المتضادتين فقال ومن عجائبه التي انفرد بها وامن المشاركة فيها اي لم يشاركه فيها احد ولم تتسنا ولا يتاتى ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اي الوعد والوعيد والبشارة والانذار اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وامعن فيه النظر وبلغ غوره وخلع من قلبه انه كلام مثله اي قدرنا نفسه كلام من اغمض النظر عن انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه وهو سلطان البلاد وخليفة العباد لم يعترضه الشك لا يعتريه الريب في انه كلام مخلص معرض عن غيره تعالى بالمرة من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع وانزوى في كسر بيت والتزم زاوية الخمول او انقطع الى سفح الجبل اي اسفله كما هو شعار الزهاد المعرضين عن الدنيا لا يسمع ذلك الزاهد المنقطع الا حسه اي حس نفسه ولا يرى الا نفسه لانقطاعه عمن سواه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب استعارة بالكناية حيث شبه الحرب باعتبار غمارها واختلاط المحاربين فيها بالماء الجم المتراكم الامواج فاثبت لها الانغماس وهو الخوض في الماء تخييلا واردفه بقوله مصلتا سيفه اي مجردا له من غمده ترشيحا فيقط الرقاب اي يقطعها عرضا وقد وردت ان ضربات امير المؤمنين عليه السلام كانت ابكارا ان ضرب عرضا قط وان ضرب طولا قد ويجدل الابطال والشجعان اي يلقيهم على الجدالة وهو وجه الارض ويعود به اي بسيفه حالكونه ينطف ويسيل دما ويقطر مهجا قال الشارح البحراني ان فسرنا المهجة بالدم كانت نسبة القطر اليها حقيقة وان فسرناها بالروح كانت مجازا تشبيها للروح بالمائعات الخارجة من الانسان كالدم ونحوه وهو مع تلك الحال من القتل والاستبطال وحول ذلك من الشجاعة واراقة الدماء زاهد الزهاد وبدل الابدال **اقول** اما شجاعته وباسه ومصادمته الاقران فغني عن البيان فانه كاشف الغمة ومرتبة وثبات جاش حيث تزلزل الاقدام وتسلق صبر حيث تطير فراخ الهام وسطوته في قلوب الشجعان والجند واستقراره واقدام الابطال ترى وتجلده عند انخلاع القلوب من الصدور وبسالته ورحى الحرب تدور والدماء تفور ونجوم الاسنة تطلع وتغور وكشفه الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد فر من فر من اصحابه وبذله روحه لعزة دينه رجاء ما اعد الله من ثوابه فهي امر قد اشتهر وحال ضاربي ظهر نعرفه من يعرفه عن عيون تضمنته الاخبار والسير فاستوى في العلم به البعيد والقريب واتفق على الاقرار به العدو والحبيب وصدقه عند كره الاحنوق والشيب مفرق جموع الكفار وخاصف خصر انهم بذي الفقار ومخرجهم من ديارهم الى الفيافي والقفار ومضيف الطير والسباع يوم الملحمة والقراع سيف الله الماضي وشهاب المنقاضي قد شهد بدرا بمقام كانت حنين من بعض اياته وسل احدا عن ضلالة تر حسنا ويوم خيبر اذ فتح الله على يديه والخندق اذ خرج عمرو لفمه ويديه وهذه جملة لها تفصيل وبيان في مقامات رضي بها الرحمن ومواطن هدمت الشرك وزلزلته وحملته على حكم الصغار وازلته فمواقف كان فيها جبرئيل ساعده وميكائيل يوازره ويعاضده والله يمده بعناياته والرسول يتبعه بصالح دعواته واما زهده عليه السلام فقد تظاهرت الروايات انه لم يكن نوع من انواع الزهد والعبادة والورع الا وحظه منه وافر الاقسام ونصيبه منه تام بل زايد على التمام وما اجتمع الاصحاب على خير الا كانت له رتبة الامام وكان ارتقوا قبة مجد الاول وذروة الغارب وعلة السنام وهو الذي عرف الدنيا بعيبها ونبه عليه ولم يجعل من زينها لشينها وتحقق زوالها فطاف وصالها وتبين انها لها ضحيالها واستبان قبح عواقبها وكدر مشاربها فالقى حبلها على غاربها وترك لها طالبها وتيقن بؤسها وضرها فطلقها ثلاثا وهجرها واما انه عليه السلام بدل الابدال فلان الابدال هم الائمة عليهم السلام كما في بعض اخبارنا او قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد ابدل الله مكانه اخر وفي القاموس قوم يقيم الله بهم الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلاثون بغيرها لا يموت احدهم الا قام مقامه اخر من سائر الناس وكونه قدوة الصالحين وكون قوام الارض بوجوده ووجوه الطيبين من اولاده غني عن البينة والبرهان لانه امام الائمة وسيد الامة بعد خاتم النبوة ولو بقي الارض بغير امام لساخت باهلها وماجت كما ظاهرت به الروايات فقد ظهرت بما ذكرنا انه عليه السلام جامع بين صفتي الزهد والشجاعة وهذه المنقبة من مناقبه الجليلة وفضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات اي بين حالات متفرقات مختلفات متباعدات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها

لاستحسانها او استغرابها وهي موضع للعبرة والفكرة فيها لان الغالب على اهل الشجاعة والجراة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان حالتان متضادتان لم تجتمعا الا فيه وكذلك الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو لان اكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال الجمل وصفحه وحلمه ومغالبته هوى النفس فيها وفي غيرها شهيرة مأثورة ومن هنا قيل في مدحه سلام الله عليه وآله

جمعت في صفاتك الاضداد ... فلهذا عزت لك الانداد

زاهد حاكم حليم شجاع ... فاتك ناسك فقير جواد
ظهرت منك للورى مكرمات ... فاقرت بفضلك الحساد
لو راى مثلك النبي لاخاه ... والا فاخطا الانتقاد
جل معناك ان يحيط به الشعر ... ويحصي صفاتك النقاد

ثم اعتذر عن بعض ما اتفق في الكتاب من الروايات المكررة بقوله وربما جاء في اثناء هذا الاختيار وتضاعيفه اللفظ المردد والمعنى المكرر حسبما تطلع عليه انشاء الله في مقامه اشارة من السيد وتنبيه منا والعذر في ذلك التكرار ان روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافا شديدا قال الشارح البحراني سبب الاختلاف يحتمل وجهين احدهما انه ربما تكلم بالمعنى الواحد مرتين او اكثر بالفاظ مختلفة كما هو شان البلغاء واهل الفصاحة فينقله السامعون باللفظ الاول والثاني فيختلف الرواية الثاني ان الناس في الصدر الاول كانوا يتلقفون الكلام من افواه الخطباء ويحفظونها على الولاء فربما لا يتمكن السامع من حفظ كل اللفظ ومراعاة ترتيبه فيقع بسبب ذلك اختلاف في الترتيب او نقصان في الرواية وربما راعى بعضهم حفظ المعنى دون ضبط الالفاظ فاورد في اللفظ زيادة ونقصانا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك الوجه المنقول في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول ومغايرهما اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة من المروي اولا فيقتضي الحال ان يعاد استظهارا واستغناء به للاختيار وغيرة على عقايل كلامه كرايمه ضنة على محاسنه من ان يخلو منها الكتاب وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا اي عمدا ولا ادعي مع ذلك كله اني احيط باقطار كلامه واطرافه حتى لا يشذ ولا يشرد عني منه شاذ شارد ولا نيد ناد ومنفرد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني من كلامه فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي شبه الكلام الحاصل في يده بالبهيمة التي شد راسها بالربقة وهو عروة الحبل على طريق الاستعارة بالكناية واثبات الربقة تخييل والمقصود اني لا ابعد ان يكون ما وصل اليه يدي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد والاجتهاد وبلاغ الوسع والطاقة وعلى الله سبحانه نهج السبيل واستبانته وارشاد الدليل واستقامته ان المقدور للعبد هو الجد والجهد واكمال السعي وعلى الله سبحانه من باب اللطف هدايته الى الصراط المستقيم والنهج القويم انشاء الله تعالى ثم اشار الى اسم ذلك الكتاب ووجه التسمية بقوله ورايت من بعد الختام والتمام تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها اي ابواب البلاغة ويقرب عليه طلابها ويرشده الى لطايفها ويمكنه من الوصول الى مزاياها ومحاسنها كما ان بسلوك النهج وهو الطريق الواضح يهتدي الى المطلوب وينال المقصود ولهذا الوجه ايضا سمينا شرحنا هذا بمنهاج البراعة اذ به يحصل للناظر فيه التفوق والغلبة على الاشباه والامثال في العلم والفضل والكمال وبه يحاز قصب السبق في مضمار الفخار كما ان بالمنهاج وواضح السبيل يدرك منتهى الغرض و ينال غاية الامال وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد اي ما يبتغيانه ويطلبانه من فنون البلاغة وشئون الزهد و يمضي في اثنائه اي تضاعيف هذا الكتاب من الكلام في العدل والتوحيد وقد سئل امير المؤمنين عليه السلام عنهما فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه رواه عنه السيد في اواخر النهج وعلى ذلك فيكون عطف قوله وتنزيه الله تعالى عن شبه الخلق على ما سبق للتفسير والتوكيد لان كل ما توهمته فهو مخلوق لك مصنوع مثلك والله سبحانه خالق الارض والسماء اجل واعلى من ان يشبه خلقه او يماثله خلقه وفي خطب امير المؤمنين عليه السلام لتحقيق هذا المرام ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة اي ما يروي عطش كل غليل ويشفي داء كل عليل وجلاء كل شبهة اي ما يجلي ويكشف ظلام الشبه ويذهب رين الشكوك والشبهات عن القلوب كما يجلى السيف ويصقل ومنه قوله عليه السلام تحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان القلوب لترين كما يرين السيف جلائه ومن الله سبحانه تقديم الظرف لقصد الحصر استمد التوفيق لكل خير والعصمة من كل شر واتنجز التسديد والمعونة اي الطلب للاصلاح في القول والعمل والاعانة للبلوغ الى غاية الامل واستعيذ اي التجأ اليه سبحانه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان لان خطاء الجنان اعظم وحسرته اشد وادوم لان القلب رئيس الاعضاء وسلطان

جميع

الجوارح ويفسد بها الجميع من جملة خطاياه الكفر الموجب للعذاب الدائم والخزي العظيم ومن زلة الكليم قيل زلة القدم لا زلة القلم ربما امكن النهوض والقيام منها ويسهل علاج عثرها واما زلة اللسان فربما لا تستقال وقد يخرج منه كلمة تبلغ مشارق الارض ومغاربها فيسفك بها الدم الحرام ويؤخذ بها المال الحرام وينتهك بها الفرج الحرام ولنعم ما قيل شعر المعنى

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه ... وعثرته في الرجل تذهب عن مهل

وهو حسبي اي كافي ومحسبي لا كافي غيره ونعم الوكيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه قد جعل الله لكل شيء قدرا

الترجمة ... ندید من کلام آن قدوهٔ انام علیه السلام را که داير بوده بر سه قطب اول آنها خطبه‌ها بود و امرها دوم آنها کتابها بود و رسالها سیم آنها حکمتها بود و موعظه‌ها پس قصد کردم بتوفیق خدا تعالی بر اینکه ابتدا کنم بمختارترین و پسندیده‌ترین خطبه‌های حسنه بعد از آن بکتابهای مستحسنه پس از آن بحکمتهای نیکو در حالتیکه منفرد ساخته بودم از برای هر صنفی از این مذکورات بابی را از ابواب در حالتیکه یاد کرده باشند بودم در هر باب ورقهای چند سفید تا باشد آن ورقها از برای استدراک چیزی که شاید مبدا باشد از من بر حال تالیف رسیده باشد بدست من بعد از تالیف و اگر بیاید چیزی از کلام آنحضرت که خارج بوده از او در اثنای محاورها و مخاطبها در مقام جواب و سوال یا در غرض اخر از اغراض غیر وجوه و مقاصدیکه ذکر کردیم آنها را و بر قرار کردیم قاعدهٔ را بر آن نسبت دادم آن امر خارج را بلایق‌ترین بابها بآن و محکم‌ترین آن بابها از حیثیت مشابهت و مناسبت بغرض آن چنانکه شاعر گفته سخنها را بدستور خردمند بوجهی خوب باید داد پیوند و کیا میاید در ضمن آنچه اختیار کردم آنرا از این مذکورات فصلهای بی انتظام و کلامهای نیکوی بی مناسبت بجهة اینکه من مهیا آورده‌ام نکتهای لطیفه و کلمات پسندیده درخشنده و مقصود من ترتیب و انتظام نیست و از جملهٔ عجایب و غرایب خصال آنحضرت است که منفرد شد بآن و ایمن شد از شراکت دیگران در آن این است که کلام او که وارد شده در زهد و موعظه‌ها و در مقام تذکیر اخرت و منع از منکرات اگر تامل نمایند آنرا تامل کنند و تفکر کنند در آن فکر نمایند و بیرون کنند از قلب خود این را که این کلام کلام مثل او است از کسیکه عظیم القدر و نافذ الامر است و محیط است سلطنت او بجمیع رهمان غار من نمیر او را شک و شبهه در اینکه این کلام از کلام کسی است که هیچ حظی نیست او را در غیر زهادت و ترک دنیا و هیچ شغلی نیست مر او را بجز عبادت خدا در حالتیکه سر فرو برده و منزوی شده در کنار خانه یا از مردم بریده و کناره جوئی نموده نزد امن کوهی در حالتیکه نمیشنود مگر حس حرکت خود را و نمی بیند مگر شخص خود را و نزدیک نیست یقین نماید آن متامل باینکه این کلام کلام کسی است که فرو رفته در میدان قتال در حالتیکه کشنده باشد شمشیر خود را از غلاف پس بند کردنهای کفار را و بیندازد شجاعان را بر زمین و برمیگرداند با آن شمشیر در حالتیکه سیلان میکند از خون و روان میشود روحهای آنها و حال آنکه آن امام با این حالت زاهدترین زاهدهاست و بهترین ابدال و اوتاد و این فضیلت از جملهٔ فضایل عجیبه و خصایص لطیفه آن بزرگوار است که جمع نموده با آن میان اضداد و متباینات را و پیوند داده میان متفرقات و مختلفات را و اکثر اوقات مذاکره میکنم با برادران دینی این فضیلت را و استخراج میکنم تعجب ایشانرا از این منقبت و این فضیلت و منقبت محل این است که انسان عبرت بگیرد با آن و تفکر نماید در آن و گاه آمده در اثنای این کلام مختار لفظی که مردد است و معنی که مکرر است و عذر در این تردد و تکرار این است که روایتهای کلام آنحضرت مختلف است و اختلاف دارد پس گاه اتفاق افتاده کلامی که اختیار شده در روایتی پس نقل شده بهمان طریق و حکم و بعد دیگر یافته شده بعد از آن در روایت دیگر در حالتیکه وضع شده بود بغیر وضع اول یا بزیادتی که برگزیده شده بود یا بلفظی که نیکوتر بوده از حیثیت عبارت پس اقتضا نمود حال اینکه اعاده کرده شود دوباره از جهة تاسیس مختار و از جهة غیرت و حمیت بر کرامی ترین و شریفهای آن کلام و بسا بوده که بعید شده و طول یافته بوده عهد نیز بآن مختار اول پس بجهة طول عهد اعاده شده بعضی کلام از روی سهو و نسیان نه از روی قصد و عمد و ادعا نمیکنم با همه این انکه من احاطه کرده‌ام باطراف همه کلام آنحضرت تا باندازهٔ که تنها نمانده باشد از من تنها مانده از کلام آنحضرت و نزد من مبدا باشد از من هیچ رمندهٔ از سخن او بلکه بعید نمیشمارم اینکه باشد کلامی که نرسیده بجانب من و قاصر است از من زیاده از آن شود که واقع شده بسوی من و باشد کلامی که حاصل شده در پیش من قصر من کم از کلامی که خارج شده از دو دست من و نسبت بر من مگر بذل جهد و سعی و حد تقصیر و کوتاهی در توسع و طاقت و بر خدا تعالی است اشکار ساختن راه و مستقیم نمودن سبیل انشاء الله تعالی و رای من علاوه کرد بعد از تالیف و تمام نمودن بنا نهادن این کتاب مستطاب بنهج البلاغه از جهة اینکه میگشاید برای نظر کنندهٔ او درهای بلاغت و نزدیک

میکرداند برای او طلب کردن اسباب مصلحت او را و در او است حاجت عالم و متعلم و مطلوب صاحب بلاغت و زهد میکذرد در اثنای این کتاب از کلام او که وارد است در توحید و عدالت و منزه نمودن خداوند تعالی از مشابهت مخلوقات بنحو کلامیکه سیراب کنندهٔ هر تشنه و شفا دهندهٔ هر ناخوشی و زایل کنندهٔ زنگ هر شک و شبهه از خداوند عالم راستمداد میکنم توفیق و عصمت را و طلب مینمایم اصلاح و اعانت را و پناه میطلبم از او از خطاء دل قبل از خطاء زبان و از لغزش سخنان پیش از لغزش قدمان و خدا تعالی است کفایت کنندهٔ من در جمیع کارها و نیکو وکیل است در حاجتها تم شرح الدیباجة بحمد الله

وحسن توفيقه ويتلوه الكلام ان شاء الله في شرح خطب امير

المؤمنين عليه السلام والله المستعان

وعليه التكلان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوضح لنا المحجة البيضاء والنهج القويم وهدانا الى الجادة الوسطى والصراط المستقيم والصلوة والسلام على رسوله المبعوث بالنور الساطع والكتاب الحكيم وآله الذين اتخذت سننهم شريعة ومنهاجا وطرايقهم سلما الى نيل المطالب معراجا وولايتهم علاجا للداء ولا اري اذا اختار كل قوم علاجا **شعر**

هم القوم من اصفيهم الود مخلصا ... تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثرا ... محاسنها تجلى وآياتها تروى
بهم عرف الناس الهدى فهداهم ... يضل الذي يقلي ويهدي الذي يهوى
موالاتهم فرض وحبهم هدى ... وطاعتهم قربى وودهم تقوى

وبعد فيقول الشارح المحتاج الى غفران ربه الكريم الرحيم قال الشريف الرضي ذو الحسبين ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته باب المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام واوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة اي المجالس المعينة المعهودة والمواقف المذكورة اي الكثيرة الدوران على الافواه والالسنة والخطوب الواردة اي الملاحم العظيمة والامور المعظمة الحادثة

فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم وفيها ذكر الحج وهي الاولى في باب الخطب من المختار

ويذكر فيها صفة الحج ووجوبه وهي من جلائل خطبه ومشاهيرها وقد رواها المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه في كتاب بحار الانوار الى قوله الى يوم الوقت المعلوم اخر الفصل الحادي من كتاب عيون الحكمة والمواعظ لمحمد بن علي الواسطي مرسلا كما في الكتاب وشرحها في ضمن فصول

الفصل الاول

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعمائه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون **اللغة**

الحمد والمدح والشكر متقاربة المعاني ومشتركة في الدلالة على الثناء الجميل وربما يحكم باتحاد الاولين وكونهما اخوين قال في الكشاف الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته انتهى ونسبه الشارح المعتزلي الى اكثر الادباء والمتكلمين ومثل لهما بقول حمدت زيدا على انعامه ومدحته على انعامه وحمدته على شجاعته ومدحته على شجاعته ثم قال فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الانسان وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين هذا ولكن المعروف اخصية الحمد من المدح بوجوه

احدها ان الحمد هو الثناء على ذي علم وجود لكماله والمدح هو الثناء على الشيء لكماله سواء كان ذا علم وجود ام لا الا ترى انه

من راى لؤلؤة فى غاية الحسن او ياقوتة كذلك فانه قد يمدحها ويستحيل ان يحمدها **الثانى** ان الحمد لا يكون الا بعد الاحسان والمدح قد يكون قبل الاحسان وقد يكون بعده **الثالث** ان الحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى تقول حمدته على كرمه ولا تقول على حسنه
والمدح يعم الاختيارى وغيره **واما** الشكر فعرفنا بعرفه بانه تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الغير فيكون اخص من الحمد من جهة واعم منه
بوجه اخر اما الاول فلان الشكر لا يكون الا على النعمة الواصلة الى الشاكر والحمد يكون على النعمة وغيرها او على النعمة العائدة الى الحامد
وغيرها واما الثانى فلان الحمد لا يكون الا باللسان والشكر يكون باللسان والجوارح والقلب قال الشاعر افادتكم النعماء منى ثلاثة
يدى ولسانى والضمير المحجبا **اقول** هكذا فرق جماعة بينهما منهم الزمخشرى والتفتازانى والبيضاوى وغيرهم الا ان تخصيص مورد الحمد
باللسان يشكل بقوله سبحانه وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ اللهم الا ان يراد باللسان الاعم من لسان الحال
ولسان المقال بعنوان عموم المجاز فانه سبحانه حيث بسط بساط الوجود على افراد الممكنات واحاد الموجودات ووضع عليه موائد كرمه و
الطافه التى لا تتناهى فكل ذرة من ذرات الوجود لسان الحال ناطق بحمده ونظيره ارادة الخضوع التكوينى والافتقار الذاتى من السجود الذى
فى وضع الجبهة فى قوله تعالى اِنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ
فان قلت سلمنا هذا كله ولكن ما تصنع بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فان التسبيح والحمد بلسان الحال مفهوم معلوم **قلنا** الخطاب
للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه الهة مع اقرارهم فكانهم لم ينظروا ولم يقروا
لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق هذا ومثل
هذا الاشكال والجواب يجرى فى قوله سبحانه وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ولا حاجة الى تكلف التاويل بانه يسبح سامع الرعد من العباد الراجين
للمطر حامدين له كما تمحله فى الكشاف وياتى ان شاء الله تحقيق ذلك فى شرح المختار المائة والتسعين بما لا مزيد عليه **والله** اسم
علم للذات المستجمع لصفات الكمال واختاره جماعة من المفسرين وغيرهم محتجين بحجج مذكورة فى محالها وذهب الكوفيون الى ان
الاولين قالوا باشتقاقه من اله على وزن فعال فلما دخلت عليه الالف واللام للتعظيم صار الاله فحذفت الهمزة استثقالا لكثرة جريانها
على الالسنة فاجتمع لامان فادغمت الاولى فى الاخرى وقالوا بان اصله لاه فادخلت عليه الالف واللام فقيل الله **واما** لفظ الاله
فقال الزمخشرى وتبعه الشارح المعتزلى وغيره انه من اسماء الاجناس اسم يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم
للثريا والكتاب لكتاب سيبويه والبيت لبيت الله والسنة لعام القحط وذهب جماعة الى اشتقاقها واختلفوا فى اصلها على اقوال شتى
فقيل انها ماخوذة من اَلَهَ الاهة والوهة والوهية من باب ضرب اذا عبد عبادة فالاله بمعنى مالوه ككتاب بمعنى مكتوب وبساط بمعنى مبسوط
وانكار الشارح المعتزلى له لا وجه له مع تصريح جماعة من اللغويين والمفسرين بمجيئها بهذا المعنى مع تعلق الظرف بها فى قوله هُوَ الَّذِي
فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وقيل انها ماخوذة من اَلِهَ اذا تحير لتحير العقول فى معرفة ذاته وقيل انها ماخوذة من الهت الى
فلان اى سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره سبحانه والارواح تسكن الى معرفته او من اله الى فلان اى فزعت اليه لان العائذ يفزع
اليه وهو يجيره وقيل انها من لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل
شئ وقيل غير ذلك من اقوال اخر يطول ذكرها فان قيل ما معنى الاشتقاق الذى ذكرته قلت الاشتقاق على ما ذكره الزمخشرى وغيره هو ان
ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد هذا موجود بينها وبين الاصول المذكورة **والبلوغ** هو الوصول او المشارفة يقال بلغ المكان
بلوغا من باب نصر اذا وصل اليه او شارف عليه والثانى كل ما بلغ بالتشبيه والمدحة قال الشارح المعتزلى هى هيئة المدح كالركبة هيئة الى المقام
الركوب والجلسة هيئة الجلوس وفى القاموس مدحه كمنعه مدحا ومدحة احسن الثناء عليه **والمجتهد** من اجتهد فى الامر اذا بذل وسعه و
طاقته فى طلبه ليبلغ مجهوده ويصل الى نهايته **الاعراب** الحمد رفع بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقرء بعضهم به كانه
العرب باضمار فعله على انه من المصادر السادة مسد الافعال مثل شكرا وكفرا والعدول عن النصب الى الرفع للدلالة على الثبات كالاشبات فى
وقوله تعالى قالوا سلاما قال سلام حيث رفع الثانى للدلالة على ان ابراهيم حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان الرفع دال على
ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه وحرف التعريف الداخل عليه للجنس لانه المتبادر الى الفهم الشايع فى الاستعمال لا سيما فى
المصادر وعند خفاء قراين الاستغراق او لان المصادر الخالية عن اللواحق والدواخل لا تدل الا على الماهية لا بشرط شئ كما ادعى
السكاكى اجماع اهل العربية عليه فى محكى كلامه وحرف التعريف لا تفيد الا التعيين والاشارة فيكون معناها الاشارة الى ما يعرفه

كل احد ان الحمد ما هو **وقال** فى الكشاف التعريف فيه نحو التعريف فى ارسلها العراك وهو تعريف الجنس الى ان قال فالاستغراق الذى يتوهمه
كثير من الناس وهم وقيل انها للاستغراق ورجحه بعضهم على الاول بما فيه من افادتها رجوع جميع المحامد اليه سبحانه **وفيه** ان تكون الجنس
لا ينافى ذلك لان اللام فى قوله لله اما للملك كما فى قولنا المال لزيد او للاختصاص كما فى قولنا الحصير للمسجد وعلى التقديرين فيفيد رجوع
المحامد اليه سبحانه لان معناه ان ماهية الحمد حق لله وملك له ومختص به وذلك ينفى كون فرد من افراد هذه الماهية لغير الله فثبت على هذا
القول ان قولنا الحمد لله ينفى حصول الحمد لغير الله **فان قيل** اليس ان المنعم يستحق الحمد من المنعم عليه والاستاد من التلميذ **قلنا** كل من انعم
على غيره فالانعام فى الحقيقة من الله سبحانه لانه تعالى لولا خلق تلك الداعية فى قلب المنعم لما اقدم على ذلك الانعام ولولا انه خلق تلك
النعمة وسلط ذلك المنعم عليها ومكن المنعم عليه من الانتفاع لما حصل الانتفاع بتلك النعمة فثبت ان المنعم فى الحقيقة هو الله سبحانه
قال تعالى وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ والالف واللام فى قول القائلين للاستغراق لعله خلاف ظاهر بعض اصحابنا فى افادة الجمع المعرف للعموم
وهو المتبادر منه ايضا ويدل عليه صحة جواز الاستثناء مطردا ومن يظهر فساد ما توهمه القطب الرازى تبعا على ما حكاه عنه الشارح المعتزلى
من كونها فيه للجنس كما فى الحمد مضافا الى لزوم ارادة الاستغراق والعموم فى خصوص المقام وان لم نقل به فى ساير المقامات لعدم تمامية المعنى
الا بذلك المبالغة بل الحق المحض عجز جميع القائلين عن حمده ومعلوم ان الجنس لا يفيد ذلك **المعنى** الحمد اى الثناء الحسن حق
مختص للذات المستجمع للصفات الجمالية والجلالية **وعن** تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام الله هو الذى يتاله اليه كل مخلوق عند الحوائج
والشدائد اذا انقطع الرجاء من كل من هو دونه وتقطع الاسباب من جميع من سواه **وعنه** ايضا الله اعظم اسم من اسماء الله عز وجل لا ينبغى
ان يسمى به غيره **وفى** التوحيد عنه عليه السلام الله معناه المعبود الذى يأله فيه الخلق ويؤله اليه والمستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام
والخطرات **وفيه** عن الباقر عليه السلام الله معناه المعبود الذى اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا
تحير فى الشئ فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى الشئ مما يحذره ويخافه فالاله هو المستور عن حواس الخلق الذى لا يبلغ مدحته القائلون
اى لا يشارف على مدحه احد من احاد القائلين فكيف يصلون اليه وهو اشارة الى العجز عن القيام بحمده سبحانه كما هو اهله ومستحقه ومن ثم قال
صلى الله عليه وآله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **فان قلت** روى فى الكافى عن الصادق عليه السلام ما انعم الله على
عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها فكيف التوفيق بينه وبين النبوى والخطبة **قلت** يمكن الجمع بينهما بان المراد
بها اظهار العجز عن الحمد والثناء اللايق بحضرته سبحانه كما اشرنا اليه والمراد باداء الشكر فيه اداؤه اللايق بحال العبد الموجب لسقوط
تكليف الشكر عنه والمحصل لرضائه سبحانه وتعالى عنه بهذا المقدار بكرمه العميم ولطفه الجسيم **ويشهد** به ما رواه الصادق عن ابيه عليهما السلام
قال فقد ابى بغلته فقال لان ردها الله تعالى لاحمدنه بمحامد يرضاها فما لبث ان اتى بها بسرجها ولجامها فلما استوى عليها وضم اليه ثيابه رفع راسه
الى السماء فقال الحمد لله ولم يزد ثم قال ما تركت وما ابقيت شيئا جعلت كل انواع المحامد لله عز وجل فما من حمد الا وهو داخل فيما قلت
انتهى قيل وانما اختار القائلين على المادحين لكونه ابلغ من حيث ان القائل اعم من المادح وعدم بلوغ الاعم مدحته مستلزم لعدم بلوغ
الاخص **اقول** والاولى ان يقال ان السر فى العدول عنه اليه هو ان الغرض من الجملة الوصفية الاشارة الى عدم امكان القيام على مدحته
حسبما عرفت سابقا فاذا لم يمكن القيام عليه لم يوجد هناك مرتبة المدح فلا يوجد له مادح فى الحقيقة والتعبير بالمادحين ينافى هذا
الغرض كما ان التعبير بالقائلين يؤكده لان فيه اشعارا بان من يصدر عنه مدح فهو قول يلوكه بلسانه وليس بمدح حقيقى اللايق به تعالى كما لا يخفى
وياتى ان شاء الله تمام التحقيق فى عدم امكان حمده ووصفه سبحانه فى شرح الخطبة المائة والسابعة والسبعين **ولا يحصى نعمائه العادون**
اذ النعم غير محصورة والقوة العددية متناهية فلا يحيط بها عدد ولا يضبطها حد قال سبحانه وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا قال البيضاوى
لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية ثم قال وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة
اقول اما افادة المفرد المضاف فى الاية معنى العموم فانما الاعتبار عليه لقيام القرينة واما دلالته عليه مطلقا فمحل منع كما برهن فى الاصول **ولا يؤدى حقه
المجتهدون** اى حقه اللازم على العباد وان بذلوا وسعهم وطاقتهم واجتهدوا فى ادائه وقضائه والمراد بالحق اللازم هو القيام على شكر
النعماء وحمد الالاء فاشار عليه السلام الى انه لا يمكن القيام بوظايف حمده لان الحمد من جملة نعمه فيستحق عليه حمدا وشكرا فلا ينقضى ما يستحقه
من المحامد لعدم تناهى نعمه فالاولى الاعتراف بالعجز والقصور كما اعترف به داود النبى عليه السلام فيما روى عنه حيث قال يا رب كيف اشكرك وشكرى
لك نعمة اخرى توجب على الشكر لك فاوحى الله اليه اذا عرفت ان النعم منى رضيت منك بذلك شكرا ومثله موسى عليه السلام كما فى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام

قال اوحى الله عز وجل الى موسى يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت ان ذلك مني وعن طريق العامة في مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله انت يا رب اسبغت علي النعم السوابغ فشكرتك عليها فكيف لي بشكر شكرك فقال الله تعالى تعلمت العلم الذي لا يفوته علم بحسبك ان تعلم ان ذلك من عندي وفي هذا المعنى قال محمود الوراق

شكر الاله نعمة موجبة لشكره — وكيف شكري بره وشكره من بره

وقال آخر

اذا كان شكري نعمة الله نعمة — علي لها في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله — وان طالت الايام واتصل العمر

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام انه اذا قرء قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يقول سبحان من لم يجعل في احد من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في احد من معرفة ادراكه اكثر من العلم انه لا يدركه فشكر الله تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا كما علم العالمين انهم لا يدركونه فجعله الله ايمانا علما منه انه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فان شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

الترجمة

ستايش مر خداوند معبود بحق واجب الوجودي راست كه عاجزند از ثناى او ياهبه ثناى او جميع گويندگان و شمار نتوانند نعمتهاى او را جميع شمارندگان و بجا نتوانند آورد حق نعمت او را سعى و كوشش كنندگان و لنعم ما قيل

حق شكر تو ندانند هيچكس — حيرت آمد حاصل دانا و بس
آن بزرگى كفت با حق در نهان — كاى پديد آرنده مرد و جهان
اى منزه از زن و فرزند و جفت — كى توانم شكر نعمتهات گفت
پيك حضرت داد از ايزد پيام — كفتش از تو اين بود شكر مدام
چون بدانى كه ابندا بعجز شكر نعمتهاى ما بردى تو حق

الفصل الثاني

الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود

اللغة البعد ضد القرب والهمم جمع الهمة وهو العزم والجزم الثابت الذي لا يعتريه فتور والنيل الاصابة والغوص النزول تحت الماء لاستخراج ما فيه ومن قبيل غاص في المعاني اذا بلغ اقصاها حتى استخرج ما بعد منها والفطن جمع الفطنة وهي الجودة والحذاقة والوقت مقدار حركة الفلك والاجل هو الوقت المضروب للشيء الذي يحل فيه ومنه اجل الانسان للوقت المقدر فيه موته واجل الدين للوقت الذي يحل فيه قضاؤه

الاعراب الذي موصول اسمي وهو مع صلته في محل الجر صفة لله والجملة بعد صلة له ولا محل لها من الاعراب واضافة البعد الى الهمم لفظية بمعنى اللام كاضافة الغوص الى الفطن وليست من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف على ما قاله بعضهم لان هذه الاضافة بعد الاغماض عن الاشكال في اصلها والبناء على مذهب الكوفيين من صحتها لا يمكن جريانها في المقام لان المطابقة بين الصفة والموصوف في الافراد والتثنية لازمة وهي منتفية في المقام اللهم الا ان يوجه بان الصفة هنا مصدر ويستوي فيه التذكير والتأنيث والافراد والجمع ولا باس به

المعنى الذي لا يدركه بعد الهمم اي لا يدركه همم اصحاب النظر واوهام ارباب الفكر وان علت في بعدها والمراد ببعدها تعلقها بالامور العظيمة والمبادي العالية ولا يناله غوص الفطن اي لا يصيب كنه ذاته غوص ارباب الفطن في بحار معرفته وكنه حقيقته **قال** الشارح الشيرازي واسناد الغوص الى الفطن على سبيل الاستعارة اذ الحقيقة اسناده الى الحيوان بالنسبة الى الماء ووجه الاستعارة ههنا ان صفات الجلال ونعوت الكمال في عدم تناهيها والوصول الى حقائقها واغوارها تشبه البحر الخضم الذي لا يصل السابح له الى الساحل ولا ينتهي الغائص فيه الى القرار وكان السابح لذلك البحر والخائض في تياره هي الفطن الثاقبة لاجرم كانت الفطنة مشبهة بالغائص في البحر فاسند الغوص اليها وفي معناه الغوص في الفكر ويقرب منه اسناد الادراك الى بعد الهمم اذ كان الادراك حقيقة في لحوق جسم لجسم آخر ثم وجه الحسن في اضافة بعد الهمم وغوص الفطن وتقديمه انه من باب اضافة الصفة بلفظ المصدر الى الموصوف دون ان يقول كما هو الاصل الهمم البعيدة والفطن الغائصة ان المقصود لما كان هو المبالغة في عدم اصابة ذي صفة تعالى بالفطنة من حيث ان غوص بالهمة من حيث هي ذات بعد كانت تلك الحيثية مقصودة بالقصد الاول والبلاغة تقتضي تقديم الاهم والمقصود الاول على ما بين بالهمم على ما هو المقرر عند اهل البيان وتنبه له الاذواق السليمة **اذا** عرفت ذلك فنقول هاتان الفقرتان اشارتان الى عدم امكان ادراك ذاته والوصول الى حقيقته وهو مما لا ريب فيه **وبرهانه** ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن بعض اصحابنا عن هشام بن الحكم قال الاشياء لا تدرك الا بامرين بالحواس والقلب والحواس ادراكها على ثلثة معان ادراكا بالمداخلة وادراكا

بالمماسة وادراكا بلا مداخلة ولا مماسة فاما الادراك الذي بالمداخلة فالاصوات والمشام والطعوم واما الادراك بالمماسة فمعرفة الاشكال من التربيع والتثليث ومعرفة اللين والخشن والحر والبرد واما الادراك بلا مماسة ولا مداخلة فالبصر فانه يدرك الاشياء بلا مماسة ولا مداخلة في حيز غيره ولا في حيزه وادراك البصر له سبيل وسبب فسبيله الهواء وسببه الضياء فاذا كان السبيل متصلا بينه وبين المرئي والسبب قائم ادرك ما يلاقي من الالوان والاشخاص فاذا حمل البصر على ما لا سبيل له فيه رجع راجعا فحكى ما وراءه كالناظر في المرآة لا ينفذ بصره في المرآة فاذا لم يكن له سبيل رجع راجعا يحكي ما وراءه وكذلك الناظر الى الماء الصافي يرجع راجعا فيحكي ما وراءه اذ لا سبيل له في انفاذ بصره فاما القلب فانما سلطانه على الهواء فهو يدرك جميع ما في الهواء ويتوهمه فاذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجودا رجع راجعا فحكى ما في الهواء فلا ينبغي للعاقل ان يحمل قلبه على ما ليس موجودا في الهواء من امر التوحيد فانه ان فعل ذلك لم يتوهم الا ما في الهواء موجود كما قلنا في امر البصر تعالى الله ان يشبهه خلقه انتهى

توضيح ان المدارك على كثرتها منحصرة في امرين لان العوالم على كثرتها منحصرة في عالمين احدهما عالم الدنيا والشهادة والثاني عالم الغيب والآخرة فالمدرك لما في عالم الشهادة هو الحواس الخمس والمدرك لما في عالم الغيب هو القلب والمراد بالقلب مجمع المشاعر الباطنة اعني الخيال والوهم والعقل اما مدركات الحواس فلا تتجاوز عن المحسوسات وهي منحصرة في الجسم والجسمانيات والله سبحانه منزه عن ذلك واما مدركات القلوب فانما هي منحصرة فيما في الهواء والمراد بالهواء هو الفضاء ما بين السماء والارض ولعل المراد به هنا عالم الامكان طولا وعرضا وتسميته بالهواء من باب تسمية الكل باسم الجزء وانما قلنا ان المراد بذلك لان ادراك القلب غير مقصور على مدركات الحواس ولا مشروط بشرائط ادراك الحواس فيدرك جميع ما في الهواء بوساطة ولا بوساطة بالتوهم فاذا حمل القلب على ادراك ما ليس بموجود في الهواء يعود راجعا فيخترع صورة من عنده فيحكي لما ليس بموجود في العين بما يخترع في وهمه وهكذا عادته في المواضع المظلمة والمخاوف فلا بد للعاقل ان لا يحمل قلبه على ادراك ما ليس بموجود كحمله على الموجود ولا يحمل على ما ليس بمحسوس لان لا يقع في غلط الوهم وكذا من طلب ادراك الحق من طرق الحواس وقع في الزيغ والضلال فانه سبحانه اجل واعظم من ان يطلب وينال من سبيل الحس والخيال ولذلك قال الباقر عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم فقد تلخص مما ذكرناه كله ان كل سابح في بحار جلاله غريق وكل متعرج للوصول اليه فبانوار كبريائه حريق سبحانه وتعالى شانه علوا كبيرا الذي ليس لصفته حد محدود الظاهر ان المراد بصفته الصفات الذاتية وهي العلم والحياة والقدرة والاختيار وامثالها والمراد بالحد الغاية والنهاية يقال هذا حد الارض اي غايتها ومنتهاها والمحدود من حد الشيء عن الشيء اذا عينه وميزه عنه فالمعنى انه ليس لصفاته غاية معينة ونهاية مميزة **ويشهد** به ما رواه في الكافي باسناده عن الكاهلي قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام في دعاء والحمد لله منتهى علمه فكتب الي لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى ولكن قل منتهى رضاه **هذا** ويحتمل ان يكون المراد بالحد الحد المنطقي وهو ما يعرف به الشيء فيكون المعنى ليس لذاته حد يعرف به قياسا على الاشياء المحدودة وذلك لانه ليس بمركب وكل محدود مركب **وفي** الكافي عن ابي حمزة قال قال لي علي بن الحسين عليهما السلام يا ابا حمزة ان الله لا يوصف بمحدودية عظم ربنا عن الصفة وكيف يوصف بمحدودية من لا يحد **اقول** يعني من ليس له حد لتنزهه عن الاجزاء والنهايات والحد مستلزم للتجزية والتكثر المنافي للوجوب الذاتي وعدم الافتقار ويمكن ان يكون وصف الحد بالمحدود من باب المبالغة والتاكيد من قبيل شعر شاعر وحجر محجور ونسبا منسبا ونحو ذلك او المفعول بمعنى الفاعل كما في قوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا وكان وعده ماتيا اي آتيا ولا نعت موجود اي رسم موجود يرسم به قياسا على الاشياء المرسومة بلوازمها واوصافها والا يلزم كون الذات محلا للاعراض والاوصاف وهو منزه عن ذلك **ويدل** عليه ما رواه في الكافي عن الفضيل بن يسار قال ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك **وفي** رواية ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو اجتمع اهل السماء والارض ان يصفوا الله بعظمته لم يقدروا **وقال** بعض المحققين لان الذات الاحدية والهوية القيومية مما لا ماهية له ولا جزء لذاته فلا حد له ولا صورة تساويه فلا حكاية عنه ولان وجوده الذي هو عين ذاته غير متناه الشدة في النورية فلا يكتنهه لحاظ ولا يستقر لادراك ناظر ولا وقت معدود ولا اجل ممدود لانه ازلي ابدي واجب الوجود لا يختص وجوده بوقت دون وقت وباجل دون اجل بل هو خالق الوقت والاجل لا ابتداء لوجوده ولا انتهاء لبقائه ولذلك نهي في الاخبار الكثيرة عن السؤال عنه سبحانه بمتى كما في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء حبر من الاحبار الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك فقال له ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال متى كان كان ربنا قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا غاية

ولا منتهى لغاية انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية فقال يا امير المؤمنين افنبي انت فقال ويلك انما انا عبد من عبيد محمد
قال بعض شراح الحديث متى عبارة عن نسبة المتغيرات الى الزمان وهذا يستلزم ان يكون الموجود في شطر من الزمان غير موجود فيه
سابقا ولا لاحقا فاذا قيل الشيء متى كان فمعناه السؤال عن خصوصية الوقت الذي اتفق وجوده فيه دون سائر الاوقات كما اذا قيل اين كان
فمعناه السؤال عن خصوصية مكانه الذي وجد فيه دون سائر الامكنة **وبالجملة** الزمان لكونه مقدار الحركة علة تغير الاشياء الزمانية
ولا علة لتغيره لانه بنفسه متغير غير قار الذات ولما لم يكن وجوده سبحانه زمانيا لانه غير متغير اصلا ولا متحرك ولا علاقة له بمتحرك لا يكون
واقعا في الزمان فلا يصح السؤال عنه بمتى ولذلك نبه على فساد السؤال عنه بمتى بقوله ومتى لم يكن حتى يقال متى كان فان من خاصية
المنسوب الى الزمان انه ما لم ينقطع نسبته عن بعض اجزاء الزمان لم ينسب الى بعض آخر فالموجود في هذا اليوم غير الموجود في الغد ولا
في الامس ولكن الباري جل جلاله لكونه محيطا بجميع الموجودات احاطة قيومية فنسبته الى الثابت والمتغير والمجرد والمكاني نسبة
واحدة ولم يزل ولا يزال من غير ان يتصور في حقه تغير وتجدد بوجه من الوجوه لا في ذاته ولا في صفته ولا في اضافته ونسبته فصح
القول بانه لا يخلو منه زمان وقوله قبل القبل بلا قبل اي هو قبل كل من يفرض له القبلية وكذا بعد البعد بلا بعد ولا غاية اي ولا
نهاية لوجوده في جهة القبلية والبعدية لكونه ازليا ابديا ولا منتهى لغاية اي ليس نهاية لامتداده اذ ليس له كمية مقتضية للاتصاف
بالاطراف والنهايات واقترانه بالامتداد والغايات انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية لانه منتهى غرض الخلائق ومفزعهم
في المهمات والمقاصد فهو منتهى سير السائرين وغاية شوق المسافرين ونهاية قصد الطالبين **الترجمة** بنوع بيچاخذ و
نمیتواند مدرك كند كنه ذات شريف وى را بلند همتهاى صاحبان فكر ونظر اگرچه تعمق نمايند وامعان نظر بكنند ونمیتواند برسد
بر حقيقت او غوطه خوردن حذاقتها وفهمها در درياى معرفت ذات او اگرچه سعى وكوشش كنند بعقل نارسى حكيم تا كى بفكر
اين ره غنشود طى بكنه ذاتش خرد برد پى اگر رسد خس بقعر دريا وآنحضرتيكه نيست او را صفات جماليه وصفات كماليه او را غايت نهايت
معين كه از آن تجاوز ننمايد يا اينكه نيست صفات ذاتيه او را معرفى كه بكنهد او را تعريف وتحديد نمايد ونه معرفى كه بعوارض و
اوصاف شرح ماهيت آن ذات را دهد ونيست اوصاف او را وقتى شمرده شده ونه مدتى كشيده كرديده

الفصل الثالث

فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه **اللغة** فطر الله الخلق
فطرا من باب نصر خلقهم والاسم الفطرة كالخلقة لفظا ومعنى والنشر البسط يقال نشر المتاع ينشره نشرا اذا بسطه ومنه ريح
نشر ورياح نشر والرياح جمع الريح والياء فيها منقلبة عن الواو لانكسار ما قبلها وجمع القلة ارواح بالواو وانه لم يوجد فيه ما
يوجب الاعلال وربما يفرق بين الريح والرياح بان الثانية من اسباب الرحمة وآثارها والاولى ليست كذلك وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه كان يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ويشهد به الاستقراء ايضا قال سبحانه يرسل
الرياح مبشرات وارسلنا الرياح لواقح وقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية وريح فيها عذاب اليم الى غير ذلك
من الآيات ووتد كوعد يتد تدا وتدة يقال وتدا لوتد اذا اثبته وقد يستعمل لازما يقال وتد الوتد اذا ثبت والميدان بفتح
الميم والياء مصدر يقال ماد الشيء يميد ميدا من باب ضرب وميدانا مثل نزعان اذا تحرك **الاعراب** الجملات الثلاث لا
محل لها من الاعراب واضافة ميدان الى الارض بمعنى اللام وقيل انها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف بتأويل والاضل ما
والاولى **المعنى** قوله فطر الخلائق اي خلقهم بقدرته وهذه اللفظة مأخوذة من الكتاب العزيز قال سبحانه الحمد لله
فاطر السموات والارض وفي سورة ابراهيم افي الله شك فاطر السموات والارض وفي الانعام قل اغير الله اتخذ
وليا فاطر السموات والارض اي خالقهما وفي بعض التفاسير اي مبدعهما ومبدئهما استشهادا بما عن ابن عباس قال ما كنت
ادري ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها انتهى وقيل ان فاطر من الفطر
بمعنى الشق كما في قوله سبحانه اذا السماء انفطرت اي انشقت **اقول** ويشهد به ما في حديث الخلقة في بيان الاشباح لآدم عليه السلام
وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعتريهم ويشينهم فشققت لها
اسما من اسمي وسياق الحديث بتمامه عند شرح خلقة آدم في التنبيه الثاني من تنبيهات الفصل العاشر **هذا** وفي قوله بقدرته

اشارة الى ان خلق الاشياء بنفس القدرة التي هي عين ذاته لا بشيء آخر واما سائر الصناع والفواعل فليسوا كذلك فان صنعهم
خاصتهم لشيء غير ذواتهم كآلة او ملكة نفسانية او مادة او معاون مثلا اذا انشأ انسان كتابا فانه يحتاج الى آلة كآلية القلم والى ملكة
الكتابة والى مادة كالمداد والقرطاس والى معاون يتخذ له الآلة الخارجة ويصلح مادة الكتابة واما صنعه سبحانه فلا يحتاج الى شيء من
ذلك وانما هو بنفس ذاته الواجب بنفس قدرته الكاملة والقدرة في الاصل القوة وعند المتكلمين هي الصفة التي يتمكن بها الحي من
الفعل وتركه بالارادة واما عند الحكماء فعبارة عن كون الفاعل بحيث ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل وقدرته تعالى قيل هو كونه لذاته
بذاته في الازل بحيث يصح منه خلق الاشياء فيما لا يزال على وفق علمه بها وهي عين ذاته وقيل هي علمه بالنظام الاكمل من حيث انه مصحح
صدور الفعل عنه وقيل هو عبارة عن نفي العجز عنه وقيل هي فيض الاشياء عنه بمشيته التي لا تزيد على ذاته وهي العناية الازلية وسيأتي
تحقيق الكلام فيها وفي غيرها من الصفات الثبوتية عند شرح قوله عليه السلام وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فانتظر ونشر الرياح برحمته
اي بسطها وفرقها على الاطراف والاكناف برحمته الواسعة ونعمته الشاملة لما فيها من المصالح والمنافع التي لا تعد ولا تحصى
كما اشير اليه في الآية الشريفة قال سبحانه في سورة الاعراف وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا
ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات اي يرسل الرياح ويطلقها منتشرة في الارض على قراءة
نشرا بالنون ومبشرة بالغيث على قراءة عاصم بالباء بين يدي رحمته وهو المطر حتى اذا حملت سحابا ثقالا بالماء سقنا السحاب
لبلد ميت خال من الماء والكلاء فانزلنا به اي بالسحاب الماء فاخرجنا بالماء من كل الثمرات والى هذا المعنى اشير في سورة الفرقان
والنمل والروم **وبالجملة** فالرياح من اعظم النعماء واسبغ الآلاء لما فيها من انبات النبات ونشر الازهار والقاح الاشجار وانماء الثمار
ودفع كثافات الهواء وتطييب الماء والكلاء الى غير ذلك من الثمرات التي لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى **هذا** وبقي الكلام في بعض ما يتعلق بالرياح
واقسامها **فنقول** روى الصدوق في العلل باسناده عن العرزمي قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا
واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله عليه السلام هل تدري انت من اين تهب الريح قال لا ولكني اسمع
الناس يقولون فقلت لابي عبد الله عليه السلام من اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فاذا اراد الله عز وجل ان يرسل
منها شيئا اخرجه اما جنوبا فجنوب واما شمالا فشمال واما صبا فصبا واما دبورا فدبور ثم قال آية ذلك انك ترى هذا الركن
متحركا ابدا في الصيف والشتاء والليل والنهار **وقال** المحدث العلامة المجلسي لعل المراد بحركة الركن حركة الثوب المعلق عليه **وفي** الفقيه
والكافي عن ابي بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت له ان الناس يقولون ان الشمال
من الجنة والجنوب من النار فقال ان لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه فلكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد الله عز
ذكره ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد ان يعذبهم بها قال فيأمرها الملك فتهيج
كما يهيج الاسد المغضب قال ولكل ريح منهن اسم اما تسمع قوله عز وجل كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما
ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه وقال عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك نشرا بين يدي رحمته منها ما يهيج
السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض ورياح تعصر السحاب فتمطر باذن الله ومنها رياح تفرق السحاب ومنها رياح
مما عد الله في الكتاب فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان
يهب شمالا امر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله
من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه
فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام
على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي
اسمه الدبور فهبط على البيت فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر
اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها **اقول** يعني اضافة بمعنى
اللام لا اضافة بيانية **هذا** **وعن** الشهيد في الذكرى ان الجنوب محلها ما بين مطلع سهيل الى مطلع الشمس في الاعتدالين والصبا محلها

مابين الشمس الى الجدي والشمال محلها من الجدي الى مغرب الشمس في الاعتدال والدبور من مغرب الشمس الى سهيل انتهى **لا يقال**
ان المستفاد من الروايات السابقة كون مهب جميع الرياح جهة القبلة وهو مناف لما ذكره الشهيد **لانا** نقول انه ظاهر وان كان كذلك الا انه
يمكن تاويلها بان الملك لعظمه وعظم جناحه يمكن ان يحرك راس جناحه باي موقع اراد ويوجهها الى اي جهة امر بالارسال اليها وانما امر
بالقيام على الكعبة لشرافتها وقيل ضرب الجناح علامة امر الملك الريح للهبوب وانما احتجنا الى التاويل لان كون جميع الرياح من طرف
القبلة خلاف ما يشهد به الوجدان ووتّد بالصخور ميدان ارضه يعني ثبّت بالجبال حركة ارضه واضطرابها فهي كالوتد لها ممانعة
عن اضطرابها قال سبحانه في سورة النحل وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ اي كراهة ان تميد ومثلها في سورة لقمان وفي الانبياء وَ
جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ والرواسي جمع الراسية اي الجبال العالية الثابتة وفي سورة النبأ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا روي عن ابن عباس ان الارض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة فارساها الله بالجبال **و**
عن الحسنا عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق البحار فخرت وزخرت وقالت
اي شيء يغلبني فخلق الله الفلك فادارها به ذللها ثم ان الارض فخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الجبال فاثبتها في ظهرها اوتادا
من ان تميد بما عليها فذلت الارض واستقرت ويأتي في هذا طائفة من الاخبار في شرح الفصل الثامن من فصول الخطبة **هذا ولا اشكال**
بعد في كيفية كون الجبال سببا لسكون الارض وقد ذكروا فيها وجوها **منها** ما ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير وهو ان السفينة اذا
القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء فكذلك لما خلق الله
الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله عليها هذه الجبال ووتدها بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم قال القائل
ان يقول هذا مشكل من وجوه الاول ان هذا المعلل اما ان يقول بان حركات الاجسام بطباعها او يقول ليست بطباعها بل هي واقعة بايجاد
الفاعل المختار فعلى التقدير الاول فنقول لا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل يغوص في الماء ولا يبقى طافيا عليه فامتنع ان يقال انها كانت
تميد وتضطرب بخلاف السفينة فانها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوة فلذلك تميد وتضطرب على وجه الماء فاذا
ارسيت بالاجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق واما على التقدير الثاني وهو ان يقال ليس للارض والماء طبايع توجب الثقل
والرسوب فالارض انما تنزل لان الله تعالى اجرى عادته بجعلها كذلك وانما صار الماء محيطا بالارض لمجرد اجراء العادة وليس ههنا
طبيعة للارض ولا للماء توجب حالة مخصوصة فنقول على هذا التقدير علة سكون الارض هي ان الله يخلق فيها السكون وعلة كونها مائدة
مضطربة هو ان الله يخلق فيها الحركة فحينئذ فسد القول بان الله خلق الجبال لتبقى الارض ساكنة فثبت ان التعليل مشكل على كلا التقديرين
انتهى ثم ذكر سائر الاشكالات الواردة على المعلل تركنا التعرض لها مخافة الاطناب **اقول** ويمكن الجواب عن الاشكال بان يقال انا
نختار ان الارض بطبيعتها طالبة للمركز لكن انها اذا كانت خفيفة كان الماء يحركها بامواجه حركة قسرية ويزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة
فكانت تميد وتضطرب باهلها وتغوص قطعة منها وتخرج قطعة منها ولما ارساها الله بالجبال واثقلها قاومت الماء وامواجه فثقلها
فكانت كالاوتاد مثبتة لها **ومنها** ما ذكره ايضا واختاره حيث قال والذي عندي في هذا الموضع المشكل ان يقال انه ثبت بالدلائل
اليقينية ان الارض كرة وان هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة اذا ثبت هذا
فنقول لو فرضنا ان هذه الخشونات كانت معدومة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك
بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير وان لم يجب كونه متحركا بالاستدارة عقلا الا انه بادنى سبب يتحرك على هذا الوجه
اما اذا لم يحصل على سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى
مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة
فكان تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة وكانت مانعة للارض عن الميد والميل
والاضطراب بمعنى انها منعت الارض عن الحركة المستديرة فهذا ما وصل اليه خاطري في هذا الباب والله اعلم انتهى **واعترض عليه**
بان كلامه لا يخلو عن تشويش واضطراب الذي يظهر من اوائل كلامه هو ان جعل المناط في استقرار الارض الخشونات والتضريسات حيث
انها خشونات وتضريسات وذلك انما المانعة الاجزاء المائية الملاصقة لتلك التضريسات لاستلزام حركة الارض زوالها عن مواضعها
وح يكون علة السكون هي الجبال الواقعة في الماء لا ما خلقت في الربع المكشوف من الارض و... ... ... فيها

في تحقيق سكون الارض بالجبال

في اعتراض الفخر الرازي على كون الجبال سببا لسكون الارض

رواسي من فوقها والقول بان ما في الماء ايضا من فوقها فلعل المراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد مع انها انما كانت معاونة لحركة
الارض كما اذا تحركت كثرة الماء بتموجها باجمعها او تموج ابعاضها المقارنة لتلك الخشونات وانما تمانعها عن الحركة احيانا عند
حركة بعضها واما المانعة الاجزاء الهوائية المقاربة للجبال الكائنة على الربع الظاهر فكانت الاوتاد مثبتة لها في الهواء مانعة عن
تحريك الماء بتموجه اياها كما يمانع الجبال المخلوقة في الماء عن تحريك الرياح اياها وح يكون جميع الجبال في كل منها معاونا لحركة
الارض في بعض الصور معاوقا عنها في بعضها ولا مدخل لثقل الجبال وتركبها في سكون الارض واستقرارها **ومنها** ما ذكره
العلامة المجلسي في البحار وهو ان يكون مدخلية الجبال لعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في اعماق الارض
بحيث تمنعها عن تفتت اجزائها وتفرقها فهي بمنزلة الاوتاد المغروزة المثبتة في الابواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير
سببا لالتصاق بعضها ببعض وعدم تفرقها وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار في الارض فانها تنتهي عند المبالغة في حفرها الى الاحجار
الصلبة وانت ترى اكثر قطع الارض واضعة بين جبال محيطة بها فكانها مع ما يتصل بها من القطعة الحجرية المتصلة بها من تحت
تلك القطعة كالظرف لها تمنعها عن التفتت والتفرق والاضطراب عند عروض الاسباب الداعية الى ذلك الى غير ذلك من الوجوه
التي ذكروها والله العالم بحقائق الامور **الترجمة** يعني آفريد بيدا كرد يا ابتكر شق كرد نور وجود مخلوقات ران
ظلمت عدم بقدرت كاملة خود نشر وپراكنده نمود بادهارا برحمت شاملة خود وثابت ومحكم كرد از حركت واضطراب زمين لرزان را با سنگها وكوهها

الفصل الرابع

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَكَمَالُ
الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ
فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ
اللغة الاول ذهب جمهور البصريين الى انه على وزن افعل مهموز الوسط فقلبت الهمزة الثانية واوا ثم ادغمت و
عن الجوهري انه يدل عليه قولهم هذا اول منك والجمع الاوائل والاوالي على القلب **و** ذهب الكوفيون وطائفة من البصريين الى
ان اصله وَوَّل على وزن فوعل قلبت الواو الاولى همزة اذا علمت ذلك فمعنى الاول في اللغة ابتداء الشيء ثم قد يكون له ثان وقد لا
يكون كما يقول هذا اول ما اكتسبته فقد يكتسب بعده شيئا وقد لا يكتسب واستدل الزجاج عليه بقوله تعالى حكاية عن الكفار المنكرين للبعث
إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى فعبر بالاولى وليس لهم غيرها والدين الطاعة والانقياد والعبادة والاسلام قال سبحانه إِنَّ الدِّينَ
عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ ويقول دنته بنا اي اسلمت وكان الرجل اذا اطاع قال الطريحي الدين وضع الهي لاولي الالباب يتناول الاصول
والفروع والمعرفة العلم وقيل هي ادراك البسائط والجزئيات والعلم ادراك المركبات والكليات ومن ثم يقال عرفت الله ولا
يقال علمته وقيل هي عبارة عن الادراك التصوري والعلم عبارة عن الادراك التصديقي وقيل هي ادراك الشيء ثانيا بعد توسط
نسيانه فلذلك لا يسمى الحق سبحانه بالعارف دون العالم وقيل هذا اشهر الاقوال في تعريف المعرفة **اقول** وعلى هذا فاستعمال المعرفة
في المقام نظرا الى سبق ادراك ذاته سبحانه في عالم الذر واخذ الميثاق من العقول المجردة فافهم والتوحيد جعل الشيء واحدا
والحكم بوحدانيته وقد يطلق على التفريق بين شيئين بعد الاتصال وعلى الاتيان بالفعل الواحد منفردا وفي الاصطلاح اثبات
ذات الله بوحدانيته ووحدانيته بمعنى انه لا ثاني له في الوجود وبمعنى انه لا كثرة فيه مطلقا لا في عين الذات لانتفاء التركيب ولا في
مرتبة الذات لانتفاء زيادة الوجود ولا بعد مرتبة الذات لانتفاء زيادة الصفات وقد يقصد بها معنى انه لم يفته شيء مما له
بل كل ما ينبغي له فهو له بالذات والفعل والاخلاص مصدر من خلص الشيء اذا جعله خالصا مما يشوبه يقال خلص الماء اذا صفا من الكدر
فكل شيء صفا عن شوبه وخلص يسمى خالصا قال تعالى مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا اي لا شوب فيه من الفرث والدم والاخلاص
في الطاعة ترك الرياء والاخلاص في الدين ترك الشرك وقرن بين الحج والعمرة من باب قتل وفي لغة من باب ضرب جمع بينهما في الاحرام
وثنيت الشيء بالتثقيل جعلته اثنين وجزأت الشيء تجزئة قسمته وجعلته اجزاء **الاعراب** لفظة الاول قالوا استعمالان احدهما
ان يكون اسما مجردا عن الوصفية فيكون منصرفا ومنه قولهم ما له اول ولا آخر قال ابو حيان في الارتشاف في محفوظي ان هذا يؤنث
بالتاء ويصرف فيقال اولة وآخرة بالتنوين والثاني ان يكون صفة اي افعل تفضيل بمعنى الاسبق فيعطى حكم غيره من صيغ افعل التفضيل من منع

في بيان اشتقاق لفظ الاول

في الفرق بين العلم والمعرفة

الصرف وهي تانيثه بالتاء وذكر من التفضيلية بما يقال هذا اول من هذين ولقيته عاما اول بنصب افعل ممنوع الصرف على انه صفة للمضبوط والدام في قوله كان توحيدا الاخلاص له زائدة للتقوية مفيدة للتوكيد كما في قوله فعال لما يريد ان كنتم للرؤيا تعبرون ونحو ضرب لزيد احسن من من اقسام اللام الجارة التي تفتح مع الضمير الا مع ياء المتكلم فتكون مكسورة معه و مكسورة مع الظاهر الا المستغاث فتكون مفتوحة نحو يا لزيد فرقا بينها وبين لام المستغاث لاجله لانها تكسر ومن في قوله فمن وصف الله وما يتلوه من كلم المجازات اسم شرط مرفوع المحل على الابتداء وخبره الجزاء لتمامية الفائدة به فتقيل الشرط لتتمة ضمير المبتداء وقيل هما معا **المعنى**
اعلم ان هذه الفقرة من الخطبة مع وجازتها متضمنة لاكثر العلوم الالهية ببراهينها الساطعة ولذلك تحير في ادراك معناها اولوا الافهام وعجز عن الوصول الى مغزاها العقول الا ان الاوهام ولا باس بالاشارة الى نبذ من كنوز اسرارها وانموذج من رموز انوارها
فنقول قوله اول الدين معرفته يعني ابتداء الطاعة والعبادة معرفة الله سبحانه اذ الطاعة والعبادة لا تكون للعبد عبثا فرع معرفة المطاع والمعبود فما لم يعرف لا يمكن اطاعته ولذلك ان امير المؤمنين عليه السلام بعدما سئل عنه خبر بقوله هل رايت ربك حين عبدته اجاب بقوله ويلك ما اعبد ربا لم اره قال وكيف رايته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان رواه في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام ورواه السيد ايضا في المتن باختلاف هو المختار المأة والثامن والسبعون **ثم** ان معرفته سبحانه قد تكون ناقصة وقد تكون تامة اما الناقصة فهو ادراك ان للعالم صانعا مدبرا واما التامة فقد اشار اليها بقوله وكمال معرفته التصديق به اي الاذعان بوجوده ووجوبه لان التصور للشيء اذا اشتد يصير اذعانا وحكما بوجوده اذ من ضرورة كونه صانع العالم واله ان يكون موجودا في نفسه استحال ان يصدر عنه اثر موجود فهذا الحكم اللاحق هو كمال معرفته وتصوره **ثم** ان التصديق به قد يكون ناقصا وقد يكون تاما اما الناقص فهو التصديق به مع تجويز الشريك له واما التام فقد اشار اليه بقوله وكمال التصديق به توحيده اي الحكم بوحدانيته ونفي الاشريك له في الالهية لان طبيعة واجب الوجود لو فرض اشتراكها بين اثنين لزم ان يكون لكل واحد منهما مهية وراء ما به الاشتراك فيلزم التركيب في ذاتيهما وكل مركب ممكن وبعبارة اخرى لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لكانا مشتركين في وجوب الوجود متغايرين بامر من الامور والالم يكونا اثنين فما به الامتياز اما ان يكون تمام الحقيقة او لا يكون تمام الحقيقة بل جزؤها لا سبيل الى الاول لان الامتياز لو كان بتمام الحقيقة لكان وجوب الوجود المشترك بينهما خارجا عن حقيقة كل واحد منهما وهو محال لما اثبتنا ان وجوب الوجود نفس حقيقته الواجب لذاته ولا سبيل الى الثاني لان كل واحد منهما يكون مركبا مما به الاشتراك ومما به الامتياز وكل مركب محتاج الى غيره اي الجزء فيكون ممكنا لا واجبا هذا خلف **ثم** ان التوحيد قد يكون ناقصا وقد يكون تاما اما الناقص فهو الحكم بوحدانيته مع عدم الاخلاص له وعدما التنزيه عن النقائص وهذا المقام فهو ما اشار اليه بقوله وكمال توحيده الاخلاص له اي جعله خالصا عن النقائص اي سلب النقائص عنه بكونه جسما او عرضا او نحوهما مما هو من صفات النقص **هذا** وقيل ان المراد بالاخلاص اخلاص العمل له وعلى هذا فاللام للتعليل قال سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين **قال** الشارح البحراني وصدر الدين الشيرازي في شرح الكافي في قوله وكمال توحيده الاخلاص له فيه اشارة الى ان التوحيد المطلق للعارف انما يتم بالاخلاص له وهو الزهد الحقيقي الذي هو تنزيه كل ما سوى الحق الاول عن سنن الايثار **وبيان** ذلك انه ثبت في علم السلوك ان العارف ما دام يلتفت مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شيء سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول جاعل مع الله غيره حتى ان اهل الاخلاص ليعدون ذلك شركا خفيا كما قال بعضهم من كان في قلبه مثقال خردلة سوى جلالك فاعلم انه مريض وانهم ليعبرون في تحقق الاخلاص ان يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظة لجلال الله وان لحظها فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي مزينة بزينة فاذن التوحيد المطلق ان لا يعتبر معه غيره مطلقا انتهى ولكن الاظهر ما قلناه **ثم** ان الاخلاص له قد يكون ناقصا وقد يكون تاما اما الناقص فهو جعله خالصا عن صفات النقص مع اثبات صفات الكمال واما التام فهو ما اشار اليه بقوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه اي الصفات التي وجودها غير وجود الذات والا فذاته بذاته مصداق لجميع النعوت الكمالية والاوصاف الالهية من دون قيام امر زائد بذاته تعم فرض انه صفة كمالية له فعلمه بذاته وقدرته وحيوته وسمعه وبصره كلها موجودة بوجود ذاته الاحدية مع ان مفهوماتها متخالفة فان كمال الحقيقة الوجودية وجامعيتها المعاني الكثيرة الكمالية مع وحدة الوجود **هذا** وقد يحصل مما ذكرنا ما ليها ان مراتب العرفان خمسة **الاولى** مرتبة التصور وهي ادراك ان للعالم مؤثرا وهذه المرتبة هي التي لا يحتاج في الوصول اليها الا اقتضاء فطرتها التي فطر الناس عليها كما قيل ولو بولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه وينصرانه ويمجسانه **الثانية** مرتبة التصديق والاذعان

بوجوده ووجوبه بالبراهين الساطعة والادلة القاطعة قال سبحانه افي الله شك فاطر السموات والارض **الثالثة** مرتبة التوحيد والتنزيه عن الشركاء قل هو الله احد قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد **الرابعة** مرتبة الاخلاص اي جعله خالصا عن النقائص اية الله الصمد اي المتعالي عن الكون والفساد لم يلد ولم يولد او جعل العمل خالصا له فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا **الخامسة** مرتبة نفي الصفات وهي غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان **وقد** ظهر مما ذكرنا عليك ايضا ان كل واحدة من هذه المراتب الاربعة الاولى مبدء لما بعدها وكل مرتبة من المراتب الاربعة الاخيرة كمال لما قبلها فهذه المراتب الخمسة في التمثيل كقشر الجوز وقشر قشره ولبته ولب لبته والدهن المستخرج منه فالمرتبة الاولى كالقشرة العليا من الجوز الاخضر فيها البتة ان اكلت فهو مر المذاق يبعد عن المساغ ولكنها تحفظ القشرة الصلبة السفلى والمرتبة الثانية مثل القشرة الثانية فانها ظاهرة النفع بينة الجدوى تصون اللب عن الفساد وترتبه الى وقت الحصاد لكنها نازلة القدر فقيدة النفع بالنظر الى اللب والمرتبة الثالثة كالخالص المحيط باللب الماكول بتبعية اللب والمرتبة الرابعة كاللب والمرتبة الخامسة كالدهن المستخرج من اللب الصافي من المشوبات والخالص عن الكدورات الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار **هذا** ولبعض العرفاء في تفسير كلامه عليه السلام تقرير اخر لا باس بتحريره قال الدين الانقياد والطاعة والمراد من اولية المعرفة للانقياد اما توقفه عليها او كونها ابتداء له لان المراد من المعرفة اما التصور واما عقد القلب عليه وهو ما يحصل بالموعظة الحسنة واما التصديق الذي هو كمال المعرفة فهو ما يحصل بالحكمة والبرهان ولعل المراد من التصديق به هو مرتبة علم اليقين ومن كمال التصديق به توحيده هو مرتبة عين اليقين ومن كمال توحيده الاخلاص له هو مرتبة حق اليقين وهو الذي يحصل عند الفناء ومن كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه هو الفناء عن الفناء وهذه المراتب مترتبة في الحصول للسالك الناسك فيكون كل مرتبة لاحقة غاية للسابقة عليها ولذا عبر عن كل مرتبة لاحقة بالكمال بالنسبة الى السابقة وايضا كل مرتبة لاحقة اخص من السابقة عليها والسابقة اعم منها ووجود العام انما يكون بالخاص فيكون كمالا له وقوله وكمال توحيده الاخلاص له اي سلب النقائص بما ثبات الكمالات المقابلة لها كسلب الجهل عنه باثبات العلم وسلب العجز عنه باثبات القدرة له وهكذا وانما كان هذا كمال التوحيد لانه يدل على ان وحدته تعالى ليست وحدة ناقصة هي ما سوى الوحدة الحقة الحقيقية من اقسام الوحدة بل وحدة حقة هي حق الوحدة فلما كان الاخلاص له مستلزما الاثبات الصفات له قال وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه اي جعل الكمالات الحاصلة الثابتة له بسلب النقائص عنه عين ذاته الاحدية فيكون ذاته كل الكمالات على وجه اعلى واشرف فهو الكل في وحدته ويحتمل ان يكون المراد من نفي الصفات عنه ان وصف الواصفين له غير لائق بجنابه مسلوب عنه كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم عجز الواصفون عن صفتك اعتصام الورى بمغفرتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك فيكون غاية غايات المعرفة العجز عنها لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **هذا** وقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة المراد بالشهادة هنا شهادة الحال وهي الدلالة فان حال الصفة يشهد بحاجتها الى الموصوف وعدم قيامها بدونه وحال الموصوف يشهد بالاستغناء عن الصفة في اصل الوجود والقيام بالذات بدونها وافتقاره اليها في كماله الذي لا يحصل الا بها فلا يكون احدهما عين الاخر **ثم** ان هذه الفقرة اشارة الى برهان نفي الصفات العارضة التي فرضت قديمة كما يقوله الاشاعرة وذلك لان الصفة اذا كانت عارضة كانت مغايرة للموصوف لامتناع الاحتياج مع كل متغايرين في الوجود لا بد ان يكون كل واحد منهما متميزا عن صاحبه بشيء ومشاركا له بشيء اخر وذلك لاشتراكهما في الوجود ومحال ان يكون جهة الاشتراك عين جهة الامتياز والا لكان الواحد بما هو واحد كثيرا بل الوحدة بعينها كثرة هذا محال فاذن لا بد ان يكون كل منهما مركبا من جزء به الاشتراك وجزء به الامتياز فيلزم التركيب في ذات الواجب وقد ثبت انه بسيط الحقيقة والى ذلك اشار بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه اي من وصفه تعالى بصفة زائدة فقد قرنه بغيره في الوجود ومن قرنه فقد ثناه اي من قرنه بغيره فقد جعل له ثانيا في الوجود لانه قد اثبت قديمين ومن ثناه فقد جزاه لان من فرضه ثاني اثنين فقد جعله مركبا ذا جزئين باحدهما يشاركه في الوجود وبالاخر يباينه واما ما ذكره الشارح المعتزلي في تعليل التجزية بقوله لانه اذا اطلق لفظ الله على الذات والعلم القائم بها فقد جعل مسمى هذا اللفظ وفائدته متجزية كاطلاق لفظ الاسود على الذات التي حلها السواد فعليل ينبغي لان الكلام في مرتبة الذات من حيث هي لا من حيث اطلاق لفظه عليها كما هو ظاهر ومن جزاه فقد جهله لانه اعتقد خلاف ما هو الواقع **تذنيبان**
الاول في تحقيق صفاته سبحانه على ما حققها بعض العارفين فنقول ان الصفات على ثلاثة اقسام منها سلبية محضة كالقدوسية والفردية ومنها اضافية محضة كالمبدئية والرازقية ومنها حقيقية سواء كانت ذات اضافة كالعالمية والقادرية او لا كالحيوة والبقاء ولاشك

ان السلوب والاضافات زائدة على الذات زيادتها لا توجب تغايرا ولا تكثرا لان اعتبارها بعد اعتبار المسلوب بها عنها والمضاف
اليها لكن يجب ان يعلم ان السلوب عنه تعالى كلها راجعة الى سلب الامكان فانه يندرج تحته سلب الجوهرية وسلب الجسمية وسلب المكان والحيز
والشريك والنقص والعجز والافة وغير ذلك والاضافات في حقه تعالى كلها راجعة الى الموجدية التي تصحح جميع الاضافات كالخالقية والرازقية
والكرم والجود والرحمة والغفران ولو لم يكن له اضافة واحدة تحدث منها جميع الاضافات اللائقة به لادى تخالف حيثياتها الى اختلاف
حيثيات في الذات الاحدية واما الصفات الحقيقية فكلها غير زائدة على ذاته وليس معنى عدم زيادتها مجرد نفي اضدادها عنه تعالى حتى يكون علمه
تعالى عبارة عن نفي الجهل وقدرته عبارة عن نفي العجز وعلى هذا القياس في السمع والبصر وغيرهما ليلزم التعطيل ولا ايضا معنى كونه عالما
وقادرا ان يترتب على مجرد ذاته ما يترتب على الذات مع الصفة بان ينوب ذاته مناب تلك الصفات ليلزم ان لا يكون اطلاق العلم والقدرة
وغيرهما عليه تعالى على سبيل الحقيقة فيكون عالما قادرا حيا سميعا بصيرا بالمجاز فيصح سلبها عنه لانه علامة المجاز ولازمه **فان قلت**
فما معنى قولهم وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه **قلنا** معناه حسبما اشرنا اليه كونها صفات عارضة موجودة بوجود زائد كالعلم الحاصل
في المخلوقات فانا نعلم فينا صفة زائدة على ذاتنا وكذا القدرة كيفية نفسانية وكذا سائر الصفات والمراد ان هذه المفهومات ليست صفات
له تعالى بل صفاته ذاته وذاته صفاته لا ان هناك شيئا هو الذات وشيئا آخر هو الصفة ليلزم التركيب فيه تعالى عنه علوا كبيرا فذاته وجود
وعلم وقدرة وارادة وحيوة وسمع وبصر وهو ايضا موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير **فان قلت** الموجود ما قام به الوجود والعالم ما قام به
العلم وكذا سائر المشتقات **قلنا** ليس كذلك بل ذلك متعارف اهل اللغة العامة وان اكثر ما يطلق عليه المشتق لا بد فيه من صفة زائدة
على الذات كالابيض والكاتب والضاحك وغيرها فحكموا على الاطلاق ان المشتق ما قام به المبدأ والتحقيق والاستقراء يوجبان خلافه
فانا لو فرضنا بياضا قائما بنفسه لقلنا انه مفرق للبصر وانه ابيض فكذا الحال فيما سواه من العالم والقادر فالعالم ما ثبت له العلم سواء كان
بثبوت عينه او بثبوت غيره **الثاني** في الاشارة الى جملة من الاخبار الواردة في بعض مراتب العرفان وهي كثيرة جدا ونحن نذكر شطرا
منها تيمنا وتبركا **فنقول** روى الصدوق في التوحيد باسناده عن زيد بن وهب عن ابي ذر قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه واله
يمشي وحده ليس معه انسان فظننت انه يكره ان يمشي معه احد قال فجعلت امشي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال من هذا فقلت ابو ذر
جعلني الله فداك فقال يا ابا ذر تعال فمشيت معه ساعة فقال ان المكثرين هم الاقلون يوم القيمة الا من اعطاه الله خيرا فنفح منه
بيمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا قال فمشيت ساعة فقال لي اجلس ههنا واجلسني في قاع حوله حجارة فقال لي اجلس حتى
ارجع اليك قال وانطلق في الحرة حتى لم اره وتوارى عني واطال اللبث ثم اني سمعته عليه السلام وهو مقبل يقول وان زنى وان سرق قال
فلما جاء لم اصبر حتى قلت له يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلمه في جانب الحرة فاني ما سمعت احدا يرد عليك شيئا فقال ذاك جبرئيل عرض
لي في جانب الحرة فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله عز وجل شيئا دخل الجنة قال قلت يا جبرئيل وان زنى وان سرق وان شرب
الخمر قال نعم وان شرب الخمر قال الصدوق رحمه الله بعد ذكر الحديث يعني بذلك انه يوفق للتوبة حتى يدخل الجنة **وفيه** ايضا عن الاسود بن
هلال عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه واله فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد يقولها ثلاثا قال قلت
الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله حق الله عز وجل على العباد ان لا يشركوا به شيئا ثم قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك
قال قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم او قال ان لا يدخلهم النار **وفيه** ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال انه اذا كان يوم القيمة
امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا
وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله الا الله ام كيف تحرق
وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله عز وجل عبادي ساءت اعمالكم
في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول الله عز وجل بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام
ذنوبنا فيقول الله عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول الله عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون
يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من
المقرين بتوحيدي وان لا اله غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة **الثالث** ينبغي ان يعلم ان مجرد

في ذكر بعض الاخبار الواردة في بعض مراتب العرفان

الاعتقاد بالتوحيد ونفي الشرك والاعتراف بالوحدانية لا يكفي في ترتب الثواب ودفع العقاب بل لا بد مع ذلك من الاعتقاد بالولاية
والاخبار الواردة في ابواب التوحيد والمعرفة وان كانت مطلقة الا انها يقيدها مضافة الى اجماع اصحابنا قاطبة اخبار اخر مفيدة
لكون الولاية شرطا في التوحيد لكونها شرطا في صحة الفروع وقبولها وبدونها لا ينتفع بشيء منها وهذه الاخبار كثيرة جدا بالغة حد
الاستفاضة بل التواتر **منها** ما رواه الصدوق في جامع الاخبار باسناده عن محمد بن عمارة عن ابيه عن الصادق جعفر بن محمد عن
محمد بن علي عن ابائه الصادقين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تبارك وتعالى جعل لاخي علي بن ابي طالب عليه السلام
فضائل لا يحصي عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو اتى القيمة بذنوب الثقلين
ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع فضيلة غفر الله له
الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال رسول الله صلى الله عليه
واله النظر الى علي بن ابي طالب عبادة وذكره عبادة ولا يقبل ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه **وفي** الكافي باسناده
عن ابي حمزة قال قال لي ابو جعفر عليه السلام انما يعبد الله من يعرف الله فاما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا قلت جعلت فداك فما
معرفة الله قال تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه واله وموالاة علي عليه السلام والايتمام به وبالائمة عليهم السلام والبراءة الى الله
عز وجل من عدوهم هكذا يعرف الله **وفي** الوسائل ومجمع البيان عن ابي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين عليهما السلام اي البقاع افضل
فقلنا الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال افضل البقاع لنا ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة
الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا **وفي** الوسائل ايضا باسناده عن
المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا معلى لو ان عبدا عبد الله مائة عام ما بين الركن والمقام يصوم النهار ويقوم الليل حتى يسقط حاجباه
على عينيه ويلتقي تراقيه هرما جاهلا بحقنا لم يكن له ثواب **وفيه** ايضا عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال نزل جبرئيل على النبي صلى
الله عليه واله فقال يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول خلقت السموات السبع وما فيهن وخلقت الارضين السبع ومن عليهن وما خلقت
موضعا اعظم من الركن والمقام ولو ان عبدا دعاني منذ خلقت السموات والارض ثم لقيني جاحدا لولاية علي لاكببته في سقر **وروى**
علي بن ابراهيم القمي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في حديث قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضى الرحمن الطاعة
للامام بعد معرفته اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون
جميع اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من اهل الايمان **وبالجملة** فقد يحصل من هذه الاخبار وغيرها من
الاخبار الكثيرة ان معرفة الامام والطاعة له شرط في صحة الفروع والاصول كما ظهر ان اللازم اخذ الاحكام الشرعية والمسائل
الدينية عنهم لانهم الباب الذي امر الله ان يؤتى منه حيث قال ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ
اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ وروى في الصافي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى ابوابها نحن باب
الله وبيوته التي يؤتى منه فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت
من ظهورها ان الله لو شاء عرف نفسه حتى يعرفونه ويأتونه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى
منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون **وفي** الكافي باسناده
عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله فسعيه غير
مقبول وهو ضال متحير والله شانئ لاعماله ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائية يومها فلما جنها
الليل بصرت بقطيع غنم مع غير راعيها فحنت اليها واغترت بها فباتت معها في مربضها فلما ان ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها
وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها فصاح بها الراعي الحقي براعيك
وقطيعك فانت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك فهجمت ذعرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها الى مرعاها او يردها
فبينا هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها وكذلك والله يا محمد من اصبح من هذه الامة ولا امام له من الله عز وجل ظاهر
عادل اصبح ضالا تائها وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمد ان ائمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله
عز وجل قد ضلوا واضلوا فاعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء

ذلك هو الضلال البعيد الى غير ذلك من الاخبار البالغة حدّ الاستفاضة بل هي متواترة معنى وقد مضى كثير منها في تضاعيف الكتاب والله الهادي الى الصواب **الترجمة** يعنى ابتداء اطاعت وانقياد شناختن خداوند عالم است وكمال تمامى شناختن حضرت او تصديق واعتقاد بوجود اوست وكمال تصديق باو حكم بوحدانيت ويكتا دانستن ومنزه ومبرا نمودن اوست از شريك وكمال يكتا دانستن وخالص نمودن اوست از صفتهاى نقصانيه يا خالص نمودن عمل است براى او وكمال خالص نمودن نفى صفتهاى زايده بر ذات است از او وآنرا عين ذات دانستن است بجهة آنكه هر صفت شهادت ميدهد بدلالت حال بر آنكه آن غير موصوف است وهر موصوف شهادت ميدهد بدليل است بر آنكه آن غير صفت پس بنا براين هر كه وصف كرد خداوند را با صفتى كه زايد بر ذات است پس بتحقيق قرين كرد ذات او را با صفت وهر كه قرين پيدا كرد او را پس بتحقيق حكم بدوئيت نمود وهر كه بدوئيت حكم نمود پس بتحقيق كه مجزى ساخت او را وهر كه اجزاء تجزيه كرد پس بتحقيق جاهل شد بذات شريف او از جهة اينكه اعتقاد خلاف واقع را نمود تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

الفصل الخامس

وَمَنْ اَشارَ اِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ قالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَمَنْ قالَ عَلامَ فَقَدْ اَخْلى مِنْهُ

اللغة ضمّنه مأخوذ من ضمّنت الشيء اى جعلته محويا عليه فضمّنه اى فاشتمل عليه واحتوى واخلى مشتق من خلا المنزل من اهله يخلو خلوا وخلاء فهو خال واخليته جعلته خاليا ووجدته كذلك **الاعراب** اصل فيم وعلام فيما وعلى ما حرفان جر دخلا على ما الاستفهامية والاولى للظرفية والثانية للاستعلاء وحذف الفها لاتصالها بهما تخفيفا في الاستفهام وهذه قاعدة كلية قال ابن هشام ويجب حذف الف ما الاستفهامية اذا جرت وبقاء الفتحة دليلا عليها نحو فيم والى م وعلى م قال فتلك ولاة السوء قد طال مكثهم فحتّام حتّام العناء المطوّل وربما تبعت الفتحة الالف في الحذف وهو مخصوص بالشعر كقوله يا ابا الاسود لم خلفتني لهموم طارقات ثم قال وذكروا ان علة حذف الالف الفرق بين الاستفهام والخبر ولهذا حذفت في نحو فيم انت من ذكريها فناظرة بم يرجع المرسلون لم تقولون ما لا تفعلون وثبتت في لمسّكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم يؤمنون بما انزل اليك ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي **المعنى** قوله ومن اشار اليه اى من اشار اليه باشارة عقلية او حسية فقد حدّه اى جعله محدودا بحد خاص لان المشار اليه لا بد ان يكون في جهة مخصوصة وكل ما هو في جهة فهو محدود وله حد وحدود اى اقطار واطراف ينتهى اليها ومن حدّه فقد عدّه اى من جعله محدودا متناهيا فقد عدّه في الاشياء المحدثة وذلك لان حقيقة واجب الوجود التعرف الذى شدة قوته لا يتناهى الى حدّ ونهاية بل هو فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى اما كونه غير متناه فلان مقدوراته غير متناهية **هذا** ويحتمل ان يكون المراد بقوله فقد عدّه كونه ذا عدد وذلك لان كون وجود الشيء محدودا متناهيا يستلزم التركب من اصل الوجود ومن شيء آخر يقتضي تناهيه الى هذا الحد المعين اذ نفس كون الشيء وجودا او موجودا لا يقتضى هذا التناهي والا لم يوجد غيره فهناك امران فيكون المحدود ذا عدد **هذا** ويأتى ان شاء الله توضيح هذه الفقرة وتحقيقها بوجه آخر في شرح الخطبة المأة والثامنة والخمسين **ثم** لا يخفى ان المراد بالاشارة في كلامه عليه السلام الاشارة الحضورية الحسية التى لا يجوز في حقه سبحانه وتعالى واما الاشارة الغيبية فيجوز في حقه وقد وقعت في الكتاب العزيز قال سبحانه قل هو الله احد وفسره بذلك ابو جعفر الباقر عليه السلام في حديث التوحيد ان كلمة هو اسم مكنى مشار به الى غائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف اشارة الى الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذى تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فانزل الله تبارك وتعالى قل هو الله احد فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس الى ان قال والله معناه المعبود الذى اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته احد معناه الفرد المتفرد الذى لا نظير له وههنا لطيفة وهى ان قوله قل هو الله احد ثلثة الفاظ كل منها اشارة الى مقام من مقامات السالكين **المقام الاول** مقام المقربين وهو اعلى مقامات السائرين الى الله وهؤلاء هم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقايقها من حيث هى هى فلا جرم ما رأوا موجودا في الحقيقة سوى الله لان الواجب الوجود هو هو وكون ما عداه ممكنا فيكون هو اشارة اليه سبحانه ولم يفتقر في تلك الاشارة الى مميز لان الحاجة الى المميز انما يحصل اذا كان هناك موجودان وقد عرفت انهم ما شاهدوا بعقولهم الا الواحد فقط فكفى لفظ هو في حصول العرفان التام **المقام الثاني**

مقام اصحاب اليمين الذين هم دون المقام الاول وذلك انهم شاهدوا الحق موجودا وشاهدوا الخلق موجودا فحصلت كثرة في الموجودات فلم يكن لفظ هو كافيا فاحتاجوا الى اقتران لفظة الله بلفظة هو حتى يحصل التميز **المقام الثالث** مقام اصحاب الشمال الذى هو اخس المقامات وهم الذين يجوّزون ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد فقرن لفظ احد بما تقدم ردا على هؤلاء وابطالا لمقالتهم فقيل قل هو الله احد ومن قال فيم فقد ضمّنه ومن قال على م فقد اخلى منه هاتان القضيتان في تقدير شرطيتين متصلتين يراد بهما تنزيه الحق سبحانه عن مثل هذين الاستفهامين في حقه وتأديب الخلق ان لا يستفهموا عنه كذلك وبيان المراد منهما باستثناء نقيض تاليهما وحذف الاستثناء منهما الذى هو كبرى القياس على ما هو المعتاد في القياس المضمر **وتقرير** المتصلة الاولى انه لو صح السؤال عنه بفيم لكان له محل يتضمنه ويصدق عليه انه فيه صدق العرض في المحل والجسم في المكان لكنه يمتنع كونه في محل ونحوه فيمتنع السؤال عنه بفيم بيان الملازمة ان في لما كان موضوعا للظرفية والمحل فالاستفهام بفيم يقتضي صحة كونه في محل ومكان اذ لا يصح الاستفهام عن المحل لشيء الا اذا صح كونه حالا فيه واما بطلان التالي فلانه لو صح كونه في المحل لكان اما ان يجب كونه فيه فيلزم ان يكون محتاجا الى ذلك المحل والمحتاج الى الغير ممكن بالذات وان لم يجب حلوله جاز ان يستغنى عنه والغني في وجوده عن المحل يستحيل ان يعرض له ما يحوجه الى المحل فان الكون في المحل يستلزم الافتقار اليه واذا استحال ان يكون في محل امتنع السؤال عنه بفيم **وتقرير** المتصلة الثانية انه لو صح السؤال عنه بعلى م لجاز خلو بعض الجهات والاماكن عنه لكنه لا يجوز خلو مكان عنه فامتنع الاستفهام بعلى م بيان الملازمة ان لفظة على لما كانت مفيدة للعلو والفوقية فالاستفهام بعلى م عن شيء لا يصح الا اذا صح كونه عاليا على شيء وذلك يستلزم امرين احدهما بالواسطة والآخر بلا واسطة فالذى بالواسطة هو اخلاء سائر الجهات والاماكن عنه وهو ما ذكره عليه السلام والذى بلا واسطة هو اثبات الجهة المعينة اعنى جهة فوق اذ اختصاصه بجهة معينة مستلزم نفي كونه في سائر الجهات وانما جعل عليه السلام لازم هذه المتصلة كونه قد اخلى منه ليلزم من بطلان اللازم وهو الاخلاء منه بطلان ملزومه اعنى اختصاصه بالجهة ليلزم منه بطلان المقدم وهو صحة السؤال عنه بعلى م واما بطلان التالي فلقوله تعالى وَهُوَ اللهُ فِي السَّمواتِ وَفِي الْاَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وقوله وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَما كُنْتُمْ **لا يقال** مثبت الجهة لا يجهل هذه الآيات بل له ان يقول بعدم التنافي بين الاختصاص وبين مفاد تلك الآيات اذ المقصود من كونه في السماء وفي الارض كونه عالما فيهما وكذلك المراد بالمعية والمراد من كونه في جهة فوق كونه فيها بذاته فلا دلالة لها على بطلان التالي **قلنا** انما جعل قوله فقد اخلى منه لازما في هذه القضية لان نفي هذا اللازم بهذه الآيات ظاهر وذلك لان مثبت الجهة انما اعتمد في اثبات دعواه على ظواهر الآيات المفيدة له من امثال قوله تعالى اَلرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فكانت معارضة مقتضاها بظواهر هذه الآيات انفع في الخطابة وادفع في قلوب العامة من البراهين العقلية على نفي الجهة فلو ارتكب الخصم المثبت للجهة للتأويل فيها باخبار العلماء لكنا فيما تمسك به من الآيات قلنا ان المراد بالاستواء هو الاستيلاء بالقدرة حسبما سيأتي تحقيقه **فان** قيل انما خص جهة العلو بالانكار اعتقادها **قلنا** لان كل معتقد لله جهة يخصصه بها لما توهم انه اشرف الجهات لانها التى نطق بها الكتاب الكريم فكانت شبهة المجسمة في اثباتها اقوى **وكيف كان** فقد تحصل مما ذكرنا انه لا يصح السؤال عنه بفيم وعلى م كما لا يجوز اعتقاد كونه في شيء او على شيء **و** يشهد به ايضا ما رواه في الكافي باسناده عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر قلت فسر لي قال اعني بالحواية من الشيء له او بامساك له او من شيء سبقه قال وفي رواية اخرى من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا **قال بعض** شراح الكافي في شرح هذا الحديث يعني ان اطلاق شيء من هذه الالفاظ بالمعنى الذى هو متعارف اهل اللغة عليه تعالى مستلزم لاعتقاد التجسيم في حقه تعالى وذلك الاعتقاد كفر فمن زعم ان احد هذه المعاني صادق في حقه تعالى فقد كفر ثم فسّر الالفاظ على ترتيب اللف فقوله اعني بالحواية من الشيء تفسير لمعنى في شيء لان كل ما هو في شيء يحويه ذلك الشيء وقوله او بامساك له تفسير لمعنى على شيء لان كل ما هو على شيء فذلك الشيء ممسك له وقوله او من شيء سبقه تفسير لمعنى من شيء لان ما كان من شيء فذلك الشيء مبدؤه وسابق عليه ولذلك قال في الرواية الاخرى من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا لان معنى المحدث هو الموجود بسبب شيء سابق عليه بالوجود وقال ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا اي محويا فيلزمه الحواية من ذلك الشيء وقال ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا فاذن له حامل يمسكه **هذا** وقد تحقق من ذلك كله ان الله سبحانه لا يكون محصورا في شيء ولا يخلو عنه شيء فلا يكون في ارض ولا في سماء ولا يخلو عنه ارض ولا سماء كما ورد في الحديث

في تحقيق قوله تعالى الرحمن على العرش استوى

لو دليتم بحبل على الارض السفلى لهبط على الله ولهذا قال عليه السلام ومن قال انه فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه تصديقا لقوله
تعالى هو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وقوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقول النبى صلى الله عليه واله انه فوق كل شئ وتحت كل شئ قد ملأ كل شئ عظمته فلم يخل منه ارض ولا سماء
ولا بر ولا بحر ولا هواء **وفى** الكافى باسناده عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر عليه السلام قال مكتوب فى التورية التى لم تغير ان موسى عليه السلام
سأل ربه فقال يا رب اقريب انت منى فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى انا جليس من ذكرنى الحديث
فان قلت سلمنا هذا كله ولكن ما تقول فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان الظاهر من الاستواء هو الاستقرار والجلوس عليه
قلنا هذه الاية هى التى تعلقت بها المشبهة فى ان معبودهم جالس على العرش وبعد ما قام البراهين العقلية والحجج النقلية
على نفى المكان عنه حسبما عرفته وتعرفه ان شاء الله ايضا تفصيلا فى شرح الخطبة المأة والثانية والستين ثبت تجرده عن جميع
الاحياز والامكنة واذا ثبت تجرده عنها ثبت ان نسبته الى الكل نسبة واحدة فلا بد من ارتكاب التاويل فى الاية الشريفة **وقد**
ذكروا فيه وجوها واقول لاكثرة اقربها ما ذكره القفال من علماء المعتزلة وهو ان المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه
وتقريره انه لما خاطب الله عباده فى تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه فى ملوكهم وعظمائهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا يطوف الناس
به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزورون بيوت ملوكهم وذكر فى الحجر الاسود انه يمين الله فى ارضه ثم جعله موضع تقبيلهم
كما يقبل الناس ايدى ملوكهم وكذلك ذكر فى محاسبة العباد يوم القيمة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين فعلى هذا
القياس اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش وقال ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية وقال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال وسع كرسيه السموات والارض اذا عرفت
هذا فنقول ان كل ما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه من العرش والكرسى فقد ورد مثلها بل اقوى منها فى الكعبة والطواف وتقبيل الحجر
ولما توافقنا ههنا على ان المقصود تصوير عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه منزه عن ان يكون فى الكعبة فكذا الكلام فى العرش والكرسى
انتهى كلامه على ما حكى عنه وتبعه على ذلك التاويل جماعة من العامة منهم الزمخشرى والرازى والنيسابورى والبيضاوى على ما حكى
عنهم ولكنك خبير بان الاية من المتشابهات وما يعلم تاويلها الا الله والراسخون فى العلم وحملها على ما ذكره القفال تفسير بالرأى وتاويل
بالباطل لان حمل الايات القرانية على مجرد التخييل والتمثيل من غير حقيقة دينية واصل ايمانى يوجب فتح باب السفسطة والتعطيل
وسد باب الاهتداء والتحصيل وفتح باب التاويل فى المعاد الجسمانى من عذاب القبر والبعث والميزان والحساب والكتاب والصراط والجنان
والنيران بل الحق المعتمد تفويض تاويل امثال هذه الى اهل بيت العصمة الذين هم ينابيع العلم والحكمة فقد ذكروا عليهم السلام فيه وجوها
مثل ما رواه فى الكافى باسناده عن ابى عبد الله عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى على كل شئ فليس
شئ اقرب اليه من شئ وفيه ايضا عنه عليه السلام بعد ما سئل عنه فقال استوى من كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ وفى ثالث عنه ايضا انه قال
بعد السؤال عنه استوى فى كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى فى كل شئ الى غير ذلك من الاخبار
وتوضيح ما ذكره عليه السلام على وجه يتضح به المرام من الاية الشريفة ايضا يستدعى بسطا فى الكلام فنقول ان الاستواء على ما ذكره
المحدث المجلسى قده ان الاستواء يطلق على معان الاول الاستقرار والتمكن على الشئ الثانى قصد الشئ والاقبال عليه الثالث الاستيلاء
على الشئ قال الشاعر قد استوى بشر على العراق ❊ من غير سيف ودم مهراق ❊ الرابع الاعتدال يقال سويت الشئ فاستوى الخامس
المساواة فى النسبة اما المعنى الاول فقد علمت استحالته على الله سبحانه واما الثانى فمن المفسرين من حمل الاية عليه اى اقبل على خلقه وقصد
الى ذلك وقد روينا انه سئل ابو العباس احمد بن يحيى عن هذه الاية فقال الاستواء الاقبال على الشئ ونحو هذا قال الفراء والزجاج فى قوله
ثم استوى الى السماء والاكثرون منهم حملوها على الثالث اى استولى عليه وملكه ودبره ويحتمل ان يراد به المعنى الرابع بان يكون كناية عن
نفى النقص عنه تعالى من جميع الوجوه فيكون على العرش حالا واما المعنى الخامس فهو الظاهر من الاخبار التى اسلفناها **ثم** اعلم ان العرش قد
يطلق على الجسم العظيم المحيط بسائر الجسمانيات وقد يطلق على جميع المخلوقات وقد يطلق على العلم ايضا كما نطقت به الاخبار الكثيرة **فاذا**
عرفت ذلك فنقول انه سبحانه يمكن ان يراد بالعرش مجموع الاشياء وضمن الاستواء معنى الاستيلاء ونحوه مما يتعدى بعلى اى استوت نسبته الى كل
شئ حال كونه مستوليا عليه او يفسر بالعلم ويكون متعلق الاستواء مقدرا اى تساوت نسبته من كل شئ حال كونه متمكنا على عرش العلم فيكون

اشارة الى بيان نسبته تعالى وانها بالعلم والاحاطة او يفسر بعرش العظمة والجلال والقدرة كما فسر بها فى بعض الاخبار اى استوى من كل شئ
مع كونه فى غاية العظمة ومتمكنا على عرش التقدس والجلال والحاصل ان علو قدره لم يمنعه من دنوه بالحفظ والتربية والاحاطة وكذا
العكس وعلى التقادير فقوله استوى خبر وقوله على العرش حال هذا غاية ما وصل اليه نظرى القاصر فى تحقيق المرام وجملة ما نقلته من كلمات
الاعلام فى توضيح المقام والله العالم بحقايق كلامه **الترجمة** بود وهر كسى كه اشاره كرد بسوى او يا باشاره حقيقيه يا باشاره
پس بتحقيق كه محدود نمود او را وهر كه محدود كرد پس بتحقيق او را در شمار آورد ومعدود نمود او را از عداد مخلوقين و
هر كس كفت خدا اندر كدام محل يا در كدام مكان است پس بتحقيق متضمن كردانيد او را ضمن محل ومكان وهر كه كفت كه او بر
پس بتحقيق خالى كردانيد بعض امكنه را از او وحال آنكه نسبت حضرت او سبحانه بجميع امكنه وهمه اشياء برابر است وهيچ مكانى از او خالى

وهيچ شئ از او غائب نيست وكتنم ما قيل

در عالم اكر فلك اكر ماه وخور است ❊ از باده هستى تو پيمانه خور است ❊ فارغ ز جهانى وجهان غير تو نيست ❊ بيرون ز مكانى وهمه مكان از تو پر است

الفصل السادس

في استغنائه عن الأنس

كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة
بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده **اللغة** كائن اسم فاعل من كان
قال الفيومى كان زيد قائما اى وقع منه قيام وانقطع وتستعمل تامة فتكتفى بمرفوع نحو كان الامر اى حدث ووقع قال تعالى وان كان ذو عسرة اى
ان حصل وقد تاتى بمعنى صار وزائدة كقوله تعالى من كان فى المهد صبيا وكان الله عليما حكيما اى من هو فى المهد والله عليم حكيم انتهى وقال الصدر
الشيرازى فى شرح الكافى اعلم ان كلمة كان تستعمل فى اللغة على ثلثة اوجه احدها بصيغتها دالة على الوجود والزمان وتسمى فى عرف النحاة
كان التامة كقول الشاعر اذا كان الشتاء فادفئونى اى اذا وجد وحدث الثانى ما يدل على النسبة والزمان فيحتاج فى الدلالة على الوجود
الى خبر يتم به وهى الناقصة واستعمالها اكثر وهى اداة عند المنطقيين وان كانت على قالب الكلمة والفعل لان معناها غير مستقل فى الافهام
كقوله تعالى كان الناس امة واحدة وقوله ما كان ابرهيم يهوديا الثالث ان يكون زائدة خالية عن الدلالة على وجود وزمان كقوله على
كان المسومة العراب اى على المسومة اذا عرفت هذا فنقول ان كلمة كائن ماخوذة من كان التامة اى موجود لا عن حدث والحدث من حدث
الشئ حدثا كقعد تجدد وجوده فهو حادث وحديث ومنه يقال حدث به عيب اذا تجدد وكان معدوما قبل ذلك والمزايلة من زايله زيالا اذا فارقه
والسكن بالتحريك من يسكن الى الشئ وهو ما يسكن اليه من اهل ومال ونحوهما يقال هو سكن له واستانست به وتانست به اذا سكن اليه القلب
ولم ينفر والانيس الذى يستانس به واستوحش الرجل اذا وجد الوحشة **الاعراب** كلمة لا فى جميع الفقرات للنفى فى الجملة وبمعنى ليس
وفى قوله اذ لا منظور واذ لا سكن لنفى الجنس وكلمة من فى الفقرتين بمعنى من على حد قوله سبحانه وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات ويجوز كونها فى الفقرة الثانية بمعنى بعد كما فى قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين واذ فى قوله اذ لا منظور ظرف زمان كما
فى قوله فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا وفى قوله اذ لا سكن كذلك على ما نبه عليه الشارح المعتزلى ولكن الاظهر كونها تعليلية
على حد قوله لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم لاحتياج جعلها ظرفا الى تكلف كما لا يخفى ولا يستوحش لفقده جملة استينافية كما ذكره القطب الراوندى
وايراد الشارح المعتزلى عليه بانه كيف يكون مستانفا والهاء فى فقده ترجع الى المذكور فاسد جدا اما اولا فلان وجود الضمير لا ينافى الاستيناف
كما لا ينافيه وجود الواو وهذا بعينه مثل قوله تعالى ثم يعيده بعد قوله او لم ينظروا كيف يبدئ الله الخلق فانهم ذكروا انه جملة مستانفة نظرا
الى ان اعادة الخلق لم يقع بعد فيقرروا برؤيتها واما ثانيا فلانه لو لم يكن كلاما مستانفا لامتدوان يجعل معطوفا اما على جملة الصفة اعنى
قوله يستانس او على الموصوف مع صفته وكلاهما غير ممكن كما هو واضح فقد تحقق كون الجملة استينافية اللهم الا ان يقال انه عطف على جملة
الصفة ولا زائدة كما فى قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد واحتمل العلامة المجلسى كونها حالا والاول اظهر **المعنى** قد عرفت معانى
كلمة كان والانسب بالمقام هو ان يحمل المبتدء قوله كائن هو التامة ولكن لما كان المفهوم منه حسبما عرفنا الوجود المقارن للزمان
الذى قد انقضى وكان انه سبحانه منزها عن الزمان استحال ان يتصف بالكون الدال على الزمان المستلزم للتجدد والحدثان واذا استحال
ذلك لم يكن له دلالة الا على الوجود المجرد عن التقييد فلذلك قيده عليه السلام بقوله لا عن حدث تنبيها على ان وجوده سبحانه ليس حدثا وانه سبحانه
كائن بلا كينونية وقوله موجود لا عن عدم اشارة الى ان وجوده سبحانه ليس على وجه سائر الاشياء وما شابه من العدم وسبقه بالعدم كى يبتنى

العقرتين بعد اتحادهما في الدلالة على نفي الوجود التجددي هو ان الاولى نافية للحدوث الزماني والثانية نافية للحدوث الذاتي وهي ابلغ في الدلالة على وجوب الوجود من الاولى كما لا يخفى ومنافاتهما مساق قوله عم في الخطبة الماة والخامسة والثمانين سبق الاوقات كونه والعدم وجوده فليلاحظ ثمة مع كل شيء لا بمقارنة هذه الفقرة كسابقتها وتاليتها مركبة من قضيتين احديهما ايجابية والاخرى سالبة **اما** الاولى فهي ان الله سبحانه مع كل شيء عالم بهم شاهد عليهم مصاحب معهم غير غائب عنهم كما قال وهو معكم اينما كنتم وقال ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم **واما** الثانية فهي ما اشار اليه بقوله لا بمقارنة تنبيها على ان معيته للاشياء ليست بعنوان التقارن المتبادر الى الاذهان القاصرة والاوهام الناقصة كما توهم كثير من الناس حيث انهم لم يعرفوا من المعية والمعنى الا معية حال بمحل او محل بحال او حضور جسم عند جسم او حضور جسم في مكان ولذلك استبعدوا كونه مع كل شيء وحضوره في كل مكان فعما منهم ان كونه مع شيء او في مكان مستلزم لكونه فاقد المعية ساير الاشياء وخلو ساير الامكنة عنه ولم يدروا ان ما توهموا انما هو من لوازم معية الاجسام مع امثالها وخصايص حضور الجسمانيات عند اشباهها واما الله العظيم القيوم ذو القوة الشديدة الغير المتناهية فنسبة جميع الامكنة والمكانيات واضعاف اضعافها اليه انما كنسبة القطرة الى بحر لا يتناهى وكذلك نسبة جميع الازمنة الى سرمد بقائه كنسبة الان الواحد الى زمان لا ينقطع فلا يشغله شان عن شان ولا عالم عن عالم وبرهان ذلك انه سبحانه فاعل الخلق ومبدئهم وموجدهم وغايتهم وتمامهم فكيف يكون غائبا عنهم والشيء مع نفسه بالامكان بين ان يكون وبين ان لا يكون ومع موجده بالوجوب والضرورة فكيف يصح الشيء ان ينفك ويغيب عن موجده وخالقه الذي هو به موجود ولا ينفك ولا يغيب عن نفسه التي هو بها هو فقط فبهذا البرهان ظهر انه سبحانه مع خلقه شاهد عليهم اقرب اليهم من ذواتهم كما قال عز من قائل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الذي هو جزء من البدن فاذا كان كذلك فيرى اشخاصهم ويسمع كلامهم ويعلم اسرارهم كما نبه عليه الامام عليه السلم في جواب ابن ابي العوجاء على ما رواه في الكافي باسناده عن عيسى بن يونس قال قال ابن ابي العوجاء لابي عبد الله عليه السلم في بعض ما كان يحاوره ذكرت الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله عم ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء اهو في كل مكان أليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في الارض كيف يكون في السماء فقال ابو عبد الله عم انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشان الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان وفي رواه الصدوق ايضا في العقيدة باب الحج وغير كل شيء لا بمزايلة يعني انه سبحانه مغاير لجميع الاشياء مغايرة ذاتية من حيث عدم النسبة بين الرب والمربوب والصانع والمصنوع والحادث والقديم اذ ذاته لا تماثل ذات شيء من الموجودات وصفاته لا تشابه صفات شيء من الممكنات ومن ذلك يتحقق ان غيريته ليست على جهة المزايلة كالمتغايرين من الاجسام على وجه التماثل والتضاد اللذين يوجد احدهما في محل او مكان مستلزم لزوال الاخر عنه لانه سبحانه لا يضاده شيء ولا يعانده شيء كيف وهو خالق الاضداد فلو كان معاندا لشيء او مضادا له للزم احتياجه الى المحل او المكان المنافي لوجوب الوجود فظهر ان تغايره سبحانه للاشياء وتميزه عنها انما هو بنفس ذاته المقدسة التي في غاية الكمال والتمام وكون ما سواه في غاية الافتقار والنقصان وباقي مزيد تحقيق لذلك ان شاء الله تعالى في شرح الكلام الثامن والمائتين فاعل لا للاشياء وصانع لهم بنفس قدرته الكاملة وارادته التامة الجامعة لا بمعنى الحركات والالة لانه لا يحتاج في خلقه وفعله الى حركة ذهنية او بدنية كما يفتقر غيره اليهما في افعاله وصنايعه لان الحركة من عوارض الجسم والجسمانيات والله سبحانه منزه عن ذلك كما انه غير محتاج الى الالة **اما** اجمالا فلان افتقاره الى الالة من صفات الممكن **واما** تفصيلا فلانه لو صدر عنه شيء من الاثار بالالة فاما ان تكون تلك الالة من فعله ام لا وعلى الاول فهي اما بتوسط الة اخرى او بدونها فان كانت بدونها فقد صدق انه فاعل بالذات لا بالة وان كانت بتوسط الة اخرى فالكلام فيها كالكلام في الاولى ويلزم التسلسل وعلى الثاني يلزم ان يكون الباري جل شانه مفتقرا في تحقق فاعليته وقدرته الى الغير والمفتقر الى الغير ممكن بالذات هذا خلف بصير اذ لا منظور اليه من خلقه يعني انه سبحانه كان بصيرا في الازل ولا مبصر كما انه كان سميعا ولا مسموع **واختلف** العلماء في ان السمع والبصر هل هو عين العلم بالمسموعات والمبصرات او صفة اخرى فذهب المحققون على ما عزي اليهم الى الاول وذهب طائفة الى الثاني استدلالا بذكرهما مع العلم في كثير من الايات والروايات وبتجشم الاستدلال في اثباتهما بعد اثبات العلم بجميع المعلومات **و** يضعف بان ذكر الخاص مع العام شايع وتكلف الاستدلال لاثباتهما

في تحقيق الكلام في انه تعالى مع كل شيء

في تحقيق الكلام في انه تعالى مغاير لجميع الاشياء

في تحقيق الكلام في كونه تعالى سميعا بصيرا

تنبيها على تحقق هذا العلم المخصوص له سبحانه اعني العلم بالمسموع والمبصر من حيث انه مسموع ومبصر حتى انهما حاضران عنده على الحيثية المشاهدة الذاتية بلا الة كما انهما حاضران عندك بالمشاهدة العينية وتوسط الالة فاثبات السمع والبصر من حيث انهما علم داخل تحت اثبات العلم مط ومن حيث الخصوصية المذكورة محتاج الى دليل مستقل **و** مما ذكرنا ظهر ما في كلام بعض الاعلام حيث اورده بقوله فان قلت لم يكن شيء من المبصرات والمسموعات في الازل فلم يكن الله سميعا وبصيرا في الازل اذ لا يعقل سماع المسموعات وابصار المبصرات الحادثة في الازل واجاب بقوله قلنا انه سميع بصير في الازل بمعنى انه كان على وجه اذا وجد المسموع والمبصر ادركهما عند وجودهما انتهى كلامه **و** نحو منه ما اجاب به ما حكاه الشارح المعتزلي عن ابي هاشم واصحابه حيث قال انهم يطلقون عليه في الازل انه سميع بصير وليس هناك مسموع ولا مبصر ومعنى ذلك كونه بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ولا يطلقون عليه انه سامع مبصر في الازل لان السامع هو المدرك بالفعل لا بالقوة وكذلك المبصر **وانت** بعد الخبرة بما ذكرناه تعرف فساد جميع ما ذكرناه من السؤال والجواب وما حكيناه عن ابي هاشم واصحابه **اما** السؤال فلان السمع والبصر حسبما عرفت عبارة عن العلم والعلم بالشيء غير متوقف على وجوده وتشهد بذلك في افراد البشر فكيف الباري الذي لا يخفى عليه شيء **و** اما الجواب فلان فيه اعترافا بورود السؤال وانه تعالى لا يدرك المسموع والمبصر قبل وجودهما واشعارا بان في حصول شانه استعدادا لحصول العلم والادراك كما نبه عليه ما حكيناه عن ابي هاشم مع ان القول به للتصور وبطلان حيث ان الصفات الذاتية كلها فعلية في حقه سبحانه وليست شانية كما برهن في محله **هذا** تحقيق ما ذكرنا كله انه سبحانه مدرك للمسموعات والمبصرات في الازل كادراكه لما في الابد من غير تفاوت بينهما اصلا **و** يشهد به ما رواه في الكافي باسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور الحديث وسيأتي مزيد تحقيق لهذا الحديث في الفصل الاتي عند شرح قوله عم عالما بها قبل ابتدائها فانتظر متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا انيس يستوحش لفقده بل توحد بالتمجيد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء عز وجل عن مجاورة الشركاء وانما امتنع في حقه السكن والانيس والاستيناس والاستيحاش **اما** اجمالا فلان الانس والوحشة من توابع المزاج ولواحق الحيوان الذي ياخذ لنفسه من جنسه او من غير جنسه انيسا يستانس بصحبته ويستوحش بفقدانه والله سبحانه منزه عن ذلك **واما** تفصيلا فلانه سبحانه جامع الكمالات والخيرات بلا فقد شيء عنه لانه منبع كل وجود ومبدء كل موجود فلذلك علا عن اتخاذ الابناء وتقدس عن مباشرة النساء وجل عن اخذ الشركاء لان الحاجة الى الاولاد والنساء والشركاء وامثالها سببها نقص الوجود وقلة الابتهاج بمجرد الذات وكثرة التوحش عن الانفراد بالوجود المشوب بالاعدام والنقايص فيجبر النقص ويزول التوحش بوجود الامثال والاشباه استيناسا بها وتخلصا عن وحشة الفراق بسببها واما الذات الالهية الجامعة لجميع الخيرات والسعادات والابتهاجات فكل الموجودات به مبتهجة مسرورة واليه مفتقرة ومنه مستفيضة بل هو في الحقيقة انس كل مستوحش غريب به سرور كل محزون كئيب **و** بعبارة اخرى وضح والطغيان الاستيحاش والتوحش الحاصل للانسان ونحوه عن التفرد عن الامثال والاشباه لنقص جوهره وقصور وجوده من الكمال وخلو ذاته عن الفضيلة التامة واستصحابه للاعدام والظلمات فيستوحش من ذاته الخالية عن نور الفضيلة والكمال ويستانس بغيره من الاشباه والامثال واما الباري سبحانه فالاشياء الصادرة عنه جزء من شعاع نور وجوده ولمعات من شمس حقيقته والجزء لا يستوحش بان يستقر في الذات والشمس لا تستانس بلمعاتها وذواتها فكيف يستانس ذاته المقدسة بما يفيض عنها **هذا** كله مضافا الى ان حصول الاستيناس وزوال الاستيحاش انما يكون بوجود الاشباه وهو تعالى لا شبه له شيئا مذكورا سواء كان موجودا في العين ام لا فان المذكور قد لا يكون موجودا وهو اعم من الموجود ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص كما هو ظاهر **الترجمة** يعني ثابت است نزد وي حدوث متجدد و موجود است

از كتمان عدم با همه چيز است نه بعنوان مقارنه و غير همه چيز است نه بعنوان مفارقت و كننده ما قبل و با همه در كمال نزديكي بود حسنت بنقاب لن تراني مستور نور تو چو آفتاب حاكم بدهن در پرده اختفا است از فرط ظهور فاعل است نه بمعني حركات و توسط آلات بينا است در وقتي كه هيچ منظور اليه نبوده او را از مخلوقات متفرد و يكانه است چه انس مونسي نداشته كه با آن انس گيرد و مونسي نيست او را كه به جهة فقدان آن متوحش شده باشد منزه از اتخاذ پسر از زني معزا و منزه از جليسي

في انه سبحانه منزه عن الولد والشريك

الفصل السابع

اَنْشَأَ الْخَلْقَ اِنْشَاءً وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ اَجَالَهَا وَلَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا وَلَا حَرَكَةٍ اَحْدَثَهَا وَلَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا اَحَالَ الْاَشْيَاءَ لِاَوْقَاتِهَا وَلَاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا وَاَلْزَمَهَا اَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَاَحْنَائِهَا **اللغة** الانشاء والابتداء لغة بمعنى واحد قال سبحانه هو الذى انشأكم اى ابتدئكم وخلقكم وكل من ابتدء شيئا فقد انشأه قال الفيومى نشأ الشئ نشاء مهموز من باب نفع حدث وتجدد وانشأته احدثته **هذا** وقد يفرق بينهما حيث اجتمعا صونا للكلام عن التكرار تارة بان الانشاء هو الايجاد لا عن مادة والابتداء هو الايجاد لا لعلة ففى الاول اشارة الى نفى العلة المادية وفى الثانى اشارة الى نفى العلة الغائية فى فعله سبحانه واخرى بان الانشاء هو الايجاد الذى لم يسبق غير الموجد الى ايجاد مثله والابتداء هو الايجاد الذى لم يوجد الموجد قبله مثله وثالثة بان الانشاء هو الايجاد من غير مثال سابق والابتداء هو الايجاد من غير صورة الهامية فائضة على الموجد والروية الفكر والتدبر قال فى المصباح وهى كلمة جرت على السنتهم بغير همز تخفيفا وهى من روأت فى الامر بالهمز اذا نظرت فيه والاجالة من الجولان يقال اجاله واجال به اذا اداره كما يقال جال يجول جولا وجولانا اذا ذهب وجاء ومنه الجولان فى الحرب وفى بعض النسخ احالها بالمهملة وهو من الاحالة بمعنى النقل والصرف والتجربة على وزن التكملة والتبصرة بمعنى الاختبار يقال جربه تجربة وتجريبا وجربه اى اختبره مرة بعد اخرى والحركة محركة من الحركات بمعنى الانتقال وهو خلاف السكون وهى عند المتكلمين حصول الجسم فى مكان بعد حصوله فى مكان آخر يعنى انها عبارة عن مجموع الحصولين وعند الحكماء هى الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج والهمامة بهذه الهيئة لم اجدها فى كتب اللغة الا المجمع قال والهمامة التردد والموجود فى كتب اللغة همام قال فى الاوقيانوس لا همام بجرها النون على وزن قطام اسم فعل بمعنى لا اهم يقال لا همام اى لا اهم ولا افعله **قال** بعض شراح الكافى

هو الفاضل المازندرانى

عند شرح قول الامام عليه السلام بلا همامة اى من غير اهتمام بالاشياء لان الهمامة النفس وهى اهتمامها بالامور وترددها بعزمها مع الهم والغم بسبب فوتها ماخوذ من الهمهمة وهى ترديد الصوت الخفى وهو سبحانه منزه عنها **و** بنحوه فسره الشارح البحرانى فى شرح الخطبة هذه وقريب منه عبارة الراوندى على ما حكى عنه قال يقال ما لفلان فى الامر همة ولا همامة اى لا يهتم به والهمامة التردد كالعزم انتهى **و** قال الشارح المعتزلى قوله ولا همامة نفس اضطرب فيها فيه رد على المجوس والثنوية القائلين بالهمامة ولهم فيها خبط طويل يذكره اصحاب المقالات وقال ايضا وهو من كلام مشهور وهى لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة الى ان قال ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة عند اهلها انتهى **و** اجال ان كان بالجيم المعجمة فمن الجولان وان كان بالحاء كما فى بعض النسخ فمن الاحالة بمعنى التحويل والصرف او بمعنى الاتيان يقال احال فى ظهره اذا اتى وانار تب استوى واحال الغير اى اوثبه كانه سبحانه اقر الاشياء فى احيانها واوقاتها وصار

قال الشارح المعتزلى

كمن احال غيره على فرسه هذا ولا يخلو ارادته عن بعد فافهم وفى بعض النسخ اجل بالجيم اى وقت وفى بعضها احل بالحاء من الحلول يقال احله المكان وبالمكان اذا جعله يحل به ولائم ملائمة اذا اصلحه والغريزة الطبيعة المجبولة يقال هو حسن الغريزة اى الطبيعة والاشباح جمع الشبح بمعنى الشخص والاحاطة بالشئ الاستدارة به من جوانبه يقال احاط القوم بالبلد اذا احدقوا به واستداروا بجوانبه ثم استعمل تارة فى شمول الحفظ وتارة فى شمول العلم وتارة فى استيلاء القدرة وشمولها والقرائن جمع القرينة والمراد بها هنا النفس الناطقة كالقرونة قال فى الاوقيانوس يقال اسمحت قرينته وقرونته وقرونه اى ذلت نفسه وتابعته ومنه ما فى كلام الشارح المعتزلى حيث جعلها جمع قرونة من الضعف والقسائد والاحناء جمع حنو بمعنى الجانب كما فى المجمع وفى الاوقيانوس انه يطلق على العظم المعوج كالحاجب ونحوه وعلى كل شئ معوج من الشجر وغيره ولم يذكر مجيئه بمعنى الجانب وارادة كل من المعنيين صحيح فى المقام ولا بأس بهما **الاعراب** كلمة لا فى قوله بلا روية نافية معترضة بين الخافض والمخفوض على حد قولهم جئت بلا زاد وغضبت من لا شئ واختلف علماء الادبية فيها هل هى اسم او حرف فذهب الكوفيون الى انها اسم وان الجار داخل عليها نفسها وجر ما بعدها بها نفسها لكونها بمعنى غير وغيرهم الى انها حرف ويسمونها زائدة والظاهر انهم ارادوا بالزيادة الزيادة من حيث اللفظ من اجل اعتراضها بين شيئين متطالبين والا فلا يصح المعنى باسقاطها الا انه لا فى الامثلة المذكورة يوجب المعنى المقصود من الكلام اعنى النفى وذلك مثل تسميتهم لاء المقرونة بالعاطف فى نحو ما جائنى زيد ولا عمرو زائدة مع انه يوجب اختلال المعنى لانك اذا قلت ما جائنى زيد وعمرو احتمل نفى اجتماعهما فى المجيئ كما احتمل نفى مجيئ كل منهما على كل حال واذا

ماجائنى زيد ولا عمرو كان نصا فى الثانى ومما ذكرنا ظهر حكم لا فى الجملات المتعاطفة من قوله ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها والكلام فى قوله لاوقاتها على رواية اجال بالجيم بمعنى الى كما فى قوله اوحى لها وكذلك على رواية بالحاء وجعله بمعنى التحويل والصرف وعلى جعله بمعنى الاثبات فبمعنى على كما فى قوله وتله للجبين اى عليه واما على رواية اجل بالجيم فللتعليل وبالحاء فبمعنى فى على حد قوله سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة والضمير فى قوله والزمها اشباحها راجع الى الغرائز ويحتمل رجوعها الى الاشياء وانتصاب عالما ومحيطا وعارفا على الحالية من الفاعل والعامل فيها الزم اعمالا للاقرب على ما هو مذهب البصريين **المعنى** اعلم انه لما ذكر فى الفصل السابق جملة من نعوت الجلال والجمال عقبها بهذا الفصل ونبه فيه على كيفية خلقه تعالى للاشياء وعلى جملة من صفات فعله وكماله فقال انشا الخلق انشاء اى خلقهم خلقا من غير مادة او من غير سبق موجد غيره سبحانه الى ايجاد مثله او بلا مثال سابق وابتدأهم ابتداء اى اوجدهم ايجادا لا لعلة غائية كالاستيناس بهم والوحشة لفقدهم او من غير ان اوجد سبحانه مثلهم او من دون افاضة صورة الهامية عليه سبحانه ففى هاتين الفقرتين اشارة الى نفى المشابهة بين صنعه سبحانه وصنع البشر وذلك لان الصنايع البشرية انما تحصل بعد ان ترتسم فى الخيال صورة المصنوع وتلك الصورة تارة تحصل عن مثال خارجى يشاهده الصانع ويحذو حذوه واخرى تحصل بمحض الالهام والاختراع فانه كثيرا ما يفاض على اذهان الاذكياء صور الاشكال لم يسبقهم الى تصورها غيرهم فيتصورونها ويبرزونها فى الخارج وكيفية صنعه تعالى للعالم منزهة عن الوقوع باحد الوجهين **اما** الاول فلانه سبحانه قبل القبل بلا قبل وكان ولم يكن معه شئ فلا يكون مصنوعاته مسبوقة بامثلة من صانع آخر عمل هو تعالى بمثل صنع ذلك الصانع **واما** الثانى فلان الفاعل على وفق ما الهم به وان كان مبدعا فى العرف ومخترعا عندهم لكنه مفتقر الى الملهم والمفيض والافتقار محال عليه سبحانه بل هو غنى فى فعله وصنعه عن غيره كما انه مقدس عن مشابهة خلقه فى ايجاده وخلقه حيث انه خلقهم بلا روية اجالها ولا فكر اداره او صرفه اليهم ولا تجربة معينة له على خلق هذه الاشياء استفادها اى اكتسبها لنفسه من قبل بمعنى ان يكون خالقا من قبل لجنسها ما مجربا له مرة بعد اخرى فحصلت له تلك التجربة وبانى انشاء الله تحقيق هاتين الفقرتين فى شرح الفصل الثالث من خطبة الاشباح ولا حركة احدثها كما انا نحتاج فى افعالنا الاختيارية بعد التصور والشوق والارادة الى احداث حركة فى العضلات ليقع الفعل فى الخارج وهو سبحانه تعالى شانه عن ذلك لكون الحركة من خواص الجسم وهو تعالى منزه عن الجسمية ولواحقها ولا همامة نفس اضطرب فيها اى تردد نفس موجب للاضطراب له تعالى كالتردد والاضطراب الحاصلين لنا عند اقدامنا على فعل من افعالنا **واما** على ما ذهب اليه الشارح المعتزلى من كون الهمامة من الاصطلاحات المخصوصة للمجوس والثنوية فنقول معناها موقوف على نقل ما حكاه عنهم قال حكى زرقان فى كتاب المقالات وابو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكره شيخنا ابو القاسم البلخى فى كتابه فى المقالات ايضا عن الثنوية ان النور الاعظم اضطربت عزائمه وارادته فى غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة وهى الهمامة المضطربة فى نفسه فخالطت الظلمة غازية لها فاقتطعتها الظلمة من النور الاعظم وحالت بينها وبينه وخرجت همامة الظلمة غازية للنور الاعظم فاقتطعها النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت همامة النور باجزاء الظلمة ايضا ثم ما زالت الهمامتان تتقاربان وتتباعدان وهما ممتزجتان باجزاء هذا وهذا حتى ابتنى منهما هذا العالم المحسوس انتهى **اقول** الثنوية اثبتوا اصلين قديمين مدبرين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون احدهما النور والثانى الظلمة وبالفارسية يزدان واهرمن ولهم تفصيل مذهب موكول الى محله والمجوس قسم منهم الا انهم قالوا بحدوث الظلمة ولهم قواعد تاتى لحل هذا بيان سبب امتزاج النور بالظلمة وذكروا فى ذلك وجوها كثيرة يطول الكلام بذكرها ولا باس بالاشارة الى واحد منها وهو ان يزدان فكر فى نفسه انه لو كان لى منازع كيف يكون وهذه الفكرة كانت ردية غير مناسبة بطبيعة النور فحدثت الظلمة من هذه الفكرة وسمى اهرمن وكان مطبوعا على الشر والضرر والفساد والفاعد الغائية فى سبب خلاص النور من الظلمة ولهم فيها ايضا وجوه كثيرة منها انه وقعت المحاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة مدة كثيرة من الوف سنين ثم ظفر عاقبة الامر يزدان وجنوده وعند الظفر اهلك جنود اهرمن اجمعين بكون الفتنة فترتفع هؤلاء الى عالم النور والسماء ويهبط هؤلاء الى دار الظلمة والجحيم ومنها ان الملائكة توسطوا بعد المحاربة الى ان العالم السفلى لجنود اهرمن والعالم العلوى خالصا لجنود يزدان الى غير ذلك من الاباطيل والخرافات التى ذكروها فى سبب الامتزاج والخلاص خذلهم الله اجمعين ولعنهم الى يوم الدين احال الاشياء لاوقاتها اى ادارها ونقلها اليها على وفق ما اقتضاه

القضاء اللازم والقدر الحتم هذا على رواية اجال بالجيم او بالحاء وجعله من الاحالة بمعنى التحويل والنقل وعلى المعنى الاخر فالمعنى
انه اوقت الاشياء وسواء على اوقاتها بحسب ما يقتضيه الحكمة والمصلحة واما على رواية اجل بالجيم فالمعنى انه وقتها لاوقاتها لا تنقدم عليها
ولا تتأخر عنها قال سبحانه اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وعلى رواية بالحاء فمعناه انه احالها في اوقاتها على
اى تقدير كان فالمقصود انه سبحانه جعل لكل شئ وقتا معينا وزمانا مخصوصا بحسب اقتضاء النظام الاكمل والنظم الاصلح لا يتقدم عليه
ولا يتأخر عنه ولائم بين مختلفاتها كما اصلح بين العقل الذى هو من عالم الامر والغيب وبين البدن الذى هو من عالم الخلق والشهادة
مع ما لها من حياة فى نفسه وظلمة البدن اصلا وكتوفيقه بين العناصر مع اختلافها وتباينها وكجمعه بين النار والثلج فى بعض الملائكة مع التضاد
بينهما وتعاندهما وغرز غرائزها اى جعل غرائز الاشياء غريزة لها كما يقال سبحان من ضوّء الاضواء والمقصود ان طبيعة كل من الاشياء
مجبول عليه ومطبوع عليه كالفطانة للانسان والبلادة للحمار مثلا والزمها اشباحها اى جعل غريزة كل شئ وسجيته لازمة على شخص
شخص غير منفكة عنه كالشجاعة لبعض الاشخاص والجبن للاخر والسخاء لشخص والبخل لغيره وكالحرارة للعسل والبرودة الكافور الى غير
ذلك من الطبايع اللازمة على الاشخاص الغير المنفكة منها فان الشجاع لا يكون جبانا ولا الجبان شجاعا ولا البخيل سخيا ولا بالعكس هذا
كله على تقدير رجوع الضمير الى غرائزها واما على تقدير رجوعها الى الاشياء كما يقتضيه سياق سوابقها فالمعنى انه الزم الاشياء
على الاشخاص يعنى ان الاشياء بعد ما كان فى علمه وقضائه سبحانه على نحو العموم والكلية جعلها لازمة على المشخصات الجزئية واوجدها فى ضمن
تلك المشخصات ضرورة ان عالم التشخص لم يوجد ما ليس شبئ فى قوله عز وجل وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
هذا وفى بعض النسخ اشباحها اى اصولها عالما بها قبل ابتدائها كما انه عالم بها بعد الابتداء والايجاد من غير تفاوت بين الحالتين محيطا
بحدودها وانتهائها اى باطرافها ونهاياتها قال سبحانه فى ختم السجدة الا انه بكل شئ محيط وفسره بعضهم بشمول الحفظ قال الراغب
اى حافظ له من جميع جهاته وبعضهم بشمول العلم فقال اى عالم بظاهرها وباطنها جملة وتفصيلا وقيل بل المراد به احاطته علما وقدرة لما
قوله تعالى احاط بكل شئ علما فالتعبير بالعلم معبتن قيل الاحاطة بالشئ علما هو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود
به وبايجاده وما يكون هو منه لا يلى ذلك الا الله عارفا بقرائنها واحنائها اى بنفوسها وجوانبها او بنفوسها واعضائها والمعرفة
هنا مجاز عن العلم لما قدمناه فيما سبق من الفرق بينهما وانه لا يجوز اطلاقها فى الله سبحانه فاذا وقع فى كلام الامام عليه السلام لا بد من ان يراد
بها معناها المجازى فكونه عارفا بمعنى عالما وعلاقة التجوز ظاهرة **تنبيه وتحقيق** وهو ان قوله عالما بها قبل ابتدائها
يفيد علمه بجميع الاشياء كلياتها وجزئياتها وفيه رد على من نفاه راسا اضل ضلالا بعيدا وعلى من نفى علمه بالجزئيات وخسر خسرانا
مبينا ويفيد ايضا علمه بالموجودات قبل ايجادها وتكوينها والشاهد على ذلك مضافا الى الكلام الآيات والاخبار المتواترة والبراهين
العقلية وتوضيح المقام وتفصيله يتم برسم امور **الاول** فى بيان الادلة النقلية **فمن** الكتاب آيات كثيرة لا تحصى ولنكتف منها بثلاث
آيات قال سبحانه فى سورة البقرة وهو بكل شئ عليم وفى سورة النساء ان الله كان عليما حكيما وفيها ايضا وكان الله عليما حكيما **ومن**
السنة اخبار كثيرة بالغة حد التواتر **فمنها** ما فى التوحيد باسناده عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام قال سمعته يقول كان الله ولا شئ غيره
ولم يزل عالما بما كونه فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد ما كونه **ومنها** ما رواه فيه ايضا عن ايوب بن نوح انه كتب الى ابى الحسن عليه السلام يسأله عن الله
اكان يعلم الاشياء قبل ان خلق الاشياء وكونها او لم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كون عند ما
كون فوقع بخطه لم يزل الله عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء **ومنها** ما رواه ايضا عن منصور بن
حازم عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له ارايت ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة اليس كان فى علم الله فقال بلى قبل ان يخلق السموات والارض
ومنها ما رواه من بحيى وايضا قال سألته يعنى ابا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شئ لم يكن فى علم الله عز وجل قال لا بل كان فى علمه قبل ان
ينشئ السموات والارض **ومنها** ما رواه عن حماد بن عيسى قال سألت ابا عبد الله عليه السلام فقلت لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم
قال قلت فلم يزل يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر قال ثم قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا
ذات علامة سميعة بصيرة **اقول** لعل السائل الراوى من جهة انه علم من حاله انه اعتقد ان علمه وسمعه وبصره سبحانه مثل العلم والسمع والبصر
فى غيره سبحانه بان تكون اوصافا زائدة على الذات ومستلزمة للمتعلقات من حيث كونها امورا نسبية غير متحققة الا بمتعلقاتها وبه
آخر الرواية وفى رواية الحسين بن خالد الاتية عنها **ومنها** ما رواه عن الحسين بن بشار عن ابى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام قال سألته

من الآيات والاخبار الدالة على كونه تعالى عالما بالاشياء قبل وجودها

الشئ الذى لم يكن ان لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال عز وجل
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الله عز وجل انهم
لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال انى اعلم ما لا تعلمون فلم يزل الله عز وجل علمه سابقا للاشياء قديما قبل ان يخلقها فتبارك ربنا وتعالى علوا كبيرا خلق الاشياء و
علمه سابق لها كما شاء كذلك لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا **ومنها** ما رواه ايضا عن عبد الله بن مسكان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك
وتعالى اكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان او علمه عند ما خلقه وبعد ما خلقه فقال تعالى الله بل لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه وكذلك
علمه بجميع الاشياء كعلمه بالمكان **ومنها** ما رواه عن الحسين بن خالد قال سمعت الرضا على بن موسى عليهما السلام يقول لم يزل الله تبارك وتعالى
عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا فقلت له يا ابن رسول الله ان قوما يقولون انه عز وجل لم يزل عالما بعلم وقادرا بقدرة وحيا بحيوة و
قديما بقدم وسميعا بسمع وبصيرا ببصر فقال من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شئ ثم قال لم يزل الله
عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته تعالى عما يشركون ويقول المشبهون علوا كبيرا **ومنها** ما فى الكافى عن امير المؤمنين
فى بعض خطبه قال احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكوينها **ومنها** ما فيه ايضا
كما فى التوحيد عن ابى بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع
والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر
على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متكلما قال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله ولا متكلم الى غير ذلك
من الاخبار الواردة فى هذا الباب مما يقف عليها المتتبع المجد **بيان** قال الفاضل المازندرانى فى شرح الكافى فى شرح الحديث الاخير
قوله وقع العلم منه على المعلوم يعنى وقع العلم على ما كان معلوما فى الازل وانطبق عليه لا على امر مغاير ولو فى الجملة والمقصود ان علمه
قبل الايجاد هو بعينه علمه بعد الايجاد والمعلوم قبله هو المعلوم بعينه بعده من غير تفاوت وتغير فى العلم اصلا وليس هناك تفاوت
الا تحقق المعلوم فى وقته وعدم تحققه قبله وليس المراد بوقوع العلم على المعلوم تعلقه به لتعلقه لم يكن قبل الايجاد لان علمه متعلق به قبل
الايجاد وبعده وهذا الذى ذكره عليه السلام هو المذهب الصحيح الذى ذهب اليه الفرقة الناجية الامامية واكثر المخالفين فى آخر الحقيقة
فخذ قرة الناجى ذهب جمهور مشايخ اهل السنة والمعتزلة الى ان العلم بان الشئ سيوجد نفس العلم بذلك الشئ اذا وجد لان من علم
علما قطعيا بان زيدا يدخل البلد غدا عند طلوع الشمس لا يعلم بذلك العلم بعينه عند طلوع الشمس انه دخل البلد ولو احتاج احدنا
الى تعلق علم آخر به فانما احتاج اليه بطريان الغفلة عن العلم الاول والغفلة على البارى ممتنعة انتهى كلام الفاضل المذكور طاب ثراه
و اوضح منه ما ذكره المحدث العلامة المجلسى قده فى مرآة العقول عند شرح الفقرة المذكورة حيث قال قوله وقع العلم منه على المعلوم
اى وقع على ما كان معلوما فى الازل وانطبق عليه وتحقق مصداقه وليس المقصود تعلقه به لتعلقه لم يكن قبل الايجاد اذ المراد بوقوع العلم على
المعلوم العلم به على انه حاضر موجود وكان قد تعلق العلم به قبل ذلك على وجه الغيبة وانه سيوجد والتغير يرجع الى المعلوم لا الى العلم و
تحقيق المقام ان علمه تعالى بان شيئا وجد هو عين العلم الذى كان له تعالى بانه سيوجد فان العلم بالقضية انما يتغير بتغيرها وهو بتغير
موضوعها او محمولها والمعلوم ههنا هى القضية القائلة بان زيدا موجود فى الوقت الفلانى ولا يخفى ان زيدا لا يتغير معناه بحضوره وغيبته
نعم يمكن ان يشار اليه اشارة خاصة بالموجود حين وجوده ولا يمكن فى غيره ويتفاوت الاشارة الى الموضوع لا يؤثر فى تفاوت العلم بالقضية
ونفس تفاوت الاشارة راجع الى تغير المعلوم لا العلم **الثانى** انه قد تحقق من الاخبار السالفة علمه بجميع الاشياء كلياتها وجزئياتها
وهذا مما اتفق عليه جمهور العقلاء واقام عليه المتكلمون والحكماء البراهين الساطعة والادلة القاطعة كما انهم اقاموا الدليل على
علمه سبحانه بذاته وقد خالف فى ذلك جماعة ممن لا يعبأ بخلافهم ولا بأس بالاشارة الى بعض البراهين العقلية التى استدلوها فى المقام اتقانا
بالمطلوب وتوضيحا لكلام الامام عليه السلام **فاقول** قال فى التجريد الاحكام والتجرد واستناد كل شئ اليه دلائل العلم والاخيرعام
توضيحه ان كونه سبحانه فاعلا للاشياء المحكمة ومجردا فى ذاته عن المادة وكون جميع الاشياء مستندا الى ذاته المقدسة
يدل على كون البارى سبحانه عالما الا ان الاول مفيد لعلمه بما سواه والثانى لعلمه بذاته والثالث لعلمه بذاته وبما سواه **اما الاول**
فتفصيله انه سبحانه فاعل فعلا محكما متقنا وكل من كان كذلك فهو عالم اما الكبرى فضرورية ويتنبه عليه ان من راى خطوطا مليحة والفاظا

فى تحقيق الكلام فى عموم علمه تعالى بالاشياء

فضيعة مشتملة على نكات دقيقة واسرار خفية علم علما قاطعا بان موجدها عالم واما الصغرى فلما ثبت وتحقق من انه خالق للافلاك
والعناصر والاعراض والجواهر والانهار والاشجار والازهار والاثمار والحيوان والانسان على احسن نظام واتقن انتظام
بما لا يقدر على ضبطه الدفاتر والاقلام ويتحير فيه العقول والافهام وكفى بذلك شهيدا صنعه الانسان حيث خلقه من سلالة من طين
ثم جعله نطفة في قرار مكين ثم خلق النطفة علقة فخلق العلقة مضغة فخلق المضغة عظاما فكسا العظام
لحما ثم انشاه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين **واما** الدليل الثاني فتحقيقه يتوقف على تمهيد مقدمات **الاولى**
ان واجب الوجود مجرد غاية التجرد اذ المراد بغاية التجرد كون الشيء قائما بذاته غير متعلق الهوية والوجود بمادة او موضوع وواجب الوجود
كذلك **الثانية** ان كلما هو قائم بذاته غير متعلق الهوية لشيء آخر فهو موجود لذاته حاضر عند ذاته غير غائب ولا منفكة ذاته عن ذاته
الثالثة ان العلم هو حضور المعلوم بعينه او بصورته عند المجرد الموجود بالفعل القائم بذاته وانكشافه لديه وثبوته بين يديه
وهذا ايضا ظاهر واذا لاحظت هذه المقدمات ظهر لك ان واجب الوجود لكونه مجردا غاية التجرد لكونه قائما بذاته وموجودا لذاته و
حاضرا عند ذاته غير غائب عن ذاته ومنكشفا لذاته غير محجوب عنها فهو عالم لذاته بذاته لا بامر آخر غير ذاته فذاته عقل وعاقل
ومعقول والاختلاف اعتباري من جهة التعبير **واما** الدليل الثالث فتقريره ان وجود جميع الموجودات مستند الى ذاته وهو ليس مستندا
الى شيء من الاشياء فهو تعالى لكونه غير متعلق بشيء من الاشياء موجود لذاته قائم بذاته وذاته حاضرة عند ذاته وجميع الاشياء لكونها
معلولة له تعالى موجودة له حاضرة عنده غير غائبة لوجوب كون العلة موجودة مع المعلول فان حصول المعلول للعلة اشد من حصول
الصورة لنا كما صرح به المحقق الطوسي في شرح الاشارات فقد تحقق بما ذكرناه علمه بذاته وبما سواه **ولنعم** ما قال المحقق الشيرازي في
الاسفار كيف يسوغ عند ذي فطرة عقلية ان يكون واهب كمال ما ومفيضه قاصرا عن ذلك الكمال فيكون المستوهب اشرف من الواهب والمستفيد
اكرم من المفيد حيث ثبت استناد جميع الممكنات الى ذاته تعالى التي هي وجود صرف وفعلية محضة ومن جملة ما يستند اليه هي الذوات
العالمة والصور العلمية والمفيض لكل شيء اولى بكل كمال لذلك الشيء فالذي لا يقصر معطي الكمال عنه فكان الواجب عالما وعلمه غير زائد على ذاته **الثالث**
في كيفية علمه سبحانه بالاشياء قبل تكوينها وايجادها وهذا المقام مما زلت فيه اقدام العلماء وتحيرت فيه افهام الحكماء ولنهاية غموضه
وصعوبته اختلفوا فيه على اقوال شتى وغاية اشكاله ودقته تفرقوا فيه ايدي سبا واياد سبا **فمنهم** من نفاه راسا كالاشراقيين تبعا
لمعلمهم افلاطون على ما حكي عنهم حيث ذهبوا الى ان علمه بالاشياء مع الاشياء وان اضافة علمه هي بعينها اضافة فاعلية وان معلومية الشيء
لديه حضور ذاته الموجودة عند العالم وقبل الوجود لا حضور فلا علم **ومنهم** من ذهب الى اثباته وان علمه بالاشياء متقدم عليها وهم
المشاؤون تبعا لمعلمهم ارسطاطاليس قالوا ان عالميته بالاشياء بتقرر صورها العقلية وارتسام رسومها الادراكية في ذاته تعالى واعتذروا
عن ذلك بان تلك الصورة وان كانت اعراضا قائمة بذاته الا انها ليست صفات وذاته لا ينفعل منها ولا يستكمل بها لانها بعد الذات وهي
من قبيل اللوازم المتاخرة والآثار لا من قبيل الصفات والاحوال وايضا لا تخل كثرتها بوحدة الذات لانها كثرة على ترتيب السببية والمسببية
وكترتيب الواحد والاثنين والثلاثة وما بعدها فلا تنثلم بها وحدة الذات كما لا تنثلم وحدة الواحد بكونه مبدءا للاعداد الغير المتناهية
اذ الترتيب يجمع الكثرة في وحدة **توضيحه** ما ذكره الصدر الشيرازي في شرح الهداية حيث قال واعلم ان المصنف اختار في علم الواجب
بالاشياء الكلية والجزئية مذهب الحكماء القائلين بارتسام صور الموجودات في ذاته تعالى كما نسبها الى المعلم ارسطاطاليس وهو الذي يفهم
من كلام الشيخين ابي نصر وابي علي وتلميذه بهمنيار وبالجملة جمهور اتباع المعلم الاول فتقريره على ما يستفاد من كتبهم هو ان الصور العقلية
قد توخذ عن الصورة الموجودة كما يستفاد من السماء بالرصد الحسي صورتها المعقولة وقد لا يستفاد الصورة المعقولة من الموجود بل ربما
يكون الامر بالعكس من ذلك كصورة بيت يبدعها البناء اولا في ذهنه ثم تصير تلك الصورة المعقولة علة محركة لاعضائه الى ان يوجدها في
الخارج فليست تلك الصورة وجدت فعقلت بل عقلت فوجدت ولما كانت نسبة جميع الاشياء الممكنة الى الله تعالى نسبة المصنوع الى النفس
الصانعة لو كانت تامة الفاعلية فقياس عقل واجب الوجود للاشياء هو قياس افكارنا للعلوم التي نستنبطها ثم نوجدها في ان
ان المعقول سبب للوجود والفرق بين الامرين انا لكوننا ناقصين في الفاعلية نحتاج في افاعيلنا الاختيارية الى انبعاث شوق
وقوة محركة واستعمال آلة تحريكية من العضلات والرباطات وغيرها ثم الى انفعال مادة لقبول تلك الصورة والاول تعالى لكونه تام
لا يحتاج في فاعليته الى امر خارج عن ذاته بل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فانه يعقل ذاته وما يوجب ذاته و

في تحقيق علمه سبحانه بالاشياء قبل وجودها بالبرهان المحكم

كيفية الخيرية في الكل منبع صور الموجودات الخارجية الصور المعقولة عنده على نحو النظام المعقول عنده وعلى هذا نسبة العالم الكياني
بازاء العالم الربوبي والعالم الربوبي عظيم جدا وايضا لو كان الباري تعقل الاشياء من الاشياء لكانت وجوداتها متقدمة على عاقليته
لها فلا يكون واجب الوجود وقد سبق انه واجب الوجود من جميع الوجوه ويكون في ذاته وقوامه ان يعقل ماهيات الاشياء وكان فيه عدمها
باعتبار ذاته فيكون في ذاته جهة امكانية ولكان لغيره مدخل في تتميم ذاته وهو محال فيجب ان يكون من ذاته ما هو الاكمل لا من غيره فهذا يقتضي ان
يكون علمه بالممكنات حاصلا له تعالى قبل وجودها لامر وجودها هذا حاصل كلام المشائين في علم الله بما سواه انتهى كلامه **اقول** هذا
القول لما كان فاسدا جدا تشنع عليه المتاخرون ومنهم المحقق الطوسي في شرح الاشارات حيث قال في محكي كلامه لا شك في ان القول بتقرر
لوازم الاول في ذاته تعالى قول بكون الشيء الواحد فاعلا وقابلا معا وقول بكون الاول موصوفا بصفات غير اضافية ولا سلبية وقول بكونه محلا لمعلولاته
الممكنة المتكثرة تعالى عن ذلك علوا كبيرا انتهى وقيل في المقام اقوال اخر وتنتهي الى ستة ولكنها كلها غير خالية عن الفساد والنقض والايراد
ومن اراد الاطلاع عليها فليراجع الى كتاب المبدء والمعاد والسفر الالهي من الاسفار للصدر الشيرازي وباضافة ما اختاره هناك انهاها تنتهي
الاقوال الى سبعة **هذا** والذي ينبغي ان يصار اليه هو ان يقال الثابت كون الواجب عالما بذاته لازم كونه عالما بجميع الموجودات فان
ذاته علة موجبة لجميع ما عداه ومبدأ لفيضان كل ادراك حسيا كان او عقليا ومنشأ لكل ظهور ذهنيا كان او عينيا اما بدون واسطة او
بواسطة هي منه والعلم التام بالعلة الموجبة يستلزم العلم التام بمعلولها لان المعلول من لوازم ذات العلة التامة فيلزم من تعقلها تعقله
او بالوجه الذي ينشأ منه المعلول يتعقل فيلزم كونه عالما بجميع المعلومات واما معرفة كنه هذا الحضور والعلم فلا سبيل لنا اليه كما لا سبيل لنا
الى ادراك ذاته **ولنعم** ما قال المدقق السابق في كتاب المبدء حيث قال واما كيفية علمه بالاشياء بحيث لا يلزم منه الاتحاد ولا كونه فاعلا و
قابلا ولا كثرة في ذاته بوجه غير ذلك تعالى عنه علوا كبيرا فاعلم انها من اغمض المسائل الحكمية قل من يهتدي اليه سبيلا ولم يزل قدمه فيها حتى
الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا مع براعته وذكائه الذي لم يعدل به ذكاء والشيخ الالهي صاحب الاشراق مع صفاء ذهنه وكثرة ارتياضه بالحكمة
ومرتبة كشفه وغيرهما من الفائقين في العلم واذا كان هذا حال امثالهم فكيف من دونهم من اسراء عالم الحواس مع غش الطبيعة ومخالطتها الغير
ان اصابة هذا الامر الجليل على الوجه الذي يوافق الاصول الحكمية ويطابق القواعد الدينية مبرءا عن المناقضات ومنزها عن المؤاخذات
في اعلى طبقات القوى الفكرية البشرية وهو بالحقيقة تمام الحكمة الحقة الالهية انتهى **اقول** ولصعوبة ذلك لم يات واحد منهم في الجواب
عن هذه المسئلة في الاحاديث التي اطلعنا عليها مع كثرتها الا بكلام مجمل من غير تفصيل لما اراد لقصور الافهام والمدارك عن دركها تفصيلا
فسبحان من عجز عن ادراك ذاته الافهام وتحيرت في بلوغ صفاته عقول الانام **الترجمة** ايجاد كرد مخلوقات را ايجاد كردني
بدون ماده يا بدون سبق مثال از غير او يا از خود او وبيافريد آنها را آفريدني بدون جهت علت وغرضي از قبيل استيناس ويا دفع استيحاش
در حالتي كه آن آفريدن بي فكري بود كه جولان داده باشد آنرا يا مصروف بدارد آن فكر را بمخلوقات وبدون تجربه كه فايده كرفته باشد
از آن وبدون حركت ذهنيه وبدون فكر كه احداث نموده باشد آنرا وبي تردد نفسي كه مضطرب بوده باشد در آن كردانيد اشيا را
واصلاح كرد در ميان مختلفات آنها
زيرا وقتهاي آنها ومطبوع نمود طبايع اشياء را وامداد اشياء ولازم غير منفك كردانيد آن طبايع را باشخاص خود عالم بود باشياء
پيش از آفريدن آنها واحاطه كننده بود باطراف آنها ونهايات آنها ودانا بود بقرينهاي آنها وجوانب آنها

الفصل الثامن

ثُمَّ اَنْشَاَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الْاَجْوَاءِ وَشَقَّ الْاَرْجَاءِ وَسَكَائِكَ الْهَوَاءِ فَاَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ مُتَرَاكِمًا
زَخَّارُهُ حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ فَاَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَقَرَنَهَا اِلَى حَدِّهِ
الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ ثُمَّ اَنْشَاَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا وَاَدَامَ مُرَبَّهَا وَاَعْصَفَ مَجْرَاهَا
وَاَبْعَدَ مَنْشَاَهَا فَاَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ وَاِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ
تَرُدُّ اَوَّلَهُ عَلَى آخِرِهِ وَسَاجِيَهُ عَلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ
فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَسَمْكًا مَرْفُوعًا بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا وَلَا
دِسَارٍ يَنْظِمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ وَاَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا وَقَمَرًا مُنِيرًا فِي فَلَكٍ دَائِرٍ
وَسَقْفٍ سَائِرٍ وَرَقِيمٍ مَائِرٍ **اللغة** الفتق الشق والفصل والاجواء جمع جو وهو ما بين السماء والارض وقيل الفضاء

الواسع والارجاء جمع رجا بالقصر وهي الناحية والسكائك جمع سكاكة مثل ذوابة وذوائب وهي الهواء الملاقي عنان السماء كالسكاك تقول لا افعل ذلك ولو نزوت في السكاك قيل وفي لسان الحكمة عبارة عن الطبقة التاسعة من الهواء وربما فسرت بالهواء المطلق ويحتاج الى التاويل لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه واصل اللطم الضرب على الوجه بباطن الراحة وتلاطم الامواج ضرب بعضها بعضا كانه يلطمه والتيار الموج وقيل شدة الجريان وهو فيعال اصله تيوار فاجتمعا الواو والياء فادغم بعد القلب في بعضهما جعله من تير فهو فعال والركام المتراكم الذي بعضه فوق بعض والزخار مبالغة في الزاخر يوصف به البحر يقال بحر زاخر اي طام ممتلئ والمتن الظهر والعاصفة الشديدة الهبوب وريح زعزع وزعزعان وزعزاع اذا كانت تزعزع الاشياء وتحركها بشدة والقاصفة من القصف يقال قصف الرعد وغيره قصيفا اذا اشتد صوته وسلطه على الشيء تسليطا مكنه فتسلط اي تحكم وتمكن والدفق المندفق اعتقم مهبها اي جعل هبوبها عقيما والريح العقيم خلاف اللاقح وهي التي لا تثير سحابا ولا تلقح شجرا والمهب مصدر بمعنى الهبوب واسم مكان وادام مربها اي جعل ملازمتها اذ امه وهو من الارباب يقال ارب بالمكان اذا لزم واقام به واعصف مجراها اي جريانها او اسند الى المحل توسعا والتصفيق من صفقه اذا قلبه وبمعنى الضرب الذي له صوت او من صفق الشراب اذا حوله من اناء الى اخر ليصفو والاثارة من الثوران وهو الهيجان والمخض التحريك يقال مخضت اللبن اذا حركته لاستخراج ما فيه من الزبد والسقاء مثل كساء ما يوضع فيه الماء واللبن ونحوهما من جلد الغنم ونحوه ليخرج زبده وهو قريب من الهز والبحر الساجي الساكن ومار الشيء مورا من باب قال تحرك بسرعة والمائر المتحرك وعب الماء ارتفع وعباب كغراب معظم الماء وكثرته وطغيانه والركام بالضم المتراكم والجو المنفهق المفتوح الواسع والمكفوف الممنوع من السقوط والسيلان وسقف البيت عرشه والسمك البناء قال سبحانه رفع سمكها اي بناها والعمد بفتحتين جمع عماد وهو ما يسند به ودعم الشيء دعما من باب علم اذا مال فاقامه ومنه الدعامة بالكسر وهو ما يسند به الحائط اذا مال يمنعه من السقوط والدسار ككتاب المسمار والحبل الذي يشد به الاخشاب وزينة الثواقب جمع الثاقب قال سبحانه والنجم الثاقب وسياتي تفسيرها واختلاف الاقوال فيها والمستطير المنتشر يقال استطار الفجر اذا انتشر ضوؤه وقمرا منيرا من انار الشيء اذا اضاء وقيل ان النور اقوى من الضياء لقوله سبحانه الله نور السموات والارض وربما يفرق بان النور الذاتي يسمى ضياء وما بالعرض يسمى نورا اخذا من قوله سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والرقيم المائر هو اللوح المتحرك كنى به عن الفلك لانه مسطح كاللوح وفي المجمع والرقيم من اسماء الفلك سمي به لرقمه بالكواكب كالثوب المنقوش **الاعراب** الاصل في كلمة ثم العاطفة ان تكون مفيدة للتشريك والترتيب والمهلة ولا يمكن كونها في قوله ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء على هذا الاصل من حيث استلزامها تاخر خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شيء كما هو ظاهر فلا بد من التراخي اما من جعلها بمعنى الواو وعلى حد قوله سبحانه واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى او من المصير الى ما ذهب اليه الفراء وبعض النحويين من تخلف المهلة والترتيب عنها احيانا مستدلا بقول العرب اعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس اعجب حيث انه لا تراخي بين المعطوف والمعطوف عليه كما لا ترتيب بينهما وبقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها وقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة حيث لا ترتيب في الاية الاولى ولا تراخي في الثانية **و** اجاب الشارح المعتزلي بان قوله ثم لتعقيب وتراخ لا في مخلوقات الباري بل في كلامه كانه يقول ثم اقول الان بعد قولي المتقدم انه تعالى انشا فتق الاجواء انتهى **و** انت خبير بما فيه ضرورة انه لا تراخي بين الاخبارين والاولى ان يعتذر عن اشكال افادتها الترتيب بان يقال ان ثم هاهنا لترتيب الاخبار لا لترتيب الحكم كما اعتذر به جماعة عن الاية الاولى واستدلوا عليه بالمثال السابق وقالوا ان معناه ثم اخبرك بان ما صنعت امس اعجب واضافة الفتق والشق والسكائك الى ما ليها من قبيل الاضافة بمعنى اللام ويحتمل كون اضافة الاولين من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي الاجواء الفاتقة بين السماء والارض والارجاء الفاصلة بينهما وهو الاقرب معنى لكن الاول بالقواعد الادبية كما هو ظاهر وقوله متلاطما ومتراكما صفتان للماء كما ان جملة حمله كذلك وانما استينافية بيانية ولكن قربها الى حده بمعنى اللام كما في قولهم والامر الملك وقوله في ذلك ذلك بدل من قوله فيها او حال عن المنصوبين وظرف لغو متعلق بقوله سيرها **المعنى** لما اشار الى كيفية ايجاده سبحانه الخلق في الفصل السابق اجمالا اشار الى كيفية الخلقة تفصيلا فقال

في بيان كيفية ايجاد الخلق

ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء هذه الجملات الثلاث متحدة المفاد وجمع الاجواء والارجاء والسكائك باعتبار تعدد طبقات الهواء وقيل ان المراد بالاجواء هو الفضاء الظاهر على اطراف الارض وبالارجاء الفضاء المتصل باطراف الارض الذي اسفل من الاول وبالسكائك الفضاء المرتفع عن الارض وكيف كان ففيها دلالة على كون الفضاء مخلوقا وامرا موجودا لان المخلوق لا يكون عدما محضا **قال** الشارح المعتزلي في ذلك انه بعيد فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه حيزا للطبائع خارجا عن مشابهة هذه الاجسام ومنهم من جعله مجردا هذا **وقال** العلامة المجلسي في البحار المراد بفتق الاجواء ايجاد الاجسام في الامكنة الخالية بناء على وجود المكان بمعنى البعد المجرد او الخلاء او المراد بالجو البعد الموهوم او احد العناصر بناء على تقدم خلق الهواء وقوله وشق الارجاء كالتفسير لفتق الاجواء او المراد بالارجاء الافضية والامكنة وبالاجواء عنصر الهواء وقوله وسكائك الهواء بالنصب كما في كثير من النسخ معطوف على فتق الاجواء اي انشا سبحانه سكائك الهواء والجر كما في بعض النسخ اظهر عطفا على الاجواء اي انشا فتق سكائك الهواء انتهى كلامه رفع مقامه **وفي** شرح ابن ميثم فان قلت ان الاجواء والارجاء والسكائك امور عدمية فكيف يصح نسبتها الى الانشاء عن القدرة قلت ان هذه الاشياء عبارة عن الخلاء والاحياز والخلاف في ان الخلاء والحيز والمكان هل هي امور وجودية او عدمية مشهور فان كانت وجودية كانت نسبتها الى القدرة ظاهرة ويكون معنى فتقها وشقها شق العدم عنها وان كانت عدمية كان معنى فتقها وشقها ونسبتها الى القدرة تقديرها وجعلها احيازا للماء ومقرا له لانه لما كان تميزها عن مطلق الهواء والخلاء بايجاد الله فيها الماء صار نفسها بسبب ذلك تصح نسبتها الى الانشاء فكانه سبحانه شقها وفتقها بحصول الجسم فيها وهذا قريب مما ذكره المجلسي اولا والحاصل انه سبحانه انشا احيازا وامكنة خالية فاجرى فيها ماء متلاطما تياره اي موجه ولجته متراكما زخاره اي طمومه وامتلاؤه فلما خلق سبحانه الماء حمله على متن الريح العاصفة الشديدة العصف والهبوب والزعزع القاصفة الشديدة الصوت فاستقل الماء عليها وثبت صيرته مكانا له والمراد بهذه الريح اما المتحرك من الهواء الذي ذكرنا اولا على ما هو المشهور او غيره كما يستفاد من رواية الاحتجاج عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام في جواب الزنديق قال والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة وعلى هذا فيمكن ان تكون الريح مقدمة في الخلقة على الهواء او متاخرة عنه او مقارنة له ثم لما كان الماء المحمول على الريح جاريا في الهواء على مقتضى طبعه امرها سبحانه برده وسلطها على شده وقرنها الى حده اي امر الريح ان يحفظ الماء ويرده بالمنع عن الجري الذي سبقت الاشارة اليه في قوله فاجرى فيها ماء اه فكان قبل الرد قد خلى وطبعه ثم امر الريح برده و قويها على ضبطه كالشيء المشدود وجعلها مقرونة بحده اي محيطة بنهايته **و** عن الكيدري فعلى هذا فامرها مجاز لان الحكيم لا يامر الجماد في الحقيقة ولعل المراد بالامر هنا الامر التكويني كما في قوله كن فيكون وقوله كونوا قردة ثم اشار الى كمال قدرته سبحانه بقوله الهواء من تحتها فتيق اي مفتوح منبسط من تحت الريح الحاملة للماء والماء من فوقها دفيق اي مصبوب مندفق **قال** المجلسي الغرض انه سبحانه بقدرته ضبط الماء المصبوب بالريح الحاملة كما ضبط الريح بالهواء المنبسط وهو موضع العجب ثم انشا سبحانه فوق ذلك الماء ريحا اخرى عقيم جعل هبوبها عقيما وفي كثير من النسخ اعتقم مهبها بالتاء فاللازم ح رفع مهبها للزوم الفعل فالمعنى صار مهبها عقيما الا يلقح من يهدى لا يولد له ولذا وصف مهبها ضيقا لان الاعتقام هو ان تحفر البئر فاذا قربت من الماء احتفرت بئرا صغيرا بقدر ما تجد طعم الماء فان كان عذبا حفرت بقيتها فاستعير هنا من حيث ضيق المهب كما يضيق البئر الصغير واما ما قيل من ان معنى اعتقم مهبها جعل مهبها عقيما ففاسد لانه انما يصح لو كان اعتقم متعديا وادام مربها اي ملازمتها لتحريك الماء وفي بعض النسخ مدبها بالدال اي حركتها واعصف مجراها اي جريانها او اسند الى المحل مجازا من قبيل سال الميزاب وابعد منشاها اي جعل مبدئها بعيدا لا يعرف ثم سلطها على ذلك الماء فامرها بتصفيق الماء الزخار اي تحويله وقلبه وضرب بعضه ببعض بشدة واثارة موج البحار ونهيه فمخضته مثل مخض السقاء الذي يمخض فيه اللبن ليخرج ما فيه من الزبد والتشبيه للاشارة الى شدة التحريك وعصفت به اي بهذا الماء العظيم مثل عصفها بالفضاء اي عصفا شديدا لان العصف بالفضاء يكون اشد من حيث عدم المانع ترد اوله على اخره وساجيه على مائره اي ساكنه على متحركه حتى عب عبابه اي ارتفع معظمه ورمى بالزبد ركامه ما اجتمع منه بعضه فوق بعض فرفعه في هواء منفتق اي رفع الله ذلك الزبد فهو هواء مفتوق مفتوح وجو منفهق اي مفتوح فسوى منه سبع سموات اي خلقهن من ذلك الزبد حال كونهن مصونة من العوج والتهافت والسبع لا ينافي التسع التي اثبتوها اصحاب الهيئة لان الثامن والتاسع مسميان في لسان الشرع بالعرش والكرسي وتحقيق الكلام فيما جعل سفلاهن موجا مكفوفا اي موجا ممنوعا عن السيلان اما باسماكه بقدرته او بان خلق حوله جسما جامدا يمنعه من السيلان والانتشار او بان انجمد بعدما كانت سيالة

وكون السفلى موجا اما بعنوان الحقيقة حسبما اختاره قوم مستدلا بمشاهدة حركة الكواكب المتحيرة وكونها مرتعدة مضطربة فى مرئى العين **قالوا** فى محكى كلامهم فى شرح المعزلى ان المتحيرة متحركة فى افلاكها ونحن نشاهدها بالحس البصرى وبيننا وبينها اجرام افلاك الشفافة ونشاهدها مرتعدة حسب ارتعاد الجسم السائر فى الماء وما ذاك الا لان سماء الدنيا ماء متموج فان ارتعاد الكواكب المشاهدة هنا انما هو بحسب ارتعاد اجزاء الفلك الادنى ثم قالوا فاما الكواكب الثابتة فانا لم نشاهدها كذلك لانها ليست بمتحركة والقمر وان كان فى الدنيا الان فلك تدويره من جنس الاجرام الفوقانية وليس بماء متموج كالفلك الممثل التحتانى وكذلك القول فى الشمس **اقول** وما ذكروه فى الشمس والقمر غير خال عن الاشكال والفساد كما هو واضح فافهم **واما** بعنوان التشبيه قال الكيدرى شبه السماء الدنيا بالموج لصفائها وارتفاعها او اراد انها كانت فى الاول موجا ثم عقدها **و** قال الشارح البحرانى واستعار لفظ الموج للسماء لما بينهما من المشابهة فى العلو والارتفاع وما يتوهم من اللون ثم باقى خبره وجه اخر من العلامة المجلسى طاب ثراه وعلياهن سقفا محفوظا عن السقوط والهدم والنزول الا بامره **قال** البحرانى اى من الشياطين ثم نقل عن ابن عباس كيفية حجب الشياطين عن السموات وانهم كانوا يدخلونها ويتخبرون اخبارها الى زمن عيسى فلما ولد منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله منعوا من جميعها الى اخر ما رواه **وقال** المحدث العلامة المجلسى طاب ثراه بعد ما حكى عن اكثر الشارحين كون الحفظ بالنسبة الى الشياطين ما لفظه وهو لا يناسب العليا بل السفلى فيناسب ان يكون المراد بقوله ثم وجعلنا السماء سقفا محفوظا السماء العليا انتهى **اقول** وانت خبير بانه لان محفوظية السفلى انما هو بعد ولادة النبى صلى الله عليه وآله كما دل عليه رواية ابن عباس وتظافرت به اخبار اهل البيت عليهم السلام واما السماء العليا فلم يختص محفوظيتها بوقت دون وقت بل كانت الشياطين ممنوعين منها قبل ولادة عيسى ايضا حسبما بيتنا من الاخبار فهى اولى بان تتصف بالحفظ وبما ذكرنا ظهر ما فى كلام البحرانى السابق ايضا حيث ان سوق كلامه يفيد ان ذكره لرواية ابن عباس للاستشهاد على ما ادعاه من كون الحفظ فى كلامه ع بالنسبة الى الشياطين مع انها غير وافية بذلك لان ما فى الرواية ان حفظ السموات انما حصل بعد الولادة وهذا انما لا ينفع فيه وانما المثمر اقامة الدليل على مخصصية نظيرها بخصوصها بالحفظ كما عرفت فافهم جيدا **هذا** وقال المجلسى طاب ثراه يخطر بالبال وجه اخر وهو ان يكون المراد انه تعالى جعل السفلى من كل من السموات مواجهة متحركة واقفا وفى النظر والجهة العليا منها سقفا محفوظا لستقر عليه الملائكة ولا يمكن للشياطين خرقها فيكون ضمير بينها وسائر الضمائر راجعة الى المجموع فيناسب الاية المتقدمة وقوله سبحانه وحفظا من كل شيطان مارد وقد يمر بالخاطر وجه اخر وهو انه شبه السماء الدنيا بالموج المكفوف لكون الحركة الخاصة للقمر اسرع من جميع الكواكب فكانه دائما فى الموج ومع ذلك لا تسقط ووصف العليا بالمحفوظية لا نسبة ابطائها بالحركة الخاصة فكانها محفوظة ثابتة وعلى الطريقة السابقة يمكن ان يكون المراد بالسفلى من كل منها خوارج مراكزها وتداويرها وبالعليا منها ممثلاتها فالاول مواجة لسرعة حركتها والثوانى محفوظة لبطوءها لكن هذان الوجهان بعيدان عن لسان اهل الشرع ومقاصد اهله انتهى كلامه رفع مقامه وسمكا مرفوعا اى سقفا او بناء مرفوعا وبمعنى الرفع قال الشاعر ان الذى سمك السماء بنى لنا اى رفعه وهو غير مناسب للمقام والانسب ما قلناه وهو احد معانيه كما فى الاية وعرفوا الضمير المنصوب فى قوله بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها راجع الى العليا بملاحظة القرب والى السفلى بقرينة تقييد الاتى فى قوله ثم زينها الراجع اليها لما سياتى او الى السموات وهو الاظهر ليكون اوفق بقوله سبحانه الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها واختلف المفسرون فى انه هل هناك عمد غير مرئى او لا عمد اصلا فعن ابن عباس والحسن وقتادة والجبائى وابى مسلم الثانى وان المراد رفعها بغير عمد انتم ترونها كذلك وقال ابن عباس يعنى ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال الطبرسى هو الاصح وعن مجاهد عزى الى ابن عباس ايضا الاول وان ترونها من نعت العمد يعنى بغير عمد مرئية **اقول** ويشهد ما عن العيون والعياشى عن الرضا عليه السلام قال فثم عمد لكن لا ترونها **قال** الفخر الرازى ان العماد يعتمد عليه وقد دللنا على ان هذه الاجسام انما بقيت واقفة فى الجو العالى بقدرة الله فح يكون عمدها هو قدرة الله فصح ان يقال رفع السموات بغير عمد ترونها اى لها عمد فى الحقيقة الا ان تلك العمد هو امساك الله وحفظه وتدبيره وابقائه اياها فى الجو العالى وانتم لا ترون ذلك التدبير ولا تعرفون كيفية ذلك الامساك انتهى ثم زينها بزينة الكواكب اى السماء السفلى ليكون اوفق بقوله سبحانه انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ويحتمل ارجاعه الى السموات كما هو الاظهر وتزيين البعض تزيين الجميع **قال** فى الكشاف فى تفسير الاية الدنيا القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة لما يزان به الشىء كالليقة لما تلاق به الدواة ويحتملها قوله بزينة الكواكب فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اى بان زانتها

واصله بزينة الكواكب او على اضافته الى المفعول اى بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها فى انفسها واصله بزينة الكواكب وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان تكون الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد بها زينت به الكواكب انتهى وكون الكواكب زينة اما لضوئها كما عن ابن عباس او للاشكال المختلفة الحاصلة كالثريا وبنات النعش والجوزاء وغير ذلك او لاختلاف اوضاعها بحركاتها او لرؤية الناس اياها مضيئة فى الليلة الظلماء و يوضحه قوله تعالى ثم بمصابيح فى الموضع الاخر واما جمال الكواكب فستطلع عليه انشاء الله وضياء الثواقب الاضافة بيانية اما الكواكب فيكون كالتفسير لزينة الكواكب والكواكب ثواقب اى مضيئة كانها تثقب الظلمة بضوئها او الشهب التى ترمى بها الشياطين قال سبحانه النجم الثاقب قيل وصف بكونه ثاقبا لوجوه احدها انه يثقب الظلام بضوئه ينفذ فيه وثانيها انه يطلع من المشرق نافذا فى الهواء كالشىء الذى يثقب الشىء وثالثها انه الذى يرمى به الشيطان فيثقبه اى ينفذ فيه ويحرقه ورابعها قال الفراء هو النجم المرتفع على النجوم والعرب تقول للطائر اذا لحق ببطن السماء ارتفاعا فقد ثقب **اقول** وهنا وجه خامس وهو ان وصفه به لكونه مضيئا كانه يثقب الافلاك بضوئه ويشهد به ما عن الخصال عن الصادق عليه السلام انه قال لرجل من اهل اليمن يا اخا اليمن عندكم فى النجوم فقال اليمانى نجم خفى فقال ع لا تقولن هذا فانه نجم امير المؤمنين عليه السلام وهو نجم الاوصياء وهو النجم الثاقب الذى قال الله فى كتابه فقال له اليمانى فما يعنى بالثاقب قال ع لان مطلعه فى السماء السابعة وانه ثقب بضوئه حتى اضاء فى السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب واجرى فى بعض النسخ واجرى بالواو فيها سراجا مستطيرا اى منتشر الضوء وقمرا منيرا والمراد بالسراج الشمس فانها سراج لمحفل العالم قال سبحانه فى سورة الفرقان تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وفى سورة نوح الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وتشبيه الشمس بالسراج من حيث انها تزيل ظلمة الليل على وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله قيل كان الليل عبارة عن ظل الارض وكانت الشمس سبب لزوال الظل فكان تشبيهها بالسراج فى ارتفاع الظلمة به والضمير فى قوله فيها راجع الى السموات كما هو الاظهر او الى السفلى كما عزاه المجلسى طاب ثراه الى الاكثر ويحتاج ح الى نوع تاويل بالنسبة الى جريان الشمس بناء على كونها فى السماء الرابعة فى ذلك دائرة قال العلامة المجلسى فى الظرف اما بدل عن فيها فيفيد حركة السفلى او العليا او الجمع على تقادير ارجاع الضمير بالحركة اليومية والخاصة او الاعم واما فى موضع حال عن المنصوبين فيمكن ان يكون المراد بالفلك الدائر الافلاك الجزئية وتعقيب ما تقدم وقيم ماثر قال العلامة المجلسى فان المفسرات ان الاية تدلان على حركة السماء لكن لا ينافى حركة الكواكب بنفسها ايضا **هذا** وينبغى تذييل المقام بامور مهمة **الاول** انه لم يستفد من كلامه عليه السلام ان الصادر الاول ماذا وقد اختلف فيه كلام العلماء كالاخبار **فالحكماء** يقولون اول المخلوقات العقل الاول ثم العقل الاول خلق العقل الثانى والفلك الاول وهكذا الى ان الى العقل العاشر فهو خلق الفلك التاسع وهيولى العناصر وجماعة منهم يقولون بان تلك العقول وسائط لايجاده تعالى ولا مؤثر فكل ذلك مخالف للايات والاخبار **واما** غيرهم فقيل اولها الماء ويدل عليه رواية الروضة الاتية عن ابى جعفر عليه السلام ما ونقل عن تالس الملطى وهو من مشاهير الحكماء انه بعد ان وحد الصانع الاول ونزهه قال لكنه ابدع العنصر الذى فيه صور الموجودات والمعلومات كلها وسماه المبدع الاول ثم نقل عنه ان ذلك العنصر هو الماء قال ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسمانى فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوه تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء قال البحرانى انه اخذه من التورية انتهى **و** قيل اول المخلوقات الهواء وروى عن على بن ابراهيم فى تفسيره **قال** المجلسى ره والظاهر انه اخذه من خبر ولكن لا تكافؤ الاخبار الكثيرة المسندة ومنه يمكن الجمع بحمل اولية الماء على التقدم الاضافى بالنسبة الى الاجسام المشاهدة المحسوسة التى يدركها جميع الخلق فان الهواء ليس منها لدى جماعة **و** قيل اول المخلوقات النار وفى بعض الاخبار ان اول ما خلق الله النور كما فى العيون والعلل فى خبر الشامى عن الرضا عليه السلام ان رجلا من اهل الشام سأل امير المؤمنين عليه السلام عن مسائل فكان فيما سأله ان سأله عن اول ما خلق الله قال ع خلق النور الحديث **و** فى بعضها او فى بعضها نوره مع انوار الائمة عليهم السلام كما فى رواية جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نورى ففتق منه نور علي ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الابصار والعقل والمعرفة الخبر **و** فى بعض الاخبار السابقة اول ما خلق فى بعضها ايضا اول ما خلق الله العقل وفى بعضها اول ما خلق الله القلم **اقول** ويمكن الجمع بينها بان تكون اولية الماء

بالنسبة الى العناصر والافلاك واولية القلم بالنسبة الى جنسه من الملائكة واولية نور النبي ص ووجه الاولية الحقيقية بل يمكن ان يقال ان المراد بالعقل والنور والقلم في تلك الاخبار هو نوره سلام الله عليه **قال** بعض العارفين في شرح الحديث الاول من اصول الكافي وهو مارواه عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث اعلم ايها الاخوان السالكون الى الله بقدم العرفان ان هذا العقل اول المخلوقات واقرب المجعولات الى الحق الاول واعظمها واتمها وثاني الموجودات في الموجودية وان كان الاول تعالى لا ثاني له في حقيقته لانه وحدة ليست عددية من جنس الوحدات وهو المراد فيما ورد في الاحاديث عنهم من قوله في رواية اول ما خلق الله العقل وفي رواية اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله روحي وفي رواية اول ما خلق الله القلم وفي رواية اول ما خلق الله ملك كروبي وهذه كلها اوصاف لشيء واحد باعتبارات مختلفة فبحسب كل صفة يسمى باسم اخر فقد كثرت الاسامي والمسمى واحد وجوده الجان قال وهذا الموجود حقيقة حقيقة الروح الاعظم المشار اليه بقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله الا له الخلق والامر وانما سمي بالقلم لانه واسطة الحق في تصوير العلوم والحقائق على الالواح النفسانية القضائية والقدرية وكونه ذا الصاع عن ظلمة التجسم والتجسد وعن ظلمات النقايص والاعدام يسمى نورا اذ النور هو الوجود والظلمة هي العدم وهو ظاهر لذاته مظهر لغيره ولكونه اصل حيوة النفوس العلوية والسفلية يسمى روحا وهو الحقيقة المحمدية عند اعاظم الصوفية ومحققيهم لكونه كمال وجوده صلى الله عليه وآله منه مبدؤه واليه يعود انتهى كلامه ملخصا فقد تحقق بما ذكره وما ذكرناه ان الصادر الاول هو نور النبي صلوات الله عليه وآله **وفيه** استفاض من الاخبار عن النبي واهل البيت عليهم السلام **فمنها** ما في البحار عن الكافي باسناده عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام فاجريت اختلاف الشيعة فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء واشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها وفوض امورها اليهم فهم يحلون ما يشاؤن ويحرمون ما يشاؤن ولن يشاؤا الا ان يشاء الله تبارك وتعالى ثم قال يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق ومن لزمها لحق خذها اليك يا محمد **ومنها** ما في البحار ايضا عن مصباح الانوار باسناده عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين قبل ان يخلق آدم حين لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار فقال العباس فكيف كان بدو خلقكم يا رسول الله فقال يا عم لما اراد الله ان يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا ثم تكلم بكلمة اخرى فخلق منها روحا ثم خلط النور بالروح فخلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس فلما اراد الله ان ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري افضل من نور العرش ثم فتق نور اخي علي فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله وعلي افضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السموات والارض فالسموات والارض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله وابنتي فاطمة افضل من السموات والارض ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن افضل من الشمس والقمر ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله وولدي الحسين افضل من الجنة والحور العين **ومنها** ما نقله بعض من ابي الحسن البكري استاد الشهيد الثاني في كتاب الانوار عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال كان الله ولا شيء معه فاول ما خلق الله نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والارض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء باربعة وعشرين واربعمأة الف عام فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله بقي الف عام بين يدي الله عز وجل واقفا يسبحه ويحمده والحق تبارك وتعالى ينظر اليه ويقول يا عبدي انت المراد والمريد وانت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الافلاك من احبك احببته ومن ابغضك ابغضته فتلألأ نوره وارتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكبرياء ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله امر نور رسول الله ان يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول سبحان العلي الاعلى وبقي بذلك اثني عشر الف عام ثم امره ان يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول سبحان عالم السر واخفى احد عشر الف عام ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول سبحان الملك المنان عشرة آلاف عام ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر تسعة الاف عام ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول سبحان الكريم الاكرم ثمانية الاف عام ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة الاف عام ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون ستة

الاف عام ثم دخل في حجاب الكبرياء وهو يقول سبحان العظيم الاعظم خمسة الاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول سبحان العليم الكريم اربعة آلاف عام ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول سبحان ذي الملك والملكوت ثلثة الاف عام ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول سبحان من يزيل الاشياء ولا يزول الفي عام ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الف عام قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ثم ان الله خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم لا يعلمها الا الله ثم قال لنور محمد انزل في بحر العز ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحرا فلما خرج من آخر الابحر قال الله يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا اول مخلوقاتي ويا آخر رسلي انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعرفون من انا فسبق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل الانوار ونادى انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك رب الارباب وملك الملوك فاذا بالنداء من قبل الله الحق انت صفيي وانت حبيبي وخير خلقي امتك خير امة اخرجت للناس ثم خلق من نور محمد جوهرة وقسمها قسمين فنظر الى القسم الاول بعين الهيبة فصار ماء عذبا ونظر الى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش وخلق من نور الكرسي اللوح وخلق من نور اللوح القلم وقال له اكتب توحيدي فبقي القلم الف عام سكران من كلام الله فلما افاق قال اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك قال الله تعالى يا قلم فلولاه ما خلقتك ولا خلقت خلقي الا لاجله فهو بشير ونذير وسراج منير وشفيع وحبيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد وقال القلم السلام عليك يا رسول الله فقال الله تعالى وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته فلاجل هذا صار السلام سنة والرد فريضة ثم قال الله تعالى اكتب قضائي وقدري وما انا خالقه الى يوم القيمة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وآل محمد ويستغفرون لامته الى يوم القيمة ثم خلق الله من نور محمد الجنة وزينها باربعة اشياء التعظيم والجلالة والسخاء والامانة وجعلها لاوليائه واهل طاعته ثم نظر الى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات ومن زبدها الارضين فلما خلق الله تعالى الارض صارت تموج باهلها كالسفينة فخلق الله الجبال فارسيها بها ثم خلق ملكا من اعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الارض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله تعالى صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثورا عظيما لم يقدر احد ان ينظر اليه لعظم خلقته وبريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها في احد منخريه ما كانت الا كخردلة ملقاة في ارض فلاة فدخل تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه واسم ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله حوتا عظيما واسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالارض كلها على ظهر الملك والملك على الصخرة والصخرة على الثور والثور على الحوت والحوت على الماء والماء على الهواء والهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ثم خلق الله تعالى العرش من ضيائين احدهما الفضل والثاني العدل ثم امر الضيائين فانتفسا بنفسين فخلق منهما اربعة اشياء العقل والحلم والعلم والسخاء ثم خلق من العقل الخوف وخلق من العلم الرضا ومن الحلم المودة ومن السخاء المحبة ثم عجن هذه الاشياء في طينة محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق من بعدهم ارواح المؤمنين من امة محمد ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد فلما تكاملت الانوار سكن نور محمد تحت العرش ثلثة وسبعين الف عام ثم انتقل نوره الى الجنة فبقي سبعين الف عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى فبقي سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى السماء السابعة ثم الى السماء السادسة ثم الى السماء الخامسة ثم الى السماء الرابعة ثم الى السماء الثالثة ثم الى السماء الثانية ثم الى السماء الدنيا فبقي نوره في السماء الدنيا الى ان اراد الله ان يخلق آدم الحديث **اقول** دلالة هذا الحديث على كون نور النبي صلى الله عليه وآله اول المخلوقات ظاهرة واما الفقرات الباقية فاكثرها من قبيل المتشابهات واللازم رد علم ذلك الى الائمة عليهم السلام **ومنها** ما رواه في رياض الجنان باسناده الى جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فاول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمدا وخلقنا اهل البيت معه من نور عظمته فاوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا ارض

فلما سمع القلم اسم محمد خر ساجدا وقال سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الاعظم ثم رفع رأسه من السجود وكتب لا اله الا الله محمد رسول الله

ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ينفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله ونقدسه ونحمده و
نعبده حق عبادته ثم بدا الله ان يخلق المكان فخلقه وكتب على المكان لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ووصيه به
ايدته ونصرته ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ثم خلق الله السموات فكتب على اطرافها مثل ذلك ثم
خلق الله الجنة والنار فكتب عليهما مثل ذلك ثم خلق الملائكة واسكنهم السماء ثم خلق الهواء فكتب عليه مثل ذلك ثم خلق الجن
واسكنهم الهواء ثم خلق الارض فكتب على اطرافها مثل ذلك فبذلك يا جابر قامت السموات بغير عمد وثبتت الارض ثم خلق
الله آدم من اديم الارض الى ان قال فنحن اول خلق الله واول خلق عبد الله وسبحه ونحن سبب الخلق وسبب تسبيحهم وعبادتهم
من الملائكة والآدميين **ومنها** ما فيه عنه ايضا عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول شيء خلق الله
ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير الحديث الى غير ذلك من الاخبار مما يطلع عليها المتتبع المجد ويأتي بعضها
في مضاعيف الكتاب عند شرح بعض الخطب المناسبة لذلك ان شاء الله الموفق **الثاني** انه لم يذكر عليه السلام كيفية خلقة الارض و
لم يعلم ان خلقها هل هو قبل السماء او بعدها ولعل عدم ذكره لم لنظر الى ان مقصوده اظهار عظمته سبحانه وبيان رشحات قدرته
وكماله ولما كان امر عالم الامر والملكوت اظهر في الدلالة على ذلك المقصود واوفى بالنسبة الى عالم العناصر والناسوت خصصهما
بالذكر لذلك وان كان في عالم العنصر والشهادة ايضا في نفسه من شواهد الربوبية وادلة القدرة ما لا يحيط بها احد ولا يضبطها
عقل بل في جزئي من جزئيات ذلك العالم من الاسرار الالهية ما يعجز عند ادراكه القوى البشرية قال سبحانه إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
ويأتي الاشارة الى بعض آيات القدرة وآثار التدبير والحكمة في عالم العناصر من الارض وغيرها في شرح خطبة الاشباح و
الخطبة الشقشقية وكيف كان فيشهد بما ذكرنا من عظم ملكوت السموات وكونها من اعظم الآيات ان الارض والبحار والجبال وكل
جسم من عالم الشهادة بالاضافة الى السموات كقطرة في بحر لا بحسب الكمية والمساحة فقط بل بحسب الكيفية ايضا وعلو شرافة الروح
وقوة الفعلية كما بحسب الكمية على النسبة المذكورة ولذلك ذكر الامام عليه السلام امر السموات في كثير من كلماته الآتية وعظم الله امرها
وامر النجوم في الآيات القرآنية فكم من آية ذكر فيها الله فيها بل قل ما من سورة من الطوال واكثر القصار الا ويشتمل على تفخيمها في مواضع
وكم من قسم اقسم الله بها في القرآن كقوله وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ وقوله وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا
وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وقوله فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ
عَظِيمٌ فكيف ظنك بما اقسم الله به واحال الارزاق اليها فقال وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ واثنى على المتفكرين فيها فقال
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وامرنا بالنظر اليه والتفكر فيه في كثير من الآيات وذم المعرضين عنه فقال وَجَعَلْنَا
السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ فاي نسبة لجميع البحار والارض والهواء الى السماء وهذه متغيرات على القرب
وهي صلاب شداد محفوظات الى ان يبلغ الكتاب اجله ولذلك سماها الله تعالى محفوظا وقال وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وقال
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ وقال ايضا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وقال أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ثم ان الله
زينها بمصابيح وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وبالقمر وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وبالشمس وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا و
بالعرش رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وبالكرسي وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وباللوح فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ وبالقلم ن وَالْقَلَمِ وبالقضاء
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وبالقدر فَقَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ وبالوحي والامر وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وبالحكمة حيث ذكر ان خلقها
مشتمل على غايات صحيحة واغراض عظيمة رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وجعلها ايضا مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء والسناء وجعل الوانها احسن الالوان وهو
المستنير واشكالها احسن الاشكال وهو المستدير وجعل نجومها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى في ظلمات البر والبحر وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
وقيض للشمس طلوعها وغروبها ليسهل معه التقلب لقضاء الاوطار في الاقطار وعزوبها ليصلح معه الهدوء والقرار في الاكنان لتحصيل الراحة وانبعاث
القوة وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا طلوع الشمس لانجمدت المياه وغلبت البرودة والكثافة فاورث جمود الحرارة الغريزية

ولولا الغروب لحميت الارض حتى يحترق كل من عليها من انسان وحيوان فهي بمنزلة سراج واحد يوضع لاهل كل بيت بمقدار حاجتهم
ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة على تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض واما ارتفاع الشمس
وانحطاطها فقد جعله الله سببا لاقامة الفصول الاربعة واما القمر فهو تلو الشمس وخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب وضبط
المواقيت الشرعية ومنه يحصل النماء والرواء وقد جعل الله في طلوعه وغروبه مصلحة وكذا في تشكلاته المختلفة وسائر احواله من الاستهلال
والترجح والبطوء كما فصل في محله **وكيف كان** فالمقصود الاصلي في المقام بيان كيفية خلقة الارض وانها مم خلقت وان ايجادها
هل هو قبل السماء او بعدها **اما الاول** فالمستفاد من الاخبار ان اصلها من زبد الماء الذي خلقه الله في الهواء وهو الزبد الذي
اشار اليه الامام عليه السلام فيما تقدم بالزبد كما مر والاخبار في هذا المعنى كثيرة قريبة من التواتر ويأتي جملة منها في ذيل المقام **ومنها**
ايضا ما عن تفسير الامام قال قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عز وجل الذي جعل لكم الارض فراشا
ان الله عز وجل لما خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل ان يخلق السموات والارض وذلك قول الله عز وجل هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ يعني وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض فارسل الرياح على الماء
فتبحر الماء من امواجه فارتفع عنه الدخان وعلا فوقه الزبد فخلق من دخانه السموات السبع وخلق من زبده الارضين السبع فبسط الارض
على الماء وجعل الماء على الصفا والصفا على الحوت والحوت على الثور والثور على الصخرة التي ذكرها لقمان لابنه فقال يَا بُنَيَّ
إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ والصخرة على الثرى ولا يعلم
ما تحت الثرى الا الله فلما خلق الله الارض دحاها من تحت الكعبة ثم بسطها على الماء فاحاطت بكل شيء ففخرت الارض وقالت احطت
بكل شيء فمن يغلبني وكان في كل اذن من آذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش فامر الله الحوت فتحركت فتكفأت الارض
باهلها كما تكفأ السفينة على الماء فلما اشتدت امواجها لم تستطع الارض الامتناع ففخرت الحوت وقالت غلبت الارض التي احاطت
بكل شيء فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الجبال فارساها وثقل الارض بها فلم تستطع الحوت ان تتحرك ففخرت الجبال وقالت غلبت الحوت
التي غلبت الارض فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الحديد فقطعت به الجبال ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الحديد وقال غلبت
الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبني فخلق الله عز وجل النار فالانت الحديد وفرقت اجزاءه ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع ففخرت
النار وقالت غلبت الحديد التي غلب الجبال فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الماء فاطفأ النار ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع
ففخر الماء وقال غلبت النار التي غلبت الحديد فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الريح وغلبت الماء فايبست الماء ففخرت الريح و
قال غلبت الماء الذي غلب النار فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الانسان فصرف الريح عن مجاريها بالابنية ففخر الانسان وقال غلبت
الريح التي غلبت الماء فمن يغلبني فخلق الله عز وجل ملك الموت فامات الانسان ففخر ملك الموت فقال غلبت الانسان الذي غلب
الريح فمن يغلبني فقال الله عز وجل انا القهار الغلاب الوهاب اغلبك واغلب كل شيء فذلك قوله إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
فان قيل المذكور في هذه الرواية وكذا الروايات الآتية من خلق الارض من الزبد ينافي ظاهر رواية الكافي التي رواها
عن محمد بن مسلم قال قال لي ابو جعفر عليه السلام كان كل شيء ماء وكان عرشه على الماء فامر الله عز وجل الماء فاضطرم نارا ثم امر النار
فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السموات من ذلك الدخان وخلق الارض من الرماد ثم اختصم الماء والنار والريح فقال
الماء انا جند الله الاكبر وقال الريح انا جند الله الاكبر وقالت النار انا جند الله الاكبر فاوحى الله عز وجل الى الريح انت جندي
الاكبر فان المذكور في هذه الرواية خلقة الارض من الرماد **قلت** يمكن الجمع بينهما بما قاله المجلسي وهو ان يكون الرماد احد اجزاء الارض
مزج بالزبد وفي النار بذلك المزج وتصلبت او يكون المراد بالارض المخلوقة من الرماد بقيتها التي حصلت بعد الدحو والله العالم
واما الثاني فالاشهر الاظهر هو ان خلق الارض قبل السماء وقيل بالعكس ولا يعبأ به مع دلالة ظواهر الآيات وتظافر
الاخبار المستفيضة على خلافه **اما الآيات** فقد قال تعالى في سورة البقرة هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ
اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وفي سورة السجدة قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ
الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا
فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا

انبئنا طائعين فقضيهن سبع سموات الاية قال الزمخشري في تفسير قوله ثم استوى الى السماء والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك وهي دخان قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فايبس الماء فجعله ارضا ثم فتقها وجعلها ارضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع انتهى وروى في مجمع البيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثا وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم الاربعاء فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وادم **هذا** واما قوله تعالى في سورة النازعات ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها فلا يدل على خلقة الارض بعد السماء كما توهمه بعض الملاحدة واورد عليها بانها منافية للايات السابقة اذ المستفاد منها كون دحو الارض بعد خلق السماء وهو لا ينافي تقدم خلق اصل الارض على السماء قال الطبرسي قال ابن عباس ان الله تعالى دحى الارض بعد السماء وان كانت الارض خلقت قبل السماء وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها وربما اجيب بان كلمة بعد ليست للتاخر الزماني وانما هو على جهة تعداد النعم والاذكار لها كما يقول القائل اليس قد اعطيتك وفعلت بك كذا وكذا وبعد ذلك ودونك وربما يكون بعض ما تقدم في اللفظ متاخرا بحسب المعنى لانه لم يكن الغرض الاخبار عن الاوقات والامكنة بل المراد ذكر النعم والتنبيه عليها وربما اقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه **واما الاخبار** فهي كثيرة **منها** ما في البحار عن الكافي باسناده عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق الجنة قبل ان يخلق النار وخلق الطاعة قبل ان يخلق المعصية وخلق الرحمة قبل الغضب وخلق الخير قبل الشر وخلق الارض قبل السماء وخلق الحيوة قبل الموت وخلق الشمس قبل القمر وخلق النور قبل الظلمة قال المجلسي قده بعد ذكر الحديث لعل المراد بخلق الطاعة تقديرها بل الظاهر في الاكثر ذلك الخلق بمعنى التقدير وهو شايع والمراد بخلق الشر خلق ما يترتب عليه الشر وان كان خيره غالبا ووجوه صلاحها ظاهرة **ومنها** ما في تفسير الصافي عن علي بن ابراهيم القمي عن الصادق عليه السلام في جواب الابرش حيث ساله عن قول الله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وقال اخبرني فما كان رتقهما وما كان فتقهما فاجابه بقوله هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق الله منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ولم يكن للارض ابواب وهو النبت ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وذلك قوله اولم ير الذين كفروا الاية ونسب الشارح البحراني هذه الرواية الى الباقر عليه السلام ولعله اطلع على سند اخر عنه ثم نقف عليه **ومنها** رواية الروضة الاتية **الثالث** ان المستفاد من كلامه عليه السلام ان السماء مخلوقة من الزبد حيث قال ودحى بالزبد كالمد فسوى منه سبع سموات الخ لكن المستفاد من اية السجدة السالفة ومن تفسير الامام عن امير المؤمنين عن النبي صلوات الله عليهم في الذي جعل لكم الارض فراشا الى اخر ما مر هنا سابقا ومن رواية الكافي عن محمد بن مسلم التي اسلفناها ايضا ومن سائر الروايات الواردة في باب الخلقة ان السماء مخلوقة من الدخان **وجمع** بينهما الشارح البحراني بقوله فنقول وجه الجمع بين كلامه وبين لفظ القرآن الكريم ما ذكره الباقر عليه السلام وهو قوله فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق منه السماء ولا شك ان القرآن الكريم لا يريد بلفظ الدخان حقيقته لان ذلك انما يكون عن النار واتفق المفسرون الى ان هذا الدخان لم يكن عن نار بل عن تنفس الماء وتبخيره بسبب تموجه فهو اذن استعارة للبخار الصاعد من الماء واذا كان كذلك فنقول ان كلامه مطابق للفظ القرآن وذلك ان الزبد بخار يتصاعد على وجه الماء عن حرارة حركته الا انه ما دام الكثافة غالبة عليه وهو باق على وجه الماء لم ينفصل فانه يخص باسم الزبد وما لطف وغلبت عليه الاجزاء الهوائية فانفصل خص باسم البخار واذا كان الزبد بخارا والبخار هو المراد في القرآن الكريم كان مقصده ومقصد القرآن الكريم واحدا فكان البخار المنفصل هو الذي تكونت عنه السموات والارض والذي لم ينفصل هو الذي تكونت عنه الارض واما وجه المشابهة بين الدخان والبخار الذي صحت لاجله استعارة لفظه فهو امران احدهما حسي وهو الصورة المشاهدة من الدخان والبخار حتى لا يكاد يفرق بينهما في الحس البصري والثاني معنوي

وهو كون

وهو كون البخار اجزاء مائية خالطتها الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما ان الدخان كذلك ولكن عن حرارة النار فان الدخان ايضا اجزاء مائية انفصلت من جرم المحترق بسبب لطافتها عن حر النار وكان الاختلاف بينهما ليس الا بالسبب فلذلك صح استعارة اسم احدهما للاخر انتهى كلامه قده **اقول** هذا التوجيه وجيه جدا الا انه ينافيه ما رواه الكليني في روضة الكافي باسناده عن محمد بن عطية قال جاء رجل الى ابي جعفر من اهل الشام من علمائهم فقال يا ابا جعفر جئت لسئلك عن مسئلة قد اعيت على ان اجد احدا يفسرها وقد سئلت عنها ثلثة اصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الاخر فقال له ابو جعفر عليه السلام ما ذاك قال فاني اسئلك عن اول ما خلق الله من خلقه فان بعض من سئلته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح فقال ابو جعفر ما قالوا شيئا اخبرك ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا احد كان قبل عزه وذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان اول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه شيء وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله والسماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الارض فذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحيها يقول بسطها قال فقال له الشامي يا ابا جعفر قول الله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال له ابو جعفر فلعلك تزعم انهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت احداهما عن الاخرى فقال نعم فقال ابو جعفر استغفر ربك فان قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله تبارك وتعالى الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والارض بنبات الحب فقال الشامي اشهد انك من ولد الانبياء وان علمك علمهم فان المستفاد من الرواية هذه ان الدخان متكون من النار وهو المستفاد ايضا من رواية محمد بن مسلم عن ابي جعفر التي سبقت حيث قال فيها فامر الله عز وجل النار فاضطرمت نارا ثم امر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق السموات من ذلك الدخان الى اخر ما مر فدعوى الشارح اتفاق المفسرين على عدم كون ذلك الدخان من نار مع قيام الاخبار على خلافه مما لا يلتفت اليها **فان قلت** فما تقول في رواية القمي المتقدمة عن الصادق عليه السلام حيث قال فيها فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار **قلت** لا بد من تاويلها اما بان يكون المراد بالنار غير النار المتعارف المسبوق الى الاذهان او بوجه اخر من وجوه التاويل حتى تلائم الروايتين والا فلا بد من طرحها لان الروايتين مضافا الى كونهما اكثر عددا معتضدتان بالاعتبار العقلي وظواهر اية السجدة والاخبار فلا تكافؤهما الرواية المذكورة **هذا** والمقام بعد ذلك محتاج الى التامل لتوجيه الجمع بين كلامه الدال على خلق السماء من الزبد وبين الاية والاخبار الاخر ويمكن التوجيه بارجاع الضمير في قوله فسوى منه الى الماء لان النار التي ثار منها الدخان لما كانت مخلوقة من الماء حسبما دلت عليه الروايتان حسن اسناد تسوية السموات اليه فكان من قبيل اسناد الشيء الى العلة البعيدة كما اسند غيره الى الدخان استنادا الى العلة القريبة فتامل جيدا **الرابع** ان المستفاد من قوله فسوى منه سبع سموات كون السموات سبعا وهو مما لا ريب فيه ولا خلاف ويطابقه قوله تعالى في سورة البقرة فسويهن سبع سموات وفي سورة السجدة فقضيهن سبع سموات وفي سورة النبأ وبنينا فوقكم سبعا شدادا وانما خالف بعض من لا يعبأ به في الارض وانكر كونها سبعا وهو شاذ ضعيف لا يلتفت اليه بعد دلالة ظاهر الاية على خلافه قال سبحانه الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وتاويلها بالاقاليم السبعة لا حاجة اليه **قال** الطبرسي في تفسير الاية اي وفي الارض خلق مثلهن في العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن اية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات الا هذه الاية ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت مصمتة لكانت ارضا واحدة وفي كل ارض خلق خلقهم الله كما شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض يفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استاثر بعلمه واشتبه على خلقه انتهى **هذا** وروي في الاخبار المستفيضة ان غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ومن بين السماء الى السماء كذلك ومن هنا الى السماء الدنيا مثلها وهذه الاخبار صريحة في بطلان قول الحكماء بنفي الخلاء وذهابهم

وهو الماء الذي خلق الاشياء منه

الخليقة يعني المخلوقة في جزء النسخ الخليقتين اي خلقة الارض والسماء منه

في سورة الطلاق

الدالة

الى ان الافلاك ليس بينها فرجة بل مقعر كل فلك فلك مماس لمحدب الفلك الآخر لانه اذا كان بين كل منها مسيرة خمسمائة عام فكيف يتصور
الملاصقة والمماسة فلا يلتفت الى براهينهم العقلية التي اقاموها على ذلك وتقدم في رواية الروضة قول ابي جعفر عليه السلام للشامي تبّاً لمن
زلك فانه لما كان معتقداً بمثل ما قاله الحكماء بالاخذ عن كتبهم امره بالاستغفار ونبّه على تحريم هذا الاعتقاد وامثاله فابطل الملاصقة
والالتزاق بينهما **الخامس** ان قوله ثم زيّنها بزينة الكواكب قد بيّنّا سابقاً ان الضمير فيه يحتمل الرجوع الى السفلى والرجوع الى
السموات باعتبار ان تزيين البعض تزيين للجميع اللازم في المقام تحقيق محل الكواكب وتعيينه **فاقول** الذي ذهب اليه اصحاب الهيئة
بل ادعى اتفاقهم عليه هو ان الثوابت كلها في الفلك الثامن واما السيارات فالمشهور ان القمر في الفلك الذي هو اقرب الينا ثم عطارد ثم
زهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل وفوقها فلك الثوابت المسمى بلسان الشرع بالكرسي ثم فلك الاطلس الذي هو غير مكوكب ويسمى
في لسان الشرع بالعرش واختار هذا المذهب في المقام الشارح البحراني وذهب طائفة ومنهم السيد الجزائري والشارح المعتزلي الى انها في
السماء الدنيا ومال اليه شيخنا البهائي على ما عزي اليه ويظهر من كلام الفخر الرازي ميله اليه ايضاً وهو الاظهر **لنا** ظاهر قوله سبحانه في سورة
الصافات انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد وفي سورة السجدة وزينا السماء الدنيا بمصابيح
وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم وفي سورة الملك ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين **واما**
الاولون فقد استدلوا على مذهبهم في الثوابت بانها في الفلك الثامن بما حكاه عنهم الرازي في التفسير قال عند الكلام على تفسير الآية الثالثة
واعلم ان اصحاب الهيئة اتفقوا على ان هذه الثوابت مركوزة في الفلك الثامن الذي هو فوق اكر السيارات واحتجوا عليه بان بعض هذه
الثوابت في الفلك الثامن فيجب ان تكون كلها هناك وانما قلنا ان بعضها في الفلك الثامن وذلك لان الثوابت التي تكون قريبة من المنطقة
تنكسف بهذه السيارات فوجب ان تكون الثوابت المنكسفة فوق السيارات الكاسفة وانما قلنا ان هذه الثوابت لما كانت في الفلك الثامن
وجب ان تكون كلها هناك لانها باسرها متحركة حركة واحدة بطيئة في كل مائة سنة درجة واحدة فلا بد ان تكون مركوزة في كرة واحدة
وعلى هذا مذهبهم في السيارات بان زحل ينكسف بالمشتري فيكون فوقه والمشتري ينكسف بالمريخ فهو فوقه واما كون الشمس تحتها فلان لها اختلاف
منظر دون العلوية واما الزهرة وعطارد فلا جزم بكونهما تحت الشمس او فوقها لانه لا يكسفها غير القمر ولا يدرك كسفهما الشيء من الكواكب الاخر فيهما
عند مقارنتهما ولا يدرك لهما اختلاف منظر ايضاً لانهما لا يبعدان عن الشمس كثيراً ولا يصلون الى نصف النهار والآلة التي يعرف بها اختلاف
المنظر انما تنصب في سطح دائرة نصف النهار فحكموا بكونهما تحت الشمس استحساناً لتكون متوسطة بين الستة بمنزلة شمسة القلادة و
روي عن الشيخ ومن تقدمه انه رأى الزهرة كشامة على وجه الشمس وبعضهم ادعى انه رآها وعطارد كشامتين عليها وسميناً سفليين لذلك
كما يسمى ما فوق الشمس علوية والزهرة منهما فوق عطارد لانكسافها به والقمر تحت الكل لانكساف الكل به **اقول** اما دليلهم في الثوابت
فضعفه الى مخالفته لظواهر الآيات متضح في نفسه **قال** الرازي في تفسير الآية الاولى بعد ذكر مذهب الحكماء انا قد بينا في علم الهيئة
ان الفلاسفة لم يتم لهم دليل في بيان ان هذه الكواكب مركوزة في الفلك الثامن ولعلنا شرحنا هذا الكلام في تفسير قوله تعالى ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وقال عند تفسيره بعد ذكر مذهبهم ودليلهم الذي حكيناه عنه آنفا واعلم ان هذا الاستدلال ضعيف فانه
لا يلزم من كون بعض الثوابت فوق السيارات كون كلها هناك لانه لا يبعد وجود كرة تحت كرة القمر وتكون في البطوء مساوية لكرة
الثوابت وتكون الكواكب المركوزة فيما يقارب القطبين مركوزة في هذه الكرة السفلية اذ لا يبعد وجود كرتين مختلفتين بالصغر والكبر
مع كونهما متشابهتين في الحركة وعلى هذا التقدير لا يمتنع ان تكون هذه المصابيح مركوزة في السماء الدنيا فثبت ان مذهب الفلاسفة
في هذا الباب ضعيف انتهى **وانت** بعد ما عرفت ضعف دليلهم فيما ذهبوا اليه مع عدم قيام برهان عقلي او نقلي آخر عليه تعرف انه
وجه لنا تأويل الآيات الشريفة على ما يطابق مذهبهم كما اوّلها الشارح البحراني حيث انه بعد اختياره مذهب الحكماء وذكره الاشكال
فيه بمنافاته لظاهر الآية اجاب بانه لا منافاة بين ظاهر الآية وبين ما ذكرناه وذلك لان السماء الدنيا لما كانت لا تحجب ضوء الكواكب
وكانت اوهام الخلق حاكمة عند النظر الى السماء ومشاهدة الكواكب بكونها مزينة بها لا جرم صح قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب لان التزين بها انما هو بالنسبة الى اوهام الخلق للسماء الدنيا انتهى كلامه **و** الحاصل ان ظواهر الادلة حجة لو لم يقم دليل
على خلافه ومع شك فالظاهر حجة ولا وجه لرفع اليد عنه لذلك قال الشارح المعتزلي والواجب التصديق بما في ظاهر لفظ الكتاب العزيز
واما دليلهم في السيارات فقد عرفت انه غير وافٍ بتمام مدعاهم لما ذكرنا من ان الترتيب الذي ادعوه في عطارد والزهرة وكونهما سفليين

بالنسبة الى الشمس وما فوقها مستند الى مجرد الاستحسان الا انه لا بأس به لعدم قيام دليل على خلافه هنا وان هو الا كسائر ادلتهم المستندة
الى الحدس والوهم باصطلاح ارباب النجوم والهيئة لكن السيد الجزائري ادعى قيام الاخبار على خلاف ما ادعوه من الترتيب ولكنا بعد لم نظفر
على تلك الاخبار الدالة على الخلاف صريحاً بل قد مضى في شرح قوله وضياء الثواقب عن العيون ما يفيد كون زحل في السماء السابعة
نعم في بعضها تلويح الى ذلك ولعله يأتي شطر منها في مقاماتها المناسب **فان** قيل على تقدير كون كل من السيارات في كل من السموات يكون
كل واحد منها مزينة بكوكبها المركوزة فيها فما وجه التخصيص للزينة بالسماء الدنيا في الآية **قلت** لما كان الموجود على هذا التقدير
في كل واحد منها واحداً من الكواكب وهو نادر في جنب ما في الكواكب الكثيرة الثابتة في السماء الدنيا التي لا يعلم عددها الا الله سبحانه
لا جرم حسن تخصيصها بالذكر **و** يمكن الجواب بجواب اخر اولى وهو ان المقصود في الآيات بيان كون الكواكب زينة وسبباً للحفظ من الشياطين
معاً وهذا الحفظ لما كان بهذه الكواكب الثابتة في هذه السماء حسن التخصيص والقول بتأتي الحفظ بالسيارات ايضاً مما يأبى عنه العقول
المستقيمة اذ مع وجود هذه الكواكب على قربها وكثرتها في هذه السماء وحصول حفظها بها لا يحكم العقل السليم بان ينقض كوكب من
الفلك السابع مثلاً مع بعده ووحدته فيوجب الحفظ كما هو ظاهر **فان** قيل المستفاد مما ذكرت ان الشهب التي جعلت رجوماً للشياطين
هي تلك الكواكب المزينة بها السماء وهذا مشكل جداً لان هذه الشهب تبطل وتضمحل فلو كانت هذه الشهب تلك الكواكب الحقيقية لوجب
ان يظهر نقصان كثير في اعداد كواكب السماء ومعلوم ان هذا المعنى لم يوجد البتة فان اعداد كواكب السماء باقية على حالة واحدة من غير
تغير البتة وايضاً جعلها رجوماً مما يوجب النقصان في زينة السماء والجمع بين هذين المقصودين كالجمع بين المتنافيين **قلنا** ليس معنى رجم
الشياطين بالكواكب هو انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز ان ينفصل من الكواكب شعل ترمى الشياطين بها وتلك الشعل هي الشهب
وما ذلك الا كقبس يؤخذ من نار والنار باقية بحالها **والعجب** ان الشارح البحراني اجاب عن الاشكال المذكور باختيار ان
الشهب غير تلك الثوابت الباقية ثم قال فاما قوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين فنقول كل مضيء حصل
في الجو العالي او في السماء فهو مصباح لاهل الارض الا ان تلك المصابيح منها باقية على طول الزمان وهي الثوابت ومنها متغيرة و
هي هذه الشهب التي يحدثها الله ويجعلها رجوماً للشياطين ويصدق عليها انها زينة للسماء ايضاً بالنسبة الى اوهامنا انتهى وبمثل هذا
اجاب الفخر الرازي ايضاً عند تفسير الآية الاولى ولكنك خبير بما فيه لمنافاته لظواهر الآيات خصوصاً الآية الثالثة حيث ان الضمير في قوله و
جعلناها رجوماً راجع الى المصابيح والظاهر من المصابيح هي الكواكب بشهادة الآيتين الاوليين ولا داعي الى التأويل ورفع اليد
عن الظاهر مع اندفاع الاشكال بما ذكرناه هذا ما ادى اليه الفهم القاصر في المقام وتكلمنا على ما تقتضيه عقولنا القاصرة والله
العالم بحقائق ملكوت سمائه **السادس** في الاشارة الى بعض ما يتعلق بالنيرين اعني الشمس والقمر اللذين اشار عليه السلام اليهما بقوله
فاجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمراً منيراً فان لهما احوالاً كثيرة من حيث القطر والحركة وسرعتها وبطوئها والخسوف والكسوف
العارضين لهما والكلف الحاصل في وجه القمر وزيادة نور القمر من جهة الحرارة الموجبة لها دون القمر الى غير هذه من الحالات
التي بحث عنها علماء الهيئة بحسب ما وصل اليها اوهامهم القاصرة ومقصودنا في المقام بيان بعض الاحوال الطارية عليهما حسبما
يستفاد من الآيات والاخبار المأثورة عن اهل العصمة والطهارة سلام الله عليهم **فنقول** انهما من اجل كونهما من اعظم الآيات
ولعظم ما يترتب عليهما من الثمرات من صلاح الثمار والنباتات ومدخليتهما في ضبط السنين والحساب والاوقات وغير ذلك من
المنافع الحاصلة منهما للعنصريات ذكرهما الله سبحانه في كثير من السور والآيات ونبّه على انه نعمة على عشر قال سبحانه في سورة
البقرة يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ اشارة الى بعض منافع القمر الحاصلة من حيث الزيادة والنقصان
والطلوع والافول وهو ان الحكمة في ذلك ان يعرف الناس معالم امورهم واوقات عباداتهم الموظفة وحججهم وقال في سورة يونس
هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او الضمير راجع الى خصوص القمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة
منازله واناطة احكام الشرع به لذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب اي حساب الاوقات من الاشهر والساعات في التصرفات والمعاملات
قيل ان الحساب مبني على اربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين فالعدد للسنين والحساب لما دون وهي الشهور والايام والساعات
وبعد هذه المراتب الاربع لا يحصل الا التكرار كما انهم رتبوا العدد على اربع مراتب الآحاد والعشرات والمئات والالوف وليس بعدها الا التكرار

ردّ على الشارح البحراني

ومعنى قوله ما خلق الله ذلك الا بالحق الا متلبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بذلك وقريب منه قوله في سورة الاسرى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا اى جعلنا الليل والنهار دالتين يدلان على القادر الحكيم فمحونا آية الليل اى الآية التي هي الليل وجعلناها مظلمة والاضافة فيها بيانية وجعلنا آية النهار مبصرة اى مضيئة او مبصرة للناس من بصر فبصر لتبتغوا فضلا من ربكم اى لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم وقيل ان المراد بالآيتين الشمس والقمر وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين والمراد بمحو آية الليل التي هي القمر نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق او المراد بمحوها كونها مظلمة في نفسها مطموسة النور بما جعل فيها من السواد **اقول** هذا هو الاظهر ويدل عليه الاخبار المستفيضة

فمنها ما في البحار عن العيون في خبر يزيد بن سلام انه سأل النبي صلى الله عليه وآله ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا سوداء ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين وذلك قول الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار الآية قال صدقت يا محمد فاخبرني لم سمي الليل ليلا قال لانه يلايل الرجال من النساء جعله الله عز وجل الفة ولباسا وذلك قول الله عز وجل وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا قال صدقت يا محمد وروي في البحار عن العلل مثله الى قوله ذلك قول الله وجعلنا الليل آية **ومنها** ما فيه ايضا عن كتاب النجوم لابن طاوس نقلا من كتاب ابن ابي جمهور باسناده ان امير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر وقال سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه رجل فسأله عن السواد الذي في وجه القمر فقال اعمى سأل عن عمياء اما سمعت الله عز وجل يقول فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة والسواد الذي تراه في القمر ان الله عز وجل خلق من نور عرشه شمسين فامر جبرئيل فامر جناحه الذي سبق من علم الله جلت عظمته لما اراد ان يكون من اختلاف الليل والنهار والشمس والقمر وعدد الساعات والايام والشهور والسنين والدهور والارتحال والنزول والاقبال والادبار والحج والعمرة ومحل الدين واجر الاجير وعدد ايام الحبلى والمطلقة والمتوفى عنها زوجها وما اشبه ذلك قال المجلسي رحمه الله بعد نقل الحديث بيان الذي اى على الذي سبق في علم الله ان يكون مراد الظاهر انه كان هكذا على احدهما الذي سبق انتهى **ومنها** ما رواه ايضا عن العياشي عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فمحونا آية الليل قال هو السواد الذي في جوف القمر الى غير ذلك مما يقف عليها المتتبع **هذا** وبما ذكرنا عرفت سبب السواد في القمر وانه من فعل جبرئيل بامر الله سبحانه وليس بما توهمه الفلاسفة وارباب الهيئة واختلفوا فيه على اقوال تبلغ الى سبعة **الاول** انه خيال لا حقيقة له ورد بانه لو كان كذلك لاختلف فيه الناظرون لاستحالة موافقة الكل على خيال واحد **الثاني** انه شبح ما ينطبع فيه من المقابلات من الجبال والبحار وغيرها ورد بانه يلزم حينئذ ان يختلف القرص في قربه وبعده وانحرافه عما ينطبع فيه **الثالث** انه السواد الكائن في الوجه الآخر ورد بانه يجب على ذلك ان لا يرى هذا منه **الرابع** ان سببه الذي من كرة النار لقربها بينهما ورده الشيخ الرئيس بان هذا لا يلائم الاصول الحكمية فان الاجسام الفلكية لا تنفعل عن الاجسام العنصرية وايضا ان الفلك عندهم بل الشمس عندهم **الخامس** انه جزء منه لا يقبل النور كما يقبله غيره ورد بانه يلزم على هذا عدم اطراد القول ببساطة الفلكيات في هذا هكذا قواعدهم المبنية على بساطتها **السادس** ان وجه القمر مصورة بصورة وجه الانسان فله عينان وحاجبان وانف وفم ورد بانه يلزم ان يبطل فعل الطبيعة عندهم وذلك لان لكل عضو طلب نفع ودفع ضرر فان الفم للدخول الغذاء والانف للاستنشاق والحاجبين لدفع العرق عن العينين وليس القمر فاقدا لشيء من ذلك فيلزم التعطيل الدائم فيما زعموا انه على احسن نظام والبقاء **السابع** ان هذا السواد اجسام سماوية مختلفة معه غير قابلة للانارة بالتمام حافظة لوضعها معه انتهى هذه اقوالهم التي حكيت عنهم في المقام وقد عرفت فساد الجميع في انفسها مضافا الى قيام الاخبار على خلافها وظهر لك ان السبب فيه امر القادر المختار المسخر بقدرته الشمس والقمر والليل والنهار **هذا** واما ما رواه في الصافي عن الصادق عليه السلام لما خلق الله القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فلا ينافي الاخبار السالفة لجواز ان يكون المحو الواقع في الاحاديث السابقة بهذه الكتابة الواقعة في هذا الحديث وتمام الحديث ما رواه الطبرسي في الاحتجاج والمحدث الجزائري رحمه الله في الانوار عن قاسم بن معاوية قال قلت لابي عبد الله عليه السلام هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله رأى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب عليه لا اله

يعلم من الخبر ان الليل مشتق من الملايلة وهو بمعنى الموالفة والموافقة ... قال ... الفيروزابادي الليلة ... ليلة ... علامة ... كما يذكر

تحقيق في سبب السواد الذي في وجه القمر

حديث شريف

الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الماء كتب في مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله السموات كتب في اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله الارضين كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب على رؤوسها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب الله عز وجل عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين **فان قيل** ان الكتابة المكتوبة على وجه القمر الموجبة للكلف والسواد فيه على ما دلت عليه الرواية مكتوبة بعينها على الشمس ايضا فلم لم توجب السواد فيها حيث انه لو كان فيها سواد لشاهدناه **قلت** اجاب عنه الجزائري بان عدم المشاهدة لشدة النور وزيادة الضياء المانع عنها **و** لكن خبر ثابت لما تقدم في الاخبار السالفة ان نوريهما كانا على حد سواء وكان سبب قلة نور القمر هو المحو الحاصل بالكتابة فلم تكن الشمس في الاصل اشد نورا حتى لا يظهر فيها اثر الكتابة والاولى ان يجاب بان المقصود لما كان تمايز الليل والنهار ومعرفة السنين والحساب كانت الكتابة على وجه القمر موجبة للمحو لحصول ذلك الغرض بخلاف الشمس والعلم عند الله **هذا** وقد تحقق مما ذكرنا سبب اختلاف نوري الشمس والقمر بما لا مزيد عليه **واما** سبب اختلافهما في الحرارة فهو ما بينه الامام عليه السلام في رواية الكافي باسناده عن محمد بن مسلم قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك لاي شيء صارت الشمس اشد حرارة من القمر فقال ان الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق البسها لباسا من نار فمن ثم صارت اشد حرارة من القمر قلت جعلت فداك والقمر قال ان الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس **ورواه** في البحار عن العلل والخصال ايضا وقال بعد ذكر الحديث توضيح قوله حتى اذا كانت سبعة اطباق يحتمل ان يكون المعنى ان الطبقة السابعة فيهما من نار فيكون حرارتها لجهتين لكون طبقات النار اكثر بواحدة وكون الطبقة العليا من النار ويحتمل ان يكون لباس النار طبقة ثامنة فتكون الحرارة لجهة الثانية فقط وكذا في القمر يحتمل الوجهين ثم انه يحتمل ان يكون خلقهما من النار والماء الحقيقيين من صفوهما والطفهما وان يكون المراد جوهرين لطيفين مشابهين لهما في الكيفية ولم يثبت امتناع كون العنصريات في الفلكيات وقد دل الشرع على وقوعه في مواضع شتى **هذا** وبقي الكلام في حركتي الشمس والقمر **فاقول** لم نظفر في الاخبار بما يفيد التعيين نعم في بعضها ما يدل على سرعة الحركة مثل ما روي عن سؤال النبي صلى الله عليه وآله عن الروح الامين من زوال الشمس وجوابه بقوله لا نعم فقال له كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلت لا الى قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام **وما** رواه المجلسي رحمه الله عن قصص الراوندي باسناده عن الصدوق باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان موسى سأل ربه ان يعلمه زوال الشمس فوكل الله بها ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى متى فقال حين اخبرتك وقد سارت خمسمائة عام **وفي** الكافي عن علي بن ابراهيم باسناده عن ابي الصباح الكناني عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلاثمائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحترقت الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال سبحانه وتعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس **قال** المجلسي رحمه الله بعد رواية الحديث توضيح ثلاثمائة وستين برجا لعل المراد بالبروج الدرجات التي تنتقل اليها بحركتها الخاصة او المدارات التي تنتقل الى واحد منها كل يوم فيكون هذا العدد مبنيا على ما هو الشائع بين الناس من تقدير السنة به وان لم يكن مطابقا لشيء من حركتي الشمس والقمر مثل جزيرة من جزائر العرب اى نسبتها الى الفلك مثل نسبة جزيرة من الجزائر الى الارض او الغرض التشبيه في اصل العظمة لا خصوص المقدار والمقصود بيان سرعة حركتها وان كانت بطيئة بالنسبة الى الحركة اليومية قال الفيروزابادي جزيرة العرب ما احاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات او ما بين عدن ابين الى اطراف الشام طولا ومن جدة الى ريف العراق عرضا فاذا غابت اي بالحركة اليومية الى حد بطنان العرش اى وسطه لعل المراد وصولها الى دائرة نصف النهار من تحت الارض فانها بحذاء اوسط العرش بالنسبة الى اكثر المعمورة اذ ورد في الاخبار ان العرش محاذ للكعبة فلم تزل ساجدة

في بيان سبب اختلاف حرارة الشمس والقمر

في بيان سرعة حركة الشمس

اى مطيعة خاضعة منقادة جارية بامره حتى ترد الى مطلعها والمراد بمطلعها ما قدر ان تطلع منه فى هذا اليوم او ما اطلع منه فى السنة السابقة فى مثله وقوله ومعنى سجودها يحتمل ان يكون من تتمة الخبر ليبان ان ليس المراد بالسجود ما هو المصطلح ولعل الاظهر انه من كلام الكلينى او غيره انتهى **هذا** فى حركة الشمس واما القمر فهو اسرع حركة من الشمس كما قال سبحانه لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى فى سرعة سيره لان الشمس تقطع بروج الفلك فى ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وشئ والقمر فى ثمانية وعشرين يوما **و فى** الصحيفة السجادية على صاحبها افضل السلام والتحية فى دعائه اذا نظر الى الهلال ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد فى منازل التقدير المتصرف فى فلك التدبير **قال** بعض شراح الصحيفة وصفه القمر بالسرعة اشارة الى سرعة حركته العرضية التى تكون بتوسط فلك تدويره فانه اسرع من ساير الكواكب بهذا الاعتبار اما الثوابت فظاهر لكون حركتها من ابطأ الحركات حتى ان القدماء لم يدركوها فقيل انها تتم الدورة فى ثلاثين الف سنة وقيل فى ستة وثلاثين الف سنة واما السيارات فلان زحل يتم الدورة فى ثلاثين سنة والمشترى فى اثنتى عشرة سنة والمريخ فى سنة وعشرة اشهر ونصف شهر وكلا من الشمس والزهرة وعطارد فى قريب سنة واما القمر فيتم الدورة فى نحو من ثمانية وعشرين يوما فكان اسرعها حركة واما حركته الذاتية وان قال بها جمهور اساطين الحكماء حيث اثبتوا الجميع الكواكب حركة ذاتية تدويرية على انفسها فهى على تقدير ثبوتها غير محسوسة ولا معروفة فحمل وصف القمر بالسرعة على هذه الحركة بعيد نعم لا يبعد حمله على حركته المحسوسة على انها ذاتية له كما ذهب اليه بعضهم من جواز كون بعض حركات السيارات فى افلاكها من قبيل حركة السابح فى الماء ويؤيده ظاهر قوله تعالى والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون انتهى **واورد** صاحب شرح الاشارات على القول بالحركة الذاتية بان هذه تقتضى ان يكون المحو المرئى فى وجه القمر شيئا غير ثابت فى جرمه الاسفل وضعه هذا مجمل الكلام فيما يتعلق بالاجسام العلوية وعالم الملكوت قد تكلمنا فيه بحسب ما ساعدنا الوقت والمجال واما تفصيل حالاتها على ما لم يتعرضوا له بحسب لوسع الطاقة البشرية فليطلب من مظانه ومواقعه والعلم عند الله والنبى واوصيائه الكرام عليهم السلام **الترجمة** يعنى پس از آن انشاء كرد خداوند سبحانه وتعالى گشادن فضاها وشكافتن طرفها وگشادگيهاى هوا را پس جارى نمود در آن گشادگيها آبى كه تلاطم داشت زننده يكديگر بود موجهاى او وتراكم داشت بالاى همديگر بود انبوهى او بار نمود آن آب را بر پشت بادى كه تند بود وزيدن او وسخت جنباننده كه شديد بود صداى او پس امر نمود آن باد را بر برگردانيدن آن آب بطرف بالا ومسلط گردانيد آنرا بمحكم بستن آن آب ومقرون نزديك نمود آن باد را بنهايت حد آن آب كه فاصله نيست ميان آنها هوا از زير او گشاده شده وآب از بالاى او بجنبش گرديد پس بعد از اين بيافريد حق سبحانه وتعالى بادى كه عقيم نمود وزيدن او را يا اينكه عقيم بود وزيدن او يا اينكه تنگ بود جاى وزيدن او ومدايم نمود ملازمت آن باد را بحركت دادن آب وشديد محكم نمود جريان آنرا ودور نمود مهب ومنشأ آنرا بحيثيتى كه هيچكس را اطلاع نيست بر اينكه از كجا ناشى مى شود پس مامور نمود آنرا بتحويل وبرهم زدن آب انبوه وبرهم خورده و حركت دادن بر انگيختن موج درياها پس حركت داد وبجنبانيد آن باد آن آب را مثل جنبانيدن خيك دوغ بجهت گرفتن روغن وسخت روان شد بآن آب مثل روان شدن آن در جاهاى خالى در حالتيكه بر ميگردانيد اول آنرا بر آخر آن وساكن آنرا بمتحرك آن تا اينكه بلند شد معظم آن وانداخت كف را تراكم آن پس بلند نمود آن كف را در هواى مفتوح وفضاى فراخ كرد پس مستقيم نمود از آن كفها از آن آب هفت آسمان را در حالتيكه گردانيد پائين آن آسمانها را مثل موج در صفا يا از خود موج كه ممنوع بود از سيلان وگردانيد بالاى آنها را سقفى كه محفوظ بود از سقوط وانهدام وبنائى كه بلند بود ومرتفع بى ستونيكه نگاه بدارد او را وبى مسمار ورسن تا بنا شود منتظم وملتئم نمايد آنرا پس از آن زينت بخشيد آن آسمانها را بازينت ستارهاى درخشنده وبا روشنى كوكبها يا شهابهاى جهنده كه بنور خود هوا را سوراخ كننده اند وروان كرد در آن آسمانها چراغى كه منتشر بود روشنى آن باطراف عالم كه عبارتست از آفتاب وجارى نمود ماهى را كه نور دهنده بود وتابان در فلك گردنده وسقف سير كننده ولوح حركت كننده وجنبنده

الفصل التاسع

ثُمَّ فَتَقَ سُبْحَانَهُ مَا بَيْنَ السَّمٰوَاتِ الْعُلٰى فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ فَمِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَرُكُوعٌ

لَا يَنْتَصِبُونَ وَصَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ وَلَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ وَلَا يَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاكِنِ وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ **اللغة** اطوار جمع طور كثوب واثواب وهو فى الاصل التارة يقال اتيته طورا بعد طور اى تارة بعد تارة ويجئ بمعنى الحالة والمراد بها هنا الاصناف المختلفة كما فسر به قوله تعالى وقد خلقكم اطوارا اى مختلفين فى الصفات اغنياء وفقراء وزمناء واصحاء والملائكة ماخوذة من الالوكة وهو الرسالة يقال الك بين القوم الكا من باب ضرب والالوك الرسول وواحدها ملك واصله على ما قاله الفيومى ملأك ووزنه معفل فنقلت حركة الهمزة الى اللام وسقطت لكثرة الاستعمال فوزنه معل فان الفاء هى الهمزة وقد سقطت وقيل ماخوذ من لاك اذا ارسل فملأك مفعل فنقلت الحركة وسقطت الهمزة وهى عين فوزنه مفل وعلى اى تقدير فملك اما اسم مكان بمعنى محل الرسالة او مصدر ميمى بمعنى المفعول والسجود والركوع هنا جمع ساجد وراكع وفاعل الصفة يجمع على فعول اذا جاء مصدره عليه ايضا والانتصاب القيام والصف من صففت الشئ من باب نصر اذا نظمته طولا مستويا ومنه صف الجماعة والتزايل التفارق والسامة الملالة والضجر ويغشاهم مضارع غشيه اى اتيه والفترة الانكسار والضعف والسدنة جمع سادن كخدمة وخادم لفظا ومعنى والمارقة اى الخارجة يقال مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب الاخر والاقطار الاطراف والاركان جمع الركن كاقفال وقفل وهو جانب الشئ والمراد هنا الاجزاء والجوارح والناكس المتطأطئ راسه وتلفع بالثوب تلحف واشتمل به والنظائر جمع نظيرة وهى المثل والشبه فى الاشكال والافعال والاخلاق والنظير المثل فى كل شئ قيل وفى بعض النسخ بالنواظر اى بالابصار وفى بعضها بالمواطن اى بالاماكن **الاعراب** كلمة ثم هنا للترتيب الحقيقى فيكون فتق السموات بعد خلق الشمس والقمر بل بعد جعلها سبعا وخلق الكواكب فيها ويحتمل ان يكون للترتيب الذكرى وناكسة وتاليها مرفوعات على انها اوصاف للمناسبة المرفوعة بالابتداء او معطوفات عليها او على الثابتة بحذف العاطف ومسوغ الابتداء فى المعطوفات مع نكارتها اما عطفها على ما يصح الابتداء به او كون الخبر مجرورا مثل ولكل اجل كتاب او كون الصفة عاملة عمل الرفع وهذه قواعد ثلاث من القواعد المصححة للابتداء بالنكرة صرح به ابن هشام فى المغنى او لقيام الصفة مقام الموصوف وهو رابع القواعد المسوغة للابتداء بالنكرة كما قرر فى الادبية مثل مؤمن خير من مشرك اى رجل مؤمن خير ويحتمل ان يكون ناكسة والمرفوعان بعدها خبر المبتداء محذوف والجملة استينافية بيانية كانه سئل عن حال الملائكة المتصفة بالاوصاف السالفة وعن شانهم فقال هم ناكسة الابصار دون العرش **هذا** وفى بعض النسخ ناكسة ومتلفعين ومضروبة بالنصب على الحالية ومثلها محل الجملات بعدها اعنى قوله لا يتوهمون الخ **المعنى** لما ذكر عليه السلام كيفية خلق السموات السبع وتزيينها بزينة الشمس والقمر والكواكب اشار بعد ذلك الى سكانها وحالات الساكنين فيها وصفاتهم واصنافهم المختلفة باختلاف الصفات واقسامهم الكثيرة بكثرة الشئون والحالات والافعال فقال ثم فتق ما بين السموات العلى المستفاد من كلام الشارح البحرانى ان كلمة ثم هنا للترتيب الذكرى حيث قال فان قلت لم اخر ذكر فتق السموات واسكان الملائكة بها عن ذكر اجراء الشمس والقمر وتزيينها بالكواكب ومعلوم ان فتقها متقدم على اختصاص بعضها ببعض الكواكب قلت ان اشارته الى تسوية السموات اشارة جملية فكانه قال اولا ان خلق السموات كرة واحدة كما عليه بعض المفسرين ثم ذكر على ما هى فى سفلاهن تجرى بهما مجرى السطحين الداخل والخارج لتلك الكرة ثم اشار الى بعض كمالاتها وهى الكواكب والشمس والقمر جملة ثم بعد ذلك اراد التفصيل فاشار الى تفصيلها وتميز بعضها عن بعض بالفتق واسكان كل واحدة منهن ملأ معينا من الملائكة ثم عقب ذلك بتفصيل الملائكة ولا شك ان تقديم الاجمال وتعقيبه بالتفصيل اولى فى الفصاحة انتهى **اقول** ظاهر كلمة ثم وظاهر سياق كلامه انها هنا للترتيب الحقيقى فيستفاد منها ان خلق السموات بعد خلق الشمس والقمر والكواكب بعد جعلها سبعا ودعوى معلومية تقدم الفتق على اختصاص بعضها ببعض

الكواكب ممنوع اذ لم يقم دليل على التقدم بل يمكن ان يكون السموات السبع مرتفعة مطبقة مخلوقة فيها الكواكب ثم فصل بينها بالهواء ونحوه كما روى نظيره في مجمع البيان عن ابن عباس في تفسير الآية الشريفة أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا حيث قال المعنى كانتا ملتزقتين منسدتين ففصلنا بينهما بالهواء عن ابن عباس وغيره انتهى **فان قيل** قد مضى في ثالث تنبيهات الفصل السابق في حديث ابي جعفر عليه السلام ما يدل على بطلان هذا التفسير حيث امر الشامي بالاستغفار عن زعم كون المراد بالرتق والفتق الالتصاق والانفصال الى آخر ما مضى **قلت** ما ذكرناه هنا من مجمع البيان انما هو على سبيل التنظير ضرورة ان كلامنا في فتق السموات وتفسير ابن عباس كالحديث السابق ناظران الى فتق السماء والارض واحدهما عن الآخر وبطلان احتمال الالتصاق في السموات السبع والحاصل انه لا دليل على كون ثم في كلامه عليه السلام للترتيب الذكري مخصوصا بل يحتمل ذلك وكونها للترتيب المعنوي وعلى اي تقدير ففي كلامه عليه السلام دلالة على بطلان مذهب الفلاسفة من تماس الافلاك وعدم الفصل بينها بهواء ونحوه وكيف كان فلما خلق الله سبحانه السموات وفصل بعضها عن بعض ملأهن اطوارا من ملائكته واسكنهم فيها على وفق ما يقتضيه تدبيره وحكمته وللناس في ماهية الملائكة آراء متشتتة واهواء مختلفة **فمنهم** من قال انها اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة مسكنها السموات رسل الله الى انبيائه وامنائه على وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون نسبه في شرح المقاصد الى اكثر الامة والفخر الرازي الى اكثر المسلمين **ومنهم** من قال انها هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس فالسعدات ملائكة الرحمة والنحسات ملائكة العذاب وهو مذهب عبدة الاوثان **ومنهم** من قال انهم متولدون من جوهر النور لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولد الضوء من المضيء والحكمة من الحكيم كما ان الشياطين متولدون من جوهر الظلمة حسب تولد السفه من السفيه وهو رأي معظم المجوس والثنوية المثبتين للاصلين حسبما مر تفصيله في شرح الفصل السابع من الخطبة وهذه الاقوال متفقة في كون الملائكة اشياء متحيزة جسمانية **ومنهم** من قال انهم في الحقيقة هي الانفس الناطقة بذاتها المفارقة للابدان على نعت الصفاء والخيرية كما ان الشياطين هي الانفس الناطقة على وصف الخباثة والكدرة وهو قول طائفة من النصارى **ومنهم** من ذهب الى انها جواهر قائمة بانفسها ومخالفة بنوع النفوس الناطقة البشرية من حيث الماهية واكمل منها قوة واكثر علما وانما النفوس البشرية جارية منها مجرى الاضواء بالنسبة الى الشمس ثم ان هذه الجواهر على قسمين منها ما هي بالنسبة الى اجرام الافلاك والكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا ومنها ما هي اعلى شأنا من تدبير اجرام الافلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله ومحبته ومشتغلة بطاعته وهذا القسم هم الملائكة المقربون ونسبتهم الى الملائكة الذين يدبرون السموات كنسبة اولئك المدبرين الى نفوسنا الناطقة وهذان القسمان اتفقت الفلاسفة على اثباتهما **ومنهم** من اثبت نوعا آخر وهي الملائكة المدبرة لاحوال هذا العالم السفلي ثم قالوا ان المدبرات ان كانت خيرات فهم الملائكة وان كانت شريرة فهم الشياطين وهذه الاقوال الاخيرة متفقة في نفي التحيز والجسمية عنها **هذا** وقال المحدث المجلسي طاب ثراه اعلم انه اجمعت الامامية بل جميع المسلمين الا من شذ منهم من المتفلسفة الذين ادخلوا انفسهم بين المسلمين لتخريب اصولهم وتضييع عقائدهم على وجود الملائكة وانهم اجسام لطيفة نورانية اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع واكثر قادرون على التشكل بالاشكال المختلفة وانه سبحانه يورد عليهم بقدرته ما شاء من الاشكال والصور على حسب الحكم والمصالح ولهم حركات صعودا وهبوطا وكانوا يراهم الانبياء والاوصياء عليهم السلام والقول بتجردهم وتأويلهم بالعقول والنفوس الفلكية والقوى والطبايع وتأويل الآيات المتظافرة والاخبار المتواترة تعويلا على شبهات واهية واستبعادات وهمية زيغ عن سبيل الهدى واتباع لاهل الاهواء والعمى انتهى **ثم** ان الملائكة اقسام لا تحصى حاصلة من اختلافهم في النعوت والصفات وتفاوتهم في المراتب والدرجات فمنهم الكروبيون ومنهم الروحانيون ومنهم المدبرون ومنهم الحافظون ومنهم المسبحون ومنهم الصافون ومنهم امناء الوحي وسفراء الرسل ومنهم الخزنة للجنان والزبانية للنيران الى غير ذلك مما اشار الى جملة منها الامام سيد الساجدين زين العابدين عليه السلام في دعاء الصحيفة في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب واما الامام عليه السلام فقد قسمهم هنا الى اقسام اربعة وفصلهم بكلمة من والظاهر ان القسمة ليست حقيقية بان يكون بين الاقسام تباين وانفصال حقيقي ضرورة جواز اتصاف بعض هذه الاقسام بالاوصاف الثابتة لغيره وجواز اجتماع اثنين منها او ثلاثة او جميع الاربعة في نوع واحد او فرد واحد كما قال عليه السلام في الصحيفة السجادية اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك حيث اثبت لحملة العرش كونهم مسبحين وقد فصل هنا حيث قال ومسبحون لا يسأمون

ومنهم

ومنهم الثابتة اه وقد علم مما ذكرنا ان هذه القسمة ليست ايضا بعنوان منع الجمع فبقى كونها بعنوان منع الخلو وجميع اصناف الملائكة من المذكورين هنا وغيرهم يمكن دخوله في قوله عليه السلام ومسبحون لا يسأمون اذ ما من ملك الا وهو مسبح له سبحانه كما قال سبحانه حكاية عنهم ونحن نسبح بحمدك غاية الامر ان بعضا منهم متصف مع ذلك بصفة اخرى اوجبت جعله قسما برأسه فافهم **و**مما ذكرنا يظهر ما في كلام القطب الراوندي على ما حكى عنه الشارح المعتزلي من جعله حفظة العباد والسدنة لابواب الجنان مع امناء الوحي قسما واحدا وارجاعه الاقسام الاربعة الى الثلاثة كما يظهر منه ايضا ما في كلام الشارح البحراني من جعله امناء الوحي والسنة الرسل والمختلفين بالقضاء والامر داخلين في الاقسام السابقة على هذا القسم في كلامه عليه السلام لما عرفت من ان تفصيله الاقسام باعتبار اختلاف الصفات لا باعتبار القسمة الحقيقية وح لا داعي الى تقليل الاقسام وارجاع بعضها الى بعض وادخالها فيه وان كان المقصود بيان ان حفظة العباد والسدنة للابواب كما ان فيهم وصف الحافظة والسدانة كذلك فيهم وصف الامانة فنقول ان فيهم وصف التسبيح ايضا فما الداعي الى جعلهم مع الامناء بخصوصهم قسما واحدا وكذلك نقول ان اتصاف امناء الوحي والسنة الرسل والمختلفين بالقضاء والامر بكونهم مع ذلك ايضا سجودا لا يركعون مثلا لا يوجب ادخالهم في هذا القسم لانا نقول انهم متصفون مع ذلك بكونهم حفظة العباد ايضا فان جبرئيل مثلا مع كونه امين الوحي قد كان حافظا لابراهيم مثلا عند القائه في النار وليوسف في غيابة الجب ونحو ذلك **اذا** عرفت ذلك فلنرجع الى شرح الكلام وتوضيح الاقسام التي اشار اليها بقوله فمنهم اي القسم الاول منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون يعني ان بعضا منهم ساجد لا يرفع راسه من السجود ليركع ومنهم من هو راكع لا يقوم من ركوعه ومنهم صافون في العبادة لا يتفارقون من اماكنهم ومنهم مسبحون لا يملون من تسبيحهم كما قال سبحانه حكاية عنهم وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ اشارة الى تفاوت مراتبهم ودرجاتهم في العبادة اي ما منا احد الا له مقام معلوم في العبادة والمعرفة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون لله عما لا يليق به وقيل ان المراد بالصافين القائمون صفوفا في الصلاة وعن الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض وعن الجبائي المعنى صافون باجنحتنا في الهواء للعبادة والتسبيح والمراد بالمسبحين القائلون سبحان الله على وجه التعظيم لله **هذا** وينبغي ان يعلم ان المراد بالسجود والركوع والصف والتسبيح في كلامه عليه السلام ما هو المتبادر منها اعني وضع الجبهة على ما يصح السجود عليه في الاول والانحناء في الثاني والقيام في خط مستطيل في الثالث وقول سبحان الله ونحوه في الرابع **و**انكر الشارح البحراني ذلك ولا باس بنقل عبارته لتوضيح ما رامه قال ثم ان السجود والركوع والصف والتسبيح عبادات متعارفة من الخلق ومتفاوتة في استلزام كمال الخشوع والخضوع ولا يمكن حملها على ظواهرها المفهومة منها لان وضع الجبهة على الارض وانحناء الظهر والوقوف في خط واحد وحركة اللسان بالتسبيح امور مبنية على وجود هذه الآلات التي هي خاصة بعض الحيوانات وما الحري ان يحمل تفاوت المراتب المذكورة لهم على تفاوت كمالاتهم في الخضوع والخشوع لكبرياء الله وعظمته اطلاقا للفظ الملزوم على اللازم على ان السجود في اللغة هو الانقياد والخضوع كما مر اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يكون قوله منهم سجود اشارة الى مرتبة الملائكة المقربين لان درجتهم اكمل درجات الملائكة فكانت نسبة عباداتهم وخضوعهم الى خضوع من دونهم كنسبة خضوع السجود الى خضوع الركوع فان قلت انه قد تقدم ان الملائكة المقربين مبرؤون عن تدبير الاجسام والتعلق بها فكيف يستقيم ان يكونوا من سكان السموات ومن الاطوار الذين ملئت بهم قلنا ان علاقة الشيء بالشيء واضافته اليه يكفي فيها ادنى مناسبة بينهما والمناسبة هنا حاصلة بين الاجرام السماوية وبين هذا الطور من الملائكة وهي مناسبة العلة للمعلول والشرط للمشروط انتهى واشار بقوله فان قلت انه قد تقدم اه الى ما ذكره سابقا من ان المقربين هم الذوات المقدسة عن الجسمية والجهة وعن حاجتها الى القيام بها وعن تدبيرها اه **اقول** ان خبره ما فيه **اما اولا** فلان صرف الالفاظ المذكورة عن معانيها الظاهرة فيها حسبما اعترف به لا وجه له بل قد قام الاخبار المتواترة على المعنى الظاهر منها ما رواه في البحار عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون ان السماء اطت وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله **و**عن ابن جبير ان عمر سأل النبي صلى الله عليه وآله عن صلاة الملائكة فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبرئيل فقال ان اهل سماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت **و**في الانوار عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررنا ليلة المعراج بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع

وجوههم

وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق وجوههم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتسبيح والبكاء من خشية الله فسئلت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى فوقهم ولا خفضوا رؤسهم الى ما تحتهم خوفا من الله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء برؤسهم ولا ينظرون الى من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم الانبياء وسيدهم قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام وبشروني واكرموني بالخير لي ولامتي قال الشارح المحدث الكاشاني في الخبران حول العرش سبعين الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح الى غير ذلك مما يقف عليه المتتبع فان نص الرواية الاولى ان سجود الملائكة انما هو بوضع الجبهة والمستفاد من تخصيص الساجدين بالسماء الدنيا والراكعين بالثانية والقائمين بالثالثة في الرواية الثانية ان المراد من كل من الالفاظ المذكورة معانيها المتعارفة اذ لو اريد المعنى الذي ذكره الشارح لزم ان يكون الساجدون الذين هم اكمل خشوعا ادنى درجة واسفل مكانا من الراكعين الذين هم ادنى خشوعا منهم وهكذا وهو كما ترى **ومنه** يظهر ايضا فساد ما ذكره الشارح في شرحه من جعل الساجدين عبارة عن المقربين والراكعين عبارة عن حملة العرش والصافين عبارة عن الحافين حول العرش مع ملاحظة ان زيادة الخشوع يوجب ارتفاع الدرجة والساجد على خشية من الراكع فيكون اعلى درجة منه والراكع اكمل خشوعا من الصافين فيكون اعلى مقاما منهم **وبه** ظهر ايضا فساد ما ذكره من قبيل الاستدلال بالعقل ولا عبرة به في مقابل النص الدال على الخلاف واما الرواية الثالثة فهذا استفيد منها ان تسبيح الملائكة انما هو برفع الاصوات وتكلمهم بحركة اللسان حيث انهم ردوا السلام اولا على النبي بالايماء ثم تعرض عليهم جبرئيل بالتكلم فسلموا عليه وبشروه واما الرواية الرابعة فقد دلت على ان صف الملائكة انما هو بالقيام كما دلت على ان تسبيحهم برفع الاصوات **هذا** وقد ذكرناه عرفت بمثله انه فيختص بعض الجوارح والالات ببعض الحيوانات ان انكار ثبوتها في حق الملائكة على ما هو المستفاد من ظاهر كلام المترجم هذا عجيب غاية العجب ضرورة ان الملائكة لهم ايد وارجل وعواتق وانصاب ووجوه واجنحة الى غير ذلك من الجوارح المثبتة لهم في الاخبار والاثار بل كان ان يكون ضروريا غاية الامر ان جوارحهم ليس من قبيل جوارحنا كثيفة بل نورانية لطيفة والظاهر ان ما ذكره من فروعات مذهب الفلاسفة المستندة الى الاوهام السخيفة والعقول الناقصة والاستبعادات الوهمية حسبما عرفت سابقا ولا يعبأ بها في قبال الادلة القاطعة والبراهين الساطعة **واما ثانيا** فلانه لقائل ان يقول انه اذا لم يكن خضوع للملائكة وخشوعهم بعنوان السجود والركوع والقيام والتسبيح ونحو ذلك من العناوين المتصورة في عبادات البشر ففي ضمن اي عنوان يخضعون ويخشعون وان كان المراد بالخضوع التكويني ففيه ان الخضوع التكويني عام لجميع الموجودات ولا اختصاص له بالملائكة اذ كل شيء خاضع له ومنقاد تحت قدرته قال وان من شيء الا يسبح بحمده وان اريد الخضوع التكليفي كما هو الظاهر فلا بد وان يكون التكليف في ضمن عنوان من العناوين والثابت في الاخبار ان عباداتهم انما هو في ضمن واحد من العناوين المذكورة ولم يثبت عنوان اخر وراء تلك العناوين من الادلة النقلية والعقل لا مسموع له فيها هذا كله مضافا الى قوله سبحانه فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان ذلك مفيد العموم من جهات عديدة فيدل على سجود جميع اصناف الملائكة واحادهم وح نقول ان سجدتهم لادم اما ان يكون بالعنوان المتعارف الذي هو وضع الجبهة كما هو الظاهر فهنيئا لا دلالة على هذا جميعا لما قاله الشارح واما ان يكون عبارة عن مجرد اظهار التواضع فهو خلاف الظاهر اولا من حيث انهم اظهروا التواضع لادم واعترفوا بفضيلته حين انباهم بالاسماء وثانيا من حيث ان حكاية حال قوم لقوم بالفاظ مخصوصة يوجب ارادة المعاني المتعارفة عند المحكي لهم من هذه الالفاظ ولا ريب ان المتبادر من السجود هو المعنى الشرعي هذا كله مضافا الى افادة بعض الاخبار كون سجودهم بالعنوان المتعارف وبعد التنزل نقول ان اكثر المفسرين احتملوا ارادة كل من المعنيين فلو لم يتصور في حقهم وضع الجبهة لما احتملوا ذلك بل جعلوا الاية نصا في المعنى الاخر **واما ثالثا** فان احتماله لكون المراد بالسجود الملائكة المقربون نظرا الى كون درجتهم اكمل الدرجات كما ان خضوع السجود افضل الخضوعات ممنوع لما تقدم في الرواية السابقة من ان اهل السماء الدنيا هم الساجدون وانه ليس في السماء موضع اربع اصابع الا وفيها ملك ساجد مع ان المقربين عنده ارفع درجة من حملة العرش الذين هم اعلى درجة من اهل السماء الدنيا بمراتب ومن اهل سائر السموات ايضا **واما رابعا** فان المستفاد من الاخبار الذي اورده على نفسه

من كون المقربين منزهين عن تدبير الاجسام وتقريره في الجواب لذلك حيث لم يتعرض لرده مضافا الى تصريحه سابقا بما ذكرنا في الاخبار بحسب ما حكيناه عنه ان المقربين عنده منزهون عن الجهة والجسمية وتدبير الاجسام والتعلق بها كما هو رأي الفلاسفة الذي بيناه سابقا وعلى ذلك فنقول ان جبرئيل هل هو ملك مقرب ام لا فان قال الا والا اطنه قائلا به فقد رده قوله سبحانه في وصفه انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فان المكانة هو القرب كما صرح به المفسرون وقوله في الصحيفة وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك والاخبار الكثيرة الدالة على ذلك مثل ما رواه علي بن ابرهيم في حديث المعراج قال جبرئيل اقرب الخلق الى الله انا واسرافيل الى غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره وان قال نعم وهو الظاهر من كلامه بل صريح في ذيل قوله ومنهم امناء على وحيه فنقول انه كيف لا يكون في جهة ومكان وقد قال سبحانه ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وقال ولقد راه بالافق المبين وكيف يمكن انكار جسميته وقد مثل للناظرين باجنحته وكيف ينكر تدبيره الاجسام مع انه كان ناصرا للنبي في غزواته ومصاحبا معه في خلواته وقالعا لبلاد قوم لوط ومهلكا بصيحته لثمود وقد وصفه الله بكونه مطاعا في السموات ومعناه ان يطاع له في الامر والنهي ومعلوم ان الامر والنهي انما يكونان لتدبير الامور **واما خامسا** فان ما ذكره من كفاية ادنى الملابسة في صحة الاضافة مسلم الا ان هذا الجواب يدفعه ما مر في الرواية من انه ليس في السماء موضع اربع اصابع الا وفيها ملك ساجد مثله الرواية الاخرى فانهما صريحتان في سكون الملائكة الساجدين في السماء بعنوان الحقيقة لا بعنوان المجاز **واما سادسا** فان قوله والمناسبة حاصلة بين اجرام السموات وبين هذا الطور من الملائكة وهي مناسبة العلة للمعلول او الشرط للمشروط مما لا يفهم معناه اذ العلة الفاعلية للسموات هو الله سبحانه والعلة المادية هو الماء او الدخان او الزبد او نور محمد صلى الله عليه واله على اختلاف الاخبار ولا علية للملائكة في شيء منها والقول بانه سبحانه علة العلل وان العلة للسموات العقول المجردة هو مذهب الفلاسفة الباطل عند الامامية وكيف كان فقد وضح وظهر ان الملائكة المشغولين بطاعة الله على اصناف اربعة منهم سجود ومنهم ركوع ومنهم صفون لا يتفارقون عن صفهم ومنهم مسبحون لا يملون من تسبيحهم بل يتقوون به كما قال سبحانه فالذين عند ربك يسبحون له بالليل وهم لا يسامون لا يغشيهم نوم العيون الظاهر رجوع الضمير الى الصنف السابق والظاهر اطراد الاوصاف في الجميع **ثم** مفاد كلامه عليه السلام عدم غشيان النوم للملائكة وعلله الشارح البحراني ره بان غشيان النوم لهم مستلزم لصحة النوم عليهم واللازم باطل في حقهم فالملزوم مثله اما الملازمة فظاهرة واما بطلان اللازم فلان النوم عبارة عن تعطيل الحواس الظاهرة عن افعالها لعدم انصباب الروح النفساني اليها ورجوعها بعد الكلال والملائكة السماوية منزهون عن هذه الاسباب والالات فوجب ان يكون النوم غير صحيح في حقهم فوجب ان لا يغشيهم **وعن** القطب الراوندي ان معنى قولهم لا يغشيهم نوم العيون يقتضي ان لهم نوما قليلا لا يغفلهم عن ذكر الله فاما الباري سبحانه فانه لا تاخذه سنة ولا نوم اصلا مع انه حي وهذه هي المدحة العظمى **واورد** عليه الشارح المعتزلي بقوله ولقائل ان يقول لو ناموا قليلا لكانوا زمان النوم وان قل غافلين عن ذكر الله لان الجمع بين النوم وبين الذكر يستحيل ثم قال والصحيح ان الملك لا يجوز عليه النوم كما لا يجوز عليه الاكل والشرب لان النوم من توابع المزاج والملك لا مزاج له واما مدح الباري بانه لا تاخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لانه يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لا يجوز تبدلها والملك يجوز ان يخرج من كونه ملكا بان يخلق في اجزاء جسمه رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم عليه انما هي ما دام ملكا فهو كقولك الماء بارد اي ما دام ماء لانه يمكن ان يستحيل هواء ثم نارا فلا يكون باردا لانه ليس حينئذ ماء والباري جلت عظمته يستحيل على ذاته ان يتغير فاستحال عليه النوم استحالة مطلقة مع انه حي ومن هذا نشأ التمادح انتهى وظاهر هو كما ترى انكار صحة النوم عليهم واستحالته في حقهم لا تجويزه لهم مع الخروج عن حقيقة الملكية مما لا يقابل بالانكار وخارج عن محل الكلام واما المستفاد من الكلام المحكي عن الراوندي فهو انه يعرضهم حالة السنة وهو اول النعاس ولا يعرضهم النوم الموجب للغفلة **ويمكن** الاستشهاد عليه بما رواه الصدوق باسناده عن داود العطار قال قال لي بعض اصحابي اخبرني عن الملائكة اينامون فقلت لا ادري فقال يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال الا اطرفك عن ابي عبد الله عليه السلام فيه بشيء قلت بلى فقال سئل عن ذلك فقال ما من حي الا وهو ينام ما خلا الله وحده عز وجل فقلت يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال انفاسهم تسبيح **هذا** وقد ظهر الجواب عما اورده الشارح المعتزلي بانهم لو ناموا قليلا لكانوا زمان النوم غافلين كما ظهر به

على [illegible]

وجه الجمع بين قوله لا يغشاهم نوم العيون وبين الرواية المروية في العلل عن علي بن ابراهيم بن هاشم قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن الملائكة يأكلون ويشربون وينكحون فقال لا انهم يعيشون بنسيم العرش فقيل له ما العلة في نومهم فقال فرقا بينهم وبين الله عز وجل لان الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله و حاصل الجمع ان يحمل النوم في هذه الرواية وما شابهها من الاخبار المثبتة له على النوم القليل المعبر عنه بالسنة الغير المانعة عن الذكر والتسبيح وفي قوله لا يغشاهم نوم العيون على النوم الغالب الموجب للغفلة ولا يبعد استفادة هذا المعنى من قوله لا يغشاهم كما ذكره الراوندي باخذه من الغشي الموجب لتعطيل القوى المحركة الا انه خلاف الظاهر والظاهر انه مأخوذ من غشيه اذا اتاه فلا دلالة فيه من حيث الوضع وانما الدلالة له باقتضاء الجمع الذي ذكرناه وعليه فالمعنى انه لا يأتيهم نوم العيون الموجب للغفلة كما يأتي غيرهم وهذا نظير ما روي في خواص النبي صلى الله عليه وآله من انه كان ينام عينه ولا ينام قلبه انتظارا للوحي الالهي فالنوم وان اعتراه لكنه لا يعطله عن مراقبة ربه سبحانه كما يعطل غيره والله العالم ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان الفرق بين السهو والنسيان والغفلة ان السهو هو عزوب الشيء وتجافيه عن القوة الذاكرة مع ثبوته في الحافظة بحيث يلحظه الذهن عند الالتفات اليه والنسيان هو ذهابه عنهما معا بحيث يحتاج في تحصيله الى كسب جديد والغفلة اعم منهما ولما كان هذه الامور الثلاثة من عوارض القوى الانسانية صح سلبها عن الملائكة لعدم جري تلك العوارض فيهم كما في الانسان وسلب الاعم وان كان مستلزما لسلب الاخص الا انه جمع فيهما لزيادة التوكيد واما سلب فتور الابدان فلان الفتور هو وقوف الاعضاء البدنية عن العمل بسبب تحلل الارواح البدنية وضعفها ورجوعها للاستراحة وكل ذلك من توابع المزاج الحيواني فلا جرم صح سلبه عنهم وفاقا لقوله سبحانه يسبحون الليل والنهار لا يفترون و القسم الثاني منهم امناء على وحيه الحافظون له مؤدين اياه الى رسله جمع الامين وهو الحافظ لما كلف بحفظه على ما هو عليه ليؤديه الى مستحقه قال سبحانه في حقه عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال واما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مدائن في كل مدينة اربعمأة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن واما امانتي فاني لم اومر بشيء فعدلته الى غيره وفي رواية اخرى فعديته الى غيره و اما امناء الوحي فقد اشير اليهم في جملة من الاخبار مثل ما رواه في الاختصاص باسناده عن ابن عباس قال عبد الله بن سلام للنبي ص فيما سئله من اخبرك قال النبي ص جبرئيل قال عمن قال عن ميكائيل قال عمن قال عن اسرافيل قال عمن قال عن اللوح المحفوظ قال عمن قال عن القلم قال عمن قال عن رب العالمين قال صدقت ونظيره ما رواه الصدوق في العيون باسناده عن ابي الصلت عن علي بن موسى الرضا عن موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن محمد بن علي عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن ابي طالب عن النبي صلوات الله عليهم عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم قال الله عز وجل ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني امن من عذابي وفي بعض الاخبار ان جبرئيل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله في وصف اسرافيل هذا حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم القى الينا نسعى به في السموات والارض ولعل الاختلاف فيها محمول على اختلاف الكيفيات وبحسب اختلاف المقامات والمستفاد من الرواية الاخيرة كظاهر الاولى كون اللوح ورقا كما ان مفاد الثانية كونه ملكا وكلاهما قد ورد في الاخبار كالقلم وقد ظهر من هذه الاخبار كيفية تلقي الوحي وفي روايات اخرى نحو آخر وهو ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل من اين تأخذ الوحي قال آخذه من اسرافيل قال ومن اين يأخذه اسرافيل قال يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال فمن اين يأخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا هذا وقال الشارح البحراني ويشبه ان يكون هذا القسم داخلا في الاقسام السابقة من الملائكة وانما ذكرهم ثانيا باعتبار وصف الامانة على الوحي والرسالة ثم اورد على نفسه سؤالا بقوله فان قلت كيف يصح ان يكون هذا القسم داخلا في السجود لان من كان ابدا ساجدا كيف يتصور ان يكون مع ذلك مترددا في الرسالة والنزول والصعود مختلفا بالاوامر والنواهي الى الرسل واجاب بقوله قلت انا بينا انه ليس المراد بسجود الملائكة هو وضع الجبهة على الارض بالكيفية التي نحن عليها وانما هو عبارة عن كمال عبوديتهم لله وخضوعهم تحت قدرته والامكان والحاجة تحت ملك وجوب وجوده ومعلوم انه ليس بين السجود بهذا المعنى وبين ترددهم باوامر الله واختلافهم بقضائه على وفق مشيته وامره منافاة بل كل ذلك من كمال عبوديتهم وخضوعهم لعزته واعترافهم بكمال عظمته انتهى اقول وفيه بعد الغض عما اوردنا عليه سابقا في ادخال هذا القسم في القسم السابق مضافا الى ما ذكرناه ايضا من منع كون السجود بمعنى الخضوع المطلق حسبما مر تفصيلا انما الامر بعد ما بينه من تحمل الساجد

بيان امناء الوحي

عبارة عن المقربين الذين حكم فيهم بكونهم منزهين عن الجسمية والجهة وسكون السموات وتدبير الاجسام وعلى ذلك فقوله الهابط بالتجرد بالمعنى الذي ذكرناه ينافي الرسالة والتردد صعودا وهبوطا والوساطة بين الحق والرسل والاختلاف بالقضاء والامر لان تنزههم عن الاوصاف المذكورة ينافي هذه الامور قطعا كما هو ظاهر لا يخفى ولما كان الملائكة وسائط بين الحق سبحانه وبين رسله في تأدية خطاباته اليهم مفصحين لهم عن مراده حسن التعبير عنهم بانهم السنة الى رسله تشبيها لهم باللسان المفصح عما في الضمير وانما احتيج الى الواسطة في تبليغ الخطابات وتأديتها لان التخاطب يقتضي التناسب بين المتخاطبين فاقتضت الحكمة توسط الملك ليتلقى الوحي بجوهره الذي في عالم الملكوت تلقيا روحانيا ويبلغه بجوهره الذي في عالم الملك والحكمة الى النبي لان من خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه حسيا فربما ينزل الملك الى الصورة البشرية وربما يترقى النبي الى درجة الملكية ويتعرى عن كسوة البشرية فياخذ منه الوحي و مختلفون بقضائه وامره من الاختلاف بمعنى التردد وفي وصف الائمة في بعض الخطب الاتية وفي الزيارة الجامعة ومختلف الملائكة والمراد بالقضاء اما الحكم وهو واحد ما بينه العشرة فيكون عطف الامر عليه من قبيل عطف الخاص على العام واما بمعنى الامر كما فسر به قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وعلى ذلك فالعطف للتفسير والتبيين على التقديرين فالمراد بالامر الامر التكليفي هذا ولكن الاظهر ان المراد بالقضاء هو ما يساوق القدر وبالامر الامور المقدرة الحادثة في العالم السفلي فيكون المعنى و مختلفون بقضاياه ومقدراته وانما جعلنا المصدر بمعنى المفعول لان القضاء بمعنى المصدر عبارة عن ابداع الحق سبحانه صور الموجودات جميعها معقولة مفصلة محفوظة عن التغيير في اللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ويسمى بالعلم الملزم ومعلوم ان هذا المعنى مما قد فرغ عنه لا يتصور تردد الملائكة وتدبيرهم فيه وانما تدبيرهم في القضايا الموجودة على طبق ما في اللوح المحفوظ توضيح ذلك ان القضاء كما عرفت عبارة عن ابداعه سبحانه لصور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي وهو ام الكتاب ثم لما كان ايجادها بما يتعلق منها بمواد الاجسام في موادها واخراج المادة من القوة الى الفعل غير ممكن الا على سبيل التعاقب والتدريج لامتناع قبولها لتلك الكثرة دفعة وكان الجود الالهي مقتضيا لايجادها ولتكميل المادة بابداعها فيها واخراج ما فيها من قبول تلك الصور من القوة الى الفعل قدر بلطيف حكمته وجوده زمانا لا ينقطع ليخرج فيه تلك الامور من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد فيصير جميع تلك موجودة في موادها والمادة كاملة بها فالمقضيات عبارة عن وجود هذه الاشياء مفصلة واحدا بعد واحد في موادها السفلية الخارجية بعد ان كانت ثابتة في صحايفها العلوية بايدي المدبرات والى هذا اشار سبحانه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والى هذا القسم من الملائكة اشار في قوله سبحانه فالمدبرات امرا وروي في مجمع البيان عن عبد الرحمن بن سابط ان المراد بالمدبرات جبرئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل يدبرون امور الدنيا فاما جبرئيل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فبقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم والتدبير ليس منحصرا في الاربعة حسبما تعرفه في الاخبار الاتية وانما ذكرناه لتوضيح معنى الاية كما ان الامور الواقعة فيها التدبير لا تنحصر فيما ذكر وستعرفه ايضا فقد ظهر بما ذكرنا معنى القضاء والمقضيات والملائكة المختلفون بالقضاء و اما القدر فهو عبارة عن تعين القضاء انه هو عبارة عن ثبوت جميع الموجودات في لوح المحو والاثبات على الوجه القابل للتغيير والى ذلك الاشارة في قوله سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال الصادق عليه السلام بعد ما سئل عنه عن هذه الاية ان ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا وحاصل ما ذكرنا كله ارجاع المراد بالقضاء في كلامه الى الامور المحتومة وبالامر الامور الموقوفة ونظيره ما روي عن الصادق عليه السلام قال هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء هذا ويحتمل ان يكون المقصود من قوله بقضائه وامره انهم مختلفون بالظاهر بقضائه وامره الى النبي والائمة عليهم السلام والى ذلك وقع الاشارة في وصف الائمة بانهم مختلف الملائكة اي محل اختلافهم كما في الاخبار المتظافرة وقد عقد في الكافي بابا في ذلك وهو باب ان الائمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة واليه الاشارة في قوله سبحانه تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر قال الصادق عليه السلام اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله في تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراده قال القمي تنزل الملائكة وروح القدس على امام

اي محل ترددهم ويأتي توضيح ذلك في الفصل الآخر من فصلي الخطبة المائة ... ان شاء الله

توضيح معنى القضاء والقدر

الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه ويشهد به ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها يفرق
كل امر حكيم يقول ينزل فيها كل امر حكيم والمحكم ليس بشيئين انما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز
وجل ومن حكم بامر فيه اختلاف فرأى انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت انه لينزل في ليلة القدر الى ولي الامر تفسير الامور سنة
سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا وفي امر الناس بكذا وكذا وانه ليحدث لولي الامر سوى ذلك كل يوم علم الله عز ذكره الخاص
والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الامر ثم قرأ ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من
بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وفيه ايضا عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يقدر في ليلة القدر
كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خير وشر وطاعة ومعصية ومولود واجل ورزق فما قدر في تلك السنة وقضي فهو
المحتوم ولله عز وجل فيه المشية والمراد حسبما ذكرنا اظهار تلك المقادير للملائكة واظهارهم لها الى النبي والائمة في تلك الليلة ولا
فالمقادير كلها معروف من الازل الى الابد مثبتة في ام الكتاب **هذا** وبقي الكلام في ان المخالفين فسروا القضاء والامر هم بعض الملائكة او
جميعهم قال النيسابوري في قوله تعالى تنزل الملائكة يقتضي نزول كل الملائكة اما الى السماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى
التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التفاوت والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا انتهى كلامه
على ما حكي عنه لكن الظاهر من كلمة منهم في كلام الامام هو ان المتصفين بهذا الوصف بعض الملائكة وهو الظاهر مما روي عن ابي جعفر عليه السلام
في حديث طويل قال اذا اتت ليلة القدر فيهبط من الملائكة الى ولي الامر والمستفاد من الاخبار الكثيرة ان جبرئيل من هذه الجملة ونص
الآية الشريفة كون روح القدس منها ايضا وقد يفسر بالروح الامين وهو جبرئيل ولكن الظاهر انه غيره كما يدل عليه ما روي عن الصادق
عليه السلام قال ان الروح اعظم من جبرئيل ان جبرئيل من الملائكة والروح هو خلق اعظم من الملائكة اليس يقول الله تبارك وتعالى تنزل
الملائكة والروح وفي شرح الصحيفة قال ان رجلا على ابن ابي طالب عليه السلام يسئله عن الروح اليس هو جبرئيل فقال له جبرئيل من الملائكة والروح
غير جبرئيل فقال له لقد قلت عظيما من القول ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل فقال له علي انك ضال تروي عن اهل الضلال يقول الله تبارك
وتعالى لنبيه اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح والروح غير جبرئيل وعنه ايضا انه
له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله تعالى من تسبيحه ملكا
يطير مع الملائكة ولم يخلق الله اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل
فسبحان من هو على كل شيء قدير ومثلها في البحار والقسم الثالث منهم الحفظة للعباد ظاهر العبارة ان المراد بهم حفظة العباد من المعاطب
والمهالك لا الحفظة عليهم يحفظون على العبد عمله فمنهم من اشير اليهم في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
روي في المجمع عن علي عليه السلام انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير **و** في الصافي عن علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام
ان هذه الآية قرئت عنده فقال للقاري الستم عربا فكيف يكون المعقبات من بين يديه وانما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك
كيف هذا فقال انما نزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومن ذا الذي يقدر ان يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة
الموكلون بالناس ومثله عن العياشي **و** عنه ايضا عن الباقر عليه السلام من امر الله يقول بامر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء
حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبانه والسادس لابواب
جنانه اي المتولون لابواب الجنان بفتحها واغلاقها وادخال من اذن لهم بالدخول **اقول** اما الجنان فعلى ما اشير اليه في القرآن ثمان
جنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض وفي
بعض كتب الاخبار تسمية الاخرة بالوسيلة **واما** ابوابها فثمانية ايضا على ما في بعض كتب الاخبار الباب الاول اسمه التوبة والثاني الزكوة
والثالث الصلوة والرابع الامر والنهي والخامس الحج والسادس الورع والسابع الجهاد والثامن الصبر **و** في الصافي عن الخصال عن الصادق عليه السلام
عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة
ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري واوليائي ومن تولاني في
دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب
من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة

تأويل الملائكة بالقضاء عن بعض المخالفين وردّه

في تحقيق المراد بالروح

تأويل بعض الاشاعرة الملائكة الحفظة للعباد

عدد الجنان واسمائها

عدد ابواب الجنان واسمائها

من بغضنا اهل البيت وعن الباقر عليه السلام احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة **واما**
سدنتها وخزانها فقد اشير اليه في سورة الزمر قال سبحانه وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين **وفي** الانوار في حديث المحشر فاذا اتوا الى رضوان
الله وهو جالس على باب الجنة ومعه سبعون الف ملك مع كل ملك سبعون الف ملك فينظر اليهم وهم في اقبح صورة من سواد البدن
وطول الشعر وكونهم عزلا بلا ختان فيقال لهم كيف تدخلون الجنة وتعانقون الحور العين على هذه الهيئة فيامر جماعة من الملائكة
الواقفين امامه فيذهبون بالمؤمنين الى عين ماء عند جدار الجنة وهي عين الحيوة فاذا اغتسلوا فيها صار وجه كل واحد منهم كالبدر
في تمامه وتسقط شعورهم وغلفهم وتبيض قلوبهم من النفاق والحسد والكذب والرذائل والاوصاف الذميمة حتى لا يتحاسدوا في الجنة
بعلو الدرجات والتفاوت في المراتب ويصير كل واحد منهم بصورة ابن اربعة عشر سنة ويعطى حسن يوسف وصوت داود وصبر ايوب
فاذا اتوا الى باب الجنة وجدوا على بابها حلقة تطن عند كل من يدخلها ويقول في طنينها يا علي لكنها تطن عند كل داخل بطنين خاص
ليس كالطنين الآخر فيعرف بذلك الطنين اهل المؤمن في منازله وخدمه وحور العين ان هذا فلان فيأتون لاستقباله **هذا** وقد اشير
الى طائفة من السدنة والابواب في حديث الجنان والنوق من روضة الكافي وهو ما رواه الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن
محمد بن اسحق المدني عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
فقال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله عز ذكره واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم
قال له يا علي اما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل
الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك
من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها الف
رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول
الله عز وجل وسقيهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة قال ثم يصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها
وهي عين الحيوة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار
جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف
اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة تصر صريرا
يبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها الله عز وجل لاوليائه في الجنان فيتباشرون بهم اذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض قد جاءنا
اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم
ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي عليه السلام يا رسول الله اخبرنا عن قول الله عز وجل غرف مبنية من فوقها غرف بماذا بنيت يا رسول
الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله عز وجل لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب
من ذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والكافور
والعنبر وذلك قول الله عز وجل وفرش مرفوعة اذا ادخل المؤمن الى منازله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب
والفضة والياقوت والدر المنظوم في الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة
واللؤلؤ والياقوت الاحمر فذلك قول الله عز وجل يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على
سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر لولي الله عز وجل منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله عز وجل اياه
فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك فان ولي الله قد اتكأ على اريكته وزوجته الحوراء تهيأ له فاصبر لولي الله قال
فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك
وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله فهم ان يقوم
اليها شوقا فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي قال فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فاذا
فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت احمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها انت يا ولي الله حبيبي

حال بعض المؤمنين عند باب الجنة

حال المتقين عند الخروج من القبور

وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والى تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب جنانه استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا اليه نهنيه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين ليهنوا ولي الله وقد سألوني ان آذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علي ان استأذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العزة يهنون ولي الله فاستأذن لهم فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم يهنون ولي الله فاعلموه بمكانهم فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغون رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله عز وجل والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال وذلك قول الله عز وجل واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ان الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير الحديث والقسم الرابع منهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم وعن بعض النسخ في الارض السفلى اقدامهم قال في البحار وهو اظهر والجمع على الاول اما باعتبار القطعات والبقاع او لان كلا من الارضين السبع موضع قدم بعضهم والوصف على الاول بالقياس الى سائر الطبقات وعلى الثاني بالقياس الى السماء والمارقة او الخارجة من السماء العليا وهي السابعة اعناقهم والخارجة من الاقطار اي من جوانب الارض او جوانب السماء اركانهم وهذا اشارة الى ضخامتهم وعظم جثتهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم والمراد بالتناسب اما القرب او التشابه في العظم فان العرش على عظم حسبما تعرفه في الاخبار الآتية وكفى بذلك كونه محيطا بجميع المخلوقات وكون الارضين والسموات جميعا وما فيهما عنده كحلقة في فلاة له اربع قوائم كما رواه في البحار عن الدر المنثور عن حماد قال خلق الله العرش من زمردة خضراء وله اربع قوائم من ياقوتة حمراء وخلق له الف لسان وخلق في الارض الف امة تسبح الله بلسان من السنة العرش وفيه ايضا من بعض الواعظين عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام انه قال في العرش تمثال ما خلق الله من البر والبحر وهذا تأويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وان لله تعالى ملكا يقال له خرقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل رأس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف عام لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى وبحمده فانزل الله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وآله اجعلوها في سجودكم ومن اكمال الدين باسناده عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال قال ابن عباس سمعت رسول الله يقول ان الله تبارك وتعالى ملكا يقال له دردائيل كان له ستة عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح هواء والهواء كما بين السماء والارض فجعل يوما يقول في نفسه افوق ربنا جل جلاله شيء فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده اجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون الف جناح ثم اوحى الله عز وجل اليه ان طر فطار مقدار خمسمائة عام فلم ينل رأس قائمة من قوائم العرش فلما علم الله عز وجل اتعابه اوحى الله اليه ايها الملك عد الى مكانك فانا عظيم فوق كل عظيم وليس فوقي شيء ولا اوصف بمكان فسلبه الله عز وجل اجنحته ومقامه من صفوف الملائكة فلما ولد الحسين عليه السلام هبط جبرئيل في الف قبيل من الملائكة لتهنئة النبي صلى الله عليه وآله فمر بدردائيل فقال له سل النبي بحق مولوده ان يشفع لي عند ربي فقال له النبي بحق الحسين فاستجاب الله دعائه ورد عليه اجنحته ورده الى مكانه **هذا** ويحتمل ان يكون المراد بالمناسبة في كلام الامام التماس فالمراد بهم حملة العرش بل هذا هو الظاهر مما لاحظناه ان الاوصاف المذكورة في كلامه قد ثبت في الاخبار الكثيرة على هؤلاء الطائفة **مثل** ما روي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يقال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ويقال ثمانية املاك رؤسهم تحت العرش في السماء السابعة واقدامهم في الارض السفلى ولهم قرون ككعوب الوعلة ما بين اصل قرن احدهم الى منتهاه خمسمائة عام **وعن** الخصال باسناده عن حفص بن غياث قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام

في وصف قوائم العرش

يقول ان حملة العرش ثمانية لكل واحد منهم ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا **وعن** تفسير الامام عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله لما خلق العرش خلق له ثلثمائة وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلثمائة وستين الف ملك لو اذن الله لاصغرهم فالتقم السموات السبع والارضين السبع ما كان بين لهواته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة فقال لهم الله يا عبادي احتملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله عز وجل مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق الله بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال الله عز وجل لجميعهم خلوه علي امسكه بقدرتي فخلوه فامسكه الله عز وجل بقدرته ثم قال للثمانية منهم احملوه انتم فقالوا يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الآن دونهم فقال الله عز وجل لاني انا الله المقرب للبعيد والمذلل للعبيد والمخفف للشديد والمسهل للعسير افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخف بها عليكم قالوا وما هي قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين فقالوها فحملوه فخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوي فقال الله عز وجل لسائر تلك الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني فانا الله القادر على ما رأيتم وعلى كل شيء قدير **وعن** وهب قال حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدوا باربعة اخرين ملك منهم في صورة انسان يشفع لبني آدم في ارزاقهم وملك في صورة نسر يشفع للطير في ارزاقهم وملك في صورة ثور يشفع للبهائم في ارزاقها وملك في صورة اسد يشفع للسباع في ارزاقها فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله فلقنوا لا حول ولا قوة الا بالله فاستووا قياما على ارجلهم **وعن** ابن زيد قال لم يسم من حملة العرش الا اسرافيل **وعن** هرون بن رئاب قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن يقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك **هذا** ولا ينافي هذه الاخبار ما ورد في الاخبار الاخر من ان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين وهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واربعة من الآخرين وهم محمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم لان العرش في الاخبار الاولة الجسم المحيط بالمخلوقات وفي هذه الاخبار هو العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد ص على شرايع الاربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى من قبل هؤلاء الاربعة صار العلم اليهم وكذلك صار العلم بعد محمد وعلي والحسن والحسين الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلام ناكسة دونه ابصارهم اي دون العرش ابصارهم اما لكثرة نور العرش كما يدل عليه ما روى عن ميسرة قال ثمانية ارجلهم في التخوم ورؤسهم عند العرش لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور واما لزيادة الخوف كما روي عن ابيه قال حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من السماء التي تليها وفي دعاء الصحيفة السجادية على صاحبها افضل السلام والتحية في صفة الملائكة الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك **وفي** التوحيد باسناده عن وهب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده باصوات مختلفة لا يرفعون رؤسهم الى السماء ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكاء والخشية متلفعون تحته اي تحت العرش باجنحتهم **روى** الشارح البحراني عن وهب قال ان لكل ملك من حملة العرش ومن حوله اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد **وفي** الانوار روي ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في امر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وكل جناحين لغرض مخصوص ويظهر فائدة الجناح الثالث المشار اليه في قوله سبحانه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ثم ان هذا في جانب القلة واما في جانب الكثرة فيزيد الله سبحانه منهم ما يشاء وهو على كل شيء قدير مضروبة بينهم وبين من دونهم من الملائكة او البشر او الجن او الاعم حجب العزة واستار القدرة المانعة عن ادراك ذواتهم والاطلاع على شؤوناتهم **و**توضيحه بالتمثيل ان ملوك الدنيا اذا بلغوا في العز والعظمة مرتبة الغاية القصوى لا يصل الى حضور خواصهم فضلا عن ذواتهم الا الاوحدي من الناس ولا يراهم الا من كان له منهم علقة شديدة ووسيلة قوية والحاجب بذلك ليس الا هيبة السلطنة وقدرة الملك وعظمته واذا كان هذا حال خواص السلطنة العارية والملوك الذين هم في الحقيقة مملوك فشان خواص الحضرة الربوبية ملك الملوك اعلى واستار الكامل على ادراك مقاماتهم ودرجاتهم الى حجب العزة وستائر القدرة احرى لا يتوهمون ربهم بالتصوير لكونهم منزهين عن الادراكات الوهمية والخيالية في حق مبدعهم وخالقهم جلت عظمته لان

متولهين فيه غير مشوبة بالتوهمات والخيالات ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر
لان اجراء الصفات والتحديد بالاماكن والاشارة بالنظائر انما هو من مخترعات الواهمة والمتخيلة المختصتين بذوات الامزجة العنصرية
الغير الجاريتين في حق الملائكة السماوية ومقربي الحضرة الربوبية **هذا** تمام الكلام في شرح حال الملائكة حسبما اقتضاه المقام
ويأتي شطر منه عند شرح بعض الخطب الآتية المقتضية لذلك كخطبة الاشباح وغيرها والله الموفق والمعين **الترجمة** پس
منشق كرد و گشود خداوند سبحانه و تعالى ميان آسمانهاى بلند را پس پر كرد آن طبقات را باصناف مختلفه از ملائكه و
فرشتگان خود پس بعضى از ايشان ساجدانند كه ركوع نميكنند و بعضى راكعانند كه راست نمى ايستند و بعضى بكرصف زدگانند كه
از صفوف ... خود زايل نميشوند و طائفه تسبيح كنندگانند كه ملال و پريشانى نمى آورند عارض نمى شود بايشان خواب چشمها
و نه سهو عقلها و نه سستى بدنها و نه غفلت فراموشى و بعضى امينانند بر وحى او و زبانهاى صدق اند در رسانيدن فرمان او بپيغمبران
و تردد كنندگانند بقضاء و امر او و بعضى ديگر از ايشان حافظانند بندگان خدا را از مكاره و مهالك و طايفه ديگر دربانان
خازنانند از براى درهاى بهشتهاى او و بعضى ديگر از ايشان آنانند كه ثابت است در زمينهاى زيرين قدمهاى ايشان و بيرون رفته از
آسمان برين گردنهاى ايشان و خارج است از اطراف ... آسمان اعضا و جوارح ايشان و مناسبست با قائمهاى عرش دوشهاى ايشان
و پايين افتاده در نزد عرش چشمهاى ايشان پيچيده شده اند در زير عرش ببالهاى خود ... ميان آنها و ميان غير ايشان
آنها پرده هاى عزت و پرده هاى قدرت و عظمت ... كه توهم نميكنند پروردگار خود شان را بصورت در آوردن و اجراء نمى كنند
بر او صفات مخلوقات را و تحديد نميكنند او را با مكانها و اشاره نميكنند بسوى او بنظاير و امثال و نعم ما قيل

برتر است از مدركات عقل و وهم — لاجرم گم گشت در وى فكر و فهم
چون بكلى وى كه گفت كو كيست — هيچكس را جز خموشى روى نيست

الفصل العاشر منها في صفة آدم ع

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَلَاطَهَا بِالْبِلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وَأَجَلٍ مَعْلُومٍ وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْبِلَّةِ وَالْجُمُودِ وَالْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ

اللغة الحزن من الارض ما غلظ منها كالحزن وزن فلس والسهل خلافه والعذب من الارض ما طاب منها واستعد للنبات والسبخ كفلس من المالح منها ... الملوحة الغير الصالحة للنبات ولا تكاد تنبت الا بعض الاشجار ومثله السبخة بفتح الموحدة وسكونها تخفيفا واحد السباخ مثل كلبة وكلاب وبالكسر ايضا يجمع على سبخات مثل كلمة وكلمات والتربة التراب والجمع ترب كغرفة وغرف وسنها بالماء ... الماء على الارض صبه ... ولاطها اي مزجها من لاط الشي بالشيء لوطا الصق و ... والبلة بالكسر ... من البلل واللزوب الاشتداد يقال لزب الشيء لزوبا من باب قعد اشتد وطين لازب يلتزق باليد لاشتداده ... وفي بعض النسخ فجبل وكلاهما بمعنى خلق والاحناء جمع حنو وهو الجانب والوصول جمع الوصل كما ان الفصول جمع الفصل وهما كل ملتقى عظمين في الجسد يطلق عليه باعتبار اتصال احد العظمين بالآخر وصولا و... اوصالا وباعتبار انفصال احدهما عن الآخر فصولا ومفاصل وتفسير الشارح البحراني الوصول بالمفاصل غير مناسب لما عرفت من ترادف المفاصل للفصول وان كان محل الوصل عين محل الفصل الا ان التغاير بحسب الاعتبار موجود وملحوظ ثم مصداقهما متحد فاصلدها من الصلد وهو الصلب المتين وصلصل الشيء صلصلة اذا صوت يقال صلصل الحديد وصلصل الرعد والصلصال الطين اليابس الغير المطبوخ الذي يسمع له عند النقر صوت كما يصوت الفخار وهو المطبوخ من الطين وقيل ان الصلصال هو الطين المنتن ... من صل اللحم واصل اذا صار منتنا وهو ضعيف لما سنذكره فمثلت اي تصورت وفي بعض النسخ فمثلت من مثل بين يديه مثولا من باب قعد انتصب قائما والاذهان جمع الذهن وهو الفطنة وفي الاصطلاح القوى الباطنة المدركة والاختدام الاستخدام والادوات الآلات والمشام جمع المشموم ... كالماكول ... وكل معجونا من عجنه ... خمره والعجين الخمير والطينة الخلقة والجبلة والاشباه جمع الشبه المثل والنظير **الاعراب** كلمة حتى في قوله حتى خلصت وحتى لزبت حرف ابتداء ... الجمل المستانفة ... قوله ثم ... ان مكان ... السكينة الحسنة ... وان ... ان

مضمرة قال ابن هشام ولا اعرف لهم في ذلك سلفا وفيه تكلف اضمار من غير ضرورة ولفظة ذات منصوبة على الوصفية مؤنثة ذو وجملة
اجمدها لا محل لها من الاعراب لانها مستانفة بيانية كانه قيل ثم فعل بها ماذا فقال اجمدها وجملة الا ... على الحالية والضمير فيه وفي
اصلدها راجع الى الصورة واللام في قوله لوقت معدود للتعليل او بمعنى الى والضمير في قوله نفخ فيها راجع الى الصورة ايضا وكلمة من
في قوله من روحه زائدة او تبعيضية او نشوية بناء على الاختلاف في معنى الروح حسبما تعرفه ومعجونا منصوب على الحالية من انسانا ويحتمل الوصف
له وكلمة من في قوله من الحر والبرد بيانية **المعنى** ومنها في صفة آدم ع يعني بعض هذه الخطبة في صفته ع فانه ع لما فرغ من اظهار قدرة
الله سبحانه في عجائب خلقة الملكوت والسموات وبدايع صنعته في ايجاد الفضاء والهواء والجو اراد ان يشير الى لطائف صنعته في العنصريات
من ايجاد الانسان واختياره على الاشباه والاقران لكونه نسخة جامعة لما في عالم الملك والملكوت ونخبة مصطفاة من نشأتي الملك
والجبروت أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر فقال عليه السلام ثم جمع سبحانه اسناد الجمع اليه تعالى من التوسع في الاسناد
من باب بنى الامير المدينة اذ الجامع حقيقة هو ملك الموت بامر الله سبحانه بعد ان اقتضت الحكمة خلقة آدم وجعله خليفة في الارض **قال**
سيد بن طاوس في كتاب سعد السعود على ما حكي عنه في البحار وجدت في صحف ادريس من نسخة عتيقة ان الارض عرفها الله جل جلاله انه
يخلق منها خلقا فمنهم من يطيعه ومنهم من يعصيه فاقشعرت الارض واستعفت الى ربها وسألته ان لا يأخذ منها من يعصيه ويدخل النار وان
جبرئيل اتاها ليأخذ منها طينة آدم ع فسألته بعزة الله ان لا يأخذ منها شيئا حتى تتضرع الى الله وتضرعت فامره الله بالانصراف
عنها فامر الله ميكائيل فاقشعرت وتضرعت وسألت فامره الله بالانصراف عنها فامر الله تعالى اسرافيل بذلك فاقشعرت وسألت
وتضرعت فامره الله بالانصراف عنها فامر عزرائيل فاقشعرت وتضرعت فقال قد امرني ربي بامر انا ماض به سرك ذاك ام ساءك فقبض منها
كما امره الله ثم صعد بها الى موقفه فقال الله له كما وليت قبضها من الارض وهو كاره كذلك تلي قبض ارواح كل من عليها وكلما قضيت عليه الموت
من اليوم الى يوم القيمة **و** مضمون هذه الرواية مطابق لاخبار اهل البيت عليهم السلام فان الموجود فيها ايضا ان القابض هو عزرائيل وانه
قبض من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها اي من غليظها ولينها وطيبها ومالحها وهذه اشارة الى ان القبضة المأخوذة من غير محل واحد
من وجه الارض وبه انطق ساير الاخبار ولعل ذلك هو السر في تفاوت انواع الخلق لاستناده الى اختلاف المواد وفي بعض الاخبار انها
اخذت من اديم الارض اي من وجهها ومنه سمي آدم والمراد انه جمع سبحانه من اجزاء الارض المختلفة تربة سنها بالماء اي مزجها به حتى خلصت
اي صارت خالصة ولاطها اي الصقها بالبلة اي بالرطوبة حتى لزبت واشتدت قيل هاتان الفقرتان اشارتان الى اصل امتزاج العناصر وانما
خص الارض والماء لانهما الاصل في تكون الاعضاء المشاهدة التي يدور عليها صورة الانسان المحسوسة فجبل منها صورة ذات احناء
ووصول اي صاحبة جوانب واوصال واعضاء وفصول اي جوارح ومفاصل وهاتان اشارتان الى خلق الصورة الانسانية واتصافها
بكمال اعضائها وجوارحها ومفاصلها وما يقوم به صورتها اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت اي جعلها جامدة بعدما
كانت رطبة لينة حتى صار لها استمساك وقوام وجعلها صلبة متينة حتى صارت صلصالا اي يابسا يسمع له عند النقر صوت كصلصلة الحديد
وقال بعضهم ان الصلصال هو المنتن وكلام الامام ع شاهد على فساده حيث انه ع نبه بجعلها الاستمساك بعد الجمود وجعلها الصلصلة
بعد الصلود ومن الواضح ان النتن يرتفع مع حصول الجمود واليبوسة فهو على تقديره وجوده انما كان قبل تلك الحالة وهي حالة المسنونية
المشار اليها في قوله تعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ **قال** الفخر الرازي كونه حماء مسنونا يدل على النتن
والتغير وظاهر الآية يدل على ان هذا الصلصال انما تولد من الحماء المسنون فوجب ان يكون كونه صلصالا مغايرا لكونه حماء مسنونا
ولو كان كونه صلصالا عبارة عن النتن والتغير لم يبق بين كونه صلصالا وبين كونه حماء مسنونا تفاوت انتهى **هذا** وهاتان الفقرتان
اشارتان الى قوام مادة الانسان فالاجماد لغاية الاستمساك راجع الى بعض اجزاء الصورة المجبولة كاللحم والعروق والاعضاء ونحوها والاصلاد
راجع الى البعض الآخر كالاسنان والعظام وبعد ان كمل الله سبحانه للصورة اعضائها وجوارحها وهيئها لقبول الروح ابقاها لوقت
معدود واجل معلوم اي لاجل وقت والى وقت معين اقتضت الحكمة والمصلحة نفخ الروح فيها والى هذا الوقت اشير في قوله هَلْ أَتَىٰ عَلَى
الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا **قال** في مجمع البيان وقد كان شيئا الا انه لم يكن شيئا مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى
ان نفخ فيه الروح وقيل انه اتى على آدم اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء ولا في الارض لانه كان جسدا ملقى من طين قبل ان ينفخ
فيه الروح وروي عطا عن ابن عباس انه خلق بعد عشرين ومائة سنة انتهى **و** عن بعض الصحف السماوية ان طينة آدم ع عجنت اربعين سنة

ثم جعلنه كلازب ثم جعلت حماء مسنونا اربعين سنة ثم جعلت صلصالا كالفخار اربعين سنة ثم جعلت جسدا ملقى على طريق الملائكة
اربعين سنة ثم نفخ فيها من روحه بعد تلك المدة **وفي** العلل باسناده عن عبد العظيم الحسني قال كتبت الى ابي جعفر عليه السلام اسئله عن علة الغائط
ونتنه قال ان الله خلق ادم وكان جسده طيبا فبقي اربعين سنة تمر به الملائكة فتقول لامر ما خلقت وكان ابليس يدخل في فيه ويخرج من دبره
فلذلك صار ما في جوف ابن ادم منتنا خبيثا غير طيب **وفي** البحار وتفسير الفرات باسناده عن الحسن عليه السلام فيما سئله كعب الاحبار امير المؤمنين عليه السلام
قال لما اراد الله ان يخلق ادم بعث جبرئيل فاخذ من اديم الارض قبضة فعجنه بالماء العذب والمالح وركب فيه الطبايع قبل ان ينفخ فيه الروح فخلقه
من اديم الارض فطرحه كالجبل العظيم وكان ابليس يومئذ خازنا على السماء الخامسة يدخل في منخر ادم ثم يخرج من دبره ثم يضرب بيده على بطنه فيقول
لاي امر خلقت لئن جعلت فوقي لا اطعتك وان جعلت اسفل مني لاعينك فمكث في الجنة الف سنة ما بين خلقه الى ان ينفخ فيه الروح الحديث
ووجه الجمع بين هذه الرواية وما سبق من حيث اختلافهما في مقدار مدة تاخر النفخ غير خفي على العارف الفطن **فان قيل** لماذا اخر نفخ الروح
في تلك المدة الطويلة **قلنا** لعله من باب اللطف في حق الملائكة لتذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كانزال المتشابهات الذي يحصل به
رياضة الاذهان في تحريكها وفي ضمن ذلك يكون اللطف ويجوز ان يكون في اخبار ذرية ادم بذلك لطف لهم ولا يجوز اخبارهم بذلك الا اذا
كان المخبر حقا **اقول** هكذا اجاب الشارح المعتزلي ويشير الى جواب الاول الرواية السابقة فيما حكاه من قول ابليس لاي امر خلقت والاولى
ان يقال ان السر فيه لعله تعليم الملائكة ان الاعتبار في التدريج اكثر او ليعلم التأمل والتأني في الامور وعدم الاستعجال مثل خلق السموات والارض
في ستة ايام على ما نطق به القران الحكيم مع انه سبحانه كان قادرا على خلقهما في طرفة عين قال امير المؤمنين عليه السلام ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر
لخلق ولكن جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه وكيف كان فلما حل الاجل الذي اقتضت الحكمة فيه النفخ نفخ فيها اي في
الصورة المستعدة لقبول النفخ من روحه الذي اصطفاه على ساير الارواح والمراد بنفخ الروح فيها افاضته عليها استعير عنها لان نفخ
الريح في الوعاء لما كان عبارة عن ادخال الريح في جوفه وكان الاحياء عبارة عن افاضة النفس على الجسد المستلزم لذلك حلول القوى والارواح
في الجسد باطنا وظاهرا حسن الاستعارة **قال** بعض المتالهين ان النفخ لما كان عبارة عن تحريك هواء يشتعل به الحطب ونحوه كالفحم فالبدن كالفحم
هنا والروح كالهواء الذي في منافذ الفحم واجزائه والنفخ سبب لاشتعال الروح البخاري بنار النفس وتنويرها بنور الروح الامري فللنفخ صورة
وحقيقة ونتيجة فصورته اخراج الهواء من الة النفخ الى جوف المنفوخ فيه حتى تشتعل نارا وهذه الصورة في حق الله محال ولكن النتيجة والمسبب
غير محال وقد يكنى بالسبب عن النتيجة والاثر المترتب عليه كقوله تعالى غضب الله عليهم وانتقمنا منهم وصورة الغضب عبارة عن نوع تغير
في نفس الغضبان يتاذى به ونتيجته اهلاك المغضوب عليه او ايلامه فعبر في حق الله عن نتيجة الغضب بالغضب وعن نتيجة الانتقام
بالانتقام فكذلك يمكن ان يقال هيهنا انه عبر عما ينتج نتيجة النفخ بالنفخ وان لم يكن على صورة النفخ ولكن نحن لا نكتفي في الاسماء التي هي مبادي افعال
الله بهذا القدر وهو مجرد ترتب الاثر من غير حقيقة تكون بازاء الصورة بل نقول حقيقة النفخ الذي في عالم الصورة عبارة عن اخراج شيء
من جوف النافخ الى جوف المنفوخ فيه كالزق ونحوه هي افاضة سر الروح العلوي الالهي على القالب اللطيف المعتدل المستوي اعني به الروح
الحيواني القابل لفيضان النور العقلي والروح الالهي كقبول البلور لفيضان النور الحسي من الشمس النافذ في اجزائه واقطاره وهكذا يكون
ايراد الحس والحيوة النافذ في كل جزء من اجزاء القالب البدني عن اضافة الروح على البدن بالنفخ فيه انتهى **بقي** الكلام في اضافة الروح
اليه سبحانه فنقول ان الاضافة من باب التشريف والاكرام روي في الكافي باسناده عن محمد بن مسلم قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل
ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظ الريح
لان الارواح مجانسة للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على ساير الارواح كما قال لبيت من البيوت بيتي ولرسول من الرسل خليلي
واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر **ومثل** اضافة الروح اليه تعالى اضافة الصورة اليه سبحانه في بعض الاخبار كما رواه في الكافي
عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عليه السلام عما يروون ان الله تعالى خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله تعالى
واختارها على ساير الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح فقال بيتي ونفخت فيه من روحي **هذا** ولكن
الصدوق روى في العيون باسناده عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ان الناس يروون ان رسول الله قال ان الله خلق
ادم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله
وجهك ووجه من يشبهك فقال صلى الله عليه وآله يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله عز وجل خلق ادم على صورته فان المستفاد من هذه

بيان معنى الروح

الرواية رجوع الضمير في صورته الى الرجل المسبوب واما لم يتعرض الامام عليه السلام لما في الرواية الاولى لورده ولم يشر الى تحريف الرواية اما
للتقية او اشارة الى ان الرواية على تقدير صحتها ايضا لا دلالة فيها على ما هو مطلوب العامة من اعتقاد التجسيم واثبات الصورة له سبحانه عما
يقول الظالمون تعالى علوا كبيرا وربما يجاب بان المراد انه على صورته لانه مظهر الصفات الكمالية الالهية او يقال ان الضمير راجع الى ادم اي
صورته اللائقة به المناسبة له **هذا** وقد تحقق بما ذكرناه كله معنى نفخ الروح ووجه المناسبة في اضافته الى الضمير الراجع اليه تعالى
واما نفس الروح فاعلم انه يطلق على النفس الناطقة التي تزعم الحكماء انها مجردة وهي محل العلوم والكمالات مدبرة للبدن وقد يطلق على الروح
الحيواني وهو البخار اللطيف المنبعث من القلب الساري في جميع اجزاء البدن ويمكن ارادة المعنيين كليهما من الروح المنفوخ في ادم وقد يستفيد من
قول الباقر عليه السلام في الرواية السابقة ان الروح متحرك كالريح كون الروح متحركا سريعا في جميع اجزاء البدن وانه يجري اثاره في مجاري اعضائه
فيصلح البدن ويحيى ما دام فيه كما ان الريح متحرك سريعا في اقطار العالم ويجري اثاره فيها فيصلح العالم به بانه ويفسد بفقدانه **وفي** الاحتجاج
في جملة مسائل الزنديق عن ابي عبد الله عليه السلام قال فهل يوصف الروح بخفة وثقل ووزن قال الروح بمنزلة الريح في الزق اذا نفخت فيه
امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصها خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن قال اخبرني ما جوهر الريح قال
الريح هواء اذا تحرك سمي ريحا واذا سكن سمي هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان
الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين
فتمثلت الصورة المجبولة بعد نفخ الروح انسانا **روي** في العلل مرفوعا عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمي الانسان انسانا لانه ينسى و
قال الله عز وجل وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ **وعن** الدر المنثور عن ابن عباس قال خلق الله ادم من اديم الارض يوم الجمعة
بعد العصر فسماه ادم ثم عهد الله فنسي فسماه الانسان قال ابن عباس فبالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى اهبط من الجنة
وقال الراغب الانسان قيل سمي بذلك لانه خلق خلقة لا قوام له الا بانس بعضهم ببعض ولهذا قيل الانسان مدني بالطبع من حيث انه
لا قوام لبعضهم الا ببعض ولا يمكنه ان يقوم بجميع اسبابه وقيل سمي بذلك لانه يانس بكل ما يالفه وقيل هو افعلان واصله انسيان سمي
بذلك لانه عهد اليه فنسي **اقول** الانسان لو كان من الانس فوزنه فعلان وهو مذهب البصريين ولو كان من النسيان فوزنه افعان واصله
انسيان على وزن افعلان فحذفت الياء استخفافا لكثرة ما يجري على السنتهم وعند التصغير يرد الى الاصل يقال انيسيان وهو مذهب
الكوفيين والرواية السابقة مؤيدة لمذهبهم وقوله ذا اذهان يجيلها قال الشارح البحراني اشارة الى ما للانسان من القوى الباطنة
المدركة والمتصرفة ومعنى اجالتها تحريكها وبعثها في انتزاع الصور الجزئية كالحس المشترك والمعاني الجزئية كالوهم وفكر يتصرف بها
اي صاحب حركات فكرية يتصرف بها في امور معاشه ومعاده والا فالقوة المتفكرة في الانسان واحدة وهي القوة المودعة في مقدم البطن الاوسط
من الدماغ من شانها تركيب الصور بالصور والمعاني بالمعاني والمعاني بالصور والصور بالمعاني وجوارح يختدمها وادوات يقلبها
المراد بالجوارح والادوات اما معنى واحد هي الاعضاء والالات البدنية جميعا فانها خادمة للنفس الناطقة وواسطة التقليب واما
ان المراد بالاولى الاعم وبالثانية خصوص بعض الاعضاء فيما يصح نسبة التقليب اليه كاليد والرجل والبصر والقلب ومعرفة يفرق
بها بين الحق والباطل والمراد بالمعرفة هي القوة العاقلة ان الحق والباطل من الامور الكلية والتميز بينهما حظ العقل وهي المعرفة ايضا
بين الاذواق والمشام والالوان والاجناس والمراد بالاذواق المذوقات المدركة بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على
سطح اللسان التي يدرك بها الطعوم من الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وغيرها وبالمشام المشمومات المدركة بالشم وهي قوة
مودعة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي بها تدرك الروائح من الطيبة والمنتنة وغيرهما وبالالوان المبصرات المدركة
بمحل البصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين التي بها تدرك الالوان من السواد والبياض والحمرة
والصفرة والاشكال والمقادير والحركات ونحوها وبالاجناس الامور الكلية المنتزعة من تصفح الجزئيات وادراكها ولذلك اخره ذكر
الاجناس عنها اشارة الى ما ذكره وذلك لان النفس بعد ما ادركت الجزئيات بالمدركات والمشاعر السالفة متنبهة لمشاركات بينها و
مباينات فاصلة بينها مميزة لكل واحد منها عن الاخر فتنتزع منها تصورات كلية بعضها مابه الاشتراك بينها وبعضها مابه امتياز
احديهما عن الاخرى ولعله اريد بالاجناس مطلق الامور الكلية لا الجنس المصطلح في علم المنطق والكلام **فان قلت** ان التفرقة بين الاذواق
والمشام والالوان انما هو من فعل الحواس الظاهرة اذ هي المدركة لها والمميزة بينها حسبما ذكرت فما معنى نسبته الى العقل **قلت** ادراك

هذه وان كان بالحواس المذكورة الا انها قد يقع فيها الشك والمرجع فيها الى العقل لانه الرافع للشك عنها **توضيح** ذلك ما
ورد في رواية الكافي باسناده عن يونس بن يعقوب قال كان عند ابي عبد الله عليه السلم جماعة من اصحابه منهم حمران بن اعين ومحمد بن النعمان وهشام بن
سالم والطيار وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال ابو عبد الله عليه السلم يا هشام الا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته فقال
هشام يا ابن رسول الله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال ابو عبد الله عليه السلم اذا امرتكم بشيء فافعلوا قال هشام بلغني ما كان فيه
عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فاتيت مسجد البصرة فاذا انا بحلقة كبيرة فيها عمرو
بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها وشملة مرتد بها والناس يسئلونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت
ايها العالم اني رجل غريب تأذن لي في مسئلة فقال لي نعم فقلت له ألك عين فقال يا بني اي شيء هذا من السؤال وشيء تراه كيف تسئل
فقلت هكذا مسئلتي فقال يا بني سل وان كانت مسئلتك حمقاء قلت اجبني فيها قال لي سل قلت ألك عين قال نعم قلت فما تصنع بها قال ارى
بها الالوان والاشخاص قلت فلك انف قال نعم قلت فما تصنع به قال اشم به الرائحة قلت ألك فم قال نعم قلت فما تصنع به قال اذوق به
الطعم قلت فلك اذن قال نعم قلت فما تصنع بها قال اسمع بها الصوت قلت ألك قلب قال نعم قلت فما تصنع به قال اميز به كلما ورد على هذه الجوارح
والحواس قلت اوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب فقال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته
او رأته او ذاقته او سمعته ردته الى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك قال هشام فقلت له فانما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قلت
لا بد من القلب والا لم يستيقن الجوارح قال نعم فقلت له يا ابا مروان ان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها
الصحيح ويتيقن به ما شككت فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك اماما
لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل لي شيئا ثم التفت الي فقال لي انت هشام بن الحكم فقلت لا فقال أمن جلسائه قلت لا قال
فمن اين انت قلت من اهل الكوفة قال فاذن انت هو ثم ضمني اليه واقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت قال فضحك ابو عبد الله عليه السلم
فقال يا هشام من علمك هذا قلت شيء اخذته منك والفته فقال هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى **قال** بعض المحققين من شراح
الحديث ومعنى شك الحواس وغلطها ان الحس والوهم المشوب بالحس ليشك او يغلط بسبب من الاسباب ثم يعلم النفس بقوة العقل ما هو الحق
المتيقن كما يرى البصر العظيم صغيرا البعيد والصغير كبيرا القريب والواحد اثنين لحول في العين والشجرة التي في طرف الحوض منكوسة لانعكاس
شعاع البصر من الماء اليها والسمع يسمع الصوت الواحد عند الجبل ونحوه مما فيه صلابة او صقالة صوتين لمثل العلة المذكورة من انعكاس
الهواء المتموج بكيفية المسموع الى الصماخ تارة اخرى ويقال الصوت الثاني الصدى وكما يجد الذائقة الحلو مرا لغلبة المرة الصفراء على
جرم اللسان وكذا تمييز الشامة من الروائح الطيبة بالزكام فهذه وامثالها اغلاط حسية يعرفها القلب حقيقة الامر فيها انتهى ما اهمنا
نقله واتضح بكل الوضوح ان التفرقة بين الحق والباطل وبين المحسوسات عند الشك والارتياب انما هي وظيفة العقل والقلب وهو
اللطيفة النورانية المتعلقة اول تعلقها بهذا القلب الصنوبري ونسبته الى اعضاء الحس والحركة كنسبة النفس الى قوى الحس والحركة فانه
ينبعث منه الدم والروح البخاري الى سائر الاعضاء فالنفس رئيس القوى وامامها والقلب هو مستقرها وعرش استوائها باذن الله وتدبيره
سائر الاعضاء واماما مهاما معجونا اي مخمرا ذلك الانسان بطينة الالوان المختلفة واصلها وهذه اشارة الى اختلاف اجزاء الانسان
في بعض اعضائها ابيض كالعظام والشحم وبعضها احمر كالدم واللحم وبعضها اسود كالشعر وحدقة العين وهكذا او مثل اختلاف اجزائه اختلاف
افراد نوع الانسان فمنهم السعيد والشقي والطيب والخبيث وكل ذلك مستند الى اختلاف المواد كما يدل عليه ما رواه الصدوق في تفسيره باسناده عن جابر
بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم في حديث طويل وفيه قال فاغترف ربنا تبارك وتعالى
غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه فجمدت فقال لها منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة
المهتدين والدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف غرفة من الماء المالح الاجاج
فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال منك اخلق الجبارين والفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا
اسئل عما افعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط الماءين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما
قدام عرشه وهما سلالة من طين الحديث وسيأتي تمامه بعيد ذلك فتلك الاشياء المؤتلفة كالائتلاف بين العظام والاسنان ونحوها فانها اجسام
متشابهة يأتلف بعضها مع بعض ويتألف منها الصورة الانسانية والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود

هكذا في رواية علل الشرايع
ثم كفاهما قدام عرشه وهما
ثلة من طين
منه

والمسائة والسرور والمراد بالبلة والجمود الرطوبة واليبوسة وكلمة من تبيين للاضداد والاخلاط جميعا وليس بيانا للاخلاط فقط بقرينة
ذكر المسائة والسرور وقيل والمراد بالحر الصفراء وبالبرد البلغم وبالبلة الدم وبالجمود السوداء فكلامه اشارة الى الطبايع الاربع التي
بها يحصل المزاج وبها قوام البدن الانساني وفي حديث القمي السابق بعد قوله ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين قال ثم امر الله الملائكة
الاربعة الشمال والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة من طين فابرؤها وانشاؤها ثم جزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبايع
الاربعة قال الريح في الطبايع الاربعة من البدن من ناحية الشمال والبلغم في الطبايع الاربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبايع الاربعة من
ناحية الدبور والدم في الطبايع الاربعة من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل
والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة
ولزمه من ناحية الدم حب الفساد واللذات وركوب المحارم والشهوات قال ع ابو جعفر وجدناه في كتاب امير المؤمنين صلوات الله عليه
هذا واما المسائة والسرور فهما من الكيفيات النفسانية وسبب السرور ادراك الكمال والاحساس بالمحسوسات الملائمة والتمكن من
تحصيل المرادات والقهر والاستيلاء على الغير والخروج عن الآلام وتذكر الملذات وسبب المسائة مقابلات هذه قال البحراني ومقصوده ع
التنبيه على ان طبيعة الانسان فيها قوة قبول واستعداد لتلك الكيفيات وامثالها وتلك القوة هي المراد بطينة المسائة والسرور والله العالم

الترجمة پس جمع فرمود حق سبحانه وتعالى از زمين درشت و زمين نرم و از زمين شيرين و زمين شوره زار خاكرا
آميخت و ممزوج نمود آن خاكرا باب تا اينكه خالص و پاكيزه شد مخلوط و ملصق نمود آنرا برطوبت تا اينكه چسبان گشت پس ايجاد كرد از آن
صورتي و شكلي كه صاحب طرفها بود و بندها و صاحب جوارح بود و فصلها مختلف ساخت آن صورت را تا اينكه قوام حاصل شد آنرا و
كردانيد آنرا تا اينكه كل خشك او از كشت كرديد بدين حالت كذاشت آنرا بجهة وقت شمرده شد و اجل دانسته كرديده پس از آن دميد در آن
صورت روح خود را يا از روحي كه اختيار كرده بود آنرا با برادر ارواح پس متمثل شد متصور گرديد انسانيكه صاحب ذهنها ئيست كه مصرف
ميشود آنرا و صاحب فكرها ئيست كه تصرف و تفتيش ميكند با آن و صاحب جوارح كه طلب خدمت ميكند از آنها و صاحب آلاتي كه بر ميگرداند
آنهارا در امور خود و صاحب معرفت و عقلي كه فرق ميگذارد با آن ميان حق و باطل و ميان ذوقها و مشامها و ميان رنگها و جنسها
در حاليكه آميخته و خمير شده بود آن انسان با اصل رنگهاي گوناگون و شبيه ها نيكه با يكديگر الفت دارند چون استخوان و دندان و ضدها
كه تعاند دارند با همديكر و خلطهائي كه تباين دارند با يكديگر از حرارت و برودت و رطوبت و يبوست و پريشاني و خوشحالي

الفصل الحادي عشر

وَاسْتَادَى اللهُ الْمَلٰئِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ اِلَيْهِمْ فِي الْاِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ فَقَالَ
اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ وَقَبِيلَهُ اعْتَرَتْهُمُ الْحَمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشِّقْوَةُ وَتَعَزَّزُوا بِخِلْقَةِ النَّارِ وَاسْتَوْهَنُوا
خَلْقَ الصَّلْصَالِ فَاَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلسُّخْطَةِ وَاسْتِتْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ وَاِنْجَازًا لِلْعِدَةِ فَقَالَ اِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ اِلٰى
يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ **اللغة** استادى الله الملائكة اي طلب منهم الاداء والخنوع كالخضوع لفظا ومعنى والتكرمة اما
بمعنى التكريم وهو التعظيم والاحترام مصدران من التفعيل كما في الاوقيانوس واسم من اكرمه على ما قاله الفيومي وابليس اعجمي من البلس
قال سبحانه فاذا هم مبلسون اي ايسون من رحمة الله وسمي بالعربية عزازيل بزاءين معجمتين وبالعربية الحارث وكنيته ابو مرة والقبيل
في الاصل الجماعة تكون من الثلثة فصاعدا من قوم شتى فان كانوا من اب واحد فقبيلة وقد يسمى قبيلا وجمعه قبل وجمع القبيلة القبائل
والشقوة بكسر الشين الشقاوة والتعزز التكبر واستوهنوا عده واهنا ضعيفا والنظرة بكسر الظاء مثل كلمة اسم من انظرت الدين
اخرته قال سبحانه فنظرة الى ميسرة والسخطة بالضم كالسخط الغضب وعدم الرضا والبلية اسم من الابتلاء وهو الامتحان والعدة
وعد وعدته اذا وفى به **الاعراب** الملائكة منصوب بنزع الخافض اي من الملائكة واضافة العهد الى الوصية قيل من
قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي وصيته المعهودة واستثناء ابليس اما منقطع على ما هو الاظهر الاشهر بين اصحابنا وكثير من
المعتزلة او متصل على ما ذهب اليه طائفة من متكلمي العامة واختاره منا الشيخ ره في التبيان ومنشأ الخلاف ان ابليس هل
هو من الجن ام الملائكة وياتي تحقيق الكلام فيه واستحقاقا واستتماما وانجازا منصوبات على المفعول له **المعنى** استادى
الله الملائكة اي طلب منهم اداء وديعته المودعة لديهم وطلب اداء عهد وصيته اليهم والمراد بتلك الوديعة والوصية ما

اشار اليه سبحانه في سورتي الحجر وص قال في الاولى واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال امير المؤمنين عليه السلام على ما رواه القمي عنه وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم وفي الثانية واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلقد كان عز وجل وصاهم وعهد اليهم انه خالق بشرا الا انه لم من السجود له بعد استوائه ونفخ الروح فيه والى ذلك اشار عليه السلام بقوله في الاذعان بالسجود له والانقياد بالخنوع والخشوع لتكرمته وتعظيمه فقال سبحانه للملائكة بعد الاستواء ونفخ الروح اسجدوا لآدم قال الصادق عليه السلام وكان ذلك الخطاب بعد ظهر الجمعة فسجدوا وبقوا على السجود الى العصر الا ابليس قال الرضا عليه السلام كان اسمه الحارث سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله و قبيله قال المحدث المجلسي قده وضم القبيل هنا الى ابليس عن سبط انه لم يكن له في هذا الوقت ذرية ولم يكن اشباهه في السماء فيمكن ان يكون المراد به اشباهه من الجن في الارض بان يكونوا مأمورين بالسجود ايضا وعدم ذكرهم في الآيات وسائر الاخبار لعدم الاعتناء بشأنهم او المراد به طائفة خلقها الله تعالى في السماء غير الملائكة ويمكن ان يكون المراد بالقبيل ذريته ويكون اسناد عدم السجود اليهم لرضاهم بفعاله كما قال عليه السلام في موضع آخر انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين **اقول** ولا يبعد ما اجاب به اخيرا ويشهد به مضافا الى ما ذكره ما رواه السيد ره في آخر الكتاب من ان الراضي بفعل قوم كالداخل معهم وقال سبحانه قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فانه روي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام فالزمهم الله القتل لرضاهم بما فعلوا ومثله عن العياشي في عدة روايات اعترتهم وغشيتهم الحمية والعصبية وغلبت عليهم الشقوة والضلالة فتعززوا وتكبروا بخلقة النار واستوهنوا واستضعفوا خلق الصلصال فقالوا ان مادتنا وجوهرنا اجل من جوهر آدم الطيني فلا نسجد له لان السجود انما هو لمكان شرف الجوهر وجوهر النار اشرف من جوهر التراب هذا معنى قوله سبحانه في سورة الاعراف قال ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وفي الكافي والاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم انا اقيس قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الآخر **قال** بعض الافاضل ان ابليس قد غلط حيث لاحظ الفضل باعتبار الجوهر والعنصر فلو لاحظ باعتبار الفاعل لعلم فضل آدم عليه السلام نظرا الى ما اكرمه الله به من اضافة روحه الى نفسه ونسبة خلقته الى يديه حيث قال فاذا نفخت فيه من روحي وقال لما خلقت بيدي مضافا الى ما في قياسه من نفسه من الفساد من حيث ان الطين امين يحفظ كل ما اودع عنده والنار خائن يفني كل ما يلقى فيه والنار متكبرة طالبة للعلو والتراب متواضع طالب للسفل والتواضع افضل من التكبر **هذا** وقد ظهر مما ذكرنا ان العمل بالقياس ابدع وقد عنونه اصحابنا في علم الاصول وحكموا بعدم جواز العمل في الاحكام الشرعية بالاقيسة والاستحسانات العقلية نظرا الى ما نشاهده من حكم الشارع في الموارد الكثيرة بخلاف ما يقتضيه عقولنا الناقصة كجمعه بين المتشاكلات وتفريقه بين المختلفات في نزح البئر وكجمعه بين النوم والبول والغائط في الاحداث وحكمه بوجوب الاحرام في الحل مع ان الحرم افضل وحكمه بوجوب مسح ظاهر القدم مع ان الباطن اولى وحكمه بحرمة صوم يوم العيد ووجوبا بعده وندبيته لاحقه وحكمه بوجوب خمسمائة دينار وهو نصف الدية الكاملة في قطع احدى اليدين مع قطع اليد لربع دينار وحكمه بقطع اليد لسرقة ربع دينار وعدم جواز قطعها للغصب ولو كان الف الف الى غير ذلك من الموارد التي يقف عليها المتتبع ومع ذلك كيف يمكن الاستبداد بالعقول الناقصة والآراء الفاسدة في استخراج مناطات الاحكام الشرعية وقد قام الاخبار المتواترة عن ائمتنا عليهم السلام على النهي عن العمل بالقياس والاستحسانات العقلية مثل قولهم ان دين الله لا يصاب بالعقول وان السنة اذا قيست محق الدين وانه لا شيء ابعد عن عقول الرجال من دين الله **روى** الصدوق والكليني باسنادهما عن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في رجل قطع اصبعا من اصابع المرأة كم فيها قال عشرة من الابل قلت قطع اثنين فقال عشرون قلت قطع ثلاثا قال ثلاثون قلت قطع اربعا قال عشرون قلت سبحان الله يقطع ثلاثا فيكون عليه ثلاثون فيقطع اربعا فيكون عليه عشرون ان هذا كان يبلغنا ونحن بالعراق

فنبرء

فنبرء ممن قاله ونقول ان الذي جاء به شيطان فقال مهلا يا ابان هذا حكم رسول الله ان المرأة تعاقل الرجل الى ثلث الدية فاذا بلغت الثلث رجعت المرأة الى النصف يا ابان انك اخذتني بالقياس والسنة اذا قيست محق الدين **وفي** الاحتجاج ان الصادق عليه السلام قال لابي حنيفة لما دخل عليه من انت فقال ابو حنيفة قال مفتي اهل العراق قال نعم قال بم تفتيهم قال بكتاب الله قال وانك لعالم بكتاب الله ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه قال نعم قال فاخبرني عن قول الله عز وجل وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين اي موضع هو قال ابو حنيفة هو ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى جلسائه وقال نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل وعلى اموالكم من السرق فقالوا اللهم نعم قال ويحك يا ابا حنيفة ان الله لا يقول الا حقا اخبرني عن قول الله ومن دخله كان آمنا اي موضع هو قال ذاك بيت الله الحرام فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى جلسائه وقال نشدتكم بالله هل تعلمون ان عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل قالوا اللهم نعم فقال ابو عبد الله عليه السلام ويحك يا ابا حنيفة ان الله لا يقول الا حقا فقال ابو حنيفة ليس لي علم بكتاب الله عز وجل انما انا صاحب قياس قال ابو عبد الله عليه السلام فانظر في قياسك ان كنت مقيسا ايما اعظم عند الله القتل او الزنا قال بل القتل قال فكيف رضي الله في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا الا باربعة ثم قال له الصلوة افضل ام الصيام قال بل الصلوة افضل قال فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلوة في حال حيضها دون الصيام وقد اوجب الله عليها قضاء الصوم دون الصلوة ثم قال البول اقذر ام المني قال البول اقذر قال يجب على قياسك ان يجب الغسل من البول دون المني وقد اوجب الله الغسل على المني دون البول قال انما انا صاحب رأي قال عليه السلام فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة فدخلا بامرأتيهما في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان ايهما في رأيك المالك وايهما المملوك وايهما الوارث وايهما الموروث قال انما انا صاحب حدود فقال عليه السلام فما ترى في رجل اعمى فقأ عين صحيح واقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد قال انما انا رجل عالم بمباعث الانبياء قال فاخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهرون حين بعثهما الى دعوة فرعون لعله يتذكر او يخشى ولعل منك شك قال نعم قال وكذلك من الله شك اذ قال لعله قال ابو حنيفة لا اعلم قال انك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه وتزعم انك صاحب قياس واول من قاس ابليس ولم يبن دين الاسلام على القياس وتزعم انك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صوابا ومن دونه خطاء لان الله قال انا حكم بينهم بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره وتزعم انك صاحب حدود ومن انزلت عليه اولى بعلمها منك وتزعم انك عالم بمباعث الانبياء وخاتم الانبياء اعلم بمباعثهم منك لولا ان يقال دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء فقس ان كنت مقيسا قال لا تكلمت بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس قال عليه السلام كلا ان حب الرياسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك الخبر **ثم** ان ابليس اللعين بعدما تمرد عن السجود وتكبر عن طاعة المعبود سأل الله النظرة والمهلة والابقاء الى يوم البعث وقال رب فانظرني الى يوم يبعثون فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة اي لاجل استحقاقه سخط الله سبحانه وغضبه فان في الامهال واطالة العمر ازديادا للاثم الموجب لاستحقاق زيادة العقوبة قال سبحانه ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين واستتماما للبلية اي لابتلاء بني آدم وتعريضهم للثواب بمخالفته وانجازا للعدة قيل المراد به وعد الامهال لابليس لكنه لم يسبق منه سبحانه وعد في امهاله حتى ينجزه بل الظاهر ان المراد به انه تعالى لما كان لا يضيع عمل عامل بمقتضى عدله وقد عبده ابليس في الارض وفي السماء وكان مستحقا للجزاء الذي وعده سبحانه لكل عامل مكافاة لعمله فانجز له الجزاء الموعود في الدنيا مكافاة لعبادته حيث لم يكن له في الآخرة من خلاق **روي** في البحار عن العياشي عن الحسن بن عطية قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان ابليس عبد الله في السماء في ركعتين ستة آلاف سنة وكان انظار الله اياه الى يوم الوقت المعلوم بما سبق من تلك العبادة **وفي** رواية علي بن ابراهيم الآتية عن امير المؤمنين عليه السلام فقال ابليس يا رب وكيف وانت العدل الذي لا يجور ولا تظلم فثواب عملي بطل قال لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك فاعطيك فاول ما سأل البقاء الى يوم الدين فقال الله قد اعطيتك الخبر **وفي** رواية الآتية ايضا عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك بماذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه قال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت وما كان ركعتان في السماء في اربعة آلاف سنة

الى يوم البعث والقيامة وغرضه منه ان لا يموت لانه اذا كان لا يموت قبل يوم القيمة وظاهر ان بعد قيام القيمة لا يموت فحصل منه ان لا يموت البتة ثم انه تعالى منعه عن هذا المطلوب وقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم واختلفوا في المراد منه على وجوه **احدها** ان المراد من يوم الوقت وقت النفخة الاولى حين يموت كل الخلائق وانما سمي هذا الوقت بالوقت المعلوم لان من المعلوم انه يموت كل الخلائق فيه وقيل انما سماه الله تعالى بهذا الاسم لان العالم بذلك هو الله تعالى لا غير كما قال تعالى انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وقال ان الله عنده علم الساعة **وثانيها** ان المراد من يوم الوقت المعلوم هو الذي ذكره وهو قوله الى يوم يبعثون وانما سماه الله تعالى بيوم الوقت المعلوم لان ابليس لما عينه واشار اليه بعينه صار ذلك كالمعلوم فان قيل لما اجابه الله تعالى الى مطلوبه لزم ان لا يموت الى وقت قيام الساعة وبعد قيام القيامة لا يموت ايضا فيلزم ان يندفع عنه الموت بالكلية قلنا يحمل قوله الى يوم يبعثون الى ما يكون قريبا منه والوقت الذي يموت فيه كل المكلفين قريب من يوم البعث وعلى هذا الوجه فيرجع حاصل هذا الكلام الى الوجه الاول **وثالثها** ان المراد بيوم الوقت المعلوم يوم لا يعلمه الا الله تعالى وليس المراد منه يوم القيامة انتهى **اقول** والمستفاد من بعض اخبارنا الوجه الاول وهو ما رواه في العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال يوم الوقت يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية ومن البعض الاخر الاخير عند الرجعة وهو ما رواه القمي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة في بيت المقدس وفي رواية اخرى رواها العياشي عنه عليه السلام انه سئل عنه فقال انه يوم يبعث فيه لنا ان الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم ويحتمل الجمع بينهما بان يقتله القائم ثم يحيى ويقتله رسول الله ثم يحيى ويموت عند النفخة والله العالم بحقائق الامور **وينبغي** التنبيه على امور مهمة مفيدة لزيادة البصيرة في المقام **الاول** انه سبحانه ذكر قصة آدم وكيفية خلقته ومعاملة ابليس معه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم وفي ذلك اسرار كثيرة **منها** الاشارة الى كمال قدرته وعظمته حيث انه خلق انسانا كاملا ذا عقل وحس وحيوة وقضاء مشاعره وباطنه من تراب جامد ثم جعله طينا لازبا ثم جعله حمأ مسنونا ثم جعل الحمأ صلصالا يابسا ثم نفخ فيه من روحه فاستوى انسانا كاملا فتبارك الله احسن الخالقين **ومنها** تذكير الخلق بما انعم به على ابيهم آدم حيث فضله على ملائكته بما علمه من الاسماء وجعله مسجودا لهم وبما انعم عليهم **ومنها** تحذير الخلق من مكائد الشيطان ليجتنبوا عن مصائده ويتحرزوا عن حيله فانه عدو قديم لهم ولآبائهم لا يمكن ان يتوقع الوصل والعلقة معه البتة **ومنها** تنبيه الخلق على ان آدم مع فضله بزلة واحدة كيف اخرج من جوار رحمة الله واهبط الى دار البلية فما حال من تورط في الذنوب وانغمس في المهالك والعيوب مدة عمره وطول زمانه وهو مع ذلك يطمع في دخول دار الخلد ونعم ما قال

يا ناظرا نورا بعيني راقد ... ومشاهدا للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي ... درك الجنان ونيل فوز العابد
أنسيت ان الله اخرج آدما ... منها الى الدنيا بذنب واحد

الثاني لقائل ان يقول امر الملائكة بالسجود لآدم لماذا وما السر في ذلك قلنا فيه اسرار كثيرة **منها** اظهار فضيلته على الملائكة **ومنها** الابتلاء والامتحان ليظهر حال ابليس على الملائكة حيث علموا بعد ابائه وامتناعه عن السجدة انه لم يكن منهم وقد زعموا قبل ذلك انه منهم كما يدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم القمي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عما ندب الله الخلق اليه ادخل فيه الضلال قال نعم والكافرون دخلوا فيه لان الله تبارك وتعالى امر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في امره الملائكة وابليس فان ابليس كان مع الملائكة في السماء يعبد الله وكانت الملائكة تظن انه منهم فلما امر الله الملائكة بالسجود لآدم اخرج ما كان في قلب ابليس من الحسد فعلمت الملائكة ان ابليس لم يكن منهم فقيل له فكيف وقع الامر على ابليس وانما امر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال كان ابليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة وذلك ان الله خلق خلقا قبل آدم وكان ابليس فيهم حاكما في الارض فعتوا وافسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله تبارك وتعالى آدم **ومنها** ان سجودهم له لما كان في صلبه انوار نبينا واهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين كما رواه في الصافي والبحار عن تفسير الامام عن علي بن الحسين عن ابيه عن رسول الله سلام الله عليهم قال يا عباد الله ان آدم لما رأى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره رأى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال الله عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت

الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال آدم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر آدم ووقع نور اشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فرأى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا آدم هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا آدم اذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعائك فاني آليت على نفسي قسما حقا ان لا اخيب بهم آملا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له **الثالث** لقائل ان يقول ما ذا كان المانع لابليس عن السجود قلت المستفاد من رواية القمي السالفة انه الحسد والمستفاد من الآيات القرآنية انه الاستكبار وهو المستفاد ايضا مما رواه في البحار عن قصص الراوندي بالاسناد الى الصدوق باسناده الى ابن عباس قال قال ابليس لنوح لك عندي يد ساعلمك خصالا قال نوح وما يدك عندي قال دعوتك على قومك حتى اهلكهم الله جميعا فاياك والكبر واياك والحرص واياك والحسد فان الكبر هو الذي حملني على ان تركت السجود لآدم فاكفرني وجعلني شيطانا رجيما واياك والحرص فان آدم ابيح له الجنة ونهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على ان اكل منها واياك والحسد فان ابن آدم حسد اخاه فقتله فقال نوح متى تكون اقدر على ابن آدم فقال عند الغضب **هذا** ولا منافاة بينهما لانه يجوز ان يكون المانع الحسد والكبر الناشي من قياسه الفاسد جميعا **ويدل عليه** ما رواه علي بن ابراهيم باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم في حديث طويل وساق الحديث الى قوله فخلق الله آدم فبقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين فيقول لامر ما خلقت فقال العالم فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لعصيته قال ثم نفخ فيه فلما بلغت فيه الروح الى دماغه عطس عطسة فقال الحمد لله فقال الله له يرحمك الله ثم قال الله تبارك وتعالى للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا له فاخرج ابليس ما كان في قلبه من الحسد فابى ان يسجد فقال الله عز وجل ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال الصادق عليه السلام فاول من قاس ابليس واستكبر والاستكبار هو اول معصية عصي الله بها قال فقال ابليس يا رب اعفني من السجود لآدم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل قال الله تعالى لا حاجة لي الى عبادتك انما اريد ان اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد فابى ان يسجد فقال الله تبارك وتعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين فقال ابليس يا رب كيف وانت العدل الذي لا يجور فثواب عملي بطل قال لا ولكن اسئل من امر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك فاعطيك فاول ما سئل البقاء الى يوم الدين فقال الله قد اعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال اجرني فيهم مجرى الدم في العروق قال قد اجريتك قال لا يولد لهم ولد الا ولد لي اثنان واراهم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك ولذريتك صدورهم اوطانا قال رب حسبي فقال ابليس عند ذلك فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين **هذا** وروى ايضا باسناده عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اعطى الله تبارك وتعالى لابليس ما اعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطت ابليس على ولدي واجريته فيهم مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولولدي فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر امثالها قال يا رب زدني قال التوبة مبسوطة الى حين يبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي **الرابع** اختلفوا في ان ابليس اللعين هل هو من الجن ام من الملائكة المعزى الى اكثر المتكلمين من اصحابنا الامامية هو الاول وذهب كثير من فقهاء العامة على ما حكى عنهم الفخر الرازي وجمهور المفسرين ومنهم ابن عباس على ما حكاه عنهم الشارح البحراني الى الثاني والمختار عندنا هو الاول وفاقا للاكثر ومنهم المفيد قد نسبه الى الامامية كلها حيث قال في المحكي عنه في كتاب المقالات ان ابليس من الجن خاصة وانه ليس من الملائكة ولا كان منها قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن وجاءت الاخبار المتواترة عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام بذلك وهو مذهب الامامية كلها وكثير من المعتزلة واصحاب الحديث انتهى **واحتج** للثاني بوجوه

الاول ان ابليس من الجن فوجب ان لا يكون من الملائكة اما انه من الجن فلقوله تعالى في سورة الكهف الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه واما انه اذا كان من الجن فوجب ان لا يكون من الملائكة فلقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن فان الاية صريحة في الفرق بين الجن
والملائكة وما ربما يتوهم من ان معنى قوله سبحانه كان من الجن انه كان خازن الجنة على ما روي عن ابن مسعود او انه كان بمعنى صار اي صار من الجن
كما ان قوله وكان من الكافرين بمعنى صار من الكافرين فظاهر الفساد اما اولا فلانه خلاف الظاهر المتبادر من الاية الشريفة كما ان جعل
كان بمعنى صار كذلك واما ثانيا فلانه سبحانه علل ترك السجود بانه كان من الجن ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنا للجنة واجيب
من بعضهم حيث قال ان كونه من الجن لا ينافي كونه من الملائكة لان الجن من الاجتنان وهو الاستتار والملائكة مستترون عن العيون مع
جواز اطلاق اللفظ عليهم وفيه ان الجن وان كان يجوز اطلاقه بحسب اللغة على الملك الا انه صار في الاصطلاح مختصا بالجنس المقابل
للملك والانس فلا يجوز الاطلاق **الثاني** ان ابليس له ذرية ونسل قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من
دوني والملائكة لا ذرية لهم اذ ليس فيهم انثى كما يدل عليه قوله سبحانه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا واورد عليه
بمنع دلالة الاية على انتفاء الانثى اولا ومنع ملازمة انتفاء الذرية بانتفاء الانثى على تقديره ثانيا الا ترى ان الشياطين ليس فيهم
انثى ومع ذلك لهم ذرية قال شيخنا الطوسي في محكي كلامه عن التبيان من قال ان ابليس له ذرية والملائكة لا ذرية لهم ولا يتناكحون
ولا يتناسلون فقد عول على خبر غير معلوم **الثالث** ان الملائكة معصومون لادلة العصمة وابليس ليس بمعصوم فلا يكون منهم و
ربما استدل بوجوه اخر لا حاجة الى ذكرها **واحتج** للقول الثاني بوجهين **الاول** انه سبحانه استثناه في غير موضع من القرآن من
الملائكة والاستثناء اخراج ما لولاه لدخل وهو يفيد كونه من الملائكة **وما** اورد عليه اولا من ان الاستثناء المنقطع شايع في كلام
العرب كثير في كلام الله سبحانه قال واذ قال ابرهيم لابيه وقومه يا قوم انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقال لا
يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقال لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن
تراض الى غير ذلك وثانيا من ان الاستثناء على تسليم اتصاله لا يفيد الدخول كما قال الزمخشري بعد قوله سبحانه الا ابليس استثناء
متصل لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثني منهم استثناء واحد منهم
فقد رد الاول بانه خلاف الاصل ولا يصار اليه الا بدليل والادلة التي ذكرت سالفة لا تصلح للدلالة لانها من قبيل العمومات والامر في المقام
دائر بين تخصيصها على جعل ابليس من الملائكة وبين حمل الاستثناء على المنقطع على جعله من الجن وكلاهما خلاف الاصل الا ان الاول
اولى لان تخصيص العام اغلب من انقطاع الاستثناء فلا بد من المصير اليه والثاني بان تغليب الكثير على القليل اذا كان ذلك القليل
ساقطا العبرة غير ملتفت اليه في جنب الكثير اما اذا كان معظم الحديث لا يكون الا عن ذلك الواحد لم يجز اجراء حكم غيره عليه وتغليبه
عليه فيه نظر وتوجيهه سيظهر **الثاني** انه لو لم يكن ابليس من الملائكة لما كان الامر بالسجود بقوله اسجدوا شاملا له فلا يكون تركه
للسجود اباء واستكبارا ومعصية ولما استحق الذم والعقاب وحيث حصلت هذه الامور كلها علمنا بتناول الخطاب له ولا يتناوله
الا مع كونه من الملائكة ورد اولا بمنع كونه مخاطبا بذلك الخطاب العام المستلزم للتناول له لا يجوز ان يخاطب بامر اخر مختص به وثانيا
بمنع استلزام تناول ذلك الخطاب له على تقدير تسليم كونه من الملائكة لجواز ان يكون طول مخالطته بهم ونشوه معهم مصححا لتعلق
الخطاب وتناوله فلا يثبت به المدعى ويضعف الاول بان ظاهر قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ان الاباء والعصيان
انما حصل بمخالفة هذا الامر لا بمخالفة امر اخر والثاني بان طول المخالطة لا يوجب تناول الحكم والا لتناول خطاب المذكور في الادلة
الشرعية للامام ع بالعكس وهو خلاف ما صرح به علماء الاصول **اقول** هذا جملة ما استدل به على الطرفين في المقام والتعويل
عندنا على الاخبار الصحيحة عن العترة الطاهرة **منها** رواية علي بن ابرهيم القمي السالفة في الامر الثاني **ومنها** ما عن تفسير الامام عن يوسف
بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما عن العسكري ع في ذيل قصة هاروت وماروت بعد اثبات عصمة الملائكة قالا فقلنا له فعلى
هذا لم يكن ابليس ايضا ملكا فقال لا بل كان من الجن اما تسمعان الله عز وجل يقول واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان
من الجن فاخبر عز وجل انه كان من الجن وهو الذي قال الله عز وجل والجان خلقناه من قبل من نار السموم **ومنها** ما رواه
العياشي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئلته عن ابليس كان من الملائكة او هل كان يلي شيئا من امر السماء قال لم يكن

من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها
فلما امر بالسجود كان منه الذي كان **ومنها** ما رواه علي بن ابرهيم باسناده عن جميل قال كان الطيار يقول لي ابليس ليس من الملائكة
وانما امرت الملائكة بالسجود لآدم فقال ابليس لا اسجد فما لابليس يعصي حين لم يسجد وليس هو من الملائكة قال فدخلت انا وهو على ابي عبد الله
عليه السلام فاحسن والله في المسئلة فقال جعلت فداك ارايت ما ندب الله اليه المؤمنين من قوله يا ايها الذين امنوا دخل في ذلك
المنافقون معهم قال نعم والضلال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة وكان ابليس ممن اقر بالدعوة الظاهرة معهم الى غير ذلك من الاخبار
الكثيرة التي فيه وقد حكى صاحب المسئلة عن المفيدة ادعاء تواترها ونسبه المذهب المختار الى الامامية رضوان الله عليهم الظاهر في
كونه مجمعا عليه بينهم ولا يعبأ بخلاف شيخنا الطوسي قدس الله سره في المسئلة ولا يقدح ذلك في الاجماع مع كونه معلوم النسب
وادعاؤه الرواية عن ابي عبد الله عليه السلام بكونه من الملائكة ضعيف جدا قال العلامة المجلسي من انا لم نظفر بها وان ورد في بعض الاخبار
فهو نادر مأول **فان قلت** سلمنا ذلك كله ولكن كيف يتصور في حق الملائكة عدم علمهم بان ابليس منهم بعد ان اسروه من الجن ورفعوه
الى السماء وما المراد بقولهم عليهم السلام في الاخبار السابقة وكانت الملائكة ترى انه منها **قلنا** يحتمل ان يكون المراد ان الملائكة ترى
انه منهم في طاعة الله وعدم العصيان بمواظبته على عبادته سبحانه زمنا متطاولا فيكون من قبيل قولهم عليهم السلام سلمان منا اهل البيت
وان ثبت ان خلاف ظاهر اللفظ وتكريم الله تعالى اياه وجعله من بينهم مرفوعا الى السماء وجعله رئيسا على بعضهم كما قيل ظنوا انه كان
منهم ووقع بين الجن **الخامس** لقائل ان يقول كيف كان سجود الملائكة لآدم اهو بنحو السجود المتعارف من وضع الجبهة على المسجد
بنحو اخر قلت الموجود في كلمات الاعلام انه كان بنحو السجود المتعارف وهو المروي عن اصحاب العصمة عليهم السلام ولا اشكال فيه وانما الاشكال
في ان السجود عبادة وكيف جاز في حق ادم **قلت** قد اتفق المسلمون على ان ذلك السجود ليس سجود عبادة لان سجود العبادة لغير الله
كفر ولا يمكن ان يكونوا مأمورين به ثم اختلفوا بعد ذلك على اقوال **احدها** انه على وجه التكرمة لآدم والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم
وهو قول قتادة وجماعة من اهل العلم وهو المروي عن ائمتنا ولهذا جعل اصحابنا ذلك دليلا على افضلية الانبياء من الملائكة من
حيث الزمهم بالسجود لآدم وذلك يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول لا يجوز تقديمه على الفاضل علمنا انه افضل من الملائكة
وقد نسب الصدوق ذلك في العقايد الى اعتقاد الامامية وهو ظاهر في قيام اجماعهم على هذا القول لا يقال سجود التعظيم والتكرمة
هو عبادة اخرى لسجود العبادة فيعود الاشكال لانا نقول لا نسلم كونه عبادة وذلك لان الفعل قد يصير باضافته معبودا كما في قوله
تسبيح لله ان قيام احدنا للغير يفيد من الاعظام ما يفيده القول وما ذاك الا للعادة فلا يمتنع ان يكون في بعض الاوقات سقوط الانسان
على الارض والصاقه الجبين بها مفيدا ضربا من التعظيم وان لم يكن ذلك عبادة ولما كان كذلك لم يمتنع ان يتعبد الله الملائكة بذلك
اظهارا لرفعته وكرامته **الثاني** ان السجود كان لله وادم كان كالقبلة حكاه الطبرسي عن الجبائي وابي القاسم البلخي واورد عليه
اولا بانه لا يقال صليت للقبلة بل يقال صليت الى القبلة فلو كان ادم قبلة يقول اسجدوا الى ادم مع انه قال اسجدوا لآدم ويظهر منه
عدم كونه قبلة وثانيا بان اباء ابليس عن السجود انما هو لاعتقاد تفضيله به وتكرمته وحسبانه ان كونه مسجودا له يدل على انه اعظم شانا
من الساجد كما يشعر به قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه ومن المعلوم ان السجود للقبلة لا يوجب تفضيل القبلة
على الساجد الا ترى ان النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي الى الكعبة ولا يلزم ان يكون الكعبة افضل منه واجيب عن الاول بانه كما يجوز ان
يقال صليت الى القبلة كذلك يصح ان يقال صليت للقبلة وكلاهما بمعنى واحد ويشهد بصحته قول حسان في مدح مولانا امير المؤمنين عليه السلام

ما كنت اعرف ان الامر منصرف
عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتكم
واعرف الناس بالايات والسنن

وعن الثاني بان ابليس شكى تكرمته بنسك التكرمة لا نسلم انه حصل بمجرد المسجودية بل لعله حصل بذلك مع امور اخر هذا وانت خبير بما فيه
الثالث ان السجود في اصل اللغة هو الانقياد والخضوع وهو المراد ههنا ورده الفخر الرازي بان السجود لا شك انه في عرف الشرع
عبارة عن وضع الجبهة على الارض فوجب ان يكون في اصل اللغة كذلك لاصالة عدم النقل انتهى وغير ذلك لا يخفى وانت بعد الخبرة بما ذكرنا
تعرف ان الاقوى هو القول الاول **السادس** ان قيل اي حكمة في خلقة الشيطان وتسلطه على ابن ادم وامهاله الى يوم الدين
قلت هذه شبهة وقعت في البرية واصلها نشأت من ابليس في استبداده بالراي في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر

واستكباره بالنار التي خلق منها على الطين والصلصال وتفصيل هذه الشبهة ما حكاه الفخر الرازي عن محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في اول كتابه المسمى بالملل والنحل حكاية عن ماري شارح الاناجيل الاربعة قال وهي مذكورة في التورية متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس للملائكة اني اسلم ان لي الهاً هو خالقي وموجدي وهو خالق الخلق لكن لي على حكمة الله اسئلة سبعة **الاول** ما الحكمة في الخلق لا سيما كان عالماً بان الكافر لا يستوجب عند خلقه الا الالام **الثاني** ثم ما الفائدة في التكليف مع انه لا يعود منه ضرر ولا نفع وكل ما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف **الثالث** هب انه كلفني بمعرفته وطاعته فلماذا كلفني بالسجود لادم **الرابع** ثم لما عصيته في ترك السجود لادم فلم لعنني واوجب عقابي مع انه لا فائدة له ولا لغيره فيه ولي فيه اعظم الضرر **الخامس** ثم لما فعل ذلك فلم مكنني من الدخول الى الجنة ووسوست لادم **السادس** ثم لما فعلت ذلك فلم سلطني على اولاده ومكنني من اغوائهم واضلالهم **السابع** ثم لما استمهلته المدة الطويلة في ذلك فلم امهلني ومعلوم ان العالم لو كان خالياً عن الشر لكان ذلك خيراً قال شارح الاناجيل فاوحى الله تعالى اليه من سرادقات الجلال والكبرياء يا ابليس انك ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت انه لا اعتراض علي في شيء من افعالي فاني انا الله لا اله الا انا لا اسئل عما افعل **قال** الفخر الرازي بعد حكاية ذلك واعلم انه لو اجتمع الاولون والاخرون من الخلائق وحكموا بتحسين العقل وتقبيحه لم يجدوا عن هذه الشبهات مخلصاً وكان الكل لازماً اما اذا اجبنا بذلك الجواب الذي ذكره الله تعالى زالت الشبهات واندفعت الاعتراضات وكيف لا وكما انه سبحانه واجب الوجود في ذاته واجب الوجود في صفاته فهو مستغن في فاعليته عن المؤثرات والمرجحات اذ لو افتقر لكان فقيراً لا غنياً فهو سبحانه مقطع الحاجات ومنتهى الرغبات ومن عنده نيل الطلبات واذا كان كذلك لم يتطرق اللمية الى افعاله ولم يتوجه الاعتراض على خالقيته انتهى **قال** الصدر الشيرازي في كتابه المسمى بمفاتيح الغيب بعد ذكر شبهات ابليس وجوابه سبحانه وذكر ما حكيناه عن الرازي اقول ان لكل من هذه الشبهات جواباً برهانياً صحيحاً واضحاً عند اصحاب القلوب المستنيرة لابتنائه على الاصول الحقة العرفانية في المقدمات الاضطرارية اليقينية لكن الجاحد المعوج لا ينفعه كثرة البراهين النيرة وانما يسكته الجواب الجدلي المشهور المبني على المقدمات المشهورة التي يذعن بها الجمهور وليس معنى قوله تعالى لا اسئل عما افعل انه ليس لما فعله مبدء ذاتي وغاية عقلية ومصلحة حكمية كما هو مذهبهم من ابطال العلية والمعلولية وانكار العلاقة الذاتية بين الاسباب ومسبباتها وتجويز ترجيح احد المتساويين في النسبة على الاخر وتمكين المجازفات الاجبارية والارادات التخيلية بل المراد احد معنيين الاول انه لا لمية للفعل الصادر عنه لانه من غير واسطة سوى ذاته وانما انه هو منشأ الفعل المطلق وغايته وكما لا سبب لذاته في وجوده لا سبب لذاته في ايجاده والا لكان ناقصاً في ذاته مستكملاً بغيره تعالى عن ذلك علواً كبيراً الثاني ان من لم يبلغ درجة الارتقاء الى عالم الملكوت والوصول الى شهود المعارف الالهية ولم يدرك الحضرة الربوبية فلا يمكنه العلم بكيفية الصنع والايجاد على ما هو عليه ولا سبيل له الا التسليم والاعتراف بالقصور ومن له مرتبة ادراك الاشياء كما هي بالعلم اللدني فلا حاجة له الى السؤال لانه يلاحظ الامور على ما هي عليه بنور الله ويقين قلبه المنور بنور الايمان والعرفان لا بانوار المشاعر كالشيطان ولهذا منع رسول الله صلى الله عليه وآله الناس عن التكلم والبحث في الاشياء الغامضة كسر القدر ومسئلة الروح لان البحث عنها لا يزيد الا حيرة ودهشة **وقال** في شرح اصول الكافي ما محصله ان غرض الفخر الرازي اثبات مذهب اصحابه من القول بالفاعل المختار ونفي التخصيص في الافعال وذلك مما ينسد به باب اثبات المطالب بالبراهين كاثبات الصانع وصفاته وافعاله والروايات والبعث والرسالة اذ مع تمكن هذه الارادة الجزافية لم يبق اعتماد على شيء من اليقينيات فيجوز ان يخلق الفاعل المختار بالارادة التي يعتقدها هؤلاء الجاهلون فينا امراً يرينا الاشياء لا على ما هي عليه فاقول ان لكل شبهة من هذه الشبهات التي اوردها اللعين جواباً برهانياً لكن امر قبل الله تعالى بما يسكته وهو بيان حاله وما هو عليه من كفره وظلمة جوهره عن ادراك الحق كما هو وان غرضه في ابداء هذه الشبهات الاعتراض واغواء من يتبعه من الجهال الناقصين الغاوين الذين هم جنود ابليس اجمعون فضلاً لانه كان كاذباً في دعواه معرفة الله وربوبيته واعتقد فيها لم يكن معترضاً على فعله **واما** الاجوبة الحكمية عن تلك الشبهات على التفصيل لمن هو اهلها ومستحقها فهي هذه **اما الشبهة الاولى** وهي السؤال عن الحكمة والغاية في خلق ابليس فالجواب عنها انه من حيث انه من جملة الموجودات على الاطلاق فصادر من غاية لانه لا ذاته تعالى التي تقتضي وجود كل ما يمكن وجوده ويفيض عنها الوجود على كل قابل ومنفعل واما حيثية كونه موجوداً ظلمانياً وذا شرية وجوهراً خبيثاً فليس ذلك بجعل جاعل بل هو من لوازم هويته النازلة

في اخر مراتب النفوس في هي المتعلقة بمادة الاجرام السماوية وهو الجسم الناري الشديد القوة فلا جرم غلبت عليه الانانية والاستكبار والافتخار والاباء عن الخضوع والانكسار **واما الشبهة الثانية** وهي السؤال عن حكمة التكليف بالمعرفة والطاعة فالجواب عنها ان الغاية في ذلك تخليص النفوس من اسر الشهوات وسجن الظلمات ونقلها من حدود البهيمية والسبعية الى حدود الانسانية والملكية وتطهيرها وتهذيبها بنور العلم وقوة العمل من درن الكفر والمعصية ورجس الجهل والظلمة ولا ينافي عموم التكليف عدم تاثيره في النفوس الخاشية والقلوب القاسية كما ان الغاية في نزول الغيث اخراج الحبوب وانبات الثمار والاقوات منها وعدم تاثيره في الصخور القاسية والاراضي الخبيثة لا ينافي عموم النزول والله اجل من ان يعود اليه فائدة في هداية الخلق كما في اعطائه اصل خلقه بل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى من غير غرض وعوض في فضله وجوده **واما الشبهة الثالثة** وهي السؤال عن فائدة تكليفه بالسجود لادم والحكمة فيه فالجواب عنها اولاً انه ينبغي ان نعلم ان الله سبحانه في كل ما يفعله او يامر به حكمة بل حكماً كثيرة لانه تعالى منزه عن فعل العبث والاتفاق والجزاف وان خفي علينا وجه الحكمة في كثير من الامور على التفصيل بعد ان علمنا القانون الكلي في ذلك على الاجمال وخفاء الشيء علينا لا يوجب انتفائه وهذا يصلح للجواب عن هذه الشبهة ونظائرها وثانياً ان التكليف بالسجود كان عاماً للملائكة وكان هو معهم في ذلك الوقت فعمه الامر بها تبعاً وبالقصد الثاني لكنه لما تمرد وعصى واستكبر وابى بعدما اعتقد بنفسه انه من المامورين صار مطروداً ملعوناً وثالثاً ان الاوامر الالهية والتكاليف الشرعية مما يمتحن به جواهر النفوس ويعلن ما في بواطنهم ويبرزها في مكامن وجودهم من الخير والشر والسعادة والشقاوة فتتم به الحجة وتظهر المحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة **واما الشبهة الرابعة** وهي السؤال عن علة تعذيب الكفار والمنافقين وايلامهم بالعقوبة وابعادهم عن دار الرحمة والكرامة فالجواب عنها ان العقوبات الاخروية من الله تعالى ليس باعثها الغضب والانتقام واذا لتراء الغيظ ونحوها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وانما هي لوازم وتبعات ساق اليها اسباب داخلية نفسانية واحوال باطنية انتهت الى التعذيب بها كما من التهوي الى الهاوية والسقوط في اسفل دركات الجحيم ومصاحبة المؤذيات من العقارب والحيات وغيرها ومثالها في هذا العالم الامراض الواردة على البدن الموجبة للاوجاع والاسقام بواسطة نهمة سابقة فكما ان وجع البدن لازم من لوازم ما ساق اليه الاحوال الماضية والافعال السابقة من كثرة الاكل وافراط الشهوة ونحوهما من غير ان يكون ههنا معذب خارجي فكذلك حال العواقب الاخروية وما يوجب العذاب الاليم الدائم لبعض النفوس الجاحدة للحق المعرضة عن الايات وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة واما التي دلت عليه الاخبار والايات الواردة في الكتب الالهية والشرائع الحقة من العقوبات الجسمانية الواردة على بدن المسيء من خارج على ما يوصف في التفاسير فهي ايضاً منشأها امور باطنية وهيئات نفسانية برزت من الباطن الى الظاهر وتصورت بصور النيران والعقارب والحيات والمقامع من حديد وغيرها وهكذا حصول الاجساد والاشكال والاشخاص في الاخرة كما حقق في مباحث المعاد الجسماني وكيفية تجسم الاعمال وقد دل عليه كثير من الايات مثل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله وبرزت الجحيم للغاوين وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقوله اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ثم اذا سلم معاقب من خارج فان في ذلك ايضاً مصلحة عظيمة لان التخويف والانذار بالعقوبة نافع في اكثر الاشخاص والانقياد بذلك التخويف بتعذيب المجرم المسيء تاكيد للتخويف ومقتض لازدياد النفع ثم هذا التعذيب وان كان شراً بالقياس الى الشخص المعذب لكنه خير بالقياس الى اكثر افراد النوع فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزمه الشر القليل كما في قطع العضو لاصلاح البدن وسائر الاعضاء **واما الشبهة الخامسة** وهي السؤال عن فائدة تمكين الشيطان من الدخول الى ادم في الجنة حتى غره بوسوسته فاكل مما نهي عنه فاخرج به من الجنة فالجواب عنها ان الحكمة في ذلك والمنفعة عظيمة فانه لو بقي في الجنة ابداً لكان بقي هو وحده في منزلته التي كان عليها في اول الفطرة من غير استكمال واكتساب فطرة اخرى فوق الاولى واذا هبط الى الارض خرج من صلبه اولاد لا يحصى يعبدون الله ويطيعونه الى يوم القيمة ويرتقي منهم عدد كثير في كل زمان الى درجات الجنان بقوتي العلم والعبادة واي حكمة وفائدة اعظم واجل وارفع واعلى من وجود الانبياء والاولياء ومن جملتهم سيد المرسلين واولاده المعصومون صلوات الله عليهم وعلى سائر الانبياء والمرسلين ولو لم يكن في هبوطه الى الارض مع

الليس لا ابدا لما ثرمة الدنيا واكتسابهم رحمة الاصطفاء لما كانت الحكمة عظيمة والجزجليلا **واما الشبهة السادسة** وهي السؤال عن وجه الحكمة في تسلطه على ذرية آدم بالاغواء والوسوسة بحيث يرهم من حيث لا يرونه فالجواب عنها ان نفوس افراد البشر في اول الفطرة ناقصة بالقوة ومع ذلك بعضها خيرة نورانية شريفة بالقوة مائلة الى الامور القدسية عظيمة الرغبة الى الآخرة وبعضها خسيسة الجوهر ظلمانية شريرة مائلة الى الجسمانيات عظيمة في ايثار الشهوة والغضب فلو لم يكن الاغواء ولا طاعة النفس لشهوتها لكان ذلك منافيا للحكمة لبقائهم على طبيعة واحدة من نفوس مليئة ساذجة فلا تتمشى عمارة الدنيا بعدم النفوس الجاسية الغلاظ العمالة في الارض لاغراض دنيوية عاجلة الامور الى ما روي من قوله تعالى في الحديث القدسي اني جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم وما روي ايضا في الخبر لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون **واما الشبهة السابعة** وهي السؤال عن فائدة امهاله الى يوم الوقت المعلوم فالجواب عنها بمثل ما ذكرناه فان بقاءه تابع لبقاء النوع البشري بتعاقب الافراد وهي مستمرة الى يوم القيمة فكذلك يجب استمراره لاجل ايراثه الفائدة التي ذكرناها في وجوده ووجود وسوسته الى يوم الدين انتهى ما اهمنا نقله وبعض اجوبته محتاج الى التأمل فتامل **الترجمة** وطلب انمود حق سبحانه وتعالى از فرشتگان اما آنكه خود را ذكر نمود ايشان را ووصيت مى نمود كه با ايشان بنويسد بود درآن اذعان واقنيا نمودن ايشان بسجده كردن مراورا وخضوع وفروتنى ايشان از براى تعظيم وتكريم آن پس فرمود بحق او وبندگان العزة اليشان كه سجده كنيد آدم را پس همه سجده كردند وبمجبلت تمرد نكرد مكر شيطان ملعون وقبيله وتابعان او عارض شد ايشان را عصبيت غالب شد بر ايشان شقاوت بدبختى تكبر نمودند عزت شمردند خود را بجهة مخلوق شدن ايشان از آتش وضعيف وخوار شمردند مخلوق از صلصال وكل خشك را پس عطا فرمود خدا اورا مهلت از براى استحقاق او مر سخط وغضب خدا ونيز او را از براى تمام ساختن امتحان بنى نوع انسان واز جهة راست نمودن وعده خود پس فرمود كه بدرستى تو از مهلت داده شدگانى تا روز كه وقت آن نسبة شده

الفصل الثاني عشر

ثم اسكن آدم دارا ارغد فيها عيشته وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما

اللغة السكون هو الاطمينان والمسكن المنزل والرغد النفع الواسع الكثير الذي ليس فيه عناء قال ابن دريد الرغد السعة في العيش والعيشة بكسر العين كالعيش بالفتح مصدر عاش يعيش وهو الحيوة وما يعاش به من القوت والطعام والخبز ومحلة القوم منزلهم فاغتره من الغرة بالكسر وهو الغفلة ونفس الشيء بالضم نفاسة كرم ونفست به مثل ضننت به لنفاسته لفظا ومعنى والمقام بالفتح اسم مكان من قام بمعنى انتصب وبالضم اسم مكان من اقام وكلاهما صحيحان والعزيمة والعزمة اجتهاد وجد فامر والجذل بالتحريك مصدر جذل كفرح واعتز بفلان عده قسر عزيزة به **الاعراب** كلمة ثم في قوله ثم اسكن حرف عطف مفيدة للتعقيب فيفيد ان الاسكان في الجنة بعد امر الملائكة بالسجود وسجودهم وهو الظاهر من الترتيب الذكري في الآية الشريفة في سورة البقرة حيث قال سبحانه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم قال فقلنا يا آدم اسكن انت الآية الا ان المستفاد من الاخبار وظاهر بعض الآيات والتفاسير كون السجود حال الكون في الجنة قبل ذلك ايضا وكون سجود الملائكة لا حين ما كان هو فيها كما هو ظاهر لا يخفى ونصب ابليس في قوله وحذره ابليس على نزع الخافض ونفاسة منصوب على المفعول له والباء في قوله بدار المقام للسببية وفي قوله بشكه باء الاثمان وهي الداخلة على الاعواض مثل بعت الكتاب بدرهم وقد يطلق عليها باء المقابلة وفي قوله بالجذل وبالاغترار كذلك ويحتمل كونها هنا بمعنى من بناء على كون الاستبدال بمعنى التبدل يقال تبدله وتبدل منه اذا اتخذه منه بدلا **المعنى** ثم انه سبحانه بعدما امر الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا الا ابليس فجعله رجيما واخرجه من جواره واسكن آدم واقره دارا اي في دار ارغد فيها عيشته اي جعله فيها في عيشة واسعة كما قال سبحانه في سورة البقرة وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما وآمن فيها محلته نسبة الامن الى المحل من قبيل المجاز العقلي اي جعله فيها في امن من الآفات وسلامة من المكاره والصدمات وهذه من صفات الجنة لان من دخلها كان آمنا كما قال سبحانه ادخلوها بسلام آمنين وهذا الاعتبار عليه انما الكلام في ان الجنة التي اسكنه الله فيها هل هي جنة

الدنيا **و** تفصيل ذلك ما ذكره الفخر الرازي قال اختلفوا في ان الجنة المذكورة في الآية هل كانت في الارض او في السماء وبتقدير انها كانت في السماء فهل هي الجنة التي هي دار الثواب وجنة الخلد او جنة اخرى فقال ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصفهاني هذه الجنة كانت في الارض وحملا الاهباط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا واحتجا عليه بوجوه **احدها** ان هذه الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت جنة الخلد ولو كان آدم في جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولما صح قوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين **وثانيها** ان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين **وثالثها** ان ابليس لما امتنع من السجود لعن فما كان يقدر مع غضب الله على ان يصل الى جنة الخلد **ورابعها** ان الجنة التي هي دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله تعالى اكلها دائم وظلها ولقوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الى ان قال عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع فهذه الجنة لو كانت هي التي دخلها آدم لما فنيت لكنها تفنى لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ولما خرج منها آدم وانقطعت تلك الراحات **وخامسها** انه لا يجوز في حكمته تعالى ان يبتدئ الخلق في جنة يخلدهم فيها ولا تكليف لانه لا يعطي جزاء العاملين من ليس بعامل ولانه تعالى لا يهمل عباده بل لا بد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد **وسادسها** لا نزاع في ان الله تعالى خلق آدم في الارض ولم يذكر في هذه القصة انه نقله الى السماء ولو كان تعالى قد نقله الى السماء كان ذلك اولى بالذكر لان نقله من الارض الى السماء من اعظم النعم فدل ذلك على انه لم يحصل وذلك يوجب ان المراد من الجنة التي قال الله له اسكن انت وزوجك الجنة جنة اخرى غير جنة الخلد **القول الثاني** وهو قول الجبائي ان تلك الجنة كانت في السماء السابعة والدليل عليه قوله تعالى اهبطوا منها ثم ان الاهباط الاول كان من السماء السابعة الى السماء الاولى والاهباط الثاني كان من السماء الى الارض **القول الثالث** هو قول جمهور اصحابنا ان هذه الجنة هي دار الثواب والدليل عليه ان الالف واللام في لفظ الجنة لا يفيدان العموم لان سكون جميع الجنان محال فلا بد من صرفهما الى المعهود السابق والجنة التي هي المعهودة المعلومة بين المسلمين هي دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها **القول الرابع** ان الكل ممكن والادلة النقلية ضعيفة ومتعارضة فوجب التوقف وترك القطع والله اعلم انتهى **اقول** والاظهر من هذه الاقوال هو القول الاول لقوة ادلته وان كان يمكن تطرق النظر اليها **اما** الاول والثاني فلامكان ان يقال ان الخلود فيها وعدم الخروج انما يكون بعد استقرار اهل الجنة فيها للثواب وهو المستفاد من ادلة الخلود واما قبل ذلك فلا دليل عليه **واما** الثالث فلما قيل من ان ابليس لم يدخل في الجنة بل وسوس لهما من وراء جدار الجنة **و** فيه نظر لان المستفاد من ظاهر الآيات كون مخاطبته معهما مشافهة كما ان الموجود في الاخبار دخوله اليها بوسيلة الحية حسبما ياتي الاشارة اليها والاولى ان يقال ان هذا الدليل على تقدير تسليمه جار على غير هذا القول ايضا وذلك لان غضب الله سبحانه كما هو مانع من دخول جنة الخلد فكذلك مانع من دخول مطلق الجنة وان لم تكن دار خلد لان الجنتين كلتيهما مشتركتان في كونهما دار رحمة وقرب فلا يستحقهما من غضب الله عليه ولعنه وطرده بقوله فاخرج منها فانك رجيم **فان قيل** فكيف التوجيه بين ذلك وبين ما استظهرته من الآيات ودلت عليه الاخبار من دخوله في الجنة بتوسط الحية **قلت** يمكن التوجيه بان يقال انه كان ممنوعا من دخولها بارزا بحيث يعرف وقد دخلها مختفيا لئلا يعرف وقد ورد ذلك في بعض الاخبار او يقال ان دخوله فيها على وجه التقرب والتنعم مناف لكونه مغضوبا عليه واما الدخول للتدليس والازلال بعدما اقتضاء الحكمة له فلا منافاة له بعد كما لا يخفى **واما** الرابع فلما مر في الاولين **واما** الخامس فلجواز ان يكون ذلك تفضلا منه سبحانه وليس في ذلك منافاة للحكمة كما توهم **واما** السادس فظاهر لانه استبعاد محض هذا كله ما يقتضيه التحقيق بالفكر ودقة النظر في الادلة والقاطع للكلام هو الاخبار المأثورة عن العترة الطاهرة فقد روي في الكافي والعلل عن الصادق عليه السلام انها كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كان من جنان الخلد ما خرج منها ابدا ومثلهما علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن ابيه وغيره الى غير ذلك وقوله وحذره ابليس وعداوته اشارة الى ما حكاه سبحانه في سورة طه بقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاغتره عدوه نفاسة عليه وبخلا عليه بدار المقام ومرافقة الابرار

من الرجاء بينين والملائكة المقربين فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى واما كيفية الاغترار وقد بان تفصيلا فباح اليقين بشكه مثل ان يبيع اليقين بالشك مثل قديم للعرب لمن عمل عملا لا ينبغي وترك ما ينبغي لمن يفعله تمثل به امير المؤمنين عليه السلام ههنا ولم يرد ان آدم شك في امر الله **اقول** ويمكن اجراء الكلام على ظاهره بان يراد باليقين اليقين بعداوة ابليس وبالشك الشك فيها والمراد ببيعه به تبديله به وذلك لان ابليس لما ابى واستكبر عن السجود واظهر الفضيلة والانيته وجعل طرده بتيقن آدم بعداوته له وقد اعلمه الله سبحانه بصريح البيان كما قال فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ولما وسوس اليهما الشيطان وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولكن آدم وحوا شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا وثقا بقوله وشكا في عداوته له فكان ذلك ويمكن استنباط ذلك من رواية العيون والاحتجاج الآتية للرضا عليه السلام مع المأمون لبين في ذلك منافاة لمرتبة الرسالة كما توهم لان ذلك ليس باعظم من اكل الشجرة وستعرف تحقيقه في مقامه ان شاء الله وقوله والعزيمة بوهنه اي العزيمة التي كانت له في عدم القرب من الشجرة والاكل منها بالوهن الذي حصل له من النسيان قال سبحانه ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما **قال** في الكشاف والعزم التصميم والمضي على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك تصلبا يؤيس الشيطان من التسويل له وقال فان قلت ما المراد بالنسيان قلت يجوز ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وان يراد الترك وانه ترك ما اوصى به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها انتهى **وقال** الطبرسي معناه امرناه واوصينا اليه ان لا يقرب الشجرة ولا يأكل منها فترك الامر عن ابن عباس ولم نجد له عقدا ثابتا وقيل معناه فنسي من النسيان الذي هو السهو ولم نجد له عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد عن ابن زيد وجماعة وقيل ولم نجد له حفظا لما امر به عن عطية وقيل صبرا عن قتادة **قال** الشارح البحراني وحاصل هذه الاقوال يعود الى انه لم يكن له قوة على حفظ ما امره الله سبحانه انتهى **وفي** الكافي عن علي بن ابرهيم باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى عهد الى آدم ان لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله ان يأكل منها نسي فاكل منها وهو قول الله تبارك وتعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما الآية **وفيه** ايضا عن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام فنسي هكذا والله انزلت على محمد صلى الله عليه وآله **اقول** والظاهر ان المراد بتلك الكلمات حسبما يستفاد من الاخبار التي يأتي بعضها هو اقرار آدم بتفضيل محمد وآل المعصومين عليهم السلام واعتقاده لشرافتهم وعدم تمنيه منزلتهم فنسي ذلك الكلمات وتمنى منزلتهم فاخرجه الله سبحانه من الجنة واستبدل بالجذل الشرور خوفا ووجلا وبالاعتزاز اي العزة التي طلبها من اكل الشجرة بتدليس ابليس وقوله لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ندما وخيبة ولذلك قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين **تذنيبات الاول** لقائل ان يقول كيف تمكن ابليس من وسوسة آدم مع كونه خارج الجنة وكون آدم في الجنة فنقول قد اختلفوا على اقوال **احدها** ما حكي عن القصاص وهو الذي روي عن ابن عباس انه لما اراد ابليس ان يدخل الجنة منعه الخزنة فاتى الحية وهي دابة لها اربع قوائم كانها البختية وهي كاحسن الدواب بعد ما عرض نفسه على سائر الحيوانات فما قبله واحد منها فابتلعته الحية وادخلته الجنة خفية من الخزنة فلما دخلت الحية الجنة خرج ابليس من فمها واشتغل بالوسوسة فلا جرم لعنت الحية وسقطت قوائمها وصارت تمشي على بطنها وجعل رزقها في التراب وعدوا لبني آدم **وثانيها** انه دخل الجنة في صورة دابة **وثالثها** ما قاله بعض الاصوليين ان آدم وحواء لعلهما كانا يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب ويوسوس اليهما **ورابعها** ان ابليس كان في الارض واوصل الوسوسة اليهما **اقول** لا ظهر هو القول الاول والبعد الرابع من جهة ان الوسوسة عبارة عن الكلام الخفي والكلام الخفي لا يمكنه ايصاله من بعد والثالث فانه لم يرد به خبر والموجود في اخبارنا ان ابليس لعنه الله دخل عليهما عند منه كان يسد الجنة وذلك على ما حكاه المفسر العمي في الصافي والمحدث الجزائري في الانوار هو ان الشيطان لما اخرج من الجنة لم يقدر على الدخول اليهما بنفسه فاتى الى جدار الجنة ودعا الحية من اعلى الجدار فقال لها ادخليني الجنة واعلمك الاسم الاعظم فقالت له الملائكة يحرس الجنة فيرونك فقال لها ادخليني في فيك والمبوع حتى يدخل ففعلت ومن ثم صار السم في انيابها في فمها لمكان جلوس ابليس فيه فلما ادخلته قالت له اين الاسم الاعظم فقال لها لو كنت اعلمه ما احتجت اليك في الدخول فاتى الى آدم وقال له فقال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله

بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما حلفهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية فرد آدم على الحية ان هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله بالقسم به ثم تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف اروم التوصل الى ما منعني منه ربي واتعاطاه بغير حكمه فلما آيس ابليس من قبول آدم فاتى الحواء وخاطبها من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حواء ارايت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها عليكما فقد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة الذين معهم الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا يدفعونك عنها ان رمتها فاعلمي بذلك انه قد احل لك وابشري بانك ان تناولتها قبل آدم كنت انت المسلطة عليه الآمرة الناهية فوقه فقالت حواء سوف اجرب هذا فرامت الشجرة فارادت الملائكة ان يدفعوها عنها بحرابها فاوحى الله اليهم انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميزا فكلوه الى عقله الذي جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم عن منعها لانه قد احلها بعد ما حرمها فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت حواء الى آدم فطلبت عونا للشيطان عليه فقالت الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولتها ولم يمنعني منها املاكها ولم انكر شيئا من حالي ولذلك اغتر آدم فقام آدم معها الى الاكل من الشجرة فكانت اول قدم مشت الى الخطيئة فلما مدا ايديهما اليها تطاير ما عليهما من الحلي والحلل وبقيا عريانين فاخذا من ورق التين فوضعاه على عورتيهما فطار الورق فوضع آدم يده على عورته والاخرى على رأسه كما هو شان العراة **و** يستفاد من بعض الاخبار ان هذا هو العلة في وجوب الوضوء وهو ما رواه الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه عن مسائل وكان فيما سألوه اخبرنا يا محمد لاي علة توضأ هذه الجوارح الاربع وهي انظف المواضع في الجسد قال النبي صلى الله عليه وآله ان وسوس الشيطان الى آدم عليه السلام دنا من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها فاكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم يده على ام رأسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض عليه وعلى ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فامره الله بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وامره بمسح الرأس لما وضع يده على ام رأسه وامره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة وقد ذكر فيه علة اخرى لم نروها عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وله ربط لها بالمقام ولا يذهب عليك ان تواردنا العلل المتعددة على معلول واحد في العلل الشرعية لا ضير فيه لانها من قبيل المعرفات وليست عللا حقيقية كما هو ظاهر **الثاني** قد اختلف الاخبار كالاقوال في الشجرة المنهية ففي رواية انها شجرة الحسد وفي اخرى انها شجرة الكافور وفي ثالثة انها شجرة الحنطة **وعن** تفسير الامام انها شجرة علم محمد وآل محمد عليهم السلام آثرهم الله بها دون سائر خلقه لا يتناول منها بامر الله الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بعد اطعامهم اليتيم والمسكين والاسير حتى لم يحسوا بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين سائر الاشجار بان كلا منها انما يحمل نوعا من الثمار وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة وقال آخرون هي عنبة وقال آخرون هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والآخرين من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه **وعن** العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وان آدم لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم وانظر الى ساق عرشي فرفع رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال آدم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد فتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حواء

تحقيق بعض العارفين في معنى الشجرة

لنظرها اليه فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل ادم فاخرجهما الله عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض هذا
وقال بعض العارفين كما ان لبدن الانسان غذاء من الحبوب والفواكه كذلك لروحه غذاء من العلوم والمعارف وكما ان لغذاء
بدنه اشجارا تثمرها فكذلك لروحه اشجار تثمرها ولكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الناس من يغلب عليه حكم
البدن على الروح ومنهم من هو بالعكس ولهم في ذلك درجات يتفاضل بها بعضهم على بعض ولاهل الدرجة العليا كل ما لاهل الدرجة
السفلى وزيادة ولكل فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني مناسب لها ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه
واخرى بشجرة العلوم وكان شجرة علم محمد اشارة الى المحبوبية الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد
المحمدي الذي هو الفناء في الله والبقاء بالله المشار اليه بقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فان
فيها من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب للطمأنينة الكاملة المستلزمة للخلق العظيم الذي
كان لنبينا ودونه لاهل بيته فلا منافاة بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل التأويل انها شجرة الهوى والطبيعة لان
قربها انما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية وهذا معنى ما ورد انها شجرة الحسد فان الحسد انما ينشأ منها انتهى **وقد**
تلخص منه ومن الروايات ان القران آدم كما اكل من الشجرة المنهية التي هي شجرة الفاكهة في عالم الظاهر فكذلك اكل في عالم
الباطن والحقيقة من الشجرة المختصة بال محمد عليهم السلام التي غرسها الله لهم بيده فتدبر فظاهرها ظاهر وباطنه باطن فان ارتكاب الخطيئة
وكان ذلك سبب الاهباط الى دار البلية **وفي** بعض الاخبار ان ذلك ايضا سبب لوجوب غسل الجنابة ولزيادة حظ الذكر
من الانثى في الميراث وهو ما رواه الصدوق في الفقيه قال جاء نفر من اليهود الى النبي صلى الله عليه وآله فسأله اعلمهم عن مسائل فكان
فيما سأله ان قال لاي شيء امر الله تعالى بالاغتسال من الجنابة ولم يامر بالغسل من الغائط والبول فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله ان ادم لما اكل من الشجرة دب ذلك في عروقه وشعره وبشره فاذا جامع الرجل اهله خرج الماء من كل عرق وشعرة في جسده
فاوجب الله تعالى على ذريته الاغتسال من الجنابة الى يوم القيمة والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الانسان والغائط يخرج
من فضلة الطعام الذي ياكله الانسان فعليه من ذلك الوضوء قال اليهودي صدقت يا محمد **وفي** العيون باسناده عن الرضا عن آبائه
عليهم السلام في حديث الشامي مع امير المؤمنين عليه السلام وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين فقال من قبل السنبلة كانت
عليها ثلاث حبات فبادرت اليها حواء فاكلت منها حبة واطعمت ادم حبتين فلذلك ورث الذكر مثل حظ الانثيين **فصل**

في بيان الاختلاف في عصمة الانبياء

اعلم ان الناس اختلفوا في عصمة الانبياء عليهم السلام على اقوال شتى وينبغي ان نشير اولا الى معنى العصمة فنقول العصمة في اللغة
اسم من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب اي حفظه ووقاه ومنعه عنه وفي الاصطلاح هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن
منها وقيل هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات **وقال** الراغب هي فيض الهي يقوى بها الانسان
على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير كمانع له وان لم يكن منعا محسوسا **وقال** العلامة في الباب الحادي عشر العصمة لطف خفي يفعل
الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داع الى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك **وقال** المرتضى في كتاب الدرر والغرر
العصمة هي اللطف يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح فيقال على هذا ان الله عصمه بان فعل له ما اختار
عنده العدول عن القبيح ويقال ان العبد معصوم لانه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح واصل العصمة في موضوع
اللغة المنع يقال عصمت فلانا من السوء اذا منعت من حلوله به غير ان المتكلمين اجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف
الذي يفعله الله تعالى به لانه اذا فعل به ما يعلم انه يمتنع عنده من فعل القبيح فقد منعه من القبيح فاجروا عليه لفظ المانع قهرا او قسرا
واهل اللغة يتعارفون ذلك ايضا ويستعملونه لانهم يقولون فيمن اشار على غيره برأي فقبله منه مختارا واحتمى بذلك من ضرر يلحقه

تحقيق معنى العصمة

وسوء يناله انه حماه من ذلك الضرر ومنعه وعصمه منه وان كان على سبيل الاختيار انتهى **وقد** ظهر مما ذكرنا كلا ان العصمة ملكة ما نعة
من ارتكاب المعاصي وموجبة لاتيان الطاعات على وجه الاختيار فما ذهب اليه بعضهم من ان المعصوم مجبول عليهما وانه لا يمكنه الاتيان
بالمعاصي باطل جدا والا لما استحق مدحا كما هو ظاهر **اذا** عرفت ذلك فاعلم ان الناس اختلفوا في عصمة الانبياء على اقوال كثيرة

في نقل اقوال العامة في عصمة الانبياء

قال الفخر الرازي ضبط القول فيه ان يقال الاختلاف في هذا الباب يرجع الى اقسام اربعة احدها ما يقع في باب الاعتقاد
ثانيها ما يقع في باب التبليغ وثالثها في باب الاحكام والفتيا ورابعها ما يقع في افعالهم وسيرهم اما اعتقادهم الكفر والضلال فان

ذلك غير جائز عند اكثر الامة وقالت الفضيلية من الخوارج انهم قد صدرت منهم الذنوب والذنب عندهم كفر وشرك فلا جرم قالوا
بوقوع الكفر منهم واجازت الامامية عليهم اظهار الكفر على سبيل التقية اما النوع الثاني وهو ما يقع بالتبليغ فقد اجمعت الامة
على كونهم معصومين عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ والا لارتفع الوثوق بالاداء واتفقوا على ان ذلك كما لا يجوز وقوعه
منهم عمدا لا يجوز ايضا سهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه غير ممكن واما النوع الثالث وهو ما يتعلق بالفتيا
فاجمعوا على انه لا يجوز خطاؤهم فيه على سبيل التعمد واما على سبيل السهو فجوزه بعضهم وابى آخرون واما النوع الرابع وهو الذي
يقع في افعالهم فقد اختلفت الامة فيه على اقوال خمسة احدها قول من جوز عليهم الكبائر على جهة العمد وهو قول الحشوية والثاني قول
من لا يجوز عليهم الكبائر لكنه يجوز عليهم الصغائر على جهة العمد الا ما ينفر كالكذب والتطفيف وهذا قول اكثر المعتزلة القول الثالث
انه لا يجوز ان ياتوا بصغيرة ولا بكبيرة على جهة العمد البتة بل على جهة التاويل وهو قول الجبائي القول الرابع انه لا يقع منهم الذنب
الا على جهة السهو والخطاء ولكنهم ماخوذون بما يقع منهم على هذه الجهة وان كان ذلك موضوعا عن امتهم وذلك لان معرفتهم اقوى
ودلائلهم اكثر وانهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم القول الخامس انه لا يقع منهم الذنب لا الكبيرة ولا الصغيرة لا على
سبيل القصد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التاويل والخطاء وهو مذهب الرافضة واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة اقوال
احدها قول من ذهب الى انهم معصومون من وقت مولدهم وهو قول الرافضة وثانيها قول من ذهب الى ان وقت عصمتهم وقت بلوغهم ولم
يجوزوا منهم ارتكاب الكفر والكبيرة قبل النبوة وهو قول كثير من المعتزلة وثالثها قول من ذهب الى ان ذلك وقت النبوة اما قبل النبوة
فجائز وهو قول اكثر اصحابنا وقول ابي الهذيل وابي علي من المعتزلة انتهى ما اهمنا نقله من كلامه وقد ظهر منه ان الشيعة لا يجوزون عليهم

في ادلة عدم عصمة الانبياء عليهم السلام

المعاصي مطلقا **واما** ما ذكره من ان الامامية اجازت عليهم اظهار الكفر على سبيل التقية فهو افتراء عليهم وانما هو شيء ذكره صاحب
المواقف وكيف يجوزون اظهار الكفر للانبياء والائمة مع تاييدهم بالنفوس القدسية والقوى الربانية وما هذه النسبة الا فرية بينة و
بهتان عظيم **واما** ما ذكره من ان الشيعة لا يجوزون عليهم المعاصي مطلقا فهو حق ولهم على ذلك ادلة عقلية ونقلية ذكروها في كتبهم الكلامية
والتفاسير القرانية **منها** ان متابعة النبي واجب لقوله فاتبعوني فلو كان عاصيا وجب الاقتداء عليه في معصيته فيفضي الى الجمع بين الحرمة والوجوب

في ادلة العصمة

وهو محال واذا ثبت ذلك في حق النبي ثبت في حق سائر الانبياء لعدم القول بالفصل **ومنها** انه لو اقدم على المعصية لوجب زجره عنها من باب
النهي عن المنكر مع ان زجرهم وايذائهم محرم لقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة **ومنها**
انه لا شيء اقبح عند العقل من نبي رفع الله درجته وائتمنه على وحيه وجعله خليفة في بلاده وعباده يسمع نداء ربه ان لا تفعل كذا فيقدم
عليه ترجيحا للذته وغير ملتفت الى نهي ربه ولا منزجر بوعيده هذا معلوم القبح بالضرورة **ومنها** انه لو لم يكونوا معصومين لانتفت
فائدة البعثة واللازم باطل فالملزوم مثله بيان الملازمة انه اذا جازت المعصية عليهم لم يحصل الوثوق بصحة قولهم لجواز الكذب
عليهم واذا لم يحصل الوثوق لم يحصل الانقياد لامرهم ونهيهم فينتفي فائدة بعثتهم وهو محال **هذا** وقد ذكروا ادلة كثيرة وراء ما ذكرنا
عليك بمطالبتها من مواضعها **فان قلت** غاية ما يستفاد من تلك الادلة هو كونهم معصومين بعد البعثة على ما ذهب اليه الاشاعرة وكثير
من المعتزلة ولا دلالة فيها على وجوب العصمة قبلها ايضا كما هو مذهب الشيعة **قلنا** اذا تمت دلالتها على ما بعد البعثة فنقول فيما قبلها
ان من الواضح ان القلوب تشمئز ولا ينقاد الى طاعة من عهد منه في سالف عمره انواع المعاصي والكبائر وما تنفر النفس عنه الا ترى ان عالما
لم يكن لهوا الا في افعاله واقواله لم تحصل في ايام صغره لا يكون له وقع في القلوب بعد ما كمل وبلغ من العلم والكمال ما بلغ اذا مهدت هذا
فنقول ما ورد في الكتاب العزيز والاخبار مما يوجب صدور الذنب عنهم الذي جعله الخصم دليلا على مذهبه لا بد من حمله على ترك الاولى
جمعا بينها وبين ادلة العصمة العقلية والنقلية مع ان جميع الادلة الموهمة لخلاف العصمة قد ذكر لها وجوه ومحامل في مواضعها عليك في

في نقل ادلة عدم عصمة الانبياء عليهم السلام

ذلك بمطالعة كتاب تنزيه الانبياء الذي صنفه علم الهدى المرتضى رضي الله عنه وغيره من الكتب المعدة لذلك ولولا خوف الاطالة لذكرنا نبذة
منه الا انه لا باس بذكر ما يوهم ذلك في قصة ادم عليه السلام الذي تمسك به الخصم وهو سبعة **الاول** انه كان عاصيا لقوله وعصى آدم ربه
والعاصي صاحب الكبيرة لانه قد توعد عليه بالعقاب قال سبحانه ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم **الثاني** انه كان غاويا
لقوله فغوى والغي ضد الرشاد لعليه المقابلة في قوله قد تبين الرشد من الغي **الثالث** انه تائب لقوله ثم اجتباه ربه
فتاب عليه والتوبة انما هو عن الذنب **الرابع** ارتكابه المنهي عنه كما يشهد به توبيخه بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة ويدل

عليه قوله ولا تقربا هذه الشجرة ومرتكب المنهي عنه مذنب **الخامس** انه ظالم لقوله فتكونا من الظالمين وقوله حكاية عنهما ربنا
ظلمنا انفسنا والظلم ذنب بالضرورة **السادس** اعترافه بانه لولا مغفرة الله اياه لكان خاسرا في قوله وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والخسران انما يكون على الذنب **السابع** انه اخرج من الجنة بسبب طاعة الشيطان وقبوله لوسوسته وازلاله
وذلك يقتضي كونه مذنبا **هذا** والجواب عن الاول ان كون آدم عاصيا مسلم واما ان كل عاص صاحب كبيرة فممنوع لان المعصية عبارة
عن مخالفة الامر واجبا كان او مندوبا فانهم يقولون امرته في امر ولده بكذا فعصاني بل يطلق على مخالفة الاوامر الارشادية ايضا
كما يقولون امرته بشرب الدواء فعصاني وقال عمرو بن العاص لمعوية

امرتك امرا جازما فعصيتني ... وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

وقال ابن المنتاب ليزيد بن المهلب بخراسان

امرتك امرا جازما فعصيتني ... فاصبحت مسلوب الامارة نادما

اذا عرفت ذلك **فنقول**
لا يمتنع اطلاق اسم العصيان على فعل آدم لا لكونه تاركا للواجب بل لكونه تاركا للاولى من باب حسنات الابرار سيئات المقربين
اما ما قيل في الاستدلال من ان العاصي قد توعد عليه بالعقاب في قوله ومن يعص الله الآية فنقول ان الآية وان كانت مفيدة
للعموم لا لفظة من الا انها مخصوصة بالعاصي بترك الاوامر الواجبة لا مطلق الاوامر ضرورة ان المندوب لا عقاب على تركه
ويشهد بما ذكرنا من عدم كون الامر في المقام الزاميا انه على تقدير كونه الالزام لزم استحقاق آدم للعقاب بنص الآية الشريفة
اعني قوله ومن يعص الله الآية وكيف لاحد يجري ويجسر على هذه الدعوى ويجوز العقاب على الانبياء الذين هم اعلام الهدى
والعروة الوثقى ان هذا الا بهتان عظيم وافتراء **وعن** الثاني سلمنا ان الغي عبارة عن ضد الرشد الا ان الرشد هو ان يتوصل بشيء
الى شيء يوصل الى المقصود فمن توصل بشيء الى شيء فحصل له ضد مقصوده كان ذلك غيا كما قال الشاعر

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

وعلى ذلك معنى قوله سبحانه فغوى فخاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود في الجنة والملك الدائم **وعن** الثالث انا
نمنع من ان التوبة لا تكون الا عن ذنب لانه عبارة عن الندم على ما مضى فيجوز على ترك المندوب كما سنحقق لك في الفصل الاتي **و**
عن الرابع المنع من كون مرتكب المنهي عنه مذنبا مطلقا وانما هو في ارتكاب المناهي التحريمية واما مخالفة النهي التنزيهي فلا يكون
ذنبا وذلك لان آدم كان مندوبا الى ترك التناول من الشجرة وكان بالتناول منها تاركا نفلا وفضلا ولم يكن فاعلا للقبيح لان
القبيح ما يستحق فاعله العقاب وقد علمت ان العقاب منفي عن الانبياء ومن اجاز العقاب عليهم فقد اساء عليهم الثناء واعظم الفرية
على الله تعالى **فان قيل** الم يكن اخراج آدم واهباطه الى الارض عقوبة له **قلت** ان آدم لم يكن مخلوقا للجنة وانما خلقه الله سبحانه
ليكون خليفة في الارض كما يشهد به اخباره سبحانه للملائكة قبل خلق آدم بقوله اني جاعل في الارض خليفة وانما كان اسكانه في الجنة
من باب التفضل والاكرام **وعن** الخامس بان الظالم ربما يقال على من بخس نفسه الثواب فنقول لا شك انه كان تاركا للافضل
مع القدرة على تحصيل الافضل فكان في ذلك ظلما على نفسه فالظلم هو النقص وبخس الثواب بترك المندوب **وعن** السادس بان الخسران
عبارة عن عدم الربح ومن الواضح انه لو لم يقدم على اكل الشجرة حصل له الثواب الموعود من الله سبحانه من الاكل الرغد والعيش السعيد
وبالاقدام عليه حصل له الخسران في فوت المنفعة على نفسه وحاصله منع ان الخسران لا يكون الا عن ذنب **وعن** السابع بما
ذكرناه سابقا من ان آدم خلق لان يكون خليفة في الارض وليس في اهباطه الى الارض دلالة على كونه مذنبا نعم يمكن ان يقال ان
تركه للاولى كان سببا لتعجيل الهبوط لاحتمال تغير المصلحة في البقاء بحصول الاكل **هذا** وبقي الكلام في ان اكل آدم من الشجرة
هل كان على سبيل السهو والنسيان او على سبيل العمد لقصد المستفاد من بعض الاخبار هو الاول وهو ما رواه علي بن ابراهيم
عن ابي جعفر عليه السلام التي سبقت عند شرح قوله ولم نجد له عزما **و**ربما اورد عليه بانه لو كان ناسيا لما عوتب على ذلك لعدم
القدرة على الترك مع النسيان وتكليف الغافل قبيح عقلا **وفيه** ان العتاب يحتمل ان يكون على ترك التحفظ لان استقلال
العقل بقبح المؤاخذة على النسيان مطلقا ممنوع لان النسيان الصادر عن ترك التحفظ لا يقبح المؤاخذة عليه ولذلك قد دعا
النبي واستيهابها لها من ربه ليلة المعراج بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا فهذه المؤاخذة هي التي من رفعها على
النبي وخصت به من بين الامم كما يدل عليه حديث رفع التسعة الذي رواه الصدوق في الخصال والتوحيد عن النبي صلى الله عليه وآله

وهو انه قال رفع عن امتي تسعة اشياء الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه
والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق الانسان بشفة وبالجملة المؤاخذة على النسيان مع التحفظ قبيحة عقلا
واجماعا واما مع عدمه فليس فيها قبح ولذلك استوهبها النبي ليلة المعراج ومن الله على امته برفعها منها من باب التفضل والانعام
واما القائلون اعني اقدامه على الاكل مع العمد فقد نسب الى جميع من المفسرين من العامة والخاصة ثم اختلفوا فيه على اقوال **الاول**
ان ذلك النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم وقد علمت انه مذهب الامامية **الثاني** انه كان عمدا من آدم وكان ذلك كبيرة وكان
آدم نبيا في ذلك الوقت وهو مذهب الفضيلية من الخوارج خذلهم الله **الثالث** ما عزاه الفخر الرازي الى اكثر المعتزلة وهو انه
اقدم على الاكل بسبب اجتهاد اخطأ فيه وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة بيان الاجتهاد الخطاء انه لما قيل له ولا تقربا هذه الشجرة فلفظة
هذه قد يراد بها الشخص وقد يشار بها الى النوع فلما سمع آدم قوله ولا تقربا هذه الشجرة ظن آدم ان المراد بها الشجرة المشخصة
المعينة فترك الاكل منها وتناول من شجرة اخرى من نوعها الا انه كان مخطئا في ذلك الاجتهاد لان مراده سبحانه من كلمة هذه كان النوع
لا الشخص والخطاء في الفروع اذا كان خطاء لا يوجب استحقاق العقاب لاحتمال كونه صغيرة مغفورة كما في شرعنا **اقول** ومثل هذه
المقالة قد ورد في بعض اخبارنا وهو ما رواه الصدوق في العيون كالطبرسي في الاحتجاج عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون
وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى فقال له فما معنى قول الله عز
وجل وعصى آدم ربه فغوى فقال ع ان الله تبارك وتعالى قال لآدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة واشار لهما الى شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما
كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وانما اكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما وقال انما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة
وانما نهيكما ان تقربا غيرها ولم ينهكما عن الاكل منها الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا فدليهما بغرور فاكلا منها ثقة بيمينه بالله وكان ذلك من
آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار وانما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الانبياء قبل نزول
الوحي اليهم فلما اجتباه الله وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبيه
ربه فتاب عليه وهدى وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الحديث **اقول**
وهذا الحديث كما ترى مطابق لمذهب المعتزلة كما حكيناه عنهم ومخالف لاصول الامامية لتصريحه بجواز صدور الصغيرة على
الانبياء قبل نزول الوحي فلا بد **اما** من طرحه لضعف سنده من حيث الارسال كما في الاحتجاج او انتهاء سلسلة السند الى
تميم بن عبد الله بن تميم القرشي كما في العيون فان السند فيه حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قال حدثني ابي عن حمدان بن سليمان
النيسابوري عن علي بن محمد بن الجهم وقد ضعفه العلامة في الخلاصة حيث قال تميم بن عبد الله بن تميم القرشي الذي يروي عنه ابو جعفر
محمد بن بابويه ضعيف **او** حمله على التقية وان بعد **او** تاويله بما يطابق اصول المذهب وقد اوله الطبرسي على ما في حاشية
بعض نسخ الاحتجاج بقوله ولعل الرضا عليه السلام اراد بالصغائر الموهوبة ترك المندوب وارتكاب المكروه من الفعل دون الفعل القبيح
وفيه ان ما ذكره وان كان مقتضى اصول المذهب الا ان تاويل الرواية به غير ممكن لان الصغائر بالمعنى الذي ذكره لا اختصاص
لها بما قبل نزول الوحي حسبما ورد في الرواية ولا يجب العصمة عنها بعد النبوة ايضا كما يفهم من قوله فلما اجتباه الله وجعله نبيا كان
معصوما لا يذنب صغيرة **و**مثل هذا الاشكال يلوح على رواية اخرى نظير تلك الرواية وهي ما رواه في العيون ايضا باسناده عن ابي الصلت
الهروي قال لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام اهل المقالات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس
والصابئين وسائر اهل المقالات فلم يقم احد الا وقد الزمه حجته كانه القم حجرا قام اليه علي بن محمد بن الجهم فقال له يا ابن رسول الله
اتقول بعصمة الانبياء عليهم السلام قال ع نعم قال فما تقول بقول الله وعصى آدم ربه فغوى الى ان قال فقال الرضا عليه السلام ويحك يا
علي اتق الله ولا تنسب الى انبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك فان الله عز وجل قد قال وما يعلم تأويله الا
الله والراسخون في العلم واما قوله عز وجل في آدم وعصى آدم ربه فغوى فان الله عز وجل خلق آدم حجة في ارضه وخليفة
في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض وعصمته يجب ان يكون في الارض ليتم مقادير امر الله فلما

الى الارض وجعل حجة وخليفة عصمه بقوله عز وجل انّ الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين
وعسى ان يكون للروايتين تاويل عند غيرى فوق كل ذى علم عليم **هذا** ويلوح على الرواية الاولى اشكال آخر وهو
انه ذكر انّ المشار اليهما بقوله ولا تقربا هذه الشجرة شجرة الحنطة ولم يقل لهما لا تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها
فلم يقربا هذه وانما اكلا من غيرها بتدليس ابليس **و**حاصل الاشكال ان يقال المشار اليها بهذه اما ان تكون شخص الشجرة واما
ان تكون نوعها فعلى الاول لا يكون اكلهما من غيرها مما هى من نوعها تركا للاولى على مذهبنا وذنبا على مذهب غيرنا فاى توبيخ كان من
الله سبحانه عليهما فى فعلهما ذلك وعلى الثانى كيف يمكن تدليس الشيطان لهما بقوله انما نهيكما عن هذه الشجرة وما نهاكما
عنها حسبما ورد فى الرواية مضافا الى ان اللازم على الله سبحانه نصب القرينة على ارادة النوع بان يقول ولا تقربا هذه
الشجرة ولا غيرها مما كان من نوعها لقبح الاغراء بالجهل وتاخير البيان عن وقت الحاجة **و**يمكن دفع الاشكال بان يقال انّ
المنهى عنه انما كان نوع الشجرة وكلمة هذه قد يشار بها الى الشخص وقد يشار بها الى النوع فقوله ولا تقربا هذه الشجرة عدم
نصب القرينة من قبيل الخطاب بالمجمل لانّ الخطاب مجمل بل متعلق الخطاب اعنى المكلف به مردد بين الكلى والفرد ونفس الخطاب
اعنى التكليف بالاجتناب معلوم فاللازم على آدم هو الاحتياط بالاجتناب عن جميع الافراد وقد دلسه الشيطان واوقعه
فى خلاف الاحتياط المقتضى للاجتناب فقال له ان الله حيث لم ينصب قرينة على ارادة النوع فقد اباح النوع الا الفرد الخاص
فاكل من غير ذلك الفرد واستحق التوبيخ وهذا ليس من قبيل الاغراء بالجهل ولا من قبيل تاخير البيان عن وقت الحاجة اذ نفس التكليف
قد كان معلوما بالعلم التفصيلى لا جهالة فيه اصلا ولا حاجة له الى البيان غاية الامر كون المكلف به مجملا مرددا بين امرين والعقل
حاكم فيه بوجوب الاحتياط بترك المحتملات هذا ما تعقله الخاطر القاصر فى المقام والعلم بحقايق الامور والاحكام لله ولاوليائه
الكرام عليهم السلام **الترجمة** پس از آن ساكن كرد ايشان را حق سبحانه وتعالى جناب ادم على نبينا واله وعليه السلام را در سراى كه
وسيع نمود در آن عيش او را وايمن ساخت در آن محل او را از مكاره وآفات وبترسانيد او را از ابليس لعين ودشمنى او پس فريفته
ساخت او را دشمن او بجهة بخل وحسد او در سراى اقامت كه بهشت است بر رفيق شدن او با نيكوكاران كه ملائكه مقربين اند
پس بعوض گرفت يقين بشك او وتصميم عزمش را بسستى خود وبحرص خوردن از شجره پس شد بعوض شادى او ترس ...
واهتمامى كه داشت در نخوردن از شجره بوهن وسستى چونكه عارض شد او را بجهة تدليس ابليس واستبدال كرد بعد
نمود فرح وسرور را بحسرت وتوبيخ عزت وبزرگى را بتنزل ومسكنت

الفصل الثالث عشر

ثم بسط الله له فى توبته ولقّاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته **اللغة** التوبة الانابة و
اصلها الرجوع عما سلف والندم على ما فرط ولقيته القاه من باب تعب لقيا استقبلته وكل شىء استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه
قال الطبرسى ره فى تفسير فتلقى ادم من ربه كلمات التلقى نظير التلقن يقال تلقيته منه اى اخذته وقبلته واصله من لقيت خيرا
فيعدى الى مفعول واحد ثم يعدى الى مفعولين بتضعيف العين نحو لقيته زيدا خيرا كقوله تعالى ولقيهم نضرة وسرورا اقول ومثله
قول الامام عليه السلام ولقيه كلمة رحمته وحكى الفخر الرازى عن القفال قال اصل التلقى التعرض للقادم يوضع فى موضع الاستقبال
للشىء الجائى ثم يوضع موضع القبول والاخذ قال الله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اى تلقنه ويقال تلقينا الحاج
اى استقبلناه ويقال تلقيت هذه الكلمة من فلان اى اخذتها منه واذا كان هذا اصل الكلمة وكان من تلقى رجلا فتلاقيا لقى كل
واحد صاحبه فاضيف الاجتماع اليهما معا صلح ان يشتركا فى الوصف بذلك فيقال كل ما تلقيته فقد تلقاك فجاز ان يقال تلقى ادم
كلمات اى اخذها ووعاها واستقبلها بالقبول وجاز ان يقال تلقى كلمات بالرفع على معنى جائته عن الله كلمات والمرد كالرد
مصدر من رده اذا صرفه **الاعراب** مفعول بسط محذوف والتقدير بسط الله بساط رحمته وكرامته فى توبته بان جعلها
مقرونة بالقبول ويدل عليه ما فى بعض النسخ من اسقاط كلمة له ويحتمل جعل بسط بمعنى سر يقال بسط فلانا اى سره فالمفعول الضمير
المحذوف الراجع الى ادم عليه السلام **المعنى** ثم انّ ادم عليه السلام لما اغتر بعدوه واكل من الشجرة وارتكب خلاف الاولى واستبدل
الاغترار بالندم بسط الله له بساط رحمته وكرامته فى توبته بان الهمها اليه وتقبلها بقبول حسن ولقيه اى لقنه كلمة رحمته التى

اشير اليها فى قوله سبحانه فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ووعده المرد والرجوع الى جنته
كما قال سبحانه فى سورة البقرة قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفى سورة طه فمن
تبع هداى فلا يضل ولا يشقى **تنبيهات الاول** ان ظاهر كلام الامام عليه السلام كون توبة ادم قبل الاهباط من الجنة
حيث عطف الاهباط على بسط التوبة وهو مقتضى الترتيب الذكرى فى الآية من سورة طه قال سبحانه وعصى ادم ربه فغوى ثم
اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا حيث جعل الامر بالهبوط بعد التوبة **قال** الشارح المعتزلى وهذا
احد قولى المفسرين وكلن الاشهر ان التوبة كانت بعد الهبوط كما ورد فى سورة البقرة قال سبحانه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات
فتاب عليه انه هو التواب الرحيم والاقوى عندى كون التوبة بعد الاهباط على ما ورد فى سورة البقرة فيكون كلام الامام
عليه السلام من قبيل التقديم والتاخير والتقدير فاستبدل بالجذل وجلا وبالاعتزار ندما فاهبطه الله الى دار البلية وتناسل
الذرية ثم بسط فى توبته ولقيه كلمة رحمته **فان قلت** مقتضى النظم حسبما ذكرت فى احدى الآيتين مخالف للاخرى ظاهرا فما
الدليل على ترجيح ما استفدت من آية البقرة ثم على تقدير وجود الدليل فما السر فى تقديم التوبة على الاهباط فى آية طه **قلت** اما
السر فيما ذكرته فلعله هو انه سبحانه لما نسب الى ادم العصيان والغى الظاهرين فى صدور الذنب الموهمين للانفضاح وسقوطه عن رتبة
النبوة والاصطفاء كما سبق الى ذوى الافهام القاصرة والعقول الناقصة من العامة العمياء فانهم وان لم يقروا بذلك الا انه لازم
كلامهم نظرا الى ان المذنب لا يكون نبيا كما عرفت فى الفصل السابق اقتضى الحال والمقام ان يعقبه بما يوجب دفع ذلك التوهم وينبه
على ان صدور ذلك لم يوجب انحطاط رتبته بحيث يسلبه التوفيق والالطاف الخفية الالهية بالكلية ويكون موجبا للخذلان والحرمان
فعقبه من دون فصل بما افاد كونه مجتبى ومرتضى وان صدور ذلك الفعل لم يسقطه عن الاستعداد والقابلية للعناية الربانية كما قدم
الاجتباء على التوبة لذلك السر ايضا وهو زيادة اشعاره بدفع ذلك التوهم فاقتضى الحال تقديمه **و اما** سورة البقرة فقد جرت
الحكاية فيها على ما هو الاصل فيها من المطابقة للمحكى وهذا السر مما لم يسبق اليه احد غيرى من العلماء والمفسرين والله العالم **و**
اما الدليل على تقدم الاهباط على التوبة فهو الاخبار الكثيرة **منها** ما رواه على بن ابراهيم القمى فى تفسيره عن الصادق عليه السلام قال
فاهبط ادم على الصفا وانما سميت الصفا لان صفوة الله نزل عليها ونزلت حواء على المروة لان المرأة نزلت عليها فبقى ادم
اربعين صباحا ساجدا يبكى على الجنة فنزل عليه جبرئيل فقال يا ادم الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته
قال بلى قال وامرك ان لا تاكل من الشجرة فلم عصيته قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لى بالله انه لى ناصح وما ظننت ان احدا من خلقه
يحلف بالله عز وجل كاذبا فقال له جبرئيل يا ادم تب الى الله **ومنها** ما رواه ايضا باسناده عنه عليه السلام قال ان ادم بقى على الصفا
اربعين صباحا ساجدا يبكى على الجنة وعلى خروجه من جوار الله عز وجل فنزل جبرئيل فقال يا ادم ما لك تبكى فقال يا جبرئيل ما لى لا
ابكى وقد اخرجنى الله من جواره واهبطنى الى الدنيا فقال يا ادم تب اليه الحديث ويأتى تمامه ان شاء الله فى اواخر الخطبة عند
شرح اعلام الحج **ومنها** ما رواه فى البحار عن معانى الاخبار عن العجلى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن محمد بن
سنان عن المفضل قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح
محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والائمة من بعدهم صلوات الله عليهم فعرضها على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم فقال
الله تبارك وتعالى للسموات والارض والجبال هؤلاء احبائى واوليائى وحججى على خلقى وائمة بريتى ما خلقت خلقا هو احب الى منهم
ولهم ولمن تولاهم خلقت جنتى ولمن خالفهم وعاداهم خلقت نارى فمن ادعى منزلتهم منى ومحلهم من عظمتى عذبته عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين وجعلته مع المشركين فى اسفل درك من نارى ومن اقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم منى ومكانهم من عظمتى جعلته معهم فى روضات
جناتى وكان لهم فيها ما يشاؤن عندى وابحتهم كرامتى واحللتهم جوارى وشفعتهم فى المذنبين من عبادى وامائى فولايتهم امانة عند
خلقى فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتى فابت السموات والارض والجبال ان يحملنها واشفقن من ادعاء منزلتها
وتمنى محلها من عظمة ربها فلما اسكن الله ادم وزوجته الجنة قال لهما كلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعنى
شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين فنظرا الى منزلة محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والائمة من بعدهم عليهم السلام فوجداها اشرف

منازل اهل الجنة فقالا يا ربنا لمن هذه المنزلة فقال الله جل جلاله ارفعا رؤسكما الى ساق عرشي فرفعا رؤسهما فوجدا اسم محمد و
علي وفاطمة والحسن والحسين والائمة بعدهم صلوات الله عليهم مكتوبا على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله فقالا يا ربنا ما
اكرم اهل هذه المنزلة عليك وما احبهم اليك وما اشرفهم لديك فقال الله جل جلاله لولاهم ما خلقتكما هؤلاء خزنة علمي وامنائي على
سري اياكما ان تنظرا اليهم بعين الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي ومحلهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين قالا ربنا
ومن الظالمون قال المدعون لمنزلتهم بغير حق قالا ربنا فارنا منازل ظالميهم في نارك حتى نراها كما راينا منزلتهم في جنتك فامر الله تبارك وتعالى
النار فابرزت جميع ما فيها من الوان النكال والعذاب وقال الله عز وجل مكان الظالمين لهم المدعين لمنزلتهم في اسفل درك منها كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وكلما نضجت جلودهم بدلوا سواها ليذوقوا العذاب يا ادم ويا حواء لا تنظرا الى
انواري وحججي بعين الحسد فاهبطكما عن جواري واحل بكما هواني فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما
وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدليهما
بغرور وحملهما على تمني منزلتهم فنظرا اليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة فعاد مكان ما اكلا شعيرا فاصل الحنطة مما
لم ياكلاه واصل الشعير كله مما عاد مكان ما اكلاه فلما اكلا من الشجرة طار الحلي والحلل عن اجسادهما وبقيا عريانين وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فقالا ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطا من جواري فلا يجاورني في جنتي من يعصيني فهبطا
موكولين الى انفسهما في طلب المعاش فلما اراد الله عز وجل ان يتوب عليهما جاءهما جبرئيل فقال لهما انكما ظلمتما انفسكما بتمني منزلة
من فضل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل الى ارضه فسئلا ربكما بحق الاسماء التي رايتموها على
ساق العرش حتى يتوب عليكما فقالا اللهم انا نسئلك بحق الاكرمين عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة الا تبت
علينا ورحمتنا فتاب الله عليهما انه هو التواب الرحيم فلم تزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون بها
اوصياءهم والمخلصين من امتهم فيابون حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف فاصل كل ظلم منه الى
يوم القيمة وذلك قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال المجلسي ره الانسان الذي عرف هو ابو بكر **هذا** والاخبار في هذا
الباب كثيرة والاستقصاء فيها موجب للاطالة وفيما ذكرناه كفاية انشاء الله **وبقي** الكلام في مدة بكاء ادم على الجنة والسبب
من وقاية علي بن ابرهيم انسا الفتن انه بكى بين يدي صفا **وفي** رواية الصدوق في العيون عن الرضا عن ابائه عليهم السلام فاسئله الشامي عن
امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة قال وسئله عن بكاء ادم على الجنة وكم كانت دموعه التي خرجت من عينيه فقال ع بكى مائة سنة وخرج
من عينه اليمنى مثل الدجلة والعين الاخرى مثل الفرات **وفي** الانوار للمحدث الجزائري اخذا عن الاخبار ثم ان ادم وحواء انزلا
من السموات على جبل في شرقي الهند يقال له باسم في رواية اخرى يقال له سرانديب وهو في الاقليم الاول مما يلي معدل النهار وقد
كانت حواء ضفرت راسها في الجنة فقالت لما اصنع بهذه الضفيرة وانا مغضوب علي ثم انها حلت ضفرها وفي جراخرانها
حلت عقيصة واحدة فاطارت الريح ذلك الطيب في بلاد الهند فمن ثم كان اكثر الطيب منه ثم اتى جبرئيل فاخذ ادم الحكمة لتعليمه
المناسك فطوى له الارض فصار موضع قدميه عمران وما بينهما خراب فاهبط ادم على الصفا وبه سمي لهبوط صفي الله عليه وحواء
على المروة وبه سميت لنزول المراة وهي حواء عليها فبكى ادم على ما وقع منه وعلى فراق الجنة ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي ايام
الاخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء وبكى حتى صار على خديه كالنهرين يخرج من عينه اليمنى دموع مثل دجلة ومن عينه
اليسرى مثل الفرات ثم ان ادم راى حواء يوم الثامن من شهر ذي الحجة فلم يعرفها ذلك اليوم لشعث حالها وطول احزانها فاخذ يتروى
ويتفكر ذلك ثم انه عرفها يوم التاسع فمن ثم سمي يوم الثامن يوم التروية والتاسع يوم عرفة ولما لم تقبل توبته في تلك السنين
والاعوام اتى اليه جبرائيل فقال يا ادم ادع الله بالاسماء التي رايتها مكتوبة على ساق العرش بسطور النور وقل اللهم بحق محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة الطاهرين ان تقبل توبتي **ولعل** الحديث المذكور قد اختلف في مدة البكاء بما ذكره ما رواه
الصدوق في الفقيه في باب وجوب الصلوة الخمس عن النبي صلى الله عليه وآله قال واما صلوة العصر فهي الساعة التي اكل ادم فيها

في مدة بكاء ادم على الجنة وفي مقدار دموعه

من الشجرة فاخرجه الله من الجنة فامر الله ذريته بهذه الصلوة الى يوم القيمة واختارها لامتي فهي من احب الصلوة الى الله
عز وجل واوصاني ان احفظها من بين الصلوات واما صلوة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على ادم وكان ما بين ما اكل
من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي ايام الاخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء وصلى ادم
ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حواء وركعة لتوبته الحديث وياتي بتمامه انشاء الله في شرح الخطبة المائة والثانية
هذا ولا باس باختلاف هذه الاخبار في مدة ايام البكاء زيادة ونقصانا لامكان حمل الاقل على الشديد والاكثر على الخفيف
والمراد بالشديد هو ما يشتمل على النوح ويقال له البكاء بالمد والثاني بالقصر **الثاني** اختلف الاقوال كالاخبار في
الكلمات التي تلقاها ادم من ربه التي اشار اليها الامام بقوله ولقاه كلمة رحمته فقيل ان المراد بها هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا
الاية **وقيل** هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **وعن** ابن عباس ان الله علم ادم وحواء امر الحج والكلمات
التي يقال بها في الحج فلما فرغا اوحى الله تعالى اليهما اني قد قبلت توبتكما **وفي** الكافي عن احدهما ان الكلمات لا اله الا انت سبحانك
اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي وانت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك
عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني انك انت ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك
عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم **وفي** اكثر اخبارنا ان المراد بها
الاسماء المباركة لمحمد وال محمد سلام الله عليهم التي توسل ادم بها الى الله سبحانه في قبول توبته ولا منافاة بينها لامكان
الجمع وان كان الاقوى الاخير لقوة ادلته عددا وسندا **فمن** تلك الادلة رواية معاني الاخبار السالفة في التذييل الاول **و**
منها ما عن تفسير الامام ع لما زلت من ادم الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل قال يا رب تب علي واقبل معذرتي فلقد تبين
نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند
شدائدك ودواهيك في النوازل التي تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك قال ادم يا رب الهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل
توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك وابحته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله
يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سئلتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك
وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان فبهم
فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من الهم لما تفضلت بقبول
توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي قال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت
الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عز وجل فتلقى ادم من ربه
كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم **ومنها** ما في البحار عن معاني الاخبار باسناده عن المفضل عن الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلام قال سئلته عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقيها
ادم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب الله عليه انه
هو التواب الرحيم فقلت يا ابن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله فاتمهن قال يعني اتمهن الى القائم اثنا عشر اماما تسعة من
ولد الحسين ع قال المفضل فقلت له يا ابن رسول الله فاخبرني عن قول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني بذلك
الامامة جعلها الله في عقب الحسين ع الى يوم القيمة قال فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون
الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان موسى وهرون كانا نبيين
مرسلين اخوين فجعل الله النبوة في صلب هرون دون صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك فان الامامة خلافة
الله عز وجل ليس لاحد ان يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن عليهما السلام لان الله هو الحكيم في افعاله لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون **ومنها** ما فيه ايضا عن جامع الاخبار وامالي الصدوق بالاسناد عن معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول اتى يهودي النبي صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحد النظر اليه فقال ع يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل ام موسى

في المراد من الكلمات التي تلقاها آدم

في بيان توسل آدم بالنبي وآله عليهم السلام

عمران المنبي كلم الله وانزل عليه التورية والعصا وفلق له البحر واظله بالغمام فقال له النبي صلى الله عليه وآله انه يكره للعبد ان يزكي نفسه ولكني اقول ان آدم لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي فغفرها الله له وان نوحا لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله وان ابرهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما امنتني فقال الله جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي عليه السلام اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة تركناها مخافة الاطناب وقد عقد المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه بابا في ان دعاء الانبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم اجمعين **الثالث** في تحقيق توبة الانبياء على وجه لا ينافي العصمة **فنقول** قد عرفت في الفصل السابق ان الانبياء عليهم السلام معصومون من اول عمرهم الى آخره وانه لم يصدر منهم ذنب قط لا صغيرة ولا كبيرة لا في الصغر ولا في الكبر ولا قبل البعثة ولا بعد البعثة لا على سبيل العمد ولا على سبيل السهو والخطاء على ما ذهب اليه اصحابنا رضي الله عنهم وعند ذلك احتاجوا الى تاويل ما ورد في الكتاب العزيز من الآيات الدالة على توبتهم وكذلك ما ورد في الاخبار من توبة النبي صلى الله عليه وآله مثل ما رواه في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة **وما رواه** الطبرسي في مجمع البيان عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله باخره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسئلناه عن ذلك فقال اني امرت بها ثم قرء اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة **وكذلك** ما ورد من توبة الائمة عليهم السلام كما في الاخبار الكثيرة والادعية الماثورة وكفاك شاهدا ادعية الصحيفة السجادية ولا سيما دعاء التوبة ودعاء الاستقالة المتضمنة للاعتراف بالذنوب والمعاصي **اذا** عرفت ذلك فاقول قد اجاب عنه اكثر الاصحاب بان ترك المندوب وفعل المكروه ربما يسمى ذنبا فيجوز التوبة منه **قال** الطريحي وعندنا يصح التوبة اذا كانت من ترك المندوب فيكون ذلك على وجه الرجوع الى الفعل وعلى هذا يحمل توبة الانبياء في جميع ما نطق به القرآن **وقد** اجيب عن استغفار النبي والائمة عليهم السلام وتوبتهم مضافا الى ما مر بوجوه خاصة **احدها** انه لتعليم الامة وتاديبهم وتنبيههم على كيفية الاقرار والاعتراف بالتقصير والذنوب والاستغفار والتوبة **الثاني** انه من قبيل التواضع والاعتراف بالعبودية وان البشر مظنة التقصير **الثالث** ان الاعتراف بالذنوب واستغفارها انما هو على تقدير وقوعها والمعنى ان صدر مني شيء من هذه الامور فاغفره لي وقد تقرر انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد جزئيها **الرابع** انهم يتكلمون على لسان امتهم ورعيتهم فاعترافهم بالذنوب اعتراف بذنوب امتهم لان كل راع مسئول عن رعيته وانما اضافوا الذنوب الى انفسهم المقدسة للاتصال والسبب لا سبب اوكد مما بين الرسول او الامام وبين امته ورعيته الا ترى ان رئيس القوم اذا وقع من قومه هفوة او تقصير قام هو في الاعتذار منهم ونسب ذلك الى نفسه واذا اريد عتابهم وتوبيخهم وجه الكلام اليه دون غيره منهم وان لم يفعل هو ذلك بل ولا شهده وهذا في الاستعمال معروف **اقول** ويؤيد هذا الوجه ما رواه القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال عليه السلام والله ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له وفي المجمع عنه انه سئل عنها فقال عليه السلام والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعته علي ما تقدم من ذنبهم وما تاخر قال بعض اهل المعرفة قد ثبت عصمته فلم يبق لاضافة الذنب اليه الا ان يكون هو المخاطب والمراد امته كما قيل اياك ادعو واسمعي يا جارة **الخامس** ما ذكره الشيخ علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة واستحسنه اكثر من تاخر عنه كالمحدث المجلسي والشيخ البهائي في شرح الاربعين والطريحي شارح الصحيفة السيد صدر الدين علي الحسيني وغيرهم من متصفحي الاخبار قال فائدة سنية كنت ارى الدعاء الذي كان يقوله ابو الحسن عليه السلام في سجدة الشكر وهو رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهتني وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لعقمتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي انعمت بها علي ولم يكن هذا جزاك مني بخط عميد الرؤساء لعقمتني والمعروف عقمت المراة وعقمت وعقمت واعقمها الله فكنت

افكر في معناه واقول كيف يتنزل على ما تعتقده الشيعة من القول بالعصمة وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجبه فاجتمعت بالسيد السعيد النقيب رضي الدين ابي الحسن علي بن موسى بن طاوس الحسني رحمه الله والحقه بسلفه الطاهر فذكرت له ذلك فقال ان الوزير السعيد مؤيد الدين القمي رحمه الله سئلني عنه فقلت كان يقول هذا ليعلم الناس ثم اني فكرت بعد ذلك فقلت هذا كان يقوله في سجدته في الليل وليس عنده من يعلمه ثم سئلني الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي ره فاخبرته بالسؤال الجواب الاول الذي قلت والذي اوردته عليه وقلت ما بقي الا ان يكون يقوله على سبيل التواضع وما هذا معناه فلم يقع مني هذه الاقوال بموقع ولا حلت من قلبي في موضع ومات السيد رضي الدين رحمه الله فهداني الله الى معناه ووقفني على فحواه فكان الوقوف عليه بعد العلم وكشف حجابه بعد السنين المتطاولة والاحوال المجرمة والادوار المكررة من كرامات الامام موسى عليه السلام ومعجزاته ولتصح نسبة العصمة اليه وتصدق على آبائه وابنائه البررة الكرام وتزول الشبهة التي عرضت من ظاهر هذا الكلام **وتقريره** ان الانبياء والائمة عليهم السلام يكون اوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم مملوة به وخواطرهم متعلقة بالملاء الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون بكلهم عليه فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالماكل والمشرب والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد واكل وشرب ونكح وهو يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك الاملاك والى هذا اشار عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر بالنهار سبعين مرة ولفظة السبعين انما هي لعد الاستغفار لا الى الرين وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين ونبه بهذا على انه لكون البلوغ من التاويل ويظهر من قوله عقمتني والعقيم الذي لا يولد له والذي يولد من السفاح لا يكون ولدا فقد بان بهذا انه كان يعد اشتغاله في وقت ما هو ضرورة للابدان معصية ويستغفر الله منها وعلى هذا فقس البواقي وكلما يرد عليك من امثالها وهذا معنى شريف يكشف بمدلوله حجاب الشبهة ويهدي به الله من حسر عن بصره وبصيرته رين العمى والعمه وليت السابق كان حيا لاهدي هذه العقيلة اليه واجلو عرائسها عليه فما اظن ان هذا المعنى اتضح من لفظ الدعاء لغيري ولا ان احدا سار في ايضاح مشكله وفتح مقفله سيري وقد ينتج الخاطر العقيم فياتي بالعجائب قد عجبا ما قيل مع خواطر سهم صائب انتهى كلامه رفع مقامه **وقال** قبله القاضي ناصر الدين البيضاوي في شرح المصابيح عند شرح قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة قال الغين لغة في الغيم وغان على كذا اي غطى قال ابو عبيدة معنى الحديث اي يتغشى قلبي ما يلبسه وقد بلغنا عن الاصمعي انه سئل عن هذا فقال للسائل عن قلب من تروي هذا فقال عن قلب النبي صلى الله عليه وآله فقال لو كان عن غير قلب النبي لكنت افسره لك قال القاضي ولله در الاصمعي في انتهاجه منهج الادب واجلاله القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله ثم قال لما كان قلب النبي صلى الله عليه وآله اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا وكان معنيا مع ذلك بتاسيس الملة وتشريع السنة ميسرا غير معسر لم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كان ممتحنا به من احكام البشرية وكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرعت كدورة الى القلب لكمال رقته وفرط نورانيته فان الشيء كلما كان ارق واصفى كان ورود المكدرات عليه ابين واهدى فكان اذا احس بشيء من ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر منه انتهى ما حكي عنه ملخصا **وقال** المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه في المجلد السابع من البحار اعلم ان الامامية رضي الله عنهم اتفقوا على عصمة الائمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب اصلا لا عمدا ولا نسيانا ولا لخطاء في التاويل ولا للاسهاء من الله سبحانه ولم يخالف فيه الا الصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد رحمة الله عليهما فانهما جوزا الاسهاء من الله تعالى لمصلحة في غير ما يتعلق بالتبليغ وبيان الاحكام لا السهو الذي يكون من الشيطان وقد عرفت الاخبار والادلة الدالة عليها في المجلد السادس والخامس واكثر ابواب هذا المجلد مشحونة بما يدل عليها فاما ما يوهم خلاف ذلك من الاخبار والادعية فهي مأولة بوجوه **الاول** ان ترك المستحب وفعل المكروه قد يسمى ذنبا وعصيانا بل ارتكاب بعض المباحات ايضا بالنسبة الى رفعة شانهم وجلالتهم ربما عبروا عنه بالذنب لانحطاط ذلك عن سائر احوالهم كما مرت الاشارة اليه في كلام الاربلي ره **الثاني** انهم بعد انصرافهم عن بعض الطاعات التي امروا بها من معاشرة الخلق وتكميلهم وهدايتهم ورجوعهم عنها الى مقام القرب والوصال ومناجاة ذي الجلال ربما وجدوا انفسهم لانحطاط تلك الاحوال عن هذه المرتبة العظيمة مقصرين فيتضرعون لذلك وان كان

بامره ثم كما ان احدا من ملوك الدنيا اذا بعث واحدا من مقربي حضرته الى خدمة من خدماته التي يحرمها من مجلس الحضور والدنو فهو بعد رجوعه يبكي ويتضرع وينسب نفسه الى الجرم والتقصير لحرمانه عن هذا المقام الخطير **الثالث** ان كمال الائمة وفضائلهم وعلومهم لما كانت من فضله تعالى ولولا ذلك لامكن ان يصدر منهم انواع المعاصي فاذا نظروا الى تلك الحال اقروا بفضل ربهم وعجز نفسهم بهذه العبارات الموهمة لصدور السيئات فمعناها اني اذنبت لولا توفيقك واخطأت لولا هدايتك **الرابع** انهم لما كانوا في مقام الترقي في الكمالات والصعود على مدارج الترقيات في كل آن من الآنات في معرفة الرب تعالى وما يتبعها من السعادات فاذا نظروا الى معرفتهم السابقة وعملهم معها اعترفوا بالتقصير وتابوا منه ويمكن ان ينزل عليه قول النبي ص واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة **الخامس** انهم عليهم السلام لما كانوا في غاية المعرفة لمعبودهم فكلما اتوا به من الاعمال بغاية جهدهم ثم نظروا الى قصورها عن ان يليق بجنابه عدوا طاعاتهم من المعاصي واستغفروا منها كما يستغفر المذنب العاصي ومن ذاق من كاس المحبة جرعة شائقة لا يابى عن قبول تلك الوجوه الرائقة والعارف المحب الكامل اذا نظر الى غير محبوبه او توجه الى غير مطلوبه يرى نفسه من اعظم الخاطئين رزقنا الله الوصول الى درجات المحبين **اقول** هذا ما ذكره علماؤنا البارعون في التفصي عن الاشكال المذكور شكر الله سعيهم واجزل مساعيهم رضوان الله عليهم والآتي في المقام وجها آخر وهو بحسب الظاهر قريب من بعض الوجوه السابقة الا ان نسبته اليها كنسبة الثريا الى الثرى كما هي غير خفية على صاحب الذوق السليم والطبع المستقيم وهو انك قد عرفت في التذييل الاول من تذييلات الفصل الثامن من فصول هذه الخطبة ان اول ما خلق الله سبحانه انوارهم واله عليهم السلام كما عرفت انه سبحانه خلق تلك الانوار من قبل ان يخلق العالم بالوف من السنين وعرفت هناك في حديث ابي الحسن البكري انه سبحانه خلقها قبل ايجاد العالم باربعة وعشرين واربعمائة الف عام اذا تذكرت ذلك فنقول انهم قد كانوا انوارا بسيطة وجواهر مجردة عن التعلق بالاجساد والجسمانيات خالصة عن الكدورات فارغة عن القيودات والعلاقات مستغرقة في تلك المدة المتطاولة في شهود جمال الحق سبحانه وتعالى مشتغلة في جميع هذه المدة بالتسبيح والتقديس والتنزيه تارة في حجاب القدرة واخرى في حجاب العظمة وثالثة في حجاب العزة ورابعة في حجاب الهيبة الى غير هذه من الحجب المذكورة في الحديث المذكور ثم اقتضت الحكمة الربانية اهباطهم من عالم التجرد الى عالم التقيد والتعلق فصوروا بالصور الانسانية لهداية الخلق وارشاد الامة وحصلت لهم في هذا العالم من القيودات والعلاقات ما هو مقتضى البشرية والجسمانية ولما لم يتمكنوا في هذا العالم من الاستغراق التام والفراغ الكامل مثل تمكنهم في ذلك العالم لوجود التعلقات المانعة هنا وعدمها هناك استغفروا الله سبحانه لذلك واعترفوا بالتقصير اعتراف المذنب المقصر هذا ما خطر بالخاطر القاصر والله الهادي الى المنهج القويم والصراط المستقيم **الترجمة** پس بعد از انكه جناب آدم از شجره منهيه اكل نمود و بعمل خود نادم و پشيمان گشت و چهل شبانه روز و بروايتي يكصد سال و بروايتي سيصد سال گريه و زاري كرد بسط فرمود خداوند سبحانه و تعالى بجهت او بساط كرامت و رحمت خود را در توبه او باز نمود كه الهام توبه فرمود براو و قبول كرد آنرا از او و تلقين نمود براو كلمه رحمت خود را كه بنا بر اشهر توسل باسماء مباركه محمد و آل محمد سلام الله عليهم كرد در ساعت شريفه بود و وعده فرمود براو رجوع دادنش را به بهشت عنبر سرشت

الفصل الرابع عشر

فَاَهْبَطَهُ اِلى دارِ الْبَلِيَّةِ وَتَناسُلِ الذُّرِّيَّةِ وَاصْطَفى مِنْ وُلْدِهِ اَنْبِياءَ اَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ ميثاقَهُمْ وَعَلى تَبْليغِ الرِّسالَةِ اَمانَتَهُمْ لَمّا بَدَّلَ اَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ اِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَاتَّخَذُوا الْاَنْدادَ مَعَهُ وَاجْتالَتْهُمُ الشَّياطينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبادَتِهِ فَبَعَثَ فيهِمْ رُسُلَهُ وَواتَرَ اِلَيْهِمْ اَنْبِيائَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ ميثاقَ فِطْرَتِهِ وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْليغِ وَيُثيرُوا لَهُمْ دَفائِنَ الْعُقُولِ وَيُرُوهُمْ آياتِ الْمَقْدُرَةِ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ وَمِهادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ وَمَعايِشَ تُحْييهِمْ وَآجالٍ تُفْنيهِمْ وَاَوْصابٍ تُهْرِمُهُمْ وَاَحْداثٍ تَتابَعُ عَلَيْهِمْ **اللغة** هبط الماء وغيره هبطا من باب ضرب نزل وفي لغة قليلة يهبط هبوطا من باب قعد وهبطته انزلته يتعدى ولا يتعدى والبلية كالبلاء والبلوى اسم من الابتلاء بمعنى الامتحان والتناسل التوالد والذرية النسل والولد نظائرها وتكون الذرية واحدا وجمعا وفيها ثلاث لغات افصحها ضم الذال وبها قرأ السبعة في الآيات القرآنية والثانية كسرها ويروى عن زيد

ثابت والثالثة فتح الذال مع تخفيف الراء وزان كريمة وبها قرأ ابان بن عثمان ويجمع على ذريات والذراري وفي اصلها اربعة مذاهب من الذرء بالهمز من ذرأ الله الخلق ومن الذر ومن الذرو والذري فعلى الاول وزنها فعيلة ابدل الهمز ياء كبرية وعلى الثاني وزنها فعلية كقمرية او فعيلة نحو ذريرة فلما كثرت الياءات ابدلت الاخيرة ياء وادغمت الياء الاولى فيها نحو سرية فيمن اخذها من السر وهو النكاح او فعولة نحو ذرورة فابدلوا الراء الاخيرة لما ذكرناه فصار ذروية ثم ادغمت الواو في الياء فصار ذرية وعلى الثالث وزنها فعولة وعلى الرابع فعيلة والانداد جمع الند وهو المثل واجتالتهم من الجولان اي اداروهم والشياطين جمع الشيطان من الشطن وهو البعد قال الزمخشري في محكي كلامه قد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه اصلية وفي آخر زائدة والدليل على اصالتها قولهم تشيطن واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير ومن شاط اذا بطل اذا جعلت نونه زائدة وواتر من المواترة وهي المتابعة قيل ولا يكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة ومواصلة واثار الغبار هيجه واثاروا الارض في الآية الشريفة اي قلبوها للزراعة والمقدرة بفتح الميم وحركات الدال كالقدرة مصدر من قدرت عليه اذا قويت والمهاد الفراش والبساط والاوصاب جمع الوصب وهو المرض والوجع واهرمه اذا اضعفه وهرم هرما من باب تعب كبر وضعف فرجل هرم ككتف وامرأة هرمة والاحداث جمع الحدث بفتحتين وهو الامور الحادثة وخصت في العرف بالنوائب المتجددة والمصائب الحادثة **الاعراب** وتناسل الذرية بالجر عطف على البلية وجملة اخذ على الوحي في محل النصب على الحالية ولما في قوله لما بدل ظرفية بمعنى حين او بمعنى اذ وتختص بالماضي وبالاضافة الى الجملة فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود اولاهما وتقدير الكلام لما بدل اكثر خلقه عهد الله اصطفى من ولده انبياء والعامل فيها الجواب المقدم وآيات المقدرة بالاضافة وفي بعض النسخ الآيات المقدرة بالتوصيف ومن سقف بيان للآيات **المعنى** ثم ان آدم لما اكل من الشجرة اخرجه الله سبحانه من الجنة فاهبطه اي انزله الى دار البلية والمراد بالاهباط على تقدير كون آدم في جنة السماء واضح واما على تقدير كونه في جنة الدنيا كما هو الاظهر لما قدمته فالمراد بالاهباط هو الانتقال من مكان الى مكان كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا والمراد بدار البلية هو دار الدنيا لان الله سبحانه قد جعلها دار البلاء ادبا للظالم وامتحانا للمؤمن ودرجة للانبياء وكرامة للاولياء على ما روي في الخبر ثم ان اول بقعة هبط اليها آدم هي الصفا على ما في الاخبار وفي بعض الاخبار هي جبل سرانديب كما ستعرفه وهو جبل عال في الصين في ارض الهند يراه البحريون من مسافة ايام وفيه على ما نقل اثر قدم آدم مغموسة ونقل ان الياقوت الاحمر موجود في هذا الجبل تحدره السيول والامطار من ذروته الى الحضيض وبه يوجد الماس ايضا ويوجد العود **وقد** كان هبوط آدم بعد غروب الشمس على ما رواه علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابي جعفر عليه السلام قال كان عمر آدم ع من يوم خلقه الله الى يوم قبضه تسعمائة وثلاثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برء زوجته من اسفل اضلاعه واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله واخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما بات فيها **وفي** الفقيه عن الحسين بن العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه لما اهبط آدم من الجنة ظهرت به شامة سوداء من قرنه الى قدمه فطال حزنه وبكاؤه لما ظهر به فاتاه جبرئيل فقال له ما يبكيك يا آدم فقال لهذه الشامة التي ظهرت بي قال قم يا آدم فصل فهذا وقت الصلاة الاولى فقام فصلى فانحطت الشامة الى عنقه فجاءه في الصلاة الثانية فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الثانية فقام فصلى فانحطت الشامة الى سرته فجاءه في الصلاة الثالثة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الثالثة فقام فصلى فانحطت الشامة الى ركبتيه فجاءه في الصلاة الرابعة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة الى قدميه فجاءه في الصلاة الخامسة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال جبرئيل يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوات كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة **وفي** الوسائل في باب تحريم العصير العنبي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله لما اهبط آدم امره بالحرث والزرع وطرح غرسا عليه من غرس الجنة فاعطاه النخل والعنب والزيتون والرمان فغرسها ليعقبه وذريته فاكل هو من ثمارها فقال ابليس لعنه الله ائذن لي ان آكل منه شيئا فابى ان يطعمه فجاء عند آخر عمر آدم فقال لحواء قد اجهدني الجوع والعطش اريد ان تذيقيني من هذه الثمار فقالت له ان آدم عهد الي ان لا اطعمك شيئا من هذا الغرس لانه من الجنة ولا ينبغي لك ان تأكل منه فقال لها فاعصري

في كونه شيئا فاتب عليه فقال له ربي امصه ولا اكله فاخذت عنقودا من عنب فاعطته فمصه ولم ياكل منه لما كانت حواء قد اكدت عليه فلما ذهب بعض عليه جذبته حواء من فيه فاوحى الله الى آدم ان العنب قد مصه عدوي وعدوك ابليس وقد حرمت عليك من عصيره الخمر ما خالطه نفس ابليس فحرمت الخمر لان عدو الله ابليس مكر بحواء حتى امصته العنب ولو اكلها لحرمت الكرمة من اولها الى آخرها و جميع ثمارها وما يخرج منها ثم انه قال لحواء لو امصصتني شيئا من التمر كما امصصتني من العنب فاعطته تمرة فمصها الى ان قال ثم ان ابليس ذهب بعد وفاة آدم فبال في اصل الكرمة والنخلة فجرى الماء في عودها ببول عدو الله فمن ثم يختمر العنب والكرم فحرم الله على ذرية آدم كل مسكر لان الماء جرى ببول عدو الله في النخلة والعنب وصار كل مختمر خمرا لان الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدو الله

هذا وقد استطردت هذه الاخبار لكونها غير خالية عن المناسبة للمقام مع ما فيها من الاشارة الى بعض ما ابتلى به آدم عليه السلام بعد الهبوط الى دار البلية ومن اعظم ما ابتلى به قتل هابيل ولقد روى لذلك ما رواه في العيون باسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام في حديث الشامي مع امير المؤمنين عليه السلام وسأله عن اول من قال الشعر فقال آدم فقال وما كان شعره قال لما انزل من السماء الى الارض فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل قال آدم

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الارض مغبر قبيح	تغير كل ذي لون وطعم	وقل بشاشة الوجه المليح
وما لي لا اجود بسكب دمع	وهابيل تضمنه الضريح	ارى طول الحيوة علي غما	فهل انا من حياتي مستريح
قتل قابيل هابيل اخاه	فوا حزنا لقد فقد المليح	فاجابه ابليس لعنه الله	تنح عن البلاد وساكنيها
فبي في الخلد ضاق بك الفسيح	وكنت بها وزوجك في قرار	وقلبك من اذى الدنيا مريح	فلم تنفك من كيدي ومكري
الى ان فاتك الثمن الربيح	وبدلنا اهلها اثلا وخمطا	بجنات وابواب منيح	فلولا رحمة الجبار اضحى

بكفك من جنان الخلد ريح

هذا وقوله وتناسل الذرية اي هبطا الى دار توالد الاولاد من البنات والبنين وقد اختلف في ابتداء التناسل فذهب المجوس المجوزون لنكاح المحارم الى ان آدم زوج البنات للبنين فحصل التناسل وكثر الخلق وفي الآثار انهم كان لهم ملك سكر ليلة فوقع على اخته وامه فلما افاق ندم وشق ذلك عليه واراد دفع التعيير عنه فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم وحفر لهم الاخدود وفي خبر آخر انه احتج لهم على جوازه بتزويج اولاد آدم وانهم قد كانوا ينكحون اخواتهم فقبله جماعة وبقوا عليه الى الآن ووافقهم على ذلك الاعتقاد الفاسد جمهور المخالفين فانهم قالوا ان حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل و توامته اقليما والبطن الثاني هابيل وتوامته لبوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من رايك فامرهما آدم ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فانطلق هابيل الى افضل كبش من غنمه وقرب به التماسا لوجه الله تعالى ومرضاته ابيه واما قابيل فانه قرب الزوان الذي يبقى في البيدر الذي لا يستطيع ان يدرس فقرب ضغثا منه لا يريد به وجه الله ولا مرضاة ابيه فقبل الله قربان هابيل واتت نار بيضاء من السماء فاخذته وردت على قابيل قربانه فقال ابليس لعنه الله لقابيل انه يكون لهابيل عقب يفتخرون على عقبك بان قبل قربان ابيهم فاقتله حتى لا يكون له عقب فقتله وهذا مقالة المخالفين الموافقة لمذهب المجوس قبحهم الله **واما** الحق الحقيق الذي ينبغي ان يدان به وهو ما ذهب اليه اصحابنا اخذا عن الاخبار المأثورة عن اهل البيت العصمة والطهارة سلام الله عليهم **فمنها** ما رواه الصدوق في الفقيه عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام ان آدم ولد له شيث وان اسمه هبة الله وهو اول وصي الله من الآدميين في الارض ثم ولد له بعد شيث يافث فلما ادركا اراد الله ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الاخوات على الاخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فامر الله عز وجل ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل ان يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فامر الله عز وجل آدم حين ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا من امر الاخوة والاخوات **ومنها** ما في علل الشرائع عن القاسم بن عروة عن بريد العجلي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى

انزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه وتزوج الآخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء الخلق فهو من بنت الجان **ومنها** ما رواه ابو بكر الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلام قال لي ما يقول الناس في تزويج آدم ولده قال قلت يقولون ان حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية فتزوج الغلام الجارية التي من البطن الآخر الثاني وتزوج الجارية الغلام الذي من البطن الآخر الثاني حتى توالدوا فقال ابو جعفر عليه السلام ليس هذا كذلك يحكم المجوس ولكنه لما ولد آدم هبة الله وكبر سأل الله ان يزوجه فانزل الله حوراء من الجنة فزوجها اياه فولد له اربعة بنين ثم ولد لآدم ابن آخر فلما كبر امره فتزوج الى الجان فولد له اربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن قبل الحوراء وما كان من حلم فمن قبل آدم وما كان من حقد فمن قبل الجان فلما توالدوا اصعد الحوراء الى السماء **ومنها** ما رواه الصدوق ايضا باسناده عن صميم عن زرارة قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم كيف كان وعن بدء النسل من ذرية آدم فان اناسا عندنا يقولون ان الله تبارك وتعالى اوحى الى آدم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق كله اصله من الاخوة والاخوات فقال ابو عبد الله عليه السلام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا يقول من قال هذا بان الله عز وجل خلق صفوة خلقه واحبائه وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال وقد اخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب والله لقد نبئت ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها فلما علم انها اخته اخرج غرموله ثم قبض عليه باسنانه حتى قطعه فخر ميتا وآخر تنكرت له امه ففعل هذا بعينه فكيف الانسان في فضله وعلمه غير ان جيلا من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم اهل بيوتات انبيائهم واخذوا من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا الى ما ترون من الضلال والجهل الى ان قال ويحك اقول ما اراد من يقول هذا وشبهه الا تقوية حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله ثم انشأ يحدثنا كيف بدء النسل من آدم وكيف كان بدء النسل من ذريته فقال ان آدم صلوات الله عليه ولد له سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية الى ان قتل هابيل فلما قتل هابيل جزع آدم جزعا شديدا قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة عام ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشى حواء فوهب الله له شيثا وحده ليس معه ثان واسم شيث هبة الله وهو اول من اوصي اليه من الآدميين في الارض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما ادركا واراد الله ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الاخوات على الاخوة انزل الله بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فامر الله آدم ان يزوجها من شيث الى آخر ما مر في الحديث الاول **ويمكن الجمع** بين هذه الاخبار المخالفة ظاهرا بان يكون لبنات في وحد احدهما حوراء والاخرى جنية او يكون الولد المتزوج بالجنية غير شيث ويافث **هذا** ولم يستفد من الروايات احوال ابناء آدم قبل ابتداء من بقائهم بلا زوج واما من جواز تزويج العمات دون الاخوات فهو بعيد ايضا والله العالم وكيف كان فان الله سبحانه لما اهبط آدم الى دار الدنيا وبدأ بالنسل والاولاد اصطفى من ولده انبياء واخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم اي اخذ منهم العهد والميثاق على اداء الوحي اليهم من الاصول والفروع واخذ الامانة منهم على تبليغ الرسالة ونشر الشرايع والاحكام وابلاغها الى اممهم كما قال سبحانه وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وفي توضيح هذا الاخذ ما رواه في الكافي كالبحار من تفسير العياشي باسنادهما عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال لما اكل آدم من الشجرة اهبط الى الارض فولد له هابيل واخته توام ثم ان آدم امر هابيل وقابيل ان يقربا قربانا وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل كبشا من افاضل غنمه وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل وهو قول الله عز وجل واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر الآية وكان القربان تاكله النار فعمد قابيل الى النار فبنى لها بيتا وهو اول من بنى بيوت النار فقال الاعبدن هذه النار حتى تتقبل مني قرباني ثم ان ابليس لعنه الله اتاه وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فقال له يا قابيل قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك وانك ان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك ويقولون نحن ابناء الذي تقبل قربانه وانتم ابناء الذي ترك قربانه فاقتله كيلا يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله فلما رجع قابيل الى آدم قال له يا قابيل اين هابيل فقال اطلبه حيث قربنا القربان فانطلق آدم فوجد هابيل قتيلا فقال آدم لعنت من ارض كما قبلت دم هابيل

وبكى آدم صلى الله عليه على هابيل أربعين ليلة ثم إن آدم سأل ربه ولدا فولد له غلام فسمّاه هبة الله لأن الله عز وجل وهبه له وأخته توأم فلما انقضت نبوة آدم واستكمل أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا آدم قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك عند هبة الله ابنك فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامة ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح وبشّر آدم بنوح وقال إن الله تبارك وتعالى باعث نبيا اسمه نوح وإنه يدعو إلى الله عز ذكره ويكذبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان وكان بين آدم وبين نوح عشرة آباء أنبياء وأوصياء كلهم وأوصى آدم إلى هبة الله أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فإنه ينجو من الغرق ثم إن آدم مرض المرضة التي مات فيها فأرسل هبة الله وقال له إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرأه مني السلام وقل له يا جبرئيل إن أبي يستهديك من ثمار الجنة فقال له جبرئيل يا هبة الله إن أباك قد قبض وإنا نزلنا للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد آدم قد قبض فأراه جبرئيل كيف يغسله حتى إذا بلغ الصلاة قال هبة الله يا جبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك آدم وهو في الجنة فليس لنا أن نؤم شيئا من ولده فتقدم هبة الله فصلى على أبيه وجبرئيل خلفه وجنود الملائكة وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمره جبرئيل فرفع من ذلك خمسا وعشرين تكبيرة والسنة اليوم فينا خمس تكبيرات وقد كان يكبر على أهل بدر تسعا وسبعا ثم إن هبة الله لما دفن آدم أتاه قابيل فقال له يا هبة الله إني قد رأيت أبي آدم قد خصّك من العلم بما لم أخصّ به أنا وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل منه قربانه وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون نحن أبناء الذي تقبل منه قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه وإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئا قتلتك كما قتلت أخاك هابيل فلبث هبة الله والعقب من بعده مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث النبوة وآثار علم النبوة حتى بعث الله نوحا وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم فوجدوا نوحا نبيا قد بشّر به أبوهم آدم فآمنوا به واتبعوه وصدقوه وقد كان آدم أوصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيدهم فيتعاهدون بعث نوح وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك في وصية كل نبي حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وإنما عرفوا نوحا بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عز وجل ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه الآية وكان من بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهو قول الله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم أسم المستخفين كما سميت المستعلنين من الأنبياء عليهم السلام فمكث نوح صلى الله عليه في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما لم يشاركه في نبوته أحد ولكنه قدم على قوم مكذبين للأنبياء عليهم السلام الذين كانوا بينه وبين آدم صلى الله عليه وذلك قول الله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين يعني من كان بينه وبين آدم إلى أن انتهى إلى قوله عز وجل وإن ربك لهو العزيز الرحيم ثم إن نوحا لما انقضت نبوته واستكمل أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا نوح قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك فإني لن أقطعها كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء صلوات الله عليهم التي بينك وبين آدم ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر وبشّر نوح ساما بهود وكان فيما بين نوح وهود من الأنبياء عليهم السلام وقال نوح إن الله باعث نبيا يقال له هود وإنه يدعو قومه إلى الله عز وجل فيكذبونه والله عز وجل مهلكهم بالريح فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه فإن الله عز وجل ينجيه من عذاب الريح وأمر نوح ابنه ساما أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يومئذ عيدا لهم فيتعاهدون فيه ما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر ومواريث العلم وآثار علم النبوة فوجدوا هودا نبيا وقد بشر به أبوهم نوح فآمنوا به واتبعوه وصدقوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله عز وجل وإلى عاد أخاهم هودا وقوله عز وجل كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون وقال تبارك وتعالى ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب وقوله ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا لنجعلها في أهل بيته

ونوحا هدينا من قبل لنجعلها في أهل بيته وأمر العقب من ذرية الأنبياء عليهم السلام من كان قبل إبراهيم لإبراهيم عليه السلام وكان بين إبراهيم وهود من الأنبياء صلوات الله عليهم وهو قول الله عز وجل وما قوم لوط منكم ببعيد وقوله عز ذكره فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي وقوله عز وجل وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم وجرى بين كل نبيين عشرة أنبياء وتسعة وثمانية أنبياء كلهم أنبياء وجرى لكل نبي ما جرى لنوح وكما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب وإبراهيم صلوات الله عليهم حتى انتهت إلى يوسف بن يعقوب ثم صارت من بعد يوسف في أسباط إخوته حتى انتهت إلى موسى عليه السلام فكان بين يوسف وبين موسى من الأنبياء فأرسل الله موسى وهارون إلى فرعون وهامان وقارون ثم أرسل الرسل تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث وكانت بنو إسرائيل تقتل نبيا واثنان قائمان ويقتلون اثنين وأربعة قيام حتى أنه كان ربما قتلوا في اليوم الواحد سبعين نبيا ويقوم سوق قتلهم آخر النهار فلما نزلت التوراة على موسى بشّر بمحمد صلى الله عليه وآله وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء وكان وصي موسى يوشع بن نون عليه السلام وهو فتاه الذي ذكره الله في كتابه فلم تزل الأنبياء تبشر بمحمد حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى ابن مريم فبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وذلك قوله تعالى يجدونه يعني اليهود والنصارى مكتوبا يعني صفة محمد عندهم يعني في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وبشّر موسى وعيسى بمحمد كما بشّر الأنبياء بعضهم ببعض حتى بلغت محمدا فلما قضى محمد صلى الله عليه وآله نبوته واستكمل أيامه أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب عليه السلام فإني لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم وذلك قول الله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وإن الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلا ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه لا إلى ملك مقرب ولا إلى نبي مرسل ولكنه أرسل رسولا من ملائكته فقال له قل كذا وكذا فأمرهم بما يحب ونهاهم عما يكره فقص عليهم أمر خلقه بعلم فعلم ذلك العلم وعلم أنبيائه وأصفيائه من الأنبياء والإخوان والذرية التي بعضها من بعض فذلك قوله عز وجل ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فأما الكتاب فهو النبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء من الصفوة وأما الملك العظيم فهم الأئمة من الصفوة وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض والعلماء الذين جعل فيهم البقية وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا والعلماء وولاة الأمر استنباط العلم والهداة فهذا شأن الفضل من الصفوة والرسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة أمر الله عز وجل واستنباط علم الله وأهل آثار علم الله من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء عليهم السلام من الآباء والإخوان والذرية من الأنبياء فمن اعتصم بالفضل انتهى بعلمهم ونجا بنصرتهم ومن وضع ولاة أمر الله تبارك وتعالى في غير الصفوة من بيوتات الأنبياء صلوات الله عليهم فقد خالف أمر الله جل وعز وجعل الجهال ولاة أمر الله والمتكلفين بغير هدى من الله عز وجل وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فقد كذبوا على الله تبارك وتعالى ورسوله ورغبوا عن وصيه وطاعته ولم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا وأضلوا أتباعهم ولم يكن لهم حجة يوم القيامة إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله عز ذكره ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة وآتيناهم ملكا عظيما فالحجة الأنبياء صلوات الله عليهم وأهل بيوتات الأنبياء عليهم السلام حتى تقوم الساعة لأن كتاب الله ينطق بذلك وصية الله بعضها من بعض التي وضعها على الناس فقال جل وعز في بيوت أذن الله أن ترفع وهي بيوت الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى فهذا بيان عروة الإيمان التي نجا بها من نجا قبلكم وبها ينجو من يتبع الأئمة وقال الله عز وجل في كتابه ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم أولئك الذين آتيناهم

الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فانه وكل بالفضل من
اهل بيته والاخوان والذرية وهو قول الله تبارك وتعالى ان يكفر به امتك فقد وكلنا اهل بيتك بالايمان الذي ارسلتك
به فلا يكفرون به ابدا ولا اضيع الايمان الذي ارسلتك به من اهل بيتك من بعدك علماء امتك وولاة امري بعدك واهل استنباط العلم
الذي ليس فيه كذب ولا اثم ولا زور ولا بطر ولا رياء فهذا بيان ما ينتهي اليه امر هذه الامة ان الله عز وجل طهر اهل بيت نبيه
وسئلهم اجر المودة واجرى لهم الولاية وجعلهم اوصياءه واحباءه ثابتة بعده في امته فاعتبروا ايها الناس فيما قلت حيث وضع الله
عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحججه فاياه فتقبلوا وبه فاستمسكوا تنجوا به ويكون لكم الحجة يوم القيمة و
طريق ربكم جل وعز لا يصل ولاية الى الله عز وجل الا بهم فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يكرمه ولا يعذبه ومن يأت الله عز و
جل بغير ما امره كان حقا على الله عز وجل ان يذله وان يعذبه **اقول** لا يخفى على الفطن العارف ما في هذه الرواية الشريفة
من النكات الرائقة والاسرار الفائقة والمطالب المهمة والمسائل المعظمة وبالغور فيها يمكن استخراج بعض ما تضمنته من كنوز الاسرار
وبالتوسل بها يمكن الوصول الى رموز المعارف وحقائق الانوار وانما ذلك في حق من امتحن قلبه بنور العرفان والايمان وصفي ذهنه
من كدورات الشبهات وظلمات الاوهام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله لما بلغ الكتاب
خلقه عهد الله اليهم يعني انه بدل اكثر الخلق عهد الله وميثاقه الماخوذ عليهم في باب التوحيد للمعرفة والنبوة والولاية
حسبما اشار اليه الاية الشريفة والاخبار المتواترة قال سبحانه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون **قال**
اكثر المفسرين واهل الاثار ان الله اخرج ذرية ادم من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على ادم وقال اني اخذ على ذريتك
ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلى ارزاقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة
اشهدوا فقالوا شهدنا وقيل ان الله جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى صلب ادم والناس محبوسون
باجمعهم حتى يخرج كل من اخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر وجحد فقد تغير
على الفطرة الاولى **ورد** المحققون هذا التفسير بوجوه كثيرة تنيف على عشرة ومنهم المرتضى رضي الله عنه وقد شدد
النكير على ذلك في كتاب الغرر والدرر فقال بعد ذكر الاية وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تاويل هذه الاية ان الله
استخرج من ظهر ادم جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم هذا التاويل مع ان العقل يبطله
ويحيله مما يشهد ظاهر القران بخلافه لان الله قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم وقال من ظهورهم ولم يقل من
ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا يوم القيمة انهم كانوا عن هذا غافلين او يعتذروا
بشرك ابائهم وانهم نشأوا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الاية لم تتناول ولد ادم لصلبه وانها تناولت من كان له
اباء مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية ادم فهذا شهادة الظاهر ببطلان تاويلهم فاما شهادة العقل
فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر ادم فخوطبت وقررت من ان تكون كاملة العقل مستوفية لشروط
او لا تكون كذلك فان كانت بالصفة الاولى وجب ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم واكمال عقولهم ما كانوا عليه في
تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز
ان يتصرف احدنا في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر احواله وليس ايضا
لتخلل الموت بين الحالين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم والسكر والجنون والاغماء بين احوال
العقلاء يزيل الذكر لما مضى من احوالهم لان سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا
اذا جاز في العاقل الكامل ان ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه
اذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملوا العقل ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك الحال لم يوجب عليهم ما اوجبناه
على ان تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الاية وذلك ان الله تعالى اخبر بانه انما قررهم واشهدهم لئلا يدعوا يوم

في اثبات عالم الذر

انكار المرتضى عالم الذر

القيمة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه فاذا جاز نسيانهم له عاد الامر الى سقوط الحجة عنهم وزواله وان كانوا على الصفة
الثانية من فقد العلم وشرائط التكليف قبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا تعالى الله عنه ثم قال فان قيل قد
ابطلتم تاويل مخالفيكم فما تاويلها الصحيح عندكم قلنا في الاية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها جماعة من ذرية بني ادم خلقهم
وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله بمعرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم
القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك ابائهم الى ان قال والجواب الثاني وهو احسن انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا
يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته واراهم العبر والايات والدلائل في غيرهم وفي انفسهم كان بمنزلة المستشهد
لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره على الوجه الذي اراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم
من دلالته بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن هناك شهادة ولا اعتراف على الحقيقة الى اخر ما ذكره وقد اقتصر على الجواب الاخير
الزمخشري في الكشاف وغيره من المفسرين **واقول** انما ما ذكره السيد مع عدم انطباق ظاهر الاية بما حملوها عليه من حديث
عالم اخذ الميثاق واخراج ذرية ادم من صلبه كالذر فمسلم لكن يتوجه عليه ان ما ذكره من الوجهين في تاويل الاية ايضا كذلك بل
مخالفة الظاهر فيهما انسب سيما في الوجه الذي ذكره مع عدم شاهد على واحد منهما في شيء من الاخبار **واما** انكار اصل هذه
القضية والحكم باستحالته بما ذكره من دليل العقل فلا وجه له ولا سيما بالدليل المذكور وقبال الاخبار المتواترة المفيدة لوقوع
ذلك العالم بل وقع في الاخبار الكثيرة تفسير الاية به ايضا والاستقصاء فيها موجب لطناب الممل الا انا نذكر شطرا منها
تبركا وتوضيحا واستشهادا **فمنها** ما رواه علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله واذ اخذ
ربك الى قوله قالوا بلى قلت معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه فلولا ذلك لم يدر احد من خالقه
ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل **ومنها** ما رواه
ايضا عنه عليه السلم قال كان الميثاق ماخوذا عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولامير المؤمنين والائمة عم بالامامة فقال
الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي امامكم والائمة الهادون ائمتكم فقالوا بلى **ومنها** ما في البحار من امالي الشيخ عن المفيد
باسناده عن جابر عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلم انت الذي احتج الله بك في
ابتداء الخلق حيث اقامهم اشباحا فقال لهم الست بربكم قالوا بلى قال ومحمد رسول الله قالوا بلى قال وعلي امير المؤمنين فابى
الخلق جميعا الا استكبارا وعتوا عن ولايتك الا نفر قليل وهم اقل القليل وهم اصحاب اليمين **ومنها** ما فيه ايضا من بصائر الدرجات
باسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم الاية قال اخرج الله من ظهر
ادم ذريته الى يوم القيمة كالذر فعرفهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال الست بربكم قالوا بلى وان محمدا رسول الله و
عليا امير المؤمنين **ومنها** ما فيه ايضا من كشف الغمة من كتاب الامامة عن الحسن بن الحسين الانصاري عن يحيى بن العلاء عن معروف
بن خربوذ المكي عن ابي جعفر عليه السلم قال لو يعلم الناس متى سمي علي امير المؤمنين لم ينكروا حقه فقيل له متى سمي فقرء واذ اخذ ربك الى
قوله الست بربكم قالوا بلى قال ومحمد رسول الله وعلي امير المؤمنين **ومنها** ما فيه ايضا من تفسير فرات بن ابراهيم عن ابن القيم
معنعنا عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم الى اخر الاية قال اخرج الله من ظهر ادم ذريته الى يوم
القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه واراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه فقال الست بربكم قالوا بلى قال فان محمدا عبدي
ورسولي وان عليا امير المؤمنين خليفتي واميني وقال النبي صلعم كل مولود يولد على المعرفة بان الله تعالى خالقه وذلك قوله تعالى
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الى غير هذه من الاخبار الكثيرة وقد عقد المجلسي طاب ثراه بابا فيها في مجلد الامامة
من البحار **وبالجملة** فقد تلخص مما ذكرنا ان المراد من العهد الماخوذ عن الخلق الذي بدلوه هو الميثاق الماخوذ عليهم لله بالربوبية
ولرسوله بالنبوة وللائمة عليهم السلم بالولاية وكذلك المراد في قوله تجهلوا حقه هو الحق اللازم على العباد من المعرفة والتوحيد
كما يشهد به رواية معاذ بن جبل التي مضت في ثاني التذنيبات من تابع فصول الخطبة قال كنت رديف النبي صلعم فقال يا معاذ هل تدري
ما حق الله على العباد يقولها ثلاثا قلت الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلعم حق الله عز وجل على العباد ان لا يشركوا به شيئا الى
اخر ما مر هناك ويحتمل ان يكون المراد به الاعم مما ذكرنا ومن العرفانات المشعرة بالتأكيد الجملات المعطوفة من قوله واتخذوا

في اثبات عالم الذر

الانداد ای الامثال بعد واجنالهم ای ادواتهم وصرفتهم الشیاطین عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته ای اقطعهم کما فی بعض النسخ کذلک فهم قطاع طریق العباد عن عبادة الله سبحانه وتعالی فلما کان الحال بهذا المنوال بعث فیهم ای ارسل الیهم رسله وواتر الیهم انبیاءه ای ارسلهم الیهم متواترا او بین کل نبیین فترة قال سبحانه ثم ارسلنا رسلنا تترى کلما جاء امة رسولها کذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احادیث فبعدا لقوم لا یؤمنون قال الطبرسی فی تفسیر الایة ای متواترة یتبع بعضهم بعضا عن ابن عباس ومجاهد وقیل متقاربة الاوقات واصله الاتصال ومنه الوتر لاتصاله بمکانه من القوس ومنه الوتر وهو الفرد من الجمع المتصل قال الاصمعی یقال واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبین الخبرین هنیهة انتهی وقوله لیستادوهم میثاق فطرته الی قوله ویروهم آیات المقدرة اشارة الی الغایة من بعث الرسل والثمرة المترتبة علی ذلک وهی علی ما ذکره بعض ان المراد من میثاق الفطرة هو میثاق التوحید والنبوة والولایة کما یشهد به ما رواه الصدوق فی التوحید باسناده عن عبد الرحمن بن کثیر مولی ابی جعفر عن ابی عبد الله علیه السلام فی قول الله عز وجل فطرة الله التی فطر الناس علیها قال التوحید محمد رسول الله وعلی امیر المؤمنین وعن ابن مسکان عن زرارة قال قلت لابی جعفر علیه السلام اصلحک الله قول الله عز وجل فی کتابه فطرة الله التی فطر الناس علیها قال فطرهم علی التوحید عند المیثاق علی معرفته انه ربهم قلت وخاطبوه قال فطاطا راسه ثم قال لولا ذلک لم یعلموا من ربهم ولا من رازقهم وعن عبد الله بن سنان عن ابی عبد الله علیه السلام قال سالته عن قول الله عز وجل فطرة الله التی فطر الناس علیها ما تلک الفطرة قال هی الاسلام فطرهم الله حین اخذ میثاقهم علی التوحید فقال الست بربکم وفیهم المؤمن والکافر والمراد بالنعمة فی قوله ویذکروهم منسی نعمته اما النعم التی من بها علی العباد فی عالم الذر والمیثاق حسبما مر او جمیع النعم المغفول عنها والاول اظهر والثانی اظهر نظرا الی ظاهر لفظ النسیان ویحتجوا علیهم ای فی یوم القیامة بالتبلیغ ای تبلیغ الاحکام ونشر الشرایع والادیان لیهلک من هلک عن بینة ویحیی من حی عن بینة ولئلا یکون للناس علی الله حجة بعد الرسل وکان الله عزیزا حکیما ویثیروا ای یهیجوا لهم دفائن العقول من شواهد التوحید وادلة الربوبیة کما قال سبحانه ان فی خلق السموات والارض واختلاف اللیل والنهار والفلک التی تجری فی البحر بما ینفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحیی به الارض بعد موتها وبث فیها من کل دابة وتصریف الریاح والسحاب المسخر بین السماء والارض لآیات لقوم یعقلون ویروهم آیات المقدرة ای علامات القدرة وشواهدها حتی ینظروا الیها بنظر الدقة والاعتبار والآفاق المذکورة مما هو بمرئی ومسمع من کل احد لا حاجة فیها الی الاراءة کما هو ظاهر ثم اشار الی ستة آیات من تلک الآیات وبینها بقوله من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع کما قال سبحانه والسقف المرفوع وقال الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا الی ان قال وبنینا فوقکم سبعا شدادا وقد مضی فی التذییل الثانی من تذییلات الفصل الثامن من فصول هذه الخطبة ما یوجب زیادة البصیرة فی المقام فتذکر ومعایش تحییهم واجال تفنیهم واوصاب تهرمهم نسبة الاحیاء الی المعایش ای المطعومات والمشروبات لتوقف قوام الحیوة والانماء الی الاجال والاهرام الی الاوصاب والامراض من قبیل الاسناد الی السبب مجازا علی حد انبت الربیع البقل واحداث ای نوائب حادثة ومصائب متجددة تتتابع علیهم وفی کل واحد من الآیات المذکورة دلالة علی ان للعالم صانعا قادرا یفعل فیه ما یشاء ویحکم ما یرید لا راد لقضائه ولا دافع عن بلائه

الترجمة پس برانگیخت در میان ایشان فرستادگان خود را و پی در پی فرستاد بسوی ایشان پیغمبران خود را تا طلب کنند از ایشان ادای عهد فطرت و پیمان خلقت خود را که گرفته شده بود بر ایشان که عبارتست از توحید و معرفت تا اینکه یاد آوری نمایند ایشان را نعمتهای فراموش شده و الزام حجت کنند بر ایشان با تبلیغ و رسانیدن احکام و برانگیزانند از برای ایشان دفینهای

عقلها وخزاین فهمها و بنمایند بایشان آیات قدرت خداوند را که آن امارات قدرتست عبارتست از آسمانی که در بالای ایشان برافراشته شده و فرشی است که در زیر ایشان نگاه داشته شده و معیشتهائی است که زنده میدارد ایشان را و اجلها که فانی میسازد ایشان را و بیماریها که پیر و فانی میکرداند ایشان را و مصیبتها که پی در پی میآید

الفصل الخامس عشر

في اشتقاق لفظ النبي

ولم یخل الله سبحانه خلقه من نبی مرسل او کتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا یقصر بهم قلة عددهم ولا کثرة المکذبین لهم من سابق سمی له من بعده او غابر عرفه من قبله **اللغة** النبی فعیل بمعنی الفاعل وهو مشتق من النبأ وهو الخبر ونبأ ونبأ وانبأ کلها بمعنی اخبر والنبی مخبر عن الله تعالی ترکوا فیه الهمزة کما فی الذریة حسبما مر فی الفصل السابق وعن شارح المقاصد النبوة هو کون الانسان مبعوثا من الحق الی الخلق فان کان النبی ماخوذا من النباوة وهو الارتفاع لعلو شانه وارتفاع مکانه او من النبی بمعنی الطریق لکونه وسیلة الی الحق فالنبوة علی الاصل کالابوة وان کان من النبأ بمعنی الخبر لانبائه عن الله تعالی فعلی قلب الهمزة واوا ثم الادغام کالمروة وفی الحکی عند النبی هو انسان بعثه الله لتبلیغ ما اوحی الیه وکذا الرسول وقد یخص بمن له شریعة وکتاب فیکون اخص من النبی واعترض علیه بما ورد عدد الرسل علی الکتب وقد یفرق بان الرسول من له کتاب او نسخ لبعض احکام الشریعة السابقة والنبی قد یخلو عن ذلک کیوشع وفی کلام بعض المعتزلة ان الرسول صاحب الوحی بواسطة الملک والنبی هو المخبر عن الله بکتاب او الهام او تنبیه فی منام والتفصیل فی ذلک المقام موکول الی الکتب الکلامیة ومن اراد اقتباس النور فی هذا الباب من کلام الائمة علیهم السلام فعلیه بالرجوع الی باب الفرق بین الرسول والنبی والمحدث وهو ثالث ابواب کتاب الحجة من الکافی والحجة بالضم ما یحتج به الانسان علی غیره ای یغلب به والمحجة بفتح المیم جادة الطریق والغابر هو الباقی وقد یطلق علی الماضی فهو من الاضداد **الاعراب** الظاهر ان کلمة او فی قوله او کتاب او حجة او محجة لمنع الخلو اذ الانفصال الحقیقی کمنع الجمع لا یمکن ارادته من سیاق الکلام ومنع الخلو کما یدل علیه قوله ولم یخل الله صریحا ویمکن جعلها بمعنی الواو ونظر الی الحد لاله ولم یخل صراحة علی منع الخلو فلا حاجة الی جعلها لذلک فافهم وقوله رسل مرفوع علی الخبریة بمعنی انهم رسل والجملة هذه لا محل لها من الاعراب لکونها مستانفة فکانه قیل هؤلاء المرسلون الذین لم یخل الخلق منهم هل بلغوا ما ارسلوا به ام قصروا فیه لوجود النفیة فقال انهم رسل لا یقصر او فهو من قبیل الاستیناف البیانی ومتعلق لا یقصر محذوف ای لا یقصر بهم عن اداء الرسالة وابلاغ التکلیف وکلمة من فی قوله من سابق بیان للرسل وتفصیل لهم **المعنی** اعلم انه تعالی بعد ما بین خلقه آدم وتفصیل ما جری علیه من اسجاد الملائکة له واسکانه فی الجنة واجتنابه من الشجرة المنهیة واهباطه الی الارض واصطفاء الانبیاء من ولده لارشاد الخلق وهدایتهم الی ما اشار علیه السلام الی العنایة الکاملة لله سبحانه بالخلق من عدم اخلائه امة منهم من نبی هاد لهم الی المصالح ورادع لهم عن المفاسد او کتاب مرشد الی الخیرات والحسنات ومانع عن الشرور والسیئات وذلک کله لاکمال اللطف واتمام العنایة فقال علیه السلام ولم یخل الله سبحانه خلقه من نبی مرسل او کتاب منزل وهذا انما الارتبیة ولا بد من بیان الحاجة الی بعث الرسل واقامة البرهان علی اضطرار الناس الیه وانه لا بد فی کل زمان من حجة معصوم عالم بما یحتاج الیه الخلق وقد تکلموا علی ذلک فی الکتب الکلامیة بالبراهین العقلیة والنقلیة ونحن نذکر منها هنا وجها واحدا لاقتضاء المقام وذلک موقوف علی رسم مقدمات **الاولی** ان لنا خالقا صانعا قادرا علی کل شیء **الثانیة** انه سبحانه منزه عن التجسم والتعلق بالمواد والاجسام وعن ان یکون مبصرا او محسوسا باحدی الحواس **الثالثة** انه تعالی حکیم عالم بوجوه الخیر والمنفعة فی النظام وسبیل المصلحة للخلائق فی المعیشة والقوام والبقاء والدوام **الرابعة** ان الناس علی کثرتهم محتاجون فی معاشهم ومعادهم الی من یدبر امورهم ویعلمهم طریق المعیشة فی الدنیا والنجاة من العذاب فی العقبی وذلک لان من المعلوم ان نوع الانسان مدنی بالطبع بمعنی انه لا بد فی بقاء النوع الی اجتماع کل واحد من الافراد مع الآخر یستعین به فیما یحتاج الیه من الماکل والمشارب والملابس والمساکن ونحوها فیکون هذا یطحن لهذا وذلک یخبز لذاک وذلک یخیط للآخر وهکذا فمن ذلک احتاجوا الی بناء البلاد واجتماع الآحاد واضطروا الی عقد المعاملات وبالجملة لا بد فی بقاء الانسان من الاجتماع والمعاونة والتعاون ولا یتم الا بالمعاملة ولا بد فی المعاملة من قانون عدل

في الفرق بين النبي والرسول

في اثبات النبوة بالدليل المطلق والبرهان العقلي الحكمي

ترك الناس وآراؤهم في ذلك لاختلفوا فيه فيرى كل احد منهم ما له عدلاً وما عليه ظلماً وجوراً نظراً الى ان كل احد بالذات والطبع طالب لجلب المنفعة لنفسه ودفع المضرة عن نفسه كما هو واضح فعلم وجوب الحاجة في المعاملات الى القانون العدل ولا بد لذلك القانون من مقنن معدل ولا يجوز ان يكون ذلك المعدل ملكاً بل لا بد ان يكون بشراً ضرورة ان الملك لا يمكن رؤيته اكثر الناس له لان قواهم لا يقوى على رؤية الملك على صورته الاصلية وانما راهم الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية ولو فرض ان يتشكل بحيث يراه جميع الخلق كان ملتبساً عليهم كالبشر كجبرئيل في صورة دحية ولذلك قال سبحانه ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون ولا بد ان يكون المعدل له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس امره لا يوجد لهم فيتميز به منهم فيكون له المعجزات التي اخبرنا بها والحاجة الى هذا الانسان في بقاء نوع البشر اشد من كثير من المنافع التي لا ضرورة فيها للبقاء كانبات الشعر على الحاجبين تقعير الاخمص للقدمين وما يجري مجريهما من منافع الاعضاء التي بعضها للزينة وبعضها للسهولة في الافعال والحركات ووجود هذا الانسان الصالح لان يشرع ويعدل ممكن تأييده بالمعجزات الموجبة لاذعان الخلق له ايضاً ممكن فلا يجوز ان تكون العناية الاولى تقتضي تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هي اصلها وعمدتها **فاذا** تمهد هذه المقدمات فنقول تبين انه واجب ان يوجد نبي وان يكون انساناً وان يكون له خصوصية ليست لسائر الناس وهي الامور الخارقة للعادات ويجب ان يسن للناس سنناً باذن الله وامره ووحيه وانزال الملك اليه ويكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه اياهم ان لهم صانعاً قادراً واحداً لا شريك له وان النبي عبده ورسوله وانه عالم بالسر والعلانية وانه من حقه ان يطاع امره وانه قد اعد للمطيعين الجنة وللعاصين النار حتى يتلقى الجمهور احكامه المنزلة على لسانه من الله والملائكة بالسمع والطاعة **والى** هذا البرهان اشار الصادق فيما رواه في الكافي باسناده عن هشام بن الحكم عنه عليه السلام انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته **هذا** وقال بعض شراح الكافي في شرح قوله ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين يعني انه ثبت وجود النبي في كل وقت من جهة ما اتوا به من المعجزات وخوارق العادات كان قائلاً يقول ان الذي ذكرته من البرهان قد دل على احتياج الناس في كل زمان الى وجود النبي وانه يجب من الله بعثة الرسل والانبياء وارسالهم ولكن من اي سبيل علم الناس النبي وبصدقه في نبوته ورسالته فاجاب بانه ثبت ذلك عليهم بمشاهدة ما اتت به الرسل والنبيون من الدلائل والبراهين يعني المعجزات الظاهرة منهم وهي المراد بهمنا بالدلائل والبراهين فان الناس لا يذعنون الا بما يشاهدونه وقوله لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته تعليل متعلق بقوله ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان والتعليل ان مادامت الارض باقية والناس موجودون فيها فلا بد لهم من حجة الله عليهم تقوم بامرهم ويهديهم الى سبيل الرشاد ويحصل معادهم وهو الحجة الظاهرة ولا بد ان يكون معه علم بالله وآيات تدل على صدق مقالته ودعوته للناس على جريان حكمه عليهم وجواز عدالته فيهم وهو الحجة الباطنة انتهى وبه ظهر الوجه في عدم اخلائه سبحانه خلقه من نبي مرسل على ما صرح به الامام عليه السلام كما ظهر وجه قوله او حجة لازمة اي لازمة على الخلق او محجة قائمة او طريقة عدل يمشون عليها ولا يميلون عنها يميناً ويساراً والمراد بها هي الشريعة كما قال سبحانه ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ثم ان الحجة قد تطلق ويراد بها الكتاب وقد تطلق على الامام المعصوم الذي يكون مقتدى للخلائق يأتمون به ويتعلمون منه سبيل نجاتهم وطريق التقوى نبياً كان او وصياً وهو المراد منها فيما رواه في الكافي باسناده عن ابي اسحق عمن يثق به من اصحاب امير المؤمنين ان امير المؤمنين عليه السلام قال اللهم انك لا تخلي ارضك من حجة لك على خلقك

يعني انك بلطفك وجودك على عبادك لا تخلي ارضك من حجة لك عليهم ليهتدوا به سبيلك ويسلكوا به سبيل قربك ورحمتك ويتجنبوا عن معصيتك وعقابك وقد تطلق ويراد بها العقل لانه حجة الله على الناس في الباطن كما ان النبي والامام حجة في الظاهر وقد ورد به الاخبار المستفيضة عن ائمتنا عليهم السلام **اذا** عرفت ذلك فنقول الظاهر ان المتعين ان المراد بها هنا هو الامام المعصوم اعني الوصي بخصوصه لعدم امكان ارادة النبي والكتاب لسبق ذكرهما وعدم امكان ارادة العقل لان حجيته منحصرة في المستقلات العقلية لا مجال له في غيرها فلا يعرف الحق من الباطل في الامور التي يعجز عن ادراكها عقول البشر وافكارها وانما يعرفها الامام بنور الالهام فلا يتم اللطف منه تعالى على خلقه بعد النبي الا بوجوده فيهم وبذلك ظهر فساد ما توهمه الشارح المعتزلي من جعله الحجة في العبارة حجة العقل حيث قال ومنها ان يقال الى ماذا اشار بقوله او حجة لان مذهبك هو اشارة الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم الجواب انهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن ان يكون المراد بها حجة العقل انتهى وجه الفساد ما ذكرنا ونزيده توضيحاً ونقول ان الله سبحانه حجتين داخلية وخارجية والناس اما اهل بصيرة عقلية او اهل حجاب فالحجة على اهل البصيرة انما هي عقولهم الكلية العارفين بها بالمصالح والمفاسد الكامنة الواقعية فلا حاجة لهم الى اتباع الحجة الخارجية بل حجة الله عليهم بصيرتهم ونور عقلهم وهم الائمة واما اهل الحجاب ذوو العقول الناقصة فالحجة عليهم انما هي الخارجية لعدم احاطة عقولهم بالجهات المحسنة والمقبحة فلا يكمل اللطف في حقهم الا بقائد خارجي يتبعون به اذ الاعمى يحتاج في قطع السبيل الى قائد خارجي يتبعه تقليداً في كل قدم وهو واضح فقد تحصل مما ذكرنا ان المراد بالحجة في كلامه هو الامام المعصوم كما قد ظهر مما بيناه هنا وفيما سبق في شرح قوله من نبي مرسل الخ وجود الحجة في الخلق لمكان الحاجة وملخص ما ذكرناه هنا وسابقاً ان نظام الدنيا والدين لا يحصل الا بوجود امام يقتدي به الناس ويأتمون به ويتعلمون منه سبيل هدايتهم وتقويمهم والحاجة اليه في كل عصر وزمان اعظم واهم من الحاجة الى غذائهم وكسائهم وما يجري مجريهما من المنافع والضروريات فوجب في العناية الربانية ان لا يترك الارض ولا يدع الخلق بغير امام نبياً كان او وصياً والا لزم احد الامور الثلاثة اما الجهل وعدم العلم بتلك الحاجة او النقص وعدم القدرة على خلقه او البخل والضنة بوجوده والكل محال على الله سبحانه **هذا** ويدل على كلام الامام ما رواه في الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال والله ما ترك الله ارضاً منذ قبض الله آدم الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجة على عباده ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده **وعن** ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان الله اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل **و**ايضاً عن ابي بصير عن احدهما قال قال ان الله لم يدع الارض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل يعني في الامور التي تعجز عن ادراكها العقول حسبما مر سابقاً **وفي** الاخبار الكثيرة المستفيضة بل القريبة من التواتر المعنوي المروية في الكافي وعلل الشرايع واكمال الدين ورجال الكشي وغيرها ان الارض لو بقيت بغير امام لساخت بقال ساخت الارض بهم انخسفت والمراد به في الاخبار اما غوصها في الماء حقيقة او كناية عن هلاك البشر وذهاب نظامها كما نبه عليه المحدث المجلسي طاب ثراه في مرآة العقول ثم انه وصف المرسلين بانهم رسل لا تقصر بهم قلة عددهم اي عن نشر التكليف وحمل اعباء الرسالة ولا كثرة المكذبين لهم اي عن تبليغ الاحكام واداء الامانة وهذا الكلام صريح في عدم جواز التقية على الانبياء ومنه يظهر فساد ما نسبه الفخر الرازي الى الامامية من تجويزهم الكفر على الانبياء تقية حسبما مر في ذيل الفصل الثاني عشر في باب عصمة الانبياء عليهم السلام ضرورة ان اقتداء الامامية رضوان الله عليهم انما هو على ائمتهم ومع تصريحه بما ذكر كيف يمكن لهم المصير الى خلاف قوله هذا مضافاً الى ما اوردناه عليه بقايل ومع الغض عن تصريحه بذلك ايضاً نقول كيف يمكن ان يتفوه ذو عقل بتجويز كلمة الكفر عن نبي مع ان بعث النبي ليس الا لحسم مادة الكفر نعوذ بالله من هذه الفرية البينة وذلك البهتان العظيم ثم انه بين الرسل وميزهم بقوله من سابق سمي له من بعده او غابر اي لاحق عرفه من قبله يعني انهم بين سابق سمي لنفسه من بعده بمعنى انه عين من يقوم مقامه من بعده وان السابق سمي الله من يأتي بعده واطلعه عليه وبين لاحق عرفه من قبله وبشر به كبشارة عيسى بنبينا صلى الله عليه وآله وكبشارته بالنبي كما قال سبحانه حكاية عنه ومبشراً برسول

بابي بن تعيين اسمه احمد وقد مر في حديث الكافي عند شرح قوله واصطفى من ولده انبياء اه تفصيل بشارة الانبياء السلف الخلف سلام الله عليهم اجمعين فتذكر **الترجمة** وخالق تكذا شد حق سبحانه وتعالى مخلوقان خود را از پيغمبر مرسلي يا از كتاب منزلي يا برهاني لازم كه عبارت است از امام معصوم يا طريقه مستقيمه كه عبارت است از شريعت قويمه آنها رسولاني هستند كه قاصر نميكنند يا مقصر نميكنند آنها را كمي عدد ايشان از تبليغ رسالت و نه بسياري تكذيب كنندگان ايشان از اداء وحي و امانت طايفه از ايشان سابق بود كه نام ميبرد بجهت خود ايشان كسي را كه بعد از اوست يا اينكه خدا او را عالم نام برد آنكسي را كه بعد از او بود و طايفه ديگر لاحق بود كه تعريف كرده بود او را آنكسي كه پيش از او بود

الفصل السادس عشر

على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة **اللغة** نسل نسلا من باب ضرب كثر نسله ويتعدى الى مفعول فيقال نسلت اي ولدته ونسل الماشي ينسل بالضم وبالكسر نسلانا ونسلا اسرع ونسلت القرون اي ولدت واسرعت وسلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى وخلف جئت بعده والخلف بالتحريك الولد الصالح فاذا كان فاسدا اسكنت اللام وربما استعمل كل منهما مكان الآخر والميثاق الموثق كمجلس العهد والسمات جمع السمة وهي العلامة والميلاد كالمولد وقت الولادة ولم يستعمل في الموضع كما توهمه الشارح البحراني بل مختص بالزمان والمولد يطلق على الوقت والموضع كما صرح به الفيومي والملل جمع الملة وهي الشريعة والدين والاهواء جمع هوى بالقصر ارادة النفس وطرائق متشتة اي متفرقة والملحد من الالحاد يقال لحد والحد اذا حاد عن الطريق وعدل عنه والانقاذ كالتنقيذ والاستنقاذ التخليص والمكان مصدر بمعنى الكون **الاعراب** قوله على ذلك متعلق بالفعل الذي يليه واللام في قوله لانجاز عدته تعليل للبعث متعلق به وماخوذا ومشهورة وكريما منصوبا على الحالية من محمد ص كما ان محل الجملة اعني قوله واهل الارض اه كذلك وملل واهواء وطرائق مرفوعات على الخبرية من اهل الارض واسنادها اليه من باب التوسع والاصل ذو ملل متفرقة وقيل ان المبتداء محذوف اي مللهم ملل متفرقة واهواؤهم اهواء منتشرة وطرائقهم طرائق متشتة وبين ظرف متعلق بقوله متشتة وهو من الظروف المبهمة لا يتبين معناه الا بالاضافة الى اثنين فصاعدا او ما يقوم مقامه كقوله تعالى عوان بين ذلك **قال** الفيومي في المصباح والمشهور في العطف بعدها ان يكون بالواو لانها للجمع المطلق نحو المال بين زيد وعمرو واجاز بعضهم بالفاء مستدلا بقول امرء القيس بين الدخول فحومل واجيب بان الدخول اسم لمواضع شتى فهو بمنزلة قولك المال بين القوم وبها يتم المعنى انتهى **اذا** عرفت ذلك فاقول الظاهر ان كلمة او في قوله او ملحد او مشير بمعنى الواو واجراء للفظ بين على ما هو الاصل فيه مضافا الى عدم معنى الانفصال هيهنا وقول الشارح البحراني ان الانفصال هنا لمنع الخلو فاسد ضرورة ان بعض اهل الارض عند بعثة النبي ص كان من اهل التوحيد حسبما تعرفه وهؤلاء لم يدخلوا في احد الاصناف الثلثة فافهم جيدا والباء في بمكانه سببية اي انقذهم بسبب كونه ووجوده ع من الجهالة **المعنى** اعلم انه ع ساق هذه الخطبة بما اقتضاه الترتيب الطبيعي اي من لدن آدم ع الى بعث محمد صلى الله عليه وآله وهداية الخلق به واقتباسهم من انوار وجوده الذي هو المقصود العمدة في باب البعثة فقال عليه السلام على ذلك يعني على هذا الاسلوب الذي ذكرناه من عدم اخلاء الارض والخلق من الانبياء والحجج نسلت القرون اي ولدت واسرعت وهو كناية عن انقضائها ومضت الدهور وسلفت الآباء اي تقدموا وانقضوا وخلفت الابناء اي جاؤا بعد آبائهم وصاروا خليفتهم الى ان بعث الله النبي الامي العربي القرشي الهاشمي الابطحي التهامي المصطفى من بعض الشجرة المرتضى من شجرة الولاية محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته التي وعدها الخلق على السنة رسله السابقين

بوجوده عليه السلام ولاتمام نبوته الظاهر رجوع الضمير فيه الى الله سبحانه وقيل برجوعه الى محمد ص ولا يخلو عن بعد وينبغي الاشارة الى الحجج الذين لم يخل الله سبحانه خلقه منهم من لدن آدم ع الى بعث نبينا صلوات الله عليهم اجمعين **فنقول** روى الصدوق في الامالي عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء ان آدم سئل الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله عز وجل اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا وجعلت خيارهم الاوصياء فقال آدم يا رب اجعل وصيي خير الاوصياء فاوحى الله عز وجل اليه يا آدم اوص الى شيث وهو هبة الله بن آدم واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا واوصى شبان الى مخلث واوصى مخلث الى محوق واوصى محوق الى عثميثا واوصى عثميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي واوصى ادريس الى ناحور ودفعها ناحور الى نوح النبي واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى جفسية واوصى جفسية الى عمران ودفعها عمران الى ابرهيم الخليل ع واوصى ابرهيم الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بثريا واوصى بثريا الى شعيب ودفعها شعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى بن عمران الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى آصف بن برخيا واوصى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم واوصى عيسى بن مريم الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين وقد مضى في شرح قوله ع واصطفى من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم ما يوضح ذلك بابين فراجع قوله ع ماخوذا على النبيين ميثاقه **اقول** قد عرفت في الفصل الرابع عشر عند شرح قوله ع لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم ما دل على اخذ ميثاق جميع الخلق على توحيد الله تعالى ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وامامة الائمة عليهم السلام في عالم الميثاق وينبغي ان نذكر هنا بعض ما يفيد اخذ ميثاق النبيين بخصوصهم سلام الله عليهم فاقول قال سبحانه في سورة آل عمران واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين **قال** الطبرسي عند تفسير الآية وروي عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وقتادة ان الله اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه **و** قال ايضا وقد روي عن علي عليه السلام انه قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان ياخذ العهد بذلك على قومه **وفي** تفسير علي بن ابرهيم القمي قال الصادق عليه السلام في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم الآية كان الميثاق عليهم بالربوبية ولرسوله ص بالنبوة ولامير المؤمنين والائمة عليهم السلام بالامامة فقال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي امامكم والائمة الهادون ائمتكم فقالوا بلى فقال الله تعالى ان تقولوا يوم القيمة اي لئلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فاول ما اخذ الله عز وجل الميثاق على الانبياء بالربوبية وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم فذكر جملة الانبياء ثم ابرز افضلهم بالاسامي فقال ومنك يا محمد فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله لانه افضلهم ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم فهؤلاء الخمسة افضل الانبياء ورسول الله ص افضلهم ثم اخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ص على الانبياء بالايمان به وعلى ان ينصروا امير المؤمنين فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني رسول الله ص لتؤمنن به ولتنصرنه يعني امير المؤمنين ع تخبروا اممكم بخبره وخبر وليه من الائمة **وفي** الجامع كشف الغمة من كتاب بكر بن محمد الشامي باسناده عن ابي الصباح الكناني عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال اتى رجل امير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة قد احتبى

لبيقه قال يا امير المؤمنين انى فى القرآن اية قد افسدت قلبى وشككتنى فى دينى قال ع له وما هى قال قوله عز وجل وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا هل كان فى ذلك الزمان نبى غير محمد ص فيسئله عنه فقال له على عليه السلم اجلس اخبرك انشاء الله ان الله عز وجل يقول فى كتابه سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا فكان من آيات الله عز وجل التى اريها محمدا صلى الله عليه وآله انه اتيه جبرئيل فاحتمله من مكة فوافى به بيت المقدس فى ساعة من الليل ثم اتيه بالبراق فرفعه الى السماء ثم الى بيت المعمور فتوضأ جبرئيل وتوضأ النبى ص كوضوئه واذن جبرئيل واقام مثنى مثنى وقال للنبى تقدم فصل واجهر بصلوتك فان خلفك افقا من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله وفى الصف الاول ابوك آدم ونوح وهود وابرهيم وموسى وكل نبى ارسله الله منذ خلق السموات والارض الى ان بعثك يا محمد فتقدم النبى ص فصلى بهم غير هائب ولا محتشم ركعتين فلما انصرف من صلوته اوحى الله اليه اسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فالتفت اليهم النبى ص فقال بم تشهدون قالوا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله وان عليا امير المؤمنين ووصيك وكل نبى مات خلف وصيا من عصبته غير هذا واشاروا الى عيسى بن مريم فانه لا عصبة له وكان وصيه شمعون الصفا بن حمون بن عمامة ونشهد انك رسول الله سيد النبيين وان على بن ابى طالب سيد الوصيين اخذت على ذلك مواثيقنا لكما بالشهادة فقال الرجل احييت قلبى وفرجت عنى يا امير المؤمنين **وفيه** ايضا عن بصائر الدرجات باسناده عن حمران عن ابى جعفر عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى اخذ الميثاق على اولى العزم انى ربكم ومحمد رسولى وعلى امير المؤمنين واوصياؤه من بعده ولاة امرى وخزان علمى وان المهدى انتصر به لدينى الى غير هذه مما يطلع عليه المتتبع مشهورة سيما ترى صفاته وعلاماته فى الكتب المنزلة والصحف السماوية من التورية والزبور والانجيل وصحف ابرهيم ودانيال وكتاب كرتا وشعيا وغيرها قال سبحانه فى سورة البقرة الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ يعنى يعرفون محمدا ص بنعته وصفته ومبعثه ومهاجره وصفة اصحابه كما يعرفون ابنائهم فى منازلهم وقال ايضا فى سورة الاعراف الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يعنى العياشى عن الباقر ع يعنى اليهود والنصارى صفة محمد ص واسمه **وفى** الصافى عن المجالس عن امير المؤمنين عليه السلم فى حديث قال يهودى لرسول الله صلى الله عليه وآله قرأت نعتك فى التورية محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا متزين بالفحش ولا قول الخنا وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله هذا مالى فاحكم فيه بما انزل الله **وفى** الكافى عن الباقر عليه السلم لما انزلت التورية على موسى بشر بمحمد ص قال فلم تزل الانبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد ص وذلك قوله يجدونه يعنى اليهود والنصارى مكتوبا يعنى صفة محمد عندهم يعنى فى التورية والانجيل وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ وقد مضى تمامه عند شرح قوله واصطفى من ولده انبياء اخذ على الوحى ميثاقهم اه **وفى** الكافى ايضا مرفوعا ان موسى عليه السلم ناجاه ربه تبارك وتعالى فقال فى مناجاته واوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده بصاحب الجمل الاحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله فى كتابك انه مهيمن على الكتب كلها وانه راكع ساجد راغب راهب اخوانه المساكين وانصاره قوم آخرون كرمها مبلاده اى وقت ولادته فقد تولده وكان طالع ولادته على ما حكاه المجلسى ره عن ابى معشر الدرجة العشرون من الجدى وكان زحل والمشترى فى العقرب والمريخ فى بيته الحمل والشمس فى الحمل فى الشرف والزهرة فى الحوت فى الشرف والعطارد ايضا فى الحوت والقمر فى اول الميزان والراس فى الجوزاء والذنب فى القوس وروى ايضا اتفاق الحكماء على ان طالعه المشترى والعطارد ونظر الزهرة والمريخ وقالوا ان نظر المشترى علامة العلم والحكمة والفطنة والكياسة والنبوة والرسالة وان نظر العطارد كان اية لطافته وظرافته وملاحته وفصاحته وحلاوته وان نظر الزهرة دليل صباحته ونزهته وبشاشته وحسنه وطيبه ونمائه وجماله ودلائله وان نظر المريخ علامة شجاعته وجلادته ومحاربته وقتاله وقهره وغلبته واما تاريخ ولادته فقال فى الكافى انه ولد صلى الله عليه وآله لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول فى يوم الجمعة مع الزوال وروى ايضا عند طلوع الفجر قبل ان يبعث باربعين سنة وحملت به امه ايام التشريق عند الجمرة الوسطى وكانت فى منزل عبد الله بن عبد المطلب وولدته فى شعب ابى طالب فى دار محمد بن يوسف فى الزاوية القصوى عن يسارك وانت داخل فى الدار وقد اخرجت الخيزران ذلك البيت فصيرته مسجدا يصلى الناس فيه انتهى كلامه رفع مقامه **اقول** اما ماذكره من كون تولده فى ثانى عشر من شهر ربيع الاول

فهو المشهور بين الجمهور والعامة واتفقهم على ذلك بعينه ولبعض العامة قول بكونه فى ثامن ذلك الشهر وقول آخر بانه فى عاشره وقول شاذ بكونه فى شهر رمضان والمشهور فى اخبارنا وبين اصحابنا بل المدعى عليه اجماعنا فى جملة من العبارات ان تولده فى السابع عشر **واما** ماذكره من ان امه حملت به فى ايام التشريق عند الجمرة الوسطى يستلزم بقائه فى بطن امه اما ثلاثة اشهر او سنة وثلاثة اشهر مع انه خلاف ما اتفق عليه اصحابنا من كون اقل مدة الحمل ستة اشهر واكثرها تسعة ولم يقل احد ايضا بكون ذلك من خصائصه ص ولا ورد عليه رواية **و**اجاب عنه جمع من الاجلة كالمجلسى ره والمحدث الجزائرى ره بانه مبنى على النسئ المراد بقوله إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ وذلك ان المشركين كانوا يؤخرون موسم الحج فربما كانوا يحجون فى صفر واخرى فى محرم وهكذا اتباعا لاعتدال الوقت والهواء وكان حجهم فى سنة تولده فى جمادى الاخرة قال الجزائرى ويؤيده ما رواه ابن طاوس فى كتاب الاقبال انه ص حملت به امه فى ثمان عشر مضت من جمادى الاخرة ولما فتح النبى ص مكة كان حجهم فى شهر ذى الحجة فقال الان دار الزمان كما كان فلا يجوز لاحد تغييره ولا تبديله انتهى **و**كيف كان فولده على مذهب الشيعة اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاول وبعث للرسالة يوم السابع والعشرين من رجب لتمام اربعين سنة وقد كان اهل الارض يومئذ اى يوم بعثته وتصديعه بالرسالة الذى ملل وشرايع متفرقة واهواء اى اراء منتشرة وطرائق اى مسالك متشتة متفرقة ومذاهب مختلفة بين مشبه لله بخلقه او ملحد فى اسمه او مشير الى غيره **قال** الشارح المعتزلى ان العلماء يذكرون ان النبى ص بعث والناس اصناف شتى فى اديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة فاما الامة التى بعث فيها محمد صلى الله عليه وآله فهم العرب فكانوا اصنافا شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فاما المعطلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا ما قال القرآن العزيز عنهم مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك الدهر وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين اخبر سبحانه عنهم بقوله قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ومنهم من اقروا بالخالق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله فى الاخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدى وقربوا لها القربان وحللوا وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى عنهم وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وكانوا فى عبادة الاصنام مختلفين فمنهم من يجعلها مشاركة للبارى جل اسمه ويطلق عليها لفظ الشريك ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسائل وذرايع الى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ وكان فى العرب مشبهة ومجسمة وكان جمهورهم عبدة الاصنام فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ونسر لحمير ويغوث لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لكنانة وقريش وبعض بنى سليم ومناة لغسان والاوس والخزرج وكان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان فى العرب من يميل الى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبنى تغلب والعباديين رهط عدى بن زيد ونصارى نجران ومنهم من كان يميل الى الصابئة ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم وهم المتألهون اصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد الله وعبد المطلب وابى طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادى وجماعة غير هؤلاء انتهى باختصار منا **اقول** عرفت هذا فاقول قوله بين مشبه لله بخلقه اشارة الى بعض هذه الفرق وهم المشبهة الذين شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالحادثات واثبتوا له صفات الجسم فمنهم مشبهة الحشوية قالوا هو جسم لا كالاجسام ومركب من لحم ودم لا كاللحوم والدماء وله الاعضاء والجوارح ويجوز عليه الملامسة والمعانقة والمصافحة للمخلصين ومنهم الذين قالوا ان الله على العرش من جهة العلو مماس له من الصفحة العليا ويجوز عليه الحركة والانتقال قال امية بن ابى الصلت من فوق عرش جالس قد حط رجليه على كرسيه المنصوب ومنهم اليهود والنصارى الذين قالوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وقالت الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وقالت اليهود يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ وقد اثبتوا له سبحانه اولادا الى غير هؤلاء من المشبهة والمجسمة وقوله او ملحد فى اسمه اشارة الى فرقة اخرى من هذه وهم الذين يعدلون باسماء الله تعالى عما هى عليه فيسمون بها اصنامهم ويغيرونها بالزيادة والنقصان فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وهذا المعنى حكاه الطبرسى عن ابن عباس ومجاهد فى تفسير قوله تعالى وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ

فى اصناف الناس واختلاف مذاهبهم عند بعثة النبى

فى اسماء الاصنام

في أسمائهم ثم قال وقيل ان معنى يلحدون في اسمائه يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وهذا الوجه اعم فائدة ويدخل فيه قول الجبائي اراد تسميتهم المسيح بانه ابن الله ثم قال وهذا يدل على انه لا يجوز ان يسمي الله الا بما سمى به نفسه في كتابه او سنة نبيه او مشيرا الى غيره واشارة الى الدهرية وبعض عبدة الاصنام ممن لم يدخل في القسمين السابقين والحاصل ان الناس عند بعث النبي كانوا على مذاهب مختلفة وآراء متفرقة من اليهودية والنصرانية والمجوسية والدهرية وعبدة الاصنام وغيرهم فهديهم الله سبحانه به اى بوجوده من الضلالة والغواية وانقذهم بمكانه اى بخلته وانجاهم بكونه وجوده من ظلمة الجهالة فانجلى به عن قلوب العارفين واضمحل باطل الشيطان بما جاء به من الحق اليقين **الترجمة** پس از اين متوطن منقضى ميشد قرنها وميگذشت روزگارها واز پدر نسل پدر از پى پدر آمدند خليفه شدند پسران تا اينكه رسانيد خداوند عالم محمد بن عبد الله را بجهة وفا كردن وعده خود كه بانبياء گذشته داده بود وبجهة تمام فرمودن نبوت خود در حالتيكه فرا گرفته بود پيغمبران عهد پيمان او را در حالتيكه مشهور ومعروف بود علامات وصفات او در كتب سماويه وصحف منزله ودر حالتيكه شريف وعزيز بود وقت ولادت او وحال آنكه اهل زمين در روز بعثت وصاحبان ملل ومذاهب متفرقه بودند خداوند ان هواها وايهاى پراكنده وصاحبان راههاى مختلفه در ميان تشبيه كننده حق تعالى بمخلوقات خود وعدول كننده در اسماء حسناى او واشاره كننده بغير او پس هدايت نمود ايشانرا بنبوت او واز گمراهى وخلاص فرمود ايشانرا بجهة هستى او از جهالت ونادانى

الفصل السابع عشر

ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده فاكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى (مقام) فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه **اللغة** رغب بالكسر من باب تعب اذا تعدى بكلمة في بمعنى الارادة والميل واذا عدى بعن فبمعنى الاعراض والعدول يقال رغب فيه رغبا ورغبة اذا اراده ورغب عنه اذا لم يرده واعرض عنه والبلاء بمعنى واحد وخلفوا اثقالهم تخليفا خلفوها وراء ظهورهم والهمل محركة مصدر همل كضرب يقال تركت الابل والغنم نحوها هملا اى سدى ترعى بغير راع ليلا ونهارا والهمل ايضا جمع هامل مثل همل وهمل وزان ركع وكتاب يقال بعير هامل اى لا راعي له والعلم هو العلامة وما ينصب في الطريق لاهتداء الناس به من الجبل والمنار والفضائل جمع الفضيلة وهو الخير وهو خلاف النقيصة والفرائض جمع الفريضة بمعنى المفروضة وهي الاحكام الواجبة يقال فرض الله الاحكام اى اوجبها والنسخ ازالة ما كان ثابتا والرخص جمع الرخصة كغرف وغرفة وهو التسهيل في الامر والتيسير يقال رخص الشرع لنا في كذا ترخيصا وارخص ارخاصا اذا يسره وسهله والعزائم جمع العزيمة وفسرها اهل اللغة بالفريضة والظاهر بقرينة المقابلة بالرخص ان المراد الفرائض المشتملة على الجد والضيق والعبر جمع عبرة وهو الاعتبار والاتعاظ بما مضى والمحكم من اللفظ ما اتضح دلالته والمتشابه خلافه وغمض الحق غموضا من باب قعد خفي ونسب غامض لا يعرف والمباين بفتح الياء مفعول من باين بمعنى المفاصل وارصد له اى اعده **الاعراب** كريما حال من مفعول قبضه وكلمة ما مفعول لقوله خلف مجازا والاصل مثل ما خلفته وقوله اذ لم يتركوهم تعليل للتخليف الانبياء وكتاب منصوب على انه عطف بيان لما ومبينا حال من فاعل خلف وهو العامل فيه ومفسرا حال بعد حال والضماير كلها راجعة الى الكتاب المشتمل على الاحكام المذكورة وبين مأخوذ متعلق بمقدر حال من الكتاب اى حال كون ذلك الكتاب دائرا بين مأخوذ ومباين بالجر عطف على ما سبقه اى بين مباين بين محارمه **واما** توهم الشارح المعتزلي

وتبعه غيره من ان الواجب كونه بالرفع لا بالجر نظرا الى انه ليس معطوفا على ما قبله بدليل ان جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده او الشيء ونقيضه وقوله ومباين بين محارمه لا نقيض ولا ضد له لانه ليس القرآن العزيز على قسمين احدهما مباين بين محارمه والآخر غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر مبتدأ محذوف فيه انه ان اراد ان كلمة بين تستدعي الاضافة الى اثنين متضادين او متناقضين كان احدهما (الآخر) او ضده نظرا الى عدم تمامية المعنى بدونهما ففيه منع ذلك لما قد عرفت في الفصل السابق من جواز اضافة الى شيء واحد يقوم مقام شيئين كما في قوله تعالى عوان بين ذلك وقول امرئ القيس بين الدخول فحومل حيث ردوا من جوز العطف بعدها بالفاء استدلالا بالبيت المذكور بان الدخول اسم لمواضع شتى وان اراد ان جميع ما ذكره قبل قوله ومباين مما اضيف فيه كلمة بين قد ذكر فيه الشيء وضده او الشيء ونقيضه ومباين لو كان مجرورا بالعطف لزم ان يذكر له ضد او نقيض وليس فليس ففيه ان تكون ما قبله على النسق المذكور لا يستدعي كون ذلك على تلك النسق ايضا الا ترى الى قوله تعالى لك بين محارمه حيث لم يذكر له ضد ولا نقيض **فان قلت** ان المحارم لما لم تكن شيئا واحدا بل بعضها من قبيل الكباير وبعضها من قبيل الصغاير كما بينها بقوله من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه لا جرم حسن الاكتفاء بها في مقام الاضافة **قلت** لو كان هذا هو المستند فنقول ان المباين ليس ايضا شيئا واحدا شخصيا بل هو مثل المحارم وبعبارة اخرى الحرمة المباينة بين المحارم تابعة للمحارم في تعدد الافراد فافهم جيدا **واما** قوله لان القرآن العزيز ليس على قسمين احدهما مباين والآخر غير مباين ففيه ان ذلك مما تفحات منه التكلي ضرورة ان الكتاب ليس منحصرا في المباين بل بعضه جدل وبعضه قصص وبعضه مثل وبعضه احكام وبعضه ترغيب وبعضه ترهيب كما ان بعضه مباين بين محارمه الى غير ذلك مما اشتمل عليه وبالجملة فتلخص مما ذكرنا كله ان مباين مجرور معطوف على ما قبله وليس بمرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف مضافا الى ان جعله مرفوعا خلاف ما يستفاد من سياق الكلام سابقا ولاحقا **المعنى** ثم ان محمدا صلى الله عليه وآله لما بلغ الرسالة وادى الامانة واكمل الدين واتم النعمة وهدى الامة من الضلالة وانقذها من الجهالة اختار الله سبحانه عند ذلك له اى لمحمد لقاءه ورضي له ما عنده مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واكرمه واعزه عن اللبث والبقاء في دار الدنيا ورغب به وصرفه عن اقامة مقام المحنة والبلوى فقبضه اى قبض روحه الشريف اليه اى الى قربه الروحاني حال كونه كريما شريفا صلى الله عليه وآله وكان قبضه لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول يوم الاثنين وهو ابن ثلاث وستين سنة على ما في الكافي والاشهر انه لليلتين بقيتا من صفر ولم يمض حتى بين للناس معالم دينهم واوضح لهم سبلهم ولم يتركهم بعده سدى وهملا بل خلف فيهم الثقلين على ما دل عليه الحديث المتواتر بين الفريقين ويأتي ان شاء الله في شرح المختار السادس والثمانين وغيره من المقام اللائق والمناسب من جملة طرقه الصدوق قال حدثنا احمد بن الحسن القطان قال حدثنا الحسن علي بن الحسين السكري عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمارة عن ابيه عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب سلام الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين وضم بين سبابتيه فقام اليه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله من عترتك قال علي والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين عليهم السلام الى يوم القيمة والى ذلك المعنى اشارة بقوله وخلف فيكم اى خلى وراء ظهره مثل ما خلفت الانبياء السابقة والرسل السالفة في اممها من آثار النبوة واعلام الرسالة اذ لم يتركوهم هملا اى لم يتركوا اممهم يفعلون ما يشاؤن كالابل التي ترعى حيث تشاء ولا راعي لها ليلا او نهارا او يحمل الجمع على ما ترى اى لم يتركوهم هاملين بغير طريق واضح يوصل الى مقام القرب والزلفى ولا علم قائم بينهم ينجيهم عن ورطة الهلاكة والردى **اقول** قد عرفت في الفصل السادس عشر ان بعث الانبياء والحجج عليهم السلام انما هو لان يدعوا الخلق الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وليكونوا سببا لانتظام امر معاشهم ومعادهم لمكان ما جاؤا به من قانون العدل والشرع السواء ولاجل ذلك مست الحاجة على ان يكون من عند الله سبحانه كتاب باق وعلم قائم بعد انقراض قرن النبي المبعوث الى مجيء مبعث من النبي الآخر ليكون تذكرة لهم وكيلا يندرس آثار النبوة من الارض ولا ينقطع (بعد انقطاعهم) ولا يكون الخلق بنسو ما ذكروا به غافلين كالهمل من الحيوان يعملون ما يشتهون وكالهمج الرعاع لكل ناعق يتبعون ولما كان شرع نبينا مستمرا الى يوم القيمة وجب له ان يخلف على امته ما يكون تذكرة في هذه المدة المتطاولة وقد خلف الثقل الاكبر مضافا الى الثقل

تاريخ وفات النبي صلى الله عليه وآله

والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه الناس كلاً وكما جعله الله سبحانه خاتماً للانبياء فقد جعل كتابه خاتماً للكتب فلا كتاب بعده احل فيه حلالاً او حرم حراماً فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وهو كتاب ربكم وجعله للنبي صلى الله عليه وآله علماً باقياً وطريقاً قائماً بين مشرحاً لكونه مبيناً حلاله وحرامه كما قال تعالى أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا وقد يجعل الحلال اعم من المباح والمكروه ليكون ذلك مع قوله وفضائله وفرائضه اشارة الى الاحكام الخمسة التي عليها مدار الفقه ليكون الفضائل اشارة الى المندوبات والفرائض اشارة الى الواجبات وذلك مثل قوله سبحانه فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا فان ذكر الله سبحانه بعد قضاء الصلوة وفعلها داخل في المندوبات وان اتمام الصلوة بعد الاطمئنان موقوتة مفروضة وناسخه ومنسوخه والمراد بالاول الحكم الرافع للحكم الثابت بالنص المتقدم ويسمى الثاني وهو الحكم المرفوع منسوخاً ومثال ذلك قوله تعالى وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ فانه منسوخ بقوله تعالى وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ وبقوله وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ كما يدل عليه ما رواه في الكافي عن الحسن بن الجهم قال قال لي ابو الحسن الرضا عليه السلام يا ابا محمد ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة قلت جعلت فداك وما قولي بين يديك قال لتقولن فان ذلك يعلم به قولي قلت لا يجوز تزويج النصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة قال ولم قلت لقول الله عز وجل وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ قال فما تقول في هذه الآية وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ قلت فقوله وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ نسخت هذه الآية فتبسم ثم سكت ورخصه وعزائمه الظاهر ان المراد بالعزائم الاحكام التي لا يجوز مخالفتها بحال من الاحوال مثل وجوب الاعتقاد والاقرار بالتوحيد كما قال تعالى فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وبالرخص ما يجوز مخالفته واذن في تركه في بعض الاحوال لقيام الداعي الى المخالفة كاكل الميتة في حال المخمصة على ما يدل عليه الآية الشريفة إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ويقرب منه ما قيل من ان الرخص ما اذن في فعله مع قيام السبب المحرم لضرورة او غيرها والعزائم ما كان من الاحكام الشرعية جارياً على وفق سببه الشرعي اقول وذلك مثل صوم شهر رمضان فانه رخصة بمعنى انه يجوز تركه في حق الحامل المقرب والمرضعة القليلة اللبن والشيخ والشيخة ويجب تركه في حق المريض والمسافر فيكون الافطار عزيمة لهما وعزيمة في حق غيرهم من الجامعين لشرائط الوجوب قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فان الصيام عزيمة في حق المؤمنين ورخص في تركه لمن كان مريضاً او على سفر فيجب له الافطار وكما رخص في حق الذين لهم طاقة وليس لهم وسع من الحامل المقرب ونحوها ممن ذكرناه واليه الاشارة بقوله وعلى الذين يطيقونه فانهم مرخصون في الافطار مخيرون بين الصوم والفدية وان يصوموا خير لهم ان كانوا يعلمون وخاصه وعامه العام هو اللفظ الموضوع للدلالة على استغراق اجزائه او جزئياته والخاص خلافه والاول مثل قوله تعالى أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وقوله أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ والثاني مثل قوله وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ويحتمل ان يكون المراد بالعام ما لفظه موضوع للعموم واريد منه ذلك ايضاً كقوله تعالى وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وان الخاص ما لم يرد به ذلك وان كان اللفظ موضوعاً له مثل قوله تعالى الحكاية عن بلقيس وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فان لفظه عام ومعناه خاص لانها لم تؤت شيئاً كثيراً منها الذكر واللحية وقوله يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ لان معناه خاص لانهم انما فضلوا على اهل زمانهم باشياء خصهم بها وعبره وامثاله العبر جمع العبرة مأخوذة من العبور الذي هو انتقال الجسم من مكان الى آخر ومعناها انتقال ذهن الانسان من شيء الى آخر بسبب من الاسباب كانتقاله من المصائب والآلام الواقعة على الغير الى نفسه فيقدرها كانها نازلة به فيحصل له بذلك رغبة عن الدنيا وميل الى العقبى قال تعالى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى وهذا اكثر مواقع استعمالها وقد يستعمل في الانتقال من آثار الصنع

والقدرة الى وجود الصانع وصفاته كما قال سبحانه يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ وقال ايضاً وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ واما الامثال فكقوله عز من قائل مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا وقوله مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ومرسله ومحدوده المراد بالمرسل هو المطلق وهو على ما عرفه اكثر الاصوليين اللفظ الدال على شايع في جنسه وفرق الشهيد في التمهيد بينه وبين العام بان المطلق هو الماهية لا بشرط شيء والعام هو الماهية بشرط الكثرة المستغرقة والتفصيل في ذلك موكول الى الاصول والمراد بالمحدود هو المقيد مثال الاول قوله تعالى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ومثال الثاني قوله قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا الآية ومحكمه ومتشابهه قال تعالى هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ والمحكم مأخوذ من حاكمته واحكمته بمعنى رددته ومنعته والحاكم يمنع الظالم من الظلم وبناء محكم اي وثيق يمنع من تعرض له وسميت الحكمة حكمة لمنعها عما لا ينبغي والتشابه ان يكون احد الشيئين شبيهاً بالآخر بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما قال تعالى إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك ولما كان من شأن المتشابهين عجز الانسان عن التمييز بينهما سمي كل ما لا يهتدي الانسان اليه بالمتشابه اطلاقاً لاسم السبب على المسبب هذا وعرفهما المحققون من العامة والخاصة بان اللفظ الموضوع لمعنى اما ان يحتمل غيره ام لا الثاني النص وعلى الاول فاما ان يكون احدهما راجحاً والآخر مرجوحاً ام لا بل يكون احتمالهما على السواء فعلى الاول الراجح الظاهر والمرجوح المأول والثاني المشترك او المجمل والقدر المشترك بين النص والظاهر هو المحكم وبين المجمل والمأول هو المتشابه فقد ظهر من ذلك ان المحكم ما اتضح دلالته والمتشابه خلافه وقد حققنا الكلام فيهما بما لا مزيد عليه في حواشينا على القوانين مثال الاول قوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ومثال المتشابه قوله وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وقوله الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى والتشابه في الاول من جهة الاشتراك وفي الثاني من تعذر الحقيقة واختفاء قرينة المجاز ومن المتشابه الحروف المقطعة في اوائل السور مثل الم وحم وطه وقوله مفسره ومجمله المراد بالمجمل الالفاظ المجملة المحتملة المحتاجة الى التفسير والبيان مثل ثلاثة قروء في الآية السابقة المرددة بين الطهر والحيض على مذهب البعض وقوله حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وحُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وأُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ مما اضيف فيه التحليل والتحريم الى الاعيان فان ارادة الحقيقة فيهما غير ممكنة والمجازات متعددة واللفظ مجمل بالنسبة اليها ومحتمل لكل منها ومبيناً عوامضه اي معضلاته ومشكلاته ثم اشار الى تقسيم الكتاب بنحو آخر بقوله بين مأخوذ ميثاق علمه اي على كل احد لا يقبل العذر في جهله مثل معرفة الصانع وتوحيده قال تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى الآية وبين موسع على العباد في جهله كالمتشابهات التي جعل علمها مخصوصاً بالراسخين في العلم وغيرهم منها في سعة كما قال وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه هذا الكلام نص صريح في وقوع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة فيدل على جوازه بطريق اولى لان الوقوع اخص من الامكان وهو مذهب اصحابنا رضي الله عنهم وللمتكلمين من المعتزلة والاشاعرة واليه ذهب اصحاب ابي حنيفة ومالك وخالف فيه الشافعي واكثر الظاهرية على المحكي عنهم وفي الهداية وعن احمد الروايتين عنه والمسئلة معنونة في الاصول ويشهد بوقوعه قوله وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا فان مفاد الآية الاولى حبس الزواني من النساء في البيوت الحبس الدائم كما ان مفاد الثانية وجوب ايذاء الآتين بالفاحشة ثم نسخ ذلك اي الحبس والايذاء بالحد الثابت لغير المحصن والمحصنة بالكتاب في قوله الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وبالرجم الثابت لهما

بالسنة النبوية **واما** ما قيل من ان الاية الاولى منسوخة باية الجلد والرجم الثابت بالسنة مضاف الى الجلد زيادة لحكم
نسخا لما ان الاية الثانية باقية بحالها غير منسوخة اذا الزاني المستحق للحد يجلد اولا ويعنف ثم يحد فلبثت الايتان منسوختين
بالسنة **ففيه** منع اضافة الجلد الى الرجم دائما كما ان اضافة الرجم اليه كذلك بل بعض الفواحش مستحقة للجلد فقط وبعضها
للرجم فقط وبعضها يجمع بين الحدين على ما فصل في الكتب الفقهية **واما** ما قاله الشارح الجزائري في تفسيره الاستشهاد بهما على
المدعى من انه كانت الثيب اذا زنت في بدء الاسلام تمسك في البيوت الى الممات والبكر تؤذى بالكلام ونحوه بمقتضى هاتين
الايتين ثم نسخ في حق الثيب بالرجم وفي حق البكر بالجلد والتغريب بحكم السنة **ففيه** اولا ان الاية الاولى غير مختصة بالثيب بل
شاملة لها وللبكر اللهم الا ان يقال بان مادة الثيوبة منها من الاضافة لانه سبحانه اضافهن اضافة زوجية اذ لو اراد غير الزوجات
لقال من النساء ولم يقل من نسائكم فالبكر تكون خارجة عنها **وثانيا** ان السنة لم تقم على الرجم في حق الثيب مطلقا بل في حق المحصنة منها
فاللازم تبديل لفظ الثيب في قوله ثم نسخ في حق الثيب بالمحصنة **وثالثا** ان ثبوت الجلد للبكر انما هو بالكتاب لا بحكم السنة لا يقال
ان غاية ما يستفاد من الكتاب هو جلد الزانية مائة جلدة وكون المراد بها هي البكر الغير المحصنة مما استفيد من السنة فثبوت الجلد في
حقها قد كان بحكم السنة فكان الناسخ هو السنة دون الكتاب لانا نقول ان الناسخ هو الكتاب والسنة بيان لما هو المراد بالناسخ
فافهم **ورابعا** ان المستفاد من كلامه ان الاية الاولى واردة في حق الثيب والاية الثانية في حق البكر وهو خلاف ما يستفاد من الاخبار
فان المستفاد منها ان الاولى واردة في حق النساء والثانية في حق الرجال **قال** علي بن ابراهيم القمي رح عند تفسير الايتين فانه في الجاهلية
اذا زنى الرجل يؤذى والمراة تحبس في بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
وروى في الوسائل عن رسالة المحكم والمتشابه للمرتضى نقلا من تفسير النعماني باسناده عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عن ابائه
عن امير المؤمنين عليهم السلام في حديث الناسخ والمنسوخ قال كان من شريعتهم في الجاهلية ان المراة اذا زنت حبست في البيت واقيم باودها
حتى ياتيها الموت واذا زنى الرجل نفوه عن مجالسهم وشتموه واذوه وعيروه ولم يكونوا يعرفون غير هذا قال الله تعالى في اول الاسلام
واللاتي ياتين الفاحشة الى اخر الايتين فلما كثر المسلمون وقوي الاسلام واستوحشوا امور الجاهلية انزل الله تعالى الزانية
والزاني الاية فنسخت هذه اية الحبس والاذى **اقول** ولعل مراده بنسخ هذه الاية لتلك الايتين في حق غير المحصن والمحصنة
فلا ينافي ما قررناه في مقام الاستشهاد كما لا يخفى وبين واجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه هذا الكتاب كسابقه
صريح في عكس سابقه وهو وقوع نسخ السنة بالكتاب فيدل على الجواز بالاولوية حسبما مر وهو مذهب الامامية والاشاعرة
والمعتزلة وجميع فقهاء العامة والمخالف محض الشافعي على ما حكي عنه والشاهد على وقوعه ان التوجه الى بيت المقدس
كان واجبا في ابتداء الاسلام بالسنة خاصة لعدم دليل في الكتاب عليه ثم نسخ بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام و
ان مباشرة النساء في الليل كانت محرمة على الصائمين بالسنة ايضا وقد نسخ بقوله تعالى فالان باشروهن وابتغوا ما كتب
الله لكم وان صوم عاشوراء كان واجبا بالسنة ثم نسخ بصوم شهر رمضان بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كما رواه
في الوسائل عن الحارث العطار قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء فقال صوم متروك بنزول شهر رمضان والمتروك
بدعة وفي رواية عن زرارة بن اعين ومحمد بن مسلم جميعا انهما سالا ابا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء فقال كان صومه قبل شهر
رمضان فلما نزل شهر رمضان ترك وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله كالنذر والعهد واليمين الموقت بوقت معين كقوله
تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وقال ايضا واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد
توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا **و**تمثيل الشارح الجزائري له بالحج الواجب في العمر مرة لا معنى له اذ الحج وان كان
واجبا في العمر مرة الا انه لا يزول وجوبه في المستقبل مع عدم الاتيان بل يجب في العام القابل ويجب قضاؤه مع عدم الاتيان
بدوام العمر **فان قيل** لعل مراده بقوله وزائل في مستقبله هو زوال الوجوب بعد الاتيان بالواجب وعلى ذلك فيصح
التمثيل **قلت** لو بني على ذلك لاستوى فيه جميع الواجبات سواء كان وجوبه في العمر مرة او غير مرة ضرورة ان كلا منها مع
الاتيان يوجب سقوط التكليف فلا يبقى بعد الاتيان والامتثال وجوب كما هو ظاهر **لا يقال** كيف يمكن انكار الفرق بين
الحج وبين صلوة الظهر وامثالها من الواجبات المكررة مع ان الحج اذا اتى به مرة يزول التكليف به بعده بخلاف الظهر فان الاتيان

اعتراض على الشارح الجزائري

اعتراض على الجزائري

به في ذلك اليوم لا يوجب سقوط الوجوب في الغد **لانا** نقول ان اردت من عدم سقوط الوجوب في الغد عدم سقوط وجوب
الظهر الماتي به في ذلك اليوم ففيه انه ساقط قطعا اذ لا معنى للامتثال عقيب الامتثال وان اردت عدم سقوط وجوب الظهر
الواجب عند زوال الغد ففيه انه واجب مستقبل لا منافاة بين وجوبه وسقوط وجوب ظهر اليوم بعد الاتيان به في فترة فافهم
جيدا **ومن العجب** جعله الحج من الموقتات مع انه لا وقت له فلو بدله بصلوة الجمعة ومثل بها كما فعله الشارح المعتزلي لكان
له وجه وفرق بين محارمه مباين بين محارم جمع محرم كمقعد المراد بها المحرمات التي هي محل الحرمة والمراد بالحكم المباين
المفاصل هو الحرمة والمعنى وبين حرمة مفاصلة بين محال الحرمة اي مفرق بين محرمات الكتاب بالشدة والضعف كما
بينه بقوله من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه فرق بين الكبير والصغير بان الاول ما توعد عليه بالنيران
والثاني ما اعد له الغفران وبهذا صرح في جمع من الاخبار مثل ما رواه المفيد عن عباد بن كثير قال سالت ابا جعفر عليه السلام
عن الكبائر فقال كل ما اوعد الله عليه النار **وفي** الوسائل عن علي بن جعفر في كتابه عن اخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال
سالته عن الكبائر التي قال الله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال التي اوجب الله عليها النار وبمعناهما
اخبار اخر **وفي** بعض الاخبار انها سبع وهو ما رواه في الكافي عن ابن محبوب قال كتب معي بعض اصحابنا الى ابي الحسن
يسئله عن الكبائر كم هي وما هي فكتب الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته اذا كان مؤمنا والسبع الموجبات
قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربوا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
ومثله في تعيين السبع المذكور رواية ثواب الاعمال باسناده عن احمد بن عمر الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام وزيد في بعض الاخبار
على السبع ونقص في اخرى واختلف الخاصة لها في السبع ايضا في تعيينها وبالجملة الاخبار كالاقوال في المقام مختلفة جدا وقد
جمعوا بينها بحمل الكبيرة على ما هو كذلك بالنسبة الى ما هو اصغر منه والصغيرة على ما هو كذلك بالنسبة الى ما هو اكبر منه
فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر وهكذا **قال** الصدوق في الاخبار ليس في الكبائر شيء مخالفة لان كل ذنب
بعد الشرك كبير بالنسبة الى ما هو اصغر منه وكل كبير صغير بالنسبة الى الشرك بالله **وفي** مجمع البيان عند تفسير قوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قال اختلف في معنى الكبيرة فقيل كل ما اوعد الله عليه في
الاخرة عقابا واوجب عليه في الدنيا حدا فهو كبيرة وهو المروي عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة
عن ابن عباس والى هذا ذهب اصحابنا فانهم قالوا المعاصي كلها كبيرة من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس في
الذنوب صغيرة وانما تكون بالاضافة الى ما هو اكبر منه ويستحق العقاب عليه اكثر **هذا** واكثر الاخبار جمعا واحواها
لها ما رواه الصدوق باسناده والطبرسي في مجمع البيان جميعا عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال حدثني ابو جعفر الثاني
يقول دخل عمرو بن عبيد على ابي عبد الله عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الاية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
ثم امسك فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسكتك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله فقال نعم يا عمرو اكبر الكبائر الاشراك
بالله يقول الله ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وبعده الاياس من روح الله لان الله عز وجل يقول ولا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن من مكر الله لان الله عز وجل يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
ومنها عقوق الوالدين لان الله سبحانه جعل العاق جبارا شقيا وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لان الله عز وجل
يقول فجزاؤه جهنم خالدا فيها الى اخر الاية وقذف المحصنة لان الله عز وجل يقول لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم
عذاب عظيم واكل مال اليتيم لان الله عز وجل يقول انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا والفرار من الزحف
لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير واكل الربوا لان الله عز وجل يقول الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس والسحر لان الله عز وجل يقول ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الاخرة من خلاق والزنا لان الله
عز وجل يقول ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس الفاجرة
لان الله عز وجل يقول الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة والقول

الفرق بين الكبائر والصغائر

جامع الكبائر

لان الله عز وجل يقول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ومنع الزكوة المفروضة لان الله عز وجل يقول فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله عز وجل يقول ومن يكتمها فانه آثم قلبه وشرب الخمر لان الله عز وجل نهى عنها كما نهى عن عبادة الاوثان وترك الصلوة متعمدا او شيئا مما فرض الله عز وجل لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله عز وجل يقول لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه ويقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم

ومنها ما هو مقبول في ادناه وموسع في اقصاه كالقيام الى صلوة الليل فان قليله مقبول والكثير منه موسع قال تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا وقال ايضا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن اى صلوا ما تيسر من الصلوة في الليل عبر عن الصلوة بالقرآن لانها متضمنة وكقرائة القرآن فانه مرغوب فيها ومن القربات المستحبة قليلها مقبول وللناس في الكثير منها في سعة وبها فسرت الآية الاخرى في احد التفسيرين وروى في مجمع البيان عن الرضا عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ما تيسر منه اى من القرآن لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر هذا

ويبنغي تذييل هذا الفصل بامور مهمة مفيدة لزيادة البصيرة

الاول في الاشارة الى فائدة انزال القرآن ونعته بلسان الرمز والاشارة وبيان جملة من القابه واسمائه **فاقول** اعلم هداك الله الى الصراط المستقيم وثبتك على المنهج القويم ان القرآن لما كان مكتوبا في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون بلا صحائف لا اوراق لكونه قبل وجود الانفس والآفاق وكنا في ابتداء وجودنا ضعفاء العقول ضعفاء الابصار ولم يكن تصل قوتنا الى اطراف هذه الارقام واذا فهذه الكلمات العظام لتعاظم حروفها وتعالى كلماتها وتباعد اطرافها وخافاتها الاجرام قصرنا عنها اليه سبحانه بلسان احتياجنا واستعدادنا وقلنا الهنا ارحم على قصورنا ولا تؤيسنا عن وصل نيل رحمانك واهدنا سبيلا الى مطالعة كلماتك ووصولا الى رضوانات جناتك فلطف سبحانه بنا بمقتضى عنايته الشاملة وحكمته الكاملة ورحمته الواسعة وقدرته البالغة فاعطى لنا نسخة مختصرة من اسرار كتبه الجامعة وانموذجا وجزءا من جميع كلماته التامة وهو القرآن الكريم والصراط المستقيم والتنزيل من العزيز الرحيم نزله على النبي الامين لانجاء العباد من سلاسل تعلقات النفس ووساوس الشيطان اللعين فلو كشف نقاب العزة عن وجهه ودفع جلباب العظمة والكبرياء عن سره لشفى كل عليل وروى كل غليل وداوى كل مريض القلب بعلل الاخلاق والآداب واسقام الجهالات المهلكة وانجى المقيدين بسلاسل التعلقات والمرتهنين بحب الاهل والاولاد والشهوات وهو مع عظمة قدره وعلو منزلته وسمو مكانه قد تلبس بلباس الحروف والاصوات واكتسى بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة منه سبحانه على العباد وشفقة على خلقه وتقربا الى افهامهم ومداراة معهم ومنازلة الى اذواقهم والانعام للتراب وعجب الارباب ففي كل حرف منه الف رمز واشارة وبكل لفظ الف رمز وكناية **ولذلك** قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رواه في الكافي باسناده الى الصادق عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة قال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص **هذا** ولغاية عظمته ونهاية جلالته سمي باسماء مختلفة ولقب بالقاب كثيرة لان الشيء كلما ازداد جلاله وعظمة ازداد نعتا ووصفا **فمنها** الكتاب قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه **ومنها** القرآن انه لقرآن كريم **ومنها** الفرقان لكونه فارقا بين الحق والباطل قال سبحانه وبينات من الهدى والفرقان **ومنها** النور لانه نور عقلي ينكشف به احوال المبدء والمعاد اي منه حقائق الاشياء ويهتدى به في ظلمات البر والبحر و

النفوس ويعلم به السالكين الى الدار الآخرة طريق الجنة وطريق النار قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور **ومنها** الحكمة قال تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة وهي عبارة عن افضل علم باحكم معلوم ولا يوصف بها الا المتجردون عن جلباب البشرية والمنسلخون عن لباس هذا الوجود الكوني ولذلك قال سبحانه بعد قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم **ومنها** الروح قال تعالى يلقي الروح على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق **ومنها** الحق لانه ثابت لا يتغير ابدا من حق الامر اذا ثبت او لانه صادق مطابق للواقع لا يعتريه شك وريب قال تعالى بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير **ومنها** الهدى لانه يهدي الى الصراط المستقيم قال تعالى هدى للمتقين وذلك هدى الله يهدي به من يشاء **ومنها** الذكر انه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون سمي به لانه يتذكر بها امور الآخرة واحوال المبدء والمعاد **ومنها** النبأ العظيم لانه يخبر عن عالم الغيب والمغيبات قال بل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون **ومنها** الشفاء لانه يقع به الشفاء على الامراض النفسانية والاسقام الباطنية قال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء **ومنها** الرحمة قال تعالى وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون **ومنها** العلي الحكيم قال تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم اما كونه عليا فلان اصله من العالم العلوي واما كونه حكيما فواضح **ومنها** التنزيل ومنها البشير النذير ومنها العزيز ومنها الموعظة الحسنة ومنها المجيد الى غير ذلك من الالقاب والاسماء ولا شك ان كثرة الاسامي والاوصاف تدل على عظم شان المسمى والموصوف والله العالم بجلاله شأن كلامه وغيره من شؤن كتابه وخصائصه

الثاني انه لا بد ان يعلم ان القرآن الذي نزل به الروح الامين على سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله اجمعين هل هو ما بين الدفتين وما وصل الينا وتناولته ايدينا ام لا بل الواصل الينا بعض القرآن وان القرآن الاصلي الذي نزل به جبرئيل قد حرف وبدل وزيد عليه ونقص عنه اختلف فيه الاصحاب فالذي ذهب اليه اكثر الاخباريين على ما حكى عنهم السيد الجزائري في رسالة منبع الحيوة وكتاب الانوار هو وقوع التحريف والزيادة والنقصان **واليه** ذهب علي بن ابرهيم القمي وتلميذه محمد بن يعقوب الكليني والشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي والمحدث العلامة المجلسي قدس الله روحهم **وذهب** المرتضى على ما حكى عنه والصدوق في اعتقاداته والشيخ في التبيان والطبرسي في مجمع البيان الى عدمه وغيرهم ذلك الى جمهور المجتهدين بل الظاهر من الصدوق قيام الاجماع عليه حيث قال في اعتقاداته اعتقادنا ان القرآن الذي انزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك الى ان قال ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب انتهى **و** مثله الشيخ حيث ادعى اتفاقهم على عدم الزيادة قال في محكي كلامه اما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به لان الزيادة فيه مجمع على بطلانه واما النقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلافه وهو الاليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى وهو الظاهر من الروايات غير انه روت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن طريقها الآحاد لا توجب علما فالاولى الاعراض وترك التشاغل بها لانها يمكن تأويلها انتهى **و** مثله الطبرسي في مجمع البيان حيث قال فاما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان فيه فقد روى جماعة من اصحابنا وجماعة من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا او نقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت الى حد لم تبلغه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقرائته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا قدس سره وان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية بهذا الشان يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول

في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اضبط من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء ثم قال
الطبرسي وذكر المرتضى ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى
قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته انتهى ما ذكره في مجمع البيان وهذه
العبارات منه وممن سبق ذكره كما ترى طبقة في صحة نقل ما بين الدفتين وعدم وقوع تغيير فيه بوجه من الوجوه وانما اختلفت في
دعوى الاجماع فالظاهر من الصدوق كما عرفت قيامه على عدم التغيير بوجه حيث نسب ذلك الى اعتقاد الامامية وعبارة الشيخ
والطبرسي حسبما حكيناها صريحة في قيامه على عدم الزيادة وتبعهما على ذلك من متأخري المتأخرين السيد المحقق الكاظمي في شرح
الوافية حيث قال اتفق الكل لا تمانع بينهم على عدم الزيادة ونطقت به الاخبار والمرتضى رضي الله عنه وان لم يدع الاجماع عليه
الا انه حسبما عرفت فهذا اكثر منهم لدعواه العلم الضروري به **اذا** عرفت ذلك فاقول المختار عندي هو وقوع النقصان فيه
دون الزيادة ولا باس بذكر ادلة الطرفين وما يمكن الاستدلال به عنهم حتى يتضح الحق من البين ولنقدم ادلة النافين لكون
قولهم مطابقا للاصل ثم نتبعها بادلة المثبتين فنقول **احتج** النافون القائلون بالعدم بوجوه بعضها دال على عدم
التغيير مطلقا وبعضها مختص بنفي الزيادة **الاول** الاجماع المستفاد من كلام الصدوق السابق والمنقول في كلام الشيخ والطبرسي
صريحا حسبما نقلناه **وفيه** بعد الغض عن حجية الاجماع المنقول في نفسه ان حجيته انما هو من جهة افادته الظن وهو لا يكافؤ
القطع الحاصل من الاخبار المتواترة المفيدة للنقيصة حسبما تعرفها ان شاء الله نعم هو حجة على مدعي الزيادة لان الظن الحاصل
من ادلتها لا يقاوم الظن الحاصل منه **الثاني** ما ظهر من كلام المرتضى من توفر الدواعي واشتداد العنايات على حفظه وضبطه
لكونه معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية ومدرك الاحكام الدينية **وفيه** منع توفر الدواعي على الحفظ والضبط لو
لم يقم على التضييع والتحريف فما استدل به عليه اولا من كونه متضمنا للتحدي والاعجاز وثانيا من كونه مدرك الاحكام الشرعية
لا ينهض على الاثبات **اما الاول** فلانه انما يتم لو انحصر طريق اثبات النبوة فيه كانحصار معجزة عيسى في الطب وابراء الاكمه
والابرص ومعجزة موسى في العصا واليد البيضاء واما مع عدم الانحصار فلا نسلم توفر الدواعي عليه كاكثر معجزاته لم يتواتر بعد
فان قلت سلمنا عدم انحصار معجزته فيه لكنه اظهر المعجزات واقويها واكدها فتوفر الدواعي عليه **قلت** ان الاعجاز كما يحصل
بالجميع كذلك يحصل بالبعض اذ المناط في الاعجاز هو الفصاحة والبلاغة وغرابة الاسلوب وحسن النظم وهي باقية بحالها لم
تتغير ولم تتبدل فلا يخرجه وقوع التحريف فيه عن كونه دليلا للنبوة والا لزم لو فرض والعياذ بالله سقوط جميع اياته عن الاعجاز
لكفانا فيه قوله وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ
إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فانها مع اختصارها ووجازتها مشتملة على امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وحكي ان بعضهم
سمع بدوية تنشد ابياتا فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت الفصاحة لله وتلت هذه الاية وقوله سبحانه وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي
مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ الاية لانها مشتملة على وجوه عديدة من الفصاحة
يقطع معها بانها خارجة عن وسع البشر وقد روي ان من تكلم من قريش بكلام فصيح كان يعلقه على الكعبة مباهاة وتسالحا فلما
نزلت الاية هذه ذهبوا في ظلام الليل واخذوا ما علقوه مخافة الفضاحة والشناعة **وفي** مجمع البيان روي ان كفار قريش ارادوا
ان يتعاطوا معارضة القرآن فعكفوا على لباب البر ولحوم الضان وسلاف الخمر اربعين يوما لتصفو اذهانهم فلما اخذوا فيما ارادوا
وسمعوا هذه الاية تركوا ما اخذوا فيه وافترقوا **وكيف كان** فقد ظهر مما ذكرنا ان وقوع التحريف لا يخرجه عن الاعجاز حتى ينفي
النبوة الخاصة بلا دليل لان الفصاحة باقية على حالها بل بناء على وجوه الاعجاز انها موجودة فيه كالصرفة واشتماله على القصص
والحكايات والاخبار عن المغيبات وعدم الاختلاف فيه مع طوله الى غير هذه من الجهات **واما الثاني** فلان المتيقن الثبوت
من الاخبار الاتية هو طرو التحريف على الايات المشتملة على فضائل اهل البيت وفضائح اهل النفاق واما طروه على ايات
الاحكام فهو بعد غير ثابت فالادلة القطعية الدالة على جواز العمل بالظواهر واستنباط الاحكام الشرعية منها محكمة ولم يثبت
مانع منها فلا يرفع اليد عن مقتضاها ومجرد احتمال وجود المانع لا يكفي في رفع اليد عن اقتضاء المقتضي **وبالجملة** كون القرآن مدرك
الاحكام الشرعية يدل على عدم وقوع التحريف والنقصان في ايات الاحكام ويستلزم توفر الدواعي فيها فحسب لا مطلقا وهذا كله

مبني على التنزل والمماشاة والا فنقول ان كونه مدركا للاحكام وان كان مقتضيا لتوفر الدواعي الا انه انما يتم اذا لم يمنعه
مانع ولم يمنع المكلفون على انفسهم اللطف اذ قد يتوفر الدواعي على تضييعه وكتمانه اكثر منها على ضبطه واعلانه نظير الامام
فان وصية النبي بحفظه واعانته وكونه حجة الله على خلقه وبريته واصل احكام شريعته مما يوجب توفر الدواعي عليه مع ان
الدواعي قد توفرت على حجبه وغيبته ونعم ما قال في التجريد وجوده لطف وتصرفه لطف اخر وعدمه منا **وبالجملة** وقوع التحريف
والنقصان في ايات الاحكام على فرض ثبوته ليس بابعد من غيبة الامام فكما ان المكلفين صاروا سببا لاختفائه وغيبته ومانعا
عن متابعته والرجوع اليه مع كونه اساس الاحكام وعماد الاسلام فكذلك صاروا مانعا عن استنباط الاحكام من القرآن بسبب ما
فعلوا فيه من التحريف واحدثوه فيه من النقصان **الثالث** قوله تعالى وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ فان ورود التحريف عليه اتيان الباطل من خلفه وقد اخبر الله سبحانه بعدمه فلا بد ان يكون سالما محفوظا **و**
فيه ان المراد بالاية انه ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة
لمخبراتها رواه الطبرسي في مجمع البيان عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وفي تفسير القمي عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام
لا ياتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الانجيل والزبور ولا من خلفه لا ياتيه من بعده كتاب يبطله **الرابع** قوله تعالى
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فان الله سبحانه قد اخبر بكونه حافظا للقرآن فلا بد من كونه محفوظا عن طرو
التغيير **قال** الفخر الرازي في الاية دلالة قوية على كون التسمية اية من كل سورة لان الله قد وعد بحفظ القرآن والحفظ
لا معنى له الا ان يبقى مصونا من الزيادة والنقصان فلو لم تكن التسمية من القرآن لما كان القرآن مصونا من التغيير ولما كان محفوظا
عن الزيادة **وفيه** ان كون اصل القرآن الذي نزل به الروح الامين على خاتم النبيين محفوظا عند الائمة الذين هم
خزان علم الله كما هو كذلك يكفي في صدق الاية ولا دلالة لها على كون ما بايدينا محفوظا كما لا يخفى مضافا الى احتمال ان
يكون المراد انه سبحانه يحفظه الى اخر الدهر بان يبعث جماعة يحفظونه ويدرسونه ويشهرونه بين الخلق فيحفظه الامة ويتناولونه
الاية قرنا بعد قرن الى يوم القيمة لقيام الحجة به على الخلق وكونه معجزة النبوة هذا كله بعد الغض عن رجوع الضمير في له
الى النبي والا كما ذهب اليه الفراء فيسقط الاستدلال راسا قال ابن الانباري لما ذكر الله الانزال والمنزل دل ذلك
على المنزل عليه فحسنت الكناية عنه لكونه امرا معلوما كما في قوله إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فان عود الضمير الى القرآن
مع عدم تقدم ذكره لكونه معلوما من المقام **الخامس** الاخبار الدالة على وجوب التمسك بالقرآن والامرة بالرجوع
اليه كحديث الثقلين المتواتر بين الفريقين ونحوه والاخبار المفيدة بعرض الاخبار المتعارضة عليه مثل مقبولة عمر بن حنظلة وفيها
فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة **وما**
رواه السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق
كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه **وما** رواه عبد الرحمن بن ابي عبد الله قال قال الصادق عليه السلام اذا ورد عليكم
حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه والى غير هذه مما هي قريبة
من التواتر او متواترة **تقريب** الاستدلال ان المراد بالكتاب الذي امرنا بالتمسك به والرجوع اليه وعرض الاخبار المتعارضة
عليه ان كان هو الكتاب المنزل المحفوظ عن تطرق السوانح وطرو الزيادة والنقصان الذي هو موجود عند الائمة عليهم السلام على
قول المدعين للتحريف ففيه ان التمسك به والرجوع اليه مما لا يستطاع وان كان المراد به المحرف المبدل فلا وجه للامر به ولا
فيه حجية ولا يحصل له وثوق واطمينان فلا بد ان يكون الموجود بايدينا سالما محفوظا **قال** الشيخ في محكي كلامه ورواياتنا متناصرة
بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الاخبار في الفروع اليه وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه
يجتنب ولم يلتفت اليه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها احد انه قال اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما
لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا مما يدل على انه موجود في كل عصر فانه لا يجوز
ان يامرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما ان اهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت انتهى كلامه **و**ملخصه
ان ظاهر هذه الاخبار انه لم يتطرق على هذا القرآن الموجود بايدينا تحريف وتغيير لان المستفاد منها وجوب الرجوع اليه والرجوع

الى غيره غير مقدور فلا بد من كونه محفوظا من الخلل والنقصان والا لم يبق به وثوق واطمينان فلا يكون حجة للامر بالرجوع اليه وفيه اولا ان الاخبار المذكورة اما نبوية كخبر الثقلين وبعض اخبار العرض واما مروية عن الائمة ع اما الطائفة الاولى فلا دلالة فيها على المدعى اصلا لانه قد كان امرنا بالاتباع بالكتاب والعرض عليه ولم يتطرق عليه تحريف يومئذ كما امرنا باتباع اهل بيته وعترته واخذ الاحكام عنهم والاقتباس من انوارهم وانما طرئت لسوانح بعد ما اختار الله سبحانه له لقائه فمنع المكلفون على انفسهم اللطف بسوء اختيارهم وغيروا كتاب الله وبدلوه ونبذوه وراء ظهورهم كما تركوا العترة وصاروا سببا لاعتزالهم وتشريدهم الى ان انتهى الامر الى الغيبة الكبرى فكما ان غيبة الامام ع واعتزال الائمة وقصور ايدينا عن التمسك بهم واخذ الاحكام عنهم الناشي من سوء فعل المكلفين لا منافاة له مع امر النبي ص بالتمسك فكذلك قصور اليد عن اتباع القرآن المنزل على ما هو عليه لا ينافي امر النبي ص باتباعه والتمسك به بل نقول ان امره ص لم يكن الا لاجل ان لا يفعلوا في كتاب الله ما فعلوه وان لا يقصروا في حق الآل على ما قصروا واما الطائفة الثانية فلا دلالة فيها ايضا لانا نقول ان الائمة عليهم السلام انما امرونا بالرجوع الى هذا الكتاب الموجود بايدينا مع ما هو عليه من التحريف والنقصان لاجل التقية والخوف على انفسهم وشيعتهم فيكون ما استفدناه حكما ظاهريا بالنسبة الينا فافهم وثانيا ان يجاب عنه بما ذكره في الصافي فانه بعد نقل كلام الشيخ الذي حكيناه قال اقول يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعا كما انزل الله محفوظا عند اهله ووجود ما احتجنا اليه منه عندنا وان لم نقدر على الباقي كما ان الامام كذلك فان الثقلين سيان في ذلك انتهى واورد عليه المحقق الكاظمي ره بان التمسك بهم عبارة عن موالاتهم وسلوك طريقتهم وذلك ممكن مع الغيبة للعلم بهم وهذا بخلاف التمسك بالقرآن فانه انما يتحقق بالاخذ والاطلاع عليه فقد بان الفرق واتضح الامر انتهى اقول الانصاف انه ان اريد بلفظ التمسك في الرواية التمسك التفصيلي بان يتمكن من الرجوع الى المتمسك به ويؤخذ عنه الاحكام منهما اريد فهو غير ممكن في حال الغيبة الكبرى لظهور انسداد باب العلم فيه مع ان انفتاحه في حال ظهور الائمة ايضا محل كلام حسبما قررناه في الاصول وان اريد به التمسك الاجمالي بان نرجع اليه بقدر الامكان ومع عدم التمكن والقدرة نكون في مقام التسليم والاذعان والعزم على الرجوع مع التمكن والتوقف فالحق ان الثقلين سيان فيه والمجازفة في حال الغيبة الكبرى سيان في عدم امكان التمسك بهما تفصيلا وفي امكان اجمالا بان يصدقا ويسلما ويؤخذ عنهما الاحكام بقدر الوسع والطاقة والتفرقة بينهما بجعل التمسك بالثقل الاصغر على التمسك التفصيلي والتمسك بالاكبر على التمسك الاجمالي تحكم لا وجه له وثالثا انا نقول ان اهل بيت العصمة سلام الله عليهم لعلمهم بعد طرو التحريف على آيات الاحكام رخصوا لنا في الرجوع والعرض فيما لاجله رخصهم يحصل لنا القطع بكونها محفوظة عن الخلل والا لم يرخصوا في ذلك لعلمهم بانه ليس في الساقط ما يرجع اليه او يعرض عليه الا وفي الثابت ما يقوم مقامه هذا تمام الكلام في ادلة النافين وقد عرفت انها غير ناهضة على اثبات المدعى كما لا يخفى وحجة القائلين بالتحريف بوجوه كثيرة بعضها مثبت لوقوع مطلق التحريف وبعضها مختص باثبات الزيادة والنقيصة وبعضها دال على النقصان فقط فالادلة في المقام على ثلثة اقسام القسم الاول الادلة الدالة على مطلق التحريف والتغيير فمنها اولها ما ذكره السيد الجزائري من ان القرآن كان ينزل منجما على حسب المصالح والوقايع وكتاب الوحي كانوا اربعة عشر رجلا من الصحابة وكان رئيسهم امير المؤمنين عليه السلام وقد كانوا في الاغلب ما يكتبون الا ما يتعلق بالاحكام والا ما يوحى اليه في المحافل والمجامع واما الذي كان يكتب ما ينزل عليه في خلواته ومنازله فليس هو الا امير المؤمنين ع لانه كان يدور معه حيثما دار فكان مصحفه اجمع من غيره من المصاحف فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله الى لقاء حبيبه وتفرقت الاهواء بعده جمع امير المؤمنين عليه السلام القرآن كما انزل وشده بردائه واتى به الى المسجد فقال لهم هذا كتاب ربكم كما انزل فقال عمر ليس لنا فيه حاجة هذا عندنا مصحف عثمان فقال ع لن تروه ولن يراه احد حتى يظهر القائم ع اقول اما قوله فكان مصحفه اجمع من غيره من المصاحف فيشهد له ما رواه في الكافي باسناده عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما ادعى احد انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزله الله الا علي بن ابي طالب ع والائمة من بعده واما ما ذكره من اتيانه ع بالكتاب الى المسجد فيدل عليه ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن ابي ذر الغفاري انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي ع القرآن وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم لما قد اوصاه بذلك رسول الله ص فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر وقال يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه فاخذه علي ع وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قاريا للقرآن فقال له عمر ان عليا جاء

بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والانصار وقد رأينا ان نؤلف لنا القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار فاجابه زيد الى ذلك ثم قال فان انا فرغت من القرآن على ما سألتم واظهر علي ع القرآن الذي الفه اليس قد بطل كل ما عملتم قال عمر فما الحيلة قال زيد انتم اعلم بالحيلة فقال عمر ما الحيلة دون ان نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك فلما استخلف عمر سئل عليا ع ان يدفع اليهم فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت جئت به الى ابي بكر فائت به الينا حتى نجتمع عليه فقال علي ع هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به ان القرآن الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم قال نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به صلوات الله عليه الثاني ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن امير المؤمنين صلوات الله عليه في جواب من زعم انه زنديق حيث سئله عن تصريح الله سبحانه بهفوات الانبياء وزلاتهم مثل قوله وعصى آدم ربه فغوى ونحوه وتوريته اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وتعبيره عنهم بالكناية مثل قوله يوم يعض الظالم على يديه ونحوه فقال ع ان الكناية عن اسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وانها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين وقد بين الله قصص المغيرين بقوله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وبقوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب وبقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول وما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى ع من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه وبقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره يعني انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوا منه وبين عن افكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه ولذلك قال لهم لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين ولا الزيادة في آياته على ما اثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج اهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا وابطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم والرضا بهم ولان اهل الباطل في القديم والحديث اكثر عددا من اهل الحق ولان الصبر على ولاة الامر مفروض بقول الله تعالى لنبيه ص فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه مثل ذلك على اوليائه واهل طاعته بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ثم قال ع فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح باكثر منه الثالث ما رواه علي بن ابراهيم القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله انه قال كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له كيف ذلك يا ابن رسول الله فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله الرابع ما رواه عنه ايضا في قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار انه قال هكذا نزلت لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين الخامس ما رواه ايضا قال انه قرئ على ابي عبد الله عليه السلام الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله ع لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل يا ابن رسول الله كيف ذلك فقال ع انما نزلت واجعل لنا من المتقين اماما السادس ما رواه ايضا عن ابن ابي عمير عن ابن سنان قال قرئت على ابي عبد الله عليه السلام كنتم خير امة اخرجت للناس فقال ابو عبد الله ع خير امة يقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي عليهم السلام فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت فقال نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله السابع ما رواه السيد المحدث السيد هاشم البحراني عن المفيد في كتاب الاختصاص قال روي عن جابر الجعفي قال كنت ليلة من بعض الليالي عند ابي جعفر عليه السلام فقرأت هذه الآية

يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فقال له يا جابر كيف قرأت يا
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله قال قلت كيف اقرء جعلني الله فداك
قال هذا تحريف يا جابر قال فقال يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة فامضوا الى ذكر الله هكذا انزلت يا جابر لقد
كان يكره ان يعدوا الرجل الى الصلوة يا جابر لم سميت الجمعة يوم الجمعة قال قلت تخبرني جعلني الله فداك قال افلا اخبرك
بتاويله الاعظم قال قلت بلى جعلني الله فداك قال فقال يا جابر سمى الله الجمعة جمعة لان الله عز وجل جمع في ذلك الاولين
والآخرين وجميع خلق الله من الجن والانس وكل شئ خلق ربنا والسموات والارضين والبحار والجنة والنار وكل شئ
خلق الله في الميثاق فاخذ الميثاق لهم لله بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية وفي ذلك
اليوم قال الله للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فسمى الله ذلك اليوم الجمعة لجمعه فيه
الاولين والآخرين ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة من يومكم هذا الذي جمعكم فيه
والصلوة امير المؤمنين يعني بالصلوة الولاية وهي الولاية الكبرى ففي ذلك اليوم اتت الرسل والانبياء والملائكة وكل
شئ خلق الله والثقلان الجن والانس والسموات والارضون والمؤمنون بالتلبية لله عز وجل فامضوا الى ذكر الله و
ذكر الله امير المؤمنين وذروا البيع يعني الاول ذلكم يعني بيعة امير المؤمنين وولايته خير لكم من بيعة الاول وولايته
ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة يعني بيعة امير المؤمنين فانتشروا في الارض يعني بالارض الاوصياء امر الله
بطاعتهم وولايتهم كما امر بطاعة الرسول وطاعة امير المؤمنين كنى الله في ذلك عن اسمائهم فسماهم بالارض وابتغوا
من فضل الله قال جابر وابتغوا من فضل الله قال تحريف هكذا انزلت وابتغوا من فضل الله على الاوصياء واذكروا
الله كثيرا لعلكم تفلحون ثم خاطب الله عز وجل في ذلك الموقف محمدا صلى الله عليه وآله فقال يا محمد واذا رأوا الشكاك والجاحدون
تجارة يعني الاول او لهوا يعني الثاني انصرفوا اليها قال قلت انفضوا اليها قال تحريف هكذا انزلت وتركوك مع علي
قائما قل يا محمد ما عند الله من ولاية علي والاوصياء خير من اللهو ومن التجارة يعني بيعة الاول والثاني للذين اتقوا
قال قلت ليس فيها للذين اتقوا قال فقال بلى هكذا نزلت الآية وانتم هم الذين اتقوا والله خير الرازقين **الثامن**
ما رواه الصدوق في التوحيد باسناده عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن ابيه عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام قال سألته عن قول الله
عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قال يقول هل ينظرون الا ان يأتيهم الله بالملائكة
في ظلل من الغمام وهكذا انزلت وا العجب من الصدوق مع روايته ذلك كيف انكر وقوع التحريف **القسم الثاني** الآية
الدالة على وجهي الزيادة والنقصان **اولها** ما رواه في الصافي عن العياشي عن ابي جعفر عليه السلام قال لولا انه زيد في كتاب
الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى **الثاني** ما رواه العياشي عنه ايضا ان القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه الا
حروف اخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال **الثالث** ما في تفسير علي بن ابرهيم في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و
منك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم قال هذه الواو زيادة في قوله ومنك وانما هو منك ومن نوح **القسم**
الثالث الادلة الدالة على وجه النقصان فقط وهي كثيرة **اولها** ما رواه في الكافي عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان القرآن الذي جاء به جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر الف آية ووجه الدلالة ان الموجود بايدينا من القرآن
لا يزيد على ستة الاف آية وعلى ما ضبطه الشيخ الطبرسي ستة الاف آية ومأتا آية وست وثلثون آية **الثاني** ما رواه الطبرسي
في الاحتجاج عن علي عليه السلام في جواب الزنديق الذي احتج عليه بتناقض ظواهر بعض الآيات الى ان قال واما ظهورك
على تناكر قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح
النساء ولا كل النساء ايتام فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من
الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتأمل ووجد المعطلون
واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كلما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى
لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء **الثالث** ما رواه في الكافي عن احمد بن محمد

ابي بصير قال دفع الي ابو الحسن عليه السلام مصحفا فقال لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين
من قريش باسمائهم واسماء ابائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف **الرابع** ما رواه ابو عبيد بسنده عن ابن عمر قال
لا يقولن احدكم قد اخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر **و** بسنده عن
عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرء في زمان الرسول مأتي اية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها الا على ما هو الآن
و بسنده عن زر بن حبيش قال قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثنتين وسبعين اية او ثلاثا وسبعين اية قال
ان كانت لتعدل سورة البقرة وفي الكشاف عن زر مثله الا ان فيه قلت ثلاثا وسبعين اية قال فوالذي يحلف به ابي بن كعب ان
كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأنا منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله
عزيز حكيم **الخامس** ما رواه في كتاب تذكرة الائمة عن تفسير الكازر والمولى فتح الله عن مصحف ابن مسعود وهو آيات كثيرة
في سور متعددة **في** المائدة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك في شأن علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته **و**
في الرعد هو قوله تعالى انما انت منذر وعلي لكل قوم هاد **و في** الشعراء وسيعلم الذين ظلموا آل محمد
حقهم اي منقلب ينقلبون ورواه القمي ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام **و في** الصافات قوله وقفوهم انهم مسئولون
في ولاية علي ما لكم لا تناصرون **و في** النساء قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا
آل ابرهيم وآل محمد الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما **و في** الزخرف قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
بعلي بن ابي طالب ورواه الطبرسي ايضا عن جابر بن عبد الله الانصاري **و في** طه قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل
كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين فنسي ولم نجد له عزما ورواه ايضا
في الكافي عن الصادق عليه السلام الا ان في آخره والائمة من ذريتهم بدل قوله والتسعة ثم قال هكذا والله نزلت على محمد صلى الله
عليه وآله **و في** النجم قوله تعالى فاوحى الى عبده في علي ليلة المعراج ما اوحى **و في** آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي
القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده **و في** الاحزاب قوله وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن ابي طالب
وكان الله قويا عزيزا **و منها** سورة الولاية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا امنوا بالنبي والولي
اللذين بعثناهما يهديانكم الى صراط مستقيم نبي وولي بعضهما من بعض وانا العليم الخبير ان الذين يوفون
بعهد الله لهم جنات النعيم فالذين اذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ان لهم في جهنم مقاما
عظيما نودي لهم يوم القيمة اين الضالون المكذبون للمرسلين ما خلفهم المرسلين الا بالحق وما كان الله
لينظرهم الى اجل قريب فسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين **و منها** سورة النورين تركت ذكرها لكونها مع
طولها مغلوطة [illegible] في نسخة مصححة عندي بحيث يصح الركون اليها **السادس** ما رواه علي بن ابرهيم القمي في تفسيره وهو ايضا
كثير **منها** قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والائمة من بعده فقد فاز فوزا عظيما **و منها** قوله تعالى
لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي انزله بعلمه والملائكة يشهدون **و منها** قوله تعالى ان الذين كفروا
وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم **و منها** ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك يا علي فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول **و منها** قوله تعالى ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت **السابع** ما رواه
في الصافي عن العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين انها نزلت واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين **الثامن**
ما فيه عنه في قوله فبدل الذين الخ انها نزلت فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون **التاسع** ما رواه في الكافي عن ابي بصير مقطوعا في حديث طويل ثم اتى الوحي الى النبي فقال
سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج قال قلت جعلت فداك انا لا نقرأها هكذا
فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام الى غير ذلك مما يقف
عليه المتتبع المجد واكثر النقاش احتواء لذلك تفسير القمي وفيما ذكرناه كفاية لمن طلب الحق لانها على اختلاف مؤداها متفقة

على النقيصة في الكتاب فيحصل منها العلم الضروري بها ولكنا قد شرعنا بان تواتر الاخبار المذكورة فيها انما هي من قبيل الاحاديث
القدسية لا القرآن فيبقى احتمال ان يكون النقص منا من قبيل التفاسير وبيان المعاني كذلك لما عرفت من التصريح في
بعضها بانه هكذا نزلت وفي بعضها هكذا والله نزلت ومع ذلك التصريح كيف يمكن القول بكون المنقوص منها من قبيل التفاسير كما توهم
الصدوق والانصاف ان القول بعدم النقص ضعيف مما لا يمكن انكاره بعد ملاحظة الادلة والاخبار التي قدمناها فانها قد بلغت حد
التواتر مضافا الى اخبار ورود الامة على الحوض وقولهم بعد سؤال النبي ص عنهم كيف خلفتموني في الثقلين اما الاكبر فحرفناه وبدلناه و
اما الاصغر فقتلناه وهذه الاخبار ايضا متواترة ومع التنزل عن بلوغها حد التواتر نقول ان تراكبها مضافا الى الاخبار الاول لا اقل من ان
تكون متواترة مفيدة للعلم بثبوت النقص اذ لو كان القرآن الموجود بايدينا اليوم بعينه القرآن المنزل من السماء من دون ان يكون
فيه تحريف ونقصان فاي داع كان لهم على الطبخ والاحراق الذي صار من اعظم المطاعن عليهم **فان قلت** ان ثبت وقوع التغيير في القرآن
فكيف يجوز لنا قرائته بل اللازم قرائته على نحو ما انزل فيما اطلعنا عليه **قلت** ان الائمة عليهم السلام رخصونا على ما هو الموجود الان
لم يأذنوا بقرائته على نحو ما انزل يدل على ذلك ما رواه في الكافي مرسلا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض اصحابه عن ابي الحسن ع
قال قلت له جعلت فداك انا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن ان نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا
اقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم **وفيه** ايضا باسناده الى سالم بن سلمة قال قرء رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا استمع حروفا من القرآن
ليس على ما يقرأها الناس فقال ابو عبد الله ع كف عن هذه القراءة واقرء كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ع فاذا قام قرء كتاب الله
على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام **فان قلت** سلمنا وجود التحريف فيه فلم لم يصححه امير المؤمنين ع حينما جلس على سرير الخلافة
مع انه لم يكن منه مانع يومئذ **قلت** انه ع لم يتمكن منه لوجود التقية المانعة منه من حيث كونه مستلزما للتشنيع على من سبقه كما لم يتمكن
من ابطال صلوة الضحى ومن اجراء متعتي الحج والنساء ومن عزل شريح عن القضاوة ومعوية عن الامارة وقد صرح بذلك في رواية
الثابتة في كتاب السنة مع لزوم **هذا** مضافا الى ان في عدم التصحيح مصلحة لا تخفى وهو ان تتم الحجة في يوم القيمة على المحرفين المغيرين
من هذه الجهة ايضا بحيث يظهر شناعة فعالهم لجميع اهل المحشر وذلك بان يصعد الخطاب من مصدر الربوبية الى الامة المحمدية ويقال
لهم كيف قرأتم كتابي الذي انزلته اليكم فيصدر عنهم الجواب بانا قرأناه كذا وكذا فيقال لهم ما انزلناه هكذا فلم ضيعتموه وحرفتموه
ونقصتموه فيجيبوا ان يا ربنا ما قصرنا فيه ولا ضيعناه ولا فرطنا بل هكذا وصل الينا فيخاطب حملة الوحي ويقال لهم انتم قصرتم في
تبليغه وحمل اداء امانتي فيقولوا يا ربنا ما فرطنا في حمله من شيء وانما فرط فيه فلان وفلان بعد مضي نبيهم فيظهر شناعة فعلهم
وفضاحتهم لجميع اهل المحشر ويستحقوا بذلك الخزي العظيم مضافا الى استحقاقهم للنكال والعقاب بتغييرهم في امر الرسالة
وتقصيرهم في غصب الخلافة **فان قلت** سلمنا ان عليا ع لم يتمكن من تصحيحه لكن بقائه على التحريف كان مستندا الى المصلحة التي
ذكرتها لكن يبقى هنا شيء وهو ان الائمة لم لم يدفعوا ما عندهم من الكتاب المنزل المحفوظ السالم عن التحريف الى الامة وما كان المانع
لهم من ذلك **قلت** السر في عدم اظهارهم عليهم السلام وجوه كثيرة **منها** انه لو اظهروا ذلك الكتاب مع بقاء هذا الكتاب المحرف لوقع الاختلاف
بين الناس ويكون ذلك سببا لرجوع الناس الى كفرهم الاصلي واعقابهم القهقرى **ومنها** ان شوكة النفاق يومئذ كان اكثر فلو
اظهروه لاحدث المنافقون فيه مثل ما احدثوه وبشبهه قبلهم **ومنها** انه مع اظهاره ايضا لا يكون له رواج لمكان شهرة ذلك المحرف
المعتبر هذه من الاسرار التي تستفاد من الاخبار **وكيف كان** فقد ظهر وتحقق مما ذكرنا كله ان حدوث التحريف والنقصان في
القرآن مما لا غبار عليه واما الزيادة فيها ترددوا الاقوى العدم لان الدليل عليها ليس الا عدة روايات وهي لا تقاوم الاجماعات
التي ادعاها الشيخ والصدوق والطبرسي والمحقق الكاظمي **فان قلت** قد ظهر من كلام الصدوق الاجماع على عدم النقيصة ايضا
فان كان الاجماع المنقول حجة فهو حجة في المقامين كليهما والا فلا اعتبار في شيء منهما والتفرقة بينهما بالعمل باحدهما دون الآخر
شطط من الكلام **قلت** الاجماع المنقول انما هو معتبر لاجل افادته الظن وهو لا يكافئ القطع الحاصل من الاخبار المتواترة
الدالة على النقيصة ولكن لما كان الظن الحاصل منه اقوى من الظن الحاصل من ادلة الزيادة لا جرم رجحناه عليها هذا تمام الكلام
في المقام وقد تكلمنا فيه بمقتضى افهامنا والله العالم بحقائق الامور **الدليل الثالث** اعلم انه قد تواترت الاخبار
عن العترة الزاكية واجمعت الاصحاب من الفرقة الناجية الامامية على ان فهم القرآن بعد النبي ص اي العلم بتفسيره وتأويله

في تخصيص فهم القرآن بالائمة عليهم السلام

متشابهاته والحافظ لاسراره والآيات والاخبار المتواترة بانه هو علي والطيبون من اولاده عليهم السلام وقد تطابق العقل في ذلك النقل
وكلاهما متطابقان في علمهم بالقرآن **اما العقل** فلانه قد علمت عند شرح قوله ع لم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل
او حجة لازمة ان الارض لا تبقى بلا حجة بعد النبي ص ان الحاجة من الخلق ماسة ايضا الى وجود من يقربهم الى الله ويهديهم الى سبيل
ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة فلا بد ان يكون تلك الحجة عالما بجميع القرآن اذ القرآن لا يكون بنفسه حجة من دون قيم ضرورة
ان القرآن ايضا كتاب لا يقوم بعلمه عامة اهل النظر من الفضلاء فضلا عن غيرهم كيف واكثر ارباب النظر عاجزون عن مطالعة كتب
الحكماء وفهمها ككتب افلاطون وارسطو فكيف يمكنهم ان يعلموا القرآن ويفهموه وهو كتاب الهي وكلام رباني منسوب الى صاحب الكتب
كنسبة الرب تعالى الى مصنفي تلك الكتب وهو مشتمل على رموز وبطون واسرار ونكات لا يهتدي الى نوره الا بتأييد الهي
والهام رباني وتعليم نبوي ولم يجد احد يقال انه علم القرآن كله وانه قيمه الا عليا واولاده المعصومين سلام الله عليهم اجمعين
فهم قيم القرآن وعارفوه **وفي** رواية الكافي عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ... قال قلت للناس تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه قالوا بلى قلت فحين مضى رسول الله ص من كان الحجة على خلقه فقالوا
القرآن فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم فيه المرجئ والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت ان القرآن
لا يكون حجة الا بقيم فما قال فيه من شيء كان حقا فقلت لهم من قيم القرآن فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم قلت
كله قالوا لا فلم اجد احدا يقال انه يعرف ذلك كله الا عليا صلوات الله عليه واذا كان الشيء بين القوم فقال هذا لا ادري و
قال هذا لا ادري وقال هذا لا ادري وقال هذا انا ادري فاشهد ان عليا عليه السلام كان قيم القرآن وكانت طاعته مفروضة وكان
الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وان ما قال في القرآن فهو حق فقال رحمك الله **واما النقل** فقد روي عن ابن عباس
انه كان ليلة من الليالي عند امير المؤمنين عليه السلام وهو يفسر فاتحة الكتاب فرأى يفسر عنده كجرة عند بحر عظيم وهو ع قال لو
لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب **وفي** غاية المرام عن محمد بن الحسن الصفار باسناده عن ابي الجارود عن الاصبغ بن
نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام لو كسرت لي وسادة فقعدت عليها لقضيت بين اهل التورية بتوريتهم واهل الانجيل بانجيلهم
واهل الفرقان بفرقانهم بقضاء يصعد الى الله يزهر والله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل او نهار الا وقد علمت فيمن انزلت ولا
احد مرّ على رأسه المواسي الا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه الى الجنة او الى النار فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ع
ما الآية التي نزلت فيك قال له اما سمعت الله يقول افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فرسول الله صلى الله عليه وآله على
بينة من ربه وانا شاهد له فيه واتلوه معه **وفي** غاية المرام ايضا عن الفقيه في اماليه باسناده عن علي عليه السلام قال سلوني عن
كتاب الله فوالله ما نزلت آية من كتاب الله عز وجل في ليل او نهار ولا مسير ولا مقام الا وقد اقرأنيها رسول الله ص وعلمني تأويلها
فقام ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين فما كان ينزل عليه وانت غائب عنه قال كان يحفظ علي رسول الله ص ما كان ينزل عليه من
القرآن وانا عنه غائب حتى اقدم عليه فيقرئنيه ويقول لي يا علي انزل الله علي بعدك كذا وكذا وتاويله كذا وكذا فيعلمني
تاويله وتنزيله **وفي** البحار عن بصائر الدرجات باسناده عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابيه عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال قلت
له جعلت فداك النبي ص ورث علم النبيين كلهم قال لي نعم قلت من لدن آدم الى ان انتهى الى نفسه قال نعم قلت ورثهم النبوة وما كان
في آبائهم من النبوة والعلم قال ما بعث الله نبيا الا وقد كان محمد صلى الله عليه وآله اعلم منه قال قلت ان عيسى بن مريم كان يحيي
الموتى باذن الله قال صدقت وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير قال وكان رسول الله ص يقدر على هذه المنازل فقال ان سليمان
بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في امره ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين وكانت المردة والريح والنمل
والناس والجن والشياطين له طائعين وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان
مبين وانما غضب عليه لانه كان يدله على الماء فهذا وهو طير قد اعطي ما لم يعط سليمان وانما اراده ليدله على الماء فهذا
لم يعط سليمان وكانت المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه ان الله يقول في كتابه ولو ان
قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى فقد ورثنا نحن هذا القرآن فعندنا ما تسير به الجبال
وتقطع به البلدان ونحيي به الموتى باذن الله ونحن نعرف ما تحت الهواء وان كان في كتاب الله لآيات لا يراد بها امر من الامور

في الدليل العقلي على ان علم القرآن مختص بالائمة عليهم السلام

في الدليل النقلي على ان علم القرآن مختص بالائمة عليهم السلام

التي اعطاها الله الماضين النبيين والمرسلين الا وقد جعله الله ذلك كله لنا في ام الكتاب ان الله تبارك وتعالى يقول
وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ثم قال عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فنحن الذين اصطفانا الله فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كل شيء وفي الكافي باسناده عن
عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك قال ففرج ابو عبد الله عليه السلام بين اصابعه فوضعها في صدره ثم قال والله عندنا علم الكتاب كله وفي تفسير علي بن
ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال الذي عنده علم الكتاب هو امير المؤمنين ع وسئل عن
الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ع ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم
الكتاب الا بقدر ما تاخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وفي غاية المرام عن محمد بن الحسن الصفار باسناده عن عبد الاعلى
اعين قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قد ولدني رسول الله ص وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة
وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كائن اعلم ذلك كاني انظر الى كفي ان الله يقول
فيه تبيان كل شيء وقريب منه ما في الكافي باسناده عن عبد الاعلى مولى آل سام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول والله
اني لاعلم كتاب الله من اوله الى آخره كانه في كفي فيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال الله عز وجل
فيه تبيان كل شيء قال بعض المحققين قوله كانه في كفي تنبيه على ان علمه بالكتاب شهودي بسيط واحد بالذات متعلق
بالجميع كما ان رؤية ما في الكف رؤية واحدة متعلقة بجميع اجزائه والتعدد انما هو بحسب الاعتبار وقوله فيه خبر السماء
يعني من احوال الافلاك وحركاتها واحوال الملائكة ودرجاتها واحوال الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات
وتاثيراتها الى غير ذلك من الامور الكائنة في العلويات والمنافع المتعلقة بالفلكيات وقوله وخبر الارض يعني من جواهرها
وانباتها وما في جوفها وارجائها وما في تحتها واهويتها وما فيها من المعدنيات ومما تحت الفلك من البسائط والمركبات
التي يتحير في ادراك نبذ منها عقول البشر ويعجزون عن بلوغ ادنى مراتبها ظاهر الفكر والنظر وقوله وخبر ما كان وخبر ما هو كائن
اي من اخبار السابقين واخبار اللاحقين وكمالاتها وجزئياتها واحوال الجنة ومقاماتها وتفاوت مراتبها ودرجاتها
واخبار المثاب فيها بالانقياد والطاعة والماجورين فيها بالعبادة والزهادة واهوال النار ودركاتها واحوال ارباب
العقوبة ومصيباتها وتفاوت مراتب البرزخ في النور والظلمة وتفاوت احوال الخلق فيه بالراحة والشدة كل ذلك
بدليل قوله فيه تبيان كل شيء اي كشفه وايضاحه فلا سبيل الى انكاره **التذييل الرابع** اعلم انه قد ورد الاخبار
المتظافرة في النهي عن تفسير القرآن بالرأي **منها** ما في مجمع البيان قال اعلم ان الخبر قد صح عن النبي والائمة القائمين مقامه
ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح قال وروت العامة انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد
اخطأ **ومنها** ما عن تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من فسر القرآن برأيه ان اصاب لم يوجر وان اخطأ سقط ابعد من السماء
ومنها ما عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قال في الحديث
القدسي ما آمن بي من فسر كلامي برأيه وما عرفني من شبهني بخلقي وما على ديني من استعمل القياس في ديني **ومنها** ما رواه في
الكافي عن زيد الشحام قال دخل قتادة على ابي جعفر عليه السلام فقال له ابو جعفر ع ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت القرآن من
تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت وان كنت انما اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت الى ان قال له ابو جعفر ويحك
يا قتادة انما يعرف القرآن من خوطب به اذا عرفت ذلك **فنقول** ان طائفة من متاخري اصحابنا وهم الاخباريون قالوا
بعدم جواز استنباط حكم من الاحكام من القرآن وعدم جواز الاستدلال به على شيء من المسائل الا بعد ورود بيانه من الائمة عليهم السلام
متمسكا بالاخبار المذكورة وبادلة اخرى استدلوا بها على مذهبهم في مخالفيها وقد خالفوا في ذلك جميع المجتهدين لاتفاقهم
على جواز العمل بمحكمات الكتاب نصا كان او ظاهرا واستدلوا عليه بادلة وافية وبراهين شافية تعرضوا لها في علم الاصول
ولا حاجة لنا في المقام الى اشباع الكلام في هذه المسألة وانما مقصودنا تحقيق معنى الاخبار المذكورة ليتضح المراد بها
ويظهر ايضا عدم دلالتها على ما ذهب اليه الاخبارية فنقول ان التفسير ماخوذ من الفسر وهو كشف الستر عن المستور يقال فسر الشيء

في منع الاخبار عن تفسير القرآن بالرأي

في تحقيق معنى التفسير بالرأي

فسرا اذا كشف عن غطائه وقد يقال انه كشف المراد عن اللفظ المشكل وفي الاتقان انه في عرف المفسرين مرادف للتأويل
وفي المصباح فسرت الشيء فسرا من باب ضرب بينته واوضحته وعن الصحاح الفسر البيان وقد فسرت الشيء افسره بالكسر فسرا
والتفسير مثله **اذا** عرفت هذا فاعلم انه ان اريد بالتفسير المذكور في الاخبار المعنيان الاولان فلا يكون فيها دلالة على المنع
عن العمل بالظواهر والنصوص بطريق اولى لظهور ان التفسير على المعنيين المذكورين انما يكون في الالفاظ التي معانيها خفية
مستورة والالفاظ التي معانيها مشكلة كالمجملات والمتشابهات ولا ريب ان المعاني الظاهرة من الالفاظ بنفسها لا استتار
عليها حتى يحتاج الى الكشف ولا اشكال فيها حتى يحتاج الى التفسير واما على القول بكونه مرادفا للتأويل فكذلك اذ نحن لا ننكر عدم
جواز تأويل ما يحتاج الى التأويل من تلقاء النفس ونعترف باختصاص علم المتشابهات المحتاجة الى التأويل بالائمة عليهم السلام لقوله تعالى
وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم لكن اين ذلك من اتباع المحكمات من العمل بالظواهر نعم على القول
بان معناه البيان والايضاح كما حكيناه عن المصباح والصحاح يكون للاستدلال بالاخبار المذكورة وجه لعمومها من
التفسير على ذلك المعنى بالالفاظ المجملة والمتشابهة الا ان يقال ان المراد بالرأي في الاخبار المذكورة هو الاعتبار العقلي
الظني الراجع الى الاستحسان فالمراد من التفسير بالرأي حمل اللفظ على خلاف ظاهره او احد احتماليه لرجحان ذلك في نظره
القاصر فلا يشمل ظواهر الكتاب على معانيها اللغوية والعرفية الظاهرة فالمقصود بهذه الروايات ذم المخالفين بطرقهم
من حيث استغنائهم بآرائهم الفاسدة عن مراجعة اهل البيت ويشعر بذلك ما قاله في الحديث القدسي السالف وما
على ديني من استعمل القياس في ديني ويرشد اليه ما روي عن الصادق ع قال في حديث طويل هلك الناس في المتشابه لانهم لم يقفوا
على معناه ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له تأويلا من عند انفسهم بآرائهم فاستغنوا بذلك عن مسألة الاوصياء ويمكن ان
يراد بالرأي الهوى وميل الطبع **توضيحه** ما ذكره الغزالي في احياء العلوم وهو ان يكون له في الشيء رأي واليه ميل من
طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى فكان لا يلوح له
من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية
ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به كالذي
يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون
وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وقد يستعمله الباطنية في المقاصد
الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انها غير
مرادة به انتهى ملخصا **وقد** ظهر واتضح مما ذكرنا كله ان الاخبار المأثورة لا تنهض دليلا على المنع من استنباط الاحكام
من الظواهر ومحكمات الكتاب ولا على المنع من العمل بها الا بعد السماع وقد مدح الله سبحانه المستنبطين بقوله لعلمه الذين
يستنبطونه وورد الاخبار المتواترة بعرض الاخبار المتعارضة على كتاب الله واخذ الموافق له وطرح المخالف فدل على ان
الكتاب حجة معروض عليه ولو لم يصح فهم معناه الا بالنص كيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى وتمام الكلام في ذلك موكول
الى حواشينا على قوانين الاصول **هذا** وقد بقي في المقام بعض ابحاث من تواتره وتواتر قراءات السبع وفضائله
وفضائل قرائته وسماعه والنظر فيه وغير ذلك من المباحث الشريفة النفيسة الا انا طوينا عنها كشحا لخوف الاطالة ولعلنا
ولعلنا نشير الى بعضها في المقام المناسب والله الموفق والمعين **الترجمة** پس اختيار كرد وبرگزيد خداى
سبحانه وتعالى بجهت محمد خاتم الانبياء صلوات الله عليه وآله ملاقات روحانيان را و پسنديد از براى او آنچيز را كه نزد
او است از كرامت فرمود و عزيز شمرد او را از مانند دار دنياى فانى وصف فرمود و بكردانيد ميل او را از اقامت مقام بلا
محنت پس قبض فرمود روح شريف او را بسوى خود در حالتيكه عزيز و شريف بود و خليفه گذاشت آنحضرت بعد از خود
در ميان شما مثل آنچيزيكه خليفه گذاشتند پيغمبران در ميان امتان خود زيرا كه ترك نكردند ايشان امتان را سرخود
وا گذاشته براه روشن و بدون علامت و نشانه ثابت كه عبارتست از خليفه گذاشته شده از كتاب پروردگار شما
در حالتيكه بيان كننده بود آنحضرت حلال آنرا وحرام آنرا و فضيلتهاى آنرا و كرمند با ناسخ آنرا و منسوخ آنرا و واجبات

ولسخ کننده آنرا ولسخ کرده شده آنرا و رخصتهای انرا که در حال ضرورت اذن داده شده و عزیمتهای انرا که ترک
هیچ حال از ان مخالفت آنها داده نشده و خاصتهای آنرا و عامهای آنرا و عبرتهای آنرا و مثلهای انرا و مطلقات آنرا و مقیدها
آنرا و محکمات آنرا که واضح الدلاله هستند متشابهات آنرا که غیر واضح الدلاله میباشند در حالتیکه انحضرت تفسیر کننده
بود مجملهای انرا و بیان کننده بود مشکلهای آنرا در حالتیکه از کتاب میان چیزی است که اخذ کرده شده است پیمان دانستن
آن و میان چیزیست که وسعت داده شده بر بندگان در جهالت آن و دیگر میان آنچیزیست که ثبت شده است در کتاب فرض
وجوب آن دانسته شده است در سنت نبوی نسخ آن و دیگر میان آن چیزیست که واجبست در سنت اخذ و فرا گرفتن آن
و اذن در رخصت داده شده است در آن کتاب ترک نمودن آن و دیگر میان چیزیست که واجبست در وقت خود و زایل است
در زمان استقبال خود و دیگر میان حکمی است که جدا شده است میان محرمات خود با شدت و ضعف که از محرمات
عبارتست از کبیره که وعده داده است بر آن آتش سوزان خود را و از صغیره که اماده و مهیا فرموده است بجهة
آن رحمت غفران خود را و دیگر میان چیزیست که مقبول است در مرتبه ابتدای خود و موسع است یعنی سعت داده شده در ترک اعلی خود

الفصل الثامن عشر

ومنها وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويالهون
ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا
اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه
يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين
حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين **اللغة** الحج بالفتح والكسر هو القصد وفي لسان الشرع
او المتشرعة قصد بيت الله الحرام تقربا اليه متلبسا باعمال مخصوصة في زمان مخصوص فهو اسم مخصوص وفي المصباح حج حجا
من باب قتل قصد والاسم الحج بالكسر والورود هو الدخول في الماء للشرب منه والهون اليه ... من باب ضرب منع حسب اذا
ذهب عقله من فرح او حزن ومعنى يالهون اليه يشتد شوقهم اليه حتى يكاد يذهب عقولهم من شدة الاشتياق والولوع بالضم مصدر
ولع يولع من الباب الرابع مثل الولوع من ولع يولع او مصدر وله يوله من الباب السادس مثل الولوع ايضا من ولع يولع او مصدر
وله يوله من الباب الثاني او بالفتح مصدر وله يوله من الباب الرابع ايضا مثل الولوع من لع يولع وعلى جميع الاحتمالات فالهمزة
في يالهون مقلوبة من الواو **وبما** ذكرنا ظهر فساد ما توهمه الشارح المغربي حيث انه بعد ضبطه في المتن يولهون اليه ولوه الحمام
قال الوله شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب وله الرجل يوله ولها ومن روى يالهون اليه ولوه الحمام فسره بيتألهون ويعكفون
عليه عكوف الحمام واصل اله عبد ومنه الاله اي المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه يقال اله
فلان الى كذا اي عكف عليه كانه يعبده ثم قال ولا يجوز ان يقال يالهون اليه في هذا الموضع بمعنى يولهون وان اصل الهمزة الواو
كما فسره الراوندي لان فعولا لا يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان يالهون هو يولهون كان اصله اله بالكسر فلم يجز
ان يقول ولوه الحمام واما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون الولوه مصدرا لان اله مفتوح ايضا كقولك دخل دخولا
انتهى **ووجه** ظهور الفساد **اولا** ان المضبوط من كلامه عليه السلام في النسخ المعتمدة يالهون اليه ولوه الحمام ولم نعثر بعد على ما
ضبطه الشارح اعني يولهون اليه وله الحمام في شيء من النسخ ولا نعرف كلاما مسلما زعم من عند مطابقته للقواعد الصرفية مع ان ذلك
الزعم فاسد حسبما تعرفه بعيد هذا **وثانيا** ان ما ذكره من عدم مجيء فعول مصدرا من فعل بالكسر لا نعرفه وجعله بل اللغة نشهد بخلافه
على ما يظهر من الكتب الادبية نزعها حاصل المتحصل منها ان فعولا بضم الفاء قد يجيء مصدرا من فعل مفتوح العين سواء كان مضارعه
يفعل بالفتح ايضا كالركوع والرتوع والولوغ والهبوغ بالغين المعجمة في الاخيرين او يفعل بالضم كالسجود والبلوغ والقعود
والدخول او يفعل بالكسر كالرجوع وقد يكون مصدرا من فعل مكسور العين سواء كان مضارعه يفعل بالكسر كالولوع ايضا
او بالفتح كالولوغ ايضا وقد ذكروا ان الفعول اسم بفتح الفاء من فعل بكسر العين تلك تكون مصدرا كالولوع بالعين المهملة **وثالثا** ان ما ذكره

اخيرا من قوله واما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون الولوه مصدرا لان اله مفتوح ايضا كقولك دخل دخولا فيه
اولا انه لم يسبق منه تفسير في ذلك وانما روى تفسيرا من غيره بقوله ومن روى يالهون اليه فسره هكذا فقوله واما على ما
فسرناه نحن غير خال عن المسامحة **وثانيا** بعد الاغماض عما يحمل على التسامح اللفظي ان التفسير المذكور لا يصح لما ذكره من
الهمزة في اله بمعنى عبد اصلية وليست مقلوبة من الواو فكيف يكون الولوه مصدرا له وانما مصدره الالهة والوهة
حسبما مر في تفسير لفظ الجلالة في صدر الخطبة **وثالثا** ان ظاهر تمثيله بقوله دخل دخولا يشعر بكون اله من هذا
الباب ايضا اي من باب فعل يفعل بفتح عين الماضي حسبما صرح به في تفسيره وضم عين المضارع مع ان اللغويين صرحوا بان اله بمعنى
عبد من باب فعل يفعل كفرح يفرح والسماع لم اجده في كتب اللغة ولعله بضم السين وتشديد الميم جمع سامع كسمار جمع
سامر وهكذا ضبطه الشارح البحراني ويحرزون الارباح من قولهم احرزت الشيء احرازا ضممته ومنه قولهم احرز قصب السبق
اذا سبق اليها فضمها دون غيره والتبادر هو التسارع ويتعدى بالى كما ان التسارع كذلك يقال تسارعوا اليه وتسارعوا
والعائذين جمع عائذ بالياء المثناة والذال المعجمة وهو المستجير المعتصم الملتجي وفي بعض النسخ العابدين بالباء الموحدة
والدال المهملة والاول اقرب والوفادة كالافادة بقلب الواو همزة والوفد الوفود مصدر وفد كضرب يقال وفد الى الامير
وعليه وفدا ووفودا ووفادة وافادة اذا قدم ووفد وفي الحديث حق الصلوة ان تعلم انها وفادة الى الله اي قدوم اليه طلبا
لفضله **الاعراب** جملة يردونه في محل النصب على الحالية والورود والولوه منصوبا على المصدرية مجازا اي ورودا مثل
ورود الانعام وولوها مثل ولوه الحمام ومواقف مفعول فيه وموعد منصوب بنزع الخافض اي الى موعد مغفرته ويحتمل الانتصاب
على المفعولية فيكون المعنى انهم يتسارعون عند الحج الى وعد المغفرة ومن استطاع في محل الجر بدل من الناس بدل بعض من الكل والرابط
في الجملة الخبرية اعني قوله فان الله غني عن العالمين العموم فيها الشامل للمبتدأ اذ العالمين شامل لمن كفر وغيره ومثله قوله والذين
يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين **المعنى** قال الرضي ره ومنها ذكر الحج اعلم ان فاتحة
كلام عليه السلام في هذا الفصل وخاتمته مشتملة على ذكر وجوب الحج وفرضه والفاتحة ومتلو الخاتمة متطابقان في وصف
البيت الحرام والواسطة بينهما واردة في اوصاف الحاج الكرام وما يحمد به الثناء لهم فهو من بليغ الكلام على احسن نظام قال
عليه السلام وفرض عليكم حج بيته الحرام **اما** فرض الحج ووجوبه فقد ثبت بالكتاب والسنة واجماع المسلمين بل الضرورة من دين
الاسلام حسبما ياتي في اخر الفصل ان شاء الله **واما** البيت الحرام فهو اول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين
وموضعه اول بقعة خلقت من الارض خلقها الله سبحانه من زبد الماء ودحى الارض من تحتها واختارها على اجزائها وجعلها مطاف
الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والعباد الصالحين كيف لا وقد بناه الخليل بامر الجليل والمهندس جبرائيل والتلميذ اسمعيل
كما قال ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾
وينبغي التعرض في المقام لاصل بناء البيت ومبناه وبعض المشاعر والمناسك والاشارة الى جهة توصيف البيت بالحرام
فالبحث في مقاصد ثلثة **المقصد الاول** اعلم ان موضع البيت حسبما اشير اليه هو اول جزء من اجزاء الارض في عالم
الخلق كما روى في الفقيه عن ابي جعفر عليه السلام قال لما اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح الاربع فضربن متن الماء حتى صار موجا
ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله ان اول بيت وضع
للذي ببكة مباركا فاول بقعة خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها **وفي** رواية الفقيه عن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام
انه قال في خمس وعشرين من ذي القعدة انزل الله عز وجل الكعبة البيت الحرام فمن صام ذلك اليوم كان كفارة سبعين سنة وهو
اول يوم انزل فيه الرحمة من السماء على ادم عليه السلام **وفي** رواية اخرى فيه ايضا عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله
عز وجل انزله لادم من الجنة وكان درة بيضاء فرفعه الله عز وجل الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله عز وجل ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ببنيان البيت على القواعد **وفي** تفسير
علي بن ابرهيم عن الصادق عليه السلام في رواية طويلة قال فلما بلغ يعني اسمعيل مبلغ الرجال امر الله تعالى ابرهيم ان يبني البيت فقال
يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت على ادم القبة فاضاء لها الحرم فلم تزل القبة ... على ادم ... حتى كان

ايام الطوفان ايام نوح فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا الا موضع البيت فسميت البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فلما امر الله ابرهيم ان يبني البيت لم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل فخط له موضع البيت فانزل الله عليه القواعد من الجنة ولما كان الحجر الذي انزله الله على ادم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوى فرفعه الى السماء ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم ووضعه في موضعه الذي **اقول** المستفاد من هاتين الروايتين ومن بعض الروايات الاتية في المقصد الثاني ان اصل البناء كان في زمن ادم وبقي اثرها بعض الروايات الدالة على ان اول البناء كان من ادم ثم انطمس في زمان نوح فبناه ابرهيم ثم بناه العمالقة ثم قريش ثم الحجاج اللعين **وفي** رواية ابي بصير المروية في الفقيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ادم هو الذي بنى البنية ووضع اساسها واول من كساه الشعر واول من حج اليه الحديث الا ان المستفاد من بعض الروايات الاخر انه كان قبل ادم هناك بيت يسمى بيت الضراح كان يطوف به الملائكة فلما هبط ادم الى الارض امر ان يطوفوا به **ويؤيده** ما رواه الصدوق عن بكير بن اعين عن اخيه زرارة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلني الله فداك اسألك في الحج منذ اربعين عاما فتفتيني فقال يا زرارة بيت يحج قبل ادم بالفي عام تريد ان تفني مسائله في اربعين عاما وسيأتي ان شاء الله عند شرح قوله ووقفوا مواقف انبيائه في حديث حج ادم ما يفيدك لذلك بغير **ووجه** الجمع بين هذه الروايات والروايات الاولة غير خفي على اهل المعرفة **المقصد الثاني** في الاشارة الى بعض المشاعر العظام كالحجر والمقام وهما من الايات التي اشير اليهما في قوله تعالى فيه ايات بينات **اما الحجر** فقد اودعه الله تعالى مواثيق الخلق **قال** الصدوق في الفقيه وانما يقبل الحجر ويستلم ليؤدي الى الله العهد الذي اخذ عليهم في الميثاق وانما وضع الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره لانه تعالى حين اخذ الميثاق اخذه في ذلك المكان وجرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا لانه لما نظر ادم وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله ومجده وانما جعل الميثاق في الحجر لان الله لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه واله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة واول من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك اختاره الله والقمه الميثاق فهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة ليذكر ادم ما نسي من العهد والميثاق انتهى **و** تفصيل ما ذكره هنا ومنشئه ما رواه في علل الشرايع باسناده عن بكير بن اعين قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام هل تدري ما كان الحجر قال قلت لا قال كان ملكا عظيما من عظماء الملائكة عند الله عز وجل فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق كان اول من امن به واقر ذلك الملك فاتخذه الله امينا على جميع خلقه فالقمه الميثاق واودعه عنده واستعبد الخلق ان يجددوا عنده في كل سنة الاقرار بالميثاق والعهد الذي اخذه الله عليهم ثم جعله الله مع ادم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الاقرار في كل سنة فلما عصى ادم فاخرج من الجنة انساه الله العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد ووصيه صلوات الله وسلامه عليهما وجعله باهتا حيرانا فلما تاب على ادم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة الى ادم وهو بارض الهند فلما راه انس اليه وهو لا يعرفه باكثر من انه جوهرة فانطقه الله عز وجل فقال يا ادم اتعرفني قال لا قال اجل استحوذ عليك الشيطان فانساك ذكر ربك وتحول الى الصورة التي كان بها في الجنة مع ادم فقال لادم اين العهد والميثاق فوثب اليه ادم وبكى وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الاقرار بالعهد والميثاق ثم حول الله عز وجل جوهر الحجر درة بيضاء تضيء فحمله ادم على عاتقه اجلالا له وتعظيما فكان اذا اعيا حمله جبرئيل حتى وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد الاقرار له كل يوم وليلة ثم ان الله عز وجل لما اهبط جبرئيل الى ارضه وبنى الكعبة هبط الى ذلك المكان بين الركن والمقام والباب وفي ذلك المكان تراءى لادم حين اخذ الميثاق وفي ذلك الموضع القم الملك الميثاق فبتلك العلة وضع في ذلك الركن ونحي ادم من مكان البيت الى الصفا وحوا الى المروة وجعل الحجر في الركن فكبر الله وهلله ومجده فلذلك جرت السنة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا وان الله عز وجل اودعه العهد والميثاق والقمه اياه دون غيره من الملائكة لان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه واله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة واول من اسرع الى الاقرار ذلك الملك لم يكن فيهم اشد حبا لمحمد وال محمد عليهم السلام منه فلذلك اختاره الله من بينهم والقمه الميثاق فهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد

لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق **اقول** من كان علمه مقتبسا من نور النبوة والوحي الالهي يعلم سر استلام الحجر وتقبيله وان اداء الامانة عنده من جهة اختصاصه بالتقدم الى الولاية من بين الملائكة ويعرف انه يؤدي الموافاة يوم القيمة واما من اضل الله واعمى قلبه فلا يظنه الا حجرا لا يضر ولا ينفع كما روى الغزالي الرازي عن عمر بن الخطاب انه انتهى الى الحجر الاسود فقال اني لاقبلك واني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع وان الله ربي ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه واله يقبلك ما قبلتك وزاد الغزالي قال ثم بكى حتى علا نشيجه فالتفت الى ورائه فراى عليا كرم الله وجهه ورضي عنه فقال يا ابا الحسن ههنا تسكب العبرات وتستجاب الدعوات فقال علي بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم القمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود انتهى **اقول** كما يمكن ان يكون قوله انك حجر لا تضر ولا تنفع من باب الجهالة ولا غرو فيها لما ستطلع عليه ان شاء الله في تضاعيف ذلك الكتاب بجهالاته التي اعظم من هذه كذلك يمكن ان يكون من باب التجاهل باقتضاء خبثه الباطني ونفاقه العزيزي **هذا** وفي بعض الاخبار ان الحجر لا يستقر مكانه الا ان يضعه نبي او امام كما تراه اول وضعه في موضعه كان من ادم ثم من ابرهيم حيث انه لما بنى البيت فانتهى الى موضع الحجر ناداه ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فاعطاه الحجر فوضعه موضعه رواه في الفقيه وعندما هدمت قريش الكعبة من جهة السيل الذي كان ياتيهم من اعلى مكة فيدخلها وانصدعت وضعه النبي صلى الله عليه واله موضعه وعندما هدمها الحجاج على ابن الزبير ثم بناها وفرغ من بناها سئل علي بن الحسين عليهما السلام ان يضعه في موضعه فاخذه ووضعه موضعه وفي زمن القرامطة الاسماعيلية خذلهم الله ولعنهم حيث نقلوا الحجر الى مسجد الكوفة ثم رد الى مكة فوضعه الامام صاحب العصر عجل الله فرجه موضعه كان ذلك في الغيبة الكبرى كل ذلك مع بنائه على الاخبار الصحيحة وفي الفقيه كان اشد بياضا من اللبن فاسود من خطايا بني ادم ولولا ما مسه من انجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ وفي رواية علي بن ابرهيم القمي وكان الحجر الذي انزله الله على ادم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود **واما** المقام فهو من اعظم الاعلام **قال** في الفقيه قال زرارة بن اعين لابي جعفر عليه السلام قد ادركت الحسين عليه السلام قال نعم اذكر وانا معه في المسجد الحرام وقد دخل فيه السيل والناس يقومون على المقام يخرج الخارج ويقول قد ذهب به السيل ويدخل الداخل ويقول مكانه قال فقال يا فلان ما يصنع هؤلاء فقلت اصلحك الله يخافون ان يكون قد ذهب بالمقام قال ان الله عز وجل قد جعله علما لم يكن ليذهب به فاستقروا وكان موضع المقام الذي وضعه ابرهيم عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي صلى الله عليه واله مكة رده الى الموضع الذي وضعه ابرهيم عليه السلام فلم يزل هناك الى ان ولي عمر فقال للناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام فقال له رجل انا كنت قد اخذت مقداره بنسع فهو عندي قال ايتني به فاتاه فقاسه ثم رده الى ذلك المكان هذا ولكون المقام من المشاعر العظام واعظم البينات والاعلام خص بالذكر في القران من دون ذكر غيره قال تعالى فيه ايات بينات مقام ابرهيم وفيه اثر قدم ابرهيم وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وقيل انه لما جاء زائرا من الشام الى مكة وكان قد عهد لامراته ان لا ينزل بمكة حتى يرجع فلما وصل الى مكة قالت له ام اسمعيل او امراة اسمعيل انزل حتى تغسل راسك فلم ينزل فجائته بهذا الحجر فوضعته على الجانب الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت احد جانبي راسه ثم حولته الى الجانب الايسر حتى غسلت الجانب الاخر وعجزني ان فاثر الصخرة الصماء وغوص قدميه فيها الى الكعبين وبقائهما في الوقف من السنين مع كثرة الاعداء من اليهود والنصارى والملحدين من اعظم ايات التوحيد واظهر براهين النبوة **المقصد الثالث** في علو وصف البيت الحرام والاشارة الى بعض اسمائه **اما الاول** فبما قال في الفقيه من انه حرم على المشركين ان يدخلوه ويحتمل ان يكون تلك جهة انه حرام فيه ما هو حلال في غيره من البيوت كالجماع والملابسة لشيء من الاقذار او انه حرام دخوله من غير احرام قال في التفسير حرم المسجد لعلة الكعبة وحرم الحرام لعلة المسجد ووجب الاحرام لعلة الحرم وقال رسول الله صلى الله عليه واله يوم فتح مكة ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد من بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار **واما** وصفه بالعتيق في قوله وليطوفوا بالبيت العتيق فاما من جهة انه عتيق من الناس لم يملكه احد غيره تعالى واما انه عتيق قديم وقد بين في المقصد الاول انه كان قبل ادم واما انه عتيق من الغرق والطوفان حيث رفع الى السماء في طوفان نوح واما انه من عتق الطائر اذا قوي في وكره فلما بلغ في القوة

باب مقام ابرهيم

في كون البيت قبلة الانام

الحجّ ان قصد قاصد بخرّبيه اهلكه الله سنّى عتبقا **واما** الثاني ففي الصافي عن الخصال عن الصادق عليه السلام اسماء مكة خمسة ام القرى ومكة وبكة والبساسة اذا ظلموا بها بسّتهم اي اخرجتهم واهلكتهم وام رحم كانوا اذا الزموها رحموا ثم انه تعالى وصف البيت بالحرام ووصفه بانه الذي جعله قبلة للانام وهذه العبارة صريحة في ان القبلة هي نفس البيت لجميع الخلق ولما لم يتمكن النائي من تحصيل التوجه الى العين اكتفى في حقه بمراعاة الجهة وهو مذهب المتأخرين من اصحابنا خلافا للمتقدمين حيث ذهبوا الى ان البيت قبلة للمسجد والمسجد لاهل الحرم والحرم لمن في الدنيا والتفصيل في الفقه وكونه قبلة للانام صريح الكتاب مضافا الى السنة والاجماع قال تعالى قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره **قال** الصدوق في الفقيه صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الى بيت المقدس بعد النبوة ثلث عشرة سنة وتسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عيّرته اليهود فقالوا له انك تابع لقبلتنا فاغتمّ لذلك غمّا شديدا فلما كان في بعض الليل خرج يقلّب وجهه في آفاق السماء فلما اصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل فقال له قد نرى تقلّب وجهك في السماء الآية ثم اخذ بيد النبي فحوّل وجهه الى الكعبة وحوّل من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان اول صلوته الى بيت المقدس وآخرها الى الكعبة وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى اهله من العصر ركعتين فحوّلوا نحو الكعبة فكان اول صلوتهم الى بيت المقدس وآخرها الى الكعبة فسمّي ذلك المسجد مسجد القبلتين فقال المسلمون صلوتنا الى بيت المقدس تضيع يا رسول الله فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم الى بيت المقدس قال الصدوق وقد اخرجت الخبر في ذلك على وجهه في كتاب النبوة **وفي** الاحتجاج للطبرسي قال ابو محمد الحسن العسكري صلوات الله عليهما لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة امره الله عز وجل ان يتوجه نحو البيت المقدس في صلوته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن واذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلث عشرة سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا او ستة عشر شهرا وجعل قوم من مردة اليهود يقولون والله ما يدري محمد كيف صلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلوته بهدينا ونسكنا فاشتدّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم واحبّ الكعبة فجاءه جبرئيل فقال له رسول الله يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس الى الكعبة فقد تأذيت بما اتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل فاسئل ربك ان يحوّلك اليها فانه لا يردّك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما استتمّ دعاءه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال اقرأ يا محمد قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينّك قبلة ترضيها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره الآية فقال اليهود عند ذلك ما ولّيهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم الله باحسن جواب فقال قل يا محمد لله المشرق والمغرب وهو يملكهما وتكليفه التحوّل الى جانب كتحويله لكم الى جانب آخر يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو اعلم بمصلحتهم وتؤدّيهم طاعتهم الى جنات النعيم وقال ابو محمد عليه السلام وجاء قوم من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الآن افحقا كان ما كنت عليه فقد تركته الى باطل فان ما يخالف الحق باطل او كان باطلا فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا ان تكون الآن على باطل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل ذلك كان حقا وهذا حق يقول الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم به واذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب امركم به واذا عرف صلاحكم في غيرهما امركم به فلا تنكروا تدبير الله في عباده وقصده الى مصالحهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الايام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده افتركتم الحق الى الباطل او الباطل الى حق او الباطل الى الباطل او الحق الى الحق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم قالوا بل ترك العمل يوم السبت حق والعمل بعده حق قال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقته حق فقالوا له يا محمد أفبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك من الصلوة الى بيت المقدس حتى نقلك الى الكعبة قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا ولا يستحدث رأيا بخلاف ... هذا وصفه وهو جلّ وعزّ متعال عن هذه الصفات

وجه تسمية بكة

علوا كبيرا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها اليهود اخبروني عن الله عز وجل أليس يمرض ثم يصحّ ويصحّ ثم يمرض أبدا له في ذلك شيء أليس يحيي ويميت أبدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال كذلك الله عز وجل تعبّد نبيه محمدا بالصلوة الى الكعبة بعد ان كان تعبّده بالصلوة الى بيت المقدس وما بدا له في الاول ثم قال أليس الله عز وجل يأتي بالشتاء في اثر الصيف والصيف في اثر الشتاء أبدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك لم يبد له في القبلة قال ثم قال أليس قد الزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم في الصيف ان تحترزوا من الحرّ فبدا له في الصيف حين امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلكم الله تعبّدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم بعده في وقت آخر فاذا اطعتم الله عز وجل في الحالين استحققتم ثوابه فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولّوا فثمّ وجه الله ان الله واسع عليم يعني اذا توجهتم بامره فثمّ الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباد الله انتم كالمرضى والله عز وجل كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبّره به لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلّموا لله امره تكونوا من الفائزين فقيل يا رسول الله فلم امر بالقبلة الاولى فقال لما قال الله عز وجل وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنعلم ذلك وجودا بعد ان علمناه سيوجد لان هوى اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبيّن متّبع محمد ممن خالفه باتّباع القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليبيّن من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدّقه وموافقه ثم قال وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وان كان التوجه في ذلك الوقت كبيرة الا على من هدى الله فعرف ان الله عز وجل يتعبّد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه وقوله يودّونه بورود الانعام شبّه عليه السلام ورود الحاجّ على البيت الحرام بورود الانعام على الماء المشرب وجه الشبه الاجتماع والتزاحم ومن ذلك سمّي بكة لانه من البكّ الذي هو عبارة عن دفع البعض بعضا يقال بكّه يبكّه بكّا اذا دفعه وزاحمه كما قال الصادق عليه السلام في رواية الحلبي انما سمّيت بكة بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون **وروي** عنه انه قال صلّى رجل في المسجد الحرام فمرّت به امرأة بين يديه فزجرها وكان الباقر عليه السلام حاضرا فمنع الرجل وقال لا تزجرها هذه بكة يبكّ بعضهم بعضا اي يدقّ **وفي** الفقيه وروي ان الكعبة شكت الى الله عز وجل في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام فقالت يا رب ما لي قلّ زوّاري ما لي قلّ عوّادي فاوحى الله اليها اني منزل نورا جديدا على قوم يحنّون اليك كما تحنّ الانعام الى اولادها ويزفّون اليك كما تزفّ النسوان الى ازواجها يعني امة محمد صلى الله عليه وآله الذين يشتاقون اليك كما تشتاق الانعام ويسرعون اليك كما تسرع النسوان وهو معنى قوله ويألهون اي يسرعون اليه ولوه الحمام وكل ذلك كناية عن شدة اشتياق الحجاج وفرط ميلهم الى البيت الحرام جعله سبحانه اي الحج علامة لتواضعهم لعظمته وامارة اذعانهم لعزته اذ به يعرف المتواضع من المتكبر ويتميز المذعن من المتجبر لما فيه من التواضع والخضوع ما ليس في سائر العبادات من هجر البلدان وقطع العلائق وتعب الابدان وترك الشهوات وتحمّل الاخطار وقطع الاسفار وركوب الصعوبات في الجبال والقفار وكشف الرؤوس ونزع اللباس وعدم التمكن من البلوغ الا بشقّ الانفس وغير ذلك من المناسك العظام التي تحار الاوهام عن ادراك اسرارها وتقصر الاذهان عن اقتباس انوارها الا من اتى الله بقلب سليم فهداه الى صراط مستقيم واما من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن لم يبسط هدى ودليلا فاولئك هم كالانعام بل اضلّ سبيلا كما روي في الفقيه ان ابن ابي العوجاء دخل تمرّدا وانكارا على من يحجّ وكان يكره العلماء مسائلته اياهم ومجالسته لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى جعفر بن محمد عليهما السلام فجلس اليه في جماعة من نظرائه ثم قال ان المجالس امانات ولا بدّ لمن به سعال ان يسعل افتأذن لي في الكلام فقال تكلم فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر من فكّر في هذا او قدّر علم ان هذا فعل اسّسه غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك رأس هذا الامر وسنامه وابوك اسّه ونظامه فقال ابو عبد الله عليه السلام ان من اضلّه الله واعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار الشيطان وليّه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثّهم على تعظيمه وزيارته وجعله محلّ انبيائه وقبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدّي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله تعالى قبل دحو الارض بالفي

عام واحق من اطيع فيما امر وانتهى عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للارواح والصور الحديث ثم اشار عليه السلام الى وصف الحجاج بقوله واختار من خلقه سماعا اى السامعين الذين اجابوا لله دعوته لهم الى الحج وصدقوا كلمته الجارية عن لسان ابرهيم ع وهو الاذان به والامر باتيانه والمراد تصديقهم كامته اتيانهم لما امر وابه وقد اشير الى ذلك فى قوله سبحانه مخاطبا لابرهيم عليه السلام وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ قال علي بن ابرهيم لما فرغ ابرهيم من بناء البيت امره الله ان يؤذن فى الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتى فقال اذن عليك الاذان وعلى البلاغ وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان اطول من الجبال فنادى وادخل اصبعيه فى اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا يقول ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابوه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اطراف الارض كلها من اصلاب الرجال وارحام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك اولا ترونهم ياتون يلبون فمن حج يومئذ الى يوم القيمة فهم ممن استجاب الله وذلك قوله فيه ايات بينات مقام ابرهيم يعنى بذلك نداء ابرهيم على المقام بالحج وعن الكافى والعلل عن الصادق عليه السلام قال لما امر ابرهيم واسمعيل ببناء البيت وتم بناؤه قعد ابرهيم على كل ركن ثم نادى هلم الحج فلو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسيا مخلوقا ولكن نادى هلم الحج فلبى الناس فى اصلاب الرجال لبيك داعى الله لبيك داعى الله فمن لبى عشرا حج عشرا ومن لبى خمسا حج خمسا ومن لبى اكثر فبعدد ذلك ومن لبى واحدا حج واحدة ومن لم يلب لم يحج ونحو ذلك فى الفقيه ووقفوا مواقف انبيائه هذه الفقرة كالتى قبلها تحريض وترغيب للحجاج على اتيان المناسك وتحملهم الاذى عند ذلك لانهم لو تفكروا وتدبروا فيما هم عليه من متابعة الانبياء وتشبههم بملائكة السماء لاستسهلوا احتمال الاذى فى تحمل الضيم القاء بل يجدون الاذى لذة والذل عزة واما الانبياء الواقفون فى تلك المواقف فاولهم ادم عليه السلام ويدل عليه ما رواه على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن ابان بن عثمان عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان ادم بقى على الصفا اربعين صباحا ساجدا يبكى على الجنة وعلى خروجه منها من جوار الله عز وجل فنزل عليه جبرئيل فقال يا ادم ما لك تبكى فقال يا جبرئيل ما لى لا ابكى وقد اخرجنى الله من جواره واهبطنى الى الدنيا فقال يا ادم تب اليه قال كيف اتوب فانزل الله تعالى عليه قبة من نور فيه موضع البيت فسطع نورها فى جبال مكة فهو الحرم فامر الله جبرئيل ان يضع عليه الاعلام قال ثم قال يا ادم فخرج به يوم التروية وامره ان يغتسل ويحرم واخرج من الجنة اول يوم من ذى القعدة فلما كان يوم الثامن من ذى الحجة اخرجه جبرئيل الى منى فبات بها فلما اصبح اخرجه الى عرفات وقد كان علمه حين اخرجه من مكة الاحرام وعلمه التلبية فلما زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية وامره ان يغتسل فلما صلى العصر اوقفه بعرفات وعلمه الكلمات التى تلقى بها ربه وهى سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ فبقى الى ان غابت الشمس رده الى المشعر فبات بها فلما اصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله بكلمات وتاب عليه ثم افاض الى منى وامره جبرئيل ان يحلق الشعر الذى عليه فحلقه ثم رده الى مكة فاتى به الى عند الجمرة الاولى فعرض له ابليس عندها فقال يا ادم اين تريد فامره جبرئيل ان يرميه بسبع حصيات وان يكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ثم ذهب فعرض له ابليس عند الجمرة الثانية فامره ان يرميه بسبع حصيات فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة ثم مضى به فعرض له ابليس عند الجمرة الثالثة فامره ان يرميه بسبع حصيات فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة ثم مضى به فذهب ابليس لعنه الله فقال له جبرئيل انك لن تراه بعد هذا اليوم ابدا فانطلق به الى البيت الحرام وامره ان يطوف به سبع مرات ففعل فقال له ان الله قد قبل توبتك وحلت لك زوجتك قال فلما قضى ادم حجه لقيته الملائكة بالابطح فقالوا يا ادم بر حجك اما انا قد حججنا قبلك هذا البيت بالفى عام وفى الفقيه قال ابو جعفر عليه السلام ان ادم هذا البيت الف اتية على قدميه منها سبعمائة حجة وثلاثمائة عمرة وكان ياتيه من ناحية الشام وكان يحج على ثور والمكان الذى يبيت فيه الحطيم وهو ما بين باب البيت والحجر الاسود وطاف ادم قبل ان ينظر الى حواء مائة عام وقال له جبرئيل حياك الله وبياك يعنى اصلحك الله وفيه ايضا باسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضىء كضوء الشمس والقمر حتى قتل ابنا ادم احدهما صاحبه فاسودت فلما نزل ادم رفع الله تعالى له الارض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء المنيرة قال هى حرمى فى ارضى وقد جعلت عليك ان تطوف بها كل يوم سبعمائة طواف ومنهم نوح النبى ع

قال الصدوق فى الفقيه وروى انه كان طول سفينة نوح الف ومائتى ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها فى السماء ثمانين ذراعا فركب فيها فطاف بالبيت سبعة اشواط وسعى بين الصفا والمروة سبعا ثم استوت على الجودى ومنهم ابرهيم واسمعيل واختصاص البيت بهما كاختصاصهما به من جهة تجديد البناء ورفعهما بنيانه غنى عن البيان ومنهم موسى قال الصدوق وروى ان موسى احرم من رملة مصر ومر فى سبعين نبيا على صفايح الروحاء عليهم العباء القطوانية يقول لبيك عبدك وابن عبديك لبيك وروى فى خبر اخر ان موسى مر بصفايح الروحاء على جمل احمر خطامه من ليف عليه عباءتان قطوانيتان وهو يقول لبيك يا كريم لبيك وقال الصادق عليه السلام لما حج موسى نزل جبرئيل فقال له موسى يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقة ولا نفقة طيبة قال لا ادرى حتى ارجع الى ربى فلما رجع قال الله يا جبرئيل ما قال لك موسى وهو اعلم بما قال يا رب قال لى ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقة ولا نفقة طيبة قال الله ارجع اليه وقل له اهب له حقى وارضى عنه خلقى قال فقال يا جبرئيل فما لمن حج هذا البيت بنية صادقة ونفقة طيبة قال فرجع الى الله فاوحى الله اليه قل له اجعله فى الرفيق الاعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومنهم يونس بن متى كما فى الفقيه فقد مر بصفايح الروحاء وهو يقول لبيك كشاف الكرب العظام لبيك ومنهم عيسى بن مريم فقد مر بصفايح الروحاء وهو يقول لبيك عبدك وابن امتك لبيك كما رواه الصدوق ايضا ومنهم سليمان بن داود فقد روى الصدوق باسناده عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلام قال ان سليمان بن داود عليهما السلام قد حج البيت فى الجن والانس والطير والرياح وكسا البيت القباطى وروى عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان ادم هو الذى بنى البيت ووضع اساسه واول من كساه الشعر واول من حج اليه ثم كساه تبع بعد ادم الانطاع ثم كساه ابرهيم الخصف واول من كساه الثياب سليمان كساه القباطى ومنهم النبى صلى الله عليه وآله فقد حج عشرين حجة وكذلك اولاده المعصومون سلام الله عليهم اجمعين فهؤلاء الحجاج الواقفون مواقف الانبياء والمرسلين والسالكين مسالك الاولياء المرضيين فطوبى لهم وحسن مآب وانا اسئل الله سبحانه ان يوفقنى تاسيا للعكوف على تعهد ما محى فى غابر الزمان والوقوف عليه بحق محمد نبى الرحمة واله اهل الصلوة والطهارة وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه قد عرفت فى الفصل التاسع عند شرح قوله ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى اقدامهم الخ عدد الملائكة المطيفين بالعرش واما صفوفهم فقد قال الشارح البحرانى جاء فى الخبر ان حول العرش سبعين الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح وفى رواية طويلة لعلى بن ابرهيم باسناده عن جابر بن يزيد الجعفى عن ابى عبد الله عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس فى الارض سبعة الاف سنة الى ان قال ثم ذكر قوله سبحانه للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وقولهم له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقوله لهم انى اعلم ما لا تعلمون قال ع فقالت يا ربنا افعل ما شئت لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال ع فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام قال ع فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لى رضى فطافوا به وهو البيت الذى يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه فوضع الله البيت المعمور توبة لاهل السماء ووضع الكعبة توبة لاهل الارض الحديث قال الغزالى فى احياء العلوم واما الطواف بالبيت فاعلم انه صلوة فاحضر فى قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة واعلم انك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل طواف قلبك برب البيت حتى لا تبتدئ بالذكر الا منه ولا تختم الا به كما تبتدئ بالبيت وتختم به قال واعلم ان الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر فى عالم الملك لتلك الحضرة التى لا تشاهد بالبصر وهى عالم الملكوت كما ان البدن مثال ظاهر فى عالم الشهادة للقلب الذى لا يشاهد بالبصر وهو فى عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت المعمور فى السموات بازاء الكعبة فان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم والذى يقدر على مثل ذلك الطواف يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به اقول هذا الطواف الحقيقى مختص باولياء الله سلام الله عليهم فى عالم المعنى الكعبة طائفة بهم وكاسبة من فيوضاتهم

والى هذا المعنى اشار الفرزدق في قصيدته الميمية التي قالها في مدح علي بن الحسين عليهما السلام على رغم هشام بن عبد الملك بن مروان عليهم اللعنة والنيران بقوله

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه لخر يلثم منه ما وطي القدم

ثم لما كان طباع الخلق مائلة الى حب الارباح وطلب المنافع في المكاسب شوقهم بقوله يحرزون الارباح في متجر عبادته تنبيها على ان قيامهم بالعبادة في هذه المواقف الشريفة تجارة للاخرة ولا محالة مشتملة على الربح والمنفعة فلا ينبغي للعاقل ان يفوتها على نفسه قال ابو جعفر الباقر عليه السلام في مروي الفقيه الحج والعمرة سوقان من اسواق الاخرة اللازم لهما من اضياف الله ان ابقاه ابقاه ولا ذنب له وان اماته ادخله الجنة ولا يخفى ما في هذه العبارة من حسن الاستعارة حيث شبه الحجاج بالتجار وشبه عباداتهم ببضائع التجارة وذكر المتجر استعارة تخييلية وذكر الارباح ترشيح قال الصادق عليه السلام ان لله تعالى حول الكعبة عشرين ومائة رحمة منها ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وقال ع ايضا من نظر الى الكعبة وعرف من حقنا وحرمتنا مثل الذي عرف من حقها وحرمتها غفر الله له ذنوبه كلها وكفاه هم الدنيا والاخرة وقال امير المؤمنين عليه السلام ما من اهل بيت في التلبية الا اهل من عن يمينه من شيء الى مقطع التراب ومن عن يساره الى مقطع التراب وقال له الملكان ابشر يا عبد الله وما يبشر الله عبدا الا بالجنة ومن لبى في احرامه سبعين مرة ايمانا واحتسابا اشهد الله له الف ملك ببراءة من النار وبراءة من النفاق ومن انتهى الى الحرم فنزل واغتسل واخذ نعليه بيده ثم دخل الحرم حافيا تواضعا لله محا الله عنه مائة الف سيئة وكتب الله له مائة الف حسنة وبنى له مائة الف درجة وقضى له مائة الف حاجة ومن دخل مكة بسكينة غفر الله له ذنبه وهو ان يدخلها غير متكبر ولا متجبر ومن دخل المسجد حافيا بسكينة ووقار وخشوع غفر الله له ومن نظر الى الكعبة عارفا بحقها غفر الله له ذنوبه وكفي ما اهمه وروي الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن محمد بن قيس قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يحدث الناس بمكة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه الفجر ثم جلس معهم يحدثهم حتى طلعت الشمس فجعل يقوم الرجل بعد الرجل حتى لم يبق معه الا رجلان انصاري وثقفي فقال لهما رسول الله ص قد علمت ان لكما حاجة تريدان ان تسئلاني عنها فان شئتما اخبرتكما بحاجتكما قبل ان تسئلاني وان شئتما فسئلاني فقالا بل تخبرنا انت يا رسول الله فان ذلك اجلى للعمى وابعد من الارتياب واثبت للايمان فقال النبي صلى الله عليه وآله اما انت يا اخا الانصار فانك من قوم يؤثرون على انفسهم وانت قروي وهذا الثقفي بدوي افتؤثره بالمسئلة قال نعم قال ص اما انت يا اخا ثقيف فانك جئتني تسئلني عن وضوئك وصلواتك ومالك فيهما فاعلم انك اذا ضربت بيدك في الماء وقلت بسم الله الرحمن الرحيم تناثرت الذنوب التي اكتسبتها يداك فاذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب التي اكتسبتها عيناك بنظرهما وفوك بلفظه فاذا غسلت ذراعيك تناثرت الذنوب عن يمينك وشمالك فاذا مسحت راسك وقدميك تناثرت الذنوب التي مشيت اليها على قدميك فهذا لك في وضوئك فاذا قمت الى الصلوة وتوجهت وقرأت ام الكتاب وما تيسر لك من السور ثم ركعت فاتممت ركوعها وسجودها وتشهدت وسلمت غفر لك كل ذنب فيما بينك وبين الصلوة التي قدمتها الى الصلوة المؤخرة فهذا لك في صلواتك وضوئك واما انت يا اخا الانصار فانك جئت تسئلني عن حجك وعمرتك ومالك فيهما من الثواب فاعلم انك اذا توجهت الى سبيل الحج ثم ركبت راحلتك لم تضع راحلتك خفا ولم ترفع خفا الا كتب الله لك حسنة ومحا عنك سيئة فاذا احرمت ولبيت كتب الله لك بكل تلبية عشر حسنات ومحا عنك عشر سيئات فاذا طفت بالبيت سبوعا كان لك بذلك عند الله عهد وذكر يستحيي منك ربك ان يعذبك بعد فاذا صليت عند المقام ركعتين كتب الله لك بهما الفي ركعة مقبولة واذا سعيت بين الصفا والمروة سبعة اشواط كان لك بذلك عند الله مثل اجر من حج ماشيا من بلاده ومثل اجر من اعتق سبعين نسمة رقبة واذا وقفت بعرفات الى غروب الشمس فلو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر ليغفر الله لك فاذا رميت الجمار كتب الله لك بكل حصاة عشر حسنات فيما تستقبل من عمرك فاذا حلقت راسك كان لك بكل شعرة حسنة تكتب لك فيما تستقبل من عمرك فاذا طفت بالبيت سبوعا للزيارة وصليت عند المقام ركعتين ضرب ملك كريم على كتفيك فقال اما ما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بينك وبين

وعشرين ومائة يوم هذا والاخبار في فضائل الحج كثيرة وقد جمع شيخنا في بابا في الفقيه واخرج هذه الاخبار ومنه فيها كفاية للمهتدي انشاء الله ويتبادرون نعمته موعد مغفرته اي يتسارعون ويستبق كل منهم الاخر عند الحج الى وعدة المغفرة من الله سبحانه لهم ويحتمل ان يكون اسم مكان جعله سبحانه للاسلام علما اي جعل البيت علامة للدين والاسلام اللذين هما طريقان الى الرضوان كما ان السالكين والمسافرين يهتدون الى مطالبهم ومآربهم بالاعلام المنصوبة والمنائر المرفوعة وللعائذين حرما يعني جعله حرما للمعتصمين به والملتجئين اليه لا يجوز ايذاؤهم منه واخراجهم منه قال في الفقيه وكان من جنى جناية ثم لجأ الى الحرم لم يقم عليه الحد ولا يطعم ولا يسقى ولا يؤذى حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد فان اتى ما يوجب الحد في الحرم اخذ به في الحرم لانه لم ير للحرم حرمة وفيه ايضا وسال عبد الله بن سنان ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله ومن دخله كان آمنا قال من دخل الحرم مستجيرا به فهو آمن من سخط الله ومن دخل من الوحش والطير كان آمنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم انتهى ومثله في الكافي وعن العياشي عنه ع وعنه ايضا قال اذا احدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر الى الحرم لم يسع لاحد ان يوخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم لانه اذا فعل ذلك به يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد في الحرم وزاد في الكافي انه لم يدع للحرم حرمة وفي الكافي عنه ع ايضا وقد سأله سماعة عن رجل لي عليه مال فغاب عني بزمان فرأيته يطوف حول الكعبة افأتقاضاه مالي قال لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم هذا من اجل كونه حرم الله سبحانه لم يقصده جبار بسوء الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل وقد قصده اصحاب الفيل فارسل سبحانه اليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول على ما نطق به التنزيل وقصده تبع الملك واراد قتل مقاتلته وسبي ذراريهم وهدمه بعد ذلك فسالت عيناه حتى وقعتا على خديه فسئل عن ذلك فقالوا ما نرى اصابك الا بما نويت في هذا البيت لان البلد حرم الله والبيت بيت الله وسكان مكة ذرية ابراهيم خليل الرحمن فقال صدقتم فما مخرجي مما وقعت فيه قالوا تحدث نفسك بغير ذلك فحدث نفسه بخير فرجعت حدقتاه حتى ثبتتا في مكانهما فدعا القوم الذين شاروا اليه بهدمها فقتلهم ثم اتى البيت فكساه الانطاع واطعم الطعام ثلاثين يوما كل يوم مائة جزور حتى حملت الجفان الى السباع في رؤس الجبال ونثرت الاعلاف للوحش ثم انصرف من مكة الى المدينة فانزل بها قوما من اهل اليمن من غسان وهم الانصار فان قيل كيف لم يجر على الحجاج اللعين ما جرى على تبع واصحاب الفيل مع هدمه للبيت قلنا ان الحجاج لم يكن قصده الى هدم البيت وانما كان قصده الى ابن الزبير وكان ضدا للحق فلما استجار بالكعبة اراد الله ان يبين للناس انه لم يجره فامهل من هدمها عليه بذلك صرح في الفقيه ثم اكد وجوب الحج بقوله فرض حجه واوجب معرفة حقه وملاحظة حرمته وكتب عليكم اي الزم عليكم وفادته والقدوم اليه لكسب المثوبات وتحصيل الكمالات روى الصدوق باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحجاج والعمار وفد الله ان سألوا اعطاهم وان دعوا اجابهم وان شفعوا شفعهم وان سكتوا ابتداهم ويعوضون بالدرهم الف درهم فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال الطبرسي معناه ولله على من استطاع الى حج البيت سبيلا من الناس حج البيت اي من وجد اليه طريقا واما المراد اختلف في الاستطاعة قيل هي الزاد والراحلة عن ابن عباس وابن عمر وقيل ما يمكنه معه بلوغ مكة باي وجه يمكن عن الحسن ومعناه القدرة على الوصول اليه والمروي عن ائمتنا انه وجود الزاد والراحلة ونفقة من يلزمه نفقته والرجوع الى الكفاية اما من مال او ضياع او حرفة مع الصحة في النفس وتخلية السرب من الموانع وامكان السير انتهى اقول اما اشتراط الزاد والراحلة في تحقق الاستطاعة للبعيد فمما اجمع عليه الاصحاب واما القريب الغير المحتاج الى قطع المسافة كاهل مكة وما قاربها ممن يمكنه السعي من غير راحلة فيجب لا بتوقف على الراحلة فان الراحلة غير شرط واما البعيد المتمكن من المشي فهل هي شرط للوجوب في حقه ام لا الظاهر من المنتهى الاول حيث قال اتفق علماؤنا على ان الزاد والراحلة شرطان في الوجوب فمن فقدهما او احدهما مع بعد مسافته لم يجب عليه الحج وان تمكن من المشي واستشكل فيه بعض المتاخرين كصاحب المدارك ونحوه من اجل قيام بعض الاخبار على الثاني واما الرجوع الى الكفاية فقد اشترطه الشيخان وابو الصلاح وابن البراج وابن حمزة ورواه الصدوق في الفقيه عن ابي الربيع الشامي قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فقال ما يقول الناس فيها قيل له الزاد والراحلة فقال ع قد سئل ابو جعفر ع عن هذا فقال هلك الناس اذا لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس ينطلق اليه فيسلبهم اياه لقد

هلكوا اذا افضل له فما التبديل فقال التعنفي المال اذا كان يحج ببعض ويبقي بعض لعقوب عياله اليس قد فرض الله عز وجل الزكوة فلم يجعلها الا على من يملك مأتي درهم وذهب الاكثر ومنهم المرتضى وابن ادريس وابن ابي عقيل وابن الجنيد الى عدم الاشتراط استدلالا بعموم الاية والاخبار لصحيحه واستضعافا فالسند وايراد الى الربيع وطعنا فيه بجهالة الراوي وبان من جملة رجاله خالد بن جرير ولم يرد فيه توثيق بل ولا مدح يعتد به هذا وأما قوله تعالى ومن كفر فقد قال الطبرسي معناه ومن جحد فرض الحج ولم يره واجبا عن ابن عباس والحسن فان الله غني عن العالمين لم يتعبدهم بالعبادة لحاجته اليها وانما تعبدهم بها لما علم فيها من صالحهم وقيل المعنى به اليهود فانه لما نزل قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالوا نحن مسلمون فامروا بالحج فلم يحجوا وعلى هذا يكون معنى من كفر من ترك الحج من هؤلاء فهو كافر انتهى اقول اطلاق الكافر على تارك الحج كما في الاية قد وقع في الاخبار الكثيرة وتفسيرها بالجاحد بوجوبه حسبما فعله الطبرسي وتبعه غيره لا داعي اليه وتمام الكلام في ذلك هو ان الكفر له معنى واحد هو المعنى المعروف بين الفقهاء وهو ما يوجب نجاسة المتصف به وخلوده في النار وليس كذلك بل له معان متعددة بيان ذلك ان الكفر في اللغة هو الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر ما ظهر بنور النهار واطلاقه على الكافر من جهة ستره ما انعم الله به عليه من المعارف الحقة والانوار الالهية والنعم الجلية والخفية وفي لسان الفقهاء يطلق الكافر على جاحد الربوبية ومنكره وعلى منكر ما علم ثبوته ضرورة من دين الاسلام وأما في القرآن والاخبار فربما اطلق على تارك بعض الواجبات وان لم يكن عن جحود كما يطلق على فاعل بعض المحرمات ويدل على عدم انحصاره معناه في المعروف ما رواه الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن يزيد عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة اوجه فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين والكفر بترك ما امر الله به وكفر البرائة وكفر النعم فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية يقولون وما يهلكنا الا الدهر الى ان قال وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفة فهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق قد استقر عنده وقد قال الله عز وجل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال الله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فهذا تفسير وجهي الجحود والوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم وقال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله به هو قول الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم فكفرهم بترك ما امر الله به ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون والوجه الخامس من الكفر كفر البرائة وذلك قوله تعالى يحكي قول ابراهيم كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعني تبرأنا منكم الحديث فقد ظهر منه ان اطلاق الكفر على ترك بعض الفرائض واتيان بعض المناهي ليس من اجل اشتماله على الجحود والانكار حيث انه جعل الكفر الجحودي قسيما للكفر بترك ما امر الله به اذا عرفت ذلك فنقول ان تارك الحج مع وجود الاستطاعة كافر حقيقة وان لم يحكم بنجاسته لان الحكم بالنجاسة من خواص الكفر على وجه الجحود ويدل على ذلك مضافا الى ظهور الاية الشريفة ما رواه الصدوق في آخر الفقيه في باب النوادر في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي تارك الحج وهو مستطيع كافر قال الله تبارك وتعالى ولله على الناس حج البيت الاية يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيمة يهوديا او نصرانيا وفي ذلك الباب ايضا يا علي كفر بالله العظيم من هذه الامة عشرة القتات والساحر والديوث وناكح المرأة حراما في دبرها وناكح البهيمة ومن نكح ذات محرم والساعي في الفتنة وبايع السلاح من اهل الحرب ومانع الزكوة ومن وجد سعة فمات ولم يحج هذا والاخبار في عقوبة تارك الحج ومسوفه وكونه كبيرة موبقة كثيرة ومن

اطلاقات الكفر

الآيات الدالة على ذلك مضافا الى الاية السابقة قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا قال الصدوق روى محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن هذه الاية فقال نزلت فيمن سوف الحج حجة الاسلام وعنده ما يحج به فقال العام احج العام احج حتى يموت قبل ان يحج وروى عن معوية بن عمار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل لم يحج قط وله مال فقال هو ممن قال الله عز وجل ونحشره يوم القيمة اعمى فقلت سبحان الله اعمى فقال اعماه الله عن طريق الخير تكميل قد عرفت فضل البيت الحرام وفضائل المشاعر العظام وكونه حرم الله وامنه واختياره سبحانه له على جميع اقطار ارضه من سهلها وحزنها الا انه قد وردت اخبار مستفيضة دالة على تفضيل ارض كربلاء عليه وكونه حرم الله سبحانه من قبله مثل ما رواه محمد بن قولويه في المزار باسناده عن ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث ثواب زيارة الحسين عليه السلام قال والله لو اني حدثتكم في فضل زيارته لتركتم الحج راسا وما حج احد ويحك اما علمت ان الله اتخذ كربلاء حرما امنا مباركا قبل ان يتخذ مكة حرما قال ابن ابي يعفور قد فرض الله على الناس حج البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين عليه السلام فقال وان كان كذلك فان هذا شيء جعله الله هكذا اما سمعت قول امير المؤمنين عليه السلام ان باطن القدم احق بالمسح من ظاهر القدم ولكن الله فرض هذا على العباد اما علمت ان الاحرام لو كان في الحرم كان افضل لاجل الحرم ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم وروى ايضا باسناده عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام ان ارض الكعبة قالت من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري ويأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وامنه فاوحى الله اليها ان كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما اعطيت ارض كربلاء الا بمنزلة الابرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا من تضمنه كربلاء لما خلقتك ولا خلقت الذي افتخرت به فقري واستقري وكوني ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لارض كربلاء والا سخت بك وهويت بك في نار جهنم وباسناده عن ابي الجارود عن علي بن الحسين عليهما السلام قال اتخذ الله ارض كربلاء حرما قبل ان يتخذ مكة حرما باربعة وعشرين الف عام وباسناده عن صفوان الجمال قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله فضل الارضين والمياه بعضها على بعض فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت فما من ارض ولا ماء الا عوقبت لترك التواضع لله حتى سلط الله على الكعبة المشركين وارسل الى زمزم ماء مالحا فافسد طعمه وان كربلاء وماء الفرات اول ارض واول ماء قدس الله وبارك عليه فقال لها تكلمي بما فضلك الله فقالت انا ارض الله المقدسة المباركة الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ولا فخر على من دوني بل شكرا لله فاكرمها وزادها بتواضعها وشكرها بالحسين عليه السلام واصحابه ثم قال ابو عبد الله عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله والحمد لله على حسن توفيقه لشرح الخطبة الاولى ومنه اسئل التوفيق لشرح الخطبة الآتية بحق محمد وعترته الطاهرة

الترجمة واجب كرده است خداوند بر شما حج خانه خود را كه حرام است بر مشركين اهل شرك او چنان خانه كه گردانيده است آنرا قبله خلقان در حالتيكه وارد ميشوند بر آن مانند ازدحام مثل وارد شدن حيوانات بر آب در وقت تشنگى و شتاب ميشوند بسوى آن مثل اشتياق كبوتران حرم باشيان خودشان گردانيده است خداوند آن خانه را علامت و نشانه بجهت فروتنى و تواضع آنها مر عظمت خود را و بجهت اعتقاد و يقين آنها مر عزت و سلطنت او را و پسنديد از خلق خود شنوندگان كه اجابت كردند بجهت او دعوت او را و تصديق نمودند از براى او كلمه تامه او را و بايستادند ايشان در جاى ايستادن انبياء و مرسلين و متشبه شدند بملائكه مقربين كه طواف كنندگانند بر عرش رب العالمين در حالتيكه جمع آورى ميكنند ايشان سودها و منفعتها در تجارتگاه پرستش او و ميشتابند بسرعت ميكنند بوعده گاه آمرزش گردانيد خداوند آن خانه را خداوند نشانه و علامت از براى دين اسلام و حرم و مأمن بجهت پناه برندگان واجب فرمود حج آنرا و لازم كرد حق آنرا و مقرر فرمود آنرا بجهت كسانيكه بر شما پس فرمود خداوند سبحانه بر مردمان است حج بيت الحرام هر كسيكه تمكن داشته باشد بسوى او از حيثيت سبيل هر كس كافر باشد يعنى ترك حج نمايد پس بتحقيق خداوند متعال غنى و بى نياز است از همه عالميان يعنى مر هيچ خداوند اينها را بعبادت نه بجهت افتقار و حاجت بلكه بجهت مصلحت است

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية من المختار في باب الخطب خطب بها بعد انصرافه من صفين وشرحها في ضمن فصول

الفصل الاول احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة

وفي فضيلة ارض كربلاء

ارض كربلاء افضل من ارض مكة

إلى كفايته إنه لا يضل من هداه ولا يذل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فإنه أرجح ما وزن وأفضل ما خزن

اللغة صفين بكسر الصاد وتشديد الفاء كسجين اسم موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات من الجانب الغربي كان به الوقعة العظمى بين علي عليه السلام ومعاوية ووزنه إما فعيل كظليم وضليل فالنون أصلية ويدل عليه ضبط الجوهري والفيروزآبادي له في باب النون وهو الأشهر وإما فعلين بزيادة الياء والنون كغسلين ويدل عليه ضبط الفيومي كبعض اللغويين له في باب الصاد مع الفاء قال في المصباح وهو فعلين من الصف وفعيل من الصفون فالنون أصلية على الثاني **أقول** على تقدير كونه مأخوذا من الصف بكسر الصاد فأصله الصف عينها وفاؤه بزيادة الياء والنون للمبالغة كان غسلين من الغسل وهو ما يغتسل به كالماء والصابون والخطمي فزيدت الياء والنون به للمبالغة واستعمل فيما يسيل من جلود أهل النار قال سبحانه ولا طعام إلا من غسلين والتسمية على هذا التقدير يحتمل أن يكون لكثرة الصفوف في الوقعة الواقعة فيه وعلى تقدير كونه مأخوذا من الصفون فمن صفن الفرس يصفن صفونا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة وصفن الرجل إذا صف قدميه وصفن به الأرض ضربه على كل التقدير فاللازم أن يكون التسمية به متأخرة عن وقوع الوقعة نظير ما قالوه في إطلاق المسلخ على الميقات المعروف الذي هو أول وادي العقيق من أنه لأجل سلخ الثياب في نوع اللباس فيه فيكون التسمية متأخرة عن كونه ميقاتا والاستسلام الانقياد والخضوع والعزة من عز يعز عزا من باب ضرب إذا غلب والاسم العزة وهي القوة والغلبة والعزيز من أسمائه سبحانه هو الغالب الذي لا يغلب والفاقة الفقر والحاجة والكفاية مصدر يقال كفى الشيء يكفي كفاية إذا حصل به الاستغناء عن غيره قال تعالى كفى الله المؤمنين القتال أي أغناهم عنه ووئل يئل من باب ضرب وألا إذا طلب النجاة فهو وائل والموئل الملجأ والمنجى

الإعراب قال الشارح المعتزلي صفين اسم غير منصرف للتأنيث والتعريف

إلى أن قال:

أيام نعماء ذات الوصي به	يوم الحريبة من قبل المحبينا
وبالثنية أن يوم النهر دنت به	وشاركت كفه كفي بصفينا
تلك الدماء معا يا رب في عنقي	ثم اسقني مثلها آمين آمينا

أقول أما التعريف فمسلم وأما التأنيث فغير لازم إذ كما يجوز تفسيره بالأرض والبقعة كذلك يجوز تفسيره بالمكان والموضع والشعر لا دلالة فيه على ما زعمه لأن منع الصرف إنما يتم لو كان أصالة النون فيه مسلمة لظهور كون محل الإعراب فيه هو آخر الكلمة وأما على تقدير كونها زائدة كما اختاره الفيومي في المصباح حسبما أشير إليه فالنون فيه متحرك دائما ويظهر أثر الإعراب فيما قبل النون فيقال صفون وصفين نظير ما المبرح رضيعه قد صرح بما ذكرناه أخيرا في الأدب بانوس ابن الضحاك فهم حيث لا واستتماما واستسلاما واستعصاما منصوبات على أنها مفاعيل لفاعل الفعل المعلل بها وهو أحمد وانتصاب فاقة على أنه والضمير في قوله فإنه أرجح ما وزن إما راجع إلى الحمد المستفاد من قوله أحمد أو راجع إلى الله سبحانه وستعرف تحقيقه

المعنى أحمده استتماما لنعمته أي طلبا لتمام النعمة وفي إفرادها إشارة إلى أن نعمه سبحانه غير متناهية ويتوضأ أنه تعالى غير منتهية من الكم والكيفية فهي أعظم من أن تتم في حق عبد فيكون طالبا تمامها حتى عبثا وإنما يتفضل منها على العباد بحسب استعدادهم وقابليتهم واستسلاما لعزته أي انقيادا لقهره وغلبته وخضوعا لجلاله وعظمته واستعصاما من معصيته أي طلبا للعصمة من معصيته الحاصلة بكفران النعمة ولا يخفى ما في كلامه من النكتة اللطيفة حيث إنه علل الحمد أولا بطلب تمام نعمة الله سبحانه إشارة إلى أن العلة الداعية إلى الحمد هو طلب تمام النعمة من حيث إن الحمد يوجب تمامها وكمالها بمقتضى الوعد الذي ورد في كلامه تعالى من قوله لئن شكرتم لأزيدنكم ثم علله بعلة ثانية منشعبة من العلة الأولى من حيث إن طلب تمام نعمته موقوف على معرفته سبحانه من حيث إنه منعم ومعرفة النعمة من حيث إنها نعمة ولا تتم تلك المعرفة إلا بأن تعرف أن النعم كلها جليها وخفيها منه سبحانه وأنه المنعم الحقيقي والأوساط كلها منقادة لحكمه ومسخرة لأمره وثمرة تلك المعرفة هي الخضوع والاستسلام والتذلل لعزته وقدرته وأما العلة الثالثة ففيها إشارة إلى أن بالحمد يحصل العصمة من المعصية إذ في تركه كفران النعمة وقد أوعد عليه سبحانه ولئن كفرتم إن عذابي لشديد **هذا** وغير خفي على الفطن الذكي أن ما ذكرناه في شرح كلامه أولى مما صنعه الشارح البحراني من جعل الاستتمام والاستسلام والاستعصام غايات للحمد مترتبة عليه لظهور أن طلب التمام ليس من غايات الحمد بل هو علة باعثة له وإنما غايته وفائدته المترتبة عليه هو التمام والزيادة وهكذا الكلام في الاستسلام والاستعصام وبالجملة المفاعيل الثلاثة في كلامه عليه السلام على حد قولهم قعدت عن الحرب جبنا لا على نحو قولهم جئتك زيارة لك فافهم جيدا **ثم** إن الظاهر أن المراد بالحمد في كلامه عليه السلام

هو الشكر وفي قوله استتماما لنعمته تلويح لذلك لأن الثناء على المنعم من حيث النعمة ومن حيث تمامها وزيادتها هو الشكر وفي قوله سبحانه لئن شكرتم إشارة إلى ذلك **قال** المحقق النصير الطوسي ره في محكي كلامه اعلم أن الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية وله أركان ثلاثة الأول معرفة المنعم وصفاته اللائقة به ومعرفة النعمة من حيث إنها نعمة ولا تتم تلك المعرفة إلا بأن تعرف أن النعم كلها جليها وخفيها من الله سبحانه وأنه المنعم الحقيقي وأن الأوساط كلها منقادة لحكمه مسخرة لأمره الثاني الحالة التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم لا من حيث إنها موافقة لغرض النفس فإن في ذلك متابعة لهواها وقصر الهمة على رضاها بل من حيث إنها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك أن لا تفرح من نعم الدنيا إلا بما يوجب القرب منه الثالث العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فإن تلك الحال إذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه تعالى وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح أما القلب فالقصد إلى تعظيم المنعم وتحميده وتمجيده والتفكر في صنايعه وأفعاله وآثار لطفه والعزم على إيصال الخير والإحسان إلى كافة الخلق وأما عمل اللسان فإظهار ما قصده ونويته من التمجيد والتعظيم بتهليله وتحميده وتسبيحه والثناء عليه وإرشاد الخلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك وأما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة والباطنة في طاعته وعبادته وعدم استعمالها في معصيته ومخالفة أمره كاستعمال العين في النظر إلى عجيب مصنوعاته وآياته والنظر في كتابه واستعمال السمع في استماع دلائله وبراهينه والإنصات لقراءة كتابه وقس على ذلك سائر الجوارح ومن هنا ظهر أن الشكر أشرف معارج السالكين وأعلى مدارج العارفين ولا يبلغ حقيقته إلا من ترك الدنيا وراء ظهره وهم قليلون ولذلك قال عز من قائل وقليل من عبادي الشكور انتهى كلامه رفع مقامه واستعينه فاقة إلى كفايته الكلام في هذه الفقرة كالكلام في سابقتها إذ الفاقة إلى كفايته سبحانه علة داعية إلى الاستعانة ومعناها طلب الإعانة منه تعالى للحاجة إلى غناه واستغنائه به عن غيره سبحانه كما قال تعالى أليس الله بكاف عبده وذلك من جهة أن أزمة الأمور كلها بيد جلاله فلا يقع شيء منها إلا بإيجاده وإذنه وكل من سواه مفتقر إليه ومن ذلك صح الاستغناء به عن غيره في جميع الأمور وكل الأحوال إذ استحال الاستغناء عنه في شيء منها قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد والمراد بغناه هو الغناء المطلق الذي هو سلب مطلق الحاجة لا الغنى بالمعنى المعروف كما أن المراد بالفقر مطلق الحاجة فحقيقة الغنى هو استقلال الشيء بذاته في كل ما له من غير تعلق له بالغير أصلا وهو بهذا المعنى لا يكون إلا لله وحقيقة الفاقة والفقر عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير ولو في شيء ما وهو بهذا المعنى صفة لكل ممكن فثبت أنه تعالى غني عن خلقه من كل الوجوه وتحقق فقرهم إليه من كل وجه لما تقرر من أن فقيرا بالذات من جميع الوجوه إنه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه تعليل لطلب المتوكل على حسن الكفاية كأنه قال واستعينه على أنه في الكفاية المستلزمة للهداية التي هي الغنى الحقيقي والملاك لأنه فإنه لا يضل من هداه ولا يطلب النجاة من عاداه لعدم وجود منج وموئل غيره حتى يلتجأ منه إليه إذ كل من سواه فهو تحت قدرته وفي جنب إرادته إذ لحكمته لا دافع لقضائه فكيف يمكن الفرار من حكومته والالتجاء إلى من سواه والمراد بمعاداته للعبد إعراضه عنه وإضلاله له فيكون كلاسمة في قوة أن يقال إنه لا يضل من هداه ولا يهدي من أضله تصديقا لقوله سبحانه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ولقوله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا ولا يفتقر من كفاه إذ بيده سبحانه خزائن الأرض والسموات وعنده سبيل الطلبات وله القدرة التامة التي لا يعجزها شيء والجود الذي لا يعتريه بخل والغنى الذي ليس معه فقر فإذا كان كافيا لعبد حصل له الاستغناء عن سواه وانقطعت حاجته عما عداه فإنه أرجح ما وزن وأفضل ما خزن الضمير يحتمل رجوعه إلى الحمد المدلول عليه بقوله أحمده من قبيل اعدلوا هو أقرب للتقوى فيكون المراد به أنه أرجح ما وزن بميزان الأعمال وأفضل ما خزن وادخر ليوم الجزاء وذلك لعظم فوائده وكثرة ثمراته حسبما ستعرفه بعيد ذلك ويحتمل أن يرجع إلى الله سبحانه فيكون المعنى أنه أرجح ما وزن بميزان العقول وأفضل ما خزن في خزانة القلوب وهذا أقرب لفظا جريا على سياق الضمائر السابقة والأول أقرب معنى لحاجة إلى التأويل على الثاني إذ الوزن والخزن من صفات الأجسام وذاته تعالى مقدسة عن ذلك فلا بد أن يجعل المراد رجحان عرفانه في ميزان العقل إذ لا يوازن عرفانه عرفان ما عداه بل لا يخطر ببال العارف عند الإخلاص سواه حتى يصدق هناك موازنة يقال فيها أرجح

في تحقيق الكلام في وجوب شكر المنعم عقلا ونقلا

وقد مرّ تحقيقه في الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى عند شرح قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فتذكّر **وتحقيق** اعلم انه قد تطابق النقل والعقل على وجوب شكر المنعم وحسنه وقبح كفران نعمه سبحانه **امّا النقل فمن الكتاب** قوله تعالى في سورة ابرهيم وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَاَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ اِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ وفي سورة النمل وَمَنْ شَكَرَ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ الى غير هذه من الآيات الكثيرة **ومن السنّة** اخبار كثيرة مثل ما رواه عبد الله بن اسحق الجعفري عن ابي عبد الله عليه السلام قال مكتوب في التورية اشكر من انعم عليك وانعم من شكرك فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت الشكر زيادة في النعم وامان من الغير **وما** رواه معوية بن وهب عنه عليه السلام قال من اعطى الشكر اعطى الزيادة يقول الله عز وجل لئن شكرتم لازيدنّكم **و** روى عبد الله بن الوليد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ثلاث لا يضرّ معهنّ شيء الدعاء عند الكرب والاستغفار عند الذنب والشكر عند النعمة **و** روى معمر بن خلاد عن ابي الحسن صلوات الله عليه قال سمعته يقول من حمد الله على النعمة فقد شكره وكان الحمد افضل من تلك النعمة **و** روى سفيان بن عيينة عن عمار الدهني قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول ان الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور ويقول الله تعالى لعبد من عبيده يوم القيمة اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني اذ لم تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس الى غير هذه من الاخبار المتظافرة المستفيضة وقد عقد في الكافي بابا في الشكر واخرجت هذه الاخبار منه من اراد زيادة البصيرة فليرجع اليه **وامّا العقل** فهو مستقل في وجوب الشكر وحاكم بحسنه واتفق على ذلك الامامية والمعتزلة وخالف فيه الاشاعرة تبعا منهم لعدم اصلهم الذي اسسوه في مسئلة الحسن والقبح وذهبوا الى عدم حكم العقل بوجوب شكر المنعم على تقدير تسليم حكمه مطلقا وادلّة الحكم والقبح في الجملة والمسئلة معنونة في الاصول وادلّة الطرفين مفصّلة فيها وعمدة ما تمسّك به المخالف دليلان احدهما نقلي والآخر عقلي **امّا النقلي** فهو قوله تعالى

في ادلة الاشاعرة على عدم وجوب شكر المنعم عقلا

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وجه الاستدلال ان وجوب شيء عبارة عن ترتب العقاب على مخالفته وحيث نفى العقاب قبل الشرع بحكم الآية انتفى الوجوب **والجواب عنه اوّلا** بالتخصيص بالمستقلات العقلية فيختص حكم الآية بغير المستقلات فيكون المراد وما كنّا معذبين في الاعمال التي لا سبيل الى معرفتها الا بالشرع الا بعد مجيء الشرع والتخصيص وان كان خلاف الظاهر الا انه يجب ارتكابه عند قيام الدليل عليه وقد قام الدليل على حكم العقل في الجملة حسبما تعرفه **وثانيا** بجعل الرسول اعمّ من الظاهر والباطن امّا الظاهر فهو الانبياء واما الباطن فهو العقل بل هو الرسول الذي لولاه لما تقرّر رسالة احد من الانبياء ولزم افحامهم وذلك لانه اذا جاء المشرّع وادّعى كونه نبيّا من عند الله تعالى واظهر المعجزة على طبق دعواه فامّا ان يجب على المستمع استماع قوله والنظر الى معجزته اولا وعلى الثاني فقد بطل القول بالنبوّة ولزم الافحام وعلى الاوّل فامّا ان يكون وجوبه بالعقل او بالشرع فان وجب بالعقل فقد ثبت المدّعى وهو كون العقل حاكما وان وجب بالشرع فهو باطل لان الشرع امّا ان يكون هو ذلك المدّعي او غيره والاوّل باطل لانه يرجع حاصل الكلام الى ان ذلك المدّعي يقول الدليل على وجوب قبول قولي هو قولي انه يجب قبول قولي وهذا اثبات للشيء بنفسه وبعبارة اخرى وجوب النظر الى معجزته واستماع قوله يتوقف على حجيّة قوله مع ان حجيّته موقوفة على النظر والثاني ايضا باطل لان الكلام فيه كالكلام في الاوّل فيلزم امّا الدور او التسلسل وهما محالان **وثالثا** ان نفي التعذيب لا يلازم عدم الوجوب اذ الواجب ما يستحق فاعله العقاب لا ما يترتب عليه العقاب فعلا لجواز سقوطه بعفو او شفاعة وربّما اورد عليه بان العفو عن ترك جميع الواجبات وفعل المحرّمات الى زمان البعثة وكون الآية اخبارا عن ذلك مستلزم لالغاء الايجاب والتحريم اذ المقصود منهما فعل الواجب وترك الحرام وهما لا يتحصّلان فيخرج عموم المكلفين الا المخلصين الا بالخوف من العقاب فاذا انتفى الخوف بسبب الاخبار عن العفو وحصل الاطمينان للنفس بعدم التعذيب لا يحصل الغرض من التكليف فيكون التكليف لغوا وعبثا **ورابعا** بمنع عدم تحقق الوجوب بدون العقاب فانه يكفي فيه استحقاق المدح بفعله والذم بتركه ونلتزم في حسن العقاب على الواجبات بوجوب اللطف وتاكيد العقل بالنقل فمع عدم وجود النقل لا يجري العقاب بل حسن الذمّ وهو يكفي في تحقق الوجوب وكيف كان فقد تحصّل مما ذكرنا عدم نهوض الآية للدلالة على نفي حكومة العقل مط وفي وجوب شكر المنعم بخصوصه كما ظهر ثبوت حكومته ايض في الجملة مما ذكرناه في الجواب الثاني **وامّا العقلي** فتقريره ما ذكره الحاجبي في المختصر قال شكر المنعم ليس بواجب عقلا لانه لو وجب لوجب لفائدة والا لكان عبثا وهو قبيح ولا فائدة لله تعالى لتعاليه عنها ولا للعبد في الدنيا لانه مشقة ولا حظ للنفس فيه ولا في الآخرة اذ لا مجال للعقل في ذلك

وتوضيحه ما ذكره العضدي في شرحه حيث قال لنا لو وجب لوجب لفائدة واللازم باطل امّا الاولى فلانه لولا الفائدة لكان عبثا وهو قبيح فلا يجب عقلا انه كان ايجابه عبثا وهو قبيح فلا يجوز على الله واما الثانية فلان الفائدة امّا لله او امّا للعبد والثاني امّا في الدنيا وامّا في الآخرة والثلاث منتفية امّا لله فلتعاليه عن الفائدة وامّا للعبد في الدنيا فلانه فعل الواجبات وترك المحرّمات العقلية وانه مشقة وتعب ناجز ولا حظّ للنفس فيه وهو كذلك لا يكون له فائدة دنيوية وامّا للعبد في الآخرة فلان امور الآخرة من الغيب الذي لا مجال للعقل فيه **والجواب** اوّلا بمنع كون وجوبه لفائدة لجواز كون وجوبه لنفسه لا لشيء آخر فانه لا يلزم ثبوت الغايات لكل شيء والا لزم التسلسل بل لا بدّ ان ينتهي الى ما يكون واجبا لذاته ولا غاية له ويكفي ما ترى ان دفع الضرر واجب لذاته لا لغاية اخرى ولهذا يحكم العقلاء بوجوبه وكونه شكر النعمة لا لشيء آخر وان لم يعلموا شيئا آخر من جهات الوجوب **وثانيا** سلّمنا انّ الوجوب لا يكون الا لفائدة الا انّا نمنع انتفاء الفائدة الدنيوية للعبد لان اداء الشكر وان كان فيه ضرر عاجل وتعب ناجز الا ان دفع الخوف من النقم الحاصل في العاجل بسبب تجويز الضرر الآجل بتركه امر مطلوب وهو راجح على ضرر الشكر العاجل وهو كاف في الوجوب **وثالثا** سلّمنا انتفاء الفائدة الدنيوية الا انّا نمنع انتفاء الفائدة الاخروية وهو النجاة من العقاب المترتب على عدم الشكر **لا يقال** ان اردت بالعقاب المترتب على عدم الشكر العقاب القطعي فممنوع لان القطع بثبوته عند عدمه انما يحصل لو كان الشكر بسبب المشكور والكفر بسببه امّا المنزّه عن ذلك فلا وان اردت العقاب المحتمل فلا ينفع لان احتمال العقاب كما هو موجود عند الكفر كذلك موجود عند الشكر ايض امّا اوّلا فلانه تصرّف في ملك الغير بدون اذن المالك فان ما يتصرف فيه العبد من نفسه وغيرها ملك لله تعالى وامّا ثانيا فلانه كالاستهزاء بيان ذلك انا لو فرضنا سلطانا عظيما وملكا كريما بسط لاهل مملكته من الخاص والعام بساطا مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة على توالي الايام وتواتر السنين والاعوام مشتملة على انواع المأكولات والمطاعم واقسام المشروبات والفواكه يجلس عليها الداني والقاصي بل كل منها المطيع والعاصي وفرضنا انه حضر فيها فقير لم يحضرها قبل الآن ودفع اليه الملك من تلك المائدة لقمة خبز لا غير فتناولها الفقير ثم شرع في الثناء والمدح على ذلك الملك الكبير وجعل يمدحه بجليل الانعام والاحسان ويحمد على جزيل البرّ والامتنان ولم يزل يصف تلك اللقمة ويذكرها ويعظم شانها ويشكرها تارة بحركات انامله شاكرا واخرى يهوي بأشراكه الانتظار لشكره ذلك عند العقلاء في سلك التهكم والاستهزاء ولا ريب ان نعم الله سبحانه علينا بالنسبة الى عظيم سلطانه وعميم احسانه احقر من تلك اللقمة بالنسبة الى ذلك الملك بمراتب لا تحصى ودرجات لا تحصى هولها الاستقصاء **لانّا نقول** اوّلا ان العقاب المترتب على الكفران قطعي وقوله ان القطع بثبوته انما يتصوّر في حقّ من يسرّه الشكر ويسوؤه الكفر ممنوع لان ترك الواجب علّة في استحقاق العقاب كما عرفته **وثانيا** سلّمنا ولكن نمنع احتمال العقاب على الشكر وما علّله به اوّلا من انه تصرّف في ملك الغير بدون اذنه فضعيف بانا نعلم قطعا ان الاشتغال بوظائف الخدمة والقيام بالشكر والمواظبة عليه احسن من تركه والاعراض عن الخدمة والتغافل عن الشكر كضعف ما علّله به ثانيا من كونه كالاستهزاء وتمثيل النعمة باللقمة باطل فان نعم الله على العبد بالايجاد والاحياء والاقدار وما يحصر من العقل والسلامة والملاذ والنعم اعظم من الدنيا باجمعها والمثال المطابق للممثل انه اذا كان مسكين مغفول متغيب في زاوية الخمول اخرس اللسان مادف الاركان اشل اليدين اعرج الرجلين اعمى العينين اصمّ الاذنين عاجزا عن الحركات مبتلى بالبليات فاخرجه الملك من تلك الزاوية وهذه الهاوية واكرمه بمعالجة اسقامه ومداواة امراضه فاطلق لسانه وسلّم اركانه واقدره على الحركات والسكنات وبرّأ من الاسقام والآفات واعطى السمع والبصر وميّزه بين النفع والضرّ وقوّى يداه واستقامت رجلاه ثم اكرمه الملك بعد تمام العلاج وكمال المزاج بمزيد الاحسان والاكرام وبذل له غاية المعروف والانعام فاعطاه المساكن والملابس وسخّر المطاعم والمشارب وتمّم له العيش الرغيد والعمر السعيد فلو فرض ان هذا الشخص بعد حصول هذا المنّ الجسيم وتلك النعم العظام في حقه اعرض عن شكر الملك ومدح ثنائه ولم يظهر منه ما يدل على الاعتناء لنعمائه والالتفات بالاثر بل كان حاله بعد حصولها كحاله قبل وصولها لذمّه العقلاء وطعنه الالباء كما يشهد به العقول السليمة والطباع المستقيمة وهذا المثال هو الاوفق بالتمثيل والله الهادي الى قصد السبيل والحمد لله على ما عرفنا من حمده والهمنا من شكره **الترجمة** حمد سپاس بي‌كران مر خداي را كه بجهة طلب تمامي نعمت او

وبجهة انقيا و فرمانبرداری عزت آن و بجهة طلب عصمت و محفوظی از معصیت آن و طلب یاری محکم از او بجهة فقر و حاجت برغنا و کفایت آن بدرستیکه گمراه نمیشود هرکسی که خداوند هدایت فرموده او را و نجات نمییابد هرکسی که عداوت فرمود با آن و محتاج نمیگردد هرکسی که کفایت فرموده او را پس بدرستیکه خداوند راجح ترین چیزیست که سنجیده میشود با میزان عقول کامله و فاضلترین چیزیست که مخزون کرده در خزائن قلوب صافیه یا اینکه حمد خداوند راجح چیزیست که موزون میشود بمیزان اعمال و افضل چیزیست که مذخور و مخزون میشود بجهة لقاء حضرت متعال

الفصل الثاني

وَاَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مُمْتَحَنًا اِخْلَاصُهَا مُعْتَقَدًا مُصَاصُهَا نَتَمَسَّكُ بِهَا اَبَدًا مَا اَبْقَانَا وَنَدَّخِرُهَا لِاَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا فَاِنَّهَا عَزِيمَةُ الْاِيمَانِ وَفَاتِحَةُ الْاِحْسَانِ وَمَرْضَاةُ الرَّحْمٰنِ وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ وَالْعَلَمِ الْمَاْثُورِ وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَالنُّورِ السَّاطِعِ وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ وَالْاَمْرِ الصَّادِعِ اِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَاحْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ وَتَخْوِيفًا بِالْمَثُلَاتِ

اللغة المصاص بضم الميم والمصاص الهمام من الخالص من كل شيء وفي الحديث لبيك مصاص شيمتنا في دولة الباطل الا الفوت والادخار افتعال من الذخر وهو اعداد الشيء واختياره لوقت الحاجة وادخر اصله اذتخر قلبت التاء دالا واهملت وادغمت وقد يعكس فيقال اذخر بالذال المعجمة وهو لا قل وهذه قاعدة كلية في كل افتعال فاؤه دال او ذال او زاي كما ذكره نحوه واهاويل جمع اهوال جمع هول كاقاويل واقوال وقول يقال هالني الشيء هولا من باب قال افزعني والعزيمة العقيدة يقال عزم على الشيء وعزم عزما وعزما بالضم وعزيمة اذا عقد ضميره على فعله ويحتمل ان يكون من العزم الذي هو الجد في الامر يقال عزم عزيمة وعزمة اجتهد وجد في امره ومنه قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور اي مفروضاتها الامور التي يجب ان يجد فيها واولوا العزم اولوا الجد والثبات والمرضاة كالرضا والرضوان مصدر من رضي عنه ضد سخط قال تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والمدحرة اسم فاعل من ادحره اي ابعده ومنه دحر عني الشيطان اي ابعده عني والعلم ما يهتدى به والماثور المنقول يقال اثرت الحديث اثرا اذا نقلته والاثر بفتحتين اسم منه وحديث ماثور ينقله خلف عن سلف والساطع واللامع بمعنى واحد والصادع الظاهر او الفاصل الكاشف قال الفيروزآبادي صدع به كمنع تكلم به جهارا اي شق جماعتهم بالتوحيد او اجهر بالقرآن او اظهر او احكم بالحق وافصل بالامر او اقصد بما تؤمر او افرق به بين الحق والباطل والازاحة الازالة الازاح الشيء عن موضعه ازاله ونحاه والمثلات بفتح الميم وضم الثاء كالمثولات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء هي العقوبة التي يعتبر بها من يفعل ان مثلا نكل وهو قد يفعل بالتشديد للمبالغة ومن قال في الواحد مثلة بضم وسكون الثاء قال في الجمع مثلات نحو غرفة وغرفات وقيل في جمعها مثلات كركبات بفتح الكاف قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها يقال امثلت الرجل من صاحبه واقتصصته عنه والمثال القصاص وقرئ المثلات بضمتين والمثلات جمع مثلة كركبة وركبات انتهى

الاعراب كلمة لا في قوله اشهد ان لا اله لنفي الجنس وتسمى تبرئة واله اسمها مبني على الفتح واختلف في خبرها فقيل انه محذوف جريا على ما هو الغالب من حذف خبرها اذا كان معلوما نحو لا فوت اي لا فوت لهم ولا ضير اي لا ضير علينا وبلزم بنو تميم حذف الخبر المعلوم والطائيون واختلفوا في المحذوف فقيل انه موجود وضعف بانه لا ينفي امكان اله معبود بالحق غيره تعالى لان الامكان اعم من الوجود وقيل ممكن وضعف بانه لا يقتضي وجوده بالفعل وقيل مستحق للعبادة وضعف بانه لا يدل على نفي التعدد مطلقا وقال ابو حيان انه لا نفي للوجود او يحذف لك فيتوجه عليه ما يرد على ما تقدم وقال الزمخشري في جزء لطيف له على كلمة الشهادة هكذا قالوا والصواب انه كلام تام ولا حذف وان الاصل الله اله مبتدا وخبر كما تقول زيد منطلق ثم جيء باداة الحصر وقدم الخبر على الاسم وركب مع لا كما ركب المبتداء معها في لا رجل في الدار ويكون الله مبتدا مؤخرا والخبر مقدما على هذا النحو نظائره نحو لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي انتهى ونسبه الشهيد في الروض الى المحققين وقال الموضح تعقبا لذلك قلت وقد يرجح قوله بان فيه سلامة من دعوى الحذف ومن دعوى ابدال ما ليس بمحل الابدال منه وذلك على قول الجمهور من الاخبار عن النكرة بالمعرفة وعن العام بالخاص فذلك على قول من يجعل المرفوع خبرا انتهى **اقول**

ان العقول بعد ما عرفت ان بحار معرفته سبحانه والافهام عجزت عن ادراك هويته وحقيقته وكذلك بعد تقاصر الالباء وتحير الادباء في تحقيق لفظة الجلالة الموضوعة لذاته المقدسة الجامعة لصفاته الكمالية ونعوته الجمالية فلا غرو لو حصل لهم الاختلاف في هذه الكلمة الطيبة المباركة وعجزوا عن ادراك معناها ونيل مغزاها كيف والمقصود بها توحيد من لا يناله غوص الفطن ولا يناله بعد الهمم **والذي** يختلج بالخاطر القاصر في هذا المقام ان يقال انه لا خفاء في افادتها التوحيد المزيد **اما** عند العوام الذين اذهانهم خالصة عن الكدورة وعزائمهم صافية عن مزاج الشبهة فلظهور ان هذه الكلمة لو عرضت عليهم لما فهموا منها ولا يتبادر الى اذهانهم الا انه ليس المستحق الا الله سبحانه من دون ان يخطر ببالهم ان يكون هناك اله ممكن غير موجود او المعبود مستحق للعبودية نظير انه لو قيل لهم لا سيف الا ذو الفقار لا يفهمون منه الا انحصار السيفية من دون ان يحتملوا ان يكون هناك سيف ممكن في دائرة العدم لم يصدق عليه انه سيف وسر ذلك ما اشرنا اليه من صفاء خواطرهم عن التشكيكات والاحتمالات **واما** من كان خاطره غير نقي عن الخطرات والبدوات فما لوفا بالبراهين الحكمية والشكوكات العقلية البعيدة فلان له ان يقيد الخبر بممكن ويجيب عن الاشكال الذي اورد عليه من انه لا يقتضي وجوده سبحانه بالفعل بان هذه الكلمة كلمة توحيد والمقصود منها ليس اثبات الوجود بل اثبات التوحيد ونفي الشريك وذلك انما هو بعد الفراغ عن ثبوت وجوده بدليل اخر ووراء هذه مسبوق بوجود ويشهد به كلامه في الخطبة الاولى اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده حيث جعل التوحيد تاليا للتصديق ولا نمران يكون التوحيد بعد الفراغ عن التصديق وقد بينا هناك ان المراد بالتصديق هو الاذعان بوجوب الوجود بل اقول ان لفظة الجلالة على ما اتفق الكل عليه من وضعها للذات المستجمعة لجميع الصفات الكمالية يكون مؤداها على ذلك الذات بوصف الاستجماع فيكون المعنى لا اله ممكن موجود الا الله ومعلوم ان الذات المستجمعة من الواضح ان الاستجماع لصفات الكمال فرع وجود المتصف بها نفسه اذ لا يعقل ان يكون المعدوم متصفا بامر موجود فضلا عن كونه جامعا لجميع الصفات الوجودية نعم يبقى هنا شيء وهو ان الاستثناء على هذا التوجيه يشبه ان يكون منقطعا اذ المستثنى منه هو الاله الممكن والمستثنى هو الله الواجب والانقطاع في الاستثناء وان كان خلاف الاصل الا انه لا ضير في المصير اليه بعد اقتضاء الداعي له **هذا** ويمكن ان يقيد الخبر موجود ويجاب عن الاشكال السابق من انه لا ينفي امكان اله غيره تعالى بان نفي الوجود يستلزم نفي الامكان اذ لو اتصف فرد اخر بوجوب الوجود لوجد ضرورة فاذا لم يوجد علم عدم اتصافه به وما لم يتصف بوجوب الوجود لم يمكن ان يتصف به لاستحالة الانقلاب بالضرورة وهذا الجواب ذكره جمال الدين الخوانساري في حواشي الروضة وظاهره كما ترى يفيد ان المراد بالموجود الذي جعل خبرا هو الموجود بوجوب الوجود فيتوجه عليه ان انه لا ينفي الا الموجود بالوجود الامكاني وان اراد الاعم من الموجود بالوجوب والموجود بالامكان فيعود الاشكال بانه لا ينفي امكان الغير ولا يتمشى الجواب بان نفي الوجود يستلزم نفي الامكان اذ لا انقلاب على هذا التعبير حتى يستحيل كما هو واضح فتامل في هذا المقام جيدا فانه من مزال الاقدام

ووحده منصوب على الحالية ولا يضر كونه معرفة لتاوله بالنكرة اي متوحدا فالصورة وان كانت معرفة فهي في التقدير نكرة على نحو ارسلها العراك اي معتركة وقال بعض النحويين انه منصوب على المفعولية والفعل محذوف والجملة حال اي نفرد وحده وكيف كان فهي حال مؤكدة لمضمون الجملة على حد انا زيد ابوك عطوفا ويحتمل التاسيس بان يكون المراد بالجملة التوحيد في الذات وبالحال التوحيد في الصفات وجملة لا شريك له حال بعد حال وهي تاكيد بعد تاكيد ويحتمل التاسيس بان يراد بها التوحيد في الافعال وممتحنا ومعتقدا صفتان جاريتان لغير من هما له وجملة نتمسك صفة ايضا وجملة ادسله تحتمل الحالية والوصفية وازاحة واحتجاجا وتحذيرا وتخويفا منصوبات على المفعول لاجله **المعنى** اعلم انه عليه السلام قرن حمد الله سبحانه بالشهادة بتوحيده فقال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وهذه الكلمة اشرف كلمة نطق بها في التوحيد لذلك قال صلى الله عليه وآله فيما روى ابي سعيد الخدري ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا اله الا الله **وقد** ورد لهذه الكلمة الطيبة فضائل كثيرة في اخبار اهل العصمة عليهم السلام فمنها ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ما من شيء اعظم ثوابا من شهادة ان لا اله الا الله لان الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الامر احد وفي الكافي في ثواب الاعمال مثله **و** عن السكوني عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير العبادة قول لا اله الا الله **و** عن

ابي الطفيل عن علي عليه السلام قال ما من عبد مسلم يقول لا اله الا الله الا صعدت تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته الا طلستها حتى تنتهي الى مثلها من الحسنات فيقف وعن الشيباني عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل عمودا من ياقوتة حمراء رأسه تحت العرش واسفله على ظهر الحوت في الارض السابعة السفلى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العرش وتحرك العمود وتحرك الحوت فيقول الله تبارك وتعالى اسكن يا عرشي فيقول لا اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اشهدوا سكان سمواتي اني قد غفرت لقائلها وعن عبد السلام بن صالح ابي الصلت الهروي قال كنت مع علي بن موسى الرضا عليه السلام حين رحل من نيشابور وهو راكب بغلة شهباء واذا محمد بن رافع واحمد بن حرب ويحيى بن يحيى واسحق بن راهويه وعدة من اهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته في المربعة فقالوا بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث قد سمعته من ابيك فاخرج رأسه من العمارية وعليه مطرف خز ذو وجهين وقال حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر قال حدثني ابي الصادق جعفر بن محمد قال حدثني ابو جعفر محمد بن علي باقر علم الانبياء قال حدثني ابي علي بن الحسين سيد العابدين قال حدثني ابي سيد شباب اهل الجنة الحسين قال حدثني ابي علي بن ابي طالب عليهم السلام قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول قال الله جل جلاله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدوني من جاء منكم بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل في حصني ومن دخل في حصني امن من عذابي وفي رواية اخرى نحوه وفي آخرها فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وانا من شروطها قال الصدوق ره من شروطها الاقرار للرضا عليه السلام بانه امام من قبل الله عز وجل على العباد مفترض الطاعة عليهم وفي ثواب الاعمال عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله جل جلاله لموسى بن عمران عليه السلام يا موسى لو ان السموات وعامرهن عندي والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله ومثله في التوحيد وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب فقالوا يا رسول الله فمن قال في صحته فقال ذلك اهدم واهدم ان لا اله الا الله انس للمؤمن في حياته وعند موته وحين يبعث قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل يا محمد لو تراهم حين يبعثون هذا مبيض وجهه ينادي لا اله الا الله والله اكبر وهذا مسود وجهه ينادي يا ويلاه يا ثبوراه وعن عبد الله بن ابي اوفى قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك ابيض احلى من العسل واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك فيها امثال ثدي الابكار تفلق عن سبعين حلة والاخبار في هذا الباب كثيرة وفي الاستقصاء اطالة وفيما رويناها كفاية ان شاء الله شهادة مخلصا اخلاصها اي كونها مخلصا يعني انه اخبر بثبوت اخلاص هذه الشهادة فوجب عرايا عن شبهة الباطل وخالصا عن شوائب الشرك معتقدا مضاضها اي خالصها يعني ان هذه الشهادة صادرة عن صميم القلب بل القلب مطابق فيها للسان ومنزه عن خلوصها وبالجملة ففي توصيف الشهادة بهذين الوصفين اشارة الى كونها في مرتبة الكمال وانها خالصة مخلصة وهذه المرتبة هي المطلوبة في باب التوحيد الا فالشهادة الصادرة عن محض اللسان انما تحقن الدماء لا يترتب عليها ثمرة في الآخرة واما الصادقة بالاخلاص فهي الشهادة في الحقيقة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رواه في التوحيد عنه ان شهادة ان لا اله الا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل من قالها مخلصا استوجب الجنة ومن قالها كاذبا عصمت ماله ودمه وكان مصيره الى النار وفيه ايضا عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة واخلاصه ان تحجزه لا اله الا الله عما حرم الله وقد رواه في ثواب الاعمال ايضا مثله وفيهما عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل بين الصفا والمروة فقال يا محمد طوبى لمن قال من امتك لا اله الا الله وحده مخلصا وفي الكافي عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت له انه يأتيني من كل صنف من الاصناف افاروي هذا الحديث قال نعم يا ابان انه اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين فتسلب لا اله الا الله منهم الا من كان على هذا الامر والمراد بسلبها منهم عدم نفعها لهم لكون الولاية شرطا في التوحيد كما مر في رواية الرضا عليه السلام من قوله بشروطها وانا من شروطها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا لانها انس للمؤمن في حياته وفي مماته وحين يبعث كما مر في رواية ثواب الاعمال فهي

اعظم ذخيرة لاهوال الآخرة وشدائدها وقد مر في رواية ثواب الاعمال والتوحيد قوله تعالى لموسى بن عمران لو ان السموات وعامرهن عندي والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله فاي ذخيرة تكون اعظم منها ثم علل عليه السلام التمسك والادخار بامور اربعة اولها ما اشار اليه بقوله فانها عزيمة الايمان اي عقيدتها ومما يجب للمؤمن ان يعقد قلبه عليها او انها معزومة الايمان بمعنى انها مما ينبغي ان يجتنيها ويجتهد حسبما اشير اليه في بيان لعنها الثاني قوله وفاتحة الاحسان اي ابتداء الاحسان واوله واضافته اليه من قبيل اضافة الجزئي الى الكلي نظير فاتحة الكتاب فتكون مصدرا بمعنى الفتح كالكاذبة بمعنى الكذب وعلى هذا فالمراد بالاحسان هو التوحيد واصول الشريعة ويدل على صحة اطلاقه على ذلك ما رواه في التوحيد عن محمد بن اسمعيل عن موسى بن جعفر قال حدثني ابي عن جده جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام في قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال علي عليه السلام ما جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة هذا ويحتمل ان يكون الفاتحة وصفا من الفتح ضد الغلق فالاضافة لامية وهذا هو الاظهر والمعنى ان الشهادة باعثة لفتح ابواب الاحسان او الانعام وانها مفتاح لها اذ بها يستحق العبد للفيوضات الالهية والنعم السرمدية ويدل عليه مضافا الى الاخبار السابقة ما رواه في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام من قال لا اله الا الله مخلصا طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الاسود من الرق الابيض فاذا قال ثانية لا اله الا الله مخلصا خرقت ابواب السماء وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض اخشعوا لعظمة امر الله فاذا قال ثالثة مخلصا لا اله الا الله لم تنته دون العرش فيقول الجليل اسكني فوعزتي وجلالي لاغفرن لقائلك بما كان فيه ثم تلا هذه الآية اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني اذا كان عمله خالصا ارتفع قوله وكلامه هذا وظهر بما ذكرنا ثالث هو ان يكون المصدر بمعنى الفاعل ويكون المراد انها ابتداء كونه محسنا مقابل كونه مسيئا الثالث قوله ومرضاة الرحمن وذلك واضح لانها محصلة لمرضاته تعالى ورضاه ورضوانه ومعدة للخلود في جنانه الرابع قوله ومدحرة الشيطان وذلك ايضا واضح لان مقصود اللعين هو الاضلال والاغواء والكفر والشهادة بالاخلاص زاجرة له وكاسرة لظهره ومضعفة لكيده ومكره ولذلك ان اللعين بعدما قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين عقبه بالاستثناء بقوله الا عبادك منهم المخلصين وفي عدة الداعي لاحمد بن فهد الحلي قال وتلا عن النبي صلى الله عليه وآله على كل قلب جاثم من الشيطان فاذا ذكر اسم الله خنس الشيطان وذاب واذا ترك الذاكر التقمه فجذبه واغواه واستزله واطغاه وفي حديث آخر ان الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس لابن آدم ان اقبل على الدنيا وما لا يحل الله فاذا ذكر الله خنس وذهب واستتر واشهد ان محمدا عبده ورسوله عقب الشهادة بالتوحيد بالشهادة بالرسالة اما اولا فلان مرتبة الرسالة تالية لمرتبة التوحيد كما ان النبي ثاني الموجودات في الموجودية وان كان الاول تعالى لا ثاني له في الوجود فينبغي ان يكون الشهادة برسالته عقيب الشهادة بالتوحيد طباقا لما هو الواقع واما ثانيا فلان المقصود من الخلق هو العرفان واخلاص التوحيد والسلوك الى الله ولا بد للسالك من دليل يدله عليه وهاد يهديه ومبلغ يصدق بقوله وتقرب بهدايته فلا بد من اقتران التصديق بالرسالة بالتصديق بالوحدانية كي يتوصل به اليه سبحانه لكون النبي موصلا اليه وبابا له وفاتحا لمغلقات مراتب التوحيد بوجوده تحصل المعرفة التامة ويكمل الاخلاص التام واما ثالثا فلانه سبحانه قد قارن بين كلمتي التوحيد والرسالة وكتب لا اله الا الله محمد رسول الله بخطوط النور على ساق العرش وطبقات السموات واقطار الارضين وصفحة الشمس والقمر كما يستفاد من الاخبار فينبغي للعارف في شهادتيهما اقتفاء لما قد جرى به القلم الرباني في سطور النور واما فضل الجمع بينهما فهو ما رواه في الكافي عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله كتب الله له الف الف حسنة وفي ثواب الاعمال عن بشر الاوزاعي عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال من شهد ان لا اله الا الله ولم يشهد ان محمدا رسول الله كتب له عشر حسنات فان شهد ان محمدا رسول الله كتبت له الفي الف حسنة وعن سهل بن سعد الانصاري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتبه الله عز وجل قبل ان يخلق الخلق بالفي عام في ورق آس انبته ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني

فمن يلقني منكم يشهد ان لا اله الا انا وان محمدا عبده ورسوله ادخلته الجنة برحمتي وفي عدة الداعي لاحمد بن فهد الحلي عن
ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره ان يلقى الله يوم القيمة وفي صحيفته شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله ويفتح له ثمانية ابواب الجنة ويقال له يا ولي الله ادخل الجنة من ايها شئت فليقل اذا اصبح
واذا امسى بسم الله الرحمن الرحيم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله واشهد ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور على ذلك احيى
وعلى ذلك اموت وعلى ذلك ابعث حيا ان شاء الله اقرء محمدا مني السلام الحمد لله الذي اذهب الليل
مظلما بقدرته وجاء بالنهار مبصرا برحمته خلقا جديدا مرحبا بالحافظين ويلتفت عن يمينه وحياكما الله
من كاتبين ويلتفت عن شماله **هذا** واما تسمية النبي بمحمد فاول من سماه بذلك الاسم هو الله سبحانه كما يدل عليه
حديث عرض الاشباح لادم حيث قال سبحانه هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وقد مر تمامه في
تنبيهات الفصل الحادي عشر من فصول الخطبة الاولى ثم سماه عبد المطلب بذلك يوم سابع ولادته الهاما منه سبحانه وتفالا
بكثرة حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة وقد قيل له لم سميت ابنك محمدا وليس من اسماء اباءك ولا قومك فقال رجوت ان
يحمد في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه **وفي** الوسائل عن كشف الغمة عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام عن ابن عباس
قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم كل من كان اسمه محمد فليدخل الجنة بكرامة سميه محمد **وفي** الكافي عن ابي عبد الله
قال لا يولد لنا ولد الا سميناه محمدا فاذا مضى سبعة ايام فان شئنا غيرنا والا تركنا **هذا** وقد وردت الاخبار المتظافرة بل المستفيضة
في استحباب التسمية بذلك الاسم المبارك وتلك خواص كثيرة من اراد الاطلاع عليها فليراجع الى ابواب احكام الاولاد في كتب
الاخبار **واما** تقديم وصف العبودية على الوصف بالرسالة في كلمة الشهادة فلان مقام العبودية متقدم على مرتبة الرسالة
كما يشهد به ما رواه في الكافي عن زيد الشحام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان
يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان
يجعله اماما فلما جمع له الاشياء قال اني جاعلك للناس اماما قال فمن عظمها في عين ابرهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين قال لا يكون السفيه امام التقي ومثله اخبار اخر ويأتي تحقيق الكلام فيها عند الكلام على مسئلة الامامة في مواضعها
اللايقة ان شاء الله ثم اشار الى تعظيم الرسول بما جاء به فقال ارسله بالدين المشهور اي بين الامم الماضية والقرون الخالية
والعلم المأثور وتوكيد للفقرة الاولى واشارة الى كون ذلك الدين علما بين مسالك الحظيرة القدس التي يطلب السالك اليها وكون
مأثورا اشارة الى كون ذلك الدين مما دل على سائر الاديان او اثر مأثور ومنقول من قرن الى قرن ويتمسك به قوم بعد قوم
والكتاب المسطور بقلم النور على اللوح المحفوظ قبل نجوم الانفس والافاق والمكتوب على الاوراق والصحائف بعد تلبسه
بلباس الحروف وجلباب الاصوات والنور الساطع والضياء اللامع يحتمل ان يكون المراد بهما الكتاب فيكون العطف للتوكيد
قال تعالى قد جاءكم نور من الله وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور فهو نور عقلي ينكشف به احوال المبدء والمعاد ويتراءى منه حقايق الاشياء وضياء يهتدى به في ظلمات بر[illegible]
وبحار الغواية يظهر به للسالكين الى الدار الاخرة طريق الجنة والنور ويحتمل ان يكون المراد بهما علم النبوة فانه نور مقتبس من
الوحي الالهي يتنور به في ظلمات الجهالة وضياء يستضاء به في مفاوز الضلالة والامر الصادع اي الظاهر او الفارق
بين الحق والباطل او الحاكم بالحق وفيه تلميح الى قوله تعالى فاصدع بما تؤمر ثم اشار الى الدواعي للبعثة وما هو المقصود
بالرسالة فقال ازاحة للشبهات اي ارسله صلى الله عليه وآله لازالة الشبهات الباطلة والشكوك الفاسدة واحتجاجا
بالبينات اي بالمعجزات القاطعة والبراهين الساطعة وتحذيرا بالايات اي انذارا بالايات القرانية والخطابات الشرعية
ويحتمل ان يكون المراد بالايات العقوبات النازلة بالعصاة التي هي علامة القهر والغضب وفيها عبرة للمعتبرين كما قال تعالى
وامطرنا عليها حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك
اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون وعلى هذا الاحتمال فيكون عطف قوله وتخويفا بالمثلات عليه من قبيل

العطف

العطف للتوكيد اي تخويفا بالعقوبات الواقعة باهل الجنايات هكذا فسر الشارحان البحراني والمعتزلي هذه الفقرة الاولى تصريحا
والثانية تلويحا ولكنه خلاف الظاهر لان قوله ع المثلات لم يقل بالمثلات والاظهر عندي هو ان المراد بها التمثيل والتنكيل
بجدع الانف وقطع الاذن ونحوهما مما كان شعارا في الجاهلية وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنه خوف له كما يدل
عليه وصيته الاتية في الكتاب للحسن والحسين عليهما السلام بعد ما ضربه ابن ملجم يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا
تقولون قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وفي الكافي باسناده عن اسحق بن عمار قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الله يقول في كتابه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل ما هذا
الاسراف الذي نهى الله عنه قال نهى ان يقتل غير القاتل او يمثل بالقاتل الحديث والاخبار في هذا الباب كثيرة ولعلنا نشير الى
بعضها عند شرح الوصية الاتية ان ساعدنا التوفيق ان شاء الله **الترجمة** وشهادت ميدهيم باينكه
نيست هيچ معبودى بحق بجز ذاتى كه مستجمع است جميع صفات كماليه را در حالتيكه منفرد است در صفات او در حالتيكه شريك نيست با
او در افعال ومصنوعات شهادتيكه آزموده شده باشد اخلاص او واعتقاد كرده شده باشد خالص او وهميشه
شهادتيكه تمسك ميكنيم بآن هميشه ما دام كه باقى گذاشته است خداوند سبحانه ما را در دنيا وذخيره ميسازيم آنرا
بجهة هولهائى كه ملاقات ميكند ما را در روز اخرى پس بتحقيق آن شهادت عقيده ايمان است كه [illegible]
بآن نمايد جد وجهد در آن بجا آورد واول احسان است وبا اينكه كشاينده نعمتهاى ابدى وفيوضات سرمدى است وخشنود
كننده خداوند رحيم است وطرد كننده شيطان رجيم وشهادت ميدهيم باينكه محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وآله بنده
پسنديده خداست وپيغمبر فرستاده او وفرستاد او را با دين شريعتى كه مشهور است وبا علم نبوتى
كه مأثور است يعنى اخبار شده بر سائر نبيها يا اينكه نقل ميشود از قرنى بقرنى وبا كتابيكه نوشته شده است بر صحايف
واوراق وبر لوح محفوظ پيش از وجود انفس وآفاق وبا نور درخشنده وبا روشنى تابنده وبا امريكه ظاهر است يا اينكه جدا كننده است
ميان حق وباطل وفرستاد آن بجهة زايل كردن ومحو نمودن شبهه هاى باطله وشكوكات فاسده وبجهة حجت آوردن
بر مردمان با معجزات قاهره وبراهين ظاهره وبراى ترسانيدن با آيه هاى قرآنى وخطابات فرقانى وبجهة ترسانيدن از
تمثيلها وتنكيلها كه از شعار جاهليت بود وآن عبارتست از اينكه جنايت بزنند بر مرد با جزء قطع از بدن گوش
يا دماغ ومثل آن كه باعث شهرت وجارى مجراى مثل بوده باشد چنانكه در حق حمزه سيد الشهداء نمودند

الفصل الثالث

والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر
وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان
فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه
ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت
على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم
دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم **اللغة** الفتن جمع الفتنة وهي المحنة ومنه بايكم المفتون
واعجابك بالشيء والضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب واذابة الذهب والفضة والاضلال والجنون والمحنة والمال
واختلاف الناس في الاراء واكثر المعاني مناسب للمقام وانجذم انقطع والزعزعة تحريك الريح الشجرة وتزعزع تحرك والسواري
جمع السارية وهي الاسطوانة والنجر بفتح النون كالنجار والنجار بالكسر والضم الاصل والخامل الساقط يقال خمل الرجل خمولا
من باب قعد فهو خامل اي ساقط لا نباهة له ماخوذ من خمل المنزل اذا عفا ودرس وانهار تساقط وانهدمت والدعائم جمع الدعامة
بالكسر ما يستند اليه الحائط ونحوه اذا مال ويمنعه من السقوط والتنكر التغير عن حال السرور الى حال تكرهها والمعالم جمع معلم
كمقعد مظنة الشيء وما يستدل به عليه والشرك من الطريق بضمتين جواده او الطرق التي لا تخفى عليك ولا تستجمع[illegible]

شركه

شرکه والمناهل جمع المنهل وهو المشرب والدوس الوطی بالرجل والسنابك جمع السنبك طرف الحافر والتائهون جمع التائه هو الضال والتشهو بکا لتهد الارق **الاعراب** قوله علیه السلام والناس فی فتن یحتمل ان یکون الجملة حالیة والعامل ارسله وهو الاظهر ویحتمل ان یکون استینافیة والناس مرفوع بالابتداء وفی فتن متعلق بمقدر خبر له وقوله فی فتن داستهم یحتمل ان یکون متعلقا بقوله سارت اعلامه وقام لواؤه ویحتمل ان یکون خبرا بعد خبر للناس فی قوله فهم الفاء تفریعیة وقوله فی خیر دار یحتمل ان یکون الجار متعلقا بقوله مفتونون او ما قبله من الاوصاف ویحتمل ان یکون خبرا ثانیا للناس وقوله بارض عالمها ملجم یحتمل ان یکون متعلقا بما تعلق به قوله فی خیر دار ویحتمل ان یکون خبرا او رابعا **المعنی** اعلم انك قد عرفت ان الجملة اعنی قوله والناس فی فتن یحتمل ان یکون حالیة وعلی ذلك فالمراد بالناس هو اهل زمان البعثة والمراد بالفتن فتن العرب فی الجاهلیة ویحتمل ان یکون مستانفة وعلیه فالجملة مسوقة لذم احوال اهل زمانه فیکون المراد بالفتن فتن بنی امیة ومعاویة علیه الهاویة وعلی الاحتمال الاول فمعناه انه سبحانه ارسل النبی ص وبعثه والحال ان الناس یومئذ کانوا فی ضلالات وتشتت اراء واختلاف اهواء انجذم ای انقطع فیها ای فی تلك الفتن حبل الدین وانفصمت عروة الشرع المبین وتشبیه الدین بالحبل من جهة ان المعتصم به مامون انه وحبل الله سبحانه وقد امر الله بالاعتصام به حیث قال یا ایها الذین امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جمیعا ولا تفرقوا ای تمسکوا بدین الله او بالقران او باهل البیت علیهم السلام کما فی الاخبار الکثیرة قال فی الکشاف عند تفسیر الایة قولهم اعتصمت بحبله یجوز ان یکون تمثیلا لاستظهاره به ووثوقه بحمایته بامتثال المتدلی من مکان مرتفع بحبل وثیق یامن انقطاعه وان یکون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشیحا لاستعارة الحبل بما یناسبه والمعنی واجتمعوا علی استعانتکم بالله ووثوقکم به ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا علی التمسك بعهده الی عباده وهو الایمان والطاعة او بکتابه لقوله القران حبل الله المتین لا تنقضی عجائبه ولا یخلق من کثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدی الی صراط مستقیم انتهی وبالجملة الدین هو حبل الله المتین وذکر الانجذام من قبیل ترشیح التشبیه والمراد بذلك الانجذام هو انحراف الخلق عن الحق وعدم تمسکهم به وعدولهم عن سواء السبیل وتزعزعت ای تحرکت واضطربت سواری الیقین ای دعائمه واسطواناته والمراد بالیقین هو الحق والعقائد الیقینیة واضطراب دعائمه کنایة عن عدم استقامة الناس علیه وتزلزل عقایدهم او کنایة عن موت اهل الدین الذین کان بهم قوامه وانقراض العاملین الذین لم یاخذهم فی الله لومة لائم واختلف النجر ای الاصل الجامع للخلق وهی الفطرة التی فطر الناس علیها وتشتت الامر ای تفرق امر الدین بتفرق الاهواء وتشتت الاراء وضاق المخرج ای ضاق علی الخلق لعدم توطنهم فی فتن الشبهات واقتحامهم فی الهلکات المخرج منها وعمی المصدر ای طریق الصدر عنها والخلاص منها واسناد العمی الی المصدر من باب المجاز العقلی والاسناد الی المحل اذ العمی فی الحقیقة صفة البصر والمراد به هنا فقد البصیرة تشبیها للمعقول بالمحسوس فکما ان فاقد البصر لا یهتدی الی مقاصده المدرکة بحس البصر فکذلك انتفاء البصیرة یوجب الضلالة عن طریق الحق والعجز عن الوصول الی الواقع فالهدی خامل ای اعلام الهدایة بینهم خامل لعماهم عن الصواب ساقطة وفضله ستر وانوار الدرایة منکسفة ومنطمسة ورین العمی شامل علیهم او غشاوة الضلالة محیط بقلوبهم فهم مشترکون فی ورطة الشبهات مغمورون فی ظلم الجهالات عصی الرحمن بخمول الهدی ونصر الشیطان بشمول العمی واتباع الهوی وخذل الایمان بانصداع وتر الوثقی فلاجل خذلانه واضطرابه قواعده او کانت انهارت دعائمه وسقطت سواریه وتنکرت معالمه وتعفرت اثاره ودعائم الایمان ومعالمه کنایتان عن حملة الدین ودعاة الحق وانهیارهم کنایة عن عدمهم او عدم قبول قولهم وتنکرهم اشارة الی عدم معرفة الخلق لهم لقلتهم ودرست سبله وطرقه وعفت شرکه وجاده فلم یبق له سبیل یوصل الیه ولا جادة سالکة الیه هذا کله مبالغة فی ضعف الایمان وهو الذین اطاعوا الشیطان بمخالفة الاوامر والنواهی وارتکاب المعاصی والمناهی فسلکوا مسالکه واتبعوا اثاره ووردوا مناهله ای شربوا من حوض ضلالته بهم سارت اعلامه وقام لواؤه وقوی شوکته واستحکم حبائل جنده کانوا من جنوده معاونین له شرکاء معه فی اطفاء نور الهدایة واعلاء لواء الضلالة فی فتن قد الظاهر ان المراد بهذه الفتن غیر ما سبق اولا اذ النکرة اذا اعیدت کانت غیر الاولی علی تقدیر تعلقه بقوله سارت تعلقا اظهر وشبه هذه الفتن بانواع الحیوان فاستعار لها اخفافا واظلافا وحوافر وقال داستهم ای وطئتهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت علی سنابکها ای اطراف حوافرها قال الشارح البحرانی ویحتمل ان یکون هناك اضمار ای داستهم باخفاف ابلها

ووطئتهم باظلاف بقرها وقامت علی سنابك خیلها فحذف المضاف واقیم المضاف الیه مقامه فیح یکون التجوز فی نسبة الوطی والدوس والقیام الیها فقط وهو المجاز فی الاسناد وکیف کان فهم فیها ای فی هذه الفتن تائهون ضالون عن المقصد حائرون متحیرون فی ان الصواب فی ای جهة ما لهم قبلة ولا دبرة جاهلون غیر عالمین بالحق مفتونون بالفتن العمیاء الصماء فی خیر دار وهو مکة زادها الله شرفا وشر جیران یعنی قریشا قال الشارح المعتزلی وهذا لفظ النبی ص حین حکی بالمدینة حالة کانت فی مبدء البعثة فقال کنت فی خیر دار وشر جیران نومهم سهود وکحلهم دموع صفتان للجیران قال المعتزلی هو مثل ان یقول جودهم بخل وامنهم خوف ای لو استنامهم محمد ص النوم لجازوا علیه بالسهر عوضا عنه ولو استجداهم الکحل لکان کحلهم الدمع یصلونه به الدموع بارض عالمها ملجم ای العارف بحق محمد ص والمؤمن به ملجم بلجام الخوف والتقیة وجاهلها ای الجاحد لنبوته والمنکر له مکرم بکرامة العزة والمکنة **استدراك** کل ما ذکرناه فی معنی هذا الفصل قد اشرنا سابقا الی انه مبنی علی کون قوله والناس فی فتن جملة حالیة مسوقة لبیان حال ابتداء البعثة واما علی الاحتمال الاخر وهو کونه جملة استینافیة مسوقة لبیان حال اهل زمانه فحسبما استظهره جمع من الشراح ومنهم الشارح البحرانی حیث قال واعلم ان الذی یتبادر الی الذهن ان هذا الفصل الذی اورده السید من هذه الخطبة فصول ملتقطة لیست علی نظامها التی خرجت علیه مع ما بینهم من تباین عباراتها ایضا فیکون المراد بالفتن الفتن الحادثة بعده من النبی ص وهی فتن معاویة واصحاب الجمل وغیرها وعلی هذا الاحتمال فالمراد بالدین فی قوله حبل الدین دین النبی ص وبالنجر هو الفطرة الاصلیة التی کانت متفقا علیها بوجود الرسول واختلفت بعده فسلك کل فرقة مسلکا غیر مسلك الفرقة الاخری وبقوله اطاعوا الشیطان الاطاعة له بعدلهم عن الحق وبغیهم علیه وخروجهم الی حربه وقتالهم معه وبقوله تائهون حائرون انهم مترددون فی ان الحق مع علی ع ام مع غیره وقوله فی خیر دار وشر جیران اختلف فیه الشارحون فقال الراوندی علی ما حکاه عنه فی شرح المعتزلی ان خیر دار الکوفة وقیل الشام لانها الارض المقدسة واهلها شر جیران یعنی اصحاب معاویة وعلی التفسیر الاول یعنی اصحابه قال وقوله نومهم سهود یعنی اصحاب معاویة لا ینامون طول اللیل بل یرتبون امره وان کان وصفا لاهل الکوفة وهو الاقرب فالمعنی انهم خائفون یسهرون ویبکون لغلبة مواقفهم ایاه وهذا شکایة منه ع لهم وکحلهم دموع ای نفاق فانه اذا تم نفاق المرء ملك عینیه والاقوال الاخر مفصلة فی شرح البحرانی فاطلبه منه **الترجمة** حق سبحانه وتعالی ارسال فرمود حضرت رسالت پناه صلوات الله علیه وآله را وحال آنکه مردمان افتاده بودند در فتنه های جاهلیت از کثرت ضلالت وتفرقه رایها واختلاف خواهشها چنان فتنه ها که بریده شده بود در آن فتنه ها ریسمان متین دین وحرکت کرده مضطرب شده بود ستونهای یقین ومختلف شده بود اصل دین ایشان ومتفرق گشته بود کار اسلام وایمان تنگ شده بود بر ایشان محل خارج شدن از آن فتنه ها وکور شده بود بر آنها محل مراجعت از آنها پس نور هدایت در میان ایشان خاموش است وکوری بر همه ایشان عام وشامل است معصیت کرده شده است خداوند ویاری داده شده است ابلیس مطرود وخوار گذاشته شده است ایمان وطاعت حضرت معبود پس سرنگون شد ستونهای ایمان وتغییر یافت آثار آن پس محو شد راههای آن وبی بال گشت جاده های آن اطاعت کردند شیطان را پس رفتند راههای ضلالت آن ووارد شدند از چشمه های شقاوت آن باعانت ایشان سیر نمود علمهای آن وراست ایستاد رایت کفر آیت آن در فتنه هائیکه پایمال کرده ایشان را با پاپوشهای خود همچو شتران لگدکوب کرد ایشان را با ناخنهای خود مثل گاوها وراست ایستاد بر آنها بر طرف سمهای خود مثل اسبها پس ایشان در آن فتنه ها سرگردانند متحیرانند نادانانند فریفتگانند در بهترین سرا که مکه معظمه وبدترین همسایه ها که کفار قریش است همچنان همسایه هائیکه خواب ایشان بیخوابی است وسرمه ایشان اشکهای جاری در زمینی که دانای آن لجام کرده شده است با لجام خوف وخشیت ونادانان اکرام کرده شده است با نواع عزت وکرامت

الفصل الرابع منها ویعنی آل محمد ع

وهم موضع سره ولجاء امره وعیبة علمه وموئل حکمه وکهف کتبه وجبال دینه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه **اللغة** اللجاء محرکة کالملجاء الملاذ من لجأ الیه کمنع وفرح لاذ والعیبة ما یجعل فیه الثیاب من الرجل موضع سره والموئل الملجاء من وأل الیه یئل وألا ووئولا ووئیلا وائل موائلة ووئالا لجأ وخلص والکهف غار واسع فی الجبل

یعنی فتنه عمیاء صماء ای ... منها ... والمراد بها صاحبها یعنی فیها عن غیر بصیرة فیعمون فیها ویصمون عن استماع الحق ...

فان كان صغيراً قيل له الغار والبيت المنقور في الجبل وفلان كهف لانه يلجأ اليه كالبيت على الاستعارة والانحناء الاعوجاج والارتعاد الاضطراب والفرايص جمع الفريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد **الاعراب** الضماير الثمانية راجعة الى محمد صلى الله عليه وآله كما مر ذكره في اوايل الخطبة وهذا هو الاظهر بقرينة المقام ولا ينافي بنسق اجزاء الكلام واستبعاداً في كثيره لا وجه له بعد امكان التاويل القريب حسبما نشير اليه **وقيل** برجوع الجميع اليه الا الاخيرين فانهما راجعان الى الدين وهو غير بعيد بل استحسن **وقيل** ان الجميع راجع اليه الا في كتبه **وقيل** برجوع الجميع الى الله الا الاخيرين فانهما للنبي وهذان وان كانا سالمين عن التاويل الا ان فيهما خروج الكلام عن النسق كما في السابق عليهما وهو ظاهر **المعنى** اعلم انه عليه السلام قد وصف آل محمد عليهم السلام بثمانية اوصاف اشارة الى علو مقامهم وسمو مكانهم ورفعة درجاتهم وعظمة شئوناتهم والمراد بآله هم الائمة المعصومون سلام الله عليهم اجمعين حسبما تعرفه مفصلاً انشاء الله في موضعه المناسب **ومن العجب العجاب** ان الشارح البحراني ره جعل الامور المذكورة اوصافاً لاهل النبي الادنين من بني هاشم كالعباس وحمزة وجعفر وعلي بن ابي طالب عليه السلام **اقول** اما علي عليه السلام فمسلم واما العباس وحمزة وجعفر ونظراؤهم من سائر بني هاشم فاني لهم قابلية لحفظ سر الله ام اني لهم استعداد لان يكونوا الجاء امر الله ام كيف لهم الاحاطة بكتب الله بل القابل لها ولسائر الاوصاف المذكورة انما هو آل الله وآل رسوله سلام الله عليه وعليهم الذين هم العروة الوثقى ومنار الهدى واعلام التقى وكهف الورى وهم الملجأ والمنجى **وبالجملة** فتلك الاوصاف المذكورة ما اشار اليه بقوله هم موضع سره والمراد بالسر علم لا يجوز اظهاره للعموم والائمة عليهم السلام موضعه ومأواه ومستقره ومقام خزانه وحفاظه لا يظهرونه ولا يظهرون منه الا ما يحتمل على من يتحمل اذ العموم لا يقدر على تحمل اسرار الله سبحانه ولذلك قال علي بن الحسين عليهما السلام لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله **وفي** البحار من كتاب السيد حسن بن كبش باسناده عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا محمد ان عندنا سراً من سر الله وعلماً من علم الله لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان والله ما كلف الله احداً ذلك الحمل غيرنا ولا استعبد بذلك احداً غيرنا وان عندنا سراً من سر الله وعلماً من علم الله امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله ما امرنا بتبليغه فلم نجد له موضعاً ولا اهلاً ولا حمالة يحملونه حتى خلق الله لذلك قواماً خلقوا من طينة خلق منها محمد صلى الله عليه وآله وذريته ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمداً وذريته فبلغناهم عن الله عز وجل ما امرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك وبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى معرفتنا وحديثنا فلولا انهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك لا والله ما احتملوه ثم قال ان الله خلق قوماً لجهنم والنار فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم فاشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب فطبع الله على قلوبهم وانساهم ذلك ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك دفعاً عن اوليائه واهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله في ارضه فامرنا الله بالكف عنهم والكتمان منهم فاكتموا ممن امر الله بالكف عنهم واستروا عمن امر الله بالستر والكتمان منهم قال ثم رفع يده وبكى وقال اللهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محياهم محيانا ومماتهم مماتنا ولا تسلط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم فانك ان فجعتنا بهم لم تعبد ابداً في ارضك ورواه في الكافي عن ابي بصير مثله **اقول** وبهذه الرواية يحصل الجمع بين قولهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وبين الخبر الاخر الخالي عن الاستثناء فان الثاني محمول على السر المختص بهم الذي لا يحتمله احد غيرهم والاول محمول على السر الذي هو دون ذلك فهو السر الذي تقدم اليهم النص من الله سبحانه باظهاره لبعض خواصهم على مراتب استعدادهم وهو الذي اشار اليه الصادق بقوله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان الخ فان اباذر لا استعداد له على احتمال السر الذي احتمله سلمان وكذلك كميل بن زياد مع كونه من خواص اصحاب امير المؤمنين عليه السلام لا يحتمل ما احتمله ابوذر فهو وان كان صاحب سره لكن بالنسبة الى غيره من سائر الناس ولذلك انه بعد ما سأل عنه عن الحقيقة واجابه بقوله مالك والحقيقة قال اولست صاحب سرك فاجابه بقوله بلى ولكن يترشح عليك ما يطفح مني فان استدراكه بقوله ولكن اشارة الى ان ما يظهره من السر عليه من قبيل نداوة الطفحان ورشحة الفايضة من جوانبه وانه ليس صاحب السر على نحو العموم **وبالجملة** فقد وضح وظهر بما ذكرنا ان اسرار الله سبحانه هي علوم لا يجوز اظهارها وما جاز اظهارها منها الا للكمل على اقتضاء مراتب

بيان معنى السر

الاشارة الى مراتب الصحابة في تحمل السر

الاستعداد **وقد روى** في الخرايج باسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى الحسين عليه السلام اناس فقالوا له يا ابا عبد الله حدثنا بفضلكم الذي جعل الله لكم فقال انكم لا تحتملونه ولا تطيقونه قالوا بلى نحتمل قال ان كنتم صادقين فليتنح اثنان واحدث واحداً فان احتمله حدثتكم فتنحى اثنان وحدث واحداً فقام طاير العقل ومر على وجهه وذهب وكلمه صاحباه فلم يرد عليهما شيئاً وانصرفوا **وفيه** بالاسناد المذكور قال اتى رجل الحسين بن علي عليهما السلام فقال حدثني بفضلكم الذي جعل الله لكم فقال انك لن تطيق حمله قال بلى حدثني يا ابن رسول الله اني احتمله فحدثه بحديث فما فرغ الحسين عليه السلام من حديثه حتى ابيض رأس الرجل ولحيته وانسي الحديث فقال الحسين عليه السلام ادركته رحمة الله حيث انسي الحديث **وفي** البحار من كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب ابن شريف الواسطي رفعه الى ميثم التمار قال بينما انا في السوق اذ اتى اصبغ بن نباتة فقال ويحك يا ميثم لقد سمعت من امير المؤمنين عليه السلام حديثاً صعباً شديداً قلت وما هو قال سمعته يقول ان حديث اهل البيت صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فقمت من فوري فاتيت علياً عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين حديث اخبرني به اصبغ عنك قد ضقت به ذرعاً فقال ما هو فاخبرته به فتبسم ثم قال اجلس يا ميثم اوكل علم يحمله عالم ان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم قال قلت وان هذا اعظم من ذلك قال والاخرى ان موسى بن عمران انزل الله عليه التورية فظن ان لا احداً اعلم منه فاخبره ان في خلقه اعلم منه وذلك اذ خاف على نبيه العجب قال فدعا ربه ان يرشده الى العالم قال فجمع الله بينه وبين الخضر عليهما السلام فخرق السفينة فلم يحتمل ذلك موسى وقتل الغلام فلم يحتمله واقام الجدار فلم يحتمله واما النبيون فان نبينا صلى الله عليه وآله اخذ يوم غدير خم بيدي فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه فهل رأيت احداً احتمل ذلك الا من عصم الله منهم فابشروا ثم ابشروا فقد خصكم بما لم يخص به الملائكة والنبيين والمرسلين فيما احتملتم ذلك في امر رسول الله وعلمه فحدثوا عن فضلنا ولا حرج ولا عظيم امرنا ولا اثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله امرنا معاشر الانبياء ان نخاطب الناس على قدر عقولهم **قال المحدث** المجلسي ره بعد ذكر الحديث لعل المراد بآخر الخبر ان كلما رويتم في فضلنا دون درجتنا لانا نكلم الناس على قدر عقولهم والمعنى انا كلفنا بذلك ولم تكلفوا بذلك فقولوا في فضلنا ما شئتم وهو بعيد **الثاني** ما نبه عليه بقوله ولجاء امره **قال البحراني** واشار بكونهم ملجأ امره الى انهم الناصرون له والقائمون باوامر الله والذابون عن الدين فاليهم يلتجئ وبهم يقوم سلطانه **اقول** المستفاد من ظاهر كلامه ان المراد بالامر هو الامور الدينية وانهم ملجأ لنفس الاوامر والاظهر الاقوى عندي ان المراد انهم ملجأ للعباد في الاوامر الدينية بمعنى ان الخلق اذا تنازعوا في شيء منها وعجزوا عنها عن الوصول الى الواقع فهم الملجأ والملاذ لانهم اولوا الامر قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا **قال** علي بن ابراهيم القمي في تفسيره حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزل فان تنازعتم في شيء فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم **وهو** يدل على ان المنزل فارجعوه كما عرفته ويحتمل ان يكون تفسيراً لسبب الاية على ان المرجوع في بعضهم قوله والى اولي الامر منكم وعلى ذلك فالاية صريحة في الدلالة على المطلوب من رد الامور الدينية التي اختلفوا فيها الى الكتاب الله ورسوله والائمة عليهم السلام واما على ما هو الموجود في هذه المصاحف التي بايدينا فالدلالة ايضاً غير خفية على مذهبنا لان الرد الى الائمة القائمين مقام رسول الله صلى الله عليه وآله بعده فانه هو مثل الرد الى الرسول في حيوته لانهم الحافظون لشريعته والخلفاء في امته فجروا مجراه فيه ومثلها قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم **روى** في البحار من تفسير العياشي عن عبد الله بن عجلان عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الاية قال هم الائمة عليهم السلام **وعن** عبد الله بن جندب قال كتب الي ابو الحسن الرضا عليه السلام ذكرت رحمك الله هؤلاء القوم الذين وصفت انهم كانوا بالامس لكم اخواناً والذي صاروا اليه من الخلاف لكم والعداوة لكم والبراءة منكم والذي تأفكوا به من حيوة ابي صلوات الله عليه ورحمته وذكر في اخر الكتاب ان هؤلاء القوم سنح لهم شيطان اغترهم بالشبهة ولبس عليهم امر دينهم وذلك لما ظهرت فريتهم واتفقت كلمتهم ونقموا على عالمهم وارادوا الهدى من تلقاء انفسهم فقالوا لم ومن وكيف فاتاهم الهلاك

الائمة عليهم السلام ملجأ امر الله

من ها من احتياطهم وذلك بما كسبت ايديهم وما رتاب نظام المعيشة لم يكن في للنظم ولا امامهم بل كان الفرض عليهم ابواب
لهم من تلك الوقوف عند التحير وترك ما جهلوا من تلك العالمه ومستنبطه لان الله يقول في محكم كتابه ولو ردّوه الى
الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه يعني آل محمد عليهم السلام وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون
الحلال والحرام وهم الحجة لله على خلقه **هذا** وقد ظهر مما ذكر ان الائمة عليهم السلام هم ولاة الامر وانهم المقصودون
باولى الامر في الآيتين اما الآية الثانية فلما ذكرنا واما الآية الاولى فللاخبار المستفيضة **اما** الاخبار فمنها ما رواه
البحار عن تفسير فرات بن ابراهيم عن عبيد بن كثير معنعنا انه سئل جعفر بن محمد عليهما السلام عن قول الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم قال اولى الفقه والعلم قلنا اخاص ام عام قال بل خاص لنا **وفي** الكافي عن جابر الجعفي قال سألت ابا
جعفر عليه السلام عن هذه الآية قال الاوصياء **وفيه** ايضا عن بريد العجلي قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز ذكره ان
الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل قال ايانا عنى ان
يؤدي الاول الى الامام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل الذي في ايديكم ثم
قال للناس يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ايانا عنى خاصة امر جميع المؤمنين
الى يوم القيامة بطاعتنا فان خفتم تنازعا في امر فردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منكم كذا نزلت وكيف
يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر ويرخص منازعتهم انما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم والاخبار في هذا الباب كثيرة لا تحصى **واما** دليل العقل فلانه سبحانه امر بوجوب طاعة اولى الامر على
نحو العموم فلا بد من كونه معصوما والا لزم ان يكون تعالى قد امر بالقبيح لانه ولو لم يكن معصوما لجاز صدور القبيح عنه فاذا وقع
كان الاقتداء به قبيحا والمعصوم بعد الرسول منحصر باجماع الامة في الائمة وسيأتي تمام الكلام في هذا المقام في مقدمات
الخطبة الشقشقية انشاء الله **هذا** ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله وحملة امره الاعم من الامور الدينية والدنيوية
بل في الآيتين ايضا فالمراد به على ذلك جميع الامور المقدرة المشار اليها في قوله سبحانه تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر وفي قوله فيها يفرق كل امر حكيم وقد مضى في الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى في شرح قوله
ويختلفون بقضائه وامره ما يوجب زيادة البصيرة في المقام وقد مضى هناك في رواية الكافي عن ابي جعفر عليه السلام انه
ينزل في ليلة القدر الى ولي الامر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا وفي امر الناس بكذا وكذا الى آخر ما
مر هناك وهذا الاحتمال اقرب بالنظر الى عموم وظيفتهم عليهم السلام **الثالث** ما اشار اليه بقوله وعيبة علمه يعني ان
علمه مودع عندهم كالثياب النفيسة المودعة في العيبة وتشبيههم بالعيبة من حيث انهم لما كانوا حافظين وصائنين له عن
الضياع والاندراس حسن الاستعارة بالعيبة لما فيها من حفظ الثياب عن الاندراس **قال** البحراني وكونهم عيبة علمه مراد لكونهم
موضع سره اذ يقال في العرف فلان عيبة العلم اذا كان موضع اسراره **واقول** اما تراد فهما في اللغة والعرف فقد صرح
به بعض اللغويين ايضا ولكن الظاهر ان السر اخص من العلم لما قد عرفت سابقا من ان السر هو العلم الذي يكتم وقد صرح به
واحد من اللغويين وهو المتبادر منه ايضا فيكون حقيقة فيه وعلى هذا فيكون العلم اعم منه وهو الانسب بالمقام ايضا من حيث
ان التأسيس اولى من التأكيد وكيف كان فلا غبار في ان علم الله وعلم رسوله المتلقى منه سبحانه مودع عندهم وهم الخازنون
له ويدل عليه الاخبار المتواترة القطعية **منها** ما رواه في الكافي باسناده عن يونس بن رباط قال دخلت انا وكامل التمار
على ابي عبد الله عليه السلام فقال له كامل جعلت فداك حديث رواه فلان فقال اذكره فقال حدثني ان النبي صلى الله عليه وآله حدث
عليا عليه السلام بالف باب يوم توفي رسول الله كل باب يفتح له الف باب فذلك الف الف باب فقال لقد كان ذلك قلت جعلت
فداك فظهر ذلك لشيعتكم ومواليكم فقال يا كامل باب او بابان فقلت له جعلت فداك فما يروى من فضلكم من الف الف
الا باب او بابان قال فقال وما عسيتم ان ترووا من فضلنا ما ترون من فضلنا الا الفا غير معطوفة **وفي** البحار من كتاب
المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب الحكمة بن عمر الى بصير قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل عليه المفضل بن عمر فقال
مسائل يا ابن رسول الله ... يا مفضل ... علم العالم ... عليها السماء

الدنيا في السماء الثانية الا كحلقة درع ملقاة في ارض فلاة وكذلك كل سماء عند سماء اخرى وكذلك السماء السابعة
عند الظلمة ولا الظلمة عند النور ولا ذلك كله في الهواء ولا الارضين بعضها في بعض ولا مثل ذلك كله في علم العالم يعني الامام
الا مثل مدّ من خردل دققته ثم ضربته بالماء حتى اذا اختلط ورغا اخذت منه لعقة باصبعك ولا علم العالم في علم الله
الا مثل حبة من خردل دققته ثم ضربته بالماء حتى اذا اختلط ورغا انتهزت منه برأس ابرة ثم قال يكفيك من هذا البيان
بالقليه وانت باخبار الموت تصيب **ومن** كلام المحتضر ايضا نقلا من كتاب الاربعين رواية سعد الاربلي عن عمار بن خالد عن اسحاق
الازرق عن عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة احد حواري المسيح رقّ مكتوب بالقلم السرياني منقولا من التوراة و
ذلك لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قضية السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه سأله اخوه هرون عما
استعلمه من الخضر وشاهده من عجائب البحر قال بينما انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا طائر واخذ في منقاره قطرة
من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ثم اخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب ثم اخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ثم اخذ رابعة ورمى
بها نحو الارض ثم اخذ خامسة والقاها في البحر فبهت الخضر وانا قال موسى فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب واذا نحن بصياد
يصطاد فنظر الينا وقال ما لي اراكما في فكر وتعجب فقلنا في امر الطائر فقال انا رجل صياد وقد علمت اشارته وانتما نبيان لا
تعلمان قلنا ما نعلم الا ما علمنا الله عز وجل قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لانه اذا صاح يقول في صياحه مسلم واشار بذلك
الى انه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم اهل المشرق والمغرب واهل السماء والارض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر
ويرث علمه ابن عمه ووصيه فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد ان كنا به معجبين ومشينا ثم غاب الصياد
فعلمنا انه ملك بعثه الله الينا يعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال **اقول** وهذه الاخبار يعرف المعنيان اجمالا لا تعلم ما
وفيها كفاية لمن القى السمع وهو شهيد واما تحقيق كيفية هذا العلم وانه هل هو على نحو الاحاطة الفعلية او الارادية فلعلنا
نشير اليه في الموقع المناسب انشاء الله تعالى **الرابع** ما اشار اليه بقوله وموئل حكمه والمراد بالحكم اما الاحكام الشرعية
اي خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين من حيث الاقتضاء او التخيير واما القضاء الرافع للخصومات وعلى اي تقدير فهم موئله
وملجاه اليهم يلتجئ فيه وبهم يحصل الخلاص والنجاة لان ما عندهم هو الحكم المتلقى من الوحي الالهي الذي هو مطابق للواقع
والواقع مطابق له وهو كله صواب لا ريب فيه وهم المرشدون اليه والادلاء عليه **ويشهد** به ما في البحار من مجالس المفيد باسناده
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب الا شيء اخذوه منا اهل البيت ولا احد
من الناس يقضي بحق وعدل الا ومفتاح ذلك القضاء وبابه واوله وسنته امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فاذا اشتبهت عليهم
الامور كان الخطاء من قبلهم اذا اخطأوا والصواب من قبل علي بن ابي طالب عليه السلام **وفي** الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال الله عز وجل
في ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم يقول ينزل فيها كل امر حكيم والمحكم ليس بشيئين انما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف
فحكمه من حكم الله عز وجل ومن حكم بامر فيه اختلاف فرأى انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت وقد مضى بتمامه في الفصل التاسع من
فصول الخطبة الاولى عند شرح قوله ويختلفون بقضائه وامره فتذكر **وفي** البحار من بصائر الدرجات عن المفضل بن عمر قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كان امير المؤمنين عليه السلام يقول اعطيت خصالا ما سبقني اليها احد علمت المنايا والبلايا والانساب
وفصل الخطاب **و** عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا ابا بصير انا اهل بيت اوتينا علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب وعرفنا
شيعتنا كعرفان الرجل اهل بيته والمراد بفصل الخطاب الحكم الفاصل بين الحق والباطل والمفصول الواضح الدلالة على المقصود
او ما كان من خصائصهم من الحكم المخصوص في كل واقعة والجوابات المسكتة للخصوم في كل مسألة وسيأتي شطر من قضاياه اعني امير المؤمنين
في شرح الخطبة الاتية عند قوله ويكثر العثار فيها والاعتذار منها **اذا** عرفت ما ذكرناه فنقول ان اللازم اخذ الاحكام
منهم والرجوع اليهم ولا يجوز الاستبداد بالعقول الناقصة والآراء الفاسدة في الاحكام الشرعية والاعتماد فيها على الاقيسة
والاستحسانات كما حققناه في شرح الفصل الحادي عشر من فصول الخطبة الاولى **وقد** قال ابو الحسن عليه السلام فيما رواه في بصائر الدرجات
عن محمد بن حكيم عنه انما هلك من كان قبلكم بالقياس وان الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه حتى اكمل له جميع دينه في حلاله وحرامه
فجائكم بما تحتاجون اليه في حياته وتستغنون به وباهل بيته بعد موته وانها مخبية عند اهل بيته حتى ان فيه لارش الخدش ثم قال

ان اباحنیفه ممن یقول قال علی علیه السلم و قلت انا وكذلك لا یجوز الرجوع فی المرافعات الی القضاة السوء فمن رجع الیهم كان بمنزلة الذین قال الله عز وجل الم تر الی الذین یزعمون انهم امنوا بما انزل الیك وما انزل من قبلك یریدون ان یتحاكموا الی الطاغوت وقد امروا ان یكفروا به الایة ویأتی تفصیل حال هؤلاء القضاة وما یترتب علی الرجوع الیهم فی الكلام السابع عشر والثامن عشر وشرحهما ان ساعدنا التوفیق انشاء الله الخامس ما اشار علیه السلم الیه بقوله وكهف كتبه تشبیههم بالكهف باعتبار انهم یلتجی الیهم فیها او انهم المأوی لها والحافظون لما فیها كالكهف الذی یحوی من یأوی الیه والمراد بالكتب اما كتب الله وهو علی تقدیر رجوع الضمیر فیه الیه سبحانه فالمراد بها القران وما انزل قبلها من الصحف والكتب السماویة اما كونهم كهف القران ومأویه والحافظین له والعالمین بتأویله وتنزیله وظهره وبطنه وبطن بطنه وهكذا الی سبعة ابطن وكذلك متشابه واوضحها من العموم والخصوص والاطلاق والتقیید والاحكام والتشابه وغیر ذلك فواضح وقد مضی شطر من الكلام علی هذا الباب فی التذییل الثالث من تذییلات الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولی واما سایر الكتب السماویة ففی حدیث ابی ذر عن النبی صلی الله علیه واله قلت كم كتابا انزل قال مائة كتب واربعة كتب انزل علی شیث خمسین صحیفة وعلی اخنوخ ثلاثین صحیفة وعلی ابرهیم عشر صحایف وانزل علی موسی قبل التوریة عشر صحایف وانزلت التوریة والانجیل والزبور والفرقان وكانت صحف ابرهیم كلها امثالا وروی فی البحار من ارشاد القلوب بالاسناد الی المفید یرفعه الی سلمان الفارسی رضی الله عنه قال قال امیر المؤمنین علیه السلم یا سلمان الویل كل الویل لمن لا یعرف لنا حق معرفتنا وانكر فضلنا یا سلمان ایما افضل محمد ام سلیمان بن داود قال سلمان بلی محمد افضل فقال یا سلمان فهذا اصف بن برخیا قدر ان یحمل عرش بلقیس من فارس الی سبا فی طرفة عین وعنده علم من الكتاب ولا افعل انا ذلك وعندی الف كتاب انزل الله علی شیث بن ادم خمسین صحیفة وعلی ادریس ثلثین صحیفة وعلی ابرهیم الخلیل عشرین صحیفة والتوریة والانجیل والزبور والفرقان فقلت صدقت یا سیدی قال الامام علیه السلم الشاك فی امورنا وعلومنا كالممتری فی معرفتنا وحقوقنا وقد فرض الله ولایتنا فی كتابه فی غیر موضع وبین ما اوجب العمل به وهو مكشوف ومن كتاب التوحید عن هشام بن الحكم فی خبر طویل قال لما جاء بریهة جاثلیق النصاری فقال لابی الحسن علیه السلم جعلت فداك انی لكم التوریة والانجیل وكتب الانبیاء قال هی عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤها ونقولها كما قالوها ان الله لا یجعل حجة فی ارضه یسئل عن شیء یقول لا ادری الخبر ومن بصائر الدرجات باسناده عن ابی بصیر قال قال ابو عبد الله علیه السلم یا ابا محمد عندنا الصحف التی قال الله صحف ابرهیم وموسی قلت الصحف هی الالواح قال نعم هذا كله علی احتمال ان یكون المراد بالكتب الكتب المنزلة من الله سبحانه واما علی تقدیر رجوع الضمیر فی كتبه الی النبی صلی الله علیه واله فالمراد بالكتب القران وغیره مما اشیر الیه فی الاخبار مثل ما رواه فی البحار من البصائر باسناده عن ابی الصباح الكنانی عن ابی جعفر علیه السلم قال حدثنی ابی عمن ذكره قال خرج علینا رسول الله صلی الله علیه واله وفی یده الیمنی كتاب وفی یده الیسری كتاب فنشر الكتاب الذی فی یده الیمنی فقرء بسم الله الرحمن الرحیم كتاب لاهل الجنة باسمائهم واسماء ابائهم لا یزاد فیهم واحد ولا ینقص منهم واحد قال ثم نشر الذی بیده الیسری فقرء كتاب من الله الرحمن الرحیم لاهل النار باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم لا یزاد فیهم واحد ولا ینقص منهم واحد ومن البصائر ایضا باسناده عن الاعمش قال قال الكلبی یا اعمش ای شیء اشد ما سمعت من مناقب علی علیه السلم فقال حدثنی موسی بن طریف عن عبایة قال سمعت علیا علیه السلم وهو یقول انا قسیم النار فمن تبعنی فهو منی ومن عصانی فهو من اهل النار فقال الكلبی عندی اعظم مما عندك اعطی رسول الله صلی الله علیه واله علیا علیه السلم كتابا فیه اسماء اهل الجنة واسماء اهل النار فوضعه عند ام سلمة فلما ولی ابو بكر طلبه فقالت لیس لك فلما ولی عمر طلبه فقالت لیس لك فلما ولی علی علیه السلم دفعته الیه ومنه ایضا باسناده عن ابی بصیر قال قال ابو عبد الله علیه السلم یا ابا محمد ان عندنا الجامعة وما یدریهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحیفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلی الله علیه واله املاه من فلق فیه وخطه علی علیه السلم بیمینه فیها كل حلال وحرام وكل شیء یحتاج الیه الناس حتی الارش فی الخدش وفی الاحتجاج فی حدیث طویل عن ابی عبد الله علیه السلم قال وكان یقول علمنا غابر ومزبور ونكت فی القلوب ونقر فی الاسماع وان عندنا الجفر الاحمر والجفر الابیض ومصحف فاطمة وعندنا الجامعة فیها جمیع ما یحتاج الناس الیه فسئل عن تفسیر هذا الكلام فقال اما الغابر فالعلم بما یكون واما المزبور فالعلم بما كان واما النكت فی القلوب فهو الالهام

واما النقر فی الاسماع فحدیث الملائكة نسمع كلامهم ولا نری اشخاصهم واما الجفر الاحمر فوعاء فیه سلاح رسول الله صلی الله علیه واله ولن یخرج حتی یقوم قائمنا اهل البیت واما الجفر الابیض فوعاء فیه توریة موسی وانجیل عیسی وزبور داود وكتب الله الاولی واما مصحف فاطمة ففیه ما یكون من حادث واسماء من یملك الی ان یقوم الساعة ولیس فیه قران واما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعا املاه رسول الله صلی الله علیه واله من فلق فیه وخط علی بن ابی طالب علیه السلم بیده فیه والله جمیع ما یحتاج الناس الیه الی یوم القیمة حتی ان فیه ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة الحدیث وفی البحار من بصائر الدرجات عن احمد بن محمد عن الحسین بن سعید عن احمد بن عمر عن ابی بصیر قال دخلت علی ابی عبد الله علیه السلم قال فقلت له انی اسئلك جعلت فداك عن مسئلة لیس ههنا احد یسمع كلامی قال فرفع ابو عبد الله علیه السلم سترا بینه وبین بیت اخر فاطلع فیه ثم قال یا ابا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك ان الشیعة یتحدثون ان رسول الله صلی الله علیه واله علم علیا علیه السلم بابا یفتح منه الف باب قال فقال ابو عبد الله علیه السلم یا ابا محمد علم والله رسول الله صلی الله علیه واله علیا الف باب یفتح له من كل باب الف باب قال قلت له هذا والله العلم فنكت ساعة فی الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذلك قال ثم قال یا ابا محمد وان عندنا الجامعة وما یدریهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحیفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلی الله علیه واله واملاه من فلق فیه وخط علی علیه السلم بیمینه فیها كل حلال وحرام وكل شیء یحتاج الناس الیه حتی الارش فی الخدش وضرب بیده الی فقال تأذن لی یا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك اصنع ما شئت قال فغمزنی بیده فقال حتی ارش هذا كانه مغضب قال قلت جعلت فداك هذا والله العلم قال انه لعلم ولیس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا الجفر وما یدریهم ما الجفر مسك شاة او جلد بعیر قال قلت جعلت فداك ما الجفر قال وعاء احمر وادیم احمر فیه علم النبیین والوصیین قلت هذا والله هو العلم قال انه لعلم وما هو بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة علیها السلم وما یدریهم ما مصحف فاطمة قال فیه مثل قرانكم هذا ثلث مرات والله ما فیه من قرانكم حرف واحد انما هو شیء املاه الله علیها او اوحی الیها قال قلت هذا والله هو العلم قال انه لعلم ولیس بذلك قال ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا لعلم ما كان وعلم ما هو كائن الی ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وما هو بذلك قال قلت جعلت فداك فای شیء هو العلم قال ما یحدث باللیل والنهار الامر بعد الامر والشیء بعد الشیء الی یوم القیمة قال فی البحار قوله والله ما فیه من قرانكم حرف واحد ای فیه علم ما كان وما یكون فان قلت فی القران ایضا بعض الاخبار قلت لعله لم یذكر فیه ما فی القران فان قلت یظهر من بعض الاخبار اشتمال مصحف فاطمة ایضا علی الاحكام قلت لعل فیها ما لیس فی القران فان قلت قد ورد فی كثیر من الاخبار اشتمال القران علی جمیع الاحكام والاخبار وما كان وما یكون قلت لعل المراد به ما نفهم من القران لا ما یفهمون منه ولذا قال قرانكم علی انه یحتمل ان یكون المراد لفظ القران ثم الظاهر من اكثر الاخبار اشتمال مصحفها علی الاخبار فقط فیحتمل ان یكون المراد عدم اشتماله علی احكام القران انتهی هذا وفی المقام اشكال قوی وهو ان المستفاد من قوله ان عندنا لعلم ما كان وعلم ما هو كائن الی ان تقوم الساعة انهم علیهم السلم یعلمون جمیع الشرایع والاحكام وما كان وما یكون كما تدل علیه الاخبار الكثیرة وحینئذ فای شیء یبقی حتی یحدث لهم باللیل والنهار كما یدل علیه اخر الحدیث ویستفاد من الاخبار الاخر ایضا وقد اجیب بوجوه الاول ان العلم لیس ما یحصل بالسماع وقراءة الكتب وحفظها اذ ذلك تقلید انما العلم ما یفیض من عند الله سبحانه علی قلب المؤمن یوما فیوما وساعة فساعة فینكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس وینشرح له الصدر ویتنور به القلب والحاصل ان ذلك مؤكد ومقرر لما علم سابقا یوجب مزید الایمان والیقین والكرامة والشرف بافاضة العلم علیهم بغیر واسطة المرسلین الثانی ان یفیض علیهم السلم تفاصیل ما عندهم مجملا وان امكنهم استخراج التفاصیل مما عندهم من اصول العلم وموادّه الثالث انهم علیهم السلم فی النشأتین سابقا علی الحیوة البدنیة ولاحقا بعدها فانهم یعرجون فی المعارج الربانیة الغیر المتناهیة علی مدارج الكمال اذ لا غایة لعرفانه تعالی وقربه قال العلامة المجلسی بعد تقویته هذا الوجه ویظهر ذلك من كثیر من الاخبار وظاهر انهم اذا تعلموا فی بدء امامتهم علما لا یقفون فی تلك المرتبة ویحصل لهم بسبب مزید القرب والطاعات زوائد العلم والحكم والترقیات فی معرفة الرب تعالی وكیف لا یحصل لهم ویحصل ذلك لسایر الخلق مع نقص قابلیتهم واستعدادهم فهم علیهم

اولي بذلك واحرى ثم فائدة ولعل هذا احد وجوه استغفارهم وتوبتهم في كل يوم سبعين مرة واكثر اذ عند عروجهم الى كل درجة رفيعة من درجات العرفان يرون انهم كانوا في المرتبة السابقة في النقصان فيستغفرون منها ويتوبون اليه تعالى **السادس** ما اشار اليه بقوله وجبال دينه **قال** الشارح المعتزلي لا يتحلحلون عن الدين او ان الدين ثابت بوجودهم كما ان الارض ثابتة بالجبال لولا الجبال لمادت باهلها **وقال** البحراني واشار بكونهم جبال دينه الى ان الله سبحانه بهم يعتصم عن وصمة الشياطين تبديلهم وتحريفهم كما يعتصم الخائف بالجبل ممن يؤذيه **اقول** والمعنيان متقاربان والمقصود واحد هو ان وجودهم سبب لبقاء الدين وانتظام امر المسلمين وبهم ينفى عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين كما روى في البحار من كتاب قرب الاسناد عن هرون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفي عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجهال وان ائمتكم وفدكم الى الله فانظروا من توفدون في دينكم وصلواتكم **ومن** علل الشرايع باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله لم يدع الارض الا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان من دين الله عز وجل فاذا زاد المؤمنون شيئا ردهم واذا نقصوا اكمله لهم ولولا ذلك لالتبس على المسلمين امرهم **وعن** ابي حمزة قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الارض لا تخلو الا وفيها من يعرف الحق فاذا زاد الناس فيه قال قد زادوا واذا نقصوا منه قال قد نقصوا واذا جاؤا به صدقهم ولو لم يكن كذلك لم يعرف الحق من الباطل والاخبار في هذا المعنى كثيرة **السابع والثامن** ما اشار اليه بقوله بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرايصه والمراد بذلك على تقدير رجوع الضمير في ظهره وفرايصه الى الدين وهو الاظهر انهم اسباب لقوام الدين ودافعون لاضطرابه حسبما عرفت انفا واما على تقدير رجوعهما الى النبي صلى الله عليه وآله فهو اشارة الى ان الله سبحانه جعلهم عضدا لنبيه وانصاره ويقومون ظهره واستناد انحناء ظهره كناية عن ضعفه في بدو الاسلام وارتعاد الفرايص كناية عن الشيء ببعض لوازمه اذ كان ارتعاد الفرايص من لوازم شدة الخوف يعني ان الله سبحانه رفع عنه خوفه الذي كان يتوقعه من المشركين على حوزة الدين واتصافهم عليهم السلام بهذين الوصفين ظاهر لا ريب فيه لانهم لم يزالوا جاهدين في نصرة النبي وتقوية دينه قولا وفعلا وقد قال تعالى وَاِنْ يُرِيدُوا اَنْ يَخْدَعُوكَ فَاِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ هُوَ الَّذِي اَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ **و** في تفسير العامري الحنفي عن ابي هريرة قال مكتوب على العرش لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي ورسولي ايدته بعلي عليه السلام فانزل الله عز وجل هُوَ الَّذِي اَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ فكان النصر عليا ودخل مع المؤمنين فدخل في الوجهين جميعا وبمضمونه اخبار اخر من الطريقين وقال سبحانه ايضا يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قال ابو هريرة نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب عليه السلام وهو المعني بقوله المؤمنين **و** بالجملة فانتصار النبي بامير المؤمنين وحمايته له بالبدن واللسان وجهاده في اعلاء كلمة الاسلام مما هو غني عن البيان بَلْ بَدْرٌ شَاهِدٌ وَالشِّعْبُ مِنْ اُحُدٍ وَالْخَنْدَقَانِ وَيَوْمُ الْفَتْحِ اِنْ عَلِمُوا وكفى بذلك شهيدا مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله حتى باهى الله سبحانه بذلك على ملائكته وانزل وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وبرازه يوم الخندق لعمرو بن عبد ود حتى انزل فيه وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بعلي بن ابي طالب في قتله عمروا على ما ورد في الروايات الكثيرة وفي ذلك اليوم قال صلى الله عليه وآله ضربة علي افضل من عبادة الثقلين **واما** سائر الائمة عليهم السلام فقد كان همهم مقصورة على حماية حمى الدين واحياء احكام سيد المرسلين بعضهم بالقتال والجدال كالحسنين عليهما السلام وبعضهم باللسان والبنان كسائر المعصومين سلام الله عليهم اجمعين في ذلك مع ما هم عليه من التقية والخوف ولذلك ان الصادقين عليهما السلام لما تمكنا من اظهار الاحكام ونشر الشرايع وزال عنهم التقية التي كانت على غيرهم قصروا اوقاتهم في احياء الشريعة واقامة السنة على ما هو معروف وقد كان اربعة الاف نفر من اهل العلم متلمذا عندهما وقد تلقوا من اجوبتهم في المسائل اربعمأة كتاب هي معروفة بكتب الاصول فبوجودهم استقام امر الدين واستحكم شريعة سيد النبيين وبقائمهم يملأ الله الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا **الترجمة** آن حضرت رسالتمآب صلوات الله عليه وعليهم موضع اسرار خفيه آنحضرتند وپناه كاه امور دينيه او وسند وصندوق علم او وبند ومحل نجات وغنا واصول احكام او وبند كه بجهة التجاء ايشان جلاصي ميبابند مردم از باديه عجز وسركردانى ومخزن كتابهاى او وبند كوهاى

دين او وبند كه نكاه ميدارند دين را از اضطراب واز تحريف وتبديل همچنانكه كوهها نكاه ميدارند زمين را از تموج وتزلزل بسبب وجود ايشان راست كرد خميدكى وكجى پشت او زا كه در بدو اسلام ضعيف بود وبواسطه ايشان زائل فرمود لرزيدن كوشتپاره هاى ميان پهلو وشانه آنرا كه حاصل بود بجهة خوف بر دين واز برين حوزه شرع مبين

الفصل الخامس منها يعني قوما اخرين

زَرَعُوا الْفُجُورَ وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ وَحَصَدُوا الثُّبُورَ لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ اَحَدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ اَبَدًا هُمْ اَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ اِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ الْاٰنَ اِذْ رَجَعَ الْحَقُّ اِلٰى اَهْلِهِ وَنُقِلَ اِلٰى مُنْتَقَلِهِ **اللغة** حصدت الزرع وغيره حصدا من باب ضرب وقتل فهو محصود وحصيد والثبور الهلاك والخسران واساس الشيء اصله والغلو التجاوز عن الحد قال تعالى لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ اي لا تجاوزوا الحد وتلوت الرجل اتلوه تلوا تبعته والمراد بالتالي هنا المرتاد الذي يريد الخير ليوجر عليه **الاعراب** قال الجوهري الآن اسم للوقت الذي انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم يدخله الالف واللام للتعريف لانه ليس له ما يشركه انتهى وهو في محل الرفع على الابتداء وكلمة اذ مرفوع المحل على الخبرية ومضافة الى الجملة بعدها اي الان وقت رجوع الحق الى اهله فاذ في المقام نظيرها في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما على ما ذهب اليه في الكشاف من كونها مبتدأ ويمكن ان يكون الان خبرا مقدما واذ مبتدأ مثل اذ في قوله تعالى على قراءة بعضهم لَمِنْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ اي من من الله على المؤمنين وقت بعثه ذكره الزمخشري وابن **هشام** ويحتمل ان يكون اذ بمعنى قد للتحقيق وهو اقرب معنى واليه ذهب بعضهم في قوله تعالى وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ اِذْ ظَلَمْتُمْ او يكون للتوكيد والزيادة حكاه ابن هشام عن ابي عبيدة وابن قتيبة في قوله تعالى وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ **المعنى** قيل الاشارة بمنشئ كلامه في هذا الفصل الى الخوارج وقيل الى المنافقين كما ورد مصرحا به في بعض النسخ **وقال** البحراني يحتمل ان يكون متناولا لكل من نابذه وخرج عن طاعته ان عنى بذلك منتصب الدين وناصر لم يدخل في ذلك الناسطون وهم اصحاب معوية والمارقون وهم الخوارج ومن في معناهم اذ زعم الكل انهم لقتاله طالبين للحق ناصرين له **وقال** الشارح المعتزلي واشار بهذا الى المنافقين كما ذكره الرضي وانما هو اشارة الى من تغلب عليه وجحد حقه كمعوية وغيره ولعل الرضي عرف ذلك وكنى عنه وكيف كان فقد استعار لهؤلاء وعدولهم عن الحق للحب الذي يبزر وقرنه بما يلائم المشبه به ترشيحا للاستعارة فقال عليه السلام زرعوا الفجور فان الزرع لما كان عبارة عن القاء الحب في الارض حسن استعارته لبذر الفجور في اراضي قلوبهم ولان ما يظهر عنهم ونموه فيهم يشبه نمو الزرع وانتشاره في الارض هكذا قيل والاظهر انه استعارة مكنية تخييلية حيث شبه الفجور بالحب المزروع واثبات الزرع تخييلا ثم لما كان استمرارهم على الفجور والغي انما نشأ من غرورهم وتماديهم في الغفلة قرنه بقوله وسقوه الغرور اي سقوه بماء الغرور وتشبيهه بالماء من حيث ان الماء كما انه سبب حيوة الزرع ونموه ومادة زيادته فكذلك الغرور منشأ لفجورهم ومادة زيادة طغيانهم ولاجل ذلك حسن استعارة لفظ السقي الذي هو من خصايص الماء له وبنسبته اليهم ثم لما كانت غاية ذلك الفجور هو الهلاك والعطب في الدنيا بسيف الاولياء وفي الاخرة بالنار الحامية حسن اتباعه بقوله وحصدوا الثبور وجعل الثبور الذي هو الهلاك نتيجة لزراعة الفجور وثمرة لها اي كانت نتيجة ذلك الزرع والسقي حصادا هو الهلاك ثم لما ذكر مثالب الاعداء اشار الى مناقب الاولياء فقال لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة احد لانهم نعم غيرهم ولا يقاس النعم على من عداهم كما صرح به ايضا فيما رواه في البحار من كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب الخصايص لابن البطريق رفعه الى الحرث قال قال علي عليه السلام نحن اهل بيت لا نقاس بالناس فقام رجل فاتى عبد الله بن العباس فاخبره بذلك فقال صدق علي عليه السلام اوليس كان النبي لا يقاس بالناس ثم قال ابن عباس نزلت هذه الاية في علي اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ **ومن** كتاب المحتضر ايضا من كتاب الخطب لعبد العزيز بن يحيى الجلودي قال خطب امير المؤمنين عليه السلام فقال سلوني قبل ان تفقدوني فانا عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا ضياء عين الفتنة بباطنها وظاهرها سلوا من عنده علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب سلوني فانا يعسوب المؤمنين حقا وما من فئة تهدي مائة او تضل مائة الا وقد اتيت بقائدها وسائقها الذي

نفسي بيده لو طويت لي الوسادة فاجلس عليها لقضيت بين اهل التورية بتوراتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم ولاهل الفرقان بفرقانهم قال فقام ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب الناس فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن نفسك فقال ويلك اتريد ان ازكي نفسي وقد نهى الله عز وجل عن ذلك مع اني كنت اذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله اعطاني واذا سكت ابتدأني وبين الجوانح مني علم جم ونحن اهل البيت لا نقاس باحد وبالجملة فهم عليهم السلام لا يقاس باحد لا يقاس احد بهم ولا يستحق احد بلوغ مراتبهم ونيل مقاماتهم ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هذا العطف بمنزلة التعليل لابطال قياس المساواة بينهم وبين غيرهم وفي هذه الجملة على وجازتها اشارة الى مطالب نفيسة كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها **الاول** انهم اولياء النعم شاهدها وغائبها وظاهرها وباطنها **الثاني** ان نعمتهم جارية على العباد ابد الدهر لا تختص بآن دون آن وفيوضاتهم متواترة لا تنحصر بوقت دون وقت **الثالث** وهو كالنتيجة لسابقيه هو ان التسوية بينهم وبين غيرهم باطلة ضرورة ان المنعم افضل من المنعم عليه **اما الاول** فلانهم اصول نعم الله سبحانه وخزاين كرمه ولوجودهم خلقت الدنيا وما فيها وبوجودهم ثبتت الارض والسماء كما قال الصادق عليه السلام فيما رواه في الكافي عن مروان بن صباح عنه قال ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وارضه بنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله فقد ظهر منه انهم عليهم السلام وسايط الفيوضات النازلة والنعم الواصلة انهم يد الله المبسوطة كما ظهر ان ايجادات الخلق وما تضمنت من العبادات والشرعيات وتكاليف المكلفين وما تضمنت من الوجو

كلها آثارهم ومن شئونات ولايتهم

لهم خلق الله العوالم كلها وحكمهم فيها بما من خليقه فهم علة الايجاد والله موجد بهم قال الله اشياء كون فكانت

والى هذه النعمة اشير في آيات كثيرة **منها** قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الباقر عليه السلام النعمة الظاهرة النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفته وتوحيده واما النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا **ومنها** قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم **روى** في البحار عن ابي خالد الكابلي قال دخلت على محمد بن علي عليهما السلام فقدم لي طعاما لم آكل اطيب منه فقال لي يا ابا خالد كيف رأيت طعامنا فقلت جعلت فداك ما اطيبه غير اني ذكرت آية في كتاب الله فنغصته قال وما هي قلت ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فقال عليه السلام والله لا تسئل عن هذا الطعام ابدا ثم ضحك حتى افترّ ضاحكا وبدت اضراسه ثم قال اتدري ما النعيم قلت لا قال نحن النعيم الذي تسئلون عنه **ومنها** قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا **روى** في تفسير العياشي عن الاصبغ بن نباتة في هذه الآية قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه نحن نعمة الله التي انعم على العباد **ومنها** قوله تعالى واذكروا آلاء الله **روى** في الكافي عن ابي يوسف البزاز قال تلا ابو عبد الله عليه السلام هذه الآية قال اتدرون ما آلاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا **ومنها** قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان قال ابو عبد الله عليه السلام فيه في رواية داود الرقي اي بأي نعمتي تكذبان بمحمد ام بعلي فبهما انعمت على العباد الى غير ذلك من الآيات التي يطول ذكرها **و**بالجملة فوجود الائمة سلام الله عليهم نعمة وولايتهم نعمة وما نعمة الا وهم اولياؤها فهم نعمة منها اتت كل نعمة **واما الثاني** وهو عدم اختصاص فيوضاتهم بوقت دون وقت وجريان نعمتهم ابد الدهر فقد ظهر وجهه اجمالا من رواية الكافي السابقة عن مروان بن صباح عن الصادق عليه السلام وتفصيله ان النعم على كثرتها اما دنيوية او اخروية **اما** الدنيوية فقد ظهر من الرواية السابقة انهم سبب ابداع الموجودات وايجاد المبدعات وانهم عين الله الناظرة ويده الباسطة وخزانه في الارض والسماء وبابه الذي منه يؤتى كما ظهر في الفصل الخامس عشر من فصول الخطبة الاولى عند شرح قوله او حجة لازمة ان نظام العباد وانتظام البلاد الى يوم التناد انما هو بوجود الامام وان الارض لو بقيت بغير حجة لساخت وانخسفت **و**يدل على ذلك مضافا الى ما سبق ما رواه في البحار من كتاب اكمال الدين وامالي الصدوق بالاسناد عن الاعمش عن الصادق عن ابيه عن علي بن الحسين عليهم السلام قال نحن ائمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين

وقادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبنا يمسك الارض ان تميد باهلها وبنا ينزل الغيث وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الارض ثم قال عليه السلام ولم تخل الارض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو الى ان تقوم الساعة من حجة لله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله قال سليمان فقلت للصادق عليه السلام فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قال عليه السلام كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب ومثله في الاحتجاج الى قوله لم يعبد الله **واما** النعم الاخروية فانما هي كلها متفرعة على معرفة الله سبحانه وعبادته وهم اصل تلك المعرفة اذ بهم عرف الله وبهم عبد الله ولولاهم ما عبد الله كما دلت عليه روايات الكافي السابقة وغيرها من الاخبار المتواترة مضافا الى ما مر في ثالث تنبيهات الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى ان ولايتهم عليهم السلام شرط صحة الاعمال وقبولها وبها يترتب عليها ثمراتها الاخروية وبدونها لا ينتفع بشيء منها فهم العروة الوثقى التي كل من بها تمسك لم يسئل غدا عن خطيئته فبولايتهم ينال السعادة العظمى ويدرك الشفاعة الكبرى ويكتسب الجنان ويحصل الرضوان الذي هو اعظم الثمرات واشرف اللذات كما قال سبحانه وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم **واما الثالث** وهو افضلية المنعم من المنعم عليه فضروري مستغن عن البيان خصوصا اذا كان الانعام بمثل هذه النعم الجليلة التي اشرنا اليها واعظمها الهداية الى الله والدلالة على الله والارشاد الى رضوان الله ويرشد الى ما ذكرناه ما رواه في الاحتجاج عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال ان رجلا جاء الى علي بن الحسين عليهما السلام برجل يزعم انه قاتل ابيه فاعترف فاوجب عليه القصاص وسأله ان يعفو عنه ليعظم الله ثوابه فكان نفسه لم تطب بذلك فقال علي بن الحسين عليهما السلام للمدعي الدم الذي هو الولي المستحق للقصاص ان كنت تذكر لهذا الرجل عليك فضلا فهب له هذه الجناية واغفر له هذا الذنب قال له يا ابن رسول الله له علي حق ولكن لم يبلغ به الى ان اعفو له عن قتل والدي قال عليه السلام فتريد ماذا قال اريد القود فان اراد لحقه على ان اصالحه على الدية صالحته وعفوت عنه قال علي بن الحسين عليهما السلام فماذا حقه عليك قال يا ابن رسول الله لقنني توحيد الله ونبوة رسول الله وامامة علي والائمة عليهم السلام فقال علي بن الحسين عليهما السلام فهذا لا يفي بدم ابيك بلى والله هذا يفي بدماء اهل الارض كلهم من الاولين والآخرين سوى الانبياء والائمة عليهم السلام ان قتلوا فانه لا يفي بدمائهم شيء الخبر هم اساس الدين وبهم قوامه ودوامه كما ان قوام البناء على الاساس فقد ظهر وجه تشبيههم به ثم اشار الى بعض ما اشتملت عليه اساسيتهم فذكر انهم عماد اليقين ودعامته عليهم اعتماده وبهم ثباته اذ بهم يرتفع الشبهات ويندفع الشكوك والشبهات التي يحصل ان يكون المراد باليقين خصوص المعارف الحقة والعقائد اليقينية ولعله الانسب بجعلهم اساس الدين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي **قال** البحراني اشار بقوله اليهم يفيء الغالي الى ان المتجاوز للفضائل الانسانية التي مدارها على الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة الى طرف الافراط منها يرجع اليهم ويهتدي بهم في تحصيل هذه الفضائل لكونهم عليها وبقوله وبهم يلحق التالي الى ان المقصر عن بلوغ هذه الفضائل المرتكب لطرف التفريط في تحصيلها يلحق بهم عند طلبها ومعاونتهم له بالهداية الى ذلك انتهى **اقول** وما ذكره مما لا غبار عليه الا ان الاظهر بملاحظة السياق وسبق قوله هم اساس الدين ان المراد بالغالي هو المفرط في الدين وبالتالي هو المقصر فيه بخصوصه وان كان وظيفتهم عليهم السلام العدل في كل الامور وهم الائمة الوسط والنمط الاوسط كما في الحديث نحن النمط الاوسط ولا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي وفي حديث آخر نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي قال بعض شارحي الحديث استعار لفظ النمرقة بصفة الوسطى لهم عليهم السلام باعتبار كونهم ائمة العدل يستند الخلق اليهم في تدبير معاشهم ومعادهم ومن حق الامام العادل ان يلحق به التالي المفرط والمقصر في الدين ويرجع اليه الغالي المتجاوز في طاعة العدل كما يستند الى النمرقة المتوسطة من على جانبيها **وفي** البحار من امالي الشيخ باسناده عن فضيل بن يسار قال قال الصادق عليه السلام احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم فان الغلاة شر خلق الله يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله والله ان الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا ثم قال عليه السلام الينا يرجع الغالي فلا نقبله وبنا يلحق المقصر فنقبله فقيل له كيف ذلك يا ابن رسول الله

بيان

قوله رحمه الله

عن ادبابهم اى حيث عنهم شيطان

صارف لهم عن اديانهم و في الكافي عن آرائهم

فمن تعليلية قوله تعالى ما فرطنا الاستشهاد بالآية على وجهين الاول

ان الامام اعظم الاشياء فيجب ان يكون مبيناً فيه الثاني انه تعالى اخبر بيان

كل شيء في القرآن ولا خلاف ان غير الامام لا يعرف كل شيء من القرآن فلا بد من وجود الامام المعصوم

وعلى التقديرين مبنى الاستدلال على كون المراد بالكتاب القرآن كما هو الظاهر دون اللوح المحفوظ قوله من تمام

[illegible]

قال لان النعالى فداعنا ترك الصلوة والصيام والزكوة والحج فلا يبقى على ترك عادته وعلى الرجوع الى طاعة الله عز وجل وان المقصر اذا عرفه عمل واطاع ولهم خصايص حق الولاية العظمى والخلافة الكبرى فهي الرياسة الكلية والسلطنة الالهية وفى هذه الجملة تنبيه على ان للولاية خصايص بها يناهل لشروطها بحصل احقاقها وان تلك الخصايص والشرائط موجودة فيهم مختصة بهم لا يوجد في غيرهم وذلك بملاحظة كون اللام حقيقة في الاختصاص الحقيقي مضافا الى دلالة تقديم الخبر الذى حقه التأخير على المبتداء على اختصاص هذه الخصايص فيهم وبالجملة فهذه الجملة دالة بمنطوقها على ان هؤلاء هم المستحقون للولاية والرياسة العامة من اجل خواصها فيهم وبمفهومها على عدم استحقاق من سواهم لها لخلوهم عن هذه الخواص **واما** ما ذكره الشارح المعتزلي في تفسير كلامه من ان لهم خصايص حق ولاية الرسول على الخلق فتاويل بعيد مخالف لظاهر كلامه كما لا يخفى ومن العجب انه فسر الولاية بتقبل كلامه بالامارة فيكون حاصل معنى الكلام على ما ذكره ان لهم خصايص حق امارة الرسول على الخلق **وانت** خبير بما فيه اولا فلانه ان اراد بامارة الرسول على الخلق الرياسة العامة والسلطنة الكلية التي هي معنى الاولى بالتصرف فتفسير الولاية بها صحيح الا انه لا داعي الى ذلك التفسير فدلالة لفظ الولاية على ذلك المعنى اظهر من دلالة الامارة عليه وان اراد بها الامارة على الخلق في الامور السياسية ومصالح الحروب فقط فهو كما ترى خلاف ظاهر كلامه الفصل مع ملاحظة سابقه الوارد في مقام التمدح واظهار الفضايل والمناصب الالهية ومن المعلوم ان منصب امارة الحرب ونحوه ليس مما يعبأ به ويتمدح عند منصب النبوة والرسالة **واما** ثانيا فلانا لم نر الى الان توصيف النبي صلى الله عليه وآله في كلام احد من الامة ولا اطلاق الامير عليه في اية ولا سنة فاى داع الى تحمل هذا التاويل المشتمل على المسامحة والاولى الاعراض عن ذلك فالقصد لبيان خصايص الولاية **وقد** اشير اليها في اخبار كثيرة اكثرها جمعا لها **ما** رواه في الكافي عن ابي محمد القاسم بن علاء رفعه عن عبد العزيز بن مسلم ورواه في العيون والمعاني وكتاب كمال الدين ومعاني الاخبار وامالي الصدوق جميعا عن الطالقاني عن القاسم بن محمد بن على الهاروني عن عمران بن موسى عن القاسم بن مسلم عن اخيه عبد العزيز بن مسلم قال كنا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدو مقدمنا فاداروا امر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدى ومولاى عليه السلام فاعلمته خوض الناس فيه فتبسم ثم قال يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم ان الله لم يقبض نبيه حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه الناس كملا فقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء وانزل في حجة الوداع وهي آخر عمره اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وامر الامامة من تمام الدين ولم يمض حتى بين لامته معالم دينهم واوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق واقام لهم عليا عليه السلام علما واماما وما ترك شيئا يحتاج اليه الامة الا بينه فمن زعم ان الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم ان الامامة اجل قدرا واعظم شانا واعلى مكانا وامنع جانبا وابعد غورا من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بآرائهم او يقيموا اماما باختيارهم ان الامامة خص الله بها ابراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشاد بها ذكره فقال اني جاعلك للناس اماما فقال الخليل سرورا بها ومن ذريتي قال الله تبارك وتعالى لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت في الصفوة ثم اكرمه الله تعالى بان جعلها في ذريته اهل الصفوة والطهارة فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا عن قرن حتى ورثها الله عز وجل النبي صلى الله عليه وآله فقال جل وتعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا معه والله ولي المؤمنين فكانت له خاصة فقلدها عليا عليه السلام بامر الله عز وجل على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الاصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان بقوله جل وعلا وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا

الحجة الثاني

على خاصة إلى يوم القيمة إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن أين يختار هؤلاء الجهال إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين عليهما السلام إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي بالإمام تمام الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف الإمام يحلل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار الإمام البدر المنير والسراج الظاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار ولجج البحار الإمام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى والمنجي من الردى الإمام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك من فارقه فهالك الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والسماء الظليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة الإمام الأنيس الرفيق والوالد الشفيق والأخ الشقيق والأم البرة بالولد الصغير ومفزع العباد في الداهية النآد الإمام أمين الله في خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذاب عن حرم الله الإمام المطهر من الذنوب والمبرء من العيوب المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسئت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلت الشعراء وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكله أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجد مثل هذا أظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد صلى الله عليه وآله كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الأباطيل فارتقوا مرتقى صعبا دحضا تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بعدا قاتلهم الله أنى يؤفكون لقد راموا صعبا وقالوا إفكا وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم سبحانه وتعالى عما يشركون وقال عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم الآية وقال عز وجل ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيمة إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين وقال عز وجل أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم قالوا سمعنا وهم لا يسمعون إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون وقالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل وراع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول ونسل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو حسب في البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول والرضا من الله شرف الأشراف والفرع من عبد مناف نامي العلم كامل الحلم مضطلع بالإمامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة قائم بأمر الله ناصح لعباد الله حافظ لدين الله إن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله تبارك وتعالى أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون وقوله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقوله عز وجل في طالوت إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله

واسع

في أوصياء الأئمة عليهم السلام

واسع عليم وقال عز وجل لنبيه أنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال عز وجل في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته صلوات الله عليهم أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاما فلم يعي بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب وهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن من الخطايا والزلل والعثار يخصه الله عز وجل بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه تعدوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال عز وجل ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين وقال عز وجل فتعسا لهم وأضل أعمالهم وقال عز وجل كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا ومنهم الوصية والوراثة **قال** الشارح المعتزلي أما الوصية فلا ريب عندنا أن عليا عليه السلام كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وإن خالف في ذلك من هو منسوب إلى العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن أمورا أخرى لعلها إذا لمحت أشرف وأجل وأما الوراثة فالإمامية يحملونها على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم انتهى **أقول** إن تفسيرها بالأمرين أما أولا فلأنه قد تقرر في مقامه أن حذف المتعلق يفيد العموم على ذلك فحيث لم يذكر للوصية متعلقا ولم يقيد الوراثة بشيء مخصوص فلا بد أن يكون المراد منه كل ما كان صالحا للوصية وقابلا للتوريث من المال والعلم والإمامة والخلافة فكلامه عليه السلام بنفسه مع قطع النظر عن الأدلة الخارجة العقلية والنقلية العامية والخاصية كما ستأتي في مقدمة الخطبة الآتية دال على ثبوت الوصية لهم في جميع ما ذكر ووراثتهم لها كذلك فيكون استحقاقهم لها من جهة الوصية والوراثة معا **وأما** ثانيا فلأنا لا ندري أي أمر أشرف وأجل من الرياسة العامة والخلافة الإلهية حتى تحمل الوصية في كلامه عليه بل كل ما يتصور حملها عليه فهو دون مرتبة الخلافة التالية لمرتبة النبوة وكل من له نظر بصيرة ودقة يعرف تلبيس الشارح وأنه يزخرف كلامه ويموه مرامه **هذا** ومن لطائف الأشعار المنقولة في صدر الإسلام المتضمنة لوصايته عليه السلام قول عبد الرحمن بن جعيل

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة … على الدين معروف العفاف موفقا
عليا وصي المصطفى وابن عمه … وأول من صلى أخا الدين والتقى

وقال الفضل بن عباس

وكان ولي الأمر بعد محمد … علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقا وصهره … وأول من صلى وما ذم جانبه

وقال عتبة بن أبي لهب مخاطبا لعائشة

أعائش خلي عن علي وعيبه … بما أنت منه إنما أنت والدة
وصي رسول الله من دون أهله … وأنت على ما كان من ذاك شاهدة

وقال أبو الهيثم بن التيهان

قل للزبير وقل لطلحة إننا … نحن الذين شعارنا الأنصار
نحن الذين رأت قريش فعلنا … يوم القليب أولئك الكفار
كنا شعار نبينا ودثاره … يفديه منا الروح والأبصار
إن الوصي إمامنا وولينا … برح الخفاء وباحت الأسرار

وقال عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

ومنا علي ذاك صاحب خيبر … وصاحب بدر يوم سالت كتائبه
وصي النبي المصطفى وابن عمه … فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه

ومن أحسن ما قاله المتأخرون قول القاضي التنوخي

وزير النبي المصطفى ووصيه … ومشبهه في شيمة وضرائب
ومن قال في يوم الغدير محمد … وقد خاف من غدر العداة النواصب
أما إنني أولى بكم من نفوسكم … فقالوا بلى ريب المريب الموارب
فقال لهم من كنت مولاه منكم … فهذا أخي مولاه بعدي وصاحبي
أطيعوه طرا فهو مني بمنزل … كهرون من موسى الكليم المخاطب

الآن

الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله اى موضع انتقاله والمراد بالحق هو حق الولاية الذى سبق ذكره فاللام للعهد وهذه الجملة كالنص فى ان الخلافة كانت فيما قبل فى غير اهلها وانه هو اهلها دون من تقدمه **قال** الشارح المعتزلى بعد ما قال ان هذا يقتضى ان يكون فيما قبل فى غير اهله ونحن نتأول ذلك على غير ما تذكره الامامية ونقول انه كان اولى بالامر واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية فانه افضل البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واحق بالخلافة من جميع المسلمين لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الاسلام وانتشار الكلمة العربية وضغنهم عليه جاز لمن كان اولى بشئ فتركه ثم استرجعه ان يقول قد رجع الى اهله **اقول** فيه اولاً ان التأول خلاف الاصل لا يصار اليه الا بدليل **وثانياً** ان انكار كونه احق بالامر من جهة النص لا وجه له بل النص على ذلك كتاباً وسنة فوق حد الاحصاء **وثالثاً** انه اذا كان افضل البشر بعد الرسول واحق بالخلافة من الجميع فلا بد على ان يكون هو الخليفة دون غيره اذ تفضيل المفضول على الفاضل وتقديم المحتاج الى التكميل على الكامل قبيح عقلاً ونقلاً حسبما عرفت فى مقدمات الخطبة الاتية ان شاء الله ومن العجب ان الشارح مع كونه عدلى المذهب ينسب ذلك القبح الى الله سبحانه فى خطبة الشرح حيث قال وقدم المفضول على الفاضل لمصلحة اقتضاها التكليف **ورابعاً** ان تركه لحقه عن طوع واختيار لم يدل عليه دليل بل يدل على خلافه الاخبار العامية الموضوعة المختلقة والاخبار المتواترة من طرق الخاصة بل المستفيضة من طرق العامة ناصة على خلافه وكفى بذلك شاهداً الخطبة الاتية المعروفة التى هى صريحة فى ان تركه عليه السلام لم يكن عن رضاء واختيار وبالجملة ان للشارح هنا وامثالها تكلفات فى تضاعيف الشرح اوهن من بيوت العنكبوت ونظير احتجاجاته على حقية الجبت والطاغوت كما ستطلع عليه حيثما بلغ الكلام محله ان شاء الله ونعم ما قيل

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة   فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

الترجمة بعض دیگر از این خطبه در شأن منافقین است میفرماید که شناختند منافقین تخم فسق وفجور را در قلب خودشان وآب دادند آنرا با آب غفلت ودرویدند هلاکت را در دنیا وآخرت که ثمره آن فجور وغرور است قیاس کرده نمیشود بآل محمد صلوات الله وسلامه علیه وعلیهم از این امت هیچ احدی برابر کرده نمیشود با ایشان آنکسی که جاری شده نعمتهای ایشان بر او همیشه ایشان اصل دین اند وستون یقین اند بسوی ایشان باز میگردد افراط کننده وبایشان لاحق میشود تفریط نماینده ومر ایشان راست خاصه های حق ولایت وخلافت ودر ایشان است وصیت ورسالت ووراثت خاتم نبوت این هنگام وقت آنست که راجع شود حق ولایت باهل خود وزمان آنست که نقل شود رتبه خلافت بمحل انتقال خود یا آنکه این هنگام بتحقیق رجوع نمود حق باهلش ومنتقل گردید بموضع انتقالش والله العالم بحقایق کلام ولیه علیه السلام

ومن خطبة له عليه السلام وهى الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية

لنسبتها الى ما عبر به عنها وهو لفظة الشقشقية حيث قال تلك شقشقة هدرت ثم قرت فالمقصمة ايضاً من حيث اشتمالها على لفظ المقمص الوارد فى اولها وهو نظير التعبير عن السور باشهر الفاظها كالبقرة وآل عمران والرحمن والواقعة وغير ذلك **ولا بد** قبل الشروع فى المقصود من تمهيد مقدمات **الاولى** انه قد وقع الخلاف بين علماء الخاصة وكثير من علماء العامة فى ان هذه الخطبة من كلام الامام عليه السلام او من كلام الرضى رضى الله عنه **اما** الخاصة فالظاهر اتفاقهم على الاول ولم يظهر لى الى الآن من ينكر كونها منه وقد نقلها جمع كثير من المحققين من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين وغيرهم فى مؤلفاتهم من دون اشارة الى خلاف فيها منهم **واما** العامة فكثير منهم ذهبوا الى الثانى وانكروا كونها من كلامه نظراً الى ما اشتملت عليه من التظلم والشكاية فى امر الامامة ودلالتها على اغتصاب الخلافة وقد افرط بعضهم وقال انه عليه السلام لم يصدر منه شكاية قط ولا كلام فى هذا الامر ابداً ومنهم من اذعن بكونها منه الا انه على زعمه الفاسد اول المطاعن المشتملة عليها على وجه لا يوجب القدح فى سلفهم ومن هؤلاء الفرقة القاضى عبد الجبار البغدادى والشارح المعتزلى حسبما تعرفه

اعنى امير المؤمنين عليه السلام ... ان يكون

فى اثبات ان الخطبة المعروفة بالشقشقية منه عليه السلام

فى كلامه الذى نحكيه **اقول** والحق انه لا غبار على كونها منه ولا معنى لانكار ذلك **اما** اولاً فلشهادة فصاحتها وحسن اسلوبها وبديع نظمها على انها كلام فوق كلام المخلوق دون كلام الخالق فهى بنفسها شاهد صدق على انها صادرة من معدن الامامة ومعدن الولاية **واما** ثانياً فلضعف مستند المنكر اذ الالفاظ المشتملة على التظلم والشكاية فى كلامه عليه السلام فوق حد الاحصاء كما يشهد به ملاحظة اخبار السقيفة وغيرها والمناقشة بينه وبين المتخلفين فى امر الخلافة قد صارت من الضروريات لا ينكره الا جاهل او متجاهل **واما** ثالثاً فلان هذه الخطبة قد وجدت فى كتب جماعة من العامة والخاصة صنفت قبل زمن الرضى **قال** الشارح البحرانى قد وجدتها فى موضعين تاريخهما قبل مولد الرضى بمدة احدهما انها مضمنة كتاب الانصاف لابى جعفر بن قبة تلميذ ابى القاسم الكعبى احد شيوخ المعتزلة وكانت وفاته قبل مولد الرضى الثانى انى وجدتها بنسخة عليها خط الوزير ابى الحسن على بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضى بنيف وستين سنة والذى يغلب على ظنى ان تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة انتهى **وقال** الشارح المعتزلى حدثنى شيخى ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطى فى سنة ثلاث وستمائة قال قرأت على الشيخ ابى محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فقلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله وانى لاعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق قال فقلت له ان كثيراً من الناس يقولون انها من كلام الرضى فقال انى للرضى ولغير الرضى هذا النفس وهذا الاسلوب قد وقفنا على رسائل الرضى وعرفنا طريقته وفنه فى المنثور وما يقع مع هذا الكلام فى خل ولا خمر قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة فى كتب صنفت قبل ان يخلق الرضى بمائتى سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هى من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضى قال الشارح قلت وقد وجدت انا كثيراً من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا ابى القاسم البلخى امام البغداديين من المعتزلة وكان فى دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضى بمدة طويلة ووجدت ايضاً كثيراً منها فى كتاب ابى جعفر بن قبة احد متكلمى الامامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الانصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابى القاسم البلخى ومات فى ذلك العصر قبل ان يكون الرضى موجوداً انتهى **وقال** المحدث العلامة المجلسى فى البحار ومن الشواهد على بطلان تلك الدعوى الواهية الفاسدة ان القاضى عبد الجبار الذى هو من متعصبى المعتزلة قد تصدى فى كتاب المغنى لتأويل بعض كلمات الخطبة ومنع لدلالتها على الطعن فى خلافة من تقدم عليه ولم ينكر استناد الخطبة اليه وذكر السيد المرتضى رضى الله عنه كلامه فى الشافى وزيفه وهو اكبر من اخيه الرضى وقاضى القضاة متقدم عليهما ولو كان يجد للقدح فى استناد الخطبة اليه مساغاً لما تمسك بالتأويلات الركيكة فى مقام الاعتذار وقدح كما فعل فى كثير من الروايات المشهورة وكفى للمنصف وجودها فى تصانيف الصدوق ره وكانت وفاته سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وكان مولد الرضى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة انتهى كلامه ره **و**يشهد به ايضاً رواية المفيد لها فى كتاب الارشاد وهو ره شيخ الرضى واستاده **فقد** ظهر واستبان بما ذكرنا كله انه لا وجه لانكار كون الخطبة منه وظنى ان من انكر ذلك انما انكره من حيث انه راى صراحتها فى الطعن على المتخلفين بالخلافة فلاجرم بادر الى الانكار كى لا يلزم بمقتضاها كما هو دابهم وديدنهم فى اكثر النصوص المفيدة لانحصار الخلافة فيه عليه السلام او للطعن فى غيره وكفى بذلك انكار بعضهم حديث الغدير المتواتر الذى قاله النبى بمحضر سبعين الفاً من المهاجرين والانصار والحاضر والبادى وليت الشارح المعتزلى انكرها ايضاً من اصلها كى يستريح من تكلفاته الفاسدة وتأويلاته الباردة التى ارتكبها لدفع العار والشناعة عن الثلاثة ولن يصلح العطار ما افسد الدهر **الثانية** اعلم انه قد طال التشاجر بين الخاصة والعامة فى مسئلة الامامة فاختلفوا تارة فى ان نصب الامام بعد انقراض زمن النبوة هل هو واجب على الله ام علينا عقلاً لا سمعاً وثانية فى ان العصمة هل هى لازمة للامام ام لا وثالثة فى ان الامام هل يجب ان يكون افضل من رعيته ورابعة فى ان الامام بعد الرسول من هو الى غير ذلك من المسائل التى صارت معركة للآراء بين علماء الاسلام وتفصيلها موكول الى علم الكلام ولا حاجة لنا الى اشباع الكلام فيها وانما المقصود بالبحث فى هذه المقدمة هو ان الشارح المعتزلى مع قوله بافضلية امير المؤمنين عليه السلام واختياره تفضيله على المتخلفين الثلاثة باى معنى حمل الافضل اعنى الاكثر ثواباً ام الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة مع مبالغته مزيداً صرارة فى ديباجة الشرح فى تشييد بناء هذا الاصل وتأسيس اساسه انكر فرع ذلك الاصل كشيوخه البغداديين فضاعت منه ثمرة هذه الشجرة والتزم بترجيح المرجوح على الراجح وتقديم المفضول

فى تحقيق ... الثانية فى ... خلافه ... عليه السلام

على الافضل مع كونه قبيحا عقلا ونقلا واسند ذلك القبيح تارة الى الله سبحانه وتعالى كما قال في خطبة الشرح وقدم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف واسند اخرى الى ان الامام عليه السلام بنفسه قد عبره على نفسه لما تفرس من اضطراب دعائم الاسلام مع عدم التقديم له من حيث ضغن العرب في حقده له ووجود التشاجر في صدورهم وقد كرر ذلك الكلام في تضاعيف الشرح وبالغ فيه بشدة المبالغة كمبالغته في انكار النص الجلي على امامة امير المؤمنين عليه السلام ذهابا الى ان استحقاقه عليه السلام للخلافة انما كان من اجل الافضلية لا من جهة التنصيص ووجود النص به من الله او من النبي صلى الله عليه وآله من حيث تصدي النصوص عن الدلالة على راية الفاسدة نظرا الى كاسد ولا التزامه بتأويلها مع تسليم صراحتها نظرا الى قيام الدليل القطعي على عدم ارادتها وهو الاجماع المنعقد على خلافة الاول وكون بيعته بيعة صحيحة شرعية الى غير ذلك من الزخرفات التي طرس بها شرحه وشيد بها مذهبه وقد ذكر منها شطرا يسيرا في ذيل الخطبة السابقة حسبما عرفت هناك ويلفق منها كثيرا في شرح هذه الخطبة وغيرها من الخطب الآتية وقد التزمنا في شرحنا ذلك ان ننبه على هفواته ونكشف عن خطاياه وزلاته بقدر الامكان على حسب ما يقتضيه المقام ولما كان بسط الكلام في كل ما زل عنه قدمه او طغى فيه قلمه يوجب الاطالة والاطناب احببنا ان نذكر في هذه المقدمة اصلا كافيا وجيزا ليكون دليلا وافيا يعتمد عليه في ابطال جميع ذهب اليه بنفع في شرح هذه الخطبة وسابقتها ويسهل الحوالة اليه في شرح الخطبة التالية فيما احتجت الى الاحالة فيها فالمقصود في هذه المقدمة هو اثبات خلافة امير المؤمنين عليه السلام واقامة الدليل على اختصاص الخلافة به بالنقل والعقل كليهما فاقول وبالله التكلان وهو المستعان ان ههنا مقصدين **المقصد الاول** في الادلة النقلية والنصوص المطبقة وهي على قسمين **القسم الاول** الآيات القرآنية وهي كثيرة لا تحصى ونحن نذكر منها طائفة مما هي اقوى دلالة واثبت حجة **منها** قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون تقريب الاستدلال ان الولي قد جاء في اللغة تارة بمعنى الناصر والمعين كقوله تعالى المؤمنون بعضهم اولياء بعض واخرى بمعنى المتصرف والاحق به والاولى بذلك ومن ذلك السلطان ولي من لا ولي له وقوله ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها ولا يجوز ان يراد به في الآية المعنى الاول اذ الولاية بذلك المعنى عامة لجميع المؤمنين كما يشهد به الآية السابقة فلا بد ان يكون المراد به المعنى الثاني كي يستقيم الحصر المستفاد من كلمة انما فاذا ثبت ان المراد به الاولى بالتصرف فالمراد به امير المؤمنين عليه السلام لا غير **اما اولا** فللاجماع المركب اذ كل من قال ان المراد بالآية هو الشخص الخاص بمقتضى كلمة الحصر فقد قال ان المراد به هو علي عليه السلام **واما ثانيا** فللاجماع على ان ايتاء الزكوة في حال الركوع لم يكن الا في حق علي عليه السلام فتكون الآية مخصوصة به ودالة على امامته **واما ثالثا** فلاتفاق المفسرين على ما حكاه شارح التجريد القوشجي على انها نزلت في حقه عليه السلام حين اعطى السائل خاتمه وهو راكع في صلوته ومثله ابن شهرآشوب في كتاب الفضائل حيث قال في محكي كلامه اجتمعت الامة على ان هذه الآية نزلت في امير المؤمنين عليه السلام انتهى **واما رابعا** فلدلالة الاخبار المتظافرة بل المتواترة من العامة والخاصة على نزولها فيه وقد نقل السيد المحدث العلامة السيد هاشم البحراني في كتاب غاية المرام من طرق العامة اربعة وعشرين حديثا في نزولها فيه ومن طريق الخاصة تسعة عشر حديثا من اراد الاطلاع فليرجع اليه وفي ذلك قال حسان بن ثابت

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي	وكل بطيء في الهوى ومسارع
ايذهب مدحي والمحبر ضائع	وما المدح في جنب الاله بضائع
فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا	فدتك نفوس القوم يا خير راكع
فانزل فيك الله خير ولاية	وبينها في محكمات الشرائع

هذا واورد الناصب الفخر الرازي في التفسير الكبير على الاستدلال بالآية تارة بعدم امكان ان يكون المراد بها علي عليه السلام واخرى بانها على تقدير ان يكون المراد بها هو لا دلالة فيها على ولايته لان انما يتم اذا كان المراد بلفظ الولي هو المتصرف لا الناصر والمحب وهو ممنوع بل حمله على الثاني اولى **واستدل** على الادعاء الاول عدم امكان كون المراد بها امير المؤمنين سلام الله عليه بوجوه **الاول** ان الزكوة اسم للواجب لا للمندوب بدليل قوله تعالى واتوا الزكوة فلو انه ادى الزكوة الواجبة في حال كونه في الركوع لكان قد اخر اداء الزكوة الواجبة عن اول اوقات الوجوب وذلك عند اكثر العلماء معصية وانه لا يجوز اسناده الى علي وحمل الزكوة على الصدقة النافلة خلاف الاصل لما بينا ان قوله واتوا الزكوة ظاهره يدل على ان كل ما كان زكوة فهو واجب **الثاني**

هو ان اللائق بعلي ان يكون مستغرق القلب بذكر الله حال ما يكون في الصلوة والظاهر ان من كان كذلك فانه لا يتفرغ لاستماع كلام الغير ولفهمه ولهذا قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ومن كان قلبه مستغرقا في الفكر كيف يتفرغ لاستماع كلام الغير **الثالث** ان دفع الخاتم في الصلوة للفقير عمل كثير واللائق بحال علي عليه السلام ان لا يفعل ذلك **الرابع** ان المشهور انه كان فقيرا ولم يكن له مال تجب فيه الزكوة ولذلك فانهم يقولون انه لما اعطى ثلثة اقراص نزل فيه سورة هل اتى وذلك لا يمكن الا اذا كان فقيرا فاما من كان له مال تجب فيه الزكوة يمتنع ان يستحق المدح العظيم المذكور في تلك السورة على اعطاء ثلثة اقراص واذا لم يكن له مال تجب فيه الزكوة امتنع حمل قوله ويؤتون الزكوة وهم راكعون عليه **اقول** ويتوجه على الاول منع كون الزكوة اسما للواجب فقط بل هو كسائر اسامي العبادات موضوع للواجب والمندوب كليهما والا لزم ان يكون المندوب باسم تخصه وراء اسامي الواجبات وهو خلاف ما اتفق عليه الكل انه لم نطلع الى الآن على احد يفرق بين الواجب والمندوب في الاسم ولم نجد للمندوب بابا على حدة مستقلة غير اسماء الواجبات في كتبهم الفقهية والاصولية ولا في شيء من الكتاب والسنة وكون الزكوة في الآية واجبة من حيث تعلق الامر بها لا يدل على كون مطلق التسمية للواجب اذ التسمية مقدمة على الحكم ذاتا ورتبة فلا دلالة فيها على ان كل ما كان زكوة فهو واجب ولو في غير مقام تعلق الامر كما في الآية التي نحن بصددها وكما في قولنا الزكوة عبادة ونحو ذلك وعلى فرض التنزل والمماشاة نمنع كون تاخيرها عن وقت الوجوب مطلقا معصية اذ ربما يجوز تاخيرها لعدم حضور المستحق او لعذر آخر ولا اثم على ذلك بوجه بل يجوز التاخير مع العزل ايضا على مذهب البعض بل ومع عدم العزل ايضا على المشهور بين علمائنا وعلى مذهب ابي حنيفة وغيره من العامة وكيف كان فلا خفاء في فساد ما توهم **وعلى الثاني** ان استغراق القلب بالذكر في الصلوة انما ينافي التوجه الى الامور الدنيوية الشاغلة عن الذكر واما اعطاء الخاتم للفقير المستحق ابتغاء لمرضاته سبحانه والتوجه الى سؤاله فلا ينافي الاستغراق بل هو عين الذكر

يعطي ويمنع لا تلهيه سكرته	عن النديم ولا يلهو عن الكاس
اطاعه سكره حتى تمكن من	فعل الصحاة فهذا افضل الناس

ولو كان مطلق التوجه الى الغير منافيا للاستغراق لم يتصور ذلك في حق النبي صلى الله عليه وآله مع انه قد حصل ذلك في حقه كما يدل عليه ما استدل به الشافعي على جواز التنبيه في الصلوة على الحاجة بتسبيح ونحوه بان عليا عليه السلام قال كانت لي ساعة ادخل فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله فان كان في الصلوة سبح وذلك اذنه وان كان في غير الصلوة اذن وما استدل ابو حنيفة على عدم جواز رد جواب السلام في الصلوة بان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل مسجد بني عمرو بن عوف يصلي ودخل معه صهيب فدخل معه رجال من الانصار يسلمون عليه فسئلت صهيبا كيف كان يصنع اذا سلم عليه قال يشير بيده فلو كان استماع كلام الغير مطلقا منافيا للاستغراق كيف يستمع السلام ويشير بيده على ان مراعاة رد الجواب على ما رواه الباقر عليه السلام عن ابن عمار ان سلم عليه فرد عليه السلام ويأتي عليه ذلك دليل آخر فانتظر **وعلى الثالث** منع كونه عملا كثيرا **اولا** اذ ليس ذلك بازيد من خلع النبي صلى الله عليه وآله نعليه في الصلوة وهما فعلان وليس باكثر من حمله امامة بنت ابي العاص وكان اذا سجد وضعها واذا قام رفعها وقتل عقربا وهو يصلي واخذه باذن ابن عباس وادارته عن يساره الى يمينه وامره بقتل الاسودين في الصلوة الحية والعقرب **وثانيا** على فرض التنزل والمماشاة ان الكثرة انما تسلم لو كان هو مباشرا للخلع والاعطاء واما اذا كان خلعه بفعل السائل باشارة منه فلا وهو الذي رواه الحمويني من علماء العامة باسناده عن انس بن مالك ان سائلا اتى المسجد وهو يقول من يقرض الملي الوفي وعلي صلوات الله عليه راكع يقول بيده خلفه للسائل ان اخلع الخاتم من يدي قال فقال النبي يا عمر وجبت قال بابي وامي يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة والله ما خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب ومن كل خطيئة وقال الزمخشري في الكشاف ان الآية نزلت في علي عليه السلام حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلوته وفي هذا المعنى قال دعبل الخزاعي

اذا جاءه المسكين حال صلوته	فامتد طوعا بالذراع وباليد
فتناول المسكين منه خاتما	هبة الكريم الاجودي الاجود
فاختصه الرحمن في تنزيله	من حاز مثل فخاره فليعدد
ان الاله وليكم ورسوله	والمؤمنين فمن يشاء فليجحد
يكن الاله خصيمه غدا	والله ليس بمخلف في الموعد

وعلى الرابع ان المراد بالزكوة الصدقة النافلة لما عرفت من صحة اطلاقها عليها كصحة اطلاقها على الوجه وكونه فقيرا لم يكن له مال يجب فيه الزكوة فلا ينافي اعطاء الزكوة تطوعا كما قال الفرزدق

لا يقبض العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا كلتا يديه غياث عم نفعهما تستوكفان ولا يعروهما العدم

هذا وعن حقي ان فقره عليه السلام لم يكن من عجزه وعدم تمكنه من جمع المال بل انما هو من كثرة الجود والسخاء وكفى بذلك انه لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام ونحوه وشاهد صدق على ما ذكرنا الخاتم الذي اعطا للسائل **و** قد ذكر الغزالي في محكي كلامه عن كتاب سر العالمين ان ذلك الخاتم كان خاتم سليمان بن داود **وفي رواية** عمار بن موسى الساباطي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الخاتم الذي تصدق به امير المؤمنين عليه السلام وزن اربعة مثاقيل حلقته من فضة وفصه خمسة مثاقيل وهو من ياقوتة حمراء وثمنه خراج الشام وخراج الشام ثلاثمائة حمل من فضة واربعة احمال من ذهب وكان الخاتم لمروان بن طوق فقتله امير المؤمنين عليه السلام واخذ الخاتم من اصبعه واتى به الى النبي صلى الله عليه واله من جملة الغنائم وامره النبي ان ياخذ الخاتم فاخذ الخاتم واقبل وهو في اصبعه وتصدق به على السائل في اثناء صلوته خلف النبي **و** كيف كان فقد ظهر مما ذكرنا ان عدم وجوب الزكوة عليه لم يكن من اجل عدم تملكه للنصاب كما يتوهم من ظاهر كلام الناصب بل قد تملك نصبا كثيرة وانما المانع من تعلق الوجوب هو انه لم يكن حريصا على جمع المال حتى يحول عليه الحول بمنعه من الادخار ملكة الجود والسخاء والزهد لان اللازم على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره وحاصل الكلام منع كونه فقيرا بالمعنى الذي يتوهم من كلام الناصب اولا ومنع امتناع حمل الاية عليه على تقدير كونه خادما لما يجب فيه الزكوة ثانيا فافهم جيدا هذا **واستدل** على الثاني اعني اولوية ارادة الناصر والمحب من لفظ الولي بالنسبة الى المتصرف بوجوه **الاول** ان اللائق بما قبل هذه الاية وما بعدها ليس الا هذا المعنى اما ما قبل هذه الاية فلانه تعالى قال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وليس المراد لا تتخذوا اليهود والنصارى ائمة متصرفين في ارواحكم واموالكم لان بطلان هذا كالمعلوم بالضرورة بل المراد لا تتخذوا اليهود والنصارى احبابا وانصارا ولا تخالطوهم ولا تعاضدوهم ثم لما بالغ في النهي عن ذلك قال انما وليكم الله ورسوله والمؤمنون الموصوفون والظاهر ان الولاية المامور بها ههنا هي المنهي عنها فيما قبل ولما كانت الولاية المنهي عنها فيما قبل هي الولاية بمعنى النصرة كانت الولاية المامور بها هي الولاية بمعنى النصرة واما ما بعد هذه الاية فهي قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين فاعاد النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى والكفار اولياء ولا شك ان الولاية المنهي عنها هي الولاية بمعنى النصرة فكذلك الولاية في قوله انما وليكم الله يجب ان يكون هي بمعنى النصرة وكل من انصف وترك التعصب وتامل في مقدمة الاية وفي مؤخرها قطع بان الولي في قوله انما وليكم الله ليس الا بمعنى الناصر والمحب ولا يمكن ان يكون بمعنى الامام لان ذلك يكون القاء الكلام الاجنبي فيما بين كلامين مسوقين لغرض واحد وذلك يكون في غاية الركاكة والسقوط ويجب تنزيه كلام الله تعالى عنه **الثاني** انا لو حملنا الولاية بمعنى التصرف والامامة لما كان المؤمنون المذكورون في الاية موصوفين بالولاية حال نزول الاية لان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما كان نافذ التصرف حال حيوة الرسول والاية تقتضي كون هؤلاء المؤمنين موصوفين بالولاية في الحال اما لو حملنا الولاية على المحبة والنصرة كانت الولاية حاصلة في الحال فثبت ان حمل الولاية على المحبة اولى من حملها على التصرف والذي يؤكد ما قلناه انه تعالى منع من اتخاذ اليهود والنصارى اولياء ثم امرهم بموالاة هؤلاء المؤمنين فلا بد وان يكون موالاة هؤلاء المؤمنين حاصلة في الحال حتى يكون النفي والاثبات متواردين على شيء واحد ولما كانت الولاية بمعنى التصرف غير حاصلة في الحال امتنع حمل الاية عليها **الثالث** انه تعالى ذكر المؤمنين الموصوفين في هذه الاية بصيغة الجمع في سبعة مواضع وهي قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وحمل الالفاظ الجمع وان جاز على الواحد على سبيل التعظيم لكنه مجاز لا حقيقة والاصل حمل الكلام على الحقيقة **الرابع** انا قد بينا بالبراهين البينة ان الاية المتقدمة وهي قوله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن

دينه الى اخر الاية من اقوى الدلائل على صحة امامة ابي بكر فلو دلت هذه الاية على امامة علي بعد الرسول لزم التناقض بين الايتين وذلك باطل فوجب القطع بان هذه الاية لا دلالة فيها على ان عليا هو الامام بعد الرسول **الخامس** ان علي بن ابي طالب كان اعرف بتفسير القران من هؤلاء الروافض فلو كانت هذه الاية دالة على امامته لاحتج بها في محفل من المحافل وليس للقوم ان يقولوا انه تركه للتقية فانهم ينقلون عنه انه تمسك يوم الشورى بخبر الغدير وخبر المباهلة وجميع فضائله ومناقبه ولم يتمسك البتة بهذه الاية في اثبات امامته وذلك يوجب القطع بسقوط قول هؤلاء الروافض لعنهم الله **السادس** هب انها دالة على امامة علي لكنا توافقنا على انها عند نزولها ما دلت على حصول الامامة في الحال لان عليا ما كان نافذ التصرف في الامة حال حيوة الرسول عليه الصلوة والسلام فلم يبق الا ان تحمل الاية على انها تدل على ان عليا سيصير اماما بعد ذلك ومتى قالوا ذلك فنحن نقول بموجبه ونحمله على امامته بعد ابي بكر وعمر وعثمان اذ ليس في الاية ما يدل على تعيين الوقت فان قالوا الامة في هذه الاية على قولين منهم من قال انها لا تدل على امامة علي ومنهم من قال انها تدل على امامته وكل من قال بذلك قال انها تدل على امامته بعد الرسول من غير فصل فالقول بدلالة الاية على امامة علي لا على هذا الوجه قول ثالث وهو باطل لانا نجيب عنه فنقول ومن الذي اخبركم انه ما كان احد في الامة قال هذا القول ومن المحتمل بل من الظاهر منذ استدل مستدل بهذه الاية على امامة علي فان السائل يورد على ذلك الاستدلال هذا السؤال فكان ذكر هذا الاحتمال وهذا السؤال مقرونا بذكر هذا الاستدلال **السابع** ان قوله انما وليكم الله ورسوله لا شك انه خطاب مع الامة وهم كانوا قاطعين بان المتصرف هو الله ورسوله وانما ذكر الله هذا الكلام تطييبا لقلوب المؤمنين وتعريفا لهم بانه لا حاجة بهم الى اتخاذ الاحباب والانصار من الكفار وذلك لان من كان الله ورسوله ناصرا له ومعينا فاي حاجة له الى طلب النصرة والمحبة من اليهود والنصارى واذا كان كذلك كان المراد بقوله انما وليكم الله ورسوله هو الولاية بمعنى النصرة والمحبة ولا شك ان لفظ الولي مذكور مرة واحدة فلما اريد به ههنا معنى النصرة امتنع ان يراد به معنى التصرف لما ثبت انه لا يجوز استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه معا **الثامن** انه تعالى مدح المؤمنين في الاية السابقة بقوله يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فاذا حملنا قوله انما وليكم الله ورسوله على معنى المحبة والنصرة كان قوله انما وليكم الله ورسوله يفيد فائدة قوله يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقوله يجاهدون في سبيل الله يفيد فائدة قوله يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فكانت هذه الاية مطابقة لما قبلها مؤكدة لمعناها فكان ذلك اولى فثبت بهذه الوجوه ان الولاية المذكورة في هذه الاية يجب ان تكون بمعنى النصرة لا بمعنى التصرف **ثم قال الناصب** اما الوجه الذي عولوا عليه وهو ان الولاية المذكورة في الاية غير عامة والولاية بمعنى النصرة عامة فجوابه من وجهين **الاول** انا لا نسلم ان الولاية المذكورة في الاية غير عامة ولا نسلم ان كلمة انما للحصر والدليل عليه قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء ولا شك ان الحيوة الدنيا لها امثال اخرى سوى هذا المثل وقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ولا شك ان اللعب واللهو قد يحصل في غيرها **الثاني** لا نسلم ان الولاية بمعنى النصرة عامة في كل المؤمنين وبيانه انه تعالى قسم المؤمنين قسمين احدهما الذين جعلهم موليا عليهم وهم المخاطبون بقوله انما وليكم الله والثاني الاولياء وهم المؤمنون الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فاذا فسرنا الولاية ههنا بمعنى النصرة كان المعنى انه تعالى جعل احد القسمين انصارا للقسم الثاني ونصرة القسم الثاني غير حاصلة لجميع المؤمنين ولو كان كذلك لزم في القسم الذي هم المنصورون ان يكونوا ناصرين لانفسهم وذلك محال فثبت ان نصرة احد قسمي الامة غير ثابتة لكل الامة بل مخصوصة بالقسم الثاني من الامة فلم يلزم من كون الولاية المذكورة في هذه الاية خاصة ان لا تكون بمعنى النصرة وهذا جواب حسن دقيق لا بد من التامل فيه انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** والجواب عن الوجه **الاول** انا لا نسلم ان كون الولي في الاية السابقة واللاحقة بمعنى الناصر لا دلالة فيه على كون المراد به في هذه الاية ذلك المعنى ايضا باحد من الدلالات ولما استدل به عليه من انه لو لا ذلك لزم القاء الكلام الاجنبي بين كلامين مسوقين لغرض واحد وذلك في غاية الركاكة ففيه منع الاجنبية اولا اذ الولاية بمعنى النصرة شان من شؤونات الولاية المطلقة بحيث انه سبحانه نهى عن اتخاذ الكفار اولياء اي انصارا اثبت الولاية المطلقة لنفسه ولرسوله وللمؤمنين الموصوفين ومن المعلوم ان الولاية المطلقة اعني التصرف في امور المؤمنين على وجه الاطلاق شاملة على النصرة

بالنص وصلى لك يكون في الاية دلالة على كون الله ورسوله والمؤمنين الموصوفين ناصرين لسائر المؤمنين على وجه الكمال ضلى لك لشم اجزاء الكلام على احسن اتساق وانتظام ومنع كون هذه الاجنبية موجبا لما ذكره ثانيا ان التجانس بينها ليس بان يد من التجانس بين الشرط والجزاء في قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وعلى تقدير تسليم الركاكة فيكون ذلك اعتراضا على خليفتهم عثمان ثالثا ان الظهور ان هذه الايات الثلاث لم تنزل دفعة واحدة بل قد نزلت تدريجا ونجوما وقد جمعها عثمان بهذا الوجه وحرفنا الكلم عن مواضعها ولم يرتب الايات كما هو حقها ورابعا ان توافق الايات وجريها على نسق واحد ان كان مقتضيا لحمل الولي ههنا على الناصر وموجبا لظهوره فيه الا انه اذا امتنع حمله عليه بمقتضى كلمة الحصر والجملة الوصفية الظاهرتين في المعنى الاخر حسبما عرفت في تقريب الاستدلال وستعرف ايضا فلا بد من صرفه عن ذلك الظهور وبعبارة اخرى ظهور التناسق يوجب حمله على الناصر الا انه معارض بظهور الحصر والوصف في المعنى الاخر ان لم يكن نصا فيه ومن الثاني اقوى من الاول فيجب المصير اليه **وعن الثاني** بانه انما يتم على مذهب من يجعل المشتق حقيقة في الحال كما هو الاشهر واما على مذهب من يجعله حقيقة في مطلق ما اتصف بالمبدأ سواء كان في الماضي او في الحال او الاستقبال اذا كان محكوما عليه فلا فيكون ذلك مثل قوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما حيث استدل الكل بهذه الاية على وجوب قطع يد السارق ولو لم يكن سارقا حين نزول الاية الا ان هذا القول لما كان غير مرضي عندنا على ما حققنا في حواشينا على القوانين تبينا هناك انه لا يضر في الاستدلال باية السرقة فالاولى الاعراض عنه والجواب على المذهب الموافق المشهور وهو انا لا ننكر كون المشتق حقيقة في الحال اي حال التلبس ولا نسلم الاتصاف بالولاية حال نزول الاية لظهور الجملة الخبرية في كون حال التلبس بها هو حال النطق الا انا نقول ان الحقيقة انما كانت متعذرة بما ذكره الناصب من عدم الاتصاف بالولاية بمعنى التصرف حال النزول فلا بد من المصير الى المجاز وهو التلبس في المستقبل واما ما ذكره من انا لو حملنا الولاية على النصرة كانت الولاية حاصلة في الحال فغير ان حصول النصرة حين نزول الاية من المؤمنين الموصوفين بالوصف الذي وصفهم بها غير معلوم فان **قلت** سلمنا ولكن بين المعنيين فرق واضح وهو ان تصور نصرهم على المؤمنين حال النزول معلوم العدم وبعضهم غير معلوم **قلت** اللازم في صحة الاطلاق الحقيقي للمشتق هو العلم بالاتصاف بالمبدأ حال الاطلاق وعدم العلم به غير كاف في صحة الاطلاق بل هو كالعلم بعدم الاتصاف يوجب مجازية الاطلاق وبالجملة فقد تحقق بما ذكرنا ان حمل الولي بمعنى الناصر لا يكفي في صحة الاطلاق الحقيقي وان ما اعترض به على حمله بمعنى المتصرف وارد على حمله بمعنى الناصر حرفا بحرف فاللازم حمله على المعنى المجازي وهو المتصف بالولاية اعم من ان يكون في الماضي او الحال او الاستقبال جميعا كما في الله ورسوله ومن ان يكون في خصوص الاستقبال كما في المؤمنين الموصوفين وهذا كله مبني على المماشاة مع الخصم والا فنقول ان المراد بالولي في الاية هو الاولى بالتصرف كما هو احد معانيه اللغوية فالاعتراض ساقط من اصله كما لا يخفى **وعن الثالث** اولا بالنقض فانه قد قال في تفسير قوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان المراد من اولي الفضل ابو بكر وكنى عنه بلفظ الجمع والواحد اذا كنى عنه بلفظ الجمع دل على علو شأنه كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر انا اعطيناك الكوثر فانظر ان الشخص الذي كناه الله سبحانه مع جلالة بصيغة الجمع كيف يكون علو شأنه انتهى وثانيا بالحل وهو ان الاصل في الاستعمال وان كان هو الحقيقة الا انه مع قيام القرائن القطعية من الاخبار العامية والخاصية على ارادة المعنى المجازي لا بد من حمل اللفظ عليه مضافا الى ما في حمل التعبير بلفظ الجمع من اشتماله على التعظيم والنكتة اللطيفة التي لا تخفى وهي ما اشار اليه في الكشاف قال فان قلت كيف صح ان يكون لعلي واللفظ لفظ الجماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية المؤمنين لا بد ان يكون على هذه الغاية من البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزمهم امر لا يقبل التأخير وهم في الصلوة لم يؤخروه الى الفراغ منها انتهى **وعن الرابع** بانه مما يضحك منه الثكلى لانه خلاف ما اتفقت عليه الامة اما الخاصة فلانهم اتفقوا على ان الاية اعني قوله يا ايها الذين امنوا من يرتد اه اشارة الى ظهور الدولة الحقة القاهرة والى رجعة آل محمد وسلطنتهم سلام الله عليهم وعليه دلت الاخبار المتظافرة من طرقهم ومن طريق العامة كما رواها في غاية المرام او الى ان المراد بالمرتدين هم الناكثون والقاسطون والمارقون وبقوم يحبهم ويحبونه هم امير المؤمنين واصحابه كما في اخبار اخر واما العامة فلا تفاقهم

على ان خلافة ابي بكر كانت مستندة الى البيعة لا الى النص وايضا لو كان الاية دالة على صحة خلافته للاستدلال بها يوم السقيفة وليس فليس والتعجب كل العجب ان الناصب يقول ان المراد بقوم يحبهم ويحبونه هو ابو بكر واصحابه والشيعة يقولون ان هؤلاء داخلون في قوله من يرتد منكم عن دينه وان المراد بالمرتدين هم الغاصبون لحق آل محمد فانظر ماذا ترى من التفاوت بين القولين **وعن الخامس** بان عدم تمسكه سلام الله عليه بهذه الاية ممنوع بل قد تمسك بها كما تمسك بخبر الغدير والمباهلة وغيرهما وقوله ولم يتمسك البتة بهذه الاية ان اراد به عدم وروده تمسكه بها في اخبارهم فهو مسلم الا انه لا يوجب القطع بعدم التمسك لاحتمال ان الحفظة لم يرووه برواية منهم وهو لا يدل على انتفاء تلك المسائل واقعا وان اراد به عدم ورود خبر على ذلك من طرق الخاصة كورود في تمسكه بخبر الغدير والمباهلة ففيه منع ذلك لورود تمسكه بها في بعض اخبارهم مثل ورود التمسك بغيرها وهو ما رواه في كتاب غاية المرام من مجالس الشيخ باسناده الى ابي ذر في حديث مناشدة امير المؤمنين عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص يوم الشورى واحتجاجه عليهم بما فيه من النصوص من رسول الله صلى الله عليه وآله والكل منهم يصدقه فيما يقوله فكان فيما ذكره فهل فيكم احد اتى الزكوة وهو راكع فنزلت فيه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون غيري قالوا لا وفي ذلك الكتاب ايضا عن ابن بابويه باسناده عن ابي سعيد الوراق عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام في حديث مناشدة علي عليه السلام لابي بكر حين ولي ابو بكر الخلافة وذكر فضائله لابي بكر والنصوص عليه من رسول الله فكان فيما قال انشدك بالله الي الولاية من الله مع ولاية رسول الله في اية زكوة الخاتم ام لك قال بل لك فقد ظهر مما ذكرنا غفلة الناصب اللعين عن اخبار الشيعة ولا عجب في ذلك فانه جاهل بما هو اعظم من ذلك فليس ذلك من الظالمين ببعيد **وعن السادس** اولا بمنع عدم ثبوت الولاية له حال نزول الاية لما قد ذكرنا سابقا ان المراد بالولي هو الاولى بالتصرف وهذا المعنى كان حاصلا له حال النزول وثانيا سلمنا ان الاية مفيدة لكونه وليا في المستقبل نظرا الى كون الولي بمعنى المتصرف الا انا نمنع قوله ويحمله على امامته بعد ابي بكر وعمر وعثمان اه اذ الاية كما هي مثبتة للامامة له كذلك نافية للامامة عن غيره حسبما حققناه في تقريب الاستدلال وستعرفه ايضا فالامر بعد ما بينه عليه فلا يبقى للثلاثة خلافة حتى يتأخر علي عنهم او يتقدم عليهم وهو ظاهر وثالثا ان قوله فان المحمل اه واضح الفساد او مجرد احتمال الخلاف لا يوجب القدح في حجية الاجماع والا لم يسلم شيء من الاجماعات للحجية والتعجب كل العجب ان الناصب اللعين يسقط الاجماع من الحجية ههنا بمجرد احتمال المخالف ويحتج له كغيره على خلافة ابي بكر مع وجود الخلاف القطعي المحقق ههنا من غير واحد من اعاظم الصحابة فكيف يكون الاجماع على البيعة حجة مع وجود الخلاف القطعي ولا يكون ذلك دليلا بمجرد احتمال الخلاف **وعن السابع** انا قد ذكرنا سابقا ان التصرف بالنصرة شأن من شؤونات الولاية المطلقة وعليه فتطييب قلوب المؤمنين كما يحصل بتعريفهم كون الله ورسوله ناصرا لهم كذلك يحصل بتعريفهم كونه سبحانه ورسوله اولى بالتصرف في ارواحهم واموالهم ومتصرفا فيهم بالنصرة وبغير النصرة في جميع الامور واطوارهم بل حصول التطييب بالثاني اقوى واكثر من حصوله بالاول كما هو غير خفي على العارف الفطن **وعن الثامن** ان الايتين لا ربط لاحديهما بالاخرى ولا داعي الى تكلف التطبيق بينهما اذ كل منهما مسوق لمقصود غير ما قصد بالاخرى مضافا الى ما في المناسبة التي ابداها بينهما من سخافة لا تخفى ههنا **وبقي الكلام** في الوجهين اللذين اجاب بهما الناصب اللعين عما عول عليه اصحابنا من كون الولاية المذكورة في الاية غير عامة والولاية بمعنى النصرة عامة فاقول **اما الوجه الاول** انه ان اراد بقوله لا نسلم ان كلمة انما للحصر عدم افادتها الحصر في خصوص تلك الاية فهو مجرد عليه انه لا يناسب ملحوظ ذلك الاستدلال الا لعدم دلالة على عدم افادتها الحصر فيها على زعمه عدم افادتها له في هذه الاية ابقى من الدلالة لانه ان اراد به عدم افادتها له كما هو الظاهر من كلامه ففيه مضافا الى انه خلاف ما صرح به نفسه في تفسير قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد اولا ان المتبادر منها هو الحصر فيكون حقيقة فيه لان التبادر علامة الحقيقة وثانيا ان المشهور بين الاصوليين واللغويين والنحويين هو ذلك والي ذهب الجوهري في صاحب القاموس وحكي عن البيضاوي في المنهاج والسكاكي في المفتاح والقزويني في الايضاح واليه ذهب من اصحابنا رضوان الله عليهم الشيخ والمحقق والعلامة والطبرسي والطريحي والعميدي ونجم الائمة الرضي وغيرهم بل ادعى عليه الاتفاق جماعة منا ومنهم العلامة في التهذيب قال انما للحصر بالنقل عن اهل

اللغة وفي النهاية قال ابو علي الفارسي ان النحاة اجمعوا على صحة قول من قال وتقول النحاة والطريحي في مجمع البحرين قال
وانما المتكرر في الكتاب والسنة وكلام البلغاء فهي على ما نقل عن المحققين موضوعة للحصر عند اهل اللغة ولم يظفر بمخالف
لذلك واستعمال العربية والشعر والفصحاء اياها بذلك يؤيده انتهى وعن الازهري في كتاب الزهر عن اهل اللغة ان
انما يقتضي ايجاب شيء ونفي غيره وفي التلخيص تبعا للمفتاح في مقام الاستدلال لافادتها للحصر لتضمنه معنى ما والا لقول
المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم الله عليكم الا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع ولقول النحاة انما
لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه انتهى ومع ذلك كله لا وجه لمنع افادتها الحصر اذ قول اللغوي الواحد معتبر في باب الاوضاع
فضلا عن الشهرة المحصلة والاتفاقات المحكية مضافا الى الادلة التي استدلوا بها في كتب الاصول والبيان والنحو وغيرها
واما الايتان اللتان استدل بها على نقضها اولا ومنع عدم افادتها الحصر فيهما انتهيك وقوع كلمة ما والاعوضهما في الاية
الاخرى هو لو لا التاويل القريب في ما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة اذ لا خلاف في افادتها
للحصر وثانيا سلمنا ذلك الا انهما لا تثبتان الدعوى لكونهما اخص من المدعى حسبما اشرنا اليه سابقا وثالثا ان الاستعمال
اعم من الحقيقة والمجاز فهو الاشتراك فقد تحصل مما ذكرنا كله انها حقيقة في الحصر ومجاز في غيره فبطل القول بكونه
حقيقة في الثاني كما حكي عن الآمدي وابي حيان وغيرهما والقول بكونها مشتركة بينهما بالاشتراك اللفظي كما هو محتمل كلام
الفيومي في المصباح وتفصيل الكلام زيادة عن ذلك فاطلب من مواضعه **واما الوجه الثاني** فقد بينا حمل
المؤمنين على قسمين احدهما الناصرين والاخر المنصوصين لا يسمن ولا يغني من جوع بيانه ان كلمة انما مفيدة للحصر ومقتضية
لاثبات الولاية لله ولرسوله وللمؤمنين الموصوفين ونافية لها عمن سواهم فمقتضى الاية بحكم اداة الحصر هو اختصاص الولاية
لهؤلاء الثلاثة وهو انما يتم لو جعل المراد بالاية الاولى بالتصرف بخلاف ما لو اريد بها النصرة ضرورة عدم اختصاص
النصرة بهم بل يعمهم وغيرهم من المؤمنين الغير الموصوفين بالصفة المذكورة لحصولها منهم ومن غيرهم وح فلا يكون للحصر فائدة
وهذا معنى قولنا ان الولاية بمعنى النصرة عامة من حيث عدم اختصاصها بالمؤمنين المتصفين بايتاء الزكوة في حال الركوع
وليس معناه انها عامة لجميع المؤمنين حتى يعترض عليه بجعلهم على قسمين وتخصيصها باحد القسمين كما توهمه الناصب **لا يقال**
ان هذا يتم لو جعل جملة وهم راكعون حالية واما لو جعلت معطوفة فلا **لانا** نقول لا يجوز جعلها عطفا لان الصلوة قد
تقدمت وهي مشتملة على الركوع فيكون اعادة ذكر الركوع تكرارا فوجب جعلها حالا اي يؤتون الزكوة حال كونهم راكعين
وقد وقع الاجماع على ان ايتاء الزكوة حال الركوع لم يكن الا من علي عليه السلام فقد تحقق مما ذكرنا كله ان الاية الشريفة من اقوى
الدلائل على خلافة امير المؤمنين عليه السلام وان اعتراضات الناصب اللعين اوهن من نسج العنكبوت فهو من الاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واقول على رغم الناصب

يا من بخاتمه تصدق راكعا ... اني ادخرتك للقيامة شافعا
الله عرفني وبصرني به ... فمضيت في ديني بصيرا طائعا

ومنها قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم تقريب الاستدلال انه سبحانه امر بطاعة
اولي الامر كما امر بطاعة الرسول وهو يقتضي عموم طاعتهم حيث انه سبحانه لم يخص طاعتهم بشيء من الاشياء فهو في قوة البيان
منه تعالى بالدلالة على ارادة الكل واذا ثبت ذلك لا بد وان يكون ولي الامر معصوما عن الخطاء اذ مع عدم عصمته عن الخطاء
لم يؤمن من وقوع الخطاء منه وعلى تقدير وقوع الخطاء منه يلزم ان يكون قد امر الله بمتابعته فيلزم منه امره سبحانه بالقبيح
وهو محال فثبت ان امره سبحانه بمتابعة اولي الامر وطاعتهم مستلزم لعصمتهم واذا ثبت دلالة الاية على العصمة وعموم الطاعة
ثبت ان المراد باولي الامر فيها الائمة عليهم السلام اذ لا احد تجب طاعته على ذلك الوجه بعد النبي الا هم سلام الله عليهم **وبهذا**
التقرير ظهر ضعف ما ذهب اليه العامة من حمل اولي الامر على المتخلفين الثلثة كما ذهب اليه منهم طائفة وحمله على امراء السرايا
كما ذهب اليه طائفة اخرى وعلى علماء العامة كما هو مذهب طائفة ثالثة ضرورة انتفاء العصمة عنهم جميعا مضافا الى عدم وجوب
طاعة الامراء كالعلماء على نحو العموم بالاتفاق منا ومنهم اذ انما طاعة الامراء واجبة فيما تعلق بامارتهم وطاعة العلماء كذلك
في الاحكام الشرعية على ان الامراء كالعلماء ربما يختلفون في الاراء ففي طاعة بعضهم مخالفة لبعض واذا اطاع المؤمن

بعضهم عصى الاخر لا محالة هذا **وذهب الناصب** فخر المشككين الى ان المراد باولي الامر اهل الحل والعقد وان الاية دالة
على ان اجماع الامة حجة حيث قال لعنه ما ثبت دلالة الاية على وجوب عصمة اولي الامر بمثل ما اثبتناه مما هو صريح عبارته فثبت
قطعا ان اولي الامر المذكور في هذه الاية لا بد وان يكون معصوما قطعا ثم نقول ذلك المعصوم اما مجموع الامة او بعض الامة
لا جائز ان يكون بعض الامة لانا بينا ان الله تعالى اوجب طاعة اولي الامر في هذه الاية قطعا وايجاب طاعتهم قطعا مشروط بكوننا
عارفين بهم قادرين على الوصول اليهم والاستفادة منهم ونحن نعلم بالضرورة انا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الامام
المعصوم عاجزون عن الوصول اليهم عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم واذا كان الامر كذلك علمنا ان المعصوم الذي امر الله
المؤمنين بطاعته ليس بعضا من ابعاض الامة ولا طائفة من طوائفهم ولما بطل هذا وجب ان يكون ذلك المعصوم الذي هو المراد
بقوله واولي الامر اهل الحل والعقد من الامة وذلك يوجب القطع بان اجماع الامة حجة **ثم** انه بعد طائفة من الكلام في النقض
والابرام في ذلك المرام قال **واما** حمل الاية على ما تقوله الروافض ففي غاية البعد لوجوه **احدها** ما ذكرناه ان طاعتهم
مشروطة بمعرفتهم وقدرة الوصول اليهم فلو اوجب علينا طاعتهم قبل معرفتهم كان هذا تكليف ما لا يطاق ولو اوجب علينا
طاعتهم اذا صرنا عارفين بهم وبمذاهبهم صار هذا الايجاب مشروطا وظاهر قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم يقتضي الاطلاق وايضا ففي الاية ما يدفع هذا الاحتمال وذلك لانه تعالى امر بطاعة الرسول وطاعة اولي الامر في لفظة واحدة
وهو قوله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واللفظة الواحدة لا يجوز ان تكون مطلقة ومشروطة فلما كانت هذه اللفظة
مطلقة في حق الرسول وجب ان تكون مطلقة في حق اولي الامر **الثاني** انه تعالى امر بطاعة اولي الامر واولوا الامر جمع و
عندهم لا يكون في الزمان الا امام واحد وحمل الجمع على الفرد خلاف الظاهر **وثالثها** انه قال فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول ولو كان المراد باولي الامر الامام المعصوم لوجب ان يقال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الامام فثبت ان
الحق تفسير الاية بما ذكرناه انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** واستخبر بما ذهب اليه من الضعف والفساد **اما اولا**
فلان ما ذكره من دلالة الاية على حجية الاجماع اما ان يكون مراده به اجماع جميع الامة كما هو المستفاد من ظاهر كلامه وذيله اعني قوله
الاية دالة على ان اجماع الامة حجة وقوله وذلك يوجب القطع بان اجماع الامة حجة واما ان يكون مراده به خصوص اجماع اهل
الحل والعقد وهم المجتهدون وهو الاظهر بملاحظة قوله فوجب ان يكون ذلك المعصوم اهل الحل والعقد فان كان مراده به الاول
ففيه ان اجماع جميع الامة لا يمكن انعقاده الى يوم القيمة فكيف يحمل الاية على غير الممكن وذلك لان امة محمد صلى الله عليه واله كل
من يأتي بعده الى يوم القيمة وكل موجود في عصر فانه بعض الامة وان كان مراده به الثاني ففيه انه لم يقم دليل على عصمة اهل الحل والعقد
فلا يمكن حمل المعصوم الذي هو المراد بقوله واولي الامر على ما حققناه وحققه عليهم بل لم يقم دليل على عصمة جميع الامة ايضا وان
استدلوا عليها بما رووه عن النبي صلى الله عليه واله لا يجتمع امتي على الخطاء او على خطاء وقوله لا يجتمع امتي على الضلالة وقوله
سألت ربي ان لا يجمع امتي على الضلالة فاعطانيها الى غير ذلك من الاخبار التي استدلوا بها في باب حجية الاجماع الغير الناهضة
لاثبات المدعى من حيث ضعف سندها ودلالتها من وجوه عديدة على ما حققه اصحابنا رضوان الله عليهم في كتبهم الاصولية **و**
اما ثانيا فلان المراد من المؤمنين المخاطبين بقوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله الاية اما المجتهدون خاصة او المقلدون
خاصة او الاعم الشامل للجميع ولا يمكن ارادة واحد من الاولين لما فيه من التخصيص الذي هو خلاف الاصل مضافا الى استلزامه
اختصاص وجوب طاعة الله ورسوله باحد الطائفتين والى استلزام حجية اجماع العوام على تقدير ارادة الثاني لان المخاطبين
بقوله فان تنازعتم في شيء هم المخاطبون الاولون ومفهومه عدم وجوب الرد الى الله والرسول حين الاتفاق فيلزم حجية اجماع العوام
ح ولا يقول به الخصم فاذا لم يمكن ارادة احد الاولين تعين ارادة الثالث اعني جميع المؤمنين الشاملين للمجتهدين والمقلدين وعليه
فلا بد ان يكون اولوا الامر غير المجتهدين لئلا يلزم اتحاد المطيع والمطاع مع ان ظاهر اللفظ ايضا المغايرة فتعين ان المراد باولي الامر
الائمة المعصومون وبطل ما توهمه الناصب من حمله على اهل الحل والعقد وهذا بحمد الله تحقيق نفيس فافهم جيدا هذا **واما** الوجوه الثالثة
التي استبعد بها حمل اولي الامر في الاية على الائمة فمتوجهة **على اقوالنا** الا انه مشترك الورود اذ كما ان طاعة الامام المعصوم موقوفة
على معرفته وعلى قدرة الوصول اليه واستفادة الاحكام منه فكذلك طاعة اهل الحل والعقد موقوفة على معرفتهم وعلى قدرة الوصول

اليهم واستفادة الاحكام منهم وكما انا عاجزون في زماننا هذا عن الوصول الى حضرة الامام عليه السلام وعن استفادة الدين والعلم منه فكذلك عاجزون عن الوصول الى حضرة جميع اهل الحل والعقد عن استفادة العلم منهم والاطلاع على آرائهم وان كان عجزنا في الاول مستندا الى غيبته عليه السلام وفي الثاني الى كثرتهم وانتشارهم في شرق الارض وغربها وثانيا ان توقف طاعة اولي الامر على معرفتهم واستفادة الاحكام منهم لا يوجب كون وجوبها مشروطا بذلك وانما هي من مقدمات الوجود وبالجملة الطاعة لاولي الامر واجب مطلق والواجب المطلق تحصيل مقدماته على عهدة المكلف فيجب تحصيل العلم بآرائهم حتى يطيعهم وعجزنا في هذا الزمان عن الوصول الى حضرة ولي الامر وعن العلم بآرائه انما هو مستند الى انفسنا لانا اذا كنا نحن السبب في استتاره فكل ما يفوتنا من الانتفاع به بتصرفه وبما معه من الاحكام يكون قد اتينا من قبل نفوسنا فيه ولو ازلنا سبب الاستتار لظهر وانتفعنا به وادى الينا الحق الذي عنده وتمكننا من طاعته وامتثاله هذا كله مضافا الى عدم تمشي ما ذكره في زمان حضور الائمة فلم يكن ما نحن به متذرع الى اولي الامر عليهم وانما المانع الذي توهمه الناصب وهو العجز عن الوصول الى ولي الامر مختص بزمان الغيبة الكبرى لعله المختص من ابتغاه **وعلى الثاني** اي لا نمنع انه لا يكون في الزمان الا امام واحد فانه متعدد في زمان الرسول صلى الله عليه وآله ومن بعده والائمة لوجود اولادهم المعصومين معهم وثانيا ان الجمع باعتبار تعددهم وان تعددت الازمنة ولا دلالة في الاية على ان طاعتهم جميعا لا بد وان يكون في زمان واحد لامكان حصولها تدريجا كما وجد واحد منهم وثالثا بعد الاغماض عما ذكر ان حمل الجمع على الفرد وان كان خلاف الظاهر الا انه مع قيام المقتضي عليه لا ضير فيه بل اللازم ح المصير اليه والمقتضي في المقام موجود وهو انك قد عرفت ان ولي الامر لا بد ان يكون معصوما وقد عرفت انتفاء العصمة فيهم وبطلان ما توهمه الناصب كغيره من وجودها في الاجماع فلا بد ان يكون المراد من اولي الامر الامام المعصوم وان كان استعمال الجمع في الفرد خلاف الظاهر كما توهمه الناصب **وعلى الثالث** انه غير مفهوم المراد اذ لا ملازمة بين كون المراد من اولي الامر الامام المعصوم وبين وجوب ان يقال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الامام اللهم الا ان يوجه بان مراده انه لو كان المراد من اولي الامر الامام المعصوم لوجب ان يقال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وحيث لم يقل كذلك علم ان اولي الامر داخلون في المخاطبين بقوله فان تنازعتم فيكون ذلك قرينة على ان المراد باولي الامر في قوله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم هو اهل الحل والعقد والجواب انا قد بينا سابقا ان المخاطبين بقوله فان تنازعتم هم المخاطبون بقوله يا ايها الذين آمنوا فكما ان اولي الامر خارجون عن الخطاب الاول قطعا حسبما ذكرناه سابقا فكذلك خارجون عن ذلك الخطاب ايضا واما عدم ذكر الرد اليهم هنا فلاغناء ذكر الرد الى الرسول عن الرد اليهم لان الرد الى الائمة القائمين مقام رسول الله صلى الله عليه وآله بعده فانه هو مثل الرد الى الرسول في حياته لانهم الحافظون لشريعته والهادون لامته واحكامه **لا يقال** هذا الكلام جار في الرد الى الرسول ايضا لان الرد اليه رد الى الله فلم لم يستغن عنه بذكره **لانا نقول** ان المراد بالرد الى الله هو الرد الى كتاب الله وبالرد الى الرسول هو الرد الى السنة ومن المعلوم عدم وفاء الكتاب بالمنازعات وعدم كفايته في رفع النزاع عنها اذ الاحكام المشتمل عليها الكتاب اقل قليل من الاحكام فلا يغني ذكر الرد اليه عن ذكر الرد الى السنة المشتملة على جميع الاحكام الشرعية الكافية في رفع النزاع عنها الا قليل منها **هذا** ويؤيد ما ذكرنا من عدم كون الرد الى اولي الامر مرادا بالاية ايضا ما رواه علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وهو يدل على ان في مصحفهم عليهم السلام كان قوله والى اولي الامر منكم وان عدم وجوده في المصاحف التي بايدينا من اسقاط المحرفين الذين جعلوا القرآن عضين واعاضوا الدنيا بالدين فقد تحقق واتضح مما ذكرنا ان الاية الشريفة نص ظاهر جلي لولا اتباع الهوى مثل الناصب اللعين أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا **ومنها** قوله تعالى يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فقد ذهب الخاصة وكثير من العامة الى انها نزلت في علي عليه السلام وروى ذلك اخبار كثيرة مثل ما رواه الفخر الرازي بعدما ذكر وجوها سخيفة في شأن النزول قال العاشر نزلت الاية في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام ولما نزلت هذه الاية اخذ بيده وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي **وفي** غاية المرام من

تفسير الثعلبي في تفسير هذه الاية قال قال ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام معناه بلغ ما انزل اليك من ربك في فضل علي بن ابي طالب وفي نسخة اخرى انه قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك في علي وقال هكذا نزلت رواه جعفر بن محمد فلما نزلت هذه الاية اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه **وفي** كتاب نهج المهتدي للمالكي قال روى الامام ابو الحسن الواحدي في كتابه المسمى باسباب النزول يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نزلت هذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يوم غدير خم في علي بن ابي طالب الى غير ذلك من الاخبار المروية من طريق العامة البالغة حد الاستفاضة والمراد من قوله بلغ ما انزل هو تبليغ ولايته عليه السلام الى الناس وقد بلغه واداه حيث نزل بامره بروايته وقال ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه كيف ما دار وفي ذلك اليوم قال حسان بن ثابت

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم واكرم بالنبي مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
الهك مولانا وانت ولينا ... ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فانني ... رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى عليا معاديا

وقال قيس بن سعد

قلت لما بغى العدو علينا ... حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حسبنا ربنا الذي فتق البصرة ... بالامس والحديث طويل
وعلي امامنا وامام ... لسوانا اتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه ... فهذا مولاه خطب جليل
انما قاله النبي على الامة ... حتما ما فيه قال وقيل

والمراد من المولى في قوله من كنت مولاه فهذا علي مولاه هو الاولى بالتصرف بقرينة قوله الست اولى الخ ولعدم صلاحية ارادة غيره هنا من معانيه الستة وهو المعتق والمعتق والجار والحليف والناصر اما الاربعة الاول فواضح واما الخامس فلعدم احتياجه الى البيان بما قد قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ويؤيد ارادة ذلك المعنى اقتران هذه الجملة ببعض القرائن الموجودة في بعض طرق ذلك الخبر **وهو** ما رواه علي بن احمد المالكي من اعيان علماء العامة قال روى الحافظ ابو الفتوح سعد ابي الفضائل بن خلف العجلي في كتابه الموجز في فضل الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم يرفعه بسنده الى حذيفة بن اسيد الغفاري وعامر بن ليلى بن ضمرة قالا لما صدر رسول الله من حجة الوداع ولم يحج بعدها غيرها اقبل حتى اذا كان بالجحفة وهي عن سمرات متقاربات بالبطحاء ان لا ينزل تحتهن احد حتى اذا اخذ القوم منازلهم ارسل فقم ما تحتهن حتى اذا نودي بالصلوة صلوة الظهر عمد اليهن فصلى بالناس تحتهن وذلك يوم غدير خم ثم بعد فراغه من الصلوة قال ايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف عمر النبي الذي كان قبله واني لاظن اني ادعى فاجيب واني مسئول وانتم مسئولون هل بلغت فما انتم قائلون قالوا نقول قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا قال الستم تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق والبعث بعد الموت حق قالوا بلى نشهد قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس الا تسمعون الا فان الله مولاي وانا اولى بكم من انفسكم الا من كنت مولاه فعلي مولاه واخذ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى نظرها القوم ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فان دلالة القرائن على المعنى المقصود في هذه الرواية غير خفية منها جمعه بين التنبيه على الولاية وبين اصول العقائد من التوحيد والنبوة والمعاد فيعلم منه ان المراد بالمولى هو الاولى بالتصرف اذ هو الذي يليق بان يعتقد به بعد الاعتقاد بالتوحيد والرسالة ومنها تصدير كلامه بحرف التنبيه ثم تأكيدها بتكرارها تنبيها على عظم المقصود والمولى بمعنى النصرة لا يليق بان يبالغ فيها تلك المبالغة ويهتم بها ذلك الاهتمام ومنها حثهم على الاستماع بقوله الا تسمعون الى غير هذه من وجوه الدلالة

حيث قال الا فان الله مولاي ثم اكده بقوله الا من كنت مولاه

وبالجملة فقد تحقق مما ذكرنا دلالة الاية على خلافته عليه السلام ولو بمعاونة الاخبار المتواترة المستفيضة العامية والخاصية كما ظهر دلالة تلك الاخبار وغيرها من احاديث الغدير المتواترة على المدعى لو لم نقل بكونها صريحة في اثبات الدعوى **وانت** بعد الخبرة بما تلوناه عليك تقتدر على دفع ما اورده بعض النواصب عليها في الاستدلال بهذه الاخبار منها ما ذكره الشارح القوشجي في شرح التجريد عند شرح قول المحقق الطوسي

ولحديث الغدير المتواتر حيث قال واجيب بانه غير متواتر بل هو خبر واحد في مقابلة الاجماع كيف وقد قدح في صحته كثير من اهل الحديث ولم ينقله المحققون منهم كالبخاري ومسلم والواقدي واكثر من رواه لم يرد المقدمة التي جعلت دليلا على ان المراد بالمولى الاولى بالتصرف ومنها ما ذكره ايضا صاحب المواقف من ان قوله اللهم وال من والاه يشعر بان المراد بالمولى هو الناصر والمحب قال القوشجي بل عدم احتمال ذلك كان في دفع الاستدلال وما ذكر من ان ذلك معلوم ظاهر من قوله والمؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض لا يدفع الاحتمال لجواز ان يكون الغرض على التنصيص على موالاته ونصرته ليكون ابعد عن التخصيص الذي يحتمله اكثر العمومات وليكون اوفى بافادة الشرف حيث قرن بموالاة النبي ومنها ما ذكره ايضا وهو انه وان سلم ان المراد بالمولى هو الاولى فاين الدليل على ان المراد الاولى بالتصرف والتدبير بل يجوز ان يراد به الاولى في امر من الامور كما قال تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اراد الاولوية في الاتباع والاختصاص به والقرب منه لا بالتصرف ومنها ما ذكره صاحب المواقف وبعض شراح التجريد من ان اولى بمعنى افعل ديولا بمعنى مفعل ولم يرد احدهما بمعنى الاخر والا لصح ان يقرن بكل منهما ما يقرن بالاخر وذلك بان يقال فلان مولى من فلان كما يقال فلان اولى من فلان وفلان اولى فلان كما يقال مولى فلان وليس فليس الى غير ذلك من الوجوه الضعيفة التي لفقوها دستر العرف فيها ظلم في حقه فالتشاغل عنها اولى ولا باس بان نشير الى دفع هذه الاعتراضات البديعة انها اخفها احكاما على التشطار ليقاس عليها غيرها من الوجوه الضعيفة البيان فنقول اما الاعتراض الاول فهو انكار تواتر الحديث فهو انه لم يصدر الا عن التعنت والتعصب بتبعيد ما بلغ من راجع كتب الاخبار العامية والخاصية وقد رواه السيد العلامة السيد هاشم البحراني في كتاب غاية المرام بتسعة وثمانين طريقا من طرق العامة وثلاثة واربعين طريقا من طرق الخاصة قال السيد المذكور اقول خبر غدير خم قد بلغ حد التواتر من طريق العامة والخاصة حتى ان محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ اخرج خبر غدير خم من خمسة وسبعين طريقا وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وهذا الرجل عامي المذهب وذكر ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة خبر يوم الغدير وافرد له كتابا وطرقه من مائة وخمسة طرق وهذا قد تجاوز حد التواتر فلا يوجد خبر قط نقل من طرق بقدر هذه الطرق والدليل على ما ذكرناه من انه لم يوجد خبر له طرق كخبر غدير خم ما حكاه السيد العلامة علي بن موسى بن طاوس وعلي بن محمد بن شهراشوب ذكرا عن شهراشوب قال سمعت ابا المعالي الجويني يتعجب ويقول شاهدت مجلدا ببغداد في يد صحاف فيه روايات غدير خم مكتوبا عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله من كنت مولاه فعلي مولاه ويتلوه المجلد التاسع والعشرون انتهى وقال قاضي نور الله نوّر الله مرقده في كتاب احقاق الحق في رد الناصب اللعين فضل بن روزبهان ان هذا الحديث في صحاح القوم كالبخاري رواه احمد بن حنبل اماهم في مسنده بطرق متعددة على الوجه الذي ذكره المصنف وكذا رواه الثعلبي في تفسيره وابن المغازلي الشافعي في كتابه من طرق شتى وابن عقدة في مائة وخمس طرق وذكر الشيخ ابن الكثير الشامي الشافعي عند ذكر احوال محمد بن جرير الطبري الشافعي اني رايت كتابا جمع فيه احاديث غدير خم في مجلدين ضخمين وكتابا جمع فيه طرق حديث الطير ونقل عن ابي المعالي الجويني انه كان يتعجب الى اخر ما حكاه عنه في غاية المرام ثم قال واثبت الشيخ ابن الجزري الشافعي في رسالته الموسومة باسنى المطالب في مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام تواتر هذا الحديث من طرق كثيرة ونسب منكره الى الجهل والعصبية وقال ابن شهراشوب العلماء مطبقون على قبول هذا الخبر وانما وقع الخلاف في تاويله ذكره محمد بن اسحق واحمد البلاذري ومسلم بن الحجاج وابو نعيم الاصفهاني وابو الحسن الدارقطني وابو بكر بن مردويه وابن شاهين وابو بكر الباقلاني وابو المعالي الجويني وابو اسحق الثعلبي وابو سعيد الخركوشي وابو المظفر السمعاني وابو بكر بن شيبة وعلي بن الجعد وشعبة والاعمش وابن عباس وابن الثلاج والشعبي والزهري والاعمش وابن بطة والاقليشي وابن البيع وابن ماجة وابن عبد ربه والاسكاني وابو يعلى الموصلي من عدة طرق واحمد بن حنبل من اربعين طريقا وابن بطة من ثلاث وعشرين طريقا وابن جرير الطبري من نيف وسبعين طريقا في كتاب الولاية وابو العباس بن عقدة من مائة وخمس طرق وابو بكر الجعابي من مائة وخمس وعشرين طريقا وقد صنف علي بن هلال المهلبي كتاب الغدير واحمد بن محمد بن سعد كتاب من روى غدير خم ومسعود السجزي كتابا فيه رواة هذا الخبر وطرقها واستخرج منصور اللائي الرازي في كتابه اسماء رواتها على حروف المعجم

ذكر

وهو مطابق لما ذكرنا فيما سبق بقول حيث نزل اليه واخذ بيده وقال الى اخر ما سبق هناك فتدبر

ذكر عن الصاحب الكافي انه قال روى لنا قصة غدير خم القاضي ابو بكر الجعابي عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعباس بن عبد المطلب وعبد الله بن عباس وابو ذر وسلمان وعبد الرحمن وابو قتادة وزيد بن ارقم وجرير بن عبد الله وعدي بن حاتم وعبد الله بن انيس والبراء بن عازب وابو ايوب وابو برزة الاسلمي وسهل بن حنيف وسمرة بن جندب وابو الهيثم وعبد الله بن ثابت الانصاري وسلمة بن الاكوع والخدري وعقبة بن عامر وابو رافع وكعب بن عجرة وحذيفة بن اليمان وابو مسعود البدري وحذيفة بن اسيد وزيد بن ثابت وسعد بن عبادة وخزيمة بن ثابت وحباب بن عتبة وجندب بن سفيان وعمر بن ابي سلمة وقيس بن سعد وعبادة بن الصامت وابو زينب وابو ليلى وعبد الله بن ربيعة واسامة بن زيد وسعد بن جنادة وحباب بن سمرة ويعلى بن مرة وابن قدامة الانصاري وناجية بن عميرة وابو كاهل وخالد بن الوليد وحسان بن ثابت والنعمان بن عجلان وابو رفاعة وعمرو بن الحمق وعبد الله بن يعمر ومالك بن الحويرث وابو الحمراء وضمرة بن الحبيب ووحشي بن حرب وعروة بن ابي الجعد وعامر بن النميري وبشر بن عبد المنذر وثابت بن وديعة وعمرو بن حريث وقيس بن عاصم وعبد الاعلى بن عدي وعثمان بن حنيف وابي بن كعب ومن النساء فاطمة الزهراء وعائشة وام سلمة وام هاني وفاطمة بنت حمزة انتهى وبالجملة فقد بلغ هذا الخبر في الاشتهار الى حد لا يوازيه خبر من الاخبار محققوا الائمة بالقبول والاعتبار فلا يرده الا معاند جاحد او من لا اطلاع له على كتب الحديث والاثار واما الاعتراض الثاني وهو اشعار اخر الحديث بارادة النصرة والمحبة فهو انا ان لم نقل ان اللفظ بعد ما اطلق على احد معانيه لا يناسب ان يطلق ثانيا بما يناسبه في الاشتقاق على معنى اخر وليس كذلك لا بد فلا يبعد ذلك من الحكيم البليغ فالاشعار بذلك خصوصا مع المقدمة المتواترة ممنوع على ان مؤخر الخبر جملة دعائية مستانفة ليس لها ارتباط بوسط الحديث كارتباط المقدمة به فاشعاره بذلك لا يكافؤ اشعار المقدمة بخلافه هذا كله مضافا الى ان من تامل في الاية بعين البصيرة والاعتبار يعلم ان سياقها يقتضي ان المامور بتبليغه امر عظيم يفوت بفواته مقصود كل من اركان الشريعة على ما يقتضيه قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته خصوصا على قراءة فما بلغت رسالاته بصيغة الجمع كما في الكشاف وغيره واي امر يفوت من الشريعة بترك تبليغ ان عليا ناصر المؤمنين اي نحو كان للرسول حرج في اظهار نصرته عليه السلام حتى يقول الله والله يعصمك من الناس مع ان نصرته للايمان وحمايته للاسلام وكونه ناصرا للمؤمنين ذابا عن دينه مشيدا للمسلمين كان بديهيا غير محتاج الى البيان فبديهة العقل حاكمة بان نزول النبي صلى الله عليه واله في زمان ومكان لم يكن نزوله المنازل متعارفا فيهما حيث كان النزول على ما روي في بعض طرق الحديث في شدة الحرارة حتى كان الرجل يستظل بدابته ويضع الرداء تحت قدميه من شدة الرمضاء حر الهاجرة والمكان مملو من الاشواك ثم صعوده على منبر من الاقتاب والدعاء لعلي على وجه يناسب شان الملوك والخلفاء لم يمكن الا لنزول الوحي الحتمي الفوري في ذلك الزمان لاسداء امر عظيم الشان جليل الخطب يختص بخصوص علي عليه السلام كنصبه للامامة والخلافة لا لمجرد طلب المحبة والنصرة الجارية في حقه وفي حق غيره من اهل بيته ومع ذلك كله فلا مجال لاحتمال ارادة النصرة حتى يدفع به الاستدلال كما توهمه الناصب القوشجي كما لا مجال لاحتمال التخصيص بعد ملاحظة كثرة مجاهدته في الدين وحمايته ونصرته في غزواته للمؤمنين حتى يحتاج الى التنصيص على ما توهمه ايضا واما الاعتراض الثالث فهو ان التمهيد بقوله من انفسهم ومن انفسكم على اختلاف الروايتين دليل على ان المراد بالاولى هو الاولى بالتصرف دون الاولى في امر من الامور اذ لا معنى للاولوية من الناس بنفس الناس الا الاولوية في التصرف نعم لو لم يوجد التمهيد لتم المعارضة بقوله ان اولى الناس بابراهيم فانه لو كان نظم الاية مثلا ان اولى الناس بابراهيم من نفسه لكان المراد الاولى بالتصرف واما الاعتراض الرابع فهو ان عدم ورود مولى بمعنى الاولى ممنوع وقد نقل الشارح القوشجي في قوله تعالى ومأواكم النار هي مولاكم عن ابي عبيدة واستدل على مجيئه بهذا المعنى بهذه الاية وبقوله ايما امرأة نكحت بغير اذن مولاها اي الاولى بها والمالك لتدبير امرها ثم قال ومثله في الشعر كثير واما الاستدلال عليه بعدم صحة اقتران كل منهما بما يقارنه الاخر ففيه ان كون احد اللفظين بمعنى الاخر لا يقتضي صحة اقترانه بكل ما يقترن به الاخر لان الحكم احدهما على الاخر مطلقا الا ترى ان الصلوة بمعنى الدعاء مع ان تعدية الاول بعلى وتعدية الثاني باللام يقال صلى عليه ودعا له ولو قيل دعا عليه لم يكن بمعناه وان كلمة الا بمعنى غير لا يجوز حذف موصوفها ولا يقال جائني الا زيد بخلاف غير فانه يقال جائني غير زيد والسر في ذلك ان استعمالات كلام العرب منوطة على التوقيف

والموظف

والتوظيف فكل مرة استعملت فيه كلمة مخصوصة على كيفية خاصة فلا بد من مناسبتها ولا يجوز التعدي عنها لبطلان القياس في اللغات
ق حاصل الكلام انه بعد تواتر الحديث كما اعترف به اكابر اهل السنة ووضوح دلالته لا يكون انكار ذلك والقدح فيه والمنع
ناشيا عن اعوجاج الفطرة وسوء الاستعداد والتورط في العصبية والعناد ذلك جزاؤهم جهنم بما اتخذوا آيات الله وادلة
مرةً هذا والآيات القرآنية النازلة في حق امير المؤمنين واولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين كثيرة جدا
في الاشارة اليها اجمالا في اخبارنا المسندة صلوات الله عليه مع الصحابة يوم الشورى وغيرها وطوينا عن الزيادة
على ما ذكرناه لغرض ابن احدها مخافة الاطناب الذي يلزم عن عد ما عده العلماء الكتاب ومن اراد الاطلاع عليها
تفصيلا فليرجع الى كتب اصحابنا المؤلفة في ذلك المقصد ككتاب كشف الحق للعلامة الحلي وكتاب غاية المرام للسيد هاشم
المحدث البحراني وغيرهما من مؤلفات الموفقين فيها كفاية لمن له علم ودراية واذا عرفت عدنا في الاقتصار من الآيات على هذا
المقدار فلنتصدى الاخبار فنقول **القسم الثاني** السنة النبوية الاخبار الدالة على امامته وهي اكثر من ان تحصى وقد
صنف علماؤنا في ذلك واكثروا ولنقتصر ههنا على القليل لان الكثير غير متناه **فمنها** خبر الغدير المتواتر الذي رويناه
سابقا **ومنها** قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام انت اخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني تمسك به التجريد وهو نص
صريح دال على خلافته واورد عليه شارحه اولا بانه خبر واحد في مقابلة الاجماع ولو صح لما خفي على الصحابة والتابعين المهرة المتقنين
والمحدثين سيما على واولاده الطاهرين ولو سلم فغايته اثبات خلافته لا نفي خلافة الاخرين وثانيا انه اراد به الوصية للاقرب
على المدينة ويحمل ذلك في قضاء دينه وانجاز موعده ومع تطرق هذه الاحتمالات لا يمكن التمسك به في وجوب خلافته اقول
اما ما ذكره من انه خبر واحد في مقابلة الاجماع ففيه منع صحة الاجماع حسبما يأتي في مقامه ان شاء الله وما ذكره من انه
لو صح لما خفي على الصحابة ففيه انه لم يخف على علي واولاده الذين هم رؤساء الصحابة وقد تمسكوا به ونظيره في موارد
من احتجاجاتهم وصرحوا به في اخبارهم ورواياتهم واما غيرهم ممن عتمد اقبلهم على اطفاء نور الله واجمعوا امرهم على غصب خلافة
الله فلم يخف عليهم ايضا وانما اخفوا عمدا حيث كان اظهاره نقضا لغرضهم وما ذكره من انه على تقدير تسليمه انما يثبت خلافته
ولا ينفي خلافة الآخرين ففيه بعد تسليم عدم نفيه لخلافة الآخرين ان غايته لاثبات خلافته فقط كاف لنا وما المقصود
الا ذلك واما خلافة الآخرين فقد قامت الادلة القاطعة والبراهين الساطعة على عدمها حسبما نطلع عليها في موارده ان شاء
الله تعالى واما الايراد باحتمال كون الوصية والخلافة على المدينة ففيه انه خلاف الظاهر اذ ظاهر اللفظ الاطلاق ولا دليل عنه
الا بدليل ليس وليس بل نقول ان ترك المتعلق دليل العموم بل قوله من بعدي لا يخلو من اشعار بعدم كون مراده الخلافة على المدينة
كما لا يخفى وكيف كان فلا ريب في بطلان الاحتمال المذكور كما لا ريب في بطلان احتمال كون متعلق الوصية قضاء الدين وانجاز الموعد
لما ذكرنا من اصالة الاطلاق خصوصا بملاحظة قوله وقاضي ديني فان تصريحه به مشعر بل مفيد لعدم كون متعلق الخلافة والوصاية
ذلك فقط والا كان الانسب ان يقال ووصيي في قضاء ديني وهذا كله على التنزل والمماشاة والا فنقول انه لم يكن له دين
يبقى على ذمته الى وفاته حتى يوصي به اليه لما ذكي انه في ايام مرضه طلب برائة الذمة عن الناس ولم يدع عليه احد شيئا سوى من ادعى
عليه ضرب سوط من عمد على هذا فالظاهر ان الدين في قوله وقاضي ديني بكسر الدال كما صرح به المحقق الطوسي في التجريد وعلى هذا فهو
دليل آخر على المدعى اذ الحاكم في امر الدين لا بد ان يكون خليفة معصوما **ومنها** ما رواه الشارح المعتزلي في شرح الخطبة
القاصعة وهو الخطبة المائة والحادية والتسعون عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله
عليه وآله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانك
نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء وامام الاتقياء **ومنها** ما رواه الشارح هناك ايضا عن الطبري في تاريخه عن عبد الله
بن عباس عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وساق الحديث الى ان قال ثم تكلم رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا
والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها
جميعا وقلت انا وانا لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاخذ

القول فاسكتوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم
يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع **اقول** وجوه الدلالة في هذه الرواية من طرق شتى
غير خفية على ذي استضاء قلبه بنور الولاية او القى السمع وهو شهيد وسيأتي ان شاء الله تمامه في مقامه والعجب كل العجب انه
كيف خفي عليه وجوه الدلالة وغرب عن الاهتداء اليها **ومنها** ما رواه هناك ايضا قال قال النبي صلى الله عليه وآله في الخبر
المجمع على روايته بين سائر فرق الاسلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ثم قال فاثبت له جميع مراتب هرون
ومنازله عن موسى فاذا هو وزير رسول الله وشاد ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكا في امره انتهى **اقول** توضيح
الاستدلال وتحقيقه انه اثبت لعلي عليه السلام جميع مراتب هرون من موسى واستثنى النبوة وبقي الباقي على عمومه ومن جملة المنازل
انه كان خليفة لموسى بدليل قوله اخلفني في قومي فكان خليفة في حيوته ويكون خليفة بعده فانه لو عاش لمكنه لم يعش وعلي
عاش فتكون خلافته ثابتة **قال القوشجي** في شرح التجريد اجيب بانه غير متواتر بل هو خبر واحد في مقابلة الاجماع ويمنع عموم
المنازل بل غاية الاسم المضاف الى العلم الاطلاق وربما يدعي كونه معهودا معينا كغلام زيد وليس الاستثناء المذكور
اخراجا لبعض افراد المنزلة بمنزلة قولك الا النبوة بل منقطع بمعنى لكن فلا يدل على العموم كيف ومن منازله الاخوة ولم
يثبت لعلي اللهم الا ان يقال انها بمنزلة المستثنى لظهور انتفائها ولو سلم العموم فليس من منازل هرون الخلافة والتصرف بطريق
النيابة على ما هو مقتضى الامامة لانه شريك له في النبوة وقوله اخلفني ليس استخلافا بل مبالغة وتأكيدا في القيام بامر القوم
فلو سلم فلا دلالة على بقائها بعد الموت وليس انتفاؤها بموت المستخلف عزلا ولا نقصانا بل ربما يكون عودا الى حالة اكمل
هي الاستقلال بالنبوة والتبليغ من الله وتصرف هرون ونفاذ امره لو بقي بعد موسى انما يكون لنبوته وقد انتفت النبوة
في حق علي فينتفي ما يبتني عليها ويتسبب عنها وبعد اللتيا والتي لا دلالة فيه على نفي امامة الائمة الثلثة قبل علي انتهى
ق يتوجه عليه وجوه من الكلام وضروب من الملام **الاول** ان انكار تواتر الخبر مما لا يصغى اليه ابدا مع ما سمعته من الشارح
المعتزلي من كونه مجمعا على روايته بين فرق الاسلام وقد رواه السيد المحدث البحراني في كتاب غاية المرام بمائة طريق من طرق العامة
وبسبعين طريقا من طرق الخاصة **الثاني** ان عدم افادة المفرد المضاف العموم بحسب الوضع مسلم الا انه لا ينافي
افادته له في المقام بخصوصية وقرينة الاستثناء وبدليل الحكمة لانا لو حملنا المنزلة على بعض المنازل دون بعض فاما ان يكون معينة
او مبهمة والاول ممنوع ضرورة عدم دلالة اللفظ على التعيين والثاني ممنوع لما فيه من الاجمال وعدم الافادة نظير ما قاله الاصوليون
في افادة المفرد المعرف للعموم اذا لم يمكن ثم معهود مثل قوله احل الله البيع **الثالث** ان الاصل في الاستثناء الاتصال والحمل على الانقطاع
بمعنى لكن خلاف الظاهر **الرابع** ان مفعول اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم كما صرح به في الكشاف وعلى ذلك فكان تصرفه في
القوم بطريق النيابة عن موسى كما كان نافذ التصرف بالاصالة بمقتضى نبوته وحيث انتفى النبوة في حق علي فيكون نصرفا
بطريق النيابة **الخامس** هب ان بقاء هرون بعد موسى لا يقتضي كونه نافذ التصرف من حيث النيابة والخلافة لامكان
النبوة المستقلة في حقه من الله التي هي اعلى واكمل رتبة من مرتبة الخلافة من موسى الا ان النبوة لما كانت غير ممكنة في حق
علي يقتضيه لا استقلالا فلا بد وان يكون نفوذ تصرفه المستند الى الخلافة في حال حيوة النبي المستفاد من عموم المنزلة مستمرا الى ما بعد الوفاة
والا لزم العزل والنقص وتنفر الطباع اذ نفوذ التصرف مرتبة جليلة لا يحط عنها من ثبت له هذه المرتبة لان ذلك يقتضي غاية التنفير
ق واخرى نقول بعد تسليم كون انتفاء الخلافة بموت المستخلف موجبا للعزل والنقص الا انه قد يعتذر بامكان جبران ذلك النقصان بحصول
مرتبة اكمل من مرتبة الخلافة وعليه فاقول ان الجابر للنقص لما لم يمكن في حق علي عليه السلام لزم بقاء الخلافة في حقه على حالها
لوجود مقتضي البقاء وهو ظاهر لا يخفى **السادس** ان عدم دلالته على نفي امامة الثلثة ممنوع لانه اذا دلت الرواية
على عموم المنزلة حسبما عرفت فمن جملة منازل هرون هو التدبير والتصرف ونفاذ الحكم على فرض التعيش بعد موسى على عامة
الامة بحيث لم يشذ منهم احد فبعد اثبات العموم وتسليم الخصم يلزم دخول عامة امة النبي صلى الله عليه وآله في حال حيوته
وبعد مماته تحت تصرف امير المؤمنين عليه السلام كما كان عامة قوم موسى تحت تصرف هرون وهذا ينفي امامة الثلثة مطلقا فقد تحقق
مما ذكرنا كله كفاية الرواية في اثبات خلافته ونفي خلافة الثلثة ويأتي ان شاء الله مزيد تحقيق ورد لذلك في التنبيه الثالث من

المختار الثالث

شرح الفصل الثامن من فصول الخطبة المائة والحادية والثلاثين ولنعم ما قال دعبل بن علي

فمن شرف الاقوام يوما برأيه ... فان عليا شرفته المناقب
وقول رسول الله والحق قوله ... وان رغمت منه انوف الكواذب
بانك مني يا علي معالنا ... كهرون من موسى اخ لي وصاحب

وقال اخر

وانزله منه على رغم العدى ... كهرون من موسى على قدم الكبر
فمن كان في اصحاب موسى وقومه ... كهرون لا زلتم على زلل الكفر

وقال اخر

نص النبي على الهادي ابي الحسن ... نصا على صدقه اجمعت الامم
في قوله انت مني اليوم منزلة ... كانت لهرون من موسى فلا ترع
وانما قال هذا حين خلفه ... على المدينة ان انصفت فاقتنع

ومنها ما رواه في غاية المرام عن ابن المغازلي الشافعي باسناده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل انزل قطعة من نور فاسكنها صلب ادم فساقها حتى قسمها جزئين فجعل جزء في صلب عبد الله وجزء في صلب ابي طالب فاخرج مني نبيا واخرج عليا وصيا **ومنها** ما رواه في غاية المرام ايضا عن ابن شيرويه الديلمي وهو من اعيان علماء العامة من كتاب الفردوس في باب الخاء قال باسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلقت انا وعلي من نور واحد قبل ان يخلق الله ادم باربعة الاف عام فلما خلق الله ادم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة **ومنها** ما رواه في كشف الحق من كتاب المناقب لابي بكر احمد بن مردويه وهو حجة عند المذاهب الاربعة رواه باسناده الى ابي ذر قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا من احب اصحابك اليك وان كان امر كنا معه وان كانت نائبة كان من دونه قال هذا علي اقدمكم سلما واسلاما **واورد** عليه بانه يدل على فضيلة امير المؤمنين عليه السلام وان النبي صلى الله عليه وآله يحبه حبا شديدا ولا يدل على النص بامامته ولو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ناصا على خلافته لكان هذا محل اظهاره وهو ظاهر فانه لما لم يقل انه الامام بعدي علم عدم النص فكيف يصح الاستدلال به **اجيب** بان النص على المعنى المراد كما يكون بالدلالة عليه من مجرد مدلول اللفظ كذلك يكون باقامة القرائن الواضحة النافية للاحتمالات المخالفة للمعنى المقصود وما نحن فيه من هذا القبيل فان قول السائل من كان معه وان كانت نائبة كان دونه مع قوله هذا علي اقدمكم اه نص على ارادة الخلافة فان قوله اقدمكم بمنزلة الدليل على اهليته للتقدم على سائر الامة فقوله لو كان رسول الله ناصا لقال انه الامام بعدي من باب تعيين الطريق الخارج عن شرح المحصلين بل لو قال النبي ذلك لكان يسع للناصب التحقق بقول الامارة ليست نصا صريحا في الخلافة لاستعمالها في امارة الجيوش وفي امام قوم كما في الانصار منا امير ومنكم امير وبالجملة التصريح الطويل لا ينفع المعاند الجاحد لو تليت عليه التورية والانجيل **ومنها** ما رواه فيه ايضا من كتاب ابن المغازلي الشافعي باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لكل نبي وصي ووارث وان وصيي ووارثي علي بن ابي طالب عليه السلام واحتمال كون المراد بالوصي غير الخلافة مدفوع بان الظاهر من قوله لكل نبي وصي ووارث هو ان المراد بالوصي الوصي في امر النبوة والاقبال ان لكل احد وصيا ومن المعلوم ان الوصاية في امر النبوة هو عبارة اخرى للخلافة والحاصل ان الدلالة بعد التوضيح بعيدة ذلك **ومنها** ما رواه فيه ايضا من مسند احمد بن حنبل عن سلمان انه قال يا رسول الله من وصيك قال يا سلمان من كان وصي اخي موسى قال يوشع بن نون قال فان وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب **واورد** عليه الناصب فضل بن روزبهان بان الوصي قد يطلق ويراد به من اوصى له بالعلم والهداية وحفظ قوانين الشريعة وتبليغ العلم والمعرفة فان اريد بهذا من الوصي فمسلم انه كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا خلاف في هذا وان اريد الوصية بالخلافة فقد ذكرنا بالدلائل العقلية والنقلية عدم النص في خلافة علي ولو كان نصا جليا لم يخالفه الصحابة وان خالفوا لم يسمع العساكر وعامة العرب بسبب الانصار **وفيه** اولا ان الوصي بمعنى الاول الذي سلم الفاضل به انه لا بد ان يكون خليفة اذ لا نعني بالخلافة الا حفظ قوانين وحماية شريعة سيد المرسلين وهداية الامة الى الامام ... حصل هذا المعنى في حق الثلاثة المتحيرين في بوادي الضلالة التائهين في مفازة الجهالة العاجزين ... عن جواب السؤال عن تفسير معنى الاب والكلالة فضلا عن ضبط معانيها وعن معرفة احكامها وعن هداية الامة اليها **وثانيا** ان ضرب يوشع مثلا لعله يعطي كون مراده بالوصاية الخلافة حيث ان يوشع كان خليفة

في اثبات امامته بالعقل والنقل

لموسى بعده كما صرح به غير واحد منهم الشهرستاني في بيان احوال اليهود حيث قال في محكي كلامه ان الامر كان مشتركا بين موسى وبين اخيه هرون اذ قال اشركه في امري فكان هو الوصي فلما مات هرون في حياته انتقل الوصاية الى يوشع وديعة ليوصلها الى شبير وشبر ابني هرون قرارا وذلك ان الوصية والامامة بعضها مستقر وبعضها مستودع **وثالثا** ان اي دليل عقلي او نقلي تام على عدم النص وان هو الا مصادرة على الدعوى **واما** ما ذكره من انه لو كان نصا جليا لم يخالفه الصحابة **ففيه** ان من الصحابة من كان قلبه منورا بنور الايمان والعرفان فلم يخالفه بل اتبعوا به اقتبسوا انواره واتبعوا اثاره حتى اتاهم اليقين ومضوا الى لقاء رب العالمين واما غيرهم فقد كان همهم من اول الامر على اطفاء نور الله وكتمان ايات الله فلا غرو في كتمانهم واخفائهم ذلك واما العساكر فمخالفتهم انما هو للحقد والضغائن الثابتة في صدورهم من اجل قتل اقاربهم احبائهم اخوانهم واولادهم ولم يكن بطن من بطون قريش الا وكان لهم على علي عليه السلام دم اراقه في سبيل الله كما اعترف به غير واحد منهم منهم ذلك الناصب ومنهم الشارح المعتزلي وغيرهما **ومن** المعلوم ان الطبايع البشرية مجبولة على بغض من قتل اقاربه وقومه واقوامهم وحريصة على المبغض بمقتضى جبلتهم ان يخالف القاتل ويعانده ويمنعه عما يريده ويسعى في طلبه **ومنها** خبر الثقلين المتواتر بين الفريقين وقد رواه في غاية المرام بتسعة وثلاثين طريقا من طرق العامة واثنين وثمانين طريقا من طرق الخاصة ومن جملة طرقها احمد بن حنبل في المسند عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي **هذا** والاخبار الناصة على خلافته وامامته بعد النبي صلى الله عليه وآله فوق حد الاحصاء والمقام لا يقتضي الزيادة على ما رويناه وسنروي ان شاء الله كثيرا منها في تضاعيف الشرح في مواضعها المناسبة ومن الله التوفيق والاستعانة

المقصد الثاني في الادلة العقلية الدالة على امامته عليه السلام وهي كثيرة

منها ان الامام يجب ان يكون معصوما فتعين ان يكون هو الامام اما الكبرى فبالاجماع منا ومن العامة واما الصغرى اعني وجوب عصمة الامام فلما قدمنا في الاستدلال بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومحصل ما ذكرناه هناك ان طاعة اولي الامر واجبة مطلقا فلو لم يكن معصوما لم يؤمن منه الخطاء فاما ان يجب متابعته عند صدوره منه واما ان يجب عنه وانكاره منه فعلى الاول يلزم ان يكون قد امر الله سبحانه بالقبيح وهو محال وعلى الثاني فيكون الانكار مضادا لوجوب طاعته وايضا الحاجة الى الامام انما هو لاقامة الحدود والاحكام وحمل الناس على فعل الواجب والكف عن الحرام وانتصاف المظلوم من الظالم ومنع الظالم من الظلم فلو جاز عليه المعصية وصدرت عنه انتفت هذه الفوائد وافتقر الى امام اخر ويتسلسل وقد مر في شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة والحادية والثلثين تقرير اخر لوجوب عصمة الامام ان شاء الله تعالى **ومنها** ان الامام يجب ان يكون منصوصا وغير علي عليه السلام لم يكن منصوصا بالاجماع فهو المتعين وانما قلنا بوجوب التنصيص لما عرفت من ان شرط الامام العصمة وهي الامر الخفية التي لا يعلمها الا الله تعالى وايضا سيرة النبي صلى الله عليه وآله تقتضي التنصيص لانه اشفق بالامة من الوالد بولده ولهذا لم يقصر في ارشاد امور جزئية مثل ما يتعلق بدخول المسجد والخروج منه ولم يترك شيئا مما يحتاج اليه الامة الا بينه حتى ارش الخدش في الجلدة ونصف الجلدة ومع ذلك كيف يهمل امرهم فيما هو من اهم الواجبات واعظم المهمات ولا ينص على من يتولى امرهم بعده ويأتي تقرير اخر ان شاء الله لوجوب النص ولزومه في شرح الكلام المائة والحادية والستين المتعقب لجمع البصري وهو الطف كلام وامتن دليل نقله الشارح المعتزلي عن النقيب هناك فليراجع ثم هذا مضافا الى ان الله تعالى قد اخبرنا باكمال الدين واتمام النعمة ومن المعلوم ان الامامة من تمام الدين فمن زعم ان الله لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر وتوضيح هذا الدليل يظهر من رواية الكافي عن الرضا الذي سبق في اخر فصول الخطبة السابقة عند شرح قوله ولهم خصائص حق الولاية مما رجع اليها فيها في اثبات هذه الدعوى كنزا مشحونا بانواع الدرر والجواهر وبحرا امواجا لم يرى له ساحل **ومنها** ان الامام لا بد ان يكون افضل من رعيته وغير علي عليه السلام من الثلاثة لم يكن افضل فتعين ان الامام اما الامام لا بد ان يكون افضل فلانه لو لم يكن افضل لا يخلو اما ان يكون مساويا او مفضولا اما المساوي فيستحيل تقدمه لانه يفضي الى الترجيح بلا مرجح واما المفضول فترجيحه على الفاضل يبطله العقل الحكم بقبح تعظيم المفضول واهانة الفاضل ورفع مرتبة المفضول وخفض مرتبة الفاضل وهو قبيح عند العوام فضلا عن الخواص فانظر الى عقل اهل يحكم بتقديم المبتدي في الفقه على مثل ابن عباس وقد نص على انكاره القران ايضا حيث قال تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان

المختار الثالث

266 يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب واما ان غير علىّ
لم يكن افضل منه فللتسليم الخصم على الشارح المعتزلى الذى عمدة مقصودنا من تمهيد هذه المقدمة ابطال مذهبه الذى اثر ما
الى تحصيل المقدمة حيث ذهب الى كونه افضل منهم وقد قال فى اوايل شرحه بعد ذكر اختلاف العامة فى تفضيل الاربعة ما هذا
لفظه واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله وقد ذكرنا فى كتبنا الكلامية ما معنى الافضل
وهل المراد به اكثر ثوابا ام الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة وبيّنا انه افضل على التفسيرين معا وليس هذا الكتاب
موضوعا لذكر الحجاج فى ذلك او فى غيره من المباحث الكلامية لنذكره ولهذا موضع هو اليق به انتهى **اقول** ولا باس بان نبسط الكلام
فى المقام ايضاحا للمرام ونذكر يسيرا من مناقب امير المؤمنين وفضائله عليه السلام رغما لانوف النواصب اللئام اذ الاستقصاء
غير ممكن كما روى الخطيب الخوارزمى وهو من اعيان علماء العامة باسناده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان
الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل على بن ابى طالب **وروى** مثله من طريق الخاصة وهو
ما عن الصدوق فى اماليه باسناده عن سعيد بن جبير قال اتيت عبد الله بن عباس فقلت يا ابن عم رسول الله انى جئتك اسئلك
عن على بن ابى طالب عليه السلام واختلاف الناس فيه فقال ابن عباس جئت تسئلنى عن خير خلق الله من الامة بعد محمد صلى الله عليه وآله
جئت تسئلنى عن وصى رسول الله ووزيره وخليفته وصاحب حوضه ولوائه وشفاعته والذى نفس ابن عباس بيده لو كانت
بحار الدنيا مدادا واشجارها اقلاما واهلها كتابا فكتبوا مناقب على بن ابى طالب عليه السلام من يوم خلق الله عز وجل الدنيا الى
ان يفنيها ما بلغوا معشار ما آتاه الله تبارك وتعالى **فمن** يعقوب عند رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عباس مثل هذا كيف
يمكن عدد فضائله لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله والميسور لا يسقط بالمعسور فينبغى ان نورد شطرا منها ليعلم بذلك افضليته
على غيره المقتضية لاحقيته بالخلافة والوصاية واستحقاقها عليه السلام لها فقط دون غيره لقبح ترجيح المرجوح على الراجح والمفضول
على الفاضل **فاقول** وبالله التوفيق ان امير المؤمنين عليه السلام افضل جميع امة النبى صلى الله عليه وآله بل افضل
جميع من فى الارض بعد النبى من حيث كثرة الثواب ومن حيث جمع الخصال الحميدة والكمالات الذاتية والفضائل النفسانية
اما كثرة الثواب فلظهور ان الثواب مترتب على العبادة ويكثر بكثرتها ويقل بقلتها وتتفاوت الثواب بتفاوت الاجزاء زيادة ونقصانا او
شعرت انه اعبد من الكل فيكون اكثر مثوبة ولو لم يكن له من العبادات الا ضربته يوم الخندق التى قال فيها رسول الله صلى الله
عليه وآله انها افضل من عبادة الثقلين لكفى فى اثبات المرام فضلا عن سائر عباداته التى لا يضبطها الصحف
والدفاتر ولا يحصيها الزبر والطوامير **واما** الخصال الحميدة والفضائل الوافرة والفواضل النفسانية وسائر جهات
الفضل فكثيرة جدا **منها** سبقه الى الاسلام وقد صرح به نفسه فى المختار السابع والثلاثين بقوله اترانى اكذب
على رسول الله لانا اول من صدّقه وفى المختار السادس والخمسين بقوله فانى ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان
والهجرة وتعرف تفصيل سبقه اليه بتحقيقه فى شرح المختار ان شاء الله تعالى واقول هنا فلقد عرف ابو بكر ايضا سبقه
الى الاسلام منه فيما رواه ابو زرعة الدمشقى وابو اسحق الثعلبى فى كتابيهما انه قال ابو بكر يا اسفا على ساعة تقدمنى
فيها على بن ابى طالب فلو سبقته لكان لى سابقة الاسلام **وفى** مناقب ابن شهر آشوب من انساب الصحابة عن الطبرى التاريخى
المعارف عن القتيبى ان اول من اسلم خديجة ثم على ثم زيد ثم ابو بكر ويعقوب النسوى فى التاريخ قال الحسن وزيد كان ابو بكر الرابع فى الاسلام
تاريخ الطبرى ان عمر اسلم بعد خمسة واربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة وفى هذا المعنى قال الحميرى

من كان اول من تصدّق خاتما | بدعوا الاله الواحد القهارا | من كان صلى القبلتين وقومه | مثل النواهق تحمل الاسفارا
من فضله انه قد كان اول من | صلى وآمن بالرحمن اذ كفروا | سبع سنين واياما محرّمة | مع النبى على خوف وما شعروا
اما انه قد كان ابو الهدى والناس حيرى | فوحّد ربه احد العليا | وقال ايضا وصلى ثانيا فى حال خوف | سنين محرمات سبعا ابيا
اما لا يهدون امام الصلوة | وتوحيده وهم مشركونا | وقال الآخر وتشهد ان لا الدّ سوى | ربنا احسن الخالقينا
سنين كوامل سبعا يتبين | يناجى الاله له مستكينا | بذلك فضله ربنا | على اهل فضلكم اجمعينا

ومنها المسابقة بالصلوة وستعرف تفصيلها ايضا فى شرح المختار ان شاء الله تعالى **واقول** هنا روى فى المناقب

فى سباقته عليه السلام الى الاعمال الصالحة

267 عن المرزبانى عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون نزلت فى على خاصة وهو اول مؤمن واول مصلّ بعد النبى **وفيه** عن السدى عن ابى مالك عن ابن عباس فى
قوله والسابقون السابقون اولئك المقربون فقال سابق هذه الامة على بن ابى طالب عليه السلام **وفيه** عن كتاب ابى بكر
الشيرازى عن مالك بن انس عن سمى عن ابى صالح عن ابن عباس قال والسابقون الاولون نزلت فى امير المؤمنين سبق
الناس كلهم بالايمان وصلى القبلتين وبايع البيعتين بيعة بدر وبيعة الرضوان وهاجر الهجرتين مع جعفر من مكة
الى الحبشة ومن الحبشة الى المدينة وفى هذا المعنى قال الحميرى

وصىّ رسول الله والاول الذى | اناب الى دار الهدى حين ايفعا | غلاما فصلى مستسرا بدينه | مخافة ان يبغى عليه فيمنعا
بمكة اذ كانت قريش وغيرها | تظل للاوثان تسجد ركعا

وله ايضا

الم يصل على قبلهم حججا | ووحّد الله رب الشمس والقمر | وهؤلاء ومن فى حزب دينهم | قوم صلاتهم للعزى والحجر
[illegible] | يصبوا عن اساف وعن منات | ولا تقبله [illegible] ولا صليبا | [illegible]

ومنها السبقة الى ابيته [illegible] **وفيه** فى المناقب عن ابن جبير انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع
رسول الله صلى الله عليه وآله بنى هاشم وهم يومئذ اربعون رجلا وامر عليا ان ينضج رجل شاة وخبز لهم صاعا من طعام وجاء بعس
من لبن ثم جعل يدخل اليه عشرة عشرة حتى شبعوا وان منهم من ياكل الجذعة ويشرب الفرق **وفيه** رواية مقاتل عن الضحاك
عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الآية ما رايتم وفى رواية براء بن عازب وابن عباس انه بدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل
ثم قال النبى صلى الله عليه وآله انى بعثت على الاسود والابيض والاحمر ان الله امرنى ان انذر عشيرتى الاقربين وانى لا املك لكم
من الله شيئا الا ان تقولوا لا اله الا الله فقال ابو لهب الهذا دعوتنا ثم تفرقوا عنه فنزلت تبت يدا ابى لهب وتب ثم عاد
ثانية واطعمهم وسقاهم ثم قال لهم يا بنى عبد المطلب اطيعونى تكونوا ملوك الارض وحكامها وما بعث الله
نبيا الا جعل له وصيا اخا ووزيرا فايكم يكون اخى ووزيرى ووصيى ووارثى وقاضى دينى **وفى** رواية الطبرى
عن ابن جبير عن ابن عباس فايكم يوازرنى على هذا الامر على ان يكون اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاحجم القوم **وفى** رواية
ابى بكر الشيرازى عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس فى سند العشرة وفضائل الصحابة عن احمد باسناده عن ربيعة بن
ناجد عن على عليه السلام فايكم يبايعنى على ان يكون اخى وصاحبى فلم يقم اليه احد وكان على اصغر القوم يقول انا فقال فى الثالثة
اجلس وضرب بيده على يد امير المؤمنين عليه السلام وفى تفسير الخركوشى عن ابن عباس وابن جبير وابى مالك وفى تفسير الثعلبى عن البراء
بن عازب فقام على وهو اصغر القوم انا يا رسول الله فقال انت فلما كان صبيحة قالوا فقام القوم وهم يقولون لابى طالب
اطع ابنك فقد امّر عليك وقد نظم السيد الحميرى بقوله

ويوم قال له جبريل قد علموا | انذر عشيرتك الادنين ان بصروا | فقام يدعوهم من دون امّته | فما تخلف عنه منهم بشر
فمنهم آكل فى مجلس جذعا | وشارب مثل عسّ وهو محتفر | فصدّهم عن نواحى قصعة شبعا | فيها من الحب صاع فوقه الوذر
فقال يا قوم ان الله ارسلنى | اليكم فاجيبوا الله وادّكروا | فايكم يجتبى قولى ويؤمن بى | انى نبى رسول فانبرى [illegible]
فقال تبا اتدعونا لتلفتنا | عن ديننا ثم قام القوم فانتشروا | من ثمّ قال منهم وهم [illegible] | سيئا وخيرهم فى الذكر ان ظهروا
آمنت بالله قد اعطيت نافلة | لم يعطها احد جن ولا بشر | وان امرك حق وانهم | ان لم يجيبوك فقد خانوا وقد خسروا
ففاز قربا بها والله اكرمه | فكان سبّاق غايات اذا ابتدروا

وقال الآخر

فلما دعا المصطفى اهله | الى الله سرا دعاه رفيقا | ولاطفهم عارضا نفسه | على قومه بجزوه حقيقة وقا
فابدوا دون اجابته | وكان لحل اذاه مطيقا | ووحد من قبلهم سابقا | ودان له بافضل نبوة

واما العلم [illegible] ابى عمرو وصدّقه ودخوله [illegible] اخذ العلم [illegible] سابق [illegible]
كان عالم عبد الله جميع فنونه وهو [illegible] الرشاد [illegible] وهو البحر [illegible]
فى قوله [illegible] **روى** الصفوانى فى الاحن [illegible] ابى صالح عن [illegible]

٢٦١ سبق كل جماعة وتعالى عن كل قرين بالنهاية وفي قوله قل كفى بالله شهيداً الآية **قال** ابن شهراشوب في المناقب ما لفظه
محمد بن مسلم وابو حمزة الثمالي وجابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام وعلي بن فضال والفضيل بن يسار عن الصادق عليه السلام واحمد بن محمد
الحلبي ومحمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام وقد روي عن موسى بن جعفر عليه السلام وعن زيد بن علي وعن محمد بن الحنفية وعن سلمان
الفارسي وعن ابي سعيد الخدري وعن اسمعيل السدي انهم قالوا في قوله قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
هو علي بن ابيطالب عليه السلام فاذا انضم الى ذلك قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثبت كونه عالماً بجميع فنون
العلم قال العوني ومن عنده علم الكتاب علم ما يكون وقد كان علماً مكتما

و شهد رسول الله صلى الله عليه وآله انه اعلم بالعلم في قوله علي عيبة علمي وقوله علي اعلمكم علماً واقدمكم سلماً وقوله اعلم امتي
من بعدي علي بن ابيطالب رواه في المناقب عن علي بن هاشم وابن شيرويه الديلمي باسنادهما الى سلمان قال انه باجماع المخالف والموافق
انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب في المناقب رواه احمد من ثمانية طرق وابراهيم الثقفي من سبعة طرق وابن بطة من ستة
طرق والقاضي الجعابي من خمسة طرق وابن شاهين من اربعة طرق والخطيب التاريخي من ثلاثة طرق ويحيى بن معين من طريقين وقد
رواه السمعاني والقاضي الماوردي وابو منصور السكري وابو الصلت الهروي وعبد الرزاق وشريك عن ابن عباس ومجاهد وجابر وغيرهم

هذا الامام لكم بعدي يسددكم رشداً ويوسعكم علماً وآدابا
اني مدينة علم الله وهو لها باب فمن رامها فليقصد البابا

قال ابن شهراشوب بعد رواية هذا الحديث وهذا يقتضي وجوب الرجوع الى امير المؤمنين لانه كنى عنه بالمدينة واخبر
ان الوصول الى علمه من جهة علي خاصة لانه جعله كباب المدينة الذي لا يدخل اليها الا منه ثم اوجب ذلك الامر به بقوله فأتوا الباب وفيه دليل
على عصمته لانه من ليس بمعصوم يصح منه وقوع القبيح فاذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً فيؤدي الى ان يكون قد امر بالقبيح وذلك لا يجوز و
يدل ايضاً انه امام الامة انتهى **اقول** ومثل هذا الحديث قوله تعالى ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها وقد مضى في شرح
الفصل الرابع من الخطبة الاولى حديث شريف في تفسيره انه الامر فارجع ثمة وقد روى المخالف والموافق ايضاً ان رسول الله صلى
الله عليه وآله فتح له الف باب من العلم يفتح كل باب الف باب الى ما شاء الله بقوله

علي امير المؤمنين صنو الهدى وافضل ذي نعل ومن كان حافيا اسر اليه احمد العلم جملة وكان له دون البرية داعيا
ودونه في مجلس منه واحد بألف حديث كلها كان هاديا وكل حديث من اولئك فاتح له الف باب فاحتواها كما هيا

وفي المناقب النقاش في تفسيره قال ابن عباس علي علم علماً علمه رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله علمه الله فعلم النبي علم
الله وعلم علي من علم النبي وما علمي وعلم اصحاب محمد في علم علي الا كقطرة في سبعة ابحر الضحاك عن ابن عباس قال اعطى علي بن ابيطالب
عليه السلام تسعة اعشار العلم وانه لاعلمهم بالعشر الباقي **فاما** قول عمر بن الخطاب واعترافه بعلمه فكثير رواه الخطيب في الاربعين قال قال
عمر العلم ستة اسداس لعلي من ذلك خمسة اسداس وللناس سدس ولقد شاركنا في السدس حتى لهو اعلم به منا ابانه بن تغلب كان عمر
يقول فيما يسأل عن علي فيفرج عنه لا ابقاني الله بعدك يا علي البلادري لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن ابانه والفائق واعوذ
بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن في المناقب وقد ظهر رجوعه الى علي عليه السلام في ثلاث وعشرين مسألة حتى قال لولا علي لهلك عمر
وقد رواه الخلق منهم ابو بكر بن عياش وابو المظفر السمعاني قال الصاحب هل مثل قولك اذ قالوا مجاهرة لولا علي هلكنا
في فتاوينا خطيب خوارزم اذا عمر تخطأ في جواب ونبهه علي بالصواب يقول بعدله لولا علي هلكت
هلكت في ذاك الجواب **هذا** وقد مضى في شرح الفصل الرابع من الخطبة السابقة عند شرح قوله عليه السلام وعيبة علمه
الاشارة الاجمالية الى بيان علمه وقد اوضح من غزارة علمه بما رواه في التوحيد عن الصادق عن الباقر عليهما السلام في حديث طويل
قال ان ههنا لعلماً جماً لو اجد له حملة **و** افصح عنه ايضاً بقوله في هذه الخطبة التي نحن في شرحها انحدر عني السيل ولا
يرقى الي الطير **و** عن احاطته وكونه عن فائدة لشيء من فنون العلوم بقوله الكلام ماذا له يقول سلوني قبل ان تفقدوني وعن احاطته
بالاخبار الاخبار الآتية في الخطبة الثانية والتسعين قوله فاسئلوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء فيما بينكم
وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من

اهلها

٢٦١ اهلها قتلاً ويموت منهم موتاً **و** عن علمه بالاخبار السماوية بل كونه اخبر بها من الاخبار الارضية بقوله في الخطبة
المأة والثامنة والثمانين ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض **و** عن احاطته
بالاخبار الغيبية خطبه المتضمنة للاخبار عن الملاحم وهي كثيرة مثل كلامه السادس والخمسين وما تقدم في شرح جملة
من اخباره الغيبية وهكذا الخطبة الثانية والتسعون ومثل الخطبة المائة والخطبة المائة والثامنة والعشرين الى غيرها
لا يسع بعدها **و** عن احاطته بالكتب المنزلة بما رواه في المناقب عن ابن البختري من ستة طرق وابن المفضل من عشرة طرق
وابراهيم الثقفي من اربعة عشر طريقاً ان امير المؤمنين عليه السلام قال بحضرة المهاجرين والانصار واشار الى صدره كيف ملئ علماً
لو وجدت له طالباً سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ما زقني رسول الله زقاً
فاسئلوني فان عندي علم الاولين والآخرين اما والله لو ثنيت لي الوسادة ثم اجلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم و
اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى ينادي كل كتاب بان علياً حكم في بحكم الله وفي
رواية حتى ينطق الله التورية والانجيل وفي رواية اخرى حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول يا رب ان علياً قضى
بقضائك ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليلة انزلت او في نهار مكيها
ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وتأويلها الا اخبرتكم **هذا** مجمل ما يتعلق بجهات علمه
عليه السلام **واما** التفصيل فاستمع لما يملى عليك لتكن طالباً للاهتداء مبتغياً للرشد فاقول وبالله التوفيق **اما** العلم الالهي فظهر
سبقه فيه على الجميع خطبه الشريفة المتضمنة للتوحيد والمعرفة وتمجيد الحق الاول عز وجل باعتبار نعوت جلاله ووصف جماله لا سيما الخطبة
الاولى المعروفة بالاشباح والخطبة المأة والثامنون التي تجمع من اصول الالهيات ما لا تجمعه خطبة فراجع المقامين وانظر كيف
خاضوا في غمار رموزها واستخرجوا ... **واما** علم التفسير والقرائة فيتضح ما يقنعه بتمام الانفاد بما تقدم في ثالث تذييلات
الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى واقول هنا مضافاً الى ما سبق **قال** الشارح المعتزلي اذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك
لان اكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه
وقيل له ابن علمك من ابن عمك قال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط انتهى **وقد** روي عن ابن عباس انه قال حدثني
امير المؤمنين في باء بسم الله الرحمن الرحيم من اول الليل الى الفجر ولم يتم وعن قوة قال علي لو شئت لاوقرت سبعين بعيراً في
تفسير فاتحة الكتاب **و** عن فضائل العكبري قال الشعبي ما احد اعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن ابيطالب **وفي** اللباب
القراء السبعة الى قرائته يرجعون فاما حمزة والكسائي فيقولان على قرائة علي وابن مسعود وليس مصحفهما مصحف ابن مسعود فهما انما
يرجعان الى علي ويوافقان ابن مسعود فيما يجري مجرى الاعراب وقد قال ابن مسعود ما رأيت احداً اقرأ من علي بن ابيطالب للقرآن واما نافع وابن
كثير وابو عمرو فمعظم قرائتهم يرجع الى ابن عباس وابن عباس قرأ على ابي بن كعب وعلي والذي قرأه هؤلاء القراء يخالف قرائة ابي فهو اذاً
مأخوذ عن علي واما عاصم فقرأ على ابي عبد الرحمن السلمي وقال ابو عبد الرحمن قرأت القرآن كله على علي بن ابيطالب فقالوا افصح القراء
قرائة عاصم لانه اتى بالاصل وذلك انه يظهر ما ادغمه غيره ويحقق من الهمز ما لينه غيره ويفتح من الالفات ما اماله غيره والعدد الكوفي في
القرآن منسوب الى علي وليس في الصحابة من ينسب اليه العدد غيره وانما كتب عدد ذلك كل مصر من التابعين **واما** علم الفقه والفروع
فهو عليه السلام مرجع الفقهاء كلهم فيه وعنه تلقوه **اما** فقهاء الامامية اناد الله برهانهم فحالهم ظاهر **واما** فقهاء العامة
فقد قال الشارح المعتزلي كل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا
عن ابي حنيفة واما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه اليه واما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه ايضاً الى ابي حنيفة
وقرأ ابو حنيفة على جعفر بن محمد عليه السلام وقرأ جعفر على ابيه وينتهي الامر الى علي عليه السلام واما مالك بن انس فقرأ على ربيعة وقرأ
ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس وقرأ عبد الله بن عباس على علي انتهى ما قاله الشارح **واقول** ما
عند فقهائهم من الحق في الفروع الفقهية فقد خرج من امير المؤمنين واولاده المعصومين عليهم السلام وما عندهم من الباطل فقد
نسجها استحساناتهم العقلية واقيستهم الباطلة وآراؤهم الفاسدة **وقال** في المناقب ان جميع فقهاء اهل الامصار اليه
يرجعون ومن بحره يغترفون اما اهل الكوفة وفقهاؤهم سفيان الثوري والحسن بن صالح بن حي وشريك بن عبد الله وابن ابي ليلى

في فضل علمه عليه السلام على العلماء
على التفسير والقراءة
على الفقه وانتهاء فقهاء الامصار اليه

المختار الثالث

هؤلاء يفرعون المسائل ويقولون هذا قياس قول علي ويترجمون الابواب بذلك واما اهل البصرة وفقهاؤهم الحسن بن بشر وكلاهما كانا اخذا عمن اخذ عن علي وابن سيرين يفصح بانه اخذ عن الكوفيين عن عبيدة بن السلماني وهو اخص الناس بعلي و اما اهل مكة فاخذوا عن ابن عباس عن علي وقد اخذ عبد الله معظم علمه عنه واما اهل المدينة فعنه اخذوا وقد صنف الشافعي كتابا مفردا في الدلالة على اتباع اهل المدينة لعلي وعبد الله وقال محمد بن الحسن الفقيه لولا علي بن ابي طالب ما علمنا حكم اهل البغي

واما علم المناظرة ففي الاخبار اول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق علي وقد ناظر الملاحدة والزنادقة في مناقضات القرآن واجاب لهم باجوبة مفيدة واجاب مشكلات مسائل الجاثليق حتى اسلم وقال لراس الجالوت لما قال له لم تلبثوا بعد نبيكم الا ثلاثين سنة حتى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف فقال انتم لم تجف اقدامكم من ماء البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ذكر ابو بكر بن مردويه كتابا عن سفيان انه قال ما حاج علي احدا الا حجه **اقول** ويشهد بذلك الرجوع الى احتجاجاته المروية في كتاب الاحتجاج لاحمد بن ابي طالب الطبرسي وفي مجلد احتجاجات الائمة من مجلدات بحار الانوار للمحدث العلامة المجلسي ره

واما القضاء والفصل بين الخصوم فيدل على سبقه فيه على الكل شهادة الرسول صلى الله عليه وآله وقوله اقضاكم علي ويفصح عنه ما اخبر به عن نفسه فيما رويناه عنه قريبا لو ثنيت لي الوسادة ثم اجلست عليها لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم الحديث ومن قوله الآتي في الكلام الماة والتاسع عشر ومن المختار المذكور الحكم فيما الاخرين عليه قضاياه ثم في الوقايع الاتفاقية مما يحتمل اكثرها العقول وتشير الى شطر منها في شرح هذه الخطبة وغيرها ان شاء الله ورجوع الصحابة اليه فيها ماثور مسطور وقول عمر في مواطن كثيرة لولا علي لهلك عمر مشهور **واما** علم الفصاحة والبلاغة فهو بحر لا يعرف ساحله ولا يدرك قعره وكفاه في ذلك قول من قال في وصف كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق وقد تعلم من الرضي في ديباجة المتن وصفه بانه مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وقد اشبعنا الكلام في هذا الكتاب في تفسير الى بعض من الكلام في تضاعيف الشرح ان شاء الله تعالى ومقدمة في ديباجة الشرح الاشارة الى بعضها على ما ساعد المجال قال ابن نباتة حفظت من كلام الخطيب ففاضت ثم فاضت **واما** علم النحو فيدل على براعته فيه ما ياتي في الكلام الثاني والسبعين وشرحه ان شاء الله تعالى من الاحكام النجومية العجيبة لم يهتد اليها المنجمون **واما** علم النحو والادبية فقد اتفق العلماء على انه هو واضعه ومخترعه قال ابو القاسم الزجاجي في محكي كلامه عن امالي حدثنا ابو جعفر محمد بن رستم الطبري حدثنا ابو حاتم السجستاني حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي حدثنا سعيد بن مسلم الباهلي حدثنا ابي عن جدي عن ابي الاسود الدؤلي قال دخلت على علي بن ابي طالب فرايته متفكرا فقلت له فيم تفكر يا امير المؤمنين قال اني سمعت ببلدكم هذا لحنا فاردت ان اصنع كتابا في اصول العربية فقلت ان فعلت هذا احييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ثم اتيته بعد ثلاث فالقى الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا ابا الاسود ان الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر وانما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال ابو الاسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان ولم اذكر لكن فقال لم تركتها فقلت لم احسبها منها فقال بلى هي منها فزدها فيها انتهى **واما** علم الحساب فيدل على وفور علمه فيها ما رواه في المناقب عن ابن ابي ليلى ان رجلين تغديا في سفر ومع احدهما خمسة ارغفة ومع الآخر ثلاثة واكلا ثالث فاعطاهما ثمانية دراهم عوضا فاختصما وارتفعا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال هذا امر فيه دناءة والخصومة فيه غير جميل والصلح فيه احسن فابى صاحب الثلاثة الا مر القضاء فقال اذا كنت لا ترضى الا بمر القضاء فان لك واحدة من ثمانية ولصاحبك سبعة اليس كان لك ثلاثة ارغفة ولصاحبك خمسة قال بلى قال فهذه اربعة وعشرون ثلثا اكلت منها ثمانية والضيف ثمانية فلما اعطاكما الثمانية الدراهم كان لصاحبك سبعة ولك واحدة وياتي رواية هذه القضية بطريق اخرى تضاعيف الشرح في موقعه بابسط وجه ان شاء الله تعالى **واما** علم الكيمياء فهو اكثرهم حظا منه انه الى المناقب وقد سئل عن الصنعة فقال عليه السلام هي اخت النبوة وعصمة المروة والناس يتكلمون فيها بالظاهر وانا اعلم ظاهرها وباطنها ما هي والله الا ماء جامد وهواء راكد ونار جائلة وارض سائلة وسئل في اثناء خطبته هل الكيمياء يكون فقال كان وهو كائن وسيكون فقيل من اي شيء هو فقال من الزيبق الرجراج والاسرب والزاج والحديد المزعفر فنجا

ملخص — في علمه بالمناظرة — في علمه بالقضاء والفصل بين الخصوم — في علمه بالفصاحة والبلاغة — في علم النحو — في علمه بالحساب — في علمه بالكيمياء

الاخضر الجون الاحمر لا توقة على ما برهن ويفضل فيهما لا يبلغ الى ذلك فقال اجعلوا البعض رصاصا واجعلوا البعض ماء وافلوا الارض بالماء وقد تم فقيل زدنا يا امير المؤمنين فقال لا زيادة عليه فان الحكماء القدماء ما زادوا عليه كيما يتلاعب به الناس

اما زهده وطلاقه للدنيا وعيشه بالكلية عنها فهو من المتواترات القطعية اظهر واجهر من الشمس في رابعة النهار ويفصح عن ذلك وبيين عنه وما ياتيك من سوابق بلغه يقين الخطب وكلماته المدونة في هذا الكتاب وحسبك من زهده فيها قوله والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وقوله في تنبيهها ما الدنيا وهي غيرها وقال والله ان دنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم وقال في الكلام المأتين والثالث والعشرين وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى

وفي المناقب المعروفون من الصحابة بالورع علي وابو بكر وعمر وابن مسعود وابو ذر وسلمان والمقداد وعثمان بن مظعون وابن عمر ومعلوم ان ابا بكر توفي وعليه لبيت مال المسلمين نيف واربعون الف درهم وعمر مات وعليه نيف وثمانون الف درهم وعثمان مات وعليه ما لا يحصى كثرة وعلي مات وما ترك الا سبعمائة درهم فضلا عن عطائه اعدها لخادم **امالي** الطوسي في حديث عمار يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها زينك بالزهد في الدنيا وجعلك لا ترزأ منها شيئا ولا ترزأ منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما **اللؤلؤيات** قال عمر بن عبد العزيز ما علمنا احدا كان في هذه الامة ازهد من علي بن ابي طالب عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ويروى انه كان عليه السلام لا يكون عنده ثلاثة دراهم يشتري بها ازارا وملحا تاج الليل ثم يقسم كل ما في بيت المال على الناس ثم يصلي فيه ويقول الحمد لله الذي اخرجني منه كما دخلته ورأى اليه بالكوم كومة من ذهب وكومة من فضة وقال يا صفراء اصفري يا بيضاء ابيضي وغري غيري هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه الاشعث العبدي قال رايت عليا اغتسل في الفرات يوم جمعة ثم ابتاع قميصا كرابيس بثلاثة دراهم فصلى بالناس الجمعة وما خيط جربانه بعد في فضائل احمد رأى على علي ازار غليظ اشتراه بخمسة دراهم ورأى عليه ازار مرقوع فقيل له في ذلك فقال يقتدي به المؤمنون ويخشع له القلب ويذل به النفس ويقصد به المبالغ مسند احمد كان كمه لا يجاوز اصابعه ويقول ليس للكمين على اليدين فضل ونظر الى فقير انخرق كم ثوبه فخرق كم قميصه والقاه اليه مسند الموصلي الشعبي عن الحارث عن علي عليه السلام قال ما كان لي ليلة اهديت لي فاطمة شيء ينام عليه الا جلد كبش واشترى ثوبا فاعجبه فتصدق به **واما** العبادة وصالح الاعمال فقد علم اجمالا انما قدمناه في كونه اكثر ثوابا واقول فضائنا في الناس انه قد كان في لياليه ايامها وكفى به شهيدا انه قد كان يؤخذ النشاب من جسده عند الصلوة وهو غير شاعر له لاستغراقه في شهود جمال الحق وفنائه في الله وانقطاعه بالكلية عما سواه وكان السجاد علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم والليلة الف ركعة ثم يأخذ صحيفة عبادات امير المؤمنين عليه السلام وينظر فيها يسيرا ثم يتركها من يده كالمتضجر المتأسف على تقصير نفسه في العبادة ويقول من يقدر على عبادة علي بن ابي طالب عليه السلام وفيه نزل قوله تعالى الذين تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود **روى** ابن شهر آشوب في المناقب عن الثعلبي في روضة الواعظين انه قال عروة بن الزبير سمع بعض التابعين انس بن مالك يقول نزلت في علي بن ابي طالب امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه الآية قال الرجل فاتيت عليا وقت المغرب فوجدته يصلي ويقرء القرآن الى ان طلع الفجر ثم جدد وضوءه وخرج الى المسجد وصلى بالناس صلوة الفجر ثم قعد في التعقيب الى ان طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يقضي بينهم الى ان قام الى الصلوة الظهر فجدد الوضوء ثم صلى باصحابه الظهر ثم قعد في التعقيب الى ان صلى بهم العصر ثم كان يحكم بين الناس ويفتيهم الى ان غابت الشمس **وفيه** عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال ذاك امير المؤمنين وشيعته فلهم اجر غير ممنون **وفيه** عن محمد بن عبد الله بن الحسن عن آبائه وسدي عن ابي مالك عن ابن عباس ومحمد بن علي الباقر في قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات والله هو علي بن ابي طالب

قال بعض السادات

مفرق الاحزاب ضراب الطلى	مكسر الاصنام كشاف الغمم
الزاهد العابد في محرابه	الساجد الراكع في جنح الظلم
صام هجيرا وعلى سائله	جاد بافطار الصيام ثم تم
وكم غمرة للموت لله خاضها	ولجة بحر في الحكوم اقامها
وكم ليلة ليلاء لله قامها	وكم صبحة مسجورة الحر صامها

في زهده عليه السلام — جمع عرق وهو العظم الذي اخذ عنه اللحم

ومنها الشجاعة فلقد كان اشجع الناس وانسى شجاعة من كان قبله ومحا اسم من كان ياتي بعده وتعجبت الملائكة من
حملاته وفيه قال النبي صلى الله عليه وآله لما خرج لقتال عمرو بن عبد ود برز الايمان كله الى الشرك كله فلما قتله قال صلى الله عليه وآله ابشر يا علي فلو وزن عملك اليوم
بعمل امتي لرجح عملك بعملهم رواه في المناقب لاحمد بن حنبل والثعلبي عن ابن مسعود وانزل الله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال بعلي
الآية كما عن مصحف ابن مسعود قال ربيعة السعدي اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله انا لنتحدث عن علي ومناقبه فيقول اهل البصرة
انكم لتفرطون في علي فهل تحدثني بحديث فقال حذيفة والذي نفسي بيده لو وضع جميع اعمال امة محمد صلى الله عليه وآله في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا
الى يوم القيمة ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع اعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقوم فقال حذيفة يا
لكع وكيف لا يحمل وان كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة فاحجم الناس كلهم ما خلا
عليا فانه نزل اليه فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من عمل اصحاب محمد الى يوم القيمة **قال الشارح المعتزلي**
وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه

لو كان قاتل عمرو غير قاتله … بكيته ابدا ما دمت في البلد
لكن قاتله من لا نظير له … وكان يدعى ابوه بيضة البلد

وفي غزاة احد انهزم المسلمون وخشي رسول الله صلى الله عليه وآله وضربه المشركون بالسيوف والرماح وعلي بين يديه فنظر اليه النبي بعد
افاقته من غشيته وقال ما فعل المسلمون فقال نقضوا العهد وولوا الدبر فقال اكفني امر هؤلاء فكشفهم عنه وصاح صائح
بالمدينة قتل رسول الله فانخلعت القلوب ونزل جبرئيل قائلا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقال للنبي يا رسول الله لقد
عجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال النبي ما يمنعه عن ذلك وهو مني وانا منه الى غير ذلك مما لا يحيط به علم ولا
رقم وستطلع على فتوحاته ومجاهداته تفصيلا في مواقعها ان شاء الله كما ستطلع على سائر مكارم اخلاقه ومحاسن خصاله على
الاستطاعة والتمكن في مقاماتها المناسبة ولو اردنا شرح معشار بعضها بل بعض خصلة منها لاحتجنا الى افراد كتاب يماثل حجم هذا الكتاب
بل ازيد **قال الجاحظ** في محكي كلامه نعم ما قال انه لكونه من اعظم الناس عداوة لامير المؤمنين عليه السلام صدق علي عليه السلام في قوله نحن اهل
البيت لا يقاس بنا احد كيف يقاس بقوم منهم رسول الله والاطيبان علي وفاطمة والسبطان الحسن والحسين والشهيدان اسد الله حمزة و
ذو الجناحين جعفر وسيد الوادي عبد المطلب وساقي الحجيج العباس وحامي النبي ومعينه ومحبه اشد حبا وكفيله ومربيه المقر بنبوته المعترف
برسالته والمنشد في مناقبه ابياتا كثيرة وشيخ قريش ابو طالب والنجدة والخير فيهم والانصار من نصرهم والمهاجرون من هاجر اليهم ومعهم
والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم والحواري حواريهم وذو الشهادتين لانه شهد لهم ولا خير الا فيهم و
لهم ومنهم ومعهم ابان رسول الله اهل بيته بقوله اني تارك فيكم الخليفتين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي
نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ولو كانوا كغيرهم لما قال عمر لما طلب مصاهرة علي اني سمعت رسول الله يقول
كل سبب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي فاما علي فلو افردنا لفضائله الشريفة ومقاماته الكريمة ودرجاته الرفيعة ومناقبه السنية لافنينا
في ذلك الطوامير الطوال والدفاتر العرق صحيح والنسب صريح والمولد مكان معظم والمنشأ مبارك مكرم والشأن عظيم والعمل جسيم والعلم
كثير وليس له نظير والبيان عجيب واللسان خطيب والصدر رحيب واخلاقه وفق اعراقه وحديثه يشهد على قديمه انتهى **وانت** اذا
احطت خبرا بما مهدناه في هذه المقدمة عرفت فساد ما توهمه النواصب اللئام من عدم وجود النص على امامة امير المؤمنين وسيد المتقين
وبعسوب قائد الغر المحجلين عليه وعلى اولاده الاف التحية والسلام كما عرفت فساد القول بتفضيل غيره عليه كما اتفق لجماعة منهم وكذا القول
بتفضيله على غيره مع القول بصحة خلافة الثلاثة وتقدمهم عليه كما هو مذهب الشارح المعتزلي ومن يحذو حذوه من معتزلة بغداد وغيرهم على
ما حكي عنهم في اوائل الشرح وعمدة ما اعتمد عليه في هذا الوهم الفاسد الراي الكاسد ذكره في تضاعيف شرح هذه الخطبة ولا باس
ان نذكره لانه مع طوله ثم نتبعه بما يلوح عليه من ضروب الكلام ووجوه الملام **فاقول** قال الشارح خذله الله عند شرح قوله اما والله
لقد تقمصها الى قوله ترى تراثي نهبا ما لفظه ان قيل بينوا لنا ما عندكم في هذا الكلام اليس يقتضي تصريحه بتظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب
الامر فما قولكم في ذلك ان حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم وان لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المتكلم عليهم قيل اما الامامية من الشيعة
فتجري هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي نص على امير المؤمنين وانه غصب حقه واما اصحابنا رحمهم الله فلهم ان يقولوا
انه لما كان امير المؤمنين هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه في فضل ولا يوازيه في جهاد وعلم ولا يماثله في سؤدد وشرف ساغ

في اطلاق كلمة الظلم ولا يقتضي ذلك تفسيقا لهم ولا حكما منه بانهم غير صالحين بل للعدول عن الاحق والاولى وهذا امر كونه في طباع البشر ومجبول في
اصل الغريزة والفطرة فاصحابنا لما احسنوا الظن بالصحابة وحملوا ما وقع منهم على وجه الصواب وانهم نظروا الى مصلحة
الاسلام وخافوا فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل ويفضي الى ذهاب النبوة والملة فعدلوا عن الافضل الاشرف الاحق
الى فاضل اخر دونه فعقدوا له احتاجوا الى تاويل هذه الالفاظ الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريبا من منزلة
النبوة فتاولوها بهذا التاويل وحملوها على التالم للعدول عن الاولى وليس هذا بابعد من تاويل الامامية قوله تعالى وعصى ادم
ربه فغوى فقالوا معنى عصى انه عدل عن الاولى لان الامر بترك اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب فلما تركه ادم كان تاركا
للافضل والاولى فسمي عاصيا باعتبار مخالفة الاولى وحملوا غوى على خاب لا على الغواية بمعنى الضلال ومعلوم ان تاويل
كلام امير المؤمنين عليه السلام وحمله على انه شكا من تركهم الاولى احسن من حمل قوله تعالى وعصى ادم على انه ترك الاولى ان قيل لا يخلو الصحابة
ان يكون عدلت عن الافضل لعلة ومانع في الافضل او لا لمانع فان كان لا لمانع كان ذلك عقدا للمفضول بالهوى فيكون باطلا وان
كان لمانع وهو ما تذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس كانوا يبغضون عليا ويحسدونه فقد كان يجب ان يعذرهم امير المؤمنين عليه السلام
في العدول عنه ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام فكيف حسن منه ان يشكوهم بعد ذلك ويتوجد اليهم واجيب فما معنى قوله
فطفقت ارتاي بين ان اصول بيد جذاء على ما تاولتم به كلامه فان تارك الاولى لا يصال عليه بالحرب قيل يجوز ان يكون امير المؤمنين
لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة من الشغب وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف الامارات فرب انسان
يغلب على ظنه امر يغلب على ظن غيره خلافه واما قوله ارتاي بين ان اصول فيجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل صيال الجدل
والمناظرة يبين ذلك انه لو كان جادلهم واظهر ما في نفسه لهم فربما خصموه بان يقولوا له قد غلب على ظنوننا ان الفساد يعظم
ويتفاقم ان وليت الامر ولا يجوز مع غلبة ظنوننا لذلك ان نسلم الامر اليك فهو عليه السلام قال طفقت ارتاي بين ان اذكر لهم فضائلي
عليهم واحاجهم بها فيجيبوني بهذا الضرب من الجواب الذي تصير حجتي به جذاء مقطوعة ولا قدرة لي على تشييدها ونصرتها و
بين ان اصبر على ما منيت به ووقعت اليه ان قيل اذا كان لم يغلب على ظنه وجود العلة والمانع فيه وقد استراد الصحابة وشكاهم
لعدولهم عن الافضل الذي لا علة فيه عنده فقد سلمتم انه ظلم الصحابة ونسبهم الى غصب حقه فما الفرق بين ذلك وبين ان يظلمهم
لمخالفة النص وكيف هربتم من نسبتهم الى الظلم لدفع النص ووقعتم في نسبته لهم الى الظلم لخلاف الاولى من غير علة في الاولى
ومعلوم ان مخالفة الاولى من غير علة في الاولى كتارك النص لان العقد في كلا الموضعين يكون فاسدا قيل الفرق بين الامرين ظاهر
لانه لو نسبهم الى مخالفة النص لوجب وجود النص ولو كان النص موجودا لكانوا فساقا او كفارا لمخالفته واما اذا نسبهم الى
ترك الاولى من غير علة في الاولى فقد نسبهم الى امر يدعون فيه خلاف ما يدعي عليه السلام واحد الامرين لازم وهو اما ان يكون ظنهم صحيحا
او غير صحيح فان كان ظنهم هو الصحيح فلا كلام في المسألة وان لم يكن ظنهم صحيحا كانوا كالمجتهد اذا ظن واخطأ فانه معذور ومخالفة
النص خارج عن هذا الباب لان مخالفه غير معذور بحال فافترق المحملان انتهى كلامه **اقول** لا يخفى ما فيه من وجوه الجهل و
ضروب التجاهل **اما اولا** فلان قوله ان كان من وسم بالخلافة عدلا تقيا اول الكلام وستطلع على فسق اسلافه عند
التعرض لمطاعنهم حسبما يلغ الكلام محله ان شاء الله **واما ثانيا** فلان قوله وكانت بيعته بيعة صحيحة ممنوع اذ خلافة
ابي بكر لم ينعقد الا باعتبار متابعة عمر بن الخطاب له برضاء اربعة ابي عبيدة وسالم مولى حذيفة وبشر بن سعد واسيد بن حصين
لا غير وقد تخلف عنها وجوه الصحابة حسبما تعرفه في محله وقد صرح الشارح في شرح قوله فصيرها في حوزة خشناء بان امر
الخلافة لم يحصل الا بوجود عمر حيث قال وعمر هو الذي شد بيعة ابي بكر ووقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده و
دفع في صدر المقداد ووطأ في السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف الحباب بن المنذر الذي
قال يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجأ الى دار فاطمة من الهاشميين واخرجهم منها ولولاه لم يثبت
لابي بكر امر ولا قامت له قائمة انتهى وهذا الكلام كما ترى صريح في ان عقد البيعة لابي بكر لم يكن من اجماع الكل واجتماعهم عن
طوع ورغبة وانما حصل عن تشديد عمر وتاسيسه وعلى تقدير تسليم ان يكون اهل البيعة جماعة كثيرة فهؤلاء اكفاء في انهم
تابعون لتصرف الشرع فيهم لا تصرف لهم في نفس غيرهم من احاد الامة وفي قليل مهم من مهماتهم فكيف يولون الغير على انفس

الخلافة منهم ومن غيرهم فان من لا يعقل لها لتصرف في اقل الامور لا في الاشخاص كيف يكون له القدرة على جعل الغير متصرفا في نفوس اهل الشرق والغرب في دمائهم واموالهم وفروجهم وهذا الذي ذكرناه انما هو على سبيل المماشاة والا فقد صرح صاحب المواقف وشارحه السيد الشريف بانعقاد البيعة بالواحد والاثنين حيث قال واذا ثبت حصول الامامة بالاختيار والبيعة فاعلم ان ذلك الحصول لا يفتقر الى الاجماع من جميع اهل الحل والعقد اذ لم يقم عليه اي على هذا الافتقار دليل من العقل او السمع بل الواحد والاثنان من اهل الحل والعقد كاف في ثبوت الامامة ووجوب اتباع الامام على اهل الاسلام وذلك لعلمنا بان الصحابة مع صلابتهم في الدين وشدة محافظتهم على امور الشرع كما هو حقها اكتفوا في عقد الامامة بذلك المذكور من الواحد والاثنين كعقد عمر لابي بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا في عقدها اجماع من في المدينة من اهل الحل والعقد فضلا عن اجماع الامة من علماء امصار الاسلام ومجتهدي جميع اقطارها هذا علي هنا كما مضى ولم ينكر عليهم احد وعليه اي على الاكتفاء بالواحد والاثنين في عقد الامامة انطوت الاعصار بعدهم الى وقتنا هذا انتهى ومع ذلك كله كيف يمكن ان يقال ان بيعة ابي بكر كانت بيعة صحيحة شرعية وكيف يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ايجاب اتباع من لم ينص الله ورسوله ولا اجتمعت الامة عليه على جميع الخلق لاجل مبايعة رجل واحد هل يرضى العاقل لنفسه الانقياد لهذا المذهب وان يوجب على نفسه ان يطاع لمن لا يعرف عدالته ولا يدري حاله من الايمان وعدمه ولا يعرف حقه من باطله لاجل ان شخصا لا يعرف عدالته وعرفه بانه هو الامحض الجهل والحمق والضلال عن سبيل الرشاد **واما ثالثا** فان قوله الا ترى ان البلداء ظاهر هذا المثال على الاحتمال مع المثل يشعر الى ان تقديم ابي بكر انما حصل بفعل الله سبحانه وهو ظاهر ما ذكره في خطبة الشرح من قوله وقدم المفضول على الفاضل لمصلحة اقتضاها التكليف ومع ذلك فيتوجه عليه اولا انه مناف لما صرح به بعد ذلك من ان الصحابة نظروا الى مصلحة الاسلام وقدموا المفضول على الافضل الاشرف حيث ان المستفاد منه ان تقديمه انما كان بفعل الصحابة لا بفعل الله وثانيا انه يستلزم ان يقدم اللطيف الخبير المفضول المحتاج الى التكميل على الفاضل الكامل وهو مع انه قبيح عقلا ونقلا افتراء عليه سبحانه وقد قال تعالى أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ وقال هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وثالثا انه لو كان هذا التقديم من الله لم يصح لعلي عليه السلام الشكاية مطلقا لانها تكون ردا على الله والراد على الله على حد الشرك بالله **واما رابعا** فان قوله وانهم نظروا الى مصلحة الاسلام الخ ممنوع بل نقول ان تقديمهم له انما نشأ من حب الجاه والرياسة وعداوة لامام الامة كما يكشف عنه قول عمر لعلي حين كتب ابو بكر وصيته لعمر بالولاية والخلافة وليس من ذلك اليوم **وقال الغزالي** في كتابه المسمى بسر العالمين على ما حكاه عنه غير واحد في مقالته الرابعة التي وضعها لتحقيق امر الخلافة بعد عدة من الابحاث في ذكر الاختلاف ما هذه عبارته لكن اسفرت الحجة وجهها واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته صلوات الله عليه يوم غدير باتفاق الجميع وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بخ بخ يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضاء وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهواء في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار سقاهم كاس الهوى فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون **واما خامسا** فلان تمسكه بالاية لا وجه له اذ ارتكاب التاويل في الاية الشريفة بحمل العصيان فيها على ترك الاولى وحمل الغي على الخيبة انما هو من اجل قيام الادلة القاطعة والبراهين الساطعة من العقل والنقل على عصمة الانبياء عليهم السلام حسبما عرفت تفصيلا في المذهب الثالث من تنبيهات الفصل الثاني عشر من فصول الخطبة الاولى واما فيما نحن فيه فمجرد حسن الظن بالصحابة لا يوجب ارتكاب التاويل ودفع اليد عما هو ظاهر في التظلم والتشكي بل صريح في الطعن واغتصاب الخلافة **واما سادسا** فان الجواب عن الاعتراض الذي ذكره بقوله قيل يجوز ان يكون امير المؤمنين لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة تكلف بارد اذ كيف يمكن ان يجهل علي الذي هو باب مدينة العلم ودار الحكمة بما عرفه عامة الخلق مع جهالتهم وانحطاط درجاتهم من منبع العلم من الثرى الى الثريا ولا سيما ان هذه الخطبة انما خطبت بها في اواخر عمره الشريف كما يشهد مضمونها فهب انه لم يغلب على ظنه في اول الامر ما غلب على ظنون الصحابة الا انه كيف يمكن ان يخفى عليه في هذه السنين المتطاولة ما ظهر على الصحابة في بادي الراي **فان قلت** هذه الخطبة منه حكاية حال

في ان خلافة ابي بكر انعقدت بالبيعة

فيما تكلم علي عليه السلام في الطعن على الخلفاء

ماضية ولا تنافي اظهاره على ما اطلع عليه الصحابة بعد هذه الحال **قلت** المنافاة واضحة اذ اللازم عليه بعد اطلاعه بالمنوال ان يعتذر ويعتذر منهم ولا يتكلم بمثل هذا الكلام الحاكي عن سوء فعالهم والكاشف عن قبح اعمالهم ويأتي لهذا ان شاء الله مزيد تحقيق في شرح الكلام المائتين والرابع عشر **واما سابعا** فان ما اجاب به بقوله واما قوله وتأتي بين ان اصول يجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل صيال الجدل والمناظرة فاسد جدا **اما اولا** فلان ظاهر الكلام هو الصيال بالحرب مؤيدا بما هو صريح كلامه في الخطبة السادسة والعشرين الآتية وهو قوله فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم وقد قال الشارح هناك فاما قوله لم يكن لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال يقوله ولقد قاله عقيب وفاة الرسول صلى الله عليه وآله قال لو وجدت اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من ارباب السيرة انتهى **واما ثانيا** فلانه قد ذكر فضائله ومناقبه والنصوص الواردة فيه واحتج بها يوم السقيفة كما ستعرفه في محله فلم يصبر عن الاحتجاج بها حتى يقول فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى **و** كيف كان فقد تحصل مما ذكرنا كله ان تكلفات الشارح وتاويلاته فاسدة جدا وتطلع على مزيد فساد ها زيادة على ما ذكر في تضاعيف الكتاب ان شاء الله بعون الله التوفيق والمجال ان شاء الله **المقدمة الثالثة** في كيفية غصب اهل الجلافة للخلافة وما جرى منهم يوم السقيفة وبعدها من اجبار امير المؤمنين عليه السلام على البيعة وانكار من انكر عليهم ذلك وما جرى في تلك الوقايع من الظلم والطغيان لعنة الله على اهل البغي والعدوان ونحن نذكر هنا ما وصل الينا من طرق اصحابنا رضوان الله عليهم واما ما ذكره العامة في هذا الباب ورووه في سيرهم وتواريخهم فنتصدى لها كبعض روايات الخاصة ان شاء الله في شرح الخطب الآتية مما اشار فيها الامام عليه السلام الى هذا المرام **فنقول** روى الشيخ ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن ابي المفضل محمد بن علي الشيباني باسناده الصحيح عن رجال ثقة عن ثقة ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في مرضه الذي توفي فيه الى الصلاة متوكئا على الفضل بن عباس وغلام له يقال له ثوبان وهي الصلاة التي اراد التخلف عنها لثقله ثم حمل على نفسه وخرج فلما صلى عاد الى منزله فقال للغلام اجلس على الباب ولا تحجب احدا من الانصار وتجلاه الغشي فجاء الانصار فاحدقوا بالباب وقالوا ائذن لنا على رسول الله فقال هو مغشي عليه وعنده نساؤه فجعلوا يبكون فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله البكاء فقال من هؤلاء قالوا الانصار فقال من ههنا من اهل بيتي قالوا علي والعباس فدعاهما وخرج متوكئا عليهما فاستند الى جذع من اساطين مسجده وكان الجذع جريد نخل فاجتمع الناس فخطب وقال في كلامه انه لم يمت نبي قط الا خلف تركة وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي الا فمن ضيعهم ضيعه الله الا وان الانصار كرشي وعيبتي التي اوي اليها واني اوصيكم بتقوى الله والاحسان اليهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم **ثم** دعا اسامة بن زيد فقال سر على بركة الله والنصرة والعافية حيث امرتك بمن امرتك عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد امره على جماعة من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الاولين وامره ان يغير على مؤتة واد من فلسطين فقال اسامة بابي انت وامي يا رسول الله اتاذن لي في المقام اياما حتى يشفيك الله فاني متى خرجت وانت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة فقال انفذ يا اسامة لما امرتك فان القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الاحوال فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ان الناس طعنوا في عمله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بلغني انكم طعنتم في عمل اسامة وفي عمل ابيه من قبل وايم الله انه لخليق للامارة وان اباه كان خليقا لها وانه لمن احب الناس الي فاوصيكم به خيرا فلئن قلتم في امارته فقد قال قائلكم في امارة ابيه ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله بيته وخرج اسامة من يومه حتى عسكر على راس فرسخ من المدينة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يتخلف عن اسامة احد ممن امرته عليه فلحق الناس به وكان اول من سارع اليه ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح فنزلوا في زقاق واحد مع جملة اهل العسكر قال وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل الناس ممن لم يكن في بعث اسامة يدخلون عليه ارسالا وسعد بن عبادة شاك فكان لا يدخل احد من الانصار على النبي الا انصرف الى سعد يعوده قال وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقت الضحى من يوم الاثنين بعد خروج اسامة الى معسكره بيومين فرجع اهل العسكر والمدينة قد رجفت باهلها فاقبل ابو بكر على ناقة له حتى وقف على باب المسجد فقال ايها الناس ما لكم تموجون ان كان محمد قد مات فرب محمد لم يمت وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ

في المقدمة الثالثة في كيفية غصب الخلافة يوم السقيفة وما جرى فيها

عقيبه على بغير الله تشبثا ثم اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة وجاؤا به الى سقيفة بني ساعدة فلما سمع بذلك عمر
اخبر بذلك ابا بكر فمضيا مسرعين الى السقيفة ومعهما ابو عبيدة بن الجراح وفي السقيفة خلق كثير من الانصار وسعد بن عبادة بينهم
مريض فتنازعوا الامر بينهم فآل الامر الى ان قال ابو بكر في آخر كلامه للانصار انما ادعوكم الى ابي عبيدة بن الجراح او عمر وكلاهما
قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لنا ان نتقدمك يا ابا بكر انت اقدمنا اسلاما و
انت صاحب الغار وثاني اثنين فانت احق بهذا الامر واولى به فقالت الانصار نحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا
منكم فنجعل منا اميرا ومنكم اميرا ونرضى به على انه ان هلك اخترنا آخر من الانصار فقال ابو بكر بعد ان مدح المهاجرين و
انتم يا معاشر الانصار ممن لا ينكر فضلهم ولا نعمتهم العظيمة في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم
مهاجرته وفيكم محل ازواجه فليس احد من الناس بعد المهاجرين الاولين بمنزلتكم فهم الامراء وانتم الوزراء فقال
الحباب بن المنذر الانصاري يا معشر الانصار املكوا على ايديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم
ولن يصدر الناس الا عن رايكم واثنى على الانصار ثم قال فان ابى هؤلاء الا تاميرهم عليكم فلسنا نرضى بتاميرهم علينا ولا نقنع
بدون ان يكون منا امير ومنهم امير فقام عمر بن الخطاب فقال هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد انه لا ترضى العرب ان تؤمركم
ونبيها من غيركم لكن العرب لا تمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم واولوا الامر منهم ولنا بذلك على من خالفنا
الحجة الظاهرة والسلطان المبين فيما ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف باثم او
متورط في الهلكة محب للفتنة فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال يا معشر الانصار امسكوا على ايديكم لا تسمعوا مقال
هذا الجاهل واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر وان ابوا ان يكون منا امير ومنهم امير فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم
والله احق به منهم فقد دان باسيافكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها وانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والله
لئن رد احد قولي لاحطمن انفه بالسيف قال عمر بن الخطاب فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام فانه
جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فنهاني رسول الله ص عن مهاترته فحلفت ان لا اكلمه ابدا ثم
قال عمر لابي عبيدة تكلم فقام ابو عبيدة بن الجراح وتكلم بكلام كثير وذكر فيه فضائل الانصار وكان بشير بن سعد سيدا من
سادات الانصار لما راى اجتماع الانصار على سعد بن عبادة لتاميره حسده وسعى في افساد الامر عليه وتكلم في ذلك ورضي
بتامير قريش وحث الناس كلهم ولا سيما الانصار على الرضا بما يفعله المهاجرون فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة شيخا
قريش فبايعوا ايهما شئتم فقال عمر وابو عبيدة ما نتولى هذا الامر عليك امدد يدك نبايعك فقال بشير بن سعد وانا
ثالثكما وكان سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج فلما رات الاوس صنيع بشير وما دعت اليه الخزرج من تامير سعد اكبوا
على ابي بكر بالبيعة وتكاثروا على ذلك وتزاحموا فجعلوا يطؤون سعدا من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض فقال
قتلتموني قال عمر اقتلوا سعدا قتله الله فوثب قيس بن سعد فاخذ بلحية عمر وقال والله يا ابن صهاك الجبان في الحروب الفرار
الليث في الملاء والامن لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة فقال ابو بكر مهلا يا عمر فان الرفق ابلغ وافضل
فقال سعد يا ابن صهاك وكانت جدة عمر حبشية اما والله لو ان لي قوة على النهوض لسمعتما مني في سككها زئيرا يزعجك و
اصحابك منها ولالحقتكما بقوم كنتما فيهم اذنابا اذلاء تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما ثم قال للخزرج احملوني من مكان
الفتنة فحملوه فادخلوه منزله فلما كان بعد ذلك بعث اليه ابو بكر ان قد بايع الناس فبايع فقال لا والله حتى ارميكم بكل
سهم في كنانتي واخضب منكم سنان رمحي واضربكم بسيفي ما اقلت يدي فاقاتلكم بمن تبعني من اهل بيتي وعشيرتي ثم وايم الله لو اجتمع
الجن والانس علي لما بايعتكما ايها الغاصبان حتى اعرض على ربي واعلم ما حسابي فلما جاءهم كلامه قال عمر لا بد من بيعته فقال
بشير بن سعد انه قد ابى ولج وليس بمبايع او يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه الخزرج والاوس فاتركوه فليس تركه بضائر فقبلوا
قوله وتركوا سعدا فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد اعوانا لصال بهم ولقاتلهم فلم يزل كذلك
ولاية ابي بكر حتى هلك ابو بكر ثم ولي عمر وكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج الى الشام فمات بحوران في ولاية عمر ولم
يبايع احدا وكان سبب موته ان رمي بسهم في الليل فقتله وزعم ان الجن رموه وقيل ايضا ان محمد بن سلمة الانصاري تولى ذلك

جعلت له عليه جعلا وروي انه تولى ذلك المغيرة بن شعبة قال وبايع جماعة الانصار ومن حضر من غيرهم وعلي بن ابي طالب مشغول بجهاز
رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فرغ من ذلك وصلى على رسول الله ص والناس يصلون عليه من بايع ابا بكر ومن لم يبايع جلس في المسجد
فاجتمع اليه بنو هاشم ومعهم الزبير بن العوام واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان وبنو زهرة الى عبد الرحمن بن عوف فكانوا
في المسجد مجتمعين اذ اقبل ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح فقالوا ما لنا نراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعته الانصار
والناس فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا وانصرف علي وبنو هاشم الى منزل علي ومعهم الزبير قال فذهب اليهم
عمر في جماعة ممن بايع فيهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة فالفوهم مجتمعين فقالوا لهم بايعوا ابا بكر فقد بايعه الناس فوثب الزبير الى
سيفه فقال عمر عليكم بالكلب العقور فاكفونا شره فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده فاخذه عمر فضرب به الارض
فكسره واحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم الى ابي بكر فلما حضروا قالوا بايعوا ابا بكر فقد بايعه الناس وايم الله
لئن ابيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف فلما راى ذلك بنو هاشم اقبل رجل رجل فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر الا علي بن ابي طالب
فقالوا له بايع ابا بكر فقال علي عليه السلام انا احق بهذا الامر منه وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم
بالقرابة من الرسول وتأخذونه منا اهل البيت غصبا الستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لمكانكم من رسول الله ص فاعطوكم
المقادة وسلموا لكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار انا اولى برسول الله ص حيا وميتا وانا وصيه ووزيره و
مستودع سره وعلمه وانا الصديق الاكبر اول من آمن به وصدقه واحسنكم بلاء في جهاد المشركين واعرفكم بالكتاب والسنة وادلكم
لسانا وابذلكم جنانا فعلام تنازعونا هذا الامر انصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفته لكم
الانصار والا فبوؤا بالظلم والعدوان وانتم تعلمون فقال عمر اما لك باهل بيتك اسوة فقال علي عليه السلام سلوهم عن ذلك فابتدر القوم
الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا والله ما بيعتنا لكم بحجة على علي ومعاذ الله ان نقول انا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول الله ص
فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع طوعا او كرها فقال علي عليه السلام احلب حلبا لك شطره اشدد له اليوم ليرد عليك غدا اذا والله
لا اقبل قولك ولا احفل بمقامك ولا ابايع فقال ابو بكر مهلا يا ابا الحسن ما نشك فيك ولا نكرهك فقام ابو عبيدة الى علي ع
فقال يا ابن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ولكنك حدث السن وكان لعلي ع يومئذ ثلاث وثلاثون
سنة وابو بكر شيخ من مشايخ قومك وهو احمل لثقل هذا الامر وقد مضى الامر بما فيه فسلم له فان عمرك الله يسلموا هذا الامر
اليك ولا يختلف فيك اثنان بعد هذا الا وانت به خليق وله حقيق ولا تبعث الفتنة في اوان الفتنة فقد عرفت ما في قلوب
العرب وغيرهم عليك فقال امير المؤمنين عليه السلام يا معاشر المهاجرين والانصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم اليكم في امري ولا
تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله من داره وقعر بيته الى دوركم وقعر بيوتكم ولا تدفعوا اهله عن حقه ومقامه في الناس
فوالله يا معاشر الناس ان الله قضى وحكم ونبيه اعلم وانتم تعلمون بانا اهل البيت احق بهذا الامر منكم ما كان القارئ منكم
لكتاب الله الفقيه في دين الله المضطلع بامر الرعية والله انه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا وتفسدوا
قديمكم بشر من حديثكم فقال بشير بن سعد الانصاري الذي وطأ الامر لابي بكر وقالت جماعة الانصار يا ابا الحسن لو كان هذا
الكلام سمعته منك الانصار قبل بيعتها لابي بكر ما اختلف فيك اثنان فقال علي عليه السلام يا هؤلاء اكنت ادع رسول الله مسجى
لا اواريه واخرج انازع في سلطانه والله ما خفت احدا يسمو له وينازعنا اهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه ولا
علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك يوم غدير خم لاحد حجة ولا لقائل مقالا فانشد الله رجلا سمع النبي يوم غدير خم يقول
من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ان يشهد الآن بما سمع قال
زيد بن ارقم فشهد اثنا عشر رجلا بدريا بذلك وكنت ممن سمع القول من رسول الله ص فكتمت الشهادة فذهب بصري قال و
كثر الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وخشي عمر ان يصغي الناس الى قول علي ع ففسخ المجلس وقال ان الله يقلب القلوب والابصار
ولا تزال يا ابا الحسن ترغب عن قول الجماعة فانصرفوا يومهم ذلك **وفي الاحتجاج** ايضا عن ابان بن تغلب قال قلت
لابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام جعلت فداك هل كان احد في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انكر على ابي بكر
فعله وجلوسه مجلس رسول الله ص فقال نعم كان الذي انكر على ابي بكر اثني عشر رجلا من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص وكان

من المهاجرين سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وبريدة الأسلمي ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وسهل وعثمان ابنا حنيف وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبي بن كعب وأبو أيوب الأنصاري قال فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض والله لنأتينه ولننزلنه عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال آخرون منهم والله لئن فعلتم ذلك إذاً أعنتم على أنفسكم فقد قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع على الأمر رأيه فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين تركت حقا أنت أحق به وأولى منه لأنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف مال ولقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله فجئناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا فقال أمير المؤمنين عليه السلام وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حربا ولكنكم كالملح في الزاد وكالكحل في العين وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين أسيافكم مستعدين للحرب والقتال وإذاً لأتوني فقالوا لي بايع وإلا قتلناك فلا بد من أن أدفع القوم عن نفسي وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوعز إلي قبل وفاته وقال لي يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك من بعدي وتنقض فيك عهدي وإنك مني بمنزلة هارون من موسى وإن الأمة من بعدي بمنزلة هارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه فقلت يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان كذلك فقال إن وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم وإن لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت يمينا أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم الله حقي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر ولقد راودت في ذلك بقية بيتي فأبوا علي إلا السكوت لما علمتم من وغارة صدور القوم وبغضهم لله ولرسوله ولأهل بيت نبيه فانطلقوا بأجمعكم إلى هذا الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول نبيكم ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله إذا وردوا عليه فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله وكان يوم الجمعة فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار تقدموا وتكلموا فقال الأنصار للمهاجرين بل تكلموا أنتم فإن الله عز وجل أدناكم في الكتاب إذ قال الله عز وجل لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار فقال أبان فقلت يا رسول الله إن الأمة لا تقرأ كما عندك قال وكيف تقرأ يا أبان قال قلت إنها تقرأ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار فقال ويلهم وأي ذنب كان لرسول الله حتى تاب الله عليه منه إنما تاب الله به على أمته فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم الأنصار وروي أنهم كانوا غيبا عن وفاة رسول الله فقدموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله **فقام خالد بن سعيد بن العاص** وقال اتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ونحن محتوشوه يوم بني قريظة حين فتح الله له وقد قتل علي يومئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم يا معاشر المهاجرين والأنصار إني أوصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمرا فاحفظوه ألا إن علي بن أبي طالب أميركم بعدي وخليفتي فيكم بذلك أوصاني ربي ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم وولي عليكم شراركم ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري القائمون بأمر أمتي من بعدي اللهم من أطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي واجعل لهم نصيبا من مرافقتي يدركون به نور الآخرة اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه فقال له خالد اسكت أنت يا ابن الخطاب فإنك تنطق على لسان غيرك وأيم الله لقد علمت قريش أنك من ألأمها حسبا وأدناها منصبا وأخسها قدرا وأخملها ذكرا وأقلهم غناء عن الله ورسوله وإنك لجبان في الحروب بخيل بالمال لئيم العنصر ما لك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين فأبلس عمر وجلس خالد بن سعيد **ثم قام سلمان الفارسي** وقال كرديد ونكرديد أي فعلتم ولم تفعلوا وامتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجئ عنقه فقال يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلمه وما عذرك في تقدم من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله وأعلم بتأويل كتاب الله عز

نبيه ومن قدمه النبي في حياته وأوصاكم به عند وفاته فنبذتم قوله وتناسيتم وصيته وأخلفتم الوعد ونقضتم العهد وحللتم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذرا من مثل ما أتيتموه وتنبيها للأمة على عظيم ما اجترمتموه من مخالفة أمره فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلك الوزر ونقلت إلى قبرك وحملت معك ما كسبت يداك فلو راجعت الحق من قريب وتلافيت نفسك وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظ للدين ولا للمسلمين في قيامك به فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أدبر واستكبر **ثم قام أبو ذر الغفاري** فقال يا معشر قريش أصبتم قباحة وتركتم قرابة والله لترتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ولو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها وليسفكن فيها دماء كثيرة فكان كما قال أبو ذر ثم قال لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الأمر بعدي لعلي ثم لابني الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي فاطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم فأطعتم الدنيا الفانية ونسيتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها بالحقير التافه الفاني الزائل وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها وغيرت وبدلت واختلفت فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعما قليل تذوقون وبال أمركم وتجزون بما قدمت أيديكم وما الله بظلام للعبيد **ثم قام المقداد بن الأسود** فقال يا أبا بكر ارجع عن ظلمك وتب إلى ربك والزم بيتك وابك على خطيئتك وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك فقد علمت ما عقده رسول الله صلى الله عليه وآله في عنقك من بيعته وألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله فيه على نبيه إن شانئك هو الأبتر فلا اختلاف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو وهو كان أميرا عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ذات السلاسل وأن عمرا قلدكما حرس عسكره فأين الحرس إلى الخلافة فاتق الله وبادر الاستقالة قبل فوتها فإن ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك ولا تركن إلى الدنيا ولا تغررك من قريش وغيرها فعن قليل تضمحل عنك دنياك ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت وتيقنت أن علي بن أبي طالب صاحب الأمر بعد رسول الله فسلمه إليه بما جعله الله له فإنه أتم لسترك وأخف لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي وإلى الله ترجع الأمور **ثم قام بريدة الأسلمي** فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا لقي الحق من الباطل يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك وسولت لك الأباطيل أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله من تسمية علي بإمرة المؤمنين والنبي بين أظهرنا وقوله في عدة أوقات هذا علي أمير المؤمنين وقاتل القاسطين اتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها مما يهلكها واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ولا تتماد في اغتصابه وراجع وأنت تستطيع أن تراجع فقد محضتك النصح ودللتك على طريق النجاة فلا تكونن ظهيرا للمجرمين **ثم قام عمار بن ياسر** فقال يا معاشر قريش ويا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه وأقوم بأمور الدين وآمن على المؤمنين وأحفظ لملته وأنصح لأمته فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفوا فيما بينكم ويطمع فيكم عدوكم فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم وعلي من بينهم وليكم بعهد الله ورسوله وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي صلى الله عليه وآله أبوابكم التي كانت إلى المسجد كلها غير بابه وإيثاره إياه بكريمته فاطمة الزهراء دون سائر من خطبها إليه منكم وقوله أنا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها وإنكم جميعا مضطرون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه فما بالكم تحيدون عنه وتبتزون عليا حقه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة بئس للظالمين بدلا أعطوه ما جعله الله له ولا تولوا مدبرين ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين **ثم قام أبي بن كعب** فقال يا أبا بكر لا تجحد حقا جعله الله لغيرك ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيه وصفيه وصد عن أمره اردد الحق إلى أهله تسلم ولا تتماد في غيك فتندم وبادر الإنابة يخف وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك فعن قليل تفارق ما أنت

فيه تقصير الى ربك فسلك عما جنيت فالويل لك بظلام للعبيد **ثم قام** خزيمة بن ثابت فقال يا ايها الناس ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري قالوا بلى قال فاشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الائمة الذين يقتدى بهم وقد قلت ما علمت وما على الرسول الا البلاغ المبين **ثم قام** ابو الهيثم بن التيهان وقال وانا اشهد على نبينا صلى الله عليه وآله انه اقام عليا عليه السلام يعني في يوم غدير خم فقالت الانصار ما اقامه الا للخلافة وقال بعضهم ما اقامه الا ليعلم الناس انه مولى من كان رسول الله مولاه وكثر الخوض في ذلك فبعثنا رجالا منا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن ذلك فقال لهم قولوا علي ولي المؤمنين بعدي وانصح الناس لامتي وقد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ان يوم الفصل كان ميقاتا **ثم قام** سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ثم قال يا معاشر قريش اشهدوا علي اني اشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في هذا المكان يعني الروضة وقد اخذ بيد علي بن ابي طالب عليه السلام وهو يقول ايها الناس هذا علي امامكم من بعدي ووصيي في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني ومنجز وعدي واول من يصافحني على حوضي فطوبى لمن اتبعه ونصره والويل لمن تخلف عنه وخذله **ثم قام** معه اخوه عثمان بن حنيف فقال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اهل بيتي نجوم الارض فلا تتقدموهم وقدموهم فهم الولاة بعدي فقام اليه رجل فقال يا رسول الله واي اهل بيتك فقال علي والطاهرون من ولده وقد بين عليه السلام فلا تكن يا ابا بكر اول كافر به ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون **ثم قام** ابو ايوب الانصاري فقال اتقوا الله عباد الله في اهل بيت نبيكم وارددوا اليهم حقهم الذي جعله الله لهم فقد سمعتم مثل ما سمع اخواننا في مقام بعد مقام لنبينا صلى الله عليه وآله ومجلس بعد مجلس يقول اهل بيتي ائمتكم بعدي ويومي بيده الى علي عليه السلام ويقول هذا امير البررة وقاتل الكفرة مخذول من خذله منصور من نصره فتوبوا الى الله من ظلمكم ان الله تواب رحيم ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين **قال** الصادق عليه السلام فافحم ابو بكر على المنبر حتى لم يحر جوابا ثم قال وليتكم ولست بخيركم اقيلوني اقيلوني فقال له عمر بن الخطاب انزل عنها يا لكع اذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم اقمت نفسك هذا المقام والله لقد هممت ان اخلعك واجعلها في سالم مولى ابي حذيفة قال فنزل ثم اخذ بيده وانطلق الى منزله وبقوا ثلاثة ايام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه الف رجل فقال لهم ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنو هاشم وجاءهم سالم مولى ابي حذيفة ومعه الف رجل وجاءهم معاذ بن جبل ومعه الف رجل فما زال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع اربعة الاف رجل فخرجوا شاهرين اسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر والله يا اصحاب علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالامس لناخذن الذي فيه عيناه فقام خالد بن سعيد العاص وقال يا بن صهاك الحبشية ابأسيافكم تهددونا ام بجمعكم تفزعونا والله ان اسيافنا احد من اسيافكم وانا لاكثر منكم وان كنا قليلين لان حجة الله فينا والله لولا اني اعلم ان طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة امامي اولى بي لشهرت سيفي وجاهدتكم في الله الى ان ابلي عذري فقال له امير المؤمنين عليه السلام اجلس يا خالد فقد عرف الله لك مقامك وشكر لك سعيك فجلس وقام اليه سلمان الفارسي فقال الله اكبر الله اكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله والا صمتا يقول بينا اخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من اصحابه اذ تكبسه جماعة من كلاب اهل النار يريدون قتله وقتل من معه ولست اشك الا وانكم هم فهم به عمر بن الخطاب فوثب اليه امير المؤمنين عليه السلام واخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الارض ثم قال يا بن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لاريتك اينا اضعف ناصرا واقل عددا ثم التفت الى اصحابه فقال انصرفوا رحمكم الله فوالله لا دخلت المسجد الا كما دخل اخواي موسى وهارون اذ قال له اصحابه فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون والله لا ادخله الا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله او لقضية اقضيها فانه لا يجوز لحجة اقامه رسول الله ان يترك الناس في حيرة **وفي الاحتجاج ايضا** عن عبد الله بن عبد الرحمن قال ان عمر احتزم بازاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي الا ان ابا بكر قد بويع له فهلموا الى البيعة فينثال الناس يبايعون فعرف ان جماعة في بيوت مستترين فكان يقصدهم في جمع كثير ويكبسهم ويحضرهم المسجد فيبايعون حتى اذا مضت ايام اقبل في جمع كثير الى منزل علي عليه السلام فطالبه بالخروج فابى فدعا عمر بحطب ونار وقال والذي نفس عمر بيده ليخرجن او لاحرقنه على ما فيه فقيل له ان فاطمة بنت رسول الله وولد رسول الله وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وانكر الناس ذلك من قوله

فلما عرف انكارهم قال ما بالكم اترون اني فعلت ذلك انما اردت التهويل فراسلهم علي عليه السلام ان ليس الى خروج حيلة لاني في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه والهتكم الدنيا عنه وقد حلفت ان لا اخرج من بيتي ولا ادع ردائي على عاتقي حتى اجمع القرآن قال وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم فوقفت على الباب ثم قالت لا عهد لي بقوم اسوأ محضرا منكم تركتم رسول الله جنازة بين ايدينا وقطعتم امركم فيما بينكم ولم تؤامرونا ولم تروا لنا حقا كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ولكنكم قطعتم الاسباب والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة **وفي غاية المرام** من كتاب سليم بن قيس الهلالي وهو كتاب مشهور معتمد نقل منه المصنفون في كتبهم وهو من الثقات يروي عن علي وسلمان وابي ذر ومطلع كتابه ما هذه صورته هذه نسخة كتاب سليم بن قيس الهلالي رفعه الى ابان بن ابي عياش وقرأه علي وذكر ابان انه قرأه على علي بن الحسين فقال صدق سليم هذا حديثنا نعرفه قال سليم سمعت سلمان الفارسي انه قال فلما ان قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وصنع الناس ما صنعوا جاءهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وخاصموا الانصار بحجة علي فخصموهم فقالوا يا معاشر الانصار قريش احق بالامر منكم لان رسول الله من قريش والمهاجرون خير منكم لان الله سبحانه بدأ بهم في كتابه وفضلهم وقد قال رسول الله الائمة من قريش قال سلمان فاتيت وهو يغسل رسول الله وقد كان اوصى اليه ان لا يلي غسله الا هو فقال يا رسول الله ومن يعينني عليك فقال جبرئيل وكان علي لا يريد عضوا الا انقلب له فلما غسله وكفنه ادخلني وادخل ابا ذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين فتقدم علي عليه السلام وصففنا خلفه وصلى عليه وعائشة في الحجرة لا تعلم ثم ادخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الانصار يدخلون فيدعون ثم يخرجون حتى لم يبق احد من المهاجرين والانصار الا صلى عليه قال سلمان فاتيت عليا وهو يغسل رسول الله فاخبرته بما صنع الناس فقلت ان ابا بكر الساعة قد رقي منبر رسول الله وما يرضون ان يبايعوه بيد واحدة وانهم ليبايعونه بيديه جميعا بيمينه وشماله فقال يا سلمان وهل تدري اول من بايعه على منبر رسول الله فقلت لا الا اني رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت الانصار فكان اول من بايعه المغيرة بن شعبة ثم بشير بن سعد ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى حذيفة ومعاذ بن جبل قال لست اسألك عن هؤلاء ولكن هل تدري اول من بايعه حين صعد المنبر قلت لا ولكن رأيت شيخا كبيرا متوكئا على عصاه بين عينيه سجادة شديد التشمير صعد المنبر اول من صعد وهو يبكي وهو يقول الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان ابسط يدك فبسط يده فبايعه ثم نزل فخرج من المسجد فقال علي وهل تدري يا سلمان من هو قلت لا ولقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله قال علي فان ذلك ابليس لعنه الله اخبرني رسول الله ان ابليس واصحابه شهدوا نصب رسول الله اياي يوم غدير خم لما امره الله تعالى واخبرهم اني اولى بهم من انفسهم وامرهم ان يبلغ الشاهد الغائب قبل الى ابليس ابالسته ومردة اصحابه فقالوا ان هذه الامة مرحومة معصومة فما لك ولا لنا عليهم سبيل قد علموا مقرهم وامامهم بعد نبيهم فانطلق ابليس كئيبا حزينا قال فاخبرني رسول الله بعد ذلك وقال يبايع الناس ابا بكر في ظلة بني ساعدة حتى يخاصمهم بحقنا وحجتنا ثم يأتون المسجد فيكون اول من يبايعه على منبري ابليس في صورة شيخ كبير مستبشر يقول له كذا وكذا ثم يخرج فيجمع اصحابه وشياطينه وابالسته فيخرون سجدا فيخر ويكسع ثم يقول كلا زعمتم ان ليس لي عليهم سلطان ولا سبيل فكيف رأيتموني صنعت بهم حتى تركوا ما امرهم الله به من طاعته وامرهم به رسول الله وذلك قول الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين **قال** سلمان فلما كان الليل حمل علي فاطمة على حمار واخذ بيد الحسن والحسين عليهم السلام فلم يدع احدا من اهل بدر من المهاجرين ولا من الانصار الا اتاه في منزله وذكره حقه ودعاه الى نصرته فما استجاب له الا اربعة واربعون رجلا فامرهم ان يصبحوا محلقين رؤوسهم ومعهم سلاحهم على ان يبايعوه على الموت واصبحوا لم يواف منهم الا اربعة فقلت لسلمان من الاربعة قال انا وابو ذر والمقداد والزبير بن العوام ثم عاودهم ليلا فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة فما اتاه منهم احد غيرنا فلما رأى علي عليه السلام غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته واقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان المصحف في القرطاس والاسيار والرقاع فلما جمعه كله وكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ وبعث اليه ابو بكر ان اخرج فبايع فبعث اليه علي عليه السلام اني مشغول لقد آليت على نفسي يمينا ان لا ارتدي برداء الا للصلوة حتى اؤلف القرآن واجمعه فجمعه في ثوب واحد وختمه ثم خرج الى الناس وهم مجتمعون مع ابي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى باعلى صوته يا ايها الناس اني لم ازل منذ قبض رسول الله مشغولا بغسله

ثم ما القرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد فلم ينزل الله على رسوله آية الا وقد جمعتها وليست منه آية الا وقد
اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها ثم قال علي عليه السلام لئلا تقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين ثم
قال علي عليه السلام لا تقولوا يوم القيمة اني لم ادعكم الى نصرتي ولم اذكركم حقي ولم ادعكم الى كتاب الله من فاتحته الى خاتمته فقال
عمر ما اغنانا بما معنا من القرآن عما تدعونا اليه ثم دخل علي عليه السلام بيته فقال عمر لابي بكر ارسل الى علي فليبايع فانا لسنا في شيء حتى
يبايع ولو قد بايع امنا فارسل اليه ابو بكر اجب خليفة رسول الله فاتاه الرسول فقال له ذلك فقال له علي ما اسرع ما
كذبتم على رسول الله انه ليعلم ويعلم الذين حوله ان الله ورسوله لم يستخلفا غيري فذهب الرسول فاخبره بما قال له فقال
اذهب فقل له اجب امير المؤمنين ابا بكر فاتاه فاخبره بذلك فقال له علي عليه السلام سبحان الله والله ما طال العهد فينسى والله
انه ليعلم ان هذا الاسم لا يصلح الا لي ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وآله وهو سابع سبعة فسلموا علي بامرة المؤمنين
فاستفهم هو وصاحبه من بين السبعة فقالا احق من الله ورسوله فقال رسول الله نعم حقا حقا من الله ومن رسوله انه
امير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الغر المحجلين يقعده الله عز وجل يوم القيمة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة و
اعداءه النار فانطلق الرسول فاخبره بما قال فسكتوا عنه يومهم ذلك فلما كان الليل حمل علي فاطمة واخذ بيد ابنيه الحسن
والحسين عليهم السلام فلم يدع احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الا اتاه في منزله فناشدهم الله حقه ودعاهم الى نصرته
فما استجاب له منهم احد غير الاربعة فانا حلقنا رؤسنا وبذلنا له نصرتنا وكان الزبير اشدنا نصرة فلما رأى علي خذلان
الناس وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع ابي بكر وتعظيمهم له لزم بيته وقال عمر لابي بكر ما يمنعك ان تبعث اليه فيبايع فانه
لم يبق احد الا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الاربعة وكان ابو بكر ارق الرجلين وارفقهما وادهاهما وابعدهما غورا و
الآخر افظهما واجفاهما فقال ابو بكر من نرسل اليه فقال عمر نرسل اليه قنفذا وكان رجلا فظا غليظا جافيا من الطلقاء
احد بني عدي بن كعب فارسله اليه وارسل معه اعوانا فانطلق فاستأذن على علي عليه السلام فابى ان يأذن لهم فرجع اصحاب قنفذ الى
ابي بكر وعمر وهما في المسجد والناس حولهما فقالوا لم يؤذن لنا فقال عمر اذهبوا فان اذن لكم والا فادخلوا عليه بغير اذن
فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام احرج عليكم ان تدخلوا على بيتي بغير اذن فرجعوا وثبت قنفذ الملعون
فقالوا ان فاطمة قالت لنا كذا وكذا فحرجتنا ان ندخل بيتها من غير اذن فغضب عمر فقال ما لنا وللنساء ثم امر اناسا حوله
يحملون حطبا فحملوا الحطب وحمل معهم فجعلوه حول بيت علي وفيه علي وفاطمة وابناهما صلوات الله عليهم ثم نادى عمر حتى
اسمع عليا وفاطمة والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله والا اضرمت عليك بيتك نارا ثم
رجع قنفذ الى ابي بكر وهو متخوف ان يخرج علي اليه بسيفه لما يعرف من بأسه وشدته فقال ابو بكر لقنفذ ارجع فان خرج والا
فاهجم عليه بيته فان امتنع فاضرم عليهم بيتهم نارا فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو واصحابه بغير اذن وثار علي الى سيفه و
سبقوه اليه وهم كثيرون فتناول بعضهم سيفه وكاثروه فالقوا في عنقه حبلا وحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت
فضربها قنفذ لعنه الله بسوط كان معه فماتت صلوات الله عليها وان في عضدها مثل الدملج من ضربته ثم انطلق بعلي يعتل عتلا حتى انتهى
الى ابي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وابو عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة
واسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول ابي بكر قال قلت لسلمان ادخلوا على فاطمة بغير اذن قال اي والله ما عليها خمار فنادت
وا ابتاه وا رسول الله يا ابتاه لبئس ما خلفك ابو بكر وعمر وعيناك لم تتفقئا في قبرك تنادي باعلى صوتها فلقد رأيت ابا بكر ومن
حوله يبكون وينتحبون وما فيهم الا باك غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول انا لسنا من النساء ورأيهن في شيء قال
فانتهوا بعلي الى ابي بكر وهو يقول اما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم انكم لن تصلوا الى هذا ابدا والله ما الوم نفسي في جهادكم ولو كنت
استمكنت من الاربعين لفرقت جماعتكم ولكن لعن الله اقواما بايعوني ثم خذلوني وقد كان قنفذ لعنه الله حين ضرب فاطمة بالسوط
حين حالت بينه وبين زوجها ارسل اليه عمر ان حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها فالجأها قنفذ لعنه الله الى عضادة باب بيتها
ودفعها فكسر ضلعها من جنبها والقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلوات الله عليها من ذلك شهيدة قال فلما
انتهي بعلي الى ابي بكر انتهره عمر وقال له بايع فقال له علي عليه السلام ان انا لم ابايع فما انتم صانعون قالوا نقتلك ذلا وصغارا فقال اذا

تقتلون عبد الله واخا رسول الله فقال ابو بكر اما عبد الله فنعم واما اخو رسول الله فما نقر بهذا قال اتجحدون ان رسول
الله آخى بيني وبينه قال نعم فاعاد ذلك عليه ثلاث مرات ثم اقبل عليهم علي عليه السلام فقال يا معاشر المسلمين والمهاجرين والانصار
انشدكم الله اسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم كذا وكذا وفي غزوة تبوك كذا وكذا فلم يدع شيئا قاله رسول
الله علانية للعامة الا ذكرهم اياه قالوا اللهم نعم فلما ان تخوف ابو بكر ان ينصره الناس وان يمنعوه بادرهم فقال له كلما قلت حق قد
سمعناه باذاننا وعرفناه ووعته قلوبنا ولكن سمعت رسول الله يقول بعد هذا انا اهل بيت اصطفانا الله تعالى واختار
لنا الآخرة على الدنيا فان الله لم يكن ليجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة فقال علي عليه السلام هل احد من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله شهد هذا معك فقال عمر صدق خليفة رسول الله قد سمعته منه كما قال وقال ابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة ومعاذ
بن جبل قد سمعنا ذلك من رسول الله فقال علي لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاهدتم عليها في الكعبة ان قتل الله محمدا او مات
لتزوون هذا الامر عنا اهل البيت فقال ابو بكر فما علمك بذلك اطلعناك عليها فقال علي يا زبير وانت يا سلمان وانت يا ابا ذر و
انت يا مقداد اسألكم بالله وبالاسلام اسمعتم رسول الله يقول ذلك وانتم تسمعون ان فلانا وفلانا حتى عد هؤلاء الاربعة
قد كتبوا بينهم كتابا وتعاهدوا فيه وتعاقدوا ايمانا على ما ان قتلت او مت ان يتظاهروا عليك وان يزووا عنك هذا الامر يا علي
فقلت بابي انت يا رسول الله فما تأمرني اذا كان ذلك فقال ان وجدت عليهم اعوانا فجاهدهم ونابذهم وان لم تجد اعوانا فبايع
واحقن دمك فقال علي اما والله لو ان اولئك الاربعين رجلا الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله فقال عمر اما والله لا ينالها
احد من عقبكم الى يوم القيمة ثم نادى علي عليه السلام قبل ان يبايع والحبل في عنقه يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني ثم تناول يد ابي بكر فبايع وقيل للزبير بايع فابى فوثب اليه عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة واناس معهم فانتزعوا
سيفه فضربوا به الارض حتى كسروه ثم لببوه فقال الزبير وعمر على صدره يا ابن صهاك اما والله لو ان سيفي في يدي لحدت عني ثم بايع
قال سلمان ثم اخذوني فوجأوا عنقي حتى تركوه كالسلعة ثم اخذوا يدي فبايعت مكرها ثم بايع ابو ذر والمقداد مكرهين وما
من احد بايع مكرها غير علي واربعتنا ولم يكن احد منا اشد قولا من الزبير فانه لما بايع قال يا ابن صهاك اما والله لولا هؤلاء الطغاة
الذين اعانوك لما كنت تقدم علي ومعي سيفي لما اعرف من جبنك ولومك ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول بهم فغضب عمر فقال
اتذكر صهاك فقال ومن صهاك وما يمنعني من ذكرها وقد كانت صهاك زانية وتنكر ذلك اوليس كانت امة حبشية لجدي عبد المطلب فزنى
بها جدك نفيل فولدت اباك الخطاب فوهبها عبد المطلب لجدك بعدما ولدته وانه لعبد لجدي ولد زنا فاصلح ابو بكر بينهما وكف كل
واحد منهما عن صاحبه قال سليم فقلت لسلمان فبايعت ابا بكر ولم تقل شيئا قال بلى قد قلت بعدما بايعت تبا لكم سائر الدهر
لو تدرون ما صنعتم بانفسكم اصبتم واخطأتم اصبتم سنة الاولين واخطأتم سنة نبيكم حين اخرجتموها من معدنها واهلها
فقال عمر اما اذا قد بايعت يا سلمان فقل ما شئت وافعل ما بدا لك وليقل صاحبك ما بدا له قال سلمان فقلت اني سمعت رسول الله
يقول ان عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب امته الى يوم القيمة ومثل عذابهم جميعا فقال عمر قل ما شئت اليس قد بايعت
ولم يقر الله عينك بان يليها صاحبك فقلت اشهد اني قرأت في بعض كتب الله انك باسمك وصفتك باب من ابواب جهنم
فقال قل ما شئت اليس قد ازالها الله عن اهل البيت الذين اتخذتموهم اربابا فقلت اني سمعت رسول الله يقول وقد سألته
عن هذه الآية فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد فاخبرني انك انت هو فقال لي عمر اسكت اسكت الله
نأمتك ايها العبد ابن اللخناء فقال لي علي عليه السلام اسكت يا سلمان فوالله لولا ان امرني علي بالسكوت لخبرته بكل شيء نزل فيه وكل
شيء سمعته من رسول الله فيه وفي صاحبه فلما رآني عمر قد سكت قال لي انك له لمطيع مسلم فلما ان بايع ابو ذر والمقداد ولم يقولا
شيئا اقبل عمر فقال يا سلمان الا كففت كما كف صاحباك والله ما انت باشد حبا لاهل هذا البيت منهما ولا اشد تعظيما لحقهم منهما وقد كفا كما ترى
وبايعا فقال ابو ذر افتعيرنا يا عمر بحب آل محمد عليهم السلام وتعظيمهم لعن الله وقد فعل من ابغضهم وافترى عليهم وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم
ورد هذه الامة القهقري على ادبارها فقال عمر آمين لعن الله من ظلمهم حقهم لا والله ما لهم فيها من حق وما هم فيها وعرض الناس
الا سواء قال المغيرة صدقت لا نصاحبهم فقال له علي عليه السلام يا ابن صهاك فليس لنا فيها حق وهي لك ولابن آكلة الذبان فقال عمر كف يا
ابا الحسن اذا بايعت فان العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي فقال علي لكن الله ورسوله لم يرضيا الا بي

انت صاحبه من بعدكما وارى كما يسخط الله عليك غدا بين خرجتم وبلك يا بن الخطاب لو ترى ما ذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك فقال ابو بكر يا عمر اما اذ بايع وامنا شره وفتكه وغائلته فدعه يقول ما شاء فقال علي عليه السلام لست قائلا غير شيء واحد اذكركم بالله ايها الاربعة قال لسلمان والزبير وابي ذر والمقداد اسمعتم رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان في النار تابوتا من نار فيه اثنى عشر ستة من الاولين وستة من الاخرين في قعر جهنم في جب في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة فاذا اراد الله ان يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره قال علي عليه السلام فسئلت رسول الله صلى الله عليه واله وانتم شهود فقال رسول الله صلى الله عليه واله اما الاولون فابن ادم الذي قتل اخاه وفرعون الفراعنة والذي حاج ابراهيم في ربه ورجلان من بني اسرائيل بدلا كتابهم وغيرا سنتهم اما احدهما فهود اليهود والاخر نصر النصارى وعاقر الناقة وقاتل يحيى بن زكريا والدجال في الاخرين وهؤلاء الاربعة اصحاب الكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وتعاقدوا على عداوتك يا اخي ويتظاهرون عليك هذا وهذا حتى عدهم وسماهم قال فقلنا صدقت نشهد انا قد سمعنا ذلك من رسول الله فقال عثمان يا ابا الحسن اما عندك في حديث فقال علي عليه السلام بلى لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يلعنك ثم لم يستغفر لك بعد ما لعنك فغضب عثمان ثم قال ما لي وما لك لا تدعني على حال كنت على عهد النبي صلى الله عليه واله ولا بعده فقال له علي عليه السلام فارغم الله انفك ثم قال له عثمان لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان الزبير يقتل مرتدا قال سلمان فقال لي علي عليه السلام فيما بيني وبينه صدق عثمان في ذلك انه يبايعني بعد قتل عثمان ثم ينكث بيعتي فيقتل مرتدا قال سلمان فقال علي عليه السلام ان الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه واله الا اربعة ان الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه واله بمنزلة هرون ومن تبعه ومنزلة العجل ومن تبعه فعلي في شبه هرون وعتيق في شبه العجل وعمر في شبه السامري وسمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ليجيئن قوم من اصحابي من اهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط فاذا رايتهم ورايتهم وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم حيث فارقتهم فاقول بعدا وسحقا وسمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لتركبن امتي سنن بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحرا لدخلوا فيه معهم ان التورية والقران كتبه ملك واحد في رق واحد بقلم واحد وجرت الامثال والسنن سواء **اقول** هذه الرواية رواها الطبرسي ايضا في الاحتجاج والمحدث المجلسي في المجلد الثامن من بحار الانوار بنقصان في الاول وزيادة في الثاني وتغيير يسير في غير الزائد والناقص وكانت نسخة غاية المرام التي عندنا غير خالية من الغلط والتحريف يسير في متن الرواية فاصلحنا ها من نسختي الاحتجاج والبحار بما رايناه اصلح وانسب فاو وجدت فيما رويناه شيئا غير مطابق لما في الاصل فمنشاؤه ما ذكرناه ولا سيما مع تنبيهنا على التقصير في الضبط والنقل والله الهادي **وفي البحار** عن رجال الكشي عن علي بن الحكم عن ابن عميرة عن ابي بكر الحضرمي قال قال ابو جعفر عليه السلام ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان وابو ذر والمقداد قال قلت فعمار قال قد كان جاض جيصة ثم رجع ثم قال ان اردت الذي لم يشك ولم يدخله شك فالمقداد فاما سلمان فانه عرض في قلبه عارض ان عند امير المؤمنين عليه السلام اسم الله الاعظم لو تكلم به لاخذتهم الارض وهو هكذا فلبب ووجئت عنقه حتى تركت كالسلعة فمر به امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا ابا عبد الله هذا من ذاك بايع فبايع واما ابو ذر فامره امير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم فابى الا ان يتكلم فمر به عثمان فامر به ثم اناب الناس بعد فكان اول من اناب ابو ساسان الانصاري وابو عمرة وشتيرة وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حق امير المؤمنين عليه السلام الا هؤلاء السبعة **اقول** ابو ساسان اسمه الحصين بن المنذر بالحاء المهملة المضمومة والصاد المهملة وابو عمرة من الانصار ايضا اسمه ثعلبة بن عمرو وشتيرة ويقال له شمر ايضا صاحب راية علي عليه السلام بصفين قتل هناك مع اخويه كما في الخلاصة **ومن كتاب الاختصاص** للمفيد باسناده عن عمرو بن ثابت قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان النبي صلى الله عليه واله لما قبض ارتد الناس على اعقابهم كفارا الا ثلثة سلمان والمقداد وابو ذر الغفاري انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه واله جاء اربعون رجلا الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقالوا لا والله لا نعطي احدا طاعة بعدك ابدا قال ولم قالوا سمعنا من رسول الله فيك يوم غدير خم قال وتفعلون قالوا نعم قال فاتوني غدا محلقين قال فما اتاه الا هؤلاء الثلثة قال وجائه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره ثم قال له ما ان لك ان تستيقظ من نومة الغفلة ارجعوا فلا حاجة لي فيكم انتم لم تطيعوني في حلق الرؤس فكيف

حديث ... ستة من الاولين وستة من الاخرين

اخبار النبي بارتداد الزبير

حديث ارتداد الناس الا ثلاثة

تطيعوني في قتال جبال الحديد ارجعوا فلا حاجة لي فيكم **وفي الاحتجاج** عن الباقر عليه السلام ان عمر بن الخطاب قال لابي بكر اكتب الى اسامة بن زيد يقدم عليك فان في قدومه قطع الشنعة فكتب ابو بكر اليه من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه واله الى اسامة بن زيد اما بعد فانظر اذا اتاك كتابي فاقبل الي انت ومن معك فان المسلمين قد اجتمعوا علي وولوني امرهم فلا تتخلفن فتعصي ويأتيك مني ما تكره والسلام قال فكتب اليه اسامة جواب كتابه من اسامة بن زيد الى ابي بكر بن ابي قحافة عامل رسول الله صلى الله عليه واله على غزوة الشام اما بعد فقد اتاني منك كتاب ينقض اوله اخره ذكرت في اوله انك خليفة رسول الله صلى الله عليه واله وذكرت في اخره ان المسلمين قد اجتمعوا عليك فولوك امرهم ورضوا بك فاعلم اني ومن معي من جماعة المسلمين فلا والله ما رضينا بك ولا وليناك امرنا وانظر ان تدفع الحق الى اهله وتخليهم واياه فانهم احق به منك فقد علمت ما كان من قول رسول الله في علي يوم الغدير فما طال العهد فتنسى فانظر مركزك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله وتعصي من استخلفه رسول الله صلى الله عليه واله عليك وعلى صاحبك ولم يعزلني حتى قبض رسول الله وانك وصاحبك رجعتما وعصيتما فاقمتما في المدينة بغير اذن قال فاراد ابو بكر ان يخلعها من عنقه قال فقال له عمر لا تفعل قميص قمصك الله لا تخلعه فتندم ولكن الح عليه بالكتب ومر فلانا وفلانا يكتبون الى اسامة ان لا يفرق جماعة المسلمين وان يدخل معهم فيما صنعوا قال فكتب اليه ابو بكر وكتب اليه ناس من المنافقين ان ارض بما اجتمعنا عليه واياك ان تشمل المسلمين فتنة فانهم حديثو عهد بالكفر قال فلما وردت الكتب على اسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة فلما راى اجتماع الخلق على ابي بكر انطلق الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له ما هذا قال له علي عليه السلام هذا ما ترى قال له اسامة فهل بايعته فقال نعم يا اسامة فقال اطائعا او كارها فقال لا بل كارها قال فانطلق اسامة فدخل على ابي بكر وقال له السلام عليك يا خليفة المسلمين قال فرد عليه ابو بكر وقال السلام عليك ايها الامير **هذا** ويأتي بعض اخبار هذا الباب من طرق الخاصة كسائر الاخبار العامة ان شاء الله عند شرح الخطبة الاتية والله المستعان وعليه التكلان **المقدمة الرابعة** في الاشارة الى بعض طرق الخطبة ورفع الاختلاف بينها فاقول اعلم ان المستفاد من مضمون هذه الخطبة الشريفة كما هو المستفاد من بعض طرقها الاتية ايضا انه عليه السلام خطبها في اواخر عمره الشريف وذلك بعد ما انقضى ايام خلافة المتخلفين الثلاثة وبعد ما ابتلي به من قتال الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا لا خفاء فيه واما المقام الذي خطب بها فيه فقد اختلفت فيه الروايات **منها** ما هي ساكتة عن تعيين المكان مثل ما رواه العلامة الحلي طاب ثراه في كتاب كشف الحق ونهج الصدق عن الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري من اهل السنة في كتاب معاني الاخبار باسناده الى ابن عباس قال ذكرت الخلافة عند امير المؤمنين عليه السلام فقال والله لقد تقمصها اخو تيم وانه ليعلم الى اخر ما ذكره الرضي بتغيير يسير ومثلها ما رواه المحدث المجلسي في المجلد الثامن من البحار من معاني الاخبار وعلل الشرايع للصدوق عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال ذكرت الخلافة عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال والله لقد تقمصها اخو تيم اه ومن الكتابين ايضا عن الطالقاني عن الجلودي عن احمد بن عمار بن خالد عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن عيسى بن راشد عن علي بن حذيفة عن عكرمة عن ابن عباس مثله ومن امالي الشيخ عن الحفار عن ابي القاسم الدعبلي عن ابيه عن اخي دعبل عن محمد بن سلامة الشامي عن زرارة عن ابي جعفر الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلام والباقر عن ابن عباس قال ذكرت الخلافة عند امير المؤمنين عليه السلام فقال والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وذكر نحوه بادنى تغيير **ومنها** ما هي دالة على انه عليه السلام خطبها في منبر مسجد الكوفة وهو ما رواه المحدث المجلسي طاب ثراه في المجلد الرابع عشر من البحار من بعض مؤلفات القدماء عن القاضي ابي الحسن الطبري عن سعيد بن يونس المقدسي عن المبارك عن خالد بن ابي سعيد عن وهب الجمال عن عبد المنعم بن سلمة عن وهب الراسبي عن يونس بن ميسرة عن الشيخ المعتمر الرقي رفعه الى ابي جعفر ميثم التمار قال كنت بين يدي مولاي امير المؤمنين عليه السلام اذ دخل غلام وجلس في وسط المسلمين فلما فرغ من الاحكام نهض اليه الغلام وقال يا ابا تراب انا اليك رسول جئتك برسالة تزعزع لها الجبال من رجل حفظ كتاب الله من اوله الى اخره وعلم علم القضايا والاحكام وهو ابلغ منك في الكلام واحق منك بهذا المقام فاستعد للجواب ولا تزخرف المقال فلاح الغضب في وجه امير المؤمنين عليه السلام وقال لعمار اركب جملك وطف في قبائل الكوفة وقل لهم اجيبوا عليا ليعرفوا الحق من الباطل والحلال والحرام والصحة والسقم فركب عمار فما كان الا هنيئة حتى رايت العرب كما قال الله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون فضاق جامع الكوفة وتكاثف الناس تكاثف الجراد على الزرع الغض

كتاب ابي بكر الى اسامة في بيعته وجوابه

المقدمة الرابعة

حديث ... عليه السلام ... في مسجد الكوفة

فى اذا انه فهض العالم الاروع والبطل الانزع ورقى فى المنبر وارتقى ثم تنحنح فسكت جميع من فى الجامع فقال رحم الله من سمع
فوعى ايها الناس من زعم انه امير المؤمنين فى الله لا يكون الامام اماما حتى يحيى الموتى او ينزل من السماء مطرا او ياتى بما يشاكل ذلك
مما يعجز عنه غيره وفيكم من يعلم انى الاية الباقية والكلمة التامة والحجة البالغة ولقد ارسل الى معوية جاهلا من جاهلية العرب
عجرف فى مقاله وانتم تعلمون لو شئت لطحنت عظامه طحنا ونسفت الارض من تحته نسفا وخسفتها عليه خسفا الا ان احتمال الجاهل
صدقة ثم حمد الله واثنى عليه وصلى على النبى واشار بيده الى الجو فدمدم واقبلت غمامة وعلت سحابة وسمعنا منها اذا يقول السلام
عليك يا امير المؤمنين ويا سيد الوصيين ويا امام المتقين ويا غياث المستغيثين ويا كنز المساكين ومعدن الراغبين فاشار
الى السحابة فدنت قال الهيثم فرايت الناس كلهم قد اخذتهم السكرة فرفع رجله وركب السحابة وقال لعمار اركب معى وقل بسم الله مجريها
ومرسيها فركب عمار وغابا عن اعيننا فلما كان بعد ساعة اقبلت السحابة حتى اظلت جامع الكوفة فاذا مولاى جالس على دكة القضاء
وعمار بين يديه والناس حافون به ثم قام وصعد المنبر واخذ الخطبة المعروفة بالشقشقية فلما فرغ اضطرب الناس وقالوا فيه اقاويل
مختلفة فمنهم من زاده الله ايمانا ويقينا ومنهم من زاده كفرا وطغيانا قال عمار وقد طارت بنا السحابة فى الجو فما كانت هنيئة
حتى اشرفنا الى بلد كبير حواليه اشجار وانهار فنزلت بنا السحابة واذا نحن فى مدينة كبيرة والناس يتكلمون بكلام غير العربية فاجتمعوا
عليه ولاذوا به فوعظهم وانذرهم بمثل كلامهم ثم قال يا عمار اركب ففعلت ما امرنى فادركنا جامع الكوفة ثم قال لى يا عمار تعرف
البلدة التى كنت فيها قلت الله اعلم ورسوله ووليه قال كنا فى الجزيرة السابعة من الصين اخطب كما رايتنى ان الله تبارك وتعالى
ارسل رسوله الى كافة الناس وعليه ان يدعوهم ويهدى المؤمنين منهم الى الصراط المستقيم واشكر ما اوليتك من نعمة واكتم من غير اهله
فان لله تعالى الطافا خفية فى خلقه لا يعلمها الا هو ومن ارتضى من رسول ثم قالوا اعطاك الله هذه القدرة وانت تستنهض الناس
لقتال معوية فقال ان الله تعبدهم بمجاهدة الكفار والمنافقين والناكثين والقاسطين والمارقين والله لو شئت لمددت يدى
هذه القصيرة فى ارضكم هذه الطويلة وضربت بها صدر معوية بالشام واخذت بها من شاربه او قال من لحيته فمد يده وردها وفيها
شعرات كثيرة فتعجبوا من ذلك ثم وصل الخبر بعد مدة ان معوية سقط من سريره فى اليوم الذى كان مد يده وغشى عليه ثم افاق فافتقد
من شاربه ولحيته شعرات **وقد** ذكرنا الرواية بتمامها اذ فيها قرة عين للشيعة فهنيئا لهم ثم هنيئا خصهم الله به من موالاة صاحب
المناقب الفاخرة والمعجزات القاهرة **ومنها** ما هى مقيدة لكونه خاطبا بها فى الرحبة مثل ما رواه الطبرسى فى الاحتجاج قال
وروى جماعة من اهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافة وتقدم من تقدم
عليه فتنفس الصعداء ثم قال اما والله لقد تقمصها وذكر بها تمامها ورواه الرضى ومثله ما رواه فى البحار من ارشاد المفيد قال روى
جماعة الى اخر ما ذكره فى الاحتجاج الا ان فيه تقديم من تقدم وام والله بدل اما وفى البحار ايضا عن الشيخ قطب الدين الراوندى
قدس سره فى شرحه على نهج البلاغة بهذا السند اخبرنى الشيخ ابو نصر الحسن بن محمد بن ابرهيم عن الحاجب ابى الوفاء محمد بن بديع والحسين
احمد بن عبد الرحمن عن الحافظ ابى بكر بن مردويه الاصفهانى عن سليمان بن احمد الطبرانى عن احمد بن على الابار عن اسحق بن سعيد ابى
سلمة الدمشقى عن خليد بن دعلج عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس قال كنا مع على بالرحبة فجرى ذكر الخلافة ومن تقدم عليه فيها
فقال اما والله لقد تقمصها فلان الى اخر الخطبة هذه جملة ما عثرت عليها من طرق الخطبة واسنادها ويمكن الجمع بين مختلفها
بان يكون قد خطبها تارة بالرحبة واخرى بمنبر الكوفة والله العالم **واذا** مهدت لك هذه المقدمات فلنشرع فى شرح كلامه
عليه السلام متوفقا من الله سبحانه فاقول شرحها فى ضمن فصول **الفصل الاول** اما والله لقد تقمصها ابن ابى قحافة و
انه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير فسدلت دونها ثوبا و
طويت عنها كشحا وطفقت ارتئى بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب
فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفى العين قذى وفى
الحلق شجى ارى تراثى نهبا **اللغة** يقال تقمص قميصا اى لبسه فتقمص هو وقحافة بضم القاف وتخفيف الحاء وقطب
الرحى مثلثة وكعنق الحديدة التى تدور عليها الرحى وسدل الثوب يسدله ارسله وارخاه والكشح ما بين الخاصرة الى اقصر
الاضلاع يقال ذلك ان طوى كشحه اى اعرض مهاجرا وطفق فى كذا اى شرع واختار ارتئى فى الامر اذا فكر طالبا للراى الاصلح

من حبة القلب وسويداء الوسط والحلة وآلية الجذاء بالجيم والذال المعجمة المقطوعة المكسورة قال فى النهاية فى حديث على عليه السلام
اصول بيد جذاء كنى به عن قصور اصحابه وتقاعدهم عن الغزو فان الجند للامير كاليد ويروى بالحاء المهملة وفسره فى موضع باليد
القصيرة التى لا تمتد الى ما يراد قال وكانها بالجيم اشبه والطخية بالضم على ما فى اكثر النسخ او بالفتح الظلمة او الغيم فى القاموس
الطخية الظلمة وتثلث والعمياء تانيث الاعمى يقال مفازة عمياء اى لا يهتدى فيها الدليل ووصف الطخية بها اشارة الى شدة الظلمة
وهرم كفرح اى بلغ اقصى الكبر والشيب بياض الشعر والكدح السعى وكدح فى العمل كمنع سعى وعمل لنفسه خيرا او شرا واحجى اى اولى و
اجدر واحق من قولهم حجى بالمكان اذا اقام وثبت ذكره فى النهاية وقيل اى الصق واقرب بالحجى وهو العقل والقذى ما يقع فى العين
وفى الشراب ايضا من تبن او تراب او وسخ والشجى ما اعترض فى الحلق ونشب من عظم ونحوه والتراث ما يخلفه الرجل لورثته والتاء
فيه بدل من الواو والنهب السلب والغارة والنهيبة **الاعراب** اما حرف تنبيه تدل على تحقق ما بعدها مثل الا ولكونها مفيدة
للتحقيق لا تقع الجملة بعدها الا مصدرة بالقسم قال الشاعر اما والذى ابكى واضحك والذى اماتَ واحيى والذى امره الامر
والضمير فى تقمصها راجع الى الخلافة المستفادة بقرينة المقام كما فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اى الشمس والمصرح بها كما
فى سائر طرق الخطبة على ما تقدم ومثله الضمائر الثلثة بعدها وجملة وانه ليعلم اه حالية وجملة بعد اه استينافية والواو فى قوله او
بمعنى الواو لاقتضاء كلمة بين ذلك لان العطف بعدها لا تقع الا بالواو والجمع يقال جلست بين زيد وعمرو ولا يقال او عمرو وفى بعض
النسخ واصبر بالواو وكلمة ها فى هاتا للتنبيه وتا للاشارة الى المؤنث اشير بها الى الطخية الموصوفة **المعنى** اما والله لقد
تقمصها اى لبس الخلافة مثل القميص ابن ابى قحافة والاشارة به الى ابى بكر واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة وامه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب وفى بعض الكتب ان اسمه فى الجاهلية عبد العزى فغيره النبى الى عبد الله قال فى القاموس
اسمه عتيق سمته به امه او لقب له وفى التعبير عنه بهذا اللفظ دون الالقاب المادحة دلالة على الاستخفاف كتعبيره عن الثانى فيما سياتى
بابن الخطاب **وما** تكلفه قاضى القضاة فى دفع دلالته عليه بانه قد كانت العادة فى ذلك الزمان ان يسمى احدهم صاحبه
ويكنيه ويضيفه الى ابيه حتى كانوا ربما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد فليس فى ذلك دلالة على الاستخفاف ولا على
الوضع **فقد** اجاب عنه السيد قده فى محكى الشافى بانه ليس ما تضمنه من يريد التعظيم والتبجيل وقد كانت لابى بكر عندهم من
الالقاب الجميلة ما يقصد اليه من يريد تعظيمه وقوله ان رسول الله كان ينادى باسمه فمعاذ الله ما كان ينادى باسمه الا شاك
او جاهل من طغام العرب وفى قوله ان ذلك عادة العرب فلا شك ان ذلك عادتهم فيمن لا يكون له من الالقاب افخمها واعظمها
كالصديق ونحوه انتهى **وقال** المحدث المجلسى قده فى ترجمة ابى بكر اعلم انه لم يكن له نسب شريف ولا حسب منيف وكان فى الاسلام
خياطا وفى الجاهلية معلم الصبيان ونعم ما قيل كفى المرء نقصا ان يقال له معلم صبيان وان كان فاضلا و
كان ابوه سيئ الحال ضعيفا وكان كسبه اكثر عمره من صيد القمارى والدباسى لا يقدر على غيره فلما عمى وعجز ابنه عن القيام
بره التجا الى عبد الله بن جدعان من رؤساء مكة فنصبه ينادى على مائدته كل يوم لاحضار الاضياف وجعل له على ذلك ما يعونه
من الطعام وقد ذكر ذلك جماعة منهم الكلبى فى كتاب المثالب على ما اورده فى الصراط المستقيم ولذا قال ابو سفيان لعلى عليه السلام
بعد ما غصب الخلافة ارضيتم يا بنى عبد مناف ان يلى عليكم تيمى رذل وقال ابو قحافة ما رواه ابن حجر فى صواعقه حيث قال
واخرج الحاكم ان ابا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضى بذلك بنو عبد مناف وهو المغيرة قالوا نعم قال اللهم لا واضع
لما رفعت ولا رافع لما وضعت وقالت فاطمة عليها السلام فى بعض كلماتها انه من اعجاز قريش واذنابها وقال بعض الظرفاء بل
من ذوى اذنابها وقال صاحب الزام النواصب اجمع النسابون ان ابا قحافة كان جرا للبهو واللعب ابنه ثم مع ذلك تبعه عن
ان الله اغنى النبى بمال ابى بكر انتهى **اقول** وذكر الشارح المعتزلى نظير ما رواه ابن حجر هنا **وفى** الاحتجاج روى ان
ابا قحافة كان بالطايف لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وبويع لابى بكر فكتب الى ابيه كتابا عنوانه من خليفة رسول
الله الى ابى قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بى فانى اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان احسن بك قال
فلما قرا ابو قحافة الكتاب قال للرسول ما منعكم من على قال الرسول هو حدث السن قد اكثر القتل فى قريش وغيرها وابو بكر
اسن منه قال ابو قحافة ان كان الامر فى ذلك بالسن فانا احق من ابى بكر لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع له النبى وامرنا ببيعته

فى نسب ابى بكر وحسبه

فى شغل ابى قحافة

ثم كتب اليه من بعد ما قرأ اليه ابي بكر اما بعد فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضا مرة تقول خليفة رسول الله ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضى بي الناس وهو امر ملتبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غدا ويكون عقباك منه الى الندامة وملامة النفس اللوامة [illegible] يوم القيامة فان للامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو اولى بها منك فراقب الله كانك تراه ولا تدعن صاحبها فان تركها اليوم اخف عليك واسلم لك ثم اعلم انه لم يعترض عليه احد من بني النبي لا من الخاصة ولا من العامة [illegible] امثاله ولعل سره ما اشار اليه المحدث الجزائري في انوار النعمانية من ان الائمة عليهم السلام من نسله وذلك لان ام فروة وهي ام الصادق عليه السلام بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر ثم انه عليه السلام لما ذكر تلبسه بالخلافة اراد التنبيه على عدم استحقاقه [illegible] على بطلان خلافة المتقمص بكونه [illegible] تفضيل المفضول واستدل على الافضل فقال انه ليعلم ان محلي منها اي من الخلافة محل القطب من الرحى شبه نفسه بالقطب والخلافة بالرحى ووجه من الخلافة محل القطب من الرحى والاول من قبيل تشبيه المحسوس بالمحسوس والثاني من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس والثالث من قبيل تشبيه المعقول بالمعقول اي الاثر المطلوب من الرحى كما لا يحصل الا بالقطب ولولاه لم يحصل لها نفع كذلك الثمرة المطلوبة من الولاية والخلافة اعني هداية الانام وتبليغ الاحكام ونظام امور المسلمين وانتظام امر الدنيا والدين لا يحصل الا بوجوده عليه السلام فيكون الخلافة دائرة مدار وجوده [illegible] مدار القطب وفيه اشارة الى عدم امكان قيام غيره مقامه واغنائه غناءه كما لا يقوم غير القطب مقامه [illegible] عنه وقد قال المصنف [illegible] في بعض كلماته الاتية ونولية في الكلام الماة والنامي حيث قال انما انا قطب الرحى [illegible] بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها وعنه يظهر ان ما ذكره الشارح المعتزلي من ان مراده بهذا الكلام هو انه من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة الرحى مع كونه خلاف الظاهر ليس على ما ينبغي هذا وفي بيان قوله انه ليعلم مؤكدا بان واللام دلالة على منتهى المبالغة في الطعن عليه لدلالته على انه تقمصها بالخلافة ولم يكن ناشيا عن الجهالة والغفلة عن مرتبته حتى يكون جاهلا قاصرا معذورا فيه معفوا عنه بل قد تقمصها مع علمه بان مدارها عليه وانه اولى بها منه وكون تقمصها مع وجود ذلك العلم ظلما فاحشا وغصبا بينا ويدل على علمه بذلك ما رواه في الاحتجاج عن عامر الشعبي عن عروة بن الزبير عن الزبير بن العوام قال لما قال المنافقون ان ابا بكر تقدم عليا وهو يقول انا اولى بالمكان منه قام ابو بكر خطيبا فقال صبرا على من ليس يؤول الى دين ولا يحتجب برعاية ولا يرعوي لولاية اظهر الايمان ذلة واسر النفاق علة هؤلاء عصبة الشيطان وجمع الطغيان يزعمون اني اقول اني افضل من علي وكيف اقول ذلك وما لي سابقته ولا قرابته ولا خصوصيته وحد الله وانا ملحده وعبد الله قبل ان اعبده ووالى الرسول وانا عدوه وسابقني بساعات لو انقطع غباره ان ابن ابي طالب فاز والله من الله بمحبة ومن الرسول بقربة ومن الايمان برتبة لو جهد الاولون والاخرون الا النبيون لم يبلغوا درجته ولم يسلكوا منهجه بذل في الله مهجته ولابن عمه مودته كاشف الكرب ودامغ الريب وقاطع السبب الا سبب الرشاد وقامع الشرك ومظهر ما تحت سويداء حبة النفاق محنة لهذا العالم لحق قبل ان يلاحق وبرز قبل ان يسابق جمع العلم والحلم والفهم فكان جميع الخيرات لقلبه كنوزا لا يدخر منها مثقال ذرة الا انفقه في بابه فمن ذا يؤمل ان ينال درجته وقد جعله الله ورسوله للمؤمنين وليا وللنبي وصيا وللخلافة راعيا وبالامامة قائما فيغتر الجاهل بمقام قمته اذ اقامني واطعته اذ امرني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الحق مع علي وعلي مع الحق من اطاع عليا رشد ومن عصى عليا فسد ومن احبه سعد ومن ابغضه شقي والله لو لم يحب ابن ابي طالب الا لاجل انه لم يواقع لله محرما ولا عبد من دونه صنما ولحاجة الناس اليه بعد نبيهم لكان في ذلك ما يجب فكيف لاسباب اقلها موجب [illegible] العلم بالدين والجليل والرضا بالصبر الجميل والمواساة في الكثير والقليل وخلال لا [illegible] يوم المتمنون ان لو كانوا تراب اقدام ابن ابي طالب اليس هو صاحب لواء الحمد والساقي يوم الورود [illegible] والوسيلة الى الله والى رسوله ثم انه عليه السلام اشار الى علو مقامه وسمو مكانه بقوله ينحدر عني السيل [illegible] وهو من او قمم الجبال وهو السيل المنحدر عنه الى الغيضان ولعل المراد بالسيل حكمه الواصلة الى [illegible] الجارية منه على المواد القابلة وتشبيه العلم بالماء والسيل من لطف التشبيهات

ووجه الشبه هو اشتراكهما في كون احدهما سببا لحياة الجسم والآخر سببا لحياة الروح وقد ورد مثل ذلك التشبيه في الكتاب العزيز قال تعالى قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين روى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره باسناده عن فضالة بن ايوب قال سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل قل ارأيتم الآية فقال ماؤكم ابوابكم اي الائمة والائمة ابواب الله بينه وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني يأتيكم بعلم الامام وفي تفسير القمي ايضا في قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد قال هو مثل جرى لآل محمد صلى الله عليه وآله قوله بئر معطلة هو الذي لا يستقى منها وهو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم الى وقت الظهور والقصر المشيد هو المرتفع وهو مثل لامير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم وفضائلهم المنتشرة في العالمين المشرفة على الدنيا ثم يشرف على الدنيا وهو قوله ليظهره على الدين كله وقال الشاعر في ذلك

بئر معطلة وقصر مشرف ... مثل لآل محمد مستطرف
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى ... والبئر علمهم الذي لا ينزف

ثم انه عليه السلام اشار الى علو شأنه وسمو مقامه بقوله ولا يرقى الي الطير فان مرقى الطير اعلى من منحدر السيل فكيف بما لا يرقى اليه كما قال لعلو منزلتي كرهت السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها قال الشاعر

مكارم لجت في علو كانما ... تحاول ثارا عند بعض الكواكب

ولعله اراد بعدم رقي الطير اليه عجز طائر الاوهام عن الوصول الى مقاماته الجليلة وقصور العقول عن الاحاطة بمناقبه الجميلة من حيث عدم انتهائها بعدد وعدم وقوفها الى حد قال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم قال في الاحتجاج سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبرية وحمة سيذان وحمة افريقية وعين باحوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى ثم انه عليه السلام لما اشار الى اغتصاب الخلافة نبه على اعراضه عنها ويأسه منها وقال فسدلت اي ارخيت وارسلت دونها ثوبا وضربت بيني وبينها حجابا فعل الزاهد فيها والراغب عنها وطويت عنها كشحا واعرضت عنها ويئست منها ماعها وقيل ان المراد اني اجعت نفسي عنها ولم القمها لان من اجاع نفسه طوى كشحه كما ان من اكل واشبع فقد ملأ كشحه [illegible] الخلافة في يد من ابي بكر [illegible] اي اخذت وشرعت ارتئي في الامر وافكر في طلب الاصلح واجيل الفكر في تدبير امر الخلافة وارددها بين امرين احدهما ان اصول عليهم واقاتلهم بيد جذاء اي مقطوعة مكسورة والمراد حملة عليهم بلا معاون ولا ناصر واستعار وصف الجذاء لعدمهما اشتراكهما في قطع اليد كما انه مستلزم لعدم القدرة على التصرف بها والصيال فكذلك عدم المعين والناصر مستلزم لذلك ايضا فحسن الاستعارة وثانيهما الصبر على معاينة الخلق على شدة وجهالة وضلالة وهو المراد بقوله او اصبر على طخية عمياء اي على ظلمة والتباس من الامور متصف بالعمى بمعنى انه لا يهتدي فيه السالك الى سواء الطريق الحق بل يأخذ يمينا وشمالا الى هذه الظلمة اشير في قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقد فسرت الظلمات في الاخبار بخلافة الثلاثة ثم اشار الى طول مدة هذه الطخية بانه يهرم فيها الكبير اي يبلغ اقصى الكبر ويشيب فيها الصغير اي يبلغ اشد ويحتمل ان يراد بها المجاز والتوسع بمعنى ان ايام الغصب الخلافة لشدة صعوبتها وكثرة اهوالها يكاد ان يهرم الكبير فيها ويشيب الصغير قال تعالى يوما يجعل الولدان شيبا ويكدح فيها مؤمن اي يسعى المؤمن المجتهد في الذب عن الحق والامر بالمعروف ويكد ويقاسي الاحزان والشدائد حتى يموت ويلقى ربه ثم انه لما ذكر تردده بين الصبر والقتال اشار الى ترجيح الاول على الثاني بقوله فرأيت ان الصبر على هاتا احجى اي اليق واصلح واجدى واقرب بالحجى والعقل وذلك لان ترك الخلق على الضلالة والجهالة وابقائهم على الغي والغفلة انما يقبح مع الاستطاعة والقدرة ويلزم معها ردعهم عن الباطل ونهيهم عن المنكر وارشادهم الى الصراط المستقيم والنهج القويم ولو بالقتال والصيال واما مع عدم التمكن والقدرة فلابد من حيث عدم المعاون والناصر فلا يلزم شيء من ذلك بل يجب التحمل والصبر حذرا من القاء النفس على التهلكة وتعريضها على العطب واستيصال آل محمد صلى الله عليه وآله رأسا وان مقصوده من الخلافة لم يكن الا هداية الانام واعلاء كلمة الاسلام واثارة الحرب والجدال اذا كانت موجبة لاضطراب نظام المسلمين بل مؤدية الى رجوع

الناس

الناس الى اعقابهم القهقرى واضمحلال كلمة الاسلام لغلبة الاعداء فلا يحكم العقل الصحيح بالكف عن الجهاد والصبر على البلاء والتحمل على الاذى كيلا يلزم ضد المقصود ولا نقض الغرض فضربت فالحال ان فى العين قذى يوجب بينهما كما يصبر الرجل الارمد فى الحالق شجى اعترض فيه كما يصبر المكابد للخنق والجلبان كما يتان عن شدة تاذيه بسبب اغتصابا ما يرى اتراوالجه من عنرم ارى تراثى وفى بعض الروايات تراث محمد وآله نهبا اى سلبا والمراد بتراثه المنهوب المسلوب اما فدك الذى خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته زوجته ان مال الزوجة فى حكم مال الزوج واما الخلافة الموروثة منزلة لصدق لفظ الارث عليها كصدقه على منصب النبوة فى قوله تعالى حكاية عن زكريا يرثنى ويرث من آل يعقوب والاظهر حمله على العموم والله العالم **الترجمة** [illegible] كاه ناش بخدا قسم كه پوشيد خلافت را مثل پيراهن پسر ابى قحافه وحال آنكه ميدانست آن عالم بود بانكه محل من از خلافت [illegible] قطب است بسنك آسيا منحدر ميشود و پائين ميآيد از من سيل علوم وترقى نمى‌كند بسوى من پرنده بلند پرواز اوهام وعقول پس فرو گذاشتم نزدن خلافت لباس صبر را ودر نوردم بدان از آن جايگاه را وشروع كردم بفكر كردن در امر خود ما بين آنكه حمله كنم بدست بريده يا آنكه صبر نمايم بر ظلمى كه متصف است بصفت كورى كه كنايه است از خلافت اهل جهالت آنچنان ظلمى كه پير ميشود بسبب آن بزرك سال وطفل كوچك پير ميشود در آن خورد سال وسعى ميكند بمشقت ورنج مبالغه در آن مؤمن تا آنكه ميميرد وملاقات ميكند پروردگار خود را پس ديدم حال بر اين منوال بود پس يافتم كه صبر كردن بر اين ظلمت بر خلاف اهل شقاوت وانسب است پس صبر نمودم وترك قتال وجدال كردم وحال آنكه در چشم من غبار وخاشاك بود كه از آن اذيت ميكشيد ودر كلوى من استخوان بود كه گلوگير شده بود ومى‌ديدم ميراث خود را غارت شده وخلافت خود را تاراج كرده **الفصل الثاني** حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى [illegible] الخطاب بعده ثم تمثل عليه السلام بقول الاعشى شتان ما يومى على كورها ويوم حيان اخى جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة **اللغة** يقال فلان مضى لسبيله اى مات وادلى بها الى فلان اى القاها اليه ودفعها قال تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام اى تدفعوها اليهم رشوة واصله من ادليت الحبل فى البئر والدلاء اى ارسلتها لتستقى بها وتمثل بالبيت انشده للمثل وشتان اسم فعل فيه معنى التعجب يقال شتان ما هما وما بينهما وما عمرو واخوه اى بعد ما بينهما قال الشارح المعتزلى ولا يجوز شتان ما بينهما الا على قول ضعيف والكور بالضم رحل البعير بادائه والاقالة فسخ عقد البيع ونحوه والاستقالة طلبه لانه شد اى صاشديدا مثل حب اذا صار حبيبا تشطرا اما مأخوذ من الشطر بمعنى النصف يقال فلان شطر ماله اى نصفه او من الشطر بمعنى خلف الناقة بالكسر قال الشارح المعتزلى وللناقة اربعة اخلاف خلفان قادمان وخلفان آخران وكل اثنين منهما شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فائدتهما والضمير للخلافة وسمى القادمين ضرعا لتجاورهما ولكونهما لا يحلبان الا معا كالشئ الواحد انتهى ولفظ التشطر على وزن التفعل غير موجود فى كتب اللغة **قال العلامة** المجلسى فى رواية المفيد عنه شاطرا على صيغة المبالغة يقال شاطرت ناقتى اذا احلبت شطرا وتركت الآخر وشاطرت فلانا مالى اذا ناصفته والحوزة الطبيعة والناحية والغلظ ضد الرقة والكلم بفتح الكاف وسكون اللام يقال كلمته كلما من باب قتل جرحته ومن باب ضرب لغة ثم اطلق المصدر على الجرح يجمع على كلوم وكلام مثل بحر وبحور وبحار والعثار بالكسر مصدر عثر الرجل والفرس ايضا يعثر من باب قتل وضرب وعلم كبا والصعبة من النوق غير المنقادة لم تذلل بالمحمل ولا بالركوب واشنق بعيره اى جذب رأسه بالزمام ليمسكه عن الحركة العنيفة كما يفعل الفارس بفرسه وهو راكب واشنق هو بالالف ايضا كشنق رفع رأسه فاستعمل الرباعى لازما ومتعديا كما للثلاثى قال الرضى بعد ايراد تمام الخطبة قوله ع ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها فى جذب الزمام وهى تنازعه رأسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت فى اصلاح المنطق وانما قال اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله فى مقابلة قوله اسلس لها فكانه قال ان رفع لها رأسها بالزمام بمعنى امسكه عليها انتهى والخرم الشق يقال خرمه فانخرم اى شق وترة الانف وهى ما بين منخريه

دستهم الامر من معاضرها

فخرم هو كفرح واسلس لها ارخى زمامها وتقحم فلان رمى بنفسه فى المهلكة وتقحم الانسان فى الامر القى نفسه فيه من غير روية تقحم الفرس براكبه رماه على وجهه ومنى على المجهول اى ابتلى والخبط بالفتح السير على غير معرفة وفى غير جادة والشماس بكسر الشين النفار يقال شمس الفرس شموسا وشماسا اى منع ظهره فهو فرس شموس بالفتح والتلون فى الانسان ان لا يثبت على خلق واحد والاعتراض السير على غير استقامة كأنه يسير عرضا والمحنة البلية التى يمتحن بها الانسان **الاعراب** اللام فى قوله لسبيله بمعنى الى كما فى قوله فخر صريعا لليدين وللفم وشتان مبنى على الفتح لتضمنه معنى افترق مع تعجب اى ما اشد الافتراق فطلب فاعلين كما افترق نحو شتان زيد وعمرو وقد يزاد بعدهما ما كما فى البيت ويوم ويوم حيان مرفوعان على الفاعلية ويا عجبا منصوب بالنداء [illegible] صله يا عجبى ثم قلبت الياء الفا كان المتكلم ينادى عجبه ويقول له احضر فهذا اوان حضورك وبينا هى الظرفية اشبعت فتحتها فصارت الفا ويقع بعدها اذا الفجائية غالبا واللام فى قوله لشد جواب للقسم المقدر وشد اى صار شديدا وما مصدرية والمصدر فاعل شد ولا يستعمل هذا الفعل الا فى التعجب والضمير فى قوله فيها ومنها راجع الى الحوزة ويحتمل رجوعه فى الثانى الى العثرات المستفادة من كثرة العثار ومن فى قوله منها صلة للاعتذار او الصفة المقدرة صفة للاعتذار والوجه الا عن كثرة اى الناشئ او ناشئا منها وقيل قال الشارح المعتزلى ويمكن ان يكون من ههنا للتعليل والسببية اى ويكثر اعتذار الناس عن افعالهم وحركاتهم لاجلها والعمر بالضم والفتح مصدر عمر الرجل بالكسر اذا عاش زمانا طويلا ولا يستعمل فى القسم الا العمر بالفتح فاذا ادخلت عليه اللام رفعته بالابتداء واللام لتوكيد الابتداء والخبر محذوف والتقدير لعمر الله قسمى وان لم تأت باللام نصبت نصب المصادر **المعنى** حتى اذا مضى الاول لسبيله وهو ابو بكر لسبيله اى على سبيله الذى يسلكه كل انسان وهو سبيل الآخرة وذلك بعد ما مضى من خلافته سنتان وثلاثة اشهر الا خمس ليال وقيل سنتان وثلاثة اشهر وسبع ليال وقال ابن اسحق توفى على رأس اثنتين وثلاثة اشهر واثنى عشر يوما من متوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل وعشرة ايام وقيل وعشرين يوما ذكر ذلك كله فى البحار من كتاب الاستيعاب وكيف كان فانه لما ظهر له علامات الموت ادلى بها اى بالخلافة فرمى دفعها الى ابن الخطاب بعده بطريق النص والوصية من دون ان يكون له استحقاق لها كما يشير اليه لفظ الادلاء على ما نبه به الشارح المعتزلى حيث قال بعد ما فسر الادلاء بالدفع على وجه الرشوة فان قلت فان ابا بكر انما دفعها الى عمر حين مات ولا معنى للرشوة عند الموت قلت لما كان عليه السلام يرى ان العدول بها عنه الى غيره اخراج لها الى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بادلاء الانسان بماله الى الحاكم فانه اخراج للمال الى غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة **هذا** والمراد بابن الخطاب هو عمر وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بالمثناة التحتانية وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم **و** ينبغى لنا ان نحقق الكلام فى هذا النسب الشريف من طريقنا ومن طريق العامة فاقول **قال العلامة** فى كشف الحق وروى الكلبى وهو من رجال السنة فى كتاب المثالب قال كانت صهاك امة حبشية لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها نفيل بن هاشم ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح وجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب قال الفضل بن روزبهان فى الشرح بعد القدح فى صحة النقل ان انكحة الجاهلية على ما ذكره ارباب التواريخ على اربعة اوجه منها ان يقع جماعة على امرأة ثم ولد منها يحكم فيه القائف وتصدق المرأة وربما كان هذا من انكحة الجاهلية واورد عليه شارح الشرح بانه لو صح ما ذكره لما تحقق زنا فى الجاهلية ولما ثبت ذلك فى المثالب ولكان كل من وقع على امرأة كان ذلك نكاحا منه عليها ولم يسمع عن احد ان نكاح الجاهلية كون امرأة واحدة فى يوم واحد او شهر واحد فى نكاح جماعة من الناس **وقال المحدث** المجلسى فى البحار وحكى بعض اصحابنا عن محمد بن شهرآشوب وغيره ان صهاك كانت امة حبشية لعبد المطلب وكانت ترعى له الابل فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب ثم ان الخطاب لما بلغ الحلم رغب فى صهاك فوقع عليها فجاءت بابنة فلفتها فى خرقة من صوف ورمتها خوفا من مولاها فى الطريق فرآها هاشم بن المغيرة مرمية فى الطريق فاخذها ورباها وسماها حنتمة فلما بلغت رآها خطاب يوما فرغب فيها وخطبها من هاشم فانكحها اياه فجاءت بعمر بن الخطاب فكان الخطاب ابا وجدا وخالا لعمر وكانت حنتمة اما واختا وعمة له فتأمل قال المجلسى فاقول وجدت فى كتاب عقد الدرر لبعض الاصحاب روى باسناده عن ابى ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابن الزيات عن الصادق ع انه قال كانت صهاك جارية لعبد المطلب وكانت ذات عجز وكانت ترعى الابل وكانت من الحبشة وكانت تميل الى النكاح فنظر اليها

مدة خلافة ابى بكر

فى نسب عمر

[illegible]

نيل بعد عمر فتزوجها وعشقها من عجل لا بل فوقع عليها فحملت منه الخطاب فلما ادرك البلوغ نظر الى امه فاعجبه فجر بها فحملت منه بحنتمة فلما ولدتها خافت من اهلها فجعلتها في صوف والقتها بين احشام مكة فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد فحملها الى منزله وربّاها وسمّاها بالحنتمة وكانت شيمة العرب من ربّى يتيما يتخذه ولدا فلما بلغت حنتمة نظر اليها الخطاب فمال اليها وخطبها من هشام فتزوجها فاولد منها عمر فكان الخطاب اباه وجده وخاله وكانت حنتمة امه واخته وعمته وينسب الى الصادق عليه السلام في هذا المعنى شعر

من جده خاله ووالده … وامه اخته وعمته
اجدر ان يبغض الوصيّ وان … ينكر يوم الغدير بيعته

وفيه بحث

اقول هذا النسب واما الحسب فقد حكى العلامة في كتاب كشف الحق عن ابن عبد ربه في كتاب العقد في حديث استعمال عمر لعمرو بن العاص في بعض ولايته فقال عمرو بن العاص قبح الله زمانا عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب والله اني لاعرف الخطاب على راسه حزمة من حطب وعلى ابنه مثلها وما ثمنها الا تمرة لا تبلغ مضغته وذكر نحو ذلك الشارح المعتزلي عن زبير بن بكار في حديث طويل بعمر فلما راى عمر كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا صرت فيه عاملا لعمر والله لقد رايت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا يجاوز مأبض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب والعاص بن وائل في مزررات الديباج انتهى وفي البحار عن النهاية في تفسير المبرطش كان عمر في الجاهلية مبرطشا وهو الساعي بين البايع والمشتري شبه الدلال ويروى بالسين المهملة بمعناه وفي القاموس المبرطس الذي يكتري للناس الابل والحمير وياخذ عليه جعلا وقال المحدث الجزائري من عجيب ما روي عن الخطاب والد عمر انه كان [illegible] وقطع في السرقة ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الشهاب في تسمية من قطع من قريش في الجاهلية في السرقة ما هذا لفظه قال والخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدي بن كعب ابو عمر بن الخطاب قطعت يده في سرقة [illegible] ولاية عمر ورضى الناس عنه قال بعض المسلمين الا تتعجب من قوم رووا ان عمر كان في الجاهلية نخاس الحمير وانه كان ابوه سراقا وانه ما كان يعرف الا بعمر لونا لنا ثم مع هذا جعلوه خليفة قائما مقام نبيهم ونائبا عن الله تعالى في عباده وقدموه على من لا طعن عليه في حسب ولا نسب ولا ادب ولا سبب يا ليتهم حيث لوه وفضحوا انفسهم [illegible] كانوا قد سكتوا عن نقل هذه الاحاديث التي قد تشنعت بها الاعداء وجعلوها طريقا الى جعلهم في مقام الانبياء وخلافة الخلفاء هذا وبقي الكلام في كيفية عقد ابي بكر الخلافة لعمر وما اشير اليه فاقول قال الشارح المعتزلي وروى كثير من الناس ان ابا بكر لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رايت الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذاك لانه يراني رقيقا ولو قد افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته اذا انا غضبت على رجل اراني الرضى عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان والخيرة لك ان لا تلي من امورهم شيئا ولوددت اني كنت من اموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال انه بلغني انك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت غدا لاق ربك فيسألك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسوني ثم قال ابالله تخوفني اذا لقيت ربي فسألني قلت استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه فقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم اما والله لو وليتك لجعلت انفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها اتيتني وقد دلكت عينك تريد ان تفتنني عن ديني وتزيلني عن رأيي قم لا اقام الله رجليك اما والله لئن عشت فواق ناقة وبلغني انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بمحمضات قنة حيث كنتم تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك مبتهجون راضون فقام طلحة فخرج ثم قال الشارح احضر ابو بكر عثمان وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهدا قال بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه فكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب وافاق ابو بكر فقال اقرأ فقرأه فكبر ابو بكر وسر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله ثم اتم العهد وامر ان يقرأ على الناس فقرئ عليهم ثم اوصى عمر بوصايا وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة اقول انظروا يا اهل البصيرة والاعتبار والدقة والاعتبار الى الخلافة العظمى والرياسة

وفي الكلام في كيفية خلافة عمر

الكبرى كيف صارت لعبة للجهال وملعبة لاهل البغي والضلال وانظروا الى نبيل الضالين والمضلين كيف تجرى على رب العالمين في تلك الحالة التي كان يفارق الدنيا وينتقل الى نزاعه المشوي فحكم بكون عمر افضل الصحابة مع كون امير المؤمنين عليه السلام بينهم وقد قال فيه نبيهم صلى الله عليه وآله اللهم ائتني باحب الخلق اليك يأكل معي وسائر احاديث الفضل التي لا تحصى حسبما عرفت بعضها في مقدمات هذه الخطبة وغيرها ثم انظر الى ابن الخطاب جليب الادكال والعذاب كيف لم يقل لابي بكر في هذه الحالة التي يهجر فيها مرة ويفيق اخرى انه ليهجر كما قال للنبي صلى الله عليه وآله حين اراد ان يكتب كتابا لن تضلوا بعده انه ليهجر ولنعم ما قيل

اوصى النبي فقال قائلهم … قد ظل يهجر سيد البشر
وراى ابا بكر اصاب ولم … يهجر فقد اوصى الى عمر

ثم العجب من النعثل الفاجر عثمان بن عفان عليه سخط الرحمن حيث كتبها برأيه بدون صلاح الخليفة الخوان والعجب كل العجب من هذا الشقي كيف حمده وشكره وجزاه خيرا عن الاسلام واهله ولم يقل له لم اجترأت على هذا الامر العظيم والخطب الجسيم الذي هو مقام الانبياء وميراث الاوصياء يترتب عليه امر الدين والدنيا بمحض رأيك وهواك وطبعك وهواك مع ان سيد الورى صلى الله عليه وآله لا يجترئ ان يخبر بابين حكم الا بوحي يوحى ويلزم على زعمهم الفاسد ورأيهم الكاسد ان يكون ابو بكر وعثمان اشفق على اهل الاسلام والايمان من سيد الانس والجان لانه بزعمهم اهمل امر الامة ولم يوص ولم يبن شيئا وهما اشفقا على الامة حذرا من الفتنة فنصبا لهم جاهلا شقيا وفظا غليظا

يا ناعي الاسلام قم فانعه … قد مات عرف وبدا المنكر

وعند خفي على العاقل اللبيب والكامل الاريب ان تلك الامور الفاضحة والحيل الواضحة لم تكن الا لتأسيس اساس الكفر والنفاق وهدم بنيان الاسلام والاتفاق وارجاع الناس الى اعقابهم القهقرى وترويج عبادة اللات والعزى فجزاهم الله عن الاسلام واهله شر الجزاء وغضب عليهم ملؤ الارض والسماء ثم تمثل عليه السلام بقول الاعشى اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل

شتان ما يومي على كورها … ويوم حيان اخي جابر

وهي من قصيدة طويلة له قالها في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل [illegible] ذكره ابو الفرج في الاغاني وقبل ذلك البيت الذي تمثل عليه السلام به قوله

وقد اسلي الهم اذ يعتري … بجسرة دوسرة عاقر
زيافة بالرحل خطارة … تلوي بشرخي ميسة قاتر
ارمي بها البيداء اذ هجرت … وانت بين القرو والعاصر
في مجدل شيد بنيانه … يزل عنه ظفر الطائر

ومعنى البيت بعد ما بين يومي على رحل هذه الناقة الموصوفة وبين يوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من الكد والمشاق وحيان وجابر ابنا السمين الحنفيان صاحب حصن باليمامة وكان من سادات بني حنيفة مطاعا في قومه يصله كسرى في كل سنة وكان في رفاهية ونعمة مصونا من وعثاء السفر لم يكن يسافر ابدا وكان الاعشى ينادمه وكان اخوه جابر اصغر سنا منه حكي ان حيان قال للاعشى نسبتني الى اخي وهو اصغر سنا مني فقال ان الروي اضطرني الى ذلك فقال والله لا نازعتك كاسا ابدا ما عشت

هذا ومعنى البيت على ما ذكرناه هو الذي افاده المرتضى قده وهو الظاهر المطابق للبيت الذي بعده اعني قوله ارمي بها البيداء وهو ايضا مما تمثل به على ما حكي عن بعض النسخ فيكون غرضه من التمثل على ذلك بيان البعد بين يومه صابرا على القذى والشجى وبين ايامهم فائزين بما طلبوا من الدنيا وقريب منه ما قال الشارح المعتزلي حيث قال يقول امير المؤمنين شتان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض علي من الامر ومنيت به من انتشار الحبل واضطراب اركان الخلافة وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة واركان ثابتة وسكون شامل فانتظم امره واطرد حاله وقال بعض الشارحين المعنى ما ابعد ما بين يومي على كور الناقة اداب وانصب وبين يومي منادما حيان اخي جابر في خفض ودعة فالغرض من التمثل اظهار البعد بين يوميه بعد وفات الرسول مقهورا ممنوعا عن حقه وبين يومه مصاحبا للنبي فارغ البال مرفه الحال كاسبا للفيوضات الظاهرية والباطنية وهذا المعنى هو الاقرب الى النظر والانسب الى السياق وبه فسره المحدث الجزائري حيث قال وقوله شتان البيت للاعشى يقول فرق ما بين يومي يوم سروري وهو منادم لاخي حيان ويوم شدتي وركوبي على متن ناقتي في البراري والقفار وهو قد استعار هذا النوع يوم فرحه لما كان في عهد النبي ويوم تعبه يوم ركوبه المشاق والحروب [illegible] لا تنصبه انه عليه السلام اظهر التعجب من ابي بكر بالخلافة البدع استقالته منها بقوله فيا عجبا بينا هو يعني ابا بكر يستقيلها اي يطلب الاقالة منها في حياته ويقول اقيلوني اذ عقدها لآخر اي لعمر اي جعلها معقودة له لتكون له بعد وفاته ووجه التعجب ان استقالته منها في حياته دليل على رغبته عنها

وزهدا فيها وعقدها العزم دليل على رغبته فيها وميله اليها وهو ينافي الاستقالة الحقيقية فيكون دليلا على كون الاستقالة منه صورية ناشية عن جهة المخادعة والتدليس ونعم ما قيل

جناوها يوم السقيفة وزرا تحمل الجبال وهي ثقال ثم جاؤا من بعدها يستقيلون فهيهات عثرة لا تقال

هذا وخبر الاقالة مما رواه الجمهور وهو قوله اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم ورواه في البحار عن الطبري في تاريخه والبلاذري في انساب الاشراف والسمعاني في الفضائل وابي عبيدة في بعض مصنفاته ثم قال ولم يقدح الفخر الرازي في صحته وان اجاب عنه بوجوه ضعيفة وكفى كلام الفخر شاهدا على صحته انتهى وقال بعض المحققين معنى استقالته الامر بقوله علي ابن ابي طالب عليه السلام يعني ما دام علي فيكم موجودا فانا لست بخيركم فاقيلوني حتى اكون خليفة بلا منازع وقوله لشد ما تشطرا ضرعيها شبه الخلافة بناقة لها ضرعان كان كل واحد منهما اخذ منها ضرعا يحلبه لنفسه فالمعنى والله لصار شديدا اخذ كل واحد منهما شطرا اي نصفا او شطرا بالكسر اي خلفا من ضرعيها والمقصود اقتسامهما فايدتها بينهما وفي بعض روايات السقيفة انه قال لعمر بن الخطاب بعد يوم السقيفة احلب حلبا لك شطره اشدد له اليوم يرده عليك غدا فصيرها في حوزة اي طبيعة او ناحية خشناء متصفة بالخشونة لا ينال ما عندها ولا يرام ولا يفوز بالنجاح من قصدها قال بعض الافاضل الظاهر ان الكلام على تقدير ارادة الناحية تشبيه المتولي للخلافة بالارض الخشناء في ناحية الطريق المستوي وتشبيه الخلافة بالراكب السائر فيها او بالناقة اي اخرجها عن سيرها المستوي وهو من نسبتها الى تلك الناحية الحزنة والاظهر ارادة معنى الطبيعة ثم وصف الحوزة ثانيا بانها يغلظ كلمها اي جرحها وفي الاسناد توسع قال الشارح البحراني غلظ الكلم كناية عن غلظ المواجهة بالكلام والجرح فان الضرب باللسان اعظم من وخز السنان اقول ومن هنا قيل جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان ووصفها ثالثا بانها يخشن مسها اي توذي ومسها قال البحراني وهي كناية عن خشونة طباعه المانعة من ميل الطباع اليه المستلزمة للاذى كما يستلزم من الاجسام الخشنة **اقول** والمقصود من هذه الاوصاف الاشارة الى فظاظة عمر وغلظته وجفادته وقبح لقائه وكراهة منظره ووحشة الناس عن مواجهته ومما يدل على ذلك ما روي ان ابن عباس لما اظهر بطلان مسئلة العول بعد موت عمر قيل له من اول من اعال الفرائض فقال عمر بن الخطاب قيل له هلا اشرت عليه قال هبته وما روى الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل ان عمر هو الذي غلظ على جبلة بن الايهم حتى اضطره الى مفارقة دار الهجرة بل مفارقة بلاد الاسلام كلها حتى عاد مرتدا داخلا في دين النصرانية لاجل لطمة لطمها وقال جبلة بعد ارتداده متندما على ما فعل

تنصرت الاشراف من اجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
فيا ليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قال لي عمر

اقول هذه الرواية كافية في فضل هذا الرجل ومنقبته فان النبي صلى الله عليه وآله لم يبعثه الله الا لهداية الانام واد عائهم الى الاسلام فعاشر معهم بمحاسن الاخلاق ومكارم الاداب حتى نزل فيه وانك لعلى خلق عظيم وكان كثيرا ما يتحمل الاذى ويصبر على شدائد البلوى لهداية نفس واحدة وانجائها من الضلالة وهذا الرجل الجلف الذي يزعم انه خليفة رسول الله كيف يصد الناس عن الاسلام الى النصرانية بمقتضى خبث طينته وسوء سريرته وغلظ كلمته وفوق كل ذلك فظاظته جسارته على النبوة بكلمات يكره اللسان بيانها ويابى القلم عن كتبها واظهارها مثل قوله له في صلح الحديبية لم تقل لنا ستدخلونها في الفاظ نكرة حكايتها ومثل الكلمة التي قالها في مرض رسول الله قال الشارح المعتزلي ومعاذ الله ان يقصد بها ظاهرها ولكنه ارسلها على مقتضى خشونة غريزته ولم يتحفظ منها وكان الاحسن ان يقول مغمور او مغلوب بالمرض وحاشاه ان يعني بها غير ذلك **اقول** ويشهد الله ان قصده ما كان الا ظاهرها وحاشاه ان يقصد بها الا ذلك وقال الشارح ايضا في شرح الخطبة الخامسة والعشرين عند الكلام على حديث الفلتة واعلم ان هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب عندنا انه كان يريد ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله

وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته من اطهر النيات واخلصها لله سبحانه انتهى **وفيه** ان اقتضاء الطبيعة واستدعاء الغريزة التي جبل عليها ان اراد انه بلغ الى حيث لم يبق له معه قدرة على امساك لسانه عن التكلم بخلاف ما في ضميره بل كان يصدر عنه الذم في مقام يريد به المدح والشتم في موضع يريد به الاكرام ويخرج بذلك عن حد التكليف فلا مناقشة في ذلك لكن مثل هذا الرجل يعد من العقلاء في زمرة المجانين والاختلاف في ان العقل من شروط الامامة وان اراد انه بقي مع ذلك ما هو مناط التكليف فذلك مما لا يسمن ولا يغني من جوع فان ابليس تكبر على آدم بمقتضى الجبلة النارية ومع ذلك استحق النار وشملته اللعنة الى يوم الدين والزاني انما يزني بمقتضى شهوته التي جبله الله تعالى عليها ومع ذلك يرجم ولا يرحم **هذا** ووصف الحوزة رابعا بانها يكثر العثار فيها والاعتذار منها ومعناه على جعل الحوزة بمعنى الطبيعة واضح اي يكثر العثار في تلك الطبيعة والاعتذار من هذه الطبيعة او اعتذار صاحبها منها او الاعتذار من عثراتها وقد مضى في بيان الاعراب احتمال كون من نشوية وتعليلية واما على تقدير جعلها بمعنى الناحية فالمعنى ما ذكره بعض الافاضل عقيب كلامه الذي حكيناه في شرح قوله فصيرها في حوزة خشناء بما لفظه وتكثر عثارها وعثار مطيتها فاحتاج الى الاعتذار من عثراتها الناشئة من خشونة الناحية وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية فالعاثر والمعتذر هو الخلافة توسعا وكيف كان فالغرض من هذه الجملة الاشارة الى كثرة خطاء عمر في القضايا والاحكام وجهالته بالقضايا وشرايع الاسلام ولا باس بالاشارة الى بعض عثراته وتنبيه من جهالاته وبيان من هفواته وزلاته **فمنها** ما ذكره الشارح المعتزلي حيث قال وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه قضى في الجد مع الاخوة قضايا كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسئلة فقال من اراد ان يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برايه **ومنها** ما ذكره ايضا وهو انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وشاع بين الناس موته طاف عمر على الناس قائلا انه لم يمت لكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم يزعمون انه مات فجعل لا يمر باحد يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لم يمت ثم تلا قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قالوا فوالله لكان الناس ما سمعوا هذه الاية حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته تلاها هويت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات **اقول** من بلغ من قلة المعرفة الى مقام يشك في موت النبوة ويحكم مع ذلك من تلقاء نفسه بانه يرجع ويقطع ايدي رجال وارجلهم كيف يكون اماما واجب الطاعة على جميع الخلق **ومنها** ما رواه ايضا كغيره من انه قال مرة لا يبلغني ان امراة تجاوز صداقها صداق نساء النبي الا ارتجعت ذلك منها فقالت له امراة ما جعل الله لك ذلك انه قال تعالى وآتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا فقال كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطا وامراة اصابت فاضلت امامكم ففضلته واعتذار قاضي القضاة بانه طلب الاستحباب في ترك التجاوز والتواضع في قوله كل الناس افقه من عمر خطاء فانه لا يجوز ارتكاب المحرم وهو ارتجاع المهر لاجل فعل المستحب واما التواضع فانه لو كان رايا الاسراء كما قال عمر لاقتضى اظهار القبيح وتصويب الخطاء ولو كان العذر صحيحا لكان هو المصيب والمراة مخطئة مع انه مخالف لصريح قوله الا تعجبون من امام اخطاء **ومنها** ما رواه هو وغيره من انه كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامراة في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امراة ورجلا وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله كنت ترى ان الله يسترك وانت على معصيته قال ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت **ومنها** ما رواه ايضا وجماعة من الخاصة والعامة من انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله وانا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج قال الشارح المعتزلي وهذا الكلام وان كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتاويل ثم ذكر وجوها ومحامل ركيكة اقول بل هو باق على منكريته والتاويل الذي ذكره مما لا يسمن ولا يغني من جوع ولعلنا نسوق الكلام فيه مفصلا في مقام اليق ان شاء الله **ومنها** ما رواه ايضا من انه مر يوما بشاب من فتيان الانصار وهو ظمآن فاستسقاه فجدح له ماء بعسل فلم يشربه وقال ان الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال له الفتى انها ليست لك ولا لاحد من اهل هذه القبلة اقرء ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال عمر كل الناس افقه

من عمر ومنها انه امر برجم امراة حاملة فقال له امير المؤمنين عليه السلام ان كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل فقال لولا علي لهلك عمر ومنها انه امر برجم مجنونة فنبهه امير المؤمنين عليه السلام وقال القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال لولا علي لهلك عمر ومنها ما رواه في الفقيه عن ابراهيم بن محمد الثقفي قال استودع رجلان امراة وديعة وقالا لها لا تدفعي الى واحد منا حتى نجتمع عندك ثم انطلقا فغابا فجاء احدهما اليها وقال اعطيني وديعتي فان صاحبي قد مات فابت حتى كثر اختلافه اليها ثم اعطته ثم جاء الآخر فقال هاتي وديعتي فقالت اخذها صاحبك وذكر انك قد مت فارتفعا الى عمر فقال لها عمر ما اراك الا وقد ضمنت فقالت المراة لتجعل عليا عليه السلام بيني وبينه فقال له اقض بينهما فقال علي عليه السلام هذه الوديعة عندها وقد امرتماها ان لا تدفعها الى واحد منكما حتى تجتمعا عندها فائتني بصاحبك ولم يضمنها وقال علي عليه السلام انما ارادا ان يذهبا بمال المراة ومنها ما في الفقيه ايضا عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال اتي عمر بامراة زوجها شيخ فلما ان واقعها مات على بطنها فادعى بنوه انها فجرت وتشاهدوا عليها فامر بها عمر ان ترجم فمروا بها على علي بن ابي طالب عليه السلام فقالت يا ابن عم رسول الله اني مظلومة وهذه حجتي فقال هاتي حجتك فدفعت اليه كتابا فقراه فقال هذه المراة تعلمكم بيوم تزوجها ويوم واقعها وكيف كان جماعه لها ردوا المراة فلما كان من الغد دعا علي عليه السلام بصبيان يلعبون اتراب فيهم ابنها فقال لهم العبوا فلعبوا حتى اذا الهاهم اللعب ثم صاح بهم فقاموا وقام الغلام الذي هو ابن المراة متكئا على راحتيه فدعا به علي عليه السلام فورثه من ابيه وجلد اخوته المفترين حدا حدا فقال له عمر كيف صنعت فقال عرفت ضعف الشيخ في تكاة الغلام على راحتيه ومنها ما رواه الصدوق باسناده عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال اتي عمر بن الخطاب بجارية فشهد عليها شهود انها بغت وكان من قصتها انها كانت يتيمة عند رجل وكان للرجل امراة وكان الرجل كثيرا ما يغيب عن اهله فشبت اليتيمة وكانت جميلة فتخوفت المراة ان يتزوجها زوجها اذا رجع الى منزله فدعت بنسوة من جيرانها فامسكنها ثم افتضتها باصبعها فلما قدم زوجها سال امراته عن اليتيمة فرمتها بالفاحشة واقامت البينة من جيرانها على ذلك قال فرفع ذلك الى عمر فلم يدر كيف يقضي في ذلك فقال للرجل اذهب بها الى علي بن ابي طالب عليه السلام فاتوا عليا وقصوا عليه قصتها فقال لامراة الرجل الك بينة قالت نعم هؤلاء جيراني يشهدون عليها بما اقول فاخرج علي عليه السلام السيف من غمده وطرحه بين يديه ثم امر بكل واحدة من الشهود فادخلت بيتا ثم دعا بامراة الرجل فادارها بكل وجه فابت ان تزول عن قولها فردها الى البيت الذي كانت فيه ثم دعا باحدى الشهود وجثا على ركبتيه فقال لها اتعرفيني انا علي بن ابي طالب وهذا سيفي وقد قالت امراة الرجل ما قالت ورجعت الى الحق واعطيتها الامان فاصدقيني والا ملأت سيفي منك فالتفتت المراة الى علي فقالت يا امير المؤمنين الامان على الصدق فقال لها علي فاصدقي فقالت لا والله ما زنت اليتيمة ولكن امراة الرجل لما رات حسنها وجمالها وهيئتها خافت فساد زوجها بها فسقتها المسكر ودعتنا فامسكناها فافتضتها باصبعها فقال علي عليه السلام الله اكبر الله اكبر انا اول من فرق بين الشهود الا دانيال ثم حد المراة حد القاذف والزمها ومن ساعدها على افتضاض اليتيمة المهر لها اربعمائة درهم وفرق بين المراة وزوجها وزوجه اليتيمة وساق عنه المهر اليها من ماله فقال عمر بن الخطاب فحدثنا يا ابا الحسن بحديث دانيال النبي فقال ان دانيال كان غلاما يتيما لا اب له ولا ام وان امراة من بني اسرائيل عجوزا ضمته اليها وربته وان ملكا من ملوك بني اسرائيل كان له قاضيان وكان له صديق وكان رجلا صالحا وكان له امراة جميلة وكان ياتي الملك فيحدثه فاحتاج الملك الى رجل يبعثه في بعض اموره فقال للقاضيين اختارا لي رجلا ابعثه في بعض اموري فقالا فلان فوجهه الملك وكان القاضيان ياتيان باب الصديق فعشقا امراته فراوداها عن نفسها فابت عليهما فقالا لها ان لم تفعلي شهدنا عليك عند الملك بالزنا ليرجمك فقالت افعلا ما شئتما فاتيا الملك فشهدا عليها انها بغت وكان لها ذكر حسن جميل فدخل الملك من ذلك امر عظيم واشتد غمه وكان بها معجبا فقال لهما ان قولكما مقبول فاجلوها ثلاثة ايام ثم ارجموها ونادى في مدينته احضروا قتل فلانة العابدة فانها قد بغت وقد شهد عليها القاضيان بذلك فاكثر الناس القول في ذلك فقال الملك لوزيره ما عندك في هذا حيلة فقال لا والله ما عندي في هذا شيء فلما كان اليوم الثالث ركب الوزير وهو اخر ايامها فاذا هو بغلمان عراة يلعبون وفيهم دانيال فقال دانيال يا معشر الصبيان تعالوا حتى اكون انا الملك وتكون انت يا فلان العابدة ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها ثم جمع ترابا وجعل سيفا من قصب ثم قال للغلمان خذوا بيد هذا فنحوه الى موضع كذا

والوزير واقف وخذوا هذا فنحوه الى كذا ثم دعا باحدهما فقال له قل حقا فانك ان لم تقل حقا قتلتك قال نعم والوزير يسمع فقال بم تشهد على هذه المراة قال اشهد انها زنت قال في اي يوم قال في يوم كذا وكذا قال في اي وقت قال في وقت كذا وكذا قال في اي موضع قال في موضع كذا وكذا قال مع من قال مع فلان بن فلان قال فردوه الى مكانه وهاتوا الآخر فردوه وجاؤوا بالآخر فساله عن ذلك فخالف صاحبه في القول فقال دانيال الله اكبر الله اكبر شهدا عليها بزور فنادى في الغلمان ان القاضيين شهدا على فلانة العابدة بزور فاحضروا قتلهما فذهب الوزير الى الملك مبادرا فاخبره الخبر فبعث الملك الى القاضيين فاحضرهما ثم فرق بينهما وفعل كما فعل دانيال بالغلامين فاختلفا كما اختلفا فنادى في الناس وامر بقتلهما ومنها ما رواه الشارح البحراني وهو ان عمر اراد ان يؤتى بامراة لحال اقتضت ذلك وكانت حاملا فانزعجت من هيبته فاجهضت جنينا فجمع جمعا من الصحابة وسالهم ماذا يجب عليه فقالوا انت مجتهد ولا نرى انه يجب عليك شيء فراجع عليا عليه السلام في ذلك فاعلمه بما قال بعض الصحابة فانكر ذلك وقال ان كان ذلك عن اجتهاد منهم فقد اخطأوا وان لم يكن عن اجتهاد فقد غشوك ارى عليك الغرة فعندها قال لا عشت لمعضلة لا يكون لها ابو الحسن وقد عد الشارح المعتزلي في مقام الى عشرين من موارد خطائه وخبطه وجهالاته التي لو اردنا استقصاءها لطال الكلام وكثيرا ما كان امير المؤمنين عليه السلام ينبهه على خطائه فيها ويبين له مصدر المسائل التي كان يعجز عنها وقد روي انه قال في سبعين موضعا لولا علي لهلك عمر والعجب انه مع اعترافه بذلك كان يدعي التقدم عليه ويحكم بذلك لنفسه بقابلية الخلافة واستحقاقها مع ان قابلية الخلافة واستحقاق الولاية لا يكون الا بالعلم بجميع الاحكام والاحاطة بشرايع الاسلام ولا يكون ذلك الا بالهام رباني وتعليم رباني وارشاد نبوي وذلك مختص بالائمة ومخصوص بسراج الامة اذ هم الذين اتبعوا آثار النبوة واقتبسوا انوار الرسالة وعندهم معاقل العلم وابواب الحكمة وضياء الامر وفصل ما بين الناس وهم المحدثون المفهمون المسددون المؤيدون بروح القدس كما يدل عليه ما رواه في البحار من كتاب بصائر الدرجات باسناده عن حميد الهمداني قال سالت علي بن الحسين عليهما السلام باي حكم تحكمون قال نحكم بحكم آل داود فان عيينا شيئا تلقانا به روح القدس وعن الساباطي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام بما تحكمون اذا حكمتم فقال بحكم الله وحكم داود فاذا ورد علينا شيء ليس عندنا تلقانا به روح القدس وعن عبد العزيز عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ان الناس يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وجه عليا عليه السلام الى اليمن ليقضي بينهم فقال علي عليه السلام فما اورد الله علي قضية الا حكمت فيها بحكم الله وحكم رسوله فقال صدقوا قلت وكيف ذاك ولم يكن انزل القرآن كله وقد كان رسول الله غائبا عنه فقال تلقاه به روح القدس هذا وقد ظهر مما ذكرنا كله ان الحكم الصواب وفصل الخطاب مختص بالمعصومين من آل الرسول سلام الله عليه وعليهم وان احكام عمر انما كانت عن هوى نفس وبدعة وضلالة وجهالة ولذلك كان يفتي كثيرا ثم يرجع عن فتياه ويفند رايه وربما كان يحكم بشيء ثم ينقضه ويحكم بخلافه لقلة المعرفة وكثرة الجهالة واختلاف دواعي نفسه الامارة فتارة تحكم بذلك واخرى بخلافه هذا كله مضافا الى قوة افراط القوة الغضبية وخشونة الحوزة وغلظة الطبيعة فصاحبها اي صاحب تلك الحوزة والطبيعة كراكب الناقة الصعبة الغير المنقادة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم قال الرضي رضي الله عنه يعني انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها

اقول وقد ارخى زمامها ولم يمسكها فرمت به تارة في ديار الضلالة وتقحمت به في ورطات الهلاكة فلم يمكنه التخلص منها والخروج عنها وعلى هذا المعنى فالمراد بصاحب الحوزة هو عمر وهذا اظهر وقد ذكروا في المقام وجوها اخر منها ان الضمير في صاحبها يعود الى الحوزة المكنى بها عن الخليفة او اخلاقه والمراد بصاحبها من يصاحبها كالمستشار وغيره والمعنى ان المصاحب للرجل المنعوت حاله في صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة فلو تسرع الى انكار القبائح من اعماله ادى الى الشقاق بينهما وفساد الحال ولو سكت وخلاه وما يصنع ادى الى الخسران المآل ومنها ان الضمير راجع الى الخلافة او الى الحوزة والمراد بصاحبها نفسه عليه السلام والمعنى ان قيامه في طلب الامر يوجب مقاتلة ذلك الرجل وفساد امر الخلافة راسا وتفرق نظام المسلمين وسكوته عنه يورث التقحم في موارد الذل والصغار ومنها ان الضمير راجع الى الخلافة وصاحبها من تولى امرها مراعيا للحق فيما يجب عليه والمعنى ان المتولي لامر الخلافة ان افرط في احقاق الحق وزجر الناس عما يريدونه باهوائهم اوجب ذلك نفار طباعهم وتفرقهم عنه لشدة الميل الى الباطل وان فرط في المحافظة على شرائطها القاه التفريط في موارد الهلكة وضعف هذا الوجه بعده واضح هذا ولما

ذكر عليه السلام اوصاف الرجل الذميمة واخلاقه الخبيثة الخسيسة اشار الى شدة ابتلاء الناس في ايام خلافته بقوله فمني الناس اي ابتلوا لعمر الله بخبط اي بالسير على غير معرفة وفي غير جادة وشماس ونفار وتلون مزاج واعتراض اي بالسير على غير خط مستقيم كانه يسير عرضا قال الشارح المعتزلي وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضي يعترض في سيره لانه لم يتم رياضته وفي فلان عرضية اي عجرفية وصعوبة وقال البحراني في شرح تلك الجملة انها اشارة الى ما ابتلوا به من اضطراب الرجل وحركاته التي كان يفعلها عليه فكنى بالخبط عنها وبالشماس عن جفاوة طباعه وخشونتها وبالتلون والاعتراض عن انتقاله من حالة الى اخرى في اخلاقه وهي استعارات وجه المشابهة فيها ان خبط البعير وشماس الفرس واعتراضه في الطريق حركات غير منظومة فاشبهها ما لم يكن منظوما من حركات الرجل التي ابتلي الناس بها **اقول** وعلى ذلك فالاربعة اوصاف للرجل والمقصود كما ذكره الاشارة الى ابتلاء الناس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهله واستبداده برايه مع تسرعه الى الحكم مع ابتلائهم بحدته وبالخشونة في الاقوال والافعال الموجبة لنفارهم عنه وبالنفار عن الناس كالفرس الشموس وبالتلون في الآراء والاحكام لعدم ابتنائها على اساس قوي وبالخروج عن الشرع السواء والجادة المستقيمة او بالحمل على الامور الصعبة والتكاليف الشاقة **هذا** ويحتمل كونها صفات للناس فان خروج الوالي عن الجادة يستلزم خروج الناس احيانا وكذا تلونه واعتراضه يوجب تلون الرعية واعتراضهم على بعض الوجوه وخشونته يستلزم نفارهم وهو ظاهر ثم ذكر عليه السلام ان في ذلك كله تكرر صبره على ما صبر عليه مع الثالث كما صبر مع الاول فقال فصبرت على طول المدة اي طول مدة تخلف الامر عنه وشدة المحنة اي شدة الابتلاء بسبب فوات حقه وما يستتبع ذلك من اختلال قواعد الدين وانهدام اركان اليقين

الترجمة تا آنكه گذشت اول يعني ابو بكر براه خود كه طريق جهنم است پس تبليغ كرد و واگذاشت خلافت را بسوى پسر خطاب بعد از خود بعد از آن مثل زد امير المؤمنين عليه السلام بقول اعشى كه در مفاخره علقمه و عامر گفته و عامر را مدح و علقمه را هجو نموده و معنى بيت اين است كه چقدر دور است روز من و روز من بكر بر كوهان و پالان شتر سوار و برنج و تعب سفر گرفتار بودم و روز حيان برادر جابر كه نديم وى بودم و بناز و نعمت بگذرانيد و با اينكه بعيد است ميان روز من كه بر پشت ناقه سوار و روز حيان كه راحت از مشقت سفر و فارغ از ملال و كدورات و مقصود امام عليه السلام از تمثل باين بيت بنا بر اين معنى اظهار بعد است ميان حال خود كه گرفتار محنت بوده و قرين مشقت و ميان حال آنها كه بمقاصد خود شاد و واصل بودند و برفاهيت محفوظ و بنا بر معنى اول اظهار مباعدت و دورى است ميان دو روز خود يكى بعد از وفات حضرت رسالتمآب كه از حق خود ممنوع و در خانه خود معتزل و بسبب اشرار گرفتار و بمحن و بلا دو روز دوم زمان صحبت آنحضرت صلوات الله عليه كه بدرجات او كسب فيوضات ظاهريه و كمالات معنويه ميكرد بعد از آن تعجب نموده امام عليه السلام بعد از تمثل بشعر فرمود پس تعجب است كه ابو بكر طلب اقاله و فسخ نمود خلافت را در حال حيات خود هنگامى كه عقد كرد آنرا بجهة ديگرى كه آن عمر است تا آنكه بوده باشد او را بعد از مردن او بتحقيق سخت شد گرفتن ابو بكر و عمر هر يكى يك نصف خلافت را يا اينكه گرفتند ايشان جانب هر دو پستان آنرا و اين كنايه است از اشتراك ايشان در قسمت منفعت و فوايد خلافت همچنانكه دو نفر دوشنده دو پستان شتر بعد از دوشيدن نفع آنرا تقسيم مينمايند پس گردانيد ابو بكر خلافت را در طبيعتى درشتى كه غليظ بود جراحتى كه حاصل بود از آن طبيعت درشت بود مس آن و بسيار بود بر زمين ماندن او در احكام شرعيه و مسائل دينيه و عذر خواهى او از عثرات خود پس صاحب آن طبيعت با خشونت مثل سوار ناقه سركش است اگر سر آن ناقه را با افسار و خرام نگه بدارد بينى خود را پاره ميسازد و اگر رها كند بحال خود در مهلكه واقع ميشود در مهالك و معاطب پس مبتلا شدند مردم قسم به بقاى خدا باشتر خود بغير طريق قويم و بر ميدن از صراط مستقيم و بتلون مزاج و بسير نمودن در عرض طريق پس صبر نمودم در مدت درازى بعد كار از اعتزال و سختى اندوه و ملال

الفصل الثالث

حَتّٰى اِذَا مَضٰى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي سِتَّةٍ زَعَمَ اَنِّي اَحَدُهُمْ فَيَا لِلّٰهِ وَلِلشُّورٰى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْاَوَّلِ مِنْهُمْ حَتّٰى صِرْتُ اُقْرَنُ اِلٰى هٰذِهِ النَّظَائِرِ وَلٰكِنِّي اَسْفَفْتُ اِذْ اَسَفُّوا وَطِرْتُ اِذْ طَارُوا فَصَغٰى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ

وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَهَنٍ **اللغة** الزعم مثلثة الفاء الفتح للحجاز والضم للاسد والكسر لبعض قيس وهو قريب من الظن وقال المرزوقي اكثر ما يستعمل فيما كان باطلا او فيه ارتياب وقال ابن الاثير انما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وقال الزمخشري هي ما لا يوثق به من الاحاديث والشورى اسم من تشاور القوم واشتوروا وقيل انه مصدر كبشرى بمعنى المشورة والاول اظهر واعترض الشيء اذا صار عارضا كالخشبة المعترضة في النهر واقرن على لفظ المجهول اي اجعل قرينا لهم ويجمع بيني وبينهم واسف الطائر اذا دنا من الارض في طيرانه واسف الرجل للامر اذا قاربه وطرت اي ارتفعت استعمالا للكلي في اكمل الافراد وصغى اليه كدعا مال اليه وصغت النجوم مالت الى الغروب والضغن الحقد والبغض والصهر قال الخليل هو اهل بيت المراة قال ومن العرب من يجعل الاحماء والاختان جميعا اصهارا وقال الازهري الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين والاخوة واولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهؤلاء اصهار زوج المراة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم اصهار المراة ايضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه واخيه او عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المراة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وهن خفيف النون كناية عن كل اسم جنس ومعناه شيء ولامها محذوف فالمعروف انها واو بدليل جمعها على هنوات وقيل هي هاء لتصغيره على هنيهة وقيل نون فالاصل هن بالتثقيل والتصغير هنين قال نجم الائمة الرضي الهن الشيء المنكر الذي يستهجن ذكره من العورة والفعل القبيح وغير ذلك **الاعراب** اللام في لله مفتوحة لدخولها على المستغاث دخلت اللام على الاختصاص بالنداء للاستغاثة وفي قوله للشورى مكسورة لدخولها على المستغاث لاجله قال الشاعر

يَبْكِيكَ نَاءٍ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ ... يَا لَلْكُهُولِ وَلِلشُّبَّانِ لِلْعَجَبِ

بفتح لام الكهول وكسر لام العجب وكسرها في للشبان لكونه معطوفا على المستغاث من غير اعادة حرف النداء ولو اعيد فتح قال الشاعر

يَا لَقَوْمِي وَيَا لَاَمْثَالِ قَوْمِي ... لِاُنَاسٍ عُتُوُّهُمْ فِي ازْدِيَادِ

والواو في قوله وللشورى اما زائدة او عاطفة على محذوف مستغاث له ايضا كما ستعرفه **المعنى** حتى اذا مضى الثاني لسبيله وفات وذلك بعدما غصب الخلافة عشر سنين وستة اشهر على ما حكاه في البحار من كتاب الاستيعاب وستعرف تفصيل الكلام في كيفية موته وتعيين يوم موته في التذنيبات الآتية وكيف كان فانه لما اراد الله ان يقبضه اليه ذاهبا الى اليم العذاب جعلها في ستة نفر وفي بعض النسخ في جماعة زعم اني احدهم وفي المخيط الشافي زعم اني سادسهم وهؤلاء الجماعة هم امير المؤمنين وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف هذا هو المعروف وقيل انهم خمسة قال الطبري لم يكن طلحة ممن ذكر في الشورى ولا كان يومئذ بالمدينة وعن احمد بن اعثم لم يكن بالمدينة فقال عمر انتظروا لطلحة ثلثة ايام فان جاء والا اختاروا رجلا من الخمسة فيا لله انت الناصر والمعين والمغيث استغيث بك لما اصابني منه او لنوائب الدهر عامة وللشورى خاصة والاستغاثة للتالم من الاقتران بمن لا يدانيه في الفضائل ولا يقاربه في الفواضل ولا يناسب اهل الخلافة ولا يليق بالولاية ولذلك اتبعه بالاستفهام على سبيل الانكار والتعجب بقوله متى اعترض الريب في مع الاول منهم يعني متى صار الشك عارضا لانهائهم في مساواة ابي بكر حتى صرت اقرن اي اجعل قرينا الى هذه النظائر الخسيسة اي الاربعة ويجمع عمر بيني وبينهم ويجعلهم نظائر لي مع كونهم ادنى من الاول رتبة واخس منزلة فكيف بقياسهم الي وتناظرهم بي ولكني اسففت مع القوم اذا اسفوا وطرت معهم اذا طاروا يعني اني تابعتهم تقية وجريت معهم على الجري ودخلت معهم في الشورى مع انهم لم يكونوا نظراء لي وتركت المنازعة من حيث اقتضاء المصلحة فصغى ومال رجل منهم من الحق الى الباطل لضغنه وحقده الذي كان في صدره والمراد بذلك الرجل على ما ذكره القطب الراوندي والشارح البحراني والمحدث الجزائري وغيرهم هو سعد بن ابي وقاص اللعين وسبب ضغنه على ما ذكره الراوندي هو انه قتل اباه يوم بدر وقال سعد احد من تخلف عن بيعة امير المؤمنين عليه السلام عند رجوع الامر اليه انتهى لكن الشارح المعتزلي اورد عليه بان ابا وقاص اسمه مالك بن اهيب مات في الجاهلية حتف انفه وقال ان المراد به طلحة وعلل ميله عنه بقوله انما مال طلحة الى عثمان لانحرافه عن علي باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز في طباع البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة الى الآن تحقق ذلك قال واما الروايات التي جاءت بان طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى فان صحت فذو الضغن هو سعد بن ابي وقاص لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس والضغنة

التي كانت عنده على علمه من قبل اخواله الذين قتل صناديدهم وتقلد دمائهم ولم يعرفوا ان عليا عليه السلام قتل احدا من بني امية لينسب البغض اليه وقال الآخر وهو عبد الرحمن بن عوف لصهره وهو عثمان والمصاهرة بينهما من جهة ان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته وهي اخت عثمان من امه وقد عرفت كرهه وهذا الميل ايضا لم يكن لمجرد المصاهرة ومحض القرابة بل مع هو من اي مع شيء شيء فيه بين ذكره وهو البغض والحسد له عليه السلام انفاسته عليه او دهاؤه وصول الخلافة بعد عثمان اليه وانتقالها عنه بالانتساب واكتساب الاموال والترفع على الناس والاستطالة وغير ذلك مما هو خليق به اعلم به وكنى عنه

و ينبغي التذييل بامرين الاول كيفية قتل عمر وقاتله ويوم قتله **اما الاول** فقاتله ابو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة روى المحدث المجلسي في البحار من مؤلفات بعض علمائنا القويم نقلا من كتب المخالفين والجزائري في الانوار من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر ورجال المامقاني قال ذكر الواقدي قال اخبرني نافع عن ابي نعيم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو متكئ على يدي فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال له الا تكلم مولاي يضع عني من خراجي قال كم خراجك قال دينار فقال عمر ما ارى ان افعل انك لعامل محسن وما هذا بكثير ثم قال له عمر الا تعمل لي رحى قال ابو لؤلؤة لاعملن لك رحى يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب قال ابن الزبير فوقع في نفسي قوله قال فلما كان في النداء لصلاة الصبح خرج عمر الى الناس قال ابن الزبير وانا في مصلاي وقد اضطجع له ابو لؤلؤة فضربه بالسكين ست طعنات احداهن تحت سرته وهي قتلته قال في البحار وجاء بسكين له طرفان فلما خرج عمر خرج معه ثلاثة عشر رجلا في المسجد ثم اخذ فلما اخذ قتل نفسه ومن كتاب الاستيعاب ايضا ان عمر لما ضربه ابو لؤلؤة بالسكين في بطنه قال ادعوا الى الطبيب فدعي الطبيب فقال اي الشراب احب اليك فقال النبيذ فسقي نبيذا فخرج من بعض طعناته فقال الناس هذا دم هذا صديد فقال اسقوني لبنا فسقوه لبنا فخرج من الطعنة فقال له الطبيب لا ارى ان تمسي فما كنت فاعلا فافعل وتمام الخبر مذكور في الشورى قال بعض اصحابنا ولقد كان صب الله سبحانه في بطنه المسموم مثل من الشراب فاعتبروا يا اولي الالباب **واما الثاني** فالمشهور بين العلماء ان قتله كان في ذي الحجة وهو المتفق عليه بين العامة ولكن المشهور بين العوام في الاقطار والامصار هو انه في شهر ربيع الاول قال الكفعمي في المصباح في بيان اعمال شهر ربيع الاول انه ذكر صاحب مسار الشيعة انه من انفق في اليوم التاسع منه شيئا غفر له ويستحب فيه اطعام الاخوان وتطييبهم والتوسعة في النفقة ولبس الجديد والشكر والعبادة وهو يوم نفي الهموم وروي انه ليس فيه صوم وجمهور الشيعة يزعمون ان فيه قتل عمر بن الخطاب وليس بصحيح قال محمد بن ادريس في سرائره من زعم ان عمر قتل فيه فقد اخطأ بالاجماع اهل التواريخ والسير وكذلك قال المفيد في كتاب التواريخ وانما قتل يوم الاثنين لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة نص على ذلك صاحب الغرة وصاحب المعجم وصاحب الطبقات وصاحب كتاب مسار الشيعة وابن طاوس بل الاجماع حاصل من الشيعة واهل السنة على ذلك انتهى **اقول** قد عرفت ان المشهور بين جمهور الشيعة هو انه في شهر الربيع فدعوى الاجماع على كونه في ذي الحجة ممنوعة ويدل على ذلك ما رواه في الانوار من كتاب محمد بن جرير الطبري قال المقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الاول اخبرنا الامين السيد ابو المبارك احمد بن محمد بن اردشير الدستاني قال اخبرنا السيد ابو البركات محمد الجرجاني قال اخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال حدثنا احمد بن اسحق البغدادي قال حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري انه قال كنت انا ويحيى بن احمد بن جريج فقصدنا احمد بن اسحق القمي وهو صاحب الامام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت علينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه فقالت هو مشغول بعيد له فانه يوم عيد فقلنا سبحان الله الاعياد عندنا اربعة عيد الفطر وعيد الاضحى والغدير والجمعة قالت روى سيدي احمد بن اسحق عن سيده العسكري عن ابيه علي بن محمد عليهم السلام ان هذا يوم عيد وهو خيار الاعياد عند اهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم قلنا فاستأذني بالدخول عليه وعرفيه بمكاننا قال فخرج علينا وهو متزر بمئزر له ومحتبي بكسائه يمسح وجهه فانكرنا عليه ذلك فقال لا عليكما انني كنت اغتسل للعيد فان هذا اليوم وهو التاسع من ربيع الاول فادخلنا داره واجلسنا على سرير له ثم قال اني قصدت مولاي ابا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة من اخواني في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الاول فرأينا سيدنا قد امر جميع خدمه ان يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود فقلنا بآبائنا وامهاتنا يا ابن رسول الله هل تجدد في هذا اليوم لاهل البيت عليهم السلام فرحا فقال واي يوم اعظم حرمة من هذا اليوم عند اهل البيت وافرح

وقد حدثني ابي ان حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الاول على رسول الله صلى الله عليه وآله قال حذيفة فرأيت امير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين مع رسول الله صلوات الله عليه وعليهم يأكلون والرسول يتبسم في وجوههما ويقول كلا هنيئا مريئا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فانه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب دعاء امكما فانه اليوم الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما كلا فانه اليوم الذي يفقد فيه فرعون اهل بيتي وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم كلا فانه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما وقلب امكما قال حذيفة فقلت يا رسول الله في امتك واصحابك من يهتك هذا الحرم قال رسول الله صنم من المنافقين يظلم اهل بيتي ويستعمل في امتي الربا ويدعوهم الى نفسه ويتطاول على الامة من بعدي ويستجلب اموال الله من غير حله وينفقها في غير طاعته ويحمل على كتفه درة الخزي ويضل الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغير سنتي ويغصب ارث ولدي وينصب نفسه علما ويكذبني ويكذب اخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي ويتغلب على ابنتي ويمنعها حقها وتدعو فيستجيب الله لها الدعاء في مثل هذا اليوم قال حذيفة فقلت يا رسول الله ادع الله ليهلكه في حياتك قال يا حذيفة لا احب ان اجترئ على الله عز وجل لما قد سبق في علمه لكني سألت الله تعالى ان يجعل اليوم الذي يقبضه فيه اليه فضيلة على سائر الايام ويكون ذلك سنة يستن بها احبائي وشيعة اهل بيتي ومحبيهم فاوحى الله عز وجل الي فقال يا محمد انه قد سبق في علمي ان تمسك واهل بيتك محن الدنيا وبلائها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي ممن نصحتهم وخانوك ومحضتهم وغشوك وصافيتهم وكاشحوك واوصلتهم وخالفوك واوعدتهم وكذبوك فاني بحولي وقوتي وسلطاني لافتحن على روح من يغصب بعدك عليا حقه ووصيك وولي خلقي الف باب من النيران من سفال الفيلوق ولاوصلنه واصحابه قعرا يشرف عليه ابليس فيلعنه ولاجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة مع فراعنة الانبياء واعداء الدين في المحشر ولاحشرنهم واوليائهم وجميع الظلمة والمنافقين في جهنم ولادخلنهم فيها ابد الآبدين يا محمد انا انتقم من الذي يجترئ علي ويبدل كلامي ويشرك بي ويصد الناس عن سبيلي وينصب نفسه عجلا لامتك ويكفر بي اني قد امرت سبع سماوات من شيعتكم ومحبيكم ان يتعيدوا في هذا اليوم الذي اقبضه الي فيه وامرتهم ان ينصبوا كرسي كرامتي بازاء البيت المعمور ويثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم من ولد آدم يا محمد وامرت الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق كلهم ثلاثة ايام من اجل ذلك اليوم ولا اكتب عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك يا محمد اني قد جعلت ذلك عيدا لك ولاهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك وآليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في رفيع مكاني ان من وسع في ذلك اليوم على عياله واقاربه لازيدن في ماله وعمره ولاعتقنه من النار ولاجعلن سعيه مشكورا وذنبه مغفورا واعماله مقبولة ثم قام رسول الله فدخل بيت ام سلمة فرجعت عنه وانا غير شاك في امر الشيخ الثاني حتى رأيته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قد فتح الشر واعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرف القرآن **وفي** البحار من كتاب الاقبال لابن طاوس بعد ذكر اليوم التاسع من ربيع الاول اعلم ان هذا اليوم وجدنا فيه رواية عظيم الشأن ووجدنا جماعة من اهل العجم والاخوان يعظمون السرور فيه ويذكرون انه يوم هلاك بعض من كان يهون بالله جل جلاله ورسوله ويعاديه ولم اجد فيما تصفحت من الكتب الى الآن موافقة اعتمد عليها للرواية التي رويناها عن ابن بابويه تغمده الله برضوانه فان اراد احد تعظيمه مطلقا لسر يكون في مطاويه غير الوجه الذي يظهر فيه احتياطا للرواية فهكذا عادة ذوي الديانة وان كان يمكن تأويل ما رواه ابو جعفر بن بابويه ان قتل من ذكر كان في تاسع ربيع الاول لعل معناه ان السبب الذي اقتضى قتل القاتل على قتله كان في ذلك اليوم ويمكن ان يسمى مجازا سبب القتل بالقتل او يكون توجه القاتل من بلده في ذلك اليوم او وصول القاتل الى مدينة القتل فيه واما تأويل من تأول ان الخبر وصل الى بلد ابن بابويه فيه فلا يصح لان الحديث الذي رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام تضمن ان القتل كان في ذلك اليوم فكيف يصح هذا التأويل قال في البحار بعد حكايته ذلك ويظهر منه ورود رواية اخرى عن الصادق عليه السلام بهذا المضمون رواها الصدوق ويظهر من كلام خلفه الجليل ورود عدة روايات دالة على كونه في ذلك فاستبعاد ابن ادريس وغيره رحمهم الله عليهم ليس في محله اذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين اكثر الشيعة سلفا وخلفا لا يقصر عما ذكره المورخون من المخالفين ويحتمل ان يكونوا غيروا هذا اليوم ليشتبه الامر على الشيعة فلا يتخذوه يوم عيد وسرور فان قيل كيف اشتبه هذا الامر العظيم بين الفريقين مع كثرة الدواعي على ضبطه ونقله قلنا نقلب الكلام عليكم مع ان هذا ليس باعظم من وفات رسول الله صلى الله عليه وآله مع انه وقع الخلاف فيه بين الفريقين بل بين كل منهما مع شدة تلك المصيبة العظمى

وما استبعد من الدواهي الاخرى مع انهم اختلفوا في يوم القتل وان اتفقوا في كونه ذي الحجة ومن نظر في اختلاف الشيعة و اهل الخلاف في اكثر الامور التي توفرت الدواعي على نقلها مع كثرة حاجة الناس اليها كالاذان والوضوء والصلوة والحج وتأمل فيها لا يستبعد امثال ذلك والله اعلم بحقايق الامور **الثاني** في ذكر اخبار الشورى من طرق العامة

فاقول روى في البحار عن ابن الاثير في الكامل والطبري عن شيوخه بطرق متعددة انه لما طعن ابو لؤلؤة عمر بن الخطاب وعلم انه قد انفضت ايامه واقترب اجله قال له بعض اصحابه لو استخلفت يا امير المؤمنين فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سئلني سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان سئلني سمعت نبيك يقول ان سالما لشديد الحب فقال رجل ولّ عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته **وفي** شرح المعتزلي ان عمر لما طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار فيمن يولّيه الامر بعده فاشير اليه بابنه عبد الله فقال لاها الله لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل حسب عمر ما احتقب لاها الله لا اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقد رأيت ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه وهو يجود بنفسه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة بعدي فوجموا فقال لهم ثانية فاجابه الزبير وقال وما الذي يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة والقرابة **قال الشارح** قال الشيخ ابو عثمان الجاحظ والله لولا علمه ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على ان يفوه من هذا الكلام بكلمة وان ينبس منه بلفظة فقال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قال قل فانا لو استعفيناك لم تعفنا فقال اما انت يا زبير فوعقة لقس مؤمن الرضى كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدّ من شعير افرأيت ان افضت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم تغضب اماما وما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قال في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول من الخير شيئا قال اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد والبأو الذي حدث لك ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطا عليك للكلمة التي قلتها يوم انزلت آية الحجاب **قال الشارح** قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ الكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال ابو عثمان ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الآن لطلحة انه مات ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ولكن من الذي كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص فقال اما انت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس ثم اقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال واما انت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الامر ثم اقبل على علي عليه السلام فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء ثم اقبل على عثمان فقال هيها اليك كاني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك فاذكر قولي فانه كاين ثم قال ادعوا لي ابا طلحة الانصاري فدعوه له فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلثة وخالف ثلثة فانظر الثلثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلثة الاخرى على خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار

حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي عليه السلام بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت حقي من الشورى لعلي عليه السلام وانما فعل ذلك لانه لما رأى عليا قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين عليه السلام وهي صفية بنت عبد المطلب وابو طالب خاله فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم سعد ان الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدأ بعلي عليه السلام وقال له ابايعك على كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي فعدل عنه الى عثمان فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد الى علي عليه السلام فاعاد قوله فعل ذلك عبد الرحمن ثلثا فلما رأى ان عليا غير راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فيقال ان عليا عليه السلام قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم قيل ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن **قال الشارح** ايضا لما بنى عثمان قصره طمار والزوراء وصنع طعاما كثيرا ودعا الناس اليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر الى البناء والطعام قال يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك واني استعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال اخرجه عني يا غلام فاخرجوه وامر الناس ان لا يجالسوه فلم يكن يأتيه احد الا ابن عباس كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان فكلمه ولم يكلمه حتى مات **اقول** هذا ما رواه الشارح المعتزلي في قصة الشورى واتبعه بروايات اخرى لا مهم في اطالة الكلام بذكرها وانما المهم الاشارة الى بعض ما يطعن به على عمر في هذه القصة من ابداعه في الدين وخروجه عن نهج الحق المبين وغير ذلك مما لا يخفى على اهل البصيرة واليقين **فمنها** مخاطبته القوم وجبههم بمثل تلك الكلمات الكاشفة عن غلظ طبعه وخشونة جوهره وذلك شاهد صدق على ما ذكره عليه السلام سابقا بقوله فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها الخ **ومنها** خروجه في هذا الامر عن النص والاختيار جميعا **ومنها** حصر الشورى في ستة وذم كل واحد منهم بان ذكر فيه طعنا لا يصلح معه للامامة ثم اهله بعد ان طعن فيه **ومنها** نسبة الامام عليه السلام الى الدعابة والمزاحة وهو افتراء عليه وظلم في حقه ومثل ذلك زعم عمرو بن العاص وكذبه في بعض خطبه الآتية بقوله عجبا لابن النابغة يزعم ان فيّ دعابة واني امرؤ تلعابة الى آخر ما ياتي وهو المختار الثالث والثمانون **ومنها** جعل الامر الى ستة ثم الى اربعة ثم الى واحد ووصفه بالضعف والقصور **ومنها** ترجيح قول الذين فيهم عبد الرحمن لعلمه بانه لا يكاد يعدل بالامر عن ختنه وابن عمه **ومنها** ادخاله عثمان في الشورى مع دعواه العلم بظهور الفساد والقتل من خلافته وصرفه مال الله في غير اهله كما يكشف عليه قوله والله لئن فعلوا لتفعلن **ومنها** امره بقتل الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن لو اصروا على المخالفة ومن المعلوم ان مخالفته لا توجب استحقاق القتل **ومنها** امره بقتل الستة وضرب اعناقهم ان مضت ثلثة ايام ولم يتفقوا ومن الواضح ان تكليفهم انما كان الاجتهاد في اختيار الامام فربما طال زمان الاجتهاد وربما نقص بحسب ما يعرض فيه من العوارض وكيف يسوغ الامر بالقتل اذا تجاوزت الثلثة الى غير هذه مما هي غير خفية على اهل البصيرة والمعرفة **الثالث** في ذكر طائفة من الاحتجاجات التي احتج بها الامام عليه السلام في مجلس الشورى ومناشدته معهم وتعديد فضائله وذكر خصائصه وهي كثيرة روتها الخاصة والعامة في كتبهم ونحن نقتصر على رواية واحدة وهو ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال ان عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة واجمع على الشورى بعث الى ستة نفر من قريش الى علي بن ابي طالب عليه السلام والى عثمان بن عفان والى الزبير بن العوام والى طلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وامرهم ان يدخلوا الى بيت ولا يخرجوا منه حتى يبايعوا لاحدهم فان اجتمع اربعة على واحد وابى واحد ان يبايعهم قتل وان امتنع اثنان وبايع ثلثة قتلا فاجمع رأيهم على عثمان فلما رأى امير المؤمنين عليه السلام ما همّ القوم به من البيعة لعثمان قام فيهم ليتخذ عليهم الحجة فقال عليه السلام لهم اسمعوا مني فان يك ما اقول حقا فاقبلوا وان يك باطلا فانكروه ثم قال عليه السلام انشدكم بالله الذي يعلم صدقكم ان صدقتم ويعلم كذبكم ان كذبتم هل فيكم احد

على القبلتين كلتيهما غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان غيري
قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد اخوه المزين بجناحين يطير بهما في الجنة غيري قال نشدتكم بالله هل فيكم احد عمه سيد
الشهداء غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد له جدة سيدة نساء اهل الجنة غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم
احد ابناه ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهما سيدا شباب اهل الجنة غيري قالوا لا قال فانشدتكم بالله هل فيكم احد عرف
الناسخ من المنسوخ في القرآن غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد اذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا غيري
قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد عاين جبرئيل في مثال دحية الكلبي غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد ادى
الزكوة وهو راكع غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد مسح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه واعطاه الراية يوم
خيبر فلم يجد حرا ولا بردا غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم بامر الله
فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد اخو رسول الله
في الحضر ورفيقه في السفر غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد بارز عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقتله غيري قالوا لا
قال فنشدتكم هل فيكم احد قال له رسول الله صلوات الله عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي غيري قالوا لا
قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد سماه الله تعالى في عشر آيات من القرآن مؤمنا غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم
ناوله رسول الله قبضة من التراب فرمى بها في وجوه الكفار فانهزموا غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد وقفت
الملائكة يوم احد حتى ذهب الناس عنه غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد قضى دين رسول الله غيري قالوا لا قال
فنشدتكم بالله هل فيكم احد اشتاقت الجنة الى رؤيته غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد شهد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد غسل رسول الله وكفنه غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل
فيكم احد ورث سلاح رسول الله ورايته وخاتمه غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد جعل رسول الله طلاق نسائه
بيده غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد حمله رسول الله على ظهره حتى كسر الاصنام على باب الكعبة غيري قالوا لا قال
نشدتكم بالله هل فيكم احد نودي باسمه يوم بدر من السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله
هل فيكم احد اكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائر المشوي الذي اهدي اليه غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم
احد قال له رسول الله انت صاحب رايتي في الدنيا وصاحب لوائي في الآخرة غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد قدم
بين يدي نجواه صدقة غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد خصف نعل رسول الله غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله
هل فيكم احد قال له رسول الله انا اخوك وانت اخي غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله
عليه وآله اللهم ائتني باحب الخلق اليك واقولهم بالحق غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد استقى مائة دلو بمائة تمرة وجاء
بالتمر فاطعمه رسول الله وهو جائع غيري قالوا اللهم لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد سلم عليه جبرئيل وميكائيل واسرافيل
في ثلثة آلاف من الملائكة يوم بدر غيري قالوا اللهم لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد غمض عين رسول الله غيري قالوا لا قال نشدتكم
بالله هل فيكم احد وحد الله قبلي غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد كان اول داخل على رسول الله واخر خارج من
عنده غيري قالوا لا قال فنشدتكم بالله هل فيكم احد مشى مع رسول الله فمر على حديقة فقال فقلت ما احسن هذه الحديقة فقال رسول
الله وحديقتك في الجنة احسن من هذه الحديقة حتى اذا مر على ثلث حدائق كل ذلك يقول رسول الله حديقتك في الجنة
احسن من هذه غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت اول من آمن بي واول من يصافحني
يوم القيمة غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد اخذ رسول الله بيده وبيد امرأته وابنيه حين اراد ان يباهل نصارى
نجران غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اول طالع يطلع عليكم من هذا الباب يا
انس فانه امير المؤمنين وسيد المسلمين وخير الوصيين واولى الناس بالناس غيري فقال انس اللهم اجعله رجلا من الانصار فكنت انا
الطالع فقال رسول الله لانس ما انت باول رجل احب قومه غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ غيري قالوا لا قال

نشدتكم بالله هل فيكم احد انزل الله فيه وفي ولده إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا الى آخر السورة
غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد انزل الله فيه أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد علمه رسول الله صلى الله عليه
وآله الف كلمة كل كلمة مفتاح الف كلمة غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد ناجاه رسول الله يوم الطائف فقال ابو بكر وعمر
يا رسول الله ناجيت عليا دوننا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما انا ناجيته بل الله امرني بذلك غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله
هل فيكم احد سقاه رسول الله من المهراس غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله انت اقرب الخلق مني
يوم القيمة يدخل بشفاعتك الجنة اكثر من عدد ربيعة ومضر غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله
انت تكسى حين اكسى غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت وشيعتك هم الفائزون
يوم القيمة غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله كذب من زعم انه يحبني ويبغض هذا غيري قالوا لا
قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله من احب شعراتي هذه فقد احبني ومن احبني فقد احب الله فقيل له وما شعراتك
يا رسول الله قال علي والحسن والحسين وفاطمة غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله انت خير البشر بعد
النبيين غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت الفاروق تفرق بين الحق والباطل
غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله انت افضل الخلائق عملا يوم القيمة بعد النبيين غيري قالوا لا
قال نشدتكم بالله هل فيكم احد اخذ رسول الله كساءه عليه وعلى زوجته وعلى ابنيه ثم قال اللهم انا واهل بيتي اليك لا الى النار
غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد كان يبعث الى رسول الله الطعام وهو في الغار ويخبره بالاخبار غيري قالوا لا قال
نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا سر دونك غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم قال
له رسول الله انت اخي ووزيري وصاحبي من اهلي غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله انت اقدمهم
سلما وافضلهم علما واكثرهم حلما غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قتل مرحبا اليهودي مبارزة فارس اليهود غيري قالوا
لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وآله الاسلام فقال له انظرني حتى القى والدي فقال له رسول الله
يا علي فانها امانة عندك فقلت فان كانت امانة عندي فقد اسلمت غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد احتمل باب خيبر حين
فتحها فمشى به مائة ذراع ثم عالجه بعده اربعون رجلا فلم يطيقوه غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً فكنت انا الذي قدم الصدقة غيري قالوا لا
قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله غيري قالوا لا قال نشدتكم
بالله هل فيكم قال له رسول الله منزلي مواجه منزلك في الجنة غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله
قاتل الله من قاتلك وعادى الله من عاداك غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد اضطجع على فراش رسول الله حين
اراد ان يسير الى المدينة ووقاه بنفسه من المشركين حين ارادوا قتله غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله
انت اولى الناس بامتي من بعدي غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت يوم القيمة
عن يمين العرش والله يكسوك ثوبين احدهما اخضر والآخر وردي غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد صلى قبل الناس مع
رسول الله بسبع سنين واشهر غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله انا يوم القيمة آخذ بحجزة ربي
والحجزة النور وانت آخذ بحجزتي واهل بيتي آخذون بحجزتك غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله
عليه وآله انت كنفسي وحبك حبي وبغضك بغضي غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ولايتك كولايتي عهد
عهده الي ربي وامرني ان ابلغكموه غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله اللهم اجعل لي عونا وعضدا وناصرا
غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله المال يعسوب الظلمة وانت يعسوب المؤمنين غيري قالوا لا قال نشدتكم
بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لابعثن اليكم رجلا امتحن الله قلبه للايمان غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل
فيكم اطعمه رسول الله رمانة وقال هذه من رمان الجنة لا ينبغي ان يأكل منه الا نبي او وصي نبي غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل

منكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما سالت في شيئا الا اعطانيه ولا سالت في شيئا الا سالت لك مثله غيري قالوا لا قال انشدكم بالله هل منكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت اقومهم بامر الله واوفاهم بعهد الله واعلمهم بالقضية واقسمهم بالسوية و اعظم عند الله مزية غيري قالوا لا قال انشدكم بالله هل منكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله فضلك على هذه الامة كفضل الشمس على القمر وكفضل القمر على النجوم غيري قالوا لا قال انشدكم بالله هل منكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل الله وليك الجنة و عدوك النار غيري قالوا لا قال انشدكم بالله هل منكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله الناس من اشجار شتى وانا وانت من شجرة واحدة غيري قالوا لا قال انشدكم بالله هل منكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انا سيد ولد ادم وانت سيد العرب والعجم ولا فخر غيري قالوا لا قال انشدكم بالله هل منكم احد رضي الله عنه في الايتين من القران غيري قالوا لا قال انشدكم بالله هل منكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله موعدك موعدي وموعد شيعتك الحوض اذا خافت الامم ووضعت الموازين غيري قالوا لا قال انشدكم بالله هل منكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اني احبه فاحبه اللهم اني استودعكه غيري قالوا لا قال انشدكم بالله هل منكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت تحاج الناس فتحجهم باقام الصلوة وايتاء الزكوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود والقسم بالسوية غيري قالوا لا قال انشدكم بالله هل منكم احد اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده يوم بدر فرفعها حتى نظر الناس الى بياض ابطيهما وهو يقول الا ان هذا علي بن ابي طالب اخي وابن عمي ووزيري فوازروه وناصحوه وصدقوه فهو وليكم غيري قالوا لا قال انشدكم بالله هل منكم احد نزلت فيه هذه الاية وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ غيري قالوا لا قال فهل فيكم احد كان جبرئيل احد ضيفانه غيري قالوا لا قال فهل فيكم احد اعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله حنوطا من حنوط الجنة ثم قال اقسمه اثلاثا ثلثا لي تحنطني به وثلثا لابنتي وثلثا لك غيري قالوا لا قال فهل فيكم احد كان اذا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله حياه وادناه ومن نجيه وتهلل له وجهه غيري قالوا لا قال فهل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انا افتخر بك يوم القيمة اذا افتخرت الانبياء باوصيائها غيري قالوا لا قال فهل فيكم احد سرحه رسول الله صلى الله عليه وآله بسورة برائة الى المشركين من اهل مكة بامر الله غيري قالوا لا قال فهل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اني لارحمك من ضغائن في صدور اقوام عليك لا يظهرونها حتى يفقدوني فاذا فقدوني خالفوا فيها غيري قالوا لا قال فهل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله ادى الله عن امانتك ادى الله عن ذمتك غيري قالوا لا قال انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت قسيم النار تخرج منها من زكى وتذر فيها كل كافر غيري قالوا لا قال فهل فيكم احد فتح حصن خيبر وسبى بنت مرحب فاتى بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله غيري قالوا لا قال فهل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله ترد على الحوض انت وشيعتك رواء مرويين مبيضة وجوههم ويرد عليه عدوك ظماء مظمئين مقمحين مسودة وجوههم غيري قالوا لا ثم قال لهم امير المؤمنين عليه السلام اما اذا اقررتم على انفسكم واستبان لكم ذلك من قول نبيكم فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانهاكم من سخطه وغضبه لا تعصوا امره وردوا الحق الى اهله واتبعوا سنة نبيكم فانكم ان خالفتم خالفتم الله فادفعوها الى من هو اهله وهي له قال فتغامزوا فيما بينهم وتشاوروا وقالوا قد عرفنا فضله وعلمنا انه احق الناس بها ولكنه رجل لا يفضل احدا على احد فان وليتموها اياه جعلكم وجميع الناس فيها شرعا سواء ولكن ولوها عثمان فانه يهوى الذي تهوون فدفعوها اليه

الترجمة تا هنگامى كه گذشت عمر راه خود را و جان بما لكان بر وفخ سپرد گردانيد خلافت را در شش نفر گمان نمود كه من يكى از ايشانم پس اى خدا ودنيز باد من ببرس برای شورى چگونه شك عارض شد بمردم در شان من با اول ايشان كه ابو بكر بود تا اينكه گشتم مقرون بامثال اين شخاص و لكن بجهة اقتضاء مصلحت مدارا كردم من با ايشان نزديك شدن بزمين بود طيران هنگامى كه ايشان نزديك شدند و طيران كردم و قتيكه ايشان طيران كردند پس ميل كرد يكى از ايشان از من بجهة حقد و حسد خود كه آن سعد بن ابي وقاص يا طلحه بود و ميل كرد يكى از آنها بسوى قرابت زن خود و آن عبد الرحمن بن عوف بود كه ميل نمود بعثمان بجهة اكه برادر زن او بود و تنها ميل آن بسوى او بجهة مصاهرت و قرابت نبود بلكه با شيء قبيح و شيء قبيح كه آن بغض و عداوت امير المؤمنين عليه السلام با طمع در وصول خلافت با و بعد از بعضا ايام عثمان يا سابر اغراض نفسانيه كه اظهار آن قبيح و ذكر آن مستهجن است

الفصل الرابع الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه

يَخْضِمُونَ مالَ اللهِ تَعالى خَضْمَ الإبِلِ نِبْتَةَ الرَّبيعِ اِلىٰ اَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَاَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ

اللغة النفج بالجيم الرفع يقال نفج الثدي الثوب اي رفعه والحضن الجنب وما بين الابط والكشح يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه ولمن امتلأ بطنه من الاكل جاء نافجا حضنيه والانسب في المقام الثاني تشبيها بالبعير المنتفج الجنبين من كثرة الاكل والنثيل الروث وفي رواية الصدوق بين نثله وهو بالكسر وعاء القضيب نفسه والمعتلف موضع الاعتلاف وهو اكل الدابة العلف والخضم الاكل بجميع الفم ويقابله القضم وهو الاكل باطراف الاسنان يقال خضم الشيء كعلم وضرب اكله بجميع فمه وعن النهاية الخضم الاكل باقصى الاضراس والقضم بادناها ومنه حديث ابي ذر تأكلون خضما ونأكل قضما وقيل الخضم خاص بالشيء الرطب والقضم باليابس والنبتة بكسر النون النبات يقال نبت الرطب نباتا ونبتة والنكث النقض يقال نكث فلان العهد والحبل فانتكث نقضه فانتقض وفتل الحبل لواه وبرمه والاجهاز اتمام قتل الجريح والاسراع فيه وكبا الفرس كبوا سقط على وجهه وكبا به اسقطه والبطنة بالكسر الكظة وهو الامتلاء من الطعام والاسراف في الاكل

الاعراب بين نثيله ومعتلفه متعلق بقام اي قام بين نثيله ومعتلفه وجملة يخضمون منصوب المحل على الحالية

المعنى لما ذكر عليه السلام حال الثاني منبها على تجاوزه الخلافة في شورى الستة واشار الى بعض هؤلاء عن منهج الصواب اتبعه بما ترتب على ذلك وهو امر الثالث بقوله الى ان قام ثالث القوم والمراد بالقيام الحركة في تولي امر الخلافة وثالث القوم هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان ابوه عفان ممن يضرب بالدف ويتخنث به ويلعب به على ما رواه العلامة في كشف الحق ومؤلف كتاب الزام النواصب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي **هذا** وانه عليه السلام شبهه حالا بالاستلزام تشبيها للبعير واستعار له صفته بقوله نافجا حضنيه اي نافجا جنبيه رافعا ما بين ابطه وكشحه من كثرة الاكل والشرب كالبعير المنتفج الجنبين بين نثيله ومعتلفه اي قام بالامر وكان حركته بين روثه ومعتلفه يعني لم يكن همه الا الاكل والرجيع كالبهائم التي لا اهتمام لها الا بالاكل والروث قال الشارح المعتزلي وهذا من ممض الذم واشد من قول الحطيئة الذي قيل انه اهجى بيت للعرب

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

هذا والمعنى على رواية الصدوق ان قيامه كان بين منكحه ومطعمه بالجملة فالمقصود ان همه لم يكن الا بطنه وفرجه والترفه بالمال واصلاح مصالح نفسه واعمال دواعي خاطره من دون ان يكون له قيام بمصالح المسلمين وتوجه الى اصلاح امور الخلافة ومراعاة لوازم الولاية وقام معه بنو ابيه اراد بهم بني امية فانهم قاموا معه حال كونهم يخضمون مال الله اي يأكلونه باقصى اضراسهم وهو كناية عن كثرة توسعهم بمال المسلمين وشدة اكلهم من بيت المال من غير مبالاة لهم فيه كخضم الابل واكلها بجميع فمها نبتة الربيع ونباته وجه الشبه ان الابل لما كانت تستلذ نبت الربيع لشهوة صادقة وغلاء منه احناكها وذلك لجدبه عقيب يبس الارض وطول مدة الشتاء كان ما اكله اقارب عثمان من بيت المال مشبها بذلك لاستلذاذهم به وانتفاعهم منه بعد طول فقرهم وامتداد ضرهم وذلك الكلام منه عليه السلام خارج مخرج التوبيخ والذم اشارة الى ارتكابهم مناهي الله المستلزم لعدم قابليته للخلافة واستعداده للامامة **قال الشارح** المعتزلي وصحت فيه فراسة عمر فانه اوطأ بني امية رقاب الناس وولاهم الولايات واقطعهم القطايع وافتتحت ارمينية في ايامه فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان وطلب اليه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف درهم واعاد الحكم بن ابي العاص بعد ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد سيره ثم لم يرده ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة الف درهم وتصدق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهروز على المسلمين فاقطعها عثمان الحرث بن الحكم اخا مروان بن حكم واقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفات ابيها صلوات الله عليه تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها عن مواشي المسلمين كلهم الا عن بني امية واعطى عبد الله بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشركه فيه احد من المسلمين واعطى ابا سفيان بن حرب مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي امر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت المال وقد كان زوجه ابنته ام ابان فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى فقال عثمان اتبكي ان وصلت رحمي قال لا ولكن ابكي لاني اظنك اخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله

في بعض مطاعن عثمان

والله لو اعطيت عمرو ان ماة درهم لكان كثيرا فقال الق المفاتيح فانا سنجد غيرك واتاه ابو موسى بمال من العراق جليلة
فقسمها كلها في بني امية وانكح الحرث بن الحكم ابنته عايشة فاعطاه مأة الف من بيت المال ايضا بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه
انتهى **وقال** السيد المرتضى قده في محكي الشافي روى الواقدي باسناده عن اسحق بن عبيد قال سمعت عثمان يقول ان ابا بكر
وعمر كانا يتاولان في هذا المال ظلف انفسهما وذوي ارحامهما واني تاولت فيه صلة رحمي وروى انه كان بحضرته زياد بن عبيد
مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث اليه ابو موسى بمال عظيم من البصرة فجعل عثمان يقسمه بين ولده واهله بالصحاف فبكى زياد
فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي ولدي واهلي وقرابتي ابتغاء وجه الله وقد روى
هذا المعنى عنه من عدة طرق بالفاظ مختلفة وروى الواقدي ايضا قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمان فوهبها للحرث بن الحكم بن
ابي العاص وروى ايضا انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمأة الف فوهبها له حين اتاه بها **وروى**
ابو مخنف والواقدي ان الناس انكروا على عثمان اعطاه سعيد بن العاص مأة الف فكلمه علي (ع) والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن
في ذلك فقال ان له قرابة ورحما قالوا وما كان لابي بكر وعمر قرابة وذو رحم فقال ان ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما
وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك **وروى** ابو مخنف ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن
ابي العاص بن امية قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلاثمأة الف ولكل واحد من القوم بمأة الف وصك بذلك
على عبد الله بن الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك به ويقال انه سأل عثمان ان يكتب عليه به كتابا فابى وامتنع
ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمان انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم كنت اراني خازن
المسلمين وانما خازنك غلامك والله لا الي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر ويقال بل القاها الى عثمان
فدفعها الى نائل مولاه **وروى** الواقدي ان عثمان امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم في عقيب
هذا الفعل ثلاثمأة الف درهم فلما دخل بها عليه قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا قد شغلناك عن التجارة
ولك رحم اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمان
والله ان كان هذا من بيت مال المسلمين ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمأة الف ولئن كان من مال عثمان فمالي اليه حاجة والحاصل انه
لما كان يخضم مال الله على نفسه وعلى اقاربه واصهاره وكان مستمرا في تلاف بيت مال المسلمين مستبدا برايه في ذلك وانضم اليه
امور اخرى من تسيير ابي ذر الى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه وما ظهر من التجاوز والعدول عن جادة الشريعة في اقامة
الحدود ورد المظالم وكف الايدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية الى ان ضاق له المخرج وعمي المصدر وانجر الامر الى اجتماع اهل
المدينة عليه مع جماعة من اهل مصر فانتكث اي انتقض عليه فتله اي برم حبله وهو كناية عن انتقاض تدابيره المبرمة ورجوعها
المبرم لفسادها ونايتها الى الهلاك واجهز عليه عمله اي اسرع اليه بالقتل بعد كونه مجروحا عمله اي اعماله الشنيعة وافعاله القبيحة
التي صارت سببا لقتله وفي الاسناد توسع وكبت به اي اسقطته على وجهه بطنته واسرافه في الشبع كالجواد الذي يكبو من كثرة
الاكل والامتلاء والكظة وهذه كلها اشارة الى تادي حركاته الشنيعة الى سوء الخاتمة **وقد** قتل وانتقل الى الحامية في اليوم
الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين من الهجرة وذلك بعد ما غصب الخلافة اثنى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وقيل
احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما وقيل ثمانية عشر يوما وقد كان بعد قتله مطروحا في خندق اليهود الى ثلثة
ايام لا يستحل احد دفنه ولا يقدر احد على ذلك خوفا من المهاجرين والانصار حتى دفنه بنو امية ودفنوه وقيل كان مطروحا في مزبلة
اليهود ثلاثة ايام حتى اكلت الكلاب احدى رجليه فاستاذنوا عليا (ع) فاذن في دفنه ودفن في حش كوكب وهي مقبرة كانت لليهود
بالمدينة فلما ولي معوية وصلها بمقابر اهل الاسلام وباقي تفصيل الكلام في كيفية قتله في شرح الكلام الثلاثين ان شاء الله
هذا والعجب ان الشارح المعتزلي بعد ذكره ما حكيناه عنه سابقا في ذيل قوله يخضمون مال الله الخ قال وقد اجاب اصحابنا
عن المطاعن في عثمان باجوبة مشهورة في كتبهم والذي نقول نحن انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه
وقد كان الواجب عليهم ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ولا يعجلوا بقتله **اقول** وهذا الكلام منه صريح في
عدم قابليته للخلافة ومع ذلك لا يكاد ينقضي عجبي منه كيف يجعله ثالث الخلفاء ويعتقد بخلافته وما ذلك الا من اجل انهم

الفوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون **الترجمة** تا انكه ايستاد ومتولى خلافت گرديد سوم قوم كه
عثمان بن عفان حال انكه برافراشته بود دو پهلوى خود را از كثرت كبر و غرور و يا از زيادتى اكل و شرب
ايستاد در ميان سرگين و محل اكل خود و موضع علف ان بهيمه و مصروف بخوردن و اشاميدن و سرگين انداختن
بود مثل بهايم وايستادند با او فرزندان پدر او يعنى بنى اميه در حالتيكه ميخوردند با جميع دهان خود مال خدا را بالذت
و رفاهيت مثل خوردن شتر بهمه دهان خود علف بهار را و مستمر بودند بر اين حالت تا اينكه باز شد تابيدهاى ريسمان تابيده او
و بكشتن شتاب نمود بعد از جراحت بسيار كردار ناپسنديده او و برو در افكند كثرت اكل و شكمپرى و امتلاء او

الفصل الخامس

فما راعني الا والناس اليّ كعرف الضبع ينثالون عليّ من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي
كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كانهم لم يسمعوا الله تعالى
يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد
سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها **اللغة** راعني الشيء روعا من باب قال
افزعني وروعني مثله وراعني جماله اعجبني وفي شرح المقامات للانهري ما راعني الا مجيئك اي ما شعرت الا بمجيئك كانه قال
ما اصابني ووعى الا ذلك هذا كلام يستعمل في مفاجأة الامر الا ترى انه يعاقب اذا المفاجاة تقول خرجنا فاذا زيد بالباب
خرجت فما راعني الا فلان بالباب وعرف الدابة شعر عنقها وعرف الضبع يضرب به المثل في الازدحام والثول صب ما في الاناء
والانثيال الصب وانثال عليه القول تتابع وكثر فلم يدر بايه يبدأ وقال المطرزي في شرح المقامات الحريري الانثيال الاجتماع
والانصباب انفعال من الثول وهو جماعة النحل ومن قولهم ثويلة من الناس اي جماعة من بيوت متفرقة يقال منه انثالوا عليه و
تثولوا اي اجتمعوا وانثال التراب انصب ومنه انثال عليه الناس من كل وجه اي انصبوا انتهى وعطفا الشيء جانباه والعطفان
الجانبان وفي بعض النسخ وشق عطافي وهو بالكسر الرداء وهو انسب والربيض والربيضة الغنم برعاتها المجتمعة في مرابضها
والنكث النقض والمروق الخروج يقال مرق السهم من الرمية مروقا من باب قعد خرج منه من غير مدخله ومنه قيل مرق من الدين
اي اذا خرج منه وقسط الرجل جار وفي بعض النسخ فسق وهو من باب ضرب جار وعدل من الاضداد والمراد به هنا الاول ووعى
الحديث وعيا من باب وعد حفظه وحلي الشيء بعيني وبصدري يحلى من باب تعب حسن عندي واعجبني وراقني الشيء اعجبني والزبرج
الزينة والذهب **الاعراب** فاعل راعني محذوف وهو لو عامله بالفعل وجملة والناس الي حالية مبينة لهيئة المفعول
ومفسرة للمستثنى المحذوف والي متعلق بمحذوف تقديره والناس مسرعة الي وقد صرح به في رواية الاحتجاج وكون الجملة مفسرة
للمحذوف نظير قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين قال الزمخشري في الكشاف فاعل بدا مضمر
لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء اي ظهر لهم راي ليسجننه وتقدير كلام الامام عليه السلام على ما ذكرنا
ما راعني رائع الا حالة اعني كون الناس مسرعة الي والرسل بفتحتين القطيع من الابل والجمع ارسال مثل سبب واسباب ويقال
الناس فقال جاؤوا ارسالا اي جماعات متتابعين وجملة ينثالون اما خبر بعد خبر للناس او حال بعد حال ومجتمعين حال من فاعل
ينثالون **المعنى** اعلم انه عليه السلام لما ذكر خلافة المتخلفين الثلاثة وبين حال ايام خلافتهم واشار الى ما ابتلي به الناس
في تلك الايام شرع في بيان كيفية انتقال الامر اليه عليه السلام ظاهرا كما كان له باطنا وكان ذلك بعد ما مضى من الهجرة خمس وثلثون
سنة في شهر ذي الحجة يوم الجمعة فقال فما راعني رائع الا حالة وهو كون الناس متتابعين الي مزاحمين كعرف الضبع ينثالون
علي يتتابعون ويكثرون القول من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان الحسن والحسين صلوات الله عليهما من شدة الازدحام وعن
المرتضى قده ان ابا عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب روى في قوله وطئ الحسنان انهما الابهامان وانشد للشنفرى مهضومة الكشحين
خرماء الحسن وروى ان امير المؤمنين عليه السلام كان يومئذ جالسا محتبيا وهي جلسة رسول الله صلى الله عليه وآله المسماة
بالقرفصاء وهي جمع الركبتين وجمع الذيل فلما اجتمعوا ليبايعوه زاحموه حتى وطئوا ابهاميه وشقوا ذيله بالوطئ وهم لم يعن الحسن
والحسين عليهما السلام وهما رجلان كسائر الحاضرين كيف كان فالمقصود بهذه الجملة الاشارة الى كثرة تزاحم الناس عليه وقد كدكه

انما بقوله وشق عطفاي اراد بشق عطفيه خدش جانبيه لشدة الاصطكاك منهم والزحام او شق جانبي قميصه لاجل ذلك
المجاورة او جانبي ردائه ويؤيده الرواية الاخرى اعني شق عطافي كما في بعض النسخ **هذا** وشقهم عطفيه او عطافه اما لكثرة
فرحهم به او جريا على ما هو عادتهم من قلة مراعاة شرايط التوقير والادب في المعاشرات والمخاطبات مجتمعين حولي كربيضة
الغنم المجتمعة في مرابضها فلما نهضت بالامر ومضت برهة بعد مضي السنين المتطاولة نكثت طايفة ونقضت بيعتها والمراد بها
اصحاب الجمل وقد كان بيعتهم مبايعتهم ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومرقت طايفة اخرى اي خرجت من الدين كمروق
السهم من الرمية والمراد بها اصحاب النهروان وفسق آخرون بخروجهم على الامام العادل وتعديهم عن سنن الحق وهم معوية و
اتباعه وفي بعض النسخ وقسط آخرون اي جاروا في حق امير المؤمنين وظلموا آل محمد عليهم السلام حقهم وتسميتهم بالقاسطين كتسمية
الاولين بالناكثين والمارقين مما سبقت من النبي صلى الله عليه وآله عند اخباره بالملاحم والوقايع التي تكون بعده صلوات الله عليه وآله روى
في غاية المرام من امالي الشيخ باسناده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال بلغ ام سلمة زوج النبي
ان مولى لها ينتقص عليا ويتناوله فارسلت اليه فلما صار اليها قالت له يا بني بلغني انك تنتقص عليا وتتناوله قال نعم
يا اماه قالت له اقعد ثكلتك امك حتى احدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اختر لنفسك انا كنا
عند رسول الله تسع نسوة وكانت ليلتي ويومي من رسول الله فاتيت الباب فقلت ادخل يا رسول الله قال لا فكبوت
كبوة شديدة مخافة ان يكون ردني من سخطة او نزل في شيء من السماء ثم لبثت حتى اتيت الباب الثاني فقلت ادخل يا رسول
الله فقال لا فكبوت كبوة اشد من الاولى ثم لبثت حتى اتيت الباب الثالث فقلت ادخل يا رسول الله فقال ادخلي يا ام سلمة
فدخلت وعلي عليه السلام جالس بين يديه وهو يقول فداك ابي وامي يا رسول الله اذا كان كذا وكذا فما تامرني قال آمرك بالصبر
ثم اعاد عليه القول ثانية فامره بالصبر فاعاد عليه القول الثالثة فقال له يا علي يا اخي اذا كان ذلك منهم فسل سيفك
وضعه على عاتقك واضرب قدما قدما حتى تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم ثم التفت الي فقال لي ما هذه
الكآبة يا ام سلمة قلت الذي كان من ردك اياي يا رسول الله فقال لي والله ما رددتك من موجدة وانك لعلى خير من الله
ورسوله ولكن اتيتني وجبرائيل يخبرني بالاحداث التي تكون بعدي فامرني ان اوصي بذلك عليا يا ام سلمة اسمعي واشهدي
هذا علي بن ابي طالب اخي في الدنيا واخي في الآخرة يا ام سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن ابي طالب حامل لوائي في الدنيا
وحامل لواء الحمد غدا في القيامة يا ام سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن ابي طالب وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي
والذائد عن حوضي يا ام سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن ابي طالب سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل
الناكثين والقاسطين والمارقين قلت يا رسول الله من الناكثون قال الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة قلت
من القاسطون قال معوية واصحابه من اهل الشام قلت من المارقون قال اصحاب النهروان فقال مولى ام سلمة فرجت عني فرج
الله عنك والله لا سببت عليا ابدا **هذا** والاخبار في هذا المعنى كثيرة يأتي في مواقعها ان شاء الله ثم انه ع شدد
النكير على الجماعة في مخالفتهم له واعراضهم عنه بقوله كانهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين لما كانت الآية دالة على كون استحقاق الآخرة معلقا على
عدم ارادة العلو والفساد كان اللازم على من سمعها وتدبر فيها ان كان ذا عقل ان لا يريدهما وهؤلاء الجماعة لما علوا في
الارض وافسدوا فيها وخالفوا الامام العادل وتركوا متابعته لاجرم شبههم بمن لم يسمعها لما ذكرنا من ان لازم السماع
ترك ارادتهما ثم دفع توهم الاعتذار عنهم بعدم السماع لو اعتذر لهم بقوله بلى والله لقد سمعوها ووعوها موكدا بالقسم
واللام وكلمة التحقيق ثم استدل لذلك بالاشارة الى سر عدم حصول ثمرة السماع بعد حصوله نفسه بقوله ولكنهم حليت
الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اي كان ذلك هو المانع من ترتب ثمرة السماع عليه الباعث على اعراضهم عن الدار الآخرة
والسبب لاشترائهم الضلالة بالهدى ولسعيهم في الارض بالعلو والفساد وحاصل الكلام ان سماع الآية مقتض لعدم ارادة
العلو والفساد ويترتب عليه مقتضاه لو لم يصادف وجود المانع واما مع المصادفة كما في حق هؤلاء الجماعة حيث افتتنوا
بالدنيا واعجبهم ذهبها وزبرجها فيبقى المقتضي على اقتضائه ولا يترتب عليه آثاره **هذا** والضماير الاربعة في قوله كانهم

في الناكثين والمارقين والقاسطين

ولم يسمعوا وسمعوا ووعوا اما راجعة الى الطوايف الثلاث الناكثين والمارقين والقاسطين وهو الاقرب لفظا والا
معنى والاظهر لمن تدبر انها الى الخلفاء الثلاثة على ما استظهره المحدث المجلسي قده معللا بان الغرض من الخطبة ذكرهم لا الطوايف
وبان المناسب لما تعد الآية الاستشهاد في سمعوها ووعوها منها الجميع **بقي الكلام** في معنى الآية الشريفة وتبيين ما تضمنتها
من النكات واللطايف **فاقول** المشار اليها في الآية هي الجنة والاشارة الى التعظيم والتفخيم يعني تلك التي سمعت
بذكرها وبلغك وصفها والمراد بالعلو في الارض هو التجبر والتكبر على عباد الله والاستكبار عن عبادة الله وبالفساد
الدعاء الى عبادة غير الله او اخذ المال وقتل النفس بغير حق او العمل بالمعاصي **روى** في مجمع البيان عن زاذان عن
امير المؤمنين عليه السلام انه كان يمشي في الاسواق وحده وهو دال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح
عليه القرآن ويقرء تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ويقول نزلت هذه الآية في
العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من ساير الناس **وفي** غاية المرام عن ابي الحسن الفقيه ابن المغازلي الشافعي
في مناقبه باسناده عن زاذان ايضا قال رايت عليا عليه السلام يمسك الشسوع بيده ثم يمر في الاسواق فيناول الرجل الشسع
ويرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة ويقرء هذه الآية تلك الدار الآخرة الآية ثم يقول هذه الآية نزلت في الولاة و
ذوي القدرة من الناس **وفي** مجمع البيان عن ابي سلام الاعرج عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل
في هذه الآية وقريب منه ما في الكشاف قال الطبرسي يعني ان من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا في الارض وقيل
ان الآية لما كانت بعد قصة قارون وقبل قصة فرعون كان العلو اشارة الى كفر فرعون لقوله ان فرعون علا في الارض والفساد
الى بغي قارون لقوله ولا تبغ الفساد في الارض ففي كلام الامام عليه السلام يحتمل كون الاول اشارة الى الاولين والثاني
الى الثالث او الجميع اليهم جميعا وعلى ما استظهرناه فالاظهر كون الاول اشارة الى طلحة وزبير واتباعهما ومعوية واصحابه
والثاني الى اصحاب النهروان ويحتمل الاشارة فيهما الى جميعهم **هذا** وبقي هنا شيء وهو انه سبحانه علق الموعد في الآية
الشريفة بترك العلو والفساد لكن بترك ارادتهما وميل القلب اليهما كما علق الوعيد بالركون في قوله ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار فيدل على قبح ارادة السوء وكونها معصية ويستفاد ذلك ايضا من قوله سبحانه ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
وهو المستفاد من الاخبار المستفيضة مثل قوله انما يحشر الناس على نياتهم وقوله نية الكافر شر من عمله وما ورد من
تعليل خلود اهل النار فيها واهل الجنة في الجنة بعزم كل منهما على الثبات على ما كانوا عليه من المعصية والطاعة لو كانوا
مخلدين في الدنيا الى غير هذه مما رواها المحدث الشيخ الحر في اوايل الوسائل والى ذلك ذهب جمع من الاصحاب منهم العلامة
وابن ادريس وصاحب المدارك وشيخنا البهائي والمحقق الطوسي في التجريد الا ان المستفاد من الاخبار الاخر هو العفو عن
نية السوء وانها لا تكتب وهي كثيرة ايضا رواها في الوسائل وهو مذهب شيخنا الشهيد في القواعد قال في محكي كلامه لا يؤثر
نية المعصية عقابا ولا ذما ما لم يتلبس بها وهو مما ثبت في الاخبار العفو عنه انتهى وقد جمع شيخنا العلامة الانصاري طاب ثراه
بينهما بحمل الادلة الاولى على من اشتغل بعد القصد ببعض المقدمات والثانية على من اكتفى بمجرد القصد وحمل الاول على من
بقي على قصده حتى عجز عن الفعل لا باختياره وحمل الاخر على من ارتدع عن قصده بنفسه وربما يجمع بينهما بحمل اخبار العفو
على نية المسلم واخبار العقوبة على نية الكافر وحمل النفي على عقوبة الآخرة والاثبات على عقوبة الدنيا او حمل النفي على
فعلية العقاب والاثبات على الاستحقاق او حمل النفي على عقوبة النية التي هم بها فلا يكون عقوبة القصد كعقوبة العمل
وحمل اخبار العقوبة على ثبوتها في الجملة الى غير هذه من المحامل التي لا يخفى على الفطن العارف والله العالم بحقايق احكامه
الترجمة پس تعجب نبود مرا بتعجب آوردند مگر حالت بيعت آن مردم كه بجهة عقد بيعت مثل
يال كفتار ريختند بر من از هر طرف حتى اينكه بتحقيق پايمال گرديده شدند حسن وحسين عليهما السلام و
شكافته شد دو طرف پيراهن من يا عبا من از كثرت ازدحام در حالتي كه مجتمع بودند دور من مثل گله گوسفند پس
زمانيكه بر خواستم بامر خلافت شكستند طايفه عهد بيعت را وخارج شدند طايفه ديگر از جاده شريعت مثل خروج

[illegible]

نیز از کار فاسو شدند طایفه ستم کو یا که نشنیده اند آنها خدا وند تعالی را که میفرماید در قرآن مجید خود که این دار آخرت
میکردانیم آنرا بجهت کسانیکه اراده نمیکنند بلندی را در زمین و نه فساد و فتنه را و عاقبت بخیر متقین و پرهیزکاران راست
بلی بخدا قسم که بیقین شنیده اند این را و حفظ کرده اند آنرا ولکن زینت داده شده است دنیا در نظر آنها و تعجب آورده است
زینت و زرد دنیای فانی ایشانرا

الفصل السادس

أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ **اللغة** الفلق الشق قال تعالى فالق الحب والنوى وبرء اى خلق قيل وقلما يستعمل في غير الانسان والنسمة محركة الانسان او النفس او الروح وقد يستعمل فيما عدا الانسان وقارة مقارة قر معه وقبل اقرار كل واحد صاحبه على الامر وتواضعهما به والكظة ما يعتري الانسان من الامتلاء من الطعام والسغب بالتحريك الجوع والغارب اعلى كتف الناقة والزهد خلاف الرغبة والزهيد القليل والعفطة قال ابن الاثير الضرطة وقال الشارح المعتزلي عفطة عنز ما تنثره من انفها واكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر فيها النفطة بالنون ويقولون ما له عافط ولا نافط اى نعجة ولا عنز ثم قال فان قيل ايجوز ان يقال العفطة هنا الحبقة فان ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز الا ان الاحسن والاليق بكلام امير المؤمنين عليه السلام التفسير الاول فان جلالته وسؤدده يقتضي ان يكون ذلك ارادة الثاني فان صح انه لا يقال في العطسة عفطة الا للنعجة قلنا انه استعمله في العنز مجازا **الاعراب** كلمة ما في قوله وما اخذ الله مصدرية والجملة في تأويل المصدر معطوفة على الحضور او موصولة والعائد محذوف على الاول فجملة ان لا يقاروا في محل النصب مفعولا لاخذ وعلى الثاني بيان لما اخذه الله بتقدير حرف جر او يفسر ان تفسيرية على حد قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة وقوله فانطلق الملأ منهم ان امشوا على ما ذهب اليه بعضهم ويحتمل ان تكون بدلا او عطف بيان **المعنى** لما ذكر عليه السلام حاله مع القوم وحالهم معه من غصب الخلافة وادائه بها بعد الى الثاني وجعله لها بعد شورى واقرانه له الى النظائر المذكورين انتهائها الى ثالث القوم ونبه على خلاف الناكثين والقاسطين والمارقين له بعد قبوله الخلافة ونهوضه بها اردف ذلك كله ببيان العذر الحامل له على قبول هذا الامر بعد عدوله عنه الى هذه الغاية وقدم على ذلك شاهد صدق على دعواه بتصدير كلامه بالقسم العظيم فقال اما والذي فلق الحبة اى شقها واخرج النبات منها بقدرته الكاملة وبرء النسمة اى خلق الانسان وانشاه بحكمته التامة الجامعة لولا حضور الحاضر للبيعة من الانصار والمهاجر وحضور الوقت الذي نصه رسول الله صلى الله عليه وآله للقيام بالنواهي والاوامر وقيام الحجة علي عليه السلام بوجود الناصر والمعين ولولا ما اخذه الله على العلماء اى الائمة عليهم السلام والاعم من ان لا يقاروا ولا يتراضوا ولا يسكتوا على كظة ظالم وبطنه ولا سغب مظلوم وجوعه وتعبيره الكظة كناية عن قوة ظلم الظالم والسغب كناية عن شدة مظلومية المظلوم والمقصود انه لولا اخذ الله على ائمة العدل وعهده عليهم عدم جواز سكوتهم على المنكرات عند التمكن والقدرة لالقيت حبلها اى زمام الخلافة على غاربها شبه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء ولا يبالي من ياخذها وما يصيبها وذكر الغارب وهو ما بين السنام والعنق تخييل والقاء الحبل ترشيح ولسقيت آخرها بكاس اولها اى تركتها آخرا كما تركتها اولا وخليت الناس يشربون من كاس الحيرة والجهالة بعد عثمان ويعمهون في سكرتهم كما شربوا في زمن الثلثة ولالفيتم دنياكم هذه التي زعمتم فيها وتمكنتم اى في خلوتكم ازهد عندي اى اهون من عفطة عنز اى ضرطتها او عطستها **الترجمة** آگاه باش اى طالب منهج قويم وسالك صراط مستقيم قسم بآنخدا وندیکه دانه را شکافت بقدرت کامله و انسان را خلق فرمود بحکمت بالغه اگر نمیبود حضور حاضرین از برای بیعت و تمام شدن حجت بر من بجهت وجود یاری کنندگان و آنچیز یکه اخذ فرموده آنرا خداوند بر علماء که قرار ندهند تا یکی بکرو ظلم نشوند بر امتلاء ستمکاران و نه بر گرسنگی ستم رسیده هر آینه میانداختم افسار خلافت را برکوهان آن و هر آینه سیراب میکردم آخر خلافت را با جام اول آن و هر آینه مییافتید دنیای خودتان را که با آن مینازید
و دیده خود را که در طلب آن میبازید بیمقدارتر در نزد من از چیفه بز یا از عطسه آن

الفصل السابع

قَالُوا وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هٰذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ كِتَاباً فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوِ اطَّرَدَتْ مَقَالَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ فَقَالَ هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى هٰذَا الْكَلَامِ أَلَّا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ **اللغة** اهل السواد ساكنوا القرى ويسمى القرى سوادا لخضرتها بالزرع والنبات والاشجار والعرب تسمى الاخضر اسود ونا وله اعطاه والاطراد هو الجري يقال اطرد الامر اى تبع بعضه بعضا وجرى بعضه اثر بعض ونهران يطردان اى يجريان والافضاء الانتهاء قال الشارح المعتزلي اصله خروج الى الفضاء فكانه شبهه حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء او جدار الى فضاء من الارض وذلك لان النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والاشعار تجتمع الى القلب فاذا قطع الانسان وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر شيء كالرية يخرجه البعير من فيه اذا هاج ويقال للخطيب ذو شقشقة تشبيها له بالفحل وهدير الجمل ترديده الصوت في حنجرته **الاعراب** كلمة لو للتمني او الجواب محذوف اى لكان حسنا والمقالة اما مرفوعة على الفاعلية لو كان اطردت بصيغة المؤنث الغائب من باب الافتعال او منصوبة على المفعولية لو كان بصيغة الخطاب من باب الافعال او الافتعال ايضا **المعنى** قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد قيل انه كان من اهل سواد العراق عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا واعطاه فاقبل ينظر فيه فلما فرغ عليه السلام من قراءته واجاب الرجل عما اراد حسبما تشير اليه قال له ابن عباس رحمه الله يا امير المؤمنين لو اطردت اى جرت مقالتك من حيث افضيت وانتهيت لكان حسنا فقال ع هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت وسكنت شبه عليه السلام نفسه بالفحل الهادر فاستعار لخطبته لفظ الشقشقة التي من خواص الفحل وفي الكلام اشعار بقلة الاعتناء بمثل هذا الكلام اما لعدم التاثير في السامعين كما ينبغي او لقلة الاهتمام بامر الخلافة من حيث هما سلطنة او الاشعار بانقضاء مدة ترفاتها كانت في زمن تشهد تهادية او لنوع من التقية او لغيرها قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي وحزني على هذا الكلام الا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد قال الشارح المعتزلي حدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي قال قرات على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتاسف ان لا يكون بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله صلى الله عليه وآله **وبقي الكلام** في الكتاب الذي ناوله الرجل فاقول روى الشارح البحراني والمحدث الجزائري وغيره عن ابي الحسن الكندري انه قال وجدت في الكتب القديمة ان الكتاب الذي دفعه الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام كان فيه عدة مسائل **احدها** ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما نسب فاجاب بانه يونس عليه السلام خرج من بطن حوت **الثانية** ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام فقال ع هو نهر طالوت لقوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده **الثالثة** ما العبادة التي ان فعلها احد استحق العقوبة وان لم يفعلها ايضا استحق العقوبة فاجاب بانها صلوة السكارى **الرابعة** ما الطائر الذي لا فرخ له ولا فرع ولا اصل فقال عليه السلام هو طائر عيسى عليه السلام في قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني **الخامسة** رجل عليه من الدين الف درهم وله في كيسه الف درهم فضمنه ضامن بالف درهم فحال عليه الحول فالزكوة على اي المالين تجب فقال ع ان ضمن الضامن باجازة من عليه الدين فلا يكون عليه وان ضمنه من غير اذنه فالزكوة مفروضة في ماله **السادسة** حج جماعة ونزلوا في دار من دور مكة وتركوا فيها نيابهم واغلق واحد منهم باب الدار وفيها حمام فمتن من العطش قبل عودهم الى الدار فالجزاء على ايهم يجب فقال ع على الذي اغلق الباب ولم يخرجهن ولم يضع لهن ماء **السابعة** شهد شهود اربعة على محصن بالزنا فامرهم الامام برجمه فرجمه واحد منهم دون الثلثة الباقين ووافقهم قوم اجانب في الرجم فرجع

عن شهادته والمرجوم لم يمت ثم مات فرجع الآخرون عن شهادتهم عليه بعد موته دعلى من يجب منه فقال ع يجب على من رجمه من الشهود ومن وافقه **الثامنة** شهد شاهدان من اليهود على يهودي انه اسلم فهل يقبل شهادتهما فقال ع لا تقبل شهادتهما لانهما يجوزان تغيير كلام الله وشهادة الزور **التاسعة** شهد شاهدان من النصارى على نصراني او مجوسي او يهودي انه اسلم فقال ع تقبل شهادتهما لقول الله سبحانه ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الآية ومن لا يستكبر عن عبادة الله لا يشهد شهادة الزور **العاشرة** قطع انسان يد آخر فحضر اربعة شهود عند الامام وشهدوا على من قطع يده وانه زنى وانه محصن فاراد الامام ان يرجمه فمات قبل الرجم فقطع يده على القاطع دية القطع او دية النفس فقال ع على من قطع يده دية القطع حسب لو شهدوا انه سرق نصابا لم يجب قطع يده على قاطعها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب **الترجمة** راويان كويند بو خاست جهود آنحضرت مردى از اهل سواد كوفه نزد رسيد او با مهر وضع از خطابه خود پيش داد او را نوشته پس دى آورد ونظر مى فرمود لسوى آن پس چون فارغ شد از خواندن آن كتاب عرض كرد خدمت آنحضرت عبد الله بن عباس رحمه الله اى امير مومنان اى مقتداى غالبان اگر جارى مى فرمودى كلام بلاغت نظام خود را از آنجا كه باقى مانده بود بهر اينه خوب بود پس آنحضرت فرمود دور است اى پسر عباس اين مانند شقشقه شتر بود كه بر دميد بجانب نفس واشتعال آن با صوت وغريدن زد و فرو نشست يعنى اين كلام بر سبيل ظهور واقع شد آن قرار گرفت وساكن شد گفت عبد الله بن عباس بخدا قسم كه تاسف نخوردم بر هيچ كلام هرگز مانند تاسف خوردن من بر اين كلام كه نرسيد امير المؤمنين عليه السلام بآن كلام بجايى كه اراده كرده بود

ومن خطبة له عليه السلام بعد قتل طلحة والزبير وهي الخطبة الرابعة

خطبها امير المؤمنين عليه السلام بعد قتل طلحة والزبير كما في شرح البحراني والمعتزلي وهذا في الآخر مخاطبا بها لهما او غيرهما وقبيل هذه الكلمات والامثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة اليه عليه السلام قد زاد فيها قوم اشياء حملهم عليها اهواءهم لا يوافق الفاظها طريقته في الخطب ولا تناسب فصاحتها فصاحته ولا حاجة الى ذكرها فهي مشهورة وقد رواها الشيخ المفيد اخبرنا بها جماعة عن جعفر الدوريستي عن ابيه محمد بن العباس عن محمد بن علي بن موسى عن محمد بن علي الاسترابادي عن علي بن محمد بن سيار عن ابيه عن الحسن العسكري عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال خطب بها بعد ان الخطب السابقة فيها على ما ذكره الفاضل المعتزلي ثم رواها في كتاب الارشاد المفيد باختصار وتغيير بعض الالفاظ قال من كلامه حين قتل طلحة وانفض اهل البصرة بنا تسنمتم الشرف وبنا انفجرتم عن السرار وبنا اهتديتم في الظلماء وقد تم امر من بعده لا يفقه الواعية وكيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم الحق حيث تعرفون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرء تخلف عني ما شككت في الحق منذ اريته كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا اباهم وباعوا اخاهم وبعد الاقرار كانت توبتهم وباستغفار ابيهم واخيهم غفر لهم هذا وشرح ما ذكره الرضي قدس سره في ضمن فصلين

الفصل الاول

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ وَتَسَنَّمْتُمُ الْعَلْيَاءَ وَبِنَا انْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ **اللغة** الظلماء كصحراء الظلمة وقد يستعمل وصفا فيقال ليلة ظلماء اي شديدة الظلمة والتسنم هو العلو واصله ركوب السنام والعلياء كصحراء ابض السماء وراس الجبل والمكان العالي وكل ما علا من شيء والفعلة العالية المتضمنة للرفعة والشرف وانفجر تم اي دخلتم في الفجر والسرار الليلة والليلتان يستتر فيهما القمر في آخر الشهر وكذا الجرار قال الشارح المعتزلي وهو افصح واصح لان انفعل لا يكون الا للمطاوعة مثل كسرته فانكسر وحطمته فانحطم الا ما شذ من قولهم غلقت الباب فانغلق وازعجته فانزعج وايضا فانه لا يكون الا

حيث يكون علاج وتاثير نحو انكسر وانحطم ولهذا قالوا ان قولهم انعدم خطاء واما افعل فمعنى لصيرورة الشيء على حال وامرهو اغد البعير اي صار ذا غدة واجرب الرجل اذا صارت ابله جربى وغير ذلك وافجر اي صار ذا فجر والوقر ثقل في الاذن او ذهاب السمع كله وقد ذكر وعد رجل مصدره وقرها بالسكون والقياس بالتحريك ووقر كعني ايضا ووقرها الله يقرها والواعية الصراخ والصوت كما في القاموس لا الصارخة كما ذكره الشارح البحراني والمعتزلي تبعا للجوهري في القاموس انه وهم وعن الاساس سمعت الواعية اي الصراخ والصوت وفي الاوقيانوس سمعت واعية القوم اي اصواتهم والنباة الصوت الخفي وخفقت الراية كضرب خفقا وخفقانا تحركت اضطربت وتحركت وتوسم الشيء تخيله وتفرسه والمتوسم الناظر في السمة الدالة وهي العلامة وتوسم فيه الخير اي الشر اي عرفه سمة ذلك والجلباب بفتح الجيم وكسرها القميص وفي المصباح ثوب اوسع من الخمار ودون الرداء وقال ابن فارس الجلباب ما يغطي به من ثوب وغيره والجمع الجلابيب **الاعراب** الباء في قوله بنا للسببية وكلمة عن في قوله عن السرار على حقيقتها الاصلية وهي المجاوزة اي منفصلين عن السرار ومتجاوزين له وقرء بفتح الواو وضمها على صيغة المعلوم مسمى فاعله وعلى الثاني الفاعل هو الله **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة من افصح كلامه عليه السلام وهي على وجازتها متضمنة لمطالب شريفة ونكات لطيفة ومشتملة على مقاصد عالية ولا حظها بعين البصيرة والاعتبار وجدت كل فقرة منها مفيدة بالاستدلال المطابقي لما اقتضاه المقام والحال وسيجيء الاشارة الى بعض ذلك بحسب ما ساعد الوقت والمجال ان شاء الله **فاقول** قوله بنا اهتديتم في الظلماء اي بآل محمد عليهم السلام اهتديتم في ظلمات الجهل والعناد لاهل البصرة وغيرهم من مخاطبيه وسائر حاضري الوقت وهو جار في حق الجميع وفيه اشارة الى كونهم عليهم السلام سبب هداية الانام في الغياهب والظلام ولما كان الظلمة عبارة عن عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فتقابل النور تقابل العدم للملكة على ما ذهب اليه محققو المتكلمين والفلاسفة او عبارة عن كيفية وجودية تقابل النور تقابل التضاد كما ذهب اليه آخرون نظرا الى انها على الاول لا تكون بنفسها لا انها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خالقها وعلى اي تقدير كان قوله دال بالمطابقة على كونهم الهداة الى سبيل النجاة في الظلمات وبالالتزام على كونهم نورا مضيئا وقمرا منيرا اذ الاهتداء في الظلمة لا يكون الا بالنور الظاهر في ذاته المظهر لغيره **اما** المدلول المطابقي فقد اشير اليه في غير واحدة من الآيات الكريمة وصرح به في الاخبار البالغة حد التظافر بل التواتر **منها** ما رواه في الكافي باسناده عن عبد الله بن سنان قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال هم الائمة صلوات الله عليهم **ومنها** ما في تفسير علي بن ابراهيم في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون فاما من يهدي الى الحق فهو محمد صلى الله عليه وآله وآل محمد من بعده واما من لا يهدي الا ان يهدى فهو من خالفه من قريش وغيرهم اهل بيته من بعده **ومنها** ما في البحار من تفسير العياشي باسناده عن المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله قال ع هو من يتخذ دينه برايه بغير هدى امام من الله من ائمة الهدى **ومنها** ما في البحار ايضا من كنز جامع الفوائد وتاويل الآيات بالاسناد عن ابي داود النجار عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام انه سئل اباه عن قول الله عز وجل فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ايها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا وهو هداي علي بن ابي طالب فمن اتبع هداه في حيوتي وبعد موتي فقد اتبع هداي ومن اتبع هداي فقد اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى الى غير هذه مما لا نطيل بذكرها **واما** المدلول الالتزامي وهو كونهم عليهم السلام انوارا يستضاء بها في الدياجي الظلماء وشموسا يهتدى بها في غياهب الدجى فقد اشير اليه في قوله سبحانه وتعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا **روى** علي بن ابراهيم في تفسيره عن علي بن الحسين عن البرقي عن ابن محبوب عن ابي ايوب عن ابي خالد الكابلي قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال يا ابا خالد النور والله الائمة من آل محمد الى يوم القيمة هم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السموات والارض والله يا ابا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم والله يا ابا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا فاذا كان سلما سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيمة الاكبر **وقال** الصادق ع

ثم روى العياشي ان الله قال في كتابه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فالنور هم آل محمد عليهم السلام والظلمات عدوهم **وفي** البحار من تفسير فرات بن ابرهيم عن جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن ابن عباس في قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته قال الحسن والحسين عليهما السلام ويجعل لكم نورا تمشون به قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام **وفي** تفسير علي بن ابرهيم في قوله تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال النجوم آل محمد عليهم السلام **وفيه** ايضا عن عبد الرحمن بن محمد العلوي باسناده عن عكرمة وسئل عن قول الله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها قال الشمس وضحيها هو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والقمر اذا تليها امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والنهار اذا جليها آل محمد الحسن والحسين عليهما السلام والليل اذا يغشيها بنو امية **وفي** البحار من تفسير العياشي عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال هو امير المؤمنين عليه السلام **وفيه** من المناقب لابن شهراشوب عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلام في قوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال نحن النجم الى غير هذه مما يطلع عليها العارف الخبير والمتتبع المجد **و**بالجملة فقد ظهر وتحقق مما ذكرنا كله انهم عليهم السلام نور الله في السموات والارض والنجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر والقمر الهادي في اجواز البلدان والقفار وغياهب الليالي ولجج البحار **فان قلت** سلمنا ذلك كله ولكن قد ذكرت ان الخطاب في قوله بنا اهتديتم في الظلماء لطلحة والزبير ونظرائهما من اهل الجمل ومن المعلوم انهم كانوا من المنافقين الناكثين فكيف يكونون من المهتدين مع ان اعتقادنا انهم مخلدون في النار بخروجهم على الامام العادل ونقضهم بيعته والمهتدين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يوم القيمة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما قال تعالى ومن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى **قلت اولا** ان اهتديتم بصيغة الماضي دال على اهتدائهم فيما مضى وهو لا ينافي ارتدادهم بعد الرسول صلوات الله عليه وآله اذ الاهتداء تارة يكون بالوصول الى المطلوب وهو الموجب للاجر الجميل وهو الذي لا يتصور بعده الضلالة واخرى بالوصول الى ما يوصل الى المطلوب وهو لا يستلزم الوصول اليه البتة ولا ينافي الخذلان والضلالة قطعا **وثانيا** ان المراد بالظلماء في قوله عليه السلام هو ظلمة الكفر وبالاهتداء هو الاهتداء الى الاسلام وهو بانفراده لا يكفي في استحقاق الثواب بل لا بد وان ينضم الى ذلك نور الولاية كما مر تحقيق ذلك وتفصيله في التذنيب الثالث من تذنيبات الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى ويشهد بذلك ويوضحه مضافا الى ما مر ما رواه في البحار من كتاب غيبة النعماني عن الكليني باسناده عن ابن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اخالط الناس فيكثر عجبي من اقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم امانة وصدق ووفاء واقوام يتولونكم ليس لهم تلك الامانة ولا الوفاء ولا الصدق قال فاستوى ابو عبد الله عليه السلام جالسا واقبل علي كالمغضب ثم قال لا دين لمن دان بولاية امام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان بولاية امام عادل من الله قلت لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء ثم قال الا تسمع قول الله عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور من ظلمات الذنوب الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله قال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فاي نور يكون للكافر فيخرج منه انما عنى بهذا انهم كانوا على نور الاسلام فلما تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم اياهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب لهم النار مع الكفار فقال اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واوضح من هذه الرواية دلالة ما في البحار من تفسير العياشي عن سعد بن ابي الاصبغ قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وهو يسئل عن مستقر ومستودع قال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب وقد يكون مستودع الايمان ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير في ضوء الايمان ونوره حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مشى بالسيف وهو يقول لا نبايع الا عليا عليه السلام وعن العياشي ايضا عن جعفر بن مروان قال ان الزبير اخترط سيفه يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله وقال لا اغمده حتى ابايع لعلي ثم اخترط سيفه فضارب عليا وكان ممن اعير الايمان فمشى في ضوء نوره ثم سلبه الله اياه وتسنمتم العلياء اي تلك الهداية وشرافة الاسلام ركبتم سنام العلياء والرفعة على ذكرهم ووضع قدركم شبه العلياء بالناقة واثبت لها سناما تخييلا وتسنمتم ترشيح وذلك بذكر التسنم الذي هو ركوب السنام وبنا انفجرتم عن السرار وانفجرتم عن السرار اي انفجرتم انفجار العين من الارض او دخلتم في الفجر وصرتم

ذوي فجر منقلبين عن السرار واستعار لفظ السرار لما كانوا فيه من ليل الجهل وخمول الذكر في الجاهلية وغيرها ولفظ الانفجار عنه لخروجهم من ذلك الى نور الاسلام واستضاءتهم بضياء مصباح وجودهم عليهم السلام كما قال عز من قائل والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس قال امير المؤمنين عليه السلام لابن الكواء حين سئله عن ذلك يعني ظلمة الليل وهذا ضربه الله مثلا لمن ادعى الولاية لنفسه وعدل عن ولاة الامر قال فقوله والصبح اذا تنفس قال يعني بذلك الاوصياء يقول ان علمهم انور وابين من الصبح اذا تنفس **هذا** وانما ذكر فضله عليهم بكونه عليه السلام سبب هدايتهم وعلة لعلو مقامهم وسمو مكانهم وجهة اشراقهم ورفعة قدرهم وداعيا لخروجهم من ظلمة الغواية والضلالة الى فجر الهداية والرشاد مع مقابلتهم كل ذلك بالنفاق والنفار والعتو والاستكبار اردف ذلك بالدعاء عليهم بقوله وقر سمع لم يفقه الواعية اشارة الى انهم كيف لم يفقهوا بيانه بعدما بينه ولم يقبلوا بعدما سمعوا ولم يطيعوا بعدما فهموا وجهلوا قدره بعدما عرفوه قال البحراني وهذا كما يقول احد العلماء لبعض تلامذته المعاند له المدعي لمثل فضيلته انك بي اهتديت من الجهل وعلا قدرك في الناس وانا سبب لشرفك فكبرت علي وقر سمعك لم لا تفقه قولي وتقبله **هذا** وعلى ما ذكرناه من كون الواعية بمعنى الصوت يكون معنى كلامه عليه السلام ثقل سمع لم يفقه الصوت بعدما سمعه وعلى قرائة وقر بصيغة المجهول يكون المعنى اثقل الله سمعا لم يفقه الصراخ وعلى ذلك فلا حاجة الى ما تكلفه بعض شارحي كلامه عليه السلام تارة من جعل الواعية صفة لمحذوف مع حذف مفعول لم يفقه اي وقر سمع لم يفقه صاحبه بأذنه الواعية علم الشريعة واخرى بجعل الفاعل بمعنى المفعول مع حذف الموصوف ايضا اي لم يفقه الاشياء الموعية وثالثة بجعلها بمعنى الصارخة **فان قلت** ما السر في وصفه السمع بعدم الفقه لا بعدم السماع وتعبيره بقوله لم يفقه دون لم يسمع مع كون الواعية ايضا من قبيل المسموعات لا المفقوهات والحال ان الموصوف والمتعلق كليهما مقتضيان للتعبير بالثاني دون الاول **قلت** وبعد الغض عن عدم ملائمة الوصف بالثاني للدعاء بالوقر لاستلزامه تحصيل الحاصل ان السر في ذلك هو ان المقصود بالسمع ليس مجرد السماع والاستماع بل الفقه والفهم والاتعاظ بالمواعظ والنصايح بعد ادراك السمع لها فاذا ادركها ولم يفقهها ولم يقم بمقتضياتها فهو حري بالدعاء عليه بكونه موقورا ثقيلا مع ان في التعبير بهذه اللفظة اشارة الى غاية نفارهم واستكبارهم وشدة لجاجهم وعنادهم ونهاية بغضهم وعداوتهم ومنتهى نفرتهم عن قبول الحق كما قال عز من قائل ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون وصفهم بالصمم مع اثبات الاستماع لهم اولا من حيث عدم انتفاعهم بما يستمعون فهم والاصم على السواء وذلك فان الانسان اذا قوى بغضه لانسان آخر وعظمت نفرته عنه صارت نفسه متوجهة الى طلب مقابح كلامه معرضة عن جميع جهات الحسن فيه فالصمم في الاذن معنى ينافي حصول ادراك الصوت فكذلك حصول هذا البغض والاستكبار والمنافرة كالمنافي للوقوف على محاسن ذلك الكلام والاطلاع بما اريد منه ثم كما انه لا يمكن جعل الاصم سميعا فكذلك لا يمكن جعل العدو البالغ الى هذا الحد صديقا مطيعا ولذلك اعتذر عن عدم تأثير كلامه فيهم بقوله وكيف يراعي النبأة اي الصوت الخفي من اصمته الصيحة اشارة الى ان من لم يؤثر فيه كلام الله وكلام رسوله الذي هو كالصيحة المكررة عليهم حتى جعلهم اصم من كثرة التكرار وشدة الاصرار كيف يؤثر فيهم كلامه عليه السلام الذي نسبته الى كلامهما نسبة النبأة الى الصيحة ومن المعلوم ان الصوت الضعيف لا يدرك عند الصوت القوي او الحواس لا تدرك الاضعف مع وجود الاقوى المماثل في كيفيته ففي هذه الفقرة من كلامه عليه السلام دلالة على عدم اختصاص تمردهم به عليه السلام فقط بل كانوا متمردين من اول الامر مستكبرين عن طاعة الله وطاعة رسوله ايضا كما ان فيها وفي تاليها اشارة الى تماديهم في الغفلة بما غشيت قلوبهم من الظلمة والقسوة حيث لم يسمعوا داعي الله ولم يفقهوا كلام الله ولم يتدبروا في القرآن ونكثوا بيعة ولي الرحمن قال سبحانه في الحديث القدسي يا بن آدم استقامة سمواتي في الهواء بلا عمد باسم من اسمائي ولا يستقيم قلوبكم بالف موعظة من كتابي يا ايها الناس كما لا يلين الحجر في الماء كذلك لا ينفع الموعظة للقلوب القاسية **ثم** انه عليه السلام دعى بالوقر على الاذن الغير الواعية للواعية واتبعه بالاشارة الى عدم امكان تأثير النبأة فيمن اصمته الصيحة لاستمالة تلك القلوب القاسية بالموعظة والنصيحة اردف ذلك بالدعاء للقلوب الوجلة الخائفة بقوله ربط جنان اي سكن وثبت لم يفارقه الاضطراب والخفقان من خشية الله والاشفاق من عذابه ثم خاطب بقية اصحاب الجمل او المقتولين منهم معا وقال ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر والحيلة واتوسمكم المكر والخديعة وذلك اما من اجل ان النبي صلى الله عليه وآله

اخبر بذلك وبانهم سينقضون بيعته بعد توكيدها واما من اجل استنباطه ذلك من حركاتهم وهيئات احوالهم كما يشير به
قوله واتوسمكم بحلية المغترين وذلك لانه فهم انهم من اهل الغدرة وقبول الباطل عن ادنى شبهة بما لاح له من صفاتهم
وسيماتهم الدالة على ذلك فكان عليه السلام بذلك مستلزما لعلمه بغدرهم ونكثهم ونقضهم لبيعته فكان ينظر الى ذلك منهم ولذلك
ان طلحة والزبير لما دخلا عليه يستأذنانه في العمرة قال لهما ما العمرة تريدان فحلفا له بالله انهما ما يريدان غير العمرة فقال
لهما ما العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه يريدان ولا نكث بيعته يريدان وما رأيهما
غير العمرة قال لهما فاعيدا البيعة لي ثانيا فاعاداها باشد ما يكون من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده
قال لمن كان حاضرا والله لا ترونهما الا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا امير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله امرا
كان مفعولا وقوله سترني عنكم جلباب الدين قال البحراني وارد مورد الوعيد للقوم في قتالهم له ومخالفتهم لامره والمعنى
ان الدين حال بيني وبينكم وسترني عن اعين بصائركم ان تعرفوني بما اقوى عليكم من العنف بكم والغلظة عليكم وسائر وجوه
تقويمكم وردعكم عن الباطل وراء ما وصفني حلية الدين من الرفق والشفقة وشهد بل العفو عن الجرائم فكان الدين غطاء
حال بينهم وبين معرفته فاستعار له لفظ الجلباب قال وروي سترني عنكم عصم الاسلام من دمائكم واتباع مدبريكم و
ان اجهز على جريحكم وغير ذلك مما يفعل من الاحكام في حق الكفار هذا ولما اشار الى عدم معرفتهم بحق معرفته وغفلتهم
عن مراتب شأنه ولطيفته اتبعه بقوله وبصرنيكم صدق النية فاشار بذلك الى معرفته لهم حق المعرفة بعين اليقين والبصيرة
من حيث صفاء نفسه وخلوص نيته ونور باطنه كما قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال الرضا عليه السلام في رواية
بصائر الدرجات ان لنا اعينا لا تشبه اعين الناس وفيها نور ليس للشيطان فيه شرك وبذلك النور يعرفون كل مؤمن ومنافق ويعرفون
صديقهم من عدوهم كما يدل عليه اخبار كثيرة مثل ما رواه في البحار عن العيون عن تميم القرشي عن ابيه عن احمد بن علي الانصاري عن الحسن بن
الجهم قال سئل الرضا عليه السلام ما وجه اخباركم بما في قلوب الناس قال اما بلغك قول الرسول صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله قال بلى قال فما من مؤمن الا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد
جمع الله للائمة منا ما فرقه في جميع المؤمنين قال عز وجل في كتابه ان في ذلك لآيات للمتوسمين فاول المتوسمين
رسول الله ثم امير المؤمنين من بعده ثم الحسن والحسين والائمة من ولد الحسين سلام الله عليهم الى يوم القيامة وفي
كتاب البصائر والاختصاص عن السندي بن الربيع عن ابن فضال عن ابن ثابت عن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلام قال ليس مخلوق
الا وبين عينيه مكتوب انه مؤمن او كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب عن الائمة من آل محمد عليهم السلام ليس يدخل عليهم احد الا
عرفوه هو مؤمن او كافر ثم تلا هذه الآية ان في ذلك لآيات للمتوسمين فهم المتوسمون وفي الاختصاص عن ابي بصير باسناده عن
جابر قال بينا امير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة اذ جائت امرأة تستعدي على زوجها فقضى لزوجها عليها فغضبت فقالت
لا والله ما الحق فيما قضيت ولا تقضي بالسوية ولا تعدل في الرعية ولا قضيتنا عند الله بالمرضية فنظر اليها مليا
ثم قال لها كذبت يا جرية يا بذية يا سلفع يا سلقلقية يا التي لا تحمل من حيث تحمل النساء قال فولت المرأة هاربة مولولة
تقول ويلي ويلي ويلي لقد هتكت يا ابن ابي طالب سترا كان مستورا قال فلحقها عمرو بن حريث فقال يا امة الله لقد استقبلت عليا
بكلام سررتني به ثم انه نزع لك بكلام فوليت عنه هاربة تولولين فقالت ان عليا والله اخبرني بالحق وبما اكتمه من زوجي منذ
ولي عصمتي ومن ابوي فعاد عمرو الى امير المؤمنين عليه السلام فاخبره بما قالت له المرأة وقال له فيما يقول ما اعرفك بالكهانة فقال
له علي عليه السلام ويلك انها ليست بالكهانة مني ولكن الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام فلما ركب الارواح في ابدانها
كتب بين اعينهم كافر ومؤمن وما هم به مبتلون وما هم عليه من سيء عملهم وحسنه في قدر اذن الفارة ثم انزل بذلك قرآنا
على نبيه فقال ان في ذلك لآيات للمتوسمين فكان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم ثم انا من بعده والائمة من ذريتي
هم المتوسمون فلما تأملتها عرفت ما فيها وما هي عليه بسيماها وفي البصائر باسناده عن عبد الرحمن يعني ابن كثير قال
حججت مع ابي عبد الله عليه السلام فلما صرنا في بعض الطريق صعد على جبل فاشرف فنظر الى الناس فقال ما اكثر الضجيج واقل الحجيج
فقال له داود الرقي يا ابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي ارى قال ويحك يا ابا سليمان انه ليس من عبد

الا كتب بين عينيه مؤمن او كافر وان الرجل ليدخل الينا بولايتنا وبالبراءة من اعدائنا فنرى مكتوبا بين عينيه مؤمن
او كافر قال الله عز وجل ان في ذلك لآيات للمتوسمين نعرف عدونا من ولينا وقد وضح بهذه الاخبار كل الوضوح معنى قوله
السابق اتوسمكم بحلية المغترين وظهر ان توسمه عبارة عن نظره في سيماتهم الدالة على خبث الطينة وخباثة العلامات
الكاشفة عن سوء السريرة فافهم ذلك واغتنم **الترجمة** بسبب نور يقين ما هدايت يافتيد در ظلمات
جهالت وبواسطه ما سوار شديد بر كوهان بلند يقين وبجهت ما منفجر گشتيد از شب تيره ضلالت وبصباح اسلام رسيديد
كر باد باشنوائي گوشي كه نفهمد صداي داعي حق را وچگونه مراعات نمايد آواز ضعيف را آنكسي كه كر ساخته است اورا
آواز قوي ثابت باد قلبي كه جدا نشد از آن هميشه از ترس خدا هميشه بوده كه انتظار ميكشيدم از شما عاقبتهاي خيانت وبي وفائي را
ميفهميدم شما را كه متصف بزينت فريفتگان از قبول باطل هستيد وپوشانيد مرا از شما پرده دين ومن ديدم شما را به سبب
بر حال شما خلوص نيت وصفاي باطن من

الفصل الثاني

اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم
العجماء ذات البيان عزب رأي امرء تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه
اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ **اللغة**
اقام بالمكان اقامة دام وسنن الطريق مثلثة وبضمتين نهجه وجهته والسنة الطريقة والسنة من الله حكمه وامره ونهيه وارض
مضلة بفتح الميم والضاد بفتح وبكسر اي يضل فيها الطريق وأماه الحافر وأموه بلغ الماء والبهيمة العجماء لانها لا تفصح وكل من
الكلام عليها مثل استبهم وكلمة عجماء مبهمة وعزب الشيء عزوبا من باب قعد بعد وعزب من باب قتل وضرب خفي وغاب والوجس
كالوعد الفزع يقع في القلب وأوجس في نفسه خيفة اي احس واضمر والاشفاق الخوف والدول مثلثة جمع دولة وقال الفيومي تداول
القوم الشيء تداولا وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا اخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر
مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب وعلى هذا فالانسب
ان يكون دول في كلامه عليه السلام بالكسر ليكون جمع دولة بالفتح والتواقف بالقاف قبل الفاء هو الوقوف والظماء شدة العطش
الاعراب العجماء بالفتح مفعول انطق وصفة لمحذوف اي الكلمات وخيفة بالنصب مفعول لم يوجس واشفق بصيغة التفضيل
صفة خيفة ويحتمل ان يكون بصيغة الماضي واستدل الكاهن بها بتقدير لم يوجس موسى خيفة على نفسه ولكنه اشفق من غلبة الجهال
المعنى لما ذكر عليه السلام حال المنافقين معه من غدرهم واغترارهم ونفارهم واستكبارهم وما هم عليه من الغفلة والجهالة
نبه على ظهوره بينهم مع كونه سبب هدايتهم في الظلماء ونسبتهم على سنام العلياء اردف ذلك بما يدل على وجوب اقتفاء آثاره
واقتباس اشعة انواره في سلوك منهج الحق القويم وصراط سبيل الله المستقيم فقال اقمت لكم اي ثبت وثبت على سنن الحق
وجهته في جواد المضلة اي الجواد التي يضل فيها ويزل فيها الاقدام والمراد بسنن الحق هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره
وهو الصراط المستقيم الموصل الى الرضوان ومن جواد المضلة هو سبل الشيطان المؤدية الى النيران قال عبد الله بن مسعود
خط لنا رسول الله صلى الله عليه وآله خطا وقال هذا صراط الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل وعلى كل
سبيل منها شيطان يدعون الناس اليها ثم تلا قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله والمراد بقوله اقمت لكم الاشارة الى اقامته على نهج الحق لدعوة الناس اليه كما قال تعالى قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني قال ابو جعفر عليه السلام في تفسيره ذاك رسول الله وامير المؤمنين والاوصياء من
بعدهما عليهم السلام يعني ان الداعي هو رسول الله ومن بعده امير المؤمنين والاوصياء التابعون له في جميع الاقوال والافعال فمن
اجابهم دعوتهم وسلك سبيلهم فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ومن تخلف عنهم ولم يجبهم دعوتهم وسلك سبيل غيرهم يكون له الحسرة عليه ويقول يوم يعض الظالم على
يديه يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا **وبالجملة** فمقصوده عليه السلام من كلامه
انه ظل من هدايتكم وارشادكم وامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثلي فوقفت لكم جادة الطريق ومنهجه حيث

تلتق بالضلال لكثرة عشكم وانتم منها فالهون ساهون حيث تأمنون وتحتمون ولا تبالون لكم وتحتقرون الاباء وتجدوا ماء
تروون به غلتكم فلا تمهون ولا تجدون الماء اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان لتشهد بوجوب اتباعي وتدل على ما ينبغي فعله
فبكل ثابت كنى به بالعجماء ذات البيان عن العبر الواضحة وما حل بقوم فسقوا عن امر ربهم وعما هو واضح من كمال فضله بالنسبة
اليهم ومن حال الذين فسقوا عن امر الله فان هذه الامور عجماء لا نطق لها مقالا لكن ذات البيان حالها اولها ثبتها عليهم وعرفهم ما
يقول لسان حالها فكانما نطقها لهم ونقيل العجماء صفة لمحذوف اى كلمات العجماء والمراد بها ما في هذه الخطبة من الرموز التي لا
نطق لها مع انها ذات بيان عند اولى الالباب قال الشارح المعتزلي وهذه اشارة الى الرموز التي تضمنها هذه الخطبة يقول هي
خفية غامضة وهي مع غموضها جلية لاولى الالباب فكانها تنطق كما ينطق ذوو الالسنة كما قيل الامور الصامتة الناطقة فقيل
الدلائل المخبرة والعبر الواضحة وقيل الارض من شق انهارك واخرج ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ثم انه
اشار الى ذم من تخلف عنه وتوبيخه بقوله عزب اى بعد وغاب فخفى راى امرء تخلف عني لانه لتخلف عنه دليل على بعد الراى
عن التخلف وذلك لان المتخلف ما فكر في ان اى الامور انفع له ان يكون من تابعيه والمتخلف عنه ثم راى ان التخلف عنه وفوّ كان
ذلك سوء الاراء واقبحها وهو في الحقيقة ام يتلك في الحق احق بالاتباع ممن كان في شك من بينه لا حسبا جرالي من يهديه قال سبحانه
افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون لم يوجس موسى خيفة على نفسه
اشفق من غلبة الجهال على الحق ودول الضلال وهذا تمثيل واشارة الى ان خوفه عليه السلام منهم لم يكن على نفسه بل كان شك خوفه
من غلبة اهل الجهل على الدين وفتنة الخلق وقيام دول الضلال كما ان خوف موسى من جهلة السحرة على ما اخبره سبحانه في كتابه الكريم
كان من هذه الجهة قال في سورة طه قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى قال
الطبرسي معناه فاحس موسى ووجد في نفسه ما يجد المخالف يقال اوجس القلب فزعا اى اضمر والسبب في ذلك انه خاف ان يلتبس
على الناس امرهم فيتوهموا انهم فعلوا مثل فعله ويظنوا المساواة فيشكوا ولا يتبعونه ثم ذكر وجوها اخر في سبب الخوف والاظهر
ذلك كما يشهد به كلام الامام عليه السلام ويدل عليه قوله لا تخف انك انت الاعلى فانه تقرير لغلبته عليهم على ابلغ وجه واكده كما يعرب عنه
الاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو المنبئ عن الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل اليوم تواقفنا
على سبيل الحق والباطل اى وقفت على سبيل الحق ووقفتم على سبيل الباطل وضم نفسه اليهم على حد قوله انا واياكم لعلى هدى او
في ضلال مبين وقوله من وثق بماء لم يظمأ الظاهر ان المراد به ان من كان على الحق وايقن على ذلك واعتمد على ربه وتوكل عليه لا
يبالي على ما وقع فيه كما ان من اثمن بماء لم يفزع عطشه قال الشارح المعتزلي والبحراني ان مراده ان سكنتم الى قولي وثقتم بي
كنتم اقرب الى الهدى والسلامة وابعد عن الضلالة وما ذكرناه اظهر **الترجمة** ثابت شد من جهة هدايت شما
بر طريق حق در جاده هاشكه محل كمراهى است ومكانيكه ملاقات ميكرد بهد بكر وحال انكه هيچ دليل وهادى نبود شمارا
وجاه ميكنند بآب يعنى بحث وكاوش ميكرد بداز براى اخراج نتيجه مطلوبه وبر قلوب باز تحصيل نتيجه مطلوب
عاجز بوديد امروز بزبان در آوردم بجهة شما حيوان بى زبان يعنى هر كه هست زبان مخبرانه باشد حال با مثال مقال
وناطقند بر وجوب اتباع وحقيقت حال من غايب شد راى صاحب جرده كه تخلف كرده است از من شك نكرده ام من در حق از آن
زمانيكه عالم بحق شده ام احساس نكرد موسى بن عمران عليه السلام خوف را بر نفس خود كه سخت تر بوده باشد از خوف كه داشت از غلبه
جاهلان وقيام دولتهاى كمراهان امروز ايستاده ايم ما وشما بر راه حق وباطل يعنى من ايستاده ام بر طريق هدايت وشما
ايستاده ايد در راه ضلالت هر كسيكه وثوق واطمينان داشته باشد بآب تشنه نماند والله اعلم بالصواب

ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة وهو الخامس من المختار في باب الخطب

ورواه في البحار من مناقب ابن الجوزي بادنى اختلاف في ظلّ قطبه

ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من
نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها
كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات
بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم
لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة **اللغة** عرجوا اى انحرفوا واعدلوا
يقال عرجت عنه عدلت عنه وتركته وتيجان جمع تاج وهو الاكليل وفاخره مفاخرة وفخارا عارضه بالفخر قال الشارح
المعتزلي المفاخرة هو ان يذكر كل من الرجلين فضائله ومفاخره ثم يتحاكما الى ثالث والماء الآجن المتغير الطعم واللون
وغصص بالكسر والفتح ويغص بالفتح وهو غاص وجنيت الثمرة واجتنيتها وينعت الثمار من باب ضرب ومنع ادركت
واللتيا بفتح اللام والتاء وتشديد الياء تصغير التي واللتيا والتي من اسماء الداهية يقال وقع فلان في اللتيا والتي
اى في الداهية وقيل يكنى بهذه اللفظة عن كمال الشدة والحزن وبهذه المناسبة جعلت علما للداهية وقيل اللتيا الداهية
التي بلغت الغاية والتصغير للتعظيم او بالعكس والتصغير للتحقير وفي بعض كتب الادبية على ما ببالي ان رجلا تزوج امرأة قصيرة
سيئة الخلق فقاسى منها شدائد وطلقها وتزوج طويلة فقاسى منها اضعاف القصيرة فطلقها وقال بعد اللتيا والتي لا اتزوج
فصار مثلا ومثل ذلك ذكر الشارح البحراني وقال الجوهري في الصحاح اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد لان
القياس ان يضم اول الاسم ناصغر وقد اقر هذا الاسم على فتحة الاصلية عند تصغيره لان العرب عوضت من ضم اوله
بان زادت في آخره الفا واجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه فقال في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير
ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي وقيل هما من اسماء الداهية وقيل المراد بهما صغير المكروه
وكبيره انتهى واندمج في الشيء دخل فيه وستر به وباح ابسره اظهره كاباح والارشية جمع رشا ككساء وهو الحبل والطوى
كغني اسم بئر بذي طوى على ما ذكره الفيروزابادي ولعل المراد ههنا مطلق البئر كالطوية **الاعراب** ماء آجن مرفوع على
الابتداء والخبر محذوف وهو ما صرح به في رواية ابن الجوزي اى احد بالعاقل اه او خبر محذوف المبتداء اى ما ادعوتني
اليه ماء آجن ومجتني الثمر مبتدء وكالزارع خبره وعلى في قوله على مكنون علم بمعنى في على حد قوله ودخل المدينة على حين
غفلة والبعيدة صفة وتانيثها باعتبار ان الطوى اسم للبئر وهي انثى **المعنى** اعلم انه قال الشارح المعتزلي لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله واشتغل علي عليه السلام بغسله ودفنه وبويع ابو بكر خلا الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين
بعباس وعلي عليه السلام لاجالة الراى وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم
فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم فامهلونا نراجع الفكر فان لم يكن لنا من الاثم مخرج بصرّنا بهم الحق صرير الجد
جد وانبسط الى المجد اكفا لا نقبضها او يبلغ بالمدى وان تكن الاخرى فلا لقلة في العدد ولا لوهن في الايد والله لولا ان الاسلام
قيد الفتك لندكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي عليه السلام حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد
والطريق الصراط ايها الناس شقوا امواج الفتن الخطبة ثم نهض فدخل الى منزله وافترق القوم **وقال البحراني** روي انه
لما تم في سقيفة بني ساعدة لابي بكر امر البيعة اراد ابو سفيان بن حرب ان يوقع الحرب بين المسلمين ليقتل بعضهم بعضا فيكون
ذلك دمارا للدين فمضى الى العباس فقال له يا ابا الفضل ان هؤلاء القوم قد ذهبوا بهذا الامر من بني هاشم وجعلوه في
بني تيم وانه ليحكم فينا غدا هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم بنا حتى ندخل على علي عليه السلام ونبايعه بالخلافة وانت عم رسول الله
صلى الله عليه وآله وانا رجل مقبول القول في قريش فان دافعونا عن ذلك قاتلناهم وقتلناهم فاتيا امير المؤمنين عليه السلام فقال له
ابو سفيان يا ابا الحسن لا تغافل عن هذا الامر متى كنا لتيم الارذال وكان عليه السلام يعلم من حاله انه لا يقول ذلك عصبية للدين بل للفساد
الذي نواه في نفسه فاجابه بقوله ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة شبه الفتن بالبحر المتلاطم في كون كل منهما
سببا لهلاك الخائضين فيها وقرن ذلك بالامواج التي هي من لوازم البحر وكنى بها عن هيجان الفتنة وثورانها ثم اتبعها بذكر
سفينة النجاة التي هي من ملائمات البحر ولما كانت السفن الحقيقية تنجي من امواج البحر استعارها لكل ما يحصل به الخلاص من الفتن

ونجر المشابهة كون كل منهما وسيلة الى السلامة وعرّجوا اي انحرفوا واعدلوا عن طريق المنافرة الى المتاركة والمسالمة و ضعوا تيجان المفاخرة لما كان التاج مما يعظم به قدر الانسان وهو اعظم ما يفتخر به استعاره لما كانوا يتعظمون به ويفتخرون و امرهم بوضعه مريدًا بذلك ترك التفاخر الموجب لهيجان الفتنة وهيجان العصبية ولما امرهم بالعدول عن النفار والانحياز اشار الى ما ينبغي ان يكون الانسان عليه في تلك الحالة التي هاجت فيها الفتن وعظمت فيها المحن بقوله افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح يعني ان الفلاح في تلك الحال باحد الامرين احدهما النهوض الى الامر ومطالبة الحق بوجود الناصر والمعين اللذين هما بمنزلة الجناح للطير في كونهما واسطة الظفر بالمطلوب والفوز بالمقصود وثانيهما التسليم والانقياد والترك والاستسلام لمن لم يكن له جناح فيستسلم وينقاد ليريح نفسه من تعب الطلب ثم اشار الى ان ما كان يدعون اليه ويحملونه عليه ماء آجن يتغير اللون والطعم ولقمة يغص بها اي باكلها آكلها اي ينشب في حلق اكلها ويكون غاصًا لا يمكنه اساغتها وتشبيه الخلافة في تلك الحالة بهما اشارة الى نفرة النفس عنها وعدم التذاذها بها مع وجود المنافسة التي كانت فيها فهي في تلك الحال كانت لقمة منغصة وجرعة لا يسيغها شاربها وقد ذكر شارحوا الكلام في هذا المقام وجوهًا اخر وما ذكرناه اظهر ثم ان هذا كله على جعل ماء آجن خبر المبتدأ محذوف على ما تشير اليه اما على تقدير جعله مبتدأ حذف خبره مطابقا لما صرح به في رواية ابن الجوزي التي تأتي في التكملة الآتية فالغرض ان التحمل على المذلة والصبر على الشدة اولى مع حال العاقبة واحسن من ارتكاب امر يوجب اشتداد البلية وسوء العاقبة ثم اخذ في الاعتذار عن الامساك وترك المنازعة بقوله ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه يعني ان من اجتنى الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع بها كما لا ينتفع الزارع بغير ارضه من زرعه لعدم قدرته على الاقامة في محل زراعته وعدم تمكنه من السعي في اصلاحها بسقيها وحراستها وجنايتها ونحوها والمقصود ان هذا الوقت ليس وقت طلب هذا الامر ولا يسوغ لي المطالبة اما لعدم الناصر او لغير ذلك قال المحدث المجلسي طاب رمسه لعله شبه طلبه في هذا الوقت بمن يجتني ثمرة مع عدم ايناعها وشبه اختيار الملعون الخلافة بمن يزرع في غير ارضه ففيهما تقدم اي عدم الانتفاع مع كمال التشبيه في الفقرتين فان اقل في باب الخلافة شيئا يقولوا حرص على الملك كما قاله عمر في غير موضع واحد ان اسكت من حيث اقتضاء المصلحة يقولوا جزع من الموت وهذا كله اشارة الى عدم تخلصه من حصائد الالسنة و عوامل الزجر فحيث اهتم مع التكلم كانوا ينسبونه الى الحرص والاهتمام بامر الدنيا ومع السكوت كانوا ينسبونه الى الجزع والعجز والخوف من الموت كما هو دأب المنافق الحاسد الكافر الجاحد في كل عصر وزمان خصوصًا في حق مثله عليه السلام كما قال الصادق عليه السلام في رواية المجالس ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوه يوم بدر الى انه اخذ من المغنم قطيفة حمراء حتى اظهره الله على القطيفة وبرّأ نبيه من الخيانة وانزل في كتابه وما كان لنبي ان يغل الآية وفي الصافي عن المجالس عن الصادق عليه السلام ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون مما لم يسلم منه انبياء الله ورسله وحججه الم ينسبوا نبينا محمدًا صلى الله عليه وآله الى انه ينطق عن الهوى في ابن عمه علي حتى كذبهم الله فقال انه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال الشاعر ورب ابنه عليه السلام

قيل انّ الاله ذو ولد — وقيل انّ الرسول قد كهنا — ما نجا الله والرسول معا — من لسان الورى فكيف انا

ثم انه اشار الى بطلان ما زعموا في حقه وتكذيب ما قالوا فيه من جزعه من الموت على تقدير السكوت بقوله هيهات اي بعد ما يقولون بعد اللتيا والتي اي بعد هذه الداهية الكبرى وملاقات كبار الشدائد وصغارها والله لابن ابي طالب آنس بالموت وارغب فيه واميل من ميل الطفل ورغبته بثدي امه وتفضيله انسه بالموت على انس الطفل بالثدي بملاحظة ان انس الطفل طبيعي وطبيعي في معرض الفناء والزوال وانسه بالموت لقاء ربه عقلي روحاني متصف بالبقاء والثبات فاين احدهما من الآخر ثم اشار الى سر سكوته عن طلب حقه بقوله بل اندمجت اي انطويت على مكنون علم لو بحت به واظهرته لاضطربتم اضطراب الارشية والحبال في الطوى البعيدة والبئر العميقة واختلفوا في ان المراد بالعلم المكنون ما هو فقيل انه اشارة الى الوصية التي اختص بها فقد كان من جملتها الامر بترك النزاع في مبدأ الاختلاف وقيل ان المراد به علمه بعواقب الامور المانع من سرعته الى ما فيه المفسدة والموجب لتوقفه على ما اقتضته المصلحة وقيل انه اراد به علمه باحوال الآخرة واهوالها يعني ان الذي منعني من المنافسة في هذا الامر والقتال عليه اشتغالي بما انطويت عليه من علم الآخرة وما لو اظهرته لكم لاضطربتم اضطراب الحبال في الآبار خوفا من العقاب و شوقا الى الثواب ولذهلتم عما انتم فيه من التنافس في امر الدنيا **اقول** والاظهر عندي ان المراد به هو ما علمه النبي صلى الله عليه وآله

بالوجه الاول من جريان حكم القضاء اللازم على ورّان حتى انه لا بد صلوات الله عليه وآله على قطعها الى رأس خمس وثلثين من الهجرة ثم قيام دولة بني امية على ما يجري فيها على المسلمين المؤمنين من العذاب الاليم والنكال العظيم ثم ملك الفراعنة من بني العباس على ما يبتلى به الناس من الفتن والمحن ولعل هذا الوجه قريب محصله ان القضاء الازلي والقدر الحتمي قد جرى على وقوع هذه الامور واستيلاء الدولة الباطلة لا محالة فلا يتم النهوض ولا ينفع الا السكوت والله العالم بحقايق كلام وليه صلوات الله عليه

تكملة هذا الكلام رواه المجلسي في البحار في باب اخلافه فانه مأخوذ من مناقب ابن الجوزي خطبة خطبها امير المؤمنين عليه السلام بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر مجاهد عن ابن عباس قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء العباس وابو سفيان بن حرب ونفر من بني هاشم الى امير المؤمنين عليه السلام فقالوا امدد يدك نبايعك وهذا اليوم الذي قال فيه ابو سفيان ان شئت ملأتها خيلا ورجلا فخطب عليه السلام فقال ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة فقد فاز من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها اجدر بالعاقل من لقمة تحشى بزنبور ومن شربة تلذ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الامور فان اقل يقولوا حرص على الملك وان سكت يقولوا جزع من الموت هيهات هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه ومن الرجل باخيه وعمه ولقد اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة

الترجمة از جملهٔ كلام آنحضرتست در حينى كه پيغمبر خدا صلوات الله عليه وآله از دنيا رحلت فرمود وخطاب نمودند با آنحضرت عباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن حرب در آنكه بيعت نمايند با او بخلافت پس فرمود در جواب ايشان اى مردمان بشكافيد موجهاى فتنه را كه در تلاطم مانند بحار زخار است بكشتيهاى نجات ومنحرف بشويد وعدول نمائيد از راه مخالفت بسوى استكانت وسلامت وبگذاريد از سرها تاجهاى مكابرت ومفاخرت را رستگار گرديد كسيكه برخاست بجناح اعوان وانصار يا اطاعت نمود وبنفس خود راحت كرد چيزى كه مرا بسوى آن دعوت ميكنند از تعقيب خلافت همچو آبيست گنديده ومانند لقمه ايست كه بسبب خوردن آن گلوگير ميشود خورنده آن وچيننده ميوه در غير وقت رسيدن آن بمنزله كسيست كه زراعت كند در غير زمين خود پس اگر بگويم كه مايل دارم در خلافت ميگويند كه حريص است در ملك وامارت واگر ساكت شوم ميگويند كه ترسيد از مقاتله وشهادت هيهات وراستى آنچه ميگويند بعد از اين داهيه عظمى ومصيبت كبرى وتعاقب شدائد صغار وكبار وملاقات محنتهاى بيشمار بخدا قسم هر آينه پسر ابو طالب انس گيرنده تر است بمرگ از انس گرفتن طفل شير خواره بپستان مادر خود بلكه سبب سكوت وتوقف من در باب امر خلافت پنهانم بعلم مخزون وسر مكنونيكه پنهان است كه اگر اظهار بدارم آنرا اشتباه هر آينه مضطرب ميشويد بلرزه ميافتيد مانند لرزيدن ريسمانهاى چاههاى دور ودراز

واين اشاره است بقيام دولت اهل ضلالت وطغيان وامتداد زمان غصب خلافت ايشان

ومن كلام له عليه السلام لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال وهو المختار السادس من باب الخطب

ورواه في البحار من الامالي باسناده وفي شرح البحراني عن ابي عبيدة قال اقبل امير المؤمنين عليه السلام الطواف وقد عزم على اتباع طلحة والزبير وقتالهما فاشار اليه ابنه الحسن عليه السلام ان لا يتبعهما ولا يرصد لهما القتال فقال عليه السلام في جوابه والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا

لصيح العا

اللغة الضبع بضم الباء حيوان معروف مؤنثة قال الفيروزآبادي وهي سبع كالذئب الا انه اذا جرى كانه اعرج ولذلك سمي السبع العرجاء واللدم اللطم والضرب بشيء ثقيل يسمع صوته وختله يختله من باب نصر وضرب خدعه واستأثر بالشيء استبد به **الاعراب** على في قوله على طول اللدم للاستعلاء المجازي على حد قوله تعالى ولهم علي ذنب والباء في قوله بالمقبل وبالسامع للاستعانة والمصاحبة وعلى في قوله ياتي علي زائدة وحتى في قوله حتى يوم الناس بمعنى الى والاسناد مجازي لا للاشارة الى دخول ما بعدها في حكم

ماقبلها انا الغالب فى حتى مع الخلو من القرينة هو الدخول كما ان الغالب فى الى العكس صرح به ابن هشام فى المغنى **المعنى**
اعلم ان الضبع حيوان معروف بالحمق والعرب تقول فى امثالها احمق من الضبع ومن حمقها ان الصائد يأتى الى باب مغارها فيضرب
بعقبه الارض عند الباب ضربا خفيفا وذلك هو اللدم ويقول خامرى ام عامر مرارا بصوت ليس بشديد فتنام على ذلك فيدخل
اليها ويجعل الحبل فى عرقوبها ويجرها فيخرجها **وفى** شرح المعتزلى ان العرب يزعمون ان الصائد يدخل عليها وجارها فيقول
اطرقى ام طريق خامرى ام عامر ويكرر ذلك مرارا فتلجأ الى اقصى مغارها وتنقبض فيقول ام عامر ليست فى وجارها ام عامر نائمة
فتمد يديها ورجليها وتستلقى فيدخل عليها ويوثقها **اقول** عامر هو جرو الضبع وام عامر كنية لها ومعنى خامرى ام عامر
استترى والزمى مكانك من المخامرة وهو الاستتار ولزوم المكان وام طريق كقبيط كنية لها ايضا وهو كثير الاطراق **وفى**
القاموس يقال خامرى حضاجر اتاك ما تحاذر وهكذا وجدناه والوجه خامرى بحذف الياء او تحاذرين باثباتها وحضاجر علم جنس
للضبع غير منصرف لانه منقول عن الجمع وكان فى الاصل حضجر بمعنى عظيم البطن سمى به الضبع مبالغة فى عظم بطنها كان كل فرد منها جمعا
من هذا الجنس فهو علم للمفرد المؤنث ولذلك قال الفيروزابادى والوجه ان يقال تحاذرين اما الوجه الاخر الذى ذكره وهو حذف
الياء فى خامر فهو مبنى على كونه علما لجنس الضبع الاعم الشامل للذكر والانثى على ما ذهب اليه البعض على ما حكاه القنوى فى المصباح
وكيف كان فاذا عرفت ما مهدناه وضح لك معنى قوله والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها
اى يخدعها راصدها او مترقبها والمقصود انى لا اقعد عن الحرب ولا اؤخر القتال فيكون حالى مع القوم المشار اليهم حال الضبع تنام
على حيلة صائدها فاكون قد اسلمت نفسى لهم ويكونون متمكنين منى تمكن صائد الضبع منها بختله وخدعته ولكنى اضرب مضيا
بالمقبل الى الحق وجه المدبر عنه واضرب مستعينا بالسامع المطيع لداعى الحق العاصى المريب فى الحق الشاك فيه ابدا اى ما دام
العمر حتى يأتى على يومى الذى قدر فيه موتى فوالله ما زلت مدفوعا عن حقى الذى كنت استحقه بنص من الله ورسوله مستأثرا
على ومستبدا من غير صلاح الى مشاورة الغير منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله اليه حتى يوم الناس هذا يعنى ان التغلب
على والتعامى عن الخلافة شئ لم يستحدث الان بل كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله الى ذلك اليوم الذى وقع الفتنة ونكثوا بيعتى
وفى الاحتجاج قال امير المؤمنين عليه السلام فى اثناء كلام له وهذا طلحة والزبير ليسا من اهل النبوة ولا من ذرية الرسول حين رأيا
ان الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر فلم يصبرا حولا كاملا ولا شهرا حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقى ويفرقا جماعة المسلمين
عنى ثم دعا عليهما **وينبغى** التنبيه على امور **الاول** فى ذكر نسب طلحة والزبير **اما** طلحة فقد قال العلامة الحلى قدس الله
روحه فى كشف الحق وقد ذكر ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى من علماء الجمهور ان من جملة البغايا وذوى الرايات صعبة بنت
الحضرمى وكانت لها راية بمكة واستصفت بابى سفيان فوقع عليها ابو سفيان وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد
تيم فجائت بطلحة بن عبيد الله لستة اشهر فاختصم ابو سفيان وعبيد الله فى طلحة فجعلا امرها الى صعبة فالحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت
ابا سفيان فقالت يد عبيد الله طلقة ويد ابى سفيان بكرة وقال ايضا وممن كان يلعب به ويتخنث عبيد الله ابو طلحة **واما** الزبير فقد
قال فى البحار قال مؤلف كتاب الزام النواصب صاحب تحفة الطالب ان العوام كان عبدا لخويلد ثم اعتقه وتبناه ولم يكن من
قريش وذلك ان العرب فى الجاهلية كان اذا كان لاحدهم عبد اراد ان ينسبه الى نفسه ويلحق به نسبه اعتقه وزوجه كريمة من العرب فيلحقه
بنسبه وكان هذا من سنن العرب ويصدق ذلك شعر عدى بن حاتم فى عبد الله بن الزبير بحضرة معاوية وعنده جماعة من قريش وفيهم عبد الله
الزبير فقال عبد الله لمعاوية يا امير المؤمنين ذرنا نكلم عديا فقد زعموا ان عنده جوابا فقال انى احذركموه فقال لا عليك دعنا و
اياه فقال يا ابا طريف متى فقئت عينك فقال يوم فر ابوك وقتل شر قتلة وضربك الاشتر على استك فوقعت هاربا من الزحف وانشأ يقول شعرا

اما وابى يا ابن الزبير لو اننى لقيتك يوم الزحف رمت مدى شخطا
وكان ابى فى طى وابو ابى صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا

قال معاوية قد حذرتكموه فابيتم وقوله صحيحين تعريض بابن الزبير بان اباه وابا ابيه ليسا صحيحى النسب وانهما من القبط ولم يستطع
ابن الزبير انكار ذلك فى مجلس معاوية **الثانى** فى سبب بغض طلحة والزبير عليه عليه السلام **قال** الشارح المعتزلى لما بويع على
كتب الى معاوية اما بعد فان الناس قتلوا عثمان من غير مشورة منى وبايعونى عن مشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابى فبايع واوفد

في نسب طلحة والزبير

في سبب بغض طلحة والزبير لعلي

اشراف اهل الشام قبلك فلما قدم رسوله على معاوية وقرأ كتابه بعث رجلا من بنى عميس وكتب معه كتابا الى الزبير بن العوام فيه
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معاوية بن ابى سفيان سلام عليك اما بعد فانى قد بايعت لك
اهل الشام فاجابوا واستوسقوا كما يستوسق الحلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليهما ابن ابى طالب فانه لا شئ
بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فاظهرا الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما
الجد والتشمير اظفركما الله وخذل مناويكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به واعلم به طلحة واقرأه اياه فلم يشكا فى النصح
لهما من قبل معاوية واجمعا عند ذلك على خلاف على عليه السلام قال الشارح جاء الزبير وطلحة الى على بعد البيعة بايام فقالا
يا امير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة فى ولاية عثمان كلها وعلمت رأى عثمان كان فى بنى امية وقد ولاك الله الخلافة
من بعده فولنا بعض اعمالك فقال عليه السلام لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى ارى رأيى واعلما انى لا اشرك فى امانتى الا من
ارضى بدينه وامانته من اصحابى ومن قد عرفت دخيلته فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه فى العمرة **وفى**
الاحتجاج عن ابن عباس انه قال كنت قاعدا عند على عليه السلام حين دخل عليه طلحة والزبير فاستأذناه فى العمرة فابى ان يأذن
لهما فقال قد اعتمرتما فعادا عليه الكلام فاذن لهما ثم التفت الى فقال والله ما يريدان العمرة قلت فلا تأذن لهما فردهما ثم
قال لهما والله ما تريدان العمرة وما تريدان الا نكثا لبيعتكما والا فرقة لامتكما فحلفا له فاذن لهما ثم التفت الى فقال والله
ما يريدان العمرة قلت فلم اذنت لهما قال حلفا لى بالله قال فخرجا الى مكة فدخلا على عايشة فلم يزالا بها حتى اخرجاها **وفى**
شرح المعتزلى من كتاب الجمل لابى مخنف ان عليا عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عايشة يريدون البصرة فقال
ايها الناس ان عايشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما
الزبير فختنها والله لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله
ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا فى معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة
اى والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم وانها التى تنبحها كلاب الحوأب وانهما ليعلمان انهما مخطئان ورب عالم
قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه وحسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون
ما لى ولقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا الى عايشة من ذنب الا انا ادخلناها فى حيزنا
والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته **ورواه** فى البحار من كتاب الكافية لابطال توبة الخاطئة قريبا منه
وفيه بدل قوله وليتوبن ثلثهم وليرجعن ثلثهم وبدل قوله وما لنا الى عايشة من ذنب ما لنا اليهما من ذنب غير انا خيرنا عليهما
فادخلناها فى حيزنا **الثالث** روى المحدث المجلسى قده فى البحار من امالى المفيد عن الكاتب عن الزعفرانى عن الثقفى عن
الفضل بن دكين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال لما نزل على عليه السلام بالربذة سألت عن قدومه اليها فقيل خالف عليه طلحة
والزبير وعايشة وصاروا الى البصرة فخرج يريدهم فصرت اليه فجلست اليه حتى صلى الظهر والعصر فلما فرغ من صلوته قام
اليه ابنه الحسن عليهما السلام فجلس بين يديه ثم بكى وقال يا امير المؤمنين انى لا استطيع ان اكلمك وبكى فقال له امير المؤمنين ع
لا تبك يا بنى وتكلم ولا تحن حنين الجارية فقال يا امير المؤمنين ان القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه اما ظالمون
او مظلومون فسألتك ان تعتزل الناس وتلحق بمكة حتى تؤب العرب وتعود اليها احلامها وتأتيك وفودها فوالله لو
كنت فى جحر ضب لضربت اليك العرب آباط الابل حتى يستخرجوك منه ثم خالفك طلحة والزبير فسألتك ان لا تتبعهما
وتدعهما فان اجتمعت الامة فذاك وان اختلفت رضيت بما قسم الله وانا اليوم اسألك ان لا تقدم العراق واذكرك بالله
ان لا تقتل بمضيعة فقال امير المؤمنين عليه السلام اما قولك ان عثمان حصر فما ذاك وما على منه وقد كنت بمعزل عن حصره واما
قولك ائت مكة فوالله ما كنت لاكون الرجل يستحل به مكة واما قولك اعتزل العراق ودع طلحة والزبير فوالله ما كنت
لاكون كالضبع ينتظر حتى يدخل عليها طالبها فيضع الحبل فى رجلها حتى يقطع عرقوبها ثم يخرجها فيمزقها اربا اربا ولكن
اباك يا بنى يضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصى المخالف ابدا حتى يأتى على يومى فوالله ما زال
ابوك مدفوعا عن حقه مستأثرا عليه منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا وكان طارق بن شهاب

[illegible]

ای وقت حدث هذا الحدث یکی **هذا** والمستفاد من هذه الروایة انه خطب هذه الخطبة بالربذة والمستفاد من روایة الشارح البحرانی السالفة انه خطبها بمکة والله العالم بحقایق الوقایع **الترجمة** از جملهٔ کلام بلاغت نظام آنحضرتست که فرموده در حینی که اشاره کرده شد بسوی او که تعرض نکند طلحه و زبیر را و مهیا نسازد بجهة ایشان مقاتله و محاربه را واشاره کنند بحضرت امام حسن علیه السلام بود که بحضرتش پدر بزرگوار این عرض را نمود پس آن امام عالیمقام جواب داد بخدا سوگند که من نمیتوانم مثل کفتار بشوم که بخواید بر دراز زدن صید کننده او پاشنهٔ خود را بسنگ که این از جملهٔ اسباب صید اوست تا اینکه برسد باو و طلب کننده و غریب هد او را انتظار کشندهٔ او ولکن من میزنم با استعانت و مصاحبت کسیکه اقبال کنندهٔ حق است ادبار کنندهٔ از حق را و بیاری شنونده فرمان بردار کننده کار رشک آورنده را در جمیع حالات و در همه اوقات تا اینکه بیاید بسوی من روز موعود من پس بخداوند سوگند همیشه بوده ام دفع کرده شده از حق خود ممنوع کرده از خلافت مستبد داشته تنها ایستاده ام بر کار خود و هیچ ناصر و معینی من نبوده از آن زمانی که قبض فرمود حق سبحانه و تعالی روح پرفتوح پیغمبر خود را تا روز دهمان این روزگار یعنی غصب خلافت و ممنوع شدن من از حق خود چیزی نیست که تازگی داشته باشد و از آن استیحاش بکنم بلکه امریست مستمر از روز وفات حضرت رسالتمآب سلام الله علیه تا امروز که این منافقین با من بمقام نقض عهد آمده و بنای ایشان دفع نمودن من است از حق خود والله اعلم بالصواب٠

ومن خطبة له علیه السلام وهی الخطبة السابعة

اتَّخَذُوا الشَّیْطانَ لِاَمْرِهِمْ مِلاکاً وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ اَشْراکاً فَباضَ وَفَرَّخَ فی صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ فی حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِاَعْیُنِهِمْ وَنَطَقَ بِاَلْسِنَتِهِمْ فَرَکِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَیَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرَکَهُ الشَّیْطانُ فی سُلْطانِهِ وَنَطَقَ بِالْباطِلِ عَلی لِسانِهِ **اللغة** الشیطان فیعال من شطن اذا تباعد کانه یتباعد عن ذکر الله تعالی وقیل انه فعلان من شاط یشیط اذا احترق غضبا لانه یحترق ویغضب اذا اطاع العبد الله سبحانه والملاک الامر بالکسر قوامه والاشراک اما جمع شریک کشریف واشراف وهو الاظهر او جمع شرک وهو حبائل الصید والغالب فی جمعه شرک بضمتین وقد یجمع علی الاشراک کجبل واجبال والتباض الطائر ونحوه بیض بیضا فهو بائض وفرخ من باب التفعیل ودب الصغیر دبیبا من باب ضرب سار ودرج الصبی درجا من باب قعد مشی قلیلا وقد یخص الدبیب بالحرکة الخفیة والخطل الکلام الفاسد یقال اخطل فی کلامه ای اخطأ **الاعراب** فعل من قد شرکه مفعول مطلق مجازی لقوله اتخذوا والعامل محذوف والتقدیر فعلوا ذلک فعل من اه **المعنی** اعلم انه علیه السلام اشار فی هذه الخطبة الی ذم المنابذین والمخالفین له والمتمردین عن طاعته فقال اتخذوا الشیطان لامرهم ملاکا ای به قوام امورهم ونظام حالهم فجعلوه ولیا لهم سلطانا علیهم متصرفا فیهم بالامر والنهی کما قال سبحانه اتخذوا الشیاطین اولیاء من دون الله وقال تعالی انا جعلنا الشیاطین اولیاء للذین لا یؤمنون ای حکمنا بذلک لانهم یتناصرون علی الباطل یؤمنون به ویتولون الشیطان ویشرکون بالرحمن کما قال تعالی انما سلطانه علی الذین یتولونه والذین هم به مشرکون واتخذهم له اشراکا یعنی انهم بعد ما ملکوا الشیطان امورهم فتصرف فیهم بان اخذهم شرکاء له وجعلهم جنوده واتباعه کما قال تعالی استحوذ علیهم الشیطان فانسیهم ذکر الله اولئک حزب الشیطان الا ان حزب الشیطان هم الخاسرون واما علی جعل الاشراک جمعا لشرک فقد قال الشارح البحرانی انه استعارة حسنة فانه لما کان غایة الشرک اصطیاد ما یراد صیده وکان هؤلاء القوم بحسب طلب الشیطان لآرائهم وتصرفه فیهم علی حسب حکمه اسبابا لدعوة الخلق الی مخالفة الحق ومنابذة امام الوقت وخلیفة الله فی ارضه اشبهوا الاشراک لاصطیادهم الخلق بالسنتهم واموالهم وجذبهم الی الباطل بالاسباب الباطلة التی القاها الیهم الشیطان ونطق بها علی السنتهم فاستعار لهم لفظ الاشراک ثم اشار الی ملازمة الشیطان لهم بقوله فباض وفرخ فی صدورهم کالطائر الذی یبیض ویفرخ وذلک لا یکون الا بعد طول الملازمة والاقامة فشبه صدورهم بعش الطائر وموطنه اذ الطائر لا یبیض الا فی مسکنه وکنی بالبیض والفرخ عن اقامته علیهم وسکنته فی قلوبهم لاغوائهم ویمکن ان یکون المراد بهما معناهما

الاصلی لانه لا نتاج له وانما یبیض ویفرخ بنفسه کما یدل علیه ما رواه فی البحار من الخصال باسناده عن ابی عبد الرحمن عن معویة بن عمار عن ابی عبد الله علیه السلام قال الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمنا والجان ولد کافرا وابلیس ولد کافرا ولیس فیهم نتاج انما یبیض ویفرخ وولده ذکور لیس فیهم اناث **وفیه** من العلل باسناده عن عمرو بن خالد عن زید بن علی عن آبائه عن علی علیهم السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله ان الله عز وجل حین امر آدم ان یهبط هبط آدم وزوجته وهبط ابلیس ولا زوجة له وهبطت الحیة ولا زوج لها فکان اول من یلوط بنفسه ابلیس فکانت ذریته من نفسه وکذلک الحیة وکانت ذریة آدم من زوجته فاخبرهما انهما عدوان لهما **هذا** ولکن الاظهر هو المعنی الاول لان الکنایة ابلغ من الافصاح واسد من التصریح فیکون تلک نظیر قوله ان الشیطان یجری من ابن آدم مجری الدم فان المقصود به لیس انه یدخل عروقه واوراده ویجاوب اعضائه بل المعنی ان الشیطان لا یزال یراقب العبد یوسوس له فی نومه ویقظته انه جسم لطیف هوائی یمکنه ان یصل الی ذلک الانسان فیوصل کلامه ووسواسه الی باطن اذنه فیصیر الی قلبه والله العالم بکیفیة ذلک **وبالجملة** کلام العرب اشارات وتلویحات والکلام اذا ذهب عنه المجاز والاستعارة والکنایة زالت براعته وفارقه رونقه وبقی مغسولا وصلعا متیامنا وکلام کان رسول الله صلی الله علیه وآله وکذلک سید الاوصیاء علیهما السلام افصح الفصحاء واکمل البلغاء فیکون فائدة کلامه صلوات الله علیه ان الشیطان یلازمک ویراصدک من حیث لا تعلم فعلیک بالاحتراز منه والتوقی من کیده ومکره وفائدة کلامه ان الشیطان استوطن قلوبهم ولزم صدورهم لزوم الطیر البائض علی بیضه ودب ودرج فی حجورهم دبیب الولد فی حجر والده فهو معهم لا یفارقهم ولا یفارقونه وعلی الوجه الآخر الذی ذکرناه من احتمال استعمال باض وفرخ فی معناهما الحقیقی فالاظهر رجوع الضمیرین فی دب ودرج الی الفرخ المستفاد من فرخ ثم اشار الی شدة اتحاده معهم بقوله فنظر باعینهم ونطق بالسنتهم وذلک لان النظر والنطق وسایر افعال الاعتقاد والجوارح بأسرها تابعة لارادة القلب اذ القلب هو الحاکم علیها بالامر والنهی والمتصرف فی مملکة البدن والقیم علی الجوارح والمشاعر الباطنة والظاهرة ولما جعلوا هؤلاء قلوبهم عش الشیطان وموطنه والقوا مقالید امورهم الیه وعزلوا عقولهم عن التصرف والتدبیر کانت ارادتهم القلبیة التی هی منشأ الحرکات والافعال الجوارح تبعا له ومنبعثة من وسوسته واغوائه فیکون جمیع الافعال والحرکات والسکنات لهم مستندة الیه وصادرة عن حکمه فیکون نظرهم نظر الشیطان ونطقهم نطق الشیطان لا ینظرون الا الی ما فیه رضاه ولا ینطقون الا بما هو مطاوبه ومناه فعند ذلک رکب بهم الزلل والضلال وزین لهم الخطل والفکاهة وفعلوا ذلک مثل فعل من قد شرکه الشیطان فی سلطانه ونطق بالباطل علی لسانه یعنی کان من جملة الشیطان شریکا له فی سلطنته وامره ونهیه کان ناطقا بالباطل علی لسانه فیکون جمیع افعاله واقواله تبعا لذلک اللعین فکذلک هؤلاء المنافقین والمنابذین لعنة الله علیهم اجمعین **الترجمة** اخذ نمودند منافقان شیطان را بجهة کارهای خودشان محل اعتماد و مایهٔ قوام و اخذ نمود شیطان ایشان را بجهة خود شریکان پس تخم شقاوت نهاد و جوجه برآورد در سینهٔ ایشان بحرکت درآمد باندریج رفتار کرد در کنار ایشان پس با چشم آنها نگاه نمود و با زبان ایشان گویا گردید پس سوار نمود ایشان را بر مرکب لغزش و گناه وزینت داد بجهة ایشان قول فاسد تباه را همچنانکه کارهای امثال کردن کسیکه شریک نموده باشد او را شیطان در سلطنت خود و همچو کردن کسیکه گویا باشد بامر باطل بزبان او یعنی افعال و اقوال ایشان مثل فعل و قول کسی است که در جمیع امور مطیع شیطان بوده باشد از غایت اختلاط و امتزاج با شیطان شیطان پیدا نموده شرکت

ومن کلام له علیه السلام یعنی به الزبیر فی حال اقتضت ذلک وهو الثامن من المختار فی باب الخطب

یَزْعُمُ اَنَّهُ قَدْ بایَعَ بِیَدِهِ وَلَمْ یُبایِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ اَقَرَّ بِالْبَیْعَةِ وَادَّعَی الْوَلیجَةَ فَلْیَأْتِ عَلَیْها بِاَمْرٍ یُعْرَفُ وَاِلَّا فَلْیَدْخُلْ فیما خَرَجَ مِنْهُ **اللغة** ولج یلج ولوجا ویجزر دخل والولیجة الدخیلة والبطانة وخاصتک من الرجال ومن تتخذه معتمدا من غیر اهلک وهو ولیجتهم ای لصیق بهم والمراد هنا ما اضمره الانسان فی قلبه **الاعراب** الفاء فی قوله فقد اقر وقوله فلیأت فصیحة وفی قوله فلیدخل جواب للشرط **المعنی** اعلم ان الزبیر بعد ما نکث بیعته علیه السلام

كان يعتقد عن ملك فيدعي تارة انه اكره على البيعة ويزعم اخرى انه ورّى في ذلك توريةً ونوى دخيلة وانه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فاجاب عليه السلام عن دعوى دعائيه بانه قد اقر بالبيعة بتسليمه البيعة بيده ظاهرا وادعى انه اضمر في باطنه خلافها ما يفيد بعضه من الوليجة والبطانة وهذه دعوى لا تسمع منه ولا تقبل شرعا ما لم ينصب عليها دليلا ولم يقم عليها برهانا فليأت على اثباتها بامر يعرف صحته ودليل يتضح دلالته والا اى ان لم يقم عليها برهانا كما ان الشأن ذلك فليدخل فيما خرج منه من طاعته عليه السلام وانقياد حكمه وليمض على بيعته **قال الشارح** المعتزلي لما خرج طلحة والزبير من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين فبلغ عليا عليه السلام قولهما فقال ابعدهما الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل ويأتيان من وردا باشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد اتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني بعد هذا اليوم الا في كتيبة خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا **وفي** الاحتجاج عن نصر بن مزاحم ان امير المؤمنين عليه السلام حين وقع القتال وقتل طلحة تقدم على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين فدعا الزبير فدنا اليه حتى اذا اختلفت اعناق دابتيهما فقال يا زبير انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انك ستقاتل عليا وانت له ظالم قال اللهم نعم قال فلم جئت قال جئت لاصلح بين الناس فادبر الزبير وهو يقول

ترك الامور التي تخشى عواقبها	لله اجمل في الدنيا وفي الدين	اتى علي بامر كنت اعرفه	قد كان عمر ابيك الخير مذ حين
فقلت حسبك من عذل ابا حسن	فبعض ما قلته ذا اليوم يكفيني	فاخترت عارا على نار مؤججة	انى يقوم لها خلق من الطين
نبئت طلحة وسط القوم منجدلا	مأوى الضعيف ومأوى كل مسكين	قد كنت انصره احيانا وينصرني	في النائبات ويرمي من يراميني
حتى ابتلينا بامر ضاق مصدره	فاصبح اليوم ما يعنيه يعنيني		

قال واقبل الزبير الى عائشة فقال يا امه والله ما لي في هذا بصيرة وانا منصرف فقالت عائشة يا ابا عبد الله افررت من سيوف ابن ابي طالب فقال انها والله طوال حداد تحملها فتية انجاد ثم خرج راجعا فمر بوادي السباع وفيه الاحنف قيس قد اعتزل في بني تميم فاخبر الاحنف بانصرافه فقال ما اصنع به ان كان الزبير قد القى بين غارين من المسلمين وقتل احدهما بالآخر ثم هو يريد اللحاق باهله فسمعه ابن جرموز فخرج هو ورجلان معه وقد كان لحق بالزبير رجل من كلب ومعه غلام فلما اشرف ابن جرموز وصاحباه على الزبير حرك الرجلان رواحلهما وخلفا الزبير وحده فقال الزبير ما لكما هم ثلاثة ونحن ثلاثة فلما اقبل ابن جرموز قال له الزبير ما لك اليك عني فقال ابن جرموز يا ابا عبد الله انني جئتك لاسئلك عن امور الناس قال تركت الناس على الركب يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف قال ابن جرموز يا ابا عبد الله اخبرني عن اشياء اسألك عنها قال هات فقال اخبرني عن خذلك عثمان وعن بيعتك عليا وعن نقضك بيعته وعن اخراجك عائشة ام المؤمنين وعن صلوتك خلف ابنك وعن هذه الحرب التي جنيتها وعن لحوقك باهلك فقال اما خذلي عثمان فامر قدم الله فيه الخطيئة واخر فيه التوبة واما بيعتي عليا فلم اجد منها بدا اذ بايعه المهاجرون والانصار واما نقضي بيعته فانما بايعته بيدي دون قلبي واما اخراجي ام المؤمنين فاردنا امرا واراد الله غيره واما صلوتي خلف ابني فانما خالته قدمته فتنحى ابن جرموز عنه وقال قتلني الله ان لم اقتلك **وفي** شرح المعتزلي بعد ما ذكر سؤال ابن جرموز وجواب الزبير قال فسار ابن جرموز معه كل واحد منهما يتقي الآخر فلما حضرت الصلوة فقال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي فقال ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير فتؤمنني واؤمنك قال نعم فثنى الزبير رجله واخذ وضوءه فلما قام الى الصلوة شد ابن جرموز عليه فقتله واخذ رأسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال والله ما ادري اسأت ام احسنت اذهب الى علي عليه السلام فاخبره فجاء الى علي فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه رأس الزبير وسيفه فادخله وفي كثير من الروايات انه لم يأت بالرأس بل بالسيف فقال له انت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه وقال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال عليه السلام اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال

اتيت عليا برأس الزبير	ابتغي به عنده الزلفة	فبشر بالنار يوم الحساب	فبئست بشارة ذي التحفة
فقلت له ان قتل الزبير	لولا رضاك من الكلفة	فان ترض ذاك فمنك الرضا	والا فدونك لي حلفة
ورب المحلين والمحرمين	ورب الجماعة والالفة	لسيان عندي قتل الزبير	وضرطة عنز بذي الجحفة

ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلام مع اهل النهر فقتله معهم فيمن قتل **فان قيل** البشارة بالنار واء ذلك صريحا في توبة الزبير حيث انه لو لم يكن تائبا لما استحق قاتله النار بقتله فيدل ذلك على صحة ما ذهب اليه الشارح المعتزلي وغلاة المعتزلة من صحة توبة الزبير **قلت** قد اجيب تارة بان بشارة القاتل بالنار لا ينافي كون المقتول فيها ايضا ولا يلزم توبته وذلك لان ابن جرموز قتل الزبير على وجه الغيلة والمكر وهذه منه معصية لا شبهة فيها فانما استحق ابن جرموز النار بقتله اياه غدرا لا لان المقتول في الجنة **واجيب** اخرى بان ابن جرموز كان من جملة الخوارج كما ذكره الشارح في آخر كلامه والنبي قد كان خبره بحالهم وذله على جماعة منهم باعيانهم واوصافهم فلما جاء ابن جرموز برأس الزبير شفق امير المؤمنين عليه السلام من ان يظن به لعظيم ما فعله الخير ويقطع بمحلي سلامة العاقبة ويكون قتله الزبير شبهة فيما يصير اليه من الخارجية قطع عليه بالنار لتزول الشبهة في امره وليعلم ان هذا الفعل الذي فعله لا يساوي شيئا مع ما يرتكبه في المستقبل والذي يدل على ان بشارته بالنار لم تكن لكون الزبير تائبا بل لبعض ما ذكرناه هو انه لو كان الامر كما ادعوه لافاده امير المؤمنين عليه السلام بنفي عدالته من ذلك دلالة على ما ذكرناه كما هو واضح لا يخفى مضافا الى انه لو كان تائبا لم يكن مصرعه مصرع الاشرار وقد قتله غايلة وبابى الله تحقيق هذا المعنى في شرح الكلام المأة والسابعة والثلثين مما لا مزيد عليه فانتظر **الترجمة** از جملهٔ كلام بلاغت نظام آنحضرتست كه اراده نموده با آن زبير را در حالى كه مقتضى ميكرد آنرا ادعا ميكند زبير كه بيعت كرده بدست خود وبيعت ننموده بقلب خود پس بتحقيق اقرار نمود ببيعت خود شرعا وادعا كرده پنهان داشتن خلاف آنرا در باطن پس بايد بيايد در آن دعوى با دليلى كه شناخته ميشود با آن دليل صحت آن دعوى واگر اقامهٔ دليل نتواند بكند بايد داخل شود با آن چيزى كه از آن خارج شده

ومن كلام له عليه السلام وهو شبيه بالمختار في باب الخطب

وَقَدْ اَرْعَدُوا وَاَبْرَقُوا وَمَعَ هٰذَيْنِ الْاَمْرَيْنِ الْفَشَلُ وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتّٰى نُوقِعَ وَلَا نُسِيلُ حَتّٰى نُمْطِرَ **اللغة** ارعد الرجل وابرق اوعد وتهدد قال الكميت ارعد ابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر والفشل بفتحتين مصدر فشل اذا ضعف وجبن **الاعراب** الفشل مرفوع على الابتداء قدم عليه خبره توسعا والفعلان الواقعان بعد حتى منصوبان بان اما بنفس حتى كما يقوله الكوفيون او بان مضمرة نظرا الى ان حتى انما تخفض الاسماء وما يعمل في الاسماء لا يعمل في الافعال وهى بمكان من معنى في الموضعين اما بمعنى الى كما في قوله سبحانه حتى يرجع الينا موسى او بمعنى الا كما في قوله ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل قال ابن هشام وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم والله لا افعل الا ان تفعل المعنى حتى ان تفعل والاظهر في كلامه اراده المعنى الثاني فافهم **المعنى** اعلم ان كلامه عليه السلام في هذا المقام ناظر الى طلحة والزبير واتباعهما من اصحاب الجمل ووارد في توبيخهم وذمهم وذلك لانهم قد ارعدوا وابرقوا اى اوعدوا وتهددوا قبل ايقاع الحرب ومع هذين الامرين الفشل اذ الوعيد والتهديد والضوضاء قبل ايقاع الحرب والتطاول على الخصم امارة الضعف والجبن وعلامة رذالة النفس كما ان الصمت والسكوت امارة الشجاعة ولذلك عليه السلام قال لاصحابه في تعليمه آداب الحرب في ضمن كلامه المأة والرابع والعشرين وامتوا الصوت فانه اطرد للفشل وقال لاصحابه في غزوة الجمل اياكم وكثرة الكلام فانه فشل ثم بعد الاشارة الى ذمهم ورذالة انفسهم اشار الى علو همته وفضيلة نفسه واصحابه بقوله ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر يعني كما ان فضيلة السحاب القرآن وقوع المطر منه بعد رعد وبرق واسالته بامطاره فكذلك اقوالنا مقرونة بافعالنا واسالة اعدائنا مقارنة بامطاره وتجل

قصّة عجيبة

ان يكون المعنى انّا لا نهدّد الّا ان نعلم انّا سنوقع ولا نوعد الّا اذا اوقعنا بخصمنا يعنى اذا اوقعنا بخصمنا اوعدنا بالايقاع بغيره من خصومنا وهكذا كان حال الشجعان في سالف الزمان وغابره كما روي ان كاتب ملك الروم كتب الى المعتصم انّ ابا قبيل له من حاكم قلعة عمورية امسك امرأة من المسلمين يعذّبها وهي تصيح وا محمّداه وا معتصماه وابو قبيل يستهزء بها ويقول ان المعتصم يركب مع جنوده على خيل بلق يأتي اليك ويستخرجك من عذابي فلمّا ورد عليه الكتاب كان خادمه معه قدح من ماء السكر يشربه المعتصم فقال له احفظ هذا ولا تناوله الّا في بيت المرأة المسلمة فخرج من ساعته ونادى وامر بعساكره ان لا يركب الّا من عنده فرس ابلق فاجتمع عنده ثمانون الفا يركبون خيلا بلقا وكان المنجّمون اشاروا عليه بان لا يسافر فان قلعة عمورية لا تفتح على يديه فقال ان رسول الله صلّى الله عليه وآله قال من صدّق منجّما فقد كذب بما انزل الله على محمّد فسار الى القلعة وحصرها مدّة و كان الشتاء في غاية البرد فخرج المعتصم يوما من خيمته ووجد العسكر واقفا من شدّة البرد لا يقدرون على رمي السهام فامر بماء فتوضّأ وركب الى حصار القلعة بنفسه فلمّا رآه جنوده ركضوا على القلعة من اطرافها وفتحوها فسأل عن المرأة فدلّوه عليها واعتذر لديها وقال انك ندبتني من عمورية وسمعتك من سامرا وقلت لبيك فها انا ركبت على الخيل البلق واخذت بثارك ثمّ امر خادمه باحضار ماء السكر فشربه وقال الآن طاب الشراب واحتوى على ما فيها من الاموال وقتل ثلاثين الفا وانهدم هذا وفي قوله ولا نسيل حتّى نمطر تعريض على اصحاب الجمل وانّهم في وعيدهم واجلابهم بمنزلة من يدّعي اثر مجيء السيل قبل احداث المطر وهذا محال لانّ السيل انّما يكون عن المطر فكيف يسبق المطر والله العالم بحقائق كلام اوليائه **الترجمة** يعنى مانند رعد غرّيدند ومانند برق درخشيدند وبا اين دو امر ترسيدند وحين سستى نمودند وما تا نترسانيم ما اينكه واقع گردانيم ونمى سيل روان نمائيم تا اينكه ببارانيم والله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام وهي العاشرة

الا وانّ الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وانّ معي لبصيرتي ما لبّست على نفسي ولا لُبّس عليّ وايم الله لافرطنّ لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه **اللغة** الخيل الفرسان والرجل بالفتح جمع راجل كالركب جمع راكب وايم الله مخفّف ايمن قال الفيومي ايمن اسم استعمل في القسم والتزم رفعه كما التزم رفع لعمر الله وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه عندهم من اليمن وهو البركة وعند الكوفيين قطع لانّه جمع يمين عندهم وقد يختصر منه فيقال وايم الله بحذف الهمزة والنون ثمّ اختصر ثانيا فيقال مُ الله بضمّ الميم وكسرها وافرطنّ امّا بفتح الهمزة وضمّ الراء مضارع فرط زيد القوم كقعد اي سبقهم وتقدّم عليهم وفرط بفتحين المتقدّم في طلب الماء يهيّئ الدلاء والارشاء وامّا بضمّ الهمزة وكسر الراء من باب الافعال مأخوذ من افرط المزادة اي ملأها والماتح كالمانح وهو المستقي من البئر الّا انّ الفرق بينهما كاعجامهما كما قاله ابو علي يعني انّ التاء بنقطتين من فوق وكذلك الماتح لانّه المستقي فوق البئر والياء بنقطتين من تحت وكذلك المائح لانّه الذي ينزل الى البئر فيملأ الدلو **الاعراب** الا حرف تنبيه تدلّ على تحقّق ما بعدها لتركّبها من همزة الاستفهام ولاء النفي وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت التحقيق نحو أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال الزمخشري ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الّا مصدّرة بنحو ما يتلقّى به القسم نحو الا انّ اولياء الله لا خوف عليهم **اقول** وكان ينبغي له ان يضيف الى ذلك وقوع نفس القسم بعدها كما في كلامه وايم الله مرفوع بالابتداء والخبر محذوف اي ايم الله قسمي وقد يدخله اللام للتوكيد فيقال ليمن الله قسمي وافرطنّ ان كان من فعل فحوضا منصوب بنزع الخافض واللام في لهم امّا للتقوية على حدّ قوله يؤمن للمؤمنين او تعليليّة اي لاسبقنّهم او لاسبقنّ لاجلهم الى الحوض على حدّ قوله واختار موسى قومه وان كان من افعل فحوضا مفعول به ولهم مفعول لاجله اي لاملئنّ لاجلهم حوضا وجملة لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه في محلّ النصب او صفة للحوض **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طويلة له عليه السلام لمّا بلغه انّ طلحة والزبير خلعا بيعته وهو غير منتظم وقد اورد السيّد منها فصلا آخر وهي الخطبة الثانية والعشرون ونورد تمام الخطبة هناك ان شاء الله وعلى ذلك فالمراد بقوله الا انّ الشيطان قد جمع حزبه هو الشيطان الحقيقي لا معاوية كما توهّمه الشارح المعتزلي وحزبه هو طلحة والزبير واتباعهما

وهم المراد

وهم المراد ايضا بقوله واستجلب خيله ورجله وفيه اشارة الى انّ الشيطان هو الباعث لهم على مخالفة الحقّ والجامع لهم على الباطل بوسوسته واغرائه وتزيينه الباطل في قلوبهم وانّ هؤلاء اطاعوه واجابوا دعوته وشاركوه في الدعاء الى الباطل فصاروا حزبه قال تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الّا غرورا اي استخفّ من استطعت منهم ان تستفزّه بدعائك الى الفساد قال ابن عبّاس كلّ راكب او راجل في معصية الله فهو من خيل ابليس وجنوده ويدخل فيه كلّ راكب وماش في معصية الله فخيله ورجله كلّ من شاركه في الدعاء الى المعصية ثمّ اشار عليه السلام الى كمال عقله واستعداده بقوله وانّ معي لبصيرتي يريد انّ البصيرة التي كانت معي في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله لم تتغيّر والى هذه اشير في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتّبعني قال ابو جعفر عليه السلام في رواية الكافي ذاك رسول الله وامير المؤمنين والاوصياء من بعدهما يعني انّ الداعي الى الله مع البصيرة هو رسول الله وامير المؤمنين والاوصياء التابعين له في الاقوال والافعال ثمّ اكّد كمال عقله بالاشارة الى عدم انخداعه بخدع الشيطان وتلبيسه الباطل بصورة الحقّ كما يلتبس على ذوي البصائر الضعيفة والى العقول السخيفة سواء كان بخداعه بغير واسطة وهو المشار اليه بقوله ما لبّست على نفسي اي لا يلتبس على نفسي المطمئنّة ما تلقيه اليها نفسي الامّارة او بواسطة غيره وهو المشار اليه بقوله ولا لبّس عليّ اي لم يحصل التلبيس عليّ من الخارج من جنود ابليس واتباعه الذين تلقّفوا عنه الشبهة صارفين قوتهم ان يلبسوا الحقّ صورة الباطل وايم الله لافرطنّ لهم حوضا انا ماتحه هذا الكلام منه وارد مورد التهديد جار على سبيل الاستعارة ومعناه لاسبقنّهم او لاسبقنّ لاجلهم حياض الحرب التي انا متدرّب بها او لاملئنّ لهم حياض الحرب التي هي عادتي وانا خبير بها قال الشارح البحراني استعار افراط الحوض لجمعه الجند وتهيئة اسباب الحرب وكنّى بقوله انا ماتحه انّه هو المتولّي لذلك وفي تخصيص نفسه بالمتح تاكيد تهديد لعلمهم بشجاعته وقد حذف المضاف اليه اي انا ماتح مائه اذ الحوض لا يوصف بالمتح وقوله لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه يعني انّ الوارد منهم اليه لا يصدر عنه بل يهلك فيه ومن نجا منهم لا يطمع في الحرب مرّة اخرى ولا يعود اليها ابدا **الترجمة** آگاه باش قسم بخدا كه بتحقيق شيطان ملعون جمع كرده است حزب خود را از براى اغواء واضلال وجمع نموده است سواران و پيادگان يعنى اعوان وانصار خود را وبدرستى بصيرتى كه داشتم در زمان حضرت رسالتماب صلوات الله عليه وآله با من است نپوشانيدم بر نفس خود باطل را بصورت حق ونپوشانيده شده است بر من يعنى در ضلالت نيفتاده ام نه از قبل نفس خود و نه بواسطه اضلال ديگرى قسم بخدا و بذات اقدس هر آينه سبقت ميكنم ايشانرا بسوى حوضى كه حرب باشد يا پر ميكنم بجهت ايشان حوض محاربه ومقاتله را كه من آب كشنده آن حوض باشم يعنى خبير وبصير باشم چنان حوضى كه بر نگردند از آن آنها كه آمده باشند بآن ونيايند بسوى آن آنها كه رهيده باشند يعنى هر كه بسوى جرح آن بيايد غرق شود وجان بمالك دوزخ بسپارد وهر كه از آن رهائى جويد وبخوابد نجات يابد ديگر بار طمع در جنگ نمينمايد والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ومن كلام له عليه السلام لابنه محمّد بن الحنفية لمّا اعطاه الراية يوم الجمل وهو الحادي عشر من المختار في باب الخطب

تزول الجبال ولا تزل عضّ على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغضّ بصرك واعلم انّ النصر من عند الله سبحانه **اللغة** عضّ امر من عضضت اللقمة وبها وعليها من باب تعب لكن بسكون المصدر ومن باب منع امسكتها بالاسنان والناجذ السنّ بين الضرس والناب وضحك حتّى بدت نواجذه قال ثعلب المراد الانياب وقيل الناجذ آخر الاضراس وهو ضرس الحلم لانّه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وقيل الاضراس كلّها نواجذ والجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ وربّما يعبّر بها عن الانسان كما يعبّر عنه بالرأس وتد امر من وتدت الوتد اي اثبتّه فيها كالوتد **الاعراب** متعلّق تزول وتزل محذوف اي تزول الجبال عن مكانها ولا تزل انت عن مقامك وموضعك والباء في قوله ارم ببصرك زائدة يقال رميته ورميت به القيته وسبحانه منصوب على المصدر بحذف الفعل من جنسه اي سبّحته سبحانا ونقل عن سيبويه انّ سبحان ليس بمصدر

في الارض

بل هو

في تعليمه عليه السلام ابنه محمد بن الحنفية آداب الحرب

بل هو واقع موقع المصدر الذي هو التسبيح والاضافة الى المفعول لانه هو المسبح بالفتح ونقل عن ابي البقاء انه يجوز
ان يكون الاضافة الى الفاعل وقال المعروف هو الاول والمعنى على ذلك اسبح مثل ما سبح الله به نفسه **المعنى**
اعلم انه عليه السلام اشار في كلامه هذا الى انواع آداب الحرب وكيفية القتال وعلم محمدا اشياء امور منها الاول ما عليه مدار
الظفر والغلبة وهو الثبات والملازمة واليه اشار بقوله تزول الجبال ولا تزل فهو خبر في معنى الشرط اي ان زالت الجبال
اي لو زالت الجبال عن مواضعها لا تزل فهو نهي عن الزوال مطلقا لان النهي عنه على تقدير زوال الجبال الذي هو
عادة مستلزم للنهي على تقدير العدم بالطريق الاولى الثاني ما اشار اليه بقوله عض على ناجذك فان عض النواجذ ينبو
السيف عن الدماغ من حيث ان عظام الرأس تشتد وتصلب عند ذلك كما قال عليه السلام في موضع آخر وعضوا على النواجذ فانه
انبا للسيوف عن الهام مضافا الى ما في عضها من ربط الجاش عن القلق والخوف كما يشاهد في حال البرد والخوف والموجب
للرعدة فانه اذا عض على اضراسه تسكن رعدته ويناسب الانسان في هذه الحالة ما اشار اليه بقوله اعر الله جمجمتك والمراد
بره بذلها في طاعة الله لينتفع بها في دين الله كما ينتفع المستعير بالعارية قال الشارح المعتزلي ويمكن ان يقال ان ذلك اشعار
بانه لا يقتل في تلك الحرب لان العارية مردودة ولو قال لبع الله جمجمتك لكان في ذلك اشعار له بالشهادة فيها **اقول**
وذلك لقوله سبحانه إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ الآية
الرابع ما اشار اليه بقوله تد في الارض قدمك وهو امر بالزام قدمه في الارض كالوتد لاستلزامه ربط الجاش وتسجيع
العزم وكونه مظنة الشجاعة الخامس ما اشار اليه بقوله ارم ببصرك اقصى القوم وهو الامر بفتح عينيه ورفع طرفه ومد
نظره الى اقاصي القوم ليعلم على ما ذا يقدم فعل الشجاع المقدام غير المبالي لان الجبان تضعف نفسه ويضطرب قلبه فيكون
غضيض الطرف ناكس الرأس لا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه السادس ما اشار اليه بقوله وغض بصرك وهو امر بغض بصره
بعد مده عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لان مدة النظر الى بريق السيوف مظنة الرهبة والدهشة ثم انه عليه السلام بعد
تعليمه آداب المحاربة والمقاتلة قال له واعلم ان النصر من عند الله سبحانه لينا كد بذلك ثباته بوثوقه بالله سبحانه مع ملاحظة
قوله تعالى إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ **هذا** وينبغي لنا ان نذكر هنا طرفا من وقايع الجمل مما يناسب المقام مما
فيه من الاشارة الى مورد ذلك الكلام منه عليه السلام **فاقول** في البحار من كتاب المناقب من كتاب جمل انساب الاشراف انه
زحف علي عليه السلام بالناس غداة يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلثين وعلى ميمنته الاشتر وسعيد
قابس وعلى ميسرته عمار وشريح بن هاني وعلى القلب محمد بن ابي بكر وعدي بن حاتم وعلى الجناح زياد بن كعب وحجر بن عدي وعلى الكمين
عمرو بن الحمق وجندب بن زهير وعلى الرجالة ابو قتادة الانصاري واعطى رايته محمد بن الحنفية ثم اوقفهم من صلوة الغداة
الى صلوة الظهر يدعوهم ويناشدهم ويقول لعائشة ان الله امرك ان تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي ويقول لطلحة
والزبير خبأتما نساءكما وابرزتما زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله واستفزتماها فيقولان انما جئنا للطلب بدم عثمان
وان يرد الامر شورى وكانت عائشة درعا وضربت على هودجها صفايح الحديد والبس الهودج درعا وكان الهودج لواء
اهل البصرة وهو على جمل يدعى عسكرا **ابن مردويه** في كتاب الفضائل من ثمانية طرق ان امير المؤمنين عليه السلام قال للزبير
اما تذكر يوما كنت مقبلا بالمدينة تحدثني اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرآك معي وانت تبسم الي فقال لك يا
زبير اتحب عليا فقلت وكيف لا احبه وبيني وبينه من النسب والمودة في الله ما ليس لغيره فقال انك ستقاتله وانت ظالم له
فقلت اعوذ بالله من ذلك وقد تظاهرت الروايات انه قال ان النبي قال لك يا زبير تقاتله ظلما وضرب كتفك قال اللهم
نعم قال افجئت تقاتلني فقال اعوذ بالله من ذلك ثم قال امير المؤمنين عليه السلام دع هذا بايعتني طائعا ثم جئت محاربا فما عدا مما
بدا فقال لا جرم والله لا قاتلتك **حلية الاولياء** قال عبد الرحمن بن ابي ليلى فلقيه عبد الله ابنه فقال جبنا
جبنا فقال يا بني قد علم الناس اني لست بجبان ولكن ذكرني علي شيئا سمعته من رسول الله فحلفت ان لا اقاتله فقال
دونك غلامك فلان اعتقه كفارة يمينك **نزهة الابصار** عن ابن مهدي انه قال همام الثقفي

أيعتق مكحولا ويعصي نبيه ... لقد تاه عن قصد الهدى ثم عوق
لشتان ما بين الضلالة والهدى ... وشتان من يعصي الاله ويعتق

وفي رواية قالت عائشة لا والله بل خفت سيوف ابن ابي طالب اما انها طوال حداد تحملها سواعد انجاد ولئن خفتها
فلقد خافها الرجال من قبلك فرجع الى القتال فقيل لامير المؤمنين عليه السلام انه قد رجع فقال دعوه فان الشيخ محمول عليه ثم قال ايها
الناس غضوا ابصاركم وعضوا على نواجذكم واكثروا من ذكر ربكم واياكم وكثرة الكلام فانه فشل ونظرت عائشة اليه وهو يجول
بين الصفين فقالت انظروا اليه كان فعله فعل رسول الله يوم بدر اما والله ما ينتظر بكم الا زوال الشمس فقال علي عليه السلام يا عائشة
عما قليل لتصبحن نادمين فجد الناس في القتال فنهاهم امير المؤمنين قال اللهم اني اعذرت وانذرت فكن لي عليهم من الشاهدين
ثم اخذ المصحف وطلب من يقرأ عليهم وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا الآية فقال مسلم المجاشعي ها انا
فخوفه بقطع يمينه وشماله وقتله فقال لا عليك يا امير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله فاخذه ودعاهم الى الله فقطعت
يده اليمنى فاخذه بيده اليسرى فقطعت فاخذه باسنانه فقتل فقالت امه شعرا

يا رب ان مسلما اتاهم ... بمحكم التنزيل اذ دعاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم ... فرملوه رملت لحاهم

فقال علي عليه السلام الآن طاب الضراب وقال لمحمد بن الحنفية والراية في يده يا بني تزول الجبال ولا تزل الى آخر ما مر ثم صبر بعض
فصاح الناس من كل جانب من وقع النبال فقال تقدم يا بني فتقدم وطعن طعنا منكرا وقال

اطعن بها طعن ابيك تحمد ... لا خير في الحرب اذا لم توقد
بالمشرفي والقنا المسدد ... والضرب بالخطي والمهند

فامر الاشتر ان يحمل فحمل وقتل هلال بن وكيع صاحب ميمنة الجمل وكان زيد يرتجز ويقول ديني دين عمي وجعل مخنف بن مسلم يقول

قد عشت يا نفس وقد غنيت ... دهرا وقبل اليوم ما عييت
وبعد ذا لا شك قد فنيت ... اما مللت طول ما حييت

فخرج عبد الله بن اثربي قائلا

يا رب اني طالب ابا الحسن ... ذاك الذي يعرف حقا بالفتن

فبرز اليه علي عليه السلام قائلا

ان كنت تبغي ان ترى ابا الحسن ... فاليوم تلقاه مليا فاعلمن

فضربه ضربة مجزية فخرج بنو ضبة وجعل يقول بعضهم

نحن بنو ضبة اعداء علي ... ذاك الذي يعرف فيهم بالوصي

وكان عمرو بن اثربي يقول

ان تنكروني فانا ابن اثربي ... قاتل علباء وهند الجملي
ثم ابن صوحان على دين علي

فبرز اليه عمار قائلا

لا تبرح العرصة يا ابن اثربي ... اثبت اقاتلك على دين علي

واراده عن فرسه وجر برجله الى علي عليه السلام فقتله فخرج اخوه قائلا

اضربكم ولو ارى عليا ... عممته ابيض مشرفيا

واسمر عنطنطا خطيا ... ابكي عليه الولد والوليا

فخرج علي عليه السلام متنكرا وهو يقول

يا طالبا في حربه عليا ... يمنحه ابيض مشرفيا
اثبت ستلقاه بها مليا ... مهذبا سميدعا كميا

فضربه فرمى نصف رأسه فناداه عبد الله بن خلف الخزاعي صاحب منزل عائشة بالبصرة اتبارزني فقال ما اكره ذلك ولكن ويحك يا ابن خلف ما راحتك في القتل وقد
علمت من انا فقال ذرني من بذخك يا ابن ابي طالب ثم قال

ان تدن مني يا علي فترا ... فانني دان اليك شبرا
بصارم يسقيك كأسا مرا ... ها ان في صدري عليك وترا

فبرز اليه علي عليه السلام قائلا

يا ذا الذي يطلب مني الوترا ... ان كنت تبغي ان تزور القبرا
حقا وتصلى بعد ذاك الجمرا ... فادن تجدني اسدا هزبرا
اصعطك اليوم ذعافا صبرا

فضربه عليه السلام فطير جمجمته فخرج مازن الضبي قائلا

لا تطمعوا في جمعنا المكلل ... الموت دون الجمل المجلل

فبرز اليه عبد الله بن نهشل قائلا

ان تنكروني فانا ابن نهشل ... فارس هيجا وخطيب فيصل

فقتله وكان طلحة يحث الناس ويقول عباد الله الصبر الصبر في كلام له وعن البلاذري ان مروان بن الحكم
قال والله ما اطلب ثاري بعثمان بعد اليوم ابدا فرمى طلحة بسهم فاصاب ركبته والتفت الى ابان بن عثمان فقال لقد كفيتك احد قتلة ابيك
معارف القتيبي ان مروان قتل طلحة يوم الجمل فاصاب ساقه الحميري

واختل من طلحة المزهو جنته ... سهم بكف قديم الكفر غدار
في كف مروان اللعين ارى ... رهط الملوك ملوك غير اخيار

وله

واغر طلحة عند مختلف القنا ... عبل الذراع شديد اصل المنكب
فاختل حبة قلبه بمدلق ... ريان من دم جوفه المتصبب
في مارقين من الجماعة فارقوا ... باب الهدى وحيا الربيع المخصب

وحمل امير المؤمنين عليه السلام على بني ضبة فما رأيتهم الا كرماد اشتدت به الريح
في يوم عاصف فانصرف الزبير فتبعه عمرو بن جرموز وحز رأسه فاتى به الى امير المؤمنين عليه السلام فقالوا يا عائشة قتل طلحة والزبير
وجرح عبد الله بن عامر من يدي علي فصالحي عليا فقالت كبر عمرو عن الطوق وجل امر عن العتاب ثم تقدمت فخرج علي عليه السلام وقال

انا لله وانا اليه راجعون تحمل بحرج واصعدعلة احد باختلا الزمام حتى قتل ثمانين تسعون رجلا ثم تقدمهم كعب بن سور الازدى وهو يقول
يا معشر الناس عليكم امّكم فانها صلوتكم وصومكم والحرمة العظمى التي تعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم
فقتله الاشتر فخرج ابن جفير الازدى وهو يقول قد وقع الامر بما لم يحذر والنبل ياخذن وراء العسكر وامّنا في خدرها المشمّر
فبرز اليه الاشتر قائلا اسمع ولا تعجل جواب الاشتر واقرب تلاق كاس موت احمر ينسيك ذكر الجمل المشمّر
فقتله ثم قتل عمير الغنوى وعبد الله بن عتاب بن اسيد ثم جال في الميدان جولا وهو يقول نحن بنو الموت به غذينا فخرج
اليه عبد الله بن الزبير فطعنه الاشتر وارداه وجلس على صدره ليقتله فصاح عبد الله اقتلونى ومالكا واقتلوا مالكا معى
فقصدوا اليه من كل جانب فخلاه وركب فرسه فلما راوه راكبا تفرقوا عنه وشد رجل من الازد على محمد بن الحنفية وهو يقول يا
معشر الازد كروا فضربه ابن الحنفية فقطع يده وقال يا معشر الازد فروا فخرج الاسود بن البخترى السلمى قائلا ارحم الهى الكل
من سليم وانظر اليه نظرة الرحيم فقتله عمرو بن الحمق فخرج جابر الازدى قائلا يا ليت اهلى من عمان حاضرى
من سادة الازد وكانوا ناصرى فقتله محمد بن ابى بكر فخرج عوف القينى قائلا يا ام يا ام خلا منى الوطن لا ابتغى
القبر ولا ابغى الكفن فقتله محمد بن الحنفية فخرج بشر الضبى قائلا ضبة ابدى للعراق عمعمة واضرمى الحرب العوان المضرمة
فقتله عمار وكانت عائشة تنادى بارفع صوتها ايها الناس عليكم بالصبر فانما يصبر الاحرار فاجابها كوفى يا ام يا ام عققت
فاعلموا والام تغذو ولدها وترحم اما ترى كم من شجاع يكلم وتختلى هامته والمعصم وقال اخر قلت لها
وهى على مهوات ان لنا سوالك امهات في مسجد الرسول ثاويات فقال الحجاج بن عمرو الانصارى يا معشر الانصار
قد جاء الاجل انى ارى الموت عيانا قد نزل فبادروه نحو اصحاب الجمل ما كان في الانصار جبن وفشل فكل
شىء ما خلا الله جلل وقال خزيمة بن ثابت لم يغضبوا لله الا للجمل والموت خير من مقام في خمل والموت احرى من
فرار وفشل وقال شريح بن هانى لا عيش الا ضرب اصحاب الجمل والقول لا ينفع الا بالعمل ما ان لنا بعد على من بدل
وقال هانى بن عروة المذحجى يا لك حربا حثها جمالها قائدة ينقصها ضلالها هذا على حوله اقيالها وقال
سعد بن قيس الهمدانى قل للوصى اجتمعت قحطانها ان يك حرب اضرمت نيرانها وقال عمار انى لعمار و
شيخى ياسر صاح كلا يا مؤمن مهاجر طلحة فيها والزبير غادر والحق في كف على ظاهر وقال الاشتر
هذا على في الدجى مصباح نحن بذا في فضله فصاح وقال عدى بن حاتم انا عدى ونمانى حاتم هذا على
بالكتاب عالم لم يعصه في الناس الا ظالم وقال عمرو بن الحمق هذا على قائد يرضى به اخو رسول الله في
اصحابه من عوده النامى ومن نصابه وقال رفاعة بن شداد البجلى ان الذين قطعوا الوسيلة ونازعوا على
على الفضيلة في حربه كالنعجة الاكيلة وشكت السهام الهودج حتى كانه جناح نسر او درع قنفذ فقال امير المؤمنين
عليه السلام ما اراه يقاتلكم غير هذا الهودج اعقروا الجمل وفي رواية عرقبوه فانه شيطان ثم قال لمحمد بن ابى بكر انظر اذا عرقب
الجمل فادرك اختك فوارها فعرقب رجل منه فدخل تحته رجل ضبى ثم عرقب اخرى عبد الرحمن فوقع على جنبه فقطع عمار
نسعه فاتاه على ودق رمحه على الهودج وقال يا عائشة اهكذا امرك رسول الله صلى الله عليه وآله ان تفعلى فقالت يا ابا الحسن
ظفرت فاحسن وملكت فاسجح فقال لمحمد بن ابى بكر شانك باختك فلا يدنو احد منها سواك فقال فقلت لها ما فعلت بنفسك
عصيت ربك وهتكت سترك ثم ابحت حرمتك وتعرضت للقتل فذهب بها الى دار عبد الله بن خلف الخزاعى فقالت اقسمت عليك
ان تطلب عبد الله بن الزبير جريحا كان او قتيلا فقال انه كان هدفا للاشتر فانصرف محمد الى العسكر فوجده فقال اجلس يا مشوم
اهل بيته فاتاها به فصاحت وبكت ثم قالت يا اخى استامن له من على فاتى امير المؤمنين فاستامن له منه فقال امنته وامنت
جميع الناس وكانت وقعة الجمل بالخريبة ووقع القتال بعد الظهر وانقضى عند المساء فكان مع امير المؤمنين عشرون
الف رجل منهم البدريون ثمانون رجلا وممن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون ومن الصحابة الف وخمسمائة رجل وكانت عائشة
في ثلاثين الفا او يزيدون منها المكيون ستمائة رجل قال قتادة قتل يوم الجمل عشرون الفا وقال الكلبى قتل من اصحاب على
الف رجل وسبعون فارسا منهم زيد بن صوحان وهند الجملى وابو عبد الله العبدى وعبد الله بن رقية قال ابو مخنف والكلبى

العلامة عرّبات المتفرقة بجا ... هو العوان من الحرب التي قوتل فيها مرة بعد اخرى

العيب بالتحريك العظم والمهين وهو من الاضداد

قتل من اصحاب الجمل من الازد خاصة اربعة الاف رجل ومن بنى عدى ومواليهم تسعون رجلا ومن بنى بكر بن وائل ثمانمائة
رجل ومن بنى حنظلة تسعمائة رجل ومن ناجية اربعمائة رجل والباقى من اخلاط الناس الى تمام تسعة الاف الا تسعين رجلا
القرشيون منهم طلحة والزبير وعبد الله بن عتاب بن اسيد وعبد الله بن حكيم بن حزام وعبد الله بن شافع بن طلحة ومحمد بن طلحة و
عبد الله بن ابى بن خلف الجمحى وعبد الرحمن بن معد وعبد الله بن معد عرقب الجمل اولا امير المؤمنين عليه السلام ويقال المسلم بن عدنان
ويقال رجل من الانصار ويقال رجل ذهلى وقيل لعبد الرحمن بن صرد التنوخى لم عرقبت الجمل فقال عقرت ولم اعقر بها لهوانها
على ولكنى رايت المهالك الى قوله فيا ليتنى عرقبته قبل ذلكا تبصرة في ترجمة محمد بن الحنفية والاشارة الى بعض
احواله ومناقبه اقول اشتهاره بابن الحنفية لان امه خولة بنت جعفر بن قيس من قبيلة بنى حنيفة وكنيته ابو القاسم برخصة
من رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك لمن خص في حق غيره ان يكنى بابى القاسم والاسم محمد كره ابن خلكان في تاريخه وقال
الشارح المعتزلى ام محمد رضى الله عنه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن
صعب بن على بن بكر بن وائل واختلف في امرها فقال قوم انها سبية من سبايا الردة قوتل اهلها على يد خالد بن الوليد في ايام ابى
بكر لما منع كثير من العرب الزكوة وارتدت بنو حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وان ابا بكر دفعها الى على عليه السلام من سهمه في المغنم وقال قوم منهم
ابو الحسن على بن محمد بن سيف المدائنى هى سبية في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا بعث رسول الله عليا عليه السلام الى اليمن
فاصاب خولة لانى زبيد فقد ارتدوا مع عمرو بن معدى كرب وكانت زبيد سبتها من بنى حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم على
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ولدت منك غلاما فسمه باسمى وكنه بكنيتى فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمدا
فكناه ابا القاسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الاظهر ان بنى اسد اغارت على بنى حنيفة في خلافة ابى بكر فسبوا خولة
بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من على عليه السلام وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على على فعرفوها واخبروه
بموضعها منهم فاعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه ابا القاسم وهذا القول اختيار احمد بن يحيى البلاذرى في كتابه
المعروف بتاريخ الاشراف وقال كان على عليه السلام يقذف بمحمد في مهالك الحرب ويكف حسنا وحسينا عنها وقيل لمحمد لم يغرر بك
ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام فقال انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه اقول هذا الجواب
منه رضى الله عنه يكفى في جلالة قدره وسمو مكانه وخلوص باطنه وقال لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل على
بالراية فضعضع اركان عسكر الجمل دفع اليه الراية وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك فضم اليه خزيمة بن ثابت
ذا الشهادتين في جمع الانصار كثير منهم من اهل بدر فحمل حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمة
بن ثابت لعلى عليه السلام اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه
عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين
لما قدمنا على محمد احدا فقال على عليه السلام اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم
ما انتهت به نعمة الله اليه فقالوا يا امير المؤمنين انا والله ما نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال

على عليه السلام اين يقع ابنى من ابنى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال خزيمة بن ثابت فيه شعرا

محمد ما في عودك اليوم وصمة ولا كنت في الحرب الضروس معردا
ابوك الذى لم يركب الخيل مثله على وسماك النبى محمدا
فلو كان حقا من ابيك خليفة لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا
وانت بحمد الله اطول غالب لسانا وانداها بما ملكت يدا
واقربها من كل خير تريده قريش واوفاها بما قال موعدا
واطعنهم صدر الكمى برمحه واكساهم للهام عضبا مهندا
سوى اخويك السيدين كلاهما امام الورى والداعيان الى الهدى
ابى الله ان يعطى عدوك مقعدا من الارض او في اللوح مرقى ومصعدا

وفي البحار من المناقب ان امير المؤمنين عليه السلام اعطى محمد بن الحنفية يوم الجمل رمحه وقال اقصد بهذا الرمح قصد الجمل فذهب
فمنعوه بنو ضبة فلما رجع الى والده انتزع الحسن رمحه من يده وقصد قصد الجمل وطعنه برمحه ورجع الى والده وعلى رمحه اثر الدم فتمغر
وجه محمد من ذلك فقال امير المؤمنين لا تانف فانه ابن النبى وانت ابن على اقول هذا نبذ من مناقبه وفضائله في زمن ابيه
سلام الله عليه واما بعده فقد كان رجالا صافيا في التشيع ومخلصا للولاية لاخويه عليهما السلام وبعدهما لابن اخيه على بن الحسين سلام الله

عليكم بوضعها روى ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه في الكافي باسناده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة قال يا قنبر انظر هل ترى من وراء بابك مؤمنا من غير آل محمد فقال الله ورسوله وابن رسوله اعلم مني قال ادع لي محمد بن علي فلما دخلت عليه قال هل حدث الا خير قلت اجب ابا محمد فعجل على شسع نعله فلم يسوه وخرج معي يعدو فلما قام بين يديه سلم فقال له الحسن بن علي عليهما السلام اجلس فانه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيى به الاموات ويموت به الاحياء كونوا اوعية العلم ومصابيح الهدى فان ضوء النهار بعضه اضوء من بعض اما علمت ان الله تبارك وتعالى جعل ولد ابراهيم عليه السلام ائمة وفضل بعضهم على بعض وآتى داود زبورا وقد علمت بما استأثر الله به محمدا صلى الله عليه وآله يا محمد بن علي اني اخاف عليك الحسد وانما وصف الله به الكافرين فقال الله عز وجل كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطانا يا محمد بن علي الا اخبرك بما سمعت من ابيك فيك قال بلى قال سمعت اباك يقول يوم البصرة من احب ان يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمدا ولدي يا محمد بن علي لو شئت ان اخبرك وانت نطفة في ظهر ابيك لاخبرتك يا محمد بن علي اما علمت ان الحسين بن علي عليهما السلام بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي امام من بعدي وعند الله جل اسمه في الكتاب وراثة من النبي اضافها الله عز وجل له في وراثة ابيه وامه صلى الله عليهم فعلم الله انكم خيرة خلقه فاصطفى منكم محمدا صلى الله عليه وآله واختار محمد عليا عليه السلام واختارني علي بالامامة واخترت انا الحسين عليه السلام فقال له محمد بن علي انت امام وانت وسيلتي الى محمد والله لوددت ان نفسي ذهبت قبل ان اسمع منك هذا الكلام الا وان في راسي كلاما لا تنزفه الدلاء ولا تغيره نغمة الرياح كالكتاب المعجم في الرق المنمنم اهم بابدائه فاجدني سبقت اليه سبق الكتاب المنزل وما جاءت به الرسل وانه لكلام يكل به لسان الناطق ويد الكاتب حتى لا يجد قلما ويؤتوا بالقرطاس حمما فلا يبلغ فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة الا بالله الحسين اعلمنا علما واثقلنا حلما واقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله رحما كان فقيها قبل ان يخلق وقرء الوحي قبل ان ينطق ولو علم الله في احد خيرا ما اصطفى محمدا فلما اختار الله محمدا واختار محمد عليا واختارك علي اماما واخترت الحسين سلمنا ورضينا من هو بغيره يرضى ومن كنا نسلم به من مشكلات امرنا **وعن** محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام يذكر فيه كيفية دفن الحسن عليه السلام بعدما ذكر منع عائشة من دفنه عند النبي واحتجاج الحسين عليه السلام عليها ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال يا عائشة يوما على بغل ويوما على جمل فما تملكين نفسك ولا تملكين الارض عداوة لبني هاشم قال فاقبلت عليه فقالت يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك فقال لها الحسين عليه السلام وانى تبعدين محمدا من الفواطم فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وفاطمة بنت اسد بن هاشم وفاطمة بنت زائدة بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر الحديث **وعن** ابي عبيدة وزرارة جميعا عن ابي جعفر عليه السلام قال لما قتل الحسين عليه السلام ارسل محمد بن الحنفية الى علي بن الحسين عليهما السلام وقد قتل ابوك رضي الله عنه وصلى على روحه ولم يوص وانا عمك وصنو ابيك وولادتي من علي عليه السلام في سني وقديمي احق بها منك في حداثتك فلا تنازعني في الوصية والامامة ولا تحاجني فقال له علي بن الحسين عليهما السلام اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق اني اعظك ان تكون من الجاهلين ان ابي يا عم صلوات الله عليه اوصى الي قبل ان يتوجه الى العراق وعهد الي في ذلك قبل ان يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي فلا تعرض لهذا فاني اخاف نقص العمر وتشتت الحال ان الله عز وجل جعل الوصية والامامة في عقب الحسين عليه السلام فاذا اردت ان تعلم ذلك فانطلق بنا الى الحجر حتى نتحاكم اليه ونسأله عن ذلك قال ابو جعفر عليه السلام وكان الكلام بينهما بمكة فانطلقا حتى اتيا الحجر الاسود فقال علي بن الحسين لمحمد بن الحنفية ابدأ انت فابتهل الى الله عز وجل واسأله ان ينطق لك الحجر ثم سل فابتهل محمد في الدعاء وسأل الله عز وجل ثم دعا الحجر فلم يجبه فقال علي بن الحسين ع يا عم لو كنت وصيا واماما لاجابك قال له محمد فادع الله انت يا ابن اخي واسأله فدعا الله علي بن الحسين ع بما اراد ثم قال اسألك بالذي جعل فيك ميثاق الانبياء وميثاق الاوصياء وميثاق الناس اجمعين لما اخبرتنا من الوصي والامام بعد الحسين بن علي عليهما السلام قال فتحرك الحجر حتى كاد ان يزول عن موضعه ثم انطقه الله عز وجل بلسان عربي مبين فقال اللهم ان الوصية والامامة بعد الحسين بن علي الى علي بن الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قال فانصرف محمد بن علي وهو يتولى علي بن الحسين عليهما السلام **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آنحضرتست كه فرموده به پسر خود محمد بن حنفيه را هنگامى كه داد او را علم در روز حرب جمل زايل ميشوند كوهها از جاى خود وتو زايل مشو از جاى خويشتن دندان

بالاى دندان خود گذار عاريه به خدا وند تعالى كاسه سر خود را ميخ ساز بر زمين قدم خود را يعنى ثابت قدم باش ودر مكان خود محكم باش بينداز چشم خود را بر نهايت قوم واندر كار رفتار خود را بصيرت بوده باش وفرو خوابان چشم خود را از لمعان سيوف كه مظنه خوف وخشيت است وبدان بدرستيكه نصرت از حق سبحانه وتعالى است

ومن كلام له عليه السلام لما اظفره الله باصحاب الجمل وهو الثاني عشر من المختار في باب الخطب

وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ اَصْحَابِهِ وَدِدْتُ اَنَّ اَخِي فُلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلَى اَعْدَائِكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَهَوَى اَخِيكَ مَعَنَا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ شَهِدَنَا وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا اَقْوَامٌ فِي اَصْلَابِ الرِّجَالِ وَاَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَقْوَى بِهِمُ الْاِيمَانُ **اللغة** (يرعف) بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرجه من انفه قال الشاعر وما رعف الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا **الاعراب** هوى مرفوع المحل على الابتداء ومعنا خبره وفاعل شهد الاول ضمير راجع الى اخيك وفاعل شهد الثاني قوم واسناد يرعف الى الزمان مجاز عقلي اذ الفاعل الحقيقي هو الله وهو من قبيل الاسناد الى الظرف والشرط والمعدات لان الزمان من الاسباب المعدة لقوابل وجودهم **المعنى** انه لما كان بعض من كان معه عليه السلام يحب حضور اخيه في تلك الحرب حتى يرى نصرة الله لاوليائه على اعدائه ويفرح بذلك قال عليه السلام اهوى اخيك معنا يعني ان اخيك كان هواه معنا وكان ارادته وميله ان يكون في حزبنا فقال نعم هو من موالينا وكان هواه معك قال عليه السلام فقد شهدنا اخوك بالقوة وان لم يكن حاضرا بالفعل وحصل له من الاجر مثل ما حصل للحاضر بمقتضى هواه ومحبته التي كانت له ثم اكد حضوره بقوله (ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء) من المحبين والموالين من عباد الله الصالحين سيرعف بهم الزمان يخرجهم من العدم الى الوجود ويقوى بهم الايمان **اعلم** ان الشارح المعتزلي ذكر في شرح هذا الفصل نبذا من الوقايع التي صدرت منه عليه السلام بعد ظفره على اصحاب الجمل ولا مهم لنا في الاطالة بالاشارة الى جميع ما ذكره هنا مع خلو اكثرها عن المناسبة للمقام وانما ينبغي الاشارة الى طوافه عليه السلام على القتلى بعدما وضعت الحرب اوزارها وما قاله عليه السلام لطلحة حين وقوفه عليه قصدا للتنبيه على خطاء الشارح تبعا لاصحابه ولنذكر اولا ما رواه اصحابنا رضي الله عنهم في هذا الباب ثم نتبعها بما رواه الشارح **فاقول** روى الطبرسي في الاحتجاج انه عليه السلام مر على طلحة بين القتلى قال اقعدوه فاقعد فقال انه كانت لك سابقة لكن الشيطان دخل منخريك فاوردك النار **وفيه** ايضا روى انه مر عليه فقال هذا الناكث بيعتي والمنشئ للفتنة في الامة والمجلب علي والداعي الى قتلي وقتل عترتي اجلسوا طلحة فاجلس فقال امير المؤمنين عليه السلام يا طلحة بن عبيد الله لقد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضجعوا طلحة وسار فقال بعض من كان معه يا امير المؤمنين اتكلم طلحة بعد قتله فقال والله لقد سمع كلامي كما سمع اهل القليب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وهكذا فعل عليه السلام بكعب بن سور لما مر به قتيلا وقال هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم انه ناصر امه يدعو الناس الى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه ثم استفتح وخاب كل جبار عنيد اما انه دعا الله ان يقتلني فقتله الله **وفي** البحار من كتاب الكافية لابطال توبة الخاطئة روى خالد بن مخلد عن زياد بن المنذر عن ابي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال مر امير المؤمنين عليه السلام على طلحة وهو صريع فقال اجلسوه فاجلس فقال ام والله لقد كانت لك صحبة ولقد شهدت وسمعت ورأيت ولكن الشيطان ازاغك وامالك فاوردك جهنم **وروى** الشارح المعتزلي عن اصبغ بن نباتة انه لما انهزم اهل البصرة ركب علي عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس فقال ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال اجلسوه فاجلس قال قال ابو مخنف في كتابه فقال ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار قال الشارح بعد ذكر ذلك فاما اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه قال له لما اجلسوه اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادي ابعد جهادك

فاتهم ونذلت عن رسول الله فجاء البراسان فقال شهدنا يا امير المؤمنين لقد مريت عليه بعد ان صابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من اصحاب من انت فقلت من اصحاب امير المؤمنين فقال امدد يدك لابايع لامير المؤمنين فمددت اليه يدي فبايعني له فقال علي عليه السلام ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه انتهى كلامه **وانت خبير** بما فيه اما اولا فلان هذه ... اخفا بعلها فهي مشهورة والمعروف بين الفريقين هو ما رواه ابو مخنف وثانيا ان الشارح قال في اوائل شرحه عند ... البغاة والخوارج اما اصحاب الجمل فهم عند اصحابنا هالكون كلهم الا عائشة وطلحة والزبير فانهم تابوا ولولا التوبة لحكموا لهم بالنار لاصرارهم على البغي فان هذا الكلام منه صريح في استحقاقه للنار لولا التوبة ولا بد لهم من اثبات التوبة وانى لهم بذلك ومبايعته لمن بايع امير المؤمنين عليه السلام في تلك الحال التي كان عليها صريعا بين القتلى ايسا من الحياة لا يكفي في رفع العقاب واستحقاق الثواب قال سبحانه إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا بل اقول ان توبته في تلك الحال على تسليم كون تلك المبايعة منه توبة انما هي مثل توبة فرعون التي لم تنجه من عذاب ربه كما قال تعالى فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وحاصل ما ذكرته عدم ثبوت التوبة اولا وعدم كفايتها في رفع العقوبة على تقدير ثبوتها ثانيا

وهيهنا لطيفة يعجبني ذكرها لمناسبة المقام وهي ان الشيخ المحدث الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق ذكر في لؤلؤة البحرين عند التعرض لاحوال شيخ الطائفة محمد بن محمد بن النعمان المفيد قده عن الشيخ ورام بن ابي فراس في كتابه ان الشيخ المفيد قده كان من اهل عكبرا ثم انحدر وهو صبي مع ابيه الى بغداد واشتغل بالقراءة على الشيخ ابي عبد الله المعروف بجعل وكان منزله في درب رياح من بغداد وبعد ذلك اشتغل بالدرس عند ابي ياسر في باب خراسان من البلدة المذكورة ولما كان ابو ياسر المذكور ربما عجز عن البحث معه والخروج عن عهدته اشار عليه بالمضي الى علي بن عيسى الرماني الذي هو من اعاظم علماء الكلام فقال الشيخ اني لا اعرفه ولا اجد احدا يدلني عليه فارسل ابو ياسر معه بعض تلامذته واصحابه فلما مضى وكان مجلس الرماني مشحونا من الفضلاء جلس الشيخ في صف النعال وبقي يتدرج في القرب كلما خلا المجلس شيئا فشيئا لاستفادة بعض المسائل من صاحب المجلس فاتفق ان رجلا من اهل البصرة دخل وسأل الرماني فقال ما تقول في حديث الغدير وقصة الغار فقال الرماني قصة الغار دراية وخبر الغدير رواية ولا تعارض الرواية الدراية ولما كان ذلك الرجل البصري ليس له قوة المعارضة سكت وخرج فقال الشيخ اني لم اجد صبرا عن السكوت عن ذلك فقلت ايها الشيخ عندي سؤال فقال قل فقلت ما تقول فيمن خرج على الامام العادل وحاربه فقال كافر ثم استدرك فقال فاسق فقلت ما تقول في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال امام عادل فقلت ما تقول في حرب طلحة والزبير في حرب الجمل فقال انهم تابوا فقلت له خبر الحرب دراية والتوبة رواية فقال اوكنت عند سؤال الرجل البصري فقلت نعم فقال رواية برواية وسؤالك بجز ولد ثم انه سأله من انت وعند من تقرء من علماء هذا البلد فقلت عند الشيخ ابي عبد الله جعل ثم قال مكانك ودخل منزله فخرج ومعه رقعة ممهورة فدفعها الي فقال ادفعها الى شيخك ابي عبد الله فاخذت الرقعة من يده ومضيت الى مجلس الشيخ المذكور ودفعت له الرقعة ففتحها وبقي مشغولا بقرائتها وهو يضحك فلما فرغ من قرائتها قال ان جميع ما جرى بينك وبينه قد كتب الي واوصاني بك ولقبك المفيد والله الهادي

الترجمة از جمله كلام آنجناب ولايتمآبست هنگاميكه مظفر ومنصور گردانيد خداوند سبحانه وتعالى او را باصحاب جمل وگفت او را بعض اصحاب او دوست داشتم كه برادر من فلان حاضر بود در اين حرب تا اينكه ميديد آنچيزى را كه نصرت داده تو را خدا تعالى بآن بر دشمنان تو پس فرمود آنحضرت آيا ميل ومحبت برادر تو با ما است گفت بلى يا امير المؤمنين فرمود پس بتحقيق حاضر است با ما و بتحقيق حاضر شدند با ما در اين لشكر گاه ما جماعتى كه در پشتهاى پدرانند ودر رحمهاى مادرانند زود باشد كه بيرون آورد ايشان را زمان واشد بوجود ايشان دماغ وقوت گيرد بسبب وجود ايشان ايمان واهل طغيان مقهور شوند در دست ايشان

قصة عجيبة

ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل البصرة
وهو الثالث عشر من المختار في باب الخطب

تكلم بذلك بعد الفراغ من قتال اهلها وقد رواه الطبرسي في الاحتجاج وعلي بن ابرهيم القمي والمحدث البحراني بزيادة ونقصان يعرف تفصيل ذلك في اول التنبيها انشاء الله

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ وَالشَّاخِصُ مِنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا **وفي رواية** وَايْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ **وفي رواية** كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ

اللغة الرغاء وزان غراب صوت البعير وعقرت الناقة من باب ضرب ... والدقيق خلاف الجليل والشقاق المشاقة وشقاقا خالف ... فيشق كل منهما ما يشق على صاحبه فيكون كل منهما في شق غير شق صاحبه ونافق الرجل نفاقا اذا اظهر الاسلام لاهله واضمر غير الاسلام والزعاق بضم الزاء المعجمة المالح وبين اظهر الناس وبين ظهريهم وبين ظهرانيهم بفتح النون كلها بمعنى بينهم وفائدة ادخاله في الكلام ان اقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم وكان المعنى ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فكانه مكنوف من جانبيه هذا اصله ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم وان كان غير مكنوف بينهم والجؤجؤ كهدهد من الطير والسفينة صدرهما وقيل عظام الصدر وجثم الطائر والارنب يجثم من باب ضرب جثوما وهو كالبروك من البعير

الاعراب الفاء في قوله فاجبتم وقوله فهربتم فصيحة وقوله كاني بمسجدكم اه كان للتقريب والباء زائدة والاصل كانى ابصر مسجدكم ثم حذف الفعل وزيدت الباء كما ذكره المطرزي في شرح قول الحريري كاني بك تنحط من ان الاصل كاني ابصرك تنحط حذف الفعل وزيدت الباء وقال ابن عصفور الباء والكاف في كاني بك تنحط وكانك بالدنيا لم تكن كافتان لكان عن العمل والباء زائدة في المبتداء وعلى ذلك فيكون قوله بمسجدكم مبتداء وكجؤجؤ سفينة خبره وجملة قد بعث حال متممة لمعنى الكلام كالحال في قوله تعالى فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ وقال نجم الائمة الرضي في المثال الثاني الاولى ان تبقى كان على معنى التشبيه ولا تحكم بزيادة شيء وتقول التقدير كانك تبصر بالدنيا اي تشاهدها من قوله تعالى فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ الجملة بعد المجرور بالباء حال اي كانك تبصر بالدنيا وتشاهدها غير كائنة

المعنى اعلم انه ذكر في كلامه امورا استعتبهم فيها على نفسهم وتوبيخهم **الاول** ما اشار عليه السلام اليه بقوله كنتم جند المرأة واراد بها عائشة حيث جعلوها عقد نظامهم ومدار قوامهم ومن المعلوم ان النساء على نقصان عقولهن وحظوظهن وايمانهن على ما ستعرفها تفصيلا في محلها مذمومة عند العرب وسائر العقلاء فالتابع لها والجاعل زمام امره اليها لا بد وان يكون انقص عقلا منهن وحريا بالذم والتوبيخ **روى** في البحار من كنز جامع الفوائد وتاويل الآيات عن محمد البرقي عن الحسن بن سيف عن اخيه عن ابيه عن سالم بن مكرم عن ابيه قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ قال هي الحميراء قال مؤلف الكتاب انما كنى عنها بالعنكبوت لانه حيوان ضعيف اتخذت بيتا ضعيفا اوهن البيوت وكذلك الحميراء حيوان ضعيف لقلة عقلها وحظها ودينها اتخذت من رأيها الضعيف عقلها في مخالفتها وعداوتها لمولاها بيتا مثل بيت العنكبوت في الوهن والضعف وسيأتي بعض الاخبار فيها في التنبيه الثاني انشاء الله **الثاني** ما نبه عليه السلام عليه بقوله واتباع البهيمة واراد بها الجمل **قال** في البحار واعطى يعلى بن منبه عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بمائتي دينار وقيل بثمانين دينارا فركبته وقيل كان جملها لرجل من عرينة قال العرني بينما انا اسير على جمل اذ عرض لي راكب فقال اتبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بالف درهم قال المجنون انت قلت ولم والله ما طلبت عليه احدا الا ادركته ولا طلبني وانا عليه احد الا فته قال لو تعلم لمن نريده انما نريده لام المؤمنين عائشة فقلت خذه بغير ثمن قال بل ارجع معنا الى الرحل فنعطيك ناقة ودراهم قال فرجعت فاعطوني ناقة مهرية

بذنبه

اولياء

واربعمائة درهم او ستمائة (وفي شرح المعتزلي لما عزمت عائشة على الخروج الى البصرة طلبوا لها بعيرا ايدا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن امية ببعير يسمى عسكرا وكان عظيم الخلق شديدا فلما رأته اعجبها وانشأ الجمال يحدثها بقوته وشدته ويقول في اثناء كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت ردوه لا حاجة لي فيه وذكرت حيث سألت رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وامرت ان يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله وقيل لها قد اصبنا لك اعظم منه خلقا واشد قوة واتيت به فرضيت ثم انه عليه السلام وصف متابعتهم للبهيمة بقوله رغا فاجبتم فان كونهم مجيبين لرغائه شاهد صدق على المتابعة وقد كان الجمل راية اهل البصرة قتلوا دونه كما يقتل الرجال تحت الرايات وكان كل من اراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم الى الجمل ويأخذ بخطامه وروى انه اخذ الخطام سبعون رجلا من قريش قتلوا كلهم وكان اكثر الناس حماية له وذبا عنه بني ضبة والازد (وفي شرح المعتزلي عن المدائني والواقدي انه ما حفظ رجز قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل حتى لقد صرخ باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب لا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة واليه اشارة بقوله وعقر فهربتم (قال ابو مخنف حدثنا مسلم الاعور عن حبة العرني قال فلما رأى علي عليه السلام ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا تطفأ وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي عليه السلام في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا شديدا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عائشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وامر علي عليه السلام بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح وقال لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرأ وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا وفي الاحتجاج ان محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر توليا عقره بعد طول دفاعه وروى انه كلما اقطعت قائمة من قوائمه ثبت على الاخرى حتى قتل (الثالث ما ذكره بقوله اخلاقكم دقاق اي ردية بل حقيرة (قال الشارح المعتزلي وفي الحديث ان رجلا قال له يا رسول الله اني احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق اهلها دقة فقال له اياك وخضراء الدمن اياك والمرأة الحسناء في منبت السوء (وعلل البحراني دقة اخلاقهم بان اصول الفضائل الخلقية لما كانت ثلاثة الحكمة والعفة والشجاعة وكانوا على طرف الجهل بوجوه الآراء المصلحية وهو طرف التفريط من الحكمة العملية وعلى طرف الجبن وهو التفريط من الشجاعة وعلى طرف الفجور وهو طرف الافراط من ملكة العفة والعدالة لاجرم صدق انهم على رذائل الاخلاق ودقاقها (اقول ويشهد على جهلهم اتباعهم للمرأة ومتابعتهم للبهيمة وعلى جبنهم ما مر في الخطبة السابقة من قوله وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل وعلى فجورهم خروجهم على الامام العادل ومحاربتهم معه (الرابع ما نبه عليه السلام عليه بقوله وعهدكم شقاق يعني معاهدتكم لا يمكن الاعتماد عليها والوثوق بها لانها صورية وظاهرية وفي المعنى والحقيقة مخالفة وعداوة ويشهد بذلك نكثهم لبيعته بعد عقدهم اياه (الخامس ما اشار عليه السلام اليه بقوله ودينكم نفاق وذلك لانهم اظهروا الاسلام اي الايمان بالله ثم خالفوا بقلوبهم كما حكي فيما سبق عن الزبير انه زعم انه بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة (السادس ملوحة مائهم المشار اليه بقوله وماؤكم زعاق اي مالح بسبب قربه من البحر يوجب امراضا كثيرة كسوء المزاج والبلادة وقلة الطحال ونحوها وهذا وان لم يكن من افعالهم الاختيارية الا انه حيث اداموا بذلك البلد فيستحقون بذلك المذمة لسوء اختيارهم ذلك المكان قال الشاعر

بلاد بها الحمى واسد عرينة ... وفيها المعلى يعتدي ويجور
فاني لمن قد حل فيها لراحم ... واني لمن لم يأتها لنذير

(السابع ان المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه لانه اما ان يشاركهم في الذنوب او يراها فلا ينكرها (وقد ورد الاخبار عن ائمتنا الاطهار سلام الله عليهم على تحريم مجاورة اهل المعاصي ومخالطتهم اختيارا والمجالسة معهم وكون المجاور والمجالس مستحقا بذلك للعقوبة مثل ما رواه في الوسائل باسناده عن عمار الاسدي عن ابي عبد الله عليه السلام قال [illegible]

على قرية قد ماتت اهلها وطيرها ودوابها فقال اما انهم لم يموتوا الا بسخطة ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا فقال الحواريون يا روح الله وكلمته ادع الله ان يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت اعمالهم فنجتنبها فدعا عيسى عليه السلام ربه فنودي من الجو ان نادهم فقام عيسى بالليل على شرف من الارض فقال يا اهل القرية فاجابه مجيب منهم لبيك فقال ويحكم ما كانت اعمالكم قال عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع خوف قليل وامل بعيد وغفلة في لهو ولعب فقال كيف عبادتكم للطاغوت قال الطاعة لاهل المعاصي قال كيف كان عاقبة امركم قال بتنا في عافية واصبحنا في الهاوية فقال وما الهاوية فقال سجين قال وما سجين قال جبال جمر توقد علينا الى يوم القيمة الى ان قال قال ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم قال يا روح الله انهم ملجمون بلجم من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد واني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل العذاب عمني معهم وانا معلق على شفير جهنم لا ادري اكبكب فيها ام انجو منها فالتفت عيسى الى الحواريين فقال يا اولياء الله اكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة (وعن ابي حمزة عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال سمعته يقول ما من سنة اقل مطرا من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء ان الله جل جلاله اذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة الى غيرهم والى الفيافي والبحار والجبال وان الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الارض التي هي بمحلتها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل الى مسلك سوى محلة اهل المعاصي قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا اولي الابصار (وعن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل قال اياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم (وفي الفقيه عن محمد بن مسلم قال مر بي ابو جعفر عليه السلام وانا جالس عند قاض بالمدينة فدخلت عليه من الغد فقال لي ما مجلس رأيتك فيه امس قال قلت له جعلت فداك ان هذا القاضي لي مكرم فربما جلست اليه فقال لي وما يؤمنك ان تنزل اللعنة فتعمك معه وفي خبر آخر فتعم من في المجلس (وفي الكافي عن الجعفري قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ما لي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب فقال انه خالي فقال انه يقول في الله قولا عظيما يصف الله ولا يوصف فاما جلست معه وتركتنا واما جلست معنا وتركته فقلت هو يقول ما شاء اي شيء علي منه اذا لم اقل ما يقول فقال ابو الحسن عليه السلام اما تخاف ان تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا اما علمت بالذي كان من اصحاب موسى وكان ابوه من اصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ اباه فيلحقه بموسى فمضى ابوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا فاتى موسى الخبر فقال هو في رحمة الله ولكن النقمة اذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع (وقوله عليه السلام والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه ذلك لان المقيم بينهم والمخالط معهم اذا كان رهينا بذنبه يلزم منه كون الشاخص عنهم والمتباعد من ساحتهم متداركا برحمة الله لسلامته من عقوبة المجاورة والمجالسة ثم اشار عليه السلام الى ابتلائهم بالعقوبة الدنيوية قبل عذاب الآخرة وقال كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد برز من الماء حين بعث الله عليها اي على البصرة العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها قال الرضي وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة اي باركة متلبدة بالارض قال وفي رواية ثالثة كجؤجؤ طير في لجة بحر (قال الشارح المعتزلي اما اخباره ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع فقد رأيت من يذكر ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر من ارضها فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح ان المخبر به قد وقع فان البصرة غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت بجملتها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف الآن بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الغرقين عند اهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم (اقول ولا بأس بما ذكره الا ان المستفاد من ذيل هذه الخطبة على ما رواها الشارح البحراني حسبما تعرفه في اواخر التنبيهات ان الماء الذي يغرق به البصرة ينفجر من الارض كما قاله واني لاعرف موضع منفجره من قريتكم هذه وظاهر ذلك انه لا يكون من ناحية اخرى والله العالم بحقايق الامور (وينبغي التنبيه على امور الاول اعلم ان هذه الخطبة رويت بطرق مختلفة قد رواها جماعة من الاصحاب بزيادة ونقصان ولا بأس بالاشارة اليها تكثيرا للفائدة فمنها ما في الاحتجاج عن ابن عباس قال لما فرغ امير المؤمنين عليه السلام من قتال اهل البصرة وضع قتبا على قتب ثم حمد الله واثنى عليه فقال يا اهل البصرة يا اهل المؤتفكة يا اهل الداء العضال اتباع

البهيمة يا جند المرأة رغا فاجبتم وعقر فهربتم ماؤكم زعاق ودينكم نفاق واحلامكم دقاق ثم نزل يمشي بعد فراغه من خطبته فمشينا معه فمر بالحسن البصري وهو يتوضأ فقال يا حسن اسبغ الوضوء فقال يا امير المؤمنين لقد قتلت بالامس اناسا يشهدون ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ويصلون الخمس ويسبغون الوضوء فقال له امير المؤمنين عليه السلام قد كان ما رايت فما منعك ان تعين علينا عدونا فقال والله لاصدقنك يا امير المؤمنين لقد خرجت في اول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت على سلاحي وانا لا اشك في ان التخلف عن ام المؤمنين عائشة كفر فلما انتهيت الى موضع من الخريبة ناداني مناد يا حسن الى اين ارجع فان القاتل والمقتول في النار فرجعت ذاعرا وجلست في بيتي فلما كان في اليوم الثاني لم اشك ان التخلف عن ام المؤمنين هو الكفر فتحنطت وصببت على سلاحي وخرجت اريد القتال حتى انتهيت الى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي يا حسن الى اين مرة بعد اخرى فان القاتل والمقتول في النار قال علي عليه السلام صدقت افتدري من ذلك المنادي قال لا قال ذاك اخوك ابليس وصدقك ان القاتل والمقتول منهم في النار فقال الحسن البصري الآن عرفت يا امير المؤمنين ان القوم هلكى

ومنها ما في تفسير علي بن ابرهيم القمي في تفسير قوله والمؤتفكة اهوى قال المؤتفكة البصرة والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام يا اهل البصرة ويا اهل المؤتفكة يا جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم ماؤكم زعاق واحلامكم دقاق وفيكم ختم النفاق ولعنتم على لسان سبعين نبيا ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني ان جبرئيل عليه السلام اخبره انه طوى له الارض فراى البصرة اقرب الارضين من الماء وابعدها من السماء وفيها تسعة اعشار الشر والداء العضال المقيم فيها مذنب والخارج عنها برحمة وقد ائتفكت باهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة **اقول** قال في مجمع البيان المؤتفكة المنقلبة وهي التي صار اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها واهوى اي انزلها في الهواء قال والمؤتفكة قرى قوم لوط المخسوفة اهوى اي اسقط اهوى بها جبرئيل بعد ان رفعها وهذا تنزيلها وما رواه القمي تاويلها وقال القمي في تفسير قوله سبحانه وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة المؤتفكات البصرة والخاطئة فلانة وفي نسخة حميراء وفي البحار واما التاويل الذي ذكره علي بن ابرهيم فقد رواه مؤلف تاويل الآيات الباهرة عن محمد البرقي عن سيف بن عميرة عن اخيه عن منصور بن حازم عن حمران قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول وجاء فرعون يعني الثالث ومن قبله يعني الاولين والمؤتفكات اهل البصرة بالخاطئة الحميراء فالمراد بمجيء الاولين والثالث بعائشة انهم اسسوا لها بما فعلوا من الجور على اهل البيت عليهم السلام اساسا به تيسر لها الخروج ولولا ما فعلوا لم تكن تجترئ على ما فعلت والمراد بالمؤتفكات اهل المؤتفكات والجمع باعتبار البقاع والقرى والمحلات

ومنها ما في شرح البحراني متفرقة الآن المحدث العلامة المجلسي جمع ما وجدنا في البحار والفتنا بينها ونحن نرويها من البحار من الشرح قال قد روى الشيخ كمال الدين بن ميثم البحراني مرسلا انه لما فرغ امير المؤمنين عليه السلام من امر الحرب لاهل الجمل امر مناديا ينادي في اهل البصرة ان الصلوة الجامعة لثلثة ايام من غد ان شاء الله ولا عذر لمن تخلف الا من حجة او علة فلا تجعلوا على انفسكم سبيلا فلما كان اليوم الذي اجتمعوا فيه خرج فصلى بالناس الغداة في المسجد الجامع فلما قضى صلوته قام فاسند ظهره الى حائط القبلة عن يمين المصلى فخطب الناس فاثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبي وآله واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ثم قال يا اهل البصرة يا اهل المؤتفكة ائتفكت باهلها ثلاثا وعلى الله تمام الرابعة يا جند المرأة واعوان البهيمة رغا فاجبتم وعقر فانهزمتم اخلاقكم دقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق بلادكم انتن بلاد الله تربة وابعدها من السماء بها تسعة اعشار الشر المحتبس فيها بذنبه والخارج منها بعفو الله كاني انظر الى قريتكم هذه وقد طبقها الماء حتى ما يرى منها الا شرف المسجد كانه جؤجؤ طير في لجة بحر فقام اليه الاحنف بن قيس فقال له يا امير المؤمنين متى يكون ذلك قال يا ابا بحر انك لن تدرك ذلك الزمان وان بينك وبينه لقرونا ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكي يبلغوا اخوانهم اذا هم راوا البصرة قد تحولت اخصاصها دورا وآجامها قصورا فالهرب الهرب فانه لا بصيرة لكم يومئذ ثم التفت عن يمينه فقال كم بينكم وبين الابلة فقال له المنذر بن الجارود فداك ابي وامي اربعة فراسخ قال له صدقت فوالذي بعث محمدا وآله واكرمه بالنبوة وخصه بالرسالة وعجل بروحه الى الجنة لقد سمعت منه كما تسمعون مني ان قال لي يا علي هل علمت ان بين التي تسمى البصرة والتي تسمى الابلة اربعة فراسخ وسيكون في التي تسمى الابلة موضع اصحاب العشور يقتل في ذلك الموضع من امتي سبعون الفا شهيدهم يومئذ بمنزلة شهداء بدر فقال له المنذر يا امير المؤمنين ومن يقتلهم فداك ابي وامي قال يقتلهم

اخوان الجن وهم جيل كانهم الشياطين سود الوانهم منتنة ارواحهم شديد كلبهم قليل سلبهم طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قوم هم اذلة عند المتكبرين من اهل ذلك الزمان مجهولون في الارض معروفون في السماء تبكي السماء عليهم وسكانها والارض وسكانها ثم هملت عيناه بالبكاء ثم قال ويحك يا بصرة وويلك يا بصرة من جيش لا رهج له ولا حس فقال له المنذر يا امير المؤمنين وما الذي يصيبهم من قبل الغرق مما ذكرت وما الويح وما الويل فقال هما بابان فالويح باب رحمة والويل باب عذاب يا ابن الجارود نعم تارات عظيمة منها عصبة يقتل بعضها بعضا ومنها فتنة يكون بها خراب منازل وخراب ديار وانتهاك اموال وقتل رجال وسباء نساء وذبحهن واويل امرهن حتى يعجب منها ان يستحل بها الدجال الاكبر الاعور الممسوح العين اليمنى والاخرى كانها ممزوجة بالدم لكانها في الحمرة علقة ناتئ الحدقة كهيئة حبة العنب الطافية على الماء فيتبعه من اهلها عدة من قتل بالابلة من الشهداء اناجيلهم في صدورهم يقتل من يقتل ويهرب من يهرب ثم رجف ثم قذف ثم خسف ثم مسخ ثم الجوع الاغبر ثم الموت الاحمر وهو الغرق يا منذر ان للبصرة ثلثة اسماء سوى البصرة في الزبر الاول لا يعلمها الا العلماء منها الخريبة ومنها تدمر ومنها المؤتفكة يا منذر والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اشاء لاخبرتكم بخراب العرصات عرصة عرصة متى تخرب ومتى تعمر بعد خرابها الى يوم القيمة وان عندي من ذلك علما جما وان تسألوني تجدوني به عالما لا اخطئ منه علما ولا دافنا ولقد استودعت علم القرون الاولى وما هو كائن الى يوم القيمة ثم قال يا اهل البصرة ان الله لم يجعل لاحد من امصار المسلمين خطة شرف ولا كرم الا وقد جعل فيكم افضل ذلك وزادكم من فضله بمنه ما ليس لهم انتم اقوم الناس قبلة قبلتكم على المقام حيث يقوم الامام بمكة وقارئكم اقرء الناس وزاهدكم ازهد الناس وعابدكم اعبد الناس وتاجركم اتجر الناس واصدقهم في تجارته ومتصدقكم اكرم الناس صدقة وغنيكم اشد الناس بذلا وتواضعا وشريفكم احسن الناس خلقا وانتم اكرم الناس جوارا واقلهم تكلفا لما لا يعنيه واحرصهم على الصلوة في جماعة ثمرتكم اكثر الثمار واموالكم اكثر الاموال وصغاركم اكيس الاولاد ونساؤكم اقنع النساء واحسنهن تبعلا سخر لكم الماء يغدو عليكم ويروح صلاحا لمعاشكم والبحر سببا لكثرة اموالكم فلو صبرتم واستقمتم لكانت لكم شجرة طوبى مقيلا وظلا ظليلا غير ان حكم الله فيكم ماض وقضاؤه نافذ لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب يقول الله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا واقسم لكم يا اهل البصرة ما الذي ابتدأتكم به من التوبيخ الا تذكيرا وموعظة لما بعد لكيلا تسرعوا الى الوثوب في مثل الذي وثبتم وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ولا الذي ذكرت فيكم من المدح لتطرية بعد التذكير والموعظة رهبة مني لكم ولا رغبة في شيء مما قبلكم فاني لا اريد المقام بين اظهركم ان شاء الله لامور تحضرني قد يلزمني المقام بها فيما بيني وبين الله لا عذر لي في تركها ولا علم لكم بشيء منها حتى يقع مما اريد ان اخوضها مقبلا ومدبرا فمن اراد ان ياخذ بنصيبه منها فليفعل فلعمري انه للجهاد الصافي صفاه لنا كتاب الله ولا الذي يعتب به من ذكر بلادكم موجدة مني عليكم لما شاققتموني غير ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوما وليس معه غيري ان جبرئيل الروح الامين حملني على منكبه الايمن حتى رأيت الارض ومن عليها واعطاني اقاليدها ولم يكبر ذلك علي كما لم يكبر على ابي آدم علم الاسماء ولم يعلمها الملائكة المقربون واني رايت بقعة على شاطئ البحر تسمى البصرة فاذا هي ابعد الارض من السماء واقربها من الماء وانها لاسرع الارض خرابا واخشنها ترابا واشدها عذابا ولقد خسف بها في القرون الخالية مرارا وليأتين عليها زمان وان لكم يا اهل البصرة وما حولكم من القرى من الماء ليوما عظيما بلاؤه واني لاعرف موضع منفجره من قريتكم هذه ثم امور قبل ذلك تدهمكم اخفيت عليكم وعلمناه فمن خرج عند دنو غرقها فبرحمة من الله سبقت له ومن بقي فيها غير مرابط بها فبذنبه وما الله بظلام للعبيد فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني من اهل الجماعة ومن اهل الفرقة ومن اهل البدعة ومن اهل السنة فقال ويحك اذا سألتني فافهم عني ولا عليك ان لا تسأل احدا بعدي اما اهل الجماعة فانا ومن اتبعني وان قلوا فذلك الحق عن امر الله وامر رسوله واما اهل الفرقة فالمخالفون لي ولمن اتبعني وان كثروا واما اهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله ورسوله وان قلوا واما اهل البدعة فالمخالفون لامر الله ولكتابه ولرسوله العاملون برايهم واهوائهم وان كثروا قد مضى منهم الفوج الاول وبقيت افواج وعلى الله قصمها واستيصالها عن جدبة الارض وبالله التوفيق **اقول** ولعل تمام الخطبة ما رواه في الاحتجاج عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن ابيه عبد الله بن الحسن قال كان امير المؤمنين عليه السلام يخطب بالبصرة بعد دخولها بايام فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني من اهل الجماعة ومن اهل الفرقة وساق الحديث الى قوله واستيصالها عن جدبة الارض وبعد

فقام إليه عمار وقال يا أمير المؤمنين إن الناس يذكرون الفيء ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وولده فيء لنا فقام إليه رجل من
بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس وكان ذا عارضة ولسان شديد فقال يا أمير المؤمنين والله ما قسمت بالسوية ولا عدلت في الرعية فقال
ولم ويحك قال لأنك قسمت ما في العسكر وتركت الأموال والنساء والذرية فقال أيها الناس من كان به جراحة فليداوها بالسمن فقال
عباد جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترهات فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن كنت كاذبا فلا أماتك الله حتى يدركك غلام ثقيف فقال
رجل ومن غلام ثقيف فقال رجل لا يدع لله حرمة إلا انتهكها فقيل أفيموت أو يقتل فقال يقصمه قاصم الجبارين بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه
يا أخا بكر أنت امرؤ ضعيف الرأي أوما علمت أنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقة وتزوجوا على رشدة و
ولدوا على فطرة وإنما لكم ما حوى عسكرهم وما كان في دورهم فهو ميراث فإن عدا أحد منهم أخذناه بذنبه وإن كف عنا لم نحمل عليه ذنب
غيره يا أخا بكر لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة فقسم ما حوى العسكر ولم يتعرض لما سوى ذلك وإنما
اتبعت أثره حذو النعل بالنعل يا أخا بكر أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها وأن دار الهجرة لا يحل ما فيها إلا بحق فمهلا مهلا رحمكم
الله فإن لم تصدقوني وأكثرتم علي وذلك أنه تكلم في هذا غير واحد فأيكم يأخذ عائشة بسهمه فقالوا يا أمير المؤمنين أصبت وأخطأنا
وعلمت وجهلنا فنحن نستغفر الله ونادى الناس من كل جانب أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الرشاد والسداد فقام عمار فقال
أيها الناس إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لن يضل بكم عن منهاج نبيكم حتى قيس شعرة وكيف لا يكون كذلك وقد استودعه رسول الله صلى الله عليه وآله
علم المنايا والقضايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فضلا خصه الله به
وإكراما منه لنبيه حيث أعطاه ما لم يعط أحدا من خلقه ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام انظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فامضوا له فإن
العالم أعلم بما يأتي به من الجاهل الخسيس الأخس فإني حاملكم إن شاء الله إن أطعتموني على سبيل النجاة وإن كان فيه مشقة شديدة و
مرارة عتيدة والدنيا حلوة والحلاوة لمن اغتر بها من الشقوة والندامة عما قليل ثم إني أخبركم أن جيلا من بني إسرائيل أمرهم نبيهم
أن لا يشربوا من النهر فلجوا في ترك أمره فشربوا منه إلا قليلا منهم فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ولم يعصوا ربهم
وأما عائشة فأدركها رأي النساء ولها بعد ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله يعفو عمن يشاء ويعذب من يشاء

الثاني
في الإشارة إلى جملة من الآيات والأخبار الواردة في نهي عائشة عن الخروج إلى القتال وما فيها الإشارة إلى تعذيبها عند الله و
عما وجب في حقها **فنقول** قال تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا **روى** علي بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال الفاحشة الخروج
بالسيف قال تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى **روى** في الصافي من الإكمال عن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وآله في حديث أن يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة
موسى فقالت أنا أحق منك بالأمر فقاتلها فقتل مقاتليها وأحسن أسرها وأن ابنة أبي بكر ستخرج على علي عليه السلام في كذا وكذا ألفا من
أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها فيحسن أسرها وفيها أنزل الله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
يعني صفراء بنت شعيب **و**روى القمي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام في هذه الآية قال أي سيكون جاهلية أخرى **وفي** البحار من كتاب
من تفسير الكلبي عن ابن عباس لما علم الله أنه سيجري حرب الجمل قال لأزواج النبي صلى الله عليه وآله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
وقال يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين في حربها مع علي عليه السلام **وفي** الاحتجاج روى الشعبي
عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي قال كنت بمكة مع عبد الله بن الزبير وطلحة والزبير فأرسلا إلى عبد الله بن الزبير فأتاهما فقالا له
إن عثمان قتل مظلوما وإنا نخاف أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله فإن رأت عائشة أن تخرج معنا لعل الله أن يرتق بها
فتقا ويشعب بها صدعا قال فخرجنا نمشي حتى انتهينا إليها فدخل عبد الله بن الزبير معها في سترها وجلست على الباب فأبلغها ما أرسلا
به إليها فقالت يا سبحان الله والله ما أمرت بالخروج وما حضرني من أمهات المؤمنين إلا أم سلمة فإن خرجت خرجت معها فرجع إليهما
فبلغهما ذلك فقالا ارجع فلتأتها فهي أثقل عليها منا فرجع إليها فبلغها فأقبلت حتى دخلت على أم سلمة فقالت أم سلمة مرحبا بعائشة
والله ما كنت لي بزوارة فما بدا لك قالت قدم طلحة والزبير فخبرا أن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوما فصرخت أم سلمة صرخة أسمعت
من في الدار فقالت يا عائشة أنت بالأمس تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوما فما تريدين قالت تخرجين معنا

فلعل الله أن يصلح بخروجنا أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله قالت يا عائشة أتخرجين وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعنا نشدتك بالله
يا عائشة الذي يعلم صدقك إن صدقت أتذكرين يوما كان نوبتك من رسول الله صلى الله عليه وآله فصنعت حريرة في بيتي فأتيت
بها وهو يقول والله لا تذهب الليالي والأيام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوأب امرأة من نسائي في فئة باغية فسقط
الإناء من يدي فرفع رأسه إلي وقال ما لك يا أم سلمة فقلت يا رسول الله ألا يسقط الإناء من يدي وأنت تقول ما تقول ما يؤمنني أن
يكون أنا هي فضحكت أنت فالتفت إليك فقال بم تضحكين يا حميراء الساقين إني أحسبك هي نشدتك بالله يا عائشة أتذكرين
ليلة أسري بنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من مكان كذا وكذا وهو بيني وبين علي بن أبي طالب عليه السلام يحدثنا فأدخلت جملك فحال بينه وبين علي
فرفع مقرعة كانت معه فضرب بها وجه جملك فقال أما والله ما يومه منك بواحد ولا بليته منك بواحدة أما إنه لا يبغضه إلا
منافق كذاب وأنشدك بالله أتذكرين مرض رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قبض فيه فأتاه أبوك يعوده ومعه عمر وقد كان علي بن أبي طالب
يتعاهد ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ونعله وخفه ويصلح ما وهى منها فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حضرمية وهو يخصفها
خلف البيت فاستأذنا عليه فأذن لهما فقالا يا رسول الله كيف أصبحت قال أصبحت أحمد الله قالا ما بد من الموت قال أجل لا بد
من الموت قالا يا رسول الله فهل استخلفت أحدا قال ما خليفتي فيكم إلا خاصف النعل فمرا على علي عليه السلام وهو يخصف نعل رسول
الله صلى الله عليه وآله كل ذلك تعرفينه يا عائشة وتشهدين عليه ثم قالت أم سلمة يا عائشة أنا أخرج على علي عليه السلام بعد الذي سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وآله فرجعت إلى منزلها وقالت يا ابن الزبير أبلغهما أني لست بخارجة من بعد الذي سمعته من أم سلمة فرجع فبلغهما قال فما انتصف
الليل حتى سمعنا رغاء إبلها ترتحل فارتحلت معهما **وفيه** عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال كنت
أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد بعد أن صلى الفجر ثم نهض ونهضت معه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يتجه إلى موضع أعلمني
بذلك وكان إذا أبطأ في ذلك الموضع صرت إليه لأعرف خبره لأنه لا يتصابر قلبي على فراقه ساعة واحدة فقال لي أنا متجه إلى بيت عائشة
فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله ومضيت إلى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام فلم أزل مع الحسن والحسين فأنا وهي مسروران بهما ثم إني نهضت وصرت
إلى باب عائشة فطرقت الباب فقالت لي عائشة من هذا فقلت لها أنا علي فقالت إن رسول الله صلى الله عليه وآله راقد فانصرفت ثم قلت رسول
الله راقد وعائشة في الدار فرجعت وطرقت الباب فقالت لي عائشة من هذا فقلت لها أنا علي فقالت إن النبي صلى الله عليه وآله على حاجة فانثنيت
مستحييا من دقي الباب ووجدت في صدري ما لا أستطيع عليه صبرا فرجعت مسرعا فدققت الباب دقا عنيفا فقالت لي عائشة من هذا
فقلت لها أنا علي فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها افتحي الباب ففتحت ودخلت فقال لي اقعد يا أبا الحسن أحدثك بما أنا فيه أو تحدثني
بإبطائك عني فقلت يا رسول الله حدثني فإن حديثك أحسن فقال يا أبا الحسن كنت في أمر كتمته من ألم الجوع فلما دخلت بيت عائشة
وأطلت القعود ليس عندها شيء تأتي به فمددت يدي وسألت الله القريب المجيب فهبط علي حبيبي جبرئيل ومعه هذا الطير ووضع إصبعه
على طائر بين يديه فقال إن الله تعالى أوحى إلي أن آخذ هذا الطير وهو أطيب طعام في الجنة فآتيك به يا محمد فحمدت الله عز
وجل كثيرا وعرج جبرئيل فرفعت يدي إلى السماء فقلت اللهم يسر عبدا يحبك ويحبني يأكل معي هذا الطير فمكثت مليا فلم أر
أحدا يطرق الباب فرفعت يدي إلى السماء فقلت اللهم يسر عبدا يحبك ويحبني أن يأكل معي هذا الطير فمكثت مليا فلم أر أحدا
يطرق الباب فرفعت يدي إلى السماء فقلت اللهم يسر عبدا يحبك ويحبني وتحبه وأحبه يأكل معي هذا الطير فسمعت طرقك الباب
وارتفاع صوتك فقلت لعائشة أدخلي عليا فدخلت فلم أزل حامدا لله حتى بلغت إلي إذ كنت تحب الله وتحبني ويحبك الله و
أحبك فكل يا علي فلما أكلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله الطائر قال لي يا علي حدثني فقلت يا رسول الله لم أزل منذ فارقتك أنا وفاطمة
والحسن والحسين مسرورين جميعا ثم نهضت أريدك فجئت فطرقت الباب فقالت لي عائشة من هذا فقلت أنا علي فقالت إن
رسول الله صلى الله عليه وآله راقد فانصرفت فلما أن صرت إلى بعض الطريق الذي سلكته رجعت فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وآله راقد وعائشة في الدار لا يكون
هذا فجئت فطرقت الباب فقالت لي من هذا فقلت لها أنا علي فقالت إن رسول الله صلى الله عليه وآله على حاجة فانصرفت مستحييا فلما انتهيت إلى
الموضع الذي رجعت منه أول مرة وجدت في قلبي ما لم أستطع عليه صبرا فقلت النبي صلى الله عليه وآله على حاجة وعائشة في الدار فرجعت فدققت
الباب الدق الذي سمعته يا رسول الله فسمعتك يا رسول الله وأنت تقول لها أدخلي عليا فقال النبي صلى الله عليه وآله أبى الله إلا أن يكون
الأمر هكذا يا حميراء ما حملك على هذا قالت يا رسول الله اشتهيت أن يكون أبي يأكل من الطير فقال لها ما هو أول ضغن بينك وبين علي

وقد وقفت علومًا في قلبك ان شاء الله لنقاتلينه فقالت يا رسول الله وتكون النساء يقاتلن الرجال فقال لها يا عائشة انك لتقاتلين عليًا ويصحبك ويدعوك الى هذا نفر من اهل بيتي واصحابي فيحملونك عليه وليكونن في قتالك امر يتحدث به الاولون والآخرون وعلامة ذلك انك تركبين الشيطان ثم تبتلين قبل ان تبلغي الى الموضع الذي يقصد بك اليه فتنبح عليك كلاب الحوأب فتسئلين الرجوع فتشهد عندك قسامة اربعين رجلًا ما هي كلاب الحوأب فتصيرين الى بلد اهله انصارك وهو ابعد بلاد على الارض من السماء واقربها الى الماء ولترجعن وانت صاغرة غير بالغة ما تريدين ويكون هذا الذي يردك مع من يثق به من اصحابه وانه لك خير منك له ولينذرنك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة وكل من فرق علي بيني وبينه بعدي فانى فقراقه جائز فقالت يا رسول الله ليتني مت قبل ان يكون ما تعدني فقال هيهات هيهات والذي نفسي بيده ليكونن ما قلت حتى كاني اراه ثم قال صلى الله عليه وآله قم يا علي فقد وجبت صلاة الظهر حتى امر بلالا بالاذان فاذن بلال واقام وصلى وصليت معه ولم نزل في المسجد **وفيه** عن الباقر عليه السلام انه قال لما كان يوم الجمل وقد شق هودج عائشة بالنبل قال امير المؤمنين عليه السلام والله ما اراني الا مطلقها فانشد الله رجلا سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا علي امر نسائي بيدك من بعدي لما قام فشهد قال فقام ثلثة عشر رجلا فيهم بدريان فشهدوا انهم سمعوا رسول الله يقول يا علي امر نسائي بيدك من بعدي قال فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكائها **وفي** البحار من كتاب الكافية لابطال توبة الخاطئة عن الحسن عن حماد بن المنذر عن الاصبغ بن نباتة قال لما عقر الجمل وقف علي على عائشة فقال ما حملك على ما صنعت قالت ذيت وذيت فقال اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد ملأت اذنيك من رسول الله وهو يلعن اصحاب الجمل واصحاب النهروان اما احياؤهم فيقتلون في الفتنة واما امواتهم ففي النار على ملة اليهود الى غير ذلك مما رواه الاصحاب وتركنا رواياتها مخافة الاطناب **الثالث** قال العلامة الحلي طاب ثراه في كتاب كشف الحق ونهج الصدق خرجت عائشة الى قتال امير المؤمنين صلوات الله عليه ومعلوم انها عاصية بذلك اما اولا فلان الله قد نهاها عن الخروج وامرها بالاستقرار في منزلها فهتكت حجاب الله ورسوله وتبرجت وسافرت في محفل عظيم وجم غفير يزيد على ستة عشر الفا واما ثانيا فلانها ليست ولي الدم حتى تطالب به ولا لها حكم الخلافة فباي وجه خرجت للطلب واما ثالثا فلانها طلبته من غير من عليه الحق لان امير المؤمنين عليه السلام لم يحضر قتله ولا امر به ولا واطى عليه وقد ذكر ذلك كثيرا واما رابعا فلانها كانت تحرض على قتل عثمان وتقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا فلما بلغها قتله فرحت بذلك فلما قام امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة اسندت القتل اليه وطالبته بدم لبغضها له وعداوتها معه ثم مع ذلك تبعها خلق عظيم وساعدها عليه جماعة كثيرة الوفا مضاعفة وفاطمة سلام الله عليها لما جائت تطالب بحق ارثها الذي جعله الله لها في كتابه العزيز وهي محقة فيه لم يتبعها مخلوق ولم يساعدها بشر انتهى كلامه

الترجمة از جمله كلام فصاحت نظام آن امام عالي مقام است كه در مذمت بصره واهل آن فرموده بوديد شما لشكر زني كه عايشه است وتابعان بهيمه كه جمل او بود آواز كرد آن جمل پس جواب داديد آنرا وپي كرده شد پس گريختيد خلقهاي شما رذيل وحقير است وعهد شما مخالفت است و... شما ... است ونفاق وآب شما بي مزه است وشور اقامت كننده در ميان شما رهين است بگناه خويش ورحلت نماينده از شما دريابنده شده است برحمت پروردگار خود گويا من نظر ميكنم بمسجد شما كه فرا گرفته است آنرا آب بمرتبه كه ديده نميشود مگر كنگرهها آن مسجد مانند سينه كشتي در دريا بتحقيق كه فرو فرستاده خداوند سبحان بر بصره كه شهر شما است عذاب را از بالاي آن وغرق كرده شد كسيكه در ميان آن شهر بوده ورد دو ديگر وارد شد كه فرموده قسم بذات خداوند هر آينه غرق كرده شود اين شهر شما تا اينكه گويا من نظر ميكنم بسوي مسجد آن شهر همچو سينه كشتي يا شتر مرغ سينه خوابيده در دريا ودر روايت ديگر آمده كه همچو سينه مرغ در ميان دريا

ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك وهو الرابع عشر من المختار في باب الخطب الجاري مجريها

ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل

وفي طلاق علي عليه السلام لعائشة

في مطاعن عائشة

اللغة سفه سفها من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والسفه النقص في العقل واصله الخفة وسفه الحق جهله قال سبحانه ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال الطريحي صاحب التفسير اي حمل قدره والحلم العقل والجمع حلوم واحلام والغرض ما ينصب ليرمى بالسهام والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة اسم للماكول وفريسة الاسد ما يفترسه وصول البعير والاسد ككرم صالة وثب الناس وصال يقتل الناس ويعدو عليهم فهو صائل وصؤل **الاعراب** العطف في قوله وسفهت حلومكم للتفسير والتوكيد ان كان المراد بالسفه المعنى الاول والا فلمناسب والفاء في قوله فانتم فصيحة وهو ظاهر **المعنى** قد عرفت في شرح الخطبة السابقة ان قوله عليه السلام ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء مما حكاه عن النبي صلى الله عليه وآله والمراد بقرب ارضهم من الماء اما كون موضع البصرة منخفضا قريبا من البحر كما يشاهد من دخول الماء حدائقهم ومزارعهم كل يوم مرة او مرتين او كونها قريبة من الغرق بالماء فيكون قوله من الماء من قبيل الحذف والايصال واما بعد ارضهم من السماء فاما من حيث انخفاضها عن غيرها من الارض او من حيث بعدها عن دائرة المعدل قال الشارح المعتزلي ان ارباب علم الهيئة واهل صناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع في الارض من السماء الابلة وذلك موافق لقوله ومعنى البعد عن السماء ههنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد والآلات النجومية على ان ابعد موضع في المعمور عن دائرة معدل النهار هو الابلة والابلة هي قصبة البصرة انتهى **وفيه** ان كونها ابعد بلاد العرب من المعدل مسلم واما كونها ابعد موضع منه في المعمورة فممنوع قطعا وفاسد حسا الا ان يكون مراده به ما ذكرناه ويكون المسامح في العبارة **هذا** ويحتمل ان يكون المراد ببعدها من السماء البعد من سماء الرحمة والاستعداد لنزول العذاب وقوله خفت عقولكم وسفهت حلومكم وصفهم بقلة العقل والسفاهة الموجبة لانحطاط الرتبة والدرجة في العقايد الدينية والعبادات البدنية واشارة الى قلة استعدادهم لدرك وجوه المصالح الواقعية كما يشهد به متابعتهم للمرأة واجابتهم للبهيمة وتنبيه على جهالتهم وعدم تفكرهم في عواقب الامور وغفلتهم عن اصلاح احوالهم وعلى تسرعهم الى ما لا ينبغي ولاجل ذلك حسن التفريع بقوله فانتم غرض لنابل اي هدف لمن يريد اذاكم واكلة لآكل اي عرضة لان يطمع في اموالكم ويأكلها من يريد اكلها وفريسة لصائل اي في معرض ان يفترسكم من يريد قتلكم واهلاككم وهذا كله من لوازم خفة العقل والسفاهة وقلة الفهم والغباوة **الترجمة** از جمله كلام آن امام انام است در مثل همين مقام زمين شما نزديك است بآب ودور است از آسمان خفيف است عقلهاي شما وسفيه است حلمهاي شما پس شما بواسطه نقصان عقل وقلت تدبير نشانه ايد از براي هر تير اندازنده وطعمه ايد از براي هر خورنده وشكاريد از براي هر حمله كننده وهجوم آورنده والله اعلم بالصواب

ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطايع عثمان وهو الخامس عشر من المختار في باب الخطب الجاري مجريها

والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق **اللغة** القطايع اسم لما لا ينقل من المال كالاراضي والحصون ويقابل الصفايا وهو اسم للمنقول وفي شرح المعتزلي القطايع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج **الاعراب** اسناد تزوج وملك الى النساء والاماء مع خلوهما عن علامة التانيث على حد قوله تعالى وقال نسوة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام مع الخطبة الآتية من فصول خطبة خطب بها بعد قتل عثمان وقد روي بزيادة ونقصان ونحن نوردها بتمامها في شرح الخطبة الآتية ونقول هنا مضافا الى ما سيأتي انه قد رواه الشارح المعتزلي عن الكلبي مرفوعا الى ابي صالح عن ابن عباس قال ان عليا عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمان وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته الى حاله فان في العدل سعة ومن ضاق عنه العدل فالجور عنه اضيق **اذا** احطت خبرا بذلك فلنعد الى شرح كلامه عليه السلام على ما اورده الرضي فنقول ان عثمان كان اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اصحابه واتباعه قطايع من

الخراج كما عرفته في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الشقشقية وقد كان عمر اقطعها ايضا الا انه اقطعها لارباب الجهاد والعناء وذوي الوقايع المشهورة في الحروب ترغيبا في الجهاد ولما كان قطايعه لغرض صحيح لم يتعرض عليه السلام لها وانما تعرض لقطايع عثمان التي اقطعها بمجرد هوى نفسه وميلا الى اصحابه من غير عناء في الحرب فقال عليه السلام والله لو وجدته اي عائدا لو عثمان من تلك القطايع قد تزوج به النساء وملك به الاماء اي صار مهرا للحرائر وثمنا للاماء لرددته الى حاله والى بيت مال المسلمين ثم علل ذلك بقوله فان في العدل سعة يعني ان وجوب الرد بمقتضى العدل وفيه وسعة للناس لانه نظامهم وقوام امورهم ولولاه لاختل النظام وضاع القوام ثم اكد ذلك بقوله ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق يعني من ضاق عليه القيام بالحكم الذي اقتضاه العدل فالجور الذي اقتضاه عليه بمقتضى هوى نفسه وميل طبعه اضيق عليه في الدنيا والآخرة وذلك توعيد لهم واشارة الى ان رد القطايع التي اقطعها عثمان لهم وان كان ضيقا عليهم وشاقا في انفسهم لكنه عدل والقيام به سهل بالنسبة الى عدم الرد والامتناع منه لانه جور وهو اضيق عليهم منه في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلانها ربما انتزعت منهم قهرا ويكون جورهم سببا للتحريج والتضييق واما في الآخرة فلكونها موجبة للسخطة والعقوبة هذا وذكر شارحو الكتاب في تفسير كلامه ذلك وجوها ياباه عنها الذوق والسليم والطبع المستقيم من اراد الاطلاع عليها فليرجع اليها قال الكلبي بعد وايته ما رويناه عنه سابقا ثم امر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وامر بقبض نجائب كانت في داره من ابل الصدقة فقبضت وامر بقبض سيفه ودرعه وامر ان لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع امواله التي وجدت في داره وفي غير داره وامران ترتجع الاموال التي اجاز بها عثمان حيث اصيبت او اصيب اصحابها فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بايلة من ارض الشام اتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب الى معاوية ما كنت صانعا فاصنع اذ قشرك ابن ابي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها قال الشارح المعتزلي وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمان من امه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ... ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا ... وعند علي درعه ونجائبه
بني هاشم كيف التودد منكم ... وبز ابن اروى فيكم وحرائبه
بني هاشم الا تردوا فاننا ... سواء علينا قاتلاه وسالبه
بني هاشم انا وما كان منكم ... كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بابيات طويلة من جملتها

فلا تسئلونا سيفكم ان سيفكم ... اضيع والقاه لدى الروع صاحبه
سلوا اهل مصر عن سلاح ابن اختنا ... فهم سلبوه سيفه وحرائبه
وكان ولي الامر بعد محمد ... علي وفي كل المواطن صاحبه
علي ولي الله اظهر دينه ... وانت مع الاشقين فيمن تحاربه
وانت امرؤ من اهل صفور نازح ... فما لك فينا من حميم تعاتبه
وقد انزل الرحمن انك فاسق ... فما لك في الاسلام سهم تطالبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله ... شبيها بكسرى هديه وضرائبه

اي كان كافرا كما كان كسرى كافرا قال الشارح وكان المنصور اذا انشد هذا البيت يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر **الترجمة** از جمله كلام آنحضرتست در خصوص چيزيكه رد فرموده بود آنرا بر مسلمانان از قطيعهاى عثمان كه بر بنى اميه وساير اعوان خود بخشش كرده بود وآن كلام على نظام اينست كه فرمود بخدا سوگند كه اگر بيابم آن مال را كه تزويج شده باشند بآن زنان ويا مالك شده باشند بآن كنيزان هر آينه رد ميكردم آنرا از جهة اينكه در عدل وسعتيست هر كه تنگ آيد براو عدل پس جور وستم براو تنگ تراست

ومن كلام له عليه السلام لما بويع بالمدينة وهو السادس عشر من المختار في باب الخطب الجاري مجراها

والاولى العنوان بمن خطبة له عليه السلام كما في بعض النسخ لان هذه من جلايل خطبه ومن مشهوراتها وهو اول خطبة خطبها بالمدينة

بعد ما نهض بالخلافة وقد رواها جمع منا ومن العامة كالكليني في روضة الكافي والمفيد في الارشاد والمحدث الجسمي البحراني والشارح المعتزلي من كتاب البيان والتبيين للجاحظ عن ابي عبيدة معمر بن المثنى وغير هؤلاء الا ان بينها على اختلاف طرقها زيادة ونقصانا وتغييرا كثيرا ونحن نوردها بتمامها بعد الفراغ من شرح ما اورده الرضي قدس سره بطريق الكليني توضيحا لما اورده وتتميما لما ذكره مع الاشارة الى تفسير بعض ما رواه الكليني ايضا وشرح ما اورده الرضي رضي في ضمن فصلين

الفصل الاول

ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن التقحم في الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل **قال الرضي** رضي اقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون **اللغة** الرهينة الوثيقة والزعيم الكفيل وصرحت كشفت والعبر جمع العبرة والمثلات العقوبات والحجز الحجب والمنع وتقحم فلان القى نفسه في المهلكة وتقحم الانسان في الامر دخل فيه من غير روية وتبلبلت الالسن اي اختلطت وفي النهاية البلابل الهموم والاحزان وبلبلة الصدر وسوسته ومنه حديث علي عليه السلام لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة من غربال الدقيق اي تخلط ومن غربال اللحم اي قطعه وساط القدر يسوطها سوطا قلب ما فيها من الطعام بالمحراك وادار حتى اختلط اجزاؤه والسباق كشداد والوشمة بالشين المعجمة الكلمة وبالمهملة الاثر والعلامة وشمس الفرس شموسا وشماسا منع ظهره من الركوب فهو شموس والجمع شمس كرسل ورسول واللجم بضمتين جمع لجام والذلل جمع ذلول كهو المنقاد قال سبحانه فاسلكي سبل ربك ذللا وامر الباطل اذا كثر وتم **الاعراب** من المثلات بيان لما وجملة حجزه التقوى مرفوع المحل على كونها خبر ان وتبلبلن وتغربلن وتساطن كلها بالبناء على المفعول وكذا باقي الافعال بالبناء على المفعول او على المعلوم وكلاهما صحيحان محتملان وفاعل خلعت ضمير مستتر راجع الى الخيل ولجمها منصوب على المفعولية او خلعت بصيغة المجهول ولجمها نائب عن الفاعل وحق وباطل خبران لمبتدء محذوف بقرينة المقام اي الامور كلها اما حق او باطل او ان التقوى حق والخطايا باطل على ما سبق التصريح بهما وقوله لقديما فعل فاعل الفعل عايد الى الباطل والمفعول محذوف اي قديما فعل الباطل ذلك واسناده اليه مجاز والمراد به اهله او ان فعل بمعنى انفعل كما في قوله قد جبر الدين الا له فجبر اي فانجبر وقوله فلربما ولعل كلمة ما كافة مهيئة لدخول رب على الفعل المحذوف بعدها بقرينة المقام ولعل للترجي والمعمول محذوف وتقدير الكلام ولئن قل فلربما يكون غالبا ولعله ينتصر اهله **المعنى** اعلم انه عليه السلام صدر كلامه بما يكون مرغبا لهم في الاستماع بما يقوله بقوله ذمتي بما اقول رهينة اي وثيقة وانا به زعيم اي يكون صدقا مطابقا للواقع ثم عقبه بالاشارة الى وجوب الاعتبار بالعبر النافعة من حيث كونها وسيلة الى التقوى الحاجز عن الاقتحام في الشبهة فقال ان من صرحت له العبر اي كشفت عما بين يديه من المثلات والعقوبات الواقعة على الامم السابقة والجارية في القرون الخالية بكون انكشاف ذلك له باعتباره بها مؤديا الى الخشية من الله سبحانه حجزه التقوى من تقحم الشبهات والاقتحام في المهالك من غير روية والمراد بالشبهات الامور الباطلة المشتبهة بالحق وحاجزية التقوى منها من حيث انها لما كان عبارة عن اتيان الاوامر وترك النواهي كما قال الصادق عليه السلام في تفسيره بعد ما سئل عنه ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك لا بد وان يكون المتصف مجتنبا من الشبهات كيلا يقع في المناهي والمحرمات فان الاخذ بها والتقحم فيها مظنة الوقوع في الحرام

من حيث لا يعلم **وقد** وقع الاشارة الى ذلك في عدة روايات **مثل** ما رواه في الوسائل باسناده عن فضيل بن عياض
عن ابي عبد الله عليه السّلام قال قلت له من الورع من الناس قال الذي يتورع من محارم الله ويجتنب هؤلاء فان لم يتق الشبهات
وقع في الحرام وهو لا يعرفه **وعن** عمر بن حنظلة عنه عليه السّلام في حديث قال انما الامور ثلاثة امر بيّن رشده فيتّبع وامر بيّن غيّه
فيجتنب وامر مشكل يردّ علمه الى الله سبحانه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك فمن ترك
الشبهات نجا من المحرّمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرّمات وهلك من حيث لا يعلم ثم قال في آخر الحديث فان الوقوف عند
الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات **وعن** النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول ان لكل ملك حمى
وان حمى الله حلاله وحرامه والمشتبهات بين ذلك كما لو ان راعيا رعى الى جانب الحمى لم يثبت غنمه ان تقع في وسطه فدعوا المشتبهات
اذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السّلام لما نبّههم على نفع التقوى وانه مانع من تقحم الشبهات نبّههم بعد على انهم في الشبهات مغمورون
فقال الا وان بليتكم هذه قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه واشارة ببليتهم هذه الى ما هم عليه من تشتت الآراء وتفرق
الاهواء وعدم الالفة والاجتماع في نصرة الله عن شبهات يلقيها الشيطان على الاذهان القابلة للوسوسة المتهوّرة في الاولى
من اعظم الفتن التي بها يبتلى الله عباده كما قال وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ وهي امور تشبه ما كان عليه
الناس حال بعثة النبي صلّى الله عليه وآله لانهم كانوا يومئذ الا متفرقين واهوائهم منتشرة وطرائقهم متشتتة وفيه تنبيه لهم
على انهم ليسوا من تقوى الله في شيء ولا على دين الحق ايام خلافة الثلاثة كما انهم لم يكونوا من اهل الديانة في ايام الفترة و
يوم بعثة النبي صلّى الله عليه وآله واشارة الى انهم كما كانوا يومئذ مأمورين بالتمسك باذيال النبوة كي يخلصوا من الكفر والضلال
فكذلك هؤلاء اليوم مأمورون باتباعه والاقتباس من انواره عليه السّلام ليهتدوا بها في ظلمات الشبهات ومدلهمات الجهالة
كما قال الرضا عليه السّلام في حديث عبد الله بن جندب المروي في الوسائل من تفسير العياشي ان هؤلاء القوم سنح لهم الشيطان اغترهم
بالشبهة ولبس عليهم امر دينهم وارادوا الهدى من تلقاء انفسهم فقالوا لم ومتى وكيف فاتاهم الهلك من مأمن احتياطهم و
ذلك بما كسبت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد لم يكن ذلك لهم وعليهم بل كان الفرض عليهم والواجب لهم من ذلك الوقوف عند
التحيّر وردّ ما جهلوه من ذلك الى عالمه ومستنبطه لان الله يقول في كتابه وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ لَعَلِمَهُ
الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ يعني آل محمد عليهم السّلام وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم الحجة لله على
خلقه وقد مضى في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية ما ينبغي ذكره ثم نبّه عليه السّلام على ما ذكر وقوعهم في البلية وقابل يوم بعثته يوم
البعثة اشار الى مثال ذلك الابتداء وما يؤول اليه امر المتابعين من خلوص بعضهم وارتداد الآخرين فقال والذي بعثه
بالحق لتبلبلن بلبلة اي لتخلطن بعضكم ببعض وتقعن في الهموم والاحزان وساوس الصدور ولتغربلن غربلة اي ليتميزن جيدكم
من رديكم تميز نخالة الدقيق من خالصه بالغربال كما قال الصادق عليه السّلام في رواية ابن ابي يعفور المروية في الكافي في باب التمحيص
والامتحان لا بد للناس من ان يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير ولتساطن سوط القدر حتى يعود
اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم لتضربن بعضا ثمرة الجور اياكم وتقلبكم من حال الى حال واهانتكم وتغيركم من ضيع الى وضع
ومن بين الدين ويحتمل ان يكون المراد بانه يصير عزيزكم ذليلا وذليلكم عزيزا ويرفع اراذلكم ويحط اكابركم وليسبقن سابقون
كانوا قصروا وهم المقصرون عن نصرته في مبدأ الامر بعد وفاة الرسول الناصرون لله في ولاية المقاتلون معه في حروبه
وليقصرن سباقون كانوا سبقوا وهم الذين كانوا معه سابقين في الاسلام ثم خذلوه وانحرفوا عنه وقاتلوه كاصحاب الجمل والنهروان
واهل الشام **قال** الشارح البحراني ويشبه ان يكون مراده اعم من ذلك فالمقصرون الذين يسبقون كل من اخذت العناية
الالهية بيده وقاده زمام التوفيق الى الجنة بطاعة الله واتباع سائر اوامره والوقوف عند نواهيه وزواجره بعد تقصيره في ذلك
وعكس هؤلاء من كان في مبدأ الامر مستمرا في سلوك سبيل الله ثم جذبه هواه الى غير ما كان عليه وسلك به الشيطان مسالكه
فاستبدل سبقه في الدين تقصيرا وانحرافا عنه ثم انه لما اخبره بهوا قب امورهم ومآل حالهم اكد ذلك بالقسم البار تحقيقا لوقوع
المخبر به لا محالة ونبه على انه ما ينطق عن الهوى في هذه الاخبار وامثالها وانما تلقيها من مصطفى النبوة ودوحة الرسالة فقال
والله ما كتمت وشمة على البناء للمفعول اي لم يكتم مني رسول الله صلّى الله عليه وآله كلمة او علامة يجب عليه اظهاره او بالبناء

على المعلوم اي لم اكتم شيئا مما يتعين علي الاخبار به من كلمة او اثر وعلامة ولا كذبت كذبة في شيء مما اخبرت به ولقد نبئت
اي انبأني رسول الله صلّى الله عليه وآله لهذا المقام وهو مقام اجتماع الخلق عليه في هذا اليوم اي يوم بيعتهم له ثم انه عليه السّلام
اردف كلامه بالترهيب عن الخطاء والترغيب في التقوى بالتنبيه على ما يفضي اليه كل منهما وقال الا وان الخطايا خيل شمس
حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار وهو من لطيف التشبيه ومن قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه
ان الفرس الشموس التي خلعت لجامها كما انها تجري على غير نظام وتقحم بصاحبها في المعاطب والمهالك فكذلك الخطيئة تجري
راكبها وكويرعليها على غير نظام الشريعة فتورده اعظم موارد الهلكة وهي نار الجحيم المعدة للعاصين والخاطئين الا وان التقوى
مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة والتشبيه فيه كما في سابقه ووجه الشبه ان المطية الذلول التي
زمامها بيد راكبها كما ان من شأنها ان تتحرك براكبها على رفق ونظام ويبصر فيها الراكب من اجل كون زمامها بيده عن المهالك
ويسير بها الى المقاصد فكذلك التقوى فان صاحبه الذي في زمامه بيده هي الحدود الشرعية التي بها يملكه ويسهل عليه له
سلوك الصراط المستقيم والعطف عن الشمال واليمين فيتمكن من الفوز بالسعادة الابدية ومن الوصول الى اسنى المطالب السنية
وهي الجنة التي عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ثم انه لما اشار الى ان ههنا طريقين احدهما طريق الخطاء والآخر
طريق التقوى ذكر بعدهما انهما حق وباطل يعني ان التقوى حق والخطاء باطل او ان الامور كلها اما حق او باطل ولكل منهما
اهل اي سالك يسلكه وطالب يطلبه يقتضي طيب الطينة وخبثها فلئن امر الباطل وكثر لقديما اهل الباطل اي اهله ذلك ولئن
قل الحق فلربما يكون غالبا لما مع قلته على الباطل ولعله ينتصر اهله ولقلما ادبر شيء فاقبل **قال** الشارح البحراني استبعاد لرجوع الحق
الى الكثرة والقوة بعد قلته وضعفه على وجه كلي فان زوال الاستعداد للامر مستلزم لزوال صورته وصورة الحق انما افيضت
على قلوب صفت واستعدت لقبولها فاذا اخذ ذلك الاستعداد في النقصان بموت اهله او بموت قلوبهم ولتسويد الواح نفوسهم
لشبه الباطل فلا بد ان يغيض نور الحق وتكثر ظلمة بسبب قوة الاستعداد لها وظاهر ان عود الحق واضاءة نوره بعد اذبار
واقبال ظلمة الباطل امر بعيد فلما يعود مثل ذلك الاستعداد لقبول مثل تلك الصورة للحق ولعله يعود بقوة فيصبح الواح
النفوس وارضها مشرقة بانوار الحق ويكر على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وما ذلك على الله بعزيز وفي ذلك تنبيه لهم على
لزوم الحق وبعث على القيام به كيلا يضمحل باتخاذهم عنه فلا يمكنهم تداركه انتهى كلامه **هذا** ولعل الظاهر المناسب في
شرح الفقرات الاخيرة اعني قوله حق وباطل الى آخر كلامه ما ذكره بعض الاخبار من حيث قال حق وباطل خبران لمبتدأ محذوف
اي الامام حق وباطل وهو تقسيم للامام على قسمين احدهما الامام بالحق واليه اشير في قوله تعالى إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا وفي
قوله وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا والثاني الامام بالباطل واليه الاشارة في قوله وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى
النَّارِ وامر الباطل من باب نصر وعلم وحسن من الامارة بمعنى الولاية ولقديما منصوب على الظرفية وعامله فعل بعد على البناء
للمجهول وضميره عايد الى المصدر المفهوم من امر وحذف فاء الجزاء مع كون الشرط والجزاء ماضيين لفظا ومعنى اكتفاء بذكرها في الجملة
التالية ولئن قل الحق بضم القاف على البناء للمفعول من باب نصر من القل وهو الرفع قال في القاموس استقله حمله ورفعه كاقله
واقله فلربما ولعل للتقليل وندرة الوقوع والتقدير ربما كان كذلك ولعله كان كذلك وهو اشارة الى ان الحق قد يكون
غالبا كما في زمن سليمان وذي القرنين والمقصود بذلك الاشارة الى كون الحق غالبا في زمن الرسول ومغلوبا في ازمنة الخلفاء
الثلاثة وغالبا في زمنه عليه السّلام وعلى هذا فمعنى كلامه ان الامام حق وباطل ولكل منهما اهل فان صار الباطل اميرا بعد الرسول
فلقد فعل ذلك اي امرة الباطل في قديم الزمان ولبني امية حالات يتعجب منه ولئن ارتفع الامام بالحق بعد خلافة الثلاثة فلربما
كان كذلك ولعله كان كذلك ولقلما ادبر شيء من الحق فاقبل اليه انتهى كلامه والله العالم **تكملة** قد اشرنا
في صدر الكلام ان هذا الفصل من كلامه عليه السّلام كالفصل الآتي من كلام مما رواه العامة والخاصة ووعدناك هناك ان نذكر
تمام الخطبة ونفسر بعض فقراتها المحتاجة الى التفسير والبيان فاقول وبالله التكلان **روى** ثقة الاسلام محمد بن يعقوب
الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن علي بن رئاب عن يعقوب السراج عن ابي عبد الله عليه السّلام ان امير المؤمنين عليه السّلام
لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر **فقال** الحمد لله الذي علا فاستعلى ودنا فتعالى وارتفع فوق كل منظر واشهد

ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله رسول الله خاتم النبيين وحجة الله
على العالمين مصدقا للرسل الاولين وكان بالمؤمنين رؤفا رحيما وصلى الله وملائكته عليه وعلى
آله **اما بعد** ايها الناس فان البغى يقود اصحابه الى النار وان اول من بغى على الله جل
ذكره عناق بنت آدم واول قتيل قتله الله عناق وكان مجلسها جريبا من الارض فى جريب وكان لها
عشرون اصبعا فى كل اصبع ظفران مثل المنجلين فسلط الله عليها اسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا مثل
البغل فقتلوها وقد قتل الله الجبابرة على افضل احوالهم وآمن ما كانوا عليه وامات هامان واهلك
فرعون وقد قتل عثمان الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذى بعثه بالحق
لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم
وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة
ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت
بهم فى النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة وفتحت
لهم ابوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم ادخلوها بسلام آمنين الا وقد سبقنى الى هذا الامر من
لم اشركه فيه ومن لم اهبه له ومن ليست له توبة الا بنبى يبعث الا ولا نبى بعد محمد صلى الله عليه
وآله اشرف منه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل
لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما ادبر شىء فاقبل ولئن رد عليكم امركم انكم سعداء
وما على الا الجهد وانى لاخشى ان تكونوا على فترة ملتم عنى ميلة كنتم فيها عندى غير محمودى الرأى ولو
اشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق فيه الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه
وقطع رأسه لكان خيرا له شغل عن الجنة والنار امامه ثلاثة واثنان خمسة ليس لهم سادس ملك يطير
بجناحيه ونبى اخذ الله بضبعيه وساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر فى النار اليمين والشمال مضلة
والطريق الوسطى هى الجادة عليها باقى الكتاب وآثار النبوة هلك من ادعى وخاب من افترى ان الله
ادب هذه الامة بالسيف والسوط وليس لاحد عند الامام فيهما هوادة فاستتروا فى بيوتكم واصلحوا ذات
بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك **وفى** مروى الجاحظ بعد قوله من ابدى صفحته للحق هلك
الا ان كل قطيعة اقطعها عثمان وما اخذه من بيت مال المسلمين فهو مردود عليهم فى بيت مالهم ولو وجدته
قد تزوج به النساء وفرق فى البلدان فانه ان لم يسعه الحق فالباطل اضيق عنه **بيان** الجريب
الوادى واستعير للقطعة المتميزة من الارض وفى المصباح للفيومى عن كتاب المساحة للسموئل انه مصطلح اثنا عشر الف ذراع و
عن قدامة الكاتب انه مصطلح ثلاثة آلاف ذراع وستمائة ذراع والمجل بكسر جيم ثم يفصل بينها الزرع والنواسع الجرح من الاسنة
وامات هامان واهلك فرعون كناية عن الاول والثانى كما فى قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون من كمال اشرافه فيه
كما اشرف موسى وهرون على ما اشير اليه فى قوله سبحانه واشركه فى امرى وهو نص صريح فى شدة رضائه بخلافة من سبق له
ومن لم اهبه له اللام للانتفاع ومن ليست له توبة الا بنبى يبعث استثناء مفرغ والمقصود انه لا يتصور للثلاثة توبة
بسبب من الاسباب الا ان يبعث الله نبيا بعد وفاة النبى من يعين فضل يكون شرعه ناسخا لشرع محمد صلى الله عليه وآله
وراعيا لما اوجبه من خلافته عليه وهو وجوب اتباعه فيما حكم به من بطلان خلافة الثلاثة اشرف منه قبل الضمير عائد الى من فى
منه راجع الى مصدر سبقنى وكلمة من للتعليل والجملة استينافية بيانية والمعنى انه اشرف من لم اشركه فيه من اجل سبقه الى
هذا الامر على شفا جرف هار اى على قاعدة هى اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار فى
قلة الثبات فانهار به فى نار جهنم اى فهو الباطل فى نار جهنم وهذا ماخوذ من قوله سبحانه فى سورة البراءة افمن اسس

بنيانه على تقوى من الله خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى
القوم الظالمين لئن رد عليكم امركم الذى يلزمكم القيام به وهو امتثالهم لامره وتصديقهم بما امره انكم تكونون سعداء
وما على الا الجهد بفتح الجيم اى الجد والاجتهاد يعنى انا اعمل على ما يجب على القيام به من امر الشريعة وعزل ولاة السوء
امراء الفساد عن المسلمين فان تم ما اريد فذاك والا فقد اعذرت نظير قوله سبحانه فان تولوا فانما عليك البلاغ
المبين قوله كالغراب همته بطنه حيث يقع على الجيفة وعلى الثمرة وعلى الحبة وفى المثل احرص من غراب واجشع من غراب ويله
منصوب على النداء وحرف النداء محذوف لو قص جناحاه اى قطع بالمقراض ونحوه كان خيرا له والمقصود انه لو كان قتل
قبل تلبسه بالخلافة كان خيرا له من تقحمه فيه وقوله ثلاثة واثنان مرفوعان على الابتداء وخمسة خبرهما وهو من ذكر العدد كما
فى قوله سبحانه ثلاثة فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة والمقصود ان المكلفين على خمسة اقسام منشعبة من
قسمين لانه اما معصوم او غير معصوم فالمعصوم على ثلاثة اقسام ملك يطير بجناحيه حامل للوحى ونحوه ونبى اخذ الله بضبعيه
عضديه وموسى ساع فى الدين مجتهد فى الشرع اى متحمل للجهد والمشقة وغير المعصوم على قسمين احدهما طالب للجنة يرجو رحمة
ربه والثانى مقصر فى الدين هالك فى النار وقوله ان عفا الله اشارة الى بعض مطاعن الثلاثة من تعطيلهم حدود الله سبحانه
القرابة او لاغراض اخر والهوادة اللين وما يرجى به الصلاح وقيل هو الشفاعة لترك الانتقام من مرتكب العصيان **هذا غير**
ما ذكره مما يحتاج من كلامه الى التفسير يأتى فى شرح الفصل الآتى بيانه والله الهادى **الترجمة** واز جمله
كلام بلاغت نظام آنحضرتست عهدا بيان بن بعضى آنچه مسكويم در كرو است ومن بصدق وصواب بودن آن كفيل و
ضامنم بدرستيكه كشف نمود از براى او عبرتها از آنچه در پيش او كذشته از عقوبات مانع ميشود اورا پرهيزكارى از انداختن
نفس خود در شبهها آكاه باشيد بتحقيق كه ملتبه كه عبارتست از اختلاف آراء وتفرق هواء رجوع نموده مثل هيئت آن
در آن روز كه خداوند سبحانه پيغمبر خود را مبعوث فرمود قسم بآن كسى كه برانكيخت پيغمبر خود را بحق هر آينه مخلوط ميشويد هر كه
مخلوط شدنى والبته بيخته ميشويد بغربال بيختنى كه خوب بد از هم جدا كرد هم سابق البته بر هم زده ميشويد مثل بر هم زدن
آنچه در ديك است با قاشق ونحو آن تا بالا زير كرده در پست ترين شما بلند ترين شما وبلند ترين شما پست ترين شما يعنى
زير وبالا ميشويد البته پاشو ميكردند پيش افتاده كانيكه بودند باز پس مانده والبته مقصر ميشوند پيش كير نكانى
كه بودند پيش افتاده مراد از طايفه اولى اشخاصى بودند كه بعد از وفات حضرت رسالتمآب صلوات الله عليه وآله از
نصرت آنحضرت مقصر وزبده ودر زمان خلافت آن بزرگوار با جان ودل سعى نموده وشيعه خالص شدند ومراد
از طايفه دوم اشخاصى هستند كه ايشان را در اسلام سابقه بود ودر زمان امامت آن امام عاليمقام انحراف ورزيده
وبا او بمقام مقاتله ومحاربه برآمدند مثل طلحه وزبير وساير اصحاب جمل ونهروان بعد از آن اشاره فرمايد با ينكه اين اخبار
غيبيه از منبع نبوت فتح ومهبط رسالت ماخوذ كرديده واحتمال اختلاف در آن بوجه من الوجوه نيست وفرمود بخدا سوكند پنهان نكرده
نشده ام از هيچ كلمه يعنى حضرت رسول تمام جميع مطالب را بمن اطلاع داده يا اينكه پنهان نداشتم هيچ كلمه را اكر لازم بود اظهار
آن ودروغ نكفته ام هيچ دروغى وبتحقيق كه خبر داده شده ام باين مقام كه مقام اجتماع خلايق است بر من وبر اين روز
كه روز بيعت مردمانست با من آكاه باشيد كه بتحقيق خطاها اسبها هستند سركش كه سوار شده باشند بر آن صاحبان
آن وبر كنده باشند لجامهاى خود را پس انداخته باشند در هلاكت صاحبان خود را آكاه باشيد بدرستيكه تقوى
وپرهيزكارى شترانى هستند رام كه سوار شده باشند بر آن صاحبان آن وداده شده باشند بدستهاى ايشان افسارها
ايشان پس وارد سازند ايشانرا در بهشت عنبر سرشت سواران خود را پرهيزكارى راهى است راست وخطا راهى است باطل
وهر يكى را از اين دو راه اهلى است پس اكر بسيار شود باطل هر آينه بتقديم الزمان كرده است آن را اهل آن ودر آن زمان
بسا قرار داد اكر كم شده است حق در آن زمان پس بسا كه غالب شود آن را اميد هست كه منصور باشد اهل آن وهر آينه كم
كه پشت كرده باشد چيزى پس روى آورد **سيد رضى** رضى الله عنه بعد از ادای خطبه فرموده كه ميكويم من بدرستيكه
در اين كلام امام عليه السلام كه كوتاه ترين لفظ است انواع حسن چيزى هست كه نميرسد آن مواضع وقوع تحسين بعضى كه

كرا در آن حسن كلام را ميكنند شد ادعا ساس آنرا ميسازند بدستى كه بهره تعجب از اين كلام بيشتر است از بهره
خود پسندى يعنى تعجب فصحا از بدايع حسن اين بيشتر است از بهره عجب بسبب استخراج نكات زائد و لطائف فائقه
آن بجهة اينكه بسا بدا بيع كه در آن هست كه مثل آنرا بغير معصوم ادراك نميتواند لا جرم زبان بيان و تعبير به زبان
عاجز و قاصر است در اين كلام با نظم نظام با وجود حالتى كه و مدد نكردم زياده بها است از صناعت فصحا
كه فايم بمشق باذا ى آن هيچ نيست از اطلاع عميق بدمعنى آن هيچ انسان و نمى شناسد آن چيزى را كه من گفتم از اين اوصاف
مگر كسيكه عمر خود را مصروف نمايد در اين صناعت و فصلت بن زيستى و جارى شود در اين صناعت بر عروق و
اعصاب آن تا آنرا كما هو حقه بشناسد نقل ميكند آنرا مگر عالمان كاملان

الفصل الثاني

شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ
مَضَلَّةٌ وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَإِلَيْهَا
مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَخَابَ مَنِ افْتَرَى مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهَلَةِ النَّاسِ وَكَفَى
بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهِ زَرْعُ قَوْمٍ فَاسْتَتِرُوا
بُيُوتَكُمْ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ

اللغة الطريق يذكر و يؤنث لغة حجازية و قد جاء القرآن في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا و يؤنث
في لغة الحجاز و عليه جرى قوله عليه السلام الجادة معظم الطريق و الصفحة من كل شيء كالصفح جانبه و السنخ من كل شيء اصله
و البين بالفتح من الاضداد يطلق على الوصل و على الفرقة و منه ذات البين للعداوة و البغضاء و قولهم لاصلاح ذات
البين اى لاصلاح الفساد بين القوم و المراد اسكان الثائرة **الاعراب** شغل على البناء للمفعول و من الموصولة نائب
عن الفاعل و الجنة و النار مرفوعان على الابتداء و امامه خبر و الجملة صلة لمن و قيل ان شغل مسند الى الضمير المستتر العائد
الى الثالث الآتي في كلامه حسبما حكيناه من الكافي و من الجنة بكسر الميم جار و مجرور و النار امامه مبتدء و خبر و يؤيد
ذلك ما في رواية الكافي من تبديل كلمة من بكلمة عن و عليه فلعل المعنى انه ينبغي شغله عن الجنة و الحال ان النار امامه
و ساع و طالب مقصر مرفوعات على الخبرية من محذوف بقرينة المقام و اضافة الباقي الى الكتاب من قبيل اضافة الصفة
الى الموصوف اى الكتاب الباقي بين الامة او بمعنى من و فيها اشارة الى وقوع التحريف في القرآن و النقصان منه و كفى بالمرء الباء
زائدة في المفعول و اضافة السنخ الى الاصل من قبيل سعيد كرز و كرى القوم و استتروا بيوتكم اى في بيوتكم منصوب بنزع
الخافض و التوبة من ورائكم كلمة من بمعنى في و هو واضح **المعنى** قد عرفت في شرح الفصل السابق ان هذا الفصل
من الخطبة التي ذكرناها هناك و قوله شغل من الجنة و النار امامه جملة خبرية في معنى الانشاء يعني من كان الجنة و النار
امامه يجب ان يكون مشغولا بهما عن جميع ما يشغل عنهما من زبرج الدنيا و زخارفها و لذاتها و شهواتها و المراد بالاشتغال
بهما الاشتغال بما يؤديه الى الجنة و ينجيه من النار و من كونهما امامه كونهما نصب قلبه و خيال ذهنه و مشهد منه غير غافل
عنهما متذكرا لهما مدة عمره فيشتغل بهما عن غيرهما و يحتمل ان يكون المراد ان الانسان لما كان من بدء نشأته و عمره الى منتهاه
بمنزلة المسافر الى الله و كان دائما في قطع مسافته و الانتقال من نشأة الى نشأة و التبدل من طور الى طور من اطوار العالم
الجسماني و اطوار نشأة الآخرة من حين الموت الى حين البعث من حيث ان الموت ليس عبارة عن عدم الانسان بل من بطلان
قالبه الجسماني و روحه منه فانما بدا تهادوا افتقارها هذا البدن فلم يعد بهذه النشأة نشأت كثيرة في القبر و البرزخ و عند
العرض و الحساب و الميزان الى ان يدخل الجنة او النار لا جرم كان في تلك المسافة احدهما فكانما امامه ذلك السير و غايته
يؤمهما الانسان من مبدء خلقته الى ان ينزل الى احدهما و من كان دائما في السفر الى غاية معينة فيجب ان يكون مشغولا بمهمات
تلك الغاية و لما نبه عليه السلام على وجوب الاشتغال بهما قسم الناس باعتبار ذلك الاشتغال الى اقسام ثلثة احدها ساع الى رضوان
الله سريع في عدوه نجا برحمته و تبرئة الثانية طالب للرضوان بطيء في سيره رجا للغفران و الثالثة مقصر في طاعة الرحمن

سالك سبيل الشيطان مخلد في النار هوى الى الجحيم و استحق العذاب الاليم و قد اشير الى الاقسام الثلثة في قوله سبحانه وَكُنْتُمْ
أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ
أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فاصحاب الميمنة هم المؤمنون من اهل التبعات يوقفون للحساب و اصحاب المشئمة هم المقصرون الظالمون الذين
سلك بهم الشيطان سبله فاورد هم النار و هم هالكون و اما السابقون فهم الفائزون الحائزون لقصب السبق يسبقون الخلق
الى الجنة من غير حساب و يشمل هذا القسم الانبياء و الاولياء كما يشعر به قوله ساع سريع نجا و يشهد به **ما في** غاية المرام من
تفسير الثعلبي باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قسم الله الخلق قسمين فجعلني في خيرها قسما فذلك قوله
تعالى و اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى و
اصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة و السابقون فانا من خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله
تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا **اقول** و الاظهر بمقتضى الحال و المقام بملاحظة
افراد الانبياء في قسم رابع مستقل كما سبق ذكره في شرح الفصل السابق خروج الانبياء من هذا القسم و ارادته بالساع الائمة
نفسه الشريف و النقباء من شيعته كسلمان و ابي ذر و المقداد و بالطالب البطيء سائر الشيعة و بالمقصر الجاحد لولايته و قد فسر
السابقون في الآية بذلك ايضا كما **رواه** في غاية المرام من امالي الشيخ باسناده عن ابن عباس قال سئلت رسول الله صلى الله
عليه و آله عن قول الله عز و جل وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ فقال لي جبرئيل ذلك علي و شيعته
هم السابقون الى الجنة المقربون من الله بكرامتهم و يؤيده **ما رواه** علي بن ابراهيم في تفسير قوله وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ قال و هم النقباء ابو ذر و المقداد و سلمان و عمار و من آمن و صدق و ثبت على ولاية امير المؤمنين
عليه السلام و كما قسم الناس الى السابقين و اللاحقين و المقصرين ارشدهم الى الطريق التي يجب سلوكها و نصب عليها اعلام الهداية
ليوصل الى حضرة الحق سبحانه و تعالى فقال اليمين و الشمال مضلة و الطريق الوسطى هي الجادة الموصلة لسالكها الى المطلوب و
هي خطيرة القدس و ذلك لان طريق السالكين الى الله اما العلم او العمل فالعلم طريق القوة النظرية و العمل طريق القوة العملية
و كل منهما محفوف برذيلتين هما طرفا التفريط و الافراط و الوسط منهما هو العدل و الطريق الوسطى هي الجادة الواضحة لمن
اهتدى **اقول** و لعله كنى باليمين و الشمال عن طريق الجبت و الطاغوت و بالطريق الوسطى عن طريق الولاية له عليه السلام و
اشار بقوله مضلة الى كونهما مضلة لمن ضل و لا سالك طريقهما البتة و بقوله الجادة الى وجوب سلوك الطريق الوسطى و هي
لكونها سالمة محفوظة من الضلالة منصوبة عليها اعلام الهداية و هو عليه السلام السبيل الاعظم و الصراط الاقوم و ولايته الطريق
الوسطى و الجادة العظمى لا ترجع العباد انما يسلكون الى الله تعالى بمحبته و جنته و نهيه و يفوز لديه بما اعده لمن اطاعه و نصره
و محبته و طاعته و انما تصعد اعمال الخلق الى الله اذا كانت جارية على سنته و طريقته و كانت ماخوذة عنه بالتسليم له و الرد
اليه و بالولاية له و البراءة من اعدائه و هو قول الله عز و جل إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ يعني انه لا يقبل من احد عمله الا
من المتقين و هو الذي احب الله و رسوله و ائتم بامره و انتهى عن نهيه و الى ولي الله و عادى عدو الله و معنى المتقين في
الباطن المتقون من ولاية اعداء عليه السلام اهل الشمال و اليمين فمن اتقى سنن اعدائه و التقوى كان عليه السلام و الطريق الى
الله و ولايته طريق صعود الاعمال اليه تعالى و قد اشير الى هذه الطرق الثلاث اعني اليمين و الشمال و الوسطى و الى التحذير
من الاوليين و وجوب سلوك الاخيرة في غير واحد من الآيات و الاخبار مثل **ما رواه** في غاية المرام من الكافي باسناده عن
بريد العجلي قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فكان جوابه أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ
آمَنُوا سَبِيلًا يقول الائمة الضلال و الدعاة الى النار هؤلاء اهدى من آل محمد سبيلا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَ
مَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا **و فيه** من تفسير العياشي باسناده عن بريد العجلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال وَأَنَّ هَذَا
صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ قال تدري ما يعني بصراطي مستقيما قلت لا قال ولاية علي
و الاوصياء قال و تدري ما يعني فاتبعوه قلت لا قال يعني علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال و تدري ما يعني و لا تتبعوا

السبل فتفرق بكم عن سبيله قال لا قال ولاية فلان وفلان والله قال وقلت تكما ما يعني ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال يعني سبيل علي بن ابي طالب عليه السلام **وفيه** عن الكليني باسناده عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الماضي عليه السلام قال قلت أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم قال ان الله ضرب مثلا من حاد عن ولاية علي كمن يمشي مكبا على وجهه لا يهتدي لامره وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم والصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام **وفيه** عن ابن شهر اشوب عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم وعلي بين يديه مقابله ورجل عن يمينه ورجل عن شماله فقال اليمين والشمال مضلة والطريق السوي الجادة ثم اشار بيده ان هذا صراط علي مستقيم فاتبعوه الآية **وفيه** عن علي بن ابراهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب قال قال ابو عبد الله عليه السلام نحن والله سبيل الله الذي امركم الله باتباعه ونحن والله الصراط المستقيم ونحن والله الذين امر الله بطاعتهم فمن شاء فليأخذ من هنا ومن شاء فليأخذ من هناك لا تجدون عنا والله محيصا **وفيه** عن سعد بن عبد الله في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن حبة بن جوين عن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعته يقول اذا دخل الرجل حفرته اتاه ملكان اسمهما منكر ونكير فاول ما يسألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه فان اجاب نجا وان تحير عذباه فقال رجل فما حال من عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه فقال مذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا فذلك لا سبيل له وقد قيل للنبي صلى الله عليه وآله من ولينا يا نبي الله فقال وليكم في هذا الزمان علي ومن بعده وصيه ولكل زمان عالم يحتج الله به لئلا يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقهم انبياؤهم لو ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى فما كان من ضلالتهم وهي جهالتهم بالآيات وهم الاوصياء فاجابهم الله عز وجل قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى فانما كان تربصهم ان قالوا نحن في سعة من معرفة الاوصياء حتى نعرف اماما فعيرهم الله بذلك والاوصياء هم اصحاب الصراط وقوفا عليه لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه لانهم عرفاء الله عرفهم عليهم عند اخذه المواثيق عليهم ووصفهم في كتابه فقال عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الشهداء على اوليائهم والنبي الشهيد عليهم اخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة واخذ النبي الميثاق بالطاعة فجرت نبوته عليهم وذلك قول الله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا **وفيه** عن محمد بن العباس مسندا عن الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال علي صاحب الصراط السوي ومن اهتدى الى ولايتنا اهل البيت **واذا** احطت خبرا بما ذكرنا وظهر لنا ان المراد بالطريق الوسطى هي ولاية علي عليه السلام المعبر عنها تارة بالصراط السوي واخرى بالصراط المستقيم وثالثة بالطريق السوي ورابعة بسبيل الله الذي امر الله باتباعه ظهر لك معنى قوله عليه السلام عليها باقي الكتاب اي على الطريق الوسطى الباقي من الكتاب بعد وقوع التحريف فيه او عليها الكتاب الباقي بين الامة والثقل الاكبر الذي خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم فالمراد به ان من سلك طريق الولاية يحصل له العلم بالكتاب ويتيسر له اخذه من قيمه والعالم به وهو صاحب الولاية المطلقة لما قد عرفت التلازم وعدم الافتراق بين الثقلين الاكبر والاصغر في الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى وعرفت تفصيله في التذييل الثالث من تذييلات ذلك الفصل ان امير المؤمنين والطيبين من آله عليهم السلام هم العالمون بتنزيل الكتاب وتأويله وعامه وخاصه ومرسله ومحدوده ومجمله ومبينه وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وظاهره وباطنه وان علمه منحصر فيهم وان من ادعى حمله وحفظه على ما انزل والعلم بما فيه غير العترة الطاهرة فهو كذاب في بعض النسخ عليها ما في الكتاب بدل مدار ما في الكتاب قوامه على تلك الطريقة **هذا** ويحتمل ان يكون المراد من كون باقي الكتاب او ما في الكتاب عليها كونه منصوصا عليها ودالا على التمسك بها اذ فيه من الآيات على هذه الطريقة كان في الباقي منه على تقدير النقصان ما فيه كفاية لوجوب سلوكها ولزوم متابعتها كالآيات السالفة وغيرها من الآيات النازلة في شأنه والمشيرة الى ولايته وهذان الاحتمالان جاريان في قوله وآثار النبوة اي على هذه الطريقة آثار تعلم من الكرامات وتلك الاعلام لكون الولاية مظهر النبوة وعلى الاحتمال الثاني فالمعنى ان آثار النبوة منصوبة على تلك الطريق بتلك الآثار يهتدى اليها او يستدل عليها ولا يبعد ان يكون المراد بالآثار على هذا الاحتمال هو الاخبار النبوية والروايات المنقولة عنه ومنها منفذ السنة النبوية ومخرج الشريعة المحمدية عليه وآله الاف الثناء والتحية اذ به يهتدى الطريق

من اولاده سلام الله عليهم انتشر الشرايع والاحكام وعرف الحلال والحرام واستعلمت الشريعة الظاهرة واستحكمت السنة الباهرة والبها مصير العاقبة اي عاقبة الخلق في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلان نظام امورهم في حركاتهم وسكناتهم مبني على القوانين الشرعية المأخوذة من هذه الطريقة والى تلك القوانين ترد عواقب امورهم وعليها يجاوزون واما في الآخرة فواضح لان اياب الخلق اليهم اي الى اولاده الطاهرين وحسابهم عليهم واليه الاشارة في قوله سبحانه ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم اي الى اوليائنا رجوعهم ومصيرهم بعد الموت وعليهم جزاؤهم على اعمالهم ويشهد بما ذكرناه صريحا ما ورد في فقرات الزيارة الجامعة الكبيرة واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم **قال** المحدث المجلسي في شرح هذه الفقرة اي رجوعهم في الدنيا لاجل المسائل والزيارات وفي الآخرة لاجل الحساب كما تقدم عنهم عليهم السلام انهم الميزان اي الحقيقي والواقعي او في الآخرة بقرينة وحسابهم عليكم كما قال تعالى ان الينا اي الى اوليائنا بقرينة ايابهم ثم ان علينا حسابهم وتنتهي في الاخبار الكثيرة ان حساب الخلايق يوم القيمة اليهم ولا استبعاد في ذلك كما ان الله تعالى قرر الشهود عليهم من الملائكة والانبياء والاوصياء والجوارح مع انه تعالى قال وكفى بالله شهيدا وهو القادر الديان يوم القيمة ويمكن ان يكون مجازا باعتبار حضورهم مع الانبياء عند محاسبة الله اياهم انتهى **اقول** وما ذكره اولا هو الاظهر اذ المصير الى المجاز انما هو مع تعذر ارادة المعنى الحقيقي واما مع الامكان فلا وقد دلت الاخبار الكثيرة كما اعترف به على ان المحاسب هم عليهم السلام فتعين ارادة الحقيقة ومن هذه الاخبار ما في الكافي عن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله ودعي امير المؤمنين فيكسى رسول الله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى امير المؤمنين مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وعن الكاظم عليه السلام والينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل **هذا** ويحتمل ان يكون المراد من قوله عليه السلام واليها مصير العاقبة كون مدار عاقبة الخلق وخاتمتهم خيرا وشرا على الولاية فان كان العبد متمسكا بالولاية كان عاقبته عاقبة خير وان كان منكرا لها كان عاقبته عاقبة شر كما دلت عليه الاخبار المتواترة والمستفيضة الواردة في تفسير قوله سبحانه وقفوهم انهم مسئولون مثل ما روي في غاية المرام عن الشيخ في مصباح الانوار باسناده عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة اقف انا وعلي على الصراط بيد كل واحد منا سيف فلا يمر احد من خلق الله الا سألناه عن ولاية علي فمن معه شيء منها نجا والا ضربنا عنقه والقيناه في النار ثم تلا وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون والاخبار بهذا المعنى كثيرة لا حاجة الى الاطالة هلك من ادعى الامامة من غير استحقاق لها وخاب من افترى على الله وعلى رسوله في دعواه لها والجملتان تحتملان الدعاء والاخبار والمراد بالهلاك الهلاك الاخروي وبالخيبة الحرمان كما اشير اليه في قوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين قال ابو عبد الله عليه السلام فيما رواه في البحار من غيبة النعماني باسناده عن ابن ظبيان عنه في تفسيره من زعم انه امام وليس بامام وفي البحار ايضا من تفسير العياشي عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال لمن ادعى الامامة دون الامام وعن علي بن ميمون الصايغ عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى امامة من الله ليست له ومن جحد اماما من الله ومن قال ان لفلان ولفلان نصيبا في الاسلام ومن المحاسن باسناده عن العلاء عن محمد قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان ائمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله والحق قد ضلوا واضلوا باعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس اراد به نفسه ونبه به على ان المتجرد لاظهار الحق في مقابلة كل باطل ورد الجهال عن جهالاتهم

وحملهم على مرّ الحقّ بعصبيّة كل وقت يكون في معرض الهلاك بايديهم والسنتهم اذ لا يبعد منهم من تولية المكروه وسوء
في صدره ويشهد بذلك ما رواه السيّد المحدّث الجزائري رحمه الله في كتابه المسمّى بزهر الربيع انّ الصادق عليه السلام سئل عن الخلفاء
الاربعة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله لم ما بال الشيخين قد انتظمت لهما امور الخلافة وقد جرى على ايديهم فتوح البلاد من غير
منازعة احد من المسلمين وما بال عثمان وامير المؤمنين عليه السلام لم ينتظم لهما امور الخلافة بل ابتلي المسلمون على عثمان فحصروه
في داره وقتلوه وسط بيته وامّا امير المؤمنين ع فثارت الفتن في زمن خلافته حتى قتل الناكثين والقاسطين والمارقين فاجاب
انّ امور الدنيا والخلافة فيها لا يجري بباطل بحت ولا بحقّ خالص بل بمزج حقّ وباطل ممزوجين فامّا عثمان فاراد ان يجري
امور الخلافة بمحض الباطل فلم يتمّ له الامر وامّا امير المؤمنين عليه السلام فاراد ان يجري احكامها على الطريقة المستقيمة والسنن النبويّة
فلم يحصل له ما اراد وامّا الشيخان فاخذا قبضة من الحقّ وقبضة من الباطل فجرت لهما الامور كما ارادا ولمّا نبّه عليه السلام على منشأ
الجهالة للحقّ واهله اشار الى ما يترتّب على صفة الجهالة لزوما وما هي ثمرة لها بقوله وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره فيحكم لومه
ويجهل رتبته ولا يتصوّر نفسه كما هذا الناس وهذا من اعظم المهلكات لكونه منشأ العجب والكبر والزهو والانيّة وادّعاء
ما ليس له باهل كادّعاء معاوية عليه الهاوية حيث لم يعرف رتبته وقدره وادّعى الخلافة وسعى في اهلاك علي عليه السلام وافشى الامر عليه
لابداء صفحة الحقّ وحمله الناس على الطريقة المستقيمة والمحجّة البيضاء التي كانت مكروهة لذلك اللعين بغضاً لهيبة الحجّة
ثمّ نبّه على لزوم التقوى بقوله ولا يهلك على التقوى سنخ اصل كان بناؤه عليه اذ الاصل الذي كان بنيانه على التقوى محال
ان يهلك ويلحق بالخسران كما قال سبحانه أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ولا يظمأ عليه زرع قوم لانّ من زرع في دمن قلبه زرعا اخرويّا كالمعارف الالهيّة والعقايد الحقّة وسقاها بماء التقوى
وجعلها دائما ملازما لها لا يبقى ذلك الزرع ظمآنا بل عليه ينشأ باقوى ساق وازكى ثمرة وقوله فاستتروا في بيوتكم قد عرفت في شرح الفصل السابق انّ
هذا الكلام مسبوق بقوله انّ الله ادّب هذه الامّة بالسيف والسوط وليس لاحد عند الامام فيهما هوادة اي شفاعة في تأخير التعزير
او تركه وهو وارد في مقام التهديد والتوعيد اشارة الى انّه لا يأخذه في الله لومة لائم وانّه لا يشفع عنده في اقامة الحدود والسياسات
ولا يعطّل الاحكام بالشفاعة كما عطّلها من تقدّم عليه ولمّا نبّههم على ذلك امرهم بالاستتار في بيوتهم كيلا يجتمعوا على المنافرة والمنازعة
والمشاجرة فيحصل من اجتماعهم ما يوجب الحدّ والتعزير ولا يمكن له اسقاطها بالشفاعة والهوادة فالاستتار في البيت كناية عن الاعتزال
حسماً لمادّة الفتن ولمّا كان قطع مادّة الفتنة سببا لاصلاح ذات البين ردفه بقوله واصلحوا ذات بينكم ثمّ نبّه العصاة على سدّ باب
عصيانهم بالرجوع الى التوبة بقوله والتوبة من ورائكم قال الشارح البحراني وكونها وراء لانّ الجواذب الالهيّة الى الحقّ … العبد
فجذبته عن المعصية حتى اعرض عنها والتفت بوجه نفسه الى ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية والتوجّه الى القبلة الحقيقيّة فقد صدق
عليه انّ التوبة وراءه اي وراء عقليّا وهو اولى من قول من قال من المفسّرين انّ وراءكم بمعنى امامكم ولا يحمد حامد الّا ربّه ولا يلم لائم الّا
نفسه حملنا خبرهما على معنى الانشاء يعني انّه يجب ان يكون حمد كلّ حامد لله سبحانه لكونه منشأ جميع المحامد والخيرات ويجب ان يكون
لوم كلّ لائم على نفسه لكونها منشأ الشرور والخطيئات كما قال تعالى مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ
نَفْسِكَ والحمد لله والصلاة على نبيّه ووليّه وآله **الترجمة** مشغول كرديد ايشانرا بكسيكه بهشت ودوزخ در پيش روی
ايشانست از بهشت ودوزخ مكلّفين باعتبار اشتغال ايشانست پس فرقه ايكه سعی نمايند برضای خداوند شتابنده در سعی خود ونجات
يافته وجمعی روندهٔ كارند … طلب كنند خيرات را كه كامل است در طلب اميدوار است … بتقصير كار كند …
كه فرود آمده است … محلّ ضلالت وگمراهی است وراه ميانه آن جادّه است راست …
باقيمانده است كتاب … الكريم وعلامت نبوّت … التعظيم وازاوست مخرج سنّت مطهّره وبسوی اوست بازگشت عاقبت خلق … واو
آخرت هلاك شد كسيكه ادّعا امامت نمود بباطل وفضول ونوميد گرديد كسيكه افترا بست بخداوند ورسول كسيكه ظاهر كرد
روی خودرا از برای حق … مقابل باطل هلاك شد نزد مردمان نادان جاهل وكفايت ميكند مرد را از جهت جهالت اينكه
نداند قدر خودرا … شان خودرا … هلاك نميشود اصلی كه بنای آن بر پرهيزكاری بوده باشد وتشنه نميباشد
هيچ كشت … آن از پرهيزكاری … پنهان شويد در خانهای خودتان واصلاح كنيد … وتوبه پشت سر شما

در پيش شما است وبايد كه حمد وثنا نكند هيچ ستايش كننده مگر پروردگار خود بجهت اينكه اوست منعم على الاطلاق
وسزاوار تعظيم واجلال وبايد كه ملامت نكند هيچ ملامت كننده مگر نفس خود را كه منشأ شرّ است …

ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدّى للحكم بين الامّة وليس لذلك باهل وهو السابع عشر من المختار في باب الخطب الجاري مجراها

هذا الكلام الشريف رواه المفيد في الارشاد من ثقات اهل النقل عند الخاصّة والعامّة والطبرسي ايضا في الاحتجاج مرسلا عنه ع
كالكتاب وثقة الاسلام الكليني قدّس الله روحه في باب البدع والرأي والمقاييس من اصول الكافي مسندا تارة ومرفوعا اخرى حسبما تعرفه
وامّا ما ذكره الرضي قدّس سرّه فهو انّه قال إنّ أبغض الخلائق إلى الله رجلان رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل
مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضالّ عن هدى من كان قبله مضلّ لمن اقتدى به في
حياته وبعد وفاته حمّال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهّال الامّة عادٍ في اغباش الفتنة
عمٍ بما في عقد الهدنة قد سمّاه اشباه الناس عالما وليس به بكّر فاستكثر من جمع ما قلّ منه خير ممّا كثر حتى اذا
ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى
المبهمات هيّأ لها حشوا رثّا من رأيه ثمّ قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب ام
اخطأ فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خبّاط جهالات عاش
ركّاب عشوات لم يعضّ على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا مليّ والله باصدار ما
ورد عليه ولا هو اهل لما فوّض اليه لا يحسب العلم في شيء ممّا انكره ولا يرى انّ من وراء ما بلغ منه
مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعجّ
منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهّالا ويموتون ضلّالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب
اذا تلي حقّ تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرّف عن مواضعه ولا عندهم انكر من
المعروف ولا اعرف من المنكر **اللغة** (وكله) الى نفسه بالتخفيف يكله وكلا ووكولا تركه ونفسه و(الجائر) بالجيم
الاوّل او بالحاء … وفي بعض نسخ الكافي بالمهملتين والمعاني متقاربة اي عادل او متجاوز وحائر عن قصد السبيل (مشغوف)
بالغين المعجمة وفي بعض النسخ بالمهملة وبهما قرء قوله تعالى قد شغفها حبّا وعلى الاوّل فهو مأخوذ من شغاف القلب اي حجابه او
سويداه وعلى الثاني من الشعف وهو شدّة الحبّ واحراق القلب و(البدعة) اسم من ابتدع الامر اذا احدثه كالرفعة من الارتفاع …
من الاختلاف و(الهدى) بفتح الاوّل وسكون الثاني الطريقة والسيرة او بالضمّ والقصر ضدّ الضلالة والرشاد و(رهن) وفي بعض النسخ رهين
اي مأخوذ و(القمش) جمع الشيء من ههنا وههنا و(موضع) بضمّ الميم وكسر الضاد مسرع من وضع البعير اسرع واوضعته اكبه
فهو موضع اي اسرع به و(غارّ) بالغين المعجمة والراء المهملة المشدّدة اي غافل وفي بعض النسخ عاد بالعين والدال المهملتين من
العدو بمعنى السعي او من العدوان وفي الكافي غار بالغين والنون من قولهم غنى فيهم اسيرا اي اقام فيهم على اسارة …
وعناه … ومعنى بالكسر بمعنى تعنّى من غني به وطال اشتغل واهتمّ به و(الاغباش) جمع غبش كسبب
واسباب وهو ظلمة آخر الليل وفي بعض النسخ اغطاش الفتنة والغطش ابهام الظلمة و(عمٍ) كرضي من بصيرته كلّه فهو اعمى وعمٍ و
هي عمياء وعمية والعمى ايضا ذهاب بصر القلب و(البكرة) والبكور هو الصباح وبكر وبكّر بالتشديد … اذا دخل فيه كثيرا
يستعمل في المبادرة والاسراع الى الشيء في اي وقت كان ومنه الحديث بكّروا بصلاة المغرب اي صلّوا عند سقوط القرص و(ارتوى)
من الماء بالكسر وارتوى امتلأ من شربه و(الماء الآجن) المتغيّر الطعم واللون و(اكتنز) من الكنز وهو الاجتماع وفي بعض النسخ واكثر
… والظاهر … وهو قريب من … وهما واحد الحشو فضل الكلام و(الرثّ) بفتح الراء والتشديد الخلق
ضدّ الجديد و(عاش) خابط في ظلام و(العشوة) بتثليث الاوّل الامر الملتبس الذي لا يعرف وجهه مأخوذة من عشوة الليل اي ظلمته
و(ذرت) الشيء ذروا واذرته اذراء اطارته وقلبته و(الهشيم) النبت اليابس المتكسّر وفي بعض الروايات يذرو الروايات ذرو الريح

وفي بعضها يذري الروايات ذرو الريح الهشيم وتوجيهه مع كون الذرو مصدر يذرو لا يذري هو كونهما بمعنى واحد حسبما عرفت في اقامة مصدر المجرد مقام مصدر المزيد والملي بالهمزة الثقة الغني قال الجزري وقد اولع الناس بحذف الهمزة وتشديد الباء ويجيب اما بكسر السين من الحسبان واما بالضم من الحسبان والكرخ رفع الصوت والسيلعة بالكسر المتاع والبور افعل من البور وهو الفاسد وبار الشيء فسد بارت السلعة كسدت ولم ينفق وهو المراد هيهنا واصله الفساد انتهى ونفق البيع اذا راج **الاعراب** قوله بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر ويكون جمع منونا وبغير تنوين اما بالتنوين فيحتمل كونه بمعنى المفعول اي من مجموع وكونه على معناه الحقيقي المصدري وعلى كل تقدير فما موصولة مبتداء وخير خبره وقل صلتها وفاعل قل ضمير مستكن عايد الى الاستكثار والمفهوم من استكثر و ضمير منه عايد الى الموصول الجملة مجرورة المحل لكونها بدلا للجمع واما بدون التنوين فالموصوف محذوف وهو المضاف اليه اي من جمع شيء الذي قل منه خير فما على ذلك موصولة ويحتمل كونها مصدرية اي من جمع شيء قلته خير من كثرته وقيل ان جمع مضاف الى ما والمعنى فهو ان المصدرية بعدها وقل مبتداء بتقديرها على حد تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي من جمع ما ان اقل منه اي قلته خير وفي رواية الكافي بكر فاستكثر ما قل منه خير وقوله واكتنز من غير طائل اسناد اكتنز الى فاعله و هو الرجل الموصوف اما على سبيل المجاز او في الكلام تقدير اي اكتنز له العلوم الباطلة وعلى ما في بعض النسخ من قوله فاكثر من غير طائل لا يحتاج الى تكلف وضامنا اما صفة لقاضيا او حال **المعنى** اعلم ان البغض كالحب الذي هو ضده لما كان من صفات القلب وهي نفار النفس عن الشيء وكان اسناده اليه سبحانه محالا لاجرم ينبغي ان يراد به حيثما اسند اليه معناه المجازي اعني سلب الفيض والاحسان وهذا المعنى هو المراد بقوله ان ابغض الخلائق الى الله رجلان حمار جان بين الحق والباطل متشبثان بذيل الشبهات والجهالات يحسبان انهما من علماء الدين ومراتب اليقين وانما كانا ابغض الخلائق باعتبار ان ضررهما الناشي من جهالتهما بامر الدين لم يكن راجعا الى انفسهما فقط بل متعديا الى الغير وساريا الى الاتباع وباقيا في الاعقاب الى يوم القيمة فكانا معاضلا لنهما في نفسهما مضلين لغيرهما عن سلوك جادة اليقين وتحصيل معارف الدين فلذلك كانا ابغض الخلائق وكيف كان فاحد الرجلين رجل وكله الله الى نفسه اي فوض اليه امره وخلاه و نفسه وجعل وكوله واعتماده عليها لظنه الاستقلال في القيام بمصالحه وزعمه القدرة على تحصيل المراد والوصول الى البلاء في القياس والاستحسانات الفاسدة التي لا اصل لها والروايات التي لم يؤخذ من ماخذها فلاجرم افاض الله عليه صورة الاعتماد على نفسه فيما يرد من امور الدين وقوانين الشرع المبين فلم يدان هلك في اي واد ومن يضلل الله فما له من هاد وحيث انه كان اعتماده عليه فهو جاير عن قصد السبيل ومائل عن طريق الحق وضال عن الصراط المستقيم وواقع في طرف الافراط من فضيلة العدل ذهب من الشر بعيد عن الخير كما ورد في بعض الادعية ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا فانك ان وكلتني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير وسر ذلك ان النفس بالذات مايلة الى الشر فاذا سلبت عنها اسباب التوفيق والهداية تاهت في طريق الضلالة والغواية مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة اي دخل حب كلام البدعة ودعوته الناس الى الضلالة شغاف قلبه اي حجابه او سويداه وعلى كونه بالعين المهملة فالمعنى انه غشي حبها قلبه من فوقه اذ الشعفة من القلب راسه عند معلق النياط وهو عرق علق به القلب اذا انقطع مات صاحبه وعلى اي تقدير فالمقصود به كونه اشد حبا وافرط ميلا الى كلام الذي لا اصل له في الدين ودعوته المضلة عن نهج اليقين فهو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه ايضا في رواية الكافي ابى الله لصاحب بدعة بالتوبة قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال انه قد اشرب قلبه حبها ولا باس بتحقيق الكلام في معنى البدعة وقد عرفت معناها اللغوي وغلبت في العرف على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه وقيل كل ما لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله فهو بدعة ورده الاردبيلي بمنع الشرطية وقال البدعة هي كل عبادة لم تكن مشروعة ثم احدث بغير دليل شرعي او دل دليل شرعي على نفيها فلو صلى او دعا او فعل غير ذلك من العبادات مع عدم وجودها في زمانه فانه ليس بحرام لان الاصل كونها عبادة ولعموم ذلك مثل الصلوة خير موضوع والدعاء حسن انتهى وانت خبير بما في تخصيصها بالعبادات لشمول عمومها لها ولغيرها **والتحقيق** فيها ما ذكره الشهيد قدس سره في القواعد قال في محكي كلامه محدثات

في تحقيق معنى البدعة

الامور بعد عهد النبي صلى الله عليه واله تنقسم اقساما لا يطلق اسم البدعة عندنا الا ما هو محرم منها **اولها** الواجب كتدوين القرآن والسنة اذا خيف عليها التلف من الصدور فان التبليغ للقرون الاتية واجب اجماعا ولا يتم الا بالحفظ وهذا في زمن الغيبة واجب واما في زمان ظهور الامام عليه السلام لانه الحافظ لهما حفظا لا يتطرق اليه خلل **وثانيها** المحرم وهو كل بدعة تناولها قواعد التحريم وادلته من الشريعة كتقديم غير المعصومين عليهم واخذهم مناصبهم واستيثار ولاة الجور بالاموال ومنعها مستحقها وقتال اهل الحق وتشريدهم وابعادهم والقتل على الظنة والالزام ببيعة الفساق والمقام عليها وتحريم مخالفتها والغسل في المسح والمسح على غير القدم وشرب كثير من الاشربة والجماعة في النوافل والاذان الثاني يوم الجمعة وتحريم المتعتين والبغي على الامام وتوريث الاباعد ومنع الاقارب ومنع الخمس اهله والافطار في غير وقته الى غير ذلك من المحدثات المشهورات ومنها تولية المناصب غير الصالح لها ببذل او ارث وغير ذلك **وثالثها** المستحب وهو ما تناولته ادلة الندب كبناء المدارس والربط وليس منه اتخاذ الملوك الاهبة ليعظموا في النفوس اللهم الا ان يكون مرهبا للعدو **ورابعها** المكروه وهو ما شملته ادلة الكراهة كالزيادة في تسبيح الزهراء عليها السلام وساير الموظفات والتقصير منها والتنعم في الملابس والماكل بحيث يبلغ الاسراف بالنسبة الى الفاعل وربما ادى الى التحريم اذا استضر به هو وعياله **وخامسها** المباح وهو الداخل تحت ادلة الاباحة كنخل الدقيق فقد ورد اول شيء احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله اتخاذ المناخل لان لين العيش والرفاهية من المباحات فوسيلته مباحة انتهى كلامه وقد تحصل من ذلك ان البدعة عبارة عن محدثات الامور المحرمة وان الرجل الموكول الى نفسه الجائر عن قصد السبيل قد شغف بها وبدعوته الى الضلالة ومن اجل ذلك كان سببا للضلالة من اجاب دعوته فهو فتنة لمن افتتن به وبلاء لمن اتبع لانه ضال عن هدى من كان قبله اي عن سيرة ائمة الدين وطريقة اعلام اليقين الذين اخذوا العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية بالهام الهي وارشاد نبوي وذلك من حيث اغتراره بنفسه واعجابه بكلامه واستقلاله برايه واستغنائه بما اخترعه فهم وما ابتدعه وهمه عن الرجوع اليهم والعكوف عليهم كما قال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت انا وقالت الصحابة وقلت هذا او على كونه هدى في كلامه عليه السلام بضم الهاء والالف المقصورة فالمراد به كونه ضالا عن الصراط المستقيم مع وجود هدى قبله ما امر باتباعه وهو كتاب الله وسنة رسوله واعلام هداه الحاملون لدينه لما اشرنا اليه من استبداده برايه الفاسد ونظره الكاسد نظير ما صدر عن ابي حنيفة ونظرائه كما حكاه الزمخشري في ربيع الابرار قال قال يوسف بن اسباط رد ابو حنيفة على النبي اربعمائة حديث او اكثر قيل مثل ماذا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله للفرس سهمان وقال ابو حنيفة لا اجعل سهم بهيمة اكثر من سهم المؤمن واشعر رسول الله البدن واصحابه وقال ابو حنيفة الاشعار مثلة وقال رسول الله البيعان بالخيار ما لم يفترقا وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع فقد لزم وكان النبي يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا وقال ابو حنيفة القرعة قمار انتهى مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته وذلك لان من كان ضالا في نفسه ومشغوفا بكلام البدعة ودعاء الضلالة لا بد ان يكون ضالا او سببا لاضلال غيره في حال حيوته وهو ظاهر وبعد مماته ايضا من حيث بقاء العقايد الباطلة والمذاهب الفاسدة المكتسبة عنه بعد الاتباع وكيف بقي مذهب ابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل ومالك وغيرها من المذاهب المبتدعة والاراء المخترعة المضلة الى الان وتبقى الى ظهور صاحب الزمان فنبعها اجمع كثير وضل بها جم غفير ولذلك صار هذا الرجل المضل حمال خطايا غيره كحمله خطايا نفسه حيث كان سببا للضلالة فهو رهن بخطيئته كما انه رهين بخطيئة غيره ماخوذ بها ومعاقب عليها كما قال سبحانه ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قال الفخر الرازي انه يحصل للرؤساء مثل اوزار الاتباع والسبب فيه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ايما داع دعا الى الهدى فاتبع كان له مثل اجر من تبعه لا ينقص من اجورهم شيء وايما داع دعا الى الضلالة فاتبع كان عليه مثل وزر من اتبعه لا ينقص من اثامهم شيء واعلم انه ليس المراد انه تعالى يوصل العقاب الذي يستحقه الاتباع الى الرؤساء لان هذا لا يليق بعدل الله والدليل عليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى بل المعنى ان الرئيس اذا وضع سنة قبيحة عظم عقابه حتى ان ذلك العقاب يكون مساويا للكل ما يستحقه كل واحد من

في ان ابا حنيفة رد على النبي اربعمائة حديث

الاتباع قال الواحدي لفظة من في قوله ومن اوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض لانها لو كانت للتبعيض لخفف عن الاتباع
بعض اوزارهم وذلك غير جائز لقوله من غير ان ينقص من اوزارهم شيء ولكنها للجنس اي ليحملوا من جنس اوزار الاتباع هذا
ولما فرغ من اوصاف اول الرجلين اشار الى صفات ثانيهما وذكر له احدا وعشرين وصفا **الاول** ما اشار اليه بقوله ورجل
قمش جهلا اي جمع من افواه الرجال ومن الروايات الغير الثابتة عن الحجة ومما اخترعه هو بالقياس والاستحسان واستعمال
لفظ الجمع المحسوس للمعقول بقصد الايضاح **الثاني** انه موضع في جهال الامة يعني انه مسرع بين الجهال اي انه مطرح فيهم
وضيع ليس من اشراف الناس على ما ذكره البحراني من كون موضع بفتح الضاد وقال انه بعيد منه انه جرح في حق شخص معين ولعنه
وغيره **الثالث** انه غار في اغباش الفتنة اي غافل في ظلمات الخصومات لا يهتدي الى قطعها سبيلا او قلة تنبهه وجهله في اخذ
بنيان الفتنة **الرابع** انه عم بما في عقد الهدنة يعني انه عمي بصيرته عن ابصار المصالح المصلحة بين الناس فهو جاهل
بالمصالح منها **الخامس** انه قد سماه اشباه الناس عالما وليس به والمراد باشباه الناس العوام والجهال الخالية
عن معنى الانسانية وحقيقتها وهم انما يشبهون الناس في الصورة الظاهرة الحسية التي بها يقع التمايز على سائر الصور البهيمية
ولا يشبهونهم في الصور الباطنة العقلية التي هي مبادي المعارف اليقينية والعلوم الحقيقية وهؤلاء الاشباه لفقد بصائرهم ونقصانها
كالانعام يغترون بتمويه ذلك الرجل ويزعمون من تلبسه بزي العلماء انه عالم مع انه ليس بعالم **السادس** انه بكر
فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر يعني انه اسرع وبادر في كل صباح وهو كناية عن شدة اهتمامه وطلبه في كل يوم او في اول
العمر الى جمع شيء فاستكثر منه ما قليله خير من كثيره او قلته خير من كثرته والمراد بذلك الشيء اما زهرات الدنيا واسبابها و
يؤيده مناسبته لما قبله يعني انه لم يطلب العلم ولكن طلب اسباب الدنيا التي قليلها خير من كثيرها هذا ان كان جمعها على وجه
الحلال واما الا فلا خير فيه اصلا واما الشبهات المضلة والاراء الفاسدة والعقائد الباطلة ويؤيده زيادة ارتباط ذلك بما
بعده وعلى التقديرين فيه تنبيه على غاية بعده عن الحق والعلم ورسوخ الباطل في طبيعته وتدرجه فيه **السابع** ما تر
على مكروه واستكثاره من جمع الشبهات وهو ما اشار اليه بقوله حتى اذا ارتوى من آجن يعني حصل له الامتلاء من شرب الماء الآجن
المتغير واكتسابه اي اجتمع له العلوم الباطلة من غير طائل ولا فائدة يتصدى بها جالسا بين الناس قاضيا استعار الآجن للشبهات
الفاسدة والافكار الباطلة والعلوم الحاصلة له من الاستحسانات والاقيسة كما يستعار الاسلوب الحقيقية والمعارف اليقينية
بالماء الصافي الزلال ثم رشح تلك الاستعارة بذكر الارتواء وجعل غاية المشار اليها من تلك الاستكثار جلوسه بين الناس
قاضيا **الثامن** كونه ضامنا لتخليص ما التبس على غيره لوثوقه من نفسه بفصل ما بين الناس من الخصومات والمراد بذلك
نفي القابلية لقطع المنازعات ومنشأ ذلك الوثوق والاطمينان هو زعمه ان العلوم الحاصلة له من الاراء الفاسدة والاقيسة
الباطلة علوم كاملة كافية في تخليص الملتبسات وتلخيص المشكلات مع انها ليست بذلك **التاسع** ما اشار اليه بقوله
فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رايه ثم جزم به يعني انه اذا نزلت به احدى المسائل المبهمة المشكلة الملتبس
عليه وجه فصلها وطريق حلها هيأ لها كلاما لا طائل تحته ولا غناء فيه واعد لحلها وجها ضعيفا من رايه ثم قطع به كما هو شأن
اصحاب الجهل المركب **العاشر** ما نبه عليه بقوله فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت نسج العنكبوت مثل
للامور الواهية كما قال سبحانه وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون **قال** الشارح البحراني وجه هذا
التمثيل ان الشبهات التي تقع على ذهن مثل هذا الموصوف اذا قصد حل قضية تكثر فيلتبس على ذهنه وجه الحق منها فلا يهتدي
له لضعف ذهنه فتلك الشبهات في الوهاء تشبه نسج العنكبوت وذهنه فيها يشبه الذباب الواقع فيه فكما لا يمكن الذباب من
خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه فكذا ذهن هذا الرجل لا يقدر على التخلص من تلك الشبهات **وقال** العلامة المجلسي بعد
نقله كلام البحراني هذا اقول ويحتمل ايضا ان يكون المراد تشبيه ما يلبس على الناس من الشبهات بنسج العنكبوت لضعفها وظهور
بطلانها لكن تقع بها ضعفاء العقول فلا يقدرون على التخلص منها لجهلهم وضعف يقينهم والاول انسب بما بعده **الحادي
عشر** انه لا يدري اصاب فيما حكم به ام اخطأ فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب وهو
الجهل مع الاصابة وتعداد الاصابة مع الخطاء من لوازم عدم الدراية في الحكم والافتاء **الثاني عشر** انه جاهل خباط

جهالات اذا ما بين انه جاهل بالاحكام كثير الخبط في جهالاته كنى به عن كثرة اغلاطه التي يقع فيها في القضايا والاحكام فيمشي
فيها على غير طريق الحق من الموازين وفي ذلك معنى خبطه مأخوذ من خبط العشواء وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط بيدها
كل شيء اذا مشت **الثالث عشر** انه عاش ركاب عشوات يعني ان به غشاوة وسوء بصر بالليل والنهار وانه كثير الركوب
على الامور الملتبسة المظلمة **قال** الشارح البحراني وهو اشارة الى انه لا يستضيء بنور الحق في ظلمات الشبهات لا عمى عين
ونقصان في نور بصيرته فهو يمشي فيها على ما يتخيله دون ما يتحققه من الضعة هذه اي كثيرا ما يكون حاله كذلك فلما كان من
شان العاشي الى الضوء في الطرق المظلمة تارة يلوح له فيمشي عليه وتارة يخفى عنه فيضل عن القصد او يمشي على الوهم والخيال
كذلك حال السالك في طريق الدين من غير ان يستكمل نور بصيرته بقواعد الدين ويعلم كيفية سلوك طرقه فانه تارة يكون
نور الحق في المسألة ظاهرا فيدركه وتارة يغلب عليه ظلمات الشبهات فتعمى عليه الموارد والمصادر فيبقى في الظلمة خابطا عن
القصد جائرا **الرابع عشر** انه لم يعض على العلم بضرس قاطع وهو كناية عن عدم نفاذ بصيرته في العلوم وعدم اتقانه
للقوانين الشرعية لينتفع بها انتفاعا تاما يقال فلان لم يعض على العلم بضرس قاطع اذا لم يحكمها ولم يتقنها واصله ان الانسان
يمضغ الطعام الذي هو غذاؤه ثم لا يجيد مضغه لينتفع به البدن انتفاعا تاما فمثل به من لم يحكم ولم يتقن ما يدخل فيه من الامور
التي هو غذاء الروح لينتفع به الروح انتفاعا كاملا **الخامس عشر** انه يذري الروايات اذراء الريح الهشيم اليابس من
النبات المتكسر وهو تشبيه تمثيلي ووجه الشبه صدور فعل لا بصيرة من غير ان يعود الى الفاعل نفع وفائدة فان هذا الرجل المتصنع
المرائي لم يكن له بصيرة بها ولا شعور بوجه العمل عليها بل هو يمر على رواية بعد اخرى ويمشي عليها من غير فائدة كما ان الريح التي
تذري الهشيم لا شعور لها بفعلها ولا يعود اليها من ذلك نفع **السادس عشر** انه لا ملي والله باصدار ما ورد عليه
اي ليس له من العلم والثقة قدر ما يمكنه ان يصدر عنه اي جواب ما ورد عليه من الشبهات والاشكالات **السابع عشر**
ما في بعض نسخ الكتاب من قوله ولا هو اهل لما فوض اليه اي ليس هو باهل لما فوض اليه الناس من امور دينهم لما تراه من
خاله من ذكر هذا الوصف في رواية الكافي الآتية ولا هو اهل لما منه فرط بالتخفيف بمعنى سبق وتقدم اي ليس هو اهلا
لما ادعاه من علم الحق الذي من اجله سبق الناس وتقدم عليهم بالرياسة والحكومة وتميز بالتشديد اي ليس هو من
اهل العلم كما يدعيه لما فرط فيه وقصر عنه وعن الارشاد ولا ينبه على ما منه فرط **وقال** الشارح المعتزلي وفي كتاب ابن قتيبة
ولا اهل لما فرط به قال اي ليس بمستحق للمدح الذي مدح به **الثامن عشر** انه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولم يعرفه يعني
ان ذلك الرجل يعتقد ان ما لديه هو العلم المغشوش المدلس بالشبهات الذي يكون الجهل خيرا منه مراتب هو العلم ولا يظن ان غاية
وجود العلم لاحد في شيء مما جهله لاعتقاده انه اعلم العلماء وان كل ما هو مجهول له مجهول لغيره بالطريق الاولى على احتمال
كون يحسب من الحساب على ما مر ثانيه الاشارة فالمعنى انه لا يعد ما ينكره علما ولا يدخله تحت الحساب والاعتبار بل ينكره
كسائر ما انكره **التاسع عشر** ما اشار اليه بقوله ولا يرى ان وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره يعني انه لو فرض جهله
وظن انه بلغ غاية العلم فليس بعدما بلغ اليه فكره لاحد موضع تفكر ومذهب صحيح **العشرون** ما نبه عليه بقوله وان اظلم
عليه امر اكتتم به اي ان ربما التبس عليه امر من امور الدين وظلم اشتبه الامر عليه وخفي وجه الحق فيه ولا وجه للشبهة فيه اكتتم به وستره
من غيره من اهل العلم وغيرهم وذلك لما يعلم من جهل نفسه بذلك الامر وعدم معرفته به حتى من جهة الشبهة والرأي فيستره
ويخفيه ولا يسأل من غيره ولا يصغي الى غيره حتى يستفيد وذلك لئلا يقال انه لا يعلمه فحفظ بذلك علو منزلته بين الناس كما هو
المشاهد من قضاة السوء فانهم كثيرا ما يشكل عليهم الامر في القضايا والاحكام فيكتمون ما اشكل عليهم ولا يسألون اهل
العلم عنه لئلا يظهر جهلهم بين اهل الفضل مراعاة لحفظ المنزلة والمناصب **الحادي والعشرون** انه تصرخ
من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال كما في رواية الكافي
الآتية ونسبة الصراخ الى الدماء والعجيج الى المواريث اما من قبيل الحذف والاضمار اي تصرخ اولياء الدماء وتعج مستحقو
المواريث او من قبيل المجاز في الاسناد على خصوصا بها من مبادئه على سبيل التمثيل بتشبيه الدماء والمواريث بالانسان
المتكلم من جهة الظلم والجور واثبات الصراخ والعجيج لهما او من قبيل الاستعارة التحقيقية التبعية باستعارة لفظ الصراخ والعجيج

من الدماء والمواريث مثلا على لسان حالها المفصح عن مقالها وجه المشابهة ان الصراخ والعج لما كانا مسببين عن الظلم و
جور وكانت الدماء المهراقة والمواريث المستباحة بالاحكام الباطلة ناطقة بلسان حالها مفصحة بالظلم والشكاية
لا جرم حسن تشبيه نطقها بالصراخ والعج واستعار لها الفاظهما اذ نطق الدماء والمواريث بالشكاية والظلم من جور
قضاياه واحكامه واما استحلال الفرج الحرام بقضائه وتحريم الفرج الحلال فاما من اجل جهله بالحكم او لغلطه وسهوه
في موضع الحكم لعدم مراعاة الاحتياط او لوقوع ذلك منه عمدا لغرض دنيوي كالتقرب بالجاير او اخذ الرشوة او نحو ذلك
ثم انه عليه السلام بعد ان حصر الرجلين المذكورين بما ذكر فيهما من الاوصاف المنفرة على سبيل التفصيل اردف ذلك بالتنفير عنهما
على الاجمال بما يعمهما وغيرهما من سائر الجهال في الضلال فقال الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا
والثاني منبعث عن الاول اذ العيش على الجهالة يؤدي الى الموت على الضلالة ليس فيهم سلعة ومتاع ابور من الكتاب اذا
تلي حق تلاوته يعني اذا فسر الكتاب وحمل على الوجه الذي انزل عليه وعلى المعنى الذي اريد منه اعتقدته فاسدا وطرحوه
لمنافاة ذلك الوجه والمعنى لاغراضهم ولا سلعة انفق بيعا ولا اكثر رواجا ولا اغلى ثمنا اذا حرف عن مواضعه ومقاصده
الاصلية ونزل على حسب اغراضهم ومقاصدهم ومنشاء ذلك اصله هو الجهل ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر
وذلك لان المعروف لما خالف اغراضهم ومقاصدهم اطرحوه حتى صار منكرا بينهم يستقبحون فعله والمنكر لما وافق هواهم
ولايم طباعهم لزموه حتى صار معروفا بينهم يستحسنون اتيانه **هذا** وينبغي الاشارة الى الفرق بين الرجلين الموصوفين
فاقول قال الشارح المعتزلي فان قيل بينوا الفرق بين الرجلين الذين احدهما وكله الله الى نفسه والاخر رجل قمش جهلا
قيل اما الرجل الاول فهو الضال في اصول العقايد كالمشبه والمجبر ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة
وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي
من قبله مضل لمن يجيء بعده واما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا ترى
كيف يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث **وقال** المحدث المجلسي قده
في كتاب مرآة العقول بعد حكاية كلام الشارح على ما حكينا اقول ويمكن الفرق بان يكون المراد بالاول من نصب نفسه لمناصب
الافادة والارشاد وبالثاني من تعرض للقضاء والحكم بين الناس ولعله اظهر ويحتمل ايضا ان يكون المراد بالاول العابد المبتدع
في العمل والعبادة كالمتصوفة والمرتاضين بالرياضات الغير المشروعة وبالثاني علماء المخالفين ومن يحذو حذوهم حيث يفتون
الناس بالقياسات الفاسدة والآراء الواهية وفي الارشاد وان ابغض الخلق عند الله عز وجل الى نفسه الى قوله رهن بخطيئته
وقد قمش جهلا فالكل صفة لصنف واحد **تكملة استبصارية** اعلم انك قد عرفت الاشارة الى ان هذا الكلام
له عليه السلام رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي وصاحب الاحتجاج عطر الله مضجعهما فاحببت ان اذكرها في الكتاب عضادا لما
اورده الرضي في الكتاب ومعرفة لك بمواقع الاختلاف بين الروايات **فاقول** روي في الكافي عن محمد بن يحيى عن بعض اصحابه
وعلي بن ابراهيم عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب رفعه عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال ان ابغض الخلائق الى الله تعالى لرجلين رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام
بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته حمال
خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم يغن فيه
يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا
لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضيا سبقه لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى
المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ
لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم
من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم
فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء ويستحل

بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملئ باصدار ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم
الحق **وفي الاحتجاج** وروي انه عليه السلام قال ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى
نفسه فهو جائر عن قصد السبيل سائر بغير علم ولا دليل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن
به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش
جهلا فوضع في جهال الامة غان باغباش فتنة قد لهج منها بالصوم والصلوة عم بما في عقد الهدنة قد سماه الله
عاريا منسلخا وقد سماه اشباه الناس الرجال عالما ولما يغن في العلم يوما سالما بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما
كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس مفتيا قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره
ان خالف من سبقه لم يأمن من نقض حكمه من يأتي من بعده كفعله بمن كان قبله فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا من
رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت خباط جهالات وركاب عشوات ومفتاح شبهات فهو
ان اصاب اخطأ لا يدري اصاب الحق ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد
اصاب فهو من رأيه مثل نسج العنكبوت الذي اذا مرت به النار لم يعلم بها لم يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات
اذراء الريح الهشيم لا ملئ والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما ذهب
فيه مذهب ناطق وان قاس شيئا بشيء لم يكذب رأيه كيلا يقال له لا يعلم شيئا وان خالف قاضيا سبقه لم يأمن في
المشكلات
حكمه حين خالفه وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا لا يعتذر مما لا يعلم
فيسلم يصرخ منه الدماء ولولوله الفتيا وتبكي منه المواريث ويحلل بقضائه الفرج الحرام ويحرم
بقضائه الفرج الحلال ويأخذ المال من اهله فيدفعه الى غير اهله وروى الطبرسي والمفيد في الارشاد بعد
هذا الكلام نحوا مما تقدم انه عليه السلام قال بعد ذلك ايها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون
بجهالته فان العلم الذي هبط به آدم عليه السلام وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة نبيكم محمد صلى الله عليه وآله فانى يتاه
بكم بل اين تذهبون يا من نسخ من اصلاب اصحاب السفينة هذه مثلها فيكم فاركبوها فكما نجا في هاتيك من نجا
فكذلك ينجو في هذه من دخلها انا رهين بذلك قسما حقا وما انا من المتكلفين والويل لمن تخلف اما بلغكم ما قال فيكم نبيكم
حيث يقول في حجة الوداع اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي و
انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما الا هذا عذب فرات فاشربوا وهذا ملح اجاج
فاجتنبوا **الترجمة** واز جمله كلام ان امام انام است در صفت كسيكه متصدى شود بحكم كردن ميان امت
محمد صلى الله عليه وآله وحال آنكه اهليت نداشته باشد بتحقيق كه دشمن ترين خلق بسوى خدا دو مرد اند يكى از ايشان مردى
است كه باز گذاشته باشد حق تعالى او را بنفس خودش والطاف خفيه خود را از او سلب نموده باشد پس بدرو كار
ميل كننده است در رفتار راه راست بيان او ورسانيده شده است سخنان بدعت وجهالت با اينكه دلسوخته شده
است از فرط محبت باين كلام بدعت وبخواندن مردم بگمراهى وضلالت پس او مرد فتنه وبلا است مر آنكس را كه در فتنه
وبلا افتاده باشد بواسطه او وگمراه است از راه راست وطريقه مستقيم آنكسيكه بوده است پيش او وگمراه كننده است مر كسى را
كه اقتدا نمايد او را در حال حيات او وبعد از وفات او بر دارنده است بار گناهان غير خود را در گرو است بگناه خود وكرفتار
است بكار دنياء خود ودوم آنها پس مردى است كه جمع كرده جهالت را سر ضبط كننده است با اينكه ضبع وپست كردانيده شده
در ميان جاهلان امت غافل است در ظلمات خصومات بي بصيرت است باخبر در عقد صلحست از مصالح مصالحه بتحقيق كه نام نهاده اند
او را جهال مردمان كه در صورت اذنان او در معنى حيوان ميباشند عالم بعالم وسر بسر حال آنكه عالم نيست بامداد كرد پس بسيار نمود
از جمع او چيزى كه اندك آن از او بهتر است از آنچه بسيار است يا آنكه از جمع او دو چيز بيكه كمى او بهتر است از زياده آن مراد فكرها
فاسده ... ... آنكه چون سيراب شد از آب متعفن ... ... در ميان مردم در
... حكم ... ... است از مراى خلاص ... ... كه مشتبه است ... ... ويكى از

بس او از پوشیدگی و التباس شبهها افتاده است در امور هستند که مثل تار عنکبوت است نمیداند که صواب حکم کرده
یا خطا پس اگر بصواب حکم کند میترسد که خطا کرده باشد و اگر بخطا حکم کند امید میدارد که صواب کرده باشد
نادانست پس با خبط کننده در نادانیها ضعیف البصرست در ظلمات جهل سوار شبهها نگشته به علم و دانش بدندان قاطع
و این کنایه است از عدم یقین بر قوانین شرعیه و عدم اتقان مسائل دینیه منتشر میسازد روایات را مانند منتشر ساختن باد
و منتشر کردن باد گیاه خشک را بخدا سوگند که نیست قادر و توانا بباز گردانیدن و جواب دادن آنچه وارد شده است
بر او از مسائل و گمان نمیبرد که علمی که در رای اعتقاد اوست فضیلتی باشد و گمان نمیکند اینکه از ورای آنچه رسیده است
باو مذهبی بوده باشد اگر عاجز شود و اگر پوشیده و پنهان باشد بر او کاری پنهان میکند او بجهت آنکه میداند از جهل نفس
خود مسائل و میخواهد که آشکار نشود حال او بار بار فضائل فریاد میکند از جور حکم او خونهای ناحق ریخته و
مینالد از ستم او میراثهای مأخوذه باحکمهای باطله بسوی خداوند شکایت میکنم از جماعتی که زندگانی میکنند در حالتی که
جاهلانند و میمیرند در حالتیکه گمراهانند نیست در میان ایشان هیچ متاعی که کاسدتر باشد از کتاب الله وقتیکه خوانده
شود بخواندن بدون تحریف و تغییر و نیست هیچ متاعی که رواج تر باشد از روی قیمت و نرخ بها باشد از کتاب خدا
وقتیکه تحریف و تغییر داده شود یا از مواضع خود و نیست نزد ایشان چیزی منکرتر از معروف و نه نیکوتر از منکر والله العالم

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا وهو الثامن عشر من المختار في باب الخطب الجاري مجريها

تَرِدُ عَلى أحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ في حُكْمٍ مِنَ الْأحْكامِ فَيَحْكُمُ فيها بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِها عَلى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فيها بِخِلافِ قَوْلِهِ ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضاةُ بِذلِكَ عِنْدَ الْإمامِ الَّذِي اسْتَقْضاهُمْ فَيُصَوِّبُ آراءَهُمْ جَميعاً وَإلهُهُمْ واحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ واحِدٌ وَكِتابُهُمْ واحِدٌ أفَأمَرَهُمُ اللهُ بِالْاخْتِلافِ فَأطاعُوهُ أمْ نَهاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ أمْ أنْزَلَ اللهُ دِيناً ناقِصاً فَاسْتَعانَ بِهِمْ عَلى إتْمامِهِ أمْ كانُوا شُرَكاءَ لَهُ فَلَهُمْ أنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أنْ يَرْضى أمْ أنْزَلَ اللهُ دِيناً تامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَبْليغِهِ وَأدائِهِ وَاللهُ سُبْحانَهُ يَقُولُ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ وَقالَ فيهِ تِبْيانُ كُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أنَّ الْكِتابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَأنَّهُ لا اخْتِلافَ فيهِ فَقالَ سُبْحانَهُ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فيهِ اخْتِلافاً كَثيراً وَإنَّ الْقُرْآنَ ظاهِرُهُ أنيقٌ وَباطِنُهُ عَميقٌ لا تَفْنى عَجائِبُهُ وَلا تَنْقَضي غَرائِبُهُ وَلا تُكْشَفُ الظُّلُماتُ إلّا بِهِ **اللغة** (القضية) بالفتح الفتوى و (استقضى) فلان اذا طلب اليه ان يقضى و استقضى صيّر قاضيا و (التبيان) بالكسر وقد يفتح من المصادر الشاذة اذا المصادر على وزن التفعال بفتح الا بالفتح كالتذكار والتكرار والتسيار كما في المصباح **الاعراب** الضمير في
غيره الثاني راجع الى الغير الاول وفي بعض النسخ كالاحتجاج فيحكم فيها بخلاف قوله فيكون مرجع الضمير في غيره الاول
واسناد هو احدهم والواو في قوله والههم واحد حالية كالتي بعدها والهمزة في قوله افأمرهم للاستفهام على سبيل
الانكار والابطال على حد قوله افأصفيكم ربكم بالبنين وكلمة من في قوله من شيء زائدة في المفعول وقوله وان القرآن عطف على
المعنى اعلم انه لا بد قبل الخوض في شرح كلامه عليه السلام من تمهيد مقدمة وهي انه وقع الخلاف بين العامة والخاصة
في التخطئة والتصويب وقد عنون اصحابنا رضي الله عنهم في كتبهم الاصولية وحققوا الكلام فيه بما لا مزيد عليه ومحصل
ما ذكروه ان الكلام يقع فيه في مقامات اربعة **الاول** اصول العقايد قد نقل غير واحد من الاصحاب اجماع الكل على ان
المصيب فيها واحد على ان المخطئ فيها آثم كافر ان كان نافيا للاسلام ولم يخالف فيه الا ابو عبد الله الحسن العنبري والجاحظ
فذهبا الى ان الكل مصيب قال العلامة ليس مرادهما الاصابة من حيث المطابقة في نفس الامر بل المراد نفي الحرج والاثم عن
المخطئ باعتقاد خلاف الواقع وخروجه عن عهدة التكليف باجتهاده وبناء على رجوع الخلاف الى الاول في ادعاء الاصابة والى
الثاني في تحقق الاثم على ما ذكره العلامة وعلى اي تقدير فهو شاذ ضعيف لا يلتفت اليه ضرورة بطلان الاصابة وثبوت

ببديهة العقل والا لزم اجتماع النقيضين في مثل قدم العالم وحدوثه وعصمة الامام وعدمها ووجود المعاد الجسماني وعدمه
واما من حيث الاثم فالحق فيه التفصيل بين المقصر والقاصر فالمقصر آثم دون القاصر والا لزم التكليف بما لا يطاق و
هو ظاهر الا ان الكلام في تحقق القاصر وان القاصر هل هو ممكن موجود وتفصيل الكلام في الاصول لا يخفى انه اذا ذكرناه
من انه لا اثم على الكافر القاصر فانما هو في الآخرة واما في الدنيا فلا يبعد القول باجراء احكام الكفر عليه **الثاني**
الفرعيات التي استقل العقل بحكمها فالحق فيها ايضا من حيث الاصابة هو العقل كما عليه الجمهور حذرا من اجتماع النقيضين
في مثل قبح الظلم والعدوان ومن حيث الاثم وعدمه التفصيل بين المقصر والقاصر على ما سبق لا خفاء في امكان القصور فيها
بل تحققه غالبا في سطوح الناس واما المجتهد فلا يبعد تحققهم دعوى امكان الوصول الى الواقع دائما **الثالث** الفروع
العملية التي قام الدليل القطعي عليها كالضروريات من العبادات والمعاملات فالحق فيها ايضا ان المصيب فيها واحد اما من حيث الاثم
ففيها ايضا من التفصيل ما مر لكن لبعض الاصحاب اما امكان الخفاء والعلة ففي هذا المقام خفاء لكن بعد التأمل يظهر الامكان
نادرا في غير المجتهد واما المجتهدون المتصفون ففي امكان الخطاء عليهم لاجل عروض الشبهات اشكال لكن لو رأينا احدا انكر وحمل
في حقه الشبهة اجرينا عليه احكام المقصر لغلبة التقصير في المنكرين وهذه الغلبة معتبرة عندهم في هذا المقام **الرابع**
الفرعيات التي لم يستقل العقل بحكمها ولم يقم عليها دليل قطعي وهذه هي التي صارت معركة للآراء بينهم فذهب اصحابنا الى
ان لله سبحانه في كل واقعة حكما واحدا معينا والمصيب فيها واحد من اخطأ فهو معذور فلا اثم عليه وذهب جمهور المخالفين الى انه لا
حكم معين لله تعالى فيها بل حكمه تابع لظن المجتهد فظن كل مجتهد فيها حكم الله في حقه وحق مقلده وكل مجتهد مصيب لحكم الله
غير آثم وتصوير الاصابة فيها بوجوه احدها ان الحكم تابع للحسن والقبح انهما يختلفان بالوجوه والاعتبارات فيحدث
العلم والجهل محدث للصفة والصفة يتبعها الحكم فرأي المجتهد محدث للحكم ويكون الاحكام متعلقة على الآراء **الثاني** انه تعالى
اوجد احكاما مقصورة بالاصالة ويطابقها آراء المجتهدين فهي عليهم **الثالث** انه تعالى اوجد احكاما واقعية ويطابقها
آراء المجتهدين من باب الاتفاق لا مجالة **الرابع** انه تعالى لما علم ان الآراء يتعلق بالاحكام المخصوصة فجعل لاجل علمه بذلك احكاما
فيطابقها وبعبارة اخرى انه تعالى جعل احكاما مختلفة في الواقع بحسب اختلاف آراء المجتهدين على ما يعلمه من ان كل
واحد منهم لكن التشبث بالامارة يؤدي وظنه اليه حتى انه ربما يكون في حق الشخص الواحد احكاما مختلفة بحسب الواقع
باختلاف الامارات المتعددة في الازمنة المتدرجة فضلا عن اختلافها واقعيا في حق الاشخاص وبعضه سابقا انتفاء الحكم
الواقعي المشترك بين الكل وان كان في الوجه الاول بانتفاء المقيد وفي الثلاثة الاخيرة بانتفاء القيد وكيف كان فالتصويب
بجميع تصويراته باطل عند اصحابنا نور الله مضاجعهم تمدنا موا على بطلانه الادلة القاطعة والبراهين الساطعة في كتبهم
الاصولية ودلت نصوصهم المتواترة عن ائمتهم سلام الله عليهم على ان حكم الله سبحانه في الواقع واحد بحسب الواقع وان
لله تعالى في كل واقعة حكما مخزونا عند اهله اصابه من اصابه واخطأه من اخطأه ومن جملة تلك النصوص كلامه عليه السلام الذي نحن
بصدد شرحه حسبما تعرفه ان شاء الله لا يقال المستفاد من كلامه وما ضاهاه هو اتحاد الحكم بقول مطلق وهو ينافي بناء
الاصحاب على اناطتهم وعملهم بما ادى اليه ظنونهم وتعبدهم بالعمل بذلك بناء على انه حكم الله في حق المجتهد وحق مقلده ضرورة
ان الآراء مختلفة فيختلف باختلافها الاحكام جدا لانا نقول اولا ان كلامه ناظر الى العاملين بالقياس والرأي لا بالكتاب
والسنة كما صرح به الفاضل القمي في القوانين وما اشار اليه الشارح المعتزلي حيث قال والمراد الرد على اهل الاجتهاد في الاحكام
الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من وجوه خمسة ثم ذكر الوجوه الخمسة ثم قال واعلم ان هذه
الوجوه هي التي يتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وثانيا ان كلامه عليه السلام وان كان مطلقا الا انه
لا بد ان يراد به اتحاد الاحكام الواقعية لقيام الاجماع على تعدد الاحكام الظاهرية وعلى ان المجتهد متعبد بظنه وتكليفه العمل
بما ادى اليه ظنه الحاصل من الامارات الشرعية كظواهر الكتاب والسنة واخبار الآحاد وغيرها **فان قلت** انه ان كان
تكليف المجتهد التعبد بظنه والعمل بمؤدى ظنه وكانت الاحكام تختلف باختلاف الآراء فلا فرق ح بين المصوبة والمخطئة اذ
مآل القولين كليهما الى التعدد للاحكام بتعدد الظنونات فيكون الحكم الشرعي تبعا للظن **قلت** الفرق بينهما واضح ضرورة

ان القائلين بالتصويب قاولون بتبعية الاحكام الواقعية لعلم المجتهد او ظنه وان العلم والظن يوجب جعل الحكم في حقه في
الواقع فما لم يحصل له علم او ظن لا يكون في حقه حكم واقعا واما القائلون بالتخطئة فيقولون ان لله سبحانه حكما في كل شيء وهو
الذي كلفنا به اولا لولا جهل المكلف المانع من تعلق التكليف به وحكم ظاهري ثانوي هو الذي يجب علينا البناء عليه والتعبد في ظاهر
الشرع بمقتضى الامارات الشرعية سواء علمنا مطابقته للاول او ظنناه او شككناه او ظننا مخالفته او علمنا بالمخالفة كما في بعض
الفروض وبعبارة اخرى مقتضى القول بالتصويب كون الحكم من اصله تابعا للامارة بحيث لا يكون في حق الجاهل مع قطع
النظر عن وجود الامارة وعدمها حكم فيكون الاحكام مختصة في الواقع بالعالمين بها والجاهل مع قطع النظر عن قيام
امارة عنده على حكم العالمين لا حكم له او محكوم بما يعلم الله ان الامارة تؤدي اليه ومقتضى القول بالتخطئة ان في الواقع حكما مشتركا بين
الكل وان عليه ان يحصل المكلف علم به او ظن مطابق له فهو والا فتكليفه العمل بما ادى اليه ظنه في ظاهر
الشرع ويكون ذلك الذي يتاتى به في حقه **فان قلت** اي ثمرة في ان التكليف عند عدم حصول العلم بالواقع هو العمل بالظن فلا تفاوت بين
ان نقول ان هناك حكما واقعيا وراء المظنون كما يقوله المخطئة وبين ان نقول بانه لا حكم هنا وراء المظنون ويحصل عدم الثمرة بين
القولين وعدم فائدة تترتب على الخلاف في مقام العمل **قلنا** الثمرة انما تظهر اذا انكشف له الحال بعد العمل بالظن بان يحصل له
العلم بالواقع وكان ظنه الذي عمل به مخالفا للواقع فيلزمه الاتيان به ثانيا على القول بالتخطئة لان مطلوب الشارع في
المقام حقيقة هو الواقع وانما تعلق التكليف بالظاهر نظرا الى اشتباه المكلف وعجزه عن الوصول الى الواقع وتحقيق ذلك
ان مؤديات الطرق الشرعية على القول بالتصويب مجعولة في الواقع ليس للمكلف في الواقع تكليف وراءها فحالها مثل حال الاوامر
الواقعية الاختيارية لا اشكال في اجزائها بل لا يتصور انكشاف الخلاف فيها اصلا واما على القول بالتخطئة فانما يترتب عليها
الاثار الشرعية مع عدم حصول العلم بخلافها ومع قصور المكلف عن الوصول الى الواقع واما بعد حصول علمه بالواقع فيكون مكلفا بالرجوع
الامر الى التكليف الاول فان كان الوقت باقيا وجب الاعادة بمقتضى الاصل لبقاء التكليف ووجوب الامتثال وان كان فائتا وجب
القضاء لو دل دليل على وجوب القضاء لصدق الفوات ثم ان هذا كله مبني على ما ذهب اليه غير واحد من متاخري اصحابنا من جعلهم مسئلة
الاجزاء من متفرعات مسئلة التخطئة والتصويب وبنوا الاجزاء على التصويب وعدمه على التخطئة الا ان الشارح عدم تمامية التفريع في
الطرفين لعدم الملازمة بين التخطئة وعدم الاجزاء بل مع القول بها مجال للاجزاء وعدمه وتفصيل الكلام في ذلك موكول
الى الاصول فلنرجع اليه **واذا** تمهدت هذه المقدمة فلنرجع الى شرح كلامه عليه السلام فنقول انه كلام مسوق لبيان حال
العلماء السوء العاملين بالاراء تعريضا عليهم ببطلان عملهم بالراي وتوبيخا لهم على ذلك ثم اردفه بالاشارة على بنائهم عليه من
القول بالتصويب في الاحكام المستنبطة عن الاراء المتشتتة ونبه على بطلان ذلك البناء وفساد هذا القول بالوجوه الاتية فقال ترد على
احدهم القضية في حكم من الاحكام الشرعية فيحكم فيها برايه اي بظنونه الماخوذة لا من الادلة الشرعية والماخذ المنتهية الى
الشارع بل من الاستحسانات العقلية والقياسات الفقهية ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره اي على غير القاضي
الاول فيحكم فيها بخلاف قوله اي قول الاول استنادا الى رايه الفاسد ونظره الكاسد ثم كما كان استناد الاول في حكمه
اليه ثم يجتمع القضاة بذلك الحكم المختلف عند الامام الضال ورئيسهم المضل الذي استقضاهم وصيرهم قاضيا فيصوب
اراءهم جميعا ويحكم بكون الاحكام المختلفة الصادرة عنهم في قضية كلها صوابا مطابقا للواقع وهو باطل بالضرورة لان
الههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد وليس لكل منهم ان يحكم بحكم مخالف لحكم الاخر ويرسل على ذلك سهما وينزل
على ذلك كتابا اخر يستند كل منهم في حكمه المخالف لحكم الاخر اليه واذا ثبت وحدة الاله سبحانه فلا بد ان يكون الحكم الواقعي واحدا
اذ الحق في قضية لا يتعدد وتعدد الاحكام واختلافها في امر واحد باطل بحكم العقل والنقل كما اشار اليها بقوله افامرهم
الله بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه مفاد همزة الاستفهام المفيدة للانكار على سبيل الابطال مع ام المنقطعة
المفيدة للاضراب مفادها في قوله تعالى قل الله اذن لكم ام على الله تفترون ومحصل الكلام على ذلك على ان
اختلافهم ليس مامورا به بل منهي عنه فيكونون عاصين فيه اما انه ليس مامورا به فلعدم ورود امر بذلك في الكتاب والسنة
اما انه منهي عنه فلدلالة العقل والنقل على ذلك اما العقل فاستقباح العقلاء من تكلف من قبل مولاه بما لا يعلم بوروده

في ذم العلماء القضاة

تحقيق

المولى فضلا عما علم بعدم وروده واما النقل فمن الكتاب الايات الناطقة بحرمة القول على الله بما لم ياذن من الله فهو افتراء ومن
المعلوم ان الافتراء حرام ومنهي عنه وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الظالمون وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فان الحكم بالراي
الذي هو منشا الاختلاف حكم بغير ما نزل من الله سبحانه اذ العمل بالراي والقياس انما هو فيما لم يتبين حكمه في الكتاب والسنة كما هو ظاهر ومن
السنة ما رواه محمد بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال القضاة اربعة ثلثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بالجور وهو يعلم فهو في
النار ورجل قضى بالجور وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في
الجنة ووجه الدلالة غير خفي حيث ان المستفاد منه ان القضاء بما لا يعلم سواء كان حقا او جورا موجب لدخول
النار فيكون محرما منهيا عنه ومن المعلوم ان القضاء بالاراء المختلفة قضاء بما لا يعلم فيكون منهيا عنه وستعرف توضيح ذلك على الامر في
التنبيه الاتي وكيف كان فقد تحصل مما ذكرناه ان الاختلاف ليس مامورا به بل منهي عنه **هذا** ولما نبه عليه السلام على بطلان كون
الاختلاف بامر منه سبحانه اردفه بسائر الوجوه التي يحتمل كونه بسببها مما هو صريح البطلان وهي بحسب الاستقراء منحصرة في ثلثة
اذ اختلافهم في دينه وشرعه وحاجتهم الى ذلك اما ان يكون مع نقصانه او مع تمامه وتقصير الرسول في ادائه وعلى الوجه الاول فذلك
الاختلاف اما يكون على احد وجهين احدهما ان يكون تماما لذلك النقصان او على وجه اعم من ذلك وهو كونهم شركاء له في الدين وقد
اشار الى الوجه الاول بقوله ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه والى الثاني بقوله ام كانوا شركاء له فلهم
ان يقولوا وعليه ان يرضى والى الثالث بقوله ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه واداؤه ثم استدل على بطلان
الوجوه الثلثة بقوله والله سبحانه يقول في سورة الانعام ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال فيه تبيان كل شيء وهذه مضمون
اية في سورة النحل وهو قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ومثلهما قوله سبحانه في سورة الانعام ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين فان دلالة هذه الايات على بطلان الوجهين الاولين واضحة ضرورة ان الكتاب
الحكيم اذا لم يترك فيه شيء ولم يفرط فيه من شيء بل كان فيه بيان كل شيء وكل رطب ويابس فلا بد ان يكون
الدين به تاما مرضيا لا نقص فيه فلا يكون فيه نقصان حتى يستعان بهم على اتمامه او باخذهم شركاء له في احكامه فالقول بكون
الدين ناقصا باطل بنص القران وحينئذ فالاستعانة بهم على الاتمام او كونهم مشاركين له في الاحكام كفر وزندقة بالبديهة والعيان
واما دلالتها على بطلان الوجه الثالث فهي ايضا ظاهرة بعد ثبوت عصمة النبي صلى الله عليه وآله وعدم امكان تصور التقصير منه في
التبليغ وقد قال تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع
الا ما يوحى الي روى الصدوق في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل يوما وقد اجتمع عنده قوم من اصحابه وقد كانوا يتنازعون في
الحديثين المختلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الشيء الواحد فقال عليه السلام ان الله عز وجل حرم حراما واحل حلالا وفرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرم
الله او تحريم ما احل الله او دفع فريضة في كتاب الله رسمها قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك شيء لا يسع الاخذ به لان رسول
الله صلى الله عليه وآله لم يكن ليحرم ما احل الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرائض الله واحكامه كان في ذلك كله متبعا مسلما مؤديا عن
الله عز وجل وذلك قول الله عز وجل ان اتبع الا ما يوحى الي فكان متبعا مؤديا عن الله ما امره به من تبليغ الرسالة ثم
انه عليه السلام لما حصل من كلامه بطلان كون الاختلاف باجتهادهم وما نقصا فيه باذن الله سبحانه اكد ذلك بالتنبيه على دليل ذلك بقوله وذكر ان
الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه في سورة النساء افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير
الله اي من كلام غيره سبحانه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وتقريب الاستدلال بها ان القران مدرك الدين ومشتمل على
الاحكام الشرعية وقد اخبر الله سبحانه بانه لا يوجد فيه اختلاف لكونه من عنده فلا يوجد فيه احكام مختلفة من حيث ان نفي
العام مستلزم لنفي الخاص فاذن لا يكون الاختلاف في الاحكام من عنده سبحانه وما ذكرنا فيه هو واضح قال الطبرسي في مجمع
البيان في هذه الاية تضمنت الدلالة على ان التناقض من الكلام لا يكون من فعل الله لانه لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره
الاختلاف في الكلام يكون على ثلثة اضرب اختلاف تناقض واختلاف تفاوت واختلاف تلاوة واختلاف التفاوت يكون في
الحسن والقبح والخطاء والصواب مما تدعو اليه الحكمة وتصرف عنه وهذا الجنس من الاختلاف لا يوجد في القران كما لا يوجد

اختلاف التناقض واما اختلاف التلاوة فهو كاختلاف وجوه القرآن واختلاف مقادير الآيات والسور واختلاف
الاحكام في الناسخ والمنسوخ فذلك موجود في القرآن وكله حق وصواب ثم انه اردف كلامه بالتنبيه على ان الكتاب
العزيز واف بجميع المطالب اذا تدبروا معناه ولاحظوا اسراره فقال وان القرآن ظاهره انيق اي حسن معجب بانواع
البيان واصنافه وغرابة الاسلوب وحسن ابتلاف النظم واتساقه وباطنه عميق لاشتماله على انواع الحكم من
امر بحسن ونهي عن قبيح وخبر عن مخبر صدق ودعاء الى مكارم الاخلاق وحث على الخير والزهد واشتماله على تبيان كل شيء و
على ما كان وما يكون وما هو كائن كما قال الصادق عليه السلام في رواية العياشي نحن والله نعلم ما في السموات وما في الارض
وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك ثم قال ان ذلك في كتاب الله ثم تلا قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء وفي الكافي عنه اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما
يكون ثم سكت هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله يقول فيه تبيان
كل شيء ولا تفنى عجائبه اي الامور المعجبة منه ولا تنقضي غرائبه اي النكت الغريبة فيه ولا تكشف الظلمات اي ظلمات
الشبهات الا به اي بسواطع انواره ولوامع اسراره **تكملة** قد تحصل مما ذكرنا كله ان مقصود الامام عليه السلام
بهذا الكلام من اوله الى آخره هو المنع عن العمل بالرأي وابطال الاختلاف في الاحكام المنبعث عن الآراء المختلفة وافساد
القول بالتصويب فيها وهذا كله موافق لاصول الامامية رضوان الله عليهم ومطابق لاخبارهم المتواترة المأثورة عن
العترة الطاهرة ولا بأس بالاشارة الى بعض الاخبار تثبيتا للمرام وتوضيحا لكلام الامام عليه السلام **فمنها** ما رواه ثقة
الاسلام محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه في الكافي عن محمد بن ابي عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي
الحسن الاول عليه السلام فقال يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله و
قول نبيه كفر **وعن** علي بن ابراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال حدثني جعفر عن ابيه ان عليا عليه السلام قال من
نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس قال وقال ابو جعفر عليه السلام من افتى
الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم والظاهر ان المراد
بالالتباس هو التخليط بين الحق والباطل وبالارتماس الانغماس في ظلمات الشبهة والضلالة فالالتباس باعتبار تخريج
الاحكام بالرأي والقياس لانه يلتبس عليه الامور ويشتبه عليه الحق والباطل والارتماس باعتبار العمل بتلك الاحكام
قال المجلسي ره في قوله فقد ضاد الله اي جعل نفسه شريكا لله **وعن** علي بن محمد بن عيسى عن يونس عن قتيبة قال سأل
رجل ابا عبد الله عليه السلام عن مسئلة فاجابه فيها فقال الرجل ارأيت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها فقال له مه ما اجبتك
فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا من ارأيت في شيء قال المجلسي كان مراده اخبرني عن رأيك الذي تختاره
بالظن والاجتهاد فنهاه عليه السلام عن هذا الشيء من الظن وبين انهم لا يقولون شيئا الا بالجزم واليقين وبما وصل اليهم من سيد
المرسلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين **ومنها** ما في الوسائل عن احمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن عن ابيه عمن ذكره عن
ابي عبد الله عليه السلام في رسالة الى اصحاب الرأي والقياس اما بعد فان من دعا غيره الى دينه بالارتياء والمقاييس لم ينصف و
لم يصب حظه لان المدعو الى ذلك ايضا لا يخلو من الارتياء والمقاييس ومتى لم يكن بالداعي قوة في دعائه على المدعو لم يؤمن على
الداعي ان يحتاج الى المدعو بعد قليل لانا قد رأينا المتعلم الطالب ربما كان فائقا لمعلمه ولو بعد حين ورأينا المعلم الداعي ربما
احتاج في رأيه الى رأي من يدعو وفي ذلك تحير الجاهلون وشك المرتابون وظن الظانون ولو كان ذلك عند الله جائزا
لم يبعث الله الرسل بما فيه الفصل ولم ينه عن الهزل ولم يعب الجهل ولكن الناس لما سفهوا الحق وغمطوا النعمة واستغنوا بجهلهم
وتدابيرهم عن علم الله واكتفوا بذلك عن رسله والقوام بامره وقالوا لا شيء الا ما ادركته عقولنا وعرفته البابنا فولاهم الله
ما تولوا واهملهم وخذلهم حتى صاروا عبدة انفسهم من حيث لا يعلمون ولو كان الله رضي منهم اجتهادهم وارتياءهم فيما ادعوا
من ذلك لم يبعث اليهم فاصلا لما بينهم ولا زاجرا عن وصفهم وانما استدللنا ان رضاء الله غير ذلك ببعثه الرسل بالامور
القيمة الصحيحة والتحذير عن الامور المشكلة المفسدة ثم جعلهم ابوابه وصراطه والادلاء عليه بامور محجوبة عن الرأي والقياس

فمن طلب ما عند الله بقياس ورأي لم يزدد من الله الا بعدا ولم يبعث رسولا قط وان طال عمره قابلا من الناس خلاف ما جاء
به حتى يكون متبوعا مرة وتابعا اخرى ولم ير ايضا فيما جاء به استعمل رأيا ولا مقياسا حتى يكون ذلك واضحا عند الله كالوحي
من الله وفي ذلك دليل لكل ذي لب وحجى ان اصحاب الرأي والقياس مخطئون مدحضون والاخبار في هذا المعنى فوق حد الاحصاء
وقد عقد في الوسائل كالكافي بابا بالعنوان عدم جواز القضاء والحكم بالرأي والمقاييس ونحوها من الاستنباطات الظنية في الاحكام
الشرعية من اراد الاطلاع فليراجع الى الكتابين دامت الهادي **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن امام
عليه السلام است در مذمت اختلاف علماء در فتواها كه استغنا ورزيده اند بجهت عمل باراء از ائمه هدى سلام الله عليهم
وارد ميشود بر يكى از آنها قضيه در حكمى از حكمها پس حكم ميكند در آن قضيه براى فاسد نظر كاسد خود پس كه مستند است
باستحسانات عقليه وقياسات ظنيه بعد از آن وارد ميشود همين قضيه شخصيه بر غير آن حاكم پس حكم ميكند آن حاكم ثانى
در همان قضيه بخلاف قول حاكم اول بعد از آن جمع ميشوند قاضيان آن احكام نزد پيشواى خودشان كه ايشان را قاضى
نموده است پس حكم ميكند بصواب بودن رأيهاى همه ايشان و حال آنكه اين تصويب فاسد است بجهت اينكه خداى ايشان
يكى است وپيغمبر ايشان يكى است وكتاب ايشان يكى است پس آيا امر نموده است خداوند ايشان را باختلاف پس
اطاعت كرده اند او را يا اينكه نهى فرموده است ايشان را از آن اختلاف پس معصيت كرده اند ايشان او را يا اينكه خداوند
فرو فرستاده دين ناقصى پس يارى خواسته بايشان در اتمام آن يا اينكه بوده اند ايشان شريكان خداوند پس
ايشان راست اينكه بگويند مر او راست اينكه راضى شود بگفتار ايشان چنانكه شان شريكان بهم ديگر اين است
يا اينكه فرو فرستاده خداوند دين تمامى پس تقصير كرده حضرت رسالتمآب صلوات الله عليه وآله از رسانيدن وادا نمودن
آن بر انام و حال آنكه حق تعالى فرموده در كتاب مجيد خود كه ما تقصير نكرده ايم در كتاب خود از هيچ چيز ودر هيچ باب
ودر آن كتاب است بيان هر چيزى وذكر فرموده اينكه بدرستى كه قرآن تصديق كننده است بعضى از آن مر بعض ديگر را
وبدرستيكه بوجهى من الوجوه در آن اختلاف نيست پس فرموده است كه اگر بودى اين كتاب از نزد غير پروردگار
هر آينه يافتندى در آن اختلاف بسيار وبدرستيكه باطن قرآن حسن است ومعجب وباطن آن عميق است وبى پايان فانى
نميشود سخنان عجيبه آن وبنهايت نميرسد نكته هاى غريبه آن وزايل نميشود ظلمات شبهات مگر با نوار آيات باهرات آن

ومن كلام له عليه السلام وهو التاسع عشر من المختار في باب الخطب الجاري مجريها

قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه
عليك لا لك فخفض عليه السلام اليه بصره ثم **قال له** وما يدريك ما علي ومالي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين
حائك بن حائك منافق بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك
ولا حسبك وان امرء دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد
اقول يريد انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع
خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر
عندهم **اللغة** خفض اليه بصره طأطأه والحائك بالهمزة الناسج والفداء ما يفدى به الاسير لفكاك رقبته
والحتف الموت والعرف الرمل والمكان المرتفع **قال الشارح** البحراني واما استعارتهم له عرف النار فلان العرف عبارة
عن كل عال مرتفع والاعراف في القرآن الكريم سور بين الجنة والنار ولما كان من شأن كل عال مرتفع ان يستر ما وراءه وكان
الغادر يستر بمكره وحيلته امورا كثيرة وكان هذا قد غر قومه بالباطل وغلبهم صدق فيه تجهيز الاستعارة لفظ عرف النار
لستره عليهم ما ورائه من نار الحرب ونار الآخرة اذ حملهم على الباطل **اقول** وفي غير الاسناد الشيخ من ابتاع في الباب
المائة والثلثة عشر المنقضي للاخبار المسند لابي المؤمنين عليه السلام من يختون عليه ثمانية في غير ان الاشعث ثابل الكفة

بنى في داره ميلة فكان يرقى اليها اذا سمع الاذان في اوقات الصلوة في مسجد جامع الكوفة فيصيح من اعلى ميذنته يا رجل انك لكذاب ساحر وكان ابي يسمى عنق النار وفي رواية عرف النار فسئل عن ذلك فقال ان الاشعث اذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فحرقته فلا يدفن الا وهو فحمة سوداء فلما توفى نظر سائر من حضر الى النار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتى احرقته وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور والميذنة بالكسر موضع الاذان والمنارة و تدظهر من هذه الرواية سبب تسميته بعرف النار وانه ليس سببها ما توهمه البحراني ره **الاعراب** كلمة ما رفع المحل على الابتداء ويدريك خبره وهاء الثانية في موضع رفع على الابتداء ويدريك معلق لتضمنه معنى الاستفهام وعلى خبره والجملة متعلقة بيدريك في موضع المفعول الثاني على حد قوله سبحانه وما ادريك ما الحاقة قال الثورى يقال للحلوم ما انزله وما لم يبين بعلوم ما يدريك في جميع القرآن وحائك مرفوع على انه خبر لمبتدء محذوف اى انت حائك او على النداء بحذف حرف النداء او منصوب بتقدير الفعل المحذوف اى اذم ومنافق بن حائك على حد قوله وامرأته حمالة الحطب **المعنى** اعلم ان هذا الكلام قاله الاشعث بن قيس الاشج لانه شج في بعض حروبه وهو من بني كندة واسمه معدى كرب وكان اشعث الرأس ابدا غلب الاشعث عليه حتى لبنى به كيف كان فقد قاله وهو على منبر الكوفة يخطب خطبة يذكر فيها امر الحكمين وذلك بعد ما انقضى امر الخوارج فمضى في بعض كلامه شيء وهو انه قام اليه رجل من اصحابه فقال له نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه احدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة اي جزاءى حيث وافقتكم على ما الزمتموني به من امر التحكيم وترك الحزم فلما قال ذلك اعترضه الاشعث كشبهة وجدها في نفسه من تركه عليه السلام وجه المصلحة واتباع الآراء الباطلة واراد افحامه فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك وجهل او تجاهل ان وجه المصلحة قد يترك محافظة على امر اعظم منه ومصلحة اهم فانه لم يترك العقدة الا خوفا من اصحابه ان يقتلوه كما سيطلع عليه في تضاعيف نصيبهم **هذا** وقال الشارح المعتزلي ان الشيء الذي اعترضه الاشعث في كلامه هو انه كان مقصوده بقوله هذا جزاء من ترك العقدة هذا جزاؤكم اذ تركتم الرأى والحزم واصررتم على اجابة القوم الى التحكيم فظن الاشعث انه اراد هذا جزاءى حيث تركت الرأى والحكمة لان هذه اللفظة محتملة الا ترى ان الرئيس اذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد امر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا استصلاحا لرأيهم ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الرأى وخالف الحزم ويعني بذلك اصحابه وقد يقوله يعني به نفسه حيث وافقهم امير المؤمنين عليه السلام انما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للاشعث فلما قال له هذه عليك لا لك خفض عليه السلام اليه بصره وطأطأه ثم قال له وما يدريك ما على مما لي اشارة الى جهله وعدم جواز الاعتراض من مثله عليه سلام الله عليه ثم استعبر بالطرد والابعاد عن رحمة الله سبحانه وقال عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين واستحقاقه لذلك من حيث كونه من المنافقين في خلافته وهو في اصحابه كعبد الله بن ابي سلول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كل واحد منهما رأس النفاق في زمانه كما يدل عليه اعتراضه عليه وتشهد به شهادته بانه منافق بن كافر ولا شك ان المنافق مستحق للعن والطرد لقوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **ويدل** على كفره ونفاقه صريحا ما رواه الشارح المعتزلي عن ابي الفرج الاصبهاني في شرح كلام الخامس والخمسين في ذكر كيفية شهادة امير المؤمنين عليه السلام قال قال ابو الفرج وقد كان ابن ملجم لعنه الله اتى الاشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي فسمع الاشعث وهو يقول لابن ملجم النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح قال له حجر قتلته يا اعور وخرج مبادرا الى علي عليه السلام وقد سبقه ابن ملجم وضربه فاقبل حجر والناس يقولون قتل امير المؤمنين قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس في انحرافه عن امير المؤمنين عليه السلام اخبار يطول شرحها منها انه جاء الاشعث الى علي عليه السلام يستأذن عليه فرده قنبر فادمى الاشعث انفه فخرج علي عليه السلام وهو يقول ما لي ولك يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعرات قيل يا امير المؤمنين من عبد ثقيف قال غلام لهم لا يبقى اهل بيت من العرب الا ادخلهم ذلا قيل يا امير المؤمنين كم يلي او كم يمكث قال عشرين ان بلغها قال ابو الفرج ان الاشعث دخل على علي عليه السلام فكلمه فاغلظ علي عليه السلام له فعرض له الاشعث انه سيفتك به فقال له علي عليه السلام ابالموت تخوفني او تهددني فوالله ما ابالي وقعت على الموت

او وقع الموت علي **اقول** واشار بعبد ثقيف الى الحجاج بن يوسف الثقفي والمستفاد من رواية ابي مخنف المروية في البحار ان حضور الاشعث تلك الليلة في المسجد انما كان لمعونة ابن ملجم لعنه الله على قتله وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الاشعث بن قيس شرك في دم امير المؤمنين وابنته جعدة سمت الحسن وابنه محمد شرك في دم الحسين عليهم السلام ثم عبر عنه بانه حائك بن حائك والمراد بهما اما معناهما الحقيقي لما روى انه كان هو وابوه ينسجان برود اليمن وليس هذا مما يختص بالاشعث بل اهل اليمن كلهم يعيرون بذلك كما قال خالد بن صفوان في ذم اليمنيين ليس فيهم الا حائك برد او دابغ جلد او سائس قرد ملكتهم امرأة واغرقهم فارة ودل عليهم هدهد انما منافاة الجبارة وهو خائك الكذب على الله ورسوله وعليه كما هو شأن المنافق والكافر ويؤيده ما رواه في الوسائل مرفوعا الى ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر الحائك عند ابي عبد الله انه ملعون فقال انما ذلك الذي يحوك الكذب على الله ورسوله وعلى هذا المعنى فوارد في اللعن به يكون اشارة الى علة الاستحقاق له **هذا** والاظهر انه وارد على سبيل الاستعارة اشارة الى نقصان عقله وقلة تدبيره واستعداده كما ان الحائك ناقص العقل اما من حيث كون معاملته ومعاشرته غالبا مع النساء والصبيان والمعلمين ولا شك ان المخالطة مؤثرة ولذلك قال الصادق عليه السلام لا تستشيروا المعلمين ولا الحوكة فان الله قد سلبهم عقولهم مبالغة في قصور عقلهم وفي حديث اخر عنه انه قال عقل اربعين معلما عقل حائك وعقل اربعين حائكا عقل امرأة والمرأة لا عقل لها واما من جهة غاية همته مصروف الى جهة صنعته مصبوب الفكر الى اوضاع الخيوط المتفرقة وترتيبها ونظامها محتاجا الى حركة يديه ورجليه كان الشاهد له يعلم من حاله انه مشغول الفكر عما وراء ما هو فيه غافل عما عداه ويمكن ان يكون المقصود بالاستعارة الاشارة الى دناءة النفس وخسة الطبع والبعد عن مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب والتخلق بالاوصاف الذميمة والاخلاق الدنية لاتصاف الحائك بذلك كله ولذلك ورد في بعض الاخبار النهي عن الصلوة خلفه بل ورد انه لا ينجب الى سبعة ابطن نحو ما ورد في ولد الزنا وروى القمي في تفسير قوله سبحانه وهزى اليك بجذع النخلة انه كان ذلك اليوم يوم سوق فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة انبل صناعة في ذلك الزمان فاقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم اين النخلة اليابسة فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم بورا وجعلكم في الناس عارا ثم استقبلها جمع من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم واحوج الناس اليكم الحديث **وروى** المحدث الجزائري ره عن شيخنا بهاء الملة والدين انه دخل رجل الى مسجد الكوفة وكان ابن عباس مع امير المؤمنين عليه السلام يتذاكران العلم فدخل الرجل ولم يسلم وكان اصلع الرأس من اوحش ما خلق الله تعالى وخرج ايضا ولم يسلم فقال امير المؤمنين يا ابن عباس اتبع هذا الرجل واسئله ما حاجته ومن اين والى اين فاتى وسئله فقال انا من خراسان وابي من القيروان وامي من اصفهان قال والى اين قال الى البصرة في طلب العلم قال ابن عباس فضحكت من كلامه فقلت له يا هذا اتترك عليا جالسا في المسجد وتذهب الى البصرة في طلب العلم والنجح قال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت المدينة من بابها فسمعني علي عليه السلام وانا اقول له ذلك فقال يا ابن عباس اسئله ما صنعته فسئلته فقال انا رجل حائك فقال له صدق والله حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال يا علي اياك والحائك فان الله نزع البركة من ارزاقهم في الدنيا وهم الارذلون ثم قال يا ابن عباس تدري ما فعل الحياك بالانبياء والاوصياء من عهد آدم الى يومنا هذا فقال الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم فقال معاشر الناس من اراد ان يسمع حديث الحائك فعليه بمباشرة الذليل الا ومن مشى مع الحائك قرع عليه رزقه ومن اصبح بوجهه قلت يا امير المؤمنين لم ذلك قال لانهم سرقوا ازرة نوح وقلنسوة شعيب في نعل شيث وجبة آدم وقميص حواء ودرع داود وقميص هود ورداء صالح وشملة ابرهيم وتخوت اسحق وقباء يعقوب ومنطقة يوشع وسروال ذي الكفل وازار ايوب وجبة داود وخاتم سليمان وعمامة اسمعيل وحزام سارة ومغزل هاجر وفصيل ناقة صالح واخفاء سراج لوط والقوا الرمان في دقيق شعيب وسرقوا حمار العزير وعلقوه في السقف وحلفوا انه لا في الارض ولا في السماء وسرقوا مرد الخضر ومصلى زكريا وقلنسوة يحيى وخوط يونس وشاة اسمعيل وسيف ذي القرنين ومنطقة احمد وعصا موسى ونبوة هرون وقصعة لقمان ودلو المسيح واسترشدتهم مريم فدلوها على غير الطريق وسرقوا كساء النبي وخطام الناقة ولجام فرسه وقرط خديجة وقرط فاطمة ونعل الحسن ومنديل الحسين وقماط ابرهيم وخمار فاطمة وسا[illegible]

في مطاعن الاشعث

حديث شريف

يهتم بما رضيم الرأس [illegible]

ابي طالب وتميم العباس وحمزة حمزة وصبحة ذي النون وعقرا ادريس تصعدوا في الكعبة وبالوا في حرمه وطرحوا الفروث
والعذار في طريق المسلمين وهم شعبة البلاء وسلاح الفتنة ونتاج الخبيثة انصار الخوارج والله تعالى نزع البركة من بين ايديهم
بنو ٢ غالم وهم الذين ذكرهم في محكم كتابه العزيز بقوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم
الحائكة والحجام فلا تخالطوهم ولا تشاركوهم غضب الله عنهم وبناسب هذه الرواية الشعر المنسوب اليه عليه السلام وان لم اجده في
الديوان المعروف نسبته اليه وهو

لئن لحائك في عين ضالعلو · بتلك لك لك نسل كولد ترعها · ويرخلين تطوف بها حركها · وكرك زهاء هو لسخها
سرهما قد وشعيب وجريح كلو · فلو انا قد صالح ثم خافوا قتيرها · ومنا دابل رسول سرهم فهموا · ولسبعين نبيا كلهم قد لعنوها

وبالجملة فقد تحصل مما ذكرنا ان تعريضه على الاشعث الملعون بانه حائك بن حائك دال على كمال القدح والطعن واكده
بقوله منافق بن كافر بحذف حرف العطف اشارة الى كمال الاتصال المعنوي ثم اتبعه بقوله والله لقد اسرك الكفر مرة و
الاسلام اخرى تاكيدا لنقصان عقله واشارة الى انه لو كان له عقل لما حصل له في الاسر مرتين **اما** اسره الواقع في الكفر
فهو على ما رواه الشارح المعتزلي عن ابن الكلبي انه لما قتلت مراد اباه قيسا الاشج خرج الاشعث طالبا بثاره فخرجت كندة
متساندين على ثلثة الوية على احدها الوية كبش بن هانى بن شرحبيل وعلى احدها القشعم وعلى احدها الاشعث فاخطاؤا مرادا
ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبش والقشعم واسر الاشعث ففدى بثلثة الاف بعير لم يفد بها عربي
قبله ولا بعده فقال في ذلك عمرو بن معدي كرب الزبيدي فكان فداؤه الفي بعير والف من طريفات بتلد **واما** اسره الواقع في
الاسلام فهو ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدمت كندة حجاجا عرض نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب
فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معوية ولم يقبلوه فلما هاجر وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة وفيهم الاشعث
وبنو وليعة فاسلموا فاطعم رسول الله بني وليعة من صدقات حضرموت وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي
الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهر من عندك فابى زياد وحدث بينهم وبين
زياد شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب زياد اليه يشكوهم **قال الشارح المعتزلي**
وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا عديل
نفسي يقتل مقاتليكم ويسبي ذراريكم قال عمر بن الخطاب فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول
هو هذا فاخذ بيد علي عليه السلام وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى زياد فوصلوا اليه الكتاب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وطار الخبر
بموته الى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له ايديهن فامر ابو بكر زيادا على حضرموت وامره باخذ
البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه الا بني وليعة فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معوية اخذ ناقة لغلام
منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة فمنع الغلام عنها وقال خذ غيرها فابى زياد ذلك ولج
فاستغاث الشيطان باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد
فهتف الغلامان بمسروق بن معدي كرب فقال مسروق لزياد اطلقها فابى ثم قام فاطلقها فاجتمع الى زياد بن لبيد اصحابه واجتمع
بنو وليعة واظهروا امرهم فصبحهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالاشعث بن قيس فاستنصروه
فقال لا انصركم حتى تملكوني عليكم فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج الى زياد في جمع كثيف وكتب ابو بكر الى
المهاجر بن ابي امية وهو على صنعاء ان يسير بمن معه الى زياد فاستخلف على صنعاء وسار الى زياد فلقوا الاشعث وقتل مسروق
ولجأ الاشعث والباقون الى الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلا الى
المهاجر وزياد فسئلهما الامان على نفسه حتى يقدما به على ابي بكر فيرى فيه رايه على ان يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل
كان في الامان عشرة من اهل الاشعث فامناه وامضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه واخذوا
اسلحتهم وقالوا للاشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمانمائة وقطعوا ايدي النساء اللواتي
شمتن برسول الله صلى الله عليه وآله وحملوا الاشعث الى ابي بكر موثقا في الحديد هو والعشرة وقيل انه لما حاصر

للمسلمين وقومه بعث الى زياد يطلب منه الامان لاهله ولبعض قومه وكان من غفلته انه لم يطلب لنفسه بالتعيين فلما نزل
اسره زياد وبعث به الى ابي بكر فسئل ابا بكر ان يستبقيه لحربه ويعفو عنه ويزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة وكان من جملة الله
انه بعد تزويجه دخل مجلس عقدها ام فروة اصلت سيفه ثم ازقة المدينة وعقر كل بعير رآه وذبح كل شاة استقبلها للناس والتجأ
الى دار من دور الانصار فصاح به الناس من كل جانب وقالوا ارتد الاشعث مرة ثانية فاشرف عليهم من السطح وقال يا اهل
المدينة اني غريب ببلدكم وقد اولمت بما نحرت وذبحت فلياكل كل انسان منكم ما وجد وليغد الي من كان له على حق حتى ارضيه ففعل
ثم اثمانها الى اربابها فضرب اهل المدينة به المثل وقالوا اولم من الاشعث وفيه قال الشاعر لقد اولم الكندي يوم ملاكه
وليمة حمال لثقل العظائم **فان قلت** المستفاد مما ذكرته اخيرا مضافا الى ما ذكرته سابقا من انه فدى عند اسره في
الكفر بثلثة الاف بعير انه كان ذا مال وثروة فكيف يجتمع ذلك مع قوله عليه السلام فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك
قلت لم يرد به الفداء الحقيقي وانما اراد به ما دفع عنك الاسر مالك ولا حسبك فما نجاك من الوقوع فيه شيء منهما
ثم اردف ذلك كله بالاشارة الى صفة رذيلة اخرى له اعني صفة الغدر الذي هو مقابل فضيلة الوفاء وقال ان امرء دل
على قومه السيف وقاد اليهم الحتف لحري بان يمقته الاقرب وحقيق بان لا يامنه الابعد والمراد به الاشارة الى ما سبق ذكره
منا انه طلب الامان لنفسه ولعشرة من قومه ففتح لزياد ومهاجر باب الحصن وعزل العشرة واسلم الباقين للقتل فقتلوا صبرا
ولا شك ان من كان كذلك لجدير ان يمقته قومه ولا يامنه غيرهم واما ما قال السيد رضي الله عنه من انه اراد به حديثا
كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة الى آخر ما مر ذكره فانكره الشارحان البحراني والمعتزلي وقال وحسن الظن بالسيد
يقتضي تصحيح نقل السيد **الترجمة** از جمله كلام آن عاليمقامست كه گفته است آنرا باشعث بن قيس عليه اللعنة والعذاب
در حالتي كه بر بالاي منبر كوفه خطبه مي فرمود پس گذشت در اثناي كلام آن حضرت چيزي كه اشعث با ان اعتراض نمود
پس گفت اي امير مؤمنان اين كلمه ضرر موده بر ضرر تو است نه بر نفع تو پس فرود آورد بسوي اشعث چشم خود را بعد
از آن فرمود چه چيز دانا كرده است ترا آنچه بر من نفع دارد يا آنچه بر من ضرر است بر تو باد لعنت خدا و لعنت جميع لعن
كنندگان اي جولاه پسر جولاه منافق پسر كافر قسم بخدا كه اسير نمود ترا اهل كفر يكبار و اهل اسلام يكبار ديگر
پس خلاص نداد ترا از هيچ يك از اين دو اسيري نه مال تو و نه حسب تو و بدرستي مردي كه دلالت كند شمشير را
بر قوم خود و بكشد بسوي ايشان مرگ را هر آينه سزاوار است باينكه دشمن دارد او را نزديكتر و
حقيق است باينكه ايمن نشود از او بيگانه يعني كسي كه متصف باشد بصفت غدر و بي وفائي باينكه قوم و بيگانه از او ايمن نشوند

وباينكه · او را دشمن · بدارند

ومن خطبة له عليه السلام وهي

العشرون من المختار في باب الخطب

فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا
وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق اقول لقد
جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر **اللغة** جزع الرجل
جزعا من باب تعب ضعف عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا فهو جزع وجزع ايضا فزع وزجر مزدجرا من باب قتل
منعه وازدجر يستعمل لازما ومتعديا والمزدجر المتعظ مفتعل من الزجر ابدلت التاء دالا لتوافق الزاي بالجهر
سبحانه ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اي متعظ وهو بمعنى المصدر اي ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل
الاعراب فهيهما مرفوع على الخبرية وما مصدرية مرفوع المحل على الابتداء والجملة بعدها في تاويل المصدر
المعنى اعلم ان هذه الخطبة لما وردة في انذار الجاهلين والغافلين بالاهاويل والشدائد الواقعة بعد

الموت وجنده فكأنه يقول يا اهل الجهالة والعصيان المتمردين عن طاعة الرحمن حتام على الدنيا اقبالكم وبشهواتها
اشتغالكم وقد وخطكم الشيب ووافاكم النذير وانتم عما يراد بكم لاهون وبلذة يومكم ساهون فانكم لو عاينتم بعين اليقين
الخالص عن الشوائب العارية عن الغطاء والحواجب ما قد عاينه من مات منكم قبلكم من غمرات الموت وسكراته واهوال
القبر وظلماته وعقوبات البرزخ ونقماته وعذاب الاخرة وشدائدها لجزعتم وفزعتم وهلعتم لشدة تلك الاهوال
وهول هذه الاحوال ولسمعتم اعيتم واطعتم الداعية للملازمة البينة بين معاينة هذه الامور بعين اليقين و
بين الجزع والفزع والسماع والطاعة لرب العالمين كما شهد به الكتاب المكنون اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند
ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولكني اعتذر منكم بلسان حالكم بانه محجوب عنكم وقد
عاينوه مستور عنكم ما قد شهدوه ولذلك ذهلتم وغفلتم ورغبتم في الدنيا والهتكم لذاتها وشغلتكم شهواتها
الا ان هذا العذر غير مقبول وذلك الاعتذار غير نافع وذلك لانه قريب ما يطرح الحجاب حين ما حل بك الموت
ودنوت التراب وشهد عليك الرهيب والعتيد فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والله لقد بصر ثم
صبر ثم بصر انا ابصرنا فنظر بعيون ناظرة واسمعهم وصيرهم سامعين ان سمعتم ووعيتم باذن واعية وهديتم
ان اهتديتم بعقول كاملة وقلوب صافية يحق اقول لقد جاءكم العبر ودعاكم النذر الانبياء والاثر بالمصائب النازلة
على الامم الماضية والعقوبات الواقعة في القرون الخالية وما حل باهل القبور وسطوا بافناء الدور والاثر وبهم كيف
دفنوا في خططهم وغربوا في مزارهم وبعد وافي لقائهم عمر ولم تغربوا ما انسوا وحشوا وسكنوا فان عجوا وقطنوا فرحلوا
فمن في هذه الامور كلها عبر لمن اعتبر وتذكرة لمن اذكر ومع هذه كلها جاءتكم بما فيه مزدجر من النهي الاكيد والوعيد
الشديد الوارد في الكتب الالهية والسنن النبوية وبعد ذلك كله لم يبق عذر ولمن اعتذر وما بلغ عن الله بعد رسل
السماء الا البشر وما فرطوا لا قصر بل بلغ وذكر وبشر وانذر حكمة بالغة فما تغني النذر ولنتبع هذه الخطبة الشريفة
لامير المؤمنين وسيد الوصيين بخطبة لسبطه الاجل زين العابدين وسيد الساجدين سلام الله عليهما
من رب العالمين لكون تلك الندبة مع هذه الخطبة مطابقة المضامين مضاهية لما فيها من الفوائد الجمة والمواعظ
الحسنة التي يتنبه بها الجاهل عن نوم الغفلة ويهتدي بها الضال عن طريق الضلالة وهي ما رويها شاكر بن غنيمة
بن ابي الفضل عن عبد الجبار الماستي قال سمعت هذه الندبة من الشيخ ابي بشر بن ابي طالب الكندي يرويها عن ابي
عيينة الزهري قال كان علي بن الحسين يناجي ويقول قل لمن قل عزاؤه وطال بكاؤه ودام عناؤه وبان صبره وتقسم
فكره والتبس عليه امره من فقد الاولاد ومفارقة الاباء والاجداد والانعاص بشماتة الحساد الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العماد **شعر**

نغر فكل للسبيل سائق	وكل ابن انثى للحيوة مفارق
فعمر الفتى للحادثات دريئة	تناهبه ساعاتها والدقائق
كذا تفانى واحدا بعد واحد	وتطرقنا بالحادثات الطوارق

فحتى الاعمال وجل الافعال وقصر الامال الطوال فما عن سبيل المنية مذهب ولا عن سيف الحمام مهرب ولا الى
قصد النجاة مطلب فيا ايها الانسان المغتبط على الزمان والدهر الخوان مالك والخلود الى دار الاحزان والسكون
لدار الهوان وقد نطق القران بالبيان الواعظ في سورة الرحمن كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

شعر

وفيم وحتى م الشكاية والرضى	بموح لاجال البرية لاحق
فكل ابن انثى هالك وابن هالك	لمن ضمنته غربها والمشارق
فلا بد من ادراك ما هو كائن	ولا بد من اتيان ما هو سابق

فالشباب الهرم والصحة السقم والوجود للعدم وكل حي لا شك مخترم بذلك جرى القلم على صفحة اللوح في القدم

الشيب والخط باغا ويعني وخط القتير وهي خالطه الشيب منه

الداعية وزان كاهية الفراغ والمنداء لصرت ال... الداعية والنبي احمد لانه يدعوا ذلك الى الحق منه

فما هذا التلهف والتنعم وقد خلت من قبلكم الامم **شعر**

اترجو نجاة من حبوة سقيمة	وسهم المنايا للخليقة راشق
سرورك موصول بفقدان لذة	ومن دون ما تهواه تلقى العوائق
وحبك للدنيا غرور وباطل	وفي ضمنها للراغبين البوائق

لقد الحيوة طمع ام الى الخلود نزع ام الى ما لا نسمة يجمع ورحى المنون دائرة وفراسها عاثرة وسطواتها قاهرة ضرب الراد البوم
المعاد والانشوط على غير مهاد ونعد الصواب وحق الجواب فلكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

شعر

فسوف تلاقي حاكما ليس عنده	سوى العدل لا يخفى عليه المنافق
يميز افعال العباد بلطفه	ويظهر حقا عند ذاك الحقائق
فمن حسنت افعاله فهو فائز	ومن قبحت افعاله فهو زاهق

اين السلف الماضون والاهلون والاقربون والاولون والاخرون والانبياء والمرسلون طحنتهم والله المنون
وتوالت عليهم السنون وفقدتهم العيون وانا اليهم صائرون فانا لله وانا اليه راجعون **شعر**

اذا كان هذا نهج من كان قبلنا	فانا على اثارهم نتلاحق
فكن عالما ان سوف تدرك من مضى	ولو عصمتك الراسيات الشواهق
فما هذه دار المقامة فاعلمن	ولو عمر الانسان ما ذر شارق

اين من شق الانهار وغرس الاشجار وعمر الديار المرخ منهم الاثار وعطل بهم دار البوار فاخش الجوار وعلك اليوم
بالقوم اعتبار فانما الدنيا متاع والاخرة هي دار القرار **شعر**

تخرمهم ريب المنون فلم يكن	لتنفعهم جناتهم والحدائق
ولا حملتهم حين ولوا بجمعهم	نجائبهم والصافنات السوابق
وراحوا عن الاموال صفرا وخلفوا	ذخائرهم بالرغم منهم وفارقوا

اين من بنى القصور والدساكر وهزم الجيوش والعساكر وجمع الاموال وحاز الاثام والجوائز اين الملوك والفراعنة
والاكاسرة والسياسنة اين العمال والدهاقنة اين ذو النواحي والرساتيق والاعلام والمناجيق والعهود والمواثيق

شعر

كان لم يكونوا اهل عز ومنعة	ولا رفعت اعلامهم والمناجق
ولا سكنوا تلك القصور التي بنوا	ولا اخذت منهم بعهد مواثق
وصاروا قبورا دارسات واصبحت	منازلهم تسفي عليه الخوافق

ما هذه الحيرة والسبيل واضح والمشير ناصح والصواب لائح غفلت فاغفلت وعرفت فانكرت وعلمت فاهملت هذا هو
الداء الذي عز دواؤه والمرض الذي لا يرجى شفاؤه والامل الذي لا يبيد ولا انتهاء امرا فاعتبر منه الايام وطول الاسقام وترول
الحمام والله يدعو الى دار السلام **شعر**

لقد شقيت نفس تتابع غيها	وتصدف عن ارشادها وتفارق
وتامل ما لا يستطاع بحيلة	وتعصيك ان خالفتها وتشاق
وتصغي الى قول الغوى وتنثني	وتعرض عن نصح يقوم ويخشى

فيا غافلا يا هالا او ليا جاهلا ويتنبط للقافلا انفرح بنعيم زائل وسرور حائل في يوم خاذل فيا ايها المفتون بجمله
الناقل عن حلول اجله والخائض في بحار امله ما فاتنا النعم بروقد وخطك القتير ودنا لك النذير والى الله المصير

شعر

ولا بد امر الا بغر مردود … وجهدك باستغنا من لابوالوا
وان يكن يبني بيات غيره … يسلجان شيد سدها باتق
ويتبع اما الاطول الابعد … ويعلم ان الدهر للنسج خارق

لبئس المرتقى لمن ليس له الحقيقة ولا يرجع الى خبيئة الى كم تكدح ولا تقنع وتجمع ولا تشبع وتوفر لما تجمع وهل انك مودع ماذا الرأى العائب والرشد الذاهب والامل الكاذب ستنقل عن القصور ورباب الخدور وتجذل و التمهد الى ضيق القبور ومن دار الفناء الى دار الحبور وكل نفس ذائقة الموت وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور

شعر

فما لك هذا غرة وجهالة … وتحسب يا ذا الجهل انك حاذق
فهل يجهل مثلك انك رائق … وجهلك بالمعنى لديك لائق
تو حيلك من هذا اول دليله … فاوضح برهان بانك مائق

عجبا الغافل عن صلاحه مبادر الى اثامه اثم واحوه الموت طريد طلب اثم وصباحه قليل التحصيل وبا كثير التعطيل وبانا الامل الطويل الى كيف تحل وتلبس باصحاب القبل بنيك للخراب ومالك للذهاب والجلك الى اقتراب

شعر

وانت على الدنيا حريص مكاثر … كانك منها بالسلامة واثق
تحدثك الاطماع انك للبقا … خلقت وان الدهر خل موافق
كانك لم تبصر اناسا ترادفت … عليهم باسباب المنون اللواحق

فهذه حال الزمن لا يدوم سروره ولا تنتظم اموره ولا يفك اسيره انقرح بالمتوفيك وولدك وغرسك وعن قليل تصير الى عسك حاسة بين طى ونشر وغنى وفقر ووفاء وغدر فمنها من القليل الا برضيه والكثير لا يغتبر اعمل ما شئت فانك ملاقيه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه شعر

سيفقد بيت كنت فرجة اهله … وتهجر مثوى الصديق المصاحب
وينسى الى من صاحبته والهتر … ويجفوك ذو الود الصحيح المواخي
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة … وميت ومولود وقال ووامق

ان للدنيا لا يزيل بها ولا يصح سقيمها ولا يندمل كلومها تعودها كاذبة وسهامها غير صائبة واما لها خائبة لا يقيم على حال ولا تمنع … بوصال ولا تثريبوا ال

شعر

وتلك لمن يهوى هويها مليكنا … نبيد افعالها والطرائق
بنيها من ليس يعرف غدرها … ويسعى الى نطالبها ويسابق
فاعدلت جارت على اثر عدلها … فمكروهة افعالها والخلائق

فيا ذا السطوة والقدرة والمعجب بالكثرة ما هذه الحيرة والغفلة لك فيمن مضى عبرة ولسوف يعلم الغافلون عما اليه يصيرون اذا تحققت الظنون وظهر السر المكنون وتندمون حين لا تنفعكم الندامة ثم انكم بعد ذلك لميتون شعر

سيندم جمالا على سوء فعله … ويزداد منه عند ذاك التشاهق
فاعلنوا من ذى الجلال القضا … وفودته من كان منه ايلق
هنالك تبلو كل نفس كسبها … فيلقونه عدل ويرسب فاسق

الى كم ذا التشاغل بالنجاء والاولاح الى كم ذا التهور بالسرور والافراح وختام النمر بالسلامة في مراكب النجاح من ذا الذى سالمه الدهر فسالم من ذا الذى ناجى الزمان فغنم ومن ذا الذى استرحم الايام فرحم اعتماد على العجز والسلامة خرق وسكونك الى المال والولد حمق والاغترار بعواقب الامور خلق فدونك حزم الامور والتيقظ ليوم

النشور وطول اللبث في صفحات القبور ولا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور شعر

فرصلح الايام سبب حقه … كبت بها الالسك منه طوالق
تعطى حلاوات الزمان مرية … دام عهد نشجنا لحنا خوانق
ومن طرفته الحادثات بويلها … فلا ينكران تاسير فيها الصواعق

فيا من عدم رشده وجار قصده وقسى ورده الى متى تواصل بالذنوب واو عانك تحل وده وافعالك شهوده اقمول على الاعتذار وتهمل الاعذار والانذار وانت مقيم على الاصرار ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار شعر

اذا انتصب الميزان للفصل والقضا … وابلس مجاح واخرس ناطق
واججت النيران واشتد غيظها … اذا فتحت ابوابها والمغالق
وقطعت الاسباب من كل ظالم … يقيم على اسراره وينافق

فقدم التوبة واغسل الحوبة فلا بد ان تبلغ الى التوبة وحسن العمل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل فكل غائب قادم وكل عريب عازم وكل مفرط نادم فاعمل للخلاص قبل القصاص والاخذ بالنواصى شعر

فانك ماخوذ بما قد جنيته … وانك مطلوب بما انت سارق
وذنبك ان الخصيه فمائق … وما للسان احسنه فمفارق
فطالب وسدد واتق الله وحده … ولا تستقل الزاد فالموت طارق

وانقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **تكملة** المستفاد من الكافى ان هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طويلة وروى صدرها هناك باختلاف لما اورده السيد هنا **قال في الكافى** في باب ما يجب من حق الامام على الرعية محمد بن يحيى العطار عن بعض اصحابنا عن هرون بن مسلم عن مسعدة عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين لا تختانوا ولاتكم ولا تغشوا هداتكم ولا تجهلوا ائمتكم ولا تصدعوا عن حبلكم فتفشلوا وتذهب ريحكم وعلى هذا فليكن تاسيس اموركم والزموا هذه الطريقة فانكم لو عاينتم ما عاين من قد مات منكم ممن خالف ما قد تدعون اليه لبدرتم وخرجتم ولسمعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريبا ما يطرح الحجاب **الترجمة** اى غافلان ومرد كنند كان نطاعت پروردكار عالميان پس بد رستى كه اكر ببينيد انچيزيرا كه بمعاينه ديدند كسانى كه مردند از شما هر اينه جزع وفزع ميكنيد ومى‌شنويد واطاعت مينمائيد وليكن مستور است از شما انچه معاينه ديد. اند از اكنون كان وزود بكسب بر داشته شدن حجاب ونخستين كه نموده مى‌شود كر بر بينيد بنظر بصيرت وشنوانيده مى‌شويد اكر بشنويد بكوش حقيقت وهدايت يافته مى‌شويد اكر طلب هدايت نمائيد بعقل كامل وقلب صافى براستى مى‌كويم شما را كه بر تحقيق جهارا آشكار صدا نمود شما را عبرتها و جر و منع كرده شد بد بچيزى كه در ان از دجار و مخالفت هست از مناهى اكيده ووعيدهاى شديده وتبليغ نمى‌نمايد انجانب خدا وند تبارك وتعالى بعد از ملائكه اسمان مكر جنس آدميان از پيغمبران پس جاى عند غانده شما را

ومن خطبة له عليه السلام وهى الحادية والعشرون من المختار في باب الخطب

فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم **قال السيد** ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسوله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله

تخففوا تلحقوا فلا يسمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها **اللغة** حدا الابل فيها حدوا اذا زجرها وعنّفها لحثّها على السير والغور العمق والنطفة ما صفى من الماء وما انقع الماء ما ارواه للعطش وفي بعض النسخ ما انفع بالفاء الموحدة ولا باس به **الاعراب** تخففوا كم منصوب المحل على الحالية وتلحقوا منصوب بكى مضمرة **المعنى** اعلم ان المستفاد من كتاب مطالب السؤل لمحمد بن طلحة على ما رواه في البحار منه هو ان هذا الكلام له من تمام الخطبة السابقة حيث قال ومن كلام امير المؤمنين لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر الا وان الغاية امامكم الخ وكيف كان فقد اختلف انظار الشراح في تفسير هذا الكلام وبيان المراد منه على اقوال والاظهر عندي ان قوله فان الغاية امامكم اراد بالغاية الموت كما صرح به في الحديث الاخر الموت غاية المخلوقين اي نهايتهم التي ينتهون اليها وكونه الاجل كونه منتهى سير المخلوقين وصح جعله امامهم لانهم يسيرون اليه بحركة جبلية وطبيعة غريزية فيكون امامهم لا محالة واما قوله وان وراءكم الساعة فالمراد بالساعة ساعات الليل والنهار سميت بها لانها تسعى الناس بها كما سميت القيمة ساعة لانها تسعى الناس اليها بحركة جبلية وتوجه غريزي ايضا كما يسعى الى الموت وانما جعلها وراء مع كونها منبسطة على مدة العمر وانقسامها الى الماضي والاستقبال باعتبار انها تحث الانسان تحثيثا وتسوقه سوقا حثيثا الى الغاية التي هي امامه اعني الموت كما يدل عليه قوله تحدوكم اي انها تسوقكم اليها فلا جرم بانقضائها اشبه شيء بكون الانسان بعيدا من المبدء قريبا الى المنتهى فتكون بمنزلة السائق له ومن الواضح ان الحادي والسائق من شانه ان يكون وراء ما يحدو به ويسوقه فبذلك الاعتبار صح جعلها وراءنا ويمكن استنباط ما ذكرته من تقديم الخبر على الاسم بيان ذلك ان كون الموت امام الانسان لما كان واضحا عند الكل اجرى الكلام فيه على الحقيقة بتقديم ما حقه التقديم وتاخير ما حقه التاخير حيث قال فان الغاية امامكم واما كون الساعة في الوراء لما كان خفيا بالاعتبار الذي ذكرناه من انقسامها الى الماضي والاستقبال وكان نظر الجاهل دائما الى ما بقي من عمره والى ما هي امامه من الساعات الباقية غير ملتفت الى ما مضى لاجرم نبه على ان ما تحسبونه امامكم فهي في الحقيقة وراءكم باعتبار انها تحدوكم فلذلك قدم الخبر على الاسم وقال ان وراءكم الساعة لمزيد الاهتمام به وزيادة اشعاره بهذا المعنى فافهم واذا عرفت ما ذكرناه فلنذكر ما ذكره الشراح في المقام فنقول **قال** الشارح البحراني في شرح قوله ان الغاية امامكم لما كانت الغاية من وجود الخلق ان يكونوا عبادا لله كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكان المقصود من العبادة انما هو الوصول الى جناب عزته والطيران في حظاير القدس باجنحة الكمال مع الملائكة المقربين وكان ذلك هو غاية الانسان المطلوبة منه والمقصودة له والمامور بالتوجه اليها بوجهه الحقيقي فان سعى لها سعيها ادركها وفاز بحلول جنات النعيم وان قصر في طلبها وانحرف عن صراط السواء الموصل اليها كان في جهنم من الهاوين وكانت غايته مدخلها مع الداخلين فاذن ظهر ان غاية كل انسان امامه اليها يسير وبها يصير **وفي** شرح وان وراءكم الساعة تحدوكم ان المراد بالساعة القيمة الصغرى وهي ضرورة الموت فاما كونها وراءهم فلان الانسان لما كان بطبيعته نفورا من الموت ويفر منه وكانت العادة في الهارب من الشيء ان يكون وراءه مهروبا منه وكان الموت متاخرا عن وجود الانسان ولاحقا اخرا لحوقا عقليا اشبه المهروب منه المتاخر اللاحق هربا ومتاخرا ولحوقا حسيا فلاجرم استعير لفظ الجهة المحسوسة وهي الوراء واما كونها تحدوهم فلان الحادي لما كان من شانه سوق الابل بالحداء وكان تذكر الموت وسماع نوادبه مقلقا مزعجا للنفوس الى الاستعداد لامور الاخرة والاهبة للقاء الله سبحانه فهو يحملها على قطع عقبات طريق الاخرة كما يحمل الحادي الابل على قطع الطريق البعيدة والوعرة لاجرم اشبه الحادي فاسند الحدا اليه انتهى **واقول** ان ما ذكره في شرح الفقرة الاولى ففيه ان الظاهر من صدر كلامه حسبما يستفاد من التمسك بالاية ايضا هو انه جعل الغاية في كلامه بمعنى العلة الغائية وعليه فلا يستقيم جعل الجحيم غاية للانسان بل ولا الجنة

اعتراض على الشارح البحراني

ايضا اذ الغرض من خلقة الانسان هو العبودية كما هو نص الاية الشريفة واما المثوبة والعقوبة فهما متفرعتان عليها امتثالا وعصيانا فلا يصح جعلهما غاية وان جعل الغاية بمعنى النهاية فكونهما غاية بهذا المعنى صحيح الا انه لا حاجة معه الى الاستدلال بالاية والى ما مهده من المقدمة مضافا الى منافاته لنص قوله وكان ذلك هو غاية الانسان المطلوبة منه واما ما ذكره في شرح الفقرة الثانية ففيه ان حمل الساعة بمعنى الموت اما باعتبار انها حقيقة فيه عرفا او شرعا من دون ملاحظة المناسبة بينه وبين معناها اللغوي فيتوجه عليه اولا منع الحقيقة العرفية او الشرعية وثانيا منع عدم ملاحظة المناسبة على تقدير تسليم الحقيقة باحد الوجهين واما باعتبار ان اطلاقها عليه بملاحظة ان الناس يسعى اليه حسبما ذكرناه سابقا فيتوجه عليه ان اطلاقها عليه باعتبار ان الناس يسعى اليه مع وصفه بكونه في الوراء باعتبار ان الناس يهرب عنه حسبما قرره لا يخفى ما فيه من التهافت فافهم جيدا **وقال** الشارح المعتزلي غاية المكلفين هي الثواب والعقاب فيحتمل ان يكون اراد ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالغاية الموت وانما جعل ذلك امامنا لان الانسان كالسائر الى الموت او كالسائر الى الجزاء فهما امامان اي بين يديه ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم اي تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الابل فلما كانت سائقة لنا كانت كالشيء يحفز الانسان من خلفه ويحركه من ورائه الى جهة ما بين يديه انتهى **وفيه** ان الجملة الخبرية على ما حققها الاصوليون حقيقة فيما تلبس المبتداء بالخبر في الحال واستعمالها فيما لم يتلبس به بعد مجازا اتفاقا لا يصار اليه الا بقرينة وعلى ذلك فحمل كون الساعة وراءنا بمعنى انها تكون وراءنا اذا وجدت مجاز لا ينبغي ارادته الا بقرينة ظاهرة وهي في المقام مفقودة **وقال** القطب الراوندي على ما حكى عنه الشارح المعتزلي معنى قوله فان الغاية امامكم يعني ان الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وان وراءكم الساعة اي قدامكم انتهى وهو ابعد ما ذكره في شرح المقام اما اولا فلان الوراء بمعنى القدام وان وجد الا ان الامام بمعنى الخلف لم يسمع من احد كما ذكره الشارح المعتزلي وثانيا على تقدير تسليم وروده بذلك المعنى ان التعبير عن الخلف بالامام وعن القدام بالوراء مع ظهورهما في العكس مما يابى عنه الذوق السليم والطبع المستقيم فيجب تنزيه كلام الامام الذي هو امام الكلام عنه وثالثا انه اذا جعل المراد بالغاية الجنة والنار فلا داعي الى حمل الامام بمعنى الخلف كما هو ظاهر بل ارادة المعنى الظاهر الذي هو نقيض الخلف اولى حسبما ذهب اليه الشارح المعتزلي والبحراني على ما قدمنا ذكره هذا واما قوله تخففوا تلحقوا فاصله ان الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله فيكون اجدر ان يلحق الذين سبقوه لان التخفيف وقطع العلائق في الاسفار سبب السبق والفوز بلحوق السابقين وكذلك الزهد في الدنيا وتخفيف المؤونة فيها توجب اللحوق بالسابقين المقربين والوصول الى درجات اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما انسب بالمقام ما رواه المحدث الجزائري عن سلمان الفارسي وهو انه لما بعث الى المداين ركب حماره وحده فاتصل بالمداين خبر قدومه فاستقبله اصناف الناس على طبقاتهم فلما راوه قالوا ايها الشيخ اين خلفت اميرنا قال ومن اميركم قالوا الامير سلمان الفارسي صاحب رسول الله فقال لا اعرف الامير وانا سلمان ولست بامير فترجلوا له وقادوا اليه المراكب والجنائب فقال ان حماري هذا خير لي واوفق فلما دخل البلد ارادوا ان ينزلوه دار الامارة قال ولست بامير فنزل على حانوت في السوق وقال ادعوا الى صاحب الحانوت فاستاجره منه وجلس هناك يقضي بين الناس وكان معه وطاء يجلس عليه ومطهرة يتطهر بها للصلوة وعكازة يعتمد عليها في المشي فاتفق ان سيلا وقع في البلد فارتفع صياح الناس بالويل والعويل يقولون وا اهلاه وا ولداه وا مالاه فقام سلمان ووضع وطاءه على عاتقه واخذ مطهرته وعكازته بيده وارتفع على صعيد وقال هكذا ينجو المخففون يوم القيمة **وروى** عن الشيخ ورام طاب ثراه انه لما مرض سلمان مرضه الذي مات فيه اتاه سعد يعوده فقال كيف انت يا عبد الله فبكى فقال ما يبكيك فقال والله ما ابكي حرصا على الدنيا ولا حبا لها ولكن رسول الله عهد الينا عهدا فقال ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد راكب فاخشى ان نكون قد جاوزنا امره وهذه الاساود حولي وليس حوله الا مطهرة فيها

اعتراض على الشارح المعتزلي

اعتراض على القطب الراوندي

ماء ماجاز وجفت له دخل رجل عليه فلم يجد في بيته الّا سيفا ومصحفا فقال له ما في بيتك الّا ما ارى قال انّا امامنا عقبة كؤدا وانا قد مشا مناعنا الى المنزل الاوّل فاولاد وفال ل ووقع الحريق فاخذ سلمان سيفه ومصحفه وقال هكذا ينجو المخفّفون ثمّ انّه عليه السّلم لمّا امرهم بالتّخفيف وحثّهم على قطع العلائق علّله بقوله فانّما ينتظر باولكم آخركم يعني انّما ينتظر بالبعث الاكبر والقيمة الكبرى للّذين ماتوا اوّلا وصول الباقين وموتهم ومحقّق ذلك الانتظار على ما حقّقه الشّارح البحراني انّه لمّا كان نظر العناية الالهيّة الى الخلق نظرا واحدا والمطلوب منهم واحدا وهو وصول الجناب عزّة الله الّذي هو غايتهم اشبه طلب العناية الالهيّة وصول الخلق الى غايتهم انتظار الانسان لقوم يريد حضور جميعهم ويتقيّد باوائلهم ووصول اواخرهم فاطلق عليه لفظ الانتظار على سبيل الاستعارة ولمّا تصوّر منها صورة انتظارهم لوصولهم جعل ذلك علّة لحثّهم على التّخفيف وقطع العلائق ولا شكّ انّ المعقول لاولي الالباب من ذلك الانتظارات لهم ايضا على التّوجّه بوجوه انفسهم الى الله والاعراض عمّا سواه **الترجمة**

پس بدرستيكه غايت يعنى مرتبه در پيش شماست وبدرستيكه در عقب شماست ساعتهاى روز وشب در حالتيكه مى‌راند شما را بسوى مرتبه سبك شويد تا لاحق شويد پس بتحقيق كه انتظار كشيده شده بلاحق شدن پيشينيان شما آخرهاست سيّد رضى رضى الله عنه ميفرمايد كه اين كلام امام اگر موازنه شود بعد از كلام خدا و رسول بهر كلامى هر اينه ميل مى‌كند اين كلام بجميع كلامها در حالتيكه واجماست و غالب مى‌شود بانها در حالتيكه سابق است امّا فرمايش آن حضرت تخفّفوا تلحقوا پس شنيده نشده كلامى كه كمتر باشد از او از حيثيّت لفظ و زياده باشد از حيثيّت معنى و چه قدر بعيد است عمق اين كلمه طيّبه و چه قدر دافع عطش است آب صافى اين حكمه لطيفه بتحقيق كه تعبير كرده بوده ما در كتاب خصايص خود بر عظمت قدر و شرافت جوهر اين كلمه عاليه مرتبه وفّقنا الله لفهم نكات

تلك الكلمات بجاه محمّد وآله

ومن خطبة له عليه السّلام وهي الثانية
والعشرون من المختار في باب الخطب

خطب بها حين بلغه انّ طلحة والزّبير خلعا بيعته وهي ملتقطة من خطبة طويلة مرويّة في شرح البحراني وقد وردت فصول منها لفقرات عليها مختلفة بزيادة ونقصان يأتي الى بعضها الاشارة وما رواه السيّد رحمه الله

الا وانّ الشّيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علىّ منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانّهم ليطلبون حقّا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فانّ لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التّبعة الّا عندهم وانّ اعظم حجّتهم لعلى انفسهم يرتضعون امّا قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الدّاعي من دعا والى ما اجيب وانّي لراض بحجّة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حدّ السّيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحقّ ومن العجب بعثهم الىّ ان ابرز للطّعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدّد بالحرب ولا ارهّب بالضّرب وانّي لعلى يقين من ربّي وغير شبهة من ديني **اللغة**

ذمر يروى بالتّخفيف وهو الحثّ والحضّ والتّشديد دليل التّكثير والمبالغة لانّهم يقولون انّ الزّيادة في البناء لزيادة المعنى قال في الكشّاف وممّا طنّ على اذني من ملح العرب انّهم يسمّون مركبا من مراكبهم بالشّقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت في طريق الطّائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت محمل العراقي فقال اليس ذاك اسمه الشّقندف قلت بلى فقال هذا اسمه الشّقندف فزاد في بناء الاسم لزيادة المعنى وجلبت الشّيء جلبا من باب ضرب وقتل والجلب بفتحتين فعل بمعنى مفعول وهو ما تجلبه من بلد الى بلد قال الشّارح

المعتزلي ويروى جلبه وجلبه وهما بمعنى وهو السّحاب الرّقيق الّذي لا ماء فيه اي جمع قوما كالجهام الّذي لا نفع فيه وفي المصباح عن الازهري وابن فارس نصاب كلّ شيء اصله والجمع نصب وانصبة مثل حمار وحمر واحمرة والنّصف بتثليث النّون وسكون الصّاد اسم بمعنى الانصاف واعترض الشّارح المعتزلي عليه بانّ المعنى لا يحتمل لانّه لا معنى لقوله ولا جعلوا بيني وبينهم انصافا بل النّصف بمعنى الّذي ينصف والمعنى لم يجعلوا بيني وبينهم ذا انصاف انتهى لا يكاد يظهر وجهه وحقّ الشّيء وعليه ولاية من باب حسب اذا ملك امره والتّبعة كفرحة تقول لي قبل فلان تبعة وهي الشّيء الّذي لك فيه بغيته شبه ظلامة ونحوها وفطم الصّبيّ من باب ضرب اذا فصله عن الرّضاع وحدّ السّيف الموضع القاطع منه والجلاد الجلاد له بالة الحرب وهبلته امّه بكسر الباء ثكلته والهبول الثّكول الّتي لا يبقى لها ولد **الاعراب** يا خيبة الدّاعي نداء على سبيل التّعجّب من عظم خيبة الدّعاء الى مالا يكون وهو نظير التّعجّب في قوله يا حسرة على العباد اي يا خيبة احضري فهذا اوانك وكلمة من استفهام مرفوع المحلّ على الابتداء والفعل بعده خبر او منصوب المحلّ باضمار عامل على شريطة التّفسير فلا محلّ لما بعده اذا الجملة المفسّرة لا محلّ لها على الاصحّ وقال ابن هشام انّ جملة الاشتغال ليست من الجمل الّتي تسمّى في الاصطلاح جملة تفسيريّة وان حصل بها تفسير وكيف كان فجملة من دعا على الاوّل جملة اسميّة وعلى التّقدير الثّاني جملة فعليّة وشافيا وناصرا منصوبان على الحاليّة والواو في قوله وما اهدّد زائدة وكنت بمعنى مازلت اي مازلت لا اهدّد بالحرب قال الشّارح المعتزلي وهذه كلمة فصيحة كثيرا ما يستعملها العرب وقد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى مازال في قوله وكان الله عليما حكيما ونحو ذلك من الآي والمعنى لم يزل الله عليما حكيما **المعنى** قد اشرنا انّ هذه الخطبة من خطب الجمل وان وقع في بعضها التّعرّض على النّاكثين وقد وقع التّصريح بذلك في بعض طرقها حسبما تأتي اليها الاشارة وقد كنّى عنهم بحزب الشّيطان وجنود ابليس كما قال الا وانّ الشّيطان قد ذمر حزبه وحثّهم وحضّهم واستجلب جلبه وجمع جمعه ليعود الجور الى اوطانه كما كان عليها اوّلا ويرجع الباطل الى نصابه واصله الّذي كان عليه سابقا والله ما انكروا علىّ منكرا وهو قتل عثمان حيث نسبوه اليه وزعموا انّه منكر فانكروه عليه فردّهم بانكار كونه منكرا وعلى تقدير تسليمه بعدم صحّة نسبته اليه وعلى كلّ تقدير فانكارهم عليه يكون منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وعدلا اذ لو جعلوا ميزان العدل في البين لظهر بطلان دعويهم وذلك لانّهم ليطلبون حقّا اي حقّ قصاص هم تركوه حيث امسكوا النّكير على قاتليه ودما هم سفكوه لانّهم اوّل من الّب النّاس على عثمان واغرى بدمه كما يشهد به قول عائشة اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا مثل عليها في رواية ابي مخنف الآتية من قولها اللّهمّ انّ طلحة نكث بيعتي والّب على عثمان حتّى قتله ثمّ عضهني بهو دماني اللّهمّ فلا تمهله وعن الطّبري في تاريخه انّ عليّا كان في ماله بخيبر لمّا اراد النّاس حصر عثمان فقدم المدينة والنّاس مجتمعون على طلحة في داره فبعث عثمان اليه يشكو امر طلحة فقال انا اكفيكه فانطلق الى دار طلحة وهي مملوّة بالنّاس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الّذي صنعت بعثمان فقال طلحة يا ابا الحسن بعدان مسّ الحزام الطّبيين فانصرف علىّ حتّى اتى بيت المال فامر بفتحه فلم يجدوا المفتاح فكسر الباب وفرّق ما فيه على النّاس فانصرفوا من عند طلحة حتّى بقي وحده فسرّ عثمان بذلك وجاء طلحة الى عثمان فقال له يا امير المؤمنين انّي اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة وروى انّ الزّبير لمّا برز لعليّ يوم الجمل قال له ما حملك يا عبد الله على ما صنعت قال اطلب بدم عثمان فقال انت وطلحة وليتماه وانّما توبتك من ذلك ان تقدّم نفسك وتسلمها الى ورثته وبالجملة فقد ظهر ممّا ذكرناه انّ للرّهط دخولهم في قتل عثمان ومع مكان ذلك الدّخول لا يجوز لهم المطالبة بدمه وتوضيح ذلك انّ دخولهم فيه امّا ان يكون بالشّركة وامّا ان يكون بالاستقلال وعلى ايّ تقدير فليس لهم ان يطلبوا بدمه وقد اشار الى الشّقّ الاوّل بقوله فلئن كنت شريكهم فيه فانّ لهم لنصيبهم منه فاللّازم عليهم ح ان يبدؤا بانفسهم ويسلموها الى اولياء المقتول ثمّ يطالبوا بالشّريك والى الشّقّ الثّاني بقوله ولئن كانوا ولوه وباشروه دوني فما التّبعة الّا قبلهم واللّازم عليهم ح ان يخصّوا انفسهم بالمطالبة

الطّبيين جمع الطّبي وهو حلمة الضّرع ومسّ الحزام الطّبيين كناية عن شدّة الامر

وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم حيث يدعون دعوى هو يدعوهم اليهم لقيام الحجة فيها عليهم يرتضعون امّا قد فطمت اى يطلبون الشئ بعد فواته لان الامّ اذا فطمت ولدها فقد انقضى ارضاعها ولعلّ المراد به انّ مطالبتهم بدم عثمان لغو لا فائدة فيه ويحتمل ان يكون المراد بالامّ التى قد فطمت ما كانت عادتهم فى الجاهلية من الحمية والعصبية واثارة الفتن وبغضها الله ورسوله بالاسلام فيكون قوله ويحيون بدعة قد اميتت كالتفسير له وقال الشارح البحرانى استعار لفظ الام للحال التى ضبطت المال لبنها والمسلمون اولادها المرتضعون وكنى بارتضاعها عن طلبهم منه من الصلات والتفضيلات مثل ما كان عثمان يصلهم به ويفضل بعضهم على بعض وكونها قد فطمت عن منعه عليه السلام وقوله ويحيون بدعة اشارة الى ذلك التفضيل فانه كان بخلاف سنّة رسول الله والبدعة ما خالف السنّة وامانتها تركه فى ولايته ولا يبرح ذلك يا خيبة الداعى لحضرى فهذا او ان حضوره والدّاعى هو احد الثلثة طلحة والزبير وعائشة كما صرّح به الشّارح المعتزلى ايضا ثمّ قال على سبيل الاستصغار لهم والاستهانة من دعا اى احضر القوم دعاهم هذا الدّاعى والى ما اجيب اى الى اىّ الامر الذى اجابوه اليه فما الحشم وارذله وانّى لراض بقيام حجّة الله عليهم وهو امره سبحانه بقتال الفئة الباغية كما قال فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتّى تفئ الى امر الله وبعلمه فيهم بما يصنعون فان ابوا عن طاعتى وامتنعوا من الملازمة على مبايعتى مع قيام هذه الحجّة من الله سبحانه عليهم اعطيتهم حدّ السيف القاطع امتثالا لامر الله سبحانه وابتغاء لمرضات الله وكفى به اى بذلك السيف لكونه شافيا من الباطل وناصرا للحقّ هذا ومن العجب كلّ العجب بعثتهم الىّ ان ابرز للطعان وتهديدهم علىّ بان اصبر للجلاد ثكلتهم الثواكل وهبلتهم الهبول كيف يهددوننى ويرهبوننى لقد كنت وما اهدّد بالحرب وما زلت لا ارهب بالضرب وقلت لانّى على يقين من ربّى وعلى بصيرة من امرى وغير شبهة من دينى فليس لمثلى ان يهدّد ويرهب لانّ المؤمن بانه على الحقّ ناصر لله ذابّ عن دين الله اشدّ صبرا واقوى جلدا واثبت قدما فى مقام الجدال ومعركة الجهاد والقتال لانه يثق بالله سبحانه على كلّ حال **تكملة** قد اشرنا سابقا الى انّ هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طويلة مروية فى شرح البحرانى وقد مثّل ذلك ايضا فى شرح كلامه العاشر انّ هذا الكلام ايضا من فصول هذه الخطبة فينبغى ان نورد الخطبة بتمامها حتّى يتّضح لك الحال ثمّ نشير الى بعض ما وردت فيها فقرات من هذه الخطبة على غير السياق والنظام بتوفيق الله المتعال **فاقول** تمام الخطبة على ما رواها الشّارح البحرانى انّه عليه السلام حين بلغه انّ طلحة والزّبير خلعا بيعته قال بعد حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله ايّها النّاس انّ الله افترض الجهاد فعظّمه وجعله نصرته وناصره والله ما صلحت دنيا ولا دين الّا به وقد جمع الشّيطان حزبه واستجلب خيله ومن اطاعه ليعود له دينه وسنّته وخدعه وقد رايت امورا قد تمخّضت والله ما انكروا علىّ منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا وانّهم ليطلبون حقّا تركوه ودما سفكوه فان كنت شريكهم فيه فانّ لهم لنصيبهم منه وان كانوا ولوه دونى فما الطّلبة الّا قبلهم وانّ اوّل عدلهم لعلى انفسهم ولا اعتذر ممّا فعلت ولا اتبرّء ممّا صنعت وانّ معى لبصيرتى ما لبست ولا لبس علىّ وانّها للفئة الباغية فيها الحمّ والحمة طالت جلبتها وانكفت جونتها ليعودنّ الباطل فى نصابه يا خيبة الدّاعى من دعى لو قيل ما انكر ذلك وما امامه وفيمن سنّته والله اذا لزاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه وما اظنّ الطريق له فيه واضح حيث نهج والله ما تاب من قتلوه قبل موته ولا تنصّل من خطيئته وما اعتذر اليهم فعذروه ولا دعى فنصروه وايم الله لافرطنّ لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بريّ ولا يعبّون حسوة ابدا وانّها لطيبة نفسى بحجّة الله عليهم وعلمه فيهم وانّى داعيهم فمعذّر اليهم فان تابوا واقبلوا واجابوا وانابوا فالتوبة مبذولة والحقّ مقبول وليس على كفيل وان ابوا اعطيتهم حدّ السّيف وكفى به شافيا من باطل وناصرا لمؤمن ومع كلّ صحيفة شاهدها وكاتبها والله انّ الزّبير وطلحة وعائشة ليعلمون انّى على الحقّ وهم مبطلون هذا **وفى** شرح المعتزلى عن ابى مخنف قال حدّثنى مسافر بن عفيف بن ابى الاخنس قال لمّا رجعت رسل علىّ من عند طلحة و

الزّبير وعائشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه وصلّى على رسوله ثمّ قال ايّها النّاس انّى قد راقبت هؤلاء القوم كى يرعووا او يرجعوا ووبّختهم بنكثهم وعرّفتهم بغيهم فلم يستحيوا وقد بعثوا الىّ ان ابرز للطّعان واصبر للجلاد انّما تمنّيك نفسك امانىّ الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدّد بالحرب ولا ارهب بالضّرب ولقد انصف القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد راونى قديما وعرفوا نكايتى فكيف راونى انا ابو الحسن الذى فللت حدّ المشركين وفرّقت جماعتهم وبذلك القلب القى عدوّى اليوم وانّى لعلى ما وعدنى ربّى من النّصر والتّأييد وعلى يقين من امرى وفى غير شبهة من دينى ايّها النّاس انّ الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يقتل مات وانّ افضل الموت القتل والذى نفس علىّ بيده لالف ضربة بالسّيف اهون من موتة واحدة على الفراش اللّهمّ انّ طلحة نكث بيعتى والّب على عثمان حتّى قتله ثمّ عضهنى به ورمانى اللّهمّ فلا تمهله اللّهمّ انّ الزّبير قطع رحمى ونكث بيعتى وظاهر علىّ عدوّى فاكفنيه اليوم بما شئت **وعن** ابى الحسن علىّ بن محمّد المداينى عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق فى اوّل امارة علىّ فمررت بمكّة فاعتمرت ثمّ قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله اذ نودى الصّلوة جامعة فاجتمع النّاس وخرج علىّ متقلّدا سيفه فشخصت الابصار نحوه فحمد الله وصلّى على رسوله ثمّ قال امّا بعد فانّه لمّا قبض الله نبيّه صلّى الله عليه وآله قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه دون النّاس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع فى حقّنا طامع اذا انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبيّنا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضّعيف ويتعزّز علينا الذّليل فبكت الاعين منّا لذلك وخشنت الصّدور وجزعت النّفوس وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدّين لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه فولى الامر ولاة لم يالوا النّاس خيرا ثمّ استخرجتمونى ايّها النّاس من بيتى فبايعتمونى على شنان منّى لامركم وفراسة تصدقنى ما فى قلوب كثير منكم وبايعنى هذان الرّجلان فى اوّل من بايع يعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرّقا جماعتكم ويلقيا باسكم بينكم اللّهمّ فخذهما بما عملا اخذة واحدة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانّهما يطلبان حقّا تركاه ودما سفكاه اللّهمّ انّى اقتضيك وعدك فانّك قلت وقولك الحقّ لمن بغى عليه لينصرنّه الله اللّهمّ فانجز لى موعدى ولا تكلنى الى نفسى انّك على كلّ شئ قدير **اقول** وهذه الرّواية كما ترى صريحة فى اغتصاب الخلافة وانّها انتزعت منه عليه السّلام ظلما وجورا من دون ان يكون له رضا فيه كما انّها صريحة فى انّ تولّى ولاة السّوء لها لم يكن قصد النّفع منهم وانّما كان حبّا للرّياسة واتّباعا للهوى ومن العجب انّ الشّارح المعتزلى مع روايته هذه يزعم انّه انّما ترك الامر اليهم برضى منه وميل وانّهم تولّوا الامر ملاحظة لصلاح الشّريعة ومراعاة لمصلحة الاسلام كما مرّ تفصيلا فى شرح الخطبة الشقشقيّة فجزاهم الله عن الاسلام واهله شرّ الجزاء **وعن** الكلبى قال لمّا اراد علىّ المسير الى البصرة قام فخطب النّاس فقال بعد ان حمد الله وصلّى على رسوله انّ الله لمّا قبض نبيّه استاثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حقّ نحن احقّ به من النّاس كافّة فرايت انّ الصّبر على ذلك افضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والنّاس حديثو عهد بالاسلام والدّين يمخض مخض الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه اقلّ خلق فولى الامر قوم لم يالوا فى امرهم اجتهادا ثمّ انتقلوا الى دار الجزاء والله ولىّ تمحيص سيّئاتهم والعفو عن هفواتهم فما بال طلحة والزّبير وليسا من هذا الامر بسبيل لم يصبرا علىّ حولا ولا شهرا حتّى وثبا ومرقا ونازعانى امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان امّا قد فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمان زعما والله ما التّبعة الّا عندهم وفيهم وانّ اعظم حجّتهم لعلى انفسهم وانا راض بحجّة الله عليهم وعلمه فيهم فان فاءا وانابا فحظّهما احرزا وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حدّ السّيف وكفى به ناصرا لحقّ وشافيا لباطل ثمّ نزل **وعن** ابى مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت عليّا بذى قار وهو معتمّ بعمامة سوداء وملتفّ بساج يخطب فقال فى خطبة الحمد لله على كلّ امر وحال فى الغدوّ والآصال واشهد ان لا اله الّا الله

وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد وحيوة للبلاد حين امتلأت الارض فتنة واضطرب حبلها وعبد الشيطان اكنافها واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى اطفأ الله به نيرانها واخمد به شرارها ونزع به اوتادها واقام به ميلها امام الهدى والنبى المصطفى فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح الله به ذات البين وآمن به السبل وحقن به الدماء والف به بين ذوى الضغائن الواغرة فى الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله اليه حميدا ثم استخلف الناس ابا بكر فلم يأل جهده ثم استخلف ابو بكر عمر فلم يأل جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتمونى لتبايعونى فقلت لا حاجة لى فى ذلك ودخلت منزلى فاستخرجتمونى فقبضت يدى فبسطتموها وتداككتم علىّ حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وانا غير مسرور بذلك ولا جذل وقد علم الله سبحانه انى كنت كارها للحكومة بين امة محمد ولقد سمعته يقول ما من وال يلى شيئا من امر امتى الا اتى به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه على رؤس الخلايق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجى وان كان جائرا هوى حتى اجتمع الىّ ملأكم وبايعنى طلحة والزبير وانا اعرف الغدر فى اوجههما والنكث فى اعينهما ثم استأذنانى فى العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا البصرة وقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما على ابى بكر وعمر وبغيهما علىّ وهما يعلمان انى لست دون احدهما ولو شئت ان اقول لقلت ولقد كان معوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عنى وخرجا يوهمان الطغام انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا علىّ منكرا ولا جعلا بينى وبينهم نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعى الام دعى وبما ذا اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير قطعانى وظلمانى والبا علىّ ونكثا بيعتى فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا وامّلا

الترجمة از جمله خطبه شريفه آن حضرتست در مذمت طلحه و زبير و اتباع ايشان كه نسبت دادند خون عثمان عليه اللعنة والنيران را بان امام عالميان آگاه باش بدرستى كه شيطان لعين برانگيخت گروه خود را و بكشيد سپاه خود را تا باز گرداند ستم را بجايهاى خود و تا راجع گرداند باطل را باصل خود بخدا سوگند انكار نكردند بر من فعل منكرى را و نگردانيدند ميان من و خودشان انصاف و عدل را و بدرستى كه ايشان هر آينه طلب ميكنند حقى را كه خود ترك كرده اند و خونى را كه خود ريخته اند پس اگر بودم من شريك ايشان در آن خون پس بتحقيق ايشانراست نصيب ايشان از آن خون و اگر ايشان خودشان مباشر آن خون شدند بدون من پس در اين صورت نيست عقوبت بازخواست مگر از ايشان و بدرستى كه بزرگتر حجت ايشان بر نفسهاى ايشانست شيرى خواهند از مادرى كه از شير باز گرفته شده و زنده ميكنند بدعتى را كه ميرانيده شده است اى نوميدى دعوت كننده

حاضر باش كه وقت حضور تو است چه كس است آنكه دعوت نمود و از اين داعى و بچه چيز

جواب داده شد و بدرستى كه من خوشنودم بحجت خدا بر ايشان و بعلم خود

در شان از جميع بر ايشان پس اگر امتناع بكنند از طاعت من كه

طاعت خداست بدهم بايشان تيزى شمشير را

و كافيست اين شمشير در حالتى كه شفا

دهنده است از باطل

و يارى دهنده

مبالغ شد از براى حق اهل و از جمله امور عجيبه است فرستادن ايشان بسوى من اينكه بيرون بناى از براى نيزه زدن و صبر كردن از

براى شمشير كشيدن بفرزند مادر ايشان در حالتى كه گريه كنند مادران ايشان گريه كننده هر آينه بوده ام تهديد كرده نشده ام بجنگ و تخويف كرده نشده ام بضرب بدرستى كه من بر يقينم از پروردگار خود و بى شبهه ام از دين استوار خويش پس

تهديد و تخويف بجنگ

خواهد شد

ومن خطبة له عليه السلام وهى الثالثة والعشرون من المختار فى باب الخطب

وشرحها

فى ضمن

فصلين

الفصل الاول

وهو مروى كما لكافى باختلاف تطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد هنا اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة ونقصان فاذا رأى احدكم لاخيه غفيرة فى اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم ما لم يغش دنائة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كالفالج الياسر الذى ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع بها عنه المغرم وكذلك المسلم البرئ من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعى الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا فى غير رياء وسمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسئل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء

اللغة الغفيرة **قال** الرضى هى ههنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير ويروى عفوة من اهل او مال والعفوة الخيار من الشئ يقال اكلت عفوة الطعام اى خياره **اقول** ويحتمل ان يكون العفوة من العفو بمعنى الزيادة ايضا ومنه فسر قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو **قال** الشاعر

ولكنا بعضّ السيف منا ... باسوق عافيات الشحم كوم

اى زايدات الشحم وغشى فلانا كرضى اتاه وغرى به كرضى ايضا ولع به واغراه به اولعه والفالج الفايز من السهام من الفلج وهو الظفر والفوز والياسر القامر واللاعب بالميسر قال سبحانه يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وهو كمنزل اشتقاقه اما من اليسر وهو السهولة لانه اخذ لمال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب او من اليسار لانه سبب يساره ومثل او من اليسر بمعنى التجزية لان كل شئ جزئته فقد يسرته يقال يسروا الشئ اى اقتسموه فالجزور نفسه يسمى ميسرا لانه يجزء اجزاء والياسر الجازر لانه يجزء لحم الجزور ثم يقال للضاربين بالقداح والمتقامرين على الجزور انهم ياسرون لانهم بسبب ذلك الفعل يجزؤن لحم الجزور **وقال** الفيروزآبادى الميسر كمنزل اللعب بالقداح او هو الجزور التى كانوا يتقامرون عليها كانوا اذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورا نسية ونحروه قبل ان ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما او عشرة اقسام فاذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الانصباء وغرم من خرج له الغفل **وقال** الزمخشرى فى الكشاف كانت لهم عشرة قداح وهى الازلام والاقلام الفذ والتوأم والرقيب والحلس بفتح الحاء وكسر اللام وقيل بكسر الحاء وسكون اللام والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزؤنها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين جزءا الا لثلثة وهى المنيح والسفيح والوغد ولبعضهم فى هذا المعنى شعر

لى فى الدنيا سهام ليس فيهن ربيح ... واساميهن وغد وسفيح ومنيح

كيفية اللعب بالميسر

فللفذ سهم وللتوام سهمان وللرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة
وهي الخريطة ويضعونها على يد عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات
الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا
يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم انتهى
والتعذير اظهار العذر ممن لا عذر له في الحقيقة **قال** الفيروزابادي قوله تعالى وجاء المعذّرون بتشديد الذال
المكسورة اي المعتذرون الذين لهم عذر وقد يكون المعذر غير محق فالمعنى المقصرون بغير عذر **قال** وقرء ابن
عباس بالتخفيف من اعذر وكان يقول والله لهكذا انزلت وكان يقول لعن الله المعذّرين وكان المعذّر عنده
انما هو غير المحق وبالتخفيف من له عذر

الاعراب

ابناء في قوله بما قسم لها بمعنى على وما في قوله ما لم يغش دناءة
ظرفية مصدرية وجملة تظهر منصوب المحل على انها صفة لدناءة وجملة يخشع ايضا منصوب المحل لكونها عطفا على تظهر
ومثلها جملة تغرى بها وقوله كالفالج خبر ان والياسر صفة واصل الكلام كالياسر الفالج اي كالقامر الفائز وقدم
الوصف على الموصوف على حد قوله سبحانه وغرابيب سود **قال** الشارح المعتزلي وحسن ذلك ههنا ان اللفظتين
صفتان وان كانت احديهما مرتبة على الاخرى وجملة توجب له المغنم صفة للفوزة ويرفع اما بالبناء على الفاعل
وفيه ضمير مستتر راجع الى الفالج والمغرم منصوب على المفعولية او بالبناء على المفعول والمغرم مرفوع على النيابة
عن الفاعل وقوله فاذا هو ذو اهل اذا للمفاجاة والعمل الصالح بالرفع والنصب وقوله لبيت بتعذير اي لبيت
بنات تعذير اي تقصير بحذف المضاف كقوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار اي ذي النار ومن في قوله من يعمل شرطية
ويعمل ويكله مجزوم بان على حد قوله من يعمل سوء يجز به

المعنى

اعلم ان مدار هذه الخطبة الشريفة على تاديب
الفقراء بعدم الوقوع في الفتنة من الحسد ونحوه بما يشاهد ونه في الاغنياء وعلى تاديب الاغنياء بالتزهيد عن المال
وجمعه وعلى العمل بالاخلاص واخلائه من السمعة والرياء وعلى الترغيب في صلة الارحام والترهيب عن القطيعة
بذكر منافع الصلة ومفاسد القطيعة ومدار هذا الفصل على الثلثة الاول كما ان مدار الفصل الاتي على الرابع
اذا عرفت ذلك فاقول انه مهّد اولا مقدمة شريفة ليبنى عليها غرضه ومحصلها ان جميع الامور انما هو بقضاء
الهي وقدر رباني وان ما يحدث من زيادة او نقصان او يتجدد مما يكون به صلاح حال الخلق في امر المعاش والمعاد
انما هو صادر عن الحكمة الربانية فلو تفكر في ذلك العاقل وتدبر فيه رضى بما قدره الله تعالى في حقه وما قسم عليه و
على غيره فاذن لا يقع في الفتنة والحسد نوراي لغيره مزية عليه والى هذه المقدمة اشار بقوله اما بعد حمد الله حمدا
والصلوة على رسوله والدفان الامر اي الامور المقدرة الحادثة في العالم السفلي ينزل من السماء الى الارض
ويخرج من القوة الى الفعل ويوجد في المواد السفلية الخارجية بعد ان كان ثابتا في الصحايف العلوية كنزول قطر المطر
الى الارض بايدى المدبرات كما قال سبحانه تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل اي كل امر قدره الله في
حق العباد وضمه الى كل نفس بمقدار ما قسم لها وقدر في حقها من زيادة او نقصان او قلة او كثرة كما قال تعالى و
ان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فاذا كان نزول الامور بتقدير الله سبحانه وتفريقها بتقسيم
الملك العادل على وفق الحكمة واقتضاء المصلحة ورأى احدكم لاخيه المؤمن غفيرة وزيادة في اهل او مال او نفس او
رفعة او مكانة فلا بد له ان يرضى بقسمة الجبار وان لا تكون رؤيته هذه الغفيرة له فتنة ولا توجب له ضلالا لا ولا
توقع له في الحسد ولا تبعث له الى الرغبة الى الاغنياء والخلاص السوء لهم والخدمة لهم للطمع بما في ايديهم فان هذه كلها
تكون شاغلة له عن سلوك سبيل الحق حاجزة عن التوجه الى الله مانعة عن الوصول الى رضوان الله وفيه ادنائة
النفس ورذالة الطبع والمرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر وله بان على اذا انتشر بين الناس يخشع لها اذا ذكرت
ويستحي من ذكرها وتغرى بها تكاثر الجهل وتغرى بها لئام الناس وعوامهم في فعل مثلها او هتك ستره بها كان
كالفالج الياسر والقامر الفائز الذي ينتظر في قماره ولعبه بالاقداح اول فوزة من قداحه توجب له هذه الفوزة

المغنم ويلحق بها نصيبه الموسوم به ويرتفع بها عنه المغرم وبعد فع ضرر الغرامة عنه وكذلك المرء المسلم الصائن
لنفسه الحافظ لدينه العاري من الدناءة والبري من الخيانة ينتظر في حيوته مع صبره عن المعصية احدى الحسنيين
اما ان يدعوه داعي الله فيتضرع اليه فيستجيب له ويفوز اذن بالنعيم المقيم ويدخل الجنة التي عرضها الارض والسما
فما عند الله خير له وابقى وهي فوزة الانقى واما ان يفتح له ابواب رزق الله ويديه كرامة الله فاذا هو ذو اهل و
مال ومعه دينه وحسبه فيفوز الفوز العظيم مع الامن من العذاب الاليم وهو افضل عند العاقل من الغنى بالغير و
الالتفات عن الله وتدليس لوح النفس برذايل الاخلاق من الحسد ونحوه وذلك من حيث ان المال والبنين حرث
الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة ومن كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما
له في الاخرة من نصيب وحرث الدنيا حقير وحرث الاخرة جليل خطير والمال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وقد جمعهما الله لاقوام فكان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين
فاحذروا من الله واتقوه بما حذركم من نفسه بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم واخشوه خشية صادقة ليست بذات تعذير اذا الاعتذار انما ينفع عند من هو جاهل بالسراير ومحجوب عما في الضماير
واما الله العالم الخبير بما في الصدور فليس للاعتذار عنده نفع ولا ثمر وينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل
الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره فيجزى المعتذرون جزاء ما كانوا يعملون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم ولا هم يستعتبون واعملوا في غير رياء ولا سمعة اي عملا خالصا مخلصا عنهما وفي حذف المتعلق دلالة على
العموم فيشمل جميع الاعمال فيدل على وجوب الاخلاص في الكل كما قال الصادق لا بد للعبد من خالص النية في كل حركة
وسكون لانه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال انهم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا وقال اولئك هم الغافلون **قال** بعض العلماء في تفسير ذلك يجب ان يكون للعبد في كل شيء يفعله ويعمل
من نية اخلاص حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه فان ذلك كله من اعماله التي يسئل عنها ويجازى عليها
فان كانت لله وفي الله كانت في ميزان حسناته وان كانت في سبيل الهوى ولغير الله كانت في ميزان سيئاته وكان صاحبها
في الدنيا على مثال البهائم الراتعة والانعام المهملة السارحة ولا يكون على الحقيقة انسانا مكلفا موفقا وكان من
الذين ذكرهم الله بقوله اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي وجدناه غافلا كقولك دخلت بلدة فاعمرتها اي وجدتها عامرة
فهو غافل عما يأتيه ويذره متبع الهواه فيما يورده ويصدره ثم علل وجوب ترك الرياء بقوله فانه من يعمل لغير الله
يكله الله الى من عمل له ويقطع عنه مواد لطفه والطاف نظره ومعناه ما رواه احمد بن فهد في عدة الداعي عن النبي قال
يقول الله انا خير شريك ومن اشرك معي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني لاني لا اقبل الا ما خلص لي **قال** وفي
حديث اخر انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا ثم اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي اشرك به دوني هذا
ولما كان همته مقصورة على طلب السعادة الاخروية اردفه بقوله نسئل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء
ومرافقة الانبياء **قال** الشارح البحراني وفي ذلك جذب للسامعين الى الاقتداء به في طلبها والعمل لها وبدء بطلب
اسهل المراتب الثلث للانسان وختم باعظمها فان من حكم له بالشهادة غايته ان يكون سعيدا والسعيد غايته ان يكون
في زمرة الانبياء ورفيقا لهم وهذا هو الترتيب اللائق من المؤدب الحاذق فان المرتبة العالية لا تنال دفعة دون نيل
ما هو ادون منها

تكميل استبصاري

في بيان معنى الرياء وذكر بعض ما ورد فيه من الايات والاخبار والاشارة الى اقسامه والى الدواء النافع له في ذلك
في مقامات اربعة **المقام الاول** في تحقيق معنى الرياء والسمعة فنقول ان الرياء هو ترك الاخلاص
بملاحظة غير الله فيه واصله من الرؤية كانه لا يعمل الا اذا راى الناس ورأوه والسمعة بالضم كالرياء الا انها

في تحقيق معنى الرياء

الآيات والأخبار الواردة في الرياء

تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر وعن الفارابي في ديوان الادب يقال فعل ذلك رياء وسمعة اذا فعل ذلك ليراه الناس ويسمعوه وقال الغزالي في احياء العلوم الرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع وانما الرياء اصله طلب المنزلة في قلوب الناس بارائهم خصال الخير الا ان الجاه والمنزلة تطلب في القلب باعمال سوى الله واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات واظهارها فحد الرياء هو ارادة العباد بطاعة الله فالمرائي هو العابد والمراءى هو الناس المطلوب رؤيتهم بطلب المنزلة في قلوبهم والمراءى به هو الخصال التي قصد المرائي اظهارها والرياء قصد اظهار ذلك اقول والاولى ما ذكرناه لكونه شاملا للعبادات وغيرها فعلا وتركا حسبما تعرفه في الاقسام الاتية وما ذكره مختص بفعل العبادات فقط فلا يعم

الثاني في ذكر بعض ما ورد فيه من الآيات والاخبار قال الله سبحانه فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون والذين هم يراؤن وقال النبي ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء فقيل يا رسول الله كيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها وقال ايضا ينادى المرائي يوم القيمة يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل عملك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا خادع وقال ايضا ان اول ما يدعى يوم القيمة رجل جمع القران ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عز وجل للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت به فيما علمت فيقول يا رب قمت به في اناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيل الله فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جرى شجاع فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله اولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم وهذه الاخبار رويناها من كتاب الانوار للمحدث الجزائري وفي الوسائل عن الكليني باسناده عن فضل ابي العباس عن ابي عبد الله قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية وعن السكوني عنه ايضا قال قال رسول الله سياتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم وعن البرقي في كتاب المحاسن عن يحيى بن بشير النبال عمن ذكره عن ابي عبد الله قال من اراد الله عز وجل بالقليل من عمله اظهره الله اكثر مما اراده به ومن اراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهره من ليله ابى الله الا ان يقلله في عين من سمعه وروى الصدوق في كتاب عقاب الاعمال باسناده عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه عن ابائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله يؤمر برجال الى النار فيقول الله عز وجل لمالك قل للنار لا تحرق لهم اقداما فقد كانوا يمشون بها الى المساجد ولا تحرق لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء ولا تحرق لهم ايديا فقد كانوا يرفعونها بالدعاء ولا تحرق لهم السنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القران قال فيقول لهم خازن النار يا اشقياء ما كان حالكم قالوا كنا نعمل لغير الله عز وجل فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له وفي الوسائل عن الكليني باسناده عن جراح المدايني عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له

شرا

حديث شريف

شرا وعن السكوني عنه ايضا قال قال النبي ان الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل اجعلوها في سجين انه ليس اياي اراد به وعن علي بن عقبة عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله يقول اجعلوا امركم هذا لله ولا تجعلوا للناس فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى الله وفي عدة الداعي لاحمد بن فهد الحلي عن الشيخ ابي جعفر محمد بن احمد بن علي القمي نزيل الري في كتابه المنبئ عن زهد النبي عن عبد الواحد عمن حدثه عن معاذ بن جبل قال قلت حدثني بحديث سمعته من رسول الله وحفظته من دقائق ما حدثك به قال نعم وبكى معاذ ثم قال بابي وامي حدثني وانا رديفه فقال بينا نحن نسير اذ رفع بصره الى السماء فقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما احب ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسيد المؤمنين قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله امام الخير ونبي الرحمة قال احدثك شيئا ما حدث به نبي امته ان حفظته نفعك عيشك وان سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله ثم قال ان الله خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات فجعل في كل سماء ملكا قد جللها بعظمته وجعل على كل باب من ابواب السماء بوابا فيكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي ثم ترفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكثره فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الغيبة فمن اغتاب لا ادع عمله يجاوزني الى غيري امرني بذلك ربي قال ثم تجيء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمر به فتزكيه وتكثره حتى تبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انما اراد بهذا العمل عرض الدنيا انا صاحب الدنيا لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري وهو يحب الدنيا قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا بصدقة وصلوة فتعجب به الحفظة وتجاوزه الى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك صاحب الكبر فيقول انه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوي بالتسبيح والصوم والحج فتمر به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه انا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه وانه عمل وادخل نفسه العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى اهلها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة ما بين الصلوتين ولذلك العمل رنين كرنين الابل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملك قفوا انا ملك الحسد واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انه كان يحسد من يتعلم او يعمل لله بطاعته واذا راى لاحد فضلا في العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحملوه على عاتقه ويلعنه عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة وحج وعمرة فيتجاوزونه الى السماء السادسة فيقول الملك قفوا انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واطمسوا عينيه لان صاحبه لم يرحم شيئا اذا اصاب عبدا من عباد الله ذنب للاخرة او ضر في الدنيا شمت به امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع وله صوت كالرعد وضوء كضوء البرق ومعه ثلثة الاف ملك فتمر بهم الى ملك السماء السابعة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحجاب احجب كل عمل ليس لله انه اراد رفعة عند القواد وذكرا في المجالس وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري ما لم يكن لله خالصا قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من صلوة وزكوة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة السموات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطوون الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء فيقول سبحانه انتم حفظة عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه انه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول الملائكة عليه لعنتك ولعنتنا قال ثم بكى معاذ قال قلت يا رسول الله ما اعمل واخلص قال اقتد بنبيك يا معاذ في اليقين قال قلت انت رسول الله وانا معاذ قال فان كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن اخوانك وعن حملة القران ولتكن ذنوبك عليك لا تحملها على اخوانك ولا تزك نفسك بتذميم اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك ولا تراء بعملك ولا تدخل من الدنيا في الاخرة ولا تفحش في مجلسك لكي يحذروك لسوء

خلقك

في اقسام الرياء

خلفك ولا تناج مع رجل ولا تنم مع اخر ولا تعظم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا ولا تمزق الناس فيمزقك
كلاب اهل النار قال الله تعالى والناشطات نشطا افتدرى ما الناشطات انها كلاب اهل النار تنشط اللحم والعظم
قلت ومن يطيق هذه الخصال قال يا معاذ اما انه يسير على من يسره الله تعالى عليه قال وما رايت معاذا يكثر تلاوة
القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث **الثالث** في اقسام الرياء والوجوه المتصورة فيه وهي كثيرة الا انها
منشعبة على قسمين **احدهما** الرياء المحض **والثاني** الرياء المشوب **اما الرياء المحض** فهو ان لا
يكون مراده بالعبادة الا الدنيا او رؤية الناس كالذي يصلي بين اظهر الناس ولو كان منفردا لكان لا يصلي او
ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا يجب ان يترك لانه معصية لا طاعة فيه اصلا **واما الرياء المشوب**
فهو يتصور على وجوه **احدها** ان يعقد على الاخلاص قلبه ثم يطرء الرياء وهو والعياذ مثل ان يفتتح الصلوة
بالاخلاص فيدخل عليه داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان زد صلوتك حسنا حتى ينظر اليك هذا الناظر بعين
الوفاء فتخشع جوارحه ويحسن صلوته وذلك مثل ما روى ان رجلا لا يقدر على الاخلاص في العمل فحال فعقل
انه في ناحية البلد مسجد مهجور لا يدخل احد فمضى اليه ليلا واعبد الله فيه فمضى اليه في ليلة ظلماء وكان ذات رعد و
برق ومطر فشرع في العبادة فبينما هو في الصلوة اذ دخل عليه داخل فحس بدخوله السرور وبرق بذلك الداخل له
وهو مشتغل بالعبادة في الليلة المظلمة فاخذ في الجد والاجتهاد في عبادته الى ان جاء النهار فنظر الى ذلك الداخل
فاذا هو كلب اسود فقد دخل المسجد مما اصابه من المطر فندم الرجل على ما فعل وقال يا نفس اني فررت من ان اشرك
بعبادة ربي احدا من خلقه فوقعت في ان اشركت في عبادته كلبا وا اسفاه ويلا على هذا **الثاني** ان يباشر الشيطان من عمل
الخير فيقول له اعمل هذا العمل ليقتدي بك الناس فيحصل لك الاجر من عمل به وهذه المكيدة اعظم من الاولى و
يخدع بها من لا ينخدع بتلك وهو عين الرياء الا انه اذا راى هذه الحالة خيرا لا يرضى بغيره وهذا كما ظهر لكم وهو في
الخلوة وليس لعداعر على الانسان من نفسه **الثالث** يعتبر العامل بها نفسه ويستحيي من المخالفة بين صلوته
في الخلاء والملاء فيحسن صلوته في الخلوة لتطابق الجلوة وهذا ايضا من الرياء لانه حسن صلوته في الخلوة ليحسن في
الملاء فكان نظره في عمله الى الناس **الرابع** ان ينظر اليه الناس وهو في صلوته فيعجز الشيطان عن ايقاعه في الرياء
بان يقول له اخشع لاجلهم ولكن يقول له تفكر في عظمة الله وجبروته ومن انت واقف بين يديه واستحي ان ينظر
الله الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك قلبك وتخشع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين الرياء فان
خشوعه لو كان لنظره الى عظمة الله لم يكن حاله في الخلوة هكذا **الخامس** ان يكمل العبادة على الاخلاص لكن يحدث
له بعد الفراغ حب اظهارها لتحصيل بعض الاغراض وذلك بان يخدعه الشيطان ويقول له انك عملت العبادة
الخالصة وقد كتبت في ديوان المخلصين ولا يقدح فيها ما يتجدد وانما ينضم الى ما حصل بها من الخير الاجل خير عاجل
فيحدث به ويظهره وهو ايضا مبطل للعمل ومفسد له وان سبق **قال** الصادق من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فاذا
اقر بها محيت وكتبت جهرا فاذا اقر بها ثانيا محيت وكتبت رياء وفضل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفا نعم
لو تعلق باذاعته غرض صحيح كالولاء ومن غيب لغيره فيه اذا لم يمكن الترغيب به ونحوه لم يكن به باس **السادس** ان
يترك العمل خوفا من الرياء وهذا ايضا من خدايع ابليس اللعين لان غرضه الاقصى ترك العمل فاذا لم يجب اليه واشتغلت
به فيدعوك الى الرياء وغيره فاذا لم ترك فقد حصلت غرضه **قال** ابن فهد قدس الداعي مثال ذلك من سلم
اليه مولاه حنطة فيها قليل من المبلين اما شعير او مدر وقال خلصها من التراب مثلا ونقها منه فنقه ترك حبة بالمرة
فيترك اصل العمل ويقول لخاف ان اشتغلت به لا يخلص خلوصا صافيا او يترك العمل من اصله **السابع** ان يترك
العمل لا لذلك بل خوفا على الناس ان يقولوا انه مرائي فيعصون الله تعالى به وهذا ايضا كما يقع رياء خفي لان ترك
العمل خوفا من ان يقال انه مرائي عين الرياء ولو الحبر من الخلق لهم وخوفه من ذمهم فانا لا نقول لهم انه رآه او
قالوا انه مخلص ما لا فرق بين ترك العمل خوفا من قولهم انه مراء وبين ان يحسن العمل خوفا من قولهم انه مقصر

في علاج مرض الرياء

غافل مع ما في ذلك من سوء الظن بالمسلمين ومن اطاعة الشيطان في ترك العمل **الثامن** ان يكون ترك العمل
اشفاقا على المسلمين بان يقول له ابليس اللعين اترك العمل اشفاقا على المؤمنين من وقوعهم في الاثم بظن السوء
وفي تركك العمل اشفاقا عليهم يقوم مقام العمل ويحصل لك مثل ذلك الثواب لان نظر المصلحة للمسلمين حسنة فيعادل
الثواب الحاصل من العمل بل هو افضل لانه متعد الى الغير وهذا الخيال من غوايل النفس الامارة المايلة الى
الكسالة والبطالة ومكيدة عظيمة من الشيطان الخبيث لما لم يجد اليك مسلكا فضلك من هذا الطريق وزين لك
هذا التمويه **قال** ابن فهد ووجه فساده يظهر من وجوه **الاول** انه عجل لك الوقوع في الاثم المتيقن فانك
ظننت ان يظنوا بك انك مراء وهذا ظن سوء وعلى تقدير وقوعه منهم يلحقهم به اثم وظنك هذا بهم ايضا
ظن سوء يلحقك به الاثم اذا لم يكن مطابقا لما ظننت بهم وتركك العمل من اجله فعدلت من ظن موهوم الى اثم
معلوم وحذرا من لزوم اثم لغيرك فاوقعت فيه نفسك **الثاني** انك اذن وافقت ارادة الشيطان بترك العمل
الذي هو مراده وترك العمل والبطالة موجب لاجتراء الشيطان عليك وتمكنه منك لان ذكره تعالى والتولي في
خلقه يقربك منه ويبعدك مما تقرب منه يبعدك من الشيطان وان فيه موافقة النفس الامارة بميلها الى الكسالة
والبطالة وهما ينبوع آفات كثيرة ان كان لك بصيرة **الثالث** ما يدلك ان هذا من غوائل النفس وميلها الى
البطالة انك لما نظرت الى فوات الثواب الحاصل لك من البطالة والى فوات وقوعهم في الاثم اثرتهم على نفسك
بتخفيف ما يلزمهم من الاثم بسوء الظن وحرمت نفسك الثواب وتفكهت نفسك وتمثل في قلبك بعين الانصاف
لو حصل بينك وبينهم في شيء من حظوظ العاجلة منازعة اما في دار او مال او ظهر لك نوع معيشة يظن فيها بذل
وحصول اكنت تؤثرهم على نفسك وتتركه لهم كلا والله بل كنت تناصبهم منافسة المشاق وتشاح عليهم فيما
يظهر لك من انواع المعيشة ان امكنك فرصة الاستيثار ونقل الحبيب وتقصي القريب **التاسع** ان يقول
لك اللعين اذا كنت لا تترك العمل الا لك فاخف العمل فان الله سيظهره عليك فاما اذا اظهرته فيمكن ان تقع في
الرياء وهذا التلبيس عين الرياء لان اخفائك لكي يظهره بين الناس هو بعينه العمل لاجل الناس وما عليك اذا كان
مرضيا عند الله تعالى ان يظهر للناس او يخفى **الرابع** في علاج الرياء وهو على ما ذكره الغزالي في احياء العلوم
ان الانسان يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذيذ اما في الحال واما في المال فان علم انه لذيذ
في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل لذيذ ولكن اذا بان له ان فيه سما
اعرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة ان يعلم ما فيه من المضرة ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته
من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم
والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلايق يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذا اشتريت
بطاعة الله عرض الدنيا وراقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله وتزينت
لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذمم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض
لسخط الله اما كان احد اهون عليك من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين
لهم في الدنيا بما يفوته في الاخرة وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح ميزان
حسناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيئات فترجح به ويهوى الى النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط
عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك ساير حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة
علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء
هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما
يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليهم واسخطهم
ايضا عليه ثم اي غرض له في مدحهم وايثاره ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيدهم حمدهم رزقا ولا اجلا ولا ينفعه يوم

ففره له فاقته وهو يوم القيمة **واما** الطمع فيما في ايديهم فبان يعلم ان الله هو المسخّر للقلوب بالمنع والاعطا ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد وقد يصيب وقد يخطى واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته ومذلته **و اما** ذمهم فليحذر منه ولا يزيد ذمهم شيئا فاذا قرر في قلبه افة هذه الاسباب وضررها فترت رغبته واقبل على الله بقلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه ان الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء واظهار الاخلاص لمقتوه وسيكشف الله عن سره حتى يبغضه الى الناس ويعرفهم انه مراء وممقوت عند الله ولو اخلص لله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له واطلق السنتهم بالمدح والثناء عليه **اقول** وهو كما روى ان رجلا من بني اسرائيل قال لاعبدن الله تعالى عبادة اذكر بها فمكث مدة مبالغا في الطاعات وجعل لا يمر بملأ من الناس الا قالوا متصنع مراء فاقبل على نفسه وقد قال اتعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء فينبغي ان تعمل لله سبحانه فغير نيته واخلص عمله لله تعالى فجعل لا يمر بملأ من الناس الا قالوا ورع تقي هذا مع ان مدح الناس لا ينفعه وهو عند الله مذموم ومن اهل النار وذم الناس لا يضره وهو عند الله محمود ومن اهل الجنة فمن احضر في قلبه الاخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات وكيف يرضى العاقل ان يجعل ثمن عمله مدح الناس له وما في ايديهم من حطام الدنيا وزخارفها مع انهما على تقدير النيل اليهما ثمن بخس ورضاء الله سبحانه هو الجزاء الاوفى فلو قيل لك ان فيهنا رجلا معه جوهر نفيس يساوي مائة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه يريد بيعه عاجلا والى اضعاف ثمنا فخر من يشتري منه متاعه باضعاف ثمنه مع حاجته الى الاضعاف فابى بيعه بذلك وباعه بفلس ولعد السنة فكم تتباهى ذلك البايع ونقصان عقله فحال المرائي بعينه مثل حال هذا البايع فان ما يناله العبد بعمله من حطام الدنيا ومدح الناس له بالاضافة الى ثواب الاخرة ورضوان الله سبحانه اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل اقل من نسبة الى الدنيا وما فيها هذا كله هو الدواء العلمي **واما الدواء العملي** فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادة واغلاق الابواب دونها كما يغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عبادته ولا تنازع النفس الى طلب علم غيره سبحانه ولذلك كان عيسى يقول للحواريين اذا صام احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال رسول الله ان في ظل العرش ثلثة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله رجلان تحابا في الله وافترقا عليه ورجل تصدق بيمينه صدقة فاخفاها عن شماله ورجل دعته امرأة ذات جمال فقال اني اخاف الله رب العالمين فالدواء للرياء مثل الاخفاء وذلك يشق في بداية المجاهدة واذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل الطاف الله وما يمد به عباده من حسن التوفيق والتاييد والتسديد ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتح الباب والله لا يضيع اجر المحسنين وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما **تكملة** هذا الفصل من الخطبة التي يفسرها ما رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي **عن** عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة عن يحيى بن عقيل عن حسن قال خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانه انما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقربا اجلا ولن يقطعا رزقا ان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قدر الله من زيادة او نقصان فان اصاب احدكم مصيبة في اهل او مال او نفس ورأى عند اخيه غفيرة في اهل او مال او نفس

والدواء العملي

فلا يكونن لهم فتنة فان المرء المسلم لبرئ من الخيانة ما لم يغش دنائة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزه من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فاخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء وسمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسئل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء **الترجمة** از جمله خطبهاى امام عاليمقامست در تاديب فقراء باعدم حسد باغنياء وتاديب اغنياء باين هيچ از جمع مال دنيا ودر اخلاص اعمال وافعال از سمعه وريا مى فرمايد اما بعد از حمد الهى ودرود وحضرت رسالت پناهى پس بدرستيكه امر الهى نازل مى شود از اسمان بزمين وخارج مى شود از قوه بفعل وموجود مى شود در هوا وسفليه بعد از وجود در صحايف علويه مانند قطرهاى باران بسوى هر نفسى بمقداريكه قسمت شده براو از زياده ونقصان پس هرگاه ببيند يكى از شما مر برادر خود را زيادتى در اهل يا مال يا نفس يا سائر انها پس بايد كه نباشد مراو را فتنه وفساد چون وقوع در حسد وعناد پس بدرستيكه مرد مسلمان مادام كه نياميد برسر دنائتى وناكسى كه ظاهر شود ان دنائت از او ودر ميان مردمان پس چشم برهم نهد از خجالت براى ظهور ان دنائت در وقت مذاكره مردم ان دنائت را وحريص كرده شوند مردمان دنى در فعل مثل ان مى شود ان مرد مسلم مثل قمار بازى كه انتظار كشد اول بردن را از تيرها وچوبهاى ان كه ان بردن واجب مى كند از براى ان غنيمت را وبرطرف مى شود از او بجهة ان بردن غرامت ومثل همين قمار باز است مرد مسلمان كه برى است از خيانت انتظار مى كشد از جانب خداوند يكى از اين دو حالت را يا خوانده خدا بسوى او پس انچه كه نزد خداوند از اصناف كرامت وانواع رحمت است بهتر است مر او را ويا روزى خدا پس ناگاه مى شود او صاحب اهل ومال در حالتى كه با او است دين وحسب وعلم وادب او بدرستيكه مال واولاد كشت اين سراى فانيند وعمل صالح كشت دار باقى است وگاهى جمع مى فرمايد خداوند هر دو اين كشت را از براى گروهى كه متصف بشوند بصفت توكل پس بترسيد از خداوند انچه كه ترسانيده شما را از او از خودش وبترسيد از او ترسيدنى كه نباشد در او عذرخواهى ودروغ وعمل نمائيد عمل خالصى كه خالى است از ريا وسمعه پس بدرستى هر كه عمل نمايد از براى غير خدا واگذار مى كند خدا او را بانكس كه عمل كرده از براى او ميخواهيم از خداى تعالى منزلهاى شهيدان وزندگانى سعيدان ورفيقى پيغمبران وهمراهى ايشان!

الفصل الثاني

وهو مروي في الكافي باختلاف كثير وزيادة ونقصان حسبما نطلع عليه ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمّهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة اذا نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره

منها

الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة **اللغة** الحيطة بكسر الحاء وسكون الياء الحفظ يقال حاطه حوطا وحيطة وحياطة حفظه وصانه ولم الله شعثه قارب بين شتيت اموره وجمعها والخصاصة الفقر قال سبحانه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وحاشية الرجل نفسه وجانبه وحاشيته ايضا اتباعه وحوصه واهله **الاعراب** جملة يرى في محل النصب على الحالية وان يسدها في موضع بحر بدلا من القرابة وحاشيته بالرفع فاعل تلن **و في**

رواية الكافي الأثيلين بالياء التّحتانيّة فحاشيته بالرّفع او بالنّصب مفعول له بواسطة الحرف اى يلين لحاشيته المعنى
اعلم انّه لمّا ادّب الفقراء بترك الحسد على الاغنياء بامر تفصيلاً في الفصل السّابق اردف ذلك بتاديب الاغنياء بعدم
الزّهد عن الارحام الفقراء والبعد عنهم وعن سدّ خلّتهم وجبر فقرهم فقال ايّها النّاس انّه لا يستغنى الرّجل و
ان كان ذا مال وصاحب ثروة عن عشيرته وقبيلته وعن دفاعهم عنه بايديهم صولة قبايل وذبّهم عنه بالسنتهم
مسئة قائل وذلك لانّ المال والثّروة لا يغني عن الاخوان والعشيرة بل اشدّ النّاس حاجة الى الاعوان والاتباع هم
اكثر النّاس ثروة وغيرة الا ترى الملوك والمتشبّهين بهم من ارباب الاموال كم حاجتهم الى الاصحاب والاعوان
في الاعمال والافعال واحقّ النّاس بعدم الاستغناء عنهم عشيرة الرّجل واقرباؤه وهم اعظم النّاس حيطة من
ورائه وحفظا لجانبه والمّهم لشعثه واجمعهم لمتفرّق اموره واشفقهم عليه عند نازلة او مصيبة اذا نزلت به وذلك
لجهة القرب الباعثة له والدّاعي الى الشّفقة عليه ولسان الصّدق والذّكر الجميل المترتّب على البذل والانفاق يجعله الله
للمرء في النّاس وبينهم خير له من جمع المال وامساكه حتّى يورثه غيره ولنعم ما قال حاتم في هذا المعنى مخاطبا لامرأته

ماويّة

اماويّ انّ يصبح صداى بقفرة — من الارض لا ماء لديّ ولا خمر
ترى انّ ما انفقت لم يك ضرّني — وانّ يدى ممّا بخلت به صفر
اماويّ ما يغنى الثّراء عن الفتى — اذا حشرجت يوما وضاق بها الصّدر
اماويّ انّ المال غاد ورايح — ويبقى من المال الاحاديث والذّكر
ولو علم الاقوام لو انّ حاتما — اراد ثراء المال كان له وفر

الا لا يعدلنّ احدكم عن الارحام والقرابة يرى بها الفاقة والخصاصة ان يسدّها بالّذي لا يزيده ان امسكه
ولا ينقصه ان اهلكه اى لا ينفع ذلك الشّخص امساكه ولا يضرّه الفاقة لكونه زايدا على قدر الحاجة وفاضلا على معيشته
ومن يقبض يده عن عشيرته فانّما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة **قال السّيّد** ما احسن هذا المعنى
فانّ الممسك خيره من عشيرته انّما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطرّ الى مرافدتهم قعدوا عن نصره
وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدى الكثيرة وتناهض الاقدام الجمّة ومن تلن حاشيته ويحسن خلقه ويتواضع للنّاس
يستدم من قومه المودّة لانّ لين الجانب وحسن الخلق والتّواضع جالب للالفة وكاسب للمودّة كما انّ التّكبّر والجفاوة و
خشونة الطّبيعة باعثة على الانقطاع والعداوة قال سبحانه ولو كنت فظّا غليظ القلب لانفضّوا من حولك فاعف عنهم
واستغفر لهم وشاورهم في الامر هذا كلّه ان حملنا لفظ الحاشية على النّفس والجانب وان حملناها على الاتباع والخواصّ فيكون
المقصود به التّاسيس باصلاح حال الاتباع بيان ذلك انّ الاتباع هم الّذين عليهم يدور وبتدبيرهم صلاح حال الرّجل
فبحسب شدّتهم وغلظتهم ولينهم وتواضعهم يكون النّاس اقرب اليه وابعد منه وبذلك يتفاوت بغضهم ومحبّتهم له
والسنتهم وفعالهم عنه فيلزم على الرّجل اصلاح حالهم كما يلزم عليه اصلاح نفسه ويلحقه اللّوم والذّم بترك الاوّل كما يلحقه
بترك الثّاني اذ بتواضعهم ولينة جانبهم يستدام المحبّة ويستجلب المودّة كما انّ تواضعه بنفسه يستديمها او يستجلبها

ولنعم ما قيل

واذا اخبرت ودّ صديق — فاخبر ودّه من الغلمان

تبصرة اعلم انّ هذا الفصل من الخطبة قد رواه الكلينى في الكافى بزيادة ونقصان وتقديم وتاخير لا باس بالنّقل
المبه والسّند فيه محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن يحيى عن ابي عبد الله عليه السّلام قال قال امير المؤمنين
لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان ذا مال وولد وعن مودّتهم وكرامتهم ودفاعهم بايديهم والسنتهم هم اشدّ النّاس
حيطة من ورائه واعطفهم عليه والمّهم لشعثه ان اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته
فانّما يقبض عنهم يدا واحدة ويقبض عنه منهم ايدى كثيرة ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودّة ومن يبسط يده

بالمعروف اذا وجده يخلف الله له ما انفق في دنياه ويضاعف له في آخرته ولسان الصّدق للمرء يجعله الله في النّاس خير
من المال يأكله ويورثه لا يزدادنّ احدكم كبرا وعظما في نفسه ونائيا عن عشيرته ان كان موسرا في المال ولا يزدادنّ احدكم
في اخيه زهدا ولا منه بعدا اذا لم ير منه مروّة وكان معوزا في المال لا يغفل احدكم عن القرابة بها الخصاصة ان يسدّها
بما لا ينفعه ان امسكه ولا يضرّه ان استهلكه **تكملة** قد عرفت جملة من ثمرات صلة الارحام ومفاسد قطيعتها في هذه
الخطبة مثل كونهم ممكّنين للرّجل وحافظين له والذّابّين عنه وكون البرّ عليهم موجبا للذّكر الخير والثّناء الجميل وكون
المسك عنهم بمنزلة الطّالب لمنفعة يد واحدة المفوّت على نفسه منافع ايدى كثيرة وقد اشير الى طائفة ممّا يترتّب عليهما
من الثّمار والمثمرات ايضا ولمامر في ساير الرّوايات ولا باس بالاشارة الى بعضها ممّا رواها ثقة الاسلام الكليني في الكافي
فباسناده **عن** اسحق بن عمّار قال قال بلغني عن ابي عبد الله انّ رجلا اتى النّبي فقال يا رسول الله اهل بيتي ابوا الّا توثّبا
عليّ وقطيعة لى وشتيمة فارفضهم قال اذن يرفضكم الله جميعا قال فكيف اصنع قال تصل من قطعك وتعطى من حرمك
وتعفو عمّن ظلمك فانّك اذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير **وعن** محمّد بن عبيد الله قال قال ابو الحسن الرّضا
يكون الرّجل يصل رحمه فيكون قد بقى من عمره ثلث سنين فيصيرها الله ثلثين سنة ويفعل الله ما يشاء **وعن** ابي
حمزة قال قال ابو جعفر صلة الارحام تزكّى الاعمال وتنمى الاموال وتدفع البلوى وتيسّر الحساب وتنسئ في الاجل **و**
عن الهيثم عن ابي عبد الله قال صلة الارحام تحسن الخلق وتسمح الكفّ وتطيب النّفس وتزيد في الرّزق وتنسئ في
الاجل **وعن** حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر قال قال ابو ذرّ رضي الله عنه سمعت رسول الله يقول حافتا
الصّراط يوم القيمة الرّحم والامانة فاذا مرّ الوصول للرّحم المؤدّى للامانة نفذ الى الجنّة واذا مرّ الخائن للامانة القطوع
للرّحم لم ينفعه معهما عمل وتكفا به الصّراط في النّار **وعن** الحكم الحنّاط قال قال ابو عبد الله صلة الرّحم وحسن الجوار
يعمران الدّيار ويزيدان في الاعمار **وعن** اسحق بن عمّار قال سمعت ابا عبد الله يقول انّ صلة الرّحم يهوّن الحساب يوم القيمة
وهى منسأة في العمر وتقى مصارع السّوء وصدقة اللّيل تطفئ غضب الرّبّ **وعن** اسحق بن عمّار قال قال ابو عبد الله
ما نعلم شيئا يزيد في العمر الّا صلة الرّحم حتّى انّ الرّجل يكون اجله ثلث سنين فيكون وصولا للرّحم فيزيد الله في عمره
ثلثين سنة فيجعلها ثلثا وثلثين سنة ويكون اجله ثلثا وثلثين سنة فيكون قاطعا للرّحم فينقصه الله ثلثين سنة و
يجعل اجله الى ثلث سنين والرّوايات في هذا الباب كثيرة وفيما رويناه كفاية ان شاء الله **الترجمة** اى گروه مردمان
بدرستى كه مستغنى نمى شود مرد واگرچه بوده باشد صاحب جاه ومال از قبيله خود واز دفع كردن ايشان مكروه را
از او بدستهاى خود وزبانهاى خود وايشان بزرگترين مردمانند از جهت حفظ وحمايت از پس او وجمع كننده ترين
مردمانند مر كارهاى پريشان او را ومهربان ترين خلقند بر او هنگام فرود آمدن بلا اگر فرود آيد باو وزبان صدق و
ذكر خير كه مى گرداند خداى تعالى از براى مرد در ميان مردمان بهتر است از براى او از مالى كه ارث بگذارد آن را بغير خود
آگاه باشيد بايد ميل نكند وعدول ننمايد يكى از شما از خويش وقوم در حالتى كه ببيند در او فقر وپريشانى از آنكه سد
كند فقر آن را با مالى كه بخود كه افزونى نمى گرداند اگر او را امساك كند وكم نمى سازد اگر بذل نمايد و
انفاق كند آن را وهر كه قبض ونگهدارد دست خود را از قبيله خود پس بدرستى كه نگهداشته مى شود از جانب او از
خويشان يك دست وفراهم كرده ميشود از جانب ايشان از او دستهاى بسيار وهر كه نرم باشد جانب او وخوش نفس باشد
طلب دوام محبّت را مى كند از قوم خود

ومن خطبة له عليه السّلام وهى الثّانية والعشرون من المختار في باب الخطب

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنْ اِدْهَانٍ وَلَا اِيهَانٍ فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ وَفِرُّوا

مِنَ اللهِ إِلَى اللهِ وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلًا إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا **اللغة** خابط الغى بصيغة الفاعل خبط كل منهما فى الآخر والغىّ الضلالة والادهان والمداهنة المصانعة والمنافقة قال سبحانه ودّوا لو تدهن فيدهنون والايهان مصدر اوهنه اى اضعفه وفتح الامر اوضحه وجعله نهجا اى طريقا بيّنا وعصبه بكم اى ربطه وناطه كالعصابة التى يشدّ بها الرّاس والفلج بالضمّ الفوز ومنه الفالج الذى تقدّم فى الخطبة السابقة ومنحه كمنعه ومنعه اعطاه والاسم المنحة وهى العطيّة **الاعراب** لعمرى بفتح العين وضمّها البقاء ولا تستعمل فى القسم الّا بالفتح **قال** بعض المحقّقين قول الشّخص لعمرى مبتدء محذوف الخبر وجوبا والتقدير قسمى او يمينى وهو دائر بين فصحاء العرب قال تعالى لعمرك انّهم لفى سكرتهم يعمهون لا يقال انّ الحلف بغير الله تعالى منهىّ عنه لانّا نقول ليس المراد به القسم الحقيقى بجعل غيره تعالى مثله فى التّعظيم بل المراد صورته لترويج المقصود او الكلام على حذف المضاف اى فبواهب عمرى وعمرك **المعنى** اعلم انّ مقصوده عليه السّلم بهذا الكلام الرّد على قول من قال انّا بعثنا لمحاربيه ومصانعتهم كان ادنى من محاربتهم فنبّه على فساد ذلك القول وبطلان هذا الزّعم وقال ولعمرى ما على من قتال من خالف الحقّ وجهاد من خابط الغىّ من مساهلة وادهان ولا ضعف وايهان اذ مقاتلة اهل التمرّد والضّلالة واجبة والمداهنة فيها معصية ولذلك انّ الله سبحانه اوحى الى شعيب النّبى انّى معذّب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستّين الفا من خيارهم فقال يا ربّ هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله اليه داهنوا اهل المعاصى ولم يغضبوا لغضبى فاتّقوا الله عباد الله بالجدّ عن معاصى الله وفرّوا من غضب الله الى رحمة الله وامضوا فى الطّريق الذى نهج لكم وشرعه فى حقّكم وهو جادّة الشّريعة التى يجب سلوكها لكلّ احد وقوموا بما عصبه بكم وربطه عليكم وهو الاوامر الشّرعيّة والتّكاليف الالهيّة واذا قمتم بواجب ما امرتم به من هذه الاوامر فعلىّ بن ابيطالب ضامن بفلجكم آجلا فى دار القرار بجنّات تجرى من تحتها الانهار ان لم تمنحوه عاجلا فى دار الدّنيا العلم بما استعداد لكم له وعد به الفوز بالسّعادتين العاجلة والآجلة لمن وجب فوزه بالقيام بهما وكمل استحقاقه لذلك فى علم الله سبحانه ولمّا كان حصول السّعادة والفوز بالدّرجات العالية من لوازم التّقوى ظاهر اللّزوم فى علمه لا جرم كان ضامنا له وزعيما به **اشراق** فى بيان معنى التّقوى لغة وشرعا وما يترتّب عليه من الثّمرات الدّنيويّة والاخرويّة **فنقول** التّقوى فى اللّغة الاتّقاء وهو اتّخاذ الوقاية وفى العرف هى الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته **وقيل** هى بحسب العرف الشّرعى تعود الى خشية الحقّ سبحانه المستلزمة للاعراض عن كلّما يوجب الالتفات عنه من متاع الدّنيا وزينتها وتنحية ما دون وجهة القصد **وقال** الصّادق فى تفسيرها ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك **وقال** بعض العارفين انّ خيرات الدّنيا والآخرة جمعت تحت لفظة واحدة وهى التّقوى انظر الى ما فى القرآن الكريم من ذكرها فكم علّق عليها من خير ووعد لها من ثواب واضاف اليها من سعادة دنيويّة وكرامة اخرويّة **وفى** عدّة الدّاعى هى العدّة الكافية فى قطع الطّريق الى الجنّة بل هى الجنّة الواقية من متالف الدّنيا والآخرة وهى الممدوحة بكلّ لسان والمشرّفة لكلّ انسان قد شحن بمدحها القرآن وكفاها شرفا قوله تعالى ولقد وصّينا الّذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتّقوا الله ولو كان فى العالم خصلة هى اصلح للعبد واجمع للخير واعظم بالقدر واولى بالاجلال وانجح للآمال من هذه الخصلة التى هى التّقوى لكان الله اوصى بها عباده لمكان حكمته ورحمته فلمّا اوصى بهذه الخصلة الواحدة جمع الاوّلين والآخرين واقتصر عليها علم انّها الغاية التى لا يتجاوز عنها ولا مقتصر دونها والقرآن مشحون بمدحها وعدّد فى مدحها خصالا **الاوّل** المدح والثّناء وان تصبروا وتتّقوا فانّ ذلك من عزم الامور **الثّانى** الحفظ والتّحصين من الاعداء وان تصبروا وتتّقوا لا يضرّكم كيدهم شيئا **الثّالث** التّأييد والنّصرة انّ الله مع المتّقين **الرّابع** اصلاح العمل يا ايّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم **الخامس** غفران الذّنوب ويغفر لكم ذنوبكم **السّادس**

فى تحقيق التّقوى وما يترتّب عليه من الثّمرات

محبّة الله انّ الله يحبّ المتّقين **السّابع** انّما يتقبّل الله من المتّقين **الثّامن** الاكرام انّ اكرمكم عند الله اتقيكم **التّاسع** البشارة عند الموت الّذين آمنوا وكانوا يتّقون لهم البشرى فى الحيوة الدّنيا وفى الآخرة **العاشر** النّجاة من النّار ثمّ ننجّى الّذين اتّقوا **الحادى عشر** الخلود فى الجنّة اعدّت للمتّقين **الثّانى عشر** تيسير الحساب وما على الّذين يتّقون من حسابهم من شيء **الثّالث عشر** النّجاة من الشّدائد والرّزق الحلال ومن يتّق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكّل على الله فهو حسبه انّ الله بالغ امره قد جعل الله لكلّ شيء قدرا فانظر ما جمعت هذه الخصلة الشّريفة من السّعادات فلا تنس نصيبك منها **التّرجمة** از جمله خطب شريفه آن حضرتست در اظهار ثبات قدم خود در محاربه جماعت طاغيه ورد قول كسى كه قايل بمداهنه اوست در محاربه وفرموده بجان من قسم است نيست بر من از مقاتله مخالفين حقّ وشريعت وسالكين طريق ضلالت هيچ مدارا كردن وسستى نمودن پس بترسيد اى بندگان خدا وبگريزيد بسوى رحمت خدا از غضب خدا وبرويد در آن راهى كه روشن ساخته است آنرا از براى شما وقيام نمائيد بلوازمى كه بسته است آنرا بشما وهرگاه اينطور حركت نمائيد پس على بن ابيطالب ضامن است بر رستگارى شما در آخرت اگر داده نشويد فيروزى ومراد خود در دنيا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَمُ وَهِيَ الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ مِنَ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطَبِ

وهى من اواخر خطبة خطبها بعد فراغه من صفّين وانقضاء امر الحكمين والخوارج وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العبّاس وسعيد بن نمران لما غلب بسر بن ارطاة فقام عليه السّلم الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له فى الرّأى **فقال عليه السّلم** مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فَقَبَّحَكِ اللهُ ثمّ تمثّل بقول **الشّاعر**

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي ... عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ

ثمّ قال

أُنْبِئْتُ بُسْرًا قَدِ اطَّلَعَ عَلَى الْيَمَنِ وَإِنِّي وَاللهِ لَأَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ أَمَا وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ ... فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثمّ نزل من المنبر

قال السّيّد الارمية جمع رمىّ وهو السّحاب والحميم فى هذا الموضع وقت الصّيف وانّما خصّ الشّاعر سحاب الصّيف بالذّكر لانّه اشدّ جفولا واسرع خفوفا لانّه لا ماء فيه وذلك لا يكون فى الاكثر الّا فى الشّتاء واراد الشّاعر وصفهم بالسّرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا **اللّغة** قبض من باب ضرب وبسط من باب نصر وهبّ

الريح من ابي نصرها جنت والاعاصير جمع اعصار وهي الريح المستديرة على نفسها قال تعالى فاصابها اعصار فيه نار وآلوضر بقية الاسم في الاناء ويستعار لكل بقية من شئ يقل الانتفاع بها واطلع فلان علينا اذا ظهر واد النا الله من عدونا اي جعل الدولة والغلبة لنا عليهم والقعب قدح من خشب مقعر وعلاقة ما يتعلق به عليه وماث زبد الملح في الماء اذا اذابه وبنو فراس بن غنم بفتح الغين وسكون النون حي معروف بالشجاعة من بني كنانة وهم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة والجفول في كلام الرضي الاسراع والخفوف الطيران **الاعراب** كلمة ما نافية وهي عينية وآلا الكوفة خبره واقبضها خبر ثان او خبر لمبتدء محذوف اي انا اقبضها والمرجع لكلمة هي هو المكنى نزل حضور ها في ذهنه منزلة الذكر السابق اي ما ملكتي الا الكوفة ويحتمل ان يكون هي ضمير شان والكوفة مبتدء واقبضها خبر اعنه ونظيره في احتمال الضمير للامرين قوله كلا انها لظى وقوله ان لم تكوني الا انت كانه لتأكيد للضمير المستتر وهو اسم تكون والخبر محذوف وجملة تهب اعاصيرك في موضع الحال والتقدير الكلام ان لم تكوني الا انت عدة لي حيث ابقى بها العدو وحظ من الملك والخلافة مع ما عليه حالك من المذام فقبحالك ويمكن ان يقدم المستثنى منه حالا اي ان لم تكوني على حال الا ان تهب فيك الاعاصير دون ان يكون فيك من يستعان على العدو فقبحك الله والخبر بالجر صفة الابيك وقليل صفة لوضر والضمير المستتر في قوله ان يذهب لعلاقة ولجع الى الاحد والباء للتعدية او الى القعب والباء بمعنى مع والباء في قوله الحكم للعوض **المعنى** اعلم انه ينبغي لنا ان نذكر نسب معوية عليه اللعنة والهاوية في هذا المقام اولا ثم نشير الى اطلاع بسر على اليمن اجمالا وما جرى من جوره وظلمه على شيعة امير المؤمنين في اليمن وغيرها ثم نرجع الى شرح الخطبة فاقول **قال العلامة الحلي** ره في كشف الحق روى ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي في كتاب المثالب كان معوية لعمارة بن الوليد المخزومي ولمسافر بن ابي عمرو ولابي سفيان ولرجل اخر سماه وكانت هند امه من المعلمات وكان احب الرجال اليها السودان وكانت اذا ولدت اسود قتلته وكانت حمامة احدى جدات معوية لها راية في ذي المجاز **وذكر** ابو سعيد اسمعيل بن علي السمعاني الحنفي من علماء العامة في مثالب بني امية والشيخ ابو الفتوح جعفر بن محمد الهمداني من علمائهم في كتاب البهجة المستفيد ان مسافر بن عمرو بن امية بن عبد شمس كان ذا جمال وسخاء فعشق هندا وجامعها سفاحا واشتهر ذلك في قريش فلما حملت وظهر السفاح هرب مسافر من ابيها الى الحيرة وكان فيها سلطان العرب عمرو بن هند وطلب ابوها عتبة ابا سفيان ووعده بالجزيل وزوجه هندا فوضعت بعد ثلثة اشهر معوية ثم ورد ابو سفيان على عمرو بن هند فسأله مسافر عن حال هند فقال انى تزوجتها فمرض ومات **وفي البحار** من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفي عن يوسف بن كليب المسعودي عن الحسن بن حماد الطائي عن عبد الصمد البارقي قال قدم عقيل على علي وهو جالس في صحن مسجد الكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال وعليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت الى الحسن بن علي فقال قم وانزل عمك فذهب به وانزله وعاد اليه فقال له اشتر له قميصا جديدا ورداء جديدا وازارا جديدا ونعلا جديدا فغدا على علي في الثياب فقال السلام عليك يا امير المؤمنين قال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئا الا هذه واني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فارتحل عن علي الى معوية فلما سمع به معوية نصب كراسيه واجلس جلسائه فورد عليه فامر له بمائة الف درهم فقبضها فقال له معوية اخبرني عن العسكرين فقال مررت بعسكر علي بن ابي طالب فاذا ليل كليل النبي ونهار كنهار النبي الا ان رسول الله ليس في القوم ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة فقال من هذا الذي عن يمينك يا معوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزارها فمن الاخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب التيوس فمن هذا الاخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن المراقة فلما راى معوية انه قد اغضب جلسائه قال يا ابا يزيد ما تقول في قال دع عنك قال لتقولن قال اتعرف حمامة قال ومن حمامة قال اخبرتك ومضى عقيل فارسل معوية الى

النسابة فقال اخبرني من حمامة قال اعطني الامان على نفسي واهلي فاعطاه قال حمامة جدتك وكانت بغية في الجاهلية لها راية تؤتى قال الشيخ قال ابو بكر بن دريد هي ام ام ابي سفيان **وفي شرح المعتزلي** معوية هو ابو عبد الرحمن معوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وهو الذي قاد قريشا في حروبها الى النبي وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر **وقال الزمخشري** في كتاب ربيع الابرار كان معوية يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابي عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة والى العباس عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال وقد كان ابو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا لابي سفيان شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من الصباح ايضا وقالوا انها كرهت ان تضعه في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان بن ثابت ايام المهاجاة بين المشركين و المسلمين في حيوة رسول الله صلى الله عليه واله قبل عام الفتح

لمن الصبي بجانب البطحاء | في الترب ملقى غير ذي مهد
نجلت به بيضاء آنسة | من عبد شمس صلتة الخد

قال الشارح ولي معوية اثنتين واربعين سنة منها اثنتين وعشرون سنة خليفة ولي فيها امارة الشام منذ مات اخوه يزيد بن ابي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر الى ان قتل امير المؤمنين علي في سنة اربعين ومنها عشرون سنة خليفة الى ان مات في سنة ستين **قال** وكان معوية على اس الدهر مبغضا لعلي شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل اخاه يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه في جده وهو عتبة او في عمه وهو شيبة على اختلاف الرواية وقتل من بني عبد شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى واقعة عثمان فنسبها كلها اليه بشبهة امساكه عنه وانضواء كثير من قتلته اليه فتأكدت البغضة وثارت الاحقاد وتذكرت تلك الترات الاولى حتى افضى الامر الى ما افضى **قال** وقد كان معوية مع عظم قدر علي في النفوس واعتراف العرب بشجاعته وانه البطل الذي لا يقام له يتهدده وعثمان بعد حي بالحرب والمنابذة ويراسله من الشام رسائل خشنة **ثم قال** ومعوية مطعون في دينه عند شيوخنا يرمى بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على شيخنا ابي عثمان الجاحظ ما رواه اصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله وما تظاهر به من الجبر والارجاء ولو لم يكن شئ من ذلك لكان في محاربة الامام ما يكفي في فساد حاله لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير الى النار والخلود فيها ان لم يكفرها التوبة **واما** بسر بن ارطاة وقيل ابن ابي ارطاة وكيفية خروجه وظهوره على البلاد فهو ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله لم يكن لهم نظام ولا راس فبايعوا العلي على ما في انفسهم وعامل علي على صنعاء يومئذ عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس على علي بالعراق وقتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عبيد الله بن عباس فارسل الى اناس من وجوههم فقال ما هذا الذي بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من في الجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رايهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رايهم ارادة ان يمنعوا الصدقة والتقى عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد اجتمع هؤلاء وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدبرة فهلم لنكتب الى امير المؤمنين نخبرهم فكتبا اليه يخبرانه الخبر فلما دخل كتابهما ساء عليا واغضبه فكتب اليهما كتابا يوبخهما على سوء تدبير هما في ذلك فقال اهل اليمن وكتب الى اهل الجند وصنعاء كتابا يهددهم فيه ويذكرهم الله سبحانه فاجابوه بانا سامعون مطيعون ان عزلت عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيد قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءهما كتاب علي عليه السلم الى معوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم

معاوي الا تسرع السير نحونا | نبايع عليا او يزيد اليمانيا

رحمه ان اليوم الذي دعا عليهم فيه بهذا الدعاء ولد فيه الحجاج بن يوسف وروى انه ولد بعد ذلك اليوم
بايام قلائل فعل باهل الكوفة ما هو حقهم فهل لو جاءت كل امة بخبيثها وفاسقها وفاجرها وجئنا بالحجاج وحده
لزدنا عليهم وعن مروج الذهب للمسعودي ان ام الحجاج ولدته لا دبر له فثقب له دبر وعلوا ان يقبل الثدي
وفي الحديث ان ابليس تصور لهم بصورة الحارث بن كلدة فقال اذبحوا له تيسا والعقوه من دمه واطلوا به وجهه ويقر
ففعلوا وابتلي ان لا يقبل الثدي الا بالدم قالوا وكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته في سفك
الدماء وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره واحصي من قتل بامره سوى من قتل في حروبه فكانوا مائة الف وعشرين
الفا ووجد في سجنه خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأة ولم يجب على احد منهم قطع ولا قتل وكان يحبس الرجال
والنساء في موضع واحد لا سقف له فاذا اوى المسجونون الى الجدران يستظلون بها من حر الشمس رمتهم الحرس
بالحجارة وكان يطعمهم خبز الشعير مخلوطا بالملح والرماد ومن اعجب ما روي انه وجد على منبره مكتوبا قل تمتع
بكفرك قليلا انك من اصحاب النار فكتب تحته قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ثم قال له اما والله لوددت
ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم وهو حي من مصر وفيها البقاعز حسبما اشير اليه والخطاب لاهل زيناع وضمير
منهم راجع الى بني فراس الذي قبله وهو قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم الايام
وتباع ابني صعد العيس نحو بني تميم ومعنى البيت واضح مما ذكره السيد ومقصوده بالتمثل تمني كون
القوم الذين ذكرهم عوضا عن قومه فرسان القوارس الذين اشار اليهم الشاعر في سرعة الاجابة والمبادرة الى
الاغاثة ومقصوده في جميع ذلك توبيخ اهل الكوفة وتحقيرهم بتثاقلهم عن الجهاد قال الكلبي وابو مخنف ولما
تثاقل اصحابه عن الخروج في اثر بسر بن ارطاة فاجابه الى ذلك جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص الى البصرة
ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسأل عن بسر فقيل اخذ في بلاد بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون انفسهم
وبلغ بسرا مسير جارية فانحدر الى اليمامة واغذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل حصن ولا يعرج
على شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل او يحفى فيامر اصحابه بان
يعقبوه حتى انتهوا الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمان حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي وتداعت عليهم
من كل جانب واصابوا منهم وصمد نحو بسر وبسر بين يديه يفر من جهة الى جهة اخرى حتى اخرجه من اعمال علي كلها
فلما فعل به ذلك اقام جارية بحرس نحوا من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من
بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته وظلمه وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلادهم فلما وصل بسر معوية قال
احمد الله يا امير المؤمنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا وجائيا لم ينكب رجل منهم نكبة فقال معوية
الله قد فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفا وحرق قوما بالنار وروي انه دعا على
بسر فقال اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر اثر عنده مما عندك اللهم فلا
تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار اللهم العن بسرا وعمرا ومعوية وليحل عليهم غضبك
ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس
وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من
خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات عليه لعنة الله والملئكة
والناس اجمعين **الترجمة** از جمله خطب ان حضرت است که فرموده در حالتی که خبر داده شد و رسید خبر او بغالب شدن
اصحاب معوية عليه اللعنة بر شهرها و امدند بسوى ان حضرت عاملان او كه حاكم بودند در يمن عبد الله بن عباس و
سعيد بن نمران و منكر غالب شده بود بر ايشان بسر بن ابي ارطاة ولد الزنا پس برخواست ان حضرت بطرف منبر
در حالتي كه دلتنگ بود بجهة كراني اصحاب خود از جهاد و بجهة مخالفت كردن ايشان با او در راى پس فرمود نيست ملكت
من مگر كوفه در حالتي كه قبض ميكنم انرا و بسط ميكنم انرا يعني نيست كوفه كه محل تصرف من است جز و عقد

امر و نهى و اعتماد نمودن بر مردمان ان در حروب و ضرب نرساند بر بلاد اگر نباشى اى كوفه مگر تو كه باشى سپر دشمن
و ساز لشكر من در حالتى كه وزد كرد بادهاى تو پس قبيح كرداند خداى تعالى تو را پس اعتصاب بجهة تحقير كوفه متمثل
شد بقول شاعر كه مضمونش اينست قسم بزندگانى پدر تو كه هر اينه مردانست اى عمرو و بتحقيق كه من واقع شده ام بر
چربى اندكى كه باقى مانده است از اين ظرف طعام يعنى كوفه در نظر من در غايت حقارتست مانند چربى كه مى ماند
بعد از اكل در ظرف بعد از ان فرمودند كه خبر داده شدم كه بسر بن ابى ارطاة رسيده بديار يمن و بخدا سوگند من
هر اينه گمان مى كنم ان قوم را كه زود باشد كه دولت و تسلط داده شوند از قبل شما بسبب اتفاق ايشان بر باطل خود
و تفرق شما از حق خود و بجهة معصيت شما امام خود را در امر حق و اطاعت ايشان امام خود را در امر باطل و بسبب
ادا كردن ايشان امانت و عهد را بصاحب خويشان و خيانت كردن شما در امانت و بجهة صلاح ايشان در شهرها
خود در جميع امور ملكى و فساد شما در بلاد خود تان پس اگر امين گردانم يكى از شما را بر قدح چوبين هر اينه مى ترسم
كه ببرد ان را با دوال و دسته اش بار خدايا بدرستى كه من تنگدل شده ام از ايشان و تنگدل شده اند ايشان از من
و سير شده ام من از ايشان و سير شده اند ايشان از من پس بدل كن براى من ايشان را بهتر از ايشان و عوض
كن براى ايشان مرا بكسى كه متصف باشد بصفت شرارت بوده باشد خداوندا بگداز دلهاى ايشان را و عذاب قلبهاى
ايشان را چنانچه گداخته مى شود نمك در آب آگاه باشيد بخدا سوگند هر اينه دوست مى دارم اينكه باشد مرا
بعوض شما هزار سوار از فرزندان فراس بن غنم اينجا اگر بخوانى وا را در ميايند بسوى تو از ايشان سواران
مثل ابرهاى تابستان با سرعت و استيلا

و من خطبة له عليه السلام و هى السادسة و العشرون من المختار فى باب الخطب

وهي ملتقطة من خطبة طويلة خطب بها قبل مسيره الى النهروان حسبما نطلع عليه وشرحها في ضمن فصول ثلثة

الفصل الاول

انّ الله بعث محمّدا صلّى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التّنزيل وانتم معشر العرب على شرّ دين وفي شرّ دار منيخون بين حجارة خشن وحيّات صمّ تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة **اللغة** اناخ النّاقة ابركها والصّمّ اما جمع صمّاء وهي الارض الغليظة او جمع اصمّ وهي الحيّة التي لا تقبل الرّقي والرّجل الاصمّ لا يطمع فيه ولا يرد عن هويه كانه لا يسمع فهو اصمّ اي بالسداد السّمع وثقل الاذن وكدر كدرا وتكدّر نقيض صفا فهو كدر بكدر وكتف وكدر بكسر العين وسكونها والجشب الطّعام فهو جشب وجشيب اي غليظ او بلا ادم والمعصوبة المشدودة **الاعراب** وانتم معشر العرب جملة حالية منيخون خبر بعد خبر وحيّات صمّ ان كان الصّمّ جمع صمّاء فالحيّات مضافة اليها وان كان جمع اصمّ فهي صفتها وجملة تشربون وما يليها حالية ايضا **المعنى** اعلم انّ هذا الفصل من الخطبة وارد في بيان حال العرب في ايّام الجاهليّة وما كانوا عليه يومئذ من الضّنك والضّيق ومن سوء الحال في امر المعاش والمعاد وتذكر بما من الله سبحانه به عليهم من بعث الرّسول فيهم وتبدّل سبحانه بوجوده الشّريف سوء حالهم بحسن الحال في الدّنيا والآخرة حيث جعلوا اذلّاء هيّنة وسمرة فصحّوا البلاد وغنموا الاموال وكسروا الجيوش وغافوا الملوك ودان لهم الذّكر البائح والشّرف الثّابت واهتدوا للدّين الاسلام الّذي هو طريق دار السّلام فاكتسبوا السّعادة الباقية وفازوا المقامات العالية اذا عرفت ذلك فلنعد الى شرح كلامه فاقول قوله انّ الله بعث محمّدا صلّى الله عليه وآله نذيرا

لانّ اللبن اخصّ النداوة الى الذكر واختارها على البشارة لانّ الاصول في هذا المقام التوبيخ للعرب وبزجرهم لو بهام المشتملة على الفاظ المتنوّ الفظاظة ولا يليق الانذار او وعيد فالترفيق والترويع وذلك لانّ عامّة الحلوا لا قليلا منهم اطماعهم مقصورة على زخارف الدّنيا وشهواتها غافلون عن نعيم الآخرة ولذّاتها لا يرغبون عن النّعم الحاضرة بابتروحيد بهلمن النّعم الغائبة ولا يقابلون اللّذائذ الموجودة باللذائذ الموعودة لكون هذه عندهم نقدا وتلك نسيئة فكان التّشبيه لاقوى في الرّدع والالتفات الى الله انّما هو الانذار والتخويف فاختار كونه نذيرا على كونه بشيرا وادرج فكونه امينا على التّنزيل غير خائن والامقصّر في تبليغ اياته ولا مبدّل لكلماته وانتم معشر العرب على شرّ دين حيث عبدتم الاصنام والاوثان واتخذتم لله الانداد والشركاء وفي شرّ دار اراد بها انّها اماكن او نجاد البوادي التي كانوا يسكنون بها ثمّ فتح الله عليهم البلاد ووصفها بالشّر من حيث عدم استقرار معاشهم فيها كما فسّره بقوله منيخون اي مقيمون بين حجارة خشن صلب لا نداوة فيها ولا نبات وحيّات صمّ لانّ ارض العرب على غلظتها وخشونتها ذات حيّات كثيرة وعلى التركيب الوصفي فمرادها الحيّات التي لا تقبل العوذة ولا تنزجر بالصوت لشدّة قوّتها

قال البحراني ووصفها بالصمّ لانّ حيّات تلك الارض على غاية من القوّة وحدة السّموم لاستيلاء الحرارة واليبس عليها **وقال الشارح** المعتزلي ويجوز ان يعني به المجاز وهو الاحسن يقال للاعداء حيّات والحيّة الصمّاء هي من التي ليست صمّاء لانّها لا تنزجر بالصوت ويقال للعدو ايضا انّه لجرحش المسّ اذا كان الداء الخصّاء تشربون الكدر لانّ غالب مياه العرب هو الغدران والآبار امّا الغدران فاصلها ماء المطر ينزل على الاودية السبخة والقفار الملحة فيسيل حتى يقع في تلك الغدران فيكون مراتعها اجاجا ثم يتكدّر ويتغيّر من طول الزمان ووقوع الشمس عليها ونشأة بها وامّا الآبار فيضاف الى وقوع ماء المطر الموصوف فيها ما ينزل العشائر حولها ويلجؤن ابارهم هنالك فيثور الرياح البالية الابعار وارواثها وساير كثافات القوم بعد ارتحالهم من ذلك المكان حتى يقع على تلك الآبار فيكون مياهها كثيفا كدرا وربّما امسكنا عن شرب الماء وصبرنا على العطش يوما او يومين في مسافرتنا الى مكّة زادها الله شرفا لما شاهدناه من كثافة تلك المياه بما ينفر عنه الطبع مع كون سفرنا في ايام الشتاء وربّما كنّا نشرب عوض الماء السكنجبين وسائر الاشربة التي كانت معنا وتأكلون الجشب اي تجعلون طعامهم ياكل ما وجدت من حيوان وبعضهم يخلط الشعير بنوى التمر ويطحنها ويتخذ منها خبزا **قيل** كانت العرب لم تعرف طيّبات الاطعمة انّما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى ادرك الصعوبة فاتخذ الوان الاطعمة **قال** ابو برزة كانوا يقولون من اكل الخبز سمن فلمّا فتحنا خيبر اجهضناهم عن خبزهم فقعدت عليه اكل وانظر في اعطافي هل سمنت **وقال** خالد بن عمير العدوي شهدت فتح الابلّة فاصبنا سفينة مملوءة جوزا فقال الرجل ما هذا فقالوا حجارة ثم كسر واحدة فقال الطعام طيّب **وقال** بعضهم اصابوا جرابا من الكافور فقالوا هذا الملح فذاقوه فقالوا الا ملوحة لهذا الملح فعطر ناس من اهل الخبرة فجعلوا بعوضهم جرابا من ملح ويأخذون جرابا من الكافور **وقدم** الى اعرابي خبز عليه لحم فاكل اللّحم وترك الخبز وقال خذ الطبق

كان بنو اسد يأكلون الكلاب ولذلك قال الفرزدق

اذا اسدي جاع يوما ببلدة ... وكان سمينا كلبه فهو آكله

وقال بعضهم نزلت برجل فاصلحني فاتى بحيّة مشويّة شواها فاطعمنيها ثمّ اتى بماء منتن فسقانيه فلمّا اردت الارتحال قال الا تمت الطعام طيّب وماء نمير **وكان** احدهم يتناول الشعر المحلوق فيجعله في جفنة من الدقيق ثم يأكله

ما فيه من القمل قال شاعرهم

بني اسد جاءت بكم قملية ... بها باطن من داء سوء وظاهر

ومن طعامهم الفظ وهو ماء الكرش **وقيل** لاعرابي ما تأكلون قال نأكل ما دبّ ودرج الا ام حبين فقال المهدي

ام حبين العافية ... وقال ابو نواس

ولا تأخذ عن الاعراب طعما ... ولا عيشا فعيشهم جديب

وكان احدهم يأكل الفار فقيل له الا تستقذره فقال هو والله لا يأكل الّا خزائن الاعناق بنو تميم يعيرون باكل الضبّ قال ابو نواس في هجوهم

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا ... فقل عدّ عن ذا كيف اكلك للضبّ

قال الاصمعي دنوت من بعض الخيم في البادية فصبت لبنا في اناء فلمّا شربته قلت هل كان هذا الاناء نظيفا فقيل نعم نأكل منه في النهار ونبول فيه بالليالي فاذا اصبحنا سقيناه الكلب فلحسه ونقاه فقلت لعنك الله ولعن هذه النظافة وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم فانّ القتل والغارة كان شعار العرب في ايّام الجاهلية حتّى انّ الوالد ربّما كان يقتل ولده وبالعكس قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت **قال** ابن عبّاس المرأة اذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على راسها فان ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة استعار لفظ العصب للزوم الآثام لهم في تلك الحال **الترجمة** از جملهٔ خطبهٔ شريفه در بيان حال عرب در ايّام جاهليّت مى فرمايد بدرستى كه خداوند سبحانه وتعالى مبعوث فرمود محمّد بن عبد الله را در حالتى كه ترساننده بود عالميان را از بدى افعال ايشان وامين بود بر آنچه نازل ميشد بر او مى رسانيد آن را بدون زياده ونقصان وحال آنكه شما جماعت عرب بر بدترين دين بود ميد وبد ترين خانها مقيم بوديد در ميان سنگهاى درشت ومارهاى باشدت وصلابت در حالتى كه مى آشاميد آبهاى ناصاف را ومى خورديد طعام غليظ وبى ادام را ومى ريختيد خونهاى يكديگر را وقطع مى كرديد خويشان خودتان را وبتان در ميان شما نصب كرده شده بودند وگناهان بر شما بسته كرديده

الفصل الثاني منها

فَنَظَرْتُ فَاِذاً لَيْسَ لِي مُعِينٌ اِلَّا اَهْلُ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ وَاَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى وَصَبَرْتُ عَلَى اَخْذِ الْكَظَمِ وَعَلَى اَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ **اللغة** ضننت بكسر النون ويروى بالفتح ايضا من الضنّة وهو البخل واغضيت على كذا اطبقت عليه جفني والقذى ما يقع في العين من تبن ونحوه يوجب اذيتها والشجى ما اعترض في الحلق من شيء وعظم وغيره وقد مرّ هذان اللفظان في الخطبة الشقشقية واخذ بكظمه بحركة وهو مجرى نفسه والعلقم شجر بالغ المرارة ويقال في العرف على كلّ مرّ **الاعراب** كلمة اذا في قوله فاذا ليس لي معين للظرف والتنوين عوض عن الجملة المضاف اليها اي فنظرت فاذ غصبوني حقّي ليس لي معين وكلمة على في الموارد الاربعة امّا للاستعلاء المجازي او بمعنى مع على حدّ قوله وانّ ربّك لذو مغفرة للنّاس على ظلمهم وامرّ صفة لموصوف محذوف **المعنى** اعلم انّ هذا الفصل من كلامه حكاية لحاله التي كان هو عليه بعد ارتحال الرّسول وما جرى عليه من الظلم والجور في اغتصاب الحقّ الذي كان له فكانّه يقول انّهم بعد غصبهم الخلافة تفكّرت في امر القتال والدفاع عن هذا الامر الذي كنت اولى به فنظرت فاذا ليس لي معين يعينني الّا اهل بيتي وهم كانوا اقلّين عددا ومن المخالفين فضننت بهم عن الموت لعلمي بانّهم لو قاتلوا لقتلوا ولمّا علمت بعدم حصول المقصود بهؤلاء النفر اغضيت واطبقت جفوني على القذى وشربت على الشجى وكنّى بالاغضاء والشرب على القذى والشجى عن تحمّله على الامور التي يصعب التحمّل عليها لشدّتها والمها ولانّهما كما يشهد به قوله وصبرت على اخذ الكظم وعلى امرّ من طعم العلقم لشدّة مرارتهما من حيث انّ فيها الالم النفساني وفي العلقم الالم البدني **واعلم** انّ هذا الكلام منه صريح في اغتصاب الخلافة ونصّ على انّ تركه طلبها لم يكن عن رغبة واختيار وانّما كان جبرا واضطرارا وقد اشرنا الى ذلك في مقدّمات الخطبة الشقشقية وذكرنا ثمّة اخبار السقيفة الدالّة على اغتصاب الخلافة من طرق الخاصّة والمقصود الآن ذكر بعض الاخبار العاميّة التي في ذلك المضمار وانما الشارح المعتزلي رواها من الرواية ثبت حجّة واقوى اسنادا **فنقول قال الشارح** اختلف الروايات في قصّة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من المحدّثين بعضه ورووا كثيره ان عليّا امتنع من

البيعة حتى اخرج كرها وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا ابايع الا عليا وكذلك ابو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الانصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر فقال انما اخذنا السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه الى ابي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف الا علي وحده فانه اعتصم ببيت فاطمة فتحاموا اخراجه منه قسرا وقامت فاطمة الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا انه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج وحمل الى ابي بكر فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا **فاما حديث التحريق** وما جرى مجراه من الامور الفظيعة وقول من قال انهم اخذوا عليا يقاد بعمامته والناس حوله فامر بعيد والشيعة منفردة به على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك **وقال** ابو جعفر ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت او قال بعضها لا نبايع الا عليا **وذكر** نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي في تاريخه **فاما** قوله لم يكن لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال علي عليه السلام يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله قال لو وجدت اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من ارباب السيرة **واما الذي** يقوله جمهور المحدثين واعيانهم فانه امتنع من البيعة ستة اشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة فلما ماتت بايع طوعا **وفي** صحيحي مسلم والبخاري كانت وجوه الناس اليه وفاطمة لم تمت بعد فلما ماتت فاطمة انصرفت وجوه الناس عنه وخرج من بيته فبايع ابا بكر وكانت مدة بقائها بعد ابيها عليه الصلوة والسلام ستة اشهر **قال** وروى احمد بن عبد العزيز قال لما بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال يا بنت رسول الله ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان امر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤها فقالت تعلمون ان عمر جاءني وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا الى بيتها وذهبوا وبايعوا لابي بكر **قال** ومن كتاب معوية المشهور الى علي ع وعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقا لاجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد **وروى** ايضا من كتاب احمد بن عبد العزيز الجوهري عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة ان سلمان والزبير والانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا بعد النبي فلما بويع ابو بكر قال سلمان اصبتم الخبرة واخطأتم المعدن **وعن** حبيب بن ابي ثابت قال قال سلمان يومئذ اصبتم ذا السن منكم واخطأتم اهل بيت نبيكم لو جعلوها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغدا **وروى** ايضا عن غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي عن بيعة ابي بكر واشتد عمر وابو بكر عليه في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند القبر **وقالت**

كانت امور وانباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الارض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

وفي كتاب الجوهري ايضا عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة وناشدتهم الله فاخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت

الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر اليهم فقبل المهاجرون عذره الى آخر ما رواه **وقد** روى باسناد آخر ذكره ان ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام وثابت هذا اخو بني الحرث بن الخزرج **وروى** ايضا ان محمد بن مسلمة كان معهم وان محمدا هو الذي كسر سيف الزبير **وعن** سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف فصاح به ابو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال ابو عمرو ولقد رايت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فسيأتي الله بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك فبايعوه **وقد** روى الجوهري في رواية ان سعد بن ابي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس وانما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا ابا بكر فاستمر الامر واطمأن الناس **وقد** روى الجوهري ايضا عن داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت احد من سأل فسألته عن ابي بكر وعمر فقال اجيبك بما اجاب به عبد الله بن الحسن فانه سئل عنهما فقال كانت فاطمة صديقة ابنة نبي مرسل فماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها **وروى** ايضا باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام عن ابن عباس قال قال لي عمر اما والله ان كان صاحبك اولى الناس بالامر بعد وفات رسول الله الا انا خفناه على اثنتين قلت ما هما قال خشيناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب **وعن** الشعبي قال سأل ابو بكر فقال اين الزبير فقيل عند علي وقد تقلد سيفه فقال قم يا عمر يا خالد بن الوليد انطلقا حتى تأتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال نبايع عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه وقال يا خالد دونكه فامسكه ثم قال لعلي قم فبايع لابي بكر فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله والله لا اكلم عمر حتى القى الله الى آخر ما رواه

ثم قال الشارح واعلم ان الآثار والاخبار في هذا الباب كثيرة ومن تأملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا تتطرق اليه الاحتمالات كما تزعم الامامية فانهم يقولون ان الرسول نص على امير المؤمنين نصا صريحا جليا ليس بنص الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الاخبار الواردة من طرق العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافة وبامرة المؤمنين وامر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم في كثير من المقامات بانه خليفة عليهم من بعده وامرهم بالسمع والطاعة له ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد وفات رسول الله يعلم قطعا انه لم يكن هذا النص ولكن قد يسبق الى النفوس والعقول انه قد كان هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله كان يصده عن التصريح بذلك امر يعلمه ومصلحة يراعيها او وقوف مع اذن الله تعالى في ذلك فاما امتناع علي من البيعة حتى اخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه اهل السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة وانه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج وبقي اثره الى ان ماتت وان عمر ضغطها بين الباب والجدار فصاحت يا ابتاه يا رسول الله والقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي حبل يقاد به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ بالويل والثبور وابناه حسن وحسين معهما يبكيان وان عليا لما احضر سألوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال اذن تقتلون عبد الله واخا رسول الله فقالوا اما عبد الله

اعتراض على الشارح المعتزلي

فنعم واما انه خو رسول الله فلا وانه طعن في اوجههم بالنفاق وسطر صحيفة العقد التي اجتمعوا عليها وبانهم ارادوا ان ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم ولا رواه اهل الحديث ولا يعرفونه وانما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله **اقول** والعجب كل العجب من الشارح كيف ينكر وجود النص الصريح الذي لا يحتمل التأويل مع وجود النصوص التي نقلها هو وغيره من رسول الله في حق امير المؤمنين بانه الامام والخليفة والوصي والولي وما شابهها من الالفاظ الصريحة في الخلافة وقد مضت شطر منها في مقدمات الخطبة الشقشقية ويأتي كثير منها في مواقعها ابعد ان شاء الله **وانما** عدم افادتها للقطع عند من استحوذ الشيطان وانساه ذكر ربه

وكان قلبه مشوبا بالشبهات والشكوك فلا عزو فيه

انا لم يكن للمرء عين صحيحة ... فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

والعجب من ذلك انه مع روايته لتلك الاخبار وتصحيحه لها وحكمه بوثاقة رواتها يقول ان امير المؤمنين ترك الامر اليهم اختيارا او طوعا مع ان هذه الاخبار كما ترى صريحة في ان خروجه من بيته وبيعته لابي الفصيل لم يكن الا كرها واجبارا وبرزت المقاومة لهم لم يكن الا عجزا الاختيارا **ثم** لا ادري انه كيف ينكر حديث التحريق مع انه مما انفرد به الشيعة مع رواية الجوهري له وكونه من الثقات المأمونين عنده وقد رواه غير واحد من رواتهم كما رواه طائفة من رواة الشيعة **منهم** ابرهيم بن سعيد الثقفي قال حدثنا احمد بن عمرو البجلي قال حدثنا احمد بن حبيب العاملي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال والله ما بايع علي عليه السلم حتى راى الدخان قد دخل عليه بيته رواه المرتضى في الشافي **وفيه** ايضا عن البلاذري عن مسلمة بن محارب عن سليمان التيمي عن ابي عون ان ابا بكر ارسل الى علي فلم يبايع فجاء عمر ومعه قبس فتلقته فاطمة على الباب فقال يا ابن الخطاب اتراك محرقا علي بابي قال نعم وذلك اقوى فيما جاء به ابوك وجاء علي فبايع **قال السيد** عقيب هذا الحديث وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة وانما الطريف ان يرويه شيوخ محدثي العامة لكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة وربما تنبهوا على ما يروونه عليهم فكفوا عنه واي اختيار لمن يحرق عليه بابه حتى يبايع **الترجمة** بعض ديگر از فقرات اين خطبه است كه بيان ميفرمايد در آن احوال خود را بعد از ارتحال حضرت رسول وشكايت مينمايد از اهل جلافه كه غصب خلافه كردند ومحكوم ميكند چون ناهل عناد حق مرا غصب نمودند پس نظر كردم من ديدم نيست مر امر خود پس ان زمان كه غصب خلافت كردند نبود مرا يارى دهنده مگر اهل بيت خود كه هلاك شدن ايشان را بخيل بودم بايشان از مرگ يعنى ايشان را از معارك مهالك نگاه داشتم وبپوشانيدم چشم خود را بر چيزى كه از بيت مى كشيد او ديده من واشاميدم زهراب ستم مخالفان را در حينى كه بودم كاه كير از غصه وغم وصبر كردم بر خشم فرو خوردن بر چيزى كه تلختر بود از چشيدن درخت علقم با وجود آنكه ... وخوى است در غايت تلخى ... ومرارة

الفصل الثاني منها

ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر **اللغة** الحرب من الحرب ... والذل والاهانة والاهبة كالعدة ... على البناء ... للفعل ... بعض النسخ ... **الاعراب** ... عمرو بن العاص ... ان عمرو ...

او بيان بالملة وخزيت امانة المبتاع وهو معوية **وقال** الشارح المعتزلي البايع معوية والمبتاع هو عمرو ولعل نظره الى ان معوية باع مصر له ببيعته ولكنه خلاف ظاهر الكلام حيث انه جعل البيعة مثمنا فيكون مصر ثمنا فالاظهر ما ذكرناه ثم امر بتهيئة اسباب الجهاد مع القاسطين بقوله فخذوا للحرب اهبتها اي سلاحها واعدوا لها عدتها فقد شبت لظاها وعلا سناها وضوءها استعار لفظ اللظا والسنا عن امارات الحرب لكون كل منها علامة لما فيه مظنة الهلاك ثم امر بالصبر في الحرب بقوله واستشعروا الصبر اي اجعلوه شعارا لكم كالثوب الملازم للجسد فانه اي الصبر ادعى للنصر ومن اقوى اسبابه **واعلم** ان كيفية تلك المبايعة على ما رواه المحدث العلامة المجلسي والشارح المعتزلي جميعا من كتاب الصفين لنصر بن مزاحم مع اسقاط الزوايد منا هو انه حين قدم الكوفة بعد فراغه من قتال الناكثين كتب الى معوية كتابا على ما ياتي ذكره في الكتاب في باب المختار من كتبه ان شاء الله يدعوه فيه الى البيعة وارسل جرير بن عبد الله البجلي رسولا اليه مع كتابه فقدم عليه بالشام فقراه واغتم بما فيه وذهب به افكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب حسبما نطلع على تفصيله في شرح كلامه الثالث والاربعين في باب المختار من الكتب حتى كلم قوما من اهل الشام في الطلب بدم عثمان فاجابوه وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا انفسهم واموالهم او يدركوا ثاره او يفني الله ارواحهم فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه واستحضر جرير بالبيعة وقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلغني ريقي حتى انظر ودعا ثقاته فقال له اخوه عتبة بن ابي سفيان استعن بعمرو بن العاص فانه من قد علمت في دهائه ورايه وقد اعتزل امر عثمان في حيوته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه فسيبيعك فانه صاحب دنيا فكتب معوية الى عمرو اما بعد فانه قد كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر من اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك حتى تاتيني فاقبل اذاكرك امورا لا تعدم مغبتها ان شاء الله فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله ومحمدا فقال لهما ما تريان فقال عبد الله ارى ان نبي الله قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل عثمان وانت عنه غايب فقر في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تزيد على ان تكون حاشية لمعوية على دنيا قليلة اوشكتما ان تهلكا فتستويا في عقابها وقال محمد ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها وان تصرم هذا الامر وانت فيه غافل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام وكن يدا من ايديها والطلب بدم عثمان فانه سيقوم بذلك بنو امية فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وانا ناظر فيه فلما جنه الليل رفع صوته ينشد ابياتا في ذلك رددها فقال عبد الله ترحل الشيخ ودعا عمرو غلاما له يقال له وردان وكان داهيا مارنا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان ثم قال ارحل يا وردان احطط يا وردان فقال له وردان خلطت ابا عبد الله اما انك ان شئت انبأتك بما في نفسك قال هات ويحك قال اعترضت الدنيا والاخرة على قلبك فقلت علي معه الاخرة في غير الدنيا وفي الاخرة عوض من الدنيا ومعوية معه الدنيا بغير اخرة وليس في الدنيا عوض من الاخرة فانت واقف بينهما قال فانك والله ما اخطات فما ترى يا وردان قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الان لما شهدت العرب مسيري الى معوية فارتحل وسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معوية اليه فباعده من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معوية يوم دخل عليه ابا عبد الله طرقتنا في ليلتنا هذه ثلثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال منها ان محمد بن ابي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من افات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة متهيئا للسير الينا فقال عمرو كل ما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة فما يعظمك من رجل خرج في اشباهه ان تبعث اليه رجلا يقتله او يأتيك به وان قاتل لم يضرك واما قيصر فاهد له الوصايف وانية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معوية ما يسوي العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظا ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه **قال** نصر وروى عمر بن سعد باسناده قال قال معوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربه وشق عصا المسلمين

ونقل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم قال عمرو من هو قال علي قال عمرو والله يا معوية ما انت و
علي بعكمي بعير مالك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا فقهه ولا علمه و والله ان له مع ذلك جدا وجدودا وحظا و
حظوة وبلاء من الله حسنا فما تجعل لي على ان شايعتك على ما تريد قال حكمك قال مصر طعمة قال فتلكأ عليه
معوية قال نصر يا ابا عبد الله اما تعلم ان مصرا مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون
لك اذا غلبت عليا على العراق قال فدخل عليه عتبة بن ابي سفيان فقال اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي
صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معوية يا عتبة بت عندنا الليلة قال فلما جن الليل على عتبة رفع
صوته ليسمع معوية بابيات يحضه فيها على ارضاء عمرو فلما سمع معوية ذلك ارسل الى عمرو واعطاها اياه فقال
عمرو ولي الله عليك بذلك شاهد قال له معوية نعم لك الله علي بذلك ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله
على ما نقول وكيل فخرج عمرو من عنده فقال له ابناؤه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالوا وما مصر في ملك قال
لا اشبع الله بطونكما ان لم يشبعكما مصر قال وكتب له معوية بمصر كتابا وكتب على ان لا ينقض شرط طاعة فكتب
عمرو ان لا ينقض طاعة شرطا وكايد كل منهما صاحبه قال وكان مع عمرو ابن عم له فتى شاب وكان داهيا فلما جاء
عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال الا تخبرني يا عمرو باي راي تعيش في قريش اعطيت دينك ومنيت
دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معوية وعلي حي واتراها ان صارت لمعوية لا
ياخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن اخي ان الامر لله دون علي ومعوية وانشد الفتى
في ذلك شعرا فقال له عمرو يا ابن عم لو كنت مع علي وسعني بيتي ولكني مع معوية فقال له الفتى انك ان لم ترد
معوية لم يردك ولكنك تريد دنياه ويريد دينك وبلغ معوية قول الفتى فطلبه فهرب ولحق بعلي فحدثه بامر
عمرو ومعوية قال فسر ذلك عليا وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالي لا اشترى كما اشترى عمرو فقال له
معوية انما تبتاع لك الرجال **قال** نصر فلما كتب الكتاب قال معوية لعمرو ما ترى قال امض الراي الاول فبعث مالك بن
هبيرة الكندي في طلب محمد بن ابي حذيفة فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي
قال ارى فيه انه قد اتاك في طلب البيعة خير اهل العراق ومن عند الناس في انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه
البيعة خطر شديد وراس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير المرسل اليك فابعث اليه
ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمان وليكونوا اهل الرضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل
الشام على ما تحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء ابدا فكتب الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا من
عند علي بن ابي طالب بامر مفظع فاقدم ودعى معوية يزيد بن اسد وبسر بن ارطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحرث
الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤساء قحطان واليمن وكانوا ثقات معوية وخاصته
وبني عم شرحبيل بن السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمان فلما قدم كتاب معوية على شرحبيل وهو بحمص
استشار اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن بن غنم وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان افقه اهل الشام
فنهاه عن المسير الى معوية ووعظه ونهاه ايضا عياض اليماني وكان ناسكا فابى شرحبيل الا ان يسير الى معوية فلما قدم
تلقاه الناس فاعظموه ودخل على معوية فقال له معوية يا شرحبيل ان جرير بن عبد الله يدعونا الى بيعة علي وعلي خير
الناس لولا انه قتل عثمان وحبست نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال
شرحبيل اخرج وانظر فلقيه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم اخبره ان عليا قتل عثمان فرجع مغضبا الى معوية فقال
يا معوية ابى الناس الا ان عليا قتل عثمان والله ان بايعت له لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك فقال معوية ما
كنت لاخالف عليكما انا الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا الرجل الى صاحبه فعرف معوية ان شرحبيل قد
نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل وعند ذلك استعد للقتال وكتب الى علي ما سنعرفه
في شرح الكلام الثالث والاربعين ان شاء الله **تكملة** قد اشرنا سابقا الى ان هذا الفصل من كلامه كالفصلين السابقين

ملتقط من كلام طويل له عليه السلام ولكونه مشتملا على مطالب نفيسة احببنا ان نورده هنا بتمامه **فاقول** روى العلامة
المجلسي في البحار والشارح المعتزلي في شرح الكلام السابع والستين جميعا من كتاب الغارات لابرهيم بن مسعود الثقفي
عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال دخل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي وحبة العرني والحرث الاعور و
عبد الله بن سبا على امير المؤمنين بعدما افتتحت مصر وهو مغموم حزين فقالوا له بين لنا ما قولك في ابي بكر و
عمر فقال لهم علي هل فرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي فيها قد قتلت انا مخرج اليكم كتابا اخبركم فيه عما سالتم
واسئلكم ان تحفظوا من حقي ما ضيعتم فاقرؤه على شيعتي وكونوا على الحق وهذه نسخة الكتاب من عبد الله
علي امير المؤمنين الى من قرا كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين السلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فان الله بعث محمدا نذيرا للعالمين امينا على التنزيل وشهيدا على هذه الامة وانتم معاشر
العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار منيخون على حجارة خشن وجندل صم وشوك مبثوث في البلاد تشربون
الماء الخبيث وتاكلون الطعام الجشب وتسفكون دماءكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون
اموالكم بينكم بالباطل سبلكم خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فمن الله
عز وجل عليكم بمحمد فبعثه اليكم رسولا من انفسكم وقال فيما انزل من كتابه هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقال لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم وقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فكان الرسول اليكم من
انفسكم بلسانكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة وامركم بصلة ارحامكم وحقن دمائكم وصلاح ذات البين
وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وامركم ان تعاطفوا وتباروا و
تباشروا وتباذلوا وتراحموا ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف وعن شرب الحرام وبخس
المكيال ونقص الميزان وتقدم اليكم فيما تلي عليكم ان لا تزنوا ولا تربوا ولا تاكلوا اموال اليتامى وان تؤدوا الامانات
الى اهلها وان لا تعثوا في الارض مفسدين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين فكل خير يدني الى الجنة ويباعد من النار
امركم به وكل شر يدني الى النار ويباعد من الجنة نهاكم عنه فلما استكمل مدته من الدنيا توفاه الله اليه سعيدا حميدا
فيا لها مصيبة خصت الاقربين وعمت جميع المسلمين ما اصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها اختها فلما مضى لسبيله
تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الامر بعد محمد
عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا اقبال الناس على ابي بكر واجفالهم اليه ليبايعوه فامسكت
يدي ورايت اني احق بمقام محمد وملة محمد في الناس ممن تولى الامر بعده فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رايت راجعة
من الناس رجعت عن الاسلام تدعو الى محق دين الله وملة محمد فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما وهدما
تكون المصيبة بهما اعظم من فوات ولاية اموركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب
وكما ينقشع السحاب فمشيت عند ذلك الى ابي بكر فبايعته ونهضت في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت
كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون فتولى ابو بكر تلك الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته
فيما اطاع الله فيه جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حدث وانا حي ان يرد الى الامر الذي بايعته فيه طمع مستيقن و
لا يئست منه ياس من لا يرجوه ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت انه لا يدفعها عني فلما احتضر بعث الى
عمر فولاه فسمعنا واطعنا وناصحنا وتولى عمر الامر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى اذا احتضر قلت في نفسي
لن يعدلها عني ليس يدافعها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية احد اشد كراهية منهم لولايتي عليهم فكانوا
يسمعون عند وفاة الرسول احاج ابا بكر واقول يا معشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم ما كان فينا
من يقرا القران ويعرف السنة ويدين بدين الحق فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم من الامر نصيب

دابتهوا فاجمعوا اجماعا واحدا فصرفوا الولاية الى عثمان واخرجوني منها رجاء ان ينالوها ويتداولوها اذ يئسوا
ان ينالوها من قبلي ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن ابي طالب
انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص مني وابعد انا احرص انا الذي طلبت تراثي وحقي الذي جعلني
الله ورسوله اولى به ام انتم اذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين
اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا ايامي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي
حقا كنت اولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا الا ان في الحق ان ناخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر كمدا او مت اسفا
حنقا فنظرت فاذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على
القذى وتجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى اذا نقمتم على
عثمان اتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فابيت عليكم وامسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم يدي
فكففتها ومددتموها فقبضتها وازدحمتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعضكم وانكم قاتلي فقلتم بايعنا لا نجد
غيرك ولا نرضى الا بك بايعنا لا نفترق ولا نختلف كلمتنا فبايعتكم ودعوتم الناس الى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته
منه ومن ابى لم اكرهه وتركته فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثنا
الا يسيرا حتى بلغني انهما قد خرجا من مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا قد اعطاني الطاعة وسمح لي
بالبيعة فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم و
افسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا وطائفة منهم غضبوا
لله ولي فشهروا اسيافهم وضربوا بها حتى لقوا الله صادقين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله
لحل لي به قتل ذلك الجيش باسره فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد اداله
الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم اني نظرت في امر اهل الشام فاذا اعراب احزاب واهل طمع جفاة طغاة يجتمعون
من كل اوب من كان ينبغي ان يؤدب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين
باحسان فسرت اليهم فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا شقاقا وفراقا ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم
بالنبل ويشجرونهم بالرماح فهناك نهدت اليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح ووجدوا الم الجراح
رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانباتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن وانهم رفعوها غدرا ومكيدة
وخديعة ووهنا وضعفا فامضوا على حقكم وقتالكم فابيتم علي وقلتم اقبل منهم فان اجابوا الى ما في الكتاب جامعونا
على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم فقبلت منهم وكففت عنهم اذ ونيتم وابيتم وكان الصلح
بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما احيى القرآن ويميتان ما امات القرآن فاختلف رايهما وتفرق حكمهما ونبذا حكم
القرآن وخالفا ما في الكتاب فجنبهما الله السداد ودلاهما في الضلالة فنبذا حكمهما وكانا اهله فانخزلت فرقة منا
فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم فقلنا ادفعوا الينا قتلة اخواننا ثم كتاب الله
بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحل دماءهم ودماءكم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع
الظالمين فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا
ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا فارجع بنا الى مصرنا لنستعد باحسن عدتنا فاذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة
من هلك منا وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبلت بكم حتى اذا اطللتم على الكوفة امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة
وان تلزموا معسكركم وان تضموا قواصيكم وان توطنوا على الجهاد انفسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم فان
اهل الحرب لمصابروها واهل التشمير فيها الذين لا ينقادون من سهر ليلهم ولا ظما نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب ابدانهم فنزلت طائفة منكم معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم صبر وثبت ولا من دخل المصر عاد الي ورجع فنظرت
الى معسكري وليس فيه خمسون رجلا فلما رايت ما اتيتم دخلت اليكم فما قدرتم الى ان تخرجوا الى يومنا هذا فما تنتظرون
اما ترون اطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد غزيت والى شيعتي بها قد قتلت والى مسالحكم تعرى والى بلادكم تغزى و

الصلاح الزيادو تحاليم

انتم

انتم ذوو عدد كثير وشوكة وباس شديد فما بالكم لله انتم من اين تؤتون وما لكم تسحرون وانى تؤفكون ولو
انكم عزمتم واجمعتم امركم ترامى الا ان القوم قد اجتمعوا وتناشبوا وتناصحوا وانتم قد ونيتم وتغاششتم وافترقتم ما انتم
ان اتممتم عندي على هذا بمنقذين فانتهوا عما نهيتم واجمعوا على حقكم وتجردوا لحرب عدوكم قد ابدت الرغوة
من الصريح وبين الصبح لذي عينين انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واولي الجفاء ومن اسلم كرها وكان
لرسول الله انف الاسلام كله حربا اعداء الله والسنة والقرآن واهل البدع والاحداث ومن كانت بوائقه تتقى و
كان على الاسلام واهله مخوفا اكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد انهي الي ان ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى اعطاه
وشرط له ان يؤتيه اتية هي اعظم مما في يده من سلطانه الا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا
المشتري بنصرة فاسق غادر باموال المسلمين وان فيهم من قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد يعرف بالفساد في
الدين وفي الفعل السيئ وان فيهم من لم يسلم حتى رضخ له رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه من
قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فاظهروا فيكم الكفر والفساد والفجور
والتسلط بالجبرية واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق ولانتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى
سبيلا فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القرآن
افلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاشرار الاراذل منكم فاسمعوا قولي واطيعوا امري
اذا امرت فوالله لئن اطعتموني لا تغوون وان عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت
نارها وعلا سناها وتجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفئوا نور الله الا انه ليس اولياء الشيطان
من اهل الطمع والمكر والجفاء باولى في الجد في غيهم وضلالهم من اولياء الله اهل البر والزهادة والاخبات في الجد
في حقهم وطاعة ربهم ومناصحة امامهم اني والله لو لقيتهم فردا وهم ملء الارض ما باليت ولا استوحشت واني من
ضلالهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة وبينة ويقين وبصيرة واني الى لقاء ربي لمشتاق ولحسن
ثوابه لمنتظر ولكن اسفا يعتريني وحزنا يخامرني ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا
وعباد الله خولا والفاسقين حزبا وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تانيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذا ونيتم وابيتم حتى
القاهم بنفسي متى حم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكن
نصيبكم الاخسر ان اخا الحرب اليقظان ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين اللهم اجمعنا واياهم
على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل الآخرة خيرا لنا ولهم من الاولى والسلام

الترجمة

بعضى ديگر از اين خطبه اشاره است بر قصه بيعت عمرو عاص بر معويه ملعون مى فرمايد كه بيعت نكرد عمرو عاص
تا اينكه شرط نمود و اميد بدهد معويه باو بر بيعت او ثمن و بهائى كه عبارت بود از حكومت مصر پس مظفر
مباد دست بيعت كننده و خوار و ذليل باد عهد و پيمان بيعت نموده شده پس اخذ نمائيد از براى جنگ اسلحه
جنگ را و مهيا سازيد از براى او ساز و براق او را و بتحقيق كه افروخته شد آتش حرب و بلند شد شعله او و
شعار خود نمائيد صبر و شكيبائى را در معركه قتال پس بدرستى كه استشعار صبر اقوى داعى است از براى
انتصار و ظفر و الله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام وهي السابعة والعشرون من المختار في باب الخطب

وهذه من مشاهير خطبه وقد رواها جمع في الوسائل من الكافي عن احمد بن محمد بن سعيد عن جعفر بن عبد الله العلوي

وعن احمد بن محمد الكوفي عن علي بن العباس عن اسمعيل بن اسحق جميعا عن ابي روح فرج بن قرة عن مسعدة بن صدقة عن ابن ابي ليلى عن ابي عبد الرحمن السلمي عنه عليه السلام ورواها المبرد في اوائل الكامل والعلامة المجلسي في البحار من معاني الاخبار للصدوق بزيادة ونقصان ليطلع عليها بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد في الكتاب وهو قوله اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالاسداد وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان وهذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع

اللغة

درع الحديد مؤنث سماعي وقد يذكر والجنة بالضم كل ما وقى وشمله ربما يقرء بالتاء وهي كساء يتغطى به والفعل المهر كما هو المضبوط وتشبيه ذلك ومنه القيوث الذي لا عبرة له والصغار الذل والضيم والقماء بالمد الصغار وعن الراوندي القما بالقصر وهو غير معروف وفي رواية الكافي القماءة قال في القاموس قماء كجمع وكرم قماءة وقماء بالضم والكسر ذل وصغر والاسداد بفتح الهمزة جمع السد وهو الحاجز يقال ضرب عليه الارض بالاسداد سدت عليه الطرق وعميت عليه مذاهبه وفي بعض النسخ بالاسهاب من اسهب الرجل بالبناء للمفعول اذا ذهب عقله من اذى يحضر وادبل الحق منه اي يغلب الحق عليه يصير الوبال كقول سيد العابدين في الصحيفة اديل لنا ولا تدل منا الادالة الغلبة وسيم بالبناء للمفعول من سامه خسفا اي كلفه ذلا والنصف بكسر النون الانصاف وعقر الشيء بالضم اصله ووسطه والتواكل ان يكل الامر كل واحد منهم الى صاحبه يتواكل القوم اتكل بعضهم على بعض وتخاذلوا اي لم ينصر احد وكل اي عاجز يكل امره الى غيره وشنت اي فرقت قال الشارح المعتزلي وما كان من ذلك متفرقا نحو ارسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة فهو بالشين وما كان ارسالا غير متفرق فهو بالسين المهملة واخو غامد هو سفيان بن عوف الغامدي منسوب الى غامد قبيلة من اليمن والانبار بلد قديم من بلاد العراق على الفرات من الجانب الشرقي والمسالح جمع مسلحة وهي الحدود التي يرتب فيها ذوو الاسلحة لدفع العدو كالثغر والمعاهدة بصيغة اسم الفاعل ذات العهد وهي الذمية والحجل بفتح الحاء وكسرها الخلخال والقلب بالضم سوار المرأة والرعاث جمع رعثة بفتح الراء وسكون العين وفتحها وهي القرط والرعاث ايضا ضرب من الحلي والاسترجاع قول انا لله وانا اليه راجعون وقيل ترديد الصوت بالبكاء والاسترحام مناشدة الرحم او قول انشدك

الله والرحم وقيل طلب الرحم وهو بعيد وانصرفوا وافرين اي تامين يقال وفر الشيء اي تم ووفرت الشيء اي اتممته وفي رواية المبرد والصحيح موفورين وهو بمعناه والكلم الجرح والترح محركة ضد الفرح والغرض الهدف وحمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره وتسبيخ الحر بالسين والباء والخاء المعجمة سكن وفتر كسبخ تسبيخا وصبارة الشتاء بالتشديد شدة برده والقر بضم القاف البرد او يختص بالشتاء وربات الحجال النساء اي صواحبها والحجال جمع حجلة وهي بيت يزين بها والسدم الحزن وقاتلكم الله كناية عن اللعن والابعاد والقيح الصديد بلا دم والنغب جمع نغبة كالجرعة لفظا ومعنى والتهمام بفتح التاء الهم وانفاسا اي جرعة بعد جرعة وقوله لله ابوهم كلمة مدح ولعلها استعملت هنا للتعجب المراس مصدر مارس اي زاوله وعالجه وذرفت على الستين بتشديد الراء اي زدت

الاعراب

لباس التقوى من المضاف اي لباس اهل التقوى ويمكن عدم الحذف بالتأويل الآتي واضافة الثوب الى الذل بيانية والباء في قوله بتضييع الجهاد للسببية وسيم الخسف النائب عن الفاعل ضمير من والخسف بالنصب مفعول اي كلف بالخسف والرجاء وكذا على في قوله وملكت عليكم تفيد الاستعلاء بالقهر والغلبة ويا عجبا منصوب على النداء اصله يا عجبي اي احضر هذا اوان وعجبا الثاني اما تأكيد له او منصوب بالمصدرية اي ايها الناس اعجبوا منهم عجبا والقسم معترض بين الصفة والموصوف وقبحا وترحا منصوبان على المصدرية ولا رجال الخبر محذوف وحلوم الاطفال وعقول ربات الحجال كتابا بالنصب على حذف حرف النداء اي يا ذوي حلوم الاطفال ويا ذوي عقول النساء وفي بعض النسخ بالرفع اي حلومكم حلوم الاطفال وعقولكم عقول النساء ومعرفة يمكن ان يكون فعلة محذوفة اي عرفتكم معرفة جرت ندما وانفاسا مفعول له للجرع عموني على غير لفظه والضماير الثلثة للحرب وهي مؤنثة وقد يذكر

المعنى

اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مما خطب بها في اواخر عمره الشريف وذلك بعد ما انقضى وقعة صفين واستولى معوية على البلاد واكثر القتل والغارة في الاطراف وامر سفيان بن عوف الغامدي بالمسير الى الانبار وقتل اهلها وتفصيله هو ما رواه الشارح المعتزلي من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفي عن ابن الكنود **قال** حدثني سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معوية فقال اني باعثك في جيش كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغر عليهم والا فامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى توغل المداين ثم اقبل الي واتق ان تقرب الكوفة واعلم انك ان اغرت على الانبار واهل المداين فكانك اغرت على الكوفة ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا هوى منهم وتدعو الينا كل من خاف الدوائر فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الاموال فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب قال فخرجت من عنده فعسكرت وقام معوية في الناس فخطبهم فقال ايها الناس انتدبوا مع سفيان بن عوف فانه وجه عظيم فيه اجر سريعة فيه اديتكم ان شاء الله ثم نزل قال فوالذي لا اله غيره ما مرت ثالثة حتى خرجت في ستة الاف ثم لزمت شاطئ الفرات فاغذذت السير حتى امر بهيت فبلغهم اني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها عريب كانها لم تحلل قط فوطئتها حتى امر بصندوداء ففروا فلم الق بها احدا فامضي حتى افتتح الانبار وقد انذروا بي فخرج صاحب المسلحة فوقف لي فلم اقدم عليه حتى اخذت غلمانا من اهل القرية فقلت لهم اخبروني كم بالانبار من اصحاب علي قالوا عدة رجال المسلحة خمسمائة ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل فنزلت فكتبت اصحابي كتائب ثم اخذت ابعثهم اليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردون في الازقة فلما رأيت ذلك انزلت اليهم نحوا من مائتين واتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وامامها الرجال تمشي لم يكن شيء حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في نحو من ثلثين رجلا وحملنا ما كان في الانبار من الاموال ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزاة كانت اسلم ولا اقر للعيون ولا اسر للنفوس منها وبلغني انها والله ارعبت الناس فلما عدت الى معوية حدثته الحديث على وجهه فقال كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني الا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه اميره وان احببت توليته وليتك وليس لاحد من خلق الله عليك امر دوني قال فوالله ما لبثنا الا يسيرا حتى رأيت رجال اهل العراق ياتوننا على الابل هرابا من عسكر علي **قال** ابرهيم وقدم علج من اهل الانبار على علي فاخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس وقال ان

ابن ابى البكرى فقد اصيب بالانبار وهو معتز بخاف ماكان واختار ما عند الله على الدنيا فاشتدوا اليهم حتى تلقوهم
فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق ابدا لما ابقوا ثم سكت عنهم رجاء ان يجيبوه او يتكلم متكلم منهم بكلمة فلم ينبس
احد منهم بكلمة فلما راى صمتهم نزل وخرج يمشى راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم
فقالوا ارجع يا امير المؤمنين نحن نكفيك فقال ما تكفوننى ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله وهو واجم
كئيب ودعى سعيد بن قيس الهمدانى فبعثه من النخيلة فى ثمانية الاف وذلك انه اخبر ان القوم جاؤا فى جمع كثيف فخرج سعيد
قيس على شاطئ الفرات فى طلب سفيان بن عوف حتى اذا بلغ عانات سرح امامه هانى بن الخطاب الهمدانى فاتبع اثارهم حتى
دخل ادانى ارض قنسرين وقد فاتوه فانصرف قال ولبث على حتى ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس وكان
تلك الايام عليلا فلم يقو على القيام فى الناس بما يريده من القول فجلس بباب السدة التى تصل الى المسجد ومعه ابناه
حسن وحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع اليه الكتاب وامره ان يقرئه على الناس فقام سعد
بحيث يسمع على صوته ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرء الخطبة هذه اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة
اوليائه كما رواه فى الكافى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلى عن السكونى عن ابى عبد الله قال قال رسول الله للجنة باب يقال
المجاهدين يمضون اليه فاذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع فى الموقف والملائكة ترحب بهم والمراد بخواص
الاولياء المخلصون له فى المحبة والعبادة ومن المعلوم ان الجهاد فى سبيل الله لوجه الله لا لغرض اخر من خواص الكاملين
فى العبادة والخالصين فى المحبة وذلك لان المرء المسلم اذا فارق اهله واولاده وسلك الى الجهاد مع علمه بان العدو لو ظفر
قتله ويملك امواله ويستبيح ذريته ومع هذه كلها يوطن نفسه على الصبر والثبات امتثالا لامر الله وطلبا لمرضاته فجاهد
فذلك الولى الكامل والمؤمن الخالص فى مقام الايمان والعبودية وحقيق بان يدخل فى زمرة الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وان يستبشر ببشارة ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وهو لباس التقوى اى به يتقى فى الدنيا من غلبة الاعادى وفى الاخرة من حر النار كما يتقى
بالثوب من الحر والبرد او هو يدفع المضار عن التقوى ويحرسها او عن اهل التقوى بحذف المضاف ودرع الله الحصينة
الواقية وجنته الوثيقة المحكمة بها يحفظ النفس من المضار ويحرز من ذوى الاشرار فمن تركه رغبة عنه البسه الله
ثوب الذل فى الاخرة والاولى وشمله البلاء وقهر الاعداء وديث بالصغار والقماء كما قال صلوات الله وسلامه عليه واله
فمن ترك الجهاد البسه الله ذلا وفقرا فى معيشته ومحقا فى دينه ان الله اغنى امتى بسنابك خيلها ومراكز رماحها وضرب على
قلبه بالاسداد فحجز عن تدبير مصالحه وعميت عليه مذاهبه وضاقت له مسالكه وادبل الحق منه بتضييع الجهاد فتورط فى النار
وحضر الوبال وسيم الخسف والتذلل ومنع النصف والعدالة وقد يحصل مما ذكره منافع الجهاد ومصالحه ومفاسد تركه وقبائحه
وغيره تحضيض على القيام به وترهيب عن القعود عنه فانه وان كان شاقا على النفس فى بادى الامر من حيث كون اعظم ما يميل
اليه الطبع الحيوة وكون بقاء النفس للنفس مطلوبا بالذات بعد ملاحظة ما يترتب على القيام به من المنافع والثمرات وعلى
القعود عنه من المضار والعقوبات يسهل عليه القيام به ويشرح نفسه ابتغاء مرضاة الله كما قال تعالى كتب عليكم القتال
وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يعنى ان
الشئ ربما كان شاقا عليكم فى الحال وهو سبب للمنافع الجليلة فى المستقبل وبالعكس ولاجله حسن شرب الدواء المر فى الحال
لتوقع حصول الصحة فى المستقبل وحسن تحمل الاخطار فى الاسفار لتوقع حصول الربح والجهاد كذلك لان تركه وان كان
يفيد فى الحال صون النفس عن خطر القتل وصون المال عن الانفاق ولكن فيه انواع من المضار الدنيوية والاخروية
كالذل والفقر وحرمان الغنيمة ومحق الدين وطمع الاعداء حيث ان العدو اذا علم ميل نظرائه الى الدعة والسكون قصد
بلادهم وحاول قتلهم فاما ان ياخذهم ويستبيح دماءهم واموالهم ويسبى ذراريهم واما ان يحتاجوا الى قتاله من غير
اعداد الة وسلاح وهذا يكون كترك مداواة المريض مرضه فى اول ظهوره بسبب مرارة الدواء ثم يصير فى اخر الامر مضطرا

الى تحمل اشد من تلك المرة واشقه وما الى ما يفوته من النعم الجليلة فى الدنيا والاخرة من الامن وسلامة الوقت
والقوة بالغنيمة وحلاوة الاستيلاء على الاعداء والدرجات التى وعدها الله بقوله فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه
ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما والبشرى التى بشر بها رسول الله للشهداء منها بقوله للشهيد سبع خصال
من الله اول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب والثانية يقع راسه فى حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه
وتقولان مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما والثالثة يكسى من كسوة الجنة والرابعة تبتدره خزنة الجنة بكل
ريح طيبة ايهم ياخذه معه والخامسة ان يرى منزله والسادسة يقال لروحه اسرح فى الجنة حيث شئت والسابعة ان
ينظر فى وجه الله وانها لراحة لكل نبى وشهيد وكيف كان فاتره لما قدم خطبته بذكر منافع الجهاد ومضار تركه
تنبيها اشار الى منشؤه الذى مهد له تلك المقدمة وهو حثهم على جهاد اصحاب معوية فقال الا وانى قد دعوتكم
الى قتال هؤلاء القوم القاسطين الفاسقين ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فو الله
ما غزى قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا وسر ذلك ما اشار اليه الشارح البحرانى وهو ان للاوهام افعالا عجيبة
فى الابدان تارة بزيادة القوة وتارة بنقصانها حتى ان الوهم ربما كان سبب المرض الصحيح لتوهمه المرض وبالعكس وكان
السبب فى ذل من غزى فى عقر داره وان كان معروفا بالشجاعة هو الاوهام اما اوهامهم فلانها تحكم بانها لم تقدم على
غزوهم الا لقوة غالبة واعتقادهم فيهم الضعف بالنسبة اليه فينفعل اذن نفوسهم عن ذلك الاوهام وتنفهر عن
المقاومة وتضعف عن الانبعاث وتزول غيرتها وحميتها فيحصل على طرف رذيلة الذل واما اوهام غيرهم فلان
الغزو والتعدى اليهم يكون باعثا لكثير الاوهام على الحكم بضعفهم ومحركا لطمع كل طامع فيهم فيثير ذلك لهم احكاما
وحمية بعجزهم عن المقاومة ثم انه اشار الى ما قابلوا به نصحه بقوله فتواكلتم اى وكل كل واحد منكم امره الى غيره وتخاذلتم
اى خذل بعضكم بعضا حتى شنت عليكم الغارات وصبت من كل جانب وقطر بعد دفعة وملكت عليكم الاوطان بالقهر
والغلبة والعدوان وهذا اخو غامد سفيان بن عوف العامدى قد وردت خيله الانبار بامر معوية اللعين الجبار وقد
قتل حسان بن حسان البكرى وكان من اصحابه واليا على الانبار روى ابراهيم بن محمد الثقفى فى كتاب الغارات عن
عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال كنت مع حسان بالانبار على مسلحتها اذ صبحنا سفيان بن عوف فى كتائب
تلمع الابصار منها فهالونا والله وعلمنا اذ رايناهم انه ليس لنا طاقة بهم وبالخيل فخرج اليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم
يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلناهم حسنا ثم اكرهونا ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية
ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار ثم نزل فى
ثلثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسى فتقدم هو واصحابه فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله وازال خيلكم عن مسالحها
وحدودها المعينة لها ولقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرءة المسلمة والمرءة الاخرى المعاهدة فكان ينزع
منها حجلها وخلخالها وقلبها وسوارها وقلائدها من نحرها ودعاثها من اذانها ما يمكن ان تمتنع منه الا بالتذلل
بالاسترجاع والخضوع والاسترحام ثم انصرفوا بعد القتل والغارة وافرين ... ما نال رجلا منهم كلم
ولا اريق لهم دم فلو ان امرء مسلما مات غيرة وحزنا من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندى جديرا
حقيقا فيا عجبا عجبا اى تعجب والله يميت ذلك العجب القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم مع
علمهم بانهم على الباطل وتفرقكم عن حقكم مع معرفتكم بانكم على الحق فقبحا لكم وترحا وهما حين تثاقلتم عن الجهاد
صرتم غرضا يرمى بالنبال لا تتحرزون من سوء عملكم ولا تخجلون من قبح فعلكم يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا
تغزون ويعصى الله بقتل الانفس ونهب الاموال وهتك العرض وتخريب البلاد وانتم ترضون بذلك اذ لولا رضاكم
لما تمكن العدو منكم ولما هجم عليكم فاذا امرتكم بالسير اليهم فى ايام الحر تخلفتم عن امرى واعتذرتم وقلتم هذه حمارة القيظ

رواه فى الوسائل
عن زيد بن على عن ابيه
عن ابائه قال قال رسول
الحديث

وحمّارة الصيف امهلنا حتى ينسلخ عنا الحرّ ويفرغ عنا الطحر واذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الشتاء عصيتم امرى وقلتم
هذه صبارّة القرّ امهلنا ينسلخ عنا البرد وينقضى القرّ وكلّ هذا الاستمهال والاعتذار فرارا من الحرّ والقرّ فاذا
كنتم من الحرّ والقرّ تفرّون ومع هوانهما فانتم والله من السيف افرّ على شدّته اذ لا مناسبة بين شدّة الحرّ والقرّ وبين
القتل بالسيف والمجاهدة مع الابطال يا اشباه الرجال خلقة وصورة ولا رجال غيرة وحميّة حلومكم حلوم الاطفال
وعقولكم عقول ربّات الحجال امّا وصفهم بحلوم الاطفال فلانّ ملكة الحلم ليس بحاصل للطفل وان كانت قوّة الحلم
حاصلة له لكن قد يحصل له ما يتصوّر بصورة الحلم كعدم التسرّع الى الغضب عن خيال يرضيه واغلب احواله ان يكون ذلك
في غير موضعه وليس له ملكة تكتسب تفسر لما ينبغى كما في حقّ الكاملين فهو اذن نقصان ولما كان تاركوا امره قد تركوا
المقاتلة حلما عن ادنى خيال كتركهم الحرب بصفّين عن خدعة اهل الشام لهم بالمسالمة وطلب المحاكمة ورفع المصاحف
فقالوا اخواننا في الدين لا يجوز لنا قتالهم كان ذلك حلما في غير موضعه حتى كان من امرهم ما كان رضى الصبيان
ولمّا الحق عقولهم بعقول النساء فلانّ الاشتراك في القصور والنقصان وقلّة المعرفة بوجوه المصالح المخصوصة بتدبير
الحرب والمدن ثمّ انّه عرّفهم بمحبّته لعدم رؤيتهم ومعرفتهم بقوله لوددت انّى لم اركم رؤية ابدا ولم اعرفكم معرفة اصلا
والله لقد جرت معرفتكم علىّ ندما او سنما واعقبت حزنا وسدما ثمّ دعا عليهم بقوله قاتلكم الله اى لعنكم **قال** ابن ابى الحديد
المقاتلة من القتل فاذا اخبر الله بها كان معناها اللعنة منه لانّ من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك يعنى انّ المقاتلة
لمّا كان غير ممكن بحسب الحقيقة في حقّ الله سبحانه فاذا اسند الى الله سبحانه لا بدّ وان يراد بها لوازمها كاللعن والطرد
والبعد ومنع اللطف ونحوها لقد ملأتم قلبى لسوء اعمالكم صديدا او قيحا وشحنتم صدرى بغيظ فملأتكم غضبا وغيظا
وجرّعتمونى نغب التهمام وجرع الهموم انفاسا اى جرعة بعد جرعة وافسدتم علىّ رأيى بالعصيان والخذلان ومعنى
افسادهم له خروجه بسبب علم الناس بمخالفتهم له عن ان يكون منتفعا به لغيرهم حتّى لقد قالت قريش انّ ابن ابى طالب رجل
شجاع ولكن لا علم له بالحرب وذلك لانّ الناس اذا رأوا من قوم سوء تدبير او مقتضى رأى فاسد كان الغالب ان
ينسبوه الى رئيسهم ومقدّمهم ولا يعلمون انّه من تقصير القوم لا من قصور الرئيس ولذلك تعجّب منهم وردّ قولهم
بقوله لله ابوهم وهل احد اشدّ لها الحراب مراسا ومعالجة واقدم فيها مقاما وممارسة منّى بل لقد صرفت فيها تمام عمرى
ونهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا قد ذرّفت على الستّين ثمّ بيّن انّ السبب في فساد حال اصحابه ليس ما تخيّله
قريش منه من ضعف الرأى في الحرب وقلّة التدبير بل عدم طاعتهم له فيما يراه والى ذلك اشار بقوله ولكن لا رأى
لمن لا يطاع فانّ الرأى الذى لا يقبل بمنزلة الفاسد وان كان صوابا والمثل له قيل وانّما قال اعداؤه لا رأى له لانّه كان
متقيّدا بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضى الدين تحريمه وقد قال هو لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب
وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقا للشرع او لم يكن **روى في**
البحار من كتاب ارشاد القلوب باسناده الى ابى جعفر الباقر عليهما السلام قال بينا امير المؤمنين يتجهّز الى معوية و
يحرّض الناس على قتاله اذا اختصم اليه رجلان في فعل فعجل احدهما في الكلام وزاد فيه فالتفت اليه امير المؤمنين وقال
له اخسأ فاذا رأسه رأس الكلب فبهت من حوله واقبل الرجل باصبعه المسبّحة يتضرّع الى امير المؤمنين ويسأله الاقالة فنظر
اليه وحرّك شفتيه فعاد كما كان خلقا سويّا فوثب اليه بعض اصحابه فقال له يا امير المؤمنين هذه القدرة لك كما رأينا
وانت تجهّز الى معوية فما لك لا تكفيناه ببعض ما اعطاك الله من هذه القدرة فاطرق قليلا ورفع رأسه اليهم وقال والذى
فلق الحبّة وبرأ النسمة لو شئت ان اضرب برجلى هذه القصيرة في طول هذه الفيافى والفلوات والجبال والاودية
حتى اضرب بها صدر معوية على سريره فاقلبه على امّ رأسه لفعلت ولو اقسمت على الله عزّ وجلّ ان اوتى به قبل ان اقوم
من مجلسى هذا او قبل ان يرتدّ الى احدكم طرفه لفعلت ولكنّا كما وصف الله في كتابه عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون **ثمّ** روى في البحار من الارشاد باسناده الى ميثم التمّار قال خطبنا امير المؤمنين في جامع الكوفة
فطال في خطبته واعجب الناس تطويلها وحسن وعظها وترغيبها وترهيبها اذ دخل نذير من ناحية الانبار مستغيثا

يقول

يقول الله الله يا امير المؤمنين في رعيّتك وشيعتك هذه خيل معوية قد شنّت علينا الغارة في سواد الفرات
ما بين هيت والانبار فقطع امير المؤمنين الخطبة وقال ويحك بعض خيل معوية قد دخل الدسكرة التى تلى جدران
الانبار فقتلوا فيها سبع نسوة وسبعة من الاطفال الذكران وشهروهم وقد وطئوهم بحوافر الخيل وقالوا هذه
مراغمة لابى تراب فقام ابراهيم بن الحسن الازدى بين يدى المنبر فقال يا امير المؤمنين هذه القدرة التى رأيت
بها وانت على منبرك انّ في دارك وخيل معوية بن آكلة الاكباد وما فعل بشيعتك ولم تعلم بها ها هنا فلم تغضى عن
معوية فقال له ويحك يا ابراهيم ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حىّ عن بيّنة فصاح الناس من جوانب
المسجد يا امير المؤمنين فالى متى يهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حىّ عن بيّنة وشيعتك تهلك فقال لهم
ليقضى الله امرا كان مفعولا فصاح زيد بن كثير المرادى وقال يا امير المؤمنين تقول بالامس وانت تجهّز الى
معوية وتحرّضنا على قتاله ويحتكم اليك الرجلان في الفعل فعجل عليك احدهما في الكلام فتجعل رأسه رأس الكلب
فتستجير بك فتردّه بشرا سويّا ونقول لك ما بال هذه القدرة لا تبلغ معوية فتكفيناه شرّه فتقول لنا وفالق الحبّة
وبارئ النسمة لو شئت لان اضرب برجلى هذه القصيرة صدر معوية لفعلت فما بالك لا تفعل ما تريد الّا ان تضعف
نفوسنا افشكّ منك فندخل النار فقال امير المؤمنين لافعلنّ ذلك ولاعجّلنّه على ابن هند فمدّ رجله على منبره فخرجت
عن ابواب المسجد وردّها الى فخذه وقال معاشر الناس اقيموا تاريخ الوقت واعلموه فقد ضربت برجلى هذه الساعة
صدر معوية فقلبته عن سريره على امّ رأسه فظنّ انّه قد احيط به فصاح يا امير المؤمنين فاين النظرة فرددت رجلى
عنه وتوقّع الناس ورود الخبر من الشام وعلموا انّ امير المؤمنين لا يقول الّا حقّا فوردت الاخبار والكتب بتاريخ
تلك الساعة بعينها من ذلك اليوم بعينه انّ رجلا جاءت من ناحية الكوفة ممدودة متّصلة فدخلت من ايوان معوية
والناس ينظرون حتى ضربت صدره فقلبته عن سريره على امّ رأسه فصاح يا امير المؤمنين واين النظرة وردّت
تلك الرجل عنه وعلم الناس ما قال امير المؤمنين الّا حقّا **تكملة** قد اشرنا سابقا الى انّ هذه الخطبة من خطبه
المشهورة وانّها متواترة اجماعا عن العامّة والخاصّة ولمّا كانت رواية الصدوق لها مخالفة لرواية السيّد في بعض
فقراتها احببنا ايرادها بسند الصدوق ايضا ازديادا للبصيرة **فاقول** روى في البحار والوسائل من كتاب معانى
الاخبار للصدوق عن محمّد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقانى عن عبد العزيز بن يحيى الجلودى عن هشام بن على و
محمّد بن زكريا الجوهرى عن ابن عائشة باسناد ذكره انّ عليّا انتهى اليه انّ خيلا لمعوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له
يقال له حسّان بن حسّان فخرج مغضبا يجرّ ثوبه حتى اتى النخيلة واتّبعه الناس فرقى رباوة من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلّى
على نبيّه ثمّ قال امّا بعد فانّ الجهاد باب من ابواب الجنّة فتحه الله لخاصّة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة
وجنّته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذلّ وسيماء الخسف وديّث بالصغار وقد دعوتكم الى حرب هؤلاء
القوم ليلا ونهارا وسرّا واعلانا وقلت لكم اغزوهم من قبل ان يغزوكم فو الذى نفسى بيده ما غزى قوم قطّ في عقر
ديارهم الّا ذلّوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى واتّخذتموه وراءكم ظهريّا حتّى شنّت عليكم الغارات هذا
اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسّان بن حسّان ورجالا منهم كثيرا ونساء والذى نفسى بيده لقد بلغنى
انّه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فينتزع احجالها ورعثها ثمّ انصرفوا موفورين لم يكلم احد منهم كلما
فلو انّ امرءا مسلما مات من دون هذا اسفا ما كان عندى ملوما بل كان عندى به جديرا يا عجبا كلّ العجب من
تظافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقّكم اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا اوان قرّ وصرّ وان قلت
لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارّة القيظ انظرنا ينصرم الحرّ عنّا فاذا كنتم من الحرّ والبرد تفرّون فانتم والله من
السيف افرّ يا اشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الاحلام ويا عقول ربّات الحجال والله لقد افسدتم علىّ رأيى بالعصيان
ولقد ملأتم جوفى غيظا حتى قالت قريش انّ ابن ابى طالب شجاع ولكن لا رأى له في الحرب لله درّهم ومن ذا يكون اعلم
بها واشدّ لها مراسا منّى فو الله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيّفت اليوم على الستّين ولكن

ردای بلی لا امتناع بقولها اثلثا فقام الیه رجل ومعه اخوه فقال یا امیر المؤمنین انا واخی هذا کما قال الله عزّ وجلّ
حکایة عن موسی ربّ انّی لا املک الّا نفسی واخی فمرنا بامرک فوالله لننتهینّ الیه ولو حال بیننا وبینه جمر الغضا
وشوک القتاد فدعا لهما بخیر ثمّ قال ع واین تقعان ممّا ارید ثمّ نزل **قال** ابرهیم فی کتاب الغارات انّ القائم الیه
المادحین علیه جندب بن عفیف الازدی هو وابن اخ له یقال له عبد الرّحمن عبد الله بن عفیف والله اعلم بحقایق
الوقایع **الترجمة** از جمله خطب شریفه آن حضرتست در توبیخ اصحاب خود بجهة تثاقل ایشان از قتال وجدال
وتحضیض ایشان بجهاد معویه ودفع بدعت وضلال می فرماید بعد از حمد الهی ودرود نامتناهی بر حضرت
رسالت پناهی پس بدرستی که جهاد دریست از درهای بهشت عنبر سرشت کشاده است آن را خداوند ودر بجهة
دوستان خاصّه خود وآن لباس پرهیزکاری وتقوی وزره استوار خدا وسپر محکم حضرت سبحانه وتعالی پس هر که
ترک نماید آن را بپوشاند خدا او را جامهٔ خواری وشامل شود او را بلا وکرفتاری وخار کردانیده شود بذلّت وبی
اعتباری وزده شود بر دل او بذهاب عقل وبی خردی وکردانیده شود حق از او ومغلوب می شود بجهة تضییع
کارزار والزام می شود بذلّت وخواری وممنوع می شود از انصاف ودادکری آکاه باشید که بتحقیق خواندم شما را بر
محاربه این فرقه طاغیه شب وروز وعده نهان واشکارا وکفتم بشما که جنگ کنید با ایشان پیش از آنکه ایشان با شما جنگ
نمایند پس بخدا قسم که هیچ غزا کرده نشد قومی هرکز در اصل خانهٔ خودشان مکر اینکه خوار وذلیل شدند پس موکول
کردید شما کار خود را بیکدیکر وخوار نمودید شما یکدیکر را تا اینکه ریخته شد غارتها پیاپی بر شما وکرفته شد از شما
وطنها با غلبه واستیلا واین مرد که برادر غامد وسفیان بن عوف غامدیست بتحقیق که وارد شده لشکریان او بشهر
انبار وبتحقیق که کشته است حسّان بن حسّان بکری را وزایل نموده سواران شما را از سرحدهای آنها وبتحقیق که رسید
بمن آنکه مردان قبیله داخل شده بر زن مسلمه وبر کافر ذمّیه پس بر می کنده خلخال ودستبرنجهای او وکردنبندها
وکوشوارهای او را امتناع نتوانسته است از مردان آن زن مکر باکریه وزاری وباقسم دادن بقرابت وخویشی پس
آن قوم بد نهاد بعد از غارت کردن مراجعت نموده اند در حالتی که تمام بوده اند در حین مراجعت با غنیمت نرسید
بمردی از ایشان هیچ زخمی ودر یخته نشده او را خونی پس اکر بمیرد مرد مسلمان پس از این ظلم دلسوز از روی غم و
اندوه نباشد بر این ملامت کرده شده بلکه هست نزد من بان لایق کردیده ای پس ای عجب ای قوم تعجب کنید چه عجب
بخدای لا یزال که می میراند دل را ومی کشد اندوه را از اتفاق آن کروه بر باطل خود واز تفرّق شما از حق خود پس
زشت باد روی شما وحزن باد بر شما هنکامی که کشتید هدف تیر انداخته شده غارت می کنند بر شما وغارت نمی کنید
وجنگ می کنند با شما وجنگ نمی نمایید ونافرمانی کرده می شود خدا وشما خوشنود می باشید پس هر کاه امر می کنم
شما را برفتن سوی دشمنان در ایّام تابستان می کویید که این شدّت کرماست مهلت ده ما را تا سبک شود از ما کرما
وهر وقتی که امر می کنم شما را بسیر نمودن بطرف خصمان در وقت زمستان می کویید که این شدّت سرماست ما را بکذار
تا برطرف شود از ما سرما این همه عذرها از برای کریختن است از کرما وسرما پس چون بودید از کرما وسرما کریزان
پس شما بخدا سوکند از شمشیر کریزانتر هستید ای جماعت شبیه بمردان بحسب شکل وصورت ونیستید مردان
از روی معنی وحقیقت حلمهای شما مانند حلمهای کودکانست وعقلهای شما مانند عقلهای زنان هر آینه دوست
می داشتم آنکه نمی دیدم شما را ونمی شناختم شما را شناختنی که بخدا سوکند که کشیده است ندامت وپشیمانی را
وتعقیب شده است اندوه وپشیمانی را لعنت کند خدا شما را هر آینه پر کردید دل مرا از قیح وزرداب وپر
ساختید سینه مرا از خشم والتهاب ونوشانیدید مرا جرعهای غم واندوه را نفس بنفس وفاسد ساختید رأی
مرا بر من بامعصیت وخذلان تا آنکه کفتند قریش بدرستی که پسر ابیطالب مردیست شجاع ولکن نیست دانشی در
حرب ندانند خدا آنکه مر پدران ایشان را آیا هیچیک از ایشان سختتر است مر حرب را واز روی علاج وقدم
تراست در حرب از روی ایستادن از من هر آینه قیام نموده در معارک قتال با شجاعان وابطال در حالیکه

نرسیده بودم ببیست سالکی واکنون که سنّ من افزون کشته بر شصت سال بعد از عمر این مدت غالبا مشغول بوده
بجنگ وجدال ولکن هیچ   رای نیست کسی را که فرمان برداری کرده نشود   واطاعت او را نکنند

ومن خطبة له عليه السّلام وهي الثّامنة والعشرون من المختار في باب الخطب

ورواها في البحار من كتاب مطالب السّئول لمحمّد بن طلحة ومن ارشاد الدّيلمي بتغيير نطلع عليه امّا بعد فانّ الدّنيا
قد ادبرت وآذنت بوداع وانّ الآخرة قد اقبلت واشرفت باطّلاع الا وانّ اليوم المضمار وغدا السّباق والسّبقة
الجنّة والغاية النّار افلا تائب من خطيئته قبل منيّته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانّكم في ايّام امل من ورائه
اجل فمن عمل في ايّام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصّر في ايّام امله قبل حضور
اجله فقد خسر عمله وضرّه اجله الا فاعملوا في الرّغبة كما تعملون في الرّهبة الا وانّي لم ار كالجنّة نام طالبها ولا
كالنّار نام هاربها الا وانّه من لا ينفعه الحقّ يضرّه الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجرّ به الضّلال
الى الرّدى الا وانّكم قد امرتم بالظّعن ودللتم على الزّاد وانّ اخوف ما اخاف عليكم اتّباع الهوى وطول
الامل فتزوّدوا في الدّنيا من الدّنيا ما تحرزون به انفسكم غدا **قال الرّضي** اقول لو كان كلام يأخذ
بالاعناق الى الزّهد في الدّنيا ويضطرّ الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا
زناد الاتّعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله ع الا وانّ اليوم المضمار وغدا السّباق والسّبقة الجنّة والغاية النّار
فانّ فيه مع فخامة اللّفظ وعظم قدر المعنى وصادق التّمثيل وواقع التّشبيه سرّا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله
والسّبقة الجنّة والغاية النّار فخالف بين اللّفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السّبقة النّار كما قال والسّبقة الجنّة
لانّ الاستباق انّما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنّة وليس هذا المعنى موجودا في النّار نعوذ
بالله منها فلم يجز ان يقول والسّبقة النّار بل قال والغاية النّار لانّ الغاية قد ينتهي اليها من لا يسرّه الانتهاء
ومن يسرّه ذلك فصلح ان يعبّر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتّعوا
فانّ مصيركم الى النّار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال سبقتكم بسكون الباء الى النّار فتأمّل ذلك فباطنه عجيب
وغوره بعيد لطيف وكذلك اكثر كلامه عليه السّلام وقد جاء في رواية اخرى والسّبقة الجنّة بضمّ السّين والسّبقة
عندهم اسم لما يجعل للسّابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان لانّ ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر
المذموم وانّما يكون جزاء على فعل الامر المحمود **اللّغة** آذنت بالمدّ اي اعلمت من الايذان بمعنى الاعلام
قال سبحانه واذان من الله ورسوله واشرف عليه اطّلع من فوق والاطّلاع هو العلم يقال طلع على الامر طلوعا علمه
كاطّلعه على افتعل وضمّر الخيل تضميرا علفها القوت بعد السّمن كاضمرها والمضمار الموضع تضمّر فيه الخيل وغاية الفرس
في السّباق والسّباق هو المسابقة والسّبقة بالضّمّ الخطر يوضع بين اهل السّباق كما ذكره الشّارح والبؤس الشّدّة
وظعن ظعنا وظعنا بالسّكون والتّحريك من باب منع سار وارتحل وتجهّز من الامر كذا اي تهيّأ له وجهاز الميّت و
العروس والمسافر بالكسر والفتح ما يحتاجون اليه **الاعراب** المضمار والسّباق وردا بالرّفع والنّصب امّا
رفع المضمار فعلى كونه خبر انّ واليوم اسمها وامّا النّصب فعلى كونه اسما واليوم خبرا واورد بانّه يلزم الاخبار عن الزّمان
بالزّمان اذ المضمار زمان واليوم كذلك فلو اخبر عنه باليوم كان ذلك اخبارا بوقوع الزّمان في الزّمان فيكون
الزّمان محتاجا الى زمان آخر وهو محال واجيب بمنع استلزام الاخبار بالزّمان عن الزّمان كون الزّمان محتاجا الى
زمان آخر لانّه يتميّز بعض اجزاء الزّمان عن بعض بالزّمان لافادة الجزئيّة لا بمعنى حصوله فيه والمضمار لمّا كان عبارة عن
الزّمان الّذي يضمّر فيه الخيل وهو زمان مخصوص موصوف بخصوصيّة صحّ الاخبار عنه باليوم وامّا رفع السّباق

فاما على كونه مبتدء مؤخرا وغدا خبره واسم ان ضمير شان مستتر او على جعله خبر ان ويحتاج ح الى تقدير المضاف
اى غدا وقت السباق واما نصبه فعلى كونه اسم ان وغدا خبرها وهو واضح **المعنى** اعلم ان المستفاد من شرح
البحرانى ان هذه الخطبة من فقرات خطبة طويلة خطب بها يوم الفطر وسيجئ اولها فى الكتاب وهى الخطبة الرابعة
والاربعون المصدرة بقوله الحمد لله غير مقنوط من رحمته ونذكر تمامها هناك ان شاء الله برواية الصدوق فانتظر
وانما قدمها الرضى عليها مع كونها بعدها لما سبق من اعتذاره فى خطبة الكتاب من انه لا يراعى التتالى والنسق
وانما يراعى النكت واللمع وكيف كان فمدار ما ذكره هنا على الترهيب فى الدنيا والترغيب فى الاخرة فاشار اولا
الى عدم جواز الركون والاعتماد على الدنيا بقوله اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع واشار بادبارها
الى تقضى احوالها الحاضرة وشهواتها الموجودة لكل احد شيئا فشيئا كما قال عليه الصلوة والسلم فى الديوان
المنسوب اليه

رَأَيْتُ الدَّهْرَ مُخْتَلِفًا يَدُورُ ... فَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورُ
وَقَدْ بَنَتِ الْمُلُوكُ بِهِ قُصُورًا ... فَمَا بَقِيَ الْمُلُوكُ وَلَا الْقُصُورُ

وانما اطلق اسم الادبار على هذا التقضى باعتبار ان اللذات الدنيوية لما كانت دائمة التغير والتقضى المقتضى
لمفارقة الانسان لها وبعدها عنه لاجرم حسن اطلاق اسم الادبار عليه تشبيها لها بالحيوان المدبر ولما كانت مفارقة
الانسان عنها مستلزمة لاسفه عليها وجزعه بها اشبه ذلك ما يفعله الانسان فى حق محبوبه المرتحل عنه فى وداعه
من الحزن والكابة فاستعير اسم الوداع له وكنى باعلامها بذلك عن الشعور الحاصل بمفارقتها من تقضيها شيئا فشيئا
وهو اعلام بلسان الحال ثم نبه على وجوب الاستعداد للاخرة بدنوها من الانسان بقوله وان الاخرة قد اقبلت و
اشرفت باطلاع ومثله قول لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى انك منذ سقطت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الاخرة
فدار انت اليها تسير اقرب اليك من دار انت عنها متباعد **وقال** الشارح البحرانى ولما كانت الاخرة عبارة عن الدار
الجامعة للاحوال التى يكون الانسان عليها بعد الموت من سعادة وشقاوة ولذة والم وكان تقضى العمر مقربا
للوصول الى تلك الدار والحصول فيما يشتمل عليه من خير او شر حسن اطلاق لفظ الاقبال عليها مجازا ثم نزلها
لشرفها على الدنيا فى حال اقبالها منزلة عال عند سافل فاسند اليها لفظ الاشراف ولاجل احصاء الاعمال الدنيوية
فيها منزلة عالم مطلع فاطلق عليها لفظ الاطلاع **اقول** والى هذا المعنى اشير فى الحديث القدسى يا بن ادم الموت
يكشف لك اسرارك والقيمة تبلو اخبارك والكتاب يهتك استارك الحديث ثم نبه على وجوب التهيؤ بذكر ما يسير
اليه وهو الجنة وما يصار اليه وهو النار بقوله الا وان اليوم المضمار وغدا السباق اراد باليوم مدة العمر الباقية
واطلق اسم المضمار عليها باعتبار ان الانسان فى تلك المدة يستعد بالتقوى والعمل الصالح للسبقة الى لقاء الله
والتقرب الى حضرته كما ان الفرس يستعد بالتضمير الى سبق مثله وكنى بالغد عما بعد الموت واطلق اسم السباق
عليه باعتبار ان افراد الناس لما كانت متفاوتة فى حب الدنيا والاعراض عنها وذلك التفاوت كان موجبا للقرب
والبعد والسبق واللحوق فى الدار الاخرة فكان السباق هنا لبيان ذلك ان من كان اكثر استعدادا واقطع
لعلايق الدنيا عن قلبه لم يكن له بعد الموت عائق عن الوصول الى الله ومانع عن ادراك رضوان الله ومن اشرب
قلبه حب الدنيا واقتنى بها لا يمكن له الوصول الى درجات السابقين الاولين والنيل الى مراتب المقربين ومن كان
اقل استعدادا من هؤلاء واشد علاقة للدنيا كان من التالين المقصرين كما قال فى بعض كلماته السالك ساع
سريع نجى وطالب بطىء رجى ومقصر فى النار هوى والسبقة الجنة يسبق اليها السابع السريع والغاية النار يصير
اليها التالى الوضيع ثم امر بالتوبة قبل الموت وادراك الفوت بقوله افلا تائب من خطيئته قبل منيته اراد بالتوبة
تخلية النفس عن الرذايل ويستعد للتحلية بالفضايل فلا تنتظروا بالتوبة غدا فان دون غد يوما وليلة قضاؤهما
يغدو ويروح وانما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم

وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولا
الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه فلا يجد من البأس و
العذاب مهربا ويصير الى الراحة وحسن الثواب وهو الاتيان بالطاعات والانتهاء عن المنهيات الا وانكم فى ايام
امل من ورائه اجل فمن عمل لنفسه فى ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله الذى اكتسبه ولم يضره اجله الذى حل
به ويكون حاله بعد موته حال الغائب الذى قدم على وطنه واهله ومن قصر فى ايام امله قبل حضور اجله وفرط فى طاعة
ربه ولم يتزود لاخرته فقد خسر عمله الذى عمله وضره اجله الذى حل به ويكون حاله بعد موته حال الابق الذى قدم
به على مولاه وقريب من هذا المضمون كلامه المروى فى البحار من كتاب اعلام الدين قال الناس فى الدنيا عاملان عامل فى
الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن اخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه فيفنى عمره فى منفعة غيره وآخر
عمل فى الدنيا لما بعدها فجاءه الذى له من الدنيا بغير عمل فاصبح ملكا لا يسئل الله شيئا فيمنعه الا فاعملوا فى الرغبة كما
تعملون فى الرهبة وهو تنبيه على وجوب التسوية فى العمل بين حال الامن والخوف وحالة الرخاء والشدة ولا
يكون ذلك الا عن نية صادقة وعبودية خالصة وفيه اشعار بالتوبيخ على الغفلة عن ذكر الله والاعراض عن عبادته فى
حال اللذات الحاضرة والخيرات الواصلة والالتجاء اليه والفزع منه عند الحوادث الهايلة والمصايب النازلة قال سبحانه
واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض الا وانى لم ار نعمة كالجنة نام طالبها ولا
نقمة كالنار نام هاربها وفيه تنبيه للموقنين بالجنة والنار على كونهم نائمين فى مراقد الطبيعة لينتبهوا منها ويستعدوا
بالعمل لما وراءهم من النعم والنقم وفيه تشبيه التعجب من جمع الموقن بالجنة وبين علمه بما فى الجنة من تمام النعمة وبين
تقصيره عن طلبها بما يؤدى اليها من صالح الاعمال وكريم الافعال ومن جمع الموقن بالنار بين علمه بما فيها من تمام
النقمة وبين الغفلة عن الهرب منها الى ما يخلص عنها الا وان الحق كاسب للمنفعة والباطل جالب للمضرة فمراده ان من لم
ينفعه الحق لاعراضه عنه وعدم سلوكه سبيله يضره الباطل الذى وقع فيه ويستضر به لا محالة ومن لا يستقيم به
الهدى ونور العلم والعرفان يجر به الضلال وظلمة الجهل الى الردى والخذلان يعنى ان من لم يكن الهدى دليله القائد
له نحو عقله فى سبيل التقوى ويستقيم به فى سلوك صراط المستقيم فلا بد ان يجره الضلال عن سواء الصراط الى احد
جانبى التفريط والافراط الا وانكم قد امرتم بالظعن فى الرحيل والسلوك الى الله والسعى الى رضوان الله ودللتم
على الزاد المقوى على السير والسلوك والمهياء للوصول الى حظيرة القدس وهو التقوى الذى هو مفتاح السداد
وذخيرة المعاد كما قال سبحانه وتعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وان اخوف ما اخاف عليكم من امور الدنيا اثنتان
احديهما اتباع الهوى المائل الى الردى **والثانية** طول الامل الشاغل عن الاخرة فتزودوا فى الدنيا من
الدنيا بالعلم والعمل اما العلم فلان الاستكمال به انما يحصل بواسطة هذا البدن اما بواسطة الحواس الظاهرة
او الباطنة وتفطن النفس لمشاركات بين المحسوسات ومبايناتها وظاهر ان هذا من التزود فى الدنيا واما العمل فلانه
عبارة عن حركات وسكنات يستلزم هيئات مخصوصة وهى انما تحصل بواسطة هذا البدن ايضا كل ذلك من
التزود فى الدنيا وكيف كان فهما زادان موصلان الى الله سبحانه فلتتزودوا منهما ما تحرزون به انفسكم غدا وتحفظونها
من عذاب النار ومن غضب الجبار **تكملة** قد اشرنا الى ان هذه الخطبة مروية فى البحار من كتاب مطالب السؤال
ومن ارشاد المفيد ولما كان رواية الارشاد مخالفة لرواية السيد احببنا ذكرها **فاقول** قال فى الارشاد من كلام
امير المؤمنين ما اشتهر بين العلماء وحفظه ذوو الفهم والحكماء اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان
الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان المضمار اليوم وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار الا وانكم فى ايام
مهل من ورائه اجل يحثه عجل فمن اخلص لله عمله لم يضره امله ومن بطأ به عمله فى ايام مهله قبل حضور اجله فقد خسر عمله
وضره امله الا فاعملوا فى الرغبة والرهبة فان نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة وان نزلت
بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة فان الله تعالى قد تأذن للمسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة ولا كسب خير من كسب

لم يتدخر فيه الذخاير ويجمع فيه الكباير وتبلى فيه السرائر وانى لم ار كالجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه اليقين تضره الشك ومن لا ينفعه حاضر لبه ورايه فغائبه عنه اعجز الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل لان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة وان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا ان استطعتم من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل

تنهيد و ترغيب

في ذكر طايفة من الاحاديث المنبهة عن نوم الغفلة والمزهدة عن الدنيا المرغبة في الاخرة مثل ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عطر الله مرقده باسناده عن ابن مسلم بن عبيد الله قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل عند الله عز وجل قال ما من عمل بعد معرفة الله تعالى ومعرفة رسول الله افضل من بغض الدنيا وان لذلك شعبا كثيرة وللمعاصي شعب فاول ما عصي الله عز وجل به الكبر معصية ابليس لعنه الله حين ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم الحرص وهي معصية ادم وحواء حين قال الله لهما كلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة فلذلك ان اكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد وهي معصية ابن ادم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو وحب الثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وبهذا الاسناد عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله قال في مناجات موسى عليه يا موسى ان الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها ادم عند خطيئته وجعلتها ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان فيها لي يا موسى ان عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم وساير الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم وما من احد عظمها فقرت عينه فيها ولم يحقرها احد الا انتفع بها وباسناده عن مهاجر الاسدي عن ابي عبد الله قال مر عيسى بن مريم على قرية قد مات اهلها وطيرها ودوابها فقال اما انهم لم يموتوا الا بسخطة ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا فقال الحواريون يا روح الله وكلمته ادع الله ان يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت اعمالهم فنجتنبها فدعى عيسى ربه فنودي من الجو ان ادعهم فقام عيسى بالليل على شرف من الارض فقال يا اهل هذه القرية فاجابه منهم مجيب لبيك يا روح الله وكلمته فقال ويحكم ما كانت اعمالكم قال عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع خوف قليل وامل بعيد وغفلة في لهو ولعب فقال كيف كان حبكم للدنيا قال كحب الصبي لامه اذا اقبلت علينا فرحنا وسررنا واذا ادبرت عنا بكينا وحزنا قال كيف كان عبادتكم الطاغوت قال الطاعة لاهل المعاصي قال كيف كان عاقبة امركم قال بتنا ليلة في عافية واصبحنا في الهاوية قال وما الهاوية قال سجين قال وما سجين قال جبال من جمر توقد علينا الى يوم القيمة قال فما قلتم وما قيل لكم قال قلنا ردنا الى الدنيا فنزهد فيها قيل لنا كذبتم قال ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم قال يا روح الله وكلمته انهم ملجمون بلجام من نار بايدي ملئكة غلاظ شداد واني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل العذاب عمني معهم فانا معلق بشعرة على شفير جهنم لا ادري اكبكب فيها ام انجو منها فالتفت عيسى الى الحواريين فقال يا اولياء الله اكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والاخرة وعن ابن يعفور قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق بثلاث خصال هم لا يفنى وامل لا يدرك ورجاء لا ينال **وعن** ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قال علي بن الحسين ع ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الاخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة الا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا الا ومن اشتاق الى الجنة سلا من الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب الا ان لله عبادا كمن راى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن

راى اهل النار في النار معذبين شرورهم مامونة وقلوبهم محزونة انفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما النهار فحكماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها **ومن** عيون اخبار الرضا عن ابيه عن سعد عن ابن هاشم عن ابن المغيرة قال سمعت الرضا عليه السلام يقول

أَنَّكَ فِي دَارٍ لَهَا مُدَّةٌ ‌ ‌ يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ
أَلَا تَرَى الْمَوْتَ مُحِيطٌ بِهَا ‌ ‌ يُكْذِبُ فِيهَا أَمَلَ الْآمِلِ
تُعَجِّلُ الذَّنْبَ بِمَا تَشْتَهِي ‌ ‌ وَتَأْمُلُ التَّوْبَةَ فِي قَابِلِ
وَالْمَوْتُ يَأْتِي أَهْلَهُ بَغْتَةً ‌ ‌ مَا ذَاكَ فِعْلُ الْحَازِمِ الْعَاقِلِ

الترجمة از جمله خطب شریفه آن حضرت است که در او ترغیب می فرماید بندگان را از دنیا و ترغیب می نماید ایشان را در امور اخروی و موعظه می فرماید پس از حمد خدا و درود بر خاتم انبیا پس بدرستیکه دنیا پشت کرده و اعلام کرده بوداع و فراق و بدرستیکه آخرت رو آورده و مشرف شده است باطلاع آگاه باشید که امروز که زمان حیات شما است وقت کار است نه روز مسابقت و مضمار تحصیل اعمال صالحه و فردا که روز قیامت است روز پیشی جستن و سبقت است که غایت پیشی بردن اهل آن بهشت جاویدانست و منتهای کار بدکاران آتش سوزانست پس آیا هیچ توبه کننده نیست از گناهان خود پیش از رسیدن مرگ آیا هیچ عمل کننده نیست پیش از روز سختی بدستی آگاه باشید بدرستیکه شما هستید در روز کار امید داری که از عقب اوست مرگ پس هر که عمل کند در روزهای امید خود پیش از حضور اجل او پس بدرستیکه نفع بخشد او را عمل او و ضرر نرساند او را اجل او آگاه باشید پس عمل نمائید در زمان فراغت و رغبت همچنانکه عمل میکنید در زمان خوف و خشیت و آگاه باشید بدرستیکه من ندیدم نعمتی مثل بهشت که بخواب رفته باشد طالب او و ندیدم نقمتی مثل آتش دوزخ که بخواب رفته باشد گریزنده او بدانید بدرستیکه کسیکه سود نرساند او را حق زیان رساند او را باطل و ناراستی و هر که براه راست نیارد او را هدایت بکشد او را گمراهی بچاه هلاکت آگاه باشید بدرستیکه شما امر کرده شده اید بکوچ کردن از دنیا و دلالت کرده شده اید بر توشه و بدرستیکه ترسناکترین چیزی که می ترسم بر شما متابعت خواهشات نفسانیه است و درازی امید بس خالص کنید توشه خود را از دنیا از آنچه حفظ کند شما را فردا

ان مقداری که نگاه دارید به آن ... کنید با آن چیزی ... نفسهای خود را فردا

ومن خطبة له عليه السلام وهي التاسعة والعشرون من المختار في باب الخطب

خطب بها في غارة النعمان بن بشير على عين التمر فيها تفصيل وقد رويها في شرح المعتزلي من ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني والعلامة المجلسي في البحار من امالي الشيخ وارشاد المفيد والشيخ السعيد ابو المنصور احمد بن علي الطبرسي في كتاب الاحتجاج باختلاف كثير نطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد في الكتاب وهو قوله ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهوائهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل وسألتموني التطويل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع

الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم تمنعون ومع اى امام بعدى تقاتلون المغرور والله
من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق
قولكم ولا اطمع فى نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير
علم وغفلة من غير ورع وطمعا فى غير حق **اللغة** الوهى الضعف وهى الحجر والصفاء كونه اشق واوهاه
شقه والصم والصلاب من اوصاف الحجر والصم من الصماء التى ليس فيها صدع ولا خرق وكيت وكيت كناية عن القول
حيدى حياد **قال** الشارح المعتزلى كلمة يقولها الهارب الفار وهى نظير قولهم فيحى فياح اى اتسعى واصلها من حاد
الشئ اى انحرف **وقال** الشارح البحرانى حياد اسم للغارة والمعنى اعدلى عنا ايها الحرب ويحتمل ان يكون من اسماء
الافعال كنزال فيكون امرا بالتنحى مرتين بلفظين مختلفين **اقول** قال نجم الائمة الرضى فعال المبنى على اربعة اضرب
الاول اسم فعل كنزال **الثانى** المصدر نحو لا مساس اى لا مس **الثالث** الصفة المؤنثة ولم يجئ فى المذكر
وجميعها يستعمل من دون الموصوف وهى بعد ذلك على ضربين **اما** لازمة للنداء سماعا نحو يا لكاع اى لكعاء ويا فساق
ويا خباث اى يا فاسقة ويا خبيثة **واما** غير لازمة للنداء وهى على ضربين **احدهما** ما صار بالغلبة علما جنسيا كاسامة
وجعل من هذا القسم حلاق وجباذ للمنية كانت فى الاصل صفة عامة لكل ما يحلق ويجبذ اى يجذب ثم اختصت بجنس المنايا
وفشاش وصمام وحياد للداهية لانها تفش اى تخرج ريح الكبر وتجبذ اى تميل سميت بها تفاؤلا وتصم اى تشتد يقولون فشاش
فشيه اسند الى ضميره اى اخرجى ريح الكبر منه من استه مع فيه ويقال حيدى حياد اى ادجى واجمدى صمى صمام اى اشتدى
يا شديدة اى زيدى فى الشدة او ابقى على شدتك وفياح للغارة يقولون فيحى فياح اى اتسعى يا متسعة على تاويل صمى
صمام **قال** فهذه وامثالها اعلام للجنس بدليل وصفها بالمعرفة نحو حياد الطالعة ولو لم يكن معارف لم يجز حذف حرف
النداء معها فى نحو فشاش فشيه وحيدى حياد **والضرب الثانى** من غير اللازمة للنداء ما بقى على وصفيتها
نحو قطاط اى قاطعة ولزام اى لازمة وبداد اى متبددة متفرقة **والرابع** الاعلام الشخصية وجميع الفاظها مؤنثة
وان كان المسمى بها مذكرا ايضا نحو لصاف منزل من منازل بنى تميم وحضار كوكب وظفار مدينة وقطام
اسم امراة الى اخر ما ذكره وقد لخصناه بطوله لعدم اقتضاء المجال الا ذكر هذا القدر وقد تحصل منه ان حياد علم جنس
للداهية فعلى ما ذكره بطل ما توهمه الشارح البحرانى من جعلها علما للغارة واسم فعل كنزال وعز فلان بالزاى المعجمة
المشددة قوى بعد ذلة وعز ساد كاعز واعاليل واضاليل قال الجوهرى جمع اعلال واضلال وهما جمع علة اسم لما يتعلل
به من مرض وغيره وضلة اسم من الضلال والمطول كصبور كثير المطل وهو تطويل الوعد وتسويفه والضيم الظلم وفى
بعض النسخ بدل تمنعون تمتعون على الفعل بحذف احدى التائين اى منتفعون والاخيب اشد خيبة وهو الحرمان
والافوق من السهام المكسور الفوق وهو موضع الوتر منه والناصل الذى لا نصل فيه وغفلة فى بعض النسخ عفة بدله
الاعراب كلمة كيت لا تستعمل الا مكررة بواو العطف وهى مبنية لوقوعها موقع الجملة الغير المستحقة للاعراب فان
قيل وكان ينبغى ان لا تكون مبنية كالجمل **قيل** نحو تخلو الجمل عن الاعراب والبناء لانهما من صفات المفردات و
لا يجوز خلو المفرد عنهما اما اذا وضع المفرد موقع ما لا اعراب له فى الاصل ولا بناء ولم يجز ان يخلو ايضا عنهما مثله بنى على
الاصل الذى ينبغى ان تكون الكلمات عليه وهو البناء اذ بعض المبنيات وهو الخالى عن التركيب عرى عن سبب الاعراب
فعرى عن سبب الاعراب بسبب البناء كما قيل عدم العلة علة العدم **فان قلت** انها وضعت لتكون كناية عن جملة لها
محل من الاعراب نحو قال فلان كيت وكيت اى زيد قائم مثلا وهى فى موضع النصب **قيل** ان الاعراب المحلى فى الجملة
عارض فلم يعتد به وكيف كان فبناؤها على الفتح اكثر لثقل البناء كما فى اين وكيف ولكونها فى الاغلب كناية عن الجملة المنصوبة
المحل ويجوز بناؤها على الضم والكسر ايضا تشبيها بحيث وجير وجلل وامثالها مبنية على الكسر **قال** نجم الائمة الرضى و
اما الاعلام الجنسية فكان حقها الاعراب لان الكلمة المبنية اذا سمى بها غير ذلك اللفظ وجب اعرابها كما يسمى باين
شخص لكنها بنيت لان الاعلام الجنسية اعلام لفظية فمعنى الوصف باق فى جميعها اذ هى اوصاف غالبة انتهى وفى

اسناد عزت الى الدعوة توسع واعاليل خبر مبتدء محذوف وباضاليل متعلقة باعاليل نفسها اى اذا دعوتكم الى
القتال تعللتم وهى اعاليل باضاليل التى لا جدوى لها ودفاع اما منصوب بحذف الجار تشبيها لدفاعكم بدفاع
ذى الدين او مرفوع استعارة لدفاعكم والمغرور مبتدء ومن خبره وهو اولى من جعله خبرا مقدما ومن مبتدء
لكونه ابلغ فى اثبات الغرور لمن اغتر بهم من حيث افادته الحصر وقولا وغفلة وطمعا منصوبات بالافعال المقدرة
المعنى قد اشرنا ان السبب فى هذه الخطبة هو غارة الضحاك بن قيس بعد قصة الحكمين وعزمه على المسير الى الشام
وذلك على ما رويه فى شرح المعتزلى وغيره **من** كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفى باختصار منا هو ان معوية لما
بلغه ان عليا بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح
فيها ان عليا قد سار اليكم فاجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فمكثوا يجيلون الراى يومين
او ثلثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع
عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا فى
مكانه منتظرا لما يكون من على واصحابه وهل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاء الخبر ان عليا قد قتل اولئك الخوارج
وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس فعند ذلك دعى
معوية الضحاك بن قيس الفهرى وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب
فى طاعة على فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا اصبحت فى بلدة فامس فى اخرى ولا تقيمن لخيل
بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلثة الاف الى اربعة الاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال
وقتل من لقى من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم ثم اقبل فلقى عمرو بن عميس بن مسعود
الذهلى وهو ابن اخى عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله فقتله فى طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناسا
من اصحابه فخرج على عليه السلام الى الناس وهو يقول على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى
جيوش لكم قد اصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه ردا ضعيفا
ورأى منهم عجزا وفشلا فقال والله لوددت ان لى بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معى ثم فروا عنى ما بدا لكم
فوالله ما اكره لقاء ربى على نيتى وبصيرتى وفى ذلك لى روح عظيم وفرج من مناجاتكم ولما رأى تثاقل اصحابه وتقاعدهم
عنه خطبهم بهذه الخطبة فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم والمتفرقة اراؤهم كلامكم يوهى الجبال
الصم الصلاب اى الضعيفة القلوب الصلبة التى هى كالحجارة او اشد قسوة ويظن السامعون ان وراءه باسا ونجدة
وفعلكم يطمع فيكم الاعداء او اراد به تخاذلهم عن الجدال وتقاعدهم عن القتال تقولون فى المجالس اذا جئتم ولقيتكم
كيت وكيت اى سنغلب عدونا ونقتل خصومنا ولا محل لهم منا ونحو ذلك واذا جاء الجهاد وشاهدتم الاجتهاد قلتم حيدى
حياد وكنتم كالحمرة المستنفرة فرت من قسورة ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم يعنى من دعاكم لم
يعز بدعوته من ذلته ومن قاساكم لم يسترح قلبه من تعبه واذا دعوتكم الى الجهاد والقتال تعللتم بامور وهى اعاليل
باطلة باضاليل لا جدوى لها ولا طائل تحتها وسئلتم ولى التاخير والتطويل كل ذلك دفاعا عنكم ودفاعا عن انفسكم
كدفاع ذى الدين المطول عن نفسه الماطل لدينه اللازم له لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد والاجتهاد
والتشمير فى اى دار او عن اى دار بعد داركم التى انتم عليها وهو العراق او دار الاسلام التى لا نسبة لغيرها اليها تمنعون
عدوكم ان يخرجوكم عن دياركم ومساكنكم ومع اى امام بعدى تقاتلون خصومكم اذ تركتم الخصال وتثبطتم عنه
بجانبكم ليس المغرور والله الا من غررتموه حيث اغتر بكم مع كثرة ما شاهد منكم من خلف المواعيد والتثاقل عن
الجهاد والتعبير عن الابتلاء بهم بالفوز على التهكم والسهم الاخيب التى لا غنم لها فى الميسر كالثلثة المسماة بالاوغاد
او التى فيها غرم كالتى لم تخرج حتى استوفيت اجزاء الجزور وتحصل لصاحبها غرم وخيبة وقد شبه نفسه وخصومه
باللاعبين بالميسر وشبه فوزه بهم بالفوز باخذ السهام الخائبة ولاجل ملاحظة هذا الشبه استعار لهم لفظ السهم جعله

الاحبب والملائة العوز هنا مجاز من باب اطلاق اسم الضدين على الآخر مثل تسمية السيئة جزاء ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل تشبيه لسالهم في الحرب بالرمى بالسهام واستعار لهم اوصاف السهام من الافوق واستعار لفظ الرمى لمقاتلتهم بهم ثم خصصهم بهذه الاوصاف للسهام التي لا يحصل معها فايدة لمشابهتهم لذلك السهام في عدم الانتفاع بهم في الحرب وعدم الظفر معهم بالمقصود اصبحت والله لا اصدق قولكم لكثرة ما شاهدت منكم من العدات الباطلة والاقوال الكاذبة ولا اطمع في نصركم مع تثاقلكم عن الجهاد وتقاعدكم عن القتال غير مرة ولا اوعد بكم العدو اذ الوعيد بهم مع طول تخلفهم وشعور العدو بذلك مما يوجب جرئة العدو وتسلطه وجسارته ما بالكم وما شانكم الذي اوجب لكم التخاذل والتصامم عن ندائى وما دوائكم وما طبكم كى اداوى واعالج المرض الذي اضعفكم عن استماع دعائى **وقيل** ان الطب بمعنى العادة على حد قوله فما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

والاول هو الاظهر القوم رجال امثالكم فما اخوفكم منهم

قال الشاعر

فاتلوا القوم يا خزاعة ولا ... يدخلكم من قتالهم فشل

القوم امثالكم لهم شعر ... في الراس لا ينشرون ان قتلوا

ثم عيرهم على امور مستقبحة شرعا منفور عنها عادة **احدها** ما اشار اليه بقوله اقولا بغير علم اراد به قولهم انا نفعل بالخصوم كذا وكذا مع انه لم يكن في قلوبهم ارادة الحرب او دعويهم الايمان والطاعة مع عدم الاطاعة فكانهم لا يعنون بما يقولون وعلى الرواية الاخرى وهى اقولا بغير عمل كما هو الاظهر فيكون اشارة الى ما عدوه به من النهوض الى الحرب مع علم وقايتهم بالحرب وعلم قيامهم بما قالوا لكبر الهم بما في ذلك من المقت الشديد والخزى الاكيد قال سبحانه لم تقولون على الله ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون **الثانى** ما اشار اليه بقوله وغفلة من غير ورع اراد به غفلتهم عما يصلحهم من غير ورع يحجزهم عن المحارم وينهاهم عن نوع الغفلة **الثالث** ما اشار اليه بقوله وطمعا في غير حق لعله اراد به طمعهم في ان يوفر عطياتهم ويعطيهم زيادة على ما كان يؤتيهم وكانه عقل من بعضهم ان سبب تسويفهم وتخلفهم عن ندائه هو الطمع في التوفير كما فعل معوية والخلفاء قبله خذلهم الله فرد عليهم عن ذلك بانه طمع من غير استحقاق **هداية** في شرح المعتزلى من كتاب الغارات لابرهيم الثقفي ان عليا دعا حجر بن عدى الكندى بعد غارة الضحاك فعقد له على اربعة الف فخرج حجر حتى مر بالسماوة وهى ارض كلب فلقى بها امرء القيس بن عدى بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبى وهم اصهار الحسين بن على بن ابيطالب فكانوا ادلاءه في الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذا في اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهما فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولا لاصحابه اثرا وكان الضحاك يقول بعد انا ابن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس **تكملة** قد اشرنا سابقا الى ان هذه الخطبة مروية بطرق متعددة والمستفاد من رواية الاحتجاج والمحكى من الارشاد انها من الخطبة السابعة والعشرين ملتقطة من خطبة طويلة له ولا باس بذكر تلك الرواية زيادة للبصيرة **فاقول** قال في الاحتجاج والارشاد على ما رويه من الاخير في البحار ومن كلام له عليه السلم يجرى مجرى الاحتجاج مشتملا على التوبيخ لاصحابه على تثاقلهم عن قتال معوية والتفنيد متضمنا للوم والوعيد ايها الناس انى استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا واسمعتكم فلم تجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا شهودا بالغيب اتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها كانكم حمر مستنفرة فرت من قسورة واحثكم على جهاد اهل الجور فما اتى على آخر قولى حتى اريكم متفرقين ايادى سبا ترجعون الى مجالسكم تتربعون حلقا تضربون الامثال وتنشدون الاشعار وتجسسون الاخبار حتى اذا تفرقتم تسئلون عن الاسماء جهالة من غير علم وغفلة من غير ورع وتتبعا من غير خوف ونسيتم الحرب والاستعداد لها فاصبحت

قلوبكم فارغة من ذكرها شغلتموها بالاعاليل والاضاليل فالعجب كل العجب وكيف لا اعجب من اجتماع قوم على باطلهم وتخاذلكم عن حقكم يا اهل الكوفة انتم كام مجالد حملت فاملصت فمات قيمها وطال ايمها وورثها ابعدها والذى فلق الحبة وبرء النسمة ان من وراءكم الاعور الادبر جهنم الدنيا لا يبقى ولا يذر ومن بعده النهاس الفراس الجموع المنوع ثم ليتوارثنكم من بنى امية عدة ما الآخر بارءف بكم من الاول ما خلا رجلا واحدا بلاء قضاه الله على هذه الامة لا محالة كاين يقتلون اخياركم ويستعبدون اراذلكم ويستخرجون كنوزكم وذخايركم من جوف حجالكم نقمة بما ضيعتم من اموركم وصلاح انفسكم ودينكم يا اهل الكوفة اخبركم بما يكون قبل ان يكون لتكونوا منه على حذر ولتنذروا به من اتعظ واعتبر كانى بكم تقولون ان عليا يكذب كما قالت قريش لنبيها وسيدها نبى الرحمة محمد بن عبد الله حبيب الله فيا ويلكم فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من عبد الله ووحده ام على رسول الله فانا اول من آمن به وصدقه ونصره كلا ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها اغبياء والذى فلق الحبة وبرء النسمة لتعلمن نبأها بعد حين وذلك اذا صيرها اليكم جهلكم لا ينفعكم عندها علمكم فقبحا لكم يا اشباه الرجال ولا رجال وحلوم الاطفال وعقول ربات الحجال اما والله ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهوائهم ما اعز الله نصر من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم ولا قرت عين من آواكم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب يا ويحكم اى دار بعد داركم تمنعون ومع اى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت لا اطمع في نصرتكم ولا اصدق قولكم فرق الله بينى وبينكم واعقبنى بكم من هو خير لى منكم واعقبكم من هو شر لكم امامكم يطيع الله وانتم تعصونه وامام اهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه والله لوددت ان معوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى عشرة منكم واعطانى واحدا منهم والله لوددت انى لم اعرفكم ولم تعرفونى فانها معرفة جرت ندما لقد ملأتم صدرى غيظا وافسدتم على امرى بالخذلان والعصيان حتى لقد قالت قريش ان عليا رجل شجاع لكن لا علم له بالحرب لله درهم هل كان فيهم اطول لها مراسا منى واشد لها مقاساة لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ثم ها انا ذا قد نيفت على الستين ولكن الامر لمن لا يطاع اما والله لوددت ان ربى اخرجنى من بين اظهركم الى رضوانه فان المنية لترصدنى فما يمنع اشقاها ان يخضبها وترك يده على راسه ولحيته عهدا عهده الى النبى الامى وقد خاب من افترى ونجى من اتقى وصدق بالحسنى يا اهل الكوفة دعوتكم الى جهاد هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فانه ما غزى قوم في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتثاقلتم وثقل عليكم قولى واستصعب عليكم امرى واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات تمسيكم وتصبحكم كما فعل باهل المثلات من قبلكم حيث اخبر الله عن الجبابرة العتاة الطغاة والمستضعفين الغواة في قوله تعالى يذبحون ابنائكم ويستحيون نسائكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم اما والذى فلق الحبة وبرء النسمة لقد حل بكم الذى توعدون عاتبتكم يا اهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم انتفع بكم واديتكم بالدرة فلم تستقيموا لى وعاقبتكم بالسوط الذى يقام به الحدود فلم ترعووا ولقد علمت ان الذى يصلحكم هو السيف وما كنت متحريا اصلاحكم بفساد نفسى ولكن سيسلط عليكم سلطان صعب لا يوقر كبيركم ولا يرحم صغيركم ولا يكرم عالمكم ولا يقسم الفيء بالسوية بينكم وليضربنكم وليذلنكم وليجهزنكم في المغازى ويقطعن سبلكم وليحجبنكم على بابه حتى ياكل قويكم ضعيفكم ثم لا يبعد الله الا من ظلم ولقل ما ادبر شئ فاقبل وانى لاظنكم على فترة وما على الا النصح لكم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلث واثنين صم ذوو اسماع وبكم ذوو السن وعمى ذوو ابصار لا اخوان صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء اللهم قد مللتهم وملونى وسئمتهم وسئمونى اللهم لا ترض عنهم اميرا ولا ترضهم عن امير وامث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لو اجد بدا من كلامكم ومراسلتكم ما فعلت ولقد عاتبتكم في رشدكم حتى لقد سئمت الحيوة كل ذلك ترجعون بالهزء من القول فرارا من الحق والحادا الى الباطل الذى لا يعز الله باهله الدين وانى لاعلم بكم انكم لا تزيدوننى غير تخسير كلما امرتكم بجهاد عدوكم اثاقلتم الى الارض وسئلتمونى التاخير دفاع ذى الدين المطول ان قلت لكم في القيظ سيروا قلتم الحر شديد وان قلت

لكنه البرد يسبر واملتم القر فشلا بكل ذلك فرارا عن الحرب اذا كنتم من الحر والبرد تجزون فانتم من حرارة السيف اجزع
والنجز فانا لله وانا اليه راجعون يا اهل الكوفة قد اتانى الصريح يخبرنى ان ابن غامد قد نزل بالانبار على اهلها ليلا
فى اربعة الاف فاغار عليهم كما يغار على الروم والخزر فقتل بها عاملى ابن حسان وقتل معه رجالا صالحين ذوى فضل
وعبادة ونجدة بوّء الله لهم جنات النعيم وانه اباحها ولقد بلغنى ان العصبة من اهل الشام كانوا يدخلون على المرأة
المسلمة والاخرى المعاهدة فيهتكون سترها ويأخذون القناع من رأسها والخرص من اذنها والاوضاح من يديها
ورجليها وعضديها والخلخال والمئزر عن سوقها فما تمتنع الا بالاسترجاع والنداء يا للمسلمين فلا يغيثها مغيث
او ينصرها ناصر فلو ان مؤمنا مات من دون هذا ما كان عندى ملوما بل كان عندى بارا محسنا واعجبا كل العجب من تظافر
هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم غرضا يرمى ولا ترمون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله
وترضون فتربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب **الترجمة**
از جمله خطب آن حضرتست كه توبيخ مى فرمايد در آن اصحاب خود را بسوء افعال ايشان از جهت تسامح ايشان در جدال وقتال
باين نحو كه مى فرمايد اى مردمانى كه مجتمع است بدنهاى ايشان و مختلف است خواهشات ايشان قولهاى شما ضعيف
مى نمايد سنگهاى سخت را و فعلهاى شما بطمع مى اندازد بشما دشمنان را مى گوئيد در مجلسها چنين و چنان پس چون
برسد وقت محاربه و مجادله مى گوئيد حيدى حياد يعنى بر كردا اى داهيه عزيز نشد دعوت آن كسى كه دعوت نمود شما را
و راحت نكرديد قلب آن كسى كه كشيد رنج شما را ازمانى كه دعوت كنم شما را بجهاد علتها مى آوريد آن عذرهاى شما عذرهاى
باطله است مثل مدافعه شما مماطله كننده است قرض خود را باكراهيت و مدافعه شما جهاد را از خود دفع نمى نمايد مرد ذليل ظلم را از خود و ادراك نمى شود حق مگر بجهد و كوشش از كدام خانه بعد از خانه خود بازداريد
و با كدام امام بعد از من مقاتله مى كنيد فريب داده شده بخدا سوگند آنكس است كه شما فريب داده ايد او را و كسى كه فاير شود بشما فاير مى شود بسهمى كه نوميد تر باشد از سهمهاى قمار و كسى كه تير
اندازد بشما انداخته شده است بتير شكسته بى پيكان قسم بخدا وند كه گرديدم من بمرتبه كه باور
نمى دارم گفتار شما را و طمع ندارم در يارى دادن شما و نمى ترسانم دشمن را با شما چيست حال شما چيست دواى شما
چيست علاج ناخوشى شما گروهى كه طرف مقابل شما يند مردانند مانند شما آيا مى گوئيد گفتارى بى اعتقاد و غفلت
مى ورزيد بدون ورع و طمع تفضيل داريد بدون استحقاق

ومن كلام له عليه السلام فى معنى قتل عثمن وهو الثلثون من المختار فى باب الخطب

لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير منى وانا جامع لكم امره استأثر فأساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع ولله حكم واقع فى المستأثر والجازع **اللغة** الاستيثار بالشئ الانفراد به والاسم الاثرة بالتحريك والجزع الاضطراب وعدم الصبر **الاعراب** قوله غير ان من نصره كلمة غير هنا للاستثناء فيفيد مفاد الا الاستثنائية لكن لا بطريق الاصالة بل بطريق الحمل على الا وتفهيمه على ما ذكره نجم الائمة الرضى هو ان اصل غير الصفة المفيدة لمغايرة مجرورها لموصوفها اما بالذات نحو مررت برجل غير زيد واما بالصفات نحو قولك دخلت بوجه غير الوجه الذى خرجت به فان الوجه الذى يتبين فيه اثر الغضب

كانه غير الوجه الذى لا يكون فيه ذلك بالذات وماهية المستثنى كما ذكر فى حده هو المغاير لما قبل اداة الاستثناء نفيا
واثباتا فلما اجتمع ما بعد غير وما بعد اداة الاستثناء فى معنى المغايرة لما قبلهما حملت ام ادوات الاستثناء اى الا على غير
فى الصفة وحملت غير على الا فى الاستثناء فى بعض المواضع ومعنى الحمل انه صار ما بعد الا مغايرا لما قبلها ذاتا او صفة
كما بعد غير ولا يعتبر مغايرته له نفيا واثباتا كما كانت فى اصلها وصار ما بعد غير مغايرا لما قبلها نفيا واثباتا كما بعد
الا ولا يعتبر مغايرته له ذاتا او صفة كما كانت فى الاصل الا ان حمل غير على الا اكثر من العكس لان غير اسم والتصرف
فى الاسماء اكثر منه فى الحروف فوقع فى جميع مواقع الا الا انه لا يدخل على الجملة كالا لتعذر الاضافة اليها هذا واما
اعرابه فى الكلام الذى يقع فيه فهو لعراب الاسم التالى الا فى ذلك الكلام فتقول جاء القوم غير زيد بالنصب
كما تقول الا زيدا وما جائنى احد غير زيد بالنصب والرفع وسرّ ذلك على ما ذكره الرضى هو ان اصل غير من حيث
كونه اسما جواز تحمل الاعراب وما بعده الذى صار مستثنى يطفل غير على الا مشغول بالجر لكونه مضافا اليه فى
الاصل فجعل اعرابه الذى كان يستحقه لولا المانع المذكور اعنى اشتغاله بالجر على نفس غير عارية اعطيها فى الاصالة
واعرابه فى كلام الامام هو النصب لكونه استثناء منقطعا ويجوز بناؤه على الفتح لعدم الخلاف بين علماء الادبية فى جواز
بنائه على الفتح اذا اضيف الى ان ونظيره فيه ما وقع فى قوله غير انى قد استعين على الهم اذا خف بالثوى النجاء وقد
صرح الرضى فيه بجواز الوجهين حسبما ذكرناه **المعنى** قوله لو امرت به اى بقتل عثمان لكنت قاتلا لان القاتل وان
كان موضوعا فى اللغة للمباشر للقتل الا انه يطلق فى العرف على الاعم من السبب والمباشر فيستلزم الامر به عرفا
او نهيت عنه لكنت ناصرا لاستلزام النهى عنه النصرة له وهو ظاهر وهاتان القضيتان منتجتان لعدم مداخلته فى
قتله بالامر والنهى لحكم استثناء نقيض تاليهما يثبت نقيض المقدمين والمقصود بهذا الكلام اظهار التبرى من دم
عثمان ورد ما نسبه اليه معوية واتباعه من كونه دخيلا فيه حيث انهم لم يستندوا فى الخروج عليه والمحاربة معه الا بما اشتهر
بين الناس من انه امر بقتل عثمان هذا وما ذكره الشارح المعتزلى من ان هذا الكلام بظاهره يقتضى انه ما امر بقتله
ولا نهى عنه فيكون دمه عنده فى حكم الامور المباحة التى لا يؤمر بها ولا ينهى عنها فيه ان غاية ما يستفاد من كلامه هو
عدم مداخلته فيه واما ان جهة عدم المداخلة هل هى اباحة دمه او ساير الجهات فلا دلالة فى الكلام عليه لا يقال ان قتله
اما ان يكون واجبا عنده او محرما او مباحا لا سبيل الى الاولين اذ لو كان واجبا لكان امرا به من باب الامر بالمعروف
ولو كان محرما لنهى عنه من باب النهى عن المنكر فحيث لم يامر به ولم ينه عنه ثبت كونه مباحا عنده لانا نقول **اولا** ان عدم
الامر به اعم من عدم الوجوب لاحتمال انه لم يامر به لعلمه بما يترتب عليه من المفاسد ويؤيده ما سنحكيه من البحار وما
روى عنه ان الله قتله وانا معه **وثانيا** ان عدم نهيه عنه اعم من عدم كونه منكرا عنده لاحتمال انه ترك النهى لعلمه بانه لا
يترتب على ذلك ثمرة ووجوب انكار المنكر انما هو اذا علم المنكر او غلب على ظنه تاثير انكاره واما اذا علم او غلب على ظنه
ان انكاره لا يؤثر ونهيه لا يثمر فيقبح النهى والانكار لانه ان كان الغرض تعريف الفاعل قبح فعله فذلك حاصل من دون
الانكار وان كان الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل ويؤيد ذلك ما فى البحار من انه جمع الناس ووعظهم ثم قال
لتقم قتلة عثمان فقام الناس باسرهم الا قليل وكان ذلك الفعل استشهادا منه على علمه بعدم تمكنه من دفعهم ويدل على
ذلك بعض كلماته الاتية ايضا **وثالثا** نسلم انه لم ينه عنه فقد روى فى البحار من الامالى باسناده عن مجاهد عن ابن عباس
عنه قال ان شاء الناس قمت لهم خلف مقام ابرهيم فحلفت لهم بالله ما قتلت عثمان ولا امرت بقتله ولقد نهيتهم فعصونى **فان
قلت** كيف الجمع بين هذه الرواية وبين قوله او نهيت عنه لكنت ناصرا **قلت** يمكن الجمع بان يكون المراد باستثناء عين
المقدم فينتج عين التالى اى لكنى نهيت عنه فكنت ناصرا او كيف كان فقد حصل مما ذكرنا ان كلامه مجمل متشابه المراد كاجمال
ساير ما روى عنه فى المقام والسر فى الاجمال هو ابهام المقصود على السامعين وذلك لما رواه فى البحار من المناقب من
ان اصحاب امير المؤمنين كانوا فرقتين احديهما اعتقد ان عثمان قتل مظلوما ويتولاه ويتبرء من اعدائه والاخرى وهم جمهور
اهل الحرب واهل العناء والباس اعتقد ان عثمان قتل لاحداث اوجبت عليه القتل ومنهم من يصرح بتكفيره وكل

فما بين الفريقين ثم عمرات عليّاه وافق له علي وابى وكان يعلم انه متى وافق احدى الطائفتين باينته الاخرى واسلمته وتولت عنه وخذلته فكان يستعمل في كلامه ما يوافق كل واحدة من الطائفتين **اقول** ولاجل اشتباه كلامه على السامعين قال شاعر الشام الابيات التي منها

ارى الشام تكره اهل العراق	واهل العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبه مبغض	يرى كل ما كان من ذاك دينا
اذا ما رمونا رميناهم	ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا علي امام لنا	فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا لنا	فقلنا الا لا نرى ان ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد	وطعن وضرب يقر العيونا
وكل يسر بما عنده	يرى غث ما في يديه سمينا
وما في علي لمستعتب	مقال سوى ضمه المحدثينا
وايثاره اليوم اهل الذنوب	ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سئل عنه حذا شبهة	وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط	ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سره	ولا بد من بعض ذا ان يكونا

هذا وقد تلخص مما ذكرنا انه

كان بنائه على ابهام المرام في تلك الواقعة للمصالح المترتبة على ذلك الا انه غير خفي على اهل البصيرة والخبرات وجنات حاله مع افعاله واقواله في تلك الواقعة يدل على انه كان منكرا لافعاله وخلافته واضرابه نعم **قال** المجلسي ولم يأمر بقتله صريحا لعلمه بما يترتب عليه من المفاسد او تقية ولم ينهه القائلين ايضا لانهم كانوا محقين وكان يتكلم في الاحتجاج على الخصوم على وجه لا يخالف الواقع ولا يكون للجهال واهل الضلال ايضا عليه حجة وكان هذا من فضل الخطاب وتمام الاعلى على وفور علمه في كل باب ويمكن استشمام ذلك من ترجيح الخاذلين على الناصرين بقوله غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني **قال** الشارح المعتزلي معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لان الذين نصروه كانوا فساقا كمروان بن الحكم واضرابه وخذله المهاجرون والانصار **اقول** كون ناصري الرجل منحصرا في مروان الفاسق ونظرائه وخاذليه وجوه الصحابة من المهاجرين والانصار غير خفي على العارف الاديب ما فيه من الاشارة الى حاله ودينه والى كون المنصور مثل الناصر والعاقل يكفيه الاشارة وانا جامع لكم امره اي مبين له بلفظ وجيز **قال** الفيومي وكان يتكلم بجوامع الكلم اي كان كلامه قليل الالفاظ كثير المعاني استأثر فاساء الاثرة اي استبد برأيه في الخلافة واحداث ما احدث فاساء في الاستبداد والاستقلال حيث ادى الى فساد نظم الخلافة حتى انجر الامر الى قتله وجزعتم من افعاله فاساتم الجزع حيث قتلتموه وقد كان ينبغي منكم ذلك الجزع قبل القتل ولله حكم واقع اي ثابت محقق في علمه تعالى يحكم به في الآخرة او الاولى او سيقع ويتحقق خارجا في الآخرة او الدنيا لان مجموعه لم يتحقق بعد وان تحقق بعضه في المستأثر والجازع والظاهر ان المراد خصوص الحكم الاخروي يعني ان الله سبحانه حكمه او قضائه يحكم به يوم القيامة بمقتضى عدله فيعاقب المذنب ويثيب المصيب **تذييل** في الاشارة الى كيفية قتل عثمان اجمالا على ما رواه في شرح المعتزلي من الواقدي والطبري وهو انه احدث احداثا مشهورة نقمها الناس عليه من تأمير بني امية ولا سيما الفساق وارباب السفه وقلة الدين واخراج مال الفيء اليهم وما جرى في امر عمار وابي ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر خلافته فلما دخلت سنة خمس وثلاثين كاتب اعداء عثمان وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلعه من الخلافة وعزل عماله من الامصار فخرج ناس من مصر وكانوا في الفين وخرج ناس من اهل الكوفة في الفين وخرج ناس من اهل البصرة واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم اهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا الاعوص وكان هواهم في الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا ذا المروة وكان هواهم في علي ودخل ناس منهم المدينة يخبرون ما في قلوب الناس لعثمان فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبي وقالوا انما نريد الحج ونستعفي

في كيفية قتل عثمان

من عماله ثم لقي جماعة من المصريين عليا وهو متقلد سيفه عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا عليه امرهم فصاح وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا من المدينة الى اصحابهم فلما امن اهل المدينة منهم واطمأنوا الى رجوعهم لم يشعروا الا والتكبير في نواحي المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمان ونادى مناديهم يا اهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو آمن فحصروه في منزله الا انهم لم يمنعوا الناس من كلامه ولقائه فجاءهم جماعة من رؤساء المهاجرين وسألوهم ما شأنهم فقالوا لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا لنولي غيره لم يزيدوهم على ذلك وخرج عثمان يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة يعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فامحوا الخطاء بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال نعم انا اعلم ذلك فاقعده حكيم بن جبلة البصري وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب المصري وثار القوم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واقبل علي وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته وعند عثمان نفر من بني امية منهم مروان بن الحكم فقالوا لعلي اهلكتنا وصنعت هذا الذي صنعت والله ان بلغت هذا الامر الذي تريده ليمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وخرج جماعة الذين معه الى منازلهم ثم ان اهل المدينة تفرقوا عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع به فكان حصاره اربعين يوما **وفي** رواية الطبري لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون وعلم عثمان ذلك جاء الى منزل علي فدخل وقال يا ابن عم ان قرابتي قريبة ولقد جاء ما ترى من القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم وتردهم عني فان في دخولهم علي وهنا لامري وجرأة علي فقال علي على اي شيء اردهم قال على ان اصير الى امرك بعد ما بيننا فقال علي اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك تخرج وتقول وتعد ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعاوية وابن عامر وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمان فاني اعصيهم واطيعك فامر علي الناس ان يركبوا معه فركب معه ثلاثون رجلا من المهاجرين والانصار فاتوا المصريين فكلموهم فكان الذي يكلمهم علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم يطلبون مصر ورجع علي حتى دخل على عثمان فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ليسكنوا الى ما يعدهم به من النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا آمن ان يجيء ركب من جهة اخرى فتقول لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال لهم انا اول من اتعظ واستغفر الله واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروني رأيهم وليذكر كل واحد ظلامته لاكشفها وحاجته لاقضيها فوالله لئن ردني الحق عبدا لاستن بسنة العبيد ولاذلن ذل العبيد وما عن الله مذهب الا اليه والله لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فلما نزل وجد مروان وسعيدا ونفرا من بني امية في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا خطبته ولكنها بلغتهم فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان لا بل فاسكت فانتم والله قاتلوه ومؤتمو اطفاله انه قد قال مقالة لا ينبغي ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت وذاك والله لقد مات ابوك وما يحسن ان يتوضأ فقالت مهلا يا مروان عن ذكر ابي الآخر والله لولا انه عم عثمان وانه يناله غمه وعيبه لاخبرتك بما لا اكذب فيه عليه فاعرض عنها عثمان ثم عاد فقال له اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها وانك ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة وقد اجتمع اليك على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان قم فاخرج اليهم فكلمهم فاني استحيي ان اكلمهم فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب شاهت الوجوه كل انسان آخذ بأذن صاحبه الا من اريد جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا اما والله ان رمتمونا لنمرن عليكم امرا لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس وخرج بعضهم الى علي فاخبره الخبر فجاء علي مغضبا حتى دخل على عثمان فقال اما رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه وايم الله اني لاراه سيوردك ثم لا يصدرك وما انا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على امرك فلما خرج علي دخلت عليه نائلة فقالت اتكلم او اسكت قال تكلمي قالت قد سمعت قول علي وانه ليس يعاودك وقد اطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك فانك متى اطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه فارسل الى علي فاستصلحه فان له قرابة منك وهو لا يعصى فارسل عثمان الى علي فلم يأته وقال قد اعلمته اني لست بعائد

ولو استمسكت وصبرت كان خيراً لك قال فاخرج انت الى الناس فكلمهم فاني استحيي ان اكلمهم قال فخرج مروان
الى الناس وقد ركب بعضهم بعضاً فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب شاهت الوجوه اتريدون ان تنزعوا
ملكنا من ايدينا اغربوا عنا والله لئن رمتمونا لنمرن عليكم ما حل بكم ولا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا
الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمان ومروان واتى بعضهم
عليا فاخبره الخبر فاقبل علي على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري فقال احضرت خطبة عثمان قال
نعم قال احضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال اي عباد الله يا لله للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني
وخذلتني وان تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان فيلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن
وقام مغضباً من فوره حتى دخل على عثمان فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت
معه كجمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك ثم لا يصدرك
وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك افسدت شرفك وغلبت على رأيك ثم نهض فدخلت نائلة فقالت قد سمعت
قول علي لك وانه ليس براجع اليك ولا معاود لك وقد اطعت مروان يقودك حيث يشاء قال فما اصنع قالت تتقي
الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما
تركك الناس لمكانه وانما رجع عنك اهل مصر لقول علي فارسل اليه فاستصلحه فان له عند الناس قدماً وانه لا يعصى
فارسل الى علي فلم يأته وقال قد اعلمته اني غير عائد وفي المجالس من الامالي عن احمد بن محمد بن الصلت عن ابن عقدة
الحافظ عن جعفر بن عبد الله العلوي عن عمه القاسم بن جعفر بن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن عبد الله عن ابيه
عن عبد الله بن ابي بكر عن ابي جعفر قال حدثني عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري قال لما نزل المصريون بعثمان
بن عفان في المرة الثانية دعا مروان بن الحكم فاستشاره فقال له ان القوم ليس هم لاحد اطوع منهم لعلي بن
ابيطالب وهو اطوع الناس في الناس فابعث اليه فليعطهم الرضا وليأخذ لك عليهم الطاعة ويحذرهم الفتنة
فكتب عثمان الى علي بن ابيطالب سلام عليك اما بعد فانه قد جاوز السيل الزبى وبلغ الحزام الطبيين وارتفع امر
الناس بي فوق قدره وطمع في من كان يعجز عن نفسه فاقبل
علي او مثّل

فان كنت مأكولاً فكن خير آكل   والا فادركني ولما امزق

والسلام فجاء علي فقال له يا ابا الحسن ائت هؤلاء القوم فادعهم الى كتاب الله وسنة نبيه فقال نعم ان اعطيتني عهد الله
وميثاقه على ان تفي لهم بكل شيء اعطيته عنك فقال نعم فاخذ عليه عهداً غليظاً ومشى الى القوم فلما دنا منهم قالوا وراك
قال لا قالوا وراك قال لا فجاء بعضهم ليدفع في صدره فقال القوم بعضهم لبعض سبحان الله اتاكم ابن عم رسول الله
يعرض كتاب الله اسمعوا منه واقبلوا قالوا تضمن لنا كذلك قال نعم فاقبل معه اشرافهم ووجوههم حتى دخلوا على عثمان
فعاتبوه فاجابهم الى ما احبوا فقالوا اكتب لنا على هذا كتاباً وليضمن علي عنك ما في الكتاب قال اكتبوا اني شئتم فكتبوا
بينهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب عبد الله عثمان امير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين والمسلمين ان لكم علي
ان اعمل بكتاب الله وسنة نبيه وان المحروم يعطى وان الخائف يؤمن وان المنفي يرد وان المبعوث لا يجمر وان الفيء لا
يكون دولة بين الاغنياء وعلي بن ابيطالب ضامن للمؤمنين والمسلمين على عثمان الوفاء لهم على ما في الكتاب شهد
الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن مالك وعبد الله بن عمر وابو ايوب بن زيد وكتب في ذي القعدة
سنة خمس وعشرين فاخذوا الكتاب ثم انصرفوا فلما نزلوا ايلة اذا هم براكب فاخذوه فقالوا من انت قال انا رسول عثمان
الى عبد الله بن سعد قال بعضهم لبعض لو فتشناه لئلا يكون قد كتب فينا ففتشوه فلم يجدوا معه شيئاً فقال كنانة بن
بشر النخعي انظروا الى اداوته فان للناس حيلاً فاذا قارورة مختومة بموم فاذا فيها كتاب الى عبد الله بن سعد اذا جاءك
كتابي هذا فاقطع ايدي الثلثة مع ارجلهم فلما قرؤا الكتاب رجعوا حتى اتوا علياً فاتاه فدخل عليه فقال استعملك

القوم فاعتبتهم ثم كتبت هذا كتابك نعرف الخط والخاتم خرج علي مغضباً واقبل الناس عليه فخرج
من المدينة فلقيه رجل فقال يا ابا اسحق اين تريد قال اني قد هربت بديني من مكة الى المدينة وانا اليوم اهرب بديني من
المدينة الى مكة وقال الحسن بن علي لعلي حين احاط الناس بعثمان اخرج من المدينة واعتزل فان الناس لابد لهم منك
وانهم ليأتونك ولو كنت بصنعاء واخاف ان يقتل هذا الرجل وانت حاضره فقال يا بني اخرج عن دار هجرتي وما
اظن احداً يجترئ على هذا القول كله وقام كنانة بن بشر فقال يا عبد الله اقم لنا كتاب الله فانا لا نرضى بالقول دون
الفعل قد كتبت واشهدت لنا شهوداً واعطيتنا عهد الله وميثاقه فقال ما كتبت بينكم كتاباً فقام اليه المغيرة بن
الاخنس وضرب بكتابه وجهه وخرج اليهم عثمان ليكلمهم فصعد المنبر ورفعت عائشة قميص رسول الله ونادت ايها
الناس هذا قميص رسول الله لم يبل وقد غيرت سنته فنهض الناس وكثر اللغط وحصبوا عثمان حتى نزل من المنبر ودخل
بيته فكتب نسخة واحدة الى معوية وعبد الله بن عامر اما بعد فان اهل السفه والبغي والعدوان من اهل العراق ومصر
والمدينة احاطوا بداري ولن يرضيهم شيء دون خلعي او قتلي وانا ملاق الله قبل ان اتابعهم على شيء من ذلك فاعينوني فلما بلغ كتابه
ابن عامر قام وقال ايها الناس ان امير المؤمنين عثمان ذكر ان شرذمة من اهل مصر والعراق نزلوا بساحته فدعاهم
الى الحق فلم يجيبوا فكتب الي ان ابعث اليه منكم ذوي الدين والرأي والصلاح لعل الله ان يدفع عنه ظلم الظالم وعدوان
المعتدي فلم يجيبوه الى الخروج ثم انه قيل لعلي ان عثمان قد منع الماء فامر بالروايا فعكمت وجاء الناس علي فصاح
بهم صيحة فانفرجوا فدخلت الروايا فلما رأى علي اجتماع الناس دخل على طلحة بن عبيد الله وهو متكئ على وسائد فقال
ان الرجل مقتول فامنعوه فقال اما والله دون ان تعطي بنو امية الحق من انفسها وفي شرح المعتزلي عن الطبري عن
عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي قال دخلت على عثمان فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه من الناس فمنهم
من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا فعسى ان ينزع ويراجع فبينا نحن اذ مر طلحة فقال اين ابن عديس فقيل ها هو ذا
فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احداً يدخل الى عثمان ولا يخرج من عنده قال لي عثمان هذا ما امر به
طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل هؤلاء القوم والبهم علي والله لارجو ان يكون منها صفراً وان يسفك دمه قال فاردت
ان اخرج فمنعوني حتى امرهم محمد بن ابي بكر فتركوني اخرج قال الطبري ولما طال الامر وعلم المصريون انهم قد اجرموا اليه
جرماً كجرم القتل وانه لا فرق بين قتله وبين ما اتوا اليه وخافوا على نفوسهم من تركه حياً راموا الدخول عليه من باب
داره فاغلقت الباب فقام رجل من اسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان وامره ان يخلع نفسه فبينا
هو يناشده ويسومه خلع نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من اصحاب عثمان من اهل الدار بسهم فقتله فصاح
المصريون وغيرهم عند ذلك ادفعوا الينا قاتل ابن عياض لنقتله به فقال عثمان لم اكن لادفع اليكم رجلاً نصرني وانتم
تريدون قتلي فثاروا الى الباب فاغلق دونهم فجاؤا بنار فحرقوه واحرقوا السقيفة التي عليه وخرج مروان بسيفه يجالد
الناس فضربه رجل من بني ليث على رقبته فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك اوقص وقتل المغيرة بن الاخنس
وهو يحامي عن عثمان بالسيف واقتحم القوم الدار ودخل كثير منهم الدور المجاورة لها وتسوروا من دار عمرو بن حزم
اليها حتى ملؤها وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلاً لقتله فدخل اليه البيت فقال له اخلعها وندعك فقال ويحك
والله ما كشفت في جاهلية عن امرأة ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول
الله ولست بخالع قميصاً كسانيه الله حتى يكرم الله اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا له ما صنعت قال لم
استحل قتله فادخلوا اليه رجلاً من الصحابة فقال له لست بصاحبي ان النبي دعا لك ان يحفظك يوم كذا ولن تضيع فرجع عنه
فادخلوا اليه رجلاً من قريش فقال له ان رسول الله استغفر لك يوم كذا فلن تقارف دماً حراماً فرجع فدخل عليه محمد بن
ابي بكر وزعموا انه اول من دخل عليه فقال له عثمان ويحك اعلى الله تغضب هل لي اليك جرم الا اني اخذت حق
الله منك فاخذ محمد بلحيته وقال اخزاك الله يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان وامير المؤمنين فقال ما اغنى عنك معوية
وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخي دعها من يدك فما كان ابوك ليقبض عليها فقال لو علمها ابي في حيوته ان يقبض

عليها لو لله على ابي بعلت اشد من تقضى عليها فقال استنصر الله عليك واستعين بك فذكره وخرج وقيل بل طعن جنبه بمشقص كان بيده فقتل سودان بن حمران وابو حرب الغافقي وقتيرة بن وهب السكسكي ضربه الغافقي بعمود كان في يده و ضرب المصحف برجله وكان في حجره فنزل بين يديه وسال عليه الدم وجاء سودان ليضربه بالسيف فاكبت عليه امرأته نائلة واتقت السيف بيدها وهي تصرخ فنفح اصابعها فاطن اصابعها فولت فغمز بعضهم اردافها وقال انها لكبيرة العجز وضرب سودان عثمان فقتله وقيل بل قتله كنانة بن بشر التجيبي وقيل بل قتيرة بن وهب وجعل غلمان عثمان وموالیه يضرب احدهم عنق سودان فقتله فوثب قتيرة بن وهب على ذلك الغلام فقتله فوثب غلام آخر على قتيرة فقتله ونهبوا دار عثمان واخذوا ما على نسائه وما كان في بيت المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال اما ثلاث منها فاني طعنتهن لله واما ست منها فلما كان في صدري عليه واراد ان يقطع رأسه فوقعت عليه زوجتاه فضربن و ضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن الضابي فوثب عليه فكسر ضلعين من اضلاعه وقال له سجنت ابي حتى مات في السجن وكان قتله يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلثين وكان عمره ستا وثمانين سنة ودفن في حش كوكب بعد ثلثة ايام باذن علي عليه السلام في شرح الخطبة الشقشقية **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام ان امام عالیمقام است در معنی قتل عثمان واظهار بی تقصيري خود از مداخله آن می فرمايد اگر امر مي كردم بقتل او هر آينه قاتل او مي شدم واگر نهی مي كردم از قتل او هر آينه ناصر مي شدم الا اينكه كسي كه نصرت نمود او را نمي تواند كه گويد خار نمود او را كسي كه من بهترم از او و كسي كه خار نمود او را نمي تواند كه گويد يارى نمود او را كسي كه او بهتر است از من وصن بيان كننده ام بلفظ مختصر كار او را سر خود نمود او امور عظيمه را بمشاورت ديگران پس بد نمود آن استقلال براى را و شما بي صبرى كرديد پس بد كرديد شما در بي صبرى و مر خدا را ست حكم عادلكه واقع مي شود در روز قيامت در حق مستقل برای و در حق بي صبري كننده يعني جزاى عملي كه شد از خطا يا صواب بصاحب عمل خواهد رسيد

ومن كلام له عليه السلام لابن عباس لما انفذه الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل وهو الحديث الثالث من المختار في باب الخطب

لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا **اقول** وهو اول من سمع منه هذه اللفظة اعني فما عدا مما بدا **اللغة** يستفيئه اي يسترجعه من فاء يفيء اذا رجع وتلقه في بعض النسخ بالفاء اي تجده عقص الثور قرنه بالفتح منعطف وعقص بالكسر لازم والعقص من التيوس ما التوى قرناه على اذنيه من خلفه والمعقاص الشاة المعوجة القرن والصعب نقيض الذلول وهي المنقادة من الدواب والجمع ذلل كرسول ورسل والعريكة الطبيعة يقال لين العريكة اذا كان سلسا وعداه عن الامر عدوا وعدوانا صرفه وشغله وعدا الامر دعنه جاوزه وبدا ظهر **الاعراب** عاقصا اما مفعول ثان لتجده او حال عن الثور وكلمة ما للاستفهام ومفعول عدا محذوف اي ما عداك على حد قوله سبحانه واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اي رسلناه وكلمة من في قوله مما بدا بمعنى عن على حد قوله سبحانه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقال الشارح البحراني انها لتبيين الجنس والاول اظهر **المعنى** قوله لا تلقين طلحة نهى لابن عباس عن لقاء طلحة من اجل ما عنه لمكان الغرور والكبر الذي كان فيه على ما اشار اليه بقوله فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا اي عاطفا قرنه على اذنه قال الشارح البحراني شبهه بالثور في عقص قرنه وكنى بلفظ القرن عن شجاعته لان القرن الة القوة للثور ومنع ما يراد به عن نفسه وكذلك الشجاعة يلزمها الغلبة والقوة ومنع الجانب وكنى بلفظ العقص لما يتبع تعاطيه بالقوة والشجاعة من منع الجانب وعدم الانقياد تحت طاعة الغير اللازم عن الكبر والعجب الذي قد يعرض للشجاع وذلك لان الثور عند ارادة الصيال متصور بتهيؤ ويخفض راسه ويعطف قرنيه ليصرعهما الى جهة خصمه ويقلد تخلل منه نفع ظاهر عن توهم غلبته لمقاومه وانه لا مقاوم له عنده وكذلك الشجاع هيهنا عام منه عارا عند لقاء ابن عباس له يكون مانعا جانبه متهيئا للقتال مقابلا بالخشونة وعدم

الانقياد له والتصلب عن تجيبه مقصد حوله لنبا عنه فلان الحسن التشبيه وقوله يركب المتصعب ويقول هو الذلول يعني انه يستهين بالمستصعب من الامور ثم انه لما نهاه عن لقاء طلحة امره بلقاء الزبير بقوله ولكن الق الزبير معللا بقوله فانه الين عريكة اي احسن خلقا وسهولة جانبا فقل له يقول لك ابن خالك التعبير بابن الخال للاستمالة والملاطفة والاذكار بالنسب والرحم على حد قوله يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء فانه مهما رون ملك وغضب موسى خاطبه بقوله يا ابن ام لكونه ادعى الى عطفه عليه من ان يقول يا موسى او يا ايها النبي ونحو ذلك وكذلك قوله يقول لك ابن خالك اللين في القلب موقع ليس لقوله يقول لك امير المؤمنين وانما كونه ابن خال الزبير فلان صفية ام الزبير كانت اختا لابي طالب بنت عبد المطلب وقوله عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق يعني انك بايعتني بالمدينة وكنت اشد الناس حالة الي يوم الشورى والسقيفة وانكرتني بالبصرة حيث نكثت بيعتي وبارزتني بالمحاربة فما عدا مما بدا اي اي شيء صرفك عما بدا منك وما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها **وقال** الشارح البحراني عدا بمعنى جاوز ومن لبيان الجنس والمراد ما الذي جاوز بك عن بيعتي مما بدا لك بعدها من الامور التي ظهرت لك والاظهر ما ذكرناه هذا **وروي** في شرح المعتزلي عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك فقال بعثني فاتيت الزبير فقلت له فقال قل له اني مع الخوف الشديد لا اطمع وكان يقول الملك لم يزد على ذلك فرجعت الى علي فاخبرته **وروى** عن محمد بن اسحق الكلبي عن ابن عباس قال قلت الكلمة للزبير فلم يزدني على ان قال قل له اني مع الخوف الشديد لنطمع سئل ابن عباس عما يعني بقوله هذا فقال انا على الخوف لنطمع ان نلي من الامر ما وليتم **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آنحضرت است در حيني كه فرستاد عبد الله بن عباس را بسوى زبير پيش از واقعه جمل تا بعد دعوت نمايد او را باز گرداند او را بسوى طاعت او فرمود ابن عباس را كه البته ملاقات مكن با طلحه پس بدرستي كه اگر تو ملاقات كني با او مي يابي او را مثل گاو عاصى در حالتي كه پيچيده باشد شاخ خود را بر گرداننده گوشش سوار مي شود بر دابه سركش و ميگويد او رام و با وجود اين مي گويد كه رام است ولكن ملاقات كن با زبير پس بتحقيق كه او نرم تر است از روى طبيعت پس بگوى او را كه مي گويد بتو پسر خال تو شناختي تو مرا در حجاز و بيعت كردى و انكار كردى مرا در عراق و نمودار طاعت تو كه پس چه چيز منع نمود و بگردانيد ترا از آنچه ظاهر شد از طاعت من **تم الجزء** الاول من شرح نهج البلاغة بحمد الله وحسن توفيقه ونسئل الله سبحانه التوفيق لشرح ما يتلو ذلك من خطب المختار ومن كلام المختار في باب الخطب الجاري مجرى الخطبة وكان الفراغ من ذلك ليلة عيد الغدير من اعياد الف وثلثمائة سنة والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا سنه وقد فرغ من كتابته بامر سيد الجليل والمولى النبيل العالم العامل والحبر الكامل ولد الشارح الحاج امين الاسلام متظله العالي على رؤس الانام وانا العبد القليل زائر اقدام اهل العلم محمد علي بن عبد الخالق التهمداني للصلوة المحمدية التاسع يوم الاحد عشر شهر رجب المرجب من شهور سنة خمس وعشرين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة المقدسة النبوية عليه الالف التحية سنة ١٣٢٥

فهرست ما فی هذا المجلد هو المجلد الثانی من مجلدات شرح النهج من المسائل والمطالب

الديباجة

هذا هو المجلد الثاني من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارانا آيات قدرته وجبروته في الانفس والآفاق وهدانا الى شواهد سلطنته وعظموته بما رقم في صفحة السبع الطباق ودلنا على مشاهدة انوار جماله ملكوت السموات والارض ومطالعة اسرار جلاله في الجهر والسرائر وابداد الطول والعرض فاشهد ان لا اله الا الواحد الاحد الفرد الصمد الذي دل على وحدانيته بوجوب وجوده وعلى تدبيره وحكمته ببدايع خلقه وجوده واشهد ان محمدا عبده ورسوله المنتجب وصفيه وامينه المنتخب ارسله لايضاح المنهج وابلاغ المنهج وشرع الدين واتمام الحجج فاوضح المحجة واتم الحجة واقام اعلام الاهتداء وانار منار الضياء وجعل قوائم الاسلام قويمة متينة بعد اعوجاجه ودعائم الايمان متينة بعد انفراجه

رابتك بالخبر الذي تمر كلها ... نشرت كتابا جاء بالحق معلما
سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا ... عن الحق لما اصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان امرا مدمسا ... واطفات بالبرهان جمرا مضرما
اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها ... ودانت تعيدنا وجوها قد تهدما

صلى الله عليه وآله الذين هم مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحهم ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحهم قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه

فمن لم يكن يعرف امام زمانه ... ومات فقد لاقى المنية بالجهل
لا سيما من اختص بصحبته في الغدير ... وقد شهد هذا المشهد الجم الغفير
فاقامه للناس علما واماما وللدين قيما وقواما ونادى بصوت جهوري يقرع الاسماع ويملأ القلوب والصماخ من كنت مولاه فعلي مولاه فسلم قوم فقادوا وتولى آخرون وغاظوا فخاضوا ثم فتح ابواب العلم واودعه جوامع الكلم وعلمه تبليغ الرسالات وتأويل الآيات وتمام الكلمات فهو سلام الله عليه وآله في ما بين قواعد الكلم وكشف ضوابط الحكم وهدانا الى نهج البلاغة ببديع بيانه وسلك بنا منهاج البراعة بعذب لسانه وارشدنا الى شرايع الدين بانواره واوضح لنا سبل اليقين بآثاره

بما قد كان اذ هو كائن ... علي
فسل اهلها واسمع بلاغة ... متمم مجلا في الصحائف كلها ... وما هو دين في الشرايع احمد
ولولا نصاب التي شاع ذكرها ... لعطلت الاحكام والفرض والنفل

وبعد فهذا هو المجلد الثاني من مجلدات منهاج البراعة للراجي عفو ربه الغني حبيب الله بن محمد بن هاشم العلوي الموسوي غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه انه ولي الاحسان والعفو المنان وتوكلي عليه لتكلان قال السيد

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية والثلثون من المختار في باب الخطب

ورويها المحدث العلامة المجلسي في البحار من كتاب مطالب السؤال لمحمد بن طلحة قال قال عليه السلام يوما في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من ابعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم

قال السيد اقول وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم قال هي بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق **قال** ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسالك الزهاد ومذاهب العباد

اللغة عنود على وزن صبور من عند عن القصد عنودا من باب قعد ومال وفي بعض النسخ بدل الشديد الكنود وهو كفور لفظا ومعنى قال سبحانه ان الانسان لربه لكنود قال النبي في تفسيره الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده والعتو مصدر من عتا الرجل يعتو من باب قعد استكبر وتجاوز عن الحد والقارعة الداهية ومنها النفر بالفتح ذلها وكل الشيف كلا وكلالة لم يقطع ونضيض وفره اي قلة ماله من نض الماء نضيضا قليلا او خرج رشحا والمصلت اصلت سيفه اذا جرده من غمده والمجلب اسم فاعل من اجلب عليهم اي اعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب وراكب قال تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك واشرط نفسه اعدها للفساد في الارض وحطام الدنيا متاعها واصله ما تكسر من اليبس ولا تشبها بالزا المعجمة الاغتنام والمقنب بالكسر ما بين الثلثين الى الاربعين من الخيل ويفرعه يعلوه وطامن ظهره حناه وخفضه وشمر ثوبه قصره ورفعه وزخرف نفسه زينها وضئولة النفس بفتح الضاد حقارتها والمراح بضم الميم حيث تاوي الماشية بالليل والمغدى والمناخ مثله وفي بعض النسخ بفتح الميم وهو الموضع الذي يروح منه القوم او يرجعون اليه يقال ما ترك فلان من ابيه مغدى ولا مراحا ومغدا ولا مراحة والشريد من شرد البعير اذا نفر والناد النافر والمقموع المغلوب وكعم البعير من باب منع فهو مكعوم وكعيم شد فاه لئلا ياكل او يعض والكعام ما يجعل في فم البعير عند الهياج والضامزة بالزاء المعجمة الساكنة والقرظ محركة ورق السلم يدبغ به والجلم بالتحريك ايضا المقص يجز به اوبار الابل وقراضته ما يقع من قرضه وقطعه والرغام تراب لين او رمل مختلط بتراب والخريت بالكسر وتشديد الراء الدليل الحاذق وصنف الناس تصنيفا جعلهم صنفا صنفا

الاعراب نسبة العنود والكنود الى الدهر من باب التوسع ولفظ الضابط الى الموقر من باب اضافة الصفة الى الموصوف والباقي يسيفه وشره وبخيله زايدة ولبئس المتجر بئس فعل ذم والمتجر فاعله وان ترى الدنيا مؤول بالمصدر مخصوص بالذم وهو في محل الرفع على كونه مبتدا وبئس مع فاعله خبره او على انه خبر محذوف مبتدؤه وقوله بعمل الدنيا الباء للآلة ومن في قوله من شخصه للزيادة كالثلث بعدها الا ان الافعال الاربعة متعدية بنفسها **المعنى** اعلم ان الزمان لما كان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في عالم الكون والفساد من الشرور والخيرات صح بذلك توصيف بعضه لاتصافه بالخير فيقال زمان خير وزمان عدل لكثرة ما يكون فيه بسبب الاستقرار من الخير وانتظام حال الخلق ومواظبتهم على القوانين الشرعية والسنن النبوية وتوصيف بعضها بالشر فيقال زمان جائر وزمان صعب

٣

شديد لكثرة ما يقع فيه من الشرور والمفاسد وعدم انتظام امر الخلق فيه من حيث المعاش والمعاد اذا عرفت ذلك فاقول قوله عليه السلام
ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد ذم لزمانه بالجور والعدوان والشدة والكفران من حيث غلبة الضلال ووقوع
الجهال واضمحلال الحق واستيلاء الباطل ورجوع اغلب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى اعقابهم القهقرى وارتدادهم عن الامام
الحق واقتدائهم بالامام الباطل وعدم تمكنه من اقامة المعروف وازاحة المنكر ومن ذلك نشأ الشرور والمفاسد التي علمتها
وهي امور **الاول** انه يعد فيه المحسن مسيئا وذلك لغلبة الاشرار وكثرة المسيئين وقلة الاحسان اقل المحسنين فيعدون
احسان المحسن اساءة كما انه يعد الساتر نفسه احسانا لكون الشيء في نظره بدعة والبدعة سنة او انه يحمل احسان المحسن على الاساءة كحمله عبادة
على الرياء والسمعة وانفاقه على الخوف او الرغبة في المجازاة ونحو ذلك من الامور الناشئة من سوء الظن من اجل تنزيل حال الغير
منزلة نفسه **والثاني** انه يزداد الظالم فيه عتوا وذلك لفقد المقتضي لظلمه وعدم رادع له عن ذلك فيزداد فيه شيئا فشيئا
وجه لمخفي لبيان ذلك ان المقتضي لظلم الظالم هو نفسه الامارة بالسوء فلو كانت في زمان العدل لتكون مقهورة تحت حكم الحاكم
العادل غير متمكنة من الاقبال والاقدام على الظلم والجور ولما لم يتمكن عليه السلام في زمانه من دفع الباطل حق التمكن لا جرم ازداد الظالم
فيه على الظلم وبلغ الغاية في استكباره وعتوه بالفساد وامحى نفسه **والثالث** انه لا ننتفع بما علمنا والاتيان بصيغة المتكلم
من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة والمقصود به توبيخ العالمين لتقصيرهم عن القيام بوظايف العلم اذ الانتفاع بالعلم انما يكون اذا
وافقه العمل لان العلم والعمل كالروح والجسد يتصاحبان ويتكاملان معا وكل مرتبة من العلم يقتضي عملا معينا بحسبه وكل عمل يتهيأ به
لضرب من العلم والى ذلك الاشارة في رواية الكافي عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل
علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فان المراد بهتف العلم هو اقتضاؤه العمل واستدعاؤه له ومن ابي بحاله عدم الانتفاع
به او زواله بالمرة **وفيه** عن علي بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل
عن مثلها فقال علي بن الحسين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه
الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا **والرابع** انه لا نسأل عما جهلنا وهو توبيخ للجاهلين المقصرين في طلب العلم وسؤال العلماء
لعدم معرفتهم فضل العلم وعدم رغبتهم في العمل ولذلك قال الصادق عليه السلام في خبر حمران بن اعين في شيء سأله انما يهلك الناس لانهم لا يسألون
في الكافي **وفيه** ايضا عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اف لرجل لا يفرغ
نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه **وعن** الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه عن ابي حمزة عن علي بن
الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت
عبيدي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء
التابع للحكماء القابل عن الحكماء **والخامس** انه لا نتخوف قارعة وداهية حتى تحل بنا وهو توبيخ للغافلين والمشغولين بلذات
الدنيا الحاضرة الغير الملتفتين الى البلايا والدواهي النازلة ثم انه عليه السلام بعد شكايته من اهل الزمان الى اقسام خمسة ووجه
الشبهات الناس لقاصدين للاخرة وهم الذين افردهم بالذكر في مقابل الاقسام الاربعة اشار اليهم بقوله وبقي رجال غض ابصارهم
واما مريدون للدنيا وهؤلاء اما قادرون عليها بالسلطنة والاستيلاء واما عاجزون عنها وهؤلاء اما غير محتالين الدنيا او محتالون
لها والمحتالون اما مقيمون من الاجتناب هو خصوص ملك الدنيا وملها او الاعم من ذلك فهذه اقسام خمسة اربعة منهم اهل الدنيا
وواحد اهل الاخرة واشار الى الاولين بقوله فالناس على اربعة اصناف الاول منهم العاجز عن الدنيا غير المحتال لها وهو من لا يمنعه
من العلو والفساد في الارض الا مهانة نفسه وحقارتها وكلالة حده بفقده ووقوعه عن القطع وعدم الحقيقة للنظر البعيد
اي قلة ماله وهذه كلها اشارة الى عدم تمكن هذا الرجل من الوصول الى المطلوب وعدم قدرته على تحصيل مقصوده لانقطاع الاسباب
ونقوض الحال والثاني منهم القادر على الدنيا بالسلطنة والاستيلاء وهو المصلت بسيفه الشاهر له والمعلن بشره في خيله
ورجله وهو كناية عن جمع اسباب الظلم والغلبة والاستعلاء قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه
ويغتنمه وتشبيه مال الدنيا بالحطام لكونه قليل النفع بالنسبة الى الاعمال الصالحة الباقية في الاخرة كما ان اليابس من النبات قليل
المنفعة بالقياس الى ما ينبغي خضرته او مقنب يقوده او منبر يفرعه ويعلوه وهذه الاوصاف المذكورة لهذا القسم مطابق لحد

فيه ان الناس على خمسة اصناف

مع

مع خلفاء بني امية وبني العباس لعنهم الله واشار الى خسران هؤلاء في اعمالهم بقوله ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك
عند الله عوضا كما قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا والثالث منهم العاجز من الوصول الى الدنيا
المحتال لها بالسمعة والرياء ومن اتى بالرسوم الهيئة وهو من يطلب الدنيا بعمل الاخرة لكون همه فيها ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا لعدم
رغبته اليها اصلا والمراد بعمل الدنيا ما يفعله المكلف فيها او ما يصير به القربة والتوصل به الى الطاعة قد طامن من شخصه
اظهارا للتواضع وقارب من خطوه اظهارا للوقار وشمر من ثوبه اظهارا للطهارة والتنزه من النجاسة وزخرف من نفسه اي زينها للناس
بزينة الصلحاء والاتقياء ومقصوده من ذلك كله ان يعتني به الناس ويرغب اليه قلوبهم ويعظم قدره عندهم ويروه اهلا لان يأتمنوه ويسكنوا
اليه لامانتهم ويفوضوا اليه امور امانتهم فويل لهذا الرجل حيث يحبب الى الخلق المبغض الى الله بالشين عند الله واتخذ ستر الله
الذي حجب باهل التقوى ان يردوا موارد الهلكة ذريعة الى المعصية ووسيلة الى ما يشتهيه من الدنيا الفانية قال في البحار قال الكيدري
في كتاب الصفات والمنقوش ستر الله الاسلام والشيب والكعبة وضمانه بصيغة الناس يعني جعل ظاهر الاسلام وما يحبه صاحبه لاجل تطلع الية
مخلوق وسيلة وطريقا الى معصية الله **واقول** يحتمل ان يكون المراد انه اتخذ ستر الله على عيوبه حيث لم يفضحه ولم يطلع الناس
على بواطنه ذريعة الى ان يخدع الناس والرابع منهم العاجز المحتال الذي عجز عنه الملك والمال وهو من اقعده عن طلب الملك
ضئولة نفسه وحقارتها وانقطاع سببه من عدم البضاعة ونحوها من الاسباب المحصلة للمطلوب فلاجل ذلك قصرته الحال على حاله وقعد
به حال الفقر على حاله التي لم يبلغ معها ما اراد وقصر عليها فانه لذلك عدل الى الحيلة الجاذبة لرغبات الخلق اليه وتحلى باسم القناعة
وتزين بلباس اهل الزهادة مع قيام بالطاعات واظهار العبادات وليس من ذلك اي من القناعة والزهد في مراح ولا مغدى
يعني انه ليس منهما في شيء وانما اتصافه بهما ظاهري وصوري لا حقيقي وواقعي ويحتمل ان يكون الاشارة بذلك الى اهل الزهد ويكون
المعنى انه ليس يوم كيومهم في الصوم وغيره ولا ليلة كليلتهم في العبادات هذا ولما فرغ من اصناف اهل الدنيا الاربعة واوصافها
اشار الى اهل الاخرة المقابل لهم بقوله وبقي رجال الحقيرة باوصاف مخصوصة بهم متميزين بها عن غيرهم وهي انه قد غض ابصارهم
ذكر المرجع عن النظر الى محارم الله او عن الالتفات الى مطلق ما سوى الله وذلك لان القلب اذا كان مشغولا بذكر الله مستغرقا في
شهود جمال الحق وملاحظة جلاله عارفا بان المسير والمنقلب اليه سبحانه يكون الحس تابعا له لا محالة لكونه رئيس الاعضاء والجوارح فلا
يكون له التفات الى الغير وتوجه من طريق غير الله امر اخر واراق دموعهم خوف الحشر وهول المطلع فان بين الجنة والنار عقبة لا
يجوزها الا البكاؤون من خشية الله كما رواه في عدة الداعي **وفيه** ايضا عن الصادق عليه السلام كل عين باكية يوم القيمة الا ثلث عيون
عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية الله **وعنه** عليه السلام ما من شيء الا وله كيل او وزن
الا الدموع فان القطرة يطفي بحارا من النار فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فاذا فاضت حرمه الله على النار
ولو ان باكيا بكى في امة لرحموا **وعن** رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة من الحزن فان الله يحب كل قلب حزين
وانه لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن الى الضرع وانه لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مؤمن
ابدا واذا ابغض الله عبدا جعل في قلبه مزمارا من الضحك فان الضحك يميت القلب والله لا يحب الفرحين وكيف كان فهم بين شريد ناد
اي نافر عن الخلق ومنفرد عنهم ومتوحش منهم اما لكثرة اذى الظالمين في الاوطان لانكاره المنكر او لقلة صبره على مشاهدة المنكرات
وخائف مقموع وساكت مكعوم كان التقية شد فاه من الكلام وداع مخلص لله في دعائه وثكلان موجع اما المصائب في الدين او من
كثرة اذى الظالمين **وفي** البحار ولعل المعنى ان بعضهم ترك الاوطان او مجامع الناس لذلك وبعضهم لم يترك ذلك وينكر
منكرا لانه يخاف مما يجري عليه بعد ذلك ومنهم من هو بينهم ولا ينهاهم تقية ومعرض عنهم ومشتغل بالدعاء ومنهم من هو منهم
بالصحبة وبري اعمالهم ولا يؤثر نهيه فيهم فهو كالثكلان الموجع قد اخملتهم التقية من الظالمين وشملتهم الذلة بسبب
التقية منهم فهم في بحر اجاج يعني ان حالهم في الدنيا كحال العطشان في البحر الاجاج يريد عدم انتفاعهم بها وعدم استمتاعهم فيها
كما لا يستغني ذو العطاش بالماء المالح افواههم ضامزة اي ساكتة وساكتة من الكلام وقلوبهم قرحة من خشية الرب او لكثرة مشاهدة
المنكرات مع عدم التمكن من دفعها ورفعها قد وعظوا حتى ملوا من الوعظ لعدم التفات الخلق اليهم وعدم تأثير موعظتهم فيهم

وقهروا

وفيهم واحتجّ بقوله لو آبين الناس وقتلوا اخي قلو انسبتر القتل الى الجميع مع بقاء البعض من باب اسناد حكم البعض الى الكل وهو شايع يقال بنو فلان قتلوا فلانا وانّما قتله بعضهم واذا كان حال كرام الناس الزاهدين في الدنيا ذلك فلتكن لكم بهم اسوة حسنة ولتكن الدنيا الذ في اعينكم اصغر واحقر من حثالة القرظ وقراضة الجلم وهو امر للسامعين باستصغار الدنيا واستحقارها الى حدّ لا يكون في نظرهم احقر منها والغرض من ذلك تركهم لها واعراضهم عنها قيل انّ النبيّ مرّ على سخلة منبوذة على ظهر الطريق فقال اترون هذه هيّنة على اهلها فوالله الدنيا اهون على الله من هذه على اهلها ثمّ قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع لا عقل له وشهواتها يطلب من لا فهم له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له واتّعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتّعظ بكم من بعدكم وهو امر بالاتّعاظ بالامم السالفة وتنبيه على انّهم مفارقون للدنيا لا محالة وكائنون عبرة لغيرهم كما انّ السابقين عليهم صاروا عبرة لهم وارفضوها ذميمة اي فارقوها واتركوها حال كونها مذمومة عند العقلاء واولي البصيرة وذلك لزوال نعيمها وفناء سرورها ونفاد صحبتها وانقطاع لذّتها فانّها لو دام سرورها وبهجتها لاحد لدامت في حقّ احبّ الخلق اليها مع انّها لم تدم في حقّهم بل قد رفضت من كان اشغف بها منكم وتركت من كان اشدّ حرصا اليها واذا كان طبعها رفض كلّ محبّ فالاولى للعاقل رفضها قبل رفضها له روي انّ عيسى عليه السلم كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوزة هتماء عليها من كلّ زينة فقال لها كم تزوّجت قالت لا احصيهم قال فكلّهم مات عنك او طلّقوك قال بل كلّهم قتلت قال عيسى بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف اهلكتهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر ولنعم ما قيل

يا طالب الدنيا تغرّك وجهها ولتندمنّ اذا رأيت قفاها

الترجمة از جملهٔ خطب آن حضرتست که شکایت میکند در آن از اهل زمان خود وصیفرماید ایمردمان بدرستیکه ما صباح کردیم در روزگار ستیزه کننده وستمکار ودر زمان ناسپاس در نعمت که در آن نیکوکار بدکار شمرده میشود وبدکار زیاده میکند در آن ستمکاری سرکشی وافتخار را ومنتفع نمیشویم بآنچه دانستیم وسؤال نمیکنیم از آنچه ندانستیم ونمیترسیم از بلاهای خطرناک که کوبندهٔ دلهاست تا اینکه نازل شود آن بلاها بما پس مردمان دنیا چهار صنفند یکی از ایشان کسی است که باز میدارد او را از فتنه وفساد مگر بی قدری نفس او وکند بودن تیزی شمشیر او وکمی مال وثروت او ودویمی از ایشان کسیست که کشنده است شمشیر خود را وآشکار کننده است شرّ خود را وکشنده است سواره وپیادهٔ خود را یعنی اسباب سلطنت وظلم در حق او مهیّا نموده از برای شرارت نفس خود ودین خود را از برای متاع دنیا که غنیمت میشمارد آنرا یا از برای سواری که بکشد ایشانرا یا از برای منبری که بالا میرود بر او وهر آینه بد تجارتیست آنکه ببینی دنیا را از برای نفس خود ثمن و بهای از آنچه هست در نزد خدا بتو سیمّی از ایشان کسی است که طلب میکند دنیا را بعمل آخرت و طلب نمیکند آخرت را بعمل دنیا بتحقیق که این شخص پست کرده نفس خود را بجهة اظهار تواضع ونزدیک نهاده گام خود را بجهة اظهار وقار ودر چیده دامن جامهٔ خود را بجهة اظهار احتیاط از نجاست وزینت داده نفس خود را برای امانت ودیانت وفرا گرفته پوشیدگی خدا را وسیله بسوی معصیت وچهارمی از ایشان کسی است که نشانده او را از طلب سلطنت وملک حقارت نفس او وبریده شدن علاج او پس کوتاه ساخته او را حال تنگی او بر حال تنگی که اراده نموده از رفعت ومرتبت پس آراسته است خود را باسم قناعت وپیراسته بلباس اهل زهد وطاعت وحال آنکه نیست از اهل قناعت وزهد نه در محل شب ونه در محل روز یعنی در هیچ وقت در سلک زهاد حقیقی نیست بلکه زهد وقناعت او صوری وظاهریست وباقی ماندند مردمانی که اهل آخرتند که پوشانید چشمهای ایشانرا از محارم یاد از مطلوب ما سوی الله یاد کردن باز گشتن بسوی خداوند سبحانه ورنجانید اشکهای ایشانرا ترس روز محشر پس ایشان رمیده هستند ومطرود شده وترسنده ومقهور کرده شده وخاموش شونده وممنوع از کلام ودعا کننده با اخلاص وفریاد کننده ودردمند شده بتحقیق که افکنده است ایشانرا بگوشهٔ خوف ونقیه وپرهیزکاری وشامل شده ایشانرا ذلّت وخواری دهنهای ایشان خاموش است از سخن ودلهای ایشان مجروحست از خشیت خدا وبتحقیق پند داده شدند تا اینکه ملول شدند ومقهور گشتند تا اینکه ذلیل گردیدند وکشته شدند تا اینکه اندک ماندند چون حال روزگار چنین است پس باید که باشد دنیا فانی در نظر شما خوارتر از ریزه برگ سلم که بآن دباغی میکنند

واز ریزهای پشم بزکه از مقراض می افتد وپند بپذیرید باکسانی که بودند پیش از شما پیش از آنکه پند گیرند باشما آنکسانیکه می آیند بعد از شما وبگذارید وترک نمائید متاع دنیا را در حالتیکه مذموم است در نزد اهل دانش وبینش پس بتحقیق که ترک کرده است دنیا کسی را که حریص تر بود ومایل تر بآن از شما

ومن خطبة له عليه السلم عند خروجه لقتال اهل البصرة وهي الثالثة والثلثون من المختار في باب الخطب

قال ابن عبّاس دخلت على امير المؤمنين عليه السلم بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذا النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احبّ اليّ من امرتكم الّا ان اقيم حقّا او ادفع باطلا ثمّ خرج فخطب الناس فقال

انّ الله سبحانه بعث محمّدا وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدّعي نبوّة فساق الناس حتّى بوّأهم محلّتهم وبلّغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنّت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتّى تولّت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وانّ مسيري هذا لمثلها ولانقبنّ الباطل حتّى يخرج الحقّ من خاصرته ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنّهم مفتونين وانّي لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم

اللغة ذو قار موضع قرب البصرة وهو المكان الذي كان فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس وقيه عين يشبه لون مائه القير وخصف النعل خرزها وهي مؤنّثة سماعيّا وبوّأه المكان اسكنه فيه والمنجا موضع النجاة والقناة الرمح وهو اذا كانت معوجّا لا يترتّب عليه الاثر والصفا بفتح الصاد الحجر الصلب الضخم لا ينبت والساقة جمع سائق كالحاكة والحائك ثمّ استعملت للاخر لانّ السائق انّما يكون في آخر الركب او الجيش وتولّت في نسخة الشارح المعتزلي ولّت بالواو وكلاهما بمعنى واحد اي ادبرت هاربا والحذافير جمع الحذفار بكسر الحاء وهو الجانب والشريف والجمع الكثير يقال اخذه بحذافيره باسره او بجوانبه او باعاليه وضعف وجبن بضمّ العين من باب كرم والنقب الثقب وفي بعض النسخ بدل لانقبنّ لابقرنّ من البقر وهو الشقّ **الاعراب** جملة وليس احد حاليّة وان كنت لفي ساقتها ان بالكسر مخفّفة من الثقيلة واسمها محذوف واللام في قوله لفي ساقتها عوض عن المحذوف على حدّ قوله سبحانه وان كانت لكبيرة وقيل فصل اللام بين ان المخفّفة وبين غيرها من اقسام ان وعن الكوفيين انّ المشدّدة لا تخفّف وان في هذه الموارد بمعنى ما النافية واللام بمعنى الّا فاذا قلت ان زيد لمنطلق فمعناه ما زيد الّا منطلق وردّ او لا بانّ وقوع اللام بمعنى الّا لم يثبت سماعا ولا قياسا وثانيا بانّ هذا يتأتّى اعمالها مع التخفيف فقد حكى عن سيبويه انّ عمروا لمنطلق بالنصب وقرء الحرميان وابو بكر وان كلّا لمّا ليوفّينّهم وجملة ما عجزت حاليّة ولمثلها بكسر اللام على ما في اكثر النسخ او بفتحها على انّها للتوكيد على ما في بعضها وما لي ولقريش استفهام على سبيل الانكار معاندتهم ثمّ وجحدهم لفضله وكافرين ومفتونين منصوبان على الحال **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة مسوقة لاظهار انّ الغرض من حرب اهل الجمل كان اقامة الحقّ وازالة الباطل وانّ حربه معهم جار مجرى حربه مع كفّار قريش واهل الجاهليّة في زمن الرسول ولذلك اشار اوّلا الى البعثة الرسوليّة ثمّ رتّب عليها مقصوده فقال انّ الله سبحانه بعث محمّدا صلّى الله عليه وآله وليس احد من العرب في زمان بعثته يقرء كتابا ولا يدّعي نبوّة يحتمل ان يكون المراد بالعرب اقلّهم فانّ اكثرهم لم يكن لهم يومئذ دين ولا كتاب كما مرّ تفصيله في الفصل التاسع عشر من فصول الخطبة الاولى عند شرح قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرّقة آه واما على ارادة العموم كما هو ظاهر العبارة فيمكن الجواب بانّ الكتاب الذي كان بايدي اليهود والنصارى بعينه لم يكن بالتورية والانجيل المنزل من السماء لمكان التحريف والتغيير الذي وقع فيهما كما يشهد به قوله سبحانه وانّ منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون قال الطبرسي في مجمع البيان قيل نزلت في جماعة من احبار اليهود كتبوا بايديهم ما ليس في كتاب الله من بعث النبيّ وغيره واضافوه الى كتاب الله وقيل نزلت في اليهود والنصارى حرّفوا التورية والانجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض والحقوا به ما ليس منه واسقطوا منه الدين الحنيف قال ابن عبّاس وكيف كان فالمقصود انّ الناس يوم بعث النبيّ كانوا اهل جاهليّة غافلين عن الكتاب والسنّة فساق صلوات الله وسلامه عليه وآله الناس حتّى بوّأهم محلّتهم يعني انّه ضرب الناس بسيفه حتّى اسكنهم منزلتهم و

في بيان وقوع التحريف في التورية والانجيل

مرتبتهم التي خلقوا لاجلها وبلغتهم منجاتهم التي لا خوف على من كان بها ولا سلامة للمتخلف عنها والمراد بها هو الاسلام والدين
الذي بذلك يحصل النجاة من النار وينفى من غضب الجبار ويسكن دار القرار وذلك هو المراد من خلقة الانسان وبه يحصل مزيته على
سائر انواع الحيوان فاستقلت بهم سفاتهم التي كانت معوجة واطمأنت صفاتهم التي كانت متزلزلة مضطربة **قال الشارح**
البحراني والمراد بالقناة القوة والغلبة والدولة التي حصلت لهم مجازا من باب اطلاق السبب على المسبب فان الرمح سبب
للقوة والشدة ومعنى اسناد الاستقامة اليها انتظام قهرهم ودولتهم ولفظ الصفاة استعارة لحالهم التي كانوا عليها ووجه
الشبه انهم كانوا قبل الاسلام في مواطنهم وعلى احوالهم متزلزلين لا يقر بعضهم ببعض في موطن ولا على حال بل كانوا ابدا
في النهب والغارة والجلاء فكانوا كالواقف على حجر املس متزلزل مضطرب فاطمأنت احوالهم وسكنوا في مواطنهم اما والله ان
كنت لفي ساقتها شبه امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة او بكتيبة مقبلة للحرب فقال اني طردتها فولت بين يدي ولم ازل في ساقتها
انا اطردها وهي تنفر امامي حتى تولت بأسرها بحذافيرها ولم يبق منها شيء ما عجزت من سوقها ولا جبنت من طردها وان مسيري
هذا لمثلها اي لمثل تلك الحال التي كنت عليها معهم في زمن الرسول من سوق كتائبهم وطردها من غير ضعف ولا جبن ولا بقرن
الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته شبه الباطل بحيوان ابتلع جوهرا ثمينا اعز منه فيه فاحتيج الى شق بطنه في استخلاص ما ابتلع
واراد بذلك تميز الحق من الباطل وتخليص الصلاح من الفساد ما لي ولقريش يجحدون فضيلتي ويستحلون محارمي وينقضون
بيعتي والله لقد قاتلتهم كافرين بالكفر والجحود ولاقاتلنهم مفتونين بالافتتان والبغي ليرجعوا من الباطل الى الحق وقيئوا
البيعة **روى** في الوسائل عن الحسن بن محمد الطوسي في مجالسه عن ابيه عن المفيد معنعنا عن محمد بن عمر بن علي عن ابيه عن جده ان النبي
قال لي يا علي ان الله تعالى قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي كما كتب عليهم الجهاد مع المشركين معي فقلت يا رسول الله وما
الفتنة التي كتب علينا فيها الجهاد قال فتنة قوم يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله وهم مخالفون لسنتي وطاعنون في
ديني فقلت فعلى م نقاتلهم يا رسول الله وهم يشهدون ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال على احداثهم في دينهم وفراقهم
لامري واستحلالهم دماء عترتي هذا **وقال الشارح** المعتزلي في شرح قوله ولاقاتلنهم مفتونين ان الباغي على الامام
مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا بكفار خلافا للامامية فانهم يردون بان المفتون من
اصابته الفتنة وهي تطلق على الامتحان والضلال والكفر والاثم والفضيحة والعذاب وغير ذلك والمراد بالمفتون ما يقابل الكافر
الاصلي الذي لم يدخل في الاسلام اصلا ولم يظهره اذ لا شك في ان من حاربه كافر لقوله حربك حربي وغير ذلك من الاخبار والادلة
اقول المستفاد من كلام الشارح ان الامامية يقولون بكون البغاة كفارا ككفار من المشركين ومنكري الرسالة وسائر ما
ثبت ضرورة من دين الاسلام وليس كذلك الا انهم حكموا بجواز سبي ذراريهم وتملك نسائهم واموالهم الغير المنقولة كسائر الكفار
من اهل الحرب مع انهم قد اجمعوا على عدم جواز شيء من ذلك كيف وكان بناؤهم على ذلك لم يفصلوا في البغاة بين ذوي الفئة
كاصحاب الجمل ومعوية وبين غيرهم كالخوارج حيث قالوا في الاولين بالاجهاز على جريحهم واتباع مدبرهم وقتل اسيرهم وفي الاخرين
بوجوب الاكتفاء بتفريقهم من غير ان يتبع لهم مدبر او يقتل لهم اسير او يجهز على جريح ولم يختلفوا ايضا في قسمة اموالهم التي
حواها العسكر بل حكموا في كل ذلك بحكم الكافر الحربي **ومما** ذكرنا ظهر ما في كلام المورد ايضا مضافا الى ما فيه من انه لو
كان المراد بالمفتون في كلامه هو المرتد عن دين الاسلام على ما فهمه المورد لزم الحكم بعدم قبول توبة اكثر البغاة لو تابوا وقسمة
اموالهم وباعتداد زوجاتهم عدة الوفاة لان اكثر اهل البغي قد ولدوا على الفطرة مع انه لم يحكم احد بذلك **وتحقيق الكلام**
في المقام على ما يستفاد من كلام بعض علمائنا الابرار واخبار ائمتنا الاطهار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار هو ان البغاة
محكوم بكفرهم باطنا الا انه يعامل معهم في هذا الزمان المسمى بزمان الهدنة معاملة المسلم الحقيقي في حكم بطهارتهم وجواز المناكحة
بالزوجية ويحل اكل ذبايحهم وحرمة اموالهم وعصمة دمائهم الى غير ذلك من احكام الاسلام حتى يظهر الدولة الحقة عجل الله
تعالى ظهورها فيجري عليهم حكم الكفار الحربيين **ويشهد** بذلك ما رواه في الوسائل باسناده عن عبد الله بن سليمان
قال قلت لابي عبد الله ان الناس يروون ان عليا قتل اهل البصرة وترك اموالهم فقال ان دار الشرك يحل ما فيها وان دار الاسلام
لا يحل ما فيها فقال ان عليا انما من عليهم كما من رسول الله على اهل مكة وانما ترك علي لانه كان يعلم انه سيكون له شيعة

وان دولة الباطل ستظهر عليهم فاراد ان يقتدى به في شيعته وقد رأيتم آثار ذلك هو ذا يسار في الناس بسيرة علي ولو قتل علي
اهل البصرة جميعا واتخذ اموالهم لكان ذلك له حلالا لكنه من عليهم ليمن على شيعته من بعده **وعن** اسحق بن عمار قال قال
ابو عبد الله مال الناصب وكل شيء يملكه حلال الا امرأته فان نكاح اهل الشرك جائز وذلك ان رسول الله قال لا تسبوا
اهل الشرك فان لكل قوم نكاحا ولولا انا نخاف عليكم ان يقتل رجل منكم برجل منهم ورجل منكم خير من الف رجل منهم لامرناكم
بالقتل لهم ولكن ذلك الى الامام **وعن** ابي بكر الحضرمي قال سمعت ابا عبد الله يقول لسيرة علي في اهل البصرة كانت خيرا لشيعته
مما طلعت عليه الشمس انه علم ان للقوم دولة فلو سباهم لسبيت شيعته قلت فاخبرني عن القائم يسير بسيرته قال لا ان عليا سار
فيهم بالمن لما علم من دولتهم وان القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة لانه لا دولة لهم **وعن** محمد بن مسلم قال سألت ابا
جعفر عن القائم اذا قام باي سيرة يسير في الناس فقال بسيرة ما سار به رسول الله حتى يظهر الاسلام قلت وما كانت سيرة رسول
الله قال ابطل ما كان في الجاهلية واستقبل الناس بالعدل وكذلك القائم اذا قام يبطل ما كان في الهدنة مما كان في ايدي
الناس ويستقبل بهم العدل **وروى** عن الدعائم عن علي انه سئل عن الذين قاتلهم من اهل القبلة اكافرون هم قال عليه السلام
كفروا بالاحكام وكفروا بالنعم ليس ككفر المشركين الذين دفعوا النبوة ولم يقروا بالاسلام ولو كانوا كذلك ما حلت لنا مناكحهم
ولا ذبايحهم ولا مواريثهم الى غير ذلك من النصوص الدالة على جريان حكم المسلمين على البغاة من حيث البغي في زمن الهدنة فضلا عما هو
المعلوم من تتبع كتب السير والتواريخ من مخالطة الائمة عليهم السلام معهم وعدم التجنب من اسآرهم وغير ذلك من احكام المسلمين
وان عجب فقالهم اذا ندب عليه الامام عموما او خصوصا او ندب عليه المنصوب من جهته لكن ذلك اعم من الكفر ويأتي تمام الكلام ان شاء
الله تعالى في شرح الكلام المائة والخامسة والخمسين نعم الخوارج منهم قد اتخذ وابعد ذلك دينا واعتقدوا اعتقادا صاروا بها كفارا
لا من حيث كونهم بغاة فافهم جيدا وقوله اني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم اشارة الى عدم تغير حاله عن الذي بها قاتلهم كافرين
وفيه تهديد لهم وتذكير لشدة باسه وسطوته وشجاعته هذا وفي نسخة الشارح المعتزلي بعد قوله صاحبهم اليوم والله ما تنقم منا
قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول

ادمت لعمري شربك المحض صابحا واكلك بالزبد المقشرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا

اقول المحض اللبن الخالص والصابح والصبوح ما حلب من اللبن بالغداة وما اصبح عندهم من شراب والمقشرة التمرة التي اخرج منها
نواتها والبجر بالضم الامر العظيم والعجب ولعله هنا كناية عن الكثرة او الحسن في اللطافة ويحتمل ان يكون مكان المفعول المطلق في
بجر كفرح فهو بجر امتلأ بطنه من اللبن ولم يرو وبجر النبيذ الخ في شربه والجرد بالضم جمع الاجرد وهو الفرس الذي رق شعره و
قصر وهو مدح والسمر جمع الاسمر وهو الرمح **تكملة** يأتي ان شاء الله رواية هذه الخطبة في الكتاب بطريق آخر وهي الخطبة المائة
والثالثة ونوردها بطريق ثالث في الشرح ثمة فانتظر **بصيرة** روى الشارح المعتزلي عن ابي مخنف عن الكلبي عن ابي صالح
عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي ذا قار قلت يا امير المؤمنين ما اقل من يأتيك من اهل الكوفة فيما اظن فقال والله ليأتيني
منهم ستة الف وخمسمائة وستون رجلا لا يزيدون ولا ينقصون قال ابن عباس فدخلني من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي
والله ان قدموا لاعدنهم قال ابو مخنف فحدث ابن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر الى علي الى ذي قار من الكوفة في البر والبحر
ستة الف وخمسمائة وستون رجلا واقام علي بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار منقلا
قال ابن عباس والله لاعدنهم فان كانوا كما قال والا اتممتهم من غيرهم فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما
وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا فقلت الله اكبر صدق الله ورسوله ثم سرنا

الترجمة از جمله خطب آن حضرت است كه فرموده هنگام رفتن او بمحاربه اهل بصره گفت عبد الله بن عباس كه داخل شدم بر امير المؤمنين
در منزل ذي قار و آنحضرت مي دوخت نعلين خود را پس گفت بمن كه اي ابن عباس چيست قيمت اين نعل من عرض كردم كه قيمت ندارد
و چيزي نمي ارزد فرمود بخدا سوگند كه اين نعل محبوبتر است پيش من از امارة من در ميان شما مگر اينكه اقامه نمايم حقي را يا بر طرف
سازم باطلي را پس آنحضرت بيرون تشريف آورد پس خطبه خواند از براي مردم پس فرمود بدرستيكه خداوند تعالى مبعوث فرمود

٩

محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله در حالتی که نبود هیچ احدی از عرب که کتاب بخواند و نه شخصی که دعوی نبوت نماید پس راند
حضرت رسالت مردم را تا اینکه ساکن فرمود ایشان را در منزل ایشان و رسانید ایشان را در محل رستگاری ایشان پس راست شد نیزه‌های
ایشان و آرام گرفت سنگهای ایشان مقصود استقامت دولت ایشانست و آسودگی بلاد ایشان بخدا سوگند بدرستیکه بودم در میان
رجالها که رانندگان عساکر خصم بودند تا اینکه پشت کرد آن لشکر خصم و رو بر فرار نهادند تماما در حالتی که عاجز نشدم و
ترسناک نگشتم و بدرستیکه این مسیر و حرکت من بقتال اهل بصره هر آینه مثل آن حالتست که سابقا است که بودم بر آن از دلیری و
شجاعت پس هر آینه می‌شکافم باطل را تا اینکه بیرون بیاید حق از شکم او و چیست مرا و قریش را که بیعت مرا شکستند و فضیلت مرا انکار کردند
بخدا سوگند که مقاتله کردم با ایشان در حالتی که کافر بودند و مقاتله میکنم با ایشان در حالتی که مفتون هستند و بدرستیکه من
مصاحب ایشان بودم دیروز همچنانکه مصاحب ایشانم امروز و تفاوتی در حالت من نبوده

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام وهي الرابعة والثلثون من المختار في باب الخطب

خطب بها بعد فراغه من قتال الخوارج على ما نعرفه مفصلا ان شاء الله

أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللهِ سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ غُلِبَ وَاللهِ الْمُتَخَاذِلُونَ وَايْمُ اللهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ وَاللهِ إِنَّ امْرَءاً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ وَيَفْرِي جِلْدَهُ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ

اللغة اف بالضم والتشديد والتنوين كلمة تضجر ولغاتها اربعون وسئم الشيء بالكسر كفرح سئاما وسئامة ملّ والغمرة الشدة وغمرات الموت سكراته التي يغمر فيها العقل والسكر بالفتح ضد الصحو والاسم بالضم وسكرة الموت شدته وغشيته ورتج كفرح استغلق عليه الكلام كارتج عليه بالبناء للمفعول والحوار بالكسر المحاورة والمخاطبة وعمه الرجل كعلم اذا تحير في الضلال او تردد في المنازعة والالس بسكون اللام الجنون واختلاط العقل وسجيس الليالي يقال لا افعله سجيس الليالي اي ابدا ومثلها سجيس الاوجس وسجيس عجيس والزوافر جمع زافرة وزافرة الرجل انصاره وعشيرته والابل اسم جمع وسعر نار الحرب جمع ساعر واسعار النار وسعرها ايقادها والامتعاض الغضب وحمس كفرح اشتد واصل الوغى الصوت والجلبة واطلق على الحرب لما فيها من الاصوات والجلبة وعرق اللحم كنصر اكله ولم يبق منه على العظم شيئا وهشم العظم كضرب كسره وفرى الشيء قطعه والجوانح الاضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر وما ضمت عليه هو القلب والمشرفية بفتح الميم والراء سيوف منسوبة الى مشارف اليمن وفراش الهام بالفتح العظام الرقيقة التي تلي القحف وطاح يطيح اي سقط

الاعراب عوضا وخلفا نصبهما على التميز وجملة يرتج عليكم حالية وسجيس الليالي منصوب على الظرفية وزوافر ذكر الشارح بالجر عطفا على المجرور وفي بعضها بالنصب عطفا على الظرف اعني بركن وقوله لبئس لعمر الله اللام جواب القسم والتكرير للتاكيد والعمر بالفتح العمر وهو قسم ببقاء الله سبحانه وايم مخفف ايمن وهو جمع يمين اصله ايمن الله [illegible] لعظيم عجزه خبر ان واللام للتاكيد والجملة بين الاسم والخبر منصوب المحل لان انتصاب الاولى على الوصفية والثالث

١٠

الاخيرة على الحالية من مفعول يمكن وقوله فاما انا مبتدأ او ضرب بالمشرفية خبره من باب زيد عدل وقوله كيلا تجهلوا كي اما تعليلية وان مضمرة بعدها او مصدرية واللام مقدرة قبلها ومثله في الاحتمالين قوله سبحانه كيلا يكون دولة وقوله كيما تعلموا كي تعليلية وما اما مصدرية او كافة ومثله في الاحتمالين قوله

اذا انت لم تنفع فضر فانما ... يرجى الفتى كيما يضر وينفع

المعنى اعلم ان امير المؤمنين خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج **روي** انه قام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه وقالوا يا امير المؤمنين قد نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ارجع بنا الى مصرنا لنصلح عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا مثل من هلك منا لنستعين به فاجابهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتلكأوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون فتلكأوا وابوا فقال اف لكم ثم تلا قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام ناس منهم واعتذروا بكثرة الجراح في الناس وطلبوا ان يرجع بهم الى الكوفة اياما ثم يخرج فرجع بهم غير راض وانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويقلوا زيارة اهلهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم فلم يقبلوا ودخلوا الكوفة حتى لم يبق معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة رجع اليه ولا من اقام معه صبر فلما رأى ذلك دخل الكوفة فخطب الناس فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به وجفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا فلم ينفروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم لقد سئمت ومللت من عتابكم بما لا ترتضيه من اضاعة انفسكم واموالكم وكثرة تثاقلكم عن قتال خصومكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة عوضا حيث تركتم الجهاد حبا للبقاء ورغبة الى الحيوة ورغبتم عما يترتب عليه من الثمرات الاخروية من الدرجات الرفيعة والرحمة والمغفرة مضافا الى ما فيه من فضله على الاعمال وفضل عامله على العمال الذين يدفع عن الدين ويستقام شرع سيد المرسلين وبه اشترى الله من المؤمنين انفسهم واموالهم بالجنة بيعا مفلحا منجحا وبالذل من العز خلفا حيث ان قعودكم عن الجهاد مستلزم لطمع العدو فيكم وفضلكم [illegible] والاستيلاء عليكم واستباحة دمائكم واموالكم وسبي ذراريكم وقد مضى في شرح الخطبة السابعة والعشرين ما يوجب زيادة توضيح المقام ثم انه بعد توبيخهم وتبكيتهم على سوء افعالهم اشار الى حالتهم التي كانوا عليها حين دعوتهم الى الجهاد بقوله اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم تحيرتم وترددتم بين النهوض الى العدو والقعود عنه جبنا وخوفا فدارت اعينكم من شدة الخوف كانكم من الموت في غمرة وشخصت ابصاركم كانكم من الذهول والغفلة في سكرة كما قال سبحانه فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فهو الذي قرب من حال الموت وغشيته اسبابه فذهل ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فكذلك هؤلاء تشخص ابصارهم وتدور اعينهم من شدة الخوف يرتج عليكم حواري ويغلق عليكم خطابي فتعمهون في الضلال وتترددون في الشخوص الى القتال فكأن قلوبكم مألوسة ولغلبة الخبل كانكم مجنونون فانتم لا تعقلون ما اقول ولا تفقهون صلاح الامر ما انتم لي بثقة اثق بكم واعتمد عليكم واتقوى بكم على اعدائي سجيس الليالي لكثرة ما شاهدت منكم من كذب الوعد وخلف العهد وما انتم بركن يمال بكم ويستند اليكم ولا زوافر عز يعتصم بكم ويفتقر اليكم لما فيكم من الذل والفشل والعجز والرذالة ما انتم الا كجماعة ابل او قطيعة غنم ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من جانب آخر وذلك [illegible] ما فيكم من اختلاف الاهواء وتشتت الاراء المانع من اجتماعكم على امر فيه نظم امر المعاش وصلاح حال المعاد لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم مع ما فيكم من الفشل والخوف مضافا الى سوء الرأي وضعف التدبير وبذلك انتم تكادون ولا تكيدون ويمكر بكم عدوكم ولا تمكرون وتنتقص اطرافكم وتولى بلادكم باغارة العدو عليها وقتل خيار اهلها واحداث الخراب فيها فلا تغضبون ولا تمتعضون لا ينام عنكم العيون وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون المتثاقلون وانتم منهم تستغلبون وتقهرون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واشتد الهيجاء واستحر الموت واستعر القتل قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الرأس وتفرقتم عنه تفرقا لا رجوع بعده ابدا وانفراج الرأس مثل لما عن تكلم به على

فتنقلبوا خاسرين

قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون

كمنع وفرح ... هو ... صح

ما قيل اكثم بن صيفي في وصيته يا بني لا تنفرجوا عند الشدائد انفراج الراس فانكم بعد ذلك لا تجتمعون على عز وفي معناه اقوال **الاول**
ما عن ابن حديد وهو ان الراس اذا انفرج عن البدن لا يعود اليه **الثاني** ما عن المفضل ان الراس اسم رجل ينسب اليه قرية من قرى
الشام يقال لها بيت الراس يباع فيها الخمر وهذا الرجل قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد فضرب به المثل **الثالث** ان الراس
اذا انفرج بعض عظامه من بعض كان بعيدا عن الالتيام والعود الى الصحة **الرابع** ما عن القطب الراوندي وهو انه اراد به انفرجتم
عني راسا اي قطعا ورده الشارح المعتزلي بان راسا لا يعرف **الخامس** ما عنه ايضا من ان المعنى انفراج راس من ادنى راسه
الى غيره ثم حرف راسه عنه ورده الشارح ايضا بانه لا خصوصية في الراس في ذلك فان اليد والرجل اذا ادنيتهما من شيء ثم حرفتهما
عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه فاي معنى لتخصيص الراس بالذكر **السادس** ان المعنى انفراج من يريد ان ينجو براسه
السابع ان المراد انفراج المرأة عن راس ولدها حالة الوضع فانه يكون في غاية الشدة نظيره قوله في موضع اخر انفراج المرأة عن
قبلها **الثامن** ان الراس الرجل العزيز لان الاعزاء لا يبالون بمفارقة احد وعلى اي تقدير فالمقصود شدة تفرقهم عنه ع
والله ان امرءا يمكن عدوه من نفسه حال كونه يعرق لحمه ويأكله ويهشم عظمه ويكسره ويفري جلده ويقطعه اي يسلط عدوه عليه بالنهب
والاسر والاستيصال لعظيم عجزه ضعيف ما يعني قلبه الذي ضمت عليه جوانح صدره ثم خاطبهم بخطاب مجمل من غير تعيين للمخاطب تقريعا
وتنفيرا لهم عما لزمهم من الاحوال الرديئة بتمكينهم العدو من انفسهم فقال انت فكن ذاك ان شئت كما قلت ايها الممكن عدوه من نفسه
والمسلط له عليه كن ذلك المرء الموصوف بالعجز والجبن والضعف وياتي في رواية الامالي وكتاب الغارات ان المخاطب بذلك هو
الاشعث ولا باس بان يكون الخطاب له والمقصود عموم لكل من امكن العدو من نفسه توبيخا وتبكيتا فاما انا فوالله لا احتمل ذلك
التخاذل ولا احتمل ان امكن عدوي من نفسي واسلطه علي يفعل ما يشاء بي بل دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير
منه فراش الهام وتطيح به السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك الجهاد والمناصرة ما يشاء من جعل الغلبة لي او للعدو على
مقتضى الحكمة البالغة والمصلحة الكاملة ايها الناس ان لي عليكم حقا يجب عليكم القيام به ولكم علي حق مثله فاما حقكم الذي
علي فامور اربعة الاول النصيحة لكم في السر والعلانية وحثكم على محاسن الاخلاق ومكارم الاداب وترغيبكم على ما فيه حسن الثواب
المعاد والمآب والثاني توفير فيئكم عليكم وتقسيمه فيكم بالقسط والعدل من دون حيف فيه وميل والثالث تعليمكم ما فيه صلاح
حالكم في المعاش والمعاد كيلا تجهلوا والرابع تاديبكم بالاداب الشرعية كيما تعلموا اي تعملوا واما حقي الذي عليكم فاربعة ايضا الاول الوفاء
بالبيعة التي هي اهم الامور به يحصل النظام الكلي والثاني النصيحة لي في المشهد والمغيب في الذب عني في الغيبة والحضور والثالث
الاجابة لدعائي حين ادعوكم من غير تثاقل فيه وتوان وفتور والرابع الطاعة لامري حين امركم والانتهاء عن نهيي حين انهيكم وغير خفي
ان منفعة هذه الامور ايضا عائدة اليهم في الحقيقة اما في الدنيا واما في الاخرة اذ قيامهم بها يوجب انتظام الحال وحسن المآل و[illegible]
فيها يوجب خسران الدنيا وحرمان الاخرة واختلال الحال مع شدة النكال **تنبيه** قيل اكثر الاسباب في تقاعد الناس عن امير
المؤمنين هو المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل كما يصنع الملوك
ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا والتحقوا بمعوية فشكى علي الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار
بعضهم الى معوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة باهل الكوفة وراي الناس واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا
وضعفت النية وقل العدد وانت تاخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل منزلة
على الوضيع فضجت طائفة ممن معك اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ورأوا صنايع معوية عند اهل الغناء والشرف فتاقت انفس
الناس الى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين
يميل اليك اعناق الرجال وتصفو نصيحتهم لك وتستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين وكبت اعداءك وفض جمعهم و
اوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما يعملون خبير فقال علي اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله يقول من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وانا من ان اكون مقصرا فيما ذكرت اخوف واما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم
ففارقونا لذلك فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجأوا اذا فارقونا الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها
وليسئلن يوم القيمة الدنيا ارادوا ام لله عملوا واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي امرءا من الفيء

اكثر

١٢

اكثر من حقه وقد قال الله سبحانه وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا
صلى الله عليه وآله فكثره بعد القلة واعز فئته بعد الذلة وان يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه
وانا قابل من رايك ما كان لله عز وجل رضا وانت من امن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي انشاء الله **اقول** ويؤيده
ما رواه الكليني في كتاب الروضة من الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال ان
مولى لامير المؤمنين سأله مالا فقال يخرج عطائي فاقاسمك هو فقال لا اكتفي وخرج الى معوية فوصله فكتب الى امير المؤمنين
يخبره بما اصاب من المال فكتب اليه امير المؤمنين صلوات الله عليه اما بعد فان ما في يدك من المال قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى
اهل بعدك وانما لك منه ما مهدت لنفسك فاثر نفسك على صلاح ولدك فانما انت جامع لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد
بما شقيت واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس من هذين احد باهل ان تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك فارج
لمن مضى رحمة الله وثق لمن بقي برزق الله وفي الروضة ايضا عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن جعفر
العقبي رفعه قال خطب امير المؤمنين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان آدم لم يلد عبدا ولا امة وان الناس كلهم احرار ولكن
الله خول بعضكم بعضا فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله جل وعز الا وقد حضر شيء ونحن مسوون فيه بين الاسود والاحمر فقال مروان
لطلحة والزبير ما اراد بهذا غيركما قال فاعطى كل واحد ثلثة دنانير واعطى رجلا من الانصار ثلثة دنانير وجاء بعد غلام اسود فاعطاه
ثلثة دنانير فقال الانصاري يا امير المؤمنين هذا غلام اعتقته بالامس تجعلني واياه سواء فقال اني نظرت في كتاب الله فلم اجد لولد
اسمعيل على ولد اسحق فضلا **و** في شرح المعتزلي عن هرون بن سعد قال قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي يا امير المؤمنين لو
امرت لي بمعونة او نفقة فوالله ما لي نفقة الا ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيئا الا ان تأمر عمك ان يسرق فيعطيك **و** عن
علي بن يوسف المدايني ان طائفة من اصحاب علي مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من
العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا له ذلك لما كان معوية يصنع في المال فقال لهم
اتامروني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وانما
هي اموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الامر اسرع من ذلك قالها ثلاثا ويأتي رواية هذا الكلام في الكتاب انشاء الله من السيد
بتغيير وهو المائة والسادس والعشرون من المختار في باب الخطب **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة رويها المحدث المجلسي في المجلد السابع
عشر من البحار من كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الى قوله ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء وروى فقرتها الاخيرة السيد المحدث
البحراني في كتاب غاية المرام من كتاب سليم بن قيس الهلالي في ضمن حديث طويل ورويها المحدث المجلسي ايضا في المجلد الثامن من البحار من
كتاب سليم بن قيس الهلالي ايضا وسننقل تلك الرواية في التذييل الثاني من تذييلي الكلام السابع والثلثين ورويها فيه ايضا
من كتاب الغارات بزيادة ونقصان احببت ايرادها هنا على ما هو دابنا في هذا الشرح فاقول في البحار من كتاب الغارات باسناده عن جندب
ومن مجالس المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن محمد بن اسمعيل عن زيد بن المعذل عن يحيى بن صالح عن الحرث بن حصيرة
عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله الازدي قال سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول لاصحابه وقد استنفرهم اياما الى الجهاد
فلم ينفروا **ايها الناس** اني قد استنفرتكم فلم تنفروا ونصحت لكم فلم تقبلوا فانتم شهود كاغياب وصم ذوو اسماع اتلو عليكم
الحكمة واعظكم بالموعظة الحسنة واحثكم على جهاد عدوكم الباغين فما اتي على آخر منطقي حتى اريكم متفرقين ايادي سبا فاذا انا
كففت عنكم عدتم الى مجالسكم حلقا عزين تضربون الامثال وتنشدون الاشعار وتسألون الاخبار قد نسيتم الاستعداد للحرب
وشغلتم قلوبكم بالاباطيل تربت ايديكم اغزوا القوم من قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا وايم الله ما اراكم
تفعلون حتى يفعلوا ولوددت اني لقيتهم على نيتي وبصيرتي فاسترحت من مقاساتكم فما انتم الا كابل جم ضل راعيها فكلما
ضمت من جانب انتشرت من جانب آخر والله لكاني بكم لو حمي الوغا واحمى الباس قد انفرجتم عن علي بن ابي طالب انفراج الراس وانفراج المرأة
عن قبلها **فقام** اليه الاشعث بن قيس الكندي فقال له يا امير المؤمنين فهلا فعلت كما فعل ابن عفان فقال له علي يا عرف النار
ويلك ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا حجة معه فكيف وانا على بينة من ربي والحق في يدي والله ان امرءا يمكن عدوه من نفسه يخلع
لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده ويسفك دمه لضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن كذلك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذلك

ضرب

ضرب بالمشرفي تطير منه فراش الهام وتطيح منه الاكف والمعاصم ويفعل الله بعد ما يشاء **اقول** قام ابو ايوب الانصاري خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله فقال ايها الناس ان امير المؤمنين قد اسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ ان الله قد اكرمكم بكرامة لم تقبلوها حق قبولها انه نزل بين اظهركم ابن عم نبيكم وسيد المسلمين من بعده يفقهكم في الدين ويدعوكم الى جهاد المحلين فكانكم صم لا تسمعون او على قلوبكم غلف مطبوع عليها فانتم لا تعقلون افلا تستحيون عباد الله انما عهدكم بالجور والعدوان امس قد شمل البلاد وشاع في العباد فحوكم مجروح ومطروح وجهه وموطأ بطنه وملقى بالعراء تسفي عليه الاعاصير لا يكنه من الحر والقر وصهر الشمس والضح الا الاثواب الهامدة وبيوت الشعر البالية حتى جاءكم الله بامير المؤمنين عليه السلام فصدع بالحق ونشر العدل وعمل بما في الكتاب يا قوم فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تولوا مدبرين ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اشحذوا السيوف واستعدوا لجهاد عدوكم فاذا دعيتم فاجيبوا واذا امرتم فاسمعوا واطيعوا وما قلتم فليكن ما اضمرتم عليه تكونوا بذلك من الصادقين **الترجمة** از جمله خطب آنحضرتست در طلب نمودن مردمان بمحاربه اهل شام که مى فرمايد اف و پريشانى باد مر شما را بتحقيق که من ملول شدم از عتاب کردن شما آيا راضى شديد بزندگانى دنيا از جهت عوض شدن از آخرت و بذلت از جهت بدل بودن از عزت هر وقت که شما را دعوت ميکنم بجنگ دشمن خودتان چشمهاى شما مى گردد بمنزله اينکه شما از شدت مرگ در گرداب سختى افتاده ايد و در غفلت و مدهوشى فرو رفته ايد و حال اينکه بسته مى شود بر شما خطاب کردن با من پس متحير و سرگردان مى مانيد در سخن گفتن و گويا قلبهاى شما مجنون شده است و ديوانگى عارض او شده پس شما عقل نداريد و نمى فهميد نيستيد شما از براى من معتمد در ملازمت ابدا و نيستيد شما رکنى که ميل شده باشد بشما در دفع اعدا و نيستيد يارى دهندگان عزت که احتياج پيدا شود بشما نيستيد مگر بمنزله شترانى که گم شده باشد راعيان ايشان پس هر گاه جمع کرده شوند آن شترها از طرفى پراکنده مى شوند بطرف ديگر قسم ببقاى خدا که بد آتش جنگ هستيد شما مکر ميکنند بشما دشمنان و شما مکر نميکنيد با ايشان و نقصان مى پذيرد اطراف بلاد شما بجهة قتل و غارت اعدا و شما غضب و خشم نميگيريد از براى غيرت و حميت خواب کرده نمى شود از شما يعنى دشمنها بجهة کشتن شما چشم بالا هم نميگذارند و شما در خواب غفلت چرا اينيد مغلوب شدند بخدا سوگند قوم واگذارندگان حرب با دشمنان و سوگند بخدا بدرستيکه گمان مى برم بشما آنکه اگر سخت شود کار جنگ و گرم گردد معرکه مرا جدا مى شويد از پسر ابيطالب جدا شدن سر از بدن قسم بذات خدا بدرستيکه مردى که متمکن سازد دشمن خود را از نفس خود در حالتى که بخورد آن دشمن گوشت او را و بشکند استخوان او را و پاره پاره کند پوست او را هر آينه بزرگ است عجز آن مرد و سست است آنچه بسته فراهم آورده شده است بر آنچه جوانب سينه او يعنى ضعيف القلب و جبانست پس تو باش مثل اين عاجز کاهل اگر خواهى متصف باشى باين صفتها پس اما من بحق خدا که متحمل اين نمى شوم و نه در حال که بدهم بدشمن تمکين و تسلط را پيش از زدن شمشير مشرفى که بپراند کاسه سرها و انداخته شود از او ساعدها و قدمها و ميکند خدا بعد از اين حال آنچه را که بخواهد بمقتضاى حکمت بالغه خود اى مردمان بدرستيکه مرا بر شما حقى است و شما را است بر من حقى پس اما حق شما بر من پس نصيحت کردن من است بشما در نهان و آشکار و تمام کردن غنيمت شما است بشما و تعليم دادن منست بشما تا اينکه جاهل نشويد و ادب دادنست بشما تا اينکه عالم شويد و عمل نماييد و اما حق من بر شما پس وفا کردن شما است به بيعت و اخذ نصيحت است در حضور و غيب و جواب دادنست در زمانى که خوانم شما را و فرمانبردارى نمودنست در زمانى که فرمايم شما را

صهرته الشمس كمنع صهرته
والشيء اذا شواه والصهر بالفتح
[illegible]
[illegible] والضح الكمس
الشمس وضوءها واللعمر
وتقطع الشمس طول النهار
والهامدة البالية [illegible]
قاموس

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم وهي الخامسة والثلثون المختار في باب الخطب

الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت واياكم كما قال اخو هوازن

امرتكم امري بمنعرج اللوى ... فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد

اللغة الخطب الامر العظيم والفادح الثقيل من فدحه الدين اذا اثقله والمجرب قال الجوهري الذي قد جرب في الامور واحكمته فان كسرت الراء جعلته فاعلا الا ان العرب تكلمت به بالفتح ونخل الشيء اذا اصفاه واختاره ومنه نخل الدقيق بالمنخل والجفاة جمع الجافي وهو الذي يخشن طبعه والنبذ طرحك الشيء امامك او وراءك او عام ومنه قوله سبحانه ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم والزند العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والسفلى الزندة بالهاء والجمع زناد مثل سهم وسهام وهوازن قبيلة ومنعرج اللوى اسم فاعل حيث يميل عنه وينعرج من انعرج الشيء انعطف واللوى كالى ما التوى من الرمل **الاعراب** اضافة المخزون الى رأيي من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف قوله لو كان يطاع لقصير امر كلمة لو اما للتمني على ما ذهب اليه بعضهم في قوله سبحانه لو ان لنا كرة ولا احتياج الى الجواب او حرف شرط والجواب محذوف بقرينة المقام والقصير اسم رجل يضرب به المثل لكل ناصح عصي لقصته التي ياتي اليه الاشارة وتقدير الكلام لو كان يطاع لي امر اي لو اطعتموني لما اصابتكم حسرة وندامة الا انكم ابيتم علي اباء المخالفين فحلت بكم الندامة وصرت واياكم كما قال اخو هوازن امه هذا او تقدير الجواب ما ذكرناه او لحما قدره الشارح البحراني حيث قال والتقدير اني امرتكم امري في هذه الحكومة ونصحت لكم فلو اطعتموني لفعلتم ما امرتكم به ومحضت لكم النصيحة فيه فافهم جيدا وقوله اخو هوازن الاضافة لادنى المناسبة من حيث انتساب الشاعر الى تلك القبيلة وهذه الاضافة شايعة في كلام العرب قال سبحانه واذكر اخا عاد وقال لهم اخوهم لوط الى غير ذلك **المعنى** اعلم انه قد روى ان عمرو بن العاص وابا موسى الاشعري لما التقيا بدومة الجندل وقد حكما في امر الناس كان امير المؤمنين يومئذ قد دخل الكوفة ينتظر ما يحكمان به فلما تمت خدعة عمرو لابي موسى وبلغه ذلك اغتم له غما شديدا ووجم منه وقام فخطب الناس فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح الثقيل والحدث العظيم الجليل نسبة الاتيان بالخطب والحدث الى الدهر من قبيل نسبة الشر اليه على ما تقدم بيانه في شرح الخطبة الحادية والثلثين وفي الاتيان بان الوصلية اشارة الى انه سبحانه لا يختص حمده بحال دون حال بل لا بد ان يحمده العبد على كل حال من النعمة والبلاء والسراء والضراء واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره تاكيد لمعنى كلمة التوحيد وتقرير لمقتضاها وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الذي يصدق فكره ويمحض رايه والشفيق الذي يبعثه شفقته على النصح وعلى حسن التروي في الامر وابقاء الرأي فيه من جد واجتهاد والعالم الذي يعلم وجه المصلحة في الامور ويكون فيها على بصيرة والمجرب الذي حصلت له التجارب فكان رايه وقوله اغلب الاشياء للواقع تورث الحسرة وتعقب الندامة اذ المشير الموصوف بالصفات الاربع المذكورة يكون رايه اغلب المطابقة مع الواقع فاطاعة المستشير له موجبة لظفره على المقصود ووصوله الى مطلوبه ومخالفته مفوتة للغرض معقبة للحسرة خصوصا اذا كان المشير مثله المتصف بالعلم اللدني المطابق رايه للواقع دائما فيكون معصيته معقبة للندامة البتة وموقعة في الضلال لا محالة ولذلك اردف كلامه بالاشارة الى خطائهم في امر الحكومة الناشي من مخالفتهم له وابائهم عن امتثال امره فقال وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري الصواب ونخلت لكم مخزون رأيي المصفى لو كان يطاع لقصير امر لما حصلت الحسرة والندامة وقصير هذا هو قصير بن سعد مولى جذيمة الابرش من ملوك العرب **روي** ان جذيمة قتل ابا الزباء ملكة الجزيرة فبعثت اليه عن حين ليتزوج بها خدعة وسألته القدوم عليها فاجابها الى ذلك وخرج في الف فارس وخلف باقي جنوده مع ابن اخته عمرو بن عدي واشار قصير الى جذيمة ان لا يتوجه اليها فلم يقبل رايه فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزباء بالعدة ولم ير منهم اكراما له فاشار قصير اليه بالرجوع عنها وقال انها امرأة ومن شان النساء الغدر فلم يقبل فلما دخل عليها غدرت به وقتلته فعند ذلك قال قصير لا يطاع لقصير امر فيضرب به المثل لكل ناصح عصي وهو مصيب في رايه فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه هذا محمول على المبالغة لما ذكرنا من انه متصف بالعلم اللدني فلا يمكن شكه فيما راه صوابا ويشهد بذلك قوله في الخطبة الرابعة ما شككت في الحق مذ رايته وقوله في الخطبة العاشرة وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي فالمقصود بذلك الاشارة الى شدة اصرارهم على الخلاف فان المشير الناصح اذا كثر مخالفوه انما يشك في نصحه هل هو صواب ام لا اذ استخراج وجوه الصلاح في الامر اجتهاد منوط على الامارات الظنية ومع اطباق الجم الكثير على خلاف ما راه المشير واتفاق ظنونهم على ان الصواب في خلافه فيجوز له ان يتشكك فيما راه انه هل هو صواب ام لا وقوله

نصح الرائد بقدمه مثل يضرب لمن يحذر بفوايده من اجاعه وجدانه القابل لها والاهل لاستفادتها والرائد كالبرئ عن القلب
والقدح عن الاراء الصادقة منه صدرت النار من الزناد وهو ايضا جار على الهباء الغتر والمفضى برانه عليه السّلام لشدة ما لقى منهم
من الابلو والخلاف والعصيان لم يقدح له راى صالح فكنت واياكم اى كان حالى معكم فى نصحى لكم وخلافكم على مع حلول الندامة
بكم كما قال دريد بن الصمة اخو هوازن فى جملة ابيات له

امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد

وقبله

نصحت لعارض واصحاب عارض ورهط بنى السوداء والقوم شهدى
فقلت لهم ظنّوا بالفى مدجج سراتهم فى الفارسى المسرد

وبعده

فلما عصونى كنت منهم وقد ارى غوايتهم واننى غير مهتد
وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

وقصة ورود فى هذه القصيدة ان اخاه عبد الله بن صمة من بنى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن غزا بنى بكر بن هوازن فغنم منهم واستاق ابلهم فلما كان بمنعرج اللوى قال لا والله لا ابرح حتى انحر النقيعة وهى ما ينهب من النهب قبل القسمة واجيل السهام فقال له اخوه دريد لا تفعل فان القوم فى طلبك فابى عليه نحر النقيعة وبات فلما اصبح هجم القوم عليهم وطعن عبد الله بن الصمة فاستغاث باخيه فنهنه عنه القوم حتى طعن هو ايضا وصرع وقتل عبد الله فمال الليل بين القوم فنجا دريد بعد طعنات وجراح حصل له فقال القصيدة هذا **وعن** نصر بن مزاحم فى كتاب الصفين انه بعد رواية هذه الخطبة مثل ما رواه السيد زاد فى آخرها الا ان هذين الرجلين الذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع كل منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا للجهاد وتاهبوا للمسير واصبحوا فى معسكركم يوم كذا **وينبغى** ان نذكر فى المقام كيفية التحكيم وقد رواه ارباب السير والتواريخ ونقله فى شرح المعتزلى عن نصر بن مزاحم وابراهيم بن ديزيل وغيرهما مع اطناب ممل ونحن نورده على ما فى الشرح مع تلخيص منا **فاقول** ان الشارح الذى دعا الى التحكيم طلب اهل الشام واعتصامهم من سيوف اهل العراق فقد كانت امارات القهر والغلبة لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل اهل الشام عن القراع الى الخداع وكان ذلك براى عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير التى يضرب بها المثل **قال** نصر بن مزاحم فى كتاب الصفين وهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث حدثنا عمرو بن شمر قال حدثنى ابو ضرار قال حدثنى عمار بن ربيعة قال غلس علىّ بالناس صلوة الغداة يوم الثلثاء عاشر شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وقيل عاشر شهر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت الفريقين ولكنها فى اهل الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملّوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم **قال** فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤس اهل العراق بالقناة ويقول سوّوا صفوفكم رحمكم الله حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى جعل فينا ابن عم نبيه اقدمهم هجرة واولهم اسلاما سيف من سيوف الله صبّه الله على اعدائه فانظروا اذا حمى الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة فاتبعونى وكونوا فى اثرى ثم حمل على اهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر **قال** وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين يا ابا الحسن يا على ابرز الىّ فخرج اليه على عليه السلام حتى اختلف اعناق دابتيهما بين الصفين فقال ان لك يا على لقدما فى الاسلام والهجرة فهل لك فى امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتاخير هذه الحروب حتى ترى رايك قال وما هو قال ترجع الى عراقك فنخلى بينك وبين العراق ونرجع نحن الى شامنا فتخلى بيننا وبين الشام فقال على قد عرفت انما عرضت هذه نصيحة وشفقة ولقد اهمنى هذا الامر واسهرنى وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد ان الله تعالى لم يرض من اوليائه ان يعصى فى الارض وهم سكوت مذعنون لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال اهون علىّ من معالجة الاغلال فى جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا فى صدور الرجال من الصواعق ومن

جبال تهامة يدك بعضها بعضا وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام والقسطل وضلت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيامر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام على التى تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلوة الغداة من اليوم المذكور الى نصف الليل لم يصلوا لله صلوة فلم يزل الاشتر يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين الف قتيل فى ذلك اليوم وتلك الليلة وهى ليلة الهرير المشهورة وكان الاشتر فى ميمنة الناس وابن عباس فى الميسرة وعلى فى القلب والناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثانى الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحى هذا ويلقى رمحه فاذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا ذلك سألهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس من الاقدام فلما راى ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذة النخعى وسار بين الكتائب وهو يقول الا من يشرى نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه **قال** نصر وحدثنى عمرو قال حدثنى ابو ضرار قال حدثنى عمار بن ربيعة قال مرّ بى الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذى كان به فقام فى اصحابه فقال شدّوا فداء لكم عمى وخالى شدة ترضون بها الله وتعزّون بها الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند العسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ على لما راى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال **وروى** نصر عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام على خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رايتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله قال فبلغ ذلك معوية فدعا عمرو بن العاص وقال يا عمرو انما هى الليلة حتى يغدو على علينا بالفيصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردّوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك فى القوم وانى لم ازل اؤخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معوية ذلك وقال له صدقت **قال** نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصارى قال والله لكانى اسمع عليا يوم الهرير وذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصى حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة وعلى يقول لاصحابه حتى متى نخلى بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم استقبل القبلة ورفع يديه الى الله عز وجل ونادى يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا احد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدى ومدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر **قال** فلا والذى بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده فى يوم واحد مثل ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادّون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزنى عنه انى سمعت رسول الله يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على وانا اقاتل به دونه **قال** فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيتقحم به فى عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه فى عدوه **ولنعم ما قال** فى كشف الغمة فى وصف حاله فى ليلة هذا اليوم وهى ليلة الهرير فما الفى شجاع الا اراق دمه ولا بطل الا زلزل قدمه ولا مريد الا اعدمه ولا قاسط الا قصر عمره وطال ندمه ولا جمع نفاق الا فرقه ولا بناء ضلال الا هدمه وكان كلما قتل فارسا اعلن بالتكبير فاحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمسمائة وثلاثا وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاثة وعشرين قتيلا من اصحاب السعير وقيل انه فى تلك الليلة فتق نيفق درعه لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه وقيل ان قتلاه عرفوا بالنهار فان ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا قدّ او عرضا قطّ وكانت كانها مكواة بالنار **قال** نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام وسط الفيلق حيال موقف على ومعوية فلما اسفرنا اذا هى المصاحف قد ربطت فى اطراف الرماح وهى عظام مصاحف العسكر وقد شدّوا ثلثة رماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط **قال** نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بمائة مصحف ووضعوا فى كل مجنبة مائتى مصحف فكان جميعها

خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي وقام ابو شريح حيال الميمنة وورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم
نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم
هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي عليه السلام اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحق المبين
طائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت
اوزارها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر الباقر قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب معوية والله لا نبرح
اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وقال اصحاب امير المؤمنين مثل ذلك فباكروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد
الحر فتراموا حتى فنيت النبال وتطاعنوا حتى تقصفت الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف
حتى تكسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل الحديد
في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله
الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا
بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو يقول اصبروا يا معشر
المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فقال رجل في تلك الحال اي رجل
هذا لو كانت له نية فقال له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب
وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما ترى جزع يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا قال نصر وروى
الشعبي عن صعصعة انه بدر من الاشعث بن قيس لعنه الله ليلة الهرير قول نقله الناقلون الى معوية فاغتنمه وبنا عليه تدبيره وذلك انه
خطب اصحابه من كندة تلك الليلة وقال في خطبته قد رايتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله
لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رايت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا ان نحن تواقفنا غدا انه لفناء العرب
وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا عن الحرب ولكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا ونحو
ذلك مما يخذلهم عن القتال فلما بلغ ذلك معوية قال اصاب ورب الكعبة فدبر تلك الليلة ما دبر من رفع المصاحف على الرماح فقبلوا
بالمصاحف ورفعوها في رؤس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤس الرماح وهم ينادون
كتاب الله بيننا وبينكم قال فجاء عدي بن حاتم فقال يا امير المؤمنين انه لم يصب منا عصبة الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا
امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اجبناك ولا نصرناك
على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج وطال فيه النجوى و
قد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس
ليس آخر امرنا كاوله وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به
منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا القتال فقال علي ان هذا امر ينظر فيه فنادى الناس من كل جانب الموادعة فقال علي ايها الناس
اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني
اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم
يعرفونها ولا يعملون ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا
ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم
من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين
يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من
دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن
فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون
قالوا فابعث الى الاشتر ليأتينك وقد كان صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله قال نصر فحدثني فضيل بن خديج

المشيخة جمع الشيخ ق

في قعود اهل الكوفة عن الحرب

قال

قال سأل مصعب ابرهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت فقال كنت عند علي حين بعث الى الاشتر ليأتيه وقد كان الاشتر اشرف على
عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي يزيد بن هاني ان ائتني فاتاه فابلغه فقال له الاشتر ائته فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي
لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني اليه فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت
الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار لاهل الشام فقال القوم لعلي
والله ما نراك امرته الا بالقتال قال ارأيتموني ساررت رسولي اليه اليس انما كلمته على رؤسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث
اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر الرفع
هذه المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هاني
ويحك الا ترى الى الفتح الا ترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا
ان امير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم الى عدوه فقال سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا
عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح
يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله
فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني
قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم
تقتلون اهل الشام فانتم الآن حين امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الآن في امساككم عن القتال محقون فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون
فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم
والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا
ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون
فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين
احمل الصف على الصف يصرع القوم فصاحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن فقال الاشتر لئن كان امير المؤمنين
قد قبل ورضي فقد رضيت بما يرضى به امير المؤمنين فاقبل الناس يقولون قد قبل امير المؤمنين قد رضي امير المؤمنين وهو ساكت
لا يفيض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ايها الناس ان امري لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت منكم
الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت
اليوم مأمورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد ثم تكلم رؤس القبائل
فكل قال ما يراه ويهواه اما من الحرب واما من السلم قال نصر ثم ان اهل الشام لما ابطأ عليهم علم حال اهل العراق هل اجابوا الى
الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها خدعة فانك قد غمرت بدعائك القوم
واطمعتهم فيك فدعا معوية عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم لنا ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين
نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم امور للدين والدنيا فان يكن للدين فقد والله اعذرنا
واعذرتم وان يكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا
فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى ان يعيش فيها المحترف وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فقال
سعد بن قيس الهمداني فقال رضينا يا اهل الشام انه قد كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين وسميتموها غدرا واسرافا
وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم
بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى علي فقالوا اجب القوم الى المحاكمة قال نصر فجاء الاشعث الى علي فقال يا امير المؤمنين
ما ارى الناس الا قد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد
ونظرت ما الذي يسأل قال ائته ان شئت فاتاه فسأله يا معوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله
به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث منا رجلا ثم ناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه

اجتنبه وتجنبه وتجانبه بمعنى ق

النيب والانيب الناقة المسنة ق

فقال

فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي فاخبره فبعث علي قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوا واجتمعوا على ان يحيوا ما احيى القران وان يميتوا ما امات القران ورجع كل فريق الى اصحابه فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك وقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الاشعري فقال لهم علي فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي فانه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت او ابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية على حد سواء ليس الى واحد منكما ادنى من الاخر قال علي فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد **قال** نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي قال لما اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمرا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون ما نحب في حكمهما وهما مضريان **قال** نصر فقال علي قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو بارض من ارض الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال وقد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله غيره لئن ملأت عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم وان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمرا لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فعرض علي ذلك على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى

قال نصر فبعث ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا لمعوية بهذه الابيات وكان هواه ان يكون الامر لاهل العراق

لو كان للقوم راي يعصمون به	من الضلال رموكم بابن عباس
لله در ابيه ايما رجل	ما مثله لفصال الخطب في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن	لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس
ان يخل عمرو به يقذفه في لجج	يهوي به النجم تيسا بين اتياس
ابلغ لديك عليا غير عاتبه	قول امرئ لا يرى بالحق من باس
ما الاشعري بمامون ابا حسن	فاعلم هديت وليس العجز كالراس
فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم	ان ابن عمك عباس هو الاسي

فلما بلغ الناس هذا الشعر طارت اهواء قوم من اولياء علي وشيعته الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى **قال** نصر فلما رضي اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكان صورته هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين ومعوية بن ابي سفيان فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد عليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك ابدا لا تمحها فقال علي ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتب الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لما خالفتك ولا قاتلتك اني اذن لظالم لك ان منعتك ان تطوف ببيت الله الحرام وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله يا علي اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد **قال** نصر وقد روي ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي فطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من حضر قصة صلح الحديبية قال ان ذلك الكتاب انا كتبته

بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله يكتبه الى ابائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون فقال علي يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك بعد هذا اليوم مجلس فقال علي اما والله اني لارجو ان يطهر الله عليك وعلى اصحابك مجلسي وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رايكم فلقد شهدنا صلح رسول الله يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا **قال** نصر وقد روى ابو اسحاق الشيباني قال قرات كتاب الصلح عند سعيد بن ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم علي محمد رسول الله وعلى خاتم معوية محمد رسول الله وقيل لعلي حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي ما اقر لمعوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه ما شاء واصحابه فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان قاضى علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى القران ونميت ما امات القران فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار على الذي يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملوا بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يالو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما **قال** نصر هذه رواية محمد بن علي بن الحسين والشعبي وروى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات على هذه النسخة **اقول** وذكر تلك الرواية وساقها الى ان قال وشهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة تسع وثلثين **قال** نصر وحدثنا عمرو بن سعيد قال حدثني ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعا لها الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم الصلح والموادعة اولست على بينة من امري ويقين من ضلال عدوي اولستم قد رايتم الظفر ان لم تجمعوا على الجور فقال له رجل والله ما رايت ظفرا ولا جورا هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة لك عن الناس فقال بلى والله ان لي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الاخرة للاخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي بخير منهم ولا احرم دما **قال** نصر وكان الرجل هو الاشعث فكانما قصع على انفه الحمم ثم قال الاشتر ولكني قد رضيت بما رضي به امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب **قال** نصر فحدثنا عمر بن سعد عن ابي جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن سفيان بن مسلمة قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب يقرؤها على الناس ويعرضها عليهم ثم مر على صفوف من اهل الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر به على صفوف من اهل العراق وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع علي منهم اربعة الاف فلما مر بهم اخذ يقرؤه عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما حتى قتلا على باب رواق معوية ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسائهم لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقرأها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات تميم فقرأها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين وخرج عروة التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه على الاشعث ليضربه فاخطاه وضرب عجز دابته ضربة خفيفة فانطلق الاشعث الى علي فقال يا امير المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم حتى نقتلهم فقال هل هي غير راية او رايتين ونبذ من الناس قال لا قال فدعهم **قال** نصر فظن علي انهم

قلبا ولا نعتنا بهم فاذا عرا الامر اعداء الناس من كل جهة لا حكم الا لله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كانت منا زلة واخطاء حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا زللنا وخطاؤنا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال علي ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئوا من علي وبرئ علي منهم قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن ابي الوداك قال لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذوابة فقال سعيد ها انا ذا وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا راشدين قال نصر وروى الشعبي ان عليا قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى يدعق الخيول في نواحي ارضهم وباحناء مشاربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله نقتل اباءنا واخواننا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صدقا صبرا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا نأتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وروى نصر عن عمرو بن شمر عن فضيل بن خديج قال قيل لعلي لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله او يتعدى ما في كتابه واما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك ولا اعرفه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوي مثل رايه اذن لخفت مؤنتكم علي ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم فدفنوهم وروى الشعبي عن زياد بن النضر ان عليا بعث اربعمائة عليهم شريح بن هانئ ومعه عبد الله بن العباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معاوية عمرو بن العاص في اربعمائة ثم انهم خلوا بين الحكمين فكان راي عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله لو استطعت لاحييت سنة عمر قال نصر وفي حديث محمد بن عبيد الله القرشي قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هانئ فاخذ بيده وقال يا ابا موسى قد نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شيء عليك او لك يثبت حقه ويرى صحته وان كان باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معاوية ولا باس لاهل الشام ان ملكهم علي وقد كانت منك تثبيطة ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا والرجاء منك ياسا فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا او اجر اليهم حقا وروى المدائني في كتاب صفين قال لما اجتمع اهل العراق على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي اتاه عبد الله بن عباس وعنده وجوه الناس والاشراف فقال له يا ابا موسى ان الناس لم يجتمعوا عليك بفضل لك لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار المتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا وراوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معاوية خلة يستحق بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معاوية طليق الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان براي عمر وما اكثر ما استعملا ممن لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شيء يسرك خبيئا يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين فقال ابو موسى رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني

لواقف

قال ابن الاثير في النهاية في حديث علي لا فارقتهم حتى تنفرد سالفتي هي صفحة العنق وهما سالفتان من جانبيه وكنى بانفرادها عن الموت لانها لا تنفرد عما يليها الا بالموت وقيل اراد حتى يفرق بين راسي وجسدي قاله في النهاية منه

المنسر هو قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير ق

الخميس ... الشجاع وبالماء الجيش لانه خمس فرق على القلب والميمنة والميسرة والمقدمة والموخرة منه رح

الجلائب ... الابل التي يجلب عليها متاع القوم الجمع والواحد سواء ق

لواقف عند ما ارى وان حق الله احب الي من رضا معاوية واهل الشام وما انا وانت الا بالله قال نصر وكان النجاشي الشاعر صديقا لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص

يؤمل اهل الشام عمرا وانني لامل عبد الله عند الحقائق
وان ابا موسى سيدرك حقنا اذا ما رمى عمرا باحدى البوائق
ولله ما يرمي العراق واهله به منذرا ان لم يرم بالصواعق

فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان ينجلي هذا الامر واني فيه على رضا الله سبحانه قال نصر ثم ان شريح بن هانئ جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا

زففت ابن قيس زفاف العروس شريح الى دومة الجندل
وفي زفك الاشعري البلاء وما يقض من حادث ينزل
وما الاشعري بذي اربة ولا صاحب الخطة الفيصل
ولا اخذا حظ اهل العراق ولو قيل ها خذه لم يفعل
يحاول عمرا وعمرو له خدائع ياتي بها من عل
فان يحكما بالهدى يتبعا وان يحكما بالهوى الاميل
يكونا كتيسين في قفرة اكيلي نقيف من الحنظل

فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مساءتنا في ابي موسى وطعنوا عليه باسوء الظن وظنوا فيه ما الله عصمه منه ان شاء الله

قال نصر وكان اخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق اتق الله فانها تجمع لك دنياك واخرتك واذا لقيت غدا عمرا فلا تبداه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذر ان يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه لعلي فقال له فان لم يستقم لك فيه الرضا فليختر اهل العراق من قريش الشام من شاؤوا او فليختر اهل الشام العراق من شاؤوا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قال من زوال الامر عن علي فرجع الاحنف الى علي فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة سقائه في اول مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي الله غالب على امره قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات

لعمرك لا القى مدى الدهر خالعا عليا بقول الاشعري ولا عمرو
فان يحكما بالحق نقبله منهما والا اثرناها كراغية البكر
ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر
ولكن نقول الامر والنهي كله اليه وفي كفيه عاقبة الامر
وما اليوم الا مثل امس وانما لفي وشل الضحضاح او لجة البحر

فلما سمع الناس قول الصلتان شحذهم ذلك على ابي موسى واستبطا القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وقد كانت الاخبار ابطات على معاوية فبعث الى رجال من قريش كانوا ان يعينوه في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان في دومة الجندل فاقدموا علي فاتاه جمع منهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة فقال له يا مغيرة ما ترى قال يا معاوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان اتيك بامر الرجلين فرحل حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره هذه الدماء قال اولئك خير الناس خفت ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال شرار الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة الى معاوية فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وهواه في عبد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال نصر وفي حديث عمرو بن شمر قال اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى من معاوية فابى عليه ابو موسى فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى اشهد ثم قال فما يمنعك من معاوية وهو ولي دم عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم ان بيت معاوية من قريش

في اجتماع عمرو وابي موسى
وخلعهما عليا ومعاوية
بدومة الجندل

ما قد علمت

ما قد علمت فان خشيت ان يقول الناس ولى معوية وليست له سابقة فان لك ان تقول وجدته ولى عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين وزوج النبى وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال ان هو ولى الامر اكرمك كرامة لم يكرمها احد قط مثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو واما ما ذكرت من شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف انما هو لاهل الدين والفضل مع انى لو كنت اعطيته افضل قريش شرفا اعطيته على بن ابى طالب واما قولك انه ولى عثمان فانى لم اكن اوليه اياه لنسبه من عثمان وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لى بالامر والسلطان فوالله لو خرج لى من سلطانه ما وليته ولا كنت ارتشى فى الله ولكنك ان شئت احيينا اسم عمر بن الخطاب قال نصر وحدثنى عمر بن سعد عن ابى جناب ان ابا موسى قال غير مرة والله ان استطعت لاحيين اسم عمر بن الخطاب فقال له عمرو بن العاص ان كنت انما تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابنى عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه فقال ان ابنك لرجل صدق ولكنك قد غمسته فى هذه الفتنة قال نصر وروى عن النضر بن صالح قال كنت مع شريح بن هانى فى غزوة سجستان فحدثنى ان عليا اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته ان عليا يقول لك ان افضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ان اوتيت طمعا يسيرا صرت لله ولاوليائه عدوا فكان ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما اما انى اعلم ان يومك الذى انت فيه نادم هو يوم وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لى عداوة ولم تاخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك يوم لقيته فتمعر وجهه قال ومتى كنت قابلا مشورة على او منيبا الى رايه او معتدا بامره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته لقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلى لا يكلم مثلك فقلت باى ابويك ترغب عن كلامى بابيك الوشيظ او بامك النابغة فقام من مكانه ومضى قال نصر وروى ابو جناب الكلبى ان عمرا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى فى الكلام ويقول انك صحبت رسول الله قبلى وانت اكبر منى سنا فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة واغترارا له ان يقدمه فيبدأ بخلع على ثم يرى رايه وقال ابن ديزيل فى كتاب صفين اعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلم قبله واعطاه التقدم فى الصلوة وفى الطعام لا ياكل حتى ياكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول له يا صاحب رسول الله حتى اطمان اليه وظن انه لا يغشه قال نصر فلما انمخضت الزبدة بينهما قال له عمرو اخبرنى ما رايك يا ابا موسى قال ارى ان اخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من شاؤا فقال عمرو الراى والله ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان رايى وراى عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به شان هذه الامة فقال عمرو صدق ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال ويحك انى لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك ليتكلم به ثم تكلم انت بعده فانه رجل غدار ولا امن ان يكون اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به فى الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها عنك انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا فى امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا يبتز امورها وقد اجتمع رايى وراى صاحبى على خلع على ومعوية وان نستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا وانى قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا اموركم وولوا من رايتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام عمرو بن العاص فى مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبى فى الخلافة فانه ولى عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانى على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فضربه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شىء ندامتى ان لا اكون ضربت عمرا بالسيف بدل السوط لكن اتى الدهر بما اتى به والتمس اصحاب على ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة وكان ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الراى فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرنى ابن عباس غدرة الفاسق ولكنى اطمانت اليه وظننت انه لا يؤثر شيئا على نصيحة الامة قال نصر ورجع عمرو الى منزله من دومة الجندل فكتب الى معوية بهذه الابيات

اتتك الخلافة من فوقه ... هنيئا مريئا تقر العيونا

تزف اليك زفاف العروس ... باهون من طعنك البازعينا

بالسلطان

[illegible]

[illegible]

وما الاشعرى بصلد الزناد ... ولا خامل الذكر فى الاشعرينا

ولكن اتيحت له حية ... يظل الشجاع له مستكينا

فقالوا وقلت وكنت امرءا ... اجهجه بالخصم حتى يلينا

فخذها ابن هند على بعدها ... فقد دافع الله ما تحذرونا

وقد صرف الله عن شانكم ... عدوا مبينا وحربا زبونا

قال نصر فقام سعيد بن قيس الهمدانى فقال والله لو اجتمعتما على الهدى ما زدتمانا على ما نحن الان عليه وما ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما الا بما بدأتما به وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس وقام كردوس بن هانى مغضبا فقال

الا ليت من يرضى من الناس كلهم ... بعمرو وعبد الله فى لجة البحر

رضينا بحكم الله لا حكم غيره ... وبالله ربا والنبى وبالذكر

وبالاصلع الهادى على امامنا ... رضينا بذاك الشيخ فى العسر واليسر

رضينا به حيا وميتا وانه ... امام هدى فى الحكم والنهى والامر

فما قال لا قلنا بلى ان امره ... لافضل ما نعطاه فى ليلة القدر

وما لابن هند بيعة فى رقابنا ... وما بيننا غير المثقفة السمر

وضرب يزيل الهام عن مستقره ... وهيهات هيهات الرضا اخر الدهر

اتلك اشياخ الاراقم سبة ... ايب بها حتى اغيب فى القبر

وتكلم جماعة اخرى بمثل كلامه فى الرضا بخلافة على عليه السلام وانكار خلافة معوية وحكم الحكمين قال نصر وكان على لما سمع ما خدع به عمرو ابا موسى غمه ذلك وساءه وخطب الناس فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح الى اخر ما مر فى الكتاب مع الزيادة التى ذكرناها قال نصر وكان على عليه السلام بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة قال اللهم العن معوية وعمرا وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة وروى ابن ديزيل ان ابا موسى كتب من مكة الى على اما بعد فقد بلغنى انك تلعننى فى الصلوة ويؤمن خلفك الجاهلون وانى اقول كما قال موسى رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين الترجمة از جملهٔ خطب انحضرتست بعد از حكم قرار دادن ابو موسى اشعرى و عمرو عاص عليهما اللعنة والعذاب او اختيار كردن عمرو عاص لعين امارت معويه بد بنياد را و خلع كردن ابو موسى نهاد درحق امام انس و جان و سرور عالميان كه فرمايد حمد بى قياس مر خداوند راست و اگر چه آورد روزگار غدار بكار بزرك و شغل و حادثهٔ عظيم و جليل و شهادت ميدهم باينكه هيچ مستحق معبوديت نيست مگر معبود بحق و خداوند مطلق در حالتى كه نيست با او خداى كه بوده باشد با او و شهادت ميدهم باينكه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه بندهٔ گزيده و فرستادهٔ پسنديدهٔ اوست پس از ستايش الهى و درود و رحمت رسالت پناهى پس مخالفت كردن و عصيان نمودن ناصح كه مهربان و داناى تجربه كار باعث ميشود حسرت و ازپى در مى آورد افسوس و ندامت را و بتحقيق كه بودم امر نمودم شما را در باب اين حكومت حكمين با خبر خود و خالص نمودم از براى شما در اين باب راى و صواب خود را اگر در كنجينه ضمير بود اگر مى بود كه اطاعت ميشد قصير بن سعد را امر ... نميشد و بود ... افتاديد پس ابا و امتناع نموديد مثل امتناع اختلاف كنندگان جفاكار و عهد شكنندگان نافرمان بردار تا اينكه ... افتاد ... دهنده ... بخود و بخل ورزيد ... زند ... خود ... بود حال من و شما در نصيحت دادن من و مخالفت كردن شما مثل انچه كه گفت برادر هوازن در شعر خود كه فهمودم شما را بامر خود و پند دادم شما را در ... [illegible] ... پس ... ايستادند ... [illegible]

ومن خطبة له عليه السلام فى تخويف اهل النهروان وهى السادسة والثلثون المختار فى باب الخطب

فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم

فقد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم على اباء المخالفين المنابذين
حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام لم ات لا ابا لكم بجرا ولا اردت
بكم ضرا **اللغة** النهروان بفتح النون وتثليث الراء ومن العرب من يضم النون ايضا ثلث قرى اعلا واوسط واسفل هي
بين واسط وبغداد وفي المصباح بلدة يقرب من بغداد اربعة فراسخ وصرع جمع صريع ومثنى الواو بكسر الثاء المثلثة منعطفه
والجمع اثناء وفي بعض النسخ باكناف هذا النهر وهو جمع كنف كسبب واسباب بمعنى الجانب وال اهضام جمع هضم بفتح الهاء وقد يكسر
بطن الوادي والمطمئن من الارض والغائط ما سفل من الارض وطاح يطوح ويطيح هلك وسقط وطوحه فتطوح توهه فهو
تفسه ههنا وههنا وطوحته الطوائح قذفته القوازف واحتبل الصيد اوقعه في الحبالة والمقدار هو القدر والقضاء والهام الراس
والجمع الهام والبجر بضم الباء وسكون الجيم المعجمة الداهية والشر وفي بعض النسخ هجرا وهو الساقط من القول وفي نسخة ثالثة نكرا وهو الامر المنكر وفي رابعة عرا والعر والمعرة الاثم والعر ايضا داء ياخذ الابل في مشافرها ويستعار للداهية **الاعراب** نسبة
طوح الى الدار واحتبل الى المقدار من التوسع وجملة وانتم معاشر حال والعامل صرفت وبجرا مفعول احدثت وجملة لا اباكم
معترضة بينهما وهي تستعمل في المدح كثيرا وفي الذم ايضا وفي مقام التعجب والظاهر ههنا الذم او التعجب **المعنى** روى في شرح المعتزلي
عن حبة بن جبير قال خطب علي الخوارج يوم النهر فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة و
معدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطيء والينا يرجع التائب ايها القوم فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى اي مصروعين
مطرحين على الارض باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة وحجة شرعية من ربكم ولا سلطان مبين وبرهان عقلي
معكم تتمسكون به في خروجكم فقد طوحت بكم الدار الدنيا ورمت بكم المرامي واهلكتكم واحتبلكم المقدار اي اوقعكم القدر النازل
بكم في حبالة كالصيد لا يستطيع الخروج منها ولقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة التي نقمتم علي بها وما كنت راضيا بها وراغبا اليها
فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى صرفت رايي الى هواكم وافقت على التحكيم برضاكم من دون ان يكون لي
رضا في ذلك وانتم معاشر اخفاء الهام لعدم ثباتكم في الراي وسفهاء الاحلام لعدم كمالكم في العقل حيث انكم امس كنتم معتقدين
وجوب التحكيم واليوم تزعمونه كفرا وتجعلونه ضرارا ولم ات لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا واثما ورد عليكم بذلك الضرر ولست
بكم بملك الداهية ليس منه بريكم وقلة عقلكم وان ارادني من التحكيم وغرضي منه بعد اكراهكم اياي عليه لم يكن الا الخير والمنفعة
فانعكست القضية وانجرت الى المضرة **وينبغي تذييل المقام بامرين الاول** في ذكر ما ورد من اخبار النبي في قتال
الخوارج وكفرهم من طريق الخاصة والعامة **فاقول** في البحار من كتاب كشف الغمة قال ذكر الامام ابو داود سليمان بن الاشعث في مسنده
المسمى بالسنن يرفعه الى ابي سعيد الخدري وانس بن مالك ان رسول الله قال سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون
الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى
كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان اولى بالله منهم **ونقل** مسلم بن حجاج في صحيحه واوضح ابو داود في سنده هما عن زيد بن
وهب انه كان في الجيش الذين كانوا مع علي فقال علي ايها الناس اني سمعت رسول الله يقول يخرج قوم من امتي يقرؤن القرآن ليس
قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلوتكم الى صلوتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم
لا يجاوز قراءتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم
لنكلوا عن العمل وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض فتذهبون الى معوية
واهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم واموالكم والله اني لارجو ان يكونوا هؤلاء القوم فانهم قد سفكوا الدم
الحرام واغاروا على سرح الناس فسيروا **ومن** كتاب الامالي للشيخ باسناده عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله الخوارج
كلاب اهل النار **ومن** كتاب المناقب لابن شهر آشوب من تفسير القشيري وابانة العكبري عن سفيان عن الاعمش عن سلمة
عن كهيل عن ابي الطفيل انه سال ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلم عن قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا فقال عليه السلم
انهم اهل حروراء ثم قال الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال علي بن ابي طالب اولئك الذين
كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا بولاية علي

في اخبار النبي في قتال الخوارج وكفرهم

واتخذوا آيات القرآن ورسلي يعني محمدا صلى الله عليه واله هزوا استهزؤا بقوله الا من كنت مولاه فعلي مولاه وانزل في
اصحابه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية فقال ابن عباس نزلت في اصحاب الجمل **ومن** تفسير الفلكي عن ابي امامة قال النبي في
قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الاية هم الخوارج **وفي** شرح المعتزلي فقد تظاهرت
الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله قاتلي الخوارج من الثواب على لسان نبيه **وفي** الصحاح المتفق عليها ان رسول الله بينا
هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذو الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال ويلك
ومن يعدل اذا لم اكن اعدل فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فانه سيخرج من ضئضئ هذا قوم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا فينظر الى النضي ثم ينظر الى القذذ فكذلك سبق الفرث و
الدم يخرجون على حين فرقة من الناس يحقر صلوتكم في جنب صلوتهم وصومكم عند صومهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم آيتهم رجل
اسود او قال اودع مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرئة او بضعة تدردر **وفي** بعض الصحاح ان رسول الله قال لابي بكر وقد غاب
الرجل عن عينه قم فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد وقال لم
اجده فقال رسول الله لو قتل هذا لكان اول فتنة واخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا الحديث **وفي** مسند احمد بن حنبل عن مسروق
قال قالت عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه تامرا واسفله
النهروان بين لخاقيق وطرفاء قالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها سألتك بصاحب القبر ما الذي
سمعت من رسول الله فيهم قالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة
الثاني في كيفية قتال الخوارج وبعض احتجاجاته صلوات الله عليه واله معهم **فاقول** قال في شرح المعتزلي **روى** ابن ديزيل
في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد عن عمر مولى غفرة قال لما رجع علي من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا
ثم خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم الا لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا في حكم الله فارسل
علي اليهم عبد الله بن العباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي فقال له ما رايت فقال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال ارايتهم
منافقين فقال والله ما سيماهم بسيما منافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتاولون القرآن فقال دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا
وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلث ليال ونتوب الى الله من امر
الحكمين ثم نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهم
الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد الباس وكثر الجراح وكل الكراع والسلاح فقال لهم افحين اشتد الباس عليكم عاهدتم
فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله كان يفي للمشركين افتامرونني بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي
ولا يزال الآخر منهم يخرج من عند علي فدخل الواحد منهم على علي بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون فتلفت
الناس فقال لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي راسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال ان ابا حسن لا يكره ان يكون
الحكم لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء الناس فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي
اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة **وروى** انس بن عياض المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلم ان عليا كان يوما
يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكوا من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين فلما جهر ابن الكوا من خلفه بها سكت علي فلما انهاها ابن الكوا عاد علي فاتم قراءته فلما شرع علي في القراءة اعاد ابن الكوا الجهر
بتلك الاية فسكت علي فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرء هذا مرارا حتى قرء علي فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين
لا يوقنون فسكت ابن الكوا وعاد علي الى قراءته **وذكر** الطبري في التاريخ ان عليا لما دخل الكوفة دخل معه كثير من الخوارج وتخلف
منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من رؤس الخوارج على علي
فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معوية نجاهده فقال اني كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الان تجعلونها ذنبا اما انها
ليست بمعصية ولكنها عجز من الراي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال زرعة اما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لاقتلنك
اطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي بؤسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال وددت انه كان ذلك

في كيفية قتال الخوارج

قال وخرج علي يوماً يخطب فخاطبه بعضهم من جوانب المسجد لا حكم إلا لله وصاح رجل ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال علي فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون قال أبو العباس المبرد ويقال إن أول من حكم عروة بن أدية وأدية جدة له جاهلية وهو عروة بن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم أول من حكم رجل من بني محارب يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وأنه امتنع عليهم وأومأ إلى غيره فلم يقنعوا إلا به فكان إمام القوم وكان يوصف برأي فأما أول سيف سل من الخوارج فسيف عروة بن أدية وذاك أنه أقبل على الأشعث فقال ما هذه الدنية يا أشعث وما هذا التحكيم أشرط أوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والأشعث مول فضرب به عجز بغلته قال أبو العباس وعروة هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقياً مدة من أيام معوية ثم أتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن أبي بكر وعمر فقال خيراً فقال له فما تقول في أمير المؤمنين عثمان وفي أبي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في أمر علي مثل ذلك إلى أن حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معوية فسبه سباً قبيحاً ثم سأله عن نفسه فقال أولك لزنية وآخرك لدعوة وأنت بعد عاص لربك فأمر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي أموره فقال أطنب أم أختصر فقال بل اختصر فقال ما أتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشاً بليل قط قال المبرد وسبب تسميتهم الحرورية أن علياً لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس إياهم كان فيما قال لهم ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم إن هذه مكيدة ووهن ولو أنهم قصدوا إلى حكم المصاحف لأتوني وسألوني التحكيم أفتعلمون أن أحداً أكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال فهل تعلمون أنكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم فاشترطت أن حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فأنا وأنتم من ذلك براء وأنتم تعلمون أن حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء وهذا من قبل أن يذبحوا عبد الله بن خباب وإنما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بأنا كنا كفرنا ولكن الآن تائبون فأقر بمثل ما أقررنا به وتب ننهض معك إلى الشام فقال أما تعلمون أن الله قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها وفي صيد كأرنب يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فإن عمرو لما أبى عليك أن تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي أمير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن أبي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي أسوة برسول الله حين أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا ما كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وقال لو أقررت بأنك رسول الله ما خالفتك ولكني أقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة قال فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم إلي وقال يا علي أما إنك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء قال المبرد إن علياً في أول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه إليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن العباس فقال لصعصعة بأي القوم رأيتهم أشد إطافة فقال بيزيد بن قيس الأرحبي فركب علي إلى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار إلى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ على قوسه وأقبل على الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج إلى يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا إنا أذنبنا ذنباً عظيماً بالتحكيم وقد تبنا فتب إلى الله كما تبنا نعدلك فقال علي أنا أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن علياً رجع عن التحكيم ورآه ضلالاً وقالوا إنما ينتظر أن يسمن الكراع ويجبى المال ثم ينهض بنا إلى الشام فأتى الأشعث علياً فقال يا أمير المؤمنين إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالاً والإقامة عليها كفراً فقام علي فخطب فقال من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالاً فقد ضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت قال الشارح المعتزلي كل فساد كان في خلافة علي وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث ولولا محاقته أمير المؤمنين في معنى الحكومة في هذه المرة لم تكن حرب النهروان ولكان أمير المؤمنين ينهض بهم إلى معوية ويملك الشام فإنه حاول أن يسلك معهم مسلك التعريض والمواربة وفي المثل النبوي الحرب خدعة وذلك أنهم قالوا له تب إلى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك إلى حرب أهل الشام فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الأنبياء والمرسلون والمعصومون وهي قوله أستغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها إجابة لهم إلى سؤالهم وصفت له نياتهم واستخلص بها ضمائرهم من غير أن يتضمن تلك الكلمة اعترافاً بكفر أو ذنب فلم يتركه الأشعث وجاء إليه مستفسراً وكاشفاً عن الحال وهاتكاً ستر التورية والكناية ومخرجاً لها من ظلمة الإجمال إلى تفسيرها بما أفسد التدبير وعاد إلى الصدر ويعيد الفتنة فخطب بما صدع به عن صورة ما

عنده ظاهرة فانتقض ما دبره وعادت الخوارج إلى شبهها الأولى وراجعوا التحكيم وهكذا الدول التي يظهر فيها أمارات الزوال والانقضاء يتاح لها أمثال الأشعث من أولي الفساد في الأرض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ثم قال المبرد ثم مضى القوم إلى النهروان وقد كانوا أرادوا المضي إلى المدائن فمن طريف أخبارهم أنهم أصابوا في طريقهم مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم لأنه عندهم كافر إذ كان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل فقالوا له إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك فقال لهم ما أحيا القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعاً وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الأرض وأنكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن أبيك فقال سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ستكون بعدي فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمناً ويصبح كافراً فكن عند الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيراً قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان في السنين الست الأخيرة فأثنى خيراً قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة قال إن علياً أعلم بالله وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة فقالوا إنك لست تتبع الهدى إنما تتبع الرجال على أسمائهم ثم قربوه إلى شاطئ النهر فأضجعوه فذبحوه قال المبرد وساوموا رجلاً نصرانياً بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لنأخذها إلا بثمن فقال واعجباه أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنى نخلة إلا بثمن قال أبو عبيدة واستنطقهم علي بقتل ابن خباب فأقروا به فقال انفردوا كتائب لأسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب وأقرت كل كتيبة بما أقرت به الأخرى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال والله لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت إلى أصحابه فقال شدوا عليهم فأنا أول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى أفناهم وروى قيس بن سعد بن عبادة أن علياً لما انتهى إليهم قال لهم أقيدونا بدم عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال علي عليه السلام احملوا عليهم وروى مسلم الضبي أيضاً عن حبة العرني قال لما انتهينا إليهم رمونا فقلنا لعلي يا أمير المؤمنين قد رمونا فقال لنا كفوا ثم رمونا فقال كفوا ثم الثالثة فقال الآن طاب القتال احملوا عليهم وروى المحدث العلامة المجلسي في البحار من كتاب الخرائج قال روي عن جندب بن زهير الأزدي قال لما فارقت الخوارج علياً خرج إليهم وخرجنا معه فانتهينا إلى عسكرهم فإذا لهم دوي كدوي النحل في قراءة القرآن وفيهم أصحاب البرانس وذو الثفنات فلما رأيت ذلك دخلني شك وتنحيت وركزت رمحي ووضعت ترسي ونثرت عليه درعي وقمت أصلي وأنا أقول في دعائي اللهم إن كان قتال هؤلاء القوم رضا لك فأرني من ذلك ما أعرف به أنه الحق وإن كان لك سخطاً فاصرف عني إذ أقبل علي فنزل عن بغلة رسول الله وقام يصلي إذ جاءه رجل فقال قطعوا النهر ثم جاء آخر يشتد دابته فقال قطعوه وذهبوا فقال أمير المؤمنين ما قطعوه ولا يقطعونه وليقتلن دون النطفة عهد من الله ورسوله وقال لي يا جندب ترى الشك فقلت نعم فقال إن رسول الله حدثني أنهم يقتلون عنده ثم قال إنا نبعث إليهم رسولاً يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه فيرشقون وجهه بالنبل وهو مقتول قال فانتهينا إلى القوم فإذا هم في معسكرهم لم يبرحوا ولم يترحلوا فنادى الناس وضمهم ثم أتى الصف وهو يقول من يأخذ هذا المصحف ويمشي إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وهو مقتول وله الجنة فما أجابه إلا شاب من بني عامر بن صعصعة فلما رأى حداثة سنه قال له ارجع إلى موقفك ثم أعاد فما أجابه إلا ذلك الشاب قال خذه أما إنك مقتول فمشى به حتى إذا دنا من القوم حيث يسمعهم ناداهم إذ رموا وجهه بالنبل فأقبل علينا ووجهه كالقنفذ فقال علي دونكم القوم فحملنا عليهم قال جندب ذهب الشك عني وقتلت بكفي ثمانية ومن كتاب المناقب لابن شهرآشوب لما دخل علي الكوفة جاءه زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير التميمي ذو الثدية فقالا لا حكم إلا لله فقال علي كلمة حق يراد بها باطل قال حرقوص فتب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال علي قد أردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً وشروطاً وأعطينا عليها عهوداً ومواثيق وقد قال الله تعالى وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغي أن تتوب عنه فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وضعف في العمل وقد تقدمت فنهيتكم عنه فقال ابن الكواء الآن صح عندنا أنك لست بإمام ولو كنت إماماً لما رجعت فقال علي عليه السلام ويلكم قد رجع رسول الله عام الحديبية عن قتال أهل مكة ففارقوا أمير المؤمنين وقالوا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكانوا اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة والبصرة وغيرهما ونادى

٢٩

منادیهم ان امیر القتال شبث بن ربعي وامیر الصلوة عبد الله بن الکوا والامر شوری بعد الفتح والبیعة لله على الامر بالمعروف والنهي
عن المنکر واستعرضوا الناس وقتلوا عبد الله بن خباب وکان عامله على النهروان فقال امیر المؤمنین یا ابن عباس امض الی هؤلاء
القوم فانظر ما هم علیه ولماذا اجتمعوا فلما وصل الیهم قالوا ویحك یا ابن عباس کفرت بربك کما کفر صاحبك علي بن ابي طالب فخرج خطیبهم
عتاب بن الاعور التغلبي فقال ابن عباس من بنى الاسلام فقال الله ورسوله فقال النبي احکم اموره وبین حدوده ام لا قال بلى قال
فالنبي بقي في دار الاسلام ام ارتحل قال بل ارتحل قال فامور الشرع ارتحلت معه ام بقي بعده قال بل بقیت قال فهل قام احد بعده بعمارة قال بلى
نعم الذریة والصحابة قال افعمروها او خربوها قال بل عمروها قال فالان هي معمورة ام خراب قال بل خراب قال خربها ذریته ام امته
قال بل امته قال انت من الذریة او من الامة قال من الامة قال انت من الامة وخربت دار الاسلام فکیف ترجوا الجنة وجرى بینهم
کلام کثیر فحضر امیر المؤمنین في مائة رجل فلما قابلهم خرج الیه ابن الکوا في مائة رجل فقال انشدکم الله هل تعلمون حیث رفعوا
المصاحف فقلتم نجیبهم الى کتاب الله فقلت لکم اني اعلم بالقوم منکم وذکر مقالته الى ان قال فلما ابیتم الا الکتاب اشترطت على الحکمین ان
یحییا ما احیا القرآن وان یمیتا ما امات القرآن فان حکما بحکم القرآن فلیس لنا ان نخالف حکما وان ابیا فنحن منه براء فقالوا له خبرنا
اتراه عدلا تحکیم الرجال في الدماء فقال انا لسنا الرجال حکمنا وانما حکمنا القرآن والقرآن انما هو خط مسطور بین دفتین لا ینطق
انما یتکلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن الاجل لم جعلته فیما بینك وبینهم قال لیعلم الجاهل ویتثبت العالم ولعل الله یصلح في هذه
المدة امر هذه الامة وجرت بینهم مخاطبات فجعل بعضهم یرجع فاعطى امیر المؤمنین علیه السلام رایة امان مع ابي ایوب الانصاري فناداهم
ابو ایوب من جاء الى هذه الرایة او خرج من بین الجماعة فهو امن فرجع منهم ثمانیة الاف فامرهم امیر المؤمنین ان یتمیزوا وامنهم
واقام الباقون على الخلاف وقصدوا الى النهروان فخطب امیر المؤمنین واستنفرهم فلم یجیبوه فتمثل بقوله

امرتکم امري بمنعرج اللوى فلم تستبینوا النصح الا ضحى الغد

ثم استنفرهم فنفر الفا رجل یقدمهم عدي بن حاتم وهو یقول

الى شر خلق من شراة تحزبوا وعادوا اله الناس رب المشارق

فوجه امیر المؤمنین نحوهم وکتب الیهم على یدي عبد الله بن ابي عقب وفیها والسعید من سعدت به رعیته والشقي من شقیت به رعیته
وخیر الناس خیرهم لنفسه وشر الناس شرهم لنفسه لیس بین الله وبین احد قرابة وکل نفس بما کسبت رهینة فاتاهم امیر المؤمنین
فاستعطفهم فابوا الا قتاله وتنادوا ان دعوا مخاطبة علي واصحابه وبادروا الجنة وصاحوا الرواح الرواح الى الجنة وامیر المؤمنین
یعبي اصحابه ونهاهم ان یتقدم الیهم احد فکان اول من خرج اخنس بن العزیز الطائي وجعل یقول

ثمانون من حي جدیلة قتلوا على النهر کانوا یخضبون العوالیا
ینادون لا لا حکم الا لربنا حنانیك فاغفر حوبنا والمساویا هم فارقوا من جار في الله حکمه فکل على الرحمن اصبح ثاویا

فقتله امیر المؤمنین وخرج عبد الله بن وهب الراسبي یقول

انا ابن وهب الراسبي الشاري اضرب في القوم لاخذ الثار حتى تزول دولة الاشرار ویرجع الحق الى الاخیار

وخرج مالك بن الوضاح وقال

اني لبائع ما یفنى بباقیه ولا ارید لدى الهیجاء تربیصا

وخرج امیر المؤمنین والوضاح بن الوضاح من جانب وابن عمه حرقوص من جانب فقتل الوضاح وضرب ضربة على راس الحرقوص
فقطعه ووقع راس سیفه في الفرس وجال في الرکاب جثا وقد مر الاخراب فصارت الحروریة کرماد اشتدت به الریح في یوم عاصف
فکان المقتولون من اصحاب علي رویبة بن وبر البجلي ورفاعة بن وایل الارحبي والفیاض بن خلیل الازدي وکیسوم بن سلمة الجهني
وحبیب بن عاصم الاردي الى تمام تسعة وانفلت من الخوارج تسعة وکان ذلك لتسع خلون من صفر سنة ثمان وثلثین **ومن**
کتاب کشف الغمة قال قال ابن طلحة لما عاد امیر المؤمنین من صفین الى الکوفة بعد اقامة الحکمین اقام ینتظر انقضاء المدة التي بینه و
بین معویة لیرجع الى المقاتلة والمحاربة اذ انخزلت طائفة من خاصة اصحابه اربعة الاف فارس وهم العباد والنساك فخرجوا من
الکوفة وخالفوا علیا علیه السلام وقالوا لا حکم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحاز الیهم نیف عن ثمانیة الاف ممن یرى رایهم فصار

٣

اثني عشر الفا وساروا الى ان نزلوا الحروراء وامروا علیهم عبد الله بن الکوا فدعا علي عبد الله بن عباس فارسله الیهم فحاجهم
فلم یرتدعوا وقالوا لیخرج الینا علي بنفسه لنسمع کلامه عسى ان یزول ما بانفسنا اذا سمعنا فرجع ابن عباس فاخبره فرکب في
جماعة ومضى الیهم فرکب ابن الکوا في جماعة منهم فواقفه فقال له علي یا ابن الکوا ان الکلام کثیر فابرز الي من اصحابك لاکلمك
فقال وانا امن من سیفك فقال نعم فخرج الیه في عشرة من اصحابه فقال له عن الحرب مع معویة وذکر له رفع المصاحف على الرماح و
امر الحکمین فقال الم اقل لکم ان اهل الشام یخدعونکم بها فان الحرب قد عضتهم فذروني اناجزهم فابیتم الا اردتم نصب ابن عمي
وقلت انه لا ینخدع فابیتم الا ابا موسى وقلتم رضینا به حکما فاجبتکم کارها ولو وجدت في ذلك الوقت اعوانا غیرکم لما اجبتکم
وشرطت على الحکمین بحضورکم ان یحکما بما انزل الله من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة وانهما ان لم یفعلا فلا طاعة لهما علي
کان ذلك او لم یکن قال ابن الکوا صدقت کان هذا کله فلم لا ترجع الان الى حرب القوم فقال حتى تنقضي المدة التي بیننا وبینهم قال
ابن الکوا وانت مجمع على ذلك قال نعم لا یسعني غیره فعاد ابن الکوا والعشرة الذین معه الى اصحاب علي راجعین عن دین الخوارج
وتفرق الباقون وهم یقولون لا حکم الا لله وامروا علیهم عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهیر البجلي المعروف
بذي الثدیة وعسکروا بالنهروان وخرج علي حتى بقي على فرسخین منهم وکاتبهم وراسلهم فلم یرتدعوا فارکب الیهم ابن
عباس وقال سلهم ما الذي نقموه وانا ردفك فلا تخف منهم فلما جاءهم ابن عباس قال ما الذي نقمتم من امیر المؤمنین
قالوا نقمنا اشیاء لو کان حاضرا لکفرناه بها وعلي وراءه یسمع ذلك فقال یا امیر المؤمنین قد سمعت کلامهم وانت احق
بالجواب فتقدم وقال ایها الناس انا علي بن ابي طالب فتکلموا بما نقمتم علي قالوا نقمنا علیك اولا انا قاتلنا بین یدیك
بالبصرة فلما اظفرك الله بهم ابحتنا ما في عسکرهم ومنعتنا النساء والذریة فکیف حل لنا ما في العسکر ولم یحل لنا النساء
فقال لهم یا هؤلاء ان اهل البصرة قاتلونا وبدؤنا بالقتال فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلکم ومنعتکم من النساء و
الذریة فان النساء لم یقاتلن والذریة ولدوا على الفطرة ولم ینکثوا ولا ذنب لهم ولقد رایت رسول الله من على المشرکین
فلا تعجبوا ان مننت على المسلمین فلم اسب نساءهم ولا ذریتهم وقالوا نقمنا علیك یوم صفین کونك محوت اسمك من امرة
المؤمنین فاذن لم تکن امیرنا فلا نطیعك ولست امیرا لنا قال یا هؤلاء انما اقتدیت برسول الله حین صالح سهیل بن عمرو
وقد تقدمت قالوا فانا نقمنا علیك انك قلت للحکمین انظرا کتاب الله فان کنت افضل من معویة فاثبتاني في الخلافة
فاذا کنت شاکا في نفسك فنحن فیك اشد واعظم شکا فقال انما اردت بذلك النصفة فاني لو قلت احکما لي دون معویة
لم یرض ولم یقبل ولو قال النبي لنصارى نجران لما قدموا علیه تعالوا نبتهل ثم نجعل لعنة الله علیکم لم یرضوا ولکن انصفهم من
نفسه کما امره الله فقال فنجعل لعنة الله على الکاذبین فانصفهم من نفسه فکذلك فعلت انا ولم اعلم بما اراد عمرو بن العاص من
خدعة ابا موسى قالوا فانا نقمنا علیك انك حکمت حکما في حق هو لك فقال ان رسول الله حکم سعد بن معاذ في بني قریظة و
لو شاء لم یفعل وانا اقتدیت به فهل بقي عندکم شيء فسکتوا وصاح جماعة منهم من کل جانب التوبة التوبة یا امیر المؤمنین
واستامن الیه ثمانیة الاف وبقي على حربه اربعة الاف فامر المستامنین بالاعتزال عنهم في ذلك الوقت وتقدم باصحابه حتى دنى
منهم وتقدم عبد الله بن وهب وذو الثدیة حرقوص وقالا ما نرید بقتالنا ایاك الا وجه الله والدار الاخرة فقال علیه السلام
هل ننبئکم بالاخسرین اعمالا الذین ضل سعیهم في الحیوة الدنیا وهم یحسبون انهم یحسنون صنعا ثم التحم القتال
بین الفریقین واستعر الحرب بلظاها واسفرت عن زرقة صبحها وحمرة ضحاها فتجادلوا وتجالدوا بالسنة رماحها وحداد
ظباها فحمل فارس من الخوارج یقال له الاخنس الطائي وکان شهد صفین مع علي فحمل وشق الصفوف یطلب علیا فبدره علي بضربة
فقتله فحمل ذو الثدیة لیضرب علیا فسبقه علي وضربه ففلق البیضة وراسه فحمله فرسه وهو لما به فالقاه في اخر المعرکة في
جرف دالیة على شط النهروان وخرج من بعده ابن عمه مالك بن الوضاح وحمل على علي فضربه فقتله وتقدم عبد الله بن وهب
الراسبي فصاح یا ابن ابي طالب والله لا نبرح من هذه المعرکة حتى تاتي على انفسنا او ناتي على نفسك فابرز الي وابرز الیك و
ذر الناس جانبا فلما سمع علي کلامه تبسم وقال قاتله الله من رجل ما اقل حیاءه اما انه لیعلم اني حلیف السیف وخدین الرمح وکثیر
قد یئس من الحیوة وانه لیطمع طمعا کاذبا ثم حمل على علي فحمل علي فضربه وقتله والحقه باصحابه القتلى واختلطوا فلم تکن الا ساعة

حتى قتلوا باجمعهم وكانوا اربعة الاف فما افلت منهم الا تسعة انفس رجلان هربا الى خراسان الى ارض سجستان وبها نسلهما و
رجلان صارا الى اليمن وبها نسلهما وهم الاباضية ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يعرف بالسن والبوازيج والى
شاطئ الفرات وصار آخر الى تل موزون وغنم اصحابنا غنائم كثيرة وقتل من اصحابنا على تسعة بعدد من يسلم من الخوارج وهي من
جملة كرامات علي فانه قال نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة فلما قتلوا قال علي التمسوا المخدج فالتمسوه فلم
يجدوه فقام علي بنفسه حتى اتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض فقال اخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر علي وقال صدق الله
وبلغ رسوله قال ابو الوضئ فكاني انظر اليه حبشي عليه قريطق احدى يديه مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثل شعر ذنب اليربوع
وهذا ابو الوضئ هو عباد بن نسيب القيسي تابعي يروي عنه هذا القول ابو داود وفي كتاب المناقب لابن شهراشوب عن ابي
نعيم الاصفهاني عن سفيان الثوري ان امير المؤمنين امر ان يفتش على المخدج بين القتلى فلم يجدوه فقال رجل والله ما هو فيهم
فقال علي ما كذبت ولا كذبت وعن تاريخ الطبري وابانة ابن بطة ومسند احمد عن عبد الله بن ابي رافع وابي موسى وابي
وجندب وابي الوضئ واللفظ له قال علي اطلبوا المخدج فقالوا لم نجده فقال والله ما كذبت ولا كذبت يا عجلان ائتني ببغلة
رسول الله فاتاه بالبغلة فركبها وجال في القتلى ثم قال اطلبوه ههنا قال فاستخرجوه من تحت القتلى في نهر وطين وعن تاريخ
القرباني انه رجل اسود عليه شعرات عليه قريطق مخدج اليد احد ثدييه كثدي المرأة عليه شعيرات مثل ما يكون على ذنب اليربوع
وعن ابي داود بن بطة انه قال علي من يعرف هذا فلم يعرفه احد قال رجل انا رايت هذا بالحيرة فقلت الى ابن تريد فقال الى
هذه واشار الى الكوفة وما لي بها معرفة فقال علي صدق هو من الجان وفي رواية هو من الجن وفي رواية احمد قال ابو الوضئ
لا يأتينكم احد يخبركم من ابوه قال فجعل الناس يقول هذا ملك هذا ملك ويقول علي ابن من وفي مسند الموصلي في حديث
من قال من الناس انه راه قبل مصرعه فهو كاذب وفي مسند احمد عن ابي الوضئ انه قال علي اما ان خليلي اخبرني ثلاثة
اخوة من الجن هذا اكبرهم والثاني له جمع كثير والثالث فيه ضعف وفي شرح المعتزلي عن ابن ديزيل عن الاعمش عن زيد بن
وهب قال لما شجرهم علي بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من
القتلى فاتي به واذا رجل على يديه مثل سبلات السنور فكبر علي وكبر الناس معه سرورا بذلك وعن ابن ديزيل ايضا عن
مسلم الضبي عن حبة العرني قال كان رجلا اسود منتن الريح له يد كثدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا ترك
اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليه شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم
جعل علي يقول صدق الله وبلغ رسوله ولم يزل يقول ذلك هو واصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت وعن العوام
ابن حوشب عن ابيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي يقتل اليوم اربعة الاف من الخوارج احدهم ذو الثدية فلما طحن القوم
ورام استخراج ذي الثدية فاتعبه امرني ان اقطع له اربعة الاف قصبة فركب بغلة رسول الله وقال اطرح على كل قتيل منهم قصبة
فلم يزل كذلك وانا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت واذا وجهه اربد واذا هو
يقول والله ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع دالية فقال فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا
رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو
المخدج فكبر علي باعلى صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم هذا وبقية الكلام في اقاصيص وقعة الخوارج تاتي ان شاء الله عند شرح بعض
الخطب الآتية المسوقة لهذا الغرض والله الموفق والمعين **الترجمة** از جملهء خطب شريفهء ان سرور اولياء عليه آلاف
التحية والثناست در ترسانيدن اهل نهروان كه مي فرمايد پس من ترساننده شما هستم از اينكه صباح نمائيد جان داده وافتاده
در اثناى اين جوى و در زمينهاء هموار اين گودال در حالتي كه هيچ حجتي نيست عند ونبوده باشد شمارا از جانب پروردگار خود در خروج
ونه برهان عقلى باشد باشما در ان تكاليف پر بيمي و بحقيقت كه منحرف و سركشته ساخت شمارا اينكه بوريطه هلاك كه انداخت شمارا دنياى فانى
ودر حبالهء دام واقع نمود شمارا قضاء و قدر ربانى و بتحقيق كه بودم نهي كردم شمارا ازاين حكومت حكمين پس ابا و امتناع كرديد
مرمثل ابا كردن مخالفان و شكنندگان پيمانها تا اينكه صرف نمودم راى خود را بميل و خواهش شما و حال اينكه شما جماعتى هستيد
سبك مغز و شوريده عقل و نياوردم مر شمارا داهيه و آفتى را و اراده نكردم درحق شما شر و ضرر را بلكه

از حذف
الحدث
العلامة
وبه تفسير المدى
سبب جلود بازو
صاحب مخدج
قريب
آنكه حب ف

حديث
منصور جاه الفلا
وعليه قرطق ابيض اى قباء
وهو تعريب كرته وقد يضم طاؤه
بدل القاف من الهاء في الاسماء
المعربة كثير ومنه حديث الخوارج
كاني انظر اليه حبشي
عليه قريطق هو تصغير
قرطق
نهايه

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة وهو الرابع والثلثون من المختار

جزاى سوء تدبير — خود نانست كرديد

في باب الخطب

فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم
صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف
لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ
الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لانا
اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري

اللغة فشل كفرح فهو فشل ضعف وكسل وتراخى وجبن والتطلع هو الاشراف من عال وتطلعه اشرف عليه وعلم به والتقبع
التقبض يقال قبع القنفذ ادخل راسه في جلده وقبع الرجل في قميصه دخل وتخلف عن اصحابه والتعتعة في الكلام التردد والاضطراب
فيه من حصر او عي والفوت السبق يقال فلان يبتدع سبقه فيها ومنه يقال افتات فلان افتياتا اذا اسبق بفعل شيء واستبد برايه
واستبد بالشيء استقل به وانفرد والرهان اما جمع الرهن كالرهون والرهن وهو ما يوضع عند المتنوب بينا ما يؤخذ منك
او مصدر كالمراهنة يقال راهنت فلانا على كذا رهانا وتراهن القوم اخرج كل واحد رهنا ليفوز السابق بالجميع اذا غلب والثاني هو
الاظهر وعليه فالمراد به ما يراهن ويستبق عليه والقواصف جمع القاصف يقال قصفت الريح العود قصفا فانقصف مثل كسرته فانكسر
وزنا ومعنا والعواصف جمع العاصف يقال عصفت الريح عصفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة والاولى جمع على العواصف و
الثانية على العاصفات صرح به الفيومي في المصباح والمهمز والمغمز المطعن اسم مكان من الهمز والغمز يقال همزه همزا اعابه في غيبته وغمزه
غمزا اشار اليه بعين او حاجب وليس فيه مغمزة والغميزة اي عيب **الاعراب** صوتا وفوتا منصوبان على التميز والباء في بعنانها
للاستعانة او في قوله برهانها للصلة ويحتمل كونها بمعنى في فلابد من ابقاء الرهان على معنا المصدر فيكون المعنا انفردت من الاقران
في مقام المراهنة والرهان وجملة لا تحركه القواصف كالجملات التي بعدها منصوب المحل على الحالية وقوله حتى آخذ بنصب المضارع
بنفس حتى كما يقوله الكوفيون او بان مضمرة نظرا الى ان حتى خاصة للاسماء وما تعمل في الاسماء لا تعمل في الافعال وكذا العكس

المعنى اعلم ان المستفاد من شرح المعتزلي هو ان هذا الكلام لمفصول اربعة ملتقطة من كلام طويل له قاله بعد وقعة النهروان
مشتمل على وصف حاله منذ توفي رسول الله الى آخره ومن جعل السيد ما التقطه رادا فصار عند السامع كانه يقصد فصولا

فالفصل الاول

مشتمل على ذكر مناقبه الجميلة المستاثر بها عن غيره وهو قوله فقمت بالامر حين فشلوا والمراد به قيامه بتشييد امر الدين وتاسيس اساس
اليقين وترويج سنة سيد المرسلين في الحروب والخطوب حين ضعف عنه ساير اصحابه صلوات الله عليه فشلوا وجبنوا وكسلوا وكان
ذلك دابه ودينه في زمن الرسول وبعده **وقال** الشارح المعتزلي الاشارة بذلك الفصل الى قيامه بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ايام احداث عثمان وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه وينهاه عنه فهو قمت بالامر يعني قيامه
بالنهي عن المنكر حين فشل اصحاب محمد انتهى والاظهر هو ما ذكرناه لان يكون في بيان انه اسقط السيد من كلامه مهر على ما ذكره
الشارح عثر عليه هو ولم يعثر عليه بعده وتطلعت حين تقبعوا اي اشرفت على حقايق المعقولات ودقايق المحسوسات واطلعت عليها
حين قصر عنه ساير الاصحاب فحصل له التطاول فيها وطم القصور ونطقت حين تعتعوا اراد به تكلمه في الاحكام المشكلة والمسائل
المفصلة وغيرها بكلام واف بالمراد كاف في اداء المقصود مطابق لمقتضى الحال والمقام على ما كان يقتضيه ملكة الفصاحة والبلاغة
التي كانت فيه واما غيره فقد عيي بوابه وعجز وامر اداته واضطرب وافيه ولم يهتد والوجهه وطرقه ومضيت بنور الله حين وقفوا
حائرين بائرين جاهلين مفتونين والمراد بنور الله هو علم الامامة المتلقى من منبع النبوة والمنبع الاشارة باية النور على ما روي به

وفي البحار من جامع الاخبار باسناده عن فضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله الصادق الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل قلت مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله قلت كمشكوة قال صدر محمد قلت فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صدر الى قلب علي قلت كانها قال لاي شيء تقرء كانها قلت فكيف جعلت فداك قال كانه كوكب دري قلت يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير المؤمنين علي بن ابيطالب لا يهودي ولا نصراني قلت يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم محمد من قبل ان ينطق به قلت نور على نور قال الامام على اثر الامام وكنت اخفضهم صوتا لان خفض الصوت دليل الذلة والاستكانة والتواضع ورفع الصوت علامة الجلافة والتكبر والتجبر وقد كان مشركوا العرب يفاخرون بالاصوات الرفيعة فوبخهم الله بما حكاه من وصية لقمان لابنه بقوله واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير هذا كله مضافا الى ان السكوت وخفض الصوت في الحروب دليل العزم والثبات والقوة ورفعه علامة الضعف والجبن كما قال في بعض كلماته البقاء وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر ولما كان الخفض علامة القوة وعدم المبالاة حسن ردفه بقوله واعلاهم فوتا اذ الاشك ان من كان اشد ثباتا وقوة كان اشد تقدما وسبقا الى مراتب الكمال والشجاعة حايز قصب السبق في مضمار البراعة فطرت بعنانها واستبددت برهانها الضمير راجع الى الفضائل النفسانية والكمالات المعنوية وان لم يجر لها ذكر لفظي في الكتاب **قال** الشارح البحراني استعار هيهنا لفظ الطيران للسبق العقلي المابشر كان فيه من معنى السرعة واستعار لفظي العنان والرهان اللذين هما من متعلقات الخيل للفضيلة التي استكملها نفسه تشبيها المطامع في تحصيلها لنفوسهم بخيل الحلبة ووجه الشبه ان الصحابة لما كانوا يعتنون الفضايل ويستبقون بها الى رضوان الله وسعادات الاخرة كانت فضايلهم التي عليها يستبقون كخيل الرهان ولما كانت فضيلته اكمل فضيلتها وانها كانت بالنسبة الى فضايلهم كالفرس لا يشق غباره فحسن منه ان يستعير لسبقه بها لفظ الطيران ويجري عليها لفظ الرهان والعنان

والفصل الثاني

مشتمل على ذكر حاله في زمن الخلافة وحين انتهائها اليه عليه السلام بقول كنت لما وليت الامر كالجبل العظيم في الثبات على الحق والوقوف على القانون العدل فكما لا تحركه الرياح القواصف عن مكانه ولا تزيله الزعازع العواصف عن مقامه فكذلك انا لا يحركني عن سواء السبيل وعن الصراط المستقيم مراعاة هوى الناس ومتابعة طباعهم المايلة الى الخلاف لتفضيل السنة النبوية والاوامر الالهية وحاصله انه لا ياخذني في الله لومة لائم لم يكن لاحد فيّ مهمز ولا لقائل فيّ مغمز اي لا يسع احد ان يعيب علي ويطعن فيّ في الغيبة والحضور في شيء من الحلال والحرام والحدود والاحكام كما عابوا على من كان قبلي من المتخلفين لاحداث وقعت منهم وجرايم صدرت عنهم الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له ممن ظلمه في حقه والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه وانتصف للمظلوم

والفصل الثالث

مشتمل على الرضا بالقضاء وتسليم الامر لله سبحانه وتعالى انه تعريض في طائفة من قومه انهم يتهمونه بالكذب فيما اخبرهم به من الغيوبات والملاحم الواقعة في القرون المستقبلة كما ياتي شطر منها في شرح كلام الشاطر والحسن ويأتي في ملك الاخبارات بعضهم واجهه بالشك والتهمة فعند ذلك قال رضينا عن الله قضائه وسلمنا له امره وذلك لانه لما كان القضاء الالهي قد جرى على قوم بالتكذيب له والتهمة فيما يقول لا جرم كان اولى ما يلزمه باب الرضا والتسليم الى الله فيما جرى عليه فلما قضاه ابطل اوهامهم على سبيل الاستفهام الانكاري الابطالي فقال اترى انه الخطاب لكل من اساء الظن فيه حق الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه

والفصل الرابع

بذكر فيه حاله بعد وفات رسول الله وانه قد عهد اليه النبي بعدم المنازعة في الامر واوصى له بالطلب بالرفق والمداراة فان حصل له والا فليكف عنه وليحقن دمه كما قال فنظرت في امري واذا الامر الخلافة التي هي حق لي فاذا الطاعة في قد سبقت بيعتي اي وجوب طاعتي لرسول الله فيما امرني به من ترك القتال عند عدم الاعوان قد سبقت علي بيعتي للقوم الى الامتناع واذا الميثاق في عنقي لغيري اي ميثاق الرسول وعهده الي بترك الشقاق والمنازعة فلم يجل لي ان اتعدى امره واخالف نهيه

وينبغي التنبيه على امرين

الاول قال الشارح المعتزلي بعد شرح الفصل الاخير من كلامه عليه السلام على نحو ما شرحناه **فان قيل** فهذا التصريح بمذهب الامامية قال

ليس الامر كذلك بل هذا تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة ولولا ما يعلمه الله ورسوله من الاصلح للمكلفين من تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله اعلمه ان الامامة حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين واعلمه ان في تقديم غيره وصبره على التأخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو دونه مرتبة فامتثل امر رسول الله ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق **ثم قال** وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي بهذا وصرح به تلامذته وقالوا لو نازع عقيب وفات رسول الله وسل سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه ولكنه مالك الامر وصار الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه في ذلك حكم رسول الله لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب هو اعدل المذاهب عندي وبه اقول انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** ما ذكره هنا ملخص ما ذكره في شرح الخطبة الشقشقية وقد نقلنا كلامه في المقدمة الثانية من مقدمات تلك الخطبة وذكرنا هناك ما يتوجه عليه من وجوه الكلام وضروب الملام ونقول ههنا مضافا الى ما سبق هناك ان تقدم غيره عليه اما ان يكون بفعل الله سبحانه وفعل رسوله واما ان لا يكون بفعلهما بل تقدم الغير بنفسه لاعتقاده انه احق بها منه او قدمه من ساير الصحابة والمكلفين اما بهوى انفسهم او رعاية المصلحة العامة **اما الاول** ففيه اولا انهم لا يقولون به لاتفاقهم على عدم النص من الله ومن رسوله في باب الامامة وثانيا انه لو كان ذلك بفعلهما لم يكن لتشكيه من القوم وجه ولما نسبهم الى التظليم ولما كان يقول ما تقدم عمره والله ما زلت مظلوما مدفوعا عن حقي مستاثرا علي منذ قبض الله رسوله ولكان الواجب بعندهم في ذلك وثالثا ان تقديم المفضول على الفاضل والافضل قبيح عقلا وبنص القرآن قال سبحانه افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى الآية وقال ايضا هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومع كونه قبيحا كيف يمكن صدوره من الله سبحانه او من رسوله **فان قلت** تقديم المفضول اذا كان لمصلحة الدين راجعة الى المكلفين فلا نسلم قبحه **قلت** بعد تسليم الصغرى اولا وتسليم كون الحسن والقبح في الاشياء مختلفا بالوجوه والاعتبارات ثانيا ان امير المؤمنين اذا كان عالما بالمصلحة في تقديم الغير على ما صرح به ان رسول الله اعلمه به كان اللازم له السكوت اذ المعلوم بالضرورة من حاله ان طلبه الخلافة لم يكن للدنيا او حرصا على الملك بل انما كان غرضه بذلك حصول نظام الدين وانتظام امر المكلفين واقامة الحق وازاحة الباطل كما صرح عليه السلام به في قوله في الخطبة الثالثة والثلثين والله لهي احب الي من امرتكم هذه الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا فاذا كان حصول هذا النظام والانتظام وصلاح المكلفين بتقدم الغير لابد وان يكون مشعوفا به وراضيا بذلك اشد الرضا لا شاكيا ومظهرا للتكلم والشكوى كما مر في الخطبة الشقشقية وفي قوله في الخطبة التاسعة والعشرين فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي الآية **واما الثاني** وهو ان تقدم الغير عليه انما كان لزعم الغير انه احق بها منه ففيه ان الامر اذا دار بين متابعة راي الافضل ومتابعة راي المفضول كان اللازم ترجيح الاول على الثاني دون العكس وهو واضح **واما الثالث** وهو ان التقدم كان بتقديم المكلفين مقتضيا هوى انفسهم الامارة بالسوء ولما كان في صدورهم من الحسد والسخائم فهو الحق والصواب من دون شك وارتياب فيه لنعم ما قال ابو زيد النحوي الخليل بن احمد حين سئل عنه ما بال اصحاب رسول الله كانهم بنو ام واحدة وعلي كانه ابن علة قال تقدمهم اسلاما وبذهم شرفا وفاقهم علما ورجحهم حلما وكثرهم هدى فحسدوه والناس الى امثالهم واشكالهم اميل **وقال** ابن عمر لعلي عليه السلام كيف تحبك قريش وقد قتلت في يوم بدر واحد من ساداتهم سبعين سيد تشرب انوفهم الماء قبل شفاههم فقال امير المؤمنين ما تركت بدر لنا مذيقا ولا لنا من خلفنا طريقا **وسئل** زين العابدين وابن عباس ايضا لم ابغضت قريش عليا فقال لانه اورد اولهم النار واخرهم العار **وقال** ابو زيد النحوي سئلت الخليل بن احمد العروضي لم هجر الناس عليا وقرباه من رسول الله قرباه وموضعه من المسلمين موضعه وعناؤه في الاسلام عناؤه فقال بهر والله نوره انوارهم وغلبهم على صفو كل منهل والناس الى اشكالهم اميل اما سمعت الاول حيث يقول وكل شكل لشكله الف اما ترى الفيل يالف الفيلا قال وانشد الرياشي في معناه عن العباس بن الاحنف

وقائل كيف تهاجرتما … فقلت قولا فيه انصاف

لم يك من شكلي فهاجرته … والناس اشكال والاف

واما الرابع فنقول ان التقييد اما انه كان بفعل جميع المكلفين او بفعل البعض والاول ممنوع لما قد عرفت في شرح الخطبة الشقشقية من تخلف جمع من الصحابة عن البيعة وعرفت هنا ايضا قول الشارح بانه لولا عمر لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت له قائمة والثاني لا حجية فيه هذا مضافا الى انه كيف يمكن ان يخفى عليه ما لم يخف على غيره من وجوه المصلحة التي لاحظوها في التقديم على ان ما ذكرنا انه لو علم المصلحة في ذلك لسكت ولم يتظلم **فان قيل** ان هذا يجري مجرى ما يتحرز به الحوت كبار وصغار فتولى امرها الصغار الزوج بحفاظه الابدان لا يستوحش الكبار ويتشكون من ذلك **قيل** ان الكبير متى كان دينا خائفا من الله فان استحيا شره وثقل الامر على طبعه لا يجوز ان يبلغ به الى اظهار الكراهة للعقد والخلاف فيه ان شابهما انه غير مرضي ولا صواب وكل هذا جرى من امير المؤمنين فكيف ذلك كله عن عدم المصلحة في تقدم الغير عليه بوجه من الوجوه ثم ان ما حكاه من شيخه ابي القاسم البلخي وبنا عليه مذهبه من انه صاحب الخلافة وما لك الامر اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها واذا امسك عنها وجب القول بعدالة من غصبها فيه ان الشرطية الاولى مسلمة والمقدمة فيها حق فوجب القول بتفسيق المنازعين والدليل على الطلب لها واضح لمن له ادنى تتبع في الاخبار ويكفي في ذلك قوله في الخطبة التي رويها الشارح المعتزلي في شرح كلامه لما قلد محمد بن ابي بكر مصر وقد مضت روايتها لمثله في شرح الخطبة السادسة والعشرين وهو قوله ثم قالوا اهلم فبايع والا جاهدنا ك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال لي قائلهم يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص مني وابعد انا احرص انا الذي طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله اولى به ام انتم تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين الى اخر ما مر ويشهد بذلك ما رواه الشارح ايضا في شرح الخطبة المذكورة من ان قوله فنظرت فاذا ليس معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فنقول ما زال يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله وقال لو وجدت اربعين ذوي عزم ويدل عليه ما رواه ايضا في شرح الخطبة المذكورة حيث قال ومن كتاب معوية المشهور وعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرئتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة الى غير ذلك مما مضى وياتي في تضاعيف الكتاب وبالجملة فبطلان هذا المذهب اوضح من الشمس في رابعة النهار ويعجبني ان اورد هنا حكاية مناسبة للمقام وهو ما نقله شيخنا البهائي في الكشكول قال كتب علي بن صلاح الدين يوسف ملك الشام الى الامام الناصر لدين الله يشكو اخويه ابا بكر وعثمان لما خالفا وصية ابيهما له

مولاي ان ابا بكر وصاحبه	عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وكان بالامس قد ولاه والده	في عهده فاضاعا الامر حين ولي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي	من الاواخر مثل ما لقي من الاول

انخالفاه وحلا عقد بيعته | والامر بينهما والنص فيه جلي

فوقع الخليفة الناصر على ظهر كتابه

وافى كتابك يا ابن يوسف منطقا	بالحق يخبر ان اصلك طاهر
منعوا عليا ارثه اذ لم يكن	بعد النبي له بيثرب ناصر

فاصبر فان غدا عليه حسابهم | وابشر فان ناصرك الامام الناصر

واما الشرطية الثانية فممنوعة اذ الامساك بها لا دلالة فيه على عدالة من غصبها لان من الجائز ان يكون عليها اذا لم يكن الامساك عن الرضا وطيب النفس واما اذا كان هناك احتمال ان يكون وجهه هو الخوف والتقية فلا **قال** المرتضى وليس لاحد ان يقول كيف يجوز على شجاعته وما خصه الله به من القوة الخارجة للعادات ان يخاف منهم ولا يقدم على قتالهم لولا انهم كانوا محقين وذلك ان شجاعته وان كانت على ما ذكرت وافضل وابلغ ان يغلب جميع الخلق ويحارب سائر الناس وهو مع الشجاعة بشر يقوى ويضعف ويخاف ويامن والتقية جائزة على البشر الذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم هذا **واما** الحديث الذي رواه من قوله علي مع الحق والحق مع علي فمن الاحاديث المعروفة المعتبرة المستفيضة بل لا يبعد دعوى تواتره وقد رواه السيد المحدث البحراني في كتاب غاية المرام بخمسة عشر طريقا من طرق العامة واحد عشر طريقا من طرق الخاصة ففي بعض الطرق العامية **عن** شهر بن حوشب قال كنت عند ام سلمة اذ استاذن رجل فقالت من انت فقال انا ابو ثابت مولى علي فقالت ام سلمة مرحبا بك يا ابا ثابت ادخل فدخل فرحبت به ثم قالت يا ابا ثابت اين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها قال تبع علي قالت

تحقيق الكلام في حديث علي مع الحق

وفقت والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله يقول علي مع الحق والميزان والحق والقران مع علي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض **وفي** بعضها عن عائشة قالت سمعت رسول الله يقول علي مع الحق والحق مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض **وفي** رواية موفق بن احمد باسناده عن سليمان الاعمش عن ابرهيم عن علقمة والاسود قالا سمعنا ابا ايوب الانصاري قال سمعت النبي يقول لعمار بن ياسر يا عمار تقتلك الفئة الباغية وانت مع الحق والحق معك يا عمار اذا رايت عليا سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي ودع الناس انه لن يدلك على ردى ولن يخرجك عن الهدى يا عمار انه من تقلد سيفا اعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيمة وشاحا من النار قلت حسبك **اقول** لا خفاء في دلالة هذا الخبر على عصمته وامامته وبطلان خلافة الثلثة غير خفية من وجوه عديدة **الاول** انه اخبر بكون الحق معه وهو يقتضي عصمته اذ لا يجوز ان يخبر على الاطلاق بان الحق مع علي مع جواز وقوع القبيح عنه لانه اذا وقع كان اخباره بذلك كذبا وهو محال فلا بد ان يكون معصوما **الثاني** ان لن اما لنفي التابيد او لنفي المستقبل فيدل على التقديرين على عدم انفكاك الحق عنه فاذا كان الحق لا ينفك عنه ابدا ثبت امامته وبطل خلافة من خالفه **الثالث** ان قوله لعمار اذا رايت عليا سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي نص صريح في وجوب الاقتداء به وعدم جواز الاقتداء بغيره ولا سيما مع الخطاء تعليله بانه لن يدلك على ردى ولن يخرجك عن الهدى فانه يدل على انه ان سلك سبيل الغير يكون خارجا من الهدى الى الردى ولذلك ان عمارا لازم عليا وانكر على الاول وتخلف عن البيعة حتى اكرهوه على البيعة فبايع بعد بيعته مولاه مكرها واجبا هذا **ومن** العجب العجاب ان بعض الناصبين قال ان صح الخبر دل على ان عليا كان مع الحق ابدا وهذا شيء لا نرتاب فيه حتى يحتاج الى الدليل بل هذا دليل على حقية الخلفاء لان الحق كان مع علي وعلي كان مع الخلفاء حيث بايعهم وناصحهم فثبت من هذا خلافة الخلفاء وانها كانت حقا صحيحا وانما من خالف عليا من البغاة فمذهب اهل السنة والجماعة ان الحق كان مع علي وهم كانوا على الباطل والاشك في هذا انتهى ويتوجه عليه اولا ان صحة الخبر مما لا مجال للكلام فيها وثانيا ان كونه مع الخلفاء ومبايعتهم مما لا يعنى كونه معهم في سكوته المستندة بمعونة التابعية للاخبار والمماشاة في الظاهر والافما وقع بينهم من المخالفات والتنازع والتشاجر قد بلغ في الظهور الى حد لا مجال للاخفاء وفي الشافعية الى مرتبة لا تشتبه على الاعراء كما مضى وسيجيء ايضا انشاء الله تعالى واما نصيحته لهم فمسلم لكن لامور الدين وانتظام شرع سيد المرسلين لا لاجل ترويج خلافتهم ونظم اسباب شوكتهم وجلالتهم وثالثا ان التفرقة بين الخلفاء وبين البغاة بكون الاخرين على الباطل دون الاولين لا وجه له اذ كل من الفريقين كان مريدا لقتله غاية الامر انه وجد هناك اعوانا فقاتلهم ولم يجد ههنا ناصرا فبايعهم اجبارا وكف عن القتال وحقن دمه فلو انه وجد اعوانا لربما شهر عليهم سيفه وجاهدهم ولشهروا سيفهم عليه ويقاتلونه كما انه لو لم يجد اعوانا مع البغاة وكف عنهم وتابع اراهم لم يكونوا مقاتلين له ولم يجادلوا معه هذا كله مضافا الى ان بغي البغاة وخروجهم عليه من بركات البرامكة ومن ثمرة هذه الشجرة الملعونة عليهم الله حدا بالباب

الثاني

قد عرفت ان سبب قعاده عليه السلم عن جهاد من تقدم عليه هو عهد رسول الله اليه بالكف عنهم حيث لم يجد اعوانا وفيه وصالح الامر قد اشير اليها في اخبار الائمة الاطهار ولا باس بالاشارة الى تلك الاخبار والاخبار التي اشير فيها الى المعاهدة النبوية حتى يتضح الامر ويظهر لك بطلان ما زعمه العامة من ان سكوته وعدم نهوضه اليهم دليل على رضاه بفعلهم وعلى كونهم محقين فاقول وبالله التوفيق **روى** الشيخ السعيد عز الدين ابو المنصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج قال روي ان امير المؤمنين كان جالسا في بعض مجالسه بعد رجوعه من نهروان فجرى الكلام حتى قيل له لم لا حاربت ابا بكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعوية فقال اني كنت لم ازل مظلوما مستاثرا على حقي فقام اليه الاشعث بن قيس فقال يا امير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك ولم تطلب بحقك فقال يا اشعث قد قلت قولا فاسمع الجواب وعه واستشعر الحجة ان لي اسوة بستة من الانبياء عليهم السلم اولهم نوح حيث قال رب اني مغلوب فانتصر فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثانيهم لوط حيث قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثالثهم ابرهيم خليل الله حيث قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر ورابعهم موسى عليه السلم حيث قال ففررت منكم لما خفتكم فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وخامسهم اخوه هرون حيث قال يا ابن ام ان القوم

الوشاح بالضم كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف احدهما على الاخر وادية عريض يرصع بالجوهر تشده المرئة بين عاتقيها وكشحها جمعه وشح كذا قاله صاحب القاموس منه

وهو شارح كشف الحق فضل بن روزبهان خذله الله وعامله بعدله انه منه

في سبب قعاده عليه السلام عن جهاد المتخلفين الثلاثة

استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر لو ساهم اخي محمد صلى الله عليه وآله خير البشر حيث ذهب الى الغار ونومني على فراشه فان قال قائل انه ذهب الى الغار لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر فقام اليه الناس باجمعهم فقالوا يا امير المؤمنين قد علمنا ان القول قولك ونحن المذنبون التائبون وقد عذرك الله **وفيه** باسناده عن احمد بن همام قال اتيت عبادة بن الصامت في ولاية ابي بكر فقلت يا عبادة اكان الناس على تفضيل ابي بكر قبل ان استخلف فقال يا ابا ثعلبة اذا سكتنا عنكم فاسكتوا عنا ولا تبحثونا فوالله لعلي بن ابي طالب احق بالخلافة من ابي بكر كما كان رسول الله احق بالنبوة من ابي جهل قال وازيدكم انا كنا ذات يوم عند رسول الله فجاء علي وابو بكر وعمر الى باب رسول الله فدخل ابو بكر ثم دخل عمر ثم دخل علي على اثرهما فكانما سفي وجه رسول الله الرماد ثم قال يا علي ايتقدمك هذان وقد امرك الله عليهما فقال ابو بكر نسيت يا رسول الله وقال عمر سهوت يا رسول الله فقال رسول الله ما نسيتما ولا سهوتما وكاني بكما قد سلبتماه ملكه وتحاربتما عليه واعانكما على ذلك اعداء الله واعداء رسول الله وكاني بكما قد تركتما المهاجرين والانصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف على الدنيا وكاني باهل بيتي وهم المقهورون المتشتتون في اقطارها وذلك لامر قد قضي ثم بكى رسول الله حتى سالت دموعه ثم قال يا علي الصبر الصبر حتى ينزل الامر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان لك من الاجر في كل يوم ما لا يحصيه كاتباك فاذا امكنك الامر فالسيف السيف فالقتل القتل حتى يفيئوا الى امر الله وامر رسوله فانك على الحق ومن ناواك على الباطل وكذلك ذريتك من بعدك الى يوم القيمة **وفي** تفسير علي بن ابرهيم القمي عن احمد بن علي قال حدثنا الحسين بن عبد الله السعدي قال حدثنا الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله بن الحسين عن بعض اصحابه عن فلان الكرخي قال قال رجل لابي عبد الله الم يكن علي قويا في بدنه قويا في امر الله قال له ابو عبد الله بلى قال فما منعه ان يدفع او يمتنع قال قد سئلت فافهم الجواب منع عليا من ذلك اية من كتاب الله قال واي اية قال فقرء لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا انه كان لله ودايع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي ليقتل الاباء حتى تخرج الودايع فلما خرج ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا اهل البيت لم يظهر حتى تخرج ودايع الله فاذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله **اقول** هذا هو التاويل ويؤيده انه لو تميز هولاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات وزالوا من الكفار لعذبنا الذين كفروا بالسيف والقتل بايديكم **وفي** البحار من امالي المفيد باسناده عن جندب بن عبد الله قال دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب وقد بويع بعثمان بن عفان فوجدته مطرقا كئيبا فقلت له ما اصابك جعلت فداك من قومك فقال صبر جميل فقلت سبحان الله والله انك لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم في الناس وتدعوهم وتخبرهم انك اولى بالنبي بالفضل والسابقة وتسئلهم النصر على هولاء المتظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فان دانوا لك كان ذلك ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذي اتاه نبيه وكنت اولى به منهم وان قتلت في طلبه قتلت ان شاء الله شهيدا وكنت بالعذر عند الله لانك احق بميراث رسول الله فقال امير المؤمنين اتراه يا جندب كان يبايعني عشرة من مائة فقلت ارجو ذلك فقال لكني لا ارجو ولا من كل مائة اثنان وساخبرك من اين ذلك انما ينظر الناس الى قريش وان قريشا يقول ان آل محمد يرون لهم فضلا على ساير قريش وانهم اولياء هذا الامر دون غيرهم من قريش وانهم ان ولوه لم يخرج منهم هذا السلطان الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولوه بينهم ولا والله لا تدفع الينا هذا السلطان قريش ابدا طائعين فقلت له افلا ارجع فاخبر الناس بمقالتك هذه وادعوهم الى نصرك فقال يا جندب ليس ذا زمان ذاك قال جندب فرجعت بعد ذلك الى العراق فكنت كلما ذكرت من فضل امير المؤمنين علي بن ابي طالب زبروني ونهروني حتى رفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة فبعث الي فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي **وفي** عيون اخبار الرضا وعلل الشرايع عن الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن الهيثم بن عبد الله الرماني قال سئلت الرضا فقلت له يا ابن رسول الله اخبرني عن علي لم لم يجاهد اعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله ثم جاهد في ايام ولايته فقال لانه اقتدى برسول الله في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلث عشرة سنة وبالمدينة تسعة عشر شهرا وذلك لقلة اعوانه وكذلك علي ترك مجاهدة اعدائه لقلة اعوانه عليهم فلما لم تبطل نبوة رسول الله مع تركه الجهاد ثلث عشرة سنة وتسعة عشر شهرا فكذلك لم تبطل امامة علي مع تركه الجهاد خمسا وعشرين سنة اذا كانت العلة المانعة لهما عن الجهاد واحدة **و** من كتاب الغيبة للشيخ باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن العباس قالا قال رسول الله في وصيته لامير المؤمنين يا علي ان قريشا ستظاهر عليك وتجتمع كلهم على ظلمك

في الشتت التفرق وصميب اقطارها راجع الى الارض منه

وقهرك فان وجدت اعوانا فجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك فان الشهادة من ورائك لعن الله قاتلك **وفي** كتاب سليم بن قيس الهلالي قال كنا جلوسا حول امير المؤمنين علي بن ابي طالب وحوله جماعة من اصحابه فقال له قائل يا امير المؤمنين لو استنفرت الناس فقام وخطب وقال اما اني قد استنفرتكم فلم تنفروا ودعوتكم فلم تسمعوا فانتم شهود كغياب واحياء كاموات وصم ذوو اسماع اتلو عليكم الحكمة واعظكم بالموعظة الشافية الكافية واحثكم على جهاد اهل الجور فما اتي على اخر كلامي حتى اريكم متفرقين حلقا شتى تتناشدون الاشعار وتضربون الامثال وتسئلون عن سعر التمر واللبن تبت ايديكم لقد دعوتكم الى الحرب والاستعداد لها واصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها شغلتموها بالاباطيل والاضاليل اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا وايم الله ما اظن ان تفعلوا حتى يفعلوا ثم وددت اني قد رايتهم فلقيت الله على بصيرتي ويقيني واسترحت من مقاساتكم وممارستكم فما انتم الا كابل جم ضل راعيها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب كاني بكم والله فيما ارى ان لو حمس الوغا واحمر الموت قد انفرجتم عن علي بن ابي طالب انفراج الراس وانفراج المراة عن قبلها لا تمتنع منها فقال الاشعث بن قيس فهلا فعلت كما فعل ابن عفان فقال او كما فعل ابن عفان رايتموني فعلت انا عائذ بالله من شر ما تقول يا ابن قيس والله ان التي فعل ابن عفان لمخزاة لمن لا دين له ولا وثيقة معه فكيف افعل ذلك وانا على بينة من ربي والحجة في يدي والحق معي والله ان امرءا امكن عدوه من نفسه يجز لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه ويسفك دمه وهو يقدر على ان يمنعه لعظيم وزره ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره فكن انت ذاك يا ابن قيس فاما انا فوالله دون ان اعطي بيدي ضرب بالمشرفي تطير له فراش الهام وتطيح منه الاكف والمعاصم ويفعل الله ما يشاء ويلك يا ابن قيس ان المؤمن يموت كل ميتة غير انه لا يقتل نفسه فمن قدر على حقن دمه ثم خلى عمن يقتله فهو قاتل نفسه يا ابن قيس ان هذه الامة تفترق على ثلث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار واشرها وابغضها وابعدها منه السامرة الذين يقولون لا قتال وكذبوا فقد امر الله بقتال الباغين في كتابه وسنة نبيه وكذلك المارقة فقال ابن قيس لعنه الله وغضب من قوله فما منعك يا ابن ابي طالب حين بويع ابو بكر اخو بني تيم واخو بني عدي بن كعب واخو بني امية بعدهم ان تقاتل وتضرب بسيفك وانت لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق الا قلت فيها قبل ان تنزل عن المنبر والله اني لاولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله فما منعك ان تضرب بسيفك دون مظلمتك قال يا ابن قيس اسمع الجواب لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة للقاء ربي وان لا اكون اعلم ان ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها ولكن منعني من ذلك امر رسول الله وعهده الي اخبرني رسول الله بما الامة صانعة بعده فلم اك بما صنعوا حين عاينته باعلم به ولا اشد استيقانا مني به قبل ذلك بل انا بقول رسول الله اشد يقينا مني بما عاينت وشهدت فقلت يا رسول الله فما تعهد الي اذا كان ذلك قال ان وجدت اعوانا فانبذ اليهم وجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تجد على اقامة الدين وكتاب الله وسنتي اعوانا واخبرني ان الامة ستخذلني وتبايع غيري واخبرني اني منه بمنزلة هرون من موسى وان الامة بعده سيصيرون بمنزلة هرون ومن تبعه والعجل ومن تبعه اذ قال له موسى يا هرون مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي وانما يعني ان موسى امر هرون حين استخلفه عليهم ان ضلوا فوجد اعوانا ان يجاهدهم وان لم يجد اعوانا ان يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم واني خشيت ان يقول ذلك اخي رسول الله لم فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت اليك انك ان لم تجد اعوانا ان تكف يدك وتحقن دمك ودم اهلك وشيعتك فلما قبض رسول الله مال الناس الى ابي بكر فبايعوه وانا مشغول برسول الله بغسله ثم شغلت بالقران فاليت يمينا بالقران ان لا ارتدي الا للصلوة حتى اجمعه في كتاب ففعلت ثم حملت فاطمة واخذت بيد الحسن والحسين فلم ادع احدا من اهل بدر واهل السابقة من المهاجرين والانصار الا ناشدتهم الله وحقي ودعوتهم الى نصرتي فلم يستجب من جميع الناس الا اربعة رهط الزبير وسلمان وابو ذر والمقداد ولم يكن معي احد من اهل بيتي اصول به ولا اقوى به اما حمزة فقتل يوم احد واما جعفر فقتل يوم موتة وبقيت بين جلفين خائفين ذليلين حقيرين العباس وعقيل وكانا قريبي عهد بكفر فاكرهوني وقهروني فقلت كما قال هرون لاخيه يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلي بهرون اسوة حسنة ولي بعهد رسول الله حجة قوية قال الاشعث كذلك صنع عثمان استغاث بالناس ودعاهم الى نصرته فلم يجد

اعوانا فكففت يدي حتى قتل مظلوما فاني ما ويلك يا ابن قيس ان القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني
فلو قالوا لي اقتلك البتة لامتنعت من قتلهم اياي ولو لم اجد غير نفسي وحدي ولكن قالوا ان بايعت كففنا عنك واكرمناك وقربناك
وفضلناك وان لم تفعل قتلناك فلما لم اجد احدا بايعتهم وبيعتي لهم لما الحق لهم فيه لا يوجب لهم حقا ولا يلزمني رضا ولو ان
عثمان لما قال له الناس اخلعها ونكف عنك خلعها لم يقتلوه ولكنه قال لا اخلعها قالوا فانا قاتلوك فكف يده عنهم حتى قتلوه
ولعمري لخلعه اياها كان خيرا له لانه اخذها بغير حق ولم يكن له فيها نصيب وادعى ما ليس له وتناول حق غيره ويلك يا ابن قيس
ان عثمان لا يعدو ان يكون احد الرجلين اما ان يكون دعا الناس الى نصرته فلم ينصروه واما ان يكون القوم دعوه الى ان ينصروه
فنهاهم عن نصرته فلم يكن يحل له ان ينهى المسلمين عن ان ينصروا اماما هاديا مهتديا لم يحدث حدثا ولم يؤو محدثا وبئس ما صنع
حين نهاهم وبئس ما صنعوا حين اطاعوه فاما ان يكونوا لم يروه اهلا لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنة وقد كان مع عثمان
من اهل بيته ومواليه واصحابه اكثر من اربعة آلاف رجل ولو شاء ان يمتنع بهم لفعل ولم ينههم عن نصرته ولو كنت وجدت
يوم بويع عمر وعثمان فانا لا كنت بايعت وفي مثلي لا ينكث بيعته ويلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان ووجدت
اعوانا هل رأيت مني فشلا او جبنا او تقصيرا في وقعتي يوم البصرة وهم حول جملهم الملعون من معه الملعون من قتل حوله الملعون
من ركبه الملعون من بقي بعده لا تائبا ولا مستغفرا فانهم قتلوا انصاري ونكثوا بيعتي ومثلوا بعاملي وبغوا علي وسرت اليهم في اثني عشر
الفا وفي رواية اخرى اقل من عشرة آلاف وهم نيف على عشرين ومائة الف وفي رواية زيادة على خمسين الفا فنصرني الله عليهم و
قتلهم بايدينا وشفى صدور قوم مؤمنين وكيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفين قتل الله منهم بايدينا خمسين الفا في صعيد واحد
الى النار وفي رواية اخرى زيادة على سبعين الفا كيف رأيتنا يوم النهروان اذ لقيت المارقين وهم مستبصرون متدينون قد ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقتلهم الله في صعيد واحد الى النار ولم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين
عشرة ويلك يا ابن قيس هل رأيت لي لواء رد او راية ردت اياي تعير يا ابن قيس وانا صاحب رسول الله في جميع مواطنه ومشاهده و
المتقدم الى الشدائد بين يديه لا افر ولا ازول ولا اعتل ولا انحاز ولا امنح العدو دبري انه لا ينبغي للنبي ولا للوصي اذا لبس لامته وقصد لعدوه ان
يرجع او ينثني حتى يقتل او يفتح الله له يا ابن قيس هل سمعت لي بفرار قط او نبوة يا ابن قيس اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لو وجدت
يوم بويع ابو بكر الذي عيرتني بدخولي في بيعته اربعين رجلا كلهم على مثل بصيرة الاربعة الذين وجدت لما كففت يدي ولناهضت القوم
ولكن لم اجد خامسا فقال الاشعث ومن الاربعة يا امير المؤمنين قال سلمان وابوذر والمقداد والزبير بن صفية قبل نكثه بيعتي فانه
بايعني مرتين اما بيعته الاولى التي وفى بها فانه لما بويع ابو بكر اتاني اربعون رجلا من المهاجرين والانصار فبايعوني فامرتهم ان يصبحوا
عند بابي محلقين رؤسهم عليهم السلاح فما وفى منهم احد ولا صبحني منهم غير اربعة سلمان وابوذر والمقداد والزبير واما بيعته
الاخرى فانه اتاني هو وصاحبه طلحة بعد قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين
معاندين حاسدين فقتلهما الله الى النار واما الثلثة سلمان وابوذر والمقداد فثبتوا على دين محمد وملة ابرهيم حتى لقوا الله رحمهم
الله يا ابن قيس فوالله لو ان اولئك الاربعين الذين بايعوني وفوا لي واصبحوا على بابي محلقين قبل ان يجب لعتيق في عنقي بيعة لناهضته
وحاكمته الى الله عز وجل ولو وجدت قبل بيعة عثمان اعوانا لناهضتهم وحاكمتهم الى الله فان ابن عوف جعلها لعثمان واشترط عليه فيما
بينه وبينه ان يردها عليه عند موته فاما بعد بيعتي اياهم فليس الى مجاهدتهم سبيل فقال الاشعث والله لئن كان الامر كما تقول لقد هلكت
الامة غيرك وغير شيعتك فقال ان الحق والله معي يا ابن قيس كما اقول وما هلك من الامة الا الناصبين والمكاثرين والجاحدين و
المعاندين فاما من تمسك بالتوحيد والاقرار بمحمد والاسلام ولم يخرج من الملة ولم يظاهر علينا الظلمة ولم ينصب لنا العداوة و
شك في الخلافة ولم يعرف اهلها ولم يعرف ولايتنا ولم ينصب لنا عداوة فان ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله ويتخوف عليه
ذنوبه قال ابان قال سليم بن قيس فلم يبق يومئذ من شيعة علي احد الا تهلل وجهه وفرح بمقالته اذ شرح امير المؤمنين الامر و
باح به وكشف الغطاء وترك التقية ولم يبق احد من القراء ممن كان يشك في الماضين ويكف عنهم ويدع البراءة منهم ورعا وتاثما الا
استيقن واستبصر وحسن وترك الشك والوقوف ولم يبق احد حوله اتى بيعته على وجه ما بويع عثمان والماضون قبله الا رأى ذلك في
وجهه وضاق به امره وكره مقالته ثم انه استبصر عامتهم وذهب شكهم قال ابان عن سليم فما شهدت يوما قط على رؤس العامة اقر عينا

من ذلك اليوم لما كشفه للناس من الغطاء واظهر فيه من الحق وشرح فيه الامر والقى فيه التقية والكتمان وكثرت الشيعة بعد ذلك
المجلس من ذلك اليوم وتكلموا وقد كانوا اقل اهل عسكره وصار الناس يقاتلون معه على علم بمكانه من الله ورسوله وصار الشيعة
بعد ذلك المجلس اجل الناس واعظمهم وفي رواية اخرى جل الناس وعظمهم وذلك بعد وقعة النهروان وهو يامر بالتهيئة والمسير الى
معوية ثم لم يلبث ان قتل قتله ابن ملجم لعنه الله غيلة وفتكا وقد كان سيفه مسموما قبل ذلك **اقول** ولا حاجة لنا بعد هذه الرواية
الشريفة الى ذكر سائر ما روي في هذا المعنى لانها قاطعة للعذر كافية في توضيح ما اوردناه وتثبيت ما قصدناه من ان قعوده عن جهاد
المتخلفين كان بعهد من النبي اليه مضافا الى سائر المصالح التي فيه فلا يمكن مع ذلك كله دعوى كون ترك الجهاد دليلا على حقية خلافة
الثلثة وكاشفا عن رضاه عليه السلم بذلك وفي هذا المعنى روايات عامية لعلنا نشير اليها في شرح بعض الخطب الآتية في المقام المناسب ان
ساعدنا التوفيق والمجال انشاء الله تعالى **الترجمة** از جملهٔ كلام هدايت فرجام آن امام عالي مقامست كه جاري مجراي خطبه است
وان جمع شده است اين كلام طويل كه آنحضرت بعد از وقعهٔ نهروان ادا فرموده اند ومدار آنچه كه سبب ايجاد ذكر نموده است چهار فصل

فصل اول

مشتمل است بذكر مناقب جميله وفضائل جليلهٔ خود كه مي فرمايد پس برخواستم بامر خدا وامر حضرت خاتم الانبيا عليه الآف التحية والثناء
در زماني كه ضعيف شدند وترسيدند مردمان ومطلع شدم بر حقايق اشياء واحكام خدا هنگامي كه سر فرو بردند مردمان وعاجز گرديدند و
گويا شدم در احكام مشكله ومسائل معضله در وقتي كه درمانده بودند وگذشتم بنور خداوند در حينيكه ايستاده بودند وسرگردان شدند وبودم من پست ترين ايشان آواز
واز روي بلندتر ايشان از جهت سبقت بمراتب كمالات ودرجات سعادات پس پرواز نمودم بدوال لجام فضيلت وتنها فايز شدم بسبقت در گرو منقبت

فصل دويم

مشتمل است ببيان حال بهجت منوال خود در زمان نشستن بر مسند خلافت واستقرار در سرير ولايت كه مي فرمايد بودم من در آن هنگام
مثل كوه باشكوه كه نجنبانيد او را بادهاي شكننده وزايل نكردانيد او را بادهاي تند ورونده در حالتي كه نبود هيچ احدي را در شان
من جاي عيب وعار ونه هيچ گوينده را در حق من جاي طعن بكردار وگفتار ذليل وخوار در نزد من عزيز است وبامقدار تا اينكه باز ستانم
بگيرم حق او را از جابر وستمكار وصاحب قوة واقتدار در نزد من ضعيف است وبي مقدار تا اينكه اخذ بكنم از او حق ستم كشيده كان را

فصل سيم

مشتمل است بر رضا بقضاء خدا ودفع توهم كذب وافتراء در حق او كه مي فرمايد راضي شديم از خدا حكم او را وگردن نهاديم مر خداوند را
امر او را آيا گمان ميبري تو كه دروغ بگويم بر پيغمبر خدا پس قسم بخداوند هر اينه من اول كسي هستم كه تصديق نمودم او را پس نباشم اول كسي كه تكذيب نمايد او را

فصل چهارم

مشتمل است باعتذار از ترك جهاد وخصومت با غاصبين خلافت كه سبب آن اطاعت وامتثال بود بعهد ووصيت حضرت
خاتم رسالت صلوات الله وسلامه عليه كه مي فرمايد پس نظر كردم در امر خود پس ناگاه فرمان بردن من امر پيغمبر را بترك قتال
پيشي گرفته بود بر بيعت اين گروه بد فعال وناگاه پيمان دادن من بخود از براي غير من بعهد در ذمهٔ من بود پيمان پيغمبر خدا
بطلب خلافت بارفق ومدارا ودر صورت عدم حصول آن ترك نمايم جهاد وقتال را واصبر ورزم واختيار كنم زاويهٔ خمول واعتزال را

ومن خطبة له عليه السلم وهي الثامنة والثلثون من المختار في باب الخطب

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه

اللغة السمت بالفتح فالسكون الطريق وهيئة اهل الخير والسير على الطريق بالظن وحسن النحو وقصد الشيء والسكينة والوقار **الاعراب** البقاء اما بالرفع كما في اكثر النسخ وهو الاظهر على قراءة يعطى بصيغة المجهول او منصوب كما في بعضها على كون يعطي مبنيا على الفاعل فيكون مفعولا ثانيا قدم على الاول **المعنى** اعلم ان هذا الكلام لمفصل عن غيره ملتئم بما آن ذكر

وجهه ان البقاء مفعول ثان للاداعي للتقديم على الاول مع كونه باسمه على المفعول ... اسم نائب الفاعل ... المقدر منه

جمعهما من كلام طويل على ما هو دابه في هذا الكتاب واما ان يكون الفصل الثاني مربوطا على كلام متروك قبل الفصل الاول حسن ارتباط بينهما وكيف كان فيكون الفصل الاول اعتراضا

فالفصل الاول

وارد في بيان وجه تسمية الشبهة وبيان حال الناس فيها اما وجه التسمية فاشار اليه بقوله وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق اعلم ان الشبهة هو الالتباس ماخوذة من التشابه وهو كون احد الشيئين مشابها للاخر بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما قال الله تعالى ان البقر تشابه علينا وقال رسول الله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك ثم لما كان من شان المتشابهين عجز الانسان عن التمييز بينهما سمى كل ما لا يهتدي الانسان اليه بالمتشابه ونظيره المشكل سمى بذلك لانه اشكل اي دخل في شكل غيره فاشبهه وشابهه قال الصادق امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله ورسوله ثم يقال لكل ما غمض وان لم يكن غموضه من هذه الجهة انه مشكل اذا عرفت ذلك فاقول ان في قوله اشارة الى ان الامور على ثلثة امر بين رشده وباطل بين غيه وشبهة بين ذلك سميت بها لانها تشبه الحق واللازم فيها الرجوع الى الراسخين في العلم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ولهم حسن التدبر وجودة الذهن لتجرد عقولهم من غواشي الحس لكون نفوسهم مشرقة بنور اليقين مستضيئة بنور النبوة فهم سلكوا الصراط المستقيم فبهم يكشف النقاب عن وجه الشبهة ويرتفع الحجاب ويهتدي الى صوب الصواب كما قال فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى ينجون تابعيهم والمهتدين بهم من الردى ويدلونهم على الهدى وهو هدى الله سبحانه وتعالى وقد قال فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وفي البحار من جامع الاحاديث وتاويل الايات باسناده عن داود النجار عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام انه سئل اباه عن قول الله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال قال رسول الله يا ايها الناس [illegible] فمن اتبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتبع هداي ومن اتبع هداي فقد اتبع هدى الله ومن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى واما اعداء الله الذين في قلوبهم زيغ وعدول عن الحق فدعاؤهم فيها الضلال والغوى ودليلهم العمى فيهدون المهتدين بهم الى طريق الردى ويخرجونهم عن قصد الهدى وهم الائمة المنادون الى النار الموقفون لتابعيهم كانفسهم في ضنك المعاد كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى روى في الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال يعني ولاية امير المؤمنين قلت ونحشره يوم القيمة اعمى قال يعني اعمى البصر في الاخرة اعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين قال وهو متحير يوم القيمة يقول رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها قال الايات الائمة عليهم السلام فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعني تركتها فكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الائمة فلم تطع قولهم ولم تسمع امرهم وقال [illegible] ما ذكرنا ان مقصوده بذلك الاشارة الى وجوب الرجوع في الوقايع المشتبهة والامور الملتبسة الى ائمة الحق الذينهم اولياء الله سبحانه وتعالى لانهم من حيث كمال نفوسهم المقدسة بنور اليقين قادرون على رفع الشكوكات في دفع الشبهات ومن حيث ان دليلهم سمت الهدى يهدون الراجعين اليهم الى طريق النجاة واما ائمة الجور الذينهم اعداء الله عز وعلا فلا يمكن الرجوع فيها اليهم لانهم من حيث اتصافهم بالجهل والعمى عاجزون عن رفع النقاب في كشف الحجاب عن الامور المشتبهة والوقايع المشكلة ومن حيث انهم معزولون عن الحق يدعون الراجعين اليهم والتابعين لهم الى طريق الضلال وقد قال لكميل بن زياد الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على طريق النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق هذا ويحتمل ان يكون غرضه بذلك الكلام الاشارة الى خصوص امر الخلافة الذي اشتبه على الناس وصاروا امة شبهة فمنهم من والى اهلها واقتدى فنجى وصار من اصحاب الصراط السوي واهتدى فتنور قلبه بنوره ويهدي الله لنوره من يشاء من عباده ومنهم من قدم غيره وائتم به فضل وهلك وخاب وغوى ويحشر يوم القيمة اعمى والى الفريقين المذكورين اشير في قوله عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه قال علي بن ابرهيم في تفسيره جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال النور الولاية كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ولاية غير الائمة كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وروى العياشي عن بريد العجلي قال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال اماما يأتم به قال كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال كمثل هذا الخلق الذين لا يعرفون الامام وفي قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور قال الصادق في رواية الكافي عن ابن ابي يعفور يعني من ظلمات الذنوب الى

نور التوبة او المغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله قال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فاي نور يكون للكافر فيخرج منه انما عنى بهذا انهم كانوا على نور الاسلام فلما تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم اياهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار وقال اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والى الفرقة الاولى خاصة وقعت الاشارة في قوله سبحانه فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال ابو خالد الكابلي سئلت ابا جعفر عن هذه الاية فقال يا ابا خالد النور والله الائمة الى يوم القيمة هم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السموات والارض والله يا ابا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم والله يا ابا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم ويكون سلما لنا فاذا كان سلما لنا سلمه الله من شديد الحساب وامنه من فزع يوم القيمة الاكبر والى الفرقة الثانية خاصة اشير في قوله سبحانه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه فقد روى في الكافي باسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله في قوله عز وجل هو الذي انزل الكتاب منه ايات محكمات قال امير المؤمنين والائمة عليهم السلام واخر متشابهات قال فلان وفلان وفلان فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وهم امير المؤمنين والائمة عليهم السلام هذا وغير خفي على الناقد البصير الجيد الخبير ان التاويل الذي ذكرته في شرح كلامه مما لم يسبقني احد من الشراح وانما حاموا حول القيل والقال واخذوا بشرح ظاهر المقال وقد هداني الى هذا التحقيق نور التوفيق وقد اهتديت اليه بما من التمسك بولاية ائمة الهدى والاعتصام بعروتهم الوثقى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

والفصل الثاني

وارد في مقام التذكير بالموت الذي هو هادم اللذات كما قال وما ينجو من الموت من خافه يعني ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقوله ولا يعطى البقاء من احبه يعني ان حب البقاء في الدنيا لا ينتج البقاء فيها وفي معنى هذا الفصل قال في الديوان المنسوب اليه

ارى الدنيا ستؤذن بانطلاق ... مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباق

وقال ايضا

حياتك انفاس تعد فكلما ... مضى نفس منها انتقصت به جزءا
ويحييك ما يفنيك في كل حالة ... ويحدوك حاد ما يريد بك الهزءا
فتصبح في نفس وتمسي بغيرها ... وما لك من عقل تحس به رزءا

وقال ايضا

الموت لا والدا يبقي ولا ولدا ... هذا السبيل الى ان لا ترى احدا
كان النبي ولم يخلد لامته ... لو خلد الله خلقا قبله خلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة ... من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

الترجمة از جمله خطبهاى آن حضرتست كه مشتمل است بر دو فصل يكى در بيان وجه تسميه شبهه ميفرمايد كه بدرستى نام نهاده شد شبهه شبهه بجهة آنكه آن شباهت دارد بحق پس اما دوستان خدا پس روشنى ايشان در آن شبهه نور يقين است وراه نماى ايشان قصد راه راست است واما دشمنان خدا پس خواندن ايشان در امور مشتبهه گمراهى است وضلالت ودليل ايشان كورى است وعدم بصيرت فصل دويم در تذكير موت ميفرمايد پس نجات نيافت از مرگ كسى كه ترسيد از او وعطا نشد بقا بر كسى كه دوست داشت آن را بلكه مآل هر دو اجل است پس هر كه راه خدا اختيار كرد به بهشت ونعيم رسيد وهر كه راه دشمنان خدا اختيار نمود گرفتار عقوبت وجحيم گرديد

ومن خطبة له عليه السلام وهي التاسعة والثلثون من المختار في باب الخطب

خطبها في غارة النعمان بن بشير بعين التمر على ما نعرفها ان شاء الله قال منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا

وانا ادعوكم مُتَغَوِّثًا فلا تسمعون لي قولًا ولا تطيعون لي امرًا حتّى تكشف الامور عن عواقب المسائة فما يُدرك بكم ثارٌ ولا يُبلغ بكم مرامٌ دعوتكم الى نصرة اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسرّ وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثمّ خرج اليّ منكم جنيدٌ متذائب ضعيف كانّما يساقون الى الموت وهم ينظرون **قال السيّد** **اللغة**

اقول متذائب اى مضطرب من قولهم تذائبت الرّيح اى اضطرب هبوبها او من سير الذئب ذئبا الاضطراب مشيته **اللغة** منيت على البناء للمفعول اى ابتليت وحشيه جمعه كحشر واغضبه كاحشه وحش القوم ساقهم بغضب والمستصرخ المستنصر ماخوذ من الصّراخ وهو التّصيّح باستغاثة والمتغوّث القائل واغوثاه وتكشف بصيغة المضارع من باب ضرب اى تظهر وفي بعض النسخ تنكشف وفي بعضها انكشف بصيغة الماضي من باب الانفعال تقى تكشّف الامر وانكشف اى ظهر والثّار الدّم والطلب به وقتل حميمك قاتله والفاموس والجرجرة صوت يردّده البعير في حنجرته واكثر ما يكون ذلك عند الاعياء والتعب والسّرر داء يأخذ البعير في سرّته يقال منه جمل السرّ والنضو البعير المهزول والادبر الذى به دبر وهي القروح في ظهره والجنيد تصغير الجند للتحقير **الاعراب** ما تنتظرون استفهام على سبيل الانكار التوبيخي واما دين يجمعكم استفهام على سبيل التقرير او التوبيخ ومستصرخا ومتغوّثا منصوبان على الحال من فاعل اقوم وانا ادعو وقوله حتّى تكشف الامور الغاية داخل في حكم المغيّى وعلى ما في بعض النسخ من تكشف بصيغة الماضي فحتّى ابتدائية على حدّ قوله سبحانه ثمّ بدّلنا مكان السّيّئة الحسنة حتّى عفوا واضافة العواقب الى المسائة بيانيّة وجملة وهم ينظرون منصوبة المحلّ على الحال من فاعل يساقون **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة خطب بها في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين التّمر وهو عين ماء قرب الكوفة وكيفيّة تلك الغزوة على ما ذكره في شرح المعتزلي من كتاب الغارات هي انّ النعمان قدم هو وابو هريرة على عليّ من عند معوية بعد ابي مسلم الخولاني يسئلانه ان يدفع قتلة عثمان الى معوية ليقيدهم بعثمان لعلّ الحرب ان يطفأ ويصطلح النّاس وانّما اراد معوية ان يرجع مثل النعمان وابي هريرة من عند عليّ وهم لمعوية عاذرون ولعليّ لائمون وقد علم معوية انّ عليًّا لا يدفع قتلة عثمان اليه فاراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشّام بذلك وان يظهرا عذره فقال لهما ائتيا عليًّا فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمان فانّه قد آواهم ومنعهم ثمّ لا حرب بيننا وبينه فان ابى فكونوا شهداء الله عليه واقبلا على النّاس فاعلماهم ذلك فاتيا الى عليّ فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا حسن انّ الله قد جعل لك في الاسلام فضلًا وشرفًا انت ابن عمّ محمّد رسول الله وقد بعثنا اليك ابن عمّك معوية يسئلك امرًا تسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالى به ذات البين ان تدفع اليه قتلة عثمان ابن عمّه فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامّة من الفتنة والفرقة ثمّ تكلّم النعمان بنحو من هذا فقال عليه السّلم دعا الكلام في هذا حدّثني عنك يا نعمان انت اهدى قومك سبيلًا يعني الانصار قال لا قال فكلّ قومك قد اتبعني الّا شذّاذ منهم ثلثة او اربعة افتكون انت من الشذّاذ فقال النعمان اصلحك الله انّما جئت لاكون معك والزمك وقد كان معوية سئلني ان اودّي هذا الكلام ورجوت ان يكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري الله بينكما صلحًا فاذا كان غير ذلك رايك فانا ملازم وكاين معك فامّا ابو هريرة فلحق بالشّام واقام النعمان عند عليّ فاخبر ابو هريرة معوية بالخبر فامره ان يعلم النّاس ففعل واقام النعمان بعده ثمّ خرج فارًّا من عليّ حتّى اذا مرّ بعين التّمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل عليّ عليها فاراد حبسه وقال له ما مرّ بك هيهنا قال انّما انا رسول بلّغت رسالة صاحبي ثمّ انصرفت فحبسه وقال كما انت حتّى اكتب الى عليّ فيك فناشده وعظم عليه ان يكتب الى عليّ فيه فارسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري وهو كاتب عين التّمر يجبي خراجها لعليّ فجائه مسرعًا فقال لمالك بن كعب خلّ سبيل ابن عمّي يرحمك الله فقال يا قرظة اتّق الله ولا تتكلّم في هذا فانّه ان كان من عبّاد الانصار ونسّاكهم لم يهرب من امير المؤمنين الى امير المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتّى خلّى سبيله وقال له يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغدًا والله لان ادركتك بعدها لاضربنّ عنقك فخرج مسرعًا لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر اين يتكع من الارض ثلثة ايّام لا يعلم اين هو ثمّ قدم الى معوية فخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحبًا له يجاهد عليًّا ويتبع قتلة عثمان حتّى غزا الضحّاك بن قيس ارض العراق ثمّ انصرف الى معوية فقال معوية امّا من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتّى يغير على شاطئ الفرات فانّ الله يرعب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثني فانّ لي في قتالهم نيّة وهوى وكان النعمان عثمانيًّا قال فانتدب على اسم الله فانتدب وندب معه الفي رجل واوصاه ان يتجنّب المدن والجماعات وان لا يغير الّا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل النعمان حتّى دنا من عين التّمر وبها مالك بن كعب

الارحبي

الارحبي الذى جرى له معه ما ذكرناه ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فخرجوا الى الكوفة فلم يبق معه الّا مائة او نحوها فكتب مالك الى عليّ امّا بعد فانّ النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرايك سدّدك الله تعالى وثبّتك والسّلام فوصل الكتاب الى عليّ فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فانّ النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشّام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعلّ الله يقطع بكم من الكافرين طرفًا ثمّ نزل فلم يخرجوا فارسل الى وجوههم كبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثّوا النّاس على المسير فلم يصنعوا شيئًا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس او دونها فقام عليهم فقال الا انّي منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت وهو اظهار لعدّة نفسه على اصحابه لبسب التقصير لهم دونه ويقع عليهم لانّه غيرهم لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربّكم وهو توبيخ لهم على التثاقل والتقاعد والانتظار واستنهاض لهم على نصرة الله اما دين يجمعكم ولا حميّة تحمشكم وهو امّا تقرير لهم بما بعد النفي ليقرّوا بذلك فيعترفوا بكونهم صاحب دين وحميّة فيلزم عليهم الحجّة ويتوجّه عليهم اللوم والمذمّة وامّا توبيخ بعدم اتّصافهم بدين جامع وحميّة مغضبة ونظيره في الاحتمالين قوله سبحانه اليس الله بكاف عبده وعلى التقديرين فالمقصود به حثّهم وترغيبهم على الجهاد تهييجًا والهابًا بان صفا الدّين والحميّة يقتضي ان يذبّ على اخوانه المؤمنين داهية فالنّصر هم مع قدرته على الذبّ عنهم وتمكّنه من حماية ذمارهم ومعاونتهم اقوم فيكم مستصرخًا وانا ادعوكم متغوّثًا فلا تسمعون لي قولًا ولا تطيعون لي امرًا حتّى تكشف الامور عن عواقب المسائة اراد انّ عدم الطاعة لهم مستمرّ الى ان تظهر الامور اى الامور الصّادقة عنهم عن عواقب السّوء وترجع مآلها الى النّدامة وملامة النفس اللوّامة او المراد الى ان تظهر الامور القطيعة اى الامور الصّادقة عن عدوّهم بالنسبة اليهم كالقتل والغارة وانتقاص الاطراف فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام تقبيح لهم على ما لهم الفتح في النصرة من شان العرب سوء طباعهم بمثل هذه الاحوال دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسرّ قال الشّارح البحراني استعار لفظ الجرجرة لكثرة تعلّلهم وقوّة تضجّرهم من ثقل ما يدعوهم اليه ولمّا كانت جرجرة الجمل الاسرّ اشدّ من جرجرة غيرها الحظ شبه ما ينسب اليهم من التضجّر بها وكذلك التشبيه في قوله وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر وقوله ثمّ خرج اليّ منكم جنيد متذائب مضطرب ضعيف اشارة الى حقارة شانهم وقلّة عددهم وقد ذكرنا انّهم كانوا نحوًا من ثلثمائة او دونها وقوله كانّما يساقون الى الموت وهم ينظرون اشارة الى شدّة خوفهم وجبنهم واضطرابهم فيما يساقون اليه مثل اضطراب من يساق الى الموت وخوفه منه هذا **وقال** صاحب الغارات انّه بعد ما خطب هذه الخطبة نزل من المنبر فدخل منزله فقام عديّ بن حاتم فقال هذا والله الخذلان ما على هذا بايعنا امير المؤمنين ثمّ دخل اليه فقال يا امير المؤمنين انّ معي من طيّ الف رجل لا يعصوني فان شئت ان اسير بهم سرت قال ما كنت اعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للنّاس ولكن اخرج الى النّخيلة وعسكرهم فخرج وعسكر وفرض عليّ لكلّ رجل منهم سبعمائة فاجتمع اليه الف فارس عدا طيّ اصحاب عديّ وورد عليه الخبر بهزيمة النعمان **وروى** عبد الله بن حوزة الازدي قال كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان وهو في الفين وما نحن الّا مائة فقال لنا قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واعلموا انّ الله ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير ثمّ قال انّ اقرب من هيهنا الينا من شيعة امير المؤمنين قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انّما انا صاحب خراج وليس عندي من اغيثه به فمضيت الى مخنف فسرّح معي عبد الرّحمن بن مخنف في خمسين رجلًا وقاتل مالك واصحابه النعمان واصحابه الى العصر فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطأنا منهم هلكوا فما هو الّا ان رآنا اهل الشّام وقد اقبلنا عليهم اخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورآنا مالك واصحابه فشدّوا عليهم حتّى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالًا ثلثة فظنّ القوم انّ لنا مددًا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا الى ارضهم وكتب مالك الى عليّ امّا بعد فانّه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من اهل الشّام كالظّاهر علينا وكان اعظم اصحابي متفرّقين وكنّا للذى كان منهم آمنين فخرجنا رجالًا مصلتين فقاتلناهم حتّى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث لنا رجالًا من شيعة امير المؤمنين وولده فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدوّنا وشددنا عليهم فانزل الله علينا نصره وهزم عدوّه واعزّ جنده والحمد لله ربّ العالمين والسّلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته **الترجمة** از جمله خطب آن حضرتست در وقتي كه نعمان بن بشير باذن معويه بر

هجرى

كيفية غزوة النعمان بن بشير

المعنى على كون تكشف بصيغة المضارع من باب ضرب منه

المعنى مبنى على كون تكشف بصيغة الماضى من باب التفعّل ونحوه تنكشف بصيغة المضارع من باب الانفعال على ما في بعض النسخ منه

ضمیر با دو هزار سوار بجهة تخویف اهل عراق از شام حرکت نموده چون بعین التمر رسید بمالک بن کعب ارحبی که عامل امیر المؤمنین
بود جنگ نموده مالک آنحضرت را از ما وقع اخبار نموده آنحضرت هر چند ترغیب فرمود اصحاب خود را بنصرت مالک و کارزار
دشمنان ایشان تکاهل ورزیدند پس حضرت این خطبه را خواند که مبتلا شدم بکسی که اطاعت نمیکند مرا در قتال اهل ضلال
هر گاه امر نمایم او را و اجابت نمینماید قول مرا در جدال هر گاه دعوت میکنم او را ای بی پدر مباد شما را چه انتظار میکشید
بیاری دادن پروردگار خود را آیا نیست شما را دینی که جمع نماید شما را از این تفرق و اختلاف اعداء و نیست غیرتی که بخشم آورد شما را
از این حرکت و کردار اعداء ایستاده ام در میان شما فریاد کننده بجهة دفع اشرار و میخوانم شما را فریادرسی در قتال دشمنان
جفاکار پس گوش نمیدهید بگفتار من و اطاعت نمیکنید بامر و فرمان من تا اینکه اظهار میکند این کارهای ناشایست شما از عاقبتهای
بد یا اینکه ظاهر میشود کارهای دشوار از عاقبتهای بد پس ادراک نمیشود باعانت شما کینه جوئی و خون خواهی از اعداء و رسیده
نمیشود بیاری و معاونت شما مقصودی از مقصودها دعوت کردم شما را بیاری برادران خودتان پس آواز کردید مثل آواز کردن شتر
دلتنگی از دعوت من چون آواز کردن شتر بکر درد ناف داشته باشد و ناله کنید از آن و گرانی نمودید در کارزار چون گرانی شتر
لاغر پشت در رفتار پس بیرون آمد بسوی من از جانب شما لشکری مضطرب و ناتوان گویا که رانده میشوند با جبر و اکراه بسوی
مرگ در حالتی که نظر میکنند بشدائد مرگ و اهوال آن

و من كلام له عليه السلام في الخوارج

و هو الاربعون من المختار في باب الخطب

لمّا سمع قولهم لا حكم الّا للّه قال عليه السلام كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِهَا الْباطِلُ نَعَمْ اِنَّهُ لا حُكْمَ اِلّا لِلّهِ وَ لكِنَّ هؤُلاءِ يَقُولُونَ لا اِمْرَةَ
اِنَّهُ لا بُدَّ لِلنّاسِ مِنْ اَميرٍ بَرٍّ اَوْ فاجِرٍ يَعْمَلُ في اِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَ يَسْتَمْتِعُ فيهَا الْكافِرُ وَ يُبَلِّغُ اللّهُ فيهَا الْاَجَلَ وَ يُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ
وَ يُقاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَ تَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتّى يَسْتَريحَ بَرٌّ وَ يُسْتَراحَ مِنْ فاجِرٍ

و في رواية اخرى انه لما سمع تحكيمهم قال حُكْمَ اللّهِ اَنْتَظِرُ فيكُمْ وَ قالَ اَمَّا الْاِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فيهَا التَّقِيُّ وَ
اَمَّا الْاِمْرَةُ الْفاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فيهَا الشَّقِيُّ اِلى اَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَ تُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ **اللغة** نعم بفتحتين حرف جواب
لتصديق الخبر او وعد بعد الخبر والامرة بالكسر الولاية اسم مصدر من امر علينا مثلثة اذا ولى والبرّ بفتح الباء كالبارّ الكثير البرّ
والجمع ابرار والفيء الغنيمة ولفظ التحكيم في قول الرضي من المصادر المولدة من قولهم لا حكم الّا للّه مثل التسبيح والتهليل من
قول سبحان اللّه ولا اله الّا اللّه **الاعراب** لكن مخففة من المثقلة وهي حرف ابتداء غير عاملة لدخولها على الجملتين ومعناها
الاستدراك وفسّر بان ينسب لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها ولذلك لا بدّ ان يتقدّم كلام مناقض لما بعدها نحو ما هذا ساكنا
ولكن متحرك او ضدّ له نحو ما هذا ابيض ولكن اسود وقيل او خلاف نحو ما زيد قائما ولكن شارب وقيل لا يجوز ذلك وكلامه دليل على
الجواز وجملة وانه لا بدّ للناس اما حالية والضمير في انه للشأن او جملة يعمل في امرته كالنائبة لما مجرورة المحل على الوصفية وقوله
حتّى يستريح كلمة حتّى اما بمعنى الى على حدّ قوله سبحانه حتّى يرجع الينا موسى او بمعنى كي التعليلية على حدّ قوله ولا يزالون يقاتلونكم
حتّى يردّوكم وقوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول اللّه حتّى ينفضّوا **المعنى** قد مضى في شرح الخطبة
الخامسة والثلاثين كيفيّة قتال الخوارج ومرّ هناك انهم اتّخذوا قول لا حكم الّا للّه شعارا لهم وانه لمّا دخل الكوفة
جاء اليه زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير التميمي فيما تقدّم فقال لا حكم الّا للّه ومرّ ايضا انه خرج يخطب الناس
فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم الّا للّه وصاح به رجل ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطنّ عملك
ولتكوننّ من الخاسرين فقال عليه السلام فاصبر انّ وعد اللّه حقّ ولا يستخفّنّك الذين لا يوقنون ولمّا سمع قولهم لا حكم
الّا للّه قال انها كلمة حقّ يراد بها الباطل اما انها كلمة حقّ فلكونها مطابقة لنفس الامر اذ هو سبحانه احكم الحاكمين لا رادّ لحكمه ولا رادّ
لقضائه كما قال تعالى ان الحكم الّا للّه يقصّ الحقّ وهو خير الفاصلين يعني انه اذا اراد شيئا لا بدّ من وقوعه ويحتمل ان يكون الحكم
لحقيقتها انظر الى كون جميع الاحكام مستندا اليه جلّ اسمه لاحظه انه سبحانه جاعلها وشارعها كما قال ولكلّ جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا والاجل مطابقتها لنفس الامر صدقهم بقوله نعم لا حكم الّا للّه واما انهم ارادوا بها الباطل فلان مقصودهم بذلك

انما كان ابطال جعل الحكمين وانكار صحّة تفويض الامر اليهما بزعم ان الاحكام كلّها للّه سبحانه وهو الحاكم لا غير فلا يجوز الحد
الحكم في شيء من الاشياء ما لا نصّ به في القرآن فلا يصحّ التحكيم وانما الاعتراض الى الحكمين لعدم ورود نصّ فيه بصحّته وهو معنى قولهم
بعد ما سمعوا صحيفة الصلح في صفين على ما مرّ الحكم للّه يا علي لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين اللّه وقولهم لابن عباس لما احتجّ
معهم بامره والرابعة انه حكّم الرجال في دين اللّه ولم يكن ذلك اليه ووجه بطلانه اولا انّ كون الاحكام للّه لا يستلزم كون
جميع الاحكام منصوصا به في القرآن لو فرض حكم مستنبط من السنّة ومن سائر الادلّة الشرعية وهو لا يخرج بذلك عن كونه حكم اللّه و
ثانيا منع عدم ورود النصّ بالتحكيم في القرآن وقد امر بالتحكيم عند الشقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
وحكم الرجال في طائر فقال ومن قتله منكم متعمّدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فدماء المسلمين اعظم من دم
طائر والشقاق بينهم اشنع من الشقاق بين الرجل والمرأة وثالثا انّ مقتضى نفيهم الحكم لغير اللّه هو نفي الامارة للملازمة التي بينهما كما
اشار اليه بقوله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الّا انّ التالي باطل فالمقدّم مثله بيان الملازمة انّ الامير لا بدّ ان يكون حاكما وناظرا
الى الوجوه المصلحة فاذا لم يجز لحكم ولم ينفذ له امر ولم يمض له رأي فلا يكون له امارة البتّة واما بطلان التالي فلانه لا بدّ للناس
من امير برّ او فاجر وذلك لانّ النوع الانساني بمقتضى النفس الامّارة المودعة فيه مائل الى الشرور والمفاسد فلا بدّ في بقاء نظامهم و
انتظام امر معاشهم ومعادهم من مانع يمنعهم من الظلم ورادع يردعهم عن شرّهم والعلّة المانعة عند الاستقراء راجعة الى احد امور
اربعة اما عقل زاجر او دين حاجز او عجز مانع او سلطان رادع والسلطان القاهر ابلغها نفعا لانّ العقل والدين ربما كانا مغلوبين
بدواعي الهوى فيكون رهبة السلطان اقوى ردعا واعمّ نفعا وان كان جائرا ولهذا اشتهر انّ ما نزع السلطان اكثر ممّا نزع القرآن و
ما يلتئم بالسنان لا ينتظم بالبرهان وكفاك شاهدا لما ذكرناه ما تشاهد من استيلاء الفتن والابتلاء بالمحن بمجرّد هلاك من يقوم بالدولة
الحوزة ورعاية البيضة وان لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد ولم يخل من شائبة شرّ وفساد ولهذا لا ينتظم امر ادنى اجتماع كرفقة
طريق بدون رئيس يصدرون عن رأيه ومقتضى امره ونهيه بل ربما يجري مثل هذا فيما بين الحيوانات العجم كالنحل لها يعسوب يقوم مقام
الرئيس ينتظم امرها ما دام فيها فاذا هلك انتشر افرادها انتشار الجراد وشاع فيما بينها الهلاك والفساد وبالجملة فقد تلخّص ممّا ذكرنا
وجود السلطان وان كان جائرا خير من عدمه المستلزم لوجود الفتنة ووقوع الهرج والمرج بين الخلق اذ كان بوجوده صلاح بعض
الامور على انه وان كان لا خير فيه ايضا من جهة جائريته الّا انّ هيبته ووجوده بين الخلق ممّا يوجب الانزجار عن اثارة الفتن و
يكون ذلك خيرا وقع في الوجود بوجوده لا يحصل مع عدمه فوجوده مطلقا واجب هذا معنى قوله ولا بدّ للناس من امير برّ او فاجر
وقوله يعمل في امرته المؤمن روى في شرح المعتزلي عن بعض شارحي كلامه انّ النظر فيه الى امارة الفاجر وهكذا الالفاظ التي بعد
ذلك كلّها راجعة الى الفقرات المقصود بذلك انّ امارة الفاجر ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلّي ويصوم ويتصدّق
وان كان الامير فاجرا في نفسه وبقوله ويستمتع فيها الكافر انه يتمتّع بمدّته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتّعوا فانّ مصيركم
الى النار وقال الشارح البحراني الضمير في امرته راجع الى الامير ولمّا كان لفظ الامير محتملا للبرّ والفاجر كان المراد بالامرة التي
يعمل فيها المؤمن امرة الامير من حيث هو برّ وبالتي يستمتع فيها الكافر امرته من حيث هو فاجر قال وهذا اولى من قول بعض
الشارحين انّ الضمير يعود الى الفاجر ليست مظنّة تمكّن المؤمن من عمله والمراد بعمل المؤمن في امرة البرّ عمله على وفق اوامر اللّه و
نواهيه اذ ذلك وقت تمكّنه منه والمراد باستمتاع الكافر في امرة الفاجر انهماكه في اللذات الحاضرة التي يخالف فيها اوامر اللّه ونواهيه
وذلك وقت تمكّنه من مخالفة الدين اقول ويؤيّده هذا الوجه الرواية الاخرى الآتية ويمكن ان يكون المعنى انه لا بدّ من
انتظام امر المعاش من امير برّ او فاجر ليعمل المؤمن بما يستوجب به جنّات النعيم ويتمتّع فيها الكافر لتكون حجّة عليه ويبلغ
اللّه فيها الاجل اي في امارة الامير برّا كان او فاجرا وفائدة هذه الكلمة تذكير العصاة ببلوغ الاجل وتخويفهم به ويجمع به اي
بالامير مطلقا الفيء ويقاتل بوجوده العدوّ وتأمن بسطوته السبل ويؤخذ بعدله الحقّ للضعيف من القوي وهذه الامور
كلّها ممكنة الحصول في امارة الفاجر كحصولها في امارة البرّ الا ترى انّ امراء بني اميّة مع كونهم فسّاقا كان الفيء يجمع بهم والبلاد
تفتح في ايّامهم والثغور الاسلامية محروسة والسبل آمنة والقوي مأخوذ بالضعيف لم يضرّ جورهم شيئا في تلك الامور
وقوله حتّى يستريح برّ ويستراح من فاجر يعني انّ هذه الامور لا تزال تحصل بوجود الامير برّا كان او فاجرا الى ان يستريح البرّ من

الامراء او طلاق الناس ويستريح الناس من الامير الفاجر او طلاق الفاجر بالموت او العزل وفيهما راحة للبر لان الاخرة خير من الاولى ولا يجري الامور على الباغي مراده ولا يستلذ كالفاجر بالانهماك في الشهوات وراحة الناس من الفاجر لخلاصهم من جوره وان انتظم به نظام الكل في المعاش وعلى كون حتى مرادفة كي التعليلية فالمعنى ان غايته وهذه الامور ان يستريح البر من الناسخ دولة البر من الامراء ويستريح الناس مطلقا من بغي الفجار ومن الشرور والمكاره في دولة الامير مطلقا ولا يبالي في ذلك باصابة المكروه من فاجر احيانا اهـ وقال الشيخ وفي رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم اي جريان القضاء بقتلهم وحلول وقت الموت وقد مرت هذه الرواية في شرح الخطبة الخامسة والثلثين عن ابن دريل في كتاب صفين ولا حاجة الى الاعادة وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي ويقوم بمقتضى تقويه واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي بمقتضى شقاوته الى ان تنقطع مدته او صحة دولته او حياته وقد ذكر مثله **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح المقام ان هذا الكلام نص صريح منه عليه السلام بان الامامة واجبة فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين يقولون طريق وجوبها الشرع وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين ان العقل يدل على وجوب الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي توجب الامامية منه الرياسة وذلك ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية والامامية يوجبون الرياسة على الله من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية والظاهر من كلام امير المؤمنين يطابق ما يقوله اصحابنا الا ترى كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع بها الفيء ويقاتل بها العدو ويؤمن بها السبل ويؤخذ الضعيف من القوي وهذه كلها مصالح الدنيا انتهى **اقول** ولست خبيرا بانه لا ان كلامه عليه السلام نص صريح في وجوب الامارة والامارة غير الامامة لامكان حصولها من البر والفاجر كما هو صريح كلامه بل من الكافر ايضا بخلاف الامامة فانها نيابة عن الرسول والغرض العمدة فيها هو مصلحة الدين واللطف في حق المكلفين كما ان المقصود من بعث النبي ايضا كان ذلك فلا يمكن حصولها من الفاجر وان كان يترتب عليها مصلحة دنيوية ايضا الا ان المصالح الدنيوية زائدة في جنب المصالح الاخروية لا اصل حتى تجعل فيها العلية للامامة وانما يصلح علة لوجوب الامارة ويكفي فيها بذي شوكة له الرياسة العامة اماما كان او غير امام فلان انتظام الامر يحصل بذلك كما في عهد خلفاء بني امية حسبما ذكرناه سابقا والحاصل كون نظره الى وجوب الامارة على الوجوب بامور راجعة الى المصالح الدنيوية ولو كان نظره الى الامامة لعللها بامور راجعة الى مصالح الدين والدنيا وبالجملة لا دلالة في كلامه على مذهب الشارح تبعا للبغداديين من كون وجوب الامامة مستندا الى ان فيها جلب منافع دنيوية ودفع مضار دنيوية وليس مقصوده الاشارة الى وجوب الامامة فضلا عن كونه نصا صريحا فيه وانما كان مقصوده بذلك رد الخوارج المنكرين لوجوب الامارة فاثبت وجوبها لاحتياج الناس اليها فافهم جيدا **الترجمة** از جمله كلام آن حضرت است در حق خوارج نهروان وقتى كه شنيد گفتار ايشانرا كه لا حكم الا لله مى گفتند يعنى هيچ حكمى نيست مگر خدايرا فرمود كه اين سخن حقى است كه اراده شده بآن امر باطلى بدرستى كه هيچ حكمى نيست مگر خدايرا ولكن اين جماعت مقصود ايشان از اين سخن اين است كه هيچ امارت نيست بجهت مردمان وحال آنكه اين حرف غلط است از جهت اينكه ناچار است مردمانرا از امير نيكوكار يا بدكار تا اينكه عمل كند در زمان امارت امير نيكوكار مؤمن پرهيزكار باوامر و نواهى پروردگار و لذت برداشته زمان امير فاجر منافق و كافر وتا برسانند خدا بتقدير امارت انتهاء مدت هر يك از ايشان و جمع شود بوجود ان امير غنيمتها و قتال كرده شود بواسطه او با دشمنان و آسوده شود بسبب او راهها و بيابانها و گرفته شود بعدالت او حق ضعيف بيچاره از صاحب قوت بلشوكت تا آسوده و راحت شود نيكوكار و راحت يافته شود از شر پروردگار بدكار چنانكه گفته شد در روايت ديگر وارد شده كه آنحضرت زمانى كه شنيد لا حكم الا لله گفتن خارجيان را فرمود كه حكم خداوند را انتظار مى كشم در حق شما اگر حلول وقت قتل ايشان بود و فرمود آنحضرت كه اما امارت نيكو پس عمل مى كند در آن پرهيزكار و اما امارت بد پس تمتع يابد در آن بدكار تا آنكه منقطع شود و بنهايت برسد مدت عمر او در زمان و دريابد او را اجل او و امراء تا كمان والله اعلم بسرايره

اعتراض حرقوص على امير المؤمنين عليه السلام

ومن خطبة له عليه السلام وهي الحادية والاربعون من المختار في باب الخطب

وقد رويها المحدث المجلسي في البحار من كتاب مطالب السؤال لمحمد بن طلحه قال ومن خطبه عليه السلام الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل فانه لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه ايها الناس ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه ولا يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين **اللغة** التوام معروف يق هذا توام هذا وهذه توامة هذه وهما توامان والجنة بالضم الترس والمرجع اسم مكان او مصدر والموجود في اكثر النسخ بفتح الجيم وفي بعضها بالكسر والظاهر انه الصحيح قال الفيروزآبادي رجع يرجع رجوعا ومرجعا كمنزل ومرجعة شاذان لان المصادر من فعل يفعل انما تكون بالفتح والكيس وزان فلس مصدر من كاس كيسا وهو الفطنة والعقل والحول القلب البصير بتقليب الامور وتحويلها والراي مصدر كالرؤية والانتهاز المبادرة يقال انتهز الفرصة اغتنمها وبادر اليها والحريجة التحرج والتاثم اي التحرز من الحرج والاثم قال الفيومي تحرج الانسان تحرجا هذا مما ورد لفظه مخالفا لمعناه والمراد فعل فعلا جانب به الحرج كما يقال تحنث اذا فعل ما يخرج به عن الحنث قال ابن الاعرابي للعرب افعال تخالف معانيها الفاظها يقال تحرج وتحنث وتاثم وتهجد اذا ترك الهجود **الاعراب** قوله كيف المرجع كيف استفهامية مبني على الفتح وهو في محل رفع على الخبرية والمرجع مبتداء مؤخر والجملة في موضع نصب بعلم وهي متعلقة عنها العامل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وما لهم استفهام انكاري وجملة قاتلهم الله دعائية لا محل لها من الاعراب وجملة ودونه مانع حالية وانتصاب راي عين على حذف المضاف اي بعد راية او مع راية عين ويحتمل ان يكون حالا اي مرئيا حال كونها مرئية بعين وجملة وينتهز فرصتها استينافية لا محل لها من الاعراب ومن الموصول فاعل ينتهز **المعنى** اعلم ان الوفاء والصدق من جنود العقل كما ان الغدر والكذب من جنود الجهل على ما ورد في رواية الكافي باسناده عن ابن مهران عن ابي عبد الله وتقابل الاولين مع الاخيرين تقابل العدم والملكة لان عد هذه الاوصاف من جنود العقل والجهل باعتبار مباديها الراسخة وملكاتها الثابتة في النفس دون اثارها التي هي من الاعمال والافعال وعلى هذا فالوفاء ملكة نفسانية تنشا من لزوم العهد كما ينبغي والبقاء عليه والغدر عدم الوفاء عمن من شانه الوفاء والصدق ملكة تحصل من لزوم مطابقة الاقوال للواقع والكذب عدم الصدق عمن من شانه الصدق واما النسبة بين الوفاء والصدق فهي ان الاول اخص من الثاني مط لان الوفاء هو الصدق في الوعد وربما يكون صادقا في غير مقام الوعد فكل وفاء صدق ولا يكون كل صدق وفاء ويمكن ان يقال ان النسبة عموم من وجه اذ الصدق لا يكون الا في القول لانه من انواع الخبر والخبر قول والوفاء قد يكون بالعمل ومثلها النسبة بين الغدر والكذب قال الشاعر

غاض الوفاء وفاض الغدر واتسعت ... مسافة الخلف بين القول والعمل

اذا عرفت ذلك فاقول ان الوفاء والصدق لما كانا متشاركين في كونهما من جنود العقل متلازمين غالبا الا جرم شبههما بالتوامين وقال ان الوفاء توام الصدق وذلك لان التوام الولد المقارن للولد في بطن واحد فشبه الوفاء به لتقارنه الصدق تحت العقل وتصاحبهما غالبا ولا اعلم جنة اوقى منه اي اشد وقاية منه من عذاب الاخرة ومن عار الدنيا المترتبين على الغدر وخلف الوعد مضافا الى ما فيه من الثمرات والمنافع الاخروية وسنشير الى منافعه الاخروية بعد الفراغ من شرح الخطبة واما الثمرات الدنيوية فمنها اعتماد الناس على قول الوفي ووثوقهم به وركونهم اليه واستحقاق المدح والثناء عند الخالق والخلائق ومن هنا قيل الوفاء مليح والغدر قبيح **قال المطرزي** في شرح المقامات السموال يضرب به المثل في الوفاء يقال اوفى من السموال ومن وفائه ان امرء القيس بن حجر لما اراد الخروج استودع السموال دروعا ثم لما مات امرء القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموال فاخذ ابنا له كان مع ظئر خارجا من الحصن ثم صاح بالسموال فاشرف عليه ثم قال هذا ابنك في يدي وقد علمت ان امرء القيس ابن عمي وانا احق بميراثه فان دفعت الي الدروع والا ذبحت ابنك فقال اجلني فاجله فجمع اهل بيته ونساءه فشاورهم فكل اشار اليه بدفع الدروع فقال ما كنت لاخفر امانتي فاصنع ما انت صانع ان الغدر طوق لا يبلى ولابني هذا اخوة فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه ورجع خائبا فلما دخلت ايام الموسم وافى السموال بالدروع الموسم فدفعها

الى ورثنا امرء القيس وفي الاثر ان النعمان بن المنذر قد جعل له يومين يوم بؤس من صادفه فيه قتله ويوم نعيم من لقيه فيه احسن
اليه واغناه وكان رجل من طي قد خرج ليطلب الرزق لاولاده فصادفه النعمان في يوم بؤسه فعلم الطائي انه مقتول فقال حيا الله الملك
ان لي صبية صغارا ولم يتفاوت الحال في قتلي بين اول النهار واخره فان راى الملك ان اوصل اليهم هذا القوت واوصي بهم اهل المروة
من الحي ثم اعود للملك فقال النعمان لا اذن لك الا ان يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه وكان شريك بن عدي نديم النعمان
معه فقال ايها الملك انا اضمنه فمضى الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك جاء وقتك فتاهب للقتل فقال ليس للملك على
سبيل حتى ياتي المساء فلما قرب المساء قال النعمان تاهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وارجو ان يكون الطائي فلما
قرب اذا هو الطائي قد اشتد في عدوه مسرعا حتى وصل فقال خشيت ان ينقضي النهار قبل وصولي فعدوت ثم قال ايها الملك
مر بامرك فاطرق النعمان ثم رفع راسه فقال ما رايت اعجب منكما اما انت يا طائي فما تركت لاحد في الوفاء مقاما يفتخر به واما انت
يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرماء فلا اكون انا الام الثلاثة الا واني قد رفعت يوم بؤسي عن الناس ونقضت عادتي
كرما لوفاء الطائي وكرم شريك فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه تلاف نفسك فقال من لا وفاء له لا دين له فاحسن اليه
النعمان ووصله بما اغناه ثم انه عليه السلام بعد الترغيب في الوفاء وبيان حسنه رهب عن الغدر بقوله ولا يغدر من علم كيف المرجع
يعني من كان له علم بحالة الغادر في الاخرة وبما يلحق به بغدره من الجحيم والعذاب الاليم لا يصدر منه غدر ولا يكون له رغبة
اليه **وروى** في البحار من الكافي مسندا عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة يا ايها
الناس لولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس الا ان لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة الا وان الغدر والفجور والخيانة في النار
هذا ولما بين حسن الوفاء وقبح الغدر اشار الى ما عليه اكثر اهل زمانه من رغبتهم الى الغدر وعدهم ذلك حسنا وغفلتهم عن قبحه
فقال ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر والخديعة كيسا وفطانة ونسبهم اهل الجهل فيه الى صحة التدبير وحسن الحيلة
وذلك ان الغدر كثيرا ما يستلزم الذكاء والتفطن لوجوه الحيلة وايقاعها بالمغدور به كان الكيس ايضا عبارة عن الفطانة وجودة
الذهن في استخراج وجوه المصالح فالغادر والكيس يشتركان في الاتصاف بالفطانة الا ان الاول يستعمل فطنته في استخراج وجوه
الحيلة لجلب منفعة دنيوية وان خالفت القوانين الشرعية والكيس يستعمل تفطنه في استنباط وجوه المصالح الكلية على وجه لا
يخالف قواعد الشريعة فلدقة الفرق استعمل الغادرون غدرهم في موضع الكيس ونسبهم اهل الجهالة والغفلة الى صحة الراي
وحسن الحيلة كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ولم يعلموا ان حيلة الغادر يخرجه الى رذيلة الفجور وانه احسن في
حيلة يجوز الى رذيلة ما لهم اي لهؤلاء الغادرين في افتخارهم بغدرهم قاتلهم الله وابعدهم من رحمته قد يرى الحول القلب اي كثير البصيرة
في تحويل الامور وتقليبها بالاستنباط وجوه المصالح واراد به نفسه الشريف مخصوصا اي الغدر والخديعة ليس فيما لا يفطن به فانه صاحب
البصيرة بما يعرف وجه الحيلة كانه مراه عيانا ومع ذلك لا يقدم عليها لما يشاهد ان دونها او دون الحيلة والعمل بها مانعا من امر الله
بتركها ونهيه عن عملها فيدعها رؤية عين اي مع رؤيته عيانا بعد القدرة عليها وتمكنه منها لتجنبه من رذائل الموبقة وخوفه من الله
سبحانه وينتهز فرصتها ويبادر اليها من لا حريجة له في الدين ولا مبالاة له في اوامر الشرع المبين ولا خوف له من الله رب العالمين **تبصرة**
قد عرفت حسن الوفاء وانه مما يترتب عليه المدح والثواب وقبح الغدر وانه مما يترتب عليه اللوم والعقاب فيكون الاول واجبا سواء
كان في عهد وامانة سبحانه او عهود الخلق والاخر حراما وقد اشير الى ذلك المعنى في غير موضع من القران وورد في ذلك اخبار كثيرة ولا باس
بالاشارة الى بعضها فان الاستقصاء غير ممكن **فاقول** قال سبحانه في سورة المائدة يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود
قال ابن عباس والمراد بها العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل لهم او حرم عليهم وفي رواية اخرى قال
هو ما احل وحرم وما فرض وما حد في القران كله اي فلا تتعدوا ولا تنكثوا وقيل المراد العقود التي يتعاقدها الناس بينهم **وفي**
سورة النحل واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وفيها ايضا ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم
تعلمون **قال الطبرسي** اي لا تخالفوا عهد الله بسبب شيء يسير تنالونه من حطام الدنيا فتكونوا قد بعتم عظيم ما عند الله بالشيء الحقير
وفي سورة مريم واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا **قال** في مجمع البيان اذا وعد بشيء وفى به
ولم يخلف **قال ابن عباس** انه واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة حتى اتاه الرجل **وعن** الكليني عن الصادق وهو

عن الرضا مثله في معناه والاسمعيل هو اسمعيل بن حزقيل وقيل اسمعيل بن ابرهيم والاول رواه اصحابنا عن ابي عبد الله
اقول ولعله اراد بهذه الرواية ما رواه المحدث العلامة المجلسي في البحار عن الصدوق باسناده عن الصادق عن ابائه قال قال
رسول الله ان افضل الصدقة صدقة اللسان تحقن به الدماء وتدفع به الكريهة وتجر المنفعة الى اخيك المسلم ثم قال ان عابد
بني اسرائيل الذي كان اعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك وانه لقي اسمعيل بن حزقيل فقال لا تبرح حتى ارجع
اليك يا اسمعيل فسها عنه عند الملك فبقي عند الملك فبقي اسمعيل الى الحول هناك فانبت الله لاسمعيل عشبا فكان ياكل
منه واجرى له عينا واظله بغمام فخرج الملك بعد ذلك الى التنزه ومعه العابد فراى اسمعيل فقال له انك لههنا يا اسمعيل
فقال له قلت لا تبرح فلم ابرح فسمي صادق الوعد قال وكان جبار مع الملك فقال ايها الملك كذب هذا العبد قد مررت بهذه
البرية فلم اراه ههنا فقال اسمعيل ان كنت كاذبا فنزع الله صالح ما اعطاك قال فتناثرت اسنان الجبار فقال الجبار اني كذبت على
هذا العبد الصالح فاطلب ان يدعو الله ان يرد علي اسناني فاني شيخ كبير فطلب اليه الملك فقال اني افعل قال الساعة قال لا واخره الى
السحر ثم دعا ثم قال يا فضل ان افضل ما دعوتم الله بالاسحار قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون **وفي** سورة الاحزاب من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا **وروى** في الخصال والكافي
عن الصادق انه قال المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرط الله وذلك قول الله عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه وذلك الذي لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كخامة الزرع يعوج احيانا
ويقوم احيانا فذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع **وعنه** لقد ذكركم الله في كتابه
فقال من المؤمنين رجال صدقوا الاية انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا **وفي** سورة
الصف يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ونحوها ايات اخر **واما** الاخبار فمضافا الى ما ذكرنا ما روي في الوسائل
من الكافي باسناده عن شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليف اذا وعد **ومن**
العلل باسناده عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله يقول ان رسول الله وعد رجلا الى الصخرة فقال انا لك ههنا حتى
تاتي قال فاشتدت الشمس عليه فقال له اصحابه يا رسول الله لو انك تحولت الى الظل قال قد وعدته الى ههنا وان لم يجئ كان
منه المحشر **وفي** كتاب تحف العقول قال ومن حكم امير المؤمنين ورغبه وترهيبه ووعظه اما بعد فان المكر والخديعة في النار فكونوا
من الله على وجل ومن صولته على حذر ان الله لا يرضى لعباده بعد اعذاره وانذاره استطرادا واستدراجا لهم من حيث لا يعلمون
لهذا يضل سعي العبد حتى ينسى الوفاء بالعهد ويظن انه قد احسن صنعا ولا يزال كذلك في ظن ورجاء وغفلة عما جاءه من النبا
يعقد على نفسه العقد ويهلكها بكل الجهد وهو في مهلة من الله على عهده يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين ويجاهد في
طاعة الله المؤمنين ويستحسن تمويه المترفين فهؤلاء قوم شرحت قلوبهم بالشبهة وتطاولوا على غيرهم بالفرية وحسبوا انها
لله قربة وذلك لانهم عملوا بالهواء وغيروا كلام الحكماء وحرفوه بجهل وعمى وطلبوا به السمعة والرياء بلا سبيل قاصدة ولا
اعلام جارية ولا منار معلوم الى امدهم والى منهل هم واردوه حتى اذا كشف الله لهم عن ثواب سياستهم واستخرجهم من جلابيب
غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من امنيتهم ولا بما نالوا من طلبتهم واني احذركم هذه المنزلة وامركم بتقوى الله الذي لا ينفع غيره فلينتفع
ذلك عليهم وبالا فصاروا يهربون مما كانوا يطلبون واني احذركم هذه المنزلة وامركم بتقوى الله الذي لا ينفع غيره فلينتفع
بنفسه ان كان صادقا على ما يجن ضميره فان البصير من سمع وتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر وسلك جددا واضحا يتجنب فيه
الصرعة في الهوى ويتنكب طريق العمى ولا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تغيير في صدق ولا قوة الا بالله
الحديث **وفي** حديث الائمة ان الله اخذ من شيعتنا الميثاق كما اخذ على بني ادم الست بربكم فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة **وعن** ابي
عبد الله قال قال رسول الله يجيء كل غادر يوم القيمة بامام مائل شدقه حتى يدخل النار هذا **وقد** ظهر لك مما ذكرناه ورويناه
ان متعلق الوفاء اعم من عهود الله سبحانه ومواثيقه التي اخذها من العباد ومن عهود الناس وشروط بعضهم مع بعض ومواثيقهم
الموافقة للقوانين الشرعية والاولى عامة لاصول العقائد من التوحيد والنبوة والولاية حيث اخذ ميثاق الناس عليها في عالم
الذر وبالسنة الانبياء والرسل والكتب المنزلة والفروع العملية من العبادات البدنية والواجبات العلمية والتابعة شاملة للعقود

التي يتعاقد عليها بينهم من البيع والصلح والاجارة ونحوها والعهود والعدات المجردة عن العقد وثمرة الوفاء بالاولى الترقي الى مدارج الكمال عاليقين والطيران في حظيرة القدس مع الاولياء المقربين وثمرة الوفاء بالفروع البديهة النجاة من الجحيم و الخلاص من العذاب الاليم ونتيجة الوفاء بالعقود المعقودة استكمال النظام وحصول الانتظام وبالعهود المجردة اقتناء الفضائل واجتناب الرذايل والظاهر من كلام الشارح البحراني في شرح هوان مراده بالوفاء هو وفاء الناس بما يتعاهدون بينهم وبالغدر الغدر المقابل له وغير خفي ان حسن الوفاء ووجوبه انما هو في حق اهل الوفاء كما اشار اليه امير المؤمنين في بعض كلماته الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله يعني انه اذا كان بينهما عهد ومشارطة ففعل احدهما وخالف شرطه فيجوز للاخر نقض العهد ايضا ولا يجب له الوفاء بل يكون وفائه في حق غادر قبيحا وغدره وفاء متصفا بالحسن وذلك لان الله سبحانه قد امر بالوفاء مع وفاء الطرف الاخر وبالنقض مع نقضه كما اشير اليه في قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم فيكون الوفاء مع مخالفة الطرف الاخر خلافا لامر الله وحكمه الذي كان يجب عليه امتثاله والتزامه به فيكون ذلك الوفاء غدرا في حكم الله ويترتب عليه اثمه والغدر له امتثالا لامر الله ووفاء بحكم الله فيستحق الثناء الجميل والاجر الجزيل ويحتمل ان يكون المراد انه يترتب على الموفي اثم الغادر وعلى الغادر اجر الموفي والله العالم **الترجمة** از جملهٔ خطب آنحضرت است در مدح وفا و ذم غدر میفرماید ای مردمان که وفا نمودن بعهد همزاد راستی و دوستی است و نمیدانم هیچ سپری که نگاه دارنده تر باشد از این خصلت و غدر نمیکند کسی که داند که چگونه است بازگشت بخدا و بتحقیق که صباح کردیم در زمانی که اخذ نموده اند بیشتر اهل آن زمان بی وفائی را زیرکی و نسبت داده اند ایشان را جاهلان بحسن حیلت چه فراست ایشان را خدا دور گرداند ایشان را از رحمت خود در هر دو جهان ... گاهی ... ظاهر حیله را و ... در نزد آن حیله مانعی است از امر خدا و نهی او پس ترک میکند آن حیله را در حالتی که ... از قدرت او بر آن ... خوف از عقاب خداوند ... غنیمت میشمارد بجا آوردن آنرا کسی که ... از گناه نیست در دین

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية والاربعون من المختار في باب الخطب

وقد رويها المحدث المجلسي وغيره بطرق مختلفة واختلاف يسير ورويها الشارح المعتزلي ايضا في شرح الخطبة الاتية في تلك الروايات بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد فيما سيجيء في الكتاب وهو قوله عليه الصلوة والسلام ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بابيه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل **اللغة** قال السيد قوله حذاء بالحاء المهملة والذال المعجمة السريعة ومن الناس من يروي جذاء بالجيم والذال اي انقطع خيرها ودرها انتهى والصبابة بضم الصاد المهملة بقية الماء في الاناء والاصطباب افتعال من الصب وهو الاراقة **الاعراب** كلمة ما في قوله اخوف ما اخاف نكرة موصوفة والعائد من الصفة الى الموصوف محذوف اي اخوف شيء اخاف على حد قوله ربما تكره النفوس له فرجة كحل العقال اي رب شيء تكرهه النفوس وقوله اتباع الهوى وطول الامل مرفوعان على انهما خبران لمبتدء محذوف واقعان موقع التفسير لاثنان وهو من باب الايضاح بعد الابهام المسمى في فن البلاغة بالتوشيع وهو ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول ومثله يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل وحذاء منصوب على الحالية والاصبابة مرفوع على الاستثناء المفرغ **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة النهي عن اتباع الهوى والمنع من طول الامل في الدنيا فانهما من اعظم الموبقات و اشد المهلكات كما قال سبحانه فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس

عن الهوى فان الجنة هي الماوى يعني من تجاوز الحد الذي حده الله وارتكب المعاصي وفضل الدنيا على الاخرة واختارها عليها فان النار منزلها وماويها واما من خاف مقام مسألة ربه فيما يجب عليه فعله او تركه ونهى نفسه عن الحرام الذي تهويه وتشتهيه فان الجنة مقره ومثويه ولكونهما من اعظم المهلكات كان تخوفه منهما اشد كما اشار اليهما بقوله عليه السلام ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اي خصلتان احديهما اتباع الهوى والمراد به هو ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن قصد الشريعة ومجامع الهوى خمسة امور جمعها قوله سبحانه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة جمعها قوله سبحانه زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن الماب والخصلة الثانية طول الامل والمراد بالامل تعلق النفس بحصول محبوب في المستقبل ويرادفه الطمع والرجاء الا ان الامل كثيرا ما يستعمل فيما يستبعد حصوله والطمع فيما قرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع وطول الامل عبارة عن توقع امور دنيوية يستدعي حصولها مهلة في الاجل وفسحة من الزمان المستقبل ثم انه بعد تحذيره عن اتباع الهوى وطول الامل اشار الى ما يترتب عليهما من المفاسد الدنيوية والمضار الاخروية فقال اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وذلك لان اتباع الهوى يوجب صرف النظر الى الشهوات الدنيوية وقصر الهمة في اللذات الفانية وهو مستلزم للاعراض عن الحق وهو واضح لان حبك للشيء يصدك عما وراه ويشغلك عما عداه واما طول الامل فينسي الاخرة وذلك لما قد عرفت من ان طول الامل عبارة عن توقع امور محبوبة دنيوية فهو يوجب دوام ملاحظتها ودوام ملاحظتها مستلزم للاعراض النفس عن ملاحظة احوال الاخرة وهو مستعقب لانمحاء تصورها في الذهن وذلك معنى النسيان لها قال بعضهم سبب طول الامل هو حب الدنيا فان الانسان اذا انس بها وبلذاتها ثقل عليه مفارقتها واحب دوامها فلا يتفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها فان من احب شيئا كره الفكر فيما يزيله ويبطله فلا يزال يمني نفسه البقاء في الدنيا ويقدر حصول ما يحتاج اليه من اهل و مال وادوات واسباب ويصير فكره مستغرقا في ذلك فلا يخطر الموت والاخرة بباله وان خطر بخاطره الموت والتوبة والاقبال على الاعمال الاخروية اخر ذلك من يوم الى يوم ومن شهر الى شهر ومن عام الى عام وقال الى ان اكتهل ويزول عني الشباب فاذا اكتهل قال الى ان اصير شيخا فاذا اشاخ قال الى ان اتم هذه الدار وازوج ولدي فلانا والى ان اعود من هذا السفر وهكذا يؤخر التوبة كلما فرغ من شغل عرض له شغل اخر بل اشغال حتى يختطفه الموت وهو غافل عنه غير مستعد له مستغرق القلب في امور الدنيا فتطول في الاخرة حسرته وتكثر ندامته وذلك هو الخسران المبين ثم انه بعد الاشارة الى كون اتباع الهوى صادا عن الحق وطول الامل منسيا للاخرة اردف ذلك بالتنبيه على سرعة زوال الدنيا وفنائها كي ينتبه الغافل عن نوم الغفلة ويعرف علم قابليتها لان يطال الامل فيها او يتبع الهوى فقال الا وان الدنيا قد ولت حذاء اي ادبرت مسرعة لكونها مفارقة لكل شخص فلم يبق منها بالنسبة اليه الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الطرافة الصبابة استعارة لبقيتها القليلة والقلة هي الجامع بين المستعار منه والمستعار له الا وان الاخرة قد اقبلت اشارة الى سرعة لحوق الاخرة اذا ادبار العمر مستلزم لاقبال الموت الذي هو اخر ايام الدنيا واول ايام الاخرة والاتيان بان المؤكدة وحرف التنبيه وقد التحقيقية من اجل تنزيل العالم منزلة الجاهل فكان المخاطبين بغفلتهم عن اقبالها حيث لم يتزودوا لها ولم يتخذوا لها ذخيرة جاهلون له وهؤلاء ولكل منهما بنون شبه الدنيا والاخرة بالاب او الام واهلهما بالابناء او الاولاد اشارة الى فرط ميل اهل الدنيا الى دنياهم واهل الاخرة الى اخرتهم فهم من فرط المحبة اليهما بمنزلة الابن الى ابويه وهما من حيث تقتضيه الاسباب لاهلهما بمنزلة الابوين الصافين نظرهما الى ذريتهم والاولاد ثم لما كان غرضه حث الخلق على السعي للاخرة والميل اليها والاعراض عن الدنيا قال فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا وعلله بقوله فان كل ولد سيلحق بابيه يوم القيمة قال الشارح البحراني واشار بذلك الى ان ابناء الاخرة والطالبين لها والعاملين لاجلها مقربون في الاخرة لاحقون لمراداتهم فيها ولهم فيها ما تشتهي انفسهم ولهم ما يدعون نزلا من غفور رحيم واما ابناء الدنيا فان نفوسهم لما كانت منغمسة في محبتها وناسية لطرف الاخرة ومعرضة عنها الا جرم

كانت يوم اليتيمة مغمورة في محبة الباطل مغلولة بسلاسل الهيئات البدنية والملكات الردية فهي لتعلقها بمحبة الدنيا حيث
لا يتمكن من محبوبها بمنزلة ولد لا تعلق له الا بوالده ولا الفة له الا به ولا انس الا معه ثم حيل بينه وبينه مع شدة تعلقه به وشوقه
اليه واخذ الحصون الاحزان وبدل بالعز الهوان فهو في اشد وله وتيه واعظم حسرة وغم واما ابناء الاخرة ففي حضانة ابيهم وقد
قد زال عنهم بؤس الغربة وشقاء اليتم وسوء الحضن فمن الواجب اذا نشر في احوال الوالدين واتباع اثرهما وادومهما شفقة واعظمها
بركة وما هي الا الاخرة ولكن بر ابوالد متوصلا الى البر باقوى الاسباب وامتنها لو ان اليوم عمل ولا حساب اراد باليوم مدة الحيوة يعني ان
هذا اليوم يوم عمل لان التكليف انما هو في هذا اليوم والعمل به والامتثال له انما يكون فيه وغدا حساب ولا عمل اراد بالغد ما بعد الموت
وهو وقت الحساب ولا عمل فيه لانقطاع زمان التكليف فعلى هذا لازم للعاقل ان يبادر الى العمل الذي به يكون من ابناء الاخرة
في وقت امكانه قبل مجيء الغد الذي هو وقت الحساب دون العمل والله ولي التوفيق **تبصرة** ان طول الامل من اعظم الموبقات
حسبما اليه الاشارة وكفى في ذلك قوله سبحانه ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون فنبه سبحانه على ان ايثار التنعم والتلذذ الذي هو من شئونات اتباع الهوى وما يؤدي اليه طول الامل من اخلاق
الكافرين لا من اخلاق المؤمنين **واما** الاخبار في ذمه والتحذير منه وبيان ما يترتب عليه من المفاسد فهو فوق حد الاحصا
فمن ذلك ما ورد في الحديث القدسي يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو لذلك قلبك والقاسي القلب مني بعيد **وفي** النبوي
المعروف المروي في البحار بعدة طرق قال يا اباذر اياك والتسويف باملك فانك بيومك ولست بما بعده فان يكن غد لك فكن في
الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم يا اباذر كم مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه يا اباذر
لو نظرت الى الاجل ومصيره لابغضت الامل وغروره يا اباذر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك
بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حيوتك قبل موتك فانك لا تدري ما اسمك غدا **وعن** انس ان النبي خط خطا وقال هذا
الانسان وخط الى جنبه وقال هذا اجله وخط آخر بعيدا منه فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب **وفي** رواية انه
اجتمع عبدان من عباد الله فقال احدهما للاخر ما بلغ من قصر املك فقال املي اذا اصبحت ان لا امسي واذا امسيت ان لا اصبح فقال
انك لطويل الامل اما انا فلا اؤمل ان يدخل لي نفس اذا خرج ولا يخرج لي نفس اذا دخل **وفي** الصحيفة السجادية على منشيها افضل
السلام والتحية اللهم صل على محمد وآل محمد واكفنا طول الامل وقصره عنا بصدق العمل حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة ولا
استيفاء يوم بعد يوم ولا اتصال نفس بنفس ولا لحوق قدم بقدم وسلمنا من غروره وآمنا من شروره **وفي** الديوان المنسوب الى علي عليه السلام

تؤمل في الدنيا طويلا ولا تدري ... اذا جن ليل هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة ... وكم من مريض عاش دهرا الى دهر
وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا ... وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري

وبالجملة فان مضار طول الامل ومفاسده غير خفية على من تنور قلبه بنور العرفان ولو لم يكن فيه الا نسيان الاخرة الذي اشار اليه
بقوله واما طول الامل فينسي الاخرة لكفى فكيف وهو مفاسد متجاوزة عن حد الاحصا وقاصرة عن طي مسافتها اقدام الاستقصاء اعاذنا
الله من طول الامل في الدنيا ومن طول الحساب في الاخرة بمحمد وآله الاعلام الهداة انه على كل شيء قدير وبالاجابة حقيق وجدير **تكملة**
اعلم ان هذه الخطبة مروية في البحار وغيره مسندة بعدة طرق واختلاف يسير احببت الاشارة اليها **فاقول** في البحار من مجالس
المفيد عن احمد بن الوليد عن ابيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن عاصم عن فضيل الرسان عن يحيى بن عقيل قال قال علي
عليه السلام انما اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الامل فينسي الاخرة ان الاخرة مقبلة وان الدنيا مدبرة ولكل بنون
فكونوا من بني الاخرة ولا تكونوا من بني الدنيا اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل **وفي** بعض نسخ امالي اصحابنا من المجالس و
الامالي عن المفيد عن الجعابي عن محمد بن الوليد عن عنبر بن محمد عن شعبة عن سلمة عن ابي الطفيل قال سمعت امير المؤمنين يقول
ان اخوف ما اخاف عليكم طول الامل واتباع الهوى فاما طول الامل فينسي الاخرة واما اتباع الهوى فيصد عن الحق الا وان الدنيا
قد تولت مدبرة وان الاخرة قد اقبلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم
عمل ولا حساب والاخرة حساب ولا عمل **وفي** شرح المعتزلي من كتاب نصر بن مزاحم ان عليا قدم من البصرة في غرة شهر رجب من سنة

في مفاسد طول الامل

فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق و اما طول الامل

ست وثلثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا يجري الكتب بينه وبين معوية وعمرو بن العاص حتى صار الى الشام **قال**
نصر وقد روي من طريق ابي الكنود وغيره انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين
فدخل الكوفة ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة و
قالوا يا امير المؤمنين اين تنزل القصر قال عليه السلام ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى
فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما
لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبداتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما الاحكام والقسم
فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى
فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما
بنون فكونوا من ابناء الاخرة اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ويأتي روايتها بسند اخر في شرح الخطبة المائة والثالثة
والعشرين ان شاء الله تعالى باختلاف وزيادة كثيرة **الترجمة** از جمله خطبهاء آنحضرت است در تنفير مردمان از اتباع هوى
وطول امل باين وجه كه مى فرمايد اى مردمان بدرستى كه ترسناكترين چيزى كه مى ترسم بر شما از عقوبات آن دو چيز است
يكى متابعت خواهش نفس اماره ودويمى درازى اميد در امور دنيويه پس اما متابعت هواى نفس پس باز ميدارد بنده را
از راه حق واما درازى اميد پس فراموش ميگرداند آخرت را آگاه باشيد كه دنياى فانى رو گردانيده است در حالتى كه پشت كرده
يا در حالتى كه مقطوع المنفعة است آگاه باشيد كه آخرت روآورده است ومر هر يكى از دنيا وآخرت پسرانست پس باشيد
از فرزندان آنجهان تا داخل شويد در بهشت جاويدان ونباشيد از فرزندان اين جهان تا معذب شويد بعذاب نيران
پس بدرستى كه هر فرزند ملحق ميشود بپدر خود در روز قيامت وبدرستى امروز كه روز زندگانيست روز عمل است و
حساب نيست وفردا روز حسابست وعمل نيست پس لازمست كه امروز كه روز عمل است فرصت را غنيمت شمرده ودر عمل كوشيد
تا فردا كه روز حسابست فارغ البال از كوثر وسلسبيل آب نوشيد واز سندس واستبرق لباس پوشيد والله العالم

ومن كلام له عليه السلام وهو الثاني والاربعون من المختار في باب الخطب

وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب
اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقتّ لجرير وقتا لا يقيم بعده
الا مخدوعا او عاصيا والرأي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر و
عينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار فيه الا القتال او الكفر بما جاء محمد صلى الله عليه وآله انه قد كان على
الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا **اللغة** اشار على كذا اي اراه ما عنده من
المصلحة والبجلي بالتحريك منسوب الى بجيلة حي باليمن من معد والاغلاق الاكراه كما في القاموس وقيل انه من اغلق الباب اذا
عسر فتحه والاناة كالقناة اسم من التأني وهو الرفق والتثبت وارودوا امر من باب الافعال يقال ارود في السير اروادا اي سار
برفق والحدث بالتحريك الامر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة هكذا فسره ابن الاثير على ما حكي عنه واوجد
هنا للتصيير وقد اي صيرهم واجدين مقالا ونقم منه نقما من باب ضرب عاقبه ونقم الامر كرهه وانكره **الاعراب** اللام في وال
الرضي للجر بزيادة المفعولية وفي بعض النسخ بدون اللام وجملة وجرير عندهم حالية واغلاق خبر ان والضمير في انه للشان
والكوفيون يسمونه ضمير المجهول لان ذلك الشان مجهول لكونه مفسرا لان يفسره الضمير **قال** نجم الائمة الرضي و
هذا الضمير كانه راجع في الحقيقة الى المسؤول عنه بسؤال مقدر تقول هو الامير مقبل كانه سمع ضوضاء وجلبة فاستبهم
الامر فيسأل ما الشان والقصة فقلت هو الامير مقبل اي الشان هذا فلما كان المعود اليه الذي تضمنه السؤال غير ظاهر
قبل اكتفى في التفسير بخبر هذا الضمير الذي يتعقبه بلا فصل لانه معين للمسئول عنه ومبين له فبان لك بهذا ان الجملة بعد

ضمير الشأن

الضمير لم يؤت بها الجملة المفسرة بل هي كساير اخبار المبتدءات لكن مع تنبيه تفسير المأمورية والقصد بهذا الابهام ثم التفسير تعظيم الامر وتفخيم الشأن فعلى هذا لا ابتدأن يكون مضمون الجملة المفسرة شيئا عظيما يعتنى به فلا يقال مثلا هو الذباب طاير **المعنى** اعلم انه كان ظن كثير من الناس بعد ولا يتوهمن معوية لا يمكن له ولا ينقاد لبيعته باماراتٍ كانت لائحة عندهم ولذلك قد اشار عليه اصحابه بالاستعداد والتهيؤ لحرب اهل الشام بعد ارساله عليه السلام الى معوية جرير بن عبد الله البجلي مع كتاب كتبه اليه على ما يأتي ذكره ولما لم يكن هذه الاشارة من الاصحاب مطابقة لرايه الصواب اجابهم بقوله ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام واكراه وصرف لاهله عن خير ان ارادوه وذلك لانهم ما دام كون جرير عندهم في مقام التسوية والتروي في متابعته الامير بن وان لم يكن كلهم فبعضهم كذلك لا محالة فاستعداده لحربهم في تلك الحال موجب لاستعدادهم لحربه وتأهبهم للمقاتلة وبالجاءهم الى قتاله فيصرف لقلب من كان مترددا في الامر ومريدا للخير ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وجه الحصر ان تخلفه عن الوقت الموقت له اما ان يكون بسبب تأخيرهم في الجواب خداعا له واخذا في تلك المدة بتهيئة الاسباب واما ان يكون بسبب تقصير منه في المبادرة الى المراجعة اليه فيكون عاصيا ولما لم يستصوب رايهم اشار الى وجه المصلحة وما هو الراي الصواب بقوله والرأي مع الاناة وذلك لان اصابة المطالب والظفر بها انما يكون في الغالب بالتثبت والتأني لان اناة الطالب هي مظنة فكره في الاهتداء الى تخيص الوجه الاليق والاشمل للمصلحة في تحصيل مطلوبه ولذلك جعل التؤدة من جنود العقل والشرع وهو ضدها من جنود الجهل قال بعض المحققين التؤدة صفة نفسانية من فروع ملكة التوسط والاعتدال في القوة الغضبية يحصل بها هيئة الوقار كما ان التسرع الذي هو ضدها وهو الاستشاط من فروع الافراط فيها وتوضيحه ما قاله بعض شراح الكافي حيث قال التؤدة تابعة للسكون والحلم الذين من انواع الاعتدال في القوة الغضبية فان حصولها يتوقف عليهما اما على السكون فلانه عبارة عن ثقل النفس وعدم خفتها في الخصومات واما على الحلم فلانه عبارة عن الطمأنينة الحاصلة للنفس باعتبار ثقلها وعدم خفتها بحيث لا يحركها الغضب بسرعة وسهولة واذا حصلت للنفس هاتان الفضيلتان امكن لها التأني والتثبت وعدم العجلة في البطش والضرب والشتم الى غير ذلك من انواع المؤاخذة وكيف كان فلما اجابهم بكون صلاح الامر في الاناة عقبه بالامر بلازمها بقوله فارودوا فان الرفق والمداراة اللذين هما معنى الارواد لازمان للتثبت والاناة ولما كان ذلك الامر مفيدا لكون الصواب في الاناة مطلقا استدرك ذلك بقوله ولا اكره لكم الاعداد قال الشارح المعتزلي ولا تناقض بينه وبين قوله سابقا من الاستعداد لانه كره منهم اظهار الاستعداد والجهر به ولم يكره الاعداد في السر وعلى وجه الكتمان والخفاء وقال الشارح البحراني انه نبههم بذلك على انه ينبغي لهم ان يكونوا على يقظة من هذا الامر حتى يكونوا حال اشارتهم اليه فريبين من الاستعداد وقال البحراني ايضا ان قوله ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه استعار على سبيل الكناية فانه استعار لفظ العين والانف والظهر والبطن التي هي اجزاء في الحيوان الحال مع معوية في امر الخلافة وخلاف اهل الشام وكنى بالعين والانف عن المهم من هذا الامر وخالصه فان العين والانف اعز ما في الوجه وكنى بالضرب لهما عن قصده للمهم على سبيل الاستعارة ايضا وكنى بلفظ الظهر والبطن لظاهر هذا الامر وباطنه ووجوه الرأي فيه ولفظ التقليب لتصفح تلك الوجوه وعرضها على العقل واحدا واحدا ثم اشار الى ما تحصل له بعد التروي والتفكر والتقليب بقوله فلم ار فيه الا القتال او الكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله ومن المعلوم ان الكفر في حقه محال فتعين القتال ووجه انحصار الامر فيهما انه كان مأمورا من الله ومن رسوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فكان امره دائرا بين المقاتلة والجهاد امتثالا للامر والترك والمنابذة كفرا وعصيانا وربما يسمى ترك بعض الواجبات الكفر حسبما مر تفصيله في شرح اخر فقرات الخطبة الاولى اعني قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين فتذكر **ويدل** على كونه مأمورا بقتال هؤلاء ما رواه في البحار من امالي الشيخ باسناده عن مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين قال النبي لاجاهدن العمالقة يعني الكفار والمنافقين فأتاه جبرئيل قال انت او علي **ومن** الكافي باسناده عن الفضيل بن عياض عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال قال بعث الله محمدا بخمسة اسياف ثلثة منها شاهرة وسيف منها مكفوف وسيف منها مسلول الى غيرنا قال واما السيف المكفوف فسيف على اهل البغي والتأويل قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ان منكم من يقاتل

في امره صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين

بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي من هو فقال خاصف النعل يعني امير المؤمنين فقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع النبي ثلثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل **ومن** العيون باسناد التميمي عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال قال علي امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين **ومن** رجال النجاشي مسندا عن عبيد الله بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن ابي رافع قال دخلت على رسول الله وهو نائم او يوحى اليه واذا حية في جانب البيت فكرهت ان اقتلها فاوقظه فاضطجعت بينه وبين الحية حتى ان كان منها سوء يكون لي دونه فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ثم قال الحمد لله الذي اكمل لعلي منيته وهنيئا لعلي بتفضيل الله اياه ثم التفت فرآني الى جانبه فقال ما اضجعك ههنا يا ابا رافع فاخبرته خبر الحية فقال قم اليها فاقتلها فقتلتها ثم اخذ رسول الله بيدي فقال يا ابا رافع كيف انت وقوم يقاتلون عليا هو على الحق وهم على الباطل يكون في حق الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم فبقلبه ومن لم يستطع بقلبه فليس وراء ذلك شيء فقلت ادع لي ان ادركتهم ان يعينني الله ويقويني على قتالهم فقال اللهم ان ادركهم فقوه واعنه ثم خرج الى الناس فقال يا ايها الناس من احب ان ينظر الى اميني على نفسي فهذا ابو رافع اميني على نفسي قال عون بن عبيد الله بن ابي رافع فلما بويع علي وخالفه معوية بالشام وسار طلحة والزبير الى البصرة قال ابو رافع هذا قول رسول الله سيقاتل عليا قوم يكون حقا في الله جهادهم فباع ارضه بخيبر وداره ثم خرج مع علي وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة وقال الحمد لله لقد اصبحت ولا احد بمنزلتي لقد بايعت البيعتين بيعة العقبة وبيعة الرضوان وصليت القبلتين وهاجرت الهجر الثلث قلت وما الهجر الثلث قال هاجرت مع جعفر بن ابي طالب الى ارض الحبشة وهاجرت مع رسول الله الى المدينة وهذه الهجرة مع علي بن ابي طالب الى الكوفة فلم يزل مع علي حتى استشهد علي فرجع ابو رافع الى المدينة مع الحسن لا دار له بها ولا ارض فقسم له الحسن دار علي بنصفين واعطاه سنح ارض اقطعه اياها فباعها عبيد الله بن ابي رافع من معوية بمائة الف وسبعين الفا والاخبار في هذا المعنى من طريق الخاصة والعامة كثيرة وفيما ذكرناه كفاية ثم انه بعد الاشارة الى مصيره الى الحرب مع معوية الى القتال نبه على بطلان ما نسبه اليه معوية وجعله علة المخالفة وسببا للعصيان له وهو الطلب بدم عثمان وطعنه له بذلك فقال انه كان على الامة وال وهو عثمان بن عفان احدث في الدين احداثا وابدع بدعا واوجد للناس مقالا اي ابدى لهم طريقا اليه واحداثا فقالوا فيه فاكثروا والقول في احداثه ثم نقموا فغيروا اي انكروا وعتبوا وطعنوا عليه فغيروه وهذا الى

في تذييل المقام بامرين الاول

اعلم ان الشارح المعتزلي قد ذكر في شرح هذا الكلام حال امير المؤمنين حين قدم الكوفة بعد فتح الجمل الى ارتحاله الى صفين وقد اردت ان اذكر طرفا ملخصا مما رواه مما له ارتباط بالمقام وفيه توضيح للمرام باسقاط الزوايد المستغنى عنها حذرا من الاطناب الممل **فاقول** في الشرح من كتاب الصفين لنصر بن مزاحم ان عليا حين قدم من البصرة الى الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي وكان عاملا لعثمان على ثغر همدان كتابا مع زحر بن قيس فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين وهو المأمون على الدين والدنيا وقد كان من امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وان عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى علي جواب كتابه بالطاعة **قال** نصر واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي الكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعته ولزوم امره فلما اراد علي ان يبعث الى معوية رسولا قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين اليه فادعوه على ان يسلم لك الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك وادعو اهل الشام الى طاعتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله من اهل الرأي والدين من قد رأيت وقد اخترتك لقول رسول الله انك من خير ذي يمن ائت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميرا وان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام

وبن ابي معوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل العروض والعروض عمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا هذه الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي ويأتي ذكر هذا الكتاب في باب المختار من كتبه في الكتاب ان شاء الله فلما قرء الكتاب قام جرير فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان امر عثمان قد اعيى من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن الا وان العرب لا تحتمل السيف وقد كانت بالبصرة امس ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت العامة عليا ولو ملكنا والله امورنا لم نختر لها غيره ومن خالف هذا استعتب فادخل يا معوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرء ما في يديه ولكن الله جعل للآخر من الولاة حق الاول وجعل الامور موطاة وحقوقا ينسخ بعضها بعضا فقال معوية انظر وننظر واستطلع راي اهل الشام فمضت ايام وامر معوية مناديا ينادي الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر وقال بعد كلام طويل ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة امير المؤمنين عثمان بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان فقام اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره او يفني الله ارواحهم قال نصر فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه وجنة الليل وعنده اهل بيته واستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلغني ريقي ودعا ثقاته فاشار عليه اخوه عتبة بعمرو بن العاص وقال انه من قد عرفت وقد اعتزل امر عثمان في حيوته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والعشرين روايتنا استدعائه عمرو بن العاص وما شرط له من ولاية مصر واستقدم شرحبيل بن السمط ودس الرجال عليه يغرونه بعلي ويشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملؤا قلبه وصدره حقدا بما لا حاجة الى اعادته قال نصر فخرج شرحبيل فاتى حصين بن نمير فقال ابعث الينا فبعث اليه حصين ان زرنا فضرنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيمة فاقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل اما قولك اني جئت بامر ملفف فكيف يكون امرا ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت نفسك واما خلط الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك الا الرجم بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمن سعد بن ابي وقاص فبلغ معوية قول الرجلين فبعث الى جرير فزجره وكتب جرير الى شرحبيل ابياتا يعظه فيها فذعر شرحبيل وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني لا والله لا اعجل في هذا الامر لشيء وكاد يحول عن نصر معوية فلفف معوية له الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمان حتى اعادوا رايه وشحذوا عزمه ثم حث معوية على السير في مداين الشام والنداء فيها ان عليا قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدء باهل حمص فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا لبيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما ترى وجعل شرحبيل يستنهض مداين الشام حتى استفرغها لا يأتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به قال نصر فايس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام وكان معوية قد اتى جريرا قبل ذلك في منزله فقال يا جرير اني قد رايت رايا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما اردت واكتب معك فكتب معوية بذلك الى علي فكتب علي الى جرير اما بعد فانما اراد معوية ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام وفشا كتاب معوية في الناس وفي حديث صالح بن صدقة قال ابطأ جرير عند معوية حتى اتهمه الناس وقال علي قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطأ على علي حتى ايس

وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قال وكتب علي الى جرير اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل ثم خيره وخذه بالجواب بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام ويأتي ذكر هذا الكتاب من السيد في باب المختار من كتبه قال فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معوية فاقرءه الكتاب فقال له يا معوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا عليه اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يد غيرك فقال معوية القاك بالفصل في اول مجلس ان شاء الله فلما بايع معوية اهل الشام وذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل الكتاب شعر كعب بن جعيل

أرى الشام تكره اهل العراق ... واهل العراق لهم كارهونا

وقد تقدم تمام ذلك الشعر في شرح الكلام الثلثين اقول وروي ان الكتاب الذي كتبه مع جرير صورته اني قد عزلتك ففوض الامر الى جرير والسلم وقال لجرير صن نفسك عن خداعه فان سلم اليك الامر وتوجه الي فاقم انت بالشام وان تعلل بشيء فارجع فلما عرض جرير الكتاب على معوية تعلل بمشاورة اهل الشام وغير ذلك فرجع جرير وكتب معوية في اثره في ظهر كتاب علي عليه السلم من ولاك حتى تعزلني والسلم قال نصر لما رجع جرير الى علي كثر قول الناس في التهمة لجرير في امر معوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين ان لو كنت ارسلتني الى معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير والله لكنت اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب وقال انهم يزعمون انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو اتيتهم لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فائتهم اذن قال الآن وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر قال نصر وروى الشعبي قال اجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر أليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تمشي فوق الارض حيا انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم انت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم لئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في محبس لا تخرجون حتى تستتم هذه الامور ويهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله لو كنت مكانك بعثت اذن والله لا ترجع قال فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق عليا عليه السلم فلحق بقرقيسيا ولحق به اناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس سبعمائة رجل وخرج علي الى دار جرير فشعثها وحرق مجلسه وهدم دور قوم ممن خرج معه حين فارق عليا

التذنيب الثاني

في مطاعن عثمان

في احداث عثمان وبدعه ومطاعنه والمثالب التي طعن بها فيه وهي كثيرة ونحن نذكر منها ههنا عشرين الاول انه ولى امور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ومن ظهر منه الفسوق والفساد ومن لا علم له مراعاة لحرمة القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر ذلك منه وتكرر وقد كان عمر حذره من ذلك حيث وصفه بانه كلف باقاربه وقال له اذا وليت هذا الامر فلا تسلط بني ابي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما حذره اياه وعوتب في ذلك فلم ينفع العتب وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة وتقليده اياه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة وتولية عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز حتى روي عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن ابي بكر كاتبه بان يستمر على ولايته فابطن خلاف ما اظهر فعل من غرضه خلاف الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من امر مروان وتسلطه عليه وعلى اموره ما قتل بسببه الثاني انه رد الحكم بن ابي العاص طريد رسول الله الى المدينة وقد امتنع ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه وقد شرط عليه في عقد البيعة اتباع سيرتهما الثالث انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة من بيت مال المسلمين وقد مر ايضاحه في شرح كلامه في الخطبة الشقشقية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع فتذكر الرابع انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله جعلهم شرعا سواء في الماء والكلاء روى المرتضى عن الواقدي باسناده قال كان عثمان يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان اخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن ابي العاص والربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين

وجبله وخيل بني امية **الخامس** انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل في الدين لان المال الذي جعل الله له جهة خصوصة لا يجوز العدول به عن تلك الجهة **السادس** انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه وقد رووا في فضله في صحاحهم اخبارا كثيرة **قال** المرتضى في محكي الشافي قد روى كل من روى السيرة على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه وكان يقول في كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق القول كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان يستقدمه عليه **وروى** الواقدي وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة الجمعة فلما علم عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة من تمشي على طعامه يقيء ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين قال وصاحت عائشة يا عثمان اتقول هذا لصاحب رسول الله فقال عثمان اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود اخرجه اخراجا عنيفا فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه فقال قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان **السابع** انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه منزل من القرآن وانه ماخوذ من الرسول ولو كان ذلك حسنا لسبق اليه رسول الله وقد تقدم توضيح ذلك في التنبيه الثاني من تنبيهات الفصل من فصول الخطبة الاولى والطعن في ذلك من وجهين احدهما ان جمع الناس على قراءة زيد ابطال للقرآن المنزل وعدول عن الراجح الى المرجوح في اختيار زيد من جملة قراء القرآن بل هو رد صريح لقول رسول الله نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف على ما ورد في صحاح اخبارهم الثاني ان احراق المصاحف استخفاف بالدين ومحادة لله رب العالمين **الثامن** انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا احد احد من المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا **قال** المرتضى في محكي الشافي ضرب عمار مما لم يختلف فيه الرواة وان اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى غضب فخطب وقال لناخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت انوف اقوام فقال له علي اذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد والله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلي يا ابن ياسر وسمية تجترئ خذوه فاخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا في الله فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليف بني مخزوم يا عثمان اما علي فاتقيته واما نحن فاجترأت علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم الشأن فقال عثمان وانك لههنا يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وامر به فاخرج واتي به ام سلمة فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت ايضا واخرجت شعرا من شعر رسول الله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل وروى اخرون ان السبب في ذلك ان عثمان مر بقبر جديد فسأل عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه اياه موته اذ كان المتولي للصلوة عليه والقيام بشأنه فعندها وطئ عثمان عمارا حتى اصابه الفتق وروى اخرون ان المقداد وطلحة والزبير وعمارا وعدة من اصحاب رسول الله كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموا انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرأ صدرا منه فقال له اعلي تقدم من بينهم فقال اني انصحهم لك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وابن ياسر فامر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه وقال المحدث المجلسي وعندي ان السبب الجامع لعثمان على ما صنع بعمار هو ان عمارا كان من المجاهرين بحب علي وان من غلبه على الخلافة غاصب ظالم عدو لامير المؤمنين وحمله ما على اهانته وضربه حتى حدث به الفتق وكسر ضلعا من اضلاعه **التاسع** ما صنع بابي ذر من الاهانة والضرب والاستخفاف مع علو شأنه وتقدمه في الاسلام حتى سيره الى الربذة ونفاه ويأتي تفصيل ذلك في التذنيب الكتاب حيثما بلغ الكلام محله **العاشر** تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان بعد اسلامه بتهمة انه اغرى ابا لؤلؤة الى قتل ابيه عمر فلم يقده عثمان به وقد كان امير المؤمنين يطلبه وروى انه لما ولي الخلافة اراد قتله فهرب منه الى معوية بالشام **الحادي عشر** وهو واجب الى علي وهو انه لو لم يقدم عثمان عليه حدا استوجب

خلعه

خلعه والبرائة منه لوجب على الصحابة ان ينكروا على من قصده من البلاد متظلما وقد علمنا ان بالمدينة كان كبار الصحابة من المهاجرين والانصار ولم ينكروا على القوم بل اسلموه ولم يدفعوا عنه بل اعانوا قاتليه ولم يمنعوا من قتله وحصره ومنع الماء عنه وهذا من اقوى الدليل على تصديق الصحابة للمطاعن فيه وبرائتهم منه ولو لم يكن في امره الا ما روي عن امير المؤمنين من قوله الله قتله وانا معه مريدا به رضائهما به لكفى هذا كله مضافا الى انهم تركوه بعد قتله ثلثة ايام على المزابل لم يدفنوه وهو من ادل الدلائل على رضاهم بقتله ويناسب المقام حكاية ظريفة روي في كتاب الصراط المستقيم وغيره ان ابن الجوزي قال يوما على منبره سلوني قبل ان تفقدوني فسألته امرأة عما روي ان عليا سار في ليلة الى سلمان فجهزه ورجع فقال روي ذلك قالت فعثمان ثم ثلثة ايام منبوذ في المزابل وعلي حاضر قال نعم قالت فقد لزم الخطاء لاحدهما فقال ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله والا فعليه فقالت خرجت عائشة الى حرب علي باذن النبي اولا فانقطع ولم يحر جوابا **الثاني عشر** اتمامه الصلوة بمنى مع كونه مسافرا وهو مخالف للسنة وللسيرة فقد روي في البحار من كتاب جامع الاصول عن عبد الرحمن بن يزيد قال صلى بنا عثمان بمنى اربع ركعات فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود فقال صليت مع رسول الله بمنى ركعتين ومع ابي بكر ركعتين ومع عمر ركعتين **الثالث عشر** جرأته على الرسول ومضادته له فقد حكى العلامة في كتاب كشف الحق عن الحميدي قال قال السدي في تفسير قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا انه لما توفي ابو سلمة وعبد الله بن حذافة وتزوج النبي امرأتيهما ام سلمة وحفصة قال طلحة وعثمان اينكح محمد نساءنا اذا متنا ولا ننكح نساءه اذا مات والله لو قد مات لقد اجلنا على نسائه بالسهام وكان طلحة يريد عائشة وعثمان يريد ام سلمة فانزل الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانزل ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما وانزل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا **الرابع عشر** عدم اذعانه بقضاء رسول الله وروى العلامة ايضا في كشف الحق عن السدي في تفسير قوله تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون الايات قال السدي نزلت هذه في عثمان بن عفان قال لما فتح رسول الله بني النضير فغنم اموالهم فقال عثمان لعلي ائت رسول الله فاسأله ارض كذا وكذا فان اعطاكها فانا شريكك فيها واسأله اياها فان اعطانيها فانت شريكي فيها فسأله عثمان اولا فاعطاه اياها فقال له علي اشركني فابى عثمان فقال بيني وبينك رسول الله فابى ان يخاصمه الى النبي فقيل له لم لا تنطلق معه الى النبي فقال هو ابن عمه فاخاف ان يقضي له فنزل قوله واذا دعوا الى الله ورسوله الى قوله بل اولئك هم الظالمون فلما بلغ النبي ما انزل الله فيه اتى النبي فاقر لعلي بالحق **الخامس عشر** انه زعم ان في المصحف لحنا فقد حكى في البحار من كشف الحق عن تفسير الثعلبي في قوله تعالى ان هذان لساحران قال قال عثمان ان في المصحف لحنا فقيل له الا تغيره فقال دعوه فلا يحل حراما ولا يحرم حلالا قال العلامة ورواه الرازي ايضا في تفسيره **السادس عشر** تقديمه الخطبتين في العيدين وكون الصلوة مقدمة على الخطبتين قبل عثمان مما تظافر به الاخبار العامية واخبار اهل البيت في ذلك ايضا بالغة حد الاستفاضة وقال العلامة في المنتهى لا نعرف في ذلك خلافا الا من بني امية وفي البحار من التهذيب باسناده عن محمد بن مسلم عن احدهما قال الصلوة قبل الخطبتين وكان اول من احدثها بعد الخطبة عثمان لما احدث احداثه كان اذا فرغ من الصلوة قام الناس ليرجعوا فلما رأى ذلك قدم الخطبتين واحتبس الناس للصلوة **السابع عشر** احداثه الاذان يوم الجمعة زائدا على ما سنه رسول الله وهو بدعة محرمة **الثامن عشر** انه لم يتمكن من الاتيان بالخطبة فقد روي في البحار من روضة الاحباب انه لما كان اول جمعة من خلافته صعد المنبر فعرض له العي فعجز عن اداء الخطبة فتركها وقال بسم الله الرحمن الرحيم ايها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال اقول قولي واستغفر الله لي ولكم فنزل وفي رواية انه قال الحمد لله وعجز عن الكلام وفي رواية انه قال اول كل مركب صعب وان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام قائل وان اعش فتاتكم الخطبة على وجهها وتعلمون ان شاء الله تعالى فان الظاهر من الرواية ان الخطبة كانت خطبة الجمعة الواجبة وان عثمان لما حصر وعرض العي ترك الخطبة ولم يأت احد ابدا القيام بها واقامة الصلوة والاثم فيه فالكلام في ذلك ليس مقصورا على العجز والقصور بل فيه ارتكاب المحظور فيكون ادخل في الطعن **التاسع عشر** جهله بالاحكام فقد روى العلامة في كشف الحق من صحيح مسلم ان امرأة دخلت على زوجها فولدت لستة اشهر فذكر ذلك لعثمان بن عفان فامر بها ان ترجم

فدخل

فدخل عليه علي فقال ان الله عز وجل يقول وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال ايضا وفصاله في عامين فلم يصل رسوله اليه الا بعد ان فرغ من رجمها فقتل المرأة المسلمة عمدا لجهله بحكم الله وقد قال الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقال ايضا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون **المطعن العشرون** قلة اعتنائه بالشريعة وقد قال في البحار انه مرويّاته في كتب الجمهور مع حرص اتباعه من بني امية والمتأخرين عنهم على اظهار فضله لم يزد على مائة وستة واربعين وقد رووا عن ابي هريرة خمسة الاف وثلثمائة واربعة وسبعين حديثا وذلك اما لغلبة الغباوة حيث لم ياخذ في طول الصحبة الا نحوا مما ذكرنا او لقلة الاعتناء برواية كلام الرسول وكلاهما يمنعان من استيهال الخلافة والامامة **واعلم** ان الشارح المعتزلي بعد ما اورد المطاعن العشر الاول مع الطعن الحادي عشر في الشرح ما اجاب به قاضي القضاة عن تلك المطاعن في المغني وما اورده السيد في الشافي على تلك الاجوبة اجاب عنها جميعا بوجه اجمالي وهو انا لا ننكر ان عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا احبطت ثوابه وانها من الصغائر التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من اهل الجنة لثلثة اوجه احدها انه من اهل بدر وقد قال رسول الله ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم لا يقال ان عثمان لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية ابنة رسول الله بالمدينة لمرضها وضرب رسول الله بسهمه واجره باتفاق سائر الناس وثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة لا يقال انه لم يشهد البيعة تحت الشجرة لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكن كان رسول الله ارسله الى اهل مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان حيث ارجف بان قريشا قتلت عثمان فقال رسول الله وان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ثم قال ان كان عثمان حيا فانا بايع عنه فمسح بشماله على يمينه وقال شمالي خير من يمين عثمان روى ذلك جميع ارباب اهل السيرة متفقا عليه وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلثة دالة على انه مغفور له وان الله قد رضي عنه وانه من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان الفاسق عندنا يخرج من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة الثابتة ان يحكم بان كل ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين روايات الاحداث المذكورة انتهى **ويرد** عليه ان المستند في جميع تلك الوجوه ليس الا ما تفرد المخالفون بروايته ولا يصح التمسك بها في مقام الاحتجاج كما مر مرارا والاصل في اكثرها ما رواه البخاري عن عثمان عبد الله قال قال رجل من اهل مصر لعبد الله بن عمر اسألك عن شيء فحدثني هل تعلم ان عثمان فر يوم احد قال نعم فقال تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد قال نعم قال تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله اكبر قال ابن عمر تعال ابين لك اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفا عنه وغفر له واما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته بنت رسول الله وكانت مريضة فقال رسول الله ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان ثم قال ابن عمر اذهب بها الان معك وابن عمر هو الذي قعد عن بيعة امير المؤمنين وبايع رجل الحجاج والعبرة بقوله ولا روايته مع قطع النظر عن سائر رواة الخبر وحديث العشرة المبشرة ايضا مما تفرد برواته وقد روى اصحابنا تكذيب امير المؤمنين لهذه الرواية وهو ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي قال لما التقى امير المؤمنين اهل البصرة يوم الجمل نادى الزبير يا ابا عبد الله اخرج الي فخرج الزبير ومعه طلحة قال والله انكما لتعلمان واولوا العلم من آل محمد وعائشة بنت ابي بكر ان كل اصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد وقد خاب من افترى قال الزبير كيف نكون ملعونين ونحن اهل الجنة فقال علي لو علمت انكم من اهل الجنة لما استحللت قتالكم فقال له الزبير اما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل وهو يروي انه سمع رسول الله يقول عشرة من قريش في الجنة قال علي سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته فقال الزبير افتراه كذب على رسول الله فقال علي لست اخبرك بشيء حتى تسميهم فقال الزبير ابو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن عمرو بن نفيل فقال له علي عددت تسعة

جواب الشارح المعتزلي عن مطاعن عثمان

رد اعتراض على الشارح المعتزلي

فمن العاشر قال له انت قال له علي انا انت فقد اقررت اني من اهل الجنة واما ما ادعيت لنفسك واصحابك فانا به من الجاحدين الكافرين قال الزبير افتراه كذب على رسول الله قال اما اراه كذب ولكنه والله اليقين فقال علي والله ان بعض من سميته لفي تابوت في شعب في جب في اسفل درك من جهنم على ذلك الجب صخرة اذا اراد الله ان يسعر جهنم رفع تلك الصخرة سمعت ذلك من رسول الله والا فاظفرك الله بي وسفك دمي على يديك والا فاظفرني الله عليك وعلى اصحابك وعجل ارواحكم الى النار فرجع الزبير الى اصحابه وهو يبكي ويؤيد تضعيفه ايضا انه ليس يروي في صحاحهم الا عن رجلين عدا انفسهما وهما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف والتهمة في روايتهما لتزكيتهما انفسهما واضحة ويؤكده ايضا ما ذكره السيد في الشافي من انه تعالى لا يجوز ان يعلم مكلفا يجوز ان يقع منه القبيح والحسن وليس بمعصوم من الذنوب بان عاقبته الجنة لان ذلك يغريه بالقبيح ولا خلاف في ان اكثر العشرة لم يكونوا معصومين من الذنوب وقد اوقع بعضهم بالاتفاق كباير وان ادعى المخالفون انهم تابوا منها ولا يخفى بطلان هذا الخبر ان ابا بكر لم يحتج به لنفسه ولا احتج به له في مواقع وقعت الحاجة الى الاحتجاج كالسقيفة وغيرها وكذلك عمر وعثمان لما حوصر وطولب بخلع نفسه وهم بقتله وقد رأينا احتج باشياء تجري مجرى الفضائل والمناقب وذكر القطع له بالجنة اولى واحرى بان يعتمد عليه في الاحتجاج وفي عدول الجماعة عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه **تبصرة** روى الشارح المعتزلي في تضاعيف شرح هذا المقام عن ابرهيم بن يزيد قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القسم عن سعيد بن طارق عن عثمان بن القسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله الا ادلكم على ما ان تسالمتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وان امامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل اخبرني بذلك ثم قال الشارح فان قلت هذا نص صريح في الامامة فما تصنع المعتزلة قلت يجوز ان يريد انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصوله ان الامامة كانت لعلي ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته وامير المؤمنين لم ينازع الائمة الثلثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل ذلك على اقراره لهم على ما كانوا فيه فلذلك توليناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلنا فيمن عامله هذه المعاملة من التفسيق والتضليل انتهى **اقول** بعد الاعتراف بكون الرواية نصا صريحا في الامامة كما هي كذلك في الواقع ايضا كيف يجوز تاويلها اذ التاويل انما يأتي في المتشابهات والمجهولات لا في النصوص على فرض التنزل نقول لا اقل من كونها ظاهرة في الامامة المطلقة ولا دليل ولا داعي الى دفع اليد عن الظهور وحملها على الامامة في الفتاوى والاحكام مع ان في المعطوف عليه اعني قوله وليكم لذلك الحمل ايضا لان المتبادر منه هو الاولى بالتصرف حسبما ذكرناه في مقدمات الخطبة الشقشقية مضافا الى عدم تعارف استعمال لفظ الامامة في مقام الفتوى في الفضائل كما لا يخفى واما ما ذكره من قول شيوخه البغداديين فهو محصل ما حكيناه عنه في مقدمات الخطبة الشقشقية وفي شرح الكلام السابع والثلثين في اول التنبيهين وبينا هناك على فساده بما لا مزيد عليه ودللنا على انه عليه السلام طلب الخلافة ورغب فيها واستنجد بالناس واستصرخ العرب على الحرب وحمل امرأته وابنيه معه فلم يجد احدا من المهاجرين والانصار الا استنجد بهم واستنصر منهم فلم يجد الا ثلثة او اربعة ولما لم يجد اعوانا كف وسكت تقية وحفظا للدين فليس في عدم تجريد السيف والنزاع دليل على التقرير والرضا كما علمت تفصيلا فتذكر **الترجمة** از جملهٔ كلام بلاغت نظام ان امام عاليمقام است در وقتى كه اشاره كرد بسوى او اصحاب او بمهيا شدن از براى حرب اهل شام بعد از فرستادن آنحضرت جرير بن عبد الله بجلى را بسوى معويه ملعون نصيحة فرمايد بدرستى كه مهيا شدن من از براى محاربهٔ اهل شام و حال آنكه جرير نزد ايشانست اكراه كردنست اهل شام را و باز داشتنست اهل انرا از قبول طاعت اگر اراده طاعت داشته باشند ولكن من تعيين كرده ام از براى جرير وقتى كه نمى ايستد بعد از آن وقت مگر فريفته شده يا عاصى و رأى صوابست با تأنّى و آهستگى است پس بگذاريد كار كنيد و مكروه نمى شمارم از براى شما مهيا ساختن اسباب حرب را با حزم و احتياط و بتحقيق كه زدم بينى اين كار را و چشم او را و گردانيدم پشت و شكم او را پس نديدم از براى خود در آن كار مگر محاربه نمودن يا كافر شدن بانچيزى كه پيغمبر خدا آورده است بسبب آن بدرستى كه بود بر امت حضرت رسالت حاكمى كه پيدا آورد كارهاى بى موقع و نامناسب را و گردانيد از براى مردمان زبان گفتگو را پس گفتند در حق او آنچه گفتند پس بعد از آن انكار كردند عمل او را و تغيير دادند او را و بقتل آوردند

ومن كلام له عليه السلام وهو الرابع والاربعون من المختار في باب الخطب

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس
به وهرب الى الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه
حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره **اللغة** مصقلة بفتح الميم وهو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن
يثربي بن امرء القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان وبنو ناجية وهي ام بني سامة بن لؤي **قالوا** ان سامة خرج الى ناحية
البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لؤي في طماح كان بينهما فطأطأت ناقته رأسها لتأخذ العشب فعلق بشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فدب الافعى
على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله وكانت معه امرأته ناجية فلما مات تزوجت رجلا في البحرين فولدت منه الحارث ومات ابوه
وهو صغير فلما ترعرع طمعت امه ان تلحقه بقريش فاخبرته انه ابن سامة بن لؤي فرحل من البحرين الى مكة ومعه امه فاخبر كعب بن لؤي
انه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه ناجية فظن انه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم ركب من البحرين فرأوا الحارث فسلموا
عليه وحادثوه فسألهم كعب بن لؤي اين يعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا الخبر فنفاه كعب عن مكة
ونفى امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحارث واعقب هذا العقب وخاس بعهده وبيعه يخيس ويخوس اي غدر به وخاس فلان بالعهد
اي اخلف والتبكيت التوبيخ والتقريع والميسور ضد المعسور والوفور مصدر وفر المال اي كثر وتم ويجيء متعديا وفي بعض النسخ موفوره
وهو التام **الاعراب** جملة قبح الله مصقلة دعائية لا محل لها من الاعراب وجملة فعل فعل السادة استينافية بيانية واقعة موقع
الجواب عن سؤال علة الدعاء بالتقبيح **المعنى** اعلم ان هذا الكلام قاله لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني منه الى معوية وكان
سبب هربه انه قد ابتاع سبي بني ناجية من معقل بن قيس الرياحي عامل امير المؤمنين واعتقهم فلما طالبه امير المؤمنين بالمال خاس به
وغدر وهرب الى الشام نحو معوية فبلغ ذلك اليه فقال قبح الله مصقلة ونحاه عن الخير فعل فعل السادة حيث اشترى القوم و
اعتقهم وفر فرار العبيد على ما هو شيمتهم وعادتهم فما انطق مادحه حتى اسكته يعني انه جمع بين عاتبين متنافيين انطاق المادح
بفعله الاشرف مع اسكاته بهربه قبل تمام انطاقه وهو وصف له بسرعة الحاقه رذيلته بفضيلته حتى كانه قصد الجمع بينهما ولا صدق واصفه
حتى بكته يعني انه لم يصدق الواصف له بحسن فعله حتى وبخه بسوء عمله ثم اشار الى جواب ما يتوهم اعتذارا به وهو خوف التضييق عليه
في بقية المال فقال ولو اقام ولم يهرب لاخذنا منه ميسوره وانتظرنا بماله تمامه ووفوره هذا **واما قصة بني ناجية**
وسبب هرب مصقلة فعلى ما ذكره في البحار وشرح المعتزلي من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفي بتلخيص منا هو ان الخريت بن راشد
الناجي احد بني ناجية قد شهد مع علي صفين ثم لما سمعوا امر الشيطان وصار من الخوارج بسبب التحكيم فخرج هو واصحابه الى المدائن
وقتلوا في طريقهم مسلما فوجه امير المؤمنين اليهم زياد بن خصفة في مائة وثلثين رجلا فلحقوهم بالمدائن واقتتلوا هنالك و
استشهد من اصحاب زياد رجلان واصيب منهم خمسة نفر وحال الليل بين الفريقين فبات اصحاب زياد في جانب وتنحى الخوارج فمكثوا ساعة
من الليل ثم مضوا فذهبوا ولما اصبح اصحاب زياد وجدوا انهم ذهبوا فمضى اصحاب زياد الى البصرة وبلغهم انهم اتوا الاهواز فنزلوا
في جانب منها وتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مائتين فاقاموا معهم وكتب زياد بذلك الى امير المؤمنين يخبره الخبر ويأتي ذكر ذلك
الكتاب وتفصيل قتال الفريقين في شرح المختار المائة والثمانين انشاء الله **قال** ابرهيم فلما اتاه الكتاب قرأه على الناس فقام اليه
معقل بن قيس الرياحي فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغي ان يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم
عشرة من المسلمين فاذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم وقطعوا دابرهم فقال تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة فيهم
يزيد بن المعقل وكتب الى عبد الله بن العباس وكان عامل البصرة اما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في
الفي رجل من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج من ارض البصرة فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل امير الفريقين
فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل الينا فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيلته وكتب الى زياد اما بعد فقد بلغني
كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي واصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم حيارى يعمهون يحسبون انهم يحسنون

قوم نسبوا انفسهم الى سامة بن لؤي بن غالب فدفعهم بنو سامة عن النسب ونسبوهم الى امهم ناجية وهي ام ولد صح

قصة بني ناجية

صنعا

صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم الامر فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وايسر ثواب الله للمؤمن خير له من
الدنيا التي يقتل الجاهلون انفسهم عليها فما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون واما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلالة وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم و
ما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فاسمع بهم وابصر فكانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل فاقبل الينا انت واصحابك
ماجورين فقد اطعتم وسمعتم واحسنتم البلاء والسلام **قال** ونزل الناجي جانبا من الاهواز واجتمع اليه علوج كثير من اهلها ممن اراد
كسر الخراج ومن اللصوص وطائفة اخرى من الاعراب ترى رأيه **قال** ابرهيم وروى عن عبد الله بن فقعين قال كنت انا واخي كعب بن
فقعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما اراد الخروج الى امير المؤمنين يودعه فقال يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت
فانه وصية الله للمؤمنين لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم على اهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال معقل
الله المستعان فقال خير مستعان ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الاهواز وبعث ابن عباس خالد بن معدان مع جيش البصرة
فدخل على صاحبنا فسلم عليه بالامرة واجتمعا جميعا في عسكر واحد قال عبد الله بن فقعين ثم خرجنا الى الناجي واصحابه فاخذوا
نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة حصينة وجاءنا اهل البلد فاخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل
فصففنا لهم ثم اقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن معقل وعلى ميسرته منجاب بن راشد ووقف الناجي بمن معه من العرب
فكانوا ميمنة وجعل اهل البلد والعلوج ومن اراد كسر الخراج وجماعة من الاكراد ميسرة وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا عباد
الله لا تبدؤا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن والضرب وابشروا في قتالهم بالاجر العظيم انما
تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد قال فمر في الصف
يكلمهم يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في القلب فنظرنا اليه ما يصنع فحرك رايته تحريكتين ثم
حمل في الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من
اتبعه من العرب ونحو ثلثمائة من العلوج والاكراد وخرج الناجي منهزما حتى لحق بسيف من اسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما
زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي ويبين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بن
قيس بارض الاهواز وكتب الى امير المؤمنين بالفتح وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا
ولم نعد فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف منهم على جريح وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين
فلما قدم الكتاب على علي قرأه على اصحابه واستشارهم فاجتمع رأي عامتهم على قول واحد فقالوا نرى ان تكتب الى معقل بن قيس
يتبع آثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم او ينفيهم من ارض الاسلام فكتب عليه السلام اليه اما بعد فالحمد لله على تأييده اولياءه و
خذلانه اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسئل عن اخي بني ناجية فان بلغك انه استقر
في بلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا فقال فسأل معقل عن مسيره والمكان
الذي انتهى اليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي وافسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من
سائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام ايضا فسار اليهم معقل في ذلك الجيش من اهل الكوفة و
البصرة فاخذوا على ارض فارس حتى انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الناجي بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى رأى الخوارج
فاسر اليهم اني ارى رأيكم وان عليا ما كان ينبغي له ان يحكم الرجال في دين الله وقال للآخرين من اصحابه مسرا اليهم ان عليا قد حكم
حكما ورضي به فخالفه حكمه الذي ارتضاه لنفسه وهذا الرأي الذي خرج عليه من الكوفة وقال لمن يرى رأى عثمان واصحابه انا
على رأيكم وان عثمان قتل مظلوما وقال لمن منع الصدقة شدوا ايديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم
على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثير اسلموا فلما رأوا ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي
خرجنا منه خير واهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء واخافة السبل فرجعوا الى دينهم فلقي الناجي
اولئك فقال ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهؤلاء القوم ومناجزتهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من النصارى ثم رجع

السيف بالكسر ساحل البحر والجمع اسياف لغة

الى النعمى ابنه الا والله لا يسمع له قول ولا يرى له عذر ولا دعوة ولا يقبل منه توبة ولا بد عوة اليها وان حكمه فيه ان يضرب عنقه ساعة يستمكن منه فاذا احق خدعهم فاجتمع اليه ناس كثير وكان منكرا داهيا فلما رجع معقل قرء على اصحابه كتابا من علي فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين على من قرء عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله تعالى به في كتابه فمن رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام قال فاخرج معقل راية امان فنصبها وقال من اتاها من الناس فهو امن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبا معقل اصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانع الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة ومانع الصدقة ميسرة وسار معقل يحرض اصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس ما تدرون ما سيق اليكم في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا انى شهيد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش بان الله يقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف في القلب برايته فحملت الميمنة عليهم ثم الميسرة وثبتوا لهم وقاتلوا قتالا شديدا ثم حمل هو واصحابه عليهم فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه وضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم فسبى من ادرك فيها رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان ارتد عن الاسلام عرض عليهم الرجوع الى الاسلام او القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخا منهم نصرانيا الى فقتله وجمع الناس فقال ادوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى وعيالهم فاحتملهم معه واقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا ليتصرفوا تصايحوا ودعا الرجال والنساء بعضهم الى بعض قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى امير المؤمنين اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين عن جنده وعن عدوه انا دفعنا الى عدونا باسياف البحر فوجدنا بها قبائل ذات حد وعدد وقد جمعوا لنا فدعوناهم الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة وقرءنا عليهم كتاب امير المؤمنين ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فاما من كان مسلما فانا مننا عليه واخذنا بيعته لامير المؤمنين واخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم واما من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلنا فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كيلا يمنعوا الجزية ولا يجترؤا على قتال اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المؤمنين واوجب لك جنات النعيم والسلام **قال** ثم اقبل بالاسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي على اردشير خرة وهم خمسمائة انسان فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقيل يا ماوى الضعيف وفكاك العصاة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لاتصدقن عليهم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقلا فقال والله لو اعلم انه قالها توجعا لهم ووجدا وازراء علي لضربت عنقه وان كان في ذلك فناء تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الى معقل فقال ابعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكم بالف الف درهم فابى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعهم اياه بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين فقال مصقلة انا باعث الان بصدر منه ثم ابعث بصدر اخر وكذلك حتى لا يبقى منه شيء واقبل معقل الى امير المؤمنين فاخبره بما كان من الامر فقال احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي ان يبعث مصقلة بالمال فابطاء به وبلغ عليا ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسئلهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة ولا اراكم الا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب اليه اما بعد فان اعظم الخيانة خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين خمسمائة الف درهم فابعث

بها الى حين ياتيك رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال والسلام فلما قرء كتابه اتاه بالكوفة فاقره اياما لم يذكر له شيئا ثم سئله المال فادى اليه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي ففر ولحق بمعوية فلما بلغ ذلك عليا قال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر فلو عجز ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه وان لم نجد له مالا تركناه ثم سار علي الى داره فهدمها وكان اخوه نعيم بن هبيرة شيعيا لعلي مناصحا فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى تغلبي يقال له حلوان اما بعد فاني كلمت معوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي فاخذ كتابه فقرئه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة شعرا يتضمن امتناعه وتعييره فلما بلغ الكتاب اليه علم ان النصراني قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انك اهلكت صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما ان احييه فلست استطيع ذلك واما ان اديه فنعم فوداه **قال** ابرهيم وحدثني ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال قيل لعلي حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا ولم يستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي اشتراهم **الترجمة** از جمله كلام آن حضرت است در حق كسى كه بخريد مصقله بن هبيره شيبانى كه نسبت بمعويه ملعون وجهنم فرار داد اين بود كه خريده بود اسيران بنى ناجيه را معقل بن قيس رياحى عامل امير المؤمنين و آزاد كرده بود ايشان را از اين رو چونكه مطالبه كرد امام ايشان را اعدا كرد مصقله مال را و گريخت بطرف شام پس چون اين خبر بحضرت رسيد فرمود دور گرداند خدا مصقله را از رحمت خود كرد كار خواجگان را و گريخت مانند گريختن بندگان بود و آزاد كرد بندگان را و گريخت همچو گريختن غلامان پس گويا نكرد ايشان را مدح گوينده خود را تا اينكه ساكت شد و اسكات نمايد او را و تصديق نكرد وصف كننده خود را تا اينكه توبيخ نمود او را بجهت سوء كردار و اگر اقامت ميكرد در همين مكان هر آينه در يافت ميكرديم از او آنچه مقدور او بود و انتظار ميكشيديم از مال او وفور او را يعنى تا اينكه قادر شود بر ادا اين قرض و دين خود برايد و زياده شود دولت او

ومن خطبة له عليه السلام وهى الخامسة والاربعون من المختار في باب الخطب

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسئلوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ **اللغة** القنوط الياس والاستنكاف الاستكبار والمستنكف على صيغة المفعول ومناه الله اي قدره والجلاء بفتح الجيم الخروج من الوطن قال سبحانه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء والخضرة بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد والخضر ككتف الغصن والزرع والبقلة الخضراء والكفاف من الرزق كسحاب ما اغنى عن الناس والبلاغ كسحاب ايضا الكفاية **الاعراب** غير مقنوط نصب على الحال ولا مخلو عطف على مقنوط ونحوه قوله سبحانه فمن اضطر غير باغ ولا عاد وربما يجيء المعطوف بالنصب عطفا على موضع غير وجملة الذي لا تبرح صفة ولاهلها اما متعلق بفقدره وهو خبر مقدم والجلاء مبتداء مؤخر او الواو عاطفة للجملة على الجملة فتكون المعطوفة في محل الرفع على كونها صفة للدار كالمعطوف عليها او لاهلها عطف على لها والجلاء مرفوع على النيابة عن الفاعل كما ان الفناء مرفوع كذلك والباء في قوله باحسن للمصاحبة والملابسة وفي قوله بحضرتكم للظرفية ومن الزاد بيان لما **المعنى** اعلم ان المستفاد من شرح البحراني هو ان هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طويلة له خطبها يوم الفطر وان بين قوله ونعمة وقوله والدنيا فصلا طويلا والمستفاد من رواية الخطبة الثامنة والعشرين ايضا من فصول تلك الخطبة الطويلة اذا عرفت ذلك فاعلم ان ما اتى به السيد هنا منتظم من فصلين

الفصل الاول

مشتمل على حمد الله سبحانه وثنائه وهو قوله الحمد لله غير مقنوط من رحمته اصل الرحمة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان واذا اسند الى الله سبحانه كان المراد به غايتها اعني التفضل والاحسان لا الرقة التي هي من الكيفيات المزاجية لتنزهه سبحانه فيكون اطلاقها على التفضل اما من باب المجاز المرسل من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب لكون الرقة سببا للتفضل

واما من باب التمثيل بان شبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين في ايصال الخير اليهم بحال الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه فاستعير الكلام الموضوع للهيئة الثانية للاولى من غير ان يتمحل في شيء من مفرداته وكيف كان ففي كلامه تنبيه على عدم جواز الياس من رحمة الله سبحانه لعمومها وسعتها الخلائق في الدنيا والاخرة كما قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء و قال النبي ان لله عز وجل مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها يوم القيمة وروي ان الله تعالى يقبض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة ولا تخلو من نعمته الا ان سبوغ نعمته دائم لا انها رحمته التي استلزمت طبايعها الحاجة اليه فوجب عليها فيض جوده اذ كل ممكن مفتقر الى كرم جوده ولا ما يوجب من مغفرته وذلك لان عفوه تعالى غالب على عقابه ورحمته سابقة على غضبه ومغفرته قاهرة لعقوبته كما قال سبحانه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي الحديث ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول لها رجاء ان تصيبه هذا ونظير كلامه في الفقرات الثلث المتقدمة في الثناء عليه سبحانه بالرحمة والانعام والمغفرة ما ورد في دعاء الاستغفار عن الذنوب من الصحيفة السجادية وهو قوله انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما وانت الذي عفوه اعلى من عقابه ولا مستنكف عن عبادته انه هو المسبح للعابدون ما عداه لانه جامع الكمال المطلق ليس فيه جهة نقص ما اليها بشائبة يكون سببا للاستنكاف والاستكبار فالمقصود بقوله ولا مستنكف عن عبادته ان عبادته ليست محلا لان يستنكف عنها لانها لا استنكاف عنها ولا استكبار من ان المستكبرين والمستنكفين من الجنة والناس من الكافرين والمنافقين فوق حد الاحصاء ولذلك خص سبحانه عدم الاستكبار باهل التقرب والمكانة كما قال وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وقال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما الذي لا تبرح لرحمته ولا تفقد له نعمة الاتيان بهذين الوصفين للاشارة الى وجوب شكره سبحانه بهذين الاعتبارين ايضا **فان قلت** اليس قوله غير مقنوط من رحمته ولا تخلو من نعمته مغنيا عن هذين الوصفين **قلت** لا اذ عدم القنوط من رحمته لا يستلزم دوام الرحمة فلا يغني ذكره عنه وهو ظاهر واما عدم الخلو من النعمة وان كان ملازما لعدم فقدانها الا انه يمكن ان يكون المراد بالاول الخصوص بمعنى عدم خلو نفس من نعمته كما ان الظاهر في الفقرات الثلث الباقية ايضا ذلك وبالثاني شمول نعمته لجميع الخلائق وعدم فقدانها في حق احد **واما** البرهان على دوام رحمته وكمال نعمته فهو على ما ذكره الفخر الرازي ان الاشياء على اربعة اقسام الذي يكون نافعا وضروريا معا والذي يكون نافعا ولا يكون ضروريا والذي يكون ضروريا ولا يكون نافعا والذي لا يكون نافعا ولا يكون ضروريا اما القسم الاول وهو الذي يكون نافعا وضروريا معا فاما ان يكون كذلك في الدنيا فقط وهو مثل التنفس فانه لو انقطع منك لحظة واحدة لحصل الموت واما ان يكون كذلك في الاخرة وهو معرفة الله تعالى فانها ان زالت عن القلب لحظة واحدة حصل الموت للقلب واستوجب العذاب الابد واما القسم الثاني وهو الذي يكون نافعا ولا يكون ضروريا فهو كالمال في الدنيا وكساير العلوم والمعارف في الاخرة واما القسم الثالث فهو الذي يكون ضروريا ولا يكون نافعا فكالمضار التي لا بد منها في الدنيا كالامراض والموت والفقر والهرم ولا نظير لهذا القسم في الاخرة فان ضروريات الاخرة لا يلزمها شيء من المضار واما القسم الرابع وهو الذي لا يكون ضروريا ولا نافعا فهو كالفقر في الدنيا والعذاب في الاخرة **اذا عرفت ذلك فنقول** قد ذكرنا ان التنفس في الدنيا نافع وضروري فلو انقطع عن الانسان لحظة لمات في الحال وكذلك المعرفة لله تعالى امر لا بد منه في الاخرة فلو زالت عن القلب لحظة لمات القلب لا محالة لكن الموت الاول اسهل من الثاني لانه لم يتالم في الموت الاول الا ساعة واحدة واما الموت الثاني فانه يبقى المه ابد الاباد وكما ان التنفس له اثران احدهما ادخال النسيم الطيب على القلب وابقاء اعتداله وسلامته والثاني اخراج الهواء الفاسد الحار المحترق عن القلب كذلك الفكر له اثران احدهما ايصال النسيم الحجة والبرهان الى القلب وابقاء اعتدال الايمان و المعرفة عليه والثاني اخراج الهواء الفاسد المتولد من الشبهات عن القلب وما ذلك الا بان يعرف ان هذه المحسوسات متناهية

ولا يستحسرون

البرهان على دوام رحمته وكمال نعمته

في المقدار منتهية بالاخرة الى الفناء بعد وجودها فمن وقف على هذه الاحوال بقي امنا من الافات ووصل الى الخيرات والمسرات وكمال هذين الامرين بينك في بعضك بان تعرف ان كل ما وجدته ووصلت اليه فهو قطرة من بحار رحمة الله وذرة من انوار احسانه نعمته فعند ذلك ينفتح على قلبك معرفة كون الله رحمانا رحيما فاذا اردت ان تعرف هذا المعنى على التفصيل فاعلم انك جوهر مركب من نفس وبدن وروح وجسد اما نفسك فلا شك انها كانت جاهلة في مبدء الفطرة كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ثم تأمل في مراتب القوى الحساسة والمحركة والمدركة والعاقلة وتأمل في مراتب المعقولات وفي جهاتها واعلم انه لا نهاية لها البتة ولو ان العاقل اخذ في اكتساب العلم بالمعقولات وسرى فيها اسرع من البرق الخاطف والريح العاصف وبقي في ذلك السير ابد الابدين ودهر الداهرين لكان الحاصل له من المعارف والعلوم قدرا متناهيا ولكانت المعلومات التي ما عرفها ولم يصل اليها اصلا غير متناهية والمتناهي في جنب غير المتناهي قليل في كثير فعند هذا يظهر لك ان الذي قاله الله تعالى في قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا حق وصدق واما بدنك فانه جوهر مركب من الاخلاط الاربعة فتامل كيفية تركيبها وتشريحها وتامل ما في كل واحد من الاعضاء والاجزاء من المنافع العالية والاثار الشريفة وحينئذ يظهر لك صدق قوله سبحانه وتعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وحينئذ يتجلى لك اثر من اثار كمال رحمته في خلقك وهدايتك فتفهم شيئا قليلا من رحمته الكاملة ونعمته السابغة الشاملة

الفصل الثاني

متضمن للتنفير عن الدنيا والتنبيه على بعض عيوباتها وهو قوله والدنيا دار منى لها الفناء وقدر لاهلها منها الجلاء كما قال سبحانه كل من عليها فان وقال كل شيء هالك الا وجهه وهي حلوة في الذوق خضرة في النظر يستلذ بها الذائق والناظر ولكنها مع عجلتها للطالب فليس لها دوام وثبات حتى يتمتع منها على وجه الكمال والتبست بقلب الناظر اي اشتبهت له حتى صار مولعا بحبها مفتتنا بخضرتها ونضارتها كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد **قال** رسول الله في رواية ابي هريرة لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الامنية فاستهوته الخدعة فركن الى دار السوء سريعة الزوال وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى الا كاناخة راكب وصر حالب فعلى ما تعرجون وماذا تنتظرون فكانكم والله وما اصبحتم فيه من الدنيا لم يكن وما تصيرون اليه من الاخرة لم يزل فخذوا الاهبة لازوف النقلة واعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرء على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم ولما نبه على فناء الدنيا وتعجيل زوالها اردف ذلك بقوله فارتحلوا منها يعني تهيئوا للارتحال واستعداد الموت قبل نزول الفوت باحسن ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى والاعمال الصالحة ولا تسألوا فيها فوق الكفاف وما تطلبوا منها اكثر من البلاغ كما قال رسول الله في رواية انس بن مالك يا معشر المسلمين شمروا فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤودا لا يقطعها الا المخففون ايها الناس ان بين يدي الساعة امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقة ويضام فيه الامرون بالمعروف ويضطهد فيه الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان و عضوا عليه بالنواجذ والجأوا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس تفضوا الى النعيم الدائم **هذه الاية** وقد ثقة الاسلام الكليني طاب الله مضجعه في الكافي بابا للكفاف وروى فيه الاخبار الواردة في مدحه وحسنه ولا بأس بروايتنا بعضها تيمنا وتبركا **فاقول فيه** باسناد عن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر يقول قال رسول الله قال الله عز وجل ان من اغبط اوليائي عندي عبدا خفيف الحال ذا حظ من صلوة احسن عبادة ربه بالغيب وكان غامضا في الناس جعل رزقه كفافا فصبر عليه عجلت منيته فقل تراثه وقلت بواكيه **وعن** السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله طوبى لمن اسلم وكان عيشه كفافا **وعن** السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اللهم ارزق محمدا وال محمد ومن احب محمدا وال محمد العفاف والكفاف وارزق من ابغض محمدا وال محمد المال والولد **وعن** النوفلي رفعه الى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال مر رسول الله براعي ابل فبعث يستسقيه فقال اما ما في ضروعها فصبوح الحي واما ما في انيتها فغبوقهم فقال رسول الله اللهم اكثر ماله وولده ثم مر براعي غنم فبعث اليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها واكفأ ما في انائه في اناء رسول الله وبعث اليه بشاة وقال هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك قال فقال رسول الله اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض اصحابه يا رسول الله

وفي فضيلة الكفاف

دعوت الله بحمد ذلك بدعاء عام منتابه ودعوت لك الله اسعفك بحاجتك بدعاء كلنا تكره فقال رسول الله ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى اللهم ارزق محمدا وال محمد الكفاف وعن البختري عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل يقول يحزن عبدي المؤمن ان قترت عليه وذلك اقرب له مني ويفرح عبدي المؤمن ان وسعت عليه وذلك ابعد له مني وفي حديث ابي ذر المروي في المجالس قال رسول الله يا اباذر اني قد دعوت الله جل ثناؤه ان يجعل رزق من يحبني الكفاف وان يعطي من يبغضني كثرة المال والولد وقد اكثر شعراء العرب والعجم في مدح الكفاف والاستغناء عن الناس ومن جيد ما قالوه قول ابي العلاء المعري

فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا ... فعند التناهي يقصر المتطاول

توقى البدور النقص وهي اهلة ... ويدركها النقصان وهي كوامل

وقال سليمان ابن مهاجر البجلي

كسوت جميل الصبر وجهي فصانه ... به الله عن غشيان كل بخيل

فلم يتبذلني البخيل ولم اقم ... على بابه يوما مقام ذليل

وان قليلا لا يقوم بحاجتي ... اذا صنت وجهي عنهم لجزيل

وقال بعض شعراء الحكماء

فَلَا تَجْزَعْ إِذَا أَعْسَرْتَ يَوْمًا ... فَقَدْ أَيْسَرْتَ فِي الدَّهْرِ الطَّوِيلِ

وَلَا تَظْنُنْ بِرَبِّكَ ظَنَّ سُوءٍ ... فَإِنَّ اللهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ

وَإِنَّ الْعُسْرَ يَتْبَعُهُ يَسَارٌ ... وَقِيلُ اللهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلِ

وَلَوْ أَنَّ الْعُقُولَ تَجُرُّ رِزْقًا ... لَكَانَ الْمَالُ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ

تكملة قد ذكرنا سابقا ان المستفاد من شرح البحراني ان هذه الخطبة والخطبة الثامنة والعشرين ملتقطتان من خطبة طويلة خطب بها يوم الفطر وقد ظفرت بعد ما شرحت الخطبة على تمامها برواية الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه فاحببت ايرادها على ما رواها قدس سره **فاقول** قال خطب امير المؤمنين عليه السلام يوم الفطر فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون لا نشرك بالله شيئا ولا نتخذ من دونه وليا والحمد لله له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الدنيا والاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور كذلك الله لا اله الا هو اليه المصير والحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم اللهم ارحمنا برحمتك واعممنا بمغفرتك انك انت العلي الكبير والحمد لله الذي لا مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مؤيس من روحه ولا مستنكف عن عبادته بكلمته قامت السموات السبع واستقرت الارض المهاد وثبتت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار وهو اله لها وقاهر يذل له المتعززون ويتضاءل له المتكبرون ويدين له طوعا وكرها العالمون نحمده كما حمد نفسه وكما هو اهله ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يعلم ما تخفي النفوس وما تجن البحار وما توارى منه ظلمة ولا تغيب عنه غائبة وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها لا اله الا هو ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ويعلم ما يعمل العاملون واي مجرى يجرون والى اي منقلب ينقلبون ونستهدي الله بالهدى ونشهد ان محمدا عبده ونبيه ورسوله الى خلقه وامينه على وحيه وانه قد بلغ رسالات ربه وجاهد في الله الحائدين عنه العادلين به وعبد الله حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وآله اوصيكم بتقوى الله الذي لا تبرح منه نعمة ولا تنفد منه رحمة ولا يستغني العباد عنه ولا يجزي انعمه الاعمال الذي رغب في التقوى وزهد في الدنيا وحذر المعاصي وتعزز بالبقاء وذلل خلقه بالموت والفناء والموت غاية المخلوقين وسبيل العالمين معقود بنواصي الباقين لا يعجزه اباق الهاربين وعند حلوله يأسر اهل الهوى يهدم كل لذة ويزيل كل نعمة ويقطع كل بهجة والدنيا دار كتب الله لها الفناء ولاهلها منها الجلاء فاكثرهم ينوي بقاءها ويعظم بناءها وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر ويضني ذو الثروة الضعيف ويجتويها الخائف الوجل فارتحلوا منها يرحمكم الله باحسن ما بحضرتكم ولا تطلبوا منها اكثر من القليل ولا تسألوا منها فوق الكفاف وارضوا منها باليسير ولا تمدن اعينكم منها الى ما متع المترفون به واستهينوا بها ولا توطنوها واضروا بانفسكم فيها واياكم والتنعم والتلهي والفاكهات فان في ذلك غفلة واغترارا الا ان الدنيا قد تنكرت وادبرت واحلولت واذنت بوداع الا وان الاخرة قد رحلت فاقبلت واشرفت واذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة الجنة والغاية النار

افلا تائب من خطيئته قبل يوم منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه وفقره جعلنا الله واياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه الا وان هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيدا وجعلكم له اهلا فاذكروا الله يذكركم وادعوه يستجب لكم وادوا فطرتكم فانها سنة نبيكم وفريضة واجبة من ربكم فليؤدها كل امرء منكم عن نفسه وعن عياله كلهم ذكرهم وانثاهم وصغيرهم وكبيرهم وحرهم ومملوكهم عن كل انسان منهم صاعا من بر او صاعا من تمر او صاعا من شعير واطيعوا الله فيما فرض عليكم وامركم به من اقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم شهر رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحسان الى نسائكم وما ملكت ايمانكم واطيعوا الله فيما نهاكم عنه من قذف المحصنة واتيان الفاحشة وشرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان وشهادة الزور والفرار من الزحف عصمنا الله واياكم بالتقوى وجعل الاخرة خيرا لنا ولكم من الاولى ان احسن الحديث وابلغ موعظة المتقين كتاب الله العزيز اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **الترجمة** از جمله خطبهاى آنحضرتست حمد و ثنا مر خدا راست بچنان خدائى كه نوميد كرده نشده است از رحمت او وخالى كرده نشده است از نعمت او ونوميد كرده نشده است از مغفرت او وكبر ورزيده نشده است از عبادت او چنان خداوندى كه زايل نميشود از او هيچ رحمتى ونايافت نميشود از او هيچ نعمتى دنيا سرائيست تقدير كرده شده است از براى او فنا واز براى اهل او بيرون رفتن از آن بارنج وعناوان دنيا شيرين است ودرمذاق وسبز وخرمست درنظر اهل آفاق وبتحقيق كه شتابانيده شده است از براى جوينده او ومشتبه شده است بدل نظر كننده او پس رحلت نمائيد وكوچ كنيد از او به نيكوترين چيزى كه در حضور شماست از توشه كه عبارتست از تقوى واعمال صالحه وسؤال نكنيد در او بالاتر از قدر كفاف در معيشت وطلب نمائيد از او زياده از حد كفايت كه اين شعار صاحبان بصيرت وسالكان طريق حقيقت

ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام وهو السادس والاربعون من المختار في باب الخطب

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ اَللّٰهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا وفي شرح ابن ابي الحديد **قال السيد رضي** هذا الكلام مروي عن رسول الله وقد قفاه امير المؤمنين عليه السلام بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى اخر الفصل **اللغة** وعثاء السفر مشقته واصل الوعث المكان السهل الدهس تغيب فيه الاقدام والطريق العسر وعثاء الطريق كمع وكرم تعسر سلوكه والكآبة والكأب الغم وسوء الحال والانكسار من حزن والمنقلب مصدر ومكان من انقلب اي رجع ومنه المنظر قال الفيروزآبادي نظره كنصره وسمعه واليه نظرا ومنظرا ونظرانا ومنظرة وقال والمنظر والمنظرة ما نظرت اليه فاعجبك او ساءك **الاعراب** لفظة اللهم منادى محذوف النداء ولا يجوز حذف حرف النداء من لفظ الجلالة الا مع الحاق الميم المشددة بروي لا يجوز ضم اللام ان يتوصل الى ندائه بأي او باسم الاشارة ثم احذف الوصل في هذه اللفظة الشريفة لكثرة ندائها الا في صنعة الشعر الانادر لئلا يكونا جماعا فان اردت الحذف الحقت الميم المشددة وانما اخرت الميم تبركا باسمه سبحانه وقال الكوفيون ان الميم ليست عوضا بل ماخوذة من فعل والاصل يا الله امنا بخير فخففوه ورد بانه لو كان كذلك لما صح اللهم امنا بخير وقد يجمع بينهما في الشعر وورد بانه لو كان كذلك لكان تكرارا **المعنى** اعلم ان هذا الدعاء دعا به امير المؤمنين بعد وضع رجله في الركاب حين توجه من النخيلة الى الشام لحرب معوية واتباعه وقال نصر بن مزاحم لما وضع علي رجله في ركاب دابته قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر شقته وكآبة المنقلب الحزن بعد الرجوع الى الوطن وفي رواية نصر بعده والحور بعد الكور وسوء المنظر في الاهل والمال الموروث للكآبة والملال اللهم انت الصاحب في السفر ومن شأن الصاحب المسافر بامور صاحبه وانت الخليفة في الاهل ومن وظيفة الخليفة على الشيء حسن القيام والولاية على ضروريات ذلك الشيء وحفظه مما يوجب له الضرر ولا يجمعهما اي الصحبة والخلافة في ان واحد غيرك لامتناع ذلك في حق الاجسام لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا واما الله سبحانه فلتنزهه عن الجهة والجسمية يجوز كونه

حليفه وصاحبا معا في ان واحد كما قال سبحانه وهو معكم اينما كنتم وقال ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وقد مضى تحقيق الكلام في ذلك في الفصل الخامس والسادس من فصول الخطبة
الاولى عند شرح قوله مع كل شيء لا بمقارنة فتذكر **تنبيه وتحقيق** اعلم ان الدعاء من معظم ابواب العبادات واعظم ما
يستعصم به من الآفات وامتن ما يتوسل به الى استنزال الخيرات ووجوبه وفضله معلوم من العقل والشرع **اما العقل** فلان دفع
الضرر عن النفس مع القدرة عليه والتمكن منه واجب وحصول الضرر ضروري الوقوع في دار الدنيا اذ كل انسان لا ينفك عما يشوش نفسه
ويشغل عقله ويتضرر به اما من داخل كحصول عارض يغشى مزاجه او من خارج كاذية ظالم ونحوها ولو خلا من الكل فالعقل يجوز وقوعه
فيها وكيف لا وهو في دار الحوادث التي لا تستمر على حال وفجايعها لا ينفك عنها ادمي اما بالفعل او بالقوة فضررها اما واقع حاصل
او ممكن الوقوع ومتوقع الحصول وكلاهما يجب ازالته مع القدرة عليه والدعاء محصل لذلك وهو مقدور فيجب المصير اليه وقد نبه
على ذلك امير المؤمنين حيث قال ما من احد ابتلى وان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن من البلاء فقد ظهر من هذا ان
احتياج كل احد الى الدعاء معافا ومبتلا وفائدته رفع البلاء الحاصل ودفع السوء النازل او جلب نفع مقصود او تقرير خير موجود
فان قلت المطلوب بالدعاء اما ان يكون معلوم الوقوع لله سبحانه او معلوم عدم وقوعه فعلى الاول يكون واجبا وعلى الثاني ممتنعا
وعلى التقديرين فلا يكون للدعاء فايدة لان المقادير سابقة والاقضية واقعة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص
فيها شيئا **قلنا** هذه شبهة ربما سبقت الى الاذهان القاصرة وفسادها ظاهر لان كل كاين فاسد موقوف في كونه وفساده على
شرائط توجد واسباب تعد لا حدهما لا يمكن بدونها وعلى ذلك فلعل الدعاء من شرايط ما يطلب به وهما وان كانا معلومي الوقوع
لله سبحانه وتعالى علتهما الاولى الا انه هو الذي ربط احدهما بالاخر فجعل سبب وجود ذلك الشيء الدعاء كما جعل سبب صحة المريض
شرب الدواء وما لم يشرب الدواء لم يصح وبذلك ايضا ظهر فساد ما قيل ان المطلوب بالدعاء ان كان من مصالح العباد فالجواد
المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه وجه ظهور الفساد انه لا يمتنع ان يكون وقوع ما سئله مصلحة بعد الدعاء
ولا يكون مصلحة قبل الدعاء **واما النقل** فمن الكتاب قوله سبحانه قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم وقوله وقال ربكم ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فجعل الدعاء عبادة والمستكبر عنها كافرا وقوله واذا
سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون **قال** احمد بن فهد الحلي في
كتاب عدة هذه الآية قد دلت على امور **الاول** تعريفه تعالى لعباده بالسؤال بقوله واذا سئلك عبادي عني فاني قريب **الثاني**
عنايته بمسارعة اجابته ولم يجعل الجواب موقوفا على تبليغ الرسول بل قال فاني قريب ط ولم يقل فقل لهم اني قريب **الثالث** خروج هذا
الجواب بالفاء المقتضي للتعقيب بلا فصل **الرابع** تشريفه تعالى لهم برد الجواب بنفسه لينبه بذلك على كمال منزلة الدعاء وشرفه عنده
تعالى ومكانه منه قال الباقر لا تمل من الدعاء فانه من الله بمكان **الخامس** دلت هذه الآية على انه لا مكان له اذ لو كان له مكان
لم يكن قريبا من كل من يناجيه **السادس** امره تعالى لهم بالدعاء في قوله فليستجيبوا لي اي فليدعوني **السابع** قوله تعالى وليؤمنوا
بي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سئلوه فامرهم باعتقادهم قدرته على اجابتهم وفيه فايدتان اعلامهم باثبات صفة القدرة
له وبسط رجائهم في وصولهم الى مقترحاتهم وبلوغ مراداتهم ونيل سؤالاتهم فان الانسان اذا علم قدرة معامله ومعاوضه على
دفع عوضه دعاه ذلك داعيا الى معاملته ومرغبا له في معاوضته كما ان علمه بعجزه عنه على الضد من ذلك ولهذا تراهم يجتنبون
معاملة المفلس **الثامن** تبشيره تعالى لهم بالرشاد الذي هو طريق الهداية المؤدي الى المطلوب فكانه بشرهم باجابة الدعاء
ومثله قول الصادق عليه السلام من تمنى شيئا وهو لله رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه وقال اذا دعوت فظن حاجتك بالباب
فان قلت نحن نرى كثيرا من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان وبعبارة اخرى انه سبحانه
وعد اجابة الدعاء وخلف الوعد عليه تعالى محال لانه كذب قبيح فما وجه عدم اجابة دعوة عز وجل **قلت** قد اجاب الطبرسي في مجمع البيان بانه
ليس احد يدعو الله على ما توجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعاه يجب ان يسئل ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون له مفسدة
فيه فانه سبحانه يجيبه ان اقتضت المصلحة اجابته او يؤخر الاجابة ان كانت المصلحة في التاخير ثم قال واذا قيل ان ما يقتضيه الحكمة
لا بد ان يفعله فما معنى الدعاء واجابته اجاب بان الدعاء عبادة في نفسها لما فيه من اظهار الخضوع والانقياد وايضا لا يمتنع ان

يكون وقوع ما سئله انما صار مصلحة بعد الدعاء **اقول** اما ما ذكره من انه ليس احد يدعو الله الا فهو حق لا ريب فيه وبه صرح في
عدة الداعي حيث قال ليس احد يدعو الله سبحانه وتعالى على ما توجبه الحكمة مما فيه صلاحه الا اجابه وعلى الداعي ان يشترط ذلك بلسانه او
يكون منويا في قلبه فالله يجيبه البتة ان اقتضت المصلحة اجابته او يؤخر له ان اقتضت المصلحة التاخير قال الله تعالى ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وفي دعائهم يا من لا تغير حكمته الوسائل ولما كان علم الغيب منطويا عن
العبيد وربما تعارض عقله القوى الشهوية وتخالطه الخيالات النفسانية فيتوهم امرا ما فيه فساده صلاحا له فيطلبه من الله سبحانه
ويلح في السؤال عليه ولو عجل الله اجابته ويفعله به لهلك البتة وهذا امر ظاهر العيان غني عن البيان كثير الوقوع فكم نطلب امرا
ثم نستعيذ منه وكم نستعيذ من امر ثم نطلبه وعلى هذا خرج قول علي رب امر حرص الانسان عليه فلما ادركه ود ان لم يكن ادركه
وكفاك قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
فان الله سبحانه وتعالى من وفور كرمه وجزيل نعمه لا يجيبه وذلك اما السابق رحمته فانه هو الذي سبقت رحمته غضبه وانما
انشانا رحمته وتعريضا لاثابته وهو الغني عن خلقته ومعاقبته او لعلمه سبحانه بان المقصود للعبد من دعائه هو اصلاح
حاله فكان ما طلبه ظاهرا غير مقصود له مطلقا بل انه ط نفعه له فالشرط المذكور حاصل في نيته وان لم يذكره بلسانه وان لم
يخطر بقلبه حالة الدعاء وايضاح ذلك على سبيل المثل انه اذا كان لكريم ابنان لا اريد سائل او الخبيث لا اثم ابي سفيه وطلب منه
ما يعلم انه يهلك والسائل لم يكن عالما بذلك واتى صبي جاهل وطلب منه افعى الحسن نقشه ونعومته فالحكمة والجود يقتضيان
منعهما لا اعطائهما ولو اعطاهما لذمه العقلاء فظهر ان هذا الوعد من الحكيم لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وتوهم
ما فيه صلاح العباد يأبى ان الله تعالى يعطيه الا ما له من دون حاجة الى الدعاء مدفوع بما اشار اليه الطبرسي من امكان كون المصلحة
في الاعطاء مع الدعاء ومع عدمه يكون الصلاح في المنع وعلى هذا فالمطالب ثلثة الاول ما يكون المصلحة في اعطائه مطلقا
كالرزق الضروري الثاني ما يكون المصلحة في المنع كذلك الثالث ان يكون المصلحة في العطاء مع الدعاء وفي العدم مع العدم
وانما يظهر اثر الدعاء في الثالث هذا واما ما ذكره اخيرا في الجواب من ان الدعاء عبادة في نفسها فصحيح الا انه لا ربط له بالسؤال
هذا ولا انصاف ان مجرد اشتمال الدعاء على المصلحة لا يستلزم الاجابة بل لا بد من اقترانه مضافا الى ذلك بشرايطها المقررة
المستفادة من الاخبار مع كونه صادرا عن وجه الاخلاص وتمام الانقطاع والفراغ والطمأنينة التامة للقلب وانتم ما قال ابرهيم
ادهم حيث قيل له ما بالنا ندعو الله سبحانه فلا يستجيب لنا قال لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته
وعرفتم القرآن فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها و
عرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم
واشتغلتم بعيوب الناس والحاصل ان الدعاء كساير العبادات له شروط لحصولها وموانع عن قبولها فلما لم يتحقق الشرايط
ولم ترتفع الموانع لم يترتب عليها اثارها الدنيوية والاخروية مثلا الصلوة اذا ورد فيها من صلى دخل الجنة او زيد في رزقه فاذا
صلى بغير وضوء او فعل ما يبطلها او يحبطها لم يترتب عليها اثارها الدنيوية والاخروية واذا قال الطبيب السقمونيا مسهل
فاذا شرب الانسان معه ما يبطل تاثيره كالافيون فهو لا ينافي قول الطبيب ولا ينافي حكمه في ذلك فكذا الدعاء واستجابتها و
قبولها وترتيب الاثر عليها مشروطة بشرايط فاذا اخل الشيء منها لم يترتب عليها الاستجابة وقد وردت اخبار كثيرة في شرايط
الدعاء وموانعه وربما يشير اليه قوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم **قال** الشارح البحراني سبب اجابة الدعاء هو توافي
الاسباب وهو ان يتوافق دعاء رجل مثلا فيما يدعو فيه وساير اسباب وجود ذلك الشيء معا عن الباري تعالى لحكمة الهية على ما قدر
وقضى ثم الدعاء واجب في توقع الاجابة واجب فان انبعاثنا للدعاء سببه من هناك ويصير دعائنا سببا للاجابة وموافقة
الدعاء لحدوث الامر المدعو لاجله وقد يكون احدهما بواسطة الاخر واذا لم يستجب الدعاء لداع وان كان يرى ان الغاية التي
يدعو لاجلها نافعة فالسبب في عدم الاجابة ان الغاية النافعة ربما لا تكون نافعة بحسب نظام الكل بل بحسب مطلوبه فلذلك
تتاخر اجابة الدعاء او لا يستجاب له وبالجملة فقد يكون عدم الاجابة لفوات شرط من شروط ذلك المطلوب حال الدعاء **واعلم**
ان النفس الزكية عند الدعاء قد يفيض عليها من الاول قوة تصير بها مؤثرة في العناصر فتطاوعها متصرفة على ارادتها فيكون

ذلك

ذلك اجابة الدعاء فان الدعاء من موضوعه لفعل النفس فيها واعتبار ذلك في ابداننا فتارة بما تخيلنا شيئا فتتغير ابداننا بحسب ما ينفعل فيصير لحوا يفوسنا او يخيل لانها وقف بل ان تؤثر النفس في غير بدنها كما تؤثر في بدنها وقد تؤثر في نفس غيرها وقد يستجيب الله لتلك النفس اذا دعت فيما تدعو فيه اذا كانت الغاية التي تطلبها بالدعاء نافعة بحسب نظام الكل **ومن السنة** اخبار مو حد الاحصاء ولنقتصر على بعض ما رواه في عدة الداعي **فعن** حنان بن سدير قال قلت لابي جعفر اي العبادة افضل فقال ما شيء احب الى الله من ان يسئل ويطلب ما عنده وما احد ابغض الى الله من يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده **وعن** زرارة عن ابي جعفر قال ان الله عز وجل يقول إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء قلت إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ قال الاواه هو الدعاء **وعن** ابن القداح عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين احب الاعمال الى الله في الارض الدعاء وافضل العبادة العفاف وكان امير المؤمنين رجلا دعاء **وعن** عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله قال الدعاء هو العبادة التي قال الله إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ والقضاء ان الهم به فرغ منه **وعن** عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله الدعاء كهف الاجابة كما ان السحاب كهف المطر **وعن** هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء فاعلموا ان البلاء قصير **وعن** ابي ولاد قال قال ابو الحسن ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل **وعن** ابي الحسن موسى قال عليكم بالدعاء فان الدعاء لله والطلب الى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي ولم يبق الا امضاؤه فاذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفا **وعن** النبي قال ادعوا الله عز وجل في حوائجكم والجاوا اليه في ملماتكم وتضرعوا اليه وادعوه فان الدعاء مخ العبادة وما من مؤمن يدعو الله الا استجاب له فاما ان يعجل له في الدنيا او يؤجل له في الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بماثم **وعنه** اعجز الناس من عجز عن الدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام **وعنه** الا ادلكم على ابخل الناس واكسل الناس واسرق الناس واجفى الناس واعجز الناس قالوا بلى يا رسول الله قال اما ابخل الناس فرجل يمر بمسلم ولم يسلم عليه واما اكسل الناس فعبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان واما اسرق الناس فالذي يسرق من صلوته فصلوته تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه واما اجفى الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصل علي واما اعجز الناس فمن عجز عن الدعاء **وعنه** افضل العبادة الدعاء واذا اذن الله للعبد في الدعاء فتح له باب الرحمة انه لن يهلك مع الدعاء احد **وعن** معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله في رجلين افتتحا الصلوة في ساعة واحدة فتلا هذا القرآن فكانت تلاوته اكثر من دعائه ودعا هذا فكان دعاؤه اكثر من تلاوته ثم انصرفا في ساعة واحدة ايهما افضل قال كل فيه فضل وكل حسن قلت اني قد علمت ان كلا حسن وان كلا فيه فضل لكن ايهما افضل فقال الدعاء افضل اما سمعت قول الله عز وجل وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ هي والله العبادة هي والله افضل هي افضل العبادة هي والله العبادة اليست هي اشدهن هي والله اشدهن **وعن** يعقوب بن شعيب قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الله اوحى الى آدم اني ساجمع لك الكلام في اربع كلمات قال يا رب وما هن قال واحدة لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس فقال آدم بينهن لي يا رب فقال الله تعالى اما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئا واما التي لك فاجزيك بعملك احوج ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك **ومن** كتاب الدعاء لمحمد بن حسن الصفار في حديث مرفوع قال قال رسول الله يدخل الجنة رجلان كانا يعملان عملا واحدا فيرى احدهما صاحبه فوقه فيقول يا رب بما اعطيته وكان عملنا واحدا فيقول الله تبارك وتعالى سألني ولم تسألني ثم قال اسئلوا الله واجزلوا فانه لا يتعاظمه شيء **وعنه** برواية مرفوعة قال قال النبي لتسئلن الله او ليغضبن عليكم ان لله عبادا يعملون فيعطيهم وآخرين يسئلونه صادقين فيعطيهم ثم يجمعهم في الجنة فيقول الذين عملوا ربنا عملنا فاعطيتنا فيما اعطيت هؤلاء فيقول هؤلاء عبادي اعطيتكم اجوركم ولم التكم من اعمالكم شيئا وسئلني هؤلاء فاعطيتهم وهو فضلي اوتيه من اشاء **وعن** الصادق قال يا ميسر بن عبد العزيز يا ميسر ادع الله ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسئل لم يعط شيئا فاسئل تعط يا ميسر انه ليس يقرع باب الا يوشك ان يفتح لصاحبه وفي هذه الرواية دلالة على ما قدمناه سابقا من ان الامتناع في كون الدعاء محدثا للمصلحة في المطلوب بعد ان لم يكن فيه مصلحة

ولا بعد في كونه من اسباب وجود المطلوب وشرائط حصوله حسبما تقتضيه الحكمة والله ولي التوفيق **الترجمة** از جمله كلام آن حضرت است هنگام عزم بر تشريف بردن شام وآن اينست كه بار خدايا بدرستي كه من پناه مي برم بتو از مشقت سفر واز غم واندوه بازگشت يعني از پريشاني كه بعد از مراجعت وطن حاصل مي شود واز بدي نظر در اهل ومال بار خدايا توئي همراه در سفر وتوئي جانشين در محافظت حال اهل در حضر وجمع نمي كند مصاحبت وخلافت غير تو از جهة اينكه كسي كه خليفه ساخته شده باشد نمي باشد همراه داشته شده وكسي كه همراه داشته شده باشد نمي شود خليفه ساخته شده يعني محالست كه جانشين همراه در سفر باشد بجهة اينكه ممكن نيست جسم واحد در آن واحد در دو مكان بوده باشد واما خداوند ذو العزة كه منزه هست از جهة وجسميت پس در حق او جايز است خلافت ومصاحبت معا

ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة

وهو السابع والاربعون من المختار في باب الخطب

كأني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي وتعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوء الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل **اللغة** الاديم الجلد وجمعه ادم وعكاظ بالضم اسم سوق للعرب بناحية مكة كانت العرب يجتمع بها في كل سنة ويقيمون شهرا ويتبايعون ويتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون الاشعار قال ابو ذويب

اذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الالوف

فلما جاء الاسلام هدمه واكثر ما كان يباع بها الاديم فنسب اليها والعرك الدلك والحك وعركه اي حمل عليه الشر وعركت القوم في الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم والنوازل المصائب والشدائد والزلازل البلايا **الاعراب** المستفاد من المطرزي في شرح المقامات ان الفعل في كأني بك محذوف والاصل كأني ابصرك فزيدت الباء بعد حذف الفعل وقال الرضي والاولى ان يبقى كان على معنى التشبيه ولا تحكم بزيادة شيء وتقول التقدير كأني ابصر بك اي اشاهدك من قوله تعالى فبصرت به عن جنب والجملة بعد المجرور بالباء حال اي كأني ابصر بك يا كوفة حال كونك ممدودة مد الاديم وقوله تركبين على البناء للمجهول كالفعلين السابقين اي تجعلين مركوبة لها او بها على ان تكون الباء للسببية كالسابقة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام من جملة ما اخبر به عن المغيبات بين فيه حال الكوفة وحال اهلها وتجاذب ايدي الظالمين وتسلطهم عليهم بالظلم والعدوان فقوله كأني بك يا كوفة اشارة الى ان المخبر به لا محالة واقع ووقوعه شاهد بعين اليقين تمدين مد الاديم العكاظي وجه التشبيه شدة ما يقع باهله من الظلم والبلاء كما ان الاديم العكاظي مستحكم الدباغ شديد المد تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل اراد بهما الشدائد والمصائب التي نزلت باهل الكوفة والظلم والبلايا التي حلت بها واوجبت اضطراب اهلها وهي كثيرة معروفة مذكورة في كتب السير والتواريخ وفي قوله واني لاعلم مؤكدا بان واللام والقسم اشارة الى تحقق وقوع المخبر به يعني انه معلوم بعلم اليقين انه ما اراد بك جبار سوء الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل قال ابو الحسن الكيدري في شرحه فمن الجبابرة الذين ابتلاهم الله بشاغل فيها زياد وقد جمع الناس في المسجد ليلعن عليا صلوات الله عليه فخرج الحاجب فقال انصرفوا فان الامير مشغول عنكم وقد اصابه الفالج في هذه الساعة وابنه عبيد الله بن زياد وقد اصابه الجذام والحجاج بن يوسف وقد تولدت الحيات في بطنه حتى مات وعمر بن هبيرة وابنه يوسف وقد اصابهما البرص وخالد القسري وقد حبس فطول له حتى مات جوعا واما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير وابو السرايا وغيرهم قتلوا جميعا ويزيد بن المهلب قتل على اسوء حال هذا كلام الشارح البحراني حيث قال واما الجبابرة الذين ارادوا بها سوء وطغوا فيها فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب واخذهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فجماعة وذكر المختار بن ابي عبيدة الثقفي وانت خبير بان عد المختار في ذلك العداد ظلم في حقه وسوء ادب بالنسبة اليه اذ الاخبار في ذمه وان كانت كثيرة الا انها مع ضعف سندها معارضة باخبار المدح وقد ذكرها الكشي في رجاله فغاية الامر مع عدم الترجيح لاخبار المدح هو التوقف على فرض الترجيح لاخبار الذم فهي لم تبلغ حدا يوجب الجرأة على عده في عداد امثال زياد وحجاج ومصعب ونحوهم وعلى جعله من الجبابرة الموصوفة لعنهم الله كيف وابن طاوس في رواياته

عبيد الله بن زياد

الذمّ قال الداعرف هذا فانّ الرجحان في جانب الشكر والمدح ولو لم يكن حجّة فكيف ومثل موضع ان يتّهم فيه الرواة و يستغش فيما يقولوا عند المحدّثون لعيوب يحتاج الى نظر ويكفي في فضله ما رواه في الكشّي عن عبد الله بن شريك قال دخلنا على ابي جعفر يوم النحر وهو متّك وقد ارسل الى الحلاق فقعدت بين يديه اذ دخل عليه شيخ من اهل الكوفة فتناول يده ليقبّلها فمنعه ثمّ قال من انت قال انا ابو محمّد الحكم بن المختار بن ابي عبيدة الثقفي وكان متباعدا من ابي جعفر فمدّ يده اليه حتّى كاد ان يقعده في حجره بعد منعه يده ثمّ قال اصلحك الله انّ الناس قد اكثروا في ابي وقالوا والقول والله قولك قال اىّ شىء يقولون قال يقولون كذّاب ولا تأمرني بشىء الّا قبلته فقال سبحان الله اخبرني ابي والله انّ مهر امّي كان ممّا بعث به المختار او لم يبن دورنا وقتل قاتلنا وطلب بدمائنا فرحم الله ابي واخبرني والله انّه كان ليقيم عند فاطمة بنت علىّ يمهّد لها الفراش ويثني لها الوسائد ومنها اصاب الحديث رحم الله اباك رحم الله اباك ما ترك لنا حقّا عند احد الّا طلبه قتل قتلتنا وطلب بدمائنا **واعلم** انّ في قوله ما اراد بك جبّار سوء الّا ابتلاه الله اشعارا بمدح الكوفة وفضلها وقد جاء عن اهل البيت عليهم السّلام في ذلك شىء كثير مثل قول امير المؤمنين نعمت المدرة وقوله انّه يحشر من ظهرها يوم القيمة سبعون الفا وجوههم في صورة القمر وقوله مدينتنا ومحلّنا ومقرّ شيعتنا وقول الصادق اللهمّ ارم من رماها وعاد من عاداها وقوله تربة تحبّنا ونحبّها **وفي** البحار من معاني الاخبار والخصال للصدوق باسناده عن موسى بن بكير عن ابي الحسن الاوّل قال قال رسول الله انّ الله اختار من البلدان اربعة فقال عزّ وجلّ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهٰذَا الْبَلَدِ الْاَمِينِ فالتين المدينة والزيتون البيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الامين مكّة الخبر **قال** المجلسي **رحمه الله** انّما كنى عن المدينة بالتين لوفوره وجودته فيها او لكونها من اشرف البلاد كما انّ التين من افاضل الثمار وكنى عن الكوفة بطور سينين لانّ ظهرها وهو النجف كان محلّ مناجاة سيّد الاوصياء كما انّ الطور محلّ مناجاة الكليم او لانّ الجبل الذي سئل موسى عليه الرؤية تقطّع فوقع جزء منها هناك كما ورد في بعض الاخبار او لانّ ابن نوح لمّا اعتصم بهذا الجبل تقطّع فصار بعضها في طور سينا او انّه طور سينا حقيقة وغلط فيه المفسّرون واللغويّون كما روى الشيخ في التهذيب باسناده عن الثمالي عن ابي جعفر قال كان في وصيّة امير المؤمنين ان اخرجوني الى الظهر فاذا تضوّبت اقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني وهو اوّل طور سينا ففعلوا ذلك **ومن** مجالس الشيخ باسناده عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على ابي عبد الله فسلّمنا عليه وجلسنا بين يديه فسألنا من انتم قلنا من اهل الكوفة فقال اما انّه ليس من بلد من البلدان اكثر محبّا لنا من اهل الكوفة ثمّ هذه العصابة خاصّة انّ الله هداكم لامر جهله الناس احببتمونا وابغضنا الناس وصدّقتمونا وكذّبنا الناس واتّبعتمونا وخالفنا الناس فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا **الترجمة** از جملهٔ كلام آن حضرت است در ذكر حال كوفه وخرابي شدن آن از دست ظلمه مي فرمايد گويا ميبينم ترا اى كوفه در حالتى كه كشيده مى شوى همچو كشيده شدن چرم عكاظى مانند كشيده شدن ديبا مى شوى بسبب وقايع مصيبتها وحادثها و سوار كرده شوى بجنبشها وزلزلها اينهم اشاره است به انواع بلا ومحنت وجفا ومصيبت كه واقع شد باهل كوفه از ظلم ظلمه وستم فجره ومن بدرستى كه مى بينم آنكه اراده نكند بتو هيچ گردن كش ستمكار بدى ومضرّت را مگر اينكه گرفتار سازد او را خداوند قهّار ببلائى كه مشغول كننده اوست وبيندازد او را بدست قاتلى كه كشنده اوست والله اعلم بحقايق الامور

ومن خطبة له عليه السلام لمّا عزم المسير الى الشام

وهي السادسة والاربعون من المختار في باب الخطب

وهي مرويّة في كتاب صفّين لنصر بن مزاحم باختلاف وزيادة تطّلع عليه ان شاء الله اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْاِنْعَامِ وَلَا مُكَافَاِ الْاِفْضَالِ اَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي وَاَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هٰذَا الْمِلْطَاطِ حَتّٰى يَاْتِيَهُمْ اَمْرِي وَقَدْ رَاَيْتُ اَنْ اَقْطَعَ هٰذِهِ النُّطْفَةَ اِلٰى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوَطِّنِينَ اَكْنَافَ دِجْلَةَ فَاُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ اِلٰى عَدُوِّكُمْ وَاَجْعَلَهُمْ مِنْ اَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ **قال السيد** اقول يعني عليه السّلم

في مدح الكوفة

بالملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها **اللغة** الوقوب الدخول وغسق الليل اظلم ومنه الغاسق قال تعالى وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ اِذَا وَقَبَ قال الطبرسي الغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو هيهنا الليل الذي يخرج السباع من آجامها والهوام من مكانها فيه يقال غسقت القرحة اذا جرى صديدها ومنه الغسّاق صديد اهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه سال دمعها وخفق النجم يخفق خفوقا غاب والمكافاة بصيغة المفعول من كافاه مكافاة كجازاه وكفاه جازاه ومقدّمة الجيش بالكسر وقد يفتح اوّله ما يتقدّم منه على العسكر والملطاط حافة الوادي وساحل البحر والمراد هنا شاطئ الفرات كما قاله السيّد والنطفة بالضمّ الماء الصافي قلّ او كثر والشرذمة بالكسر القليل من الناس وموطنين امّا من باب الافعال او التفعيل يقال اوطنه ووطّنه واستوطنه اتّخذه وطنا والكنف بالتحريك الجانب والناحية ونهض كمنع قام وانهضه غيره اقامه والامداد جمع مدد بالتحريك وهو الناصر والمعين **الاعراب** غير منصوب على الحالية قوله ولا مكافا الافضال الاضافة لادنى ملابسة عند البصريّين للتوكيد وعند الكوفيّين هي بمعنى غير كما قالوا جئت بلا شىء فادخلوا عليها حرف الجرّ فيكون لها حكم غير واجاب البصريّون عن هذا بانّ لا دخلت للمعنى فتخطّاها العامل والجارّ في قوله الى شرذمة متعلّق باقطع وفاعل منوّها اليهم ومثلها الى في قوله الى عدوّكم **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة خطبها امير المؤمنين وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة متوجّها الى صفّين لخمس من شوّال سنة سبع وثلاثين فقال الحمد لله كلّما وقب ليل وغسق اى دخل واظلم والحمد لله كلّما لاح نجم وخفق اى ظهر وغاب تقييد الحمد بالقيود المذكورة قصدا للدوام والثبات مع ما في ذلك من الاشارة الى كمال القدرة والعظمة والتنبيه بما في وقوب الليل من النعم الجليلة من النوم والسكون والسبات والتذكير بما في طلوع الكواكب وغروبها من المنافع الجليلة من معرفة الحساب والسنين والشهور والساعات والاهتداء بها في الفيافي والفلوات الى غير هذه ممّا يترتّب عليها من الفوائد والثمرات والحمد لله غير مفقود الانعام وقد مرّ تحقيق ذلك في شرح الخطبة الرابعة والاربعين في بيان معنى قوله عليه السّلم ولا تفقد له نعمة ولا مكافا الافضال اذ احسانه سبحانه لا يمكن ان يقابل بالجزاء اذ القدرة على شكره وثنائه الذي هو جزاء احسانه نعمة ثانية من نعمه وقد مرّ تفصيل ذلك في شرح الخطبة الاولى في بيان معنى قوله عليه السّلم ولا يؤدّي حقّه المجتهدون امّا بعد فقد بعثت مقدّمتي اراد مقدّمة جيشه التي بعثها مع زياد بن النضر وشريح بن هانى نحو صفّين وقد كانوا اثنا عشر الف فارس وامرتهم بلزوم هذا الملطاط والوقوف في شاطئ الفرات حتّى يأتيهم امري ويبلغهم حكمي وقد رأيت المصلحة في ان اقطع هذه النطفة اراد ماء الفرات كما مرّ متوجّها الى شرذمة منكم موطنين في اكناف دجلة اراد بهم اهل المداين فانهضهم معكم الى عدوّكم واجعلهم من امداد القوّة لكم وفي رواية نصر بن مزاحم الآتية فانهضهم معكم الى اعداء الله قال نصر فسار عليه السّلم حتّى انتهى الى مدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه يقال له حرّ بن سهم بن طريف من بني ربيعة ينظر الى آثار كسرى ويتمثّل بقول الاسود

> جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلٰى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ … فَكَاَنَّمَا كَانُوا عَلٰى مِيعَادِ

فقال عليه السّلم له افلا قلت كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذٰلِكَ وَاَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْاَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ انّ هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين ولم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية ايّاكم وكفر النعم لا تحلّ بكم النقم انزلوا بهذه الفجوة قال نصر فامر الحرث الاعور فصاح في اهل المداين من كان من المقاتلة فليوافِ امير المؤمنين صلوة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال فانّي قد تعجّبت من تخلّفكم عن دعوتكم وانقطاعكم من اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر ساكنيها لا معروف تأمرون به ولا منكر تنهون عنه قالوا يا امير المؤمنين انّا كنّا ننتظر امرك ورأيك مرنا بما احببت فسار وخلّف عليهم عدىّ بن حاتم فاقام عليهم ثلاثا ثمّ خرج في ثمانمائة رجل منهم وخلّف ابنه زيدا بعده فلحقه في اربعمائة رجل وهؤلاء هم الذين جعلهم من امداد القوّة لجيشه هنا **ومن** عجايب ما روى عنه عليه السّلم ما في البحار من كتاب الفضايل لشاذان بن جبرئيل القمّي عن الاصبغ عن ابيه عن عمّار الساباطي قال قدم امير المؤمنين المداين فنزل بايوان كسرى وكان معه دلف بن بحير فلمّا صلّى قام وقال لدلف قم معي وكان معه جماعة من اهل ساباط فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا ويقول دلف هو والله

في توجهه الى صفين

ابن يعقوب

كذلك فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده ودلف يقول يا سيدي ومولاي كانك وضعت هذه الاشياء في هذه المساكن ثم نظر الى جمجمة نخرة فقال لبعض اصحابه خذ هذه الجمجمة ثم جاء الى الايوان وجلس فيه ودعا بطشت فيه ماء فقال للرجل دع هذه الجمجمة في الطشت ثم قال اقسمت عليك يا جمجمة اخبرني من انا وانت فقالت الجمجمة بلسان فصيح اما انت فامير المؤمنين وسيد الوصيين وامام المتقين واما انا فعبد الله وابن امة الله كسرى انوشيروان فقال له امير المؤمنين كيف حالك فقال يا امير المؤمنين اني كنت ملكا عادلا شفيقا على الرعايا رحيما لا ارضى بظلم ولكن كنت على دين المجوس وقد ولد محمد في زمان ملكي فسقط من شرفات قصري ثلثة وعشرون ليلة ولد فهممت ان امن به من كثرة ما سمعت من الزيادة من انواع شرفه وفضله ومرتبته وعزته في السموات والارض ومن شرف اهل بيته ولكني تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه في الملك فيا لها من نعمة ومنزلة ذهبت مني حيث لم اومن به فانا محروم من الجنة بعدم ايماني به ولكني مع هذا الكفر خلصني الله من عذاب النار ببركة عدلي وانصافي بين الرعية وانا في النار والنار محرمة علي فوا حسرتاه لو امنت لكنت معك يا سيد اهل بيت محمد ويا امير امته قال فبكى الناس وانصرف القوم الذين كانوا من اهل ساباط الى اهليهم واخبروهم بما كان وما جرى فاضطربوا واختلفوا في معنى امير المؤمنين فقال المخلصون منهم ان امير المؤمنين عليه السلم عبد الله ووليه ووصي رسول الله وقال بعضهم بل هو النبي وقال بعضهم بل هو الرب وهو مثل عبد الله بن سبا واصحابه وقالوا لولا انه الرب كيف يحيى الموتى قال فسمع بذلك امير المؤمنين وضاق صدره واحضرهم وقال يا قوم غلب عليكم الشيطان ان انا الا عبد الله انعم علي بامامته وولايته ووصية رسوله فارجعوا عن الكفر فانا عبد الله وابن عبده ومحمد خير مني وهو ايضا عبد الله وان نحن الا بشر مثلكم فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على الكفر ما رجعوا فالح امير المؤمنين عليهم بالرجوع فما رجعوا فاحرقهم بالنار وتفرق قوم منهم في البلاد وقالوا لولا ان فيه الربوبية ما كان احرقنا بالنار فنعوذ بالله من الخذلان **تكملة** روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين بسنده عن عبد الرحمن بن عبيد بن ابي الكنود قال لما اراد علي عليه السلم الشخوص من النخيلة قام في الناس لخمس مضين من شوال يوم الاربعاء فقال الحمد لله غير مفقود النعم ولا مكافا الافضال واشهد ان لا اله الا الله ونحن على ذلكم من الشاهدين واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله اما بعد ذلكم فاني قد بعثت مقدماتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري فقد اردت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنون باكناف دجلة فانهضهم معكم الى اعداء الله انشاء الله وقد امرت على المصر عقبة بن عمرو الانصاري ولم الوكم ونفسي فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا انشاء الله **الترجمة** از جملهٔ خطب انحضرتست هنگام رفتن بشام فرموده سپاس بی قیاس مر خداوند را سزا است هر وقتیکه داخل شد شب و روز تاریکی نهاد و شامی انتها واجب الوجود را واست هر وقتی که طلوع نمود ستاره و در غروب افتاد و ستایش بی حد معبود حقیقی راست در حالتی که نایاب شده نیست احسان او و جزا داده و برابر کرده نیست انعام او پس از حمد الهی و شکر نامتناهی پس بتحقیق فرستادم مقدمهٔ لشکر خود را بجانب صفین و امر کردم ایشان را بلازم شدن و مکث نمودن در این جانب فرات تا اینکه بیاید بایشان فرمان من و بتحقیق که مصلحت دیدم در این بدیدم که قطع کنم این فرات را بعبور یکنم از فرات و متوجه شوم بطرف گروهی اندک از شما در حالتیکه وطن گرفته اند در کرانهٔ شط پس برانگیزم ایشان را با شما و متوجه شوند بسوی عدوی شما و بگردانم ایشان را از مددهای قوت شما در وقت پیدا شدن امارهٔ [illegible]

ومن خطبة له عليه السلم وهي

التاسع والاربعون من المختار في باب الخطب

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته

فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا **اللغة** بطنه ابطنه علمه واخبرته والاعلام جمع العلم بالتحريك وهو ما يستدل به على الشيء كالعلامة ولم يطلع من باب الافعال يقال اطلعته على كذا مثل اعلمته وزنا ومعنا والجحود الانكار يقال جحد حقه اي انكره قال الفيومي ولا يكون الا على علم من الجاحد به **الاعراب** فاعل امتنع محذوف بقرينة المقام اي امتنع رؤيته وكلمة لا في قوله فلا عين ولا قلب بمعنى ليس وقوله فلا شيء لنفي الجنس وبه متعلق بقوله ساواهم واضافة الواجب الى معرفته من باب اضافة الصفة الى الموصوف وعلى اقرار متعلق بتشهد **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مشتملة على مباحث جليلة من الحكمة الالهية ومطالب نفيسة من صفات الربوبية الاول انه سبحانه عالم بالخفيات والسراير وخبير بما في الصدور والضماير واليه الاشارة بقوله الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ويدل ذلك على كونه عالما بالجليات بطريق اولى كما برهن ذلك في الكتب الكلامية وقد حققنا الكلام في علمه بجميع الاشياء ودللنا عليه بطريق النقل والعقل بما لا مزيد عليه في تنبيه الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى و لا حاجة لنا الى اطناب الكلام في المقام وكفى بما ذكر عليه شهيدا قوله سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا وقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فان المراد بالغيب هو الغايب عن الحواس الخفي على الخلق واظهر منهما دلالة قوله سبحانه وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى يعني لا تجهد نفسك برفع الصوت فانك وان لم تجهر علم الله السر واخفى من السر قال الطبرسي اختلفوا فيما هو اخفى من السر فقيل السر ما حدث به العبد غيره في خفية واخفى منه ما اضمره في نفسه ما لم يحدث به غيره وقيل السر ما اضمره العبد في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد وروى عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام السر ما اخفيته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته والثاني انه تعالى دلت عليه اعلام الظهور والمراد باعلام الظهور الايات والاثار الدالة على نور وجوده الظاهر في نفسه المظهر لغيره واليها الاشارة في قوله سبحانه ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون وللعلماء في الاستدلال بتلك الادلة والايات طرق الملتين وسائر فرق المتكلمين فانهم قالوا ان الاجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فالاجسام كلها حادثة وكل حادث مفتقر الى محدث فمحدثها غير جسم ولا جسماني وهو الباري جل اسمه دفعا للدور والتسلسل وقريب منها طريقة الطبيعيين وهو الاستدلال بالحركة قالوا ان المتحرك لا يوجب حركة بل يحتاج الى محرك غيره والمحرك لا محالة ينتهي الى محرك غير متحرك اصلا دفعا للدور والتسلسل وهو لعدم تغيره بريء عن القوة والحدوث واجب الوجود وههنا طريقة اخرى احكم من السابقتين وهو الاستدلال بالفعل على الفاعل واليه الاشارة في حديث الزنديق المروي في الكافي فانه بعد ما سئل ابا عبد الله عن دليل التوحيد واجابه عنه وكان من سؤال الزنديق ان قال فما الدليل عليه اي على وجوده تعالى فقال ابو عبد الله وجود الافاعيل دلت على ان صانعا صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت ان له بانيا وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده قال فما هو قال شيء بخلاف الاشياء وانما قلنا ان هذه الطريقة احكم لانه يرجع الى البرهان اللمي وذلك لان كون الشيء على صفة قد يكون معلولا لما ذاته علة له الا ترى ان البناء من حيث انه بناء لا يعرف الا بالبناء والكاتب من حيث هو كاتب يدخل في حد الكتابة وما يدخل في حد الشيء يكون سببا وبرهانا عليه فلما ثبت انه تعالى وان لم يكن من جهة ذاته برهان عليه اذ لا جنس له ولا فصل له وما ليس له جنس ولا فصل لا حد له وما لا حد له لا برهان عليه الا انه من حيث صفاته وكونه مصدرا للافعال مما يقام عليه البرهان كقولنا العالم مصنوع مبني يقتضي ان له صانعا بانيا واذا ثبت ان له صانعا ثبت وجوده في نفسه ضرورة اذ ثبوت الشيء على صفة في الواقع لا ينفك عن ثبوته في نفسه كما هو ظاهر وكيف كان فهذه الطرق هي المشار اليها بقوله سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهي كلها مشتركة في ان التوسل فيها الى المعرفة سبحانه انما هو باعتبار امر اخر غيره كالامكان للماهية والحدوث للخلق والحركة للجسم وههنا طريقة اخرى هي اسد واخف واشرف

ان يستدل به تعالى عليه ثم يستشهد بذاته على صفاته وافعاله واحدا بعد واحد واليها اشار الشارح البحراني بقوله واما الالهيون فلهم في الاستدلال طريق اخر وهو انهم ينظرون اولا في مطلق الوجود انه واجب او ممكن ويستدلون من ذلك على اثبات واجب الوجود ثم بالنظر في لوازم الوجوب من الوحدة الحقيقية على نفي الكثرة بوجه ما المستلزم لعدم الجسمية والعرضية والجهة وغيرها ثم يستدلون بصفاته على كيفية صدور افعاله عنه واحدا بعد اخر وظاهر ان هذه الطريق اجل واشرف من الطريق الاول وذلك لان الاستدلال بالعلة على المعلول اولى البراهين باعطاء اليقين لكون العلم بالعلة المعينة مستلزما للعلم بالمعلول المعين من غير عكس **قال** بعض العلماء وانه طريق الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه اي يستدلون بوجوده على وجود كل شيء اذ هو منه ولا يستدلون بوجود شيء عليه بل هو اظهر وجودا من كل شيء فان خفي مع ظهوره فلشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره كل ذرة من ذرات مبدعاته ومكوناته فلها عدة السنة تشهد بوجوده وبالحاجة الى تدبيره وقدرته لا يخالف شيء من الموجودات شيئا من تلك الشهادات ولا يختص احدها ببعض الحاجات **وقال** الصدر الشيرازي في شرح الكافي واعلم ان للحكماء في اثبات هذا المطلب يعني وجود الصانع منهجين **احدهما** الاستدلال على وجوده تعالى من جهة النظر في افعاله واثاره **وثانيهما** الاستشهاد عليه من جهة النظر في حقيقة الوجود وانه يجب ان يكون بعض افرادها متحققة وبذاتها واحدة وهي ذات الواجب وان ما سواه من الاشياء التي لها مهيات غير حقيقة الوجود تصير موجودة وان وجودها رشح وتبع لوجوده فدلت ذاته على ذاته ولهذين المنهجين اشير في كتاب الالهي حيث قال الله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ هذا منهج قوم وقال أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ هذا منهج قوم اخر وهم الصديقون الذين يستشهدون من ذاته على حقيقة ذاته ومن حقيقة ذاته على الحدية ذاته كما قال تعالى شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ومن احدية ذاته على سائر صفاته ومن معرفة صفاته على كيفية افعاله الاوائل والثواني واحدا بعد واحد على ترتيب الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى الجسمانيات والكرات ولا شك ان هذا المنهج احكم واوثق واشرف واعلى انتهى كلامه فليفهم جيدا فانه غير خال عن ايهام القول بوحدة الوجود الفاسد عند اهل الشرع كما يأتي تفصيله في شرح الكلام الماتين والثامن انشاء الله تعالى وقد قرر هذا المرام في اول السفر الالهي من كتابه الاسفار بتقرير اوضح وابسط ولا حاجة بنا الى ذكره وفيما اوردناه هنا كفاية للمسترشد وهداية للمهتدي

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

والثالث انه سبحانه امتنع رؤيته على عين البصر لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وهذا هو مذهب اصحابنا وفاقا للمعتزلة وعليه دلت الايات الكريمة والبراهين المتينة والاخبار المتواترة عن اهل بيت العصمة سلام الله عليهم و لنقتصر منها على رواية واحدة وهو ما رواه في الكافي باسناده عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث اسئله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم يصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات وهذه الرواية كما ترى دالة على امتناع الرؤية بوجهين **احدهما** ان من شرائط تحقق الرؤية وجود الهواء او ما يجري مجراه كالماء الصافي ونحوه بين الرائي والمرئي لتنفذ فيه شعاع البصر ويتصل بالمبصر فاذا انقطعت الهواء عنهما او عن احدهما امتنعت الرؤية **الثاني** لو جاز رؤيته سبحانه لزم كونه مشابها لخلقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا واليه اشار بقوله وكان في ذلك الاشتباه يعني في كون الهواء بين الرائي والمرئي الاشتباه يعني شبه كل منهما بالاخر يقال اشتبها اذا اشبه كل منهما الاخر لان الرائي متى ساوى المرئي وماثله بالنسبة الى السبب الذي اوجب بينهما الرؤية وجب الاشتباه ومشابهة احدهما الاخر في توسط الهواء بينهما وكان في ذلك التشبيه اي كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي من الوضع فجهة لصحة كون الهواء بينهما فيكون متحيزا ذا صورة وضعية فان كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء مع توسط الهواء بينه وبين شيء اخر سبب عقلي للحكم بكونه في جهة ومتحيزا او ذا وضع وهو المراد بقوله لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات فقد تحقق واستبان من ذلك امتناع رؤيته سبحانه مطلقا في الدنيا والاخرة وظهر بطلان ما ذهب اليه الاشاعرة من امكان رؤيته منزها عن المقابلة والجهة والمكان

في عدم امكان رؤيته تعالى

كما قال عمر النسفي وهو من عظماء الاشاعرة ورؤية الله جائزة في العقل واجبة بالنقل فيرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى وقوله فيرى لا في مكان اشارة الى منع اشتراط الهواء بين الرائي والمرئي واشتراط الجهة والمكان كما استدل به النافون للرؤية وتوضيح هذا المنع ما ذكره الغزالي في محكي كلامه من كتابه المسمى بالاقتصاد في الاعتقاد فانه بعد ما نقل استدلال اهل الحق في نفي الرؤية من انه يوجب كونه تعالى في جهة وكونه في جهة يوجب كونه عرضا او جوهرا جسمانيا **قال** ان احد الاصلين من هذا القياس مسلم وهو ان كونه تعالى في جهة يوجب المحال ولكن الاصل الاول وهو ادعاء هذا اللازم على اعتقاد الرؤية ممنوع فنقول لهم فلم قلتم انه ان كان مرئيا فهو في جهة من الرائي أعلمتم ذلك ضرورة ام بنظر ولا سبيل الى دعوى الضرورة واما النظر فلا بد من بيانه ومنتهاه انهم لم يروا الى الان شيئا الا وكان بجهة من الرائي مخصوصة ولو جاز هذا الاستدلال لجاز للخصم ان يقول ان الباري تعالى جسم لانه فاعل فانا لم نر الى الان فاعلا الا جسما وحاصله يرجع الى الحكم بان ما شوهد وعلم ينبغي ان يوافقه ما لم يشاهد ولم يعلم **اقول** وهذا معنى قول التفتازاني في شرح العقائد النسفية في هذا المقام من ان قياس الغائب على الشاهد فاسد هذا لو غير خفي على الفطن العارف فساد ما زعموه اذ دعوى كون المرئي بهذا العين مطلقا يجب ان يكون في جهة ليست مبنية على ان المرئيات في هذا العالم لا يكون الا في جهة حتى يكون من باب قياس الغائب على الشاهد بل النظر والبرهان يؤديان اليه **وبيان ذلك** على ما حققه بعض المحققين هو ان القوة الباصرة التي في عيوننا قوة جسمانية ووجودها وقوامها بالمادة الوضعية وكل ما وجوده وقوامه بشيء فقوام فعله وانفعاله بذلك الشيء اذ الفعل والانفعال بعد الوجود والقوام وفرعا اذ الشيء يوجد اولا اما بذاته او بغيره ثم يؤثر في شيء او يتأثر عنه فلاجل هذا نحكم بان البصر لا يرى الا لما له نسبة وضعية الى محل الباصرة والسامعة لا تنفعل ولا تسمع الا لما وقع منها في جهة او اكثر وهذا هو البرهان ثم انه بعد ما نبه على امتناع رؤيته سبحانه اردف ذلك بجملتين احديهما قوله فلا عين من لم يره تنكره مشيرا به ذلك الى دفع ما يسبق الى الوهم في بادي الراي من ان العين اذا امتنع عليها رؤيته فلا بد من انكارها له ومحصل دفع ذلك التوهم ان عدم الرؤية لا يستلزم الانكار اذ ايات القدرة و علامات المقدرة واثار العظمة من الافاق والانفس شاهد حق على وجوده وبرهان صدق على ذاته فكيف يمكن مع هذه الايات الظاهرة والبراهين الساطعة الانكار بمجرد عدم الابصار مضافا الى ان حظ العين ان يدرك بها ما صح ادراكه فاما ان ينفي بها ما لا يدرك من جهتها فلا وهي الى نحو الكلام في ذلك بالامر بعليه في شرح الخطبة الرابعة والستين ان شاء الله تعالى والثانية قوله ولا قلب من اثبته يبصره مشيرا به الى ذلك تاكيد امتناع الاحاطة به وبيان عجز العقول عن الوصول الى كنه حقيقته فان معنى الابصار هو الادراك على وجه الاكتناه فالمقصود ان المثبت لا يمكن له ان يعرفه بقلبه معرفة حضورية وان يحيط به احاطة تامة وللمكان الابصار حقيقة في الرؤية بالعين المستلزمة للاحاطة بالعلم والعرفان الضروري فاطلق لفظ يبصره واريد به ذلك مجازا من باب اطلاق اسم الملزوم على اللازم **وبيان ذلك** ان اثباته تعالى بالقلب الذي هو عبارة اخرى عن الايمان به مما يضعف ويشتد وينقص ويكمل ويكون في مبدء اكتسابه ضعيفا ناقصا ثم يتدرج بمزاولة الافكار والاعمال ويشتد شيئا فشيئا ويستكمل قليلا قليلا كما يقع للفحم المجاور للنار يتسخن اولا ثم يشتد تسخنه حتى يحمر ثم يتنور ثم يضيء ويحرق ويفعل كما يفعل النار من التسخين والاضاءة والاحراق فهكذا يشتد نور العلم وقوة الايمان حتى يصير العلم عينا والايمان عيانا والمعرفة تنقلب مشاهدة ولهذا قيل ان المعرفة بذر المشاهدة ولكن يجب ان يعلم ان العلم اذا صار عينا لم يصر عينا محسوسا وان المعرفة اذا انقلب مشاهدة لم ينقلب مشاهدة بصرية حسية لان الحس والمحسوس نوع مضاد للعقل والمعقول لا يمكن لشيء من افراد احد النوعين المضادين ان ينتهي في مراتب استكماله واشتداده الى شيء من افراد النوع الاخر فالابصار اذا اشتد لا يصير تخيلا مثلا ولا التخيل اذا اشتد يصير تعقلا ولا بالعكس نعم اذا اشتد التخيل يصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين الحس وكثيرا ما يقع الغلط من صاحبه اذ راى بعين الخيال انه رأى بعين الحس الظاهر كما يقع للمجانين والكهنة وكذا التعقل اذا اشتد يصير مشاهدة قلبية ورؤية عقلية لا خيالية ولا حسية وهذا هو معنى الابصار بالقلب على ما ثبت في بعض الاخبار وهو ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام في جواب الخارجي الذي قال له يا ابا جعفر اي شيء تعبد قال الله تعالى قال رايته قال بل لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان فان المراد برؤية القلوب هو ادراك العقول القدسية لها بالانوار العقلية الناشية من الايمان والاذعان الخالص

وهو مع

مجسم

فانّ الايمان اذا اشتدّ حسبما ذكرنا يحصل في القلب نور يشاهد به الربّ كمشاهدة العيان وسيأتي لهذا مزيد توضيح وتحقيق في مقامه المناسب ان شاء الله **فان قلت** فكيف يجتمع ذلك مع كلامه الذى نفى فيه الابصار **قلت** لعلّك لم تتأمّل فيما حقّقناه حقّ التأمّل اذ لو تأمّلت عرفت عدم التدافع بين الخبرين لعدم رجوع النفي والاثبات فيهما الى شيء واحد اذ الابصار المنفيّ فيه هو ادراكه على وجه الاحاطة ومعرفته حقّ المعرفة كما قال صلوات الله عليه ما عرفناك حقّ معرفتك والرؤية المثبتة في خبر ابي جعفر هو ادراكه لا على وجه الاحاطة بل غاية ما يمكن ان يتصوّر في حقّ العبد التي هي اشتداد الايمان واكمل درجاته ويأتي لذلك الخبر توجيهات اخر في شرح الكلام المائة والثامن والسبعين ان شاء الله **فان قلت** هل تشاهد من الاخبار على حمل الابصار المنفيّ في كلامه على المعنى الذى ذكرت **قلت** نعم وهو ما رواه في الكافي باسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ قال احاطة الوهم الا ترى الى قوله قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ليس يعني به بصر العيون فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ليس يعني من ابصر بعينه وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها ليس يعني عمى العيون انّما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين فانّ السائل لمّا توهّم كون المراد بالآية نفي الرؤية المعتادة بهذا البصر الحسّي نبّهه على انّ المراد بها ليس ذلك لانّه امر مستغني عنه وذاته تعالى اجلّ من ان يحتمل في حقّه ذلك حتّى يصير الآية محمولة عليه بل المراد نفي احاطة الوهم به عنه وانّ الابصار ليست فيها بمعنى العيون بل بمعنى العقول والاوهام على ما ورد في الآيات واشتهر اطلاقها عليها بين اهل اللسان **ومثله ما رواه** ايضا عن محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا قال سألته عن الله هل يوصف فقال اما تقرء القرآن قلت بلى قال اما تقرء قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون قال انّ اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام **قال المحدّث** المجلسي في مرآة العقول والمراد باوهام القلوب ادراك القلوب باحاطتها به ولمّا كان ادراك القلوب بالاحاطة لما لا يمكن ان يحاط به وهمًا عبّر عنه باوهام القلوب هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام ويحمل عليه كلام الامام عليه السلام **واما** ما ذكره الشارح البحراني من انّ المراد بقوله ولا قلب من اثبته يبصره انّ من اثبته مع كونه مثبتا له بقلبه لا يبصره فبعيد لفظا ومعنى فافهم جيّدا والرابع انّه سبحانه سبق في العلوّ وتقدّم على من عداه فلا شيء اعلا منه والمراد بالعلوّ العلوّ العقلي لا الحسّي كعلوّ السماء بالنسبة الى الارض ولا التخييلي كما للملك بالنسبة الى الرعيّة اذ الاوّل مقصور في المحسوسات والمتحيّزات والثاني متغيّر بحسب الاشخاص والاوقات وهو سبحانه منزّه عن الحسّ والمكان ومقدّس عن الكمال الخيالي القابل للزيادة والنقصان فله الفوقيّة المطلقة والعلوّ العقلي وذلك انّ اعلى مراتب الكمال هو مرتبة العلّيّة ولمّا كان الاوّل تعالى مبدء كلّ شيء حسّي وعقلي وعلّته التي لا يتصوّر فيها النقصان بوجه لا جرم كان مرتبته اعلى المراتب العقليّة مطلقا وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شيء دون شيء وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه او في مرتبته ما يساويه فهو المتفرّد بالفوقيّة المطلقة والعلوّ المطلق لا يشاركه فيهما غيره ويحتمل ان يكون المراد بالعلوّ العلوّ بالقدرة والقهر والغلبة او بالكمال والاتّصاف بالصفات الحسنة وامّا بالنسبة الى كلّ شيء ونقص الكلّ بالنسبة اليه فكلّ متوجّه الى فوق ما عليه متوجّه اليه فهو فوق كلّ شيء ولا يبقى شيء فوقه يرجع ذلك كلّه الى كمال ربّه وجوده وشدّة نوره والخامس انّه جلّت عظمته قرب في الدنوّ الى من سواه فلا شيء اقرب منه اليهم ولمّا كان السبق في العلوّ مستلزما للبعد عن الغير حسن المقابلة بينه وبين القرب في الدنوّ وكما انّ علوّه على خلقه كان علوّا عقليّا فكذلك يعبّر به القرب عقلي وهو القرب بالعلم والاحاطة والقرب بالرحمة والافاضة فهو الذى لا يعزب عن علمه شيء واقرب الى الناس من حبل الوريد ولمّا كان قربه الى الاشياء والى الخلق بهذا المعنى لا يكون له منافاة لبعده عنهم اللازم من علوّه فهو سبحانه في كمال علوّه عليهم وبعده عنهم من حيث الذات والصفات عنهم قريب وفي كمال قربه عنهم من حيث العلم والاحاطة بعيد لانّ النور كلّما كان اشدّ واقوى كان علوّه وبعده اقرب وادنى واعتبر ذلك بنور الشمس وهي في السماء الرابعة وبنور السراج والمشعل وهو عندك في وجه الارض فانظر ايّهما اقرب منك حتّى يعلم انّ اعلى الموجودات شرفا ونورا يجب ان يكون اقربها منك وحيث انّ علوّه سبحانه ليس علوّا حسّيا او الفوقيّة فوقيّة مكانيّة فلا يكون استعلاؤه باعدا من شيء من خلقه بعدا مكانيّا وان كان بعيدا منهم بمقتضى علوّه

العقلي او بعيدا عن عقولهم بسبب ارتفاع التلاقي وحيث انّ قربه من الخلق لم يكن قربا حسّيا ولا دنوّه دنوّا مكانيّا فلم يكن قربه منهم مساواة لهم في المكان به والمقصود بهذين الجملتين دفع توهّم اولي الاوهام الناقصة والاذهان القاصرة الذين لم يفهموا من العلوّ الّا الحسّي المستلزم للتباعد ولم يعرفوا من القرب الّا المكاني المستلزم لمساواة المتقاربين في المحلّ وقد عرفت هنا وفي شرح الفصل الخامس والسادس من الخطبة الاولى تعبيرات في قوله من قال علام فقد اخلى منه وقوله مع كلّ شيء لا بمقارنة تبطل هذا التوهّم بما لا مزيد عليه واقول الآن تأكيدا لما سبق وتوضيحا لما هنا انّه روى في الكافي في باب الحركة والانتقال باسناده عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم قال ذكر عنده قوم يزعمون انّ الله ينزل الى السماء الدنيا فقال انّ الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انّما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الّا هو العزيز الحكيم الحديث **اقول** المكان زعم بعض العامّة انّ لله سبحانه مكانا اعلى الامكنة وهو العرش وانّه ينزل في الثلث الاخير من الليل الى السماء الدنيا ليقرب من اهل الارض وينادبهم بما اراد وقد زعمهم بانّه تعالى لا ينزل ولا حاجة له الى ان ينزل وذلك لانّ المتحرّك من مكان الى مكان انّما يتحرّك لحاجة الى الحركة حيث انّ نسبة جميع الامكنة اليه ليست نسبة واحدة اذا حضر له مكان او مكاني غاب عنه مكان او مكاني آخر واذا قرب من شيء بعد من شيء آخر فيحتاج في حصول مطلوبه الغائب الى الحركة اليه والله تعالى لمّا لم يكن مكانيّا كانت نسبته الى جميع الامكنة والمكانيّات نسبة واحدة وليس شيء اقرب اليه من شيء آخر ولا ابعد ولا هو اقرب من شيء آخر ولا ابعد ونظره في القرب والبعد اي فيما يتصوّر فيه القرب والبعد بالنظر الى عالم الحواسّ واوهام الخلق سواء لا تفاوت فيه اصلا **وفيه** ايضا عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال سألت ابا عبد الله عن قول الله تعالى الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فقال استوى في كلّ شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كلّ شيء **وعن** ابن اذينة عن ابي عبد الله في قوله تعالى ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ فقال هو واحد واحديّ الذات باين من خلقه وبذلك وصف نفسه وهو بكلّ شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات لانّ الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية **توضيح** جوابه عليه السلام انّ وحدته سبحانه وحدة ذاتيّة لا عدديّة حتّى ينافي الكثرة وكونه رابع الثلاثة وبعينه سادس الخمسة باين من خلقه ومتباعد عنهم لا مباينتهم من حيث التشخّصات والاوضاع ومتباعد عن جهة الامكنة والحيز لئلّا انّما مباينته من حيث الذات وعلم مشاركتهم له في شيء من الصفات فهو تامّ كامل وهم ناقصون محتاجون اليه وبتمامهم وغنائهم وبذلك الثناء وصف نفسه وقال ليس كمثله شيء وهو بكلّ شيء محيط لا يخلو منه شيء من الاشياء واحاطته انّما هو بالاشراف والاطّلاع واحاطة العلم والقدرة فمثال الاحاطة بكلّ شيء كمثال علم احدنا باشياء كثيرة متباينة الوضع من جهة العلم باسبابها ومباديها لكن علمه عين ذاته وعلمنا زائد على ذاتنا وعلمه تامّ ولكلّ شيء وعلمنا ناقص وببعض الاشياء وكما لا يلزم من علمنا بتلك الاشياء حصول شيء واحد بالعدد في اماكن متباينة الوضع فكذلك لا يلزمه فيه بل ذاته اشدّ احاطة واوسع علما وهو معنى قوله لا بالذات يعني انّ عدم غروب شيء من الاشياء عنه باعتبار الاحاطة العلميّة لا باعتبار حصول ذاته في مكان قريب من مكانه لانّ الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة باعتبار عدّها اربعة مع كونها ستّة لانّ القدّام والخلف واليمين والشمال لمّا كانت غير متميّزة الّا باعتبار عدّ الجميع عدّين وعدّ الفوق والتحت حدّين فصارت اربعة والمعنى انّه لو كان عدم بعد شيء عنه باعتبار كون ذاته في مكان قريب منه لزمه احتواء المكان عليه كالمتمكّن وكونه محاطا بالمكان تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّا كبيرا وبذلك التحقيق ظهر معنى قوله ولا قربهم ساواهم في المكان بهم والسادس انّه تعالى شأنه لم يطلع العقول على تحديد صفته اذ ليس لصفاته الكماليّة التي هي عين ذاته حدّ يحدّ به حتّى يمكن للعقول الاطّلاع عليه **بيان ذلك** انّ الحدّ يراد به معنيين **احدهما** القول الشارح لماهيّة الشيء المؤلّف من المعاني الذاتيّة المخصّصة لها بحسب الحقيقة او بحسب الاسم **الثاني** النهاية والطرف وكلاهما منفيّان عنه سبحانه **اما** الحدّ بالمعنى الاوّل فلانّ ذاته غير مؤلّفة من معان وامور ذاتيّة ولا تركيب فيها بنوع من انحاء التركيب بل هو بسيط الذات من جميع الجهات وصفاته عين ذاته ووجودها وجود ذاته فليس لصفاته حدّ يعرف به حتّى يصحّ اطّلاع العقول عليه **واما** الحدّ بالمعنى الثاني فلانّ التناهي واللاتناهي انّما يوصف بهما اوّلا وبالذات المقادير والاعداد و

في انه تعالى محجوب عن العقول وغير معروف

لذا وصف بها شيء آخر كان اما باعتبار تعلقه بالكمالات واما باعتبار ترتبها او ترتبط بوصف بها على ذلك الشيء والذات سبحانه
اجل من ذلك والالزم كونه محلا للحوادث مضافا الى انه لو كان له حد معين وغاية معينة لزم احتياجه الى علة محددة قاهرة
اذ طبيعة الوجود بما هو وجود لا يقتضي حدا خاصا وليزم من ذلك اي من وجود العلة المباينة القاهرة ان يكون لخالق
الاشياء كلها من خالق محدد فوقه وهو محال والسابع انه سبحانه لم يحجبها اي لم يجعل العقول محجوبة عن واجب معرفته بل قد
وهب لكل نفس قسطا من معرفته هو الواجب لها بحسب استعدادها القبول ولولا ذلك لكان تكليفهم بالاصول والفروع تكليفا
بما لا يطاق ولذلك قال الصادق ليس لله على خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا
وفي رواية الكافي عن ابرهيم عمر اليماني قال سمعت ابا عبدالله يقول ان امر الله كله عجيب الا انه قد احتج عليكم بما عرفكم من
نفسه يعني ان معرفة ذاته وصفاته الحقيقية كما هي فوق ادراك كل احد تكل العقول والاذهان وتبهر الالباب عن كنه جلاله
وغور عزته وكماله الا انه مع ذلك لكل احد نصيب من لوامع اشراقات نوره قل او اكثر فله الحجة على كل احد بما عرفه من ايات
وجوده ودلايل صنعه وجوده فوقع التكليف بمقتضى المعرفة والعمل بموجب العلم فهو الذي تشهد له اعلام الوجود وايات
الصنع والقدرة على اقرار قلب كل احد حتى قلب ذي الجحود لان الجاحد وان كان يجحده متابعة لرايه وهواه الا انه لو تدبر في
اثار القدرة والجلال واعلام العظمة والكمال لارتدع عن رايه وهواه ورجع عن جحده وانكاره واذعن بوجود الاله فلا يجد
معبودا سواه لكمال تلك الاثار في الشهادة وتمامية هذه الاعلام في الهداية والدلالة كما قال سبحانه ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا
به الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون **وفي** الكافي باسناده عن ابي سعيد الزهري عن ابي
جعفر قال كفى لاولي الالباب بخلق الرب المسخر وملك الرب القاهر وجلال الرب الظاهر ونور الرب الباهر وبرهان الرب
الصادق وما انطق به السن العباد وما ارسل به الرسل وما انزل على العباد دليلا على الرب عز وجل **قال** بعض شراح الحديث ذكر
ثمانية امور كل منها كاف لذوي العقول دليلا على وجود الرب احدها الخلق المسخر له وثانيها الملك القاهر على كل مالك ومملوك و
ثالثها الجلال الظاهر من عظائم الخلقة وبدايع الفطرة كالاجرام العالية والنفوس وغيرها ورابعها نوره الغالب على نور كل ذي
نور وحس كل ذي حس وشعور وخامسها برهانه الصادق وهو وجود اياته الكائنة في السموات والارض وسادسها ما انطق به السن
العباد من العلوم والمعارف وغيرهما وسابعها ما ارسل به الرسل من الشرايع والاحكام والسياسات والحدود وثامنها ما انزل
على العباد من الصحايف الالهية والكتب السماوية فتعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا والمراد بالمشبهين
المشبهون للخلق بالخالق وهم المشركون الذين جعلوا لله شركاء وقالوا انه ثالث ثلثة ونحو ذلك وبالجاحدين المنكرون
للصانع وليس المراد بالمشبهين المشبهة المعروفة اعني الذين شبهوه سبحانه بخلقه كالمثبتين له تعالى اوصافا زايدة على الذات و
المجوزين في حقه الرؤية والمكان ونحوهما والمثبتين له الاعضاء والجوارح الى غير هذه مما هو من صفات الممكن وبالجملة المراد
المشبهون به كما هو صريح كلامه عليه السلم لا المشبهون له بخلقه على ما توهمه الشارح البحراني واعلم ان المشبهين به او له
مقرون به سبحانه ومعاندون له لزوما اذ المعنى الذي يتصورونه الها ويجعلونه له شركاء او يجوزون في حقه ويثبتون له
صفات الممكن ليس هو نفس الاله والجاحدين منكرون له صريحا معترفون به لزوما واضطرارا على ما حققنا انفا في شرح قوله فهو
الذي تشهد له اعلام الوجود اه وكلا الفريقين جاحدان له في الحقيقة وان كانا يفترقان في الاعتراف باللسان **الترجمة**
از جمله خطبهاء شريفه انحضرتست حمد وثناء خدا براستى كه عالمست بباطن امور وپنهانى وخبيراست بجميع اشياء نهانى و
دلالت كننده بروجود او علامات ظاهره قدرت وايات باهره عظمت وممتنع ومحال شده ديدن او بر چشم بينا پس نه چشم كسى كه
او را نديده انكار ذات او بتواند نمايد ونه قلب كسيكه اثبات وجود او كرده احاطه وادراك تمام وجود او دارد پيشى گرفته در
بلندى بمخلوقات پس هيچ چيز عالى مرتبه بلندتر از او نيست ونزديكى بمخلوقات پس هيچ چيز نزديكتر از او نيست
پس نه بلندى او دورى كرده از چيزى از مخلوقات ونه نزديكى او مساوى نموده ايشان را با او در مكان وجهات و
مطلع نكردانيده عقلها را بر تعريف صفات خود وممنوع نكردانيده عقلها را از واجب شناختن خود پس او انكسى است كه

في شهادة اعلام الوجود على وجوده

كواهى ميدهد از براى او نشانهاى وجود بر اقرار كردن دل صاحب انكار وجود پس بلنداست حق سبحانه وتعالى ومنزه است
از انچه مى گويند تشبيه كنندگان خلايق باو وانكار كنندگان وجود او بلندى بزرگ بحق او برتراست از اقوال باطله مشركين
وعقايد فاسده منكرين

ومن خطبة له عليه السلم وهي
الخمسون من المختار في باب الخطب

وروى هذه الخطبة ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه في اصول الكافي وفي كتاب الروضة منه ايضا مسندة بالسند بن الاتيين
باختلاف يسير في الاول ومبسوطة في الثاني انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب
الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو
ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث
فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى **اللغة** البدء
بفتح الباء وسكون الدال والهمزة اخيرا بمعنى الاول ويجئ بمعنى الابتداء ايضا يقال بدءت الشيء بدءا اي انشأته وهو منه يبدء
الله الخلق اي انشاهم والفتن جمع الفتنة وهو الاختبار والامتحان تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر جودته وقد اكثر استعمالها
فيما اخرجه الاختبار كما في قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ثم كثر استعمالها في الاثم والكفر والضلال والاحراق والازالة
والصرف عن الشيء كما حكي عن النهاية والبدعة اسم من ابتدع الامر اي ابتدئه ثم غلب على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه و
الابتداع ومنه قوله سبحانه من يغلله منكم فانه منهم اي من يتبعهم والمزاج ككتاب ما يمزج به يقال مزاجها كافور وقال

كان سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء

والارتياد الطلب والمرتاد الطالب والضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ويقال ملؤ الكف من قضبان او حشيش او شماريخ
وفي التنزيل وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث **الاعراب** جملة تتبع وتبتدع مرفوعة المحل على الوصفية وجملة يخالف وتتولى
اما في محل الرفع على الوصف ايضا او في محل النصب على الحالية وقوله على غير دين الله متعلق بالمقدر وهو اما حال من رجالا او
صفة له واضافة المزاج الى الحق لامية **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة هو توبيخ الخلق على متابعة الاهواء المبتدعة
والاراء المضلة وعلى مخالفة الكتاب القويم والعدول عن الصراط المستقيم المؤدي الى وقوع الفتن وفساد نظم العالم كما
قال انما بدء وقوع الفتن والضلالات اهواء مضلة تتبع واحكام باطلة تبتدع التي يخالف فيها اي في تلك الاحكام كتاب الله
اذ الاحكام المبتدعة خارجة من الكتاب والسنة مخالفة لهما لما قد عرفت سابقا ان البدعة عبارة عن ادخال ما ليس من الدين
في الدين فهي لا محالة مخالفة للاصول الشرعية من الكتاب والسنة ومن ذلك ان يونس بن عبد الرحمن لما قال لابي الحسن عليه السلم
بما اوحد الله قال له يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برايه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر
فان المستفاد منه ان العمل بالراي ومتابعة الهوى مخالفة لكتاب الله وعدول عن سنة رسول الله ويتولى فيها رجال رجالا على
غير دين الله اي يتخذ طايفة من المايلين الى تلك الاهواء الزايغة والاراء الباطلة طايفة اخرى من امثالهم اولياء وانصار
لهم فيتبعونهم ويحبونهم لترتيبهم اهواءهم الفاسدة وتقويتهم لبدعهم الضالة ثم اشار الى ان منشأ تلك الاراء انما هو امتزاج
المقدمات الحقة بالباطلة في الحجج التي يستعملها المبطلون في استخراج المجهولات ونبه على ذلك بشرطيتين متصلتين احديهما
قوله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين وجه الملازمة ان مقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة ادرك
طالب الحق بطلانها بادنى سعي ولم يخف عليه فسادها امثال ذلك قول قوم من الباطنية الباري تعالى لا موجود ولا معدوم وكل ما
لا يكون موجودا ولا معدوما يصح ان يكون حيا قادرا فالباري تعالى يصح ان يكون حيا قادرا فهاتان المقدمتان جميعا باطلة ولذلك
صار هذا القول مرغوبا عند العقلاء والاخرى قوله ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين لان المقدمات
اذا كانت صحيحة حقة كانت النتيجة حقا وانقطع عنها اللجاج والعناد كقولنا العالم حادث وكل حادث محتاج الى المحدث فالعالم

الرواية في الكافي في باب البدع والراي والمقاييس منه

علاج الى الحدث ولكن لما لم يخلص الباطل من المزاج ولم يخلص الحق من الالتباس بل امتزج الباطل بالحق واختلط الحق بالباطل و
تركيب القضايا من المقدمات الحقة والباطلة مثل ما قال المدعون للرؤية الباري تعالى موجود وكل موجود يصح ان يكون مرئيا
فالباري تعالى يصح ان يكون مرئيا لا جرم خفي الامر على الطالب المرتاد وكثر لذلك اللجاج والعناد وهذا هو معنى قوله عليه السلم ولكن
يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان اى الضغثان فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه ويغلب على اتباعه واحبائه
ويجد مجالا للاضلال والاغواء ويزين لهم اتباع الاراء والاهواء فاولئك يحسبون قبايح اعمالهم وعقايدهم وهم عليها عاكفون
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واما العارفون بالله بعين الحقيقة والسالكون لسبيله بنور البصيرة فينجون من ذلك و
يتخلصون من المهالك وهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى والعناية الازلية وقادتهم التوفيقات الربانية وهؤلاء عن النار
مبعدون واولئك في الجنة هم خالدون **اعلم** ان ما ذكرته في شرح المقام انما هو جريا على ما هو المستفاد من ظاهر كلامه ع
المسوق على نحو العموم والاطلاق والذي ظهر لي منه بعد النظر الدقيق خصوصا بملاحظة الزيادات الاتية في رواية الروضة هو ان
غرضه بذلك الطعن على المتخلفين الغاصبين للخلافة والتابعين لهم وعلى من حذا حذوهم من الناكثين والقاسطين والمارقين
واضرابهم فانهم اخذوا بظاهر احكام الشريعة ودسوا فيها بدعاتهم الباطلة الناشئة من متابعة اهوائهم المضلة فخلطوا عملا
صالحا واخر سيئا وذلك سبب لافتتان الناس بهم واتباع افعالهم واقوالهم واشتباه الامر عليهم اذ لو تجلى باطل وكذب ما لم يكن فيه
شبه حق وصدق لاجتنبه ذو عقل وحجى كما ان كل مذهب كاسد لم يكن مغشوشا بنقد رايج البصيرة لجاز في سوق ذوي الابصار اذ
التميز بين الذهب والنحاس والفضة والرصاص مما لا يخفى على ذوي العقول السليمة لان الباطل الصرف لا حظ له في الوجود ولا
نفع في توهم ذوي العقول الا اذا اقترن بشبه الحق ولا الكذب المحض مما يصدق به ذو عقل الا اذا امتزج بالصدق فلما حصل الامتزاج
والاختلاط واشتبك الظلمة بالنور التبس الامر على الناس فاضلهم الشيطان وزين لهم اعمالهم فصدهم عن سبيل الله وانحرفوا
عن الامام المبين فاردتك كلهم اجمعون الا اولياء الله المخلصين فانه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون **تكملة** قد اشرنا سابقا الى ان هذه الخطبة مروية مسندة في الكافي فينبغي لنا ان نورد
ما هنا جريا على ما هو دابنا في هذا الشرح ثم نعقبه بتفسير بعض كلماته الغريبة وتوضيح ما فيه من النكات اللطيفة الشريفة فاقول
روى في باب البدع والرأي والمقاييس من كتاب العقل والجهل منه عن الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن على الوشاء وعدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال جميعا عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال خطب امير المؤمنين ع الناس فقال
ايها الناس انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي
حجى ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان
على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى **وفي** كتاب الروضة عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابرهيم بن عثمان
عن سليم بن قيس الهلالي قال خطب امير المؤمنين عليه السلم فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه واله ثم قال الا ان اخوف
ما اخاف عليكم خلتان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا ان الدنيا قد
ترحلت مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل
ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل وانما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واراء تبتدع يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا الا ان
الحق لو خلص لم يكن اختلاف ولو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا
فهنالك استولى الشيطان على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى اني سمعت رسول الله يقول كيف انتم
اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت
السنة وقد اتى الناس منكرا ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بثفالها ويتفقهون
لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا باعمال الاخرة ثم اقبل بوجهه وحوله ناس من اهل بيته وخاصته وشيعته فقال
قد عملت الولاة قبلي اعمالا خالفوا فيها رسول الله متعمدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنته ولو حملت الناس على تركها وحولتها
الى مواضعها والى ما كانت في عهد رسول الله لتفرق عني جندي حتى ابقى وحدي او قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض امامتي من

كتاب الله عز ذكره وسنة رسول الله ارايتم لو امرت بمقام ابرهيم فرددته الى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ورددت
فدك الى ورثة فاطمة ورددت صاع رسول الله كما كان وامضيت قطايع اقطعها رسول الله لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ورددت دار
جعفر الى ورثته وهدمتها من المسجد ورددت قضايا من الجور قضى بها ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن الى ازواجهن و
استقبلت بهن الحكم في الفروج والاحكام وسبيت ذراري بني تغلب ورددت ما قسم من ارض خيبر ومحوت دواوين العطايا واعطيت
كما كان رسول الله يعطي بالسوية ولم اجعلها دولة بين الاغنياء والقيت المساحة وسويت بين المناكح وانفذت خمس الرسول
كما انزل الله عز وجل وفرضه ورددت مسجد رسول الله على ما كان عليه وسددت ما فتح فيه من الابواب وفتحت ما سد منه وحرمت
المسح على الخفين وحددت على النبيذ وامرت باحلال المتعتين وامرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات والزمت الناس الجهر ببسم
الله الرحمن الرحيم واخرجت من ادخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله اخرجه وادخلت من اخرج بعد رسول الله ممن
كان رسول الله ادخله وحملت الناس على حكم القران وعلى الطلاق على السنة واخذت الصدقات على اصنافها وحدودها
ورددت الوضوء والغسل والصلوة الى مواقيتها وشرايعها ومواضعها ورددت اهل نجران الى مواضعهم ورددت سبايا فارس
وساير الامم الى كتاب الله وسنة نبيه اذا لتفرقوا عني والله لقد امرت الناس ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة واعلمتهم ان
اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض اهل عسكري ممن يقاتل معي يا اهل الاسلام غيرت سنة عمر ينهانا عن الصلوة في شهر رمضان
تطوعا ولقد خفت ان يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الامة من الفرقة وطاعة ائمة الضلالة والدعاة الى النار و
اعطيت من ذلك سهم ذوي القربى الذي قال الله عز وجل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فنحن
والله عنى بذي القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله فقال تعالى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
فينا خاصة كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ظلم آل محمد ان الله
شديد العقاب لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى اغنانا الله به ووصى به نبيه ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا اكرم الله رسوله واكرمنا
اهل البيت ان يطعمنا من اوساخ الناس فكذبوا الله وكذبوا رسول الله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرضا فرضه الله
لنا ما لقي اهل بيت نبي من امته ما لقينا بعد نبينا والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **بيان** يحلا
بضم الياء بصيغة المضارع المبني للمفعول ماخوذ من الجليل ... اذا عطشت البستكم كذا في اكثر النسخ وفي بعضها
لبستكم على بناء المجهول من باب الافعال وهو الاظهر وفي بعض النسخ لبستم والثفال بالفاء مثل كتاب جلد او نحوه يوضع تحت
الرحى يقع عليه الدقيق قال الفيروزآبادي ثفالها اي على ثفالها او حال كونها طاحنة لانهم لا يثفلونها الا اذا طحنت وفي اكثر النسخ
ثقالها بالقاف ولعله تصحيف وعليه فلعل المراد مع ثقالها اي اذا كانت معها ما يثقلها من الحبوب فيكون ايضا كناية عن كونها طاحنة
قال المجلسي ره لو امرت بمقام ابرهيم اشارة الى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذي وضعه فيه رسول الله الى الموضع
كان فيه في الجاهلية ورددت صاع رسول الله كان صاعه على ما قيل اربعة امداد فجعله عمر خمسة امداد ونزعت نساء كالمطلقات
ثلثا في مجلس واحد وغيرها مما خالف فيه حكم الله وسبيت ذراري بني تغلب لان عمر رفع عنهم الجزية قال المطرزي بنو تغلب قوم من
مشركي العرب طالبهم عمر بالجزية فابوا فصولحوا على ان يعطوا الصدقة مضاعفة فقبلوا ورضوا به ولعل كونهم من اهل الذمة
يحل سبي ذراريهم ومحوت دواوين العطايا اي التي بنيت على التفضيل بين المسلمين في زمن عمر وعثمان والقيت المساحة اشارة الى ما عده
الخاصة والعامة من بدع عمر انه قال ينبغي ان نجعل مكان هذا العشر ونصف العشر دراهم ناخذها من ارباب الاملاك فبعث الى
البلدان من مسح على اهلها فالزمهم الخراج فاخذ من العراق وما يليها ما كان اخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهما واحدا
وقفيزا من اصناف الحبوب واخذ من مصر دينارا واردبا عن مساحة جريب كما كان ياخذ منهم ملوك الاسكندرية والاردب
لاهل مصر اربعة وستون منا وكان اول بلد مسحه عمر بالكوفة وسويت بين المناكح بان يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول
الله وزوج بنت عمه مقدادا وعمر نهى عن تزويج الموالي والعجم ورددت مسجد رسول الله اشارة الى ما وضع فيه من التغيير في زمن
عثمان حيث وسعوه وادخلوا فيه بعض البيوت التي كانت حواليه غصبا وعدوانا وامرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات لا
اربعا كما ابتدعته العامة ونسبوه الى عمر والزمت الناس الجهر قال في البحار يدل ظاهرا على وجوب الجهر بالبسملة مطلقا ولعل المكن

ونواحيها

حملاً على التأكيد والاستحباب وآخرجت من ادخل يحتمل ان يكون المراد اخراج جسد الملعونين اللّذين دفنا في بيته بغير اذنه مع انّ النبيّ لم يأذن لهما الخوخة في مسجده وادخال جسد فاطمة ودفنها عند النبيّ او رفع الجدار من بين قبريهما ويحتمل ان يكون المراد ادخال من كان على الائمة المسيّئة رسول الله في حيواته كعمار وابي ذر وامثالهما واخراج من اخرجه الرسول من المطرودين كحكم بن ابي العاص وابنه مروان وقد كان رسول الله اخرجهما فادخلهما عثمان ورددت اهل نجران الى مواضعهم قال المجلسي لم اظفر الى الآن بكيفية اخراجهم وسببه ومن اخرجهم ورددت سبايا فارس لعل المراد الاسترداد ممّن اصطفاهم او اخذ زايداً من حقّه ما القيت كلّهم للتعجّب واعطيت رجوع الى الكلام السابق ولعل التّاخير من الرواة ان كنتم امنتم بالله من تتمة آية الخمس حيث قال تعالى واعلموا انّما غنمتم من شيء فانّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل ان كنتم امنتم الآية قال البيضاوي ان كنتم امنتم بالله متعلّق بمحذوف دلّ عليه واعلموا اي ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انّه جعل الخمس لهؤلاء فسلّموه اليهم واقنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فانّ العلم المتعلّق بالعمل لم يرد منه العلم المجرّد لانّه مقصود بالعرض والمقصود بالذّات هو العمل وما انزلنا على عبدنا محمّد من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان يوم بدر فانّه فرق فيه بين الحقّ والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفّار وقوله كيلا يكون دولة تتمة لآية اخرى وردت في فيئهم حيث قال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل كيلا يكون اي الفيء الّتي هو حقّ الامام دولة بين الاغنياء منكم الدّولة بالضّم ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهليّة رحمة لنا اي فرد الخمس والفيء لنا رحمة منه لنا وليغنينا عن اوساخ ايدي النّاس **الترجمة** از جمله كلام فصاحت نظام ان امام است كه مى فرمايد جز اين نيست كه ابتداء واقع شدن فتنها هواها وخواهشات نفسانيست كه پيروى كرده مى شود وحكمهاى شيطانيست كه اختراع كرده مى شود مخالفت كرده مى شود در ان اهواء واحكام كتاب خدا ومتابعت مى نمايد در ان احكام مردانى مردانرا در حالتى كه مى باشند ايشان بر غير دين خدا پس اگر باطل خالص مى بود از امتزاج حق مخفى نمى ماند بر طلب كنندكان واگر حق خالص مى بود از التباس باطل بريده مى شد از او زبانهاى ستيزه نمايندكان ولكن فرا گرفته مى شود از حق دسته واز باطل دسته پس اينجا يعنى نزد امتزاج حق با باطل مستولى مى شود شيطان بر اوليای خود ونجات مى يابند از خطرات اين شبهه ان كسانى كه پيشى گرفته است از براى ايشان از جانب خدا حالتى نيكو كه عبارتست از عنايت ازلى وتوفيق لم يزلى

ومن خطبة له عليه السلام لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفّين ومنعوهم الماء وهي الحادية والخمسون من المختار في باب الخطب

ورويها في البحار وفي شرح المعتزلي جميعاً من كتاب صفّين لنصر بن مزاحم قال نصر حدّثنا عمرو بن سعيد عن جابر قال خطب عليّ يوم الماء فقال امّا بعد فانّ القوم قد بدؤكم بالظّلم وفاتحوكم بالبغي واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فاقرّوا على مذلّة وتأخير محلّة او روّوا السّيوف من الدّماء تروّوا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين الا وانّ معوية قاد لمّة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتّى جعلوا نحورهم اغراض المنيّة **اللغة** استطعموكم القتال اي طلبوه منكم يقال يستطعمني الحديث اي يستدعيه منّي ويطلبه فاقرّوا على مذلّة من القرار وهو السّكون والثبات كالاستقرار او من الاقرار والاعتراف والاوّل اظهر واللّمّة بالضّم والتخفيف جماعة قليلة وعمس عليهم الخبر بفتح العين المهملة وتخفيف الميم وتشديدها ابهمه عليهم وجعله مظلماً والتّشديد لافادة الكثرة ومنه ليل عماس اي مظلم والاغراض جمع غرض وهو الهدف **الاعراب** ضمير الخطاب في استطعموكم منصوب المحلّ بنزع الخافض على حدّ قوله تعالى واختار موسى قومه وقوله تعالى الاشارة كليبٍ اذ كفّت الاصابع والقلم ونحوه اي واضعة وقوله تروّوا من الماء مجزوم لوقوعه في جواب الامر على حدّ قولك اكرمني اكرمك ومقهورين وقاهرين منصوبان على الحال **المعنى** اعلم انّ هذا الكلام له عليه السلام من ابلغ الكلام

والطفر في التحريص على الحرب والجذب الى القتال وقد خطب به لما غلب اصحاب معوية على شريعة الفرات بصفّين ومنعوا اصحابه من الماء وحالوا بينهم وبينه فقال لهم انّهم قد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء يعني انّهم من جهة ممانعتهم من الماء طلبوا منكم ان تطعموهم القتال فكانّهم لمّا حازوا الماء اشبهوا في ذلك من طلب الطّعام ولمّا استلزم ذلك المنع طلبهم للقتال بعين تشبيه ذلك بالطّعام وهو من لطايف الاستعارة فاقرّوا على مذلّة وتأخير محلّة او روّوا السّيوف من الدّماء تروّوا من الماء يعني انّكم لمّا طلبوا منكم القتال بالمنع من الماء فاللازم عليكم حينئذ احد الامرين امّا الكفّ عن الحرب والاذعان بالعجز والاستقرار على الذّلّة المستلزم لتأخير المنزلة وانحطاط الدّرجة عن رتبة اهل الشّرف والشّجاعة وامّا الاستعداد للقتال وتروية السّيوف من الدّماء المستلزم للتروية من الماء وفي هذا الكلام من الحسن واللّطف ما لا يخفى اذ من المعلوم انّ الاقرار بالعجز والثبات على الذّلّة مكروه بالطّبع والتّروّي من الماء للعطاش محبوب بالطّبع والعاقل لا يختار المحبوب على المكروه قطعاً بل يجهد عليه ويتوصّل اليه ولو بتروية سيفه من الدّماء فيكون القتال محبوباً عنده ايضاً مع كونه مكروهاً بالطّبع من اجل ايصاله الى المطلوب ولمّا اشار الى كون التّواني في الجهاد موجباً للذّلّ وانحطاط الرّتبة فرّع على ذلك قوله فالموت في حياتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين تنبيهاً على انّ الحيوة مع الذّلّة موت في الحقيقة والموت مع العزّة حيوة كما قال الشّاعر

> ومن فاته نيل العلى بعلومه ... واقلامه فليبغها بحسامه
> فموت الفتى في العزّ مثل حيوته ... وعيشته في الذّلّ مثل حمامه

وذلك لانّ الحيوة في حالة المقهوريّة ومع الذّلّة وسقوط المنزلة اشدّ مقاساة من موت البدن عند العاقل بكثير بل موتات متعاقبة عند ذي اللّبّ البصير كما انّ الموت في حالة القاهريّة ومع العزّة موجب للذّكر الباقي الجميل في الدّنيا والاجر الجزيل في العقبى فهو في الحقيقة حيوة لا تنقطع ولا تفنى كما قال تعالى ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربّهم يرزقون هذا ولا يخفى ما في هاتين الفقرتين من حسن المقابلة كما في قبلهما من السّجع المطرّف وفيما قبلهما من السّجع المتوازي ثمّ انّه بعد حثّ اصحابه على الجهاد اشار الى ما عليه معوية واصحابه من الغواية والضّلالة والعدول عن المنهج القويم والنّهج المستقيم بقوله الا انّ معوية قاد لمّة من الغواة وساق طائفة من البغاة عمس عليهم الخبر واظلم عليهم الامر حتّى جعلوا نحورهم اغراض المنيّة بايهام انّ عثمان قتل مظلوماً وانّه عليه السلام واصحابه قاتلوه وانّ ذلك الملعون واصحابه اولياء دمه والمستحقّون لاخذ ثاره مع انّهم عن الصّراط لناكبون وفي جهنّم خالدون وسيعلم الّذين ظلموا ايّ منقلب ينقلبون

واما كيفية غلبة اصحاب معوية على الماء

فنحن نرويها من البحار ومن شرح المعتزلي جميعاً من كتاب صفّين لنصر بن مزاحم بن الخيص منّا **قال** نصر كان ابو الاعور السّلمي على مقدّمة معوية واسمه سفيان بن عمرو وكان قد ناوش مقدّمة عليّ وعليها الاشتر النخعي مناوشة ليست بالعظيمة فلمّا انصرف ابو الاعور عن الحرب راجعاً سبق الى الماء فغلب عليه في الموضع المعروف بقناصرين الى جانب صفّين وساق الاشتر يتبعه فوجده غالباً على الماء وكان في اربعة آلاف من مستبصري اهل العراق فصدموا ابا الاعور وازالوه عن الماء فاقبل معوية في جميع الفيلق بقضّه وقضيضه فلمّا راهم الاشتر انحاز الى عليّ وغلب معوية واهل الشّام على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل عليّ عليه السلام في جموعه فطلب موضعاً لعسكره وامر النّاس ان يضعوا اثقالهم وهم اكثر من مائة الف فارس فلمّا نزلوا تسرّع فوارس من فوارس عليّ على خيولهم الى جهة معوية يطعنون ويرمون بالسّهام ومعوية بعد لم ينزل فناوشهم اهل الشّام القتال فاقتتلوا هويّاً **قال** نصر فحدّثني عمرو بن سعد عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال فكتب معوية الى عليّ عافانا الله واياك

> ما احسن العدل والانصاف من عمل ... واقبح الطّيش ثمّ النّفش في الرّجل

وكتب بعده شعراً بحثه فيه بان يروع بجيشه من التسرّع والعجلة عند الحرب فامر عليّ عليه السلام ان يوزع النّاس عن القتال حتّى اخذ اهل الشّام مصافّهم ثمّ قال ايّها النّاس انّ هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة ومن فلج فيه فلج يوم القيمة **قال** فرجع كلّ من الفريقين الى معسكره وذهب شباب من النّاس الى الماء ليستسقوا فمنعهم اهل الشّام وقد اجمعوا ان يمنعوا الماء وروى نصر عن عبد الله بن عوف قال فتسرّعنا الى امير المؤمنين فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال ائت معوية فقل انّا

كيفية غلبة اصحاب معوية على الماء من ...

الباب فيها هنا واذا اكرهتنا الكم قبل الاعذار اليكم وانك قد متخيلات فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدئتنا بالحرب ونحن من راينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها اذ حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فلما مضى صعصعة برسالته الى معوية قال معوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا لو كان رجوعهم هزيمة امنعهم الماء منعهم الله يوم القيمة فقال صعصعة انما يمنع الماء يوم القيمة الفجرة الكفرة شربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معوية كفوا عن الرجل فانما هو رسول قال عبد الله بن عوف ان صعصعة لما رجع الينا حدثنا بما قال معوية وما كان منه وما رده عليه فلنا وما الذي رده عليك قال لما اردت الانصراف من عنده قلت ما ترد علي قال سيأتيكم رايي قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخيل فارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فازدلفنا والله اليهم فارتمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء بايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل علي الينا ان خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم ببغيهم وظلمهم

وقال نصر قال عمرو بن العاص خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظما وانت ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق وقد سمعته انا وانت مرارا وهو يقول لو ان معي اربعين رجلا يوم فتش البيت يعني بيت فاطمة ويقول لو استمسكت من اربعين رجلا يعني من امر الاول **قال** ولما غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة وقال معوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا ابا سفيان ان شربوا منه ابدا حتى يقتلوا باجمعهم وتباشر اهل الشام فقام الى معوية رجل من اهل الشام همداني ناسك يتاله ويكثر العبادة يقال له المعري بن الاقبل وكان صديقا لعمرو بن العاص مواخيا له فقال يا معوية سبحان الله ان سبقتم القوم الى الفرات تمنعونهم الماء اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اليس اعظم ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلوا على فرضة اخرى فيجازوكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجهل فاغلظ له معوية وقال لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الشعر

لعمر ابي معوية بن حرب … وعمرو ما لدائهما دواء
سوى طعن يحار العقل فيه … وضرب حين يختلط الدماء
ولست بتابع دين ابن هند … طوال الدهر ما ارسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب … وقد ذهب الولاء فلا ولاء
وقولي في حوادث كل حرب … على عمرو وصاحبه العفاء
الا لله درك يا ابن هند … لقد برح الخفاء فلا خفاء
اتحمون الفرات على رجال … وفي ايديهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد … كان القوم عندهم نساء
اترجوا ان يجاوركم علي … بلا ماء وللاحزاب ماء
دعاهم دعوة فاجاب قوم … كجرب الابل خالطها الهناء

قال ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه السلام ومكث اصحاب علي يوما وليلة بغير ماء واغتم علي عليه السلام بما فيه اهل العراق من العطش **وفي** رواية سهل بن حنيف المروية في المجلد التاسع من البحار انه لما اخذ معوية مورد الفرات امر امير المؤمنين لمالك الاشتر ان يقول لمن على جانب الفرات يقول لكم علي اعدلوا عن الماء فلما قال ذلك عدلوا عنه فورد قوم امير المؤمنين الماء فاخذوا منه فبلغ ذلك معوية فاحضرهم وقال لهم في ذلك فقالوا ان عمرو بن العاص جاء وقال ان معوية يامركم ان تفرجوا عن الماء فقال معوية لعمرو انك لتاتي امرا ثم تقول ما فعلته فلما كان من غد وكل معوية حجل بن عتاب النخعي في خمسة الاف فقال امير المؤمنين لمالك فقال مثل الاول فعدل حجل عن الشريعة فورد اصحاب علي واخذوا منه فبلغ ذلك معوية فاحضر حجلا فقال له في ذلك فقال ان ابنك يزيد اتاني فقال انك امرت بالتنحي عنه فقال ليزيد في ذلك فانكر فقال معوية

فاذا كان غدا فلا تقبل من احد ولو اتيتك حتى تاخذ خاتمي فلما كان اليوم الثالث امر امير المؤمنين لمالك الاشتر ذلك فراى حجل معوية واخذ منه خاتمه وانصرف عن الماء وبلغ معوية فدعاه وقال له في ذلك فاراه خاتمه فضرب معوية يده على يده فقال نعم وان هذا من دواهي علي رجعنا الى رواية نصر بن مزاحم **قال** فاتى الاشعث عليا فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات وانت فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر يعلو بخيله ويقف حيث يامره علي فقال علي ذلك اليكم فرجع الاشعث فنادى في الناس من يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وافناء قحطان واضعي سيوفهم على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي انتم وامي تقدموا اليهم قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دابه حتى خالط القوم وحسر عن راسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور اما حتى لا ياخذنا واياكم السيوف فقال الاشعث قد والله اظنها دنت منا ومنكم وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين **قال** نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قالا فنادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تاخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا ايهما اصبر اليوم فترجل الاشعث والاشتر وذووا البصائر من اصحاب علي وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو وابي الاعور ومن معهما من اهل الشام فازالوهم عن الماء حتى غمست خيل علي سنابكها في الماء **قال** نصر فروي عمرو بن سعيد ان عليا قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية **قال** نصر فحدثنا عمر بن جابر قال خطب علي يوم الماء فقال اما بعد فان القوم قد بدؤكم بالظلم الى اخر ما رويناه سابقا **قال** نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الحرث بن ادهم وعن صعصعة قال اقبل الاشتر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور اهل الشام حتى كشفهم عن الماء وكان لواء الاشعث بن قيس مع معوية بن الحرث فقال الاشعث لله ابوك ليست النخع بخير من كندة قدم لواءك فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث وحملت الرجال بعضها على بعض فما زالوا كذلك حتى انكشف اهل الشام عن الماء وملك اهل العراق المشرعة هذا **وفي** رواية ابي مخنف عن عبد الله بن قيس قال ان امير المؤمنين يوم صفين وقد اخذ ابو الاعور السلمي الماء على الناس ولم يقدر عليه احد فبعث اليه الحسين في خمسمائة فارس فكشفه عن الماء فلما راى ذلك امير المؤمنين قال لولدي هذا يقتل بكربلا عطشانا وينفر فرسه ويحمحم ويقول في حمحمته الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها وهم يقرؤن القران الذي جاء به اليهم ثم ان امير المؤمنين انشا يقول

اري الحسين قتيلا قبل مصرعه … علما يقينا بان يبلى باشرار
وكل ذي نفس او غير ذي نفس … يجري الى الاجل يأتي باقدار

قال وقال عمرو بن العاص لمعوية لما ملك اهل العراق الماء ما ظنك يا معوية بالقوم ان منعوك اليوم الماء كما منعتهم امس اتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه ما اغنى عنك ان تكشف لهم السوءة فقال له معوية دع عنك ما مضى فما ظنك بعلي بن ابي طالب قال ظني انه لا يستحل منك ما استحللت منه وان الذي جاءك لغير الماء **قال** نصر فقال اصحاب علي له امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك فقال لا خلوا بينهم وبينه لا افعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففي حد السيف ما يغني ان شاء الله **قال** فوالله ما امسى الناس حتى راوا سقاتهم وسقاة اهل الشام ورواياهم يزدحمون على الماء ما يؤذي انسان انسانا **الترجمة** از جمله كرامات ان امام انام است كه در هنگامى كه غالب شدند اصحاب معويه بر شريعه فرات در صفين ومنع نمودند اصحاب انحضرت را از آب بخشم كه اصحاب معويه طلب ميكنند از شما اينكه طعام بدهيد بر ايشان قتال را پس قرار بدهيد يا اقرار نمائيد بخواري وبذلت وبر باز ايستادن از منزلت ومرتبه ياسيراب سازيد شمشيرهاى خود را از خونها از اينها سيراب شويد از آب پس مرگ در زندگانى شماست در حالتى كه مقهور ومغلوب هستيد وزندگانى در مرگ شماست در حالتى كه غالب وقاهر باشيد بدانيد واگاه شويد كه معويه بدرستيكه كشيد بسوى جماعتى از گمراهان ضلالت عناد وپوشانيد بر ايشان خبر را تا اينكه گردانيد نشانها وگلوهاى ايشان را از تشنگى نشانها مرتبطن ومضروب با اسباب فوت

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية والخمسون من المختار في باب الخطب

وهي ملتقطة من خطبة طويلة خطبها يوم النحر رواها الصدوق في رسالة في كتاب من لا يحضره الفقيه على استطلع عليه وشرح ما اورده السيد في الكتاب في ضمن فصلين

الفصل الاول

الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجارتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان

اللغة تصرمت انقطعت وآذنت بالمد اعلمت وتنكر جهل والحذاء السريعة الذهاب وروى جذاء بالجيم وهي منقطعة النفع والخير وتحفز من باب ضرب تدفع من خلفه وبالرمح طعنه وعن الامر عجل وازعجه وحفز الليل النهار ساقه وآخر الشيء صار قرارا وكدر الماء كدرا من باب تعب زال صفاؤه وكدر وكدرة من باب صعب والسملة بالفتحات البقية من الماء يبقى في الاناء والاداوة بالكسر المطهرة والمقلة بفتح الميم وسكون القاف حصاة القسم يقسم بها الماء عند قلته في المفاوز وهي الحصى تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم فى التمزز تمصص الشراب قليلا قليلا والصديان كعطشان لفظا ومعنى ونقع ينقع اى سكن عطشه وازمعت الامر اى اجمعت وعزمت على فعله والمقدور المقدر الذي لا بد منه والعجال والوله التحريك الثاكل والحنين بهمه ومعنى الشوق واصله ترجيع الناقة صوتها اثر ولدها والوله جمع والهة من الوله وهو ذهاب العقل وفقدان التمييز والعجال جمع عجول هي الناقة التي تفقد ولدها اوله بلا الحمام نوحها وجار يجار من باب منع جارا وجؤارا بالضم رفع صوته وتضرع واستغاث والتبتل الانقطاع الى الله باخلاص النية وانماث القلب ذاب والجهد بالضم والفتح الطاقة والانعم كافلس جمع النعمة

الاعراب حذاء منصوب على الحال والرحيل مفعول على المفعولية وقوله التماس منصوب على المفعول له ولكان قليلا جواب لو حننتم وما في قولها الدنيا باقية ظرفية اى مدة بقائها وجملة ولو لم تبقوا اه معترضة بين الفعل وهو جزت ومفعوله الذي هو انعمه والعظام صفة الانعم وهداه بالنصب محلا عطف على انعمه

المعنى اعلم ان مدار هذا الفصل من الخطبة على فصول ثلاثة

الفصل الاول

متضمن للتنفير عن الدنيا والتحذير منها والنهي عن عقد القلب عليها والامر بالرحيل عنها واليه اشار بقوله الا وان الدنيا قد تصرمت اى انقطعت وآذنت بانقضاء وقد مضى في شرح الخطبة الثامنة والعشرين والخطبة الثانية والاربعين ما يوضح معنى هذه الفقرة من كلامه عليه السلام فان رجعت الى ما ذكرناه هناك تعرف ان مراده عليه السلام من تصرم الدنيا وانقطاعها هو تقضي احوالها الحاضرة شيئا فشيئا وان المراد من اعلامها بالانقضاء هو الاعلام بلسان الحال على ما مر تفصيلا وتنكر معروفها وادبرت حذاء وهي اشارة الى تغيرها وتبدلها وسرعة انقضائها وادبارها حتى ان ما كان منها معروفا لك يصير في زمان يسير مجهولا عندك وادنى ما هو شاهد على ذلك هو حال الشباب الذي كنت انت اليه مبتهجا به كيف طرء عليها المشيب في زمان قليل

فولى الشباب كان لم يكن وحل المشيب كان لم يزل
كان المشيب كصبح بدا واما الشباب كبدر افل

فهي تحفز بالفناء سكانها اى تعجلهم وتسوقهم او تطعنهم برماح الفناء وتدفعهم من خلفهم حتى توقعهم في حفرهم وتحدو بالموت جيرانها حتى توصلهم الى دار غربتهم اولا ترى الى السلف الماضين والاهلين والاقربين كيف توالت عليهم السنون وطحنتهم المنون

في مذمة الدنيا

الابيات منسوبة الى امير المؤمنين [illegible]

وفقدتهم العيون واتتهم الى الملوك والفراعنة والاكاسرة والتبابعة كيف اشتغلوا على القصور وبنوا الحصون والى ضيق القبور

باتوا على قلل الجبال تحرسهم غلب الرجال فلم ينفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم الى مقابرهم يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود ينتقل
قد طال ما اكلوا فيها وما شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا
وطال ما كثروا الاموال وادخروا فخلفوها على الاعداء وارتحلوا
وطال ما شيدوا دورا لتحصنهم ففارقوا الدور والاهلين وانتقلوا
اضحت مساكنهم وحشا معطلة وساكنوها الى الاجداث قد رحلوا
سل الخليفة اذ وافت منيته اين الجنود واين الخيل والخول
اين الكنوز التي كانت مفاتحها تنوء بالعصبة المقوين لو حملوا
اين العبيد التي ارصدتهم عددا اين الحديد واين البيض والاسل
اين الفوارس والغلمان ما صنعوا اين الصوارم والخطية الذبل
اين الكفاة الم يكفوا خليفتهم لما راوه صريعا وهو يبتهل
اين الكماة التي ماجوا لما غضبوا اين الحماة التي تحمى بها الدول
اين الرماة الم تمنع باسهمهم لما اتتك سهام الموت تنتضل
هيهات ما منعوا ضيما ولا دفعوا عنك المنية اذ وافى بك الاجل
ولا الرشا دفعتها عنك لو بذلوا ولا الرقى نفعت فيها ولا الحيل
ما ساعدوك ولا واساك اقربهم بل اسلموك لها يا قبح ما فعلوا

وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا

وذلك مشاهد بالوجدان ومرئي بالعيان لان الامور التي تقع لذة فيها او يجدها الانسان في بعض الاحيان حلوة صافية عن الكدورات خالية عن مرارة التنغيص هي في معرض التغير والتبدل بالمرارة والكدر فما من احد تخاطبه باذكر الا ويصدق عليه انه قد عرضت له من تلك اللذات ما استعقب صفوتها كدرا وحلاوتها مرارة اما من شباب يتبدل بمشيب او غنى بفقر او عز بذل او صحة بمرض فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان ونصصها العطشان لم يرو ولم ينقع قال الشارح البحراني هذا تقليل وتحقير لما بقي منها لكل شخص شخص من الناس فان بقاء ما له على حسب بقائه فيها وبقاء كل شخص فيها يسير ووقت قصير واستعار لفظ السملة لبقيتها وشبهها ببقية الماء في الاداوة وبجرعة المقلة ووجه الشبه ما اشار اليه بقوله لو تمززها الصديان لم ينقع اى كما ان العطشان الواجد لبقية الماء في الاداوة او الجرعة لو نصصها لم ينقع عطشه كذلك طالب الدنيا المتعطش اليها الواجد لبقية عمره واليسير من الاستمتاع فيه بلذات الدنيا لا يشفي ذلك غليله ولا يسكن عطشه ثم انه بعد التنبيه على تحقير الدنيا والتنفير عنها امر بالرحيل عنها بقوله فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال يعني اذا كانت الدنيا بهذه المثابة من الدناءة والحقارة معقبة صفوها الكدورة متغيرة حلاوتها الى المرارة فلا بد لكم من العزم على الرحيل عنها بقطع العلايق الدنيوية عن القلب والاقبال الى الله والرغبة الى رضوان الله مع ما قد حتم على اهلها من الزوال وكتب لسكانها من الرحيل والانتقال الا تنظر الى الامم الماضية والقرون الفانية والى من عاشرتهم من صنوف الناس وشيعتهم الى الارماس كيف اخترمتهم ايدي المنون من قرن فقد بعد قرون الا تعتبر بمن مضى من اسلافك ومن وارته الارض من الافك ومن فجعت بهم من اخوانك ونقلت الى دار البلاء من اقرانك

فهم في بطون الارض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دواثر
خلت دورهم منهم واقوت عراصهم وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمتهم تحت التراب الحفائر

فبعد ما اعتبرت بالبائدين من الاهلين والاخوان وادكرت بما شاهدت من الامثال والاقران فالبتة لا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم فيها الامد اى لا توهم طول مدة البقاء فيها مع ما شاهدت من قصر مدتها وقرب زوالها

والفصل الثاني

متضمن للتنبيه على عظيم ثواب الله وعقابه فانه بعد ما نبه على تحقير الدنيا والتحذير عنها وامر بالعزم على الرحلة والارتحال اشار الى

ما ينبغي ان يهتم به ويلتفت اليه ويرجى ويخشى من ثواب الله وعقابه فاشار الى تعظيمها بتحقير الاسباب والوسائل التي يتوصل بها العباد ويتمسكون عليها في الفوز الى الثواب والهرب من العقاب وقال فوالله لو حننتم الى الله مثل حنين الوله العجال شوقا ودعوتم بمثل هديل الحمام اسفا واشتياقا وجأرتم اليه سبحانه بمثل جؤار متبتلي الرهبان خوفا وخشية وخرجتم من الاموال والاولاد وتركتم الاوطان والبلاد وفعلتم كل ذلك لالتماس القربة الى الله وتمنيا للوصول الى رضوان الله في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظها رسله الكرام البررة لكان ذلك كله قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وحاصله على ما ذكره البحراني هو انكم لو اتيتم بجميع اسباب التقرب الى الله الممكنة لكم من عبادة وزهد وتميز بذلك التقرب الى ان يرفع لكم عنده درجة او يغفر لكم سيئة احصتها كتبه والالواح المحفوظة لكان الذي ارجوه من ثوابه للمتقرب اليه فان يرفع منزلته من حضرت قدسه اكثر مما يتصوره المتقرب انه يصل اليه بتقربه ولكان الذي اخاف من عقابه على المتقرب في غفران سيئته عنده اكثر من العقاب الذي يتوهم انه يدفع عن نفسه بتقربه فينبغي لطالب الزيادة في المنزلة عند الله ان يخلص بكليته في التقرب اليه ليصل الى ما هو اعظم مما يتوهم انه يصل اليه من المنزلة عنده وينبغي للهارب من نسبة الى الله ان يخلص من هو له ما هو اعظم مما يتوهم انه يدفع عن نفسه ويسلم من الامر فمعرفة ما اعد الله لعباده الصالحين من الثواب العظيم وما اعده لاعدائه الظالمين من العقاب الاليم اجل مما يتصوره عقول البشر ما دامت في عالم الغربة وان كان عقولهم في ذلك لادراك متفاوتة ولما كانت تفسر الفقرة المذكورة نفوس الخلق لا جرم نسبة الثواب المرجو لهم والعقاب المخوف عليهم الى رجائه وخوفه وذلك لقوة اطلاعه من ذلك على ما لم يطلعوا عليه

والفصل الثالث

متضمن للتنبيه على عظيم نعمة الله على العباد والبشارة بقوله وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم التي اتيتم بها وبذلتم فيها جهدكم وسعيكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه التي انعم بها عليكم من نعمه العظام وهداه اياكم للايمان يعني ان كل ما اتيتم به من الاعمال التي بذلتم جهدكم فيها في طاعة الله وما عسى يمكنكم ان تأتوا به منها فهو قاصر عن مجازاة نعمه العظام ولا سيما نعمة الهداية التي هي اشرف الالاء وافضل النعماء مع ان القيام بوظايف العبودية ليس الا بتوفيق منه سبحانه وتأييد منه وذلك من جملة نعمه ايضا فكيف يجازي نعمته ونعم ما قيل شكر الاله نعمة توجب الشكر وكيف شكري بره وشكره من بره **الترجمه** از جمله خطب لطيفه وشريفه آنحضرت است در بيان تحقير دنياى فانى و ترغيب به عقباى جاودانى ميفرمايد آگاه باشيد كه بعد رسيدن دنيا روى آورده بانقطاع وفنا و اعلام كرده است بزوال و انقضاء و مجهول شده است معروف آن يعنى آنچه باندك فرصتى وكثرت مدتى تغيير و تبديل مى يابد لذايذ آن بر ضدان و پشت كرده و ادبار نموده در حالتى كه سرعت كننده و شتابنده است پيران مى راند بفنا ساكنان خود را و ميراند بسوى مرگ همسايگان خود را و بتحقيق تلخ گشته از دنيا آنچه بود شيرين و تيره و كدر شده و ناصاف شده از آن آنچه صاف بود كه نيست باقى نمانده است از دنيا مگر بقيه مانند بقيه آب در مطهره يا مقدار يك آشاميدن مثل مقدار يك آشاميدن كه بعقل اخذ نمايند در وقت قحط آب كه اگر همگنان بقيه را جرعه اصلاح عطش فرو نشاند تشنگى او را پس عزم نمائيد اى بندگان خدا بر كوچ نمودن از اين سراى بر جهان كه مقدر شده است در حق اهل او زوال و فنا و بايد كه غالب نشود شما را در اين دنيا آرزوى نفس و هوا و بايد كه توهم ننمائيد در بيمر او برائى مدت وطول بقاء آن پس قسم بخداوند كه اگر ناله كنيد شما مثل ناله كردن شتران حيران و سرگردان كه گم نمايند بچگان خود شان را و بخوانيد خدا را مثل خواندن كبوتران و تضرع نمائيد بخداوند مانند تضرع نمودن زاهدان صاحب [illegible] و بيابد از اموال و اولاد بجهة خدا بدرستى كه [illegible] تا نزد او سبحانه و تعالى يا امر زيد [illegible] باشد از گناه را نامه اعمال و ضبط نموده باشد او را فرشتگان [illegible] هر آينه باشد اين جمله اندك در جنب آنچه اميد مى دارم براى شما از ثواب دادن او و در آنچه مى ترسم از براى شما از عقاب كردن او و سوگند بخدا كه اگر گداخته شود قلبهاى شما گداختنى از ترس الهى و روان شود چشمهاى شما بجهة رغبت ثواب او و از جهت ترس از عذاب او خونهاى دل [illegible] پس از آن عمر نمائيد در دنيا مادامى كه دنيا باقيست جزا و مكافات نباشد عملهاى شما اگر چه در اين مدت بعمل آورده ايد و اگر چه فرو مگذاريد چيزى از سعى و طاقت خود بنعمتهاى عظيمه او سبحانه كه بشما انعام فرموده و بهدايت و راهنمائى او بسوى ايمان كه در حق شما مرعى داشته يعنى اگر تا انقراض دنيا مشغول

عمل صالح شويد و دقيقه فرو نگذاريد برابرى اين نعمت عظيمه كه در حق شما التفات فرموده است نخواهد نمود

الفصل الثاني

منها في ذكر يوم النحر في صفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك **اللغة** الاضحية بضم الهمزة وكسرها والياء الحاء والياء المخففة والجمع اضاحى ويقال ضحية ايضا والجمع ضحايا كعطية وعطايا وهى الشاة التى تضحى بها اى تذبح بها ضحاة ومنها سمى يوم الاضحى للعاشر من ذى الحجة والاستشراف الارتفاع والانتصاب واذن شرفاء اى منتصبة والعضباء المكسور القرن وقيل القرن الداخل والمنسك محل النسك وهو العبادة والمراد به هنا المذبح ويجوز فيه فتح السين وكسرها **الاعراب** قوله ولو كانت شرطية وصلية وجملة تجر في محل الرفع على النصب من اسم كان او في محل النصب على الحالية وفي نسخة الفقيه على ما ستطلع عليه ولو كانت عضباء القرن او تجر رجلها الى المنسك فلا تجزي **المعنى** اعلم ان الاضحية مستحبة مؤكدة اجماعا بل يمكن دعوى ضرورية مشروعيتها وقول الاسكافي بوجوبها شاذ ويدل على شدة الاستحباب مضافا الى الاجماع اخبار كثيرة **ففي** الفقيه قال رسول الله استفرهوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط **و**جائت ام سلمة الى النبي فقالت يا رسول الله يحضر الاضحى وليس عندي ثمن الاضحية فاستقرض فاستقرضي وضحي فانه دين مقضي ويغفر لصاحب الاضحية عند اول قطرة من دمها **ومن العلل** عن ابي بصير عن ابي عبد الله قلت له ما علة الاضحية فقال انه يغفر لصاحبها عند اول قطرة تقطر من دمها الى الارض وليعلم الله عز وجل من يتقيه بالغيب قال الله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ثم قال انظر كيف قبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل **وروي** عن النبي قال ما من عمل يوم النحر احب الى الله عز وجل من اراقة دم وانها لتأتي يوم القيمة بقرونها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الارض فطيبوا بها انفسا **وعنه** ايضا ان لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا **اذا** عرفت ذلك فقوله ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها اراد بذلك ان لا يكون بعض اذنها او جميعها مقطوعا وان لا يكون عوراء فانه سلمت الاذن من النقص والعين من العور سلمت الاضحية وتمت اى اجزأت ولو كانت عضباء القرن وعرجاء تجر رجلها الى المنسك **فروع الاول** تدعى فيه ان الاضحية مستحبة عندنا وهل سلامة العين والاذن شرط الاجزاء او شرط الكمال ظاهر كلامه يعطي الاول لان قوله اذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية يدل بمفهومه على انه اذا لم تسلم الاذن والعين لم تسلم الاضحية ومعنى عدم سلامتها عدم كفايتها في الاتيان بالمستحب وهو المستفاد ايضا مما رواه **في** الوسائل عن محمد بن الحسن الصفار باسناده عن شريح بن هاني عن علي صلوات الله عليه قال امرنا رسول الله في الاضاحي ان نستشرف العين والاذن ونهانا عن الخرقاء والشرقاء والمقابلة والمدابرة **وعن** الصدوق في معاني الاخبار الخرقاء ان يكون في الاذن ثقب مستدير والشرقاء المشقوقة الاذن باثنين حتى ينفذ الى الطرف والمقابلة ان يقطع في مقدم اذنها شيء ثم يترك ذلك معلقا لا يبين كانه زنمة ويقال لمثل ذلك من الابل المزنم والمدابرة ان يفعل ذلك بمؤخر اذن الشاة **وفي** الوسائل ايضا عن السكوني عن جعفر عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله لا يضحى بالعرجاء البين عرجها ولا بالعوراء البين عورها ولا بالعجفاء ولا بالخرقاء ولا بالجدعاء ولا بالعضباء هذا ولكن الاظهر هو انهما شرط الكمال فيكون المراد بالامر والنهي في رواية شريح هو الاستحباب والكراهة دون الوجوب والحرمة وعلى الكراهة ايضا يحمل قوله لا يضحى بالعرجاء الخ في الرواية الثانية **ويدل** على ما ذكرناه ما رواه الحلبي قال سألت ابا عبد الله عن الضحية يكون الاذن مشقوقة فقال ان كان شقها وسما فلا باس وان كان شقا فلا يصلح فان لفظة لا يصلح ظاهرة في نفي الكمال والمراد بالاضحية في الروايتين هي الاضحية الواجبة المسماة بالهدي دون المستحبة وعلى ذلك فيبقى الامر والنهي والنفي على ظاهرها فيكون الشروط المذكورة شرطا للصحة **و**يدل عليه ما رواه الصدوق باسناده عن علي بن جعفر انه سأل اخاه موسى بن جعفر عن الرجل يشتري الاضحية عوراء فلا يعلم الا بعد شرائها هل تجزي عنه قال نعم الا ان يكون هديا واجبا فانه لا يجوز ان يكون ناقصا هذا ولعل حمل الروايتين على الوجه الاخير اولى نظرا الى فهم الاصحاب حيث ان بناء استدلالهم في الشروط الواجبة للهدي عليهما ولانهم لا يعتدون بالاضحية فيهما الى الهدي وكيف كان فقد ظهر مما ذكرنا ان سلامة العين والاذن في الاضحية شرط الكمال كما هو صريح رواية علي بن جعفر التي فيه [illegible] نقص

في استحباب الاضحية

شرايط الاضحية و فروعها

غير واحد من الاصحاب ايضا وعليه فلا بد ان يراد بقوله في الخطبة ومن تمام الاضحية كمالها فافهم جيدا **الثاني** ان كسر القرن الخارج مع سلامة الداخل وهو الابيض الذي في وسط الخارج لا باس به في الهدي والاضحية جميعا واما كسر الداخل فان كان في الهدي فلا يجزي قطعا واما في الاضحية فظاهر كلامه عليه السلام على ما رواه السيد رحمه الله يعطي الاجزاء واما على رواية الصدوق والاشهر فالعدم قال المحدث الحر في الوسائل نقله بعد رواية الصدوق وهو محمول على الاستحباب **الثالث** المستفاد من كلامه هنا ايضا اجزاء العرجاء على ما رواه الصدوق فهي ايضا غير مجزية ويطابقه قوله ولا يضحي بالعرجاء البين عرجها في رواية السكوني السالفة الا ان يراد بها التضحية بالواجب على ما ذكرناه سابقا فال العلامة في التذكرة في حد العرجاء البين عرجها التي عرجها متفاحش يمنعها السير مع الغنم ومشاركتهن في العلف والرعي فتهزل **تكملة** هذه الخطبة رواها الصدوق في الفقيه مرسلة قال وخطب امير المؤمنين في عيد الاضحى فقال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا وله الشكر على ما اولانا والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام وكان عليه السلام يبدء بالتكبير اذا صلى الظهر من يوم النحر وكان يقطع التكبير آخر ايام التشريق عند الغداة وكان يكبر في دبر كل صلوة فيقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد فاذا انتهى الى المصلى تقدم فصلى بالناس بغير اذان ولا اقامة فاذا فرغ من الصلوة صعد المنبر ثم بدء فقال الله اكبر الله اكبر الله اكبر زنة عرشه ورضا نفسه وعدد قطر سمائه وبحاره له الاسماء الحسنى والحمد لله حتى يرضى وهو العزيز الغفور الله اكبر كبيرا متكبرا واله متعززا ورحيما متحننا يعفو بعد القدرة ولا يقنط من رحمته الا الضالون الله اكبر كبيرا ولا اله الا الله كثيرا وسبحان الله حنانا قديرا والحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونشهد ان لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد اهتدى وفاز فوزا عظيما ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا اوصيكم عباد الله بتقوى الله وكثرة ذكر الموت والزهد في الدنيا التي لم يتمتع بها من كان فيها قبلكم ولن تبقى لاحد من بعدكم وسبيلكم فيها سبيل الماضين الا ترون انها قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تخبر بالفناء وساكنها يحدى بالموت فقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة وجرعة كجرعة الاناء ولو يتمززها الصديان لم تنقع غلته فازمعوا عباد الله بالرحيل من هذه الدار المقدور على اهلها الزوال الممنوع اهلها من الحيوة المذللة انفسهم بالموت فلا حي يطمع في البقاء ولا نفس الا مذعنة بالمنون فلا يغلبنكم الامل ولا يطل عليكم الامد ولا تغتروا فيها بالآمال وتعبدوا الله ايام الحيوة فوالله لو حننتم حنين الواله العجلان ودعوتم بمثل دعاء الانام وجارتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبته وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واتخوف عليكم من اليم عقابه وبالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما كانت الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم لنعمه العظام عليكم وهداه اياكم الى الايمان ما كنتم لتستحقوا ابد الدهر ما الدهر قائم باعمالكم جنته ولا رحمته ولكن برحمته ترحمون وبهداه تهتدون وبهما الى جنته تصيرون جعلنا الله واياكم برحمته من التائبين العابدين وان هذا يوم حرمته عظيمة وبركته مامولة والمغفرة فيه مرجوة فاكثروا ذكر الله واستغفروه وتوبوا اليه انه هو التواب الرحيم ومن ضحى منكم بجذع من المعز فانه لا يجزي عنه والجذع من الضان يجزي ومن تمام الاضحية استشراف عينها واذنها واذا سلمت العين والاذن تمت الاضحية وان كانت عضباء القرن او تجر برجلها الى المنسك فلا تجزي واذا ضحيتم فكلوا واطعموا واهدوا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الانعام واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واحسنوا العبادة واقيموا الشهادة وارغبوا فيما كتب عليكم وفرض من الجهاد والحج والصيام فان ثواب ذلك عظيم لا ينفد وتركه وبال لا يبيد وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واخيفوا الظالم وانصروا المظلوم وخذوا على يد المريب واحسنوا الى النساء وما ملكت ايمانكم واصدقوا الحديث وادوا الامانة وكونوا قوامين بالحق ولا تغرنكم الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور **الترجمة** بعضى ديكر از اين خطبه در يادكردن عيد قربان در صفت كوسفند قربانى بيان ميفرمايد كه از تمامى كوسفند قربانى بلند بودن كوش او وسلامتى چشم او است پس هركاه سلامت باشد كوش وچشم بسلامت باشد قربانى وتمام ميشود وصحيح باشد واكرچه باشد كوسفند شاخ شكسته كه بكشد پاى خود را بسبب لنكى بسوى قربانكاه يعنى موضع عبادت كه عبارتست از قربانكاه والله اعلم بالصواب واليه المآب

خطبته عليه السلام في عيد الاضحى

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثالث والخمسون من المختار في باب الخطب

فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة **اللغة** التداك هو الدق والتداك ماخوذ منه والهيم بالكسر العطاش والورد الشرب وفي بعض النسخ يوم ورودها وهو حضورها للشرب الماء والمثاني جمع مثناة بالفتح والكسر وهي الحبال من صوف او شعر يثنى ويعقل بها البعير وقاتلي على صيغة الجمع مضافة الى ياء المتكلم ووجدتني على صيغة المتكلم **الاعراب** بعضهم بالنصب عطف على محل اسم ان والنوم منصوب بنزع الخافض وجملة يسعني مفعول ثان وعلي في قوله اهون علي للاستعلاء المعنوي على حد قوله تعالى ولهم علي ذنب **المعنى** قال الشارح البحراني هذا الكلام اشارة الى صفة اصحابه بصفين لما طال منعهم من قتال اهل الشام في البطال انتهى اكثر من الشواهد تدل على انه لبيان حال البيعة لا سيما ما كان في نسخة ابن ابي الحديد فانه ذكر العنوان ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة وكيف كان فقوله فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها كناية عن شدة ازدحامهم يعني انهم اجتمعوا علي وتزاحموا مثل تزاحم الابل العطاش حين شرب الماء يدك بعضها بعضا قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها اي اطلقها راعيها وخلع عقالها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي لفرط ما شاهدت منهم من الزحام وشدة ما رايت منهم من الاجتماع والتداك وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره وصرت اتفكر في امر القتال مع اهل الشام واتردد بين الاقدام عليه وتركه والمراد ام الحال الامر جميعا استظهره المحدث المجلسي حتى منعني ذلك من النوم والكرى فما وجدتني يسعني الا قتالهم اي قتال معاوية واصحابه على ما ذكره البحراني او قتال الناكثين على ما ذكره المجلسي والجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وقد مر وجه انحصار امره في القتال والجحود في شرح كلامه الثالث والاربعين مفصلا وقد ذكرنا هناك انه كان مامورا من الله ومن رسوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فكان امره دائرا بين الجهاد والقتال الممتثل لامر الله وحكم رسوله وبين الترك والمنابذة المستلزم للجحود والمخالفة والعقاب في الآخرة فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب اذ سعادة الدنيا وشقاوتها ونعيمها ونقمتها لا نسبة لها الى سعادة الآخرة وشقاوتها لانها فانية لا تبقى وتلك دائمة لا تزول وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة والمراد بموتات الدنيا شدائدها واهوالها ومتاعبها وبموتات الآخرة ويحتمل ان يراد بالاول انواع الموت وبالثاني الشدائد التي هي اشد من الموت **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن حضرت است كه اشاره است بحال اصحاب خود در صفين در حينى كه ايشان را منع ميفرمود از قتال اهل شام بجهت اينكه حرص وشوق ايشان بجهاد بيشتر كردد بملاحظه اينكه طبيعت انسان مجبول است بانكه هر چند او را از امرى منع نمايند شوق او در طلب او زياد خواهد شد چنانكه كفته اند احب شيء الى الانسان ما منعا ويا اشاره بحال بيعت كنندكان مر او را بعد از قتل عثمان كه ازدحام داشتند در بيعت او ميفرمايد پس كوفتند يكديكر را بر سر بيعت من چون كوفتن شتران تشنه يكديكر را در روز وارد شدن ايشان بر آب در حالتى كه واكذاشته باشد ايشان را چراننده ايشان وبر كنده شده باشد ريسمانهاى زانوبند ايشان تا اينكه كمان كردم كه ايشان كشنده منند يا بعض ايشان كشنده بعض ديكرند نزد من وبتحقيق كه بر كردانيدم پشت وشكم اين كار را يعنى اينكه باز داشت تفكر در او مرا از خواب پس نيافتم خود را كه وسعت داشته باشد بمن امرى مكر كارزار نمودن با اهل شام يا با طلحه وزبير واتباع ايشان ويا انكار نمودن با چه كه آمده است با او حضرت خاتم الانبيا از جانب حق جل وعلا پس شد علاج جنك نمودن وكوشش نمودن در آن آسانتر نزد من از علاج كردن عقاب وعذاب ومركهاى دنيا آسانتر بود نزد من از مركهاى آخرت وسختيهاى روز قيامت

ومن كلام له عليه السلام وهو الخامس والخمسون من المختار في باب الخطب

وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي ادخلت الى الموت او خرج الموت الىّ واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احبّ الىّ من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها **اللغة** عشى الى النار واليها يعشو عشوا راها ليلا من بعيد ببصر ضعيف فقصدها ويقال لكل قاصد عاش قال الشاعر

متى تأته تعشو الى ضوء ناره ‏ تجد خير نار عندها خير موقد

ارديد

وباء باثمه رجع به قال سبحانه انّي اريد ان تبوء باثمي واثمك اي ترجع الى ربك متلبسا باثمي واثمك **الاعراب** كل في ذلك في بعض النسخ بالنصب فيكون مفعولا لفعل محذوف وكراهية منصوب على المفعول لاجله اي تفعل كل ذلك لاجل كراهية الموت وفي اكثر النسخ كل مرفوع فيكون مبتدء وخبره محذوف والجملة بتقدير اكل هذا نفعله او نفعله كراهية للموت ويجوز في الكراهية الرفع ايضا على قراءة كل بالرفع على انه خبر مبتدء وشكا منصوب على انه مفعول له ايضا وعامله محذوف اي اتتاخر في القتال للشك او منصوب على المصدرية اي اتشك شكا **المعنى** اعلم انه قد روى انه لما ملك امير المؤمنين الماء بصفين وسمح باهل الشام في المشاركة والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه استمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث اياما لا يرسل الى معوية احدا ولا يأتيه من عنده احد فقال له اهل العراق يا امير المؤمنين خلفنا نساءنا وذرارينا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا في القتال فان الناس قد قالوا قال لهم ما قالوا فقال منهم قائل ان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام فاجابهم عليه السلام بذلك ورد زعم الفرقة الاولى بقوله اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي ادخلت الى الموت او خرج الموت الىّ وذلك ان لقاء الله بمعزل عن نفسه المقدسة خصوصا من بلغ الغاية في الكمالات النفسانية والخصال القدسية ورد زعم الفرقة الثانية بقوله واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة منهم فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي شبه نفسه في تعريض ضعفاء اهل الشام لهم في الاهتداء بهداه كمن يعشو ببصر ضعيف الى النار في الليل ولما كان المقصود بالذات للانبياء والاولياء هو اهتداء الخلق بهم والاكتساب من كمالاتهم والاستضاءة بانوارهم وكان تحصيل ذلك بالتلطف والرفق اولى من القتل والقتال لاجرم حسن انتظاره بالحرب ومدافعتها يوما فيوما طمعا لان يلحق به منهم من يجنب الغشاوة المستورة على بصيرته بنور التوفيق والارتقاء الى مدارج الكمال واليقين وسلوك طريق الحق المبين والى ذلك ذهب عليه بقوله وذلك احبّ الىّ من ان اقتلها على ضلالها وان كانت الطائفة الضالة تبوء الى ربها باثامها اذ كل نفس بما كسبت رهينة ولا تزر وازرة وزر اخرى **الترجمة** از جمله كلام انحضرت است در حالتى كه دير شمردند اصحاب او رخصت دادن او را در جنك صفين كه فرمود اما گفتار شما كه ايا اينهمه تعلل وتاخير ومنع از قتال بجهة مكروه داشتن مركست پس قسم بخداوند كه هيچ باك ندارم كه داخل شوم بسوى مرك يا خارج شود مرك بسوى من واما گفتار شما كه اين تاخير بجهة شك منست در قتال اهل شام پس بحق خداوند كه دفع نكردم حرب را يكروز مگر بجهة انتظار طمع كه دارم در اينكه لاحق شود بمن طائفه پس هدايت يابند بهداية اقتداء بمن وبنگرند بچشم ضعيف بسوى روشنى راه من واين محبوب تراست نزد من از اينكه بكشم اين گروه را بگمراهى ايشان واگرچه باشند كه باز ميگردند بگناهان خود در اين جهان

ومن كلام له عليه السلام وهو السادس والخمسون من المختار في باب الخطب

وقد ذكره في حكاه ابن الحضرمي بعد اصابة محمد بن ابي بكر بمصر حسبما اطلع عليه في يوم صفين على ما زعم الشارح البحراني

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيّا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدّا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوّءا اوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضرّ للايمان عود وايم الله لتحتلبنّها دما ولتتبعنها ندما **اللغة** اللقم الطريق بالتحريك الجادة الواضحة والمضض بفتح الاول والثاني ايضا وجع الالم والصولة الحملة والتصاول ماخوذ منه وهو ان يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه والتخالس التسالب والكبت الاذلال والجران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره وتبوّأت المنزل نزلته **الاعراب** جملة يتصاولان في محل النصب على الخبرية وايهما يسقي بالرفع مرفوع على الابتداء وجملة يسقي خبره واي هذه استفهامية لا يجوز كونها موصولة لفساد المعنى ضرورة ان الموجود في النسخ رفعها ولو كانت موصولة لكان اللازم انتصابها **قال** نجم الائمة الرضي تبيين المستفهم من غيره فاي لكونه مبتدء نص في الاستفهام علمت ايهم قام برفع اي واذا كان موصولا قلت علمت ايهم قام بنصبه وليس معنى الاستفهام ههنا هو استفهام المتكلم المتافي لان علمت المتقدم على ايهم مفيد لان قائل هذا الكلام عارف بنسبة القيام الى القائم المعين لان العلم واقع على مضمون الجملة فلو كان لاي الاستفهام المتكلم لكان دالا على انه لا يعرف انتساب القيام اليه الذي لانه هو استفهام عن مشكوك فيه هو انتساب القيام الى معين ربما يعرفها السائل بانه زيد او غيره فيكون المشكوك فيه اذن النسبة وقد كان المعلوم هو تلك النسبة وهو متناقض فنقول اذن اداة الاستفهام لمجرد الاستفهام لا الاستفهام المتكلم والموضوع فيه المشكوك فيه الذي يستفهم عنه وهو ان نسبة القيام الى اي شخص هي **ثم قال** اعلم ان جميع ادوات الاستفهام تجيء على الوجه المذكور اي لمجرد الاستفهام لا لاستفهام المتكلم بعد كل فعل شك لا ترجيح فيه لاحد الجانبين على الآخر لتبيين المشكوك فيه نحو شككت ازيد في الدار ام عمرو ونسيت او ترددت اتوم ام اقعد كما ترد بعد كل فعل يفيد العلم كعلمت وتبينت ودريت وبعد كل فعل يطلب به العلم كفكرت وامتحنت وبلوت وسألت واستفهمت وجميع افعال الحواس الخمس كلمست وابصرت ونظرت واستمعت وشممت وذقت تقول تفكرت ازيد يأتي ام عمرو وقد يضمن الدال على التفكر كقوله تعالى يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسّه في التراب اي متفكرا ايمسكه ام يدسه وفي نهج البلاغة يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون اي متفكرين ايهما يسقي انتهى كلامه رفع مقامه ومرة منصوب على الظرفية والعامل محذوف بتقدير فمرة تكون الدولة لنا من عدونا ومرة تكون له منا وملقيا ومتبوّءا منصوبان على الحالية ودما وندما منصوبان على التمييز **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذا الكلام توبيخ اصحابه على التثاقل عن الجهاد والتقصير في الحرب فمهد قبل الاتيان بمقصوده مقدمة تهييجا لهم والهابا بالاشارة الى حاله وحال ساير الصحابة في الثبات على الشدايد وتحمل المشاق في الحروب في زمن الرسول وذلك قوله ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ابتغاء لمرضات الله ما يزيدنا ذلك الا ايمانا بالله وتسليما لقضاء الله ومضيّا على اللقم والجادة الوسطى وصبرا على مضض الالم ومرارة البلاء وجدّا في جهاد العدو والخصماء ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما متفكرين ايهما يسقي صاحبه كاس الموت وجرع الموت فمرة كانت الدولة لنا من عدونا ومرة اخرى كانت لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا وعلم استعدادنا وقابليتنا بمشاهدة الصبر والثبات الذي كان منا انزل بعدونا الكبت والخذلان وانزل علينا النصر والتأييد كما قال سبحانه يا ايها النبي حرّض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين حتى انتظم امر الدين واستقر الاسلام ملقيا جرانه تشبيه الاسلام بالبعير استعارة بالكناية واثبات الجران تخييل وذكر الالقاء ترشيح وكذلك قوله ومتبوّءا اوطانه استعار لفظ التبوء ونسبه الى الاوطان تشبيها له بمن كان من الناس خائفا متزلزلا غير مستقر ثم اطمأن واستقر في وطنه واستعار لفظ الاوطان لقلوب المؤمنين وكنى بتبوّء اوطانه عن استقراره فيها ثم انه بعد تمهيد المقدمة التي اشرنا اليها رجع الى ما هو مقصوده الاصلي من سوق الكلام وهو تنبيه الاصحاب على التقصير والتفريط فقال ولعمري لو كنا نأتي مثل ما اتيتم يعني لو قصّرنا في بدو الاسلام كتقصيركم اليوم ما قام للدين عمود ولا اخضرّ

قصة ابن الحضرمي

للايمان عمودا لانه شبه الدين بالبيت ذي العمود الذي قوائمه عليه ولولاه لانهدم وخرب والثاني تشبيه الايمان بالشجرة ذات الفروع والاغصان التي بهما نضارتها وبهاؤها وايم الله لتحلبنها دما قال البحراني استعار لفظ الحلب للثمرة بتقصيرهم فيها نالهم عاقبة عملهم الشر من الجزاء ولاحظ في ذلك ما لاستعارة تشبيههم لتقصيرهم في افعالهم بالناقة التي اصيب ضرعها بآفة من تفريط صاحبها فيها والضمير المؤنث يرجع في المعنى الى افعالهم وكذلك الضمير في قوله ولتتبعنها ندما فان ثمرة التفريط الندامة زعم الشارح البحراني ان هذا الكلام صدر منه عليه السلام صبيحة اجتماع الناس للصلح وهو الذي قدمنا ذكره في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين برواية نصر بن مزاحم عند شرح كيفية التحكيم ولكن الاظهر بمقتضى الادلة الاخيرة بين ما هنا وما سبق انه ليس بتلك والمستفاد من رواية الواقدي الآتية انه قاله في قصة ابن الحضرمي واصل تلك القصة على ما رواه المحدث في البحار من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي هو ان معوية لما اصاب محمد بن ابي بكر بمصر بعث عبد الله بن عامر الحضرمي الى اهل البصرة ليدعوهم الى نفسه والى الطلب بدم عثمان فلما اتاهم وقرء عليهم كتاب معوية اختلفوا فبعضهم ردوا واكثرهم قبلوا واطاعوا وكان الامير يومئذ بالبصرة زياد بن عبيد وقد استخلفه عبد الله بن العباس وذهب الى علي ليعزيه عن محمد بن ابي بكر فلما رأى زياد اقبال الناس على ابن الحضرمي استجار من الازد فنزل فيهم وكتب الى ابن عباس واخبره بما جرى فرفع ابن عباس ذلك الى علي وشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك واختلف اصحاب علي فيمن يبعث اليهم فقال عليه السلام تناهوا ايها الناس وليردعكم الاسلام ووقاره عن التباغي والتهاوي ولتجتمع كلمتكم والزموا دين الله الذي لا يقبل من احد غيره وكلمة الاخلاص التي هي قوام الدين وحجة الله على الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم فلا تتفرقوا بعد اذ اجتمعتم ولا تباغضوا بعد اذ تحاببتم واذا رأيتم الناس وبينهم النائرة وقد تداعوا[2] من خطوات الشيطان فانتهوا عنها لا ابا لكم تفلحوا وتنجحوا قال ابن ابي الحديد وورد في الواقدي ان عليا استنفر بني تميم اياما لينهض منهم الى البصرة من يكفيه امر ابن الحضرمي ويرد عادية بني تميم الذين اجاروه بها فلم يجبه احد فخطبهم وقال اليس من العجب ان ينصرني الازد وتخذلني مضر واعجب من ذلك تقاعد بني تميم الكوفة بي وخلاف بني تميم البصرة وان استنجد بطائفة منهم ما يشخص الى احد منها فيدعوهم الى الرشاد فان اجابت والا فالمنابذة والحرب فكاني اخاطب صما بكما لا يفقهون حوارا ولا يجيبون نداء كل ذلك جبنا عن الناس وحبا للحياة لقد كنا مع رسول الله نقتل اباءنا الى اخر ما مر في المتن فقام اليه اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال انا ان شاء الله اكفيك يا امير المؤمنين هذا الخطب واتكفل لك بقتل ابن الحضرمي واخراجه عن البصرة فامره بالتهيؤ للشخوص فشخص حتى قدم البصرة قال الثقفي في كتاب الغارات فلما قدمها دخل على زياد وهو بالازد مقيم فرحب به واجلسه الى جانبه فاخبره بما قال له علي وانه ليكلمه اذ جاءه كتاب من علي فيه من عبد الله امير المؤمنين علي الى زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فاني قد بعثت اعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب ما يكون منه فان فعل وبلغ من ذلك ما يظن به وكان في ذلك تفريق تلك الاوباش فهو ما نحب وان ترامت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانبذ من اطاعك الى من عصاك فجاهدهم فان ظفرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكان كتائب المسلمين قد اظلت عليك فقتل الله الظالمين المفسدين ونصر المؤمنين المحقين والسلام فلما قرأه زياد اقرأه اعين بن ضبيعة فقال اني لارجو ان يكفي هذا الامر انشاء الله ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا قوم على ما ذا تقتلون انفسكم وتهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء والاشرار واني والله ما جئتكم حتى عبئت اليكم الجنود فان تنيبوا الى الحق نقبل منكم ونكف عنكم وان ابيتم فهو والله استيصالكم وبواركم فقالوا بل نسمع ونطيع فقال انهضوا اليوم على بركة الله فنهض بهم على جماعة ابن الحضرمي فخرجوا اليه فصافوه وواقفهم عامة يومه يناشدهم الله ويقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا امامكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فقد رأيتم وجربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم وخلافكم فكفوا عنه وهم في ذلك يشتمونه فانصرف عنهم وهو منهم منتصف فلما اوى الى رحله تبعه عشرة نفر يظن الناس انهم خوارج فضربوه باسيافهم وهو على فراشه لا يظن ان الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه فكتب زياد الى علي ما وقع وكتب اني ارى ان تبعث اليهم جارية بن قدامة فانه نافذ البصيرة ومطاع في العشيرة شديد على عدو امير المؤمنين فلما قرء الكتاب دعا

[2] الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيف حتى يفزعوا الى الله وكتابه وسنة نبيه فاما تلك الحمية فانها

جارية فقال له يا ابن قدامة تمنع الازد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني وبنا ابتدأها الله بالكرامة وعرفها الهدى وتدعو الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله وارادوا اطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمته عليهم واهلك الكافرين فروى ابراهيم باسناده عن كعب بن قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة في خمسين رجلا من بني تميم وما كان فيهم يماني غيري وكنت شديد التشيع فقلت لجارية ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومي فقال بل سر معي فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني عليهم فضلا عن الانس فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه وناجاه ساعة وسائله ثم خرج فقام في الازد فقال جزاكم الله من حي خير الجزاء ثم قرء عليهم وعلى غيرهم كتاب امير المؤمنين فاذا فيه من عبد الله امير المؤمنين الى من قرء عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ولا ياخذ المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وابلغ في المعذرة وقد كان من شقاق جلكم ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم واخذت بيعتكم فان تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق واقم فيكم سبيل الرشد فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد اعلم بذلك مني ولا اعمل اقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا منتقصا لاعمالهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الراي الجائر الى منابذتي وتريدون خلافي فها انا ذا قربت جيادي ورحلت ركابي وايم الله لئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاعق واني لظان ان شاء الله ان لا تجعلوا على انفسكم سبيلا وقد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم وليس اكتب اليكم من بعده كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء الله والسلام فلما قرء الكتاب على الناس قام صبرة ابن شيمان فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك وان احببت ان ننصرك نصرناك وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك فلم ياذن لاحد ان يسير معه ومضى نحو بني تميم وكلمهم فلم يجيبوه وخرج منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه فارسل الى زياد والازد يستصرخهم ويامرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد بزياد فخرج اليهم ابن الحضرمي فاقتتلوا ساعة واقتتل شريك بن الاعور الحارثي وكان من شيعة علي وصديقا لجارية فما لبث بنو تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سبيل السعدي فحصروا ابن الحضرمي واحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار فقالت الازد لسنا من الحريق في شيء وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عثمان القرشي وسارت الازد بزياد حتى اوطنوه قصر الامارة ومعه بيت المال وقالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا فانصرفوا عنه وكتب زياد الى امير المؤمنين اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد ففضه واضطره الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه فلم يخرج حتى حكم الله بينهما فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق ومنهم من القي عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ومنهم من قتل بالسيف وسلم منهم نفر فتابوا وانابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما وصل الكتاب قراه علي على الناس فسر بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى الازد وذم البصرة فقال انها اول القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى يبقى مسجدها كجؤجؤ سفينة

الترجمة از جمله كلام آن حضرتست در بيان حال اصحاب سيد ابرار وتحريص اصحاب خود را بر اينكه متابعت نمايند بر ايشان در اعمال وكردار وثابت قدم باشند در روز هيجا وكارزار كه مى فرمايد هر آينه بتحقيق بوديم ما با رسول خدا صلوات الله وسلامه عليه وآله در حالتى كه مى كشتيم پدران خودرا و پسران خودرا و برادرها و عموهاى خودرا زياده نمى ساخت ما را آن كشتن مگر ايمان وتسليم وگذشتن بر راه راست مستقيم وصبر نمودن بر سوزش الم ومحنت وجهد كوشش در محاربه دشمن وهر آينه بود در زمان پيغمبر كه مردى از ما ومردى ديگر از دشمن ما حمله مى آوردند بر يكديگر مثل حمله آوردن دو نر با قوة تمام كه مى ربودند نفس يكديگر را در حالتى كه فكر مى نمودند كه كدام يك از ايشان مى نوشاند همراه خود كاسه مرگ را پس يكبار بود كه بهره دولت ما را بود از دشمن ما و يكبار ديگر دشمن ما را بود از ما پس چونكه ديد حق سبحانه وتعالى صدق وراستى ما را نازل فرمود بر دشمن ما ذلت وخوارى را ونازل فرمود بر ما نصرت ويارى را تا اينكه قرار گرفت دين اسلام در حالتى كه افكنده بود

پیش کردن از زمین مثل شتر ادام کیرنده وجای کیرنده بود در مکانهای خود که عبارتست از قلوب مؤمنان کرونده وسوکند بزند کانی خود که اکر می بود پیداوران زمان کمی امدید با مثل آنچه کرشما امد بد بلی یعنی تقصیر می کرد به در حرب چنانچه شما تقصیر می کنید بر پای نمی شد از برای دین هیچ ستونی وسبز نمیشد از برای ایمان هیچ شاخ وعودی وبحق خدا سوکند هر اینه می دوشید از ان حالت تقصیر خون بعوض شیر ودر می اورید پشیمانی را بعقب انجا است تفریط و تقصیر والله اعلم بحقایق کلامه

ومن كلام له عليه السلام وهو السادس والخمسون من المختار في باب الخطب

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّؤُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ (اللغة) رحب البلعوم واسعه والبلعوم بضم الباء مجرى الطعام في الحلق والمندحق البارز من اندحقت رحم الناقة اذا خرجت من مكانها والفطرة بالكسر الخلقة والمراد بها الاسلام (الإعراب) أما بالفتح والتخفيف حرف استفتاح بمنزلة ألا وألا للتنبيه كأنهما مركبان من همزة الانكار وحرف النفي ونفي النفي اثبات ذكرها لافادة التحقيق وقول الشارح البحراني يحتمل ان يكون المشددة والتقدير اما بعد انه كذا فيه ان اما الشرطية يلزمها الفاء بعدها لانه للشرط ولا يجوز حذفها الا في مقام الضرورة قال الشاعر فاما القتال لا قتال لديكم وايضا فانهم قد وافقوا في كتب الادبية ان اما بعد لها مهما يكن من شيء بعد الحمد ونحوه فاما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها معنى الابتداء لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدأ اداء لحق ما كان وابقاء له بقدر الامكان ولتضمنها معنى الشرط لزمتها الفاء فعلى ما ذكره يستلزم حذف كلمة بعد اما لتهافت الجملة او عدم اداء الحق الواجب من اعانة (المعنى) اعلم ان هذا الكلام منه عليه السلام اخبار ببعض ما يبتلى به اهل الكوفة بعده وامر لهم بما يجب عليهم ان يعملوه حين الابتلاء بتلك البلية فخاطبهم بقوله اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل اكول رحب البلعوم مندحق البطن وهو افراط حرصه بالاكل يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد وحيث ادركتموه فاقتلوه لعدوله عن طريق الشرع وكونه من اهل الزيغ والالحاد ولن تقتلوه الا وانه سيأمركم بسبي لشدة ما فيه من الكفر والنفاق وبالبراءة مني لغلبة ما عليه من البغضاء والشقاق فاما السب فسبوني فانه لي زكاة اذ ذكر المؤمن بسوء وهو زكي منه بما ليس فيه هو زيادة في جاهه وشرفه كما ورد في الحديث ولكم نجاة اذ مع السب يرتفع التهمة عنكم ولا يؤخذ بها عنكم واما البراءة فلا تتبرؤوا مني وذلك فاني ولدت على الفطرة اي على فطرة الاسلام التي فطر الناس عليها وسبقت الناس الى الايمان والهجرة

تنبيه [illegible]

الأول ان هذا الكلام له عليه السلام اخبار بما يكون قبل كونه باعلام من الله وتعليم من رسول الله ونحو هذا قد وقع منه كثير لا يوقف حد الاحصاء في الوقايع الملية والخطوب المعظمة حسبما يأتي في شرح الخطبة الثانية والتسعين وغيرها ايضا ولا بأس بالاشارة الى نبذة منها هنا مثل ما عن كتاب الغارات لابراهيم بن هلال الثقفي عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي عليهما السلام قال لما قال علي سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها قام اليه رجل فقال اخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر فقال له علي والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله وكان ابنه قاتل الحسين يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس النخعي وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة ان عليا خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال مه انه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمار واني لك شيعة

ومحب فقال وانت حبيب بن حمار قال نعم فقال له ثانية والله انك لحبيب بن حمار فقال اي والله قال اما والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت حتى رأيت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل وروى عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسماعيل بن رجا قال قام اعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث الى علي وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث الخرافة فقال علي ان كنت آثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا فيقتل قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه قال اسماعيل بن رجا فوالله لقد رأيت بعيني اعشى باهلة وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس وروى ابراهيم بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي بن ابي طالب صديقا وكان علي يحبه وكان له شدة اختصاص حتى دخل على علي يوما وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم امير المؤمنين قال واحدثك يا جويرية بأمرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب ابن مكعبر وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير الى جانبه وعن كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي بن ابي طالب لامرأة من بني اسد فاشتراه علي منها واعتقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال ان رسول الله اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابواك في العجم ميثم فقال صدق الله وصدق رسوله وصدقت يا امير المؤمنين فهو والله اسمي قال فارجع الى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه ابا سالم قال وقد كان قد اطلعه علي عليه السلام على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون عليا في ذلك الى المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر من خلق كثير من اصحابه وفيهم الشاك والمخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى تخضب لحيتك فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه نخلة على باب دار عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة يعني الارض ولأرينك النخلة التي تصلب على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبت فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له اني مجاورك فاحسن جواري فلا يعلم عمرو ما يريد فيقول له اتريد ان تشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رضي الله عنها فقالت له من انت قال عراقي فاستنسبته فذكر لها انه مولى علي بن ابي طالب فقالت وانت ميثم قال انا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله يوصي بك عليا في جوف الليل فسألها عن الحسين بن علي فقالت هو في حائط له قال اخبريه اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء الله ولا اقدر اليوم على لقائه واريد الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انها ستخضب بدم فقالت من انبأك هذا قال انبأني سيدي فبكت ام سلمة وقالت له انه ليس بسيدك وحدك هو سيدي وسيد المسلمين ثم ودعته فقدم الكوفة فاخذ وادخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من آثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم فقال له عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد قال قد بلغني اختصاص ابي تراب لك قال قد كان بعض ذلك فما تريد قال وانه ليقال انه قد اخبرك بما سيلقاك قال نعم انه اخبرني قال ما الذي اخبرك اني صانع بك قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة قال لاخالفنه قال ويحك كيف تخالفه انما اخبر عن رسول الله واخبر رسول الله عن جبرئيل واخبر جبرئيل عن الله فكيف تخالف هؤلاء اما والله لقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه اين هو من الكوفة واني لاول خلق الله الجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيدة الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن

في شهادة ميثم التمار

معوية الى عبيد الله بن زياد بامره بتخلية سبيله وذلك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسألت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد فوافى البريد وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق واما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين حكم ابى تراب فيك فلقيه رجل فقال له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم فقال لها خلقت ولى غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو لقد كان يقول لى انى مجاورك فكان يأمر جاريته كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بنى هاشم ومخازى بنى امية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فالجم فكان اول خلق الله الجم فى الاسلام فلما كان اليوم الثانى فاضت منخراه وفمه دما فلما كان اليوم الثالث طعن بحربة فمات وكان قتله قبل قدوم الحسين العراق بعشرة ايام **وروى** صاحب الغارات عن زياد بن النضر الحارثى قال كنت عند زياد وقد اتى برشيد الهجرى وكان من خواص اصحاب على فقال له زياد ما قال لك خليلك انا فاعلوه بك قال تقطعون يدى ورجلى وتصلبوننى فقال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ردوه لانجد شيئا اصلح مما قال لك صاحبك انك لاتزال تبغى لنا سوء ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا فى عنقه فقال رشيد قد بقى لى عندكم شئ ما اريكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال خلوا عنى اتكلم كلمة فنفسوا عنه فقال هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين اخبرنى بقطع لسانى فقطعوا لسانه وصلبوه **وفى** البحار من كتاب كشف الغمة من كتاب لطف التدبير لمحمد بن عبد الله الخطيب قال حكى ان معوية بن ابى سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة كيف لنا ان نعلم ما تؤول اليه العاقبة فى امرنا قال جلساؤه ما نعلم لذلك وجها قال فانا استخرج علم ذلك من على فانه لا يقول الباطل فدعا ثلاثة رجال من ثقاته وقال لهم امضوا حتى تصيروا جميعا من الكوفة على مرحلة ثم تواطئوا على ان تنعونى بالكوفة وليكن حديثكم واحدا فى ذكر العلة واليوم والوقت وموضع القبر ومن تولى الصلوة عليه وغير ذلك حتى لا تختلفوا فى شئ ثم ليدخل احدكم فليخبر بوفاتى ثم ليدخل الثانى فيخبر بمثله ثم ليدخل الثالث فليخبر بمثل خبر صاحبه وانظروا ما يقول على فخرجوا كما امرهم معوية ثم دخل احدهم وهو راكب مغذ شاحب فقال له الناس بالكوفة من اين جئت قال من الشام قالوا له ما الخبر قال مات معوية فاتوا عليا فقالوا رجل راكب من الشام يخبر بموت معوية فلم يحفل على بذلك ثم دخل الاخر من الغد وهو مغذ فقال له الناس ما الخبر فقال مات معوية وخبر بمثل ما اخبر صاحبه فاتوا عليا فقالوا رجل راكب يخبر بموت معوية بمثل ما اخبر صاحبه ولم يختلف كلامهما فامسك على ثم دخل الاخر فى اليوم الثالث فقال الناس ما وراءك قال مات معوية فسألوه عما شاهد فلم يخالف قول صاحبيه فاتوا عليا فقالوا يا امير المؤمنين صح الخبر هذا راكب ثالث قد خبر بمثل ما اخبر صاحباه فلما اكثروا عليه قال على صلوات الله عليه كلا او تخضب هذه من هذه يعنى لحيته من هامته ويتلاعب بها ابن اكلة الاكباد فرجع الخبر بذلك الى معوية هذا والانباء الغيبية منه متجاوزة عن حد الاحصاء ولو اردنا ان نجمع منها ما يسعها الطاقة ووفانا وامهلنا التتبع لصار كتابا كبير الحجم ويأتى بعض منها فى تضاعيف الشرح وقد مضى منها اخباره بغرق البصرة ومن فى ضمنها وبقاء مسجدها كجؤجؤ سفينة فى المختار الثالث عشر **الثانى** اختلف الشراح فى الرجل الذى اخبر عليه السلام بظهوره على اهل الكوفة فقيل هو زياد بن ابيه وقيل الحجاج بن يوسف وقيل المغيرة بن شعبة والاكثرون على ان المراد به معوية بن ابى سفيان الاتصافه بما وصفه به من النهم وكثرة الاكل وكان بطينا يقعد بطنه اذا جلس على فخذيه وكان جوادا بالمال والصلات وبخيلا على الاكل والطعام يقال انه مازح اعرابيا على طعامه وقد قدم بين يديه خروف فامعن الاعرابى فى اكله فقال له ما ذنبه اليك انطحك ابوه فقال الاعرابى وما حنوك عليه ارضعتك امه وقد روى انه كان ياكل فيكثر ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت قال فى شرح المعتزلى تظاهرت الاخبار ان رسول الله دعا على معوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده ياكل ثم بعث فوجده ياكل فقال اللهم لا تشبع بطنه قال الشاعر

وصاحب لى بطنه كالهاوية كان فى امعائه معوية

ويدل على ما ذكرنا من ان مراده عليه السلام بالرجل الموصوف معوية قوله اما انه سيامركم بسبى والبرائة منى فان غيره ممن ذكرنا وان كان يامر بالبرائة والسب ايضا الا ان هذا الملعون ابن الملعون قد اتخذ ذلك شعارا له وقد امر الناس بالشام والعراق بسبه والبرائة منه وخطب بذلك على منابر الاسلام حتى صار ذلك سنة فى ايام بنى امية على ما ياتى تفصيله فى شرح الكلام السابع والتسعين الى ان قام عمر بن عبد العزيز فازاله **وروى** الجاحظ ان قوما من بنى امية قالوا لمعوية يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا

الرجل فقال لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا **واما** السبب فى منع عمر بن عبد العزيز عن ذلك فهو على ما روى عنه انه قال كنت غلاما اقرء القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بى يوما وانا العب مع الصبيان ونحن نلعن عليا فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت اليه لادرس عليه وردى فلما رآنى قام وصلى واطال فى الصلوة شبه المعرض عنى حتى احسست منه فلما انفتل من صلوته كلح فى وجهى فقلت له ما بال الشيخ فقال لى يا بنى انت اللاعن عليا منذ اليوم قلت نعم قال فمتى علمت ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضى عنهم فقلت يا ابه وهل كان على من اهل بدر فقال ويحك وهل كان بدر كلها الا له فقلت لا اعود فقال الله انك لا تعود قلت نعم فلم العنه بعدها ثم كنت احضر تحت منبر المدينة وابى يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ امير المدينة فكنت اسمع ابى يمر فى خطبه حتى يهدر شقاشقه حتى ياتى الى لعن على فيجمجم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به فكنت اعجب من ذلك فقلت له يوما انت افصح الناس واخطبهم فما لى اراك افصح خطيب يوم حفلك حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت الكن عييا فقال يا بنى ان من ترى تحت منبرنا من اهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا منهم احد فوقرت كلمته فى صدرى مع ما كان قاله لى معلمى ايام صغرى فاعطيت الله عهدا لئن كان لى فى هذا الامر نصيب لاغيرنه فلما من الله على بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت مكانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وكتب به الى الآفاق فصار سنة **وعن** مروج الذهب جعل مكانه ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم **وفى** هذا المعنى قال السيد الرضى رحمة الله عليه

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين	فتى من امية لبكيتك
غير انى اقول انك قد طبت	وان لم يطب ولم يزك بيتك
انت نزهتنا عن السب والقذف	فلو امكن الجزاء جزيتك
ولو انى رايت قبرك لاستحييت	من ان ارى وما حييتك
وقليل ان لو بذلت دماء البدن	صرفا على الذرى وسقيتك
دير سمعان فيك مأوى ابى حفص	بودى لو اننى آويتك
دير سمعان لا اغبك غيث	خير ميت من آل مروان ميتك
انت بالذكر بين عينى وقلبى	ان تدانيت منك او ان نأيتك
وعجيب انى قليت بنى مروان	جميعا وانى ما قليتك
قرب العدل منك لما نأى الجور	بهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو انى ملكت دفعا لما نابك	من طارق الردى لفديتك

الثالث

لقائل ان يقول ما الفرق بين السب والتبرى حيث رخص فى الاول ونهى عن الثانى مع ان السب افحش من التبرى **قال الشارح** المعتزلى لان هذا اللفظة ما وردت فى القرآن العزيز الا عن المشركين الا ترى الى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وقال تعالى ان الله برئ من المشركين ورسوله فقد صارت بحسب العرف الشرعى مطلقة على المشركين خاصة فاذن يحمل هذا النهى على ترجيح تحريم لفظ البراءة على لفظ السب وان كان حكمهما واحدا **اقول** والتحقيق فى الجواب ما ذكره الشارح البحرانى حيث قال ان السب من صفات القول اللسانى وهو امر يمكن ايقاعه من غير اعتقاده مع احتمال التعريض ومع ما يشتمل عليه من حقن دماء المامورين ونجاتهم بامتثال الامر به واما التبرى فليس بصفة قولية فقط بل يعود الى المجانبة القلبية والمعاداة والبغض وهو المنهى عنه ههنا فانه امر باطن يمكنهم الانتهاء عنه ولا يلحقهم بسبب تركه وعدم امتثال الامر به ضرر وكانت المحافظة لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب الآية ومحصله ارجاع النهى عن التبرى فى قوله ولا تتبرؤا على التبرى بالقلب دون التبرى بمجرد اللسان مع اطمينان القلب بالايمان ويدل على ذلك ما ياتى فى حديث الطبيب اليونانى مع امير المؤمنين فى شرح الفصل الاول من الخطبة المائة والتعشرين من امره عليه السلام له باظهار التبرى فى مقام التقية ويستفاد من بعض الاخبار ان ترك كلمة الكفر والصبر على القتل افضل من التقية وهو ما رواه المحدث الجزائرى قال فى زهر الربيع روى ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من المسلمين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه الاول

فقتلا وبلغ ذلك رسول الله فقال امّا الاوّل فقد اخذ برحمة الله واما الثّانى فقد صدع بالحقّ فهنيئا له **الترجمة** واز جمله كلام بلاغت نظام آنحضرت است كه فرموده باصحاب خود آگاه باشيد كه زود باشد غالب شود بر شما بعد از من مردى كشاده گلوى برآمده شكم كه مى خورد آنچه را كه بيابد و مى جويد آنچه را كه نيابد منظور معوية بن ابى سفيان عليه اللّعنة والنّيران پس بكشيد او را و حال آنكه هرگز نخواهيد كشت بدانيد بدرستى زود باشد كه امر نمايد شما را آن مرد به ناسزا گفتن من و به تبرّى كردن از من پس امّا ناسزا گفتن پس ناسزا گوئيد مرا از جهة اينكه آن ناسزا گفتن شما باعث پاكيزگى مر است و سبب نجاة و خلاصى شما است و امّا برائت و بيزارى پس تبرّى نكنيد از جهة اينكه من مولود شده ام بر فطرة اسلام و پيشى گرفته ام بر هجرت و ايمان و معلوم است كسى كه متّصف باين صفات باشد تبرّى از او جايز و سزاوار نيست بلكه باعث عذاب ابدى است و سبب عقاب دائمى

ومن كلام له عليه السّلام كلّم به الخوارج وهو السّادس والخمسون من المختار فى باب الخطب

اصابكم حاصب ولا بقى منكم آبر ابعد ايمانى بالله وجهادى مع رسول الله صلّى الله عليه وآله اشهد على نفسى بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا شرّ مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انّكم ستلقون بعدى ذلّا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتّخذها الظّالمون فيكم سنّة **اللّغة** الحاصب الرّيح الشّديدة الّتى يثير الحصباء وهى صغار الحصى قال ابو نواس

كانّ صغرى وكبرى من فواقعها حصباء درّ على ارض من الذّهب

قال السّيّد قوله ولا بقى منكم آبر يروى بالرّاء من قولهم للّذى يأبر النّخل اى يصلحه ويروى آثر وهو الّذى يأثر الحديث اى يحكيه ويرويه وهو اصحّ الوجوه عندى كانّه قال لا بقى منكم مخبر ويروى آبز بالزّاء المعجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له آبز انتهى وقيل يجوز ان يكون المراد بالآبر النّمام وآب يؤوب رجع والاعقاب جمع عقب بالكسر وهو مؤخّر القدم وآثرها علامتها والاثرة بالفتحات اسم من الاستيثار وهو الاستبداد بالشّيء والتفرّد به او من اثر ايثارا اذا اعطى **الاعراب** جملة اصابكم حاصب ولا بقى منكم آبر دعائيّة لا محلّ لها من الاعراب وكلمة بعد ظرف لغو متعلّق بقوله اشهد والفاء فى قوله فاوبوا فصيحة وجملة يتّخذها الظّالمون فى محلّ النّصب على الوصفيّة **المعنى** اعلم انّ المروىّ فى عدّة من شروح الكتاب وفى البحار هو انّ الخوارج لمّا اعتزلوا امنوا وتنادوا من كلّ ناحية لا حكم الّا الله الحكم لله يا علىّ لا لك وقالوا بان لنا خطاءنا فرجعنا وتبنا فارجع انت وتب وقال بعضهم اشهد على نفسك بالكفر ثمّ تب منه حتّى نطيعك على ما مرّ تفصيل ذلك كلّه فى شرح الخطبة السّادسة والثّلاثين والكلام الاربعين ايضا اجابهم بهذا الكلام فقال اصابكم حاصب وهو كناية عن العذاب وقيل اى اصابكم حجارة من السّماء ولا بقى منكم آبر وهو دعاء عليهم بانقطاع نسلهم كما قال نوح ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديّارا انّك ان تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا الّا فاجرا كفّارا ثمّ نبّه على انكار مقالتهم وطلبهم شهادته على نفسه بالكفر بقوله ابعد ايمانى بالله وجهادى مع رسول الله صلّى الله عليه وآله اشهد على نفسى بالكفر والخطاء لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين انّ الشّهادة على النّفس بالكفر مع وجود الايمان الرّاسخ عن الاوّل ضلال والعدول عن الشّهادة لا محالة **قال المبرّد** ومن شعر امير المؤمنين عليه السّلام الّذى لا اختلاف فيه انّه قاله وكان يردّده انّهم لمّا سألوه ان يقرّ بالكفر ويتوب حتّى يسيروا معه الى الشّام فقال ابعد صحبة رسول الله والتّفقّه فى دين الله ارجع كافرا ثمّ قال عليه السّلام

يا شاهد الله علىّ فاشهد انّى على دين النّبىّ احمد
من شكّ فى الله فانّى مهتد يا ربّ فاجعل فى الجنان موردى

وقوله فاوبوا شرّ مآب وارجعوا الى اثر الاعقاب قيل هو امر لهم بالرّجوع والاياب الى الحقّ من حيث خرجوا منه فهو كان القاهم ضرب فى وجوههم بردّهم على الاعقاب بالرّجوع هكذا شرّ الانواع وقيل هو دعاء عليهم بالذّلّ وانعكاس الحال قال العلّامة المجلسى ره ويحتمل ان يكون الامر على التّهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم اما انّكم ستلقون بعدى ذلّا شاملا وسيفا قاطعا وهو كناية عن ابتلائهم بعده بالقتل والاستيصال وقد كان الامر بعده على ما اخبر وقتلوا بيد مهلّب وغيره حتّى افناهم الله تعالى وتفصيل

احوالهم واستيصالهم ومقاتلتهم مع المهلّب يذكر فى شرح المختار الاتى ان شاء الله فليرجع اليه واثرة يتّخذها الظّالمون فيكم سنّة يعنى انّ الظّالمين يختارون لانفسهم فى الفيء والغنائم اشياء حسنة وينفردون بها اولئهم بعضا او غيركم عليكم فى نصيبكم وحقوقكم ويتّخذونه سنّة **الترجمة** از جمله كلام آنحضرت است كه تكلّم كرده بان با خوارج در وقتى كه ايشان گفتند او را توبه كن از تحكيم خطا نموده و كافر شده و ما از كفر خود توبه نموده ايم بايست تو هم شهادت بدهى بر نفس خود بالكفر و توبه كنى از آن پس تعرّض فرمود بر ايشان و گفت كه برسد بشما عذاب و باقى نماند از شما مصلح كار رسانيدن آيا بعد از ايمان آوردن من بحضرت پروردگار و مجاهده نمودن من با رسول مختار شهادت بدهم بر نفس خود به كافر شدن و از دين برگشتن هر آينه گمراه باشم اين هنگام كه شهادت بر كفر خود دهم و نباشم از هدايت يافتگان پس برگرديد بدترين جاى بازگشت بسوى حق و رجوع نمائيد بسوى برانر پاشنهاى خود آگاه بشويد كه شما زود باشد كه ملاقات نمائيد بعد از من خوارى فراوان و شمشير برّان و با شما افعيشكه اختيار كنند از ظالمان در شما سنّت جاريه يعنى بعد از من ظالمين خوبترين مالهاى شما را از شما مى گيرند بجهت خودشان اختيار مينمايند و اين سنّت ميشود در ميان شما

وقال عليه السّلام لمّا عزم على حرب الخوارج وهو الثّامن والخمسون من المختار فى باب الخطب

وقيل له انّهم قد عبروا جسر النّهروان مصارعهم دون النّطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة **قال السّيّد** يعنى بالنّطفة ماء النّهر وهى افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جمّا وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدّم عند مضىّ ما اشبهه **اللّغة** الجسر معروف والصّرع الطّرح على الارض والمصرع يكون موضعا ومصدرا والمراد هنا موضع هلاكهم والنّطفة بالضّمّ الماء الصّافى قلّ او كثر والنّطفتان فى الحديث بحر المشرق والمغرب او ماء الفرات وبحر جدّه والمراد بها هنا كما ذكره السّيّد ماء النّهروان وقد مضى التّعبير بها ايضا فى الخطبة السّابعة والاربعين والافلات والتّفلّت والانفلات التّخلّص من الشّيء فجاءة **الاعراب** كلمة لمّا فى كلام السّيّد ظرفيّة بمعنى حين وجملة قيل له عطف على عزم وقوله مصارعهم دون النّطفة فى محلّ النّصب مفعول لقال **المعنى** اعلم انّ قوله مصارعهم دون النّطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة اخبار عمّا يكون قبل كونه وهو من معجزاته المتواترة **وروى** انّه لمّا قتل الخوارج وجدوا المفلت منهم تسعة نفر هؤلاء البلاد فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تلّ موزون فظهر ببدعهم فى البلاد وصاروا فرقا كثيرة على ما يستطلع عليه فى شرح خطبة الاتى ووجدوا المقتول من اصحابه ثمانية ويمكن ان يكون خفى على القوم مكان واحد من المقتولين او يكون التّعبير بعشرة باعتبار التّثنية اكثر والمناسبة بين القرينتين **وانكره** قد مضى فى شرح الخطبة السّادسة والثّلاثين انّهم كانوا اربعة الاف من اصحابه ومضى ايضا فى شرح كلامه الخامس والثّلاثين سند تلك الرّواية وتقلها من العلّامة المجلسى من كتاب الخرائج عن جندب بن زهير **واقوى** منها ما رواه ابن ابى الحديد عن ابراهيم بن ديزيل الهمدانى فى كتاب الخوارج انّه لمّا خرج علىّ الى اهل النّهر اقبل رجل من اصحابه ممّن كان على مقدّمته يركض حتّى انتهى الى علىّ وقال البشرى يا امير المؤمنين قال ما بشراك قال انّ القوم عبروا النّهر لمّا بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم فقال له الله انت رأيتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلاث مرّات فى كلّها يقول نعم فقال والله ما عبروا ولن يعبروا وانّ مصارعهم لدون النّطفة والّذى فلق الحبّة وبرء النّسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوازن حتّى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثمّ اقبل فارس آخر يركض فرسه فقال كقول الاوّل فلم يكترث بقوله وجاءت الفرسان كلّها تركض وتقول مثل ذلك فقام فجال فى متن فرسه قال فقال شابّ من النّاس والله لاكوننّ قريبا منه فان كانوا عبروا النّهر لاجعلنّ سنان رمحى فى عينه ايدّعى علم الغيب فلمّا انتهى علىّ الى النّهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيولهم وجثوا على ركبهم وحكّموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشّابّ فقال يا امير المؤمنين انّى كنت شككت فيك آنفا وانّى تائب الى الله واليك فاغفر لى فقال علىّ انّ الله هو الّذى يغفر الذّنوب فاستغفره **تنبيه وتحقيق** قال الشّارح المعتزلى هذا الخبر من الاخبار الّتى تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل النّاس كافّة وهو من معجزاته واخباره المفصّلة عن الغيوب والاخبار على قسمين **احدهما** الاخبار المجملة ولا اعجاز فيها نحو ان يقول الرّجل لاصحابه

معجزة له عليه السلام

[illegible]

انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تأمونها غدا فان نصر جعل ذلك لم حجة عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصروا قال لهم تغيرت نياتكم فمنعكم الله نصره ونحو ذلك من القول **والقسم الثاني** الاخبار المفصلة عن الغيوب بمثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان وذلك امر الهي عرف من جهة رسول الله وعرفه رسول الله من جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشرية غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى وقد اخبره النبي بذلك فقال يهلك فيك محب غال ومبغض قال وقال له تارة والذي نفسي بيده لولا اني اشفق ان يقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة **قال الشارح** واول من جهر بالغلو في ايامه عبد الله بن سبا قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك من انا فقال انت الله فامر باخذه واخذ قوم كانوا على رايه **وروى** ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه وعن غيره من مشيخته ان عليا قال يهلك في رجلان محب مطر يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس في ومبغض مفتر يرميني بما انا منه بريء **قال ابو العباس** وهذا تأويل الحديث المروي عن النبي وهو قوله ان فيك مثلا من عيسى بن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره وابغضته اليهود حتى بهتت امه **قال ابو العباس** وقد كان علي عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار **قال الشارح** وروى اصحابنا في كتاب المقالات انه لما حرقهم صاحوا اليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لان ابن عمك الذي ارسلته قال لا يعذب بالنار الا رب النار **وروى** ابو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ومشيخته ان عليا مر بهم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة قال افمن اهل الكتاب انتم قالوا لا قال فما بال الاكل في شهر رمضان نهارا قالوا انت انت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم ونزل عن فرسه فالصق خده بالتراب ثم قال ويلكم ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احدهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار والقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر

لِتَرْمِ بِيَ الْمَنِيَّةُ حَيْثُ شَاءَتْ ... إِذَا لَمْ تَرْمِ بِي فِي الْحُفْرَتَيْنِ
إِذَا مَا حَشَّتَا حَطَبًا بِنَارٍ ... فَذَاكَ الْمَوْتُ نَقْدًا غَيْرَ دَيْنِ

قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبا خاصة وقالوا يا امير المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ان لا يقيم بالكوفة فقال اين اذهب قال المداين فنفاه الى المداين فلما قتل امير المؤمنين اظهر مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه **وقال** لما بلغه قتل علي والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس ذلك قال لو علمنا انه لم يمت ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه **قال اصحاب** المقالات واجتمع الى عبد الله بن سبا بالمداين جماعة على هذا القول فتفاقم امرهم وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة يرجعون اليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من اخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا ان ذلك لا يمكن ان يكون الا لله تعالى او من حلت ذات الاله في جسده ولعمري انه لا يقدر على ذلك الا باقدار الله تعالى اياه عليه ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله او تكون ذات الاله حالة فيه وحيث انجر الكلام الى هذا المقام فلا باس بان نحقق الكلام في معنى الغلو والتفويض ونشير الى بعض الآيات والاخبار الواردة فيهما ونذكر وجوه التفويض وما ينبغي ان يدان به ويعتقد عليه **فاقول** قال الصدوق في اعتقاداته اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار بالله جل جلاله وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة وانه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم شيء وقال الله جل جلاله ما كان لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ

في معنى الغلو والتفويض وتحقيق

الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وقال الله عز وجل لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ واعتقادنا في النبي والائمة ان بعضهم قتلوا بالسيف وبعضهم بالسم وان ذلك جرى عليهم على الحقيقة وانه ما شبه امرهم كما زعمه من يتجاوز الحد فيهم الى ان قال وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه اللهم اني بريء اليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بك اللهم اني اعوذ بك وابرأ اليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق اللهم اني ابرأ اليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في انفسنا اللهم لك الخلق ومنك الرزق واياك نعبد واياك نستعين اللهم انت خالقنا وخالق آبائنا الاولين وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية الا بك ولا تصلح الالهية الا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك والعن المضاهئين لقولهم من بريتك اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك لا نملك لانفسنا نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا اللهم من زعم اننا ارباب فنحن منه براء ومن زعم ان الينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء كبراءة عيسى بن مريم من النصارى اللهم انا لم ندعهم الى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يزعمون ولا تدع على الارض منهم ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا **وروي** عن زرارة انه قال قلت للصادق ان رجلا من ولد عبد الله بن سبا يقول بالتفويض فقال وما التفويض قلت يقول ان الله خلق محمدا وعليا صلوات الله عليهما ففوض الامر اليهما فخلقا ورزقا واماتا واحييا فقال كذب عدو الله اذا انصرفت اليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ فانصرفت الى الرجل فاخبرته بما قال الصادق فكانما القمته حجرا او قال فكانما خرس وقد فوض الله عز وجل الى نبيه امر دينه فقال عز وجل وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وقد فوض ذلك الى الائمة عليهم السلام **وعن** المفيد في شرح هذا الكلام الغلو في اللغة هو تجاوز الحد والخروج عن القصد قال الله تعالى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ الآية فنهى عن تجاوز الحد في المسيح وحذر من الخروج عن القصد في القول وجعل ما ادعته النصارى فيه غلوا لتعديه الحد على ما بيناه والغلاة من المتظاهرين بالاسلام الذين نسبوا امير المؤمنين والائمة من ذريته عليهم السلام الى الالهية والنبوة ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا الى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار حكم فيهم امير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار وقضت الائمة عليهم السلام عليهم بالاكفار والخروج عن الاسلام والمفوضة صنف من الغلاة وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة اعترافهم بحدوث الائمة وخلقهم ونفي القدم عنهم واضافة الخلق والرزق مع ذلك اليهم ودعواهم ان الله تفرد بخلقهم خاصة وانه فوض اليهم خلق العالم بما فيه وجميع الافعال انتهى كلامه رفع مقامه **وقال** المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه اعلم ان الغلو في النبي والائمة عليهم الصلوة والسلام انما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية او في الخلق والرزق او ان الله تعالى حل فيهم او اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب بغير وحي او الهام من الله تعالى او بالقول في الائمة انهم كانوا انبياء او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الادلة العقلية والآيات والاخبار وقد عرفت ان الائمة عليهم السلام تبرأوا منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان قرع سمعك شيء من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي اما مأولة او هي من مفتريات الغلاة ولكن افرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة عليهم السلام وعجزهم عن ادراك غرائب احوالهم وعجائب شؤوناتهم فقدحوا في كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع انه قد ورد في اخبار كثيرة لا تقولوا فينا ربا وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا وورد ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وورد لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله وغير ذلك فلا بد للمؤمن المتدين ان لا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي امورهم الا اذا ثبت خلافه بضرورة الدين او بقواطع البراهين او بالآيات المحكمة او بالاخبار المتواترة انتهى كلامه رفع مقامه وهو كاف في تحقيق المقام وتوضيح المرام وما ذكره هي الجادة الوسطى والنمط الاوسط والصراط المستقيم الذي ينبغي سلوكه والمذهب الحق الواجب اخذه ولزومه فالراغب عنه مارق واللازم له لاحق والمقصر فيه زاهق **واما التفويض** فالوارد في الاخبار الكثيرة المنع من القول به وقد اكثروا فيهما من ذم المفوضة ولعنهم والتبري منهم ومن ذلك ذهب جمع من الاصحاب الى نفيه والمنع من القول به ولكن الانصاف ان القول بالمنع مطلقا تفريط كما ان القول بثبوته مطلقا افراط اذ الاخبار فرط في المنع والثبوت بالفعل حد الاستضعاف

فيه كلام في الغلو وتحقيق الغلاة

معنى التفويض وفيه تحقيق

لو لم يلتفت الى هذه النوازع لعمل بالحديث الاتقنين وطرح الطائفة الاخرى بالمرة واسقاطها عن درجة الاعتبار عند محكن في النوم الاثمة كل منهما فظلمات ومقتضاها القول بالتفصيل في المسئلة ونظهر ذلك ببيان وجوه التفويض **فاقول** وبالله التوفيق ان التفويض عبارة عن تسليم الامر الى الغير وهو على وجهين **احدهما** تفويض امور الخلق الى انفسهم وهو الذي قال به القدرية ويقال لهم المفوضة ايضا ومحصل ما ذهبوا اليه ان الله اوجد العباد واقدرهم على افعالهم وفوض اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها على وفق مشيتهم وارادتهم وطبق قدرتهم من دون ان يكون له سبحانه تأثير فيها بوجه من الوجوه وبازاء هؤلاء الجماعة جماعة اخرى ذهبت الى ان لا مؤثر في الوجود الا الله فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا علة لفعله ولا راد لقضائه وهذان الفريقان واقعان في طرفي التضاد الحد ما يلي القدرية والاخرى الجبرية فزعم الفرقة الاولى ان بالقول بالتفويض يظهر فائدة التكليف بالامر والنهي والوعد والوعيد وبه يحصل استحقاق الثواب والعقاب وبه تنزيه الله سبحانه عن ايجاد الشرور والقبائح التي هي انواع الكفر والمعاصي وزعم الفرقة الاخرى ان بالقول بالجبر يحصل له ما للملوك في ملكوته وملكه وان فيه تعظيم القدرة لله تعالى وتقديسه عن شوائب النقصان والافتقار الى التأثير للشئ لاخر وانت خبير بان القول الاول يستلزم الشرك والثاني يستلزم الكفر وقد ورد في الاخبار الكثيرة المنع عنهما والرد عليهما صريحا بقولهم لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين وتحقيق الامر بين الامرين وتوضيح الرد على الفريقين لعلنا نشير اليها في مقام مناسب ان شاء الله

الوجه الثاني تفويض امور الخلق الى النبي والائمة الطاهرين سلام الله عليهم وردها الى اختيارهم وهو متصور على انحاء بعضها صحيح وبعضها باطل **الاول** التفويض في الخلق والعبادة والتربية والرزق والاماتة والاحياء وغيرها من الافعال وقد قال بهذا المعنى بعض الناقصين من الغلاة **فان كان** مرادهم منه انهم يفعلون جميع ذلك بارادتهم وقدرتهم وهم الفاعلون لها حقيقة كما هو ظاهر كلماتهم على ما يحكى عنهم غير واحد فهو كفر صريح دلت على امتناعه الادلة العقلية والنقلية وقد مضى الاشارة الى بعضها في كلام الصدوق والمفيد السابقين ويدل عليه صريحا ما **روي** في العيون عن الرضا انه قال من زعم ان الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله فوض امر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك **وفيه** ايضا باسناده عن ابي هاشم الجعفري قال سألت ابا الحسن الرضا عن الغلاة والمفوضة فقال الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم او خالطهم او واكلهم او شاربهم او واصلهم او زوجهم او تزوج اليهم او امنهم او ائتمنهم على امانة او صدق حديثهم او اعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله وولايتنا اهل البيت **وفي** البحار من كتاب الرجال للكشي باسناده عن عبد الله بن شريك عن ابيه قال بينا علي عند امرأة له من عنزة وهي ام عمرو اذ اتاه قنبر فقال ان عشرة نفر بالباب يزعمون انك ربهم فقال ادخلهم قال فدخلوا عليه فقال لهم ما تقولون فقالوا انك ربنا وانت الذي خلقتنا وانت الذي رزقتنا فقال لهم ويلكم لا تفعلوا انما انا مخلوق مثلكم فابوا ان يفعلوا فقال لهم ويلكم ربي وربكم الله ويلكم توبوا وارجعوا فقالوا لا نرجع عن مقالتنا انت ربنا ترزقنا وانت خلقتنا فقال يا قنبر ائتني بالفعلة فخرج قنبر فاتاه بعشرة رجال مع الزبيل والمرود فامر ان يحفروا لهم في الارض فلما حفروا خدا امر بالحطب والنار فطرح فيه حتى صار نارا تتوقد فقال لهم توبوا فقالوا لا نرجع فقذف علي بعضهم ثم قذف بقيتهم في النار قال علي عليه الصلوة والسلام لما ابصرت شيئا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا **وعن** العيون عن ماجيلويه عن علي عن ابيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضا ما تقول في التفويض فقال ان الله تبارك وتعالى فوض الى نبيه امر دينه فقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فاما الخلق والرزق فلا ثم قال ان الله عز وجل خالق كل شئ وهو يقول عز وجل الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون **وفي** الاحتجاج **وعن** العيون جميعا عن علي بن احمد الدلال القمي قال اختلف جماعة من الشيعة في ان الله عز وجل فوض الى الائمة ان يخلقوا او يرزقوا فقال قوم هذا محال لا يجوز على الله لان الاجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل وقال اخرون بل الله عز وجل اقدر الائمة على ذلك وفوض اليهم فخلقوا ورزقوا وتنازعوا في ذلك نزاعا شديدا فقال قائل ما بالكم لا ترجعون الى ابي جعفر محمد بن عثمان فتسئلونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه فانه الطريق الى صاحب الامر فرضيت الجماعة بابي جعفر وسلمت واجابت الى قوله فكتبوا المسئلة فانفذوها اليه فخرج اليهم من جهته توقيع نسخته ان الله تعالى هو الذي خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فاما الائمة فانهم يسئلون الله فيخلق ويسئلونه فيرزق ايجابا لمسئلتهم واعظاما لحقهم الى غير ذلك من الاخبار الواردة في رد هذه المقالة الفاسدة وطعن القائلين بها لا يبقى ريب لعاقل في الحكم بكفرهم ان كان مرادهم التفويض بالاستقلال

وان كان مرادهم ان الله يفعل الاشياء مقارنا لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى وقلب العصا حية وغير ذلك من المعجزات بمعنى ان يكون الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه ويكون هو الخالق والرازق والمحيي والمميت والضار والنافع الا ان ذلك لما كان مقارنا لارادتهم ومقرونا بمشيتهم فاطلق ذلك عليهم مجازا او بعبارة اخرى لما كان وقوع هذه الافعال بسبب ارادتهم صاروا بمنزلة الفاعل لها حقيقة فهذا المعنى مما لا يأباه العقل عند التأمل اذ لا يأبى عن ان يكون الله خلقهم واكملهم والهمهم ما يصلح النظام العالم ثم خلق كل شئ بقدرته مقارنا لارادتهم ومشيتهم الا ان المحدث المجلسي قال ان الاخبار الكثيرة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا بل صريحا مع ان القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وامثالها فلم يوجد الا في كتب الغلاة واشباههم مع انه يمكن ان يكون المراد كونهم علة غائية لجميع المكنونات وايجاد جميع المكونات وانه تعالى جعلهم مطاعين في الارضين والسموات ويطيعهم باذن الله تعالى كل شئ حتى الجمادات وانهم اذا شاؤا امرا لا يرد الله مشيتهم ولكنهم لا يشاؤن الا ان يشاء الله واما ما ورد من الاخبار في نزول الملئكة والروح اليهم لكل امر وانه لا ينزل من السماء ملك لامر الا بدء بهم فليس ذلك لمدخلهم في ذلك ولا للاستشارة بهم بل له الخلق والامر تعالى شأنه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار رفعة مقامهم **الثاني** التفويض في امر الدين في الجملة وانما قيدنا به لان ظاهر اكثر العبارات ان كثيرا من الامور الدينية مما نطق به الكتاب العزيز وبعضها ثبت بالاحاديث القدسية فلا بد ان يكون التفويض فيما عداها ويظهر ذلك في اطلاقات الاكثر فالمقصود بذلك انه سبحانه لما اكمل نبيه بحيث لم يكن يختار من الامور شيئا الا ما يوافق الحق والصواب ولم يكن يخطر بباله ما يخالف مشية الله في كل باب فوض اليه تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلوة وتعيين النوافل في الصلوة والصوم وطعمة الجد وتحريم كل مسكر ونحو ذلك مما سيأتي في ضمن الاخبار والتفويض بذلك المعنى حق ثابت بالاخبار المستفيضة وقد ذهب اليه جمع من الاصحاب وهو الظاهر من اكثر المحدثين بل صريح بعضهم كالكليني حيث عقد في الكافي بابا فيه والصدوق في جملة من كتبه فقد ذكر الاخبار الدالة على ذلك من غير تعرض لردها وصرح به في عقائده حسبما عرفت سابقا والمحدث المجلسي في جملة من كتبه وغيرهم **فمما** يدل على ذلك رواية ياسر الخادم التي اسلفناها **وما** رواه في الكافي عن فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله يقول لبعض اصحاب قيس الماصر ان الله عز وجل ادب نبيه فاحسن ادبه فلما اكمل له الادب قال وانك لعلى خلق عظيم ثم فوض اليه امر الدين والامة ليسوس عباده فقال وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وان رسول الله كان مسددا موفقا مؤيدا بروح القدس لا يزل ولا يخطي في شئ مما يسوس به الخلق فتأدب باداب الله ثم ان الله عز وجل فرض الصلوة ركعتين ركعتين عشر ركعات فاضاف رسول الله الى الركعتين ركعتين والى المغرب ركعة فصارت عديل الفريضة لا يجوز تركهن الا في سفر وافرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر فاجاز الله له ذلك كله فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة ثم سن رسول الله النوافل اربعا وثلثين ركعة مثلي الفريضة فاجاز الله له ذلك والفريضة والنافلة احدى وخمسون ركعة منها ركعتان بعد العتمة جالسا تعد بركعة مكان الوتر وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان وسن رسول الله صوم شعبان وثلثة ايام في كل شهر مثلي الفريضة فاجاز الله له ذلك وحرم الله الخمر بعينها وحرم رسول الله المسكر من كل شراب فاجاز الله له ذلك وعاف رسول الله اشياء وكرهها لم ينه عنها نهي حرام انما نهى عنها نهي اعافة وكراهة ثم رخص فيها فصار الاخذ برخصه واجبا على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه ولم يرخص لهم رسول الله فيما نهاهم عنه نهي حرام ولا فيما امر به امر فرض لازم فكثير المسكر من الاشربة نهاهم عنه نهي حرام ولم يرخص رسول الله فيه لاحد ولم يرخص رسول الله لاحد تقصير الركعتين اللتين ضمهما الى ما فرض الله بل الزمهم ذلك الزاما واجبا لم يرخص لاحد في شئ من ذلك الا للمسافر وليس لاحد ان يرخص ما لم يرخصه رسول الله فوافق امر رسول الله امر الله عز وجل ونهيه نهى الله عز وجل ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى **وفي** الكافي ايضا عن عبد الله بن سليمان العامري عن ابي جعفر قال لما عرج برسول الله نزل بالصلوة عشر ركعات ركعتين ركعتين فلما ولد الحسن والحسين زاد رسول الله سبع ركعات شكرا لله فاجاز الله له ذلك وترك الفجر لم يزد فيها لضيق وقتها لانه يحضرها ملئكة الليل وملئكة النهار فلما امره الله بالتقصير في السفر وضع عن امته ست ركعات وترك المغرب لم ينقص منها شيئا **وفي** البحار من كتاب الاختصاص باسناده عن جابر بن يزيد قال تلوت على ابي جعفر هذه الاية من قول الله ليس لك من الامر شئ فقال ان رسول الله حرص ان يكون علي ولي الامر بعده فذلك الذي عنى الله ليس لك من الامر شئ وكيف لا يكون له من الامر شئ وقد فوض الله اليه فقال ما احل النبي فهو حلال وما

٣ وتعيين النوافل في الصلوة والصوم

حرم النبي فهو حرام وفيه ايضا من بصائر الدرجات باسناده عن محمد بن الحسن الميثمي عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله ادب رسوله حتى قومه على ما اراد ثم فوض اليه فقال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فما فوض الله الى رسوله فقد فوضه الينا وروى في الكافي ايضا مثله وفيه والبحار من البصائر ايضا عن اديم بن الحر قال اديم سئل موسى بن اشيم يعني ابا عبد الله عن آية من كتاب الله فخبره بها ولم يبرح حتى دخل رجل فسئله عن تلك الآية بعينها فاخبره بخلاف ما اخبره قال ابن اشيم فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كنت كاد قلبي ان يشرح بالسكاكين وقلت تركت ابا قتادة بالشام لا يخطي في الحرف الواحد الواو وشبهها وجئت الى من يخطي هذا الخطاء كله فبينا انا كذلك اذ دخل عليه آخر فسئله عن تلك الآية بعينها فاخبره بخلاف ما اخبرني والذي سئله بعدي فتجلى عني وعلمت ان ذلك تعمد منه فحدثت نفسي بشيء فالتفت الي ابو عبد الله فقال يا ابن اشيم لا تفعل كذا وكذا فحدثني عن الامر الذي حدثت به نفسي ثم قال يا ابن اشيم ان الله فوض الى سليمان بن داود فقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وفوض الى نبيه فقال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فما فوض الى نبيه فقد فوضه الينا ورواه في الكافي نحوها الى غير ذلك مما ورد في هذا الباب هذا والمستفاد من الروايتين الاخيرتين هو ثبوت التفويض الى الائمة كما ثبت للنبي وهو نص الصدوق في عبارته التي نقلناها سابقا ولكنه مشكل جدا وذلك لان الظاهر من تفويض امر الدين اليهم حسبما ذكرناه سابقا هو تسليم امره اليهم وجعله موكولا الى اختيارهم بمعنى ان يكون لهم الحكم بوجوب شيء او تحليله والحكم بطهارة شيء او نجاسته الى غير ذلك من الاحكام الشرعية والوضعية وهو مناف للاحاديث المستفيضة بل المتواترة الدالة على ان جميع الاحكام مما علمه رسول الله عليا والائمة من ولده وانه ما بقي شيء يحتاج اليه الامة من الاحكام الشرعية والمسائل الدينية حتى ارش الخدش الا بينه ومناف للتفويض ظاهرا اذ المستفاد من هذه الاخبار انه لم يبق من امر الدين شيء الا واودعه عندهم فلم يبق حكم واقعي حتى يفوض الامر فيه اليهم او يحكموا به من تلقاء انفسهم بل الظاهر ان كل ما حكموا به فهو نور مقتبس من انوار الرسالة ومنه ينفتح اشكال آخر وهو ان المستفاد من كثير من الاخبار والآيات ان في القرآن تبيان كل شيء وانه لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وان جميع الاحكام مما نزل به الروح الامين من عند رب العالمين وذلك ينافي التفويض الى النبي ايضا بالتقريب الذي ذكرناه آنفا وقد قال سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين ومن المعلوم انه كثيرا ما كان ينتظر الوحي ولا يجيب من تلقاء نفسه فلو كان الامر مفوضا اليه لما احتاج الى ذلك ويمكن الجواب عن الاشكال الاول بحمل الاحكام المفوضة اليهم على الاحكام الظاهرية كالواردة في مقام التقية وربما يشعر به الرواية الاخيرة لان المستفاد من ذيلها كالرواية المتقدمة عليها هو كون التفويض الى الائمة على حد التفويض الى النبي وان ما فوض الى رسول الله فوض الى الائمة وقد ظهر من رواية الفضيل ان التفويض اليه انما هو في الاحكام الواقعية فالاولى الجواب بان المراد بالتفويض اليهم هو التفويض في تشريع الاحكام واختراعها الا ان ذلك في الاحكام كان مختصا بالنبي اذ لم يبق بعده حكم حتى يكون مفوضا التشريع الى الائمة الا ان نقول ان غاية ما يستفاد من الاخبار هو ان احكام الدين وان جميع الاحكام كان في زمن النبي وانما تبليغ بعضها كان موكولا الى الائمة فلا بل لم يبلغ صلوات الله عليه الا قليلا من الاحكام وانما اودع كلها عند الائمة وسلمها اليهم وهم عليهم السلام بلغوا منها الى الامة ما كانت محتاجة اليه وبقي مخزونا عندهم ما لم يكن لها اليه حاجة وبمثل هذا الجواب ايضا يمكن الذب عن الاشكال الثاني الا ان التحقيق في الجواب عنه ان يقال ان كون جميع الاحكام مما اوحي بها الى النبي لا ينافي التفويض اليه لان المستفاد من الاخبار ان تفويض امور الدين اليه انما وقع بعد ان ادبه الله سبحانه والمراد بتاديبه هو اجتباؤه بالهداية الى جميع ما فيه صلاح العباد في امر المعاش والمعاد واكرامه بالعصمة المانعة من الخطاء والزلل واكمال عقله واقداره على معرفة جهات الافعال من المصالح والمفاسد الواقعية فيها فيكون محصل المراد بتلك الاخبار ان الله اكمل عقل نبيه وعلمه جميع المصالح التي هي الواقعية فحسن علمه وكماله ثم فوض اليه امر دينه اي اذن له في مراجعة عقله في معرفة الاحكام فعرف في شيء جهة حسن ملزمة فحكم في نفسه بوجوبه وفي شيء آخر جهة قبح ملزمة فحكم في نفسه بحرمته وهكذا ثم لم يحصل الاجازة من الله سبحانه فحاله عند التحقيق كحال المجتهد اذا راجع الادلة فحكم بحكم ثم عرض على المعصوم فقرره عليه واجاز له ذلك وبعبارة اخرى ان الله لما اكمل نبيه بالعقل والعلم والعصمة والاطلاع والتنبه على الجهات الواقعية للافعال عين في نفسه الشريفة لكل فعل حكما من الاحكام على حسب ملاحظة الجهات ومراعاة اقتضاء المقتضيات الواقعية فلم يحصل الاجازة منه سبحانه بما عينه في نفسه ثم كلف الناس به بعد لحوق الاجازة فيكون وحيا ويندرج في احكام الله سبحانه ثم

في الكتاب المشتمل عليها وعلى غيرها وكيف كان فلا ينطوي اختاره في نفسه الا بعد الاجازة ونزول وحي يدل على تقريره عليه ومن هنا ذهب بعض اصحابنا الاصوليين الى ان المراد بقولهم كلما حكم به العقل حكم به الشرع هو العقل الكامل العالم بالجهات المحسنة والمقبحة العارف بالمصالح والمفاسد الواقعية ويوضح ما حققناه ما ورد في امر تحويل القبلة من ان النبي كان متعبدا باستقبال بيت المقدس فلما عيرته اليهود وقالوا انك تابع لقبلتنا كره استقبال قبلتهم واحب التحويل الى الكعبة فانزل الله سبحانه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فان النبي قد اختار في نفسه التحويل ومع ذلك لم يكلف الناس به من هوى نفسه وانما كلفهم بعد نزول الوحي فول وجهك شطره فولوا وجوههم اليه فافهم واغتنم **الثالث** تفويض امر الخلق اليهم من سياستهم وتاديبهم وتكميلهم وتعليمهم ووجوب طاعتهم فيما احبوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا وبعبارة اخرى انه تعالى فوض زمام الخلق اليهم واوجب عليهم طاعتهم في كل ما يامرون به وينهون عنه سواء علموا جهة المصلحة ام لم يعلموا وانما الواجب عليهم الاذعان والانقياد **قال العلامة المجلسي** وهذا المعنى حق دلت عليه الآيات والاخبار ولا دلالة للعقل الا **اقول** من الآيات قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن الاخبار ما رواه **في** الكافي باسناده عن ابي اسحق النحوي قال دخلت على ابي عبد الله فسمعته يقول ان الله ادب نبيه على محبته فقال وانك لعلى خلق عظيم ثم فوض اليه فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ثم قال وان نبي الله فوض الى علي وائتمنه فسلمتم وجحد الناس فوالله لنحبكم ان تقولوا اذا قلنا وان تصمتوا اذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله ما جعل الله لاحد خيرا في خلاف امرنا **وفي** الكافي والبحار من بصائر الدرجات باسنادهما عن زرارة قال سمعت ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلام يقولان ان الله فوض الى نبيه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **وعن** زرارة ايضا عن ابي جعفر قال وضع رسول الله دية العين ودية النفس ودية الانف وحرم النبيذ وكل مسكر فقال له رجل فوضع هذا رسول الله من غير ان يكون جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطع الرسول ممن يعصيه **الرابع** تفويض البيان بما هو اصلح لهم او للخلق بسبب اختلاف العقول والافهام والازمنة والحالات او غير ذلك من الاعتبارات وبعبارة اوضح انه سبحانه فوض اليهم بيان العلوم والاحكام بما ارادوا وراوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقول الناس او بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الاحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير الآيات وتاويلها بحسب ما يحتمل عقل كل سائل ولهم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت **ويشهد** لذلك رواية ابن اشيم السالفة **وما رواه** الكليني باسناده عن الوشاء عن الرضا قال قلت له حقا علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب **وما رواه** عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر قال سئلته عن مسئلة فاجابني ثم جاءه رجل آخر فسئله عنها فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء آخر فاجابه بخلاف ما اجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت له يا ابن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسئلان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه فقال يا زرارة ان هذا خير لنا ولكم وابقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا ولبقائكم **وعن** الخصال بسنده عن حماد قال قلت للصادق ان الاحاديث تختلف عنكم قال فقال ان القرآن نزل على سبعة احرف وادنى ما للامام ان يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب **وفي** الكافي مسندا عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله ما بالي اسئلك عن المسئلة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر فقال انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان **قال العلامة المجلسي** ولعل تخصيص هذا النوع من التفويض بالنبي والائمة عليهم السلام لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الانبياء والاوصياء بل كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض الموارد وان اصابهم الضرر **الخامس** التفويض في قطع الخصومات وفي مقام القضاء فان لهم ان يحكموا بظاهر الشريعة ولهم ان يحكموا بعلمهم وبما يلهمهم الله من الواقع ومخ الحق في كل واقعة **ويدل** عليه ما رواه محمد بن سنان قال قال ابو عبد الله لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى الرسول والى الائمة عليه وعليهم فقال انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصياء فان الظاهر ان المراد بالاراءة هو الالهام وما يلقى في القلب فيدل على التفويض بالمعنى المذكور والى تحقيق ذلك انشاء الله في شرح كلام العلامة في التاسع عشر **السادس** التفويض في العطاء والمنع فان الله تعالى خلق لهم الارض وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس والصفايا فلهم ان يعطوا من شاؤوا وان يمنعوا من شاؤوا ويدل

الثالث تفويض امر الخلق اليهم من السياسة والتاديب

اي علما احب واراد من الناس. منه

الرابع تفويض البيان هل اصلح

الخامس التفويض في قطع الخصومات

السادس التفويض في العطاء والمنع

عليه ما رواه في البحار من كتاب الاختصاص وبصائر الدرجات عن محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن رفيد مولى ابن هبيرة قال قال ابو عبد الله اذا رأيت القائم اعطى رجلا مائة الف واعطى آخر درهما فلا يكبر في صدرك وفي رواية اخرى فلا يكبر ذلك في صدرك فان الامر مفوض اليه وفي هذا المعنى اخبار كثيرة اورد بعضها الاصحاب بعضها في ابواب الخمس وبعضها في ابواب الجهاد ولو انت احطت بما ذكرناه من اقسام التفويض وعرفت صحيحها وباطلها ظهر لك فساد القول بالنفي والاثبات على وجه الاطلاق وعليك بالتأمل حق التأمل في هذا المقام فانه من مزال الاقدام **الترجمة** وگفت امير مؤمنان عليه التحية والسلام در وقتى كه عزم نمود بر حرب خوارج نهروان وگفته شد آن حضرت را كه خارجيان عبور كرده اند از پل نهروان مواضع هلاك شدن ايشان نزد آب نهروانست بخدا سوگند عبور نكرده اند هلاك نميشود از ايشان ده نفر [illegible] شارح ميگويد [illegible] كه آن حضرت خبر داده بود نه نفر از خوارج خلاصى يافت ونه نفر از اصحاب آن حضرت شهيد شد واين از جمله اخبار غيبيه آن حضرتست

وقال عليه السلام لمّا قتل الخوارج

وهو الستّون من المختار في باب الخطب

فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم كلّا والله انّهم نطف في اصلاب الرّجال وقرارات النّساء كلّما نجم منهم قرن قطع حتّى يكون آخرهم لصوصا سلّابين **اللغة** القرارة القرار المطمئن من الارض والمراد هنا الارحام ونجم ينجم من باب نصر ظهر وطلع والقرن من رأس الانسان او الجانب الاعلى منه والقرن من القوم سيّدهم ورئيسهم و اللّصوص جمع لصّ مثلّثة وهو السّارق **الاعراب** في اصلاب الرّجال متعلّق بالاستقرار المقدّر صفة النّطف وسلّابين حال مؤكّدة **المعنى** انّ هذا الكلام انّما قاله لما [illegible] حسبما عرفت في شرح الكلام [illegible] جميعا واستيصالهم بقوله كلّا والله انّهم نطف مستقرّة في اصلاب الرّجال وقرارات النّساء يعني انّ قوما ممّن يرى رأيهم ويقول بمثل مقالتهم الآن موجودون بعضهم في اصلاب الآباء وبعضهم في ارحام الامّهات وسيظهرون ويتّبعون لهم ويكون لهم رؤساء واتباع وكلّما نجم منهم قرن قطع ثمّ اشار الى ما يصير اليه حالهم من الدّناءة والاتّباع بقوله حتّى يكون آخرهم لصوصا سلّابين اي قطّاعا للطّريق

المحكّمة وهم الّذين خرجوا على امير المؤمنين عند التّحكيم وكفّروه وهم اثنا عشر الف رجل كانوا اهل صلوة وصيام وفيهم قال النّبيّ يحقر صلوة احدكم في جنب صلوتهم وصوم احدكم في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم قالوا من نصب من قريش وغيرهم وعدل فيما بين النّاس فهو امام وان غيّر السّيرة وجار وجب ان يعزل او يقتل ولم يوجبوا نصب الامام وجوّزوا ان لا يكون في العالم امام وكفّروا عثمان واكثر الصّحابة ومرتكب الكبيرة **الثانية البيهسيّة** اصحاب ابي بيهس هيصم بن جابر وكان بالحجاز وقتل في زمن الوليد قالوا الايمان هو الاقرار والعلم بالله وبما جاء به الرّسول فمن وقع فيما لا يعرف انّه حلال ام حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه حتّى يعلم الحقّ وقيل لا يكفر حتّى يرجع امره الى الامام فيحدّه وكلّما ليس فيه حدّ فمغفور في قوله قل لا اجد فيما اوحي اليّ محرّما الآية وقالوا اذا كفر الامام كفرت الرعيّة حاضرا او غائبا وقال بعضهم السّكر من شراب حلال لا يؤاخذ صاحبه **الثالثة الازارقة** اصحاب نافع بن الازرق وكانوا اكبر الفرق غلبوا على الاهواز وبعض بلاد فارس وكرمان في ايّام عبد الله بن زبير وهم في ثلثين الف فارس فانفذ اليهم المهلّب ولم يزل في حربهم هو واولاده تسع عشرة الى ان فرغ من امرهم في ايّام الحجّاج ومذهبهم انّهم قالوا كفر عليّ بالتحكيم وهو الّذي انزل الله في شانه ومن النّاس من يعجبك قوله في الحيوة الدّنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الدّ الخصام وابن ملجم محقّ في قتله وهو الّذي انزل في شانه ومن النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفيه قال شاعرهم

يا ضربة من تقيّ ما اراد بها … الّا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
انّي لاذكره يوما فاحسبه … اوفى البريّة عند الله ميزانا

عليه وعليهم الف الف لعنة من الله والملائكة والنّاس اجمعين وقالوا ايضا بكفر عثمان وطلحة والزّبير وعايشة وعبد الله بن العبّاس وساير المسلمين معهم وقضوا بتخليدهم في النّار وكفّروا الّذين قعدوا عن القتال وان كانوا موافقين لهم في الدّين وقالوا بتحريم التّقيّة في القول والعمل وبجواز قتل اولاد المخالفين ونسائهم وانّه لا رجم على الزّاني المحصن لانّه غير مذكور في القرآن ولا حدّ اذا قذف احد المحصنات لانّ المذكور في القرآن هو صيغة الّذين وهي للمذكّر وجوّزوا ان يكون النّبيّ كافرا وان كان بعد النّبوّة وقالوا انّ مرتكب الكبيرة كافر **الرّابعة النّجدات** نسبتهم الى نجدة بن عامر الحنفي وكان معه اميران يقال لاحدهما عطيّة وللآخر ابو فديك ففارقاه بشبهة ثمّ قتل ابو فديك وصار لكلّ منهما جمع عظيم وقتلا في زمن عبد الملك وهم افترقوا من حيث المذهب الى فرق عديدة منها **العاذريّة** وهم الّذين عذروا النّاس في الجهالات بالفروع وذلك انّ نجدة وجّه ابنه بجيش الى اهل القطيف فقتلوهم واسروا نساءهم ونكحوهنّ قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبلها ايضا فلمّا رجعوا الى نجدة واخبروه بما فعلوا قال لم يسعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم انّه لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم وقال النّجدات انّه لا حاجة للنّاس الى امام بل الواجب عليهم رعاية النّصفة فيما بينهم ويجوز لهم نصبه اذا توقّفت عليه الامور ووافقوا الازارقة في غير التّكفير ومنها **الاصفريّة** اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة في اسقاط الرّجم فانّهم لم يسقطوه وجوّزوا التّقيّة في القول دون العمل وقالوا المعصية الموجبة للحدّ لا يسمّى صاحبها الّا بها فيقال سارق وقاتل ولا يقال كافر وما لا حدّ فيه لعظمته كترك الصّلوة والصّوم يقال لصاحبه كافر **الخامسة الاباضيّة** نسبتهم الى عبد الله بن اباض كان في ايّام مروان بن محمّد فوجّه اليه عبد الله بن محمّد بن عطيّة فقاتله وقتله وهؤلاء ذهبوا الى انّ مخالفينا من اهل القبلة كفّار غير مشركين يجوز مناكحتهم وغنيمة اموالهم حلال عند الحرب دون غيره ودارهم دار الاسلام الّا معسكر سلطانهم ومرتكب الكبيرة موحّد غير مؤمن بناء على انّ الاعمال داخلة في الايمان وفعل العبد مخلوق لله تعالى ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملّة وتوقّفوا في النّفاق اهو شرك ام لا وكفّروا عليّا واكثر الصّحابة وتحت هذه الفرقة ايضا فرق عديدة منهم **الحفصيّة** نسبتهم الى حفص بن ابي المقدام وزادوا على الاباضيّة انّ بين الايمان والشّرك معرفة الله تعالى فانّها خصلة متوسّطة بينهما فمن عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول او جنّة او نار او بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك ومنهم **اليزيديّة** وهم اصحاب يزيد بن انيسة زادوا على الاباضيّة بانّه سيبعث نبيّ من العجم بكتاب يكتب في السّماء وينزل جملة واحدة ويترك شريعة محمّد الى ملّة الصّابئة المذكورة في القرآن وقالوا اصحاب الحدود مشركون وكلّ ذنب شرك صغيرة كانت او كبيرة ومنهم **الحارثيّة** وهم اصحاب ابي الحارث الاباضي خالفوا الاباضيّة في القدر اي كون افعال العباد مخلوقة منه تعالى وفي كون الاستطاعة قبل الفعل **السّادسة العجاردة** اصحاب عبد الكريم بن عجرد زعموا انّ العبد اذا اتى بما امر به ولم يقصد الله كان ذلك طاعة وقالوا ايضا بوجوب التبرّي عن الطّفل حتّى يدعى الى الاسلام بعد البلوغ ويجب دعاؤه الى الاسلام اذا بلغ وهذه الفرقة افترقوا فرقا كثيرة منهم **الميمونيّة** نسبتهم الى ميمون بن عمران قالوا باسناد الافعال الى قدرة العباد وبكون الاستطاعة قبل الفعل وانّ الله يريد الخير دون الشّرّ ولا يريد المعاصي كما هو مذهب المعتزلة وقالوا اطفال الكفّار في الجنّة ويروى عنهم تجويز نكاح البنات للبنين والبنين للبنات وجوّزوا ايضا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات ونقل عنهم انكار سورة يوسف فانّهم زعموا انّها قصّة من القصص ولا يجوز ان تكون قصّة العشق قرآنا ومنهم **الحمزيّة** نسبتهم الى حمزة بن ادرك وافقوا الميمونيّة الّا انّهم قالوا اطفال الكفّار في النّار ومنهم **الشّعيبيّة** نسبتهم الى شعيب بن محمّد وهم كالميمونيّة فيما عندهم الّا في القدر ومنهم **الحازميّة** نسبتهم الى حازم بن عاصم ووافقوا الشّعيبيّة ويحكى عنهم انّهم يتوقّفون في امر عليّ ولا يصرّحون بالبراءة منه كما يصرّحون بالبراءة من غيره ومنهم **الخلفيّة** اصحاب خلف الخارجي وهم خوارج كرمان اضافوا القدر خيره وشرّه الى الله وحكموا بانّ اطفال المشركين في النّار بلا عمل وشرك ومنهم **الاطرافيّة** وهم على مذهب حمزة ورئيسهم رجل من سجستان يقال له غالب الّا انّهم قالوا بمعذوريّة اهل الاطراف فيما لم يعرفوه من الشّريعة اذا اتوا بما يعرف لزومه من جهة العقل ووافقوا اهل السّنّة في اصولهم ومنهم **المعلوميّة** وهم كالحازميّة الّا انّ المؤمن عندهم من عرف الله بجميع اسمائه وصفاته ومن لم يعرفه كذلك فهو جاهل لا مؤمن وفعل العبد مخلوق لله تعالى ومنهم **المجهوليّة** ومذهبهم كمذهب الحازميّة ايضا الّا انّهم قالوا يكفي المعرفة ببعض اسمائه فمن علمه كذلك فهو عارف به وفعل العبد مخلوق له ومنهم **الصّلتيّة**

نسبتهم الى عثمان بن ابي الصلت وهم كالعجاردة لكن قالوا من اسلم واستجار بنا توليناه وبرئنا من الاطفال حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام ويقبلوا **السادسة الثعلبية** ونسبتهم الى ثعلبة بن عامر وهذه من فرق العجاردة فيكون الفرق الكبار ستا وبعضهم جعلها سبعا باسقاط الحكمية وكيف كان فهم اصحاب ثعلبة بن عامر قالوا نحن اولياء الاطفال صغارا كانوا او كبارا حتى يظهر منهم انكار الحق بعد البلوغ وينقل عنهم انهم يرون اخذ الزكوة من العبيد اذا استغنوا واعطائها لهم اذا افتقروا وافترقوا الى اربع فرق **الاولى الاخنسية** اصحاب الاخنس بن قيس وامتازوا عن الثعالبة بان توقفوا فيمن هو في دار التقية من اهل القبلة فلم يحكموا عليه بايمان ولا كفر وينقل عنهم تجويز نكاح المسلمات من مشركي قومهم **الثانية المعبدية** نسبتهم الى معبد بن عبد الرحمن خالفوا الاخنسية في تزويج المسلمات من المشركين وخالفوا الثعالبة في زكوة العبيد اي اخذها منهم ودفعها اليهم **الثالثة الشيبانية** نسبتهم الى شيبان بن سلمة قالوا بالجبر ونفي القدرة الحادثة **الرابعة المكرمية** نسبتهم الى مكرم العجلي قالوا تارك الصلوة كافر لا لترك الصلوة بل لجهله بالله فان من علم انه مطلع على سره وعلنه ومجازيه على طاعته ومعصيته لا يتصور منه الاقدام على ترك الصلوة وكذا كل كبيرة فان مرتكبها كافر لجهله بالله **الترجمة** وفرموده آنحضرت كه مكشيد خوارج را وعرض كرد بان حضرت كه جميع طايفه خوارج هلاك وتمام شدند نيست هيچنين بخدا قسم بدرستى كه ايشان نطفه ها هستند در پشتهاى مردان ودر رحمهاى زنان هرگاه ظاهر شود از ايشان شاخى بريده شود تا اينكه مى باشد آخر ايشان دزدان ربايندگان يعنى مال كار ايشان بجائى رسد كه دزد اخوار رذالة الطبع ودناءة نفس قطاع الطريق واهزن مى شوند

وقال عليه السلام وهو الستون من المختار في باب الخطب

لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه **قال** السيد يعني معوية واصحابه **اللغة** المراد بالحق والباطل هنا كلما هو مطلوب لله سبحانه ومبغوض له **الاعراب** الفاء في المواد الثلثة للسببية الا انها في الاول بمعنى لام السببية دون الاخيرين بل هي فيهما للسبب والعطف **توضيحه** يظهر بما حققه نجم الائمة الرضي حيث قال والفاء التي لغير العطف ايضا لا تخلو من معنى الترتيب وهي التي تسمى فاء السببية وتختص بالجمل وتدخل على ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط نحو ان لقيته فاكرمه ومن جاءك فاعطه وبدونها نحو زيد فاضل فاكرمه الى ان قال فكثيرا ما يكون فاء السببية بمعنى لام السببية وذلك اذا كان ما بعدها سببا لما قبلها كقوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وتقول اكرم زيدا فانه فاضل فهذه تدخل على ما هو الشرط في المعنى كما ان الاولى دخلت على ما هو الجزاء في المعنى وذلك انك تقول زيد فاضل فاكرمه فهذا داخل على الجزاء فاذا عكست الكلام فقلت اكرمه فانه فاضل فقد دخل على ما هو شرط ثم اعلم انه لا تنافي بين السببية والعاطفة فقد تكون سببية وهي مع ذلك عاطفة جملة على جملة نحو يقوم زيد فيغضب عمرو ولكن لا يلازمها العطف بخلاف الفاء انتهى كلامه رفع مقامه **المعنى** اعلم انه عليه السلام نهى عن قتل الخوارج بعده مشيرا الى علة النهي بقوله لا تقتلوا الخوارج بعدي فانه ليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه ومحصل التعليل ان استحقاق القتل انما هو بطلب الباطل والوقوع فيه عن علم وعمد لا بمجرد الوقوع في الباطل ولو من حيث لا يشعر والخوارج لما لم يكن مقصودهم بالذات الا ادراك الحق فاخطؤه ووقعوا في الباطل من حيث لا يشعرون لا جرم نهى عن قتلهم واما معوية واصحابه فلما كان مطلوبهم بالذات هو الباطل ومحو الحق لم يمنع عليه السلام عن قتلهم بل امر به فيما سبق من كلامه بقوله اما انه سيظهر عليكم من بعدي رجل رحب البلعوم الى قوله فاقتلوه ولن تقتلوه آه اما ان الخوارج كان مقصودهم بالذات هو الحق ووقوعهم في الباطل كان بالعرض فلما عرفت من حالهم في شرح الخطبة السادسة والثلثين وانهم كانوا اهل عبادة وزهادة حتى ان رسول الله قال في حقهم يخرج قوم من امتي يقرؤن القران ليس قرائتكم الى قرائتهم بشيء ولا صلوتكم الى صلوتهم بشيء ولا صومكم الى صومهم بشيء الا انهم بالغوا في الجد وشدة الطلب للحق حتى تجاوزوا واعرضوا عن جادة العدل فيما حدوا بالافراط وزعموا انهم كفروا بالتحكيم وزعموا كفر امير المؤمنين بذلك فوقعوا في الباطل وخرقوا من الدين واما ان مقصود معوية كان بالذات هو الباطل وهكذا اصحابه فلما عرفت في شرح الخطبة الخامسة والعشرين وغيرها وستعرف بعد ذلك ايضا انه كان اهل زندقة والحاد وانه حرب لرسول الله ومحارب لامير المؤمنين وسابا له رواغنا في الجمع والاعياد وكانت احواله كلها مؤذنة بانسلاخه عن العدالة واصراره على الباطل عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين من الملائكة

والانس والجن اجمعين ملأ السموات والارضين **فان قلت** اذا كان علة المنع من قتل الخوارج بعده هو عدم كونهم بالذات طالبين للباطل فهذه العلة بعينها كانت موجودة في زمانه فلم قاتلهم وقتلهم **قلت** اجاب الشارح البحراني بانه نهى عن قتلهم على تقدير لزوم كل منهم نفسه واشتغالهم بها واستتارهم في بيوتهم وهو انما قتلهم من حيث انهم افسدوا في الارض وسفكوا الدم الحرام وقتلوا جماعة من الصالحين كعبد الله بن خباب وشقوا بطن امرأته ودعوا الناس الى بدعتهم ومع ذلك كان يقول لاصحابه لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم به ولم يشرع في قتالهم حتى بدؤه وقتلوا جماعة من اصحابه **قال** ويحتمل ان يقال انه انما قتلهم لانه امام عادل رأى الحق في ذلك وانما نهى عن قتلهم بعده لانه علم انه لا يلي هذا الامر بعده من له بحكم الشريعة ان يقتل ويتولى الحدود **اقول** والتحقيق في الجواب ما ذكره في البحار تبعا للشارح المعتزلي حيث قال لعل المراد لا تقتلوا الخوارج بعدي ما دام ملك معوية واضرابه كما يظهر من التعليل وقد كان يتبرؤ منه في الجمع والاعياد ولم يكن انكاره للحق عن شبهة كالخوارج ولم يظهر منهم من الفسوق ما ظهر منه ولم يكن مجتهدا في العبادة وحفظ قوانين الشرع مثلهم فكان اولى بالجهاد انتهى **ويدل** على ذلك ما رواه ابو العباس المبرد قال وخرج من الخوارج على معوية بعد قتل علي حوثرة الاسدي وحابس الطائي خرجا في جمعهما فصارا الى موضع اصحاب النخيلة ومعوية يومئذ بالكوفة وقد دخلها في عام الجماعة وقد الحسن بن علي وخرج يريد المدينة فوجه اليه معوية وقد تجاوز في طريقه يسأله ان يكون المتولي لمحاربة الخوارج فكان جواب الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وذلك يسعني افاقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم وهذا الجواب مطابق لكلام ابيه والمقصود منهما ان الخوارج ابعد من معوية واقل ضلالا ومعوية اولى بالجهاد منهم **الترجمة** وفرموده است آنحضرت در شان خوارج كه نكشيد خارجيان را بعد از من پس نيست كسى كه طلب كند حق را پس خطا كند در آن مثل كسى كه طلب كند باطل را پس دريابد از اسبابد رضى الله عنه گفته كه اراده فرموده حضرت بطالب باطل معاويه عليه الهاويه و اصحاب او را

ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة وهو الحادي والستون من المختار في باب الخطب

وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرء الكلم **اللغة** الغيلة بالكسر فعلة من الاغتيال وهو القتل على غفلة والجنة بضم الجيم ما اجتن به اي يستتر من درع وترس ونحوهما وطاش السهم يطيش من باب ضرب وصدف عن الغرض وانحرف عنه والكلم بفتح الكاف وسكون اللام الجرح **الاعراب** على خبر ان قدم على الاسم توسعا او على الاستعلاء المعنوي ومن الله متعلق بمقدر حال من فاعل حصينة وتقدمه للتوسع ايضا **المعنى** روى انه عليه السلام خوف من غيلة ابن ملجم لعنه الله مرارا وان الاشعث لقيه متقلدا سيفه فقال النهاية ما لك السيف وليس باوان حرب فقال اتخذه للعدو ادر لعلن ابن ملجم عدو الفرقة فاتى الاشعث اليه عليه السلام فاخبره وقال قد عرفت ابن ملجم وفتكه فقال ما قتلني بعد **وروي** انه عليه السلام كان يخطب ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع يقول والله لاريحنهم منك فلما انصرف اتوا به ملببا فاشرف عليهم وقال ما تريدون فخبروه بما سمعوا عنه فقال ما قتلني بعد فخلوا عنه وان علي من الله جنة حصينة استعار الجنة لعناية الله سبحانه بحفظ اسباب حيوته في المدة الممكنة له في القضاء الالهي والجامع ان الجنة كما انها لمحافظة الانسان عن الام السهام ونحوها فكذلك تلك العناية لحفظها عن اسباب الموت فخلس منه ترشيح الاستعارة اذا جاء يومي الذي قدر فيه موتي انفرجت تلك الجنة عني واسلمتني الى بعض اسباب الموت في حقه وهو ترشيح اخر للاستعارة المذكورة فحينئذ لا يطيش السهم كما قال في الديوان المنسوب اليه وكنى بانفراجها

> الموت فينا سهام غير خاطئة ... ان فاته اليوم سهم لم يفته غدا

ولا يبرء الكلم وفي معنى هذا الكلام قال عليه الصلوة والسلام في الديوان

> اي يومي من الموت افر ... يوم ما قدر او يوم قدر
>
> يوم ما قدر لم اخش الردى ... واذا قدر لا يغني الحذر

اقول وفي هذا الكلام اشعار بان للانسان اجلا موقوتا وامدا ممدودا اذا ادركه بطل حيوته **ولي** في ذلك مذهب جلية واسنة لن

عليه بقوله سبحانه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجّلا وقال ايضا ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وبانّ المقدرات في الازل والمكتوبات في اللوح المحفوظ لا تتغيّر بالزيادة والنقصان لاستلزامه الخلاف معلوم الله وقد سبق العلم بوجود كل ممكن اراد وجوده وبعدم كل ممكن اراد عدمه الازلى او اعدامه بعد ايجاده فكيف يمكن الحكم بزيادة العمر او نقصانه بسبب من الاسباب **وذهب** آخرون الى قبوله الزيادة والنقصان استنادا الى قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وبالاخبار الكثيرة الدالة على ان صلة الرحم توجب الزيادة في العمر والقطيعة توجب النقصان وكذلك البر والعقوق هذا والتحقيق في المقام هو التفصيل بما يجمع به بين الادلتين وتوضيحه يحتاج الى تمهيد مقدمة وهو ان المستفاد من بعض الآيات والاخبار هو ان الاجل على قسمين محتوم وموقوف قال سبحانه في سورة نوح ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخّركم الى اجل مسمّى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخّر **قال** المفسرون الاجل المسمّى هو الامد الاقصى الذى قدّر الله لهم بشرط الايمان والطاعة وراء ما قدّره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف الاجل بالمسمّى وتعليق تاخيرهم اليه بالايمان صريح في ان لهم اجلا آخر لا يجاوزونه ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخّر اى ما قدّر لكم على تقدير بقائكم على الكفر اذا جاء وانتم على ما انتم عليه من الكفر والعصيان لا يؤخّر فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى يتحقق شرط التأخير وهو البقاء على الكفر ولا يبقى مجيئه شرط التأخير الى الاجل المسمّى فتؤخّروا اليه **وفي** الكافي باسناده عن حمران عن ابي جعفر قال سألته عن قول الله عز وجل قضى اجلا واجل مسمّى عنده قال هما اجلان اجل محتوم واجل موقوف **وعن** علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله في تفسير هذه الآية قال الاجل المقضى هو المحتوم الذى قضاه وحتمه والمسمّى هو الذى فيه البداء ويقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير **اذا** عرفت هذه المقدمة ظهر لك ان من الآجال ما هو قابل للتغيّر ومنها ما ليس قابلا له وعليه فاللازم حمل الادلة الاولة الدالة على عدم التغيّر في الآجال بالتقدّم والتأخّر على الاجل المحتوم وحمل الادلة الثانية على الاجل الموقوف القابل للتغيّر بحصول شروط الزيادة واسبابها وعدمه وعلى ذلك فان كان مراد القائلين بثبوت التغيّر والقائلين بعدمه هو ما ذكرناه فلا مشاحة بيننا وبينهم ويصير نزاعهم معا لفظيا او ان ارادوا بثبوت التغيّر في مطلق الآجال وعدمه كذلك فالمنع على القولين واضح **ثم** انه لا يذهب عليك ان وجود التغيّر في الاجل الموقوف حسبما ذكرنا لا يوجب التغيّر في علمه سبحانه حسبما يزعمه القائلون بالقول الاول وذلك لانه سبحانه كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة علم ارتباطه باسبابه المخصوصة من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب الشرع وعلم ايضا حصول تلك الاسباب في الخارج المحصّلة لوجود المسبّب وبالجملة جميع ما يحدث في العالم فهو معلوم لله سبحانه على ما هو واقع عليه من شرط او سبب **توضيح** ذلك ان الله سبحانه خلق لوحا وسمّاه لوح المحو والاثبات فكتب فيه الآجال والارزاق وجميع ما يكون في عالم الكون معلقا على الاسباب والشرائط وهو الذى يقع فيه المحو والاثبات والتغيير والبداء مثلا كتب ان عمر زيد عشر سنين ان لم يصل رحمه وعشرون ان وصل وانه ان ادّى الزكاة يحصل له البركة في ماله وان لم يؤدّها لم يحصل وكذلك جميع الكائنات **وهذا** اللوح الذى ابدع فيه صور الموجودات على الوجه القابل للتغيّر وخلق لوحا آخر ابدع فيه صور الموجودات وجميع الاشياء مفصّلة معقولة محفوظة عن التغيّر وهو المسمّى بامّ الكتاب المشار اليه في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب وقد كتب الله فيه الكائنات على ما علمه في الازل ويسمّى ذلك بالعلم المكنون لا تغيّر فيه ولا تبدّل بوجه من الوجوه لان علمه بالاسباب والمسبّبات على نهج واحد وقد علم وقوع الاسباب وعدم وقوعها وان زيدا يصل رحمه فيكون عمره كذا او لا يصل رحمه فيكون كذا وقد علم في الازل احد الطرفين فكتبه في اللوح المحفوظ وهذا هو المشار اليه في الاخبار بقولهم جفّ القلم بما هو كائن يعني انه كتب فيه ما هو كائن الى يوم القيمة فلن يكتب بعده ابدا اذ لم يبق شيء حتى يكتب **نعم** يبقى الكلام في فائدة لوح المحو والاثبات وتغيير الكائنات وصفاتها فيه مع وجود اللوح المحفوظ والحاجة لنا الى البحث في ذلك الآن وانما الواجب التسليم والاذعان بعد دلالة نصّ الاخبار عليهما والقرآن والله العالم الخبير باسرار عالم الامكان **الترجمة** از جمله كلام ان امام عاليمقام است در وقتى كه ضربت زده بود او را ابن ملجم ملعون مى فرمايد كه بعد ديشب يار من است از جانب خداوند سپرده محكم كه عبارتست از بقاء اسباب حيوة تا روز فوت پس هرگاه بيايد روز مرگ من واشود از من وباز گذارد مرا پس اين هنگام خطا نمى كند تير موت وايستر

في تحقيق الاجل المحتوم والاجل الموقوف

تحقيق في البداء

في بيان لوح المحو والاثبات واللوح المحفوظ

نشانه بلت واضح مى شود بعضى ... نشود واثر جراحت زود محو نكرد

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثالثة والستون من المختار في باب الخطب

ألا وانّ الدنيا دار لا يسلم منها الّا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلى الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فانها عند ذوى العقول كفيء الظلّ بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص **اللغة** فاء الظلّ يفيء فيئا رجع من جانب المغرب الى جانب المشرق قال الفيروزآبادى الفيء ما كان شمسا فينسخه الظلّ وسبغ الشيء سبوغا من باب قعد تمّ وكمل وسبغ الدرع طال من فوق الى اسفل وسبغ الظلّ طال الى الارض وقلص الظلّ انقبض **الاعراب** فتنة مفعول مطلق بغير لفظ فعله نحو قعدت جلوسا وانتصابا بالفعل المقدّر على مذهب سيبويه اى ابتلى الناس وفتنوا بها فتنة وبالفعل الظاهر على مذهب المازنى والمبرّد والسيرافى وهو الاولى والاصل عدم التقدير بلا ضرورة داعية اليه وقول الشارح البحرانى بكونه منصوبا على المفعول له او كونه مصدرا بمعنى الحال لا يساعده سدّ الحال بعيد عن الصواب واضافة الفيء الى الظلّ من قبيل اضافة الخاص الى العام وبينا اصله بين فاشبعت الفتحة فحدثت الالف وقد يراد ما فتقول بينما والمعنى واحد والجملة بعدها مجرورة المحلّ باضافتها اليها وهي في الظاهر مضافة الى الجملة وفي المعنى الى مصدرها كسائر ما يضاف الى الجمل تقول جئتك يوم قدم زيد اى يوم قدوم زيد والتقدير بين رؤيتك اياه سابغا وحتى حرف ابتداء يعني انها حرف تبتدء بعدها الكلام سواء كانت الجملة اسمية او فعلية كقوله حتى يقول الرسول بالرفع **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة واردة في مقام التزهيد عن الدنيا والترغيب في الآخرة وفيها الاشارة الى دار بلاء وفتنة والى انها فى سرعة الزوال سريعة الفناء فقوله ألا وانّ الدنيا دار لا يسلم منها الّا فيها تنبيه على ان السلامة من شرور الدنيا ومفاسدها وما يترتّب عليها من العذاب الاليم والنكال العظيم لا تكون الّا في دار الدنيا بالزهد والرياضات وملازمة التقوى والطاعات وذلك لان التكليف انما هو في دار الدنيا والآخرة ليست بدار تكليف بل هي دار جزاء وبامتثال التكاليف فيها يسلم من العقاب وينال حسن الثواب كما ان بمخالفتها يحصل الشقاوة ويستحقّ العقوبة **والى** ذلك الاشارة في حديث الهيثم بن واقد الحريرى المروى في الكافي عن ابي عبد الله قال من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصّره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه من الدنيا سالما الى دار السلام وقوله ولا ينجى بشيء كان لها يعني انه لا ينجى بشيء كان لها يعلم ان ذلك ان الدنيا والآخرة ضرّتان متضادتان فما هو للدنيا مضادّ للآخرة فكيف يوجب النجاة فيها كما ان ما هو للآخرة مضادّ للدنيا ومضادّ لها ولذلك قيل انهما ككفّتى الميزان بقدر ما ترجح احداهما تخفّ الاخرى **وقال** رسول الله ان في طلب الدنيا اضرارا بالآخرة وفي طلب الآخرة اضرارا بالدنيا فاضرّوا بالدنيا فانها اولى بالاضرار **وقال** الله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا يعني ان المال والبنين يفنى بهلاك الدنيا ويذهب بذهابها ولا ينفع في الآخرة ان لا يبقى شيء منهما للانسان فينتفع به فيها والاعمال الصالحة والطاعات الحسنة التي يبقى ثوابها افضل ثوابا عند الله من المال والبنين واصدق املا من زهرات الدنيا وزخارفها لانّها امل لا يكذب فيها يؤمّل الثواب وينجى من اليم العقاب وقوله ابتلى الناس بها فتنة اشارة الى ان الدنيا دار ابتلاء وامتحان وان الله ابتلى عباده فيها تارة بالنعماء ليشكروا وتارة بالمصائب ليصبروا كما قال

ألا انّما الدنيا بلاء وفتنة … على كلّ حال اقبلت او تولّت

فصارت المنحة والمحنة كلاهما بلاء فالمنحة مقتضية للشكر والمحنة مقتضية للصبر كما قال تعالى ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة والينا ترجعون **قال** الطبرسي يعنى نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى وبالسرّاء والضرّاء وبالشدّة والرخاء وقيل بما تكرهون وما تحبّون لنظهر صبركم فيما تكرهون وشكركم فيما تحبّون وقيل الشرّ غلبة الهوى على النفس والخير العصمة عن المعاصي **واعلم** ان لفظ الابتلاء والاختبار ان يراد بها الوقوف على حال المختبر بفتح الباء والاطلاع على ما يجهل من امره وقد يراد بها اظهار جودته ورداءته وربما يقصد به الامران ولمّا كان الاوّل محالا في حقّه تعالى لاستلزامه الجهل لا بد ان يراد به حيثما نسب الابتلاء اليه سبحانه المعنى الثاني فاذا قيل ابتلاه الله بكذا او ابتلاه فليس المراد الا اظهار حسن نيّته وخبث سريرته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل منه

عليه هذا يحمل الآيات القرآنية مثل نبلوكم بالخير والشرّ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية واذ ابتلى ابرهيم ربّه بكلمات ونحوها مما يدلّ على معنى الابتلاء قال في الكشاف في تفسير الآية الاخيرة فاختبره باوامر ونواهي واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانّه يمتحنه ما يكون منه حتّى يجازيه على حسب ذلك وقال الطبرسي في تفسيرها اي اختبر ابرهيم وحقيقته انه امر ابرهيم ربّه وكلفه وسمّى ذلك اختبارا لان ما يستعمل منّا في مثل ذلك يجري على جهة الاختبار والامتحان فاجري على امره اسم امور العباد توسّعا وايضا فان الله لما عامل عباده معاملة المبتلى المختبر اذ الجائهم على ما يعلمه منهم انهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل منهم كما الجائى المختبر للغير ما لم يقع الفعل منه سمّى امره ابتلاء هذا ولما ظهر ان الدّنيا وما فيها انما خلقت لاختبار النّاس وابتلائهم لابدّ وان يكون همتهم فيها مصروفة الى ما هو محصل السعادة في الاخرة حتّى يخلصوا عن قالب الامتحان ويستحقوا الدرجات الرفيعة العلية ولا يكون نظرهم مقصورا على عاجل زهراتها الخسيسة الدنية فانّ ما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه ومن المعلوم انّ العاقل لا يرجح ما هي في معرض الانقراض والانقضاء مشرفة على الزوال والفناء على ما هي دائمة البقاء خصوصا اذا كانت الفانية حقيرة خسيسة والباقية خطيرة نفيسة وذلك لان خيرات الدّنيا حسية وخيرات العقبى عقلية والعقلية اشرف من الحسية بمراتب كثيرة لاسيما اذا كانت الدنيوية محاسبا عليها مسئولا عنها قال ابو عبد الله عليه السّلام في رواية الكافي فيما وعظ به لقمان ابنه يا بنيّ انّ النّاس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له وانّما انت عبد مستاجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فاوف عملك واستوف اجرك ولا تكن في هذه الدّنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتّى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدّنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها اخر الدهر اخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها واعلم انك ستسئل غدا اذا وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ عن اربع شبابك فيما ابليته وعمرك فيما افنيته ومالك ممّا اكتسبته وفيما انفقته فتاهّب لذلك واعدّ له جوابا ولا تأس على ما فاتك من الدّنيا فانّ قليل الدّنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجدّ في امرك واكشف الغطاء عن وجهك وتعرّض لمعروف ربّك وجدّد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل ان يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد فانها عند ذوي العقول كفيء الظلّ بينا تراه سابغا حتّى قلص وزائدا حتّى نقص تخصيص ذوي العقول بالذكر من اجل انهم هم الذين عبروا وانفذوا الذكر والفكر عن ظاهر الوجود الظلماني الفاني الى باطن الوجود الروحاني النوراني الباقي فشاهدوا بعيون البصائر ونواظر الضمائر سرعة زوال الدّنيا وانقضائها وعرفوا ان بقائها عين حدوثها وتجدّدها ووجودها نفس زوالها وفنائها واما غيرهم فانّهم عن الذكر لمعزولون وما هم بمهتدين ان هم الّا كالانعام بل اضلّ سبيلا هذا وتشبيه الدّنيا بفيء الظلّ من التشبيهات السائرة في الاشعار والاخبار قال الباقر لجابر الجعفي يا جابر انزل الدّنيا منك كمنزل نزلته تريد التحوّل عنه وهل الدّنيا الّا دابة ركبتها في منامك فاستيقظت وانت على فراشك غير راكب ولا احد يعبؤ بها او كثوب لبسته او كجارية وطئتها يا جابر الدّنيا عند ذوي الالباب كفيء الظلال وعن العيون عن البيهقي عن الصّولي عن محمّد بن يحيى بن ابي عباد عن عمّه قال سمعت الرضا عليه التحيّة والثناء يوما ينشد شعرا

كلّنا نامل مدّا في الاجل ... والمنايا هنّ آفات الامل
لا يغرّنك اباطيل المنى ... والزم القصد ودع عنك العلل
انّما الدّنيا كظلّ زائل ... حلّ فيه راكب ثمّ رحل

ولبعضهم

الا انّما الدّنيا كظلّ غمامة ... اظلّت يسيرا ثمّ خفّت فولّت

وقال اخر

الا انّما الدّنيا كظلّ سحابة ... اظلّتك يوما ثمّ عنك اضمحلّت
فلا تك فرحانا بها حين اقبلت ... ولا تك جزعانا بها حين ولّت

الترجمة

از جملهٔ خطب شريفه آنحضرت است در مقام تنفير از دنيا و ترغيب در آخرت ميفرمايد كه بدرستيكه نيست دنيا مگر مانند سايه زائل ميشود از آن مكر كردن و خلاصي يافتن نميشود بچيزي كه باشد از براي آن امتحان شد اسم مردمان با او امتحان شدند پس آنچه كه گرفتند از براي دنيا بيرون كرده مي شوند از آن بسبب رنج و عذاب و حساب كه ميشوند بر آن جدّ و زجر و آنچه كه گرفتند آنرا

از دنيا از براي غير دنيا يعني از براي نجات عقبي ايشان بر او وارد مي شوند و باقي ميمانند در او يعني ثواب آنرا در مي يابند و مجراي آن مي شوند بدرستي و بنياد دنيا در نزد صاحبان عقل و شعور مانند سايه ايست در اين اثنا كه مي بيني آن را شايع و منتشر حتّى آنكه بر چيده مي شود و در اينكه زايد و تمام است تا اينكه زايل مي شود يعني دنيا در نظر مردم ثبات و دوام دارد لكن اگر تامل و فكر درست بكني در معرض زوال و فنا است

ومن خطبة له عليه السّلام وهي الثالثة والستون من المختار في باب الخطب

فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحّلوا فقد جدّ بكم واستعدّوا للموت فقد اظلّكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا انّ الدّنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فانّ الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنّة او النّار الّا الموت ان ينزل به وانّ غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدّة وانّ غائبا يحدوه الجديدان اللّيل والنّهار لحريّ بسرعة الاوبة وانّ قادما يقدم بالفوز او الشّقوة لمستحقّ لافضل العدّة فتزوّدوا في الدّنيا من الدّنيا ما تحرزون به انفسكم غدا فاتّقى عبد ربّه نصح نفسه وقدّم توبته غلب شهوته فانّ اجله مستور عنه وامله خادع له والشّيطان موكّل به يزيّن له المعصية ليركبها ويمنّيه التّوبة ليسوّفها حتّى تهجم منيّته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كلّ ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجّة وان تؤدّيه ايّامه الى الشّقوة نسئل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممّن لا تبطره نعمة ولا تقصّر به عن طاعة ربّه غاية ولا تحلّ به بعد الموت ندامة ولا كآبة

اللغة بادره مبادرة وبدارا وبدر غيره اليه عاجله وجدّ بكم بصيغة المجهول اي عجّل بكم وحثثتم على الرحيل وانتهب او انطلق الشيء غشيني او دنا منّي حتّى القى عليّ ظلّه وصيح بهم من الصّياح وهو الصّوت وماضي الطاقة واستبدلوا بصيغة الامر بمعنى ابدلوا والسّدى بالضمّ وقد يفتح المهملة من الابل يستعمل في الواحد والجمع والجديدان والجديدان اللّيل والنّهار والاوبة الرّجوع والعدّة ما اعددته من مال او سلاح او غير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف والحرز الحفظ وتحرزون اما ثلاثي مجرّد من باب نصر او مزيد فيه من باب الافعال والتّسويف المطل واصله ان يقول مرّة بعد اخرى سوف افعل والبطر الطّغيان والكآبة الحزن كابة ازاد حاد كئيبا اي منكسرا حزنا

الاعراب والباء في قوله باعمالكم للمصاحبة وفي قوله بما يزول للمقابلة وفي قوله بكم للتعدية والفاء في قوله فقد جدّ بكم وقوله فقد اظلّكم للسببيّة وفي قوله فانتبهوا عاطفة وفي قوله فاستبدلوا فصيحة وفي قوله فانّ الله للسببيّة ايضا وما في وما بين احدكم للنفي وقوله ان ينزل به في محلّ رفع بدل من الموت وقوله وانّ غائبا عطف على قوله فانّ الله واللّيل والنّهار بدل من الجديدان او عطف بيان وجملة يزيّن منصوب المحل على الحالية واغفل منصوب بنزع الخافض اي في اغفل حالاته وقوله يا لها حسرة نداء مستغاث والحسرة منصوب على التّمييز كانّه قال يا للحسرة على الغافلين ما اكثرك او انه مستغاث لاجله والمنادى محذوف اي يا قوم ادعوكم للحسرة وفتحة اللّام حينئذ من اجل دخولها على الضّمير ومثل ذلك قول عليّ بن موسى الرّضا عليه التحيّة والثّناء

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ... الحّت على الاحشاء بالزّفرات

وقوله ان يكون عمره في محلّ الجرّ على كونه بدلا من كلّ ذي غفلة وجملة نسئل الله استئنافيّة لا محلّ لها من الاعراب

المعنى اعلم انّ المقصود بهذه الخطبة الشريفة هو التنفير عن الدّنيا لقصر مدتها وسرعة زوالها والتّرغيب في الاخرة لتحصيل ما هو سبب الثّواب فيها مخيفا عن عقابها وهو التّقوى ولزوم الاعمال الصّالحة المشار اليها بقوله فاتّقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم لو سارعوا الى آجالكم الموعودة مصاحبا باعمالكم الصالحة وهو كناية عن ترقّب الموت وعدم الغفلة عنه وهو انّما يكون بالتّجافي عن دار الغرور والتّرغيب الى دار السّرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وهو امر بشراء الاخرة بالدّنيا وتوصيف المبتاع بالبقاء والثّمن بالزّوال لترغيبا وتحريصا اذ تبديل الزّائل بالباقي بيعة رابحة وكفى داعية للرّغبة فيها العاقل واستعمال اللّباقة في هذه المبادلة والمعاوضة غير عزيز قال سبحانه يا ايّها الّذين امنوا هل ادلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون واعلم انّ البيع

في التنفير عن الدنيا

خطبه في المخطوط

على اركان اربعة البايع والمشتري والثمن والمثمن فالثمن كما علمت هو متاع الحيوة الدنيا الفانية ولذاتها النفسانية والمتاع نعيم الآخرة الباقية والجنة التي اكلها دائم وظلها والمشتري هو العبد ومعلوم ان البايع لابد ان يكون هو الله سبحانه انه هو مالك السموات والارض وله الاخرة والاولى وجنة المأوى فقد شبه دار الدنيا بسوق وتجارة عرض الله فيها متاع الاخرة المبيع وليس في الحلول الا دراهم زيفة مغشوشة هي زينة الحيوة الدنيا فامر بابتياع ذلك المتاع بتلك الدراهم فمن كان له عقل وكياسة امتثل ذلك الامر فهو فاز فوزا عظيما ومن كان ذا حمق وجهالة نقض وخاب فخسر خسرانا مبينا وقد وقع الاشارة الى تلك التجارة وما فيها من الربح العظيم والمنفعة الكثيرة في قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللّٰهَ اشْتَرىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ **قال** المفسرون في هذه الاية وجوه من الدلالة على الحث على التأكيد بتلك المعاملة **الاول** ان لفظ الاشتراء مع غير جايز في حقه سبحانه لان المشتري انما يشتري ما لا يملك وهو سبحانه مالك الاشياء كلها لكنه ذكر لفظ الشراء للمبالغة في التأكيد لانه لما ضمن الثواب على نفسه في مقابلة العبادات البدنية والمالية جعل نفسه بمنزلة المشتري الذي عليه رد الثمن بعد اخذ المبيع **الثاني** انه جعل في مقابلة النفس التي هي منبع الشرور والمفاسد والمال الذي هو منشأ الغرور والمهالك الجنة التي هي دار النعيم الدائمة الباقية وهذه تجارة لن تبور ولا يرغب عنها عاقل ولا يستقيلها الا جاهل **روي** ان اعرابيا مر بباب المسجد فسمع النبي يقرأ هذه الاية فقال هذا الكلام لمن قالوا لله سبحانه فقال لو وقع هذا البيع والشرى فلو في عالم المثال قال والله بيع مربح لا نقيله ولا نستقيله **الثالث** قوله وعدا ووعد الله حق **الرابع** قوله عليه وكلمة على للوجوب **الخامس** قوله حقا وهو التأكيد للتحقيق **السادس** قوله في التورية والانجيل والقرآن وذلك يجري مجرى اشهاد جميع الكتب الالهية وجميع الانبياء والرسل على هذه المعاملة **السابع** قوله ومن اوفى بعهده من الله وهو في غاية التأكيد لان معناه انه لا يخلف وعده لان اخلاف الوعد وعدم الوفاء بالوعد اما للعجز وعدم القدرة او للبخل والدناءة وكلاهما مستحيلة في حق الله سبحانه مضافا الى ما فيه من الكذب **الثامن** قوله فاستبشروا ببيعكم وهو مبالغة في التأكيد بحصول هذه المبايعة لانكم بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم **التاسع** قوله وذلك هو الفوز **العاشر** قوله العظيم فثبت بهذه الوجوه العشرة عظم منفعة هذه المبايعة وجلالة قدرها وكثرة ربحها وترحلوا فقد جد بكم وهو امر بقطع منازل السفر الى الله وسلوك الطرق الموصلة الى رضوان الله معللا بانكم حثثتم على اهبة السير والسلوك وجعلتم على طي هذه المنازل لخسة الدنيا بمنزلة فان البشير يحيى لساعته ينادي فيهم بالرحيل ونظيره ما يأتي منه في اواخر الكتاب في قوله ونحوه ثم ان الله سلمه بعضها الاولياء ولا عظيما الاعداء وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا **وقال** عليه السلام في الديوان المنسوب اليه

تزود من الدنيا فانك راحل ... وبادر فان الموت لا شك نازل

الا انما الدنيا كمنزل راكب ... اراح عشيا وهو في الصبح راحل

فان قلت ظاهر التشبيه يعطي ان للناس في دار الدنيا مناديا ينادي فيهم بالرحيل وامرهم بالسير والتحميل فمن ذلك المنادي وما المراد بذلك الكلام **قلت** يحتمل ان يكون ذلك اشارة الى الملك المأمور بالنداء من جانب الله سبحانه كما ورد في حديث ابي جعفر وفي الديوان

لله ملك ينادي كل يوم ... لدوا للموت وابنوا للخراب

ويحتمل ان يكون كناية عن نوادر الاسباب التي تعد المزاج للفساد وتقربه الى الاخرة والى ذلك اشار عليه السلام في الديوان ايضا بقوله

الى كم تجر اذيال التصابي ... وشيبك قد نضا برد الشبابِ

بلال الشيب في فوديك نادى ... باعلى الصوت حي على الذهابِ

خلقت من التراب وعن قريب ... تغيب تحت اطباق الترابِ

طمعت باقامة في دار ظعن ... فلا تطمع فرجلك في الركابِ

وارخيت الحجاب فسوف يأتي ... رسول ليس يحجب بالحجابِ

اعامر قصرك المرفوع اقصر ... فانك ساكن القبر الخرابِ

واستعدوا للموت فقد اظلكم اي غشيكم وقرب منكم واشرف عليكم كانه اوقع ظلاله عليكم وقوله انما يحصل بالعلم

بان امله ههنا بعيدا وسفره طويلا وممره على الصراط وان المسافر لابد من زاد فمن لم يتزود وسافر هلك وعطب فاذا علم ذلك استحقر نفسه وقصر امله واصلح عمله وقطع العلائق الدنيوية وترك الشهوات النفسانية واشرب قلبه حب الآخرة فلا يبالي اوقع على الموت ام الموت وقع عليه والحاصل ما ذكرنا مقتبسا من تفسير العسكري عن ائمته عليهم السلام قال قيل لامير المؤمنين ما الاستعداد للموت قال اداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم ثم لا يبالي ان وقع على الموت او وقع الموت عليه والله ما يبالي ابن ابي طالب ان وقع على الموت او وقع الموت عليه وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا يعني كونوا مثل اقوام انتفعوا بالمنادي الله وهو لسان الشريعة فحصل لهم بذلك الالتفات الانتباه من مراقد الطبيعة وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار وان مأويهم الاخرة دار القرار فكانوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة واتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا فان من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب الا ان لله عبادا كمن راى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن راى اهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة انفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم من النار واما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها فاستبدلوا اي ابدلوا الاخرة بالدنيا وهو تفريع على التشبيه يعني ان القوم الذين صيح بهم كما انهم علموا ان الدنيا ليست لهم بدار وتبدلوها بالاخرة فكذلك انتم اذا كنتم مثلهم فاستبدلوها بها فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى اما علة لجميع ما امر به سابقا من التقوى والمبادرة الى الاجال بالاعمال وابتياع الاخرة بالدنيا وغيرها تماما لها او لخصوص الاخير اعني الاستبدال وكيف كان فالمقصود بذلك انه سبحانه لم يخلق الناس عبثا ولم يتركهم مهملين كالابل المرسلة ترعى حيث تشاء وانما خلقهم للمعرفة والعبادة كما قال سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فلا بد لهم من القيام بوظايف الطاعات وتحمل المشاق في اداء العبادات وتبديل سيئاتهم بالحسنات بتوبتهم من الخطيئات ليتمكنوا من الورود الى الدرجات العاليات وفي الحديث القدسي من منتخب التورية يا ابن ادم اني لم اخلقكم عبثا ولا جعلتكم سدى وما انا بغافل عما تعملون وانكم لن تنالوا ما عندي الا بالصبر على ما تكرهون في طلب رضاي والصبر على طاعتي ايسر عليكم من حر النار وعذاب الدنيا ايسر عليكم من عذاب الاخرة يا ابن ادم كلكم ضال الا من هديته وكلكم مريض الا من شفيته وكلكم فقير الا من اغنيته وكلكم هالك الا من انجيته وكلكم مسيء الا من عصمته فتوبوا الى ارحمكم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم هذا ولما علل وجوب الابدال بما ذكر اكد ذلك بقوله وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وذلك لان العاقل اذا لاحظ انه لا حجاب بينه وبين الجنة او النار الا الموت فيقطع العلائق الدنيوية ويفرغ قلبه من حبها ويستبدل الاخرة بالدنيا ويمتثل لقوله موتوا قبل ان تموتوا شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب **و** قصد بذلك الاشارة الى قرب الساعة وما يكون فيها من الثواب والعقاب وانها ليست بعيدة كما يزعمه اهل الحجاب **بيان** ذلك ان اهل الحجاب واصحاب الشك والارتياب يزعمون يوم القيمة بعيدا عن الانسان بحسب الزمان وما اظن الساعة قائمة وبحسب المكان ويقذفون بالغيب من مكان بعيد واما اهل العلم واليقين فهو عندهم قريب بحسب الزمان اقتربت الساعة واتى امر الله وحاضر بحسب المكان واخذوا من مكان قريب انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا هذه هي القيمة الكبرى واما القيمة الصغرى فهي اذا انقطع علاقة الروح من الجسد كما قال من مات فقد قامت قيامته ان كان من السعداء فيكون قبره روضة من رياض الجنة وان كان من الاشقياء فيكون القبر حفرة من حفر النيران هذا بحسب مذاق اهل الشرع **واما** مذاق اهل العرفان فهو على ما ذكروه ان كل من شاهد بنور البصيرة باطنه في الدنيا لرآه مشحونا باصناف السباع والموذيات مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان سها عنها بلحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء بالموت ووضع في قبره عاينها وهي محدقة عليه وقد تمثلت بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت به وانما هي ملكاته وصفاته الحاضرة الان وقد انكشف له صورها الطبيعية وهذا عذاب القبر وان كان سعيدا تمثل له ما يناسب اخلاقه الحسنة وملكاته المرضية على وفق ما كانت تعتقدها في نفسها من الجنات والحدائق والانهار والغلمان والحور العين والكاس من المعين وهذا عقاب القبر وثوابه والى ذلك اشار صلوات الله عليه وآله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فالقبر الحقيقي هذه الطبيعة وثوابه وعذابه ما ذكر **ثم** انه عليه السلام علل وجوب الاستبدال بعلة

ثانية مشيرة الى سرعة زوال الدنيا وفنائها وقصر مدتها وانقضائها وهو قوله وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة
لجهة بقصر المدة لو اريد بالغاية اجل الانسان ومدة تعيشه في دار الدنيا ويشعر على قصرها بانها تنقصها اللحظة اي النظرة لان كل جزء
من الزمان فحينئذ قد مضى من مدة الانسان منقص لها وبانها تهدمها الساعة اي ساعات الليل والنهار لان الطبايع الجرمية فلكية
كانت او عنصرية متجددة الوجود والحدوث في كل ان موجودة انفس والهامة حدوث انفس فنائها والمواد والاعراض تابعة
للطبايع فاذن تكون الساعات هادمة لها قال الشارح الجيلاني كنى بالساعة عن وقت الموت والساعات الان الذي تنقطع فيه
علاقة النفس مع البدن غاية اجل الانسان وغاية الشيء هي ما ينتهي عنده الشيء وكنى بالهدم عن ذلك الانقطاع والانتهاء كناية
بالمستعار وان غايبا يحدوه الجديدان الليل والنهار بحثه بسرعة الاوبة المراد بالغايب الانسان فانه غايب عن وطنه الاصلي ومنزله الحقيقي
الذي اليه معاده ومسيره وهو دار الاخرة وشبه الليل والنهار بالحادي لكونهما مقربين للانسان بتعاقبهما الى وطنه موصلين له اليه كما
ان الحادي يحدو الابل ويحثها على السير بحدائه حتى يوصلها الى المنزل ومن المعلوم ان من كان حاديه الليل والنهار فهو في غاية سرعة
السير والرجوع الى وطنه وقيل المراد بالغايب الموت قال العماني وهو وان كان محتملا الا انه لا يطابق لفظ الاوبة لانه لم يكن
يرجع اقول يمكن الجواب عنه بان الموت لما كان عبارة عن العدم الطاري للانسان وكان الانسان مسبوقا بالعدم ايضا اسمي حلول
الموت اوبة قال السيد الشيرازي اعلم ان المبدء هي الفطرة الاولى والمعاد هو العود اليها فالاشارة الى الاولى كان الله ولم يكن معه
شيء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فهذا خروج من العدم الاصلي الى الوجود الكوني الحدوثي والاشارة الى الانتهاء كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام كل شيء هالك الا وجهه وهذا خروج من هذا الوجود الخاص الى العدم الفطري
فعلى هذا يصح توصيف الموت بانه يؤب الى الانسان الا ان توصيفه بكون الليل والنهار حاديين له لا يخلو عن بعد فافهم وان قادما مقيما
بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة والمراد بالقادم بالفوز والشقوة هو الانسان لما قد علمت انه غايب عن وطنه الاصلي وهو سائر
اليه فهو حين قدومه على منزله اما ان يكون سعيدا فيفوز بالسعادة الباقية واما ان يكون شقيا فيقع في الخيبة الدائمة ومن كان هذا شانه
فاللازم عليه ان يستعد افضل العدة ويدخر لنفسه احسن الزاد والذخيرة حتى ينادي بنداء يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا يعني ان الانسان اذا كان مستحقا
لافضل العدة فلا بد له ان يتزود من دنياه ما يحفظ به نفسه غدا بعد الموت ويوم القيمة من حر النار ومن غضب الجبار لان ذلك افضل
العدة واحسن الزاد وهذا هو التقوى كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى واليه اشار بقوله فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم
توبته غلب شهوته وهذه جمل خبرية في معنى الانشاء مفصلة للزاد الذي به يحصل حرز النفس وحفظها والمراد بنصح النفس النظر الى
مصالحها اما امرها بما هو محصل لها الكمال ونهيها عما يوقعها في الضلال وحثها بالخيرات والحسنات ومنعها عن الشرور والسيئات ومن جملة النصح
ان يقدم توبته على اجله ولا ينخدع بطول امله ويستغفر ربه فيما فات ويقصر عن شهوته فيما هو ات فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان
موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عليها وهذه كلها علل لوجوب تقديم التوبة و
تحذير عن هجوم الموت في حالة الغفلة بيان ذلك ان ستر الاجل واخفائه على الانسان موجب لغفلته عن ذكره وطول الامل بطول الحيوة كما قيل

اعلل النفس بالامال ارقبها ... ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

فاذا انضاف الى ذلك خداع الشيطان ووسوسته وتزيينه المعصية فطرة وتسويفه التوبة والقائها في امنية مع كونه موكلا به ملازما
له كانت الغفلة اشد والنسيان اكثر فيهجم منيته عليه في نهاية غفلة من دون تمكن من توبة ولا تدارك لما منه لمعصيته فعند ذلك يتنبه
من نوم الغفلة والجهالة ويقع في كمال الخيبة والندامة وهو عند ذلك يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة
هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة او يشاهد بلسان حاله على ما
اكتسب فيه من الاثم والمعصية ولن تؤديه ايامه التي امهله الله فيها لتحصيل السعادة الى شقوة ثم دعا عليه السلم لنفسه وللناطقين بقوله
نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة اي من الذين لا يوجب كثرة النعم له البطر والطغيان كما ان ذلك من جبلة الانسان قال
سبحانه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية اي لا تكون مقصرا في الطاعات لغرض من الاغراض الدنيوية
ولا تحل به بعد الموت حسرة ولا حزن ولا كآبة لانتعاره في المعصية وتسويفه التوبة وهجوم موته عليه في حال الغفلة امين

فيهما درر ربانية قد تحصل من كلامه ان اللازم على الانسان ان يحذر اليوم للغد وان لا يطمئن بطول الاجل ولا يغتر بخداع الامل اذ رب
امل شيء لا يدركه الامل كما قال عليه الصلوة والسلم في الديوان

يا من بدنياه اشتغل ... قد غره طول الامل
والموت ياتي بغتة ... والقبر صندوق العمل

وقال اخر

يا راقد الليل مسرورا باوله ... ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تامنن بليل طاب اوله ... فرب اخر ليل اجج النارا

ولا سيما ان الشيطان اللعين عدو مبين وهو في الكمين ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون فينبغي للعاقل ان يحسن
عمله ويقصر امله ويقدم توبته اجله ويعجل في طلب الغفران ولا يغتر بتسويف الشيطان ويتوب الى الله سبحانه من صغاير ذنوبه وكبايرها
ويبوح من سيئاته واهمها وسوالفه لانه وحوادثها توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يضمر ان يعود في خطيئة حتى يصل بذلك
الى روح وريحان ويتمكن من نزول الجنان ولا يقع بعد الموت في الخيبة والخسران والحسرة والحرمان ولنذكر ههنا حديثا ينور القلوب
ويكشف الحجاب عن وجه المطلوب ويظهر به عظم منفعة التوبة ويتضح به معنى التسويف فيها وهو ما رواه في الصافي من الجامع
بعض الاصحاب من الامالي باسنادهما عن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله باكيا فسلم فرد عليه ثم قال ما
يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول
عليك فقال النبي ادخل على الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا
ان اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سياخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله هل اشركت بالله شيئا قال
اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي قال
الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها و
ما فيها من الخلق قال الشاب فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك
وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي اليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب
ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب على وجهه وهو يقول سبحان ربي ما من شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي
فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي ويحك يا شاب الا تخبرني
بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار
فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليهم الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها
وتركتها متجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل
يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان
يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل
لشبابك من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك
من النار ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا
وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب اني
اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فاسالك باسمك وجلالك وعظم سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا
تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة رفع يديه
الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي
واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تعالى على نبيه والذين اذا فعلوا فاحشة
يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول
خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول عز وجل اتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسأل

ان يغفر لمذنب غيري ثم قال عز وجل ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول الله عز وجل لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل وصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسودّ وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي أفي النار تحرقني ام في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفّت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق من النار ثم قال هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلى عليه ما انزل الله عز وجل وبشره بالجنة **وفي** الصافي والبحار من المجالس باسناده عن عطاء بن خليفة عن الصادق جعفر بن محمد قال لما نزلت هذه الآية صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام الآخر مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم التوبة حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة **اقول** ومن نظر الى هاتين الروايتين بعين البصيرة وتفكر فيما تضمنته الاولى من جلالة فائدة التوبة وتامل فيما تضمنته الثانية من عظم الخطر في تعويقها وتسويفها لو عرف ان التسويف والتاخير من وسوسة الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس لابد له ان يستيقظ من نوم الغفلة ويجب التوبة ويتدارك الموت قبل حلوله ولا يغره الامل بطوله ولذلك **قال** رسول الله لابي ذر رضي الله عنه **يا اباذر** اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل موتك **يا اباذر** اياك والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده فان يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم **يا اباذر** كم مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه **يا اباذر** لو نظرت الى الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره **يا اباذر** كن كانك في الدنيا غريب او كعابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور **يا اباذر** اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حيوتك قبل موتك فانك لا تدري ما اسمك غدا وبالجملة فالتعجيل في جميع الامور قبيح الا في التوبة فانه حسن اذ التاخير مظنة الفوت وجب الاهتمام في المكلف مع ما في التاخير من خطر آخر وهو ان التوبة انما وضعت عقيب السيئة لتزيلها وتمحو اثرها واذا تاخرت تراكم الرين وظلمة الذنوب على القلب ولا يقبل الآثار ولذلك **قال** لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين **احدهما** ان تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو **الثاني** ان يعاجله المرض والموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ايضا ورد في الخبر ان اكثر صياح اهل النار من التسويف فما هلك من هلك الا بالتسويف فيكون تسويد القلب نقدا ومحوه بالطاعة نسيئة الى ان يخطفه الموت فياتي الله بقلب غير سليم ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم والى ما ذكرنا كله ينظر قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام انام وحجت ملك علام است كه ميفرمايد پرهيز نمائيد از معبود بسزا اي بندگان خداوند ... اجلهاى خود باعملهاى خود وبخريد باقي را در عوض دنياي فاني ورحلت نمائيد بسوي آخرت پس بتحقيق كه تعجيل كرده شده است شما و مهيا باشيد ... بتحقيق سايه انداخته است بر شما ... مثل طايفه كه از نظر خدا آگاه كرده شده پس بيدار شديد ودانستيد كه نيست دنيا از براي ايشان خانه وسراي ... پس بدل نمائيد دنيا را با آخرت از جهة اينكه خداوند عبث خلق نكرده است شما را ... وبيست ميان يكي از شما وميان بهشت يا جهنم مگر آنكه نازل شود براو مرگ و ... وكوتاه مي كرد ... مسافت عمر ... ساعتهاى شب وروز هر آينه سزاوار است آن كوتاه

في فضل التوبة

مدت وقيد رسيدن غايب كه مي باشد او وارد اينكه كه عبارتست از شب وروز هر اينه لايق است بسرعت باز گشت يعني بسوي وطن اصلي خود كه عبارتست از آخرت ونيك رسيدن كه اينكه كه مي آيد بسوي آخرت با سعادت يا شقاوت هر اينه استحقاق دارد بر بهترين توشه كه عبارتست از عبادت واطاعت تا برساند بسعادت پس توشه برداريد در دنيا از دنيا آنچه را كه حفظ نمايد بآن نفسهاي خودتان را فردا از عقوبت روز جزا پس متقي شد بنده براي پروردگار خود كه نصيحت كرد نفس خود را ومقدم داشت توبه خود را وغلبه نمود بر شهوت خود پس بدرستيكه اجل او پنهانست از او وآرزوي او فريبنده اوست وشيطان ملعون موكل اوست كه زينت مي دهد از براي او معصيت را تا سوار شود بر او وآرزومند مي سازد او را بتوبه تا بتاخير اندازد آنرا تا اينكه هجوم آورد مرك او بر او در غافلترين حالي كه مي باشد بر آن حالت اي حسرت حاضر باش بر هر صاحب غفلت كه باشد عمر او بر او حجت در روز قيامت وبرساند او را روزگار او ببدبختي وشقاوت سؤال مي كنيم از خداوند تعالى اينكه بگرداند ما وشما را از كساني كه بطغيان نيندازد او را نعمت ومقصر نسازد او را از اطاعت پروردگار خود غرض وغايت يعني اغراض دنيويه مانع اطاعت او نگردد ونازل كه نشود باو بعد از مرگ ورحلت هيچ حسرتي نه اندوه ونه محنت

ومن خطبة له عليه السلام وهي الرابعة والستون من المختار في باب الخطب

الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اوّلا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمّى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصمّ عن لطيف الاصوات ويصمّه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفيّ الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوّف من عواقب زمان ولا استعانة على ندّ مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضدّ منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدّر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم **اللغة** صمت الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها ويسند الفعل الى الشخص ايضا فيقال صمّ يصمّ صمما ويتعدّى بالهمزة فيقال اصمّه الله والاسم الندّ بالكسر المثل والنظير والمثاور من الثور يقال ثار الوثب والهيجان يقال ثاوره مثاورة وثوارا واثبه والمكاثر في اكثر النسخ بالثاء المثلثة وفي نسخة الشارح المعتزلي بالباء الموحدة ومعناها قريب يقال كاثروهم فكثروهم غالبوهم في الكثرة فغلبوهم ويقال كابره مكابرة غالبه مغالبة وعانده والدخر الذليل واداه الامر يؤده اثقله وذرء خلق والمبرم كالمحكم لفظا ومعنا **الاعراب** لفظ غير في الموارد الثمانية اما بالرفع كما في اكثر النسخ على انها صفة لكل واما بالنصب كما في بعض النسخ على الاستثناء او على انها حال لما اضيف اليه كل والعامل معنى الاضافة كما هو مذهب البعض في غير المضمون حيث لا يكون حالا من الذي والاشعار فيه معنى الاضافة ولكن حرف ايجاد بتخفيف لكن والغاءه عن العمل ورفع ما بعدها على كونه خبرا لمبتدا محذوف وقالوا حق لكن ان تقع بين كلامين متغايرين في النفي والاثبات ولا يلزم التغاير اللفظي اذ يقال جاء زيد ولكن عمرا لم يجيء وقد يقال زيد حاضر ولكن عمرا غايب ولا يلزم ايضا ان يكون بينهما تضاد حقيقي بل التنافي بوجه ما قال تعالى ان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فان عدم الشكر لا يناسب الافضال بل اللائق به ان يشكر وكلام امير المؤمنين عليه السلام من هذا القبيل قوله فيقال في الموضعين بنصب المضارع وانتصابه بعد فاء السببية مع تقدم النفي فرعه كلية وقضاء متقن خبر لمبتدا وهكذا ما بعده وقوله المأمول مع النقم ايضا خبر اي هو المأمول والمرهوب **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مشتملة على نكات لطيفة من العلوم الالهية متضمنة لجملة من الصفات الكمالية **الاولى** ما اشار اليه بقوله الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اوّلا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا والمستفاد منه شيئان **الاول** انه سبحانه متصف بالاولية والآخرية والظاهرية والباطنية **الثاني** ان اتصافه تعالى بها على نحو السبق واللحوق والقبلية والبعدية **اما الاول** فقد اشير اليه في سورة الحديد قال سبحانه هو الاول

في جملة من صفات الصانع ... وفي ... من ... وفي انه ... وفي ...

وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ واختلف في معنى هذه الصفات **فقال** الصدوق في التوحيد هو الاول
بغير ابتداء والآخر بغير انتهاء والظاهر بآياته التي اظهرها من شواهد قدرته وآثار حكمته وبيّنات حجته التي عجز الخلق عن
ابداع اصغرها وانشاء ايسرها واحقرها عندهم كما قال عزّ وجل إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ
فليس شيء من خلقه الّا وهو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته واعرض تبارك وتعالى عن وصف ذاته وهو ظاهر بآياته محتجب
بذاته ومعنى ثان انه ظاهر غالب قادر على ما يشاء ومنه قوله عزّ وجل فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ اي غالبين لهم والباطن معناه انه قد بطن
عن الاوهام وهو باطن لا يحيط به محيط لانه قدم الفكر فخبت عنه وسبق العلوم فلم يحط به وفات الاوهام فلم يكتنهه وحارت
عنده الابصار فلم تدركه فهو باطن كل باطن ومحتجب كل محتجب بطن بالذات وظهر بالآيات فهو الباطن بلا حجاب والظاهر بلا اقتراب
ومعنى ثان انه باطن كل شيء اي خبير بصير بما يسرّون وما يعلنون ولكل ما ذرء وبطانة الرجل وليجته من القوم الذين يداخلهم ويخالطهم
في دخلة امره والمعنى انه عالم بسرائرهم لا انه عزّ وجل يبطن في شيء يواريه **وفي** مجمع البيان هو الاول اي اول الموجودات وحقيقته
انه سابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من تقدير الاوقات لانه قديم وما عداه محدث والقديم يسبق الحادث بما لا يتناهى من
الاوقات والآخر بعد فناء كل شيء لانه يفني الاجسام كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده وقيل الاول قبل كل شيء بلا ابتداء
والآخر بعد كل شيء بلا انتهاء والظاهر هو العالي الغالب على كل شيء فكل شيء دونه والباطن العالم بما بطن فلا احد اعلم منه عن
ابن عباس وقيل الظاهر بالادلة والشواهد والباطن الخبير بكل شيء وقيل معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم بما بطن
وقيل الظاهر بادلته والباطن من احساس خلقه وقيل الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب
وقيل الاول ببره اذ هداك والآخر بعفوه اذ قبل توبتك والظاهر باحسانه وتوفيقه اذا اطعته والباطن بستره اذا عصيته عن السدي
وقيل الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي اول الاول وآخر الآخر واظهر
الظاهر وابطن الباطن عن الضحاك وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية عن ابي بكر الوراق
وقيل ان الواوات مقحمة والمعنى هو الاول والآخر والظاهر والباطن لان من كان منّا اولا لا يكون آخرا ومن كان ظاهرا لا
يكون باطنا عن عبد العزيز بن يحيى وقيل هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم عن يمان **وان ما ذكره**
فتحقيقه ما ذكره الشارح البحراني وهو انه لما ثبت ان السبق والمعازية والقبلية والبعدية امور تلحق الزمان لذاته وتلحق الزمانيات
به وثبت انه تعالى منزّه عن الزمان اذ كان من لواحق الحركة المتأخرة عن وجود الجسم المتأخر عن وجود الله سبحانه كما علم ذلك في
موضعه لا جرم لم تلحق ذاته المقدسة وما لها من صفات الكمال ونعوت الجلال شيء من لواحق الزمان فلم يجز اذن ان يقال مثلا كونه
عالما قبل كونه قادرا او كونه قادرا قبل كونه مريدا او كونه حيا قبل كونه عالما وكذا كونه اولا للعالم قبل كونه آخرا له قبلية وسبقا زمانيا
بل يجب ان يقال ان القبلية والبعدية قد تطلق بمعان اخر كالقبلية بالشرف والذات والفضيلة والعلية وقد بيّنا ان كل ما يلحق ذاته
المقدسة من الصفات فهي اعتبارات ذهنية تحدثها العقول عند مقايسته الى خلقه فاذن شيء من تلك الاعتبارات لا تفاوت ايضا
بالقبلية والبعدية باحد المعاني المذكورة بالنظر الى ذاته المقدسة فلا يقال مثلا هو المسمّى بهذا الاعتبار قبل هذا الاعتبار او بعده
والّا لكان كمال ذاته قابلا للزيادة والنقصان بل استحقاقه بالنظر الى ذاته لما يصح ان يعتبر لها استحقاق واحد بالنظر الى جميعها دائما
فلا يحال يعرض الّا وهو يستحق ان يعتبر لها الاولية والآخرية معا استحقاقا اوليا ذاتيا لا على وجه الترتيب وان تفاوتت الاعتبارات
بالنظر الى اعتباراتنا وهذا بخلاف غيره من الامور الزمانية فان الجوهر مثلا يصدق عليه كونه اولا من العرض ولا يصدق عليه مع
ذلك انه آخر له حتى لو فرضنا عدم جميع الاعراض وبقاء الجوهر بعدها لم يكن استحقاقه للاعتبارين مقابل استحقاقه الاعتبار الاول
متقدم **وقال** الصدر الشيرازي في شرح الكافي هو الاول والآخر لانه مبدء كل شيء وغايته والظاهر والباطن لانه غاية ظهوره
منشأ بطونه باحتجابه ظهوره بعينها احتجابه بطونه فهو الباطن من حيث هو الظاهر والظاهر من حيث هو الباطن **والثامنة**
ان كل مسمّى بالواحد غيره قليل والمراد بذلك انه سبحانه مع اتصافه بالوحدة لا يتصف بالقلة كما يتصف بها غيره من المتصفين بها **بيان ذلك**
ان الوحدة قد تطلق ويراد بها الوحدة التي هي مبدء الكثرة وهي العادّة المكيال لها سواء كانت في المتصل
كالنوع الواحد والنوع الواحد يعدان يوجد بها الانواع والافراد الكثيرة او في المنفصل كالعشرة الواحدة والمائة

في انه تعالى واحد

بعدان العشرات الكثيرة والمئات الكثيرة وهي اشهر اقسام الوحدة وقد تطلق ويراد بها الوحدة النوعية والوحدة الجنسية وهي الوحدة
المبهمة التي يوصف بها الانواع والاجناس والابهام في الجنس اشد وهي غير الوحدة بالجنس لانه معروض لها من الكثير من الاشخاص
الانواع ومعروض الوحدة الجنسية والنوعية المعنى الواحد المبهم **اذا** عرفت ذلك فنقول ان الوحدة بالمعاني المذكورة لا يجوز اتصافه
بها اما الاول فلان الوحدة بالمعنى المذكور قليل بالنسبة الى الكثرة التي هي عادة لها والقلة والكثرة من عوارض الممكن واما الاخيران فلان
الواجب سبحانه لا يكون نوعا والجنس والايندرج تحت نوع ولا جنس لان ذلك كله من خصايص الامكان ولما كان اكثر الناس لا يتصور
من الوحدة الا المعنى الاول بل لا يفهمون من كونه تعالى واحدا الا هذا المعنى لا جرم جعل نفيها عنه مخصوصا بالتذكر دفعا لما يتوهمون وابطالا
لما يزعمون **مرّ في** الصدوق في التوحيد باسناده عن شريح بن هاني عن ابيه قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين
انقول ان الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين من تقسم القلب فقال امير المؤمنين دعوه فان الذي
يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّ
وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل
في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه
وجلّ ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل
انه احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عزّ وجل **و الثالثة** ان كل عزيز غيره ذليل اي
بعض العزيز الذي هو من اسمائه سبحانه بانه الذي لا يعادله شيء او الغالب غير المغلوب **وقال** في التوحيد العزيز معناه انه لا يعجزه
شيء ولا يمتنع عليه شيء فهو قاهر الاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال في المثل من عزّ بزّ اي من غلب سلب وقوله عزّ وجل حكاية عن الخصمين
وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ اي غلبني ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف ليوسف يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ والمراد يا ايها الملك
اقول والظاهر ان المعنى الثاني ايضا ماخوذ من الاول وعليه فالعزيز في اللغة هو مطلق الغالب فاذا استعمل في الله سبحانه ووصفنا
به يراد به الغالب المطلق اعني الغالب غير المغلوب واذا وصف به احد من الخلق فالمراد به الغالب بالنسبة الى من دونه وان كان مغلوبا بالنسبة
الى من فوقه وذليلا بالقياس اليه ويوضح ذلك ان السحرة قالوا بعزة فرعون إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فوصفوا فرعون بالعزة وقد صار مغلوبا
لموسى وذليلا عند الموسى ومقهورا تحت قدرته **و الرابعة** ان كل قوي غيره ضعيف القوة هي مبدء الافعال الشاقة واذا
وصف الله بها فالمقصود الى تمام القدرة واذا نسبت الى غيره فالمراد بها القوة الجسمانية كقوة البطش المعروف من المخلوق فانه لا يصح نسبتها بهذا
المعنى اليه سبحانه اذ البرهان قائم على ان كل قوة جسمانية متناهية محتملة للزيادة والنقصان فتحتاج الى محدّد يحدها فيقوى عليها او
يقهرها على الحد الذي لها فوالك القوة الاخرى ايضا ان كانت متناهية كان حكمها كذلك الى ان ينتهي الى قوة غير جسمانية ولا متناهية
دفعا للتسلسل او الدور وايضا ما يحتمل الزيادة كالاعداد والاجسام والمقادير والحركات والازمنة وما يتعلق بها كالقوى والكيفيات
فهو ناقص ابدا غير تامّ وكل ناقص محتاج الى اكمال مكمّل فلا يكون خالقا واجبا بالذات **والى** ذلك اشار ابو جعفر الثاني في رواية الكافي
بقوله لو كنا اسميناه قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل
الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزا **و الخامسة** ان كل مالك
غيره مملوك اذ كل ما سواه مستند الى وجوده وفي تصرفه وقدرته ومشيته ولا نظير له ومجار فيه حكمه فهو المالك الكل بالاستحقاق على
الاطلاق والكل مملوك له وان صدق عليه في العرف انه مالك بالقياس الى من هو منوط في يده **و السادسة** ان كل عالم غيره متعلم
اذ علمه عين ذاته وعلم غيره محتاج الى التعلم من الغير والاستفادة منه ثم انتهى من الغير الى ان ينتهي الى علمه سبحانه **و السابعة**
ان كل قادر غيره يقدر ويعجز لان قدرته عين ذاته فيستحيل عليه العجز واما قدرة غيره وهي القوة الجسمانية المنبثة في الاعضاء المركبة لها
نحو الافعال الاختيارية المقابلة للعجز تقابل العدم والملكة فهي خارجة عن ذات الفاعل وقابلة للوجود والعدم فالقادر المطلق هو مستند
كل مخترع اخترعه انفرد به ويستغني فيه عن معاونة الغير وليس هو الا الله سبحانه واما غيره من المتصفين بالقدرة فهو وان كان في الجملة قادرا
قدرة الا ان قدرتها ناقصة تتناول بعض الممكنات وتقصر عن البعض الآخر لانه بالذات مستحق للعجز وعدم القدرة وانما استفاده
لها من وجوده تعالى فهو الفاعل المطلق الذي لا يعجزه شيء عن شيء ولا يستعصي على قدرته شيء **فان قلت** فما تقول في ادخال الدنيا كلها

بيان معنى الواحد بالتنويع

حاشية لطيف

في انه تعالى عزيز

في انه تعالى قوي

في انه تعالى مالك

في انه تعالى عالم

في انه تعالى قادر

[illegible]

بيضة لا تصغّر الدنيا او تكبر البيضة **قلت** لا يلزم منه نقص على عموم القدرة وبيان ذلك على ما حقّقه بعض علمائنا المحققين ان معنى كونه قادرا على كلّ شيء ان كلّما له مهيّة امكانيّة او شيئيّة تصوريّة فيصحّ تعلّق القدرة به واما الممتنعات فلا مهيّة لها ولا شيئيّة حتى يصحّ كونها مقدورة له تعالى وليس في نفي مقدوريّتها نقص على عموم القدرة بل القدرة عامّة والفيض شامل والممتنع لا ذات له وانما يخترع العقل في وهمه مفهوما ويجعله عنوانا لامر باطل الذات كشريك البارى واللاشيء واجتماع النقيضين او مركب بين معاني ممكنة آحادها تركيبا ممتنعا فانّ كلا من المتناقضين كالحركة والسكون امر ممكن خارجا وعقلا وكذا معنى التركيب والاجتماع امر ممكن عينا وذهنا واما اجتماع المتناقضين فلا ذات له في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصوّر مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق ويجعله عنوانا ليحكم على افراده المقدّرة بامتناع الوجود وكون الكبير مع كبره في الصغير من هذا القبيل **اذا عرفت** ذلك ظهر لك ان ادخال الدنيا على كبرها في البيضة مع بقاء البيضة على صغرها امر محال والمحال غير مقدور اذ لا ذات له ولا شيئيّة والى ذلك وقعت الاشارة فيما **رواه** الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن ابي عبد الله قال قيل لامير المؤمنين هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغّر الدنيا او تكبر البيضة فقال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي ذكرته لا يكون فانّ مقصوده ان ما سأله الرجل امر ممتنع بالذات محال والمحال غير مقدور عليه وانّ الله على كل شيء قدير **و** مثله ما رواه ايضا مسندا عن ابي عبد الله انه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغّر الارض ولا يكبّر البيضة فقال ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطّف الارض ويعظّم البيضة فانّ هذه الرواية دالّة على انّ ادخال الكبير في الصغير غير ممكن الا بان يصغّر الكبير بنحو التكاثف والتخلخل ونحوهما او يعظّم الصغير وانّ تصغير الارض الى حدّ تدخل في بيضة او تعظيم البيضة الى حدّ يدخل فيها الارض غاية القدرة **و الثامنة**

في معنى كونه تعالى سميعا

ان كلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الاصوات ويصمّه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها بيان ذلك ان السمع عبارة عن قوّة مودعة في العصبتين المفروشتين على سطح باطن الصماخين كجلد الطبل النافذتين من الدماغ اليهما بها يدرك الاصوات والصوت عبارة عن هيئة في الهوا حاصلة من تموّج الناشي من حركة شديدة مسببة عن قرع احد الجسمين في الآخر الذي هو امساس عنيف وعن قلع احدهما عن الآخر الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ففي الاول ينفلت الهواء من بين الجسمين بشدّة وفي الثاني يلج بينهما بشدّة ويحصل من انفلاته وولوجه تموّج وحركة على هيئة مستديرة نحو ما يتصوّر عند وقوع الحجر في الماء فاذا انتهى ذلك التموّج الى الهواء الذي في الاذن يحرّك ذلك الهواء الراكد حركة مخصوصة بهيئة مخصوصة فتنفعل العصبة المفروشة على الصماخ عن هذه الحركة وتدركها القوّة السامعة ويسمّى هذا الادراك سمعا **اذا عرفت** ذلك فنقول ان ادراك هذه القوّة للاصوات مشروط بان يكون الصوت غير بعيد جدّا ولا يكون مع قربه على حدّ الاعتدال الى ان يكون قويّا كثيرا او ضعيفا كذلك لانه اذا كان ضعيفا لا يحصل بسببه تموّج الهوا كما انه لو كان بعيدا لا يصل الهواء المتموّج الى الصماخ وعند قوّته وشدّته يحدث الصمم لشدّة قرعه للصماخ وتفرّق اتصال الروح الحامل لقوّة السمع عنه بحيث يبطل استعدادها لتأدية القوّة الى الصماخ والى الاول اشار بقوله يصمّ عن لطيف الاصوات تشبيها لعجز السامعة عن ادراك الصوت بخفائها او ضعفه بالصمم والى الثاني بقوله ويذهب عنه ما بعد منها والى الثالث بقوله ويصمّه كبيرها ولما كان الله سبحانه وجلّت عظمته منزّها عن الجسميّة وآلات الجسم وكان سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات على ما حقّقناه في شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الاولى لاجرم اختصّ الاوصاف المذكورة اعني العجز عن ادراك الضعيف والصمم بسماع القوي وعدم التمكّن من ادراك البعيد بمن كان له هذه الآلات واستحال في حقه سبحانه اذ العالم يتساوى بالنسبة الى القريب والبعيد والضعيف والشديد **له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى** **و التاسعة**

في معنى كونه تعالى بصيرا

ان كل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام والظاهر ان المراد بالالوان الخفية الالوان الغير المدركة بالابصار لانتفاء شرط الادراك وهو الضوء ويقابلها الالوان الظاهرة وهي التي يدركها الباصرة وعلى هذا فيكون كلامه دليلا على بطلان القول بعدم وجود اللون في الظلمة **توضيح ذلك** ان الشيخ الرئيس واتباعه ذهبوا الى ان الالوان غير موجودة بالفعل في حال كونها مظلمة معللا بانا لا نريها في الظلمة فهو اما لعدمها او لوجود عايق عن الابصار والثاني باطل لان الظلمة عدمية والهواء نفسه غير مانع من الرؤية كما اذا كنت في غار مظلم وفيه هواء كدر على ملأك الصفة فاذا صار المرئي مستنيرا ابصرته ولا يمنعك الهواء الواقف بينه وبينك **و رد** المتأخرون بانا لا نسلم ان اللون ماهيّة في نفسه وانما يصحّ كونه مرئيا فلعل الموقوف على وجود الضوء هو هذا الحكم

وبالجملة للجسم مراتب ثلث استعداد ان يكون له لون معيّن ووجود ذلك اللون بالفعل وكونه بحيث يصحّ ان يرى فلم لا يجوز ان يكون الموقوف على وجود الضوء هذا الحكم الثالث لا اصل اللون **اذا عرفت** ذلك فنقول ان معنى قوله ان كل بصير غيره تعالى لا يمكن له ادراك الالوان الخفيّة اي الالوان في حال كونها مظلمة لانتفاء شرط الادراك الذي هو الضوء كما ان الاعمى لا يمكن له ادراكها لانتفاء قوّة الابصار له فكنّى عن عدم ادراك البصير لها بالعمى للتشبيه بالاعمى في مشاركتهما في عدم التمكن من الادراك وان كان عدم التمكن في حق الاول من جهة انتفاء الشرط وفي الثاني من جهة انتفاء الآلة اعني البصر هذا ولعل المراد من لطيف الاجسام الاجسام الرقيقة القوام كالبعوضة والذرّة ونحوهما ولما كان بصيرته سبحانه عبارة عن علمه بالمبصرات حسبما حقّقنا ايضا في شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الاولى اختصّ العجز عن ادراك الالوان الخفية والاجسام اللطيفة بغيره سبحانه واما هو سبحانه فلا تفاوت في علمه بين الخفي والجلي واللطيف والكثيف **ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين** هذا **و** يشهد بما ذكرنا في تفسير معنى السميع والبصير والجسم اللطيف ما **رواه** في الكافي عن محمّد بن ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء وصفات في كتابه الى ان قال فقال الرجل فكيف سمّينا ربنا سميعا فقال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس وكذلك سمّيناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك ولم نصفه ببصر لحظة العين وكذلك سمّيناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة واخفى من ذلك وموضع النشو منها والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها واقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الى اولادها في الجبال والمفاوز والاودية والقفار **قال** بعض شارحي الحديث يعني انه يعلم اعضاء البعوضة كالجناح والرجل والعين وقواها كالسمع والبصر واحوالها كالادراك والارادة والشهوة والجبن والشفقة والالفة والغضب والنفرة والعداوة وافعالها كالحركة والسكون والفساد ونقل الطعام والشراب الى الاولاد وغير ذلك من امورها الكونية ما هي حينونها ونفعها وضرها وآجالها ومقادير اعمارها وارزاقها وغيرها من لطايف صنعه ودقايق خلقه فهو تعالى لطيف لعلمه بلطائف الامور

في معنى كونه تعالى لطيفا خبيرا

و العاشرة ان كل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر يعني ان من الممكنات ما هو ظاهر جلي لا يتصف بالبطون والخفاء كالشمس والقمر ونحوهما ومنها ما هو باطن خفي لا يتصف بالظهور والجلاء كالهيولى والصورة وامثالهما واما الله الحي القيوم العظيم الشأن فهو متصف بالظهور والبطون معا فهو بكمال ظهوره باطن وفي غاية بطونه ظاهر بل هو اجلى الاشياء واظهرها ومنتهى ظهوره صار سببا لخفائه **وتحقيق ذلك** على ما حققه صدر المتألهين ولنضرب المثال تقريبا للافهام وتشحيذا للاذهان هو انا اذا رأينا انسانا يكتب او يخيط كان كونه حيّا عالما قادرا مريدا عندنا من اظهر الاشياء وهذه الصفات اجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ لا نعرف بعضها كشهوته وغضبه وخلقه وصحّته ومرضه ونشكّ في بعضها كمقدار طوله وعرضه ولون بشرته وغير ذلك واما حيوته وعلمه وقدرته وارادته فانه جلي عندنا من غير ان يتعلّق الحسّ الظاهر بها لانها غير محسوسة بشيء من الحواس الظاهرة وليس عليها مع هذا الوضوح والجلاء الا دليل واحد وهو الكتابة او الخياطة واما وجود الله تبارك وتعالى وقدرته وعلمه وارادته وحيوته فيشهد له جميع ما في الكون وكل ما نشاهده او ندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وارض وسماء وكوكب وبحر وبر ونار وهواء بل اول شاهد عليه انفسنا واوصافنا وتقلّب احوالنا من الصغر والكبر والقوّة والضعف والصحة والسقم والرضا والغضب والفرح والحزن والحب والبغض والشهوة والكراهة والاناة والارادة والرغبة والرهبة والرجاء والياس وغير هذه واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم احوال انفسنا ثم محسوساتنا باحدى الحواس ثم مدركاتنا بالعقل والبصيرة وكل واحد من هذه المدركات له دليل واحد وشاهد واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلّة شاهدة بوجود خالقها ومدبّرها والدالّ على علمه وقدرته ولطفه وحكمته فانه كانت حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس لها شاهد الا حركة يده فكيف لا يظهر عندنا ما لا يتصوّر شيء داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه وعلى عظمته الا وهو ينادي بلسان حاله انه ليس وجوده بذاته ولا حركته بذاته وانه محتاج الى موجد ومحرك له **فاذا علمت** ذلك فنقول لما لم يبق في الوجود مدرك ولا محسوس ولا معقول ولا حاضر ولا غائب الا وهو شاهد على وجوده معترف بعظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فانّ ما يعجز عن فهم عقولنا له علتان احديهما خفاؤه في نفسه كالهيولى والعدم والزمان والحركة والمعدوم النسبة وغيرها والثانية غاية جلائه ووضوحه وقصور القوّة الادراكية كمثال نور الشمس وبصر الخفاش فان بصره ضعيف يبهره نور الشمس في النهار اذا اشرق ولهذا اذا امتزج الضوء بالظلام وضعف ظهوره ابصر بالليل لكن الحق تعالى لما عقول البشر ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في غاية الاشراق ونهاية اللمعان والاستغراق حتى لم يشذّ عن ظهوره ذرّة من ذرّات السموات والارض فهذا ظهوره صار سببا لخفائه فسبحان من احتجب بشدّة ظهوره واختفى عن الابصار باشراق نوره

في معنى كونه تعالى ظاهرا باطنا

وايضا الاشياء تستبان باضدادها وما عمّ وجوده وشمولاحق الضدّ له كاصل الوجود عسر ادراكه فلو لا غروب النور
الشمس والاحتجاب له عن بعض مواضع الارض لكنّا ظننّا ان لا هيئة في الاجسام الّا سطوحها والوانها ولكن لما غابت الشمس واظلمت بعض
المواضع ادركنا تفرقة بين الحالين وعرفنا وجود النور بعدمه عند الغروب ولولا عدمه ما كنا نطلع عليه الّا بعسر شديد هذا مع ان النور
اظهر المحسوسات والله سبحانه اظهر الاشياء وبه ظهرت الانوار كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغيّر لانهدّت الارض والسماء ولانعدمت
الاشياء كلها وبطل الملك والملكوت ولادركت به الفرق بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت
التفرقة في الدلالة ولكن وجوده دائم في الاحوال ودلالته عامة على نسق واحد في الاشياء فلا جرم اورث شدة الظهور خفاءه و

الحادية عشر انه تعالى لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ندّ ونظير مثا
او مواثب ولا شريك ومثل مكاثر او متعرض للغلبة والضدّ منافر اى مسارع اليه بالمعادات والمراد بذلك كله بيان ان الله سبحانه
لا يفعل لداع وغرض غير ذاته واشار اليه بنفى اقسام الدواعى والاغراض وما يلحقهما من العوارض والحالات والبرهان على ذلك انه تعالى
لو فعل لغرض لا يخلو اما ان يكون وجود ذلك الغرض وعدمه بالنسبة اليه على سواء او لا يكون كذلك والاول باطل والّا لكان
حصول الغرض له دون عدمه ترجيحا من غير مرجّح والثانى ايضا باطل لانهما اذا لم يستويا فحينئذ تعالى كان حصول الغرض اولى به من لا حصوله
لزم ان يكون ذاته يستفيد من فعله غرضا معتبرا في كماله ويكون بدونه فاقد كمال وعادم مقصد فيكون ناقصا في ذاته تعالى عن النقصان
علوا كبيرا كيف وكل كمال للمعلول فانما حصل له من جهة علته الموجبة فلا يمكن ان يرجع المعطى للكمال الان يستفيد من مستفيده شيئا
من الكمال الذى افاده له فقد علم علما كليا ان العلة الفاعلة ليس لها غرض والمقصود صحيح في معلوله بل انكان غرض ومقصد للعالى
فلا بدّ ان يكون ذلك له فيما هو اعلى واجلّ منه فلا التفات للعالى الى السافل بل الى ما هو اعلى منه واذ ليس للاول تعالى ما هو اعلى منه لانه
اعلى العوالى ومبدع المبادى فليس لفعله غاية غير ذاته ولا له محبة وابتهاج بالقصد الاول الّا لذاته الذى هو منبع كل خير وكمال و
يتوسط ابتهاجه بحبه يريد ما يصدر عن ذاته بالقصد الثانى لان كل ما يصدر عن المحبوب محبوب بالتبع فان قيل ليست لو لم يكن الغرض
بالنسبة الى ذاته تعالى بل بالنسبة الى مخلوقاته وعباده فيكون غرضه تعالى فى فعله الاحسان الى الغير وايصال المنفعة اليه قيل حصول الاحسان
الى الغير والمنفعة او اىّ شىء كان ولا حصوله ان كانا بالنسبة الى ذاته على سواء عاد حديث الرجحان بلا مرجّح وان كان احدهما اولى
به عاد حديث الاستكمال بالغير والنقصان في ذاته ولكن فيه تامّل تعرفه وجهه في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين في تنبيه الذى
فذيله وتمام التحقيق في كون افعاله تعالى معللة بالاغراض يأتى ان شاء الله هناك هذا واذا عرفت انه سبحانه لا يفعل لغرض ظهر لك
ان خلقه الخلق لم يكن لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا غير ذلك ممّا ذكره عليه السّلام والمراد بكر ما ذكر تلك الاغراض زيادة
على ذلك مضافا الى قيام الدليل القاطع على نفى هذه الاغراض الخصوصة المذكورة وراء الدليل العام الذى ذكرناه وهو ان تشديد السلطان
انما يحتاج اليه ذو النقصان في ملكه والضعف في سلطنته ولما كان تعالى شانه هو الغنى المطلق في كل شىء عن كل شىء وكان كل ما عداه
مقهورا لسخطه رهبوتا له فيه حكمه بالايجاد والاعدام والافناء لم يحتج في سلطانه الى احد من خلقه واما التخوف من عواقب الزمان فلان
التضرر والانتفاع وما يلحقهما من الخوف والرجاء وغيرهما انما هى من لواحق الممكنات القابلة للنقصان والكمال وما هو في معرض التغير و
الزوال في الذات والصفة والفعل وواجب الوجود بحسب جميع الجهات وجوب بلا امكان ووجود بلا عدم وتمام بلا نقص فلا يمكن ان يكون
غرضه من الايجاد دفع ذلك التخوف عن نفسه واما الاستعانة على الضد والند والشريك فلان الاستعانة هو طلب العون من الغير وهو
من لوازم الضعف والعجز وهما من تناهى القوة والقدرة واذ لا ضعف ولا عجز لكماله سبحانه قوة وقدرة فقد انتفى بصورة الحاجة الى الاستعانة وايضا
لا ضدّ له ولا ندّ ولا شريك حتى يحتاج في دفعهم الى الاستعانة لان كل شىء هو مخلوق له والمخلوق لا يكون ضدّا لخالقه ولا ندّا ولا شريكا
بل المخلوقات يكون بعضها بالنسبة الى بعض على هذه الصفات والله سبحانه منزه عن صفات المخلوقين وخواص المحدثين والى اشار بقوله
ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون يعنى ولكنهم خلائق مربوبون له ربه فهو ربهم وعباد داخرون لهم معبود غالب فهم مقهورون
مملوكون محتاجون اليه لانهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرّا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا او **الثانية عشر** انه تعالى لم يحلّ
في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين يعنى انه سبحانه اقرب الى الاشياء من كل قريب ولكن لا بحلول فيها وابعد
منها من كل بعيد ولكن لا بمباينة عنها وذلك لانه تعالى لو حلّ لكل شىء حدّا او عدّا وليس له حدّ عنها ابدا فلا يكون حالّا في موضع او محلّ والّا

وفى انه سبحانه اظهر الاشياء

وفى انه لا يفعل لغرض ولا لعلة

وفى انه تعالى ابعد عن كل شىء

لكان وجوده فيه واختصاصه به كاختصاص الحال بالمحل والمتمكن بالمكان وذلك محال في حقه انه هو خالق المحل والمكان فيلزم
افتقاره الى ما يفتقر اليه وهو محال واما انه ليس نائيا عن الاشياء اى بعيدا فلانه لو كان بعيدا لزم ان يكون مباينا منها زائلا عنها و
ذلك ايضا ممتنع لان قوام الاشياء بوجوده سبحانه وما يتقوم بوجود الشىء لا يكون بعيدا عنه وقد مضى تحقيق الكلام على ذلك مما
لا مزيد عليه في شرح الفصل الخامس والسادس من فصول الخطبة الاولى عند بيان معنى قوله ومن قال فيم فقد ضمنه وقوله مع كل شىء لا بمقارنة
وغير كل شىء لا بمزايلة فتذكر و **الثالثة عشر** انه لم يؤده اى لم يثقله ولم يعيه خلق ما ابتدء واخترع ولا تكليف تدبير ما ذرء
وبرء ولا وقف به عجز عما خلق حتى اكتفى بالخلق ولم يخلق ازيد من ذلك ولا ولجت اى دخلت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل ايجاده ما اوجد
باقتضاء نام ومكنة بالغة وقضاء لا يقضاء متقن خال عن التزلزل والاضطراب وعلم محكم برىء من فساد الشك وعروض الشبهة و
الغلط وامر مبرم موثق لا يحتمل الزيادة والنقصان والمقصود بذلك كله تنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين وتوضيح ذلك يحتاج الى تحقيق
الكلام في معنى الجملات الثلاث **اما الاولى** فالمقصود بها انه تعالى لا يلحقه في خلقه ثقل واعياء وتعب وكلل كما قال تعالى اولم يروا
ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير وقال ولا يؤده حفظهما
وهو العلى العظيم وانما لم يلحقه الامور المذكورة لان خلقه سبحانه وايجاده وتدبيره ليس بتوسط الة جسمانية ولا استعمال روية نفسانية
حتى يطرء به التعب والانفعال والثقل والكلال بل فعله الاقتضاء وصنعه الابداع الناشى عن محض علمه وارادته ونحن لو كنا بحيث لو وجد
من نفس علمنا واردتنا شىء لم يلحقنا من وجوده تعب وانفعال لكنا نحتاج في افعالنا الى حركة واستعمال الة على ان علمنا وارادتنا زائدة على
ذواتنا فالله تعالى اولى بان لا يلحقه تعب من صنعه وانما قال خلق ما ابتدء ليكون سلبه للاعياء عنه ابلغ انما ابتدء من الافعال لا يكون التعب
فيها الّا اذا الافعال ربما يكون بسبب اعتياد الفاعل اقل اتعابا واعياء وتدبيره تعالى المبادى يعود الى تصريفه لجميع الذوات والافعال و
الصفات تصريفا كليا وجزويا على وفق حكمته وعنايته من غير مباشرة **واما الثانية** فالمراد بها ان وقوفه عما خلق واكتفائه
بما اوجد ليس بعجزه عن الزائد وفتوره بسبب ما خلق من خلق ما سواه لان العجز والفتور من جهة تناهى القوة الجسمانية وانفعالها وتاثرها
بانفعال التاثير وهو منزه عن جميع ذلك **واما الثالثة** فاشارة الى كمال علمه وامتناع طريان الشبهة عليه في مقضياته ومقدراته
وذلك لان الشبهة انما تعرض للعقل في الامور المعقولة الصرفة الغير الضرورية بمعونة الوهم لان الوهم لا يصدق حكم العقل الّا في المحسوسات
لا في المعقولات فيما ارضه ويدخل الشبهة عليه في المعقولات المحضة ولا يصدق فيها العقل حال الاستقصاء وجدا لحق فيها يكون معارضا بالاحكام
الوهمية فاذا كان المطلوب غامضا فربما كان في الاحكام الوهمية ما يشبه بعض اسباب المطلوب فيتصور النفس بصورته ويعتقد انه هو فيشتبه
فيتبع الباطل في صورة المطلوب ويلتبس به ولما كان البارى جلّ شانه منزها عن صحبة القوى المتعلقة بالابدان التى يتبعها الوهم وكان علمه
لذاته لم يجز ان يعرض لقضائه ولا لقدره ومقتضيهما شبهة او يدخل عليه شك وريب لكونهما من عوارض العقل المقترنة بها ولهذا قال قضاء متقن
علم محكم ولم يجز ان يلبس في قضائه تزلزل وتلعثم ولا في علمه امكان شبهة ورد ردود ليس كامره راد ومانع **الرابعة عشر** انه تعالى هو الماحل
مع النقم المرهوب مع النعم يعنى ان العبد لما كان حال نزول البلية وحلول النقمة يستخفه ويتجاوز عنه ويأمله ويفزع اليه لدفع البلية ودفع
النقمة كان هو المأمول له مع النقم كما انه حال الافاضة للنعمة والعطية يسعى بالغفلة والاعراض عن شكرها فيكون عند ذلك اهلا لان يجزى عليه
بوادر النقمة من الله سبحانه كان هو المرهوب منه مع النعم فهو المأمول والمرهوب معا وما عداه مخلو نعمته غير جامع لامل رحمته وقيام نقمته معا
لشمول رحمته فلا مأمول ولا مرهوب في كل الخالين سواه ولا ملجاء ولا منجا الّا هو والى هذا المعنى ينظر شعر الشارح المعتزلى

محوتهما ما استبانت من نعم تسرى الى وان حلت بى النقم
ولا امنت كاامنك اراهبه وان ترادفت الالاء والنعم

الترجمة از جمله خطب انحضرتست در بيان صفات كمال ونعوت جلال الهى ميفرمايد كه حمد وثنا خداوند يرا كه معبود براستيست كه پيشى نگرفته
است او را حالى بحالى تا اينكه باشد اول پيش از انكه باشد اخر وباشد ظاهر پيش از انكه باشد باطن هر نامبرده شده بوحدت كه غير اوست صفتى
مر صفت انست وهر عزيزى كه غير اوست موصوفست بصفت ذلت وهر صاحب قوتى كه غير اوست ضعيفست وحقير وهر مالكى كه غير اوست
مملوكست وهر عالمى كه غير اوست متعلم است واموزنده وهر قدرتى كه غير اوست كاهى قادر ميشود وكاهى عاجز وهر صاحب
سمعى كه غير اوست كر است از اوازهاى اهسته وكر مى كند او را اوازهاى بزرك وميرود از او اوازهاى دور وهمو

وفى انه تعالى هو موضع الامل ومرهوب مع النعم

صاحب بصری که غیر اوست کور است از دیدن رنگهای خفی و پنهان و از جسمهای لطیف و دیدنی الوان و هر ظاهری که غیر اوست غیر باطن است و هر باطنی که غیر اوست غیر ظاهر است بلکه او است ظاهر و باطن و آشکار و پنهان

از همه کان بیناتر و بر همه شنوا — از همه عالم نهان و بر همه پیدا

نیافرید آنچه که آفرید از اینجهت تقویت سلطنت و نه از برای خوف از عاقبت زمانه و نه بواسطهٔ یاری خواستن بر دفع همتای جنگ جوینده و نه بر دفع شریک غلبه کننده و نه بر دفع ضد مفاخرت نماینده و لکن آنچه که خلق شده اند خلقانی هستند در پرورش یافتگان و بندگانی هستند خوار شدگان حلول نکرده است خدا در چیزها تا گفته شود که حاصل است در آنها و دور نشده است از اشیا تا گفته شود که از آنها است جدا عاجز و سنگین نکرد او را ابتدا آفریدن آنچه که ابتدا کرده او را در ایجاد و نه تدبیر و اصلاح حال آنچه که آفریده او را و باز نداشت او را عجز و ناتوانی از آنچه که خلق فرموده و داخل نشد بر او شبهه در آنچه که حکم کرده و تقدیر نموده بلکه حکم او حکمی است محکم و استوار و علم او علمی است بغایت پایدار و امر او امری است مستحکم و با قرار امید کرده شده است او در حال نعمت و بلیه و ترسیده شده است از او در حال نعمة و رفاهیت

و من كلام له عليه السلام و هو المختار السبعون من المختار في باب الخطب

كان يقول لأصحابه في بعض ايام صفين و هو اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير على ما نسبه الشارح المعتزلي الى كثير من الروايات او اليوم السابع من الحرب و كان يوم الخميس سابع شهر صفر على ما اصطلح عليه في رواية نصر بن مزاحم بسنده الى عمر و قال انه خطب هذا اليوم فقال معاشر الناس استشعروا الخشية و تجلببوا السكينة و عضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام و اكملوا اللأمة و قلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها و الحظوا الخزر و اطعنوا الشزر و نافحوا بالظبى و صلوا السيوف بالخطى و اعلموا انكم بعين الله و مع ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعاودوا الكر و استحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب و نار يوم الحساب و طيبوا عن انفسكم نفسا و امشوا الى الموت مشيا سجحا و عليكم بهذا السواد الاعظم و الرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا و اخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق و انتم الاعلون و الله معكم و لن يتركم اعمالكم **اللغة** المعشر الجماعة و الشعار من اللباس ما يلي شعر الجسد و تجلببوا اى تدرعوا ماخوذ من الجلباب بالكسر و هو القميص او ثوب واسع للمرأة دون الملحفة او الملحفة او الخمار او ثوب كالمقنعة تغطي به المرأة راسها و ظهرها و صدرها و في المصباح انه ثوب اوسع من الخمار و دون الرداء و قال ابن فارس ما يغطى به من ثوب و غيره و الجمع الجلابيب و السكينة الوقار في الحركة و التأني في السير و عضضت اللقمة و بها و عليها امسكتها بالاسنان و النواجذ جمع ناجذ و هي اواخر الاضراس تنبت بعد البلوغ و الحلم و كمال العقل و قيل الاضراس كلها نواجذ و قيل هي الضواحك التي تبدو عند الضحك و عن الباري النواجذ للانسان و الحافر و هي من ذوات الخف للانياب و نبا السيف عن الضريبة بتقديم النون على الباء ينبو من باب قتل رجع من غير قطع فهو ناب و نبا السهم عن الهدف لم يصبه و الهام جمع هامة و هي راس كل شيء و اللأمة بالهمزة الساكنة على وزن تمرة الدرع و قيل جميع آلات الحرب و القلقلة التحريك و الغمد بالكسر جفن السيف و سل السيف اخراجه من الغمد و لحظته بالعين و لحظت اليه لحظا من باب نفع راقبته و يقال نظر اليه بمؤخر العين عن يمين و يسار و هو اشد التفاتا من الشزر و الخزر بفتح الخاء و الزاء المعجمتين مصدر خزرت العين خزرا من باب تعب صغرت و ضاقت و الموجود في النسخ الخزر بسكون الزاء و لعله للمحاذاة المعجمة الثانية و اطعنوا بضم العين من باب قتل و بالفتح من باب نفع و الشزر بالفتح فالسكون الطعن عن اليمين و اليسار و لا يستعمل الطعن تجاه الانسان شزرا قيل اكثر ما يستعمل في الطعن عن اليمين خاصة و المنافحة المضاربة و المدافعة و الظبى جمع ظبة بالتخفيف و بضم الظاء فيهما حد السيف و صلوا امر من وصل الشيء بالشيء جعله متصلا به و الخطى جمع خطوة بالضم فيهما و الكر الرجوع و الاعقاب اما جمع عقب بالضم و بضمتين اما العاقبة او جمع عقب ككتف او عقب بالفتح اى الولد و ولد الولد و السجح بضمتين السهل و سواد الناس عامتهم و الرواق ككتاب الفسطاط و القبة و قيل هو ما بين يدي البيت و المطنب المشدود بالاطناب و ثبج الشيء بالتحريك وسطه و كمن من باب نصر و سمع استخفى و كسر الخباء بالكسر

الشقة السفلى احيانا و ترخى اخرى و الوثبة الطفرة و النكوص الرجوع و الصمد القصد و انجلى الشيء و تجلى له انكشف و ظهر و وتره يتره ترة من باب وعد نقصه **الاعراب** معاشر الناس منصوب على النداء و الخزر و الشزر صفتان لمصدرين محذوفين اى الحظوا لحظ الخزر و اطعنوا الطعن الشزر و اللام للعهد و طيبوا عن انفسكم نفسا يقال طاب نفسي بالشيء و طبت به نفسا اذا لم يكرهه عليه احد و تعديته بعن لتضمين معنى التجافي و التجاوز و نفسا منصوب على التميز و لذلك وحده لان حق التميز ان يكون مفردا مع الامن من اللبس قال البحراني و المراد بالنفس الاولى الزائلة بالقتل و بالثانية النفس المدبرة لهذا البدن و صمدا صمدا منصوبان على المصدرية و العامل محذوف و التكرار للتاكيد و التحريص و الواو في قوله و انتم الاعلون للحال **المعنى** اعلم ان المراد بهذه الخطبة تعليم اصحابه الحرب و اداب اهلها و الارشاد الى كيفية المحاربة و القتال التي في مراعاتها و الملازمة عليها رجاء الفتح و الظفر من الله المتعال فقوله معاشر الناس استشعروا الخشية اى اجعلوا الخوف و الخشية من الله سبحانه شعارا لكم لازما على انفسكم لزوم الشعار على الجسد و تجلببوا السكينة اى اتخذوا الوقار و الطمانينة في السير و الحركة غطاء لكم محيطا بكم احاطة الجلباب بالبدن و عضوا على النواجذ و هذا الامر اما محمول على الحقيقة لان العض يورث تصلب الاعضاء و العضلات فتكون على مقاومة السيف اقدر و يكون تاثيره فيها اقل و يشهد به ظاهر التعليل بقوله فانه اى العض انبى للسيوف عن الهام و اما كناية عن شدة الاهتمام بامر الحرب و الصبر و تسكين القلب و ترك الاضطراب فانه اشد ابعادا لسيف العدو عن الراس و اقرب الى النصر و اكملوا اللأمة و المراد باكمالها على التفسير الاول لعني كونها بمعنى الدرع هو ان يزاد عليها البيضة و السواعد و نحوها و على التفسير الثاني اتخاذها كاملة شاملة للجسد و قلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها ليسهل السل وقت الحاجة فان طول مكثها في الاغماد ربما يوجب الصدا فيصعب السل وقت الاحتياج و الحظوا الخزر لان النظر بمؤخر العين امارة الغضب كما ان النظر بتمام العين الى العدو علامة الفشل و اطعنوا الشزر لان الطعن عن اليمين و الشمال يوسع المجال على الطاعن و اكثر المناوشة للخصم في الحرب يكون عن يمينه و شماله و يمكن ان تكون الفائدة ان الحذر اذا فر عن الطعن جدا الوجه اسهل و الغفلة عنه اقل و نافحوا بالظبى قيل المعنى قاتلوا بالسيوف و اصله ان يقرب احد المتقابلين الى الاخر بحيث يصل نفح كل منهما اى ريحه و نفسه الى صاحبه و قيل اى ضاربوا باطراف السيوف و فائدته ان مخالطة العدو و القرب الكثير منه يشغل عن التمكن من ضربه و ايضا الانسب تاثير الضرب مع القرب المفرط كما ينبغي و صلوا السيوف بالخطى يعني اذا قصرت السيوف عن الضريبة فتقدموا بالخطو و الانتصار و لحق بالحيلة كم العدو و هذا التقدم يورث الرعب في قلب العدو و الى ذلك ينظر قول حميد بن ثور الهلالي

ووصل الخطى بالسيف و السيف بالخطى — اذا ظن ان المرء ذا السيف قاصر

و قال اخر

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا — يوما و نلحقها اذا لم تلحق

و قال اخر

و اذا السيوف قصرن طولها لنا — حتى تنال و لم تزد خطانا

و قال رابع

اذا قصرت اسيافنا كان وصلها — خطانا الى اعدائنا فنضارب

و روي عنه عليه السلام انه قال في بعض الغزوات ما اقصر سيفك فقال اطوله بخطوة و اعلموا انكم بعين الله اى بمرأى منكم و يسمع كلامكم و يعلم اعمالكم و يشاهد افعالكم و هذا تمهيد للنهي عن الفرار و تنبيه على ان الله سبحانه ينصرهم و انه يجب عليهم الثبات مع ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي طاعته كطاعته و حربه كحربه فعاودوا الكر اى الحملة و الرجوع عند التحرف للقتال او التحيز الى فئة او عند الفرار بحسب الوفق و المراد الانتصار و اعلى حملة واحدة لليأس عن حصول الغرض بل عاودوا و احملوا كرة بعد اخرى و استحيوا من الفر فانه اى الفرار قبيح من جهتين احدهما انه عار في الاعقاب يعني انه عار في عاقبة الامر و يحدث التاسي به في مستقبل الزمان هذا على كون الاعقاب جمع عقب بالضم و اما على كونها جمع عقب بفتح العين فالمعنى انه عار في اولادكم يعيرون به بعدكم و من هنا روي ان اعرابيا رأى بعض اولاد ابي موسى الاشعري يمشي و يتبختر في مشيته فقال ما له كان اباه غلب عمرو بن

العاص في التحكيم والجهة الثانية انه عار يوم الحساب اي يوجب استحقاق النار لكونه من المعاصي الكبيرة كما يشير اليه قوله سبحانه
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير وطيبوا عن انفسكم نفسا
اي طيبوا انفسكم متجاوزين عن نفوسكم الزائلة ووطنوا انفسكم على بذلها في سبيل الله وارضوا به للحيوة الباقية واللذات الدائمة وامشوا
الى الموت مشيا سجحا سهلا بدون تكلف وعليكم بهذا السواد الاعظم اي معظم القوم المجتمعين على معوية والرواق المطنب اراد
به مضرب معوية وكان في قبة عالية باطناب عظيمة وحوله من اهل الشام وصناديدهم مائة الف كانوا تعاهدوا ان لا ينفرجوا عنه
او يقتلوا فاضربوا ثبجه اي وسطه فان الشيطان كامن في كسره المراد بالشيطان اما معوية او عمرو بن العاص واطلاق الشيطان عليهما
لتشابههما بالشيطان في الاضلال عن سبيل الله سبحانه والاظهر ان المراد به معناه الحقيقي لان معوية كان بارزا في الصدر لا كامنا
في الكسر الا ان يكون ذلك لبيان جبنه ولانه في ارادة الحقيقة قوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا لان ابليس كان من رفقاء معوية
واصحابه كان يثب لوثوبهم ويرجع برجوعهم ويمكن ان يراد بوثبته طمعه في غلبة اصحاب معوية وتحريصه لهم على القتال وبالنكوص ما يقابله
فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق اي اقصدوا وهم قصدا واصبروا على الجهاد الى ان يظهر لكم نور الحق كانجلاء عمود الحق لعله للتشبيه بالفجر
الاول وفيه اشعار بعدم الظهور لاكثر القوم كما ينبغي وانتم الاعلون اي الغالبون على الاعداء بالظفر او بانكم على الحق والله معكم اي ناصركم
انصاره ولن يتركم اعمالكم اي لا ينقصكم الله جزاء اعمالكم وهذه اللفظة اقتباس من الاية الشريفة في سورة محمد وهو قوله سبحانه ان
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن
يتركم اعمالكم **تكملة** هذه الخطبة مروية في البحار من كتاب بشارة المصطفى عن ابرهيم بن الحسين البصري عن محمد بن الحسين بن
عتبة عن محمد بن احمد بن مخلد عن ابي المفضل الشيباني عن محمد بن محمد بن معقل عن محمد بن ابي الصهباني عن البزنطي عن ابان بن عثمان عن
ابان بن تغلب عن عكرمة مولى عبد الله بن العباس رضي الله قال عقم النساء ان يأتين بمثل امير المؤمنين علي بن ابي طالب ما كشفت النساء ذيولهن
عن مثله لا والله ما رأيت فارسا محدثا يوزن به لرأيته يوما ونحن معه بصفين وعلى رأسه عمامة سوداء وكأن عينيه سراجا سليط يتوقدان
من تحتها يقف على شرذمة يحضهم حتى انتهى الى نفر انا فيهم وطلعت خيل لمعوية تدعى بالكتيبة الشهباء عشرة الاف دارع على
عشرة الاف اشهب فاقشعر الناس لها لما رأوها وانحاز بعضهم الى بعض فقال امير المؤمنين فيم النخع والخنع يا اهل العراق هل هي الا
اشخاص ماثلة فيها قلوب طائرة لو مسها سطوة باهل الحق لرأيتموها كجراد بقيعة سفته الريح في يوم عاصف الا فاستشعروا الخشية وتجلببوا
السكينة وادرعوا الصبر وغضوا الاصوات وقلقلوا الاسياف في الاغماد قبل السلة وانظروا الشزر واطعنوا الوجر وكافحوا بالظبي وصلوا
السيوف بالخطى والنبال بالرماح وعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا
وامشوا الى الموت مشية سجحا فانكم بعين الله عز وجل ومع اخي رسول الله وعليكم بهذا السرادق الادلم والرواق المظلم فاضربوا ثبجه
فان الشيطان راقد في كسره نافش حضنيه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق
وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ها انا شاد فشدوا بسم الله حم لا ينصرون ثم حمل عليهم امير المؤمنين صلوات الله عليه
وعلى ذريته حملة وتبعه خويلة لم تبلغ المائة فارس فاجالهم فيها جولان الرحى المسرحة بثفالها فارتفعت عجاجة منعتني النظر ثم انجلت
فاثبت النظر فلم نر الا رأسا نادرا او يدا طائحة فما كان باسرع ان ولوا مدبرين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فاذا امير المؤمنين
قد اقبل وسيفه ينطف ووجهه كشقة القمر وهو يقول فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون **ورويها** في البحار ايضا
من تفسير فرات بن ابرهيم بسنده عن ابن عباس نحوه ولا باس بتفسير بعض الفاظها الغريبة **فاقول** السليط الزيت والنخع والخنع
الذل والخضوع والماثلة القائمة او المتمثلة المشبهة بالانسان وفي بعض النسخ مائلة من الميل اي عادلة عن الحق فيها قلوب طائرة اي
من الخوف وسفته الريح التراب بالتخفيف ذرته والقيعة الارض المستوية والوجر بالجيم والراء المهملة قال في القاموس اوجره الرمح
طعنه به في فيه والمكافحة المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه والنبال بالرماح اي ارموهم بالنبال فاذا قربتم فاستعملوا الرماح او العكس
الظهر اي اذا لم تصلوا الرماح فاستعملوا النبال كانكم وصلتموها بها فيكون انسب بالفقرة السابقة والادلم الاسود صورة او معنا
كالمظلم نافش حضنيه في بعض النسخ نافخ وهو الاظهر لان الاول غير مناسب للمقام يقال نفخ الشيء رفعه وكني به عن التعظم والتكبر وشد
في الحرب يشد حمل على العدو وحم لا ينصرون عن ابن الاثير في النهاية في حديث الجهاد اذا بيتم فقولوا حم لا ينصرون قيل معناه اللهم لا

ينصرون ويريد به الخبر لا الدعاء والا لقال لا ينصروا مجزوما فكانه قال والله لا ينصرون وقيل ان السور التي اولها حم سور لها
شأن فنبه ان ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله وقوله لا ينصرون كلام مستأنف كانه حين قال قولوا حم قيل ماذا
يكون اذا قلناها فقال لا ينصرون والخويلة اما تصغير الخيل على غير قياس او تصغير الخول بمعنى الخدم والحشم والثفال جلدة تبسط تحت
الرحى ليقع عليها الدقيق ويسمى الحجر الاسفل ثفالا بها والعجاجة الغبار وندر الرأس سقط وطاح يطوح ويطيح هلك واشرف على الهلاك
وذهب وسقط والقسورة الاسد وسيفه ينطف اي يقطر دما والشقة بالكسر القطعة المشقوقة ونصف الشيء اذا شق **تذنيل**

كيفية وقعة صفين

قد مضى طرف من وقايع صفين في شرح بعض الخطب السابقة فقد ذكرنا في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والعشرين كيفية ارسال
امير المؤمنين جرير بن عبد الله البجلي الى معوية بالرسالة وكيفية بيعة عمرو بن العاص لمعوية وفي شرح كلامه الثالث والاربعين تفصيل
قصة جرير ومكالمته مع معوية ويأسه من بيعته حتى رجع الى العراق وانجر الامر الى حرب صفين وفي شرح الخطبة الثامنة والاربعين
كيفية خروج امير المؤمنين من كوفة متوجها الى صفين وفي شرح الخطبة الحادية والخمسين نزوله بصفين وغلبة اصحاب معوية على الشريعة
وفتح الفرات وفي شرح الخطبة الخامسة والثلثين قصة ليلة الهرير وكيفية التحكيم الى اخر الحرب فحينئذ احببنا ان نورد هنا بقية تلك الواقعة و
هي من فتح الشريعة الى ليلة الهرير لاقتضاء المقام ذلك وليكون شرحنا ذلك مشتملا على تمام تلك الوقعة ولو اجمالا وليستغني الناظر
عن الرجوع الى غيره ولا يتشتت عنه جمل تلك الوقعة **فاقول** روى المحدث العلامة المجلسي في البحار والشارح المعتزلي جميعا من كتاب
صفين لنصر بن مزاحم انه وصل امير المؤمنين الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلثين **قال** نصر ولما ملك امير المؤمنين
الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه واستمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم
مكث اياما لا يرسل الى معوية ولا يأتيه من عند معوية احد واستبطأ اهل العراق اذنه لهم في القتال وقالوا يا امير المؤمنين خلفنا ذرارينا
ونساءنا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا في القتال فان الناس قد قالوا قال وما قالوا فقال منهم قائل ان الناس
يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام **اقول** فاجابهم بجواب قد ذكره فيما
سبق وهو الكلام الرابع والخمسون **قال** نصر فقال ومتى كنت كارها للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما ويفعا وكراهتي لها شيخا
بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في اهل البصرة فوالله لقد ضربت هذا الامر ظهرا او بطنا
فما وجدت ان يسعني الا القتال او ان اعصي الله ورسوله ولكني استاني بالقوم عسى ان يهتدوا او تهتدي منهم طائفة فان رسول الله
قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس **قال** نصر فبعث علي الى معوية بشير بن عمرو وسعيد بن
قيس وشبث بن ربعي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله سبحانه فقال شبث يا امير المؤمنين الا تطمعه في
سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك فقال ائتوه الان والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه في هذا فدخلوا عليه
فابتدء بشير بن عمرو بن محصن فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله مجازيك
بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك واني انشدك الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع معوية عليه الكلام فقال
هلا اوصيت بذلك صاحبك فقال سبحان الله ان صاحبي ليس مثلك صاحبي احق الناس بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة
من الرسول قال معوية فتقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير
لك في عاقبة امرك قال ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس ليتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا معوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تطلب انك لا تجد شيئا تستغوي به الناس ولا تستميل به
اهواءهم الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رذال وقد علمنا انك ابطأت عنه بالنصر
واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب متمني امر وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وفوق امنيته والله ما
لك في واحدة منهما خير والله ان اخطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلي النار فاتق الله يا معوية
ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله فحمد معوية الله واثنى عليه وقال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك
على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به ولقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت ووصفت
انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم الا السيف وغضب فخرج القوم وشبث يقول اعلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك

قال نصر فخرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا ناحية صفين ثلثين الفا قال وعسكر علي على الماء وعسكر معوية
فوقه على الماء ومشت القراء بين علي ومعوية منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس
فدخلوا على معوية فقالوا يا معوية ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب بدم عثمان قال اطلبه من علي قالوا او
علي قتله قال نعم هو قتله واوى قتلته فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي وقالوا ان معوية يزعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب لم
اقتله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال ان لم يكن قتله فقد امر وما لاء فرجعوا اليه وقالوا ابن عم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت
ومالأت على قتل عثمان فقال اللهم كذبوا فيما قالوا فرجعوا الى معوية فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال معوية ان كان صادقا
فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يقول لك ان كنت صادقا فادفع
الينا قتلة عثمان او مكنا منهم فقال لهم ان القوم تاولوا عليه القرآن ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصم علي
معوية فقال لهم معوية ان كان الامر كما تزعمون فله ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا وممن ههنا معنا فقال علي ان الناس تبع المهاجرين
والانصار وهم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم وامر دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان ادع ضرب معوية يحكم على هذه الامة
ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من هو منا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا
في هذا الامر فانصرفوا اليه فاخبروه بقوله فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة وليس في الارض بدري الا وقد بايعني وهو
معي او قد اقام ورضي فلا يغرنكم من انفسكم ودينكم قال نصر فتراسلوا بذلك ثلثة اشهر ربيع الآخر وجماديين وهم مع ذلك يفزعون
الفزعة فيما بينهما ويزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء قال ففزعوا في ثلثة اشهر خمسا وثمانين فزعة كل فزعة يزحف بعضهم الى
بعض ويحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال قال نصر فخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء فدخلا على معوية فقالا يا معوية
على ما تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق منك بهذا الامر واقرب من رسول الله فعلام تقاتله فقال اقاتله على دم عثمان
وانه اوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته وانا اول من بايعه من اهل الشام فانطلقوا الى علي فاخبروه بقول معوية فقال انما تطلب
الذين ترون فخرج عشرون الفا واكثر متسربلين الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فمن شاء فليرم ذلك منا فرجع
ابو امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال حتى اذا كان رجب وخشي معوية ان تتابع القراء عليا اخذ في المكر واحتال
للقراء قال فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم ان معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى بالسهم
في عسكر علي فوقع السهم في يد رجل فقرأه ثم اقرأه صاحبه فلما قرأه واقرأه الناس واقبل من اقبل وادبر قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم
يخبركم بما اراد معوية فلم يزل السهم يقرأ ويرتفع حتى رفع الى علي وقد بعث معوية مائتي رجل من العملة الى عاقول من النهر بايديهم
المرور والزنبل يحفرون فيها بحيال عسكر علي فقال علي ويحكم ان الذي يعالج معوية لا يستقيم له ولا يقدر عليه انما يريد ان يزيلكم عن مكانكم
فانتهوا عن ذلك ودعوه فقالوا لا والله يحفرون والله لنرتحلن وان شئت فاقم فارتحلوا واصعدوا وعسكر هو اخرهم وارتحل علي وهو يقول

فلو اني اطعت عصمت قومي ... الى ركن اليمامة او شآم
ولكني متى ابرمت امرا ... منيت بخلف آراء الطغام

قال فارتحل معوية ونزل معسكر علي الذي كان فيه فدعا علي الاشتر فقال الم تغلبني على رايي انت والاشعث فدونكما فقال الاشعث
انا اكفيك يا امير المؤمنين سأداوي ما افسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لهم يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فانما انا
اقارع بكم اهل الشام فخرجوا معه رجالة يمشون وبيده رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الارض
برمحه ويمشون معه حتى لقي معوية وسط بني سليم واقفا على الماء وقد جاءه اوائل عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة وانتهى اوائل
اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في جند من اهل العراق فحمل على معوية والاشعث يحارب في ناحية اخرى فانحاز معوية في بني سليم فردوا
ليلة ثم اصبح ثم نزل وصنع اهل الشام اثقالهم والاشعث يحارب ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ويقول الاشتر يا امير المؤمنين قد
غلب الله لك على الماء قال نصر وكان كل واحد من علي ومعوية يخرج الرجل الشريف في جماعة ويقاتل مثله وكانوا يكرهون ان يتزاحفوا
بجميع الفيلق مخافة الاستيصال والهلاك فاقتتل الناس ذا الحجة كله فلما انقضى تداعوا الى ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله
ان يجري صلحا او اجتماعا فكف الناس في المحرم بعضهم عن بعض قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما

اليمامة ناحية من العرب [illegible] والشام [illegible] الشام [illegible] عمان

نوادعوا في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فارسل علي الى معوية عدي بن حاتم وشبث بن ربعي ويزيد بن قيس و
زياد بن خصفة فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى عدي بن حاتم واثنى عليه وقال اما بعد فقد اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا
ويحقن دماء المسلمين ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم في الاسلام آثارا وقد اجتمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذي راوا واتوا فلم
يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك بمثل يوم الجمل فقال له معوية كانك انما جئت متهددا ولم
تأت مصلحا هيهات يا عدي اني لابن حرب لا يقعقع لي بالشنان اما والله انك من المجلبين على عثمان وانك لمن قتلته واني لارجو ان تكون
ممن يقتله الله فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا كلاما واحدا اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا
ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس فقال انا لم نأتك الا لنبلغك الذي بعثنا به اليك ولنؤدي عنك
ما سمعناه منك ولم ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا فيه عليك حجة وانه راجع بك الى الالفة والجماعة ان صاحبنا من قد عرفت وعرف
المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلونك بعلي ولا يساوون بينك وبينه فاتق الله يا معوية ولا تخالف عليا
فانا والله ما راينا رجلا قط اعلم بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معوية واثنى عليه وقال اما بعد فانكم
دعوتم الى الجماعة والطاعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نرضى به ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا
واوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارايتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم
به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث ايسرك بالله يا معوية ان امكنت من عمار بن ياسر فقتلته قال وما يمنعني من ذلك والله لو
امكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكن كنت اقتله بنائل مولى عثمان فقال له شبث واله السماء ما عدلت معدلا والذي لا اله الا هو
لا تصل اليك قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال معوية انه لو كان ذلك كانت عليك
اضيق ثم رجع القوم عن معوية فبعث معوية الى زياد بن خصفة من بينهم فادخله عليه فحمد معوية الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اخا ربيعة
فان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا واوى قتلته واني اسألك النصر عليه باسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه اذا ظهرت
ان اوليك اي المصرين احببت قال زياد فلما قضى معوية كلامه حمدت الله واثنيت عليه ثم قلت اما بعد فاني لعلى بينة من ربي وبما انعم الله علي
فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه ما لهم غضبهم الله ما في قلوبهم ما قلبهم الا قلب رجل واحد قال
نصر وبعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري الى علي وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد فدخلوا عليه فتكلم حبيب فحمد الله واثنى عليه ثم
قال اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه
فادفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس فيكون امرهم هذا شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع رايهم
عليه فقال له علي ومن انت لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذلك فقام حبيب بن مسلمة و
قال والله لتريني حيث تكره فقال علي وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت فقال
شرحبيل بن السمط ان كلمتك فلعمري ما كلامي لك الا نحو كلام صاحبي فهل عندك جواب غير الذي اجبته فقال نعم قال فقله فحمد علي الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا فانقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما
عليه فاستخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الامة وقد وجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن آل الرسول
واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم ولي امر الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس عليه فسار اليه الناس فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم
فقالوا لي بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين
قد بايعاني وخلاف معوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق ابن طليق وحزب من الاحزاب لم يزل لله
ولرسوله عدوا هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين فيا عجبا لكم ولانقيادكم له وتدعون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغي شقاقهم ولا خلافهم
ولا ان تعدلوا بهم احدا من الناس اني ادعوكم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيكم واماتة الباطل واحياء معالم الدين اقول قولي هذا واستغفر الله
لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لا اقول ذلك فقالا فمن لم يشهد ان عثمان
قتل مظلوما فنحن منه برآء ثم قاما فانصرفا فقال علي انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ثم اقبل على اصحابه فقال لا يكن هؤلاء اولى بالجد في ضلالهم منكم في حقكم وطاعة امامكم ثم مكث

القعقعة تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح وغيره والشنان جمع الشن وهي القربة اليابسة وهم يحركونها اذا ارادوا حث الابل على السير لتفزع فتسرع صحاح

الشام الى الاسلحة المحرمة فالتسليح واستقبل الناس صفر من سنة سبع وثلثين بعث على نفرا من اصحابه حتى اذا كانوا في عسكر معوية بحيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحرث الجشمى فنادى عند غروب الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين عليا واصحاب رسول الله يقولون لكم انا والله لم نكف عنكم شكا في امركم ولا ابقاء عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وانا قد نبذنا اليكم على سواء ان الله لا يحب كيد الخائنين قال فسار الناس الى رؤسائهم وامرائهم قال نصر ولما روا عمرو بن شمر عن جابر عن ابى الزبير ان نداء ابن مرثد الخثعمى كانت صورته يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين يقول لكم انى قد استانيت لكم لتراجعوا الى الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق فانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال فسار الناس الى رؤسائهم وخرج معوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العسكر واوقدوا النيران وجاؤا بالشموع وبات على ليلته تلك كلها يعبى الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم قال نصر فخرجوا اول يوم من صفر سنة سبع وثلثين وهو يوم الاربعاء فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثانى هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عددها وعدتها فخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمى فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد القتال كان وجعل عمار يقول يا اهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى النبى فاسلم وهو والله فيما يرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معوية فقاتلوه والعنوه فانه ممن يطفئ نور الله ويظاهر اعداء الله قال وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل في الخيل فحمل فصبروا له وشد عمار في الرجال فازال عمرو بن العاص عن موضعه ورجع الناس يومهم ذلك قال نصر وحدثنى ابو عبد الرحمن المسعودى عن يونس الارقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع على بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في راس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى على فقال اتدرون ما هذا اللواء ان عمرا اخرج له رسول الله هذه الشقة فقال من ياخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله فقال لا تقاتل بها مسلما ولا تقربها من كافر فاخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذى فلق الحبة وبرء النسمة ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا اظهروه قال نصر فاما اليوم الرابع فان محمد بن الحنفية خرج في جمع من اهل العراق فاخرج اليه معوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع من اهل الشام فاقتتلوا ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج الى فقال نعم ثم خرج اليه فبصر بهما على فقال من هذان المتبارزان قيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم دعا محمدا اليه فجاءه فقال امسك دابتى فامسكها فمشى راجلا بيده سيفه نحو عبيد الله وقال له ابارزك فهلم الى فقال لا حاجة لى بمبارزتك ثم رجع الى صفه فرجع على فقال ابن الحنفية يا ابت لم منعتنى من مبارزته فوالله لو تركتنى لرجوت ان اقتله قال يا بنى لو بارزته انا لقتلته ولو بارزته انت لرجوت لك ان تقتله وما كنت امن ان يقتلك فقال يا ابت اتبرز بنفسك الى هذا الفاسق اللئيم عدو الله والله لو ابوه يسئلك المبارزة لرغبت بك عنه قال نصر واما اليوم الخامس فانه خرج فيه عبيد الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة فاكثر من سب بنى عبد المطلب وقال يا ابن عباس قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم فكيف رايتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم فارسل اليه ابن عباس ابرز الى فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب وخرج ذلك اليوم سمرة بن ابرهة بن الصباح الحميرى فلحق بعلى في ناس من قراء اهل الشام ففت ذلك في عضد معوية وعمرو بن العاص وقال عمرو يا معوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الاسلام ليس لاحد مثله وقد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم في الاسلام ولهم في النفوس مهابة ومهما نسيت فلا تنس فانك على الباطل وان عليا على الحق فبادر الامر قبل اضطرابه عليك فقام معوية في اهل الشام خطيبا وحثهم على القتال فخطب على اصحابه قال نصر قال ابو سنان الاسلمى كانى انظر اليه متكئا على قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله وهم يلونه كانه احب ان يعلم الناس ان الصحابة متوافرون معه فقال بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فان الخيلاء من التجبر وان النخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان

خطبة على عليه السلام في صفين

بقال من ذلك وعضده اضعفه

المسلم اخ المسلم فلا تنابذوا ولا تجادلوا الا ان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن فارقها محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالخائن اذا اؤتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا الكاذب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا القصد ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة الكتاب ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء مرضاته واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء على اهله الا وان من اعجب العجائب ان معوية بن ابى سفيان الاموى وعمرو بن العاص السهمى اصبحا يحرضان على طلب الدين بزعمهما ولقد علمتم انى لم اخالف رسول الله قط ولم اعصه في امر قط اقيه بنفسى في المواطن التى تنكص فيها الابطال وترعد منها الفرائص بنجدة اكرمنى الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله وان راسه لفى حجرى ولقد وليت غسله بيدى وحدى تقلبه الملائكة المقربون معى وايم الله ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء الله قال ابو سنان فاشهد لقد سمعت عمار بن ياسر يقول اما امير المؤمنين فقد اعلمكم ان الامة لم تستقم عليه اولا ولن تستقيم عليه اخرا قال نصر قال زيد بن وهب ان عليا قال في هذه الليلة حتى متى لا نناهض القوم باجمعنا فقام في الناس عشية الثلثاء بعد العصر فقال الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم ولو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا من خلقه ولا تنازع البشر في شىء من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله ولقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار حتى لفت بيننا في هذا الموضع ونحن من ربنا بمرءى ومسمع ولو شاء لعجل النقمة ولكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الاخرة دار الجزاء والقرار ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدو غدا ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القران واسئلوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين قال فوثب الناس الى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها وخرج فعبى الناس ليلته تلك كلها حتى اصبح وعقد الالوية وامر الامراء وبعث الى اهل الشام مناديا ينادى اغدوا على مصافكم فضج اهل الشام في معسكرهم واجتمعوا الى معوية فعبى خيله وعقد الويته وامر امراءه وكتب كتائبه وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف ونصب لمعوية منبر فقعد عليه في قبة ضربها القى عليها الثياب والارائك واحاط به اهل اليمن وقال لا يقربن هذا المنبر احد لا تعرفونه الا قتلتموه كائنا من كان ثم تناهض القوم سادس صفر واقتتلوا الى الضحى اشد قتال وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب فاما اليوم السابع فكان القتال فيه شديدا والخطب عظيما وكان عبد الله ابن بديل الخزاعى على ميمنة العراق فزحف نحو حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة اهل الشام حتى اضطرهم الى قبة معوية وقت الظهر قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن ابى عمرة عن ابيه ان عليا خطب هذا اليوم فقال معاشر الناس استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة الى اخر ما هو مذكور في المتن وروى نصر باسناده المذكور ايضا انه خطب ذلك اليوم وقال ايها الناس ان الله تعالى ذكره قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفى بكم على الخير ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر واخبركم بالذى يحب فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام واربط للجاش واسكن للقلوب وامیتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة ورايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدى شجعانكم المانعى الذمار والصبر عند نزول الحقائق اهل الحفاظ الذين يحفون برايتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وامامها ولا تضيعوها واجزأ كل امرئ منكم قرنه وواسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك اللائمة وياتى به دناءة انى هذا وكيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلى قرنه الى اخيه هاربا منه او قائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم الى الله قال الله تعالى للقوم عابهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله ان فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الاخرة فاستعينوا بالصدق والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر قال نصر ثم قام قيس بن سعد فخطب خطبة بليغة حث الناس فيها على الجهاد ثم قام الاشتر رضى الله عنه بمثل ذلك وكذلك يزيد بن قيس الارحبى وغيرهم وروى عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابى جعفر وزيد بن الحسن قالا طلب معوية الى عمرو بن العاص ان يسوى صفوف اهل الشام فقال يا معشر اهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب واعيروا جماجمكم ساعة فانه قد بلغ الحق مقطعه فلم يبق الا ظالم او مظلوم قال نصر واقبل ابو الهيثم بن التيهان وكان من اصحاب محمد

خطبة له عليه السلام في صفين

الحاسر من لا مغفر له ولا درع او لا جنة له

الذمار بالكسر ما يلزمك حفظه وحمايته ق

بدر ثم اعقبنا بسوى صفوف اهل العراق وهو يقول يا معشر اهل العراق انه ليس بينكم وبين الفتح العاجل الا ساعة من النهار فارصوا
اقدامكم وسووا صفوفكم واعيروا جماجمكم واستعينوا بالله ربكم واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارسين التقيا في هذا اليوم وهو اليوم السابع وكان من الايام العظيمة
ذا الاهوال الشديدة حجر بن عدي من اصحاب علي وابن عم حجر المسمى بحجر ايضا من اصحاب معوية كلاهما من كندة فاطعنا برمحيهما وخرج خزيمة
الاسدي من عسكر معوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي فقتلوا خزيمة ونجا ابن عم حجر هاربا فالتحق بصف معوية ثم برز
ثانية فبرز اليه الحكم بن ازهر من اهل العراق فقتله ثم ان عليا دعا اصحابه الى ان يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده الى اهل الشام فقال
من يذهب اليهم فيدعوهم الى ما في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه وقال ثانيا فلم يجبه الا الفتى فسلمه اليه فقبضه
ثم اتاهم وناشدهم ودعاهم الى ما فيه فقتلوه فقال امير المؤمنين لعبد الله بن بديل احمل عليهم الان فحمل عليهم بمن معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ
سيفان ودرعان فجعل يضرب قدما ويرتجز فلم يزل يحمل حتى انتهى الى معوية والذين بايعوه على الموت فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن
بديل وبعث الى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة ان يحمل عليه بجميع اصحابه واختلط الناس واضطرم الصفان ميمنة اهل العراق و
ميسرة اهل الشام واقبل ابن بديل يضرب الناس بسيفه حتى ازال معوية عن موقفه وجعل ينادي يا ثارات عثمان وانما يعني اخا له قتل وظن
معوية واصحابه انه يعني عثمان بن عفان وتراجع معوية عن مكانه القهقرى كثيرا واشفق على نفسه وارسل الى حبيب بن مسلمة ثانية وثالثة
يستنجده ويستصرخه ويحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معوية على ميمنة العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل الا نحو مائة انسان من القراء
فاستند بعضهم الى بعض يحمون انفسهم ولجج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معوية وجعل يطلب موقفه حتى انتهى اليه ومعوية في
الناس وبيده الحجارة والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخ الناس بالحجارة حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه باسيافهم فقتلوه فجاء معوية و
عبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فالقى عبد الله عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له اخا وصديقا من قبل فقال معوية اكشف عن وجهه فقال
لا والله لا يمثل به وفي روح فقال معوية قد وهبناه لك فكشف عن وجهه فقال معوية هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر
النخعي والاشعث الكندي قال نصر فاستعلى اهل الشام عند قتل ابن بديل على اهل العراق يومئذ وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة
واجفلوا اجفالا شديدا فامر علي سهل بن حنيف فاستقدم بمن كان معه ليرفد الميمنة ويعضدها فاستقبلهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة
فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة وكانت ميمنة اهل العراق متصلة بموقف علي في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي فانصرف
يمشي نحو الميسرة فروى نصر عن زيد بن وهب قال لقد مر علي يومئذ ومعه بنوه واني لارى النبل يمر بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه
الا من يقيه بنفسه فيكره علي ذلك فيتقدم عليه ويحول بينه وبين اهل الشام ويأخذ بيده اذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه ويبصر به احمر
مولى بني امية وكان شجاعا فقال علي ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر و
خالط عليا ليضربه بالسيف فمد يده الى جيب درعه فجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه والله لكاني انظر الى رجلي احمر يختلفان على عنق علي
ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين ومحمد فضرباه باسيافهما حتى برد فكاني انظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل
حتى اذا اتيا عليه اقبلا على ابيهما والحسن قائم معه فقال له علي يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك فقال كفياني يا امير المؤمنين قال ثم
ان اهل الشام دنوا منه يريدونه والله ما يزيده قربهم منه ودنوهم اليه سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو اسرعت حتى تنتهي الى الذين صبروا
لعدوك من اصحابك فقال يعني يبعد الميسرة فقال علي يا بني ان لابيك يوما لا يبطئ به عنه السعي ولا يقربه اليه الوقوف ان اباك لا يبالي
وقع على الموت او وقع الموت عليه قال نصر وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي اسحق قال خرج علي يوما من ايام صفين وفي يده عنزة فمر على
سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد اما تخشى يا امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قرب عدوك فقال علي انه ليس من احد الا وعليه
حفظة من الله يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او تصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه قال وحدثنا عمرو عن فضيل بن
خديج قال لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ اقبل علي نحو الميسرة يركض ليستثيب الناس ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفزع فمر بالاشتر فقال يا مالك
قال لبيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل
الناس منهزمين فقال لهم الكلمات فناداهم ايها الناس انا مالك بن الحرث فلم يلتفت احد منهم اليه فقال ايها الناس انا الاشتر فاقبلت اليه
طائفة وذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما قاتلتم اليوم ايها الناس غضوا الابصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا

شهادة ابن بديل

خطبة مالك الاشتر

الناس بهامكم وشدوا عليهم شدة قوم موتورين بآبائهم وابنائهم واخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا
يسبقوا بثار ان هؤلاء القوم والله لن يقاتلوكم الا عن دينكم ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في امر قد اخرجكم الله منه بحسن
البصيرة فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة
وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس اخلصوا الي مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم
ولا نصحتم له في عدوه وكيف وانتم ابناء الحروب واصحاب الغارات وفتيان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقوا
بثارهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخبس وانتم سادة مصركم واعز حي في قومكم وما تفعلوا في هذا اليوم فانه مأثور
بعد اليوم فاتقوا مأثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين والذي نفسي بيده ما من هؤلاء واشار بيده
الى اهل الشام رجل في مثل جناح البعوضة من دين الله انتم ما احسنتم اليوم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد
الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدمه فقالوا خذ بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم واستقبله سنام من همدان
وهم نحو ثمانمائة مقاتل قد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي حتى قتل منهم مائة وثمانون رجلا واصيب منهم احد عشر رئيسا
كلما قتل منهم رئيس اخذ الراية آخر وهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم من رؤساء العشيرة فقال لهم الاشتر اني احالفكم واعاقدكم على
ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة ودخل نحو الميمنة وثاب اليه اناس تراجعوا من اهل الصبر والوفاء
والحياء فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده قال نصر وحدثنا عمرو عن الحرث بن الصباح قال كان بيد الاشتر يومئذ
صفيحة له يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء ينصب واذا رفعها يكاد يغشي البصر شعاعها وهو يضرب بها الناس قدما ويقول الغمرات ثم ينجلينا
قال نصر والحرث بن جمهان الجعفي والاشتر متقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال جزاك الله منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين
خيرا فعرفه الاشتر فقال يا ابن جمهان امثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا فتامله ابن جمهان فعرفه وكان الاشتر من اطول الرجال واعظمهم
الا ان في لحمه خفة قليلة فقال له جعلت فداك والله ما علمت مكانك حتى الساعة ولا افارقك حتى اموت قال نصر وحدثنا عمرو عن فضيل بن
خديج قال لما اجتمع الى الاشتر معظم من كان انهزم من الميمنة حمل على صفوف اهل الشام حتى كشفهم فالحقهم بمضارب معوية وذلك بين العصر
والمغرب وعن زيد بن وهب ان عليا لما رأى ميمنته قد عادت الى موقفها ومصافها وكشفت من بازائها حتى ضاربوهم في مواقفهم
ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغاة اعراب اهل الشام وانتم لهاميم
العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم
وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي وشفى بعض حاح نفسي اني رأيتكم
بآخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحسونهم بالسيوف يركب اولهم آخرهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا
نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم له
وفساد العيش وان الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضي ربه فموت الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها و
الاصرار عليها قال نصر وحمل ابو كعب الخثعمي رأس خثعم العراق على خثعم الشام واقتتلوا اشد القتال فجعل ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر
خثعم خدموا للضرب وهو موضع الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم فناداه عبد الله بن حنش رأس خثعم الشام يا ابا كعب الكل
قومك فانصف قال اي والله واعظم واشتد القتال فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي على ابي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول رحمك
الله ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما منهم واحب الي منهم نفسا ولكني والله ما ادري ما اقول ولا ارى الشيطان الا
قد فتننا ولا ارى قريشا الا وقد لعبت بنا ووثب كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فحملها ففقئت عينه وصرع ثم اخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل
القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام مثلهم ثم ردها شريح بن مالك الى كعب بن ابي كعب قال نصر
ان راية بجيلة في صفين مع اهل العراق كانت في احمس مع ابي شداد قيس بن المكشوح فقالت له بجيلة لا يشد ابدا خذ رايتنا فقال غيري خير لكم
مني قالوا لا نريد غيرك قال فوالله لئن اعطيتمونيها لا انتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قال وكان على رأس معوية رجل قائم
معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس باسيافهم حتى انتهى الى صاحب الترس
المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معوية وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا وشد ابو شداد

خطبة علي عليه السلام بصفين

بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له رومي من عبيد معوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضرب ابو شداد ذلك الرومي فقتله و اسرعت اليه الاسنة فقتل فاخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسي وقاتل حتى قتل فاخذها بعده اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن اياس الاحمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس **قال** نصر وقال رجل من اصحاب علي اما والله لاحملن على معوية حتى اقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف حتى وقف على راس معوية فهرب معوية ودخل خباءه فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معوية من جانب الخباء الاخر فخرج الرجل في اثره فاستصرخ معوية بالناس فاحاطوا به وحالوا بينهما فقال معوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد ثم عاد معوية الى مجلسه **قال** وحمل رجل من اصحاب علي يدعى ابا ايوب وليس بابي ايوب الانصاري على صف اهل الشام ثم رجع فوافق رجلا من اهل الشام صادرا قد حمل على اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت راسه على جسده كما هو وكذب الناس ان يكون هو ضربه فارابهم ذلك حتى اذا دخل فرسه في صف اهل الشام ندر راسه فوقع ميتا فقال علي والله لانا من ثبات راس الرجل اشد تعجبا من الضربة وان كان اليها ينتهي وصف الواصفين وجاء ابو ايوب فوقف بين يدي علي فقال له انت والله كما قال الشاعر

وعلمنا الضرب اباؤنا ... ونحن نعلم ايضا بنينا

قال نصر فلما انقضى هذا اليوم بما فيه اصبحوا في اليوم الثامن من صفر والفيلقان متقابلان فخرج رجل من اهل الشام فسال المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا وغار الفرسان ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى ياذن امير المؤمنين فاخبر علي بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معوية **قال** نصر وحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان فتى من معوية الذي يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معوية وان معوية دعاه فقال يا حريث اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث انك والله لو كنت قرشيا لاحب لك معوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها فان رايت فرصة فاقتحم وخرج علي في هذا اليوم امام الخيل فحمل عليه حريث **قال** نصر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث هذا اليوم وكان شديدا ايدا ذا باس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي وهو يقول انا علي وابن عبد المطلب

نحن لعمر الله اولى بالكتب ... منا النبي المصطفى غير كذب

اهل اللواء والمقام والحجب ... نحن نصرناه على كل العرب

ثم خالطه فما امهله ان ضربه ضربة فقطعه نصفين فجزع معوية عليه جزعا شديدا وعاتب عمرا في اغرائه اياه بعلي وقال في ذلك شعرا

حريث الم تعلم وجهلك ضائر ... بان عليا للفوارس قاهر

وان عليا لم يبارزه فارس ... من الناس الا اقصدته الاظافر

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر

ودلاك عمرو والحوادث جمة ... غرورا وما جرت عليك المقادر

وظن حريث ان عمرا نصيحه ... وقد يهلك الانسان من لا يحاذر

قال نصر ولما قتل حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فاومى علي الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله **قال** نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي في صفين ومن الشعر الذي لا يشك انه قاله الرجل

دعوت فلباني من القوم عصبة ... فوارس من همدان غير لئام

فوارس من همدان ليسوا بعزل ... غداة الوغى من يشكر وشبام

بكل ردينى وعضب تخاله ... اذا اختلف الاقوام شعل ضرام

لهمدان اخلاق كرام تزينهم ... وباس اذا لاقوا وحد خصام

وجد وصدق في الحروب ونجدة ... وقول اذا قالوا بغير اثام

متى تاتهم في دارهم تستضيفهم ... تبت ناعما في خدمة وطعام

جزى الله همدان الجنان فانها ... سمام العدى في كل يوم زحام

فلو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

من شمر قال [illegible] بين الصفين ونادى يا معوية بكر بها فقال معوية اسالوه ما شانه قال احب [illegible] ومعه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال لمعوية ويحك على م تقتل [illegible] الناس بيني وبينك [illegible] بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه فالا [illegible] فالتفت معوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله [illegible] قال قد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي [illegible] فقال معوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم [illegible] راجعا حتى انتهى الى اخر الصفوف وعمرو معه فلما راى علي ذلك ضحك وعاد الى موقفه **قال** نصر [illegible] فجالي ابن معوية قال لعمرو ويحك ما احمقك تدعوني الى مبارزته ودوني عك وجذام والاشعرون قال معوية [illegible] على عمرو باطنا وقال له ظاهرا اظنك يا ابا عبد الله قلت ما قلته مازحا فلما جلس معوية عليه اللعنة والعذاب مجلسه اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جانبه فقال معوية

ولقد ظننتك قلت عنه مازحا ... والمزح يحمله مقال الهازل

ماذا الذي منتك نفسك خاليا ... قتلي جزيت بما نويت الجازي

فغضب عمرو وقال ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيبا له

معاوي ما اجترمت عليك بشيء ... وما انا في الذي حدثت خازي

وما ذنبي بان نادى علي ... وكبش القوم يدعى للبراز

ولو بارزته بارزت ليثا ... حديد الناب يخطف كل بازي

وتزعم انني اضمرت غشا ... جزاني بالذي اضمرت جازي

وفي البحار من تفسير العياشي عن ابي الاغر التميمي قال بينا انا واقف بصفين اذ مر بي العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب شاكا في السلاح على راسه مغفر وبيده صحيفة يمانية يقلبها وهو على فرس له ادهم وكان عينيه عينا افعى فبينا هو يروض فرسه ويلين من عريكته اذ هتف به هاتف من اهل الشام يقال له عرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز قال فالنزول اذن فانه اياس من القفول قال فنزل الشامي وهو يقول

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ... او تنزلون فانا معشر نزل

قال وثنى عباس رجله وهو يقول

ويصد عنك مخيلة الرجل ... العريض موضحة عن العظم

بحسام سيفك او لسانك ... والكلم الاصيل كارغب الكلم

ثم عصب فضلات درعه في حجزته ودفع فرسه الى غلام له اسلم كاني انظر الى فلافل شعره ودلف كل واحد منهما الى صاحبه قال فذكرت قول ابي ذويب

فتنازلا وتواقفت خيلاهما ... وكلاهما بطل اللقاء مجدع

قال ثم تكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهنا في درع الشامي فاهوى اليه بالسيف فهتك به الى ثندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتوق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره وخر الشامي صريعا لخده وسمى العباس في الناس وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض فسمعت قائلا يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين علي فقال يا ابا الاغر من المبارز لعدونا قلت هذا ابن شيخكم العباس بن ربيعة فقال وانه لهو يا عباس قال لبيك قال الم انهك وحسنا وحسينا وعبد الله بن جعفر ان تخلوا مراكزكم او تباشروا حربا قال ان ذلك كذلك قال فما عدا مما بدا قال افادعى الى البراز يا امير المؤمنين فلا اجيب قال نعم طاعة امامك اولى بك من اجابة عدوك ود معوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في نيطه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم الخسف حتى يتكففوا بايديهم ويحفروا الابار ان عادوا لك فعد لي قال ونمي الخبر الى معوية فقال والله دم عرار لا يطلب بدم العرار فال فاستدب له رجلان من لخم فقال لا تخرج قال اذهبا فايكما قتل العباس برازا فله كذا وكذا فاتياه فدعواه الى البراز فقال ان لي سيدا اوامره

امير المؤمنين فاخبره فقال انا قاتلني ... فقال وركب امير المؤمنين ... العباس ...
الشاميين ... انه العباس فقال ... يقول نعم فقال أذن للذين ...
نصرهم لقدير ... البراحدهما فكانما اختطفه ... البر الثاني فالحقه بالاول وانصرف وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام
والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا عباس ...
ونمى الخبر الى معوية فقال ... الله اللجاج انه لقعود ... قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص ...
ايها الشيخ فليس هذه من ساعاتك ...
اجل ولولا مصر لقد كانت المنجاة منها ...
الاخبار لابن قتيبة ... قال نصر ... في شرح ... من كتاب ...
ادبرت فقتل منها ابطال كثيرون ...

[illegible]

... فحمل عبيد الله بن عمر في قراء اهل الشام ومعه ذو الكلاع في حمير على ربيعة وهي ميسرة علي فقاتلوا
... الى عبد القيس فقال لهم لا يكونن اول ... ان ذا الكلاع وعبيد الله ابادا ربيعة فانهضوا اليهم
... فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت ازار الميسرة فعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري ...
... وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد قتل ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر وارسل عبيد الله الى الحسن بن
علي ان لي اليك حاجة فالقني ... فقال عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا واخرا وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه وان
تتولى انت هذا الامر فقال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال يا ابن الخطاب والله لكأني انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان
الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك
قتيلا قال نصر فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله وهو في كتيبة رقطاء وكانت تدعى الخضرية وكانوا اربعة آلاف
عليهم ثياب خضر فمر الحسن فاذا رجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا

[illegible]

وقبلكم رجل جحيمة فاستعدوا اليوم واصدقوا واعلموا كم اللقاء فانه حمى الحيوة تكسبونه فنعم اهديت ربيعة ... سيمان حطيط
وتبايع منهم سبعة الف على ان لا ينظر رجل خلفه حتى يردوا سرادق معوية فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله مثله
اقبلوا نحو سرادق معوية فلما نظر اليهم قد اقبلوا قال

اذا قلت قد ولت ربيعة اقبلت ... كتائب منها كالجبال تجالد

ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال ارى ان لا تحنث اخوالك اليوم فقام معوية وخلى لهم سرادقه ورحله وخرج فارا عنه لائذا ببعض
مضارب العسكر في اخريات الناس وانتهبت ربيعة سرادقه ورحله وبعث الى خالد بن المعمر انك قد ظفرت ولك امرة خراسان
ان لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتمه وقال لربيعة قد برئت ايمانكم فحسبكم فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية امره معوية على
خراسان وبعثه اليها فمات قبل ان يبلغها **قال** نصر في حديث عمر بن سعد ان عليا صلى بهم يومئذ صلوة الغداة ثم زحف بهم فلما
بصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل اهل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي الف
رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى علي الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه باخرته فاتاه رجل
رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس ادهم كانه غراب مقنع في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك
فوالله لا تامرني بشيء الا صنعته فقال علي

سمحت بامر لا يطاق حفيظة ... وصدقا واخوان الوفاء قليل
جزاك اله الناس خيرا فانه ... لعمرك فضل ما هناك جزيل

ابا الحرث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تاتي اصحابك فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرء عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا
من ناحيتكم ونهلل ونكبر من ههنا واحملوا من جانبكم ونحمل من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قامه على اطراف
سنابكه حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي فطاعنهم ساعة وقاتلهم فافرجوا له حتى خلص الى اصحابه فلما راوه استبشروا به وفرحوا
وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من جانبكم ونهلل ونحمل من
جانبنا ففعلوا ما امرهم به وهللوا وكبروا وهلل علي وكبر هو واصحابه وحمل على اهل الشام وحملوا هم من وسط اهل الشام فانفرج
عنهم وخرجوا وما اصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان الشام يومئذ زهاء سبعمائة انسان وقال علي من اعظم الناس اليوم
غناء فقالوا انت يا امير المؤمنين فقال كلا ولكنه الجعفي **قال** نصر وكان علي لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق ذلك على مضر و
اظهروا لهم القبيح وابدوا ذات انفسهم فقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد التميمي وقبيصة بن جابر الاسدي وعبد الله
ابن الطفيل العامري في وجوه قبائلهم فاتوا عليا فتكلم ابو الطفيل فقال يا امير المؤمنين انا والله ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير
وان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرء منا يوما نقاتل فيه فانا اذا اجتمعنا
اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء اليمن من صفوف اهل الشام فغدا
ابو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل واقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف الى علي فاثنى عليه
خيرا ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ سيد مضر الكوفة فقال يا قوم اني اتبع اثار ابي الطفيل
فاتبعوا اثار كنانة وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمير الى علي وعليه سلاحه ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن جابر
الاسدي في بني اسد وقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا اقصر دون صاحبي واما انتم فذلك اليكم ثم تقدم فقاتل القوم الى ان دخل الليل
ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري في جماعة هوازن فحاربهم حتى الليل ثم انصرفوا **قال** نصر كتب عقبة بن مسعود
عامل علي على الكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وهو مع علي اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا
ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المؤمنين والسلام **قال** وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام علي فخطب الناس
بصفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من اطاعه فيهم ومن عصاه ان رحم
فبفضله ومنه وان عذب فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء واستعينه على ما نابنا من
امر الدنيا والاخرة واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق وارتضاه لذلك وكان اهله واصطفاه لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان كعلمه فيه رؤفا رحيما و

خطبة له عليه السلام بصفين

كرامة

افضلهم

لما اوفاهم بعهد وامنهم على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر ويقدر
... الله صابرا على ما اصابه مجاهدا في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين فكان ذهابه اعظم المصيبة على اهل الارض
... فيكم كتاب الله يامركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته وقد عهد الي رسول الله عهدا فلست احيد عنه و
حضر ... عدوكم وعلمتم ان رئيسهم منافق ابن منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم الى الجنة والى
طاعة ربه والعمل بسنة نبيكم وهو اول من صلى قبل كل ذكر لا يسبقه بصلوة مع رسول الله احد وهو من اهل بدر ومعوية طليق بن
طليق والله انا على الحق وانهم على الباطل فلا يجتمعن عليه وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم على حقكم قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم فان لم تفعلوا يعذبهم بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله
لا نريد بك بدلا بل نموت معك ونحيا معك فقال لهم والذي نفسي بيده لنظر الي النبي اضرب بين يديه بسيفي هذا فقال لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال لي يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وموتك وحيوتك يا علي معي والله ما كذبت
ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد الي واني لعلى بينة من ربي وعلى الطريق الواضح الفظه لفظا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين
طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت صلوة القوم في هذا اليوم الا تكبيرا **قال** نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي
عن صعصعة بن صوحان قال برز في ايام صفين رجل اشتهر بالباس والنجدة اسمه كريب بن الصباح فنادى من يبارز فخرج اليه المرتفع بن
الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتله ثم رمى
باجسادهم بعضها فوق بعض ونادى من يبارز فخرج اليه علي وناداه ويحك يا كريب اني احذرك الله في نفسك وادعوك الى سنة الله
وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معوية النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة ولا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت
من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه ثم نادى من
يبرز الي فبرز اليه الحرث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبرز فبرز اليه المطاع بن المطلب القيني فقتله مطاعا ثم نادى من يبرز فلم يبرز
اليه احد فنادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا
ان الله مع المتقين يا معوية هلم الي فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو ابن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلثة من ابطال العرب واني
اطمع ان يظفرك الله به فقال معوية والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب اليك فليس مثلي يخدع **قال** نصر وخطب
عبد الله بن العباس يومئذ فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحى تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن خلقا وانزل لنا منها
رزقا جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه الحي القيوم الذي يحيى ويبقى ان الله تعالى بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا
او نذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه الطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها ويعصى فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء
مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام الهدى و
النبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله الى ما قد ترون حتى كان مما اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها ان معوية بن ابي سفيان وجد
من طغام الناس اعوانا على علي ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله كل مشاهده التي فيها الفضل و
معوية مشرك يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع رسول الله وهو يقول صدق الله ورسوله
ومعوية يقول كذب الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر والله انكم لعلى حق وان القوم لعلى باطل فلا يكونن اولى
بالجد على باطلهم ... وانا لنعلم ان الله سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا
... بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين **قال** نصر وحدثنا عمرو عن عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن
عبد الله قال ... يوم صفين فقال انهضوا معي عباد الله الى قوم يزعمون انهم يطلبون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير
ما في كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالعدل والاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم
لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحداثه فقالوا انه لم يحدث شيئا وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ولا
يبالون لو انهدمت الجبال والله ما اظنهم يطلبون بدمه انهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها و
علموا ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما ياكلون ويرعون منها ان القوم لم تكن لهم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة

والولاية

والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا ذلك مكيدة بلغوا
لاهاما ابهم من الناس ولولا هي ما تبعهم من الناس رجل اللهم ان تنصرنا فطال ما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا العباد الاليم ثم
مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبا لك فطال ما بغيت للاسلام عوجا ثم نادى عبيد الله
ابن عمر وذلك قبل مقتله وقال يا ابن عمر صرعك الله بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام قال كلا ولكني اطلب بدم عثمان
الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب في شيء من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم فستموت
فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك ثم قال اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك في ان اقذف بنفسي هذا البحر لفعلته اللهم انك
تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلته اللهم اني اعلم مما علمتني اني لا اعمل
عملا اليوم هذا هو ارضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك منه لفعلته **وفي** البحار روى نصر
عن عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد الجهني ان عمار بن ياسر نادى يومئذ اين من يبغي رضوان ربه ولا يؤوب الى مال ولا ولد
فاتته عصابة من الناس فقال يا ايها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون انه قتل مظلوما
والله ان كان الا ظالما لنفسه الحاكم بغير ما انزل الله فدفع علي الراية الى هاشم بن عتبة وكان له دعان فقال له علي كيف انت يا
ابا هاشم اما تخشى على نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لالفين بين جماجم القوم الف رجل ينوي
الآخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ آخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه ولما دفع علي الراية الى هاشم قال
له رجل من بكر بن وائل من اصحاب هاشم اقدم مالك يا هاشم قد انتفخ سحرك اعورا وجبانا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها و
خيرها اذا رايتني صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا اشسع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رايتموني قد هززت الراية ثلاثا
فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني الى الحملة ثم نظر هاشم الى عسكر معاوية فراى جمعا عظيما فقال من اولئك قالوا اصحاب ذي
الكلاع ثم نظر فراى جندا آخر فقال من اولئك قالوا جند اهل المدينة قريش قال قومي لا حاجة لي في قتالهم قال من عند هذه القبة
البيضاء قيل معاوية وجنده فحمل حينئذ يرقل ارقالا **وعن** عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين
والراية مع هاشم بن عتبة جعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا ياتي الفزع فـ يهوي من
عمار وكان عالما بالحرب فيتقدم فيركز الراية فاذا سامت اليه الصفوف قال عمار اقدم يا اعور لا خير في اعور لا ياتي الفزع
فجعل عمرو بن العاص يقول اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا ليفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وجعل عمار
يقول اصبروا عباد الله الجنة في ظلال البيض قال وكانت علامة اهل العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى
اكتافهم وشعارهم يا الله يا احد يا صمد يا رحيم وكانت علامة اهل الشام خرقا بيضا قد جعلوه على رؤوسهم واكتافهم وشعارهم
نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان قال فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فما تحاجزنا حتى حجز بيننا سواد الليل وما يرى رجل
منا ولا منهم موليا فلما اصبحوا وذلك يوم الثلاثاء خرج الناس الى مصافهم فقال ابو نوح فكنت في خيل علي فاذا انا برجل من
اهل الشام يقول من يدلني على الحميري ابي نوح قال قلت فقد وجدته فمن انت قال انا ذو الكلاع سر الي فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير
اليك الا في كتيبة قال ذو الكلاع بلى فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع فانما اريد ان اسالك
عن امر فيكم تمارينا فيه فسارا حتى التقيا فقال ذو الكلاع انما دعوتك احدثك حديثا حدثنا عمرو بن العاص في امارة عمر بن الخطاب
قال ابو نوح وما هو قال حدثنا عمرو بن العاص ان رسول الله قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى الكتيبتين الحق و
امام الهدى ومعه عمار بن ياسر قال ابو نوح لعمر الله انه لفينا قال اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة لهو على
قتالكم مني فقال ذو الكلاع هل تستطيع ان تاتي معي صف اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره
وعن جده في قتالنا لعله يكون صلحا بين هذين الجندين فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر وان لم تكن تريد
الغدر اغدروك واني ان اموت احب الي ان ادخل مع معاوية وادخل في دينه وامره فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل
ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرا ولعل الله يصلح بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب
والسلاح فسار معه حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس فلما وقفا على القوم

قال ذو الكلاع هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر ولا يكذبك قال عمرو ومن هذا معك قال
هذا الرجل من اهل الكوفة فقال له عمرو اني لارى عليك سيما ابي تراب فقال سيماء محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وعليك
سيماء ابي جهل وهو سيماء فرعون فقام ابو الاعور فسل سيفه ثم قال لا ارى هذا الكذاب يشاتمنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب
فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي وجئت به اليكم ليخبركم
عما تماريتم فيه فقال له عمرو اذكرك بالله يا ابا نوح الا ما صدقتنا افيكم عمار بن ياسر فقال له ابو نوح ما انا بمخبرك عنه حتى تخبرني
لم تسال عنه فان معنا من اصحاب رسول الله غيره وكلهم جاد على قتالكم قال عمرو سمعت رسول الله يقول ان عمارا تقتله
الفئة الباغية وانه ليس ينبغي لعمار ان يفارق الحق ولن تاكل النار منه شيئا فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر انه لفينا
جاد على قتالكم فقال عمرو والله انه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو لقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر عليهم ولقد
حدثني امس ان لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار
فقال له عمرو وهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فلما اراد ان يبلغه اصحابه ركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن ابي سفيان و
ذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن ابي معيط فانطلقوا حتى اتوا خيولهم وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع
حتى انتهى الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار فوجده قاعدا مع اصحابه مع ابني بديل وهاشم والاشتر وجارية بن المثنى وخالد بن المعمر
وعبد الله بن حجل وعبد الله بن العباس فقال ابو نوح انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فذكر ما جرى بينه وبينهم وقال اخبرني عمرو بن
العاص انه سمع رسول الله يقول عمار تقتله الفئة الباغية فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه فقال ابو نوح انه يريد ان يلقاك
فقال عمار لاصحابه اركبوا قال ونحن اثنا عشر رجلا بعمار فسرنا حتى لقيناهم ثم بعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب
حتى كان قريبا من القوم ثم نادى اين عمرو بن العاص قالوا هاهنا فاخبرهم بمكان عمار وخيله فقال عمرو فليسر الينا فقال له عوف
اني اخاف غدرك ثم جرى بينهما كلمات تركتها الى ان قال اقبل عمار مع اصحابه وعمرو مع اصحابه فتوافقوا فقال عمرو يا ابا اليقظان
اذكرك الله الا كففت سلاحك اهل هذا العسكر وحقنت دماءهم فعلى م تقاتلنا اولسنا نعبد الها واحدا ونصلي قبلتكم وندعو دعوتكم
ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن
والنبي والكتاب من دونك ودون اصحابك وجعلك ضالا مضلا ولا تعلم هاد انت ام ضال وجعلك اعمى وساخبرك على ما قاتلتك
عليه انت واصحابك امرني رسول الله ان اقاتل الناكثين ففعلت وامرني ان اقاتل القاسطين فانتم هم واما المارقين فما ادري ادركهم ام لا
ايها الابتر تعلم ان رسول الله قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانا مولى الله ورسوله وعلي
بعده وليس لك مولى فقال له عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي معه
قال عمرو وكنت فيمن قتله قال انا مع من قتله وانا اليوم اقاتل معه قال فلم قتلتموه قال اراد ان يغير ديننا فقتلناه قال عمرو الا تسمعون
قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار وقد قالها فرعون قبلك لقومه الا تستمعون فقام اهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا فبلغ
معاوية ما كان بينهم فقال له هلكت العرب ان اخذتهم خفة العبد الاسود يعني عمارا فخرج الى القتال وصفت الخيول بعضها لبعض
وزحف الناس وعلى عمار درع وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فقتل الناس قتالا شديدا لم يسمع الناس بمثله وكثرت
القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله فقال الاشعث لقد رايت اخبية صفين واروقتهم وما منها خباء
ولا رواق ولا بناء ولا فسطاط الا مربوطا بيد رجل او رجله وجعل ابو سماك الاسدي ياخذ اداوة من ماء وشفرة حديد فيطوف في
القتلى فاذا راى رجلا جريحا وبه رمق قعد فسال امير المؤمنين فان قال علي غسل عنه الدم وسقاه من الماء وان سكت وجاه بسكين
حتى يموت قال فكان يسمى المخضخض **وعن** عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الاحنف بن قيس قال والله اني لالى جانب عمار
فتقدمنا حتى اذا دنونا من هاشم بن عتبة قال له عمار احمل فداك ابي وامي ونظر عمار الى رقة في الميمنة فقال له هاشم رحمك الله يا
عمار انك رجل تاخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا وارجو ان انال بذلك حاجتي واني ان خففت لم آمن الهلكة
وقد قال معاوية لعمرو ويحك يا عمرو ان اللواء مع هاشم كانه يرقل به ارقالا وانه ان زحف به زحفا انه ليوم اطول لاهل الشام فلم
يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن بالناس منهم في ناحيته وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن

كيفية قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه

قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه

سعد سفيان قد تقلّد بواحد وهو يضرب بالآخر واطافت به خيل علي فقال عمرو يا الله يا رحمن ابني ابني ... لمعوية اصبر فانه لا باس عليه قال عمرو لو كان يزيد اذاً لصبرت ولم يزل حماة اهل الشام يذبون عنه حتى نجا هاربا ... صاحب هاشم في المعركة قال وقال عمار حين نظر الى راية عمرو بن العاص ان هذه الراية قد قاتلتها ثلث عركات ... وهو يقول

نحن ضربناكم على تنزيله ❊ فاليوم نضربكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ❊ ويذهل الخليل عن خليله
او يرجع الحق الى سبيله ❊ يا رب اني مؤمن بقيله

ثم استسقى واشتد ظماؤه فاتته امرأة طويلة اليدين ما ادري اعس معها ام اداوة فيها ضياح من لبن وقال الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وحمل عليه ابن جوين السكسكي وابو العادية الفزاري فاما ابو العادية فطعنه واما ابن جوين فاحتز راسه عليهما لعنة الله فقال ذو الكلاع لعمرو ويحك ما هذا قال انه سيرجع الينا وذلك قبل ان يصاب عمار فاصيب عمار مع علي واصيب معوية مع ذو الكلاع فقال عمرو والله يا معوية ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه ولافسد علينا جندنا قال فكان لا يزال رجل يجيء فيقول انا قتلت عمارا فيقول عمرو فما سمعتموه يقول فيخلطون حتى اقبل ابن جوين فقال انا قتلت عمارا فقال له عمرو فما كان اخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه قال عمرو صدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت بذلك ولكن اسخطت ربك **وفي** الاحتجاج روى عن الصادق انه لما قتل عمار ارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قد قال رسول الله عمار تقتله الفئة الباغية فدخل عمرو بن العاص على معوية فقال يا امير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا قال قتل عمار قال فماذا قال اليس قال رسول الله تقتله الفئة الباغية فقال له معوية دحضت في قولك انحن قتلناه انما قتله علي بن ابي طالب لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي بن ابي طالب فقال فاذن رسول الله هو الذي قتل حمزة والقاه بين رماح المشركين **وفي** البحار من كتاب الكشي باسناده عن اسمعيل بن ابي خالد قال سمعت قيس بن ابي حازم قال قال عمار بن ياسر ادفنوني في ثيابي فاني مخاصم **ومن** كشف الغمة قال ونقلت من مناقب الخوارزمي قال شهد خزيمة بن ثابت الانصاري الجمل وهو لا يسل سيفا وشهد صفين وقال لا اصلي ابدا خلف امام حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فاني سمعت رسول الله يقول يقتله الفئة الباغية فلما قتل عمار قال خزيمة قد حانت لي الصلوة ثم اقترب وقاتل حتى قتل وكان الذي قتل عمارا ابو عادية المري طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل وهو ابن اربع وتسعين سنة فلما وقع اكب عليه رجل فاحتز راسه فاقبلا يختصمان كلاهما يقول انا قتلته فقال عمرو بن العاص والله ان يختصمان الا في النار فسمعها معوية فقال لعمرو ما رايت مثل ما صنعت قوم بذلوا انفسهم دوننا تقول لهما انكما تختصمان في النار فقال عمرو هو والله ذلك وانك لتعلمه ولوددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة **وبالاسناد** عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعمر مسجد رسول الله وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي فجعل ينفض التراب عن راس عمار ويقول يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك قال اني اريد الاجر من الله تعالى قال فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويحك تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار قال عمار اعوذ بالرحمن اظنه قال من الفتن **ومن** كتاب الكفاية عن ابي المفضل الشيباني في حديث طويل مسندا عن النبي قال يا عمار ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه فانه مع الحق والحق معه يا عمار انك ستقاتل بعدي مع علي صنفين الناكثين والقاسطين ثم تقتلك الفئة الباغية قلت يا رسول الله اليس ذلك على رضا الله ورضاك قال نعم على رضا الله ورضاي ويكون اخر زادك شربة من لبن تشربه فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر الى امير المؤمنين فقال له يا اخا رسول الله اتاذن لي في القتال قال مهلا رحمك الله فلما كان بعد ساعة اعاد عليه الكلام فاجابه بمثله فاعاده ثالثا فبكى امير المؤمنين فنظر اليه عمار فقال يا امير المؤمنين انه اليوم الذي وصفه لي رسول الله فنزل امير المؤمنين عن بغلته وعانق عمارا وودعه ثم قال يا ابا اليقظان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيرا فنعم الاخ كنت ونعم الصاحب كنت ثم قال والله يا امير المؤمنين ما تبعتك الا ببصيرة فاني سمعت رسول الله يقول يا عمار ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه فانه مع الحق والحق معه وستقاتل بعدي الناكثين

والقاسطين

[illegible]

شهادة عمار

[illegible]

والقاس[illegible] عن الاسلام الجزاء فلقد اديت وبلغت ونصحت ثم ركب وركب امير المؤمنين ثم برز الى [illegible] ما سقني ماء فقام اليه رجل من الانصار فسقاه شربة من لبن ثم قال هكذا عهد الي رسول الله ان يكون [illegible] شربة من اللبن ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفسا فخرج اليه رجلان من اهل الشام فطعناه فقتل رحمه الله [illegible] امير المؤمنين عليه السلام في القتلى فوجد عمارا ملقى فجعل راسه على فخذه ثم بكى عليه السلام وانشا يقول

ايا موت كم هذا التفرق عنوة ❊ فلست تبقي لي خليل خليل
اراك بصيرا بالذين احبهم ❊ كانك تمضي نحوهم بدليل

قال المجلسي في الديوان هكذا

الا ايها الموت الذي ليس تاركي ❊ ارحني فقد افنيت كل خليل
اراك بصيرا بالذين احبهم ❊ كانك تنحو نحوهم بدليل

قال نصر بن مزاحم لما حدث عمرو بن العاص في عمار ما قال النبي خرج عبد الله بن عمر العبسي وكان من عباد اهل زمانه ليلا فاصبح في عسكر علي فحدث الناس بقول عمرو في عمار فلما سمع معوية هذا القول بعث الى عمرو وقال افسدت على اهل الشام اكل ما سمعته من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها ولست والله اعلم الغيب ولا ادري ان صفين يكون وعمار خصمنا وقد رويت انت فيه مثل الذي رويت فاسئل اهل الشام فغضب معوية وتنمر لعمرو ومنعه خيره وقال عمرو لا خير لي في جوار معوية ان تجلت هذه الحرب عنا وكان عمرو حمي الانف فقال في ذلك

تعاتبني ان قلت شيئا سمعته ❊ وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي
وما كان لي علم بصفين انها ❊ تكون وعمار يحث على قتلي
فلو كان لي بالغيب علم كتمتها ❊ وكابدت اقواما مراجلهم تغلي

الى اخر الابيات ثم اجابه معوية بابيات تشتمل على الاعتذار فاتاه عمرو واعتبه وصار امرهما واحدا ثم ان عليا دعا هاشم بن عتبة وفي لوائه وكان اعور وقال حتى متى تاكل الخبز وتشرب الماء فقال هاشم لاجهدن ان لا ارجع اليك ابدا **قال** نصر عن عمر بن سعد عن رجل عن ابي سلمة ان هاشما دعا في الناس عند المساء الا من كان يريد الله والدار الاخرة فليقبل فاقبل اليه ناس فشد في عصابة من اصحابه على اهل الشام مرارا فليس من وجه يحمل عليه الا صبروا له وقوتل فيه قتالا شديدا فقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فقال ابو سلمة فمضى في عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا هو واصحابه حتى راى بعض ما يسرون اذ خرج عليهم فتى شاب وشد يضرب بسيفه ويلعن ويشتم ويكثر الكلام فقال له هاشم ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانك راجع الى ربك فسائلك عن هذا الموقف وما اردت به قال فاني اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي وانكم لا تصلون واقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا وانتم وازرتموه على قتله فقال له هاشم وما انت وابن عفان انما قتله اصحاب محمد وقراء الناس حين احدث احداثا وخالف حكم الكتاب واصحاب محمد هم اصحاب الدين واولى بالنظر في امور المسلمين وما اظن ان امر هذه ولا امر هذا الدين عناك طرفة عين قط فقال الفتى اجل والله لا اكذب فان الكذب يضر ولا ينفع ويشين ولا يزين فقال له هاشم ان هذا الامر لا علم لك به فخله واهل العلم به قال اظنك والله قد نصحتني فقال هاشم واما قولك ان صاحبنا لا يصلي فهو اول من صلى مع رسول الله وافقهه في دين الله واولى برسول الله واما من ترى معه فكلهم قارئ الكتاب لا ينام الليل تهجدا فلا يغررك عن دينك الاشقياء المغرورون قال الفتى يا عبد الله اني اظنك امرءا صالحا اخبرني هل تجد لي من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك قال فذهب الفتى راجعا فقال له رجل من اهل الشام خدعك العراقي قال ولكن نصحني وقاتل هاشم هو واصحابه قتالا شديدا حتى قتل تسعة نفر او عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر وطعنه فسقط وبعث اليه علي ان قدم لوائك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فاخذ الراية رجل من بكر بن وائل ورفع هاشم راسه فاذا هو بعبيد الله بن عمر بن الخطاب قتيلا الى جانبه فجثا حتى دنا منه فعض على ثديه حتى تبينت فيه انيابه ثم مات هاشم وهو على

صدره

مقتل عمار رضي الله عنه

[illegible]

شهادة هاشم بن عتبة

سعد عبد الله وضرب بالكبر صفوخ فبصر عبد الله فغض على تدبير الاخر ومات ابن اخيه الجميعا اما سعد عبد الله ملما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعا شديدا واصيب معه عصابة من اسلم من القراء فمر عليهم على وهم ... ولد فقال ع

جزى الله خيرا عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم
يزيد وعبد الله بشر ومعبد وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترط البيض الخفاف الصوارم

ثم اخذ الراية عبد الله بن هاشم **قال** نصر حدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر صفين وسلم الامر الحسن الى معوية ووفدت اليه الوفود شخص عبد الله بن هاشم اسيرا فلما ادخل عليه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك الضب المضب المغتر المفتون فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال له ابن هاشم ما انا باول رجل خذله قومه وادركه يومه فقال معوية تلك ضغائن صفين وما جنا عليك ابوك فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني منه فاشخب اوداجه على اثباجه فقال له ابن هاشم افلا كان هذه الشجاعة منك يا ابن العاص ايام صفين حين ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقع الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت فيها على المهالك وايم الله لولا مكانك منه لنشبت لك مني خافية ارميك من خلالها احد من وقع الاثافي فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط في دهسك تخبط العشواء في الليلة الحندس الظلماء فاعجب معوية ما سمع من كلام ابن هاشم فامر به الى السجن وكف عن قتله هذا وانما اطرينا الكلام من هيهنا اوضحنا في شرح بعض الكلمات اللتيان ساعدنا التوفيق والمجال ان شاء الله

الترجمة از جمله كلام آن حضرتست كه مى‌فرمود باصحاب خود در بعض روزهاى جنگ صفين ای جماعت مسلمانان شعار خود گردانيد خوف وخشيت كه كار راو پوشش اختيار نمائيد بجهة خود تمكين ووقار را وبنهيد دندانهاى ارديدنها كه آن درسنده ترين بود كه درباند شمشيرها از كاسه سر وكامل نمائيد زره را وبسلاح انتهاى جماعات وحركت بدهيد شمشيرها را در غلافها ايشان كه شهيد وانها ومنكر بيد بگوشه چشم تنك خشمناك وبزنيد نيزه را بپيچ وراست دفع كنيد وشمشيرها را باطراف شمشيرها ويسانيد شمشيرها را بشمن باقدمهاى بدانيد كه شما منظور ونظر كرده كار بد وروى خدا ... پسر عم پيغمبر مختار ميباشيد پس مكرر رجوع كنيد طرف اشرار ... حيا نمائيد ... كريز وفرار كه فرار موجب عار است ... واعقاب وباعث آتش است در روز حساب ... نفسهاى خود ... كنيد باشيد ... ومادامكه اهل عساكر ... پس ... باشيد از شيطان ... ظاهر شود ... شما ... شما را

حق تعالى علمهاى شما را

ومن كلام له عليه السّلام في معنى الانصار

وهو الستّون وكلّ من مختار في باب الخطب

قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السّلم ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلم فهلّا احتججتم عليهم بانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وصّى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم قال عليه السّلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصيّة بهم ثمّ قال فماذا قالت قريش قالوا احتجّت بانّها شجرة الرّسول صلّى الله عليه وآله فقال عليه السّلام احتجّوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **اللغة** ... لفظا ومعنا والسقيفة الصفة وسقيفة بني ساعدة فعيلة بمعنى مفعول وهي ظلة كانت تجمع الانصار ودار ندوتهم لفصل القضايا ووصيت الشيء بالشيء ... وصيته ووصيت الخلافة توصية واوصيته ايصاء والاسم الوصاية بالكسر والفتح لغة وهو فعيل بمعنى مفعول والجمع الاوصياء واوصيت له بمال جعلته له واوصيته بولده استعطفته عليه واوصيته بالصلوة امرته بها قال تعالى

معنى حرف التحضيض

الاعراب هلّا من حروف التحضيض **قال** نجم الائمة الرضي ومعناها اذا دخلت على الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل وفي المضارع الحض على الفعل والطلب له فهي في المضارع بمعنى الامر ولا يكون التحضيض في الماضي الذي قد فات الا انها تستعمل كثيرا في لوم المخاطب على انه ترك في الماضي شيئا يمكن تداركه في المستقبل فكانها من حيث المعنى التحضيض على فعل مثل ما فات نحو له فماذا قالت يحتمل ان يكون ذا موصولة وان تكون زائدة كما في قولهم ماذا صنعت ومن ذا رايت **المعنى** اعلم انه لما انتهت الى امير المؤمنين انباء اهل السقيفة بعد وفات رسول الله ومشاجرات المهاجرين والانصار ودعوى كل منهما استحقاق الخلافة لنفسه واحتجاج كل من الطرفين على الآخر بذكر المناقب والسوابق قال ما قالت الانصار للمهاجرين قالوا انهم قالت منا امير ومنكم امير قال فهلّا احتججتم عليهم بان رسول الله وصّى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد مرّ تلك الوصية في المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الشقشقية في رواية الاحتجاج عن الشيباني ورواها الشارح المعتزلي من صحيحي البخاري ومسلم في مسنديهما عن انس بن مالك قال مرّ ابو بكر والعباس بمجلس من الانصار في مرض رسول الله وهم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا محاسن رسول الله فدخلا على النبي واخبراه بذلك فخرج وقد عصب على راسه حاشية برده فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم هذا ولما لم يفهم المخاطبون كيفية حجيته على الانصار ودلالته على بطلان دعويهم استفهموا عنه وقالوا وما في هذا الكلام من الحجة عليهم فقال لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم لكنها بهم فليست الامارة لهم وبيان الملازمة ان العرف قاض بان الوصية انما تكون الى الرئيس في حق المرؤس لا بالعكس ثم قال فماذا قالت قريش في مقام الاحتجاج على الانصار قالوا احتجوا بانها شجرة الرسول لكونهم شجرة الرسول باعتبار انه صلوات الله عليه واله منهم فهو واياهم جميعا من اغصان اصل واحد واولاد نضر بن كنانة فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة الظاهر انه اراد بالثمرة نفسه واهل بيته واراد باضاعتها اهمالهم له ولاولاده من هذا الامر والمقصود بهذا الكلام الاحتجاج على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار بيان ذلك انهم استدلوا على اولويتهم بانهم شجرة الرسول فيكون ... اقرب اليه من غيرهم ونحن نحتج عليهم بانا ثمرة الرسول فنكون اقرب اليه منهم اذ للثمرة اختصاص بالمثمر ليس لغيره ذلك الاختصاص بل المراد بالشجر ليس الا الثمر فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فلا التفات الى الشجرة وقد وقع مثل ذلك التشبيه في قوله سبحانه الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون **روى** في البحار من تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن سلام بن مستنير عن ابي جعفر قال الشجرة رسول الله ونسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن ابيطالب وغصن الشجرة فاطمة وثمرها الائمة من ولد علي وفاطمة وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت ارايت قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال يعني بذلك ما يفتون الائمة شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام **تنبيهان الاول** قد قدمنا اخبار السقيفة في المقدمة الثالثة من مقدمات شرح الخطبة الشقشقية ونزيد هنا على ما سبق ما رواه المحدث المجلسي في البحار من الشيخ في تلخيص الشافي عن هشام بن محمد عن ابي مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري ان النبي لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا نولي هذا الامر من بعد محمد سعد بن عبادة واخرجوا سعدا اليهم وهو مريض قال فلما اجتمعوا قال لابنه او لبعض بني عمه اني لا اقدر لشكوى ان اسمع القوم كلهم كلامي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته ليسمع به اصحابه فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معاشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان محمدا لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما امن به من قومه الا رجال قليل والله ما كانوا يقدرون على ان يمنعوا رسوله ويعزوا دينه ولا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عموا به حتى اذا اراد بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه وكنتم اشد الناس على عدوه منهم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى اثخن الله لرسوله بكم في الارض ودانت باسيافكم له العرب وتوفاه الله تعالى اليه وهو عنكم راض وبكم قرير عين استبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دون الناس فاجابوه باجمعهم بان قد وفقت في الراي واصبت في القول ولن نعدو ما رايت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام فقالوا فان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون

خبر السقيفة من التلخيص الشافي

فعلام لنا دعونا الى الامر من بعده قالت طائفة منهم فانا نقول اذن منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا الامر ابدا فقال سعد
عماله حين سمعها هذا اول الوهن واتى عمر الخبر فاقبل الى منزل النبي ثم ارسل الى ابي بكر وابو بكر في الدار وعلي في جهاز النبي
فجهاز النبي فارسل الى ابي بكر ان اخرج الى فارسل اليه انى مشتغل فارسل اليه انه قد حدث امر لا بد لك من حضوره فخرج اليه
فقال اما علمت ان الانصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون ان يولوا هذا الامر سعد بن عبادة واحسنهم مقالة من
يقول منا امير ومن قريش امير فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا ابا عبيدة فتماشوا اليهم فلقيهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا
ارجعوا فانه لا يكون الا ما تحبون فقالوا لا نفعل فجاؤا وهم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب اتيناهم وقد كنت زورت كلاما اردت ان اقوم
به فيهم فلما اندفعت اليهم ذهبت لابتدئ المنطق فقال لى ابو بكر رويدا حتى اتكلم ثم انطق بعد بما احببت فنطق فقال عمر فما شئ
كنت اريد ان اقول به الا وقد اتى عليه قال عبد الله بن عبد الرحمن فبدء ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله بعث محمدا
رسولا الى خلقه وشهيدا على امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه الهة شتى يزعمون انها لمن عبدها شافعة
ولهم نافعة وانما هي من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرء ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه
بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم لهم وتكذيبهم اياه وكل الناس لهم مخالف وعليهم زار فلم
يستوحشوا لقلة عددهم وتشذب الناس عنهم واجماع قومهم عليهم فهم اول من عبد الله في الارض وامن بالله ورسوله وهم اولياؤه وعشيرته
واحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم في ذلك الا ظالم وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم
العظيمة في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته وفيكم جلة ازواجه واصحابه وليس بعد المهاجرين الاولين
عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام المنذر بن الحباب بن الجموح
روى الطبري والذي رواه غيره ان الحباب بن المنذر قال يا معشر الانصار املكوا على ايديكم وساق الحديث نحو ما رواه ابن
ابي الحديد عن الطبري الى قوله فقاموا اليه فبايعوه **اقول** ما رواه ابن ابي الحديد عنه هكذا فقام الحباب بن المنذر بن الجموح
فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر احد الا عن رايكم انتم اهل
العز والمنعة واولو العدد والكثرة وذوو البأس والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم اموركم فان ابى
هؤلاء الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها
من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر
يا معشر الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم
من بلادكم فانتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو
شبل في عرينة الاسد والله ان شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار
انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش
وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى
هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله في الصلوة وهي افضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما
اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عققت عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد بن حضير رئيس الاوس
لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج
ما اجمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب **قال** في البحار قال الشيخ قال هشام قال ابو مخنف وحدثني ابو بكر
محمد الخزاعي ان اسلم اقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك ليبايعوا ابا بكر فقال عمر ما هو الا ان رأيت اسلم فايقنت **قال**
هشام عن ابي مخنف قال قال ابو عبد الله بن عبد الرحمن واقبل الناس من كل جانب يبايعون ابا بكر وكادوا يطأون سعد بن
عبادة فقال ناس من اصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤه فقال عمر اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام على راسه فقال لقد هممت ان اطاك
حتى تندر عضوك فاخذ قيس بن سعد بلحية عمر ثم قال والله لئن حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال ابو بكر مهلا

الرفق ههنا ابلغ فاعرض عنه وقال سعد والله لو ان بي قوة ما اقوى على النهوض لسمعتم مني في اقطارها وسككها زئيرا يجحرك
واصحابك اما والله اذن لالحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني من هذا المكان فحملوه فادخلوه داره وترك اياما ثم
بعث اليه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال اما والله حتى ارميكم بما في كنانتي من نبل واخضب منكم سنان رمحي
واضربكم بسيفي ما ملكته يدي واقاتلكم باهل بيتي ومن اطاعني من قومي ولا افعل وايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما
بايعتكم حتى اعرض على ربي واعلم ما حسابي فلما اتى ابو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وابى
فليس يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده واهل بيته وطائفة من عشيرته فليس تركه بضاركم انما هو رجل
واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يحج
معهم ويفيض ولا يفيض معهم بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك ابو بكر **اقول** روى الشارح المعتزلي خبر السقيفة من
كتاب السقيفة لابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري نحوا مما رويناه وزاد في اخره بعد قوله فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي
عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر فقال انت صاحب من انت صاحبه
قال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الى جوارا منك ومن اصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك قليلا حتى خرج
الى الشام فخرج فيها ولم يبايع لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما ثم قال الراوي وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين
في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال
الزبير منا اهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن
فاقبل عمر وابو عبيدة فقال ما لي اريكم متخلفين قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايع الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام
سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال
لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب
به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له
بايع فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من
رسول الله فاعطوكم وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله
من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر انك لست متروكا حتى
تبايع فقال له علي احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرده عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر
فان لم تبايعني لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم
بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان
تعش ويطل عمرك فانت بهذا الامر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين الله
الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين
لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بامر الرعية والله
انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل
بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع
قال الشارح قلت هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص على امير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج
به ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار بالسوابق والفضائل والقرب فلو كان هناك نص صريح على
امير المؤمنين وعلى ابي بكر لاحتج به ابو بكر على الانصار ولاحتج به امير المؤمنين على ابي بكر فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة
يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم
من الكلام اشده واغلظه فلو كان هناك نص لذكره او ذكره من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا يدل
على ان الخبر الذي في ابي بكر في صحيحي البخاري ومسلم غير صحيح وهو ما روي من قوله لعائشة في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى

اعتراض على الشارح المعتزلي

الكتب لابي بكر كنا بافلاني اخاف ان يقول قائل او يتمنى متمني ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وهذا هو نص منه [illegible] بالمعتزلة [illegible] من نظر الى هذا الحديث بعين البصيرة والاعتبار ولاحظ الانصاف وجانب حد الاعتساف عرف منه ما فيه للناظرين من عبر واستفاد منه اشياء كل منها شاهد صدق على بطلان خلافة الثلثة وبرهان واضح على فساد دعوى تابعيهم استحقاقهم لها واهليتهم للقيام بها **فمنها** خلوه من احتجاج قريش على الانصار بجعل النبي الامامة فيهم لانه تضمن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك حاتهم انما ادعوا كونهم احق بالامر من حيث كون النبوة فيهم ومن حيث كونهم اقرب الى النبي نسبا واولياءه [illegible] **ومنها** ان الامر انما بني في السقيفة على المغالبة والمخالسة وان كلا منهم انما كان يجذب لنفسه بما انقوله وعن من حق وباطل وقوي وضعيف **ومنها** ان سبب ضعف الانصار وقوة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسدا لسعد بن عبادة وانحياز الاوس بانحيازه عن الانصار **ومنها** انخزال سعد واهله كان لما الم يرجعوا عنه وانما اقعده عن الخلاف بالسيف قلة الناصر **ومنها** انه لو اراد ابو بكر الاجماع و اتفاق الكل على بيعته حتى من سعد واصحابه لجر الامر الى قتل النفوس واهراق الدماء وفساد الامر **ومنها** ان قول عمر في حق الزبير عليكما الكلب دليل على بطلان خبر العشرة المبشرة اذ الكلب لا يكون في الجنة **ومنها** ان بيعة عمر لابي بكر لم يكن لتاسيس اساس الاسلام ورعاية مصلحة الدين وحفظ شرع سيد المرسلين وانما كان نظره في ذلك ليتولى ابو بكر الامر ويوليه عليه بعده كما هو نص قوله اشدد له اليوم امره ليرد عليك غدا **ومنها** ان حداثة السن لو كان مانعا عن الخلافة كما قاله ابو عبيدة واخذه منه اهل السنة والجماعة لكان مانعا عن النبوة بطريق اولى وقد قال سبحانه وآتيناه الحكم صبيا فاعطانا النبوة ليحيى وعيسى عليهما السلم في حالة الصبا **ومنها** ان تجهيز ابي بكر كما زعمه ابو عبيدة لو كان ازيد من امير المؤمنين عليه السلم لم يعزله النبي من البعث بسورة برائة ولم يخلف عليا مقامه ولو كان قوته اشد لسبق في يوم احد وخيبر ولم يبادر الفرار على الكر **ومنها** ان قول بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار قبل البيعة لما اختلف عليك اثنان دليل على ان بيعتهم لابي بكر لم يكن عن بصيرة وانما اقتحموا فيها من غير روية وانما كان اللازم عليهم التروي والتثبت وملاحظة الاطراف والجوانب والتفكر في العواقب والدقة في جهات الاستحقاق فكيف يكون بيعة هؤلاء الجهلة الغفلة الفسقة التابعة لهوى انفسهم الامارة حجة شرعية لاهل الملة **واما** ما انكره الشارح من انه لو كان هناك نص لاحتج به امير المؤمنين ولما لم يحتج الا بالسوابق والقرب علم انه لم يكن هنا نص عليه ففساده اظهر من الشمس في رابعة النهار اذ قد عرفت ان اول من حضر في السقيفة هو الانصار واول من ابتدء بالكلام فيها سعد بن عبادة فذكر مناقب الانصار ومآثرهم وكونهم انصارا لدين الله وذابين عن رسول الله فاحتج عليهم قريش بالقرب والنسب والسبق في التصديق والتقدم في الايمان فحجوهم بذلك فاقتضى القيام بمقتضى اداب المناظرة ان يحتج امير المؤمنين بمثل ما احتجت به قريش على الانصار اذ في ذلك من الالزام لهم ما ليس في غيره كما قال فيما ذكره السيد في اواخر الكتاب

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب

وكيف يدعي عدم النص بعد حديث المنزلة وخبر الغدير وقوله علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيف ما دار الى غير ذلك من الاخبار والايات التي قدمناها في المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقشقية وغيرها ومن لم يجعل الله له نورا يستضيء به فما له نور والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **الثاني** اعلم ان الشارح المعتزلي قد روى في شرح هذا الكلام اخبارا من كتاب الجوهري قدم رواية اكثرها في شرح الخطبة السادسة والعشرين وقد رويناه نحن ايضا ورويناه بعضها هناك في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة المذكورة ونروي هنا بعض ما لم يتقدم ذكره حذرا من التكرار كما وقع في شرح المعتزلي وليس غرضنا من ايرادها مجرد الاقتصاص وانما المقصود بذلك اقامة الحجة على الطائفة الضالة من الكلاب الممطورة والابانة عن ضلالة الشارح وغفلته وانه مع روايته لتلك الاخبار واعترافه بوثاقة رواتها كيف لم يتنبه من نوم الجهالة والغواية في اودية الضلالة **فاقول** في الشرح من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري **قال** حدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا احمد بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد قال تخلف علي عن بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضي به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف لحاجة فما مر بمجلس من المجالس الا قيل له انهض فبايع **اقول** هذا الحديث نص في انه لو لم يبايع لضرب عنقه فيدل على انه لم يكن في البيعة مختارا وهذا المعنى قد تضمنته اخبار

[illegible] عامة [illegible] بالنفي [illegible] بالتواتر [illegible] السيد المرتضى [illegible] ابن ثمامة [illegible] في شرح الخطبة السادسة والعشرين [illegible] ما بايع علي حتى راى الدخان قد دخل عليه بيته وقالا [illegible] قال الجوهري [illegible] بابه حتى بايع **قال الجوهري** حدثنا ابو زيد عمر بن شبة باسناد رفعه الى ابن عباس [illegible] عمر في [illegible] سكك المدينة [illegible] فقال ابن عباس ما اظن [illegible] والله ما يسبقني به [illegible] يا امير المؤمنين فارده الي [illegible] فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف [illegible] [illegible] القوم منعهم من صاحبك الا [illegible] فقلت في نفسي هذه [illegible] فقلت [illegible] استصغره الله حين امره ان يأخذ سورة برائة من ابي بكر **قال الجوهري** وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن عبادة قال حدثني اخي سعيد بن عبادة عن الليث بن سعد عن [illegible] [illegible] بيت فاطمة ولو اغلق علي الحرب [illegible] انها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر **قال الشارح** [illegible] عليها [illegible] المعقود [illegible] واشفقنا من [illegible] الدين وقوة اليقين [illegible] ذلك والامور الماضية يتعذر الوقوف على عللها واسبابها ولا يعلم [illegible] بينهما الا من شاهدهما بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الامر فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى [illegible] والله ولي المغفرة والعفو فان هذا ان ثبت خطاء لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبرء ولا يوجب التولي **اقول** اما صحة من انها عليها السلام ماتت وهي واجدة غضبى على الرجلين فهو الصحيح الذي لا ريب فيه وتشهد بذلك ملاحظة الاخبار حسب ما قد لمعه وغيرها مما مر في تضاعيف الشرح ويأتي ايضا واما ما اعتذر به من ان ذلك من الصغائر المعفوة فقبيح جدا [illegible] يكون ذلك من الصغائر مع ما رواه العامة والخاصة من قول النبي لها يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وقوله فيها يؤذيني ما اذاها وما اخرجه احمد بن حنبل والحاكم على المسور بن مخرمة فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيمة غير نسبي وسببي وصهري فاذا انضم الى ذلك قوله ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وقوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يعلم من ذلك ان ما فعلاه في حقها من اكبر الكبائر الموجب لكونهما في اسفل الدرك من الجحيم خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين واما ما ذكره من انهما كانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين ففيه انك قد عرفت من شرح الخطبة الشقشقية وغيرها وستعرف ايضا بعد ذلك انهما لم يكونا من الدين في شيء وكيف يجترء المتدين ان يدخل من غير اذن بيتا لم يكن يدخل الملئكة الا باذن او يحرق بابه او يهتك ستره حتى يطمع فيه من لم يكن يطمع واما قوله ان الامور الماضية يتعذر الوقوف على عللها ولا يعلم حقايقها الا من قد شاهدها ففيه ان الوقوف عليها والاطلاع على حقايقها يحصل بالنقل والسمع ولا حاجة في ذلك الى الحضور وقد حصل لنا في حقهما بطريق السمع والبيان ما هو مغن عن الحضور والعيان وعرفنا ان الداعي لافعالهما في جميع حركاتهما وسكناتهما لم يكن الا اتباع هوى النفس الامارة وابطال الشريعة والملة وترويج البدعة وتضييع السنة واما قوله ان ذلك لا يقتضي التبري ولا يوجب التولي ففيه انهما اذا كانا ممن غضب الله عليه بمقتضى ما ذكرنا يجب التبري عنهما ولا يجوز التولي لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور واشد مما ذكرنا كله فظاعة واظهر شناعة ما رواه الشارح ايضا عن الجوهري **قال** حدثنا الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس عن ابيه قال لما حضرت رسول الله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال رسول الله ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله ثم قال عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فوقع في البيت من يقول القول ما قال رسول الله ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللفظ واللغو والاختلاف غضب رسول الله فقال قوموا انه لا ينبغي لنبي ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين رسول الله يعني الاختلاف واللفظ **قال الشارح** هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على روايته **اقول** هذه الرواية كما ذكره الشارح مما رواها الكل والرواية في الصحيح عن ابن عباس وقوله فقال العمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب الظاهر ان تلك الكلمة في اكثر تلك الروايات من قوله ان الرجل ليهجر وفي بعضها ما شانه هجر استفهموه وفي بعض الاخر ما شانه هجر وفي غيرها ما يقرب من هذا اللفظ وقد عدل الراوي عن رواية هذه اللفظة لكراهة نقلها اذ الهجر كما صرح به غير واحد من اللغويين هو الهذيان

وبذلك شعر قوله تعالى ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ... الراوي هذه الكلمة بغيرها استهجانا ... الحالة
عمر ولن يصلح العطار ما افسد الدهر فمن تأمل فيه ... حتى كتاب اعرف جفاوة الرجل وفظاظته ... ستره وسوء
... من جهات عديدة **الأول** ... ما كان ينطق عن الهوى ... كان كلامه لم يكن ... يوحى فتنبه
... هذا القرآن حسبنا كتاب الله ... الله فضلا عن رسول الله ... وقد قال الله
كان لمؤمن ولا مؤمنة ... فيكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ... الخ
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا ... انفسهم ... ما قضيت ويسلموا تسليما **الثاني** ... كان
الله لو كان كافيا لما اراد صلوات الله عليه وآله كتابته بطلب ما يكتب اراد بطلب ... ام يقولون ... في
امر الامة وانفصمت حبل الله وتهدمت اركان الهدى وانطمست اعلام التقى **قال** السيد بن طاوس في محكى كلامه من كتاب الطرايف
اعظم طرايف ... انهم شهدوا جميعا ان نبيهم اراد عند وفاته ان يكتب لهم كتابا لا يضلون بعده ابدا وان عمر بن الخطاب كان سبب
منعه من ذلك ... بسبب ضلال من ضل من امته بسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الاموال واختلاف الشريعة وهلاك
اثنين وسبعين فرقة من اصل فرق الاسلام وسبب خلود من يخلد في النار منهم ومع هذا كله فان اكثرهم اطاع عمر بن الخطاب الذي
شهدوا عليه بهذه الاحوال في الخلافة وعظموه وكفروا بعد ذلك من الجحد ضيره وهم من جملة الطاعنين وضللوا من يهتدوهم من جملة
الظالمين ونبروا منه يقبح ذكره وهم من جملة المتعجبين **الرابع** انه غيظ رسول الله واغضبه عليه وامره بالخروج من البيت
الشان عن مقامه العظيم وعفوه الكريم وملاطفته في الفظاظة واحتماله انفصال الخلق كما قال سبحانه ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك له بكل الالتة واساءة الادب والوقاحة وبلوغه في اذى رسول الله الغاية حيث تهاصلوات الله عليه ... والد
فقد قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا **قال** الجوهري وحدثنا احمد بن
سيار عن سعيد بن كثير الانصاري عن رجاله عن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله في مرض موته امر اسامة بن زيد بن حارثة على
جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير على
موته حيث قتل ابوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله يثقل ويخف ويؤكد
القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابي انت وامي اتأذن لي ان امكث اياما حتى يشفيك الله فقال اخرج وسر على بركة الله فقال
يا رسول الله اني ان خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله اني اكره
ان اسئل عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله وقام اسامة فتجهز للخروج فلما افاق رسول الله سئل عن اسامة
والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه وكرر ذلك فخرج اسامة واللواء على رأسه
الصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم من
الوجوه فجاءه رسول ام ايمن يقول له ادخل فان رسول الله يموت فقام من فوره ودخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركزه بباب رسول
الله ورسول الله قد مات في تلك الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامير **اقول** ونقل الشارح
بعث جيش اسامة قبل في شرح الخطبة الشقشقية ايضا بتغيير يسير لما اورده هنا من الجوهري وقال هناك بعد نقله ما هذه عبارته و
تزعم الشيعة ان رسول الله كان يعلم موته وانه سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الامر لعلي ويبايعه من تخلف
من المسلمين في المدينة على سكون وطمأنينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله وبيعة الناس لعلي بعده كانا عن المنازعة والخلاف ابعد
لان العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة ويحتاج في نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل الجيش اياما مع شدة حث
رسول الله على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات وهما بالمدينة فسبقا عليا الى البيعة وجرى ما جرى ثم قال وهذا عندي غير منقدح
لانه ان كان يعلم موته فهو ايضا يعلم ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وانما يتم هذا ويصح اذا فرضنا انه كان يظن
موته ولا يعلمه حقيقة ويظن ان ابا بكر وعمر يتماليان على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان كانت الحال هكذا
ان ينقدح هذا التوهم ويتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان يخاف من احدهما ان يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل
اخاه الى شيء من حقه فانه قد يخطر له عند مرضه الذي يتخوف ان يموت فيه ان يأمر الولد المخوف جانبه بالمضي الى بلد بعيد في تجارة يسلمها

اسم الموضع الذي قتل فيه جعفر بن ابي طالب

اليهم جعل ذلك طريقا الى دفع تغلبه على الولد الآخر **اقول** لما انتسب اليه ما علمه الشيعة حتى لا ريب فيه اوردوه علينا انظاهر المنافا
اذ علم النبي بموته وبتولي ابي بكر الخلافة الى ان الامر ببعثه مع اسامة والا لنوجه هذا الاشكال الخ وان امر الله سبحانه فانه قد امر العصاة
بالطاعة والكفار بالاسلام مع علمه بانهم لا يطيعون وانهم على كفرهم باقون نعم هذا يناسب على اصول الاشاعرة القائلين بالجبر و
الشارح على المذهب لا مسلم لما اورده على مذهبه وتحقيق الكلام ان النبي كان يعلم موته ويعلم ان ابا بكر يغصب الخلافة ومع علمه بذلك
بعثه في الجيش ليفهم الخلق ويعرفهم انه ليس اهلا للخلافة ويبنيهم على خلافه وعظم جرمه وجريرته ومخالفته للحكم الالزامي المؤكد الذي
كرره صلوات الله عليه واله مرة بعد اخرى وليعلمهم ايضا انه برجوعه الى المدينة مستحق للعن الدائم والعذاب الاليم مضافا الى ما في
ذلك البعث من نكتة اخرى وهو التنبيه على مقام ابي بكر وعمر والايماء الى ان من كان محكوما عليه بحكم مثل اسامة ومامورا بامره لا يكون له
قابلية واستعداد لان يكون اميرا لجميع الامة واما ما الهمه الحاصل ان النبي كان عالما بموته وبان ما قدره واراده في حق امير المؤمنين لا يتم
له ومع ذلك سيره الرجلين اعلاما للخلق بانه لا يرضى بخلافتهما وانهما غير قابلين لذلك وانهاما لهم بان امير المؤمنين هو القابل لها وانه
اراد خلافته مقاسر لهما والا ابنه وبينه **الترجمة** از جمله كلام انجناب عليه الصلوة والسلام است در خصوص انصار گفته اند وقتي كه
كه رسيد بامير المؤمنين خبرهاي سقيفه بني ساعده واحتجاجات مهاجرين وانصار در طلب خلافت بعد از وفات حضرت رسول خدا فرمود
انحضرت كه چه گفتند انصار مهاجرين عرض كردند كه چنين گفتند كه بايد از ما امير باشد واز شما امير فرمود پس چرا احتجاج نكرديد
بر ايشان باينكه رسول خدا وصيت فرمودند در حق ايشان باينكه احسان شود بمحسن نيكوكار ايشان وعفو كرده شود از بدكردار ايشان
عرض كردند كه چگونه باشد در اين گفتار حجت بر انصار پس فرمود آن حضرت كه اگر بودي امارت در ايشان نمي بود وصيت پيغمبر بايشان
يعني لازم بود كه پيغمبر ديگران را بايشان سفارش فرمايد نه اينكه سفارش ايشان را به ديگران بكند بعد از آن فرمود آن حضرت پس قريش چه مطلب
احتجاج چه گفتند بانصار عرض كردند كه حجت آوردند باينكه ايشان شجره رسول خدا اند پس فرمود كه حجت آوردند بشجره وضايع كردند
ثمره او را يعني بد رخت حجت مي آورند وثمره او را كه آل محمد عليه وعلى آله الصلوة والسلام هستند مهمل ميكنند والله اعلم

ومن كلام له عليه السلام وهو الرابع والستون من المختار في باب الخطب

لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل رحمه الله عليه وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة
ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان الي حبيبا ولي ربيبا **اللغة** العرصة كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء
هاهنا عرصة مصر وتهزت الفرصة وانتهزتها اغتنمتها وانتهزت الفرصة بهرة التعدية اي انهزتها غيري والربيب ابن امرأة الرجل من
غيره **الاعراب** قوله بلا ذم كلمة لا نافية معترضة بين الخافض والمخفوض وقال الكوفيون انها اسم بمعنى غير والجار داخل عليها نفسها
وما بعدها مجرور باضافتها اليه وغيرهم يرى انها حرف ويسمونها زايدة وان كانت مفيدة معنى كما يسمون كان في نحو زيد كان فاضل زايدا
فهي زايدة لفظا من حيث وصول عامل ما قبلها الى ما بعدها غير زايدة معنى لافادتها النفي **المعنى** اعلم انه لما قلد محمد بن ابي بكر مصر
قبل وقعة صفين اي جعله واليها كانت ولايتها قلادة في عنقه لكونه مسئولا عن خيرها وشرها وانصرف الناس من صفين لم يزل معوية
متربصا للأمر فبعث جيشا كثيفا الى مصر فقاتلوا محمدا وملكت مصر عليه وقتل محمد قتله معوية بن حديج الكندي حبسا ثم قال لما جاءه من نعي
محمد قال وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة بن ابي وقاص ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة كما انهزها محمد اياهم وخلاها
لهم وعرضهما الظانا انه بالفرار بنحوه نفسه فلم ينج واستدرك بقوله بلا ذم لمحمد اي ليس في كلامي ذلك ذم له لكون ذلك التخلية منه للعذر
من العجز لا من التقصير والتواني فانه لقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا **تنبيها الاول** في ترجمة محمد بن ابي بكر وهاشم بن عتبة
اما محمد فهو جليل القدر عظيم المنزلة من خواص اصحاب امير المؤمنين **قال** ابن طاوس ولد في حجة الوداع وقتل بمصر سنة ثمان وثلثين
من الهجرة **وعن** رجال الكشي عن الصادق محمد بن ابي بكر انه انجب من قبل امه اسماء بنت عميس **وعنه** ايضا مسندا عن ابي جعفر
ان محمد بن ابي بكر بايع عليا على البراءة من ابيه **وفي** شرح المعتزلي ام محمد اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم

كانت تحت جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم موتة فخلف عليها ابو بكر فولدت له محمدا ثم مات عنها فخلف عليها علي بن ابي طالب وكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى اولاده ورضع الولاء والتشيع من زمن الصبا فنشأ عليه فلم يكن يعرف ابا غير علي ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي محمد ابني من صلب ابي بكر وكان يكنى ابا القاسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل يكنى ابا عبد الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان ممن اعان يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان او لا ومن ولد محمد القسم بن محمد فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القسم عبد الرحمن بن القسم كان من فضلاء قريش يكنى ابا محمد ومن ولد القسم ايضا ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن علي انتهى **اقول** وقد تقدم في شرح الخطبة الشقشقية ان الصادق تولد من ام فروة **وفي** مجالس المؤمنين ان اهل السنة يسمون معوية بسبب اخته ام حبيبة خال المؤمنين ولا يسمون محمدا ابن ابي بكر مع ان عايشة اخته وهي ام المؤمنين عندهم وذلك لنصب معوية وعداوته لامير المؤمنين عليه السلم وكون محمد رضي الله عنه من خواص اصحابه وخلص تلامذته ومن شعره رضي الله عنه

	يا ابانا قد وجدنا ما صلح	خاب من انت ابوه وافتضح
انما اخرجنا منك الذي	اخرج الدر من الماء الملح	
انسيت العهد في خم وما	قاله المبعوث فيه وشرح	
فيك وصى احمد في يومها	ام لم ابواب خير قد فتح	
ام بارث قد تقمصت بها	بعد ما بحج عجلك وكشح	
	وسئلت المصطفى عما جرى	من قضايا كم ومن تلك الفتح
	ثم عن فاطمة وارثها	من رويته ومن فيه فضح
ما ترى عذرك في الحشر غدا	يا لك الويل اذا الحق اتضح	
فعليك الخزي من رب السما	كلما ناح حمام وصدح	
يا بني الزهراء انتم عدتي	وبكم في الحشر ميزاني رجح	
واذا صح ولائي بكم	لا ابالي اي كلب قد نبح	

واما هاشم فهو ابن عتبة بن ابي وقاص وسمي المرقال لانه كان يرقل في الحرب وعن الاستيعاب انه كان من اصحاب رسول الله نزل الكوفة وكان من الفضلاء الخيار وكان من الابطال وفقئت عينه يوم اليرموك وكان خيرا فاضلا شهد مع علي الجمل وشهد صفين وابلى بلاء حسنا وبيده كانت راية علي على الرجالة يوم صفين ويومئذ قتل وكانت صفين سنة سبع وثلثين **اقول** وقد تقدم كيفية قتله وشجاعته وشهادته رضي الله عنه في شرح الخطبة الخامسة والستين **الثاني** في الاشارة الى بعض الفتن الحادثة بمصر وشهادة محمد بن ابي بكر رضي الله عنه **فاقول** في شرح المعتزلي والبحار جميعا من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفي **قال** ابرهيم باسناده عن الكلبي ان محمد بن حذيفة هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم اليه وكان حينئذ بمصر فلما ساروا الى عثمان وحصروه وثب هو على عامل عثمان عليها وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح فطرده عنها وصلى بالناس فخرج ابن ابي سرح من مصر ونزل على تخوم ارض مصر مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمان فلما بلغه الخبر قتل وبيعة الناس لامير المؤمنين لحق بمعوية **قال** فلما ولي علي الخلافة وكان قيس بن سعد بن عبادة من شيعته ومناصحيه قال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى ظاهر المدينة واجمع ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك فاذا قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن واشدد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فالرفق يمن فقال قيس يا امير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت فاما الجند فاني ادعه لك فاذا احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت بعثهم الى وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي واهل بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فالله هو المستعان على ذلك **قال** فخرج قيس في سبعة نفر من اهله حتى دخل مصر وصعد المنبر وامر بكتاب معه يقرء على الناس فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بلغه كتابي من المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث انبياءه الى عباده فكان مما اكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم به من الفضل ان بعث محمدا اليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرايض وادبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيلا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا اميرين منهم صالحين احييا السيرة والسنة ثم توفيا فولي بعدهما من احدث احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤني فبايعوني وانا

استهدي الله للهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت لكم قيس بن سعد الانصاري اميرا فوازروه واعينوه على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصيحته نسئل الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد الله بن ابي رافع في صفر سنة ست وثلثين **قال** فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه فان نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسول الله فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث عليها عماله الا ان قرية فيها قد اعظم اهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحرث فبعث الى قيس انا لا ناتيك فابعث عمالك فالارض ارضك ولكن اقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس ووثب مسلمة بن مخلد الانصاري ودعا الى الطلب بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب والله ما احب ان لي ملك الشام ومصر واني قتلتك فاحقن دمك فارسل اليه مسلمة اني كاف عنك ما دمت والي مصر وكان قيس ذا رأي وحزم فبعث الى الذين اعتزلوا اني لا اكرهكم على البيعة ولكني ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج وليس احد ينازعه **قال** ابرهيم وخرج علي الى الجمل وقيس على مصر ورجع الى الكوفة من البصرة وهو بمكانه وكان اثقل خلق الله على معوية لقرب مصر واعمالها من الشام فكتب معوية الى قيس وعلي يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانكم ان كنتم نقمتم على عثمان في اثرة رايتموها او ضربة سوط ضربها او في شتمه او تسييره احدا او في استعماله الفتيان من اهله فانكم قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لا يحل لكم فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا ادا فتب يا قيس الى ربك ان كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة قبل الموت تغني شيئا واما صاحبك فقد استيقنا انه اغرى الناس به وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وبايعنا على علي في امرنا هذا ولك سلطان العراقين اذا انا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من اهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني من غير هذا ما تحب فانك لا تسئلني عن شيء الا اوتيته فاكتب الي برأيك فيما كتبت اليك والسلم فكتب اليه اما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت الذي ذكرت من امر عثمان وذلك امر لم اقاربه وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع عليه وذكرت لي ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري ان اولى الناس كان في امره عشيرتي واما ما سئلتني من متابعتك على الطلب بدمه وما عرضته علي فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر وفكر وليس هذا مما يعجل الى مثله وانا كاف عنك وليس ياتيك من قبلي شيء تكرهه حتى نرى وترى ان شاء الله والسلم عليك ورحمة الله وبركاته **قال** ابرهيم فلما قرء معوية الكتاب لم يره الا مقاربا مباعدا ولم يامن ان يكون مخادعا مكايدا فكتب اليه اما بعد فقد قرأت كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولم ارك متباعدا فاعدك حربا ارى كالجمل المخرود وليس مثلي يصانع بالخداع ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما اعطيتك وان انت لم تفعل ملئت مصر عليك خيلا ورجلا والسلم فلما قرء قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة اظهر له ما في نفسه فكتب اليه من قيس بن سعد الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فالعجب من استسقاطك رأيي والطمع فيما تسومني لا ابا لغيرك من الخروج من طاعة اولى الناس بالامر واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول الله وسيلة وتامرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وابعدهم من رسول الله وسيلة ولديك قوم ضالون مضلون طواغيت ابليس واما قولك انك تملأ علي مصر خيلا ورجلا فلئن لم اشغلك من ذلك حتى يكون منك انك لذو جد والسلام فلما اتى معوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه عليه وكان يحب ان يكون مكانه غيره اعجب لما يعلم من قوته وباسه ونجدته فاشتد امره على معوية فاظهر للناس ان قيسا قد بايعكم فادعوا الله له وقرء عليهم كتابا له افتعله فيه وقد اختلق كتابا نسبه الى قيس فقرءه على الناس للامير معوية بن ابي سفيان من قيس بن سعد اما بعد ان قتل عثمان حدث في الاسلام عظيما وقد نظرت لنفسي وديني فلم ار يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونسئله العصمة لديننا الا واني قد القيت اليك بالسلم واجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال والرجال اعجله اليك ان شاء الله والسلم على الامير ورحمة الله وبركاته **قال** فشاع في الشام كلها ان قيسا صالح معوية واتت عيون علي بن

ابيات محمد بن ابي بكر

وصية امير المؤمنين الى اهل مصر

تامير قيس بن سعد بن عبادة على مصر

كتاب معوية الى قيس بن سعد

جواب قيس بن سعد

كتاب معوية الى قيس

ابيطالب اليه بذلك فاعظمه واكبره وتعجّب له ودعا ابنيه حسنا وحسينا وابنه محمّدا وعبد الله بن جعفر فاعلمهم بذلك وقال ما رايكم فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر قال علىّ والله انى غير مصدّق بهذا على قيس فقال عبد الله اعزله يا امير المؤمنين فان كان ما قد قيل حقّا لا يعتزل لك ان عزلته **قال** وانهم لكذلك اذ جائهم كتاب من قيس بن سعد فيه اما بعد فانى اخبرك يا امير المؤمنين اكرمك الله واعزّك ان قبلى رجالا معتزلين سألونى ان اكفّ عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فنرى ويرون وقد رايت ان اكفّ عنهم ولا اعجل بحربهم وان اتألفهم فيما بين ذلك لعلّ الله ان يقبل بقلوبهم ويفرّقهم عن ضلالتهم ان شاء الله والسّلم فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين انك ان اطعته فى تركهم واعتزالهم استشرى الامر وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير ممّن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب اليه امّا بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون والّا فناجزهم والسّلم فلما اتى هذا الكتاب قيسا فقرأه لم يتمالك ان كتب الى علىّ امّا بعد يا امير المؤمنين فقد عجبت لامرك تأمرنى بقتال قوم كافّين عنك لم يمدّوا ايديهم للفتنة ولا ارصدوا لها فاطعنى يا امير المؤمنين وكفّ عنهم فانّ الرأى تركهم والسّلم فلمّا اتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين ابعث محمّد بن ابى بكر الى مصر يكفيك واعزل قيسا فوالله لبلغنى ان قيسا يقول انّ سلطانا لا يتمّ الّا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما احبّ انّ لى سلطان الشام مع سلطان مصر وانّى قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمّد بن ابى بكر لامّه وكان يحبّ ان يكون له امرة وسلطان فاستعمل علىّ محمّد بن ابى بكر على مصر لمحبّته له ولهوى عبد الله بن جعفر اخيه فيه وكتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتّى قدمها فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيّره ادخل احد بينى وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب وكان تحت قيس قريبة بنت ابى قحافة اخت ابى بكر فكان قيس زوج عمّته فقال قيس لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة فغضب وخرج من مصر مقبلا الى المدينة ولم يمض الى علىّ بالكوفة فلمّا قدم المدينة جاء حسّان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال له نزعك علىّ بن ابيطالب وقد قتلت عثمان فبقى عليك الاثم ولم يحسن عليك الشكر فزجره قيس وقال يا اعمى البصر والله لولا ان القى بينى وبينك حربا لضربت عنقك ثمّ اخرجه من عنده ثمّ انّ قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتّى قدما على علىّ الكوفة فخبّره قيس الخبر وما كان بمصر فصدّقه وشهد مع علىّ صفّين هو وسهل بن حنيف وكان قيس طوالا اطول الناس وامدّهم قامة وكان سبطا اصلع شجاعا مجرّبا مناصحا لعلىّ ولولده ولم يزل على ذلك الى ان مات **وعن** هشام بن عروة قال كان قيس على مقدّمة علىّ بصفّين ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤسهم **وفى** الجامع وجدت فى بعض الكتب ان عزل قيس من مصر مما غلب امير المؤمنين اصحابه واضطرّ الى ذلك ولم يكن هذا رايه كالتحكيم ولعلّه اظهر واصوب **قال** ابرهيم وكان عهد علىّ الى محمّد بن ابى بكر هذا ما عهد عبد الله علىّ امير المؤمنين الى محمّد بن ابى بكر حين ولّاه مصر امره بتقوى الله فى السرّ والعلانية وخوف الله فى الغيب والمشهد وامره باللين على المسلم والغلظة على الفاجر وبالعدل على اهل الذمّة وبالانصاف للمظلوم وبالشدّة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزى المحسنين ويعذّب المجرمين وامره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فانّ لهم فى ذلك من العافية وعظم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وامره ان يجبى خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثمّ يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان تكن لهم حاجة يواسى بينهم فى مجلسه ووجهه ليكون القريب والبعيد عنده على سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحقّ وان يقوم بالقسط ولا يتّبع الهوى ولا يخاف فى الله لومة لائم فانّ الله مع من اتّقاه وآثر طاعته على من سواه وكتب عبيد الله بن ابى رافع مولى رسول الله لغرّة شهر رمضان سنة ستّ وثلثين **قال** ابرهيم ثمّ قام محمّد بن ابى بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فالحمد لله الذى هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحقّ وبصّرنا واياكم كثيرا مما عمى عنه الجاهلون الا وانّ امير المؤمنين ولّانى اموركم وعهد الىّ ما سمعتم واوصانى بكثير منه مشافهة ولن آلوكم جهدا ما استطعت وما توفيقى الّا بالله عليه توكّلت واليه انيب فان يكن ما ترون من امارتى واعمالى طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانّه هو الهادى اليه وان رايتم من ذلك عملا بغير الحقّ فارفعوه الىّ فانّى بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون وفّقنا الله واياكم لصالح العمل **اقول** ولامير المؤمنين كتاب آخر مبسوط الى محمّد واهل مصر ويأتى ابرهيم نرويه ان شاء الله فى باب الكتب لانّ ما نحن فيه التوفيق والجمع **ثمّ قال** ابرهيم فلم يلبث محمّد بن ابى بكر شهرا كاملا حتّى بعث الى اولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم فقال يا هؤلاء امّا ان تدخلوا فى طاعتنا وامّا ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انّا لا نفعل فدعنا حتّى ننظر الى ما يصير امر الناس فلا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا

منه واخذوا حذرهم ثمّ كانت وقعة صفّين وهم لمحمّد هائبون فلمّا اتاهم خبر معوية واهل الشام ثمّ صار الامر الى الحكومة وانّ عليّا واهل العراق قد قفلوا عن معوية والشام الى عراقهم اجترؤا على محمّد واظهروا المنابذة له فلمّا راى محمّد ذلك بعث اليهم ابن جمهان البلوى ومعه يزيد بن الحرث الكنانى فقاتلاهم فقتلوهما ثمّ بعث اليهم رجلا من كلب فقتلوه ايضا وخرج معوية بن حديج من السكاسك يدعو الى الطلب بدم عثمان فاجابه القوم وناس كثير آخرون وفسدت مصر على محمّد بن ابى بكر فبلغ عليّا توثّبهم عليه فقال ما لمصر الّا احد الرجلين صاحبنا الذى عزلناه بالامس يعنى قيس بن سعد او مالك بن الحرث الاشتر وكان علىّ حين رجع عن صفّين ردّ الاشتر الى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معى على شرطتى حتّى نفرغ من امر هذه الحكومة ثمّ اخرج الى اذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلمّا انقضى امر الحكومة كتب الى الاشتر وهو يومئذ بنصيبين يطلبه اليه ويبعثه الى مصر ومات قبل الوصول اليه بتفصيل نتكلّم عليه فى باب الكتب ايضا ان شاء الله **قال** ابرهيم فحدّثنى محمّد بن عبد الله عن ابى سيف المداينى عن ابى جهضم الازدى انّ اهل الشام لمّا انصرفوا عن صفّين وانتظروا ما ياتى به الحكمان وبايع اهل الشام بالخلافة لم يزدادوا الّا قوّة ولم يكن لهم همّ الّا مصر فدعا عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة والضحّاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وشرحبيل بن السمط وابا الاعور السلمى وحمزة بن مالك فاستشارهم فى ذلك فقال عمرو بن العاص نعم الراى رايت فى افتتاحها عزّك وعزّ اصحابك وذلّ عدوّك وقال الآخرون نرى ما راى عمرو فكتب معوية الى مسلمة بن مخلد الانصارى والى معوية بن حديج الكندى وكانا قد خالفا عليّا ادعاهما الى الطلب بدم عثمان فاجاباه وكتبا اليه عجّل الينا بخيلك ورجالك فانا ننصرك ويفتح الله عليك فبعث معوية عمرو بن العاص فى ستّة آلاف فسار عمرو وفى الجيش حتّى دنى من مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام وكتب الى محمّد بن ابى بكر امّا بعد فتنحّ عنّى يابن ابى بكر فانّى لا احبّ ان يصيبك منّى ظفر وانّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض امرك وندموا على اتّباعك وهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فانّى لك من الناصحين والسّلم **قال** وبعث عمرو الى محمّد مع هذا الكتاب كتاب معوية اليه وهو امّا بعد فانّ غبّ الظلم والبغى عظيم الوبال وانّ سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة فى الدنيا والتبعة الموبقة فى الآخرة وما نعلم احدا كان اعظم على عثمان بغيا ولا اسوء له عيبا ولا اشدّ عليه خلافا منك سعيت عليه فى الساعين وساعدت عليه فى الساعدين وسفكت دمه مع السافكين ثمّ تظنّ انّى نائم عنك فتأتى بلدة فتأمن فيها وجلّ اهلها انصارى يرون رايى ويرفعون قولك ويرقّون عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك يستفكون دمك ويتقرّبون الى الله عزّ وجلّ بجهادك وقد اعطوا الله عهدا ليقتلنّك ولو لم يكن منهم اليك ما قالوا لقتلك الله بايديهم او بايدى غيرهم من اوليائه وانا احذّرك وانظرك فانّ الله مقيد منك ومقتصّ لوليّه وخليفته بظلمك به وبغيك عليه ووقيعتك فيه وعدوانك يوم الدار عليه تطعن بمشاقصك فيما بين احشائه واوداجه ومع هذا فانّى اكره قتلك ولا احبّ ان اتولّى ذلك منك ولن يسلمك الله من النقمة اين كنت ابدا فتنحّ وانج بنفسك والسّلم **قال** فطوى محمّد بن ابى بكر كتابيهما وبعث بهما الى علىّ وكتب اليه امّا بعد يا امير المؤمنين فانّ العاصى بن العاص قد نزل ادنى مصر واجتمع اليه من اهل البلد كلّ من كان يرى رايهم وهو فى جيش جرّار وقد رايت ممّن قبلى بعض الفشل فان كان لك فى ارض مصر حاجة فامددنى بالاموال والرجال والسّلم عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه علىّ امّا بعد فقد اتانى رسولك بكتابك تذكر انّ ابن العاص قد نزل ادنى مصر فى جيش جرّار وانّ من كان على مثل رايه قد خرج اليه وخروج من كان على رايه خير من اقامته عندك وذكرت انّك قد رايت ممّن قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا احصن قريتك واضمم اليك شيعتك واذك الحرس فى عسكرك واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والباس فانا نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوّك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيّتك وجاهدهم محتسبا لله سبحانه وان كانت فئتك اقلّ الفئتين فانّ الله تعالى يعين القليل ويخذل الكثير وقد قرأت كتابى الفاجرين المتحابّين على المعصية والمتلائمين على الضلالة والمرتشيين فى الحكومة والمتكبّرين على اهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يضرّنك ارعادهما وابراقهما واجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله فانّك تجد مقالا ما شئت والسّلم **قال** فكتب محمّد بن ابى بكر الى معوية جواب كتابه امّا بعد فقد اتانى كتابك تذكر من امر عثمان امرا لا اعتذر اليك منه وتأمرنى بالتنحّى عنك كانّك لى ناصح وتخوّفنى بالحرب كانّك علىّ شفيق وانا ارجو ان تكون الدائرة عليكم وان يخذلكم الله فى الوقعة وان ينزل بكم الذلّ وان تولّوا الدبر فان يكن لكم الامر فى الدنيا فكم وكم لعمرى من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثّلتم به والى الله المصير واليه تردّ الامور وهو ارحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون وكتب الى عمرو بن العاص امّا بعد فقد فهمت كتابك وعلمت

ثام الاصبح فى حوة الحيوان معوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وياء [illegible] آخره كذا اصطلح ابن [illegible] فى الانساب [illegible] الزهو [illegible] نزم

الثقا

ما ذكرت وزعمت انك تخاف ان يصيبني منك الظفر فاشهد بالله انك لمن المبطلين وزعمت انك لي ناصح واقسم انك عندي ظنين وزعمت ان اهل البلد قد رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم وحسبنا الله رب العالمين وتوكلت على الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم **قال** ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معاشر المسلمين فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون الضلال ويتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه الفي رجل وتخلف محمد في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فاقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا من كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم تأته كتيبة من كتائب اهل الشام الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما راى عمرو ذلك بعث الى معوية بن حديج الكندي فاتاه في مثل الدهم فلما راى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه وضاربهم بسيفه حتى استشهد **قال** فلما قتل كنانة اقبل ابن العاص نحو محمد وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد فمضى في طريقه حتى انتهى الى خربة فاوى اليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج ابن حديج في طلب محمد حتى انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم احد تنكرونه فقالوا لا قال احدهم اني دخلت تلك الخربة فاذا انا برجل جالس قال ابن حديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال لا والله لا يقتل اخي صبرا ابعث الى معوية بن حديج فانهه فارسل عمرو بن العاص ان ائتني بمحمد فقال معوية اقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي واخلي عن محمد هيهات هيهات اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر فقال محمد اسقوني قطرة من ماء فقال له ابن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فسقاه الله من الرحيق المختوم والله لاقتلنك يا ابن ابي بكر وانت ظمآن ويسقيك الله من الحميم والغسلين فقال محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم اليك ولا الى عثمان وانما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمئ اعداءه وهم انت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني ما بلغتم فقال له معوية بن حديج اتدري ما اصنع بك ادخلك جوف هذا الحمار الميت ثم احرقه عليك بالنار قال ان فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك باولياء الله وايم الله اني لارجو ان يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما كما جعلها الله على ابرهيم خليله وان يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود وعلى اوليائه واني لارجو ان يحرقك الله واياك معوية وهذا واشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا فقال معوية بن حديج اني لا اقتلك ظلما انما اقتلك بعثمان بن عفان قال محمد وما انت وعثمان رجل عمل بالجور وبدل حكم الله والقرآن وقد قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واولئك هم الظالمون فنقمنا عليه اشياء عملها فاردنا ان يختلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس فغضب معوية بن حديج فضرب عنقه ثم القاه في جوف حمار واحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر كل صلوة تدعو على معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج وقبضت عيال محمد اخيها وولده اليها فكان القسم بن محمد في عيالها وحلفت عائشة ان لا تاكل شواء ابدا بعد قتل محمد فلم تاكل شواء حتى لحقت بالله وما عثرت قط الا قالت تعس معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج **قال** ابرهيم وحدثني محمد بن عبد الله عن المدائني عن الحرث بن كعب عن حبيب بن عبد الله قال والله اني لعند علي جالسا اذ جاءه عبد الله بن قعين من قبل محمد بن ابي بكر يستصرخه قبل الوقعة فقام علي فنادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله ثم قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والاه وولي من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا على باطلهم منكم على حقكم فقد بدؤكم واخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام خيرا وخير اهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في ايديكم عز لكم وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة والجرعة بين الحيرة والكوفة لنتوافى هناك كلنا غدا ان شاء الله **قال** فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فاقام بها حتى انتصف النهار فلم يوافه مائة رجل فرجع فلما كان العشي بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين فقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل وابتلاني بكم ايتها الفرقة التي لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق والله ان جاءني الموت وليأتيني فليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال الا دين يجمعكم الا حمية تغضبكم الا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجبا ان

دخول عمرو بن العاص مصر

شهادة محمد بن ابي بكر

خطبة امير المؤمنين عليه السلام

معوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ومعونة ويجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلث الى اي وجه شاء ثم انا ادعوكم وانتم اولوا النهى وبقية الناس تختلفون وتفترقون عني وتعصونني وتخالفون علي فقام اليه مالك بن كعب الارحبي فقال يا امير المؤمنين اندب الناس معي فانه لا عطر بعد عروس وان الاجر لا يأتي الا بالكره ثم التفت الى الناس وقال اتقوا الله واجيبوا دعوة امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم انا نسير اليهم يا امير المؤمنين فامر علي سعدا مولاه ان ينادي الا سيروا مع مالك بن كعب الى مصر وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا اليه شهرا فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه علي فنظر فاذا جميع من خرج نحو من الفين فقال علي سيروا والله ما انتم ما اخالكم تدركون القوم حتى ينقضي امرهم فخرج مالك بهم وسار خمس ليال وقدم الحجاج بن غزية الانصاري على علي وقدم عليه عبد الرحمن بن المسيب الفزاري من الشام فاما الفزاري فكان عينا لعلي بالشام واما الانصاري فكان مع محمد بن ابي بكر فحدثه الانصاري بما عاين وشاهد واخبره بهلاك محمد واخبره الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر وحتى اذن معوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط سرورا مثل سرور رايته بالشام حين اتاهم قتل ابن ابي بكر فقال علي اما ان حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا **قال** وحزن علي على محمد حتى رؤي ذلك فيه وتبين في وجهه وقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا وان مصر قد افتتحها الفجرة اولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه اما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن اني والله ما الوم نفسي على تقصير ولا عجز واني بمقاساة الحرب لجد بصير اني لاقدم على الحرب واعرف وجه الحزم واقوم بالراي المصيب فاستصرخكم واناديكم متغوثا فلا تسمعون قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير الامور الى عواقب المساءة وانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا ينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم علي جرجرة الجمل الاشر وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليس له في الجهاد ولا له في الاكتساب للاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله **قال** المدائني ان عليا قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا لقد كنت اردت ان اولي المرقال هاشم بن عتبة مصر فانه والله لو وليها ما خلى لابن العاص واعوانه العرصة ولا قتل الا وسيفه في يده بلا ذم لمحمد فلقد اجهد نفسه فقضى ما عليه **قال** المدائني وقيل لعلي لقد جزعت يا امير المؤمنين على محمد بن ابي بكر فقال وما يمنعني انه كان لي ربيبا وكان لي اخا وكنت له والدا اعده ولدا **الترجمة** از جمله كلام آن امام انام است در وقتي كه ايالت مصر را بمحمد بن ابي بكر تفويض فرمود پس مملوك شد مصر ومقتول گرديد محمد يعني محمد را بامر معويه ملعون شهيد كردند وبمصر مستولي شدند وميخواست كه هاشم بن عتبه را والي مصر نمايد واگر او را والي مصر كرده بود هر اينه خالي نميكرد از براي دشمنان عرصه مصر را ونميداد بايشان فرصت [illegible] محمد را اين نكوكار بود ومحمد [illegible] مخلص وبود مرا پسر زن از جهت اينكه مادر او اسماء بنت عميس زوجه جعفر بن ابي طالب بود وبعد از او ابو بكر او را تزويج نمود ومحمد از او متولد شد وبعد از وفات ابي بكر امير المؤمنين عليه السلم از او بعقد نكاح خود در آورد

خطبة امير المؤمنين

ومن كلام له عليه السلم وهو الثامن والستون من المختار في باب الخطب

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل وانكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق **اللغة** البكار بالكسر جمع بكر بالفتح وهو الفتي من الابل والعمدة بكسر الميم من العمد الورم والدبر وقيل العمدة التي كسرها ثقل حملها وقيل التي قد انشدخت اسنمتها من داخل وظاهرها صحيح والمتداعية الخلقة التي تخرق وانما سميت

منداعيرا ان بعضه يخرق في دعو البلغ الى الاخراق والمحيص الحيا الحذاء الحاص الثوب يجمعه وصلحا الله واطل عليه البنا
المهملة اشرف وفي بعض النسخ بالجيم اي اقبل اليكم ودنا منكم والمنسر كمجلس وكمنبر القطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير والجحر
بالضم كل شيء يحتفره السباع والهوام لانفسها او جحر الضب كمنع دخله وجحره غيره ادخله فانجحر وتجحر وكن للتاجحره والضبا
الضباب وهي دابة برية والضبع مؤنثه وجارها بالكسر جحرها والافوق المكسور الفوق والناصل المنزوع النصل والباحة
وفي بعض النسخ الساحات والرابد العلو والاود بالتحريك العوج وضرع البدن بهما بالتحريك وضراعة خضع وذل واستكان
الله اذله والتعس الهلاك والانحطاط والجد بالضم جمع الجد بالفتح كالجد ودفوا الاجداد وهو الحظ والبخت وفي الكتاب الكريم
انه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا **الاعراب** جملة طال احصيت في محل الرفع صفة الثياب وجملة كلما اطل استيناف
ويحتمل الاستيناف البياني كانه سئل عن سبب المداراة فاشار الى الجواب به وقوله الذليل والله من اه جملة القسم معترضة بين الخبر
والمبتدأ ونقديم الخبر لقصد الحصر وجملة اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم دعائيتان لا محل لهما من الاعراب **المعنى** اعلم ان
المقصود بهذا الكلام توبيخ اصحابه وذمهم بتثاقلهم عن النهوض الى الحرب اهل الشام فاشار اولا الى كونهم
محتاجين الى المداراة الكثيرة البعيدة عن شيمة اهل النجدة والشجاعة وذوي الفتوة والكياسة وشبه على ذلك بقوله كم اداريكم
كما تداري البكار العمدة والثياب المتداعية كما يداري صاحب البعير بعيره المنشدخ السنام ولابس الاثواب ثيابه الخلقة
ووجه تشبيههم بالبكار العمدة هو قلة صبرهم وشدة اشفاقهم وعدم تحملهم لمشاق الجهاد والقتال كما ان جرة البكر العمدة
بقلة صبره والتحمل لثقال الاحمال ووجه التشبيه بالثياب المتداعية ان الثياب الموصوفة كما انها كلما حيصت من جانب تهتكت من جانب
اخر فكذلك اصحابه كلما اصلح حال بعضهم وانتظم امرهم للحرب فسد حال البعض الاخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام
اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر في بيته من شدة الجبن والخوف وانجحر انجحار الضبة في جحرها او الضبع في وجارها تمسيس واس بين
ساير الحيوانات بالذكر لاتصاف الاولى بالجهل والعتو وخصا يضرب بها المثل في الجهل ولذلك لا تنجحر الا عند صخرة
...
فباب الخطب حض الاناث منها ايضا لانها اولى بالخوف من الذكر ان الذليل والله من نصرتموه ولا تعما في الخاطب ثم انه اه بالله
فيلزم اتصاف المنتصرين بهم بها ايضا ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل شبههم بالسهم المكسور الفوق المنزوع النصل العدم
الانتفاع بهم في الحرب كما لا ينتفع بالسهم الموصوف وقد مضى مثل هذه العبارة في الخطبة التاسعة والعشرين وذكرنا هنالك ما
يوجب زيادة توضيحها وانكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وصفهم بالكثرة في الافنية والقلة تحت الالوية اشارة الى
جبنهم فان هذين الوصفين من لوازم الجبن والخوف كما ان مقابلهما من لوازم الفرة والشجاعة ولذلك يمدح الشعراء بالثاني ويذمون

بالثاني قال الشاعر

امل انكم بخب الحوافق والقنا لبكاد اولاد هم اوم نشوزهم | الستم اقل الناس تحت لوائهم وأكثرهم عند الذبيحة والقدر

وقال اخر

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا | قليل اذا عدوا وكثير اذا شدوا

والله اني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم وهو اشارة الى اسم السياسة فيهم من القتل والتعذيب واستعمال الوجوه الحيل والتدبير
المخالفة لامر الله سبحانه ولذلك استدرك بقوله ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي يعني ان امر الحكم بالقتل والسياسة موجب لفساد
نفسي وديني ولا ارضى به كما رضيه ملوك الدنيا وروساؤها لحفظ صلاح ملكهم وانتظام امر مملكتهم لكون نظرهم مقصورا على زخارف
الدنيا وزهراتها العاجلة وغفلتهم بالكلية عن الاخرة واما هو فراعي صلاح نفسه وقدمه على اصلاح حال الغير لانحصار همته في
الاخرة وانقطاعه بالكلية عن الدنيا الفانية فلم يكن يستحل منهم ما يستحل ساير الملوك من رعيتهم من القتل والتعذيب الموجبين للافساد
والمعصية المستلزمين لافساد الدين والخسران في الاخرة ثم دعا عليهم بقوله اضرع الله خدودكم وهو كناية عن ذلة النفس والاستكانة
وبقوله واتعس جدودكم وهو كناية عن الخسران والخيبة ثم نبههم على علة استحقاقهم للدعاء بقوله لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل
اذ ادى جهلهم بالحق علمهم من القيام بوظايف الاحكام الشرعية والاحكام الالهية واشتغالهم بالامور الدنيوية الباطلة ولا

يتطلون الباطل كابطال الحق الحق اراد به علم ابطالهم للمنكر وابطالهم للمعروف **الترجمة** از جمله كلام آن حضرت است در مذمت
اصحاب خود چه قدر مدارا كنم با شما چنانكه مدارا كنند با شتران كه كوفتگي باشد كوهان ايشان و چنانكه مدارا كنند با لباسهاي كهنه
پاره پاره شده كه هر وقت دوخته شود از جانبي دريده مي شود از جانب ديگر هر وقت كه مشرف شود بر شما فوجي از لشكرهاي
اهل شام مي بندد هر مردي از شما در خانه خود را و پنهان مي شود در سوراخ همچو درآمدن سوسمار در سوراخ خود و همچو...
در خانه خود بخدا سوگند كه ذليل آن كسي است كه شما ياوران شده باشيد و كسي كه تير انداز باشد بشما پس بتحقيق كه مي اندازد بتير
سوفار شكسته بي پيكان قسم بخدا كه بدرستي شما هر آينه بسيار هستيد در عرصها و اندكيد در زير علمها و بدرستي من دانا هستم بچيزي كه اصلاح
نمايد شما را و راست گرداند كجي شما را و ليكن من بخدا سوگند نمي بينم اصلاح شما را با افساد نفس خود خوار گرداند خدا رخسارهاي شما را و تباه
گرداند نصيبهاي شما را نمي شناسيد شما حق را كامل چنانچه مي شناسيد باطل را و باطل نمي كنيد باطل را همچو باطل كردن شما حق را
يعني شما با امور دنيويه باطله مشغوليد و از امور اخرويه غافل

وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

وهو كلتاع و السيف من المختار باب الخطب

ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت
ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم مني **قال السيد** يعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهو
من افصح الكلام **اللغة** السحر بالتحريك قبيل الصبح والسحرة بالضم السحر الاعلى وسنح لي كمنع سنوحا وسنحا بالفتح وسنحا بالضم
عرض واود بالاود دامي باب فرح **الاعراب** جملة انا جالس حال من مفعول ملكت وما في قوله ماذا لقيت استفهامية استعظامية كما
في قوله تعالى الحاقة ما الحاقة وذا اما موصولة او زائدة كما قلنا في ما سبق والباء في قوله بهم وبي للمقابلة **المعنى** قال الشارح البحراني
قوله ملكتني عيني استعارة حسنة وتجوز في التركيب اما الاستعارة فلفظ الملك للنوم ووجه الاستعارة دخول النائم في غلبة النوم وقهره
ومنعه له ان يتصرف في نفسه كما يمنع المالك المملوك من التصرف في امره واما التجوز ففي العين وفي الاسناد اليها اما الاول فاطلاق لفظ
العين على النوم لما بينهما من الملابسة اذ انطباق الجفون من عوارضهما واما الثاني فاسناد الملك الى النوم المتجوز فيه بلفظ العين **اقول**
حاصله انه من باب الاستعارة التبعية مثل قولهم نطقت الحال بكذا ومحصله ان الملك استعارة عن غلبة النوم والعين مجاز عن النوم بعلاقة
المجاورة واسناد الغلبة الى النوم مجاز عقلي فالمعنى غلبني نومي وانا جالس فسنح لي رسول الله اي رايته في المنام او عرض معترضا فقلت
يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم شكاية منهم الى رسول الله دليل على غاية كربه منهم من جهة تقصيرهم
في الاجابة الى دعائه والتلبية لندائه وتوانيهم في القتال والجهاد وترخيص رسول الله في دعائه عليهم دليل على عدم رضاه عنهم وقوله
فقلت ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم مني لا يدل على اتصافه بالشر اذ صيغة افعل لم يرد بها التفضيل بل المراد مجرد الوصف
او بناء التفضيل على اعتقاد القوم فانهم لما لم يطيعوه حق الطاعة فكانهم زعموا فيه شرا او على مزيد تحقيق لهذه الفقرة في شرح الخطبة
الخامسة والعشرين فتذكر هذا **وروي** في البحار من الارشاد عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي قال سمعت عليا يقول رايت رسول الله
في منامي فشكوت اليه ما لقيت من امته من الاود واللدد وبكيت فقال لي لا تبك يا علي والتفت فالتفت فاذا رجلان مصفدان واذا جلاميد
ترضخ بها رؤسهما قال ابو صالح فغدوت اليه من الغد كما كنت اغدو اليه كل يوم حتى اذا كنت في الجزارين لقيت الناس يقولون قتل امير المؤمنين

تكميل الاول في كيفية شهادته عليه السلام

وفيها روايات بالكثيرة بسطها في المجلد التاسع من البحار

قال رايت في بعض الكتب القديمة رواية في كيفية شهادته اوردنا منها شيئا مما يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار **قال** روى ابو الحسن
علي بن عبد الله بن محمد البكري عن لوط بن يحيى عن اشياخه واسلافه قالوا لما توفي عثمان وبايع الناس امير المؤمنين كان رجل يقال له حبيب بن

كتبه الى الحبيب بن المنتجب والي اليمن

المنتجب واليا على بعض اطراف اليمن من قبل عثمان فاقره على على عمله وكتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين
على بن ابيطالب الى حبيب بن المنتجب سلام عليك اما بعد فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على محمد عبده ورسوله وبعد فانى
وليتك ما كنت عليه لمن كان من قبل فامسك على عملك وانى اوصيك بالعدل فى رعيتك والاحسان الى اهل مملكتك واعلم ان من ولى
على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه لا يفكهما الا عدله فى دار الدنيا فاذا ورد عليك
كتابى هذا فاقرءه على من قبلك من اهل اليمن وخذ لى البيعة على من حضرك من المسلمين فاذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فامكث فى
عملك وانفذ الى منهم عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم ممن يكون اشدهم عونا من اهل الفهم والشجاعة عارفين بالله عالمين
باديانهم وما لهم وما عليهم واجودهم رايا وعليك وعليهم السلام وطوى الكتاب وختمه وارسله مع اعرابى فلما وصل قبله ووضعه على عينيه
وراسه فلما قرءه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد واله ثم قال ايها الناس اعلموا ان عثمان قد قضى نحبه وقد بايع الناس من
بعده العبد الصالح والامام الناصح اخا رسول الله وخليفته وهو احق بالخلافة وهو اخو رسول الله وابن عمه وكاشف الكرب عن وجهه
وزوج ابنته ووصيه وابو سبطيه امير المؤمنين على بن ابيطالب فما تقولون فى بيعته والدخول فى طاعته **قال** فضج الناس بالبكاء والنحيب
وقالوا سمعا وطاعة وحبا وكرامة لله ولرسوله ولاخى رسوله فاخذ عليهم البيعة عامة فلما بايعوا قال لهم اريد عشرة منكم من رؤسائكم
وشجعانكم انفذهم اليه كما امرنى به فقالوا سمعا وطاعة فاختار منهم مائة ثم من المائة سبعين ثم من السبعين ثلثين ثم من الثلثين
عشرة فيهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنه الله وخرجوا من ساعتهم فلما اتوه عليه السلام سلموا عليه وهنوه بالخلافة فرد عليهم السلام ورحب
بهم فتقدم ابن ملجم وقام بين يديه وقال السلام عليك ايها الامام العادل والبدر التمام والليث الهمام والبطل الضرغام والفارس القمقام
ومن فضله الله على سائر الانام صلى الله عليك وعلى آلك الكرام اشهد انك امير المؤمنين صدقا وحقا وانك وصى رسول الله و
الخليفة من بعده ووارث علمه لعن الله من جحد حقك ومقامك اصبحت اميرها وعميدها لقد اشتهر بين البرية عدلك وهطلت شآبيب
فضلك وسحائب رحمتك ورافتك عليهم ولقد انهضنا الامير اليك فسررنا بالقدوم عليك فبورك بهذه الطلعة المرضية وهنئت
بالخلافة فى الرعية ففتح امير المؤمنين عينيه فى وجهه ونظر الى الوفد فقربهم وادناهم فلما جلسوا دفعوا الكتاب ففضه وقرءه وسر بما فيه
فامر لكل واحد منهم بحلة يمانية ورداء عدنية وفرس عربية وامر ان يتفقدوا ويكرموا فلما نهضوا قام ابن ملجم ووقف بين يديه وانشد

أَنْتَ الْمُهَيْمِنُ وَالْمُهَذَّبُ ذُو النَّدَى ... وَابْنُ الضَّرَاغِمِ فِي الطِّرَازِ الْأَوَّلِ

اللهُ خَصَّكَ يَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ ... وَحَبَاكَ فَضْلًا فِي الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ

وَحَبَاكَ بِالزَّهْرَاءِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ... حُورِيَّةٍ بِنْتِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ

ثم قال يا امير المؤمنين ارم بنا حيث شئت لترى منا ما يسرك فوالله ما فينا الا كل بطل اهيس وحازم اكيس وشجاع اشوس ورثنا ذلك
عن الآباء والاجداد وكذلك نورثه صالح الاولاد **قال** فاستحسن امير المؤمنين كلامه من بين الوفد فقال له ما اسمك يا غلام قال اسمى
عبد الرحمن قال ابن من قال ابن ملجم المرادى قال امرادى انت قال نعم يا امير المؤمنين فقال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم **قال** وجعل امير المؤمنين يكرر النظر اليه ويضرب احدى يديه على الاخرى ويسترجع ثم قال له ويحك امرادى
انت قال نعم فعندها تمثل يقول

أَنَا أَنْصَحُكَ مِنِّي بِالْوِدَادِ ... مُكَاشَفَةً وَأَنْتَ مِنَ الْأَعَادِي

أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي ... عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

قال الاصبغ بن نباتة لما دخل الوفد الى امير المؤمنين وبايعوه وبايعه ابن ملجم فلما ادبر عنه دعاه امير المؤمنين ثانيا فتوثق منه بالعهود
والمواثيق ان لا يغدر ولا ينكث ففعل ثم سار عنه ثم استدعاه ثالثا ثم توثق منه فقال ابن ملجم يا امير المؤمنين ما رايتك فعلت هذا
باحد غيرى فقال امض لشانك فما اراك تفى بما بايعت عليه فقال ابن ملجم كانك تكره وفودى عليك لما سمعته من اسمى وانى والله
لاحب الاقامة معك والجهاد بين يديك وان قلبى محب لك وانى والله اوالى وليك واعادى عدوك **قال** فتبسم وقال بالله يا
اخا مراد ان سالتك عن شئ تصدقنى فيه قال اى وعيشك يا امير المؤمنين فقال له هل كان لك داية يهودية فكانت اذا بكيت تضربك وتلطم
جبينك وتقول لك اسكت فانك اشقى من عاقر ناقة صالح وانك ستجنى فى كبرك جناية عظيمة يغضب الله بها عليك ويكون مصيرك الى

وفود عبد الرحمن بن ملجم من اليمن على امير المؤمنين

مدح ابن ملجم لعلى وتبشيره بانه قاتله

ذكر ابن ملجم اخبار امير المؤمنين

النار فقال قد كان ذلك ولكنك والله يا امير المؤمنين احب الى من كل احد فقال امير المؤمنين والله ما كذبت ولا كذبت ولقد
نطقت حقا وقلت صدقا وانت والله قاتلى لا محالة وستخضب هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه ولقد قرب وقتك وحان زمانك
فقال ابن ملجم والله يا امير المؤمنين انك احب الى من كل ما طلعت عليه الشمس ولكن اذا عرفت ذلك منى فسيرنى الى مكان تكون ديارك
دياري بعيدة فقال كن مع اصحابك حتى آذن لكم فى الرجوع الى بلادكم ثم امرهم بالنزول فى بنى تميم فاقاموا ثلثة ايام ثم امرهم بالرجوع
الى اليمن فلما عزموا على الخروج مرض ابن ملجم مرضا شديدا فذهبوا وتركوه فلما برئ اتى امير المؤمنين وكان لا يفارقه ليلا ولا
نهارا ويسارع فى قضاء حوائجه وكان يكرمه ويدعوه الى منزله ويقربه وكان مع ذلك يقول له انت قاتلى ويكرر عليه الشعر

أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي ... عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

فيقول له يا امير المؤمنين اذا عرفت ذلك منى فاقتلنى فيقول انه لا يحل ذلك ان اقتل رجلا قبل ان يفعل بى شيئا وفى خبر آخر قال
اذا قتلتك فمن يقتلنى **قال** فسمعت الشيعة ذلك فوثب مالك الاشتر والحرث بن الاعور وغيرهما من الشيعة فجردوا سيوفهم و
قالوا يا امير المؤمنين من هذا الكلب الذى تخاطبه بمثل هذا الخطاب مرارا وانت امامنا ووليّنا وابن عم نبينا فمرنا بقتله فقال لهم
اغمدوا سيوفكم بارك الله فيكم ولا تشقوا عصا هذه الامة اترون انى اقتل رجلا لم يصنع بى شيئا فلما انصرف الى منزله اجتمعت
الشيعة واخبر بعضهم بعضا بما سمعوا وقالوا ان امير المؤمنين يغلس الى الجامع وقد سمعتم خطابه لهذا المرادى وهو ما يقول الا
حقا وقد علمتم عدله واشفاقه علينا ونخاف ان يغتاله هذا المرادى فتعالوا نقترع على ان نحوطه كل ليلة منا قبيلة فوقعت القرعة
فى الليلة الاولى والثانية والثالثة على اهل الكناس فتقلدوا باسيافهم واقبلوا فى ليلتهم الى الجامع فلما خرج راهم على تلك الحالة
فقال ما شانكم فاخبروه فدعا لهم فتبسم ضاحكا وقال جئتم تحفظونى من اهل السماء ام من اهل الارض قالوا من اهل الارض قال
ما يكون شئ فى السماء الا هو فى الارض وما يكون شئ فى الارض الا هو فى السماء ثم تلى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ثم امرهم
ان ياتوا منازلهم ولا يعودوا لمثلها ثم انه صعد المأذنة وكان اذا تنحنح يقول السامع ما اشبهه بصوت رسول الله فتاهب الناس لصلوة
الفجر وكان اذا اذن يصل صوته الى نواحى الكوفة كلها ثم نزل فصلى وكانت هذه عادته **قال** واقام ابن ملجم بالكوفة الى ان خرج
امير المؤمنين الى غزاة النهروان فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالا شديدا فلما رجع الى الكوفة وقد فتح الله على يديه قال ابن ملجم لعنه
الله يا امير المؤمنين اتاذن لى ان اتقدمك الى المصر لابشر اهله بما فتح الله عليك من النصر فقال ما ترجو بذلك قال الثواب من الله و
الشكر من الناس وافرح الاولياء واكمد الاعداء فقال شانك ثم امر له بخلعة سنية وعمامتين وفرسين وسيفين ورمحين فسار ابن ملجم
ودخل الكوفة وجعل يخترق ازقتها وشوارعها وهو يبشر الناس بما فتح الله على امير المؤمنين وقد دخله العجب فى نفسه فانتهى به
الطريق الى محلة بنى تميم فمر على دار تعرف بالقبيلة وهى اعلى دار بها وكانت لقطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات وكانت موصوفة
بالحسن والجمال والكمال والبهاء فلما سمعت كلامه بعثت اليه وسالته النزول عندها ساعة لتسئله عن اهلها فلما قرب من منزلها واراد
النزول عن فرسه خرجت اليه ثم كشفت له عن وجهها واظهرت له محاسنها فلما راها اعجبته وهو بها من وقته فنزل عن فرسه ودخل
اليها وجلس فى دهليز الدار وقد اخذت بمجامع قلبه فبسطت له بساطا ووضعت له متكأ وامرت خادمها ان تنزع اخفافه وامرت له بماء فغسل
وجهه ويديه وقدمت اليه طعاما فاكل وشرب واقبلت عليه تروحه من الحر فجعل لا يمل من النظر اليها وهى مع ذلك متبسمة فى وجهه
سافرة له عن نقابها بارزة له عن جميع محاسنها ما ظهر منها وما بطن فقال لها ايتها الكريمة لقد فعلت اليوم بى ما وجب به بل ببعضه
على مدحك وشكرك دهرى كله فهل من حاجة اتشرف بها واسعى فى قضائها **قال** فسئلته عن الحرب ومن قتل فيه فجعل يخبرها ويقول
فلان قتله الحسن وفلان قتله الحسين الى ان بلغ قومها وعشيرتها وكانت قطام لعنها الله على راى الخوارج وقد قتل امير المؤمنين
فى هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة منهم ابوها واخوها وعمها فلما سمعت منه ذلك صرخت باكية ثم لطمت خدها وقامت من
عنده ودخلت البيت وهى تندبهم طويلا **قال** فندم ابن ملجم لما خرجت اليه قالت يعز على فراقهم من لى بعدهم افلا ناصر ينصرنى ويأخذ لى
بثارى ويكشف عن عارى فكنت اهب له نفسى وامكنه منها ومن مالى وجمالى فرق لها ابن ملجم وقال لها غضى صوتك وارفقى بنفسك
فانك تعطين مرادك **قال** فسكنت عن بكائها وطمعت فى قوله ثم اقبلت عليه بكلامها وهى كاشفة عن صدرها ومسبلة شعرها فلما تمكن
هواها من قلبه مال اليها بكليته ثم جذبها اليه وقال لها كان ابوك صديقا لى وقد خطبتك منه فانعم لى بذلك فسبق اليه الموت

اجتماع الشيعة على حراسة امير المؤمنين

ملاقات قطام لعنها الله ابن ملجم

تشجيع قطام لابن ملجم على قتل امير المؤمنين

فزوجني نفسك الاخذ لك بثارك **قال** ففرحت بكلامه وقالت قد خطبني الاشراف من قومي وسادات عشيرتي فما انعمت الا لمن ياخذ لي بثاري ولما سمعت عنك انك تقاوم الاقران وتقتل الشجعان فاحببت ان تكون لي بعلا واكون لك اهلا فقال لها فانا والله كفو كريم فاقترحي علي ما شئت من مال وفعال فقالت له ان قدرت على العطية والشرط فها انا بين يديك فتحكم كيف شئت فقال لها وما العطية والشرط فقالت له اما العطية فثلثة الاف دينار وعبد وقينة فقال هذا انا ملي به فما الشرط المذكور فقالت نم على فراشك حتى اعود اليك ثم انها دخلت خدرها فلبست افخر ثيابها ولبست قميصا رقيقا يرى صدرها وحليها وزادت في الحلي والطيب وخرجت في معصفرها فجعلت تباشره بمحاسنها ليرى حسنها وجمالها وارخت عشرة ذوائب من شعرها منظومة بالدر والجواهر فلما دخلت اليه ارخت لثامها عن وجهها ورفعت معصفرها وكشفت عن صدرها واعكانها وقالت ان قدرت على الشرط المشروط ظفرت بهذا جميعه وانت مسرور ومغبوط **قال** فمد ابن ملجم عينيه اليها فحار عقله وهوى لوجهه مغشيا عليه ساعة فلما افاق قال يا امنية النفس ما شرطك فاذكريه لي فاني سافعله ولو كان دونه قطع القفار وخوض البحار وقطع الرؤس واختلاس النفوس قالت له الملعونة شرطي عليك ان تقتل علي بن ابيطالب بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق راسه يا خذ منه ما ياخذ ويبقي ما يبقي فلما سمع ابن ملجم كلامها استرجع ورجع الى عقله وغاظه واقلقه ثم صاح باعلى صوته ويحك ما هذا الذي واجهتني به بئس ما حدثتك به نفسك من المحال ثم طاطا راسه يسيل عرقا وهو متفكر في امره ثم رفع راسه اليها وقال ويلك من يقدر على قتل امير المؤمنين علي بن ابيطالب وهو مؤيد من السماء والملئكة تحوطه بكرة وعشية ولقد كان في ايام رسول الله اذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه فمن هو هكذا لا طاقة لاحد بقتله ولا سبيل لمخلوق على اغتياله ومع ذلك فانه قد اعزني واكرمني واحبني ورفعني واثرني على غيري فلا يكون ذلك جزاءه مني ابدا فان كان غيره قتلته لك شر قتلة ولو كان افرس اهل زمانه واما امير المؤمنين فلا سبيل لي عليه **قال** فصبرت عنه حتى سكن غيظه ودخلت معه في الملاعبة والملاطفة وعلمت انه قد نسي ذلك القول ثم قالت له يا هذا ما يمنعك عن قتل علي بن ابيطالب وترغب في هذا المال وتتنعم بهذا الجمال وما انت باعف وازهد من الذين قاتلوه وقتلهم وكانوا من الصوامين والقوامين فلما نظروا اليه وقد قتل المسلمين ظلما وعدوانا اعتزلوه وحاربوه ومع ذلك فانه قد قتل المسلمين وحكم بغير حكم الله وخلع نفسه من الخلافة وامرة المؤمنين فلما رادوه في ذلك اعتزلوه فقتلهم بغير حجة له عليهم فقال لها ابن ملجم يا هذه كفي عني فقد افسدت علي ديني وادخلت الشك في قلبي وما ادري ما اقول لك وقد عزمت على راي ثم انشد

ابيات ابن ملجم في هذا المعنى

[illegible]

	تلثة الاف وعبد وقينة	وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من قطام وان غلا	ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم	فاقسمت بالبيت الحرام ومن اتى	اليه ولبى من محل ومحرم
لقد افسدت عقلي قطام وانني	لمنها على شك عظيم مذمم	لقتل علي خير من وطاء الثرى	اخي العلم الهادي النبي المكرم

ثم امسك ساعة وقال

	فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة	كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلثة الاف وعبد وقينة	وضرب علي بالحسام المصمم	فلا مهر اغلى من علي وان غلا	ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم
	فاقسمت بالبيت الحرام ومن اتى	اليه جهارا من محل ومحرم
	لقد خاب من يسعى لقتل امامه	وويل له من حر نار جهنم

الى اخر ما انشد من الابيات ثم قال لها اجليني ليلتي هذه حتى انظر في امري واتيك غدا بما يقوى عليه عزمي فلما هم بالخروج اقبلت اليه وضمته الى صدرها وقبلت ما بين عينيه وامرته بالاستعجال في امرها وسايرته الى باب الدار وهي تشجعه وانشدت له ابيات تحرض الملعون من عندها وقد سلبت فؤاده وانهبت رقدته ورشاده فبات ليلته قلقا متفكرا فمرة يعاتب نفسه ومرة يفكر في دنياه واخرته فلما كانت وقت السحر اتاه طارق فطرق الباب فلما فتحه اذا برجل من بني عمه على نجيب واذا هو رسول من اخوته اليه يعزونه في ابيه وعمه ويعرفونه انه خلف مالا جزيلا وانهم دعوه سريعا ليحوز ذلك المال فلما سمع ذلك بقي متحيرا في امره اذ جائه ما يشغله عما عزم عليه من امر قطام فلم يزل متفكرا في امره حتى عزم على الخروج وكان له اخوان لابيه وامه كانت من زبيد بنت الماعد منبه وهي ابنة علي بن ماشوح وكان ابوه مراديا وكانوا يسكنون

رجوع ابن ملجم من الكوفة الى اليمن

عمران صنعاء فلما وصل الى النجف ذكر قطام ومنزلتها في قلبه ورجع اليها فلما طرق الباب اطلعت عليه وقالت من الطارق فعرفته على حالة السفر فنزلت اليه وسلمت عليه وسئلته عن حاله فاخبرها بخبره ووعدها بقضاء حاجتها اذا رجع من سفره وتملكها جميع ما يجيء به من المال فعلمت انه مضطرب فدنت منه وقبلها وودعها وحلفها انه يبلغها امولها في جميع ما سئلته فخرج وجاء الى امير المؤمنين واخبره بما جاءه اليه الاجل وساله ان يكتب الى ابن المنتجب كتابا بالعينة على استخلاص حقه ثم كاتبه فكتب له ما اراد ثم اعطاه فرسا من جياد خيله فخرج وسار مسيرا حثيثا حتى وصل الى بعض اودية اليمن فظلم عليه الليل فبات في بعض اغلة فلما مضى من الليل نصفه اذا هو بزعقة عظيمة من صدر الوادي ودخان يفور ونار مضرمة فانزعج لذلك وتغير لونه ونظر الى صدر الوادي واذا بالدخان قد اقبل كالجبل العظيم وهو واقع عليه والنار تخرج من جوانبه فخر مغشيا عليه فلما افاق واذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول

قصة ابن ملجم مع الجن في طريق اليمن

اسمع وع القول يا ابن ملجم	انك في امر مهول معظم
تضمر قتل الفارس المكرم	اكرم من طاف ولبى واحرم
ذاك علي ذو التقى الاقدم	فارجع الى الله لكيلا تندم

فلما سمع توهم انه من جاور في الجن واذا بالهاتف يقول يا شقي بن الشقي اما ما اضمرته من قتل الزاهد العابد العادل الراكع الساجد امام الهدى وعلم التقى والعروة الوثقى فانا علمنا بما تريد ان تفعله بامير المؤمنين ونحن من الجن الذين اسلمنا على يديه ونحن نازلون بهذا الوادي فما ندعك تبيت فيه فانك مشوم على نفسك ثم جعلوا يرمونه بقطع الجنادل فصعد فوق شاهق فبات بقية ليله فلما اصبح سار ليله ونهاره حتى وصل الى اليمن واقام عندهم شهرين وقلبه على حر الجمر من اجل قطام ثم انه اخذ الذي اصابه من المال والمتاع والاثاث والجواهر وخرج فبينما هو في بعض الطريق اذ خرجت عليه حرامية فسايرهم وسايروه فلما قربوا من الكوفة حاربوه واخذوا جميع ما كان معه ونجى بنفسه وفرسه وقليل من الذهب على وسطه وما كان تحته فهرب على وجهه حتى كاد ان يهلك عطشا واقبل سائرا في الفلاة يهوم ما بها عطشا فلاح له شبح فقصده فاذا بيوت من ابيات الحرب فقصد منها بيتا فنزل عندهم واستسقاهم شربة ماء فسقوه وطلب لبنا فاتوه به فنام ساعة فلما استيقظ اتاه رجلان وقدما اليه طعاما فاكل واكلا معه وجعلا يسئلانه عن الطريق فاخبرهما ثم قالا له ممن الرجل قال من مراد فقالا اين تقصد قال الكوفة فقالا كانك من اصحاب ابي تراب قال نعم فاحمرت اعينهما غيظا وعزما على قتله ليلا واسرا ذلك ونهضا فتبين له ما عزما عليه فندم على كلامه فبينما هو متحير اذ اقبل كلبهم ونام قريبا منهم فجعل اللعين يمسح بيده على الكلب ويشفق عليه ويقول مرحبا بكلب قوم اكرموني فاستحسنا ذلك وسئلاه ما اسمك قال عبد الرحمن بن ملجم فقالا له ما اردت بصنعك هذا في كلبنا فقال اكرمته لاجلكم حيث اكرمتموني فوجب علي شكركم وهذا كان منه خديعة ومكرا فقالا الله اكبر الان والله وجب حقك علينا ونحن نكشف لك عما في ضمائرنا نحن نرى راي الخوارج وقد قتل اعمامنا واخوالنا واهالينا كما علمت فلما اخبرتنا انك من اصحابه عزمنا على قتلك في هذه الليلة فلما رايناك صنعت هذا بكلبنا صفحنا عنك ونحن الان نطلعك على ما قد عزمنا عليه فسئلهما عن اسمائهما فقال احدهما انا البرك بن عبد الله التميمي وهذا عبد الله بن عثمان العنبري وهو صهري وقد نظرنا الى ما نحن عليه من مذهبنا فراينا ان فساد الارض والامة كلها من ثلثة نفر ابو تراب ومعوية وعمرو بن العاص فاما ابو تراب فانه قتل رجالنا كما رايت وافكرنا ايضا في الرجلين معوية وابن العاص وقد وليا علينا هذا الظالم الغشوم بسر بن ارطاة يطرقنا في كل وقت ويأخذ اموالنا وقد عزمنا على قتل هولاء الثلثة فاذا قتلناهم توطات الارض واقعد الناس لهم اماما يرضونه فلما سمع ابن ملجم كلامهما صفق باحدى يديه على الاخرى وقال والذي فلق الحبة وبرء النسمة وتردى بالعظمة اني لثالثكما واني موافقكما على رايكما وانا اكفيكما امر علي بن ابيطالب فنظرا اليه متعجبين من كلامه قال والله ما اقول لكما الا حقا ثم ذكر لهما قصته فلما سمعا كلامه عرفا صحته وقالا ان قطام من قومنا واهلها كانوا من عشيرتنا فنحن نحمد الله على اتفاقنا فهذا الامر الا بالايمان المغلظة فنركب الان مطايانا ونأتي الكعبة ونتعاقد عندها على الوفاء فلما اصبحوا ركبوا وحضر عنده بعض قومهم فاشاروا عليهم وقالوا لا تفعلوا ذلك فما منكم احد الا ويندم ندامة عظيمة فلم يقبلوا وساروا جميعا حتى اتوا البيت وتعاهدوا عنده فقال البرك انا لعمرو بن العاص وقال العنبري انا لمعوية وقال ابن ملجم لعنه الله انا لعلي فحلفوا على ذلك بالايمان المغلظة ودخلوا المدينة وحلفوا عند قبر النبي على ذلك ثم افترقوا وقد عينوا يوما معلوما يقتلون فيه الجميع ثم سار كل منهم على طريقه **فاما البرك** فانه اتى المصر ودخل الجامع واقام فيه اياما فخرج عمرو بن العاص ذات يوم الى الجامع وجلس فيه بعض الخلق

تعاهد البرك بن عبد الله وعمرو بن بكر وابن ملجم على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص

فجاء البرك اليه وسلم عليه ثم حادثه في فنون الاخبار وطرف الكلام والاشعار فشغف به عمرو بن العاص وقربه وادناه وصار ياكل معه على مائدة واحدة فاقام الى الليلة التي تواعدوا فيها فخرج الى نيل مصر وجلس مفكرا فلما غربت الشمس اتى الجامع وجلس فيه فلما كان وقت الافطار افتقده عمرو بن العاص فلم يره فقال لولده ما فعل صاحبنا وابن مضى فاني لا اراه فبعث اليه يدعوه فقال قل له ان هذه الليلة ليست كالليالي وقد احببت ان اقيم ليلتي هذه في الجامع رغبة فيما عند الله واحببت ان اشركك الامير في ذلك فلما رجع اليه واخبره بذلك سره سرورا عظيما وبعث اليه مائدة فاكل وبات ليلته ينتظر قدوم عمرو وكان هو الذي يصلي بهم فلما كان عند طلوع الفجر اقبل المؤذن الى باب عمرو واذن وقال الصلوة يرحمك الله الصلوة فانتبه فاتى بالماء وتوضأ وتطيب وذهب ليخرج الى الصلوة فزلق ووقع على جنبه فعتوره عرق النسا فشغله عن الخروج فقال قدموا خارجة بن تميم القاضي يصلي بالناس فاتى القاضي ودخل المحراب في غلس فجاء البرك فوقف خلفه وسيفه تحت ثيابه وهو لا يشك انه عمرو فامهله حتى سجد وجلس من سجوده فسل سيفه ونادى لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله ثم ضربه بالسيف على ام راسه فقضى نحبه لوقته فبادر الناس وقبضوا عليه واخذوا سيفه من يده واوجعوه ضربا وقالوا له يا عدو الله قتلت رجلا مسلما ساجدا في محرابه فقال يا حمير اهل مصر انه يستحق القتل قالوا بماذا ويلك قال بسعيه في الفتنة انه الداهية الدهماء الذي اثار الفتنة وبنيها وقواها وزين لمعوية محاربة علي فقالوا له ويحك من تعني قال الداعي الباغي الكافر الزنديق عمرو بن العاص الذي شق عصا المسلمين وهتك حرمة الذين قاتلوا القاسطين وطاش سهامك ان الذي قتلته ما هو الا خارجة فقال يا قوم المعذرة الى الله والبكم فوالله ما اردت خارجة وانما اردت قتل عمرو فاوثقوه كتافا واتوا به الى عمرو فلما اتاه قال اليس هذا صاحبنا الحجازي قالوا نعم قال ما باله قالوا انه قتل خارجة فدهش عمرو لذلك وقال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت اليه وقال يا هذا المضا ذلك فقال له يا فاسق والله ما طلبت غيرك ولا اردت سواك قال ولم ذلك قال انا ثلثة تحالفنا على قتلك وقتل علي ابن ابيطالب وقتل معوية في هذه الليلة فان صدق صاحباي فقد قتل عليا بالكوفة ومعوية بالشام واما انت فقد سلمت فقال عمرو يا غلام احبسه حتى نكتب الى معوية فحبسه حتى اتاه معوية بقتله فقتله

واما عبد الله العنبري فقصد دمشق واستخبر عن معوية فدرشد اليه فجعل يتردد الى بابه ولا يتمكن من الدخول عليه الى ان اذن معوية يوما للناس اذنا عاما فدخل اليه مع الناس وسلم عليه وحادثه ساعة وذكر له ملوك قحطان ومن له كلام مصيب حتى ذكر له بني عمه وهم اول ملوك قحطان وشيئا من اخبارهم فلما تفرقوا بقي عنده مع خواص اصحابه وكان فيما اخبر بانساب العرب واشعارهم فاحبه معوية حبا شديدا فقال قد اذنت لك في كل وقت يحضر فيه ان تدخل علينا من غير مانع ولا دافع وكان يتردد اليه الى ليلة تسع عشرة وكان قد عرف المكان الذي يصلي فيه معوية فلما اذن المؤذن للفجر واتى معوية المسجد ودخل محرابه ابتدر اليه بالسيف وضربه فزاغ عنه فاراد ضرب عنقه فالتصق عنه فوقع السيف في اليته وكانت ضربة جبان فقال معوية لا يفوتنكم الرجل فاستخلف بعض اصحابه للصلوة ونهض الى داره واما العنبري فاخذه الناس واوثقوه واتوا به الى معوية وكان مغشيا عليه فلما افاق قال له ويلك يا لكع لقد خاب ظني فيك ما الذي حملك على هذا فقال له دعني من كلامك اعلم انا ثلثة تحالفنا على قتلك وقتل عمرو بن العاص وعلي بن ابيطالب فان صدق صاحباي فقد قتل علي وعمرو واما انت فقد نجوت اجلك كروغان الثعلب فقال له معوية على رغم انفك فامر به الى الحبس فاتاه الساعدي وكان طبيبا فلما نظر اليه قال له اختر احدى الخصلتين اما ان احمي حديدة فاضعها موضع السيف واما ان اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرء منها لان ضربتك مسمومة فقال معوية اما النار فلا صبر لي عليها واما انقطاع الولد فان في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه الشربة فبرئ ولم يولد له بعدها

واما ابن ملجم لعنه الله فانه سار حتى دخل الكوفة واجتاز على الجامع وكان امير المؤمنين جالسا على باب كندة فلم يدخله ولم يسلم عليه وكان الى جانبه الحسن والحسين ومعه جماعة من اصحابه فلما نظروا الى ابن ملجم وعبوره قالوا الا ترى الى ابن ملجم عبر ولم يسلم عليك قال عليه السلام دعوه فان لشانا من الشان والله ليخضبن هذه من هذه واشار الى لحيته وهامته ثم قال

ماامن الموت لانسان نجا	كل امرء لابد باتيه الفنا
تبارك الله وسبحانه	لكل شيء مدة وانتها
يقدر الانسان في نفسه	امرا وياتيه عليه القضا
لا تامنن الدهر في اهله	لكل شيء اخر وانقضا
بين ترى الانسان في غبطة	يمسي وقد حل عليه القضا

ذكر مسير عبد الله العنبري الى دمشق لقتل معوية

ذكر مسير ابن ملجم الى الكوفة لقتل علي

ثم جعل يطيل النظر اليه حتى غاب عن عينه واطرق الى الارض يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قال وسار ابن ملجم حتى وصل الى دار قطام وكانت قد ايست من رجوعه اليها وعرضت نفسها على بني عمها وعشيرتها وشرطت عليهم قتل امير المؤمنين فلم يقدم احد على ذلك فلما طرق الباب قالت من الطارق قال انا عبد الرحمن ففرحت قطام به وخرجت اليه واعتنقته وادخلته دارها وفرشت له فرش الديباج واحضرت له الطعام والمدام فاكل وشرب حتى سكر وسئلته عن حاله فحدثها بجميع ما جرى له في طريقه ثم امرته بالاغتسال وتغيير ثيابه ففعل ذلك وامرت جاريتها ففرشت الدار بانواع الفرش وحضرت له شرابا وجوارى فشرب مع الجوار وهن يلعبن له بالعيدان والمعازف والدفوف فلما اخذ الشراب منه اقبل عليها وقال ما بالك لا تجالسيني ولا تحادثيني يا قرة عيني ولا تمازحيني فقالت له بلى سمعا وطاعة ثم انها نهضت ودخلت الى خدرها ولبست فاخر ثيابها وتزينت وتطيبت وخرجت اليه وقد كشفت له عن راسها وصدرها ونهودها وابرزت له عن فخذها وهي في طاق غلالة رومي يبين له منها جميع جسدها وهي تتبختر في مشيتها والجوار حولها يلعبن فقام الملعون واعتنقها وترشفها وحملها حتى اجلسها مجلسها وقبلها بعد وتبختر واستحوذ عليه الشيطان فضربت بيدها على زر قميصها فحلته وكان في حلقها عقد جوهر ليس له قيمة فلما اراد مجامعتها لم تمكنه من ذلك فقال لم تمنعيني عن نفسك وانا وانت على العهد الذي عاهدتك عليه من قتل علي ولو احببت لقتلت معه شبليه الحسن والحسين ثم ضرب بيده على هميانه فحله من وسطه ورماه اليها وقال خذيه فان فيه اكثر من ثلثة الاف دينار وعبد وقينة فقالت له والله لا امكنك من نفسي حتى تحلف لي بالايمان المغلظة انك تقتله فحملته الشقاوة على ذلك وباع اخرته بدنياه وتحكم الشيطان فيه بالايمان المغلظة انه يقتله ولو قتلوه اربا اربا فمالت اليه عند ذلك وقبلته وقبلها فاراد وطيها فامتنعت وبات عندها تلك الليلة من غير نكاح فلما كان من الغد تزوجها سرا وطابت نفسه فلما افاق من سكرته ندم على ما كان منه وعاتب نفسه ولعنها ولم يزل يراودها في كل ليلة وتعده بوصالها فلما دنت الليلة الموعودة مد يده اليها ليضاجعها ويجامعها فابت عليه وقالت ما يكون ذلك الا ان تفي بوعدك وكان الملعون اعتل علة شديدة فبرء منها وكانت الملعونة لا تمكنه من نفسها مخافة ان تبرد ناره فيخل بقضاء حاجتها فقالت له يا قطام امثل لك في هذه الليلة علي بن ابيطالب فاخذ سيفه ومضى به الى الصيقل فجاد صقاله وجاء به اليها فقالت اني اريد ان اجعل فيه سما قال وما تصنع بالسم لو وقع على جبل لهده فقالت دعني اجعل فيه السم فانك لو رايت عليا لطاش عقلك وارتعشت يداك وربما ضربته ضربة لا تعمل فيه شيئا فاذا كان مسموما فان لم تعمل الضربة عمل السم فقال لها يا ويلك تخوفيني من علي فوالله لا ارهب عليا ولا غيره فقالت له دعني من قولك هذا فان عليا ليس كمن لاقيت من الشجعان فاطرق في راسه وسكت حياء عنه وكان غرضها ان يحمل الملعون على الغضب ويحرضه على الامر فاخذت السيف وانفذته الى الصيقل فسقاه السم ورده الى غده وكان ابن ملجم متخفيا في ذلك اليوم ويمشي في ازقة الكوفة فلقيه صديق له وهو عبد الله بن جابر الحارثي فسلم عليه وهناه بزواج قطام ثم تحادثا ساعة فحدثه بحديثه من اوله الى اخره فسر بذلك سرورا عظيما فقال له انا اعاونك فقال ابن ملجم دعني من هذا الحديث فان عليا اروغ من الثعلب واشد من الاسد ثم مضى ابن ملجم لعنه الله يدور في شوارع الكوفة فاجتاز على امير المؤمنين وهو جالس عند ميثم التمار فخطف عنه كيلا يراه ففطن به فبعث خلفه رسولا فلما اتاه وقف بين يديه وسلم عليه وتضرع لديه فقال له ما تعمل ههنا قال اطوف في اسواق الكوفة وانظر اليها فقال عليك بالمساجد فانها خير لك من البقاع كلها وشرها الاسواق ما لم يذكر اسم الله فيها ثم حادثه ساعة وانصرف فلما ولى جعل امير المؤمنين يطيل النظر اليه ويقول يا لك من عدو لي من مراد ثم قال اريد حبوته ويريد قتلي ويابى الله الا ان يشاء ثم قال يا ميثم هذا والله قاتلي لا محالة اخبرني به حبيبي رسول الله فقال ميثم يا امير المؤمنين فلم لا تقتله انت قبل ذلك فقال يا ميثم لا يحل القصاص قبل الفعل فقال ميثم يا مولاي اذا لم تقتله فاطرده فقال يا ميثم لولا اية في كتاب الله يَمْحُو اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ وايضا انه بعد لم يجن جناية فنقتله بها والحجة ان يعاقب قبل الفعل فقال ميثم جعل يومنا قبل يومك ولا ارانا الله فيك سوءا ابدا ومتى يكون ذلك يا امير المؤمنين فقال ان الله تفرد بخمسة اشياء لا يطلع عليها نبي مرسل ولا ملك مقرب فقال عز من قائل إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الاية يا ميثم هذه خمسة لا يطلع عليها الا الله ما اطلع عليها نبي ولا وصي ولا ملك مقرب يا ميثم لا حذر من قدر يا ميثم اذا جاء القضاء فلا مفر فرجع بن ملجم ودخل على قطام لعنهما الله وكانت تلك الليلة ليلة تسع عشرة من شهر رمضان فقالت ام كلثوم بنت امير المؤمنين لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان

للمعازف الملاهي كالعود والطنبور وشبهه الواحد معزف

الشاذ

في ذكر ... ابن ملجم ... امير المؤمنين ... [illegible] ... ليلة التاسع عشر من شهر رمضان

قدمت اليه عند افطاره طبقا فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش فلما فرغ من صلوته اقبل على فطوره فلما نظر اليه وتامله حرك راسه وبكى بكاء شديدا عاليا وقال يا بنية ما ظننت ان بنتا تسوء اباها كما قد اسأت انت الي قالت وما ذا يا اباه يا ابتاه قال يا بنية اتقدمين الى ابيك ادامين في فرد طبق واحد اتريدين ان يطول وقوفي غدا بين يدي الله عز وجل يوم القيمة انا اريد ان اتبع اخي وابن عمي رسول الله ما قدم اليه طعامان في طبق واحد الى ان قبضه الله يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه الا طال وقوفه بين يدي الله عز وجل يوم القيمة يا بنية ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وقد اخبرني حبيبي رسول الله ان جبرئيل نزل اليه ومعه مفاتيح كنوز الارض وقال يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول لك ان شئت صيرت معك جبال تهامة ذهبا وفضة وخذ هذه مفاتيح كنوز الارض ولا ينقص ذلك من حظك يوم القيمة قال يا جبرئيل وما يكون بعد ذلك قال الموت فقال اذن لا حاجة لي في الدنيا دعني اجوع يوما واشبع يوما فاليوم الذي اجوع فيه اتضرع الى ربي واسئله واليوم الذي اشبع فيه اشكر ربي واحمده فقال له جبرئيل وفقت لكل خير ثم قال يا بنية الدنيا دار غرور ودار هوان فمن قدم شيئا وجده يا بنية والله لا اكل شيئا حتى ترفعين احد الادامين فلما رفعته تقدم الى الطعام فاكل قرصا واحدا بالملح الجريش ثم حمد الله واثنى عليه ثم قام الى صلوته فصلى فلم يزل راكعا وساجدا ومبتهلا ومتضرعا الى الله سبحانه ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر الى السماء وهو قلق يتململ ثم قرء سورة يس حتى ختمها ثم رقد هنيئة وانتبه مرعوبا وجعل يمسح وجهه بثوبه ونهض قائما على قدميه وهو يقول اللهم بارك لنا في لقائك ويكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم صلى حتى ذهب بعض الليل ثم جلس للتعقيب ثم نامت عيناه وهو جالس ثم انتبه من نومته مرعوبا قالت ام كلثوم كاني به وقد جمع اولاده واهله وقال لهم في هذا الشهر تفقدوني اني رأيت في هذه الليلة رؤيا هالتني واريد ان اقصها عليكم قالوا وما هي قال اني رأيت الساعة رسول الله في منامي وهو يقول يا ابا الحسن انك قادم الينا عن قريب يجيء اليك اشقيها فيخضب شيبتك من دم راسك وانا والله مشتاق اليك وانك عندنا في العشر الاخر من شهر رمضان فهلم الينا فما عندنا خير لك وابقى **قال** فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب وابدوا العويل فاقسم عليهم بالسكوت فسكتوا ثم اقبل عليهم يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر قالت ام كلثوم فلم يزل تلك الليلة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت بها ثم يعود الى مصلاه ويقول اللهم بارك لي في الموت ويكثر من قول انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويصلي على النبي واله ويستغفر الله كثيرا قالت ام كلثوم فلما رايته في تلك الليلة قلقا متململا كثير الذكر والاستغفار ارقت معه ليلتي وقلت يا ابتاه ما لي اراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد قال يا بنية ان اباك قتل الابطال وخاض الاهوال وما دخل الخوف له جوفا وما دخل في قلبي رعب اكثر مما دخل في هذه الليلة ثم قال انا لله وانا اليه راجعون فقلت يا اباه ما لك تنعى نفسك منذ الليلة قال يا بنية قد قرب الاجل وانقطع الامل قالت ام كلثوم فبكيت فقال لي يا بنية لا تبكين فاني لم اقل ذلك الا بما عهد الي النبي ثم انه نعس وطوى ساعة ثم استيقظ من نومه وقال يا بنية اذا قرب وقت الاذان فاعلميني ثم رجع الى ما كان عليه اول الليل من الصلوة والدعاء والتضرع الى الله سبحانه قالت ام كلثوم فجعلت ارقب وقت الاذان فلما لاح الوقت اتيته ومعي اناء فيه ماء ثم ايقظته فاسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه ثم نزل الى الدار وكان في الدار اوز قد اهدي الى اخي الحسين فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه وكان قبل تلك الليلة لم يصحن فقال لا اله الا الله

صوارخ تتبعها نوائح ... وفي غداة غد يظهر القضا

فقلت له يا ابتاه هكذا تتطير فقال يا بنية ما منا اهل البيت من يتطير ولا يتطير به ولكن قول جرى على لساني ثم قال يا بنية بحقي عليك الا ما اطلقتيه فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام اذا جاع او عطش فاطعميه واسقيه والا خلي سبيله ياكل من حشائش الارض فلما وصل الى الباب فعالجه ليفتحه فتعلق مئزره حتى سقط فاخذه وشده وهو يقول

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ... ولا تجزع من الموت اذا حل بناديكا

ولا تغتر بالدهر وان كان يواتيكا ... كما اضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

ثم قال اللهم بارك لنا في الموت اللهم بارك لي في لقائك قالت ام كلثوم وكنت امشي خلفه فلما سمعته يقول ذلك قلت واغوثاه يا ابتاه اراك تنعى نفسك منذ الليلة قال يا بنية ما هو بنعاء ولكنها دلالات وعلامات للموت تتبع بعضها بعضا فامسكي عن الجواب ثم فتح الباب وخرج قالت ام كلثوم فجئت الى اخي الحسن فقلت يا اخي قد كان من امر ابيك الليلة كذا وكذا وهو قد خرج في هذا الليل الغلس فالحقه فقام الحسن

على عليه السلام وتبعه فلحق به قبل ان يدخل الجامع فقال يا اباه ما اخرجك في هذه الساعة وقد بقي من الليل ثلثه فقال يا حبيبي ويا قرة عيني خرجت لرؤيا رايتها في هذه الليلة هالتني وازعجتني واقلقتني فقال له خيرا رايت وخيرا يكون فقصها علي فقال يا بني رايت كان جبرئيل قد نزل من السماء على جبل ابي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما الى الكعبة وتركهما على ظهرها وضرب احدهما على الاخر فصارا كالرميم ثم ذرهما في الريح فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت الا ودخله من ذلك الرماد فقال له يا ابت وما تأويلها فقال يا بني ان صدقت رؤياي فان اباك مقتول ولا يبقى بمكة حينئذ ولا بالمدينة بيت الا ويدخله من ذلك غم ومصيبة من اجلي فقال الحسن وهل تدري متى يكون ذلك يا ابت قال يا بني ان الله يقول وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ولكن عهد الي حبيبي رسول الله انه يكون في العشر الاخر من شهر رمضان يقتلني ابن ملجم المرادي فقلت له يا ابتاه اذا علمت ذلك منه فاقتله قال يا بني لا يجوز القصاص قبل الجناية والجناية لم تحصل منه يا بني لو اجتمع الثقلان الانس والجن على ان يدفعوا ذلك لما قدروا يا بني ارجع الى فراشك فقال الحسن يا ابتاه اريد امضي معك الى موضع صلوتك فقال له اقسمت بحقي عليك الا ما رجعت الى فراشك لئلا يتنغص عليك نومك ولا تعصني في ذلك قال فرجع الحسن فوجد اخته ام كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره فدخل فاخبرها بذلك وجلسا يتحادثان وهما محزونان حتى غلب عليهما النعاس فقاما ودخلا الى فراشهما وناما **قال** ابو مخنف وغيره وسار امير المؤمنين حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوؤها فصلى في المسجد وتمم ورده وعقب ساعة ثم انه قام وصلى ركعتين ثم علا المأذنة ووضع سبابتيه في اذنيه وتنحنح ثم اذن وكان صلوات الله عليه اذا اذن لم يبق في الكوفة بيت الا اخترقه صوته **قال** الراوي واما ابن ملجم فبات في تلك الليلة يفكر في نفسه ولا يدري ما يصنع فتارة يعاتب نفسه ويوبخها ويخاف من عقبى فعلها فيهم ان يرجع عن ذلك وتارة يذكر قطام لعنها الله وحسنها وجمالها وكثرة مالها فتميل نفسه اليها فبقي عامة ليله يتقلب على فراشه وهو يترنم بشعره ذلك اذ اتته الملعونة ونامت معه في فراشه وقالت يا هذا من يكون على هذا العزم يرقد فقال لها والله اني اقتلك الساعة فقالت اقتله وارجع الي قرير العين مسرورا وافعل ما تريد فاني منتظرة لك فقال لها بل اقتله وارجع اليك سخين العين منحوسا مجبورا فقالت اعوذ بالله من تطيرك الوحش قال فوثب الملعون كانه الفحل من الابل قال هلمي الي السيف ثم انه اتزر بمئزر واتشح بازار وجعل السيف تحت الازار مع بطنه وقال افتحي لي الباب ففي هذه الساعة اقتل لك عليا فقامت فرحة مسرورة وقبلت صدره وبقي يقبلها ويترشفها ساعة ثم راودها عن نفسها فقالت هذا علي ابن ابي طالب قد اقبل الى الجامع واذن فقم اليه فاقتله ثم عد الي فها انا منتظرة رجوعك فخرج من الباب وهي خلفه تحرضه بهذه الابيات

اقول اذا ما حية اعيت الرقا ... وكان ذعاف الموت منه شرابها

رسسنا اليها في الظلام ابن ملجم ... همام اذا ما الحرب شب لهابها

فخذها علي فوق راسك ضربة ... بكف سعيد سوف يلقى ثوابها

قال الراوي فالتفت اليها وقال افسدت والله الشعر في هذا البيت الاخير قالت ولم ذلك قال لها قولي بكف شقي سوف يلقى عقابها **قال** مصنف هذا الكتاب قدس الله روحه هذا الخبر غير صحيح بل انا كتبناه كما وجدناه والروايات الصحيحة انه بات في المسجد ومعه رجلان احدهما شبيب بن بجرة والاخر وردان بن مجالد يساعدانه على قتل علي فلما اذن ونزل من المأذنة وجعل يسبح الله ويقدسه ويكبره ويكثر من الصلوة على النبي **قال** الراوي وكان من كرم اخلاقه انه يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم الصلوة يرحمك الله الصلوة قم الى الصلوة المكتوبة ثم يتلو ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عادته مع الناس في المسجد حتى اذا بلغ الى الملعون فرآه نائما على وجهه قال له يا هذا قم من نومك هذا فانها نومة يمقتها الله وهي نومة الشيطان ونومة اهل النار بل نم على يمينك فانها نومة العلماء او على يسارك فانها نومة الحكماء او على ظهرك فانها نومة الانبياء **قال** فتحرك الملعون كانه يريد ان يقوم وهو من مكانه لا يبرح فقال له امير المؤمنين لقد هممت بشيء تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ولو شئت لانباتك بما تحت ثيابك ثم تركه وعدل عنه الى محرابه فقام قائما يصلي وكان يطيل الركوع والسجود في الصلوة كعادته في الفرائض والنوافل حاضرا قلبه فلما احس به نهض الملعون مسرعا واقبل يمشي حتى وقف بازاء الاسطوانة التي كان الامام يصلي عليها فامهله حتى صلى الركعة الاولى وركع وسجد السجدة الاولى منها ورفع راسه فعند ذلك اخذ السيف وهزه ثم ضربه على راسه المكرم الشريف فوقعت الضربة على الضربة التي ضربه بها عمرو بن عبد ود العامري ثم اخذت الضربة الى مفرق راسه الى موضع السجود فلما احس الامام بالضرب

لم ينام وصبر واحتسب ووقع على وجهه وليس عنده احد قائلا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ثم صاح وقال قتلني ابن ملجم قتله
اللعين ابن اليهودية ورب الكعبة ايها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم وسار السم في راسه وبدنه وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون و
ماجوا بالسلاح فما كنت ارى الا صفق الايدي على الهامات وعلو الصرخات وكان ابن ملجم ضربه ضربة خائفا مرعوبا ثم ولى هاربا
وخرج من المسجد واحاط الناس بامير المؤمنين وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها ثم تلا قوله تعالى منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ثم قال جاء امر الله وصدق رسول الله ثم انه لما ضربه الملعون ارتجت الارض وماجت
البحار والسموات واصطفقت ابواب الجامع قال وضربه اللعين شبيب بن بجرة فاخطاه ووقعت الضربة في الطاق قال الراوي فلما
سمع الناس الضجة ثار اليه كل من كان في المسجد وصاروا يدورون ولا يدرون اين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة ثم احاطوا
بامير المؤمنين وهو يشد راسه بمئزره والدم يجري على وجهه ولحيته وقد خضبت بدمائه وهو يقول هذا ما وعد الله ورسوله وصدق
الله ورسوله قال الراوي فاصطفقت ابواب الجامع وضجت الملائكة في السماء بالدعاء وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة ونادى جبرئيل
بين السماء والارض بصوت يسمعه كل مستيقظ تهدمت والله اركان الهدى وانطمست والله نجوم السماء واعلام التقى وانفصمت والله
العروة الوثقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل الوصي المجتبى قتل علي المرتضى قتل والله سيد الاوصياء قتله اشقى الاشقياء قال فلما سمعت
ام كلثوم نعي جبرئيل لطمت على وجهها وخدها وشقت جيبها وصاحت وا ابتاه وا علياه وا محمداه وا سيداه ثم اقبلت الى اخويها الحسن
والحسين عليهما السلام فايقظتهما وقالت لهما لقد قتل ابوكما فقاما يبكيان فقال لها الحسن يا اختاه كفي عن البكاء حتى نعرف صحة الخبر كيلا تشمت
الاعداء فخرجا فاذا الناس ينوحون وينادون وا اماماه وا امير المؤمنين قتل والله امام عابد مجاهد لم يسجد لصنم قط كان اشبه الناس
برسول الله فلما سمع الحسن والحسين صرخات الناس نادايا وا ابتاه وا علياه ليت الموت اعدمنا الحياة فلما وصلا الجامع ودخلا وجدا
ابا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس وهم يجتهدون ان يقيموا الامام في المحراب ليصلي بالناس فلم يطق على النهوض وتأخر عن
الصف وتقدم الحسن فصلى بالناس وامير المؤمنين يصلي ايماء عن جلوس وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمه الشريف يميل تارة و
يسكن اخرى والحسن ينادي وا انقطاع ظهراه يعز والله علي ان اراك هكذا ففتح عينه وقال يا بني لا جزع على ابيك بعد اليوم هذا
جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وامك فاطمة الزهراء والحور العين محدقون منتظرون قدوم ابيك فطب نفسا و
قر عينا واكفف عن البكاء فان الملائكة قد ارتفعت اصواتهم الى السماء قال ثم ان الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر الناس حتى
المخدرات خرجن من خدورهن الى الجامع ينظرن الى امير المؤمنين فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن وراس ابيه في حجره وقد غسل الدم
عنه وشد الضربة وهي بعدها تشخب دما ووجهه قد زاد بياضا بصفرة وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله ويوحده وهو يقول
اسالك يا رب الرفيع الاعلى فاخذ الحسن راسه في حجره فوجده مغشيا عليه فعندها بكى بكاء شديدا وجعل يقبل وجه ابيه وما بين عينيه و
موضع سجوده فسقط من دموعه قطرات على وجه امير المؤمنين ففتح عينيه فرآه باكيا فقال له يا بني يا حسن ما هذا البكاء يا بني لا روع على
ابيك بعد اليوم هذا جدك محمد المصطفى وخديجة وفاطمة والحور العين محدقون منتظرون قدوم ابيك فطب نفسا وقر عينا واكفف عن البكا
فان الملائكة قد ارتفعت اصواتهم الى السماء يا بني اتجزع على ابيك وغدا تقتل بعدي مسموما مظلوما ويقتل اخوك بالسيف هكذا وتلحقان
بجدكما وابيكما وامكما فقال له الحسن يا ابتاه فما تعرفنا من قتلك ومن فعل بك هذا قال قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم المرادي فقال يا
اباه من اي طريق مضى قال لا يمضي احد في طلبه فانه سيطلع عليكم من هذا الباب واشار بيده الشريفة الى باب كندة قال ولم يزل
السم يسري في راسه وبدنه ثم اغمي عليه ساعة والناس ينتظرون قدوم الملعون من باب كندة واشتغل الناس بالنظر الى الباب
ويرتقبون قدوم الملعون وقد غص المسجد بالعالم ما بين باك ومحزون فما كان الا ساعة واذا بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من الناس
وقد جاؤا بعدو الله ابن ملجم مكتوفا وهذا يلعنه وهذا يضربه قال فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون اليه فاقبلوا باللعين
مكتوفا وهذا يلعنه وهذا يضربه وهم ينهشون لحمه باسنانهم ويقولون له يا عدو الله ما فعلت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس
وانه لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي بيده سيف مشهور وهو يرد الناس عن قتله وهو يقول هذا قاتل الامام علي عليه السلام
حتى ادخلوه المسجد قال الشعبي كاني انظر اليه وعيناه قد طارتا في ام راسه كانهما قطعتا علق وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشمت
وجهه وانفه والدم يسيل على لحيته وعلى صدره وهو ينظر يمينا وشمالا وعيناه قد طارتا في ام راسه وهو اسمر اللون حسن الوجه وفي

نادى جبرئيل عليه السلام بين السماء والارض

وجهه اثر السجود وكان على راسه شعر اسود منشور على وجهه كانه الشيطان الرجيم فلما راني سمعته يترنم بهذه الابيات

اقول لنفسي بعد ما كنت انهيها ... وقد كنت اسناها وكنت اكيدها
ابا نفس كفي عن طلابك واصبري ... ولا تطلبي هما عليك يبيدها
فما قبلت نصحي وقد كنت ناصحا ... كنصح ولود غاب عنها وليدها
فما الملبس الا عنائي وشقوتي ... فيا طول مكثي في الجحيم يبيدها

فلما جاؤا به اوقفوه بين يدي امير المؤمنين فلما نظر اليه الحسن قال له يا ويلك يا لعين يا عدو الله انت قاتل امير المؤمنين و
امام المسلمين هذا جزاؤه منك حيث اواك وقربك وادناك واثرك على غيرك وهل كان بئس الامام لك حتى جازيته هذا الجزاء
يا شقي قال فلم يتكلم بل دمعت عيناه فانكب الحسن على ابيه يقبله وقال له هذا قاتلك يا اباه قد امكن الله منه فلم يجبه وكان
نائما فكره ان يوقظه من نومه ثم التفت الى ابن ملجم وقال له يا عدو الله هذا كان جزاؤه منك بواك وادناك وقربك وحباك و
فضلك على غيرك هل كان بئس الامام حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي الاشقياء فقال له الملعون يا ابا محمد افانت تنقذ من في النار
فعند ذلك ضجت الناس بالبكاء والنحيب فامرهم الحسن بالسكوت ثم التفت الحسن الى الذي جاء به حذيفة رضي الله عنه فقال له
كيف ظفرت بعدو الله واين لقيته فقال يا مولاي ان حديثي معه لعجيب وذلك اني كنت البارحة نائما في داري وزوجتي الى جانبي
وهي من غطفان وانا راقد وهي مستيقظة اذ سمعت هي الزعقة وناعيا ينعى امير المؤمنين وهو يقول تهدمت والله اركان الهدى
وانطمست والله اعلام التقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل علي المرتضى قتله اشقى الاشقياء فايقظتني وقالت لي انت نائم وقد قتل
امامك علي بن ابي طالب فانتبهت من كلامها فزعا مرعوبا وقلت لها يا ويلك ما هذا الكلام رض الله فاك لعل الشيطان قد القى في
سمعك هذا او حلم القي عليك يا ويلك ان امير المؤمنين ليس لاحد من خلق الله قبله تبعة ولا ظلامة وانه لليتيم كالاب الرحيم وللارملة
كالزوج العطوف وبعد ذلك فمن الذي يقدر على قتل امير المؤمنين وهو الاسد الضرغام والبطل الهمام والفارس المقدام
فاكثرت علي وقالت اني سمعت ما لم تسمع وعلمت ما لم تعلم فقلت لها وما سمعت فاخبرتني بالصوت فقالت سمعت ناديا ينادي واعلى
صوته تهدمت والله اركان الهدى وانطمست والله اعلام التقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل علي المرتضى قتله اشقى الاشقياء
ثم قالت وما اظن بيتا الا وقد دخله هذا الصوت قال فبينا انا وهي في مراجعة الكلام واذا بصيحة عظيمة وجلبة وضجة عظيمة وقائل
يقول قتل امير المؤمنين فحس قلبي بالشر فمددت يدي الى سيفي وسللته من غمده واخذته ونزلت مسرعا وفتحت باب داري وخرجت
فلما صرت في وسط الجادة نظرت يمينا وشمالا واذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهربا فلم يجد واذا قد انسدت الطرقات في وجهه فلما
نظرت اليه وهو كذلك رابني امره فناديته يا ويلك من انت وما تريد لا ام لك في وسط هذا الدرب تمر وتجيء فتسمى بغير اسمه و
انتمى بغير كنيته فقلت له من اين اقبلت قال من منزلي قلت والى اين تريد تمضي في هذا الوقت قال الى الحيرة فقلت ولم لا تقعد حتى
تصلي مع امير المؤمنين صلوة الغداة وتمضي في حاجتك فقال اخشى ان اقعد للصلوة فتفوت حاجتي فقلت يا ويلك اني سمعت
صيحة وقائلا يقول قتل امير المؤمنين فهل عندك من ذلك خبر قال لا علم لي بذلك فقلت له فلم لا تمضي معي حتى تحقق الخبر وتمضي
في حاجتك فقال انا ماض في حاجتي وهي اهم من ذلك فلما قال لي مثل ذلك القول قلت يا لكع الرجال حاجتك احب اليك من التجسس
لامير المؤمنين وامام المسلمين اذن والله يا لكع ما لك عند الله من خلاق وحملت عليه بسيفي وهممت ان اعلو به فراغ عني فبينما
انا اخاطبه وهو يخاطبني اذ هبت ريح فكشفت ازاره واذا بسيفه يلمع تحت الازار كانه مرآة مصقولة فلما رايت بريقه تحت ثيابه
قلت يا ويلك ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك لعلك انت قاتل امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فانطق الله لسانه بالحق فقال نعم
ثم رفعت سيفي وضربته فرفع هو سيفه وهم ان يعلوني فانحرفت عنه فضربته على ساقيه فوقع لجنبه ووقعت عليه وصرخت
صرخة شديدة واردت اخذ سيفه فمانعني عنه فخرج اهل الحيرة فاعانوني عليه حتى اوثقته كتافا وجئتك به فها هو بين يديك جعلني
الله فداك فاصنع به ما شئت فقال الحسن الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه ثم انكب الحسن على ابيه يقبله وقال له يا اباه هذا عدو
الله وعدوك قد امكن الله منه فلم يجبه وكان نائما فكره ان يوقظه من نومه فرقد ساعة ثم فتح عينيه وهو يقول ارفقوا بي يا ملائكة
ربي فقال له الحسن هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد امكن الله منه وقد حضر بين يديك قال ففتح امير المؤمنين عينيه ونظر اليه

وهو مكتوف وسيفه معلق في عنقه فقال له بصوت ضعيف وانكسار صوت وذا فقر وجهه يا هذا لقد جئت عظيما وارتكبت امرا عظيما
وخطبا جسيما ابئس الامام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء الم اكن شفيقا عليك واثرتك على غيرك واحسنت اليك وزدت
في اعطائك الم يكن يقال لي فيك كذا وكذا فخليت لك السبيل ومنحتك عطائي وقد كنت اعلم انك قاتلي لا محالة ولكن رجوت
بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك يا لكع وعلى ان ترجع عن غيك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا اشقى الاشقياء قال
فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله وقال يا امير المؤمنين افانت تنقذ من في النار قال له صدقت ثم التفت الى ولده الحسن وقال
له ارفق يا ولدي باسيرك وارحمه واحسن اليه واشفق عليه الا ترى الى عينيه قد طارتا في ام رأسه وقلبه يرجف خوفا ورعبا
وفزعا فقال له الحسن يا اباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وافجعنا فيك وانت تأمرنا بالرفق به فقال له نعم يا بني نحن اهل بيت لا
نزداد على المذنب الينا الا كرما وعفوا والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمة عدونا بحقي عليك فاطعمه يا بني مما تأكل واسقه
مما تشرب ولا تقيد له قدما ولا تغل له يدا فان انا مت فاقتص منه بان تقتله وتضربه ضربة واحدة وتحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل
فاني سمعت جدك رسول الله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وان انا عشت فانا اولى به بالعفو عنه وانا اعلم بما افعل
به فان عفوت فنحن اهل بيت لا نزداد على المذنب الينا الا عفوا وكرما **قال** مخنف بن حنيف اني والله ليلة تسع عشرة في الجامع في
رجال نصلي قريبا من السدة التي يدخل منها امير المؤمنين فبينما نحن نصلي اذ دخل امير المؤمنين من السدة وهو ينادي الصلوة
ثم صعد المأذنة فاذن ثم نزل فعبر على قوم نيام في المسجد فناداهم الصلوة ثم قصد المحراب فما ادري دخل في الصلوة ام لا اذ
سمعت قائلا يقول الحكم لله لا لك يا علي قال فسمعت عند ذلك امير المؤمنين يقول لا يفوتنكم الرجل قال فشد الناس عليه
انا معهم واذا هو وردان بن خالد واما ابن ملجم لعنه الله فانه هرب من ساعته ودخل الكوفة ورأينا امير المؤمنين مجروحا في رأسه
قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ثم ان ابي قال احملوني الى موضع مصلاي في منزلي قال فحملناه اليه وهو مدنف والناس
حوله وهم في امر عظيم باكين محزونين قد اشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب ثم التفت اليه الحسين وهو يبكي فقال له
يا ابتاه من لنا بعدك لا كيومك الا يوم رسول الله من اجلك تعلمت البكاء يعز والله علي ان اراك هكذا فناداه وقال يا حسين
يا ابا عبد الله ادن مني فدنا منه وقد قرحت اجفان عينيه من البكاء فمسح الدموع من عينيه ووضع يده على قلبه وقال له يا بني ربط
الله قلبك بالصبر واجزل لك ولاخوانك عظيم الاجر فسكن روعتك واهدأ من بكائك فان الله قد اجرك على عظيم مصابك
ثم ادخل الى حجرته وجلس في محرابه **قال** الراوي واقبلت زينب وام كلثوم حتى جلستا معه على فراشه واقبلتا تندبانه وتقولان
يا ابتاه من للصغير حتى يكبر ومن للكبير بين الملأ يا ابتاه حزننا عليك طويل وعبرتنا لا ترقى **قال** فضج الناس من وراء الحجرة بالبكاء
والنحيب وفاضت دموع امير المؤمنين عند ذلك وجعل يقلب طرفه وينظر الى اهل بيته واولاده ثم دعا الحسن والحسين عليهما السلام
وجعل يحضنهما ويقبلهما ثم اغمي عليه ساعة طويلة وافاق وكذلك رسول الله يغمى عليه ساعة طويلة ويفيق اخرى لانه كان مسموما
فلما افاق ناوله الحسن قعبا من لبن فشرب منه قليلا ثم نحاه عن فيه وقال احملوه الى اسيركم ثم قال للحسن بحقي عليك يا بني الا ما
طيبتم مطعمه ومشربه وارفقوا به الى حين موتي وتطعمه مما تأكل وتسقيه مما تشرب حتى تكون اكرم منه فعند ذلك حملوا اليه
اللبن واخبروه بما قال امير المؤمنين في حقه فاخذ اللبن وشربه **قال** ولما حمل امير المؤمنين الى منزله جاؤا باللعين مكتوفا
الى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه فقالت له ام كلثوم وهي تبكي يا ويلك اما ابي فانه لا بأس عليه وان الله مخزيك في
الدنيا والاخرة وان مصيرك الى النار خالدا فيها فقال لها ابن ملجم لعنه الله ابكي ان كنت باكية فوالله لقد اشتريت سيفي
هذا بالف وسممته بالف ولو كانت ضربتي هذه لجميع اهل الكوفة ما نجا منهم احد وفي ذلك يقول الفرزدق

فلا غرو للاشراف ان ظفرت بها ذئاب الاعادي من فصيح واعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف علي من حسام ابن ملجم

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع ابي وقد نزل السم الى قدميه وكان يصلي تلك الليلة
من جلوس ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا عن نفسه ويخبرنا بامره وتبيانه الى حين طلوع الفجر فلما اصبح استأذن الناس عليه فاذن
لهم بالدخول فدخلوا عليه واقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام ثم قال ايها الناس اسئلوني قبل ان تفقدوني وخففوا

وصية علي عليه السلام بابن ملجم

سوالكم لمصيبة امامكم **قال** فبكى الناس عند ذلك بكاء شديدا واشفقوا ان يسألوه تخفيفا عنه فقام اليه حجر بن عدي الطائي
وقال

فيا اسفا على المولى التقي ابو الاطهار حيدرة الزكي
قتله كافر حنث زنيم لعين فاسق نغل شقي
فيلعن ربنا من حاد عنكم ويبرء منكم لعنا وبي
لانكم بيوم الحشر ذخري وانتم عترة الهادي النبي

فلما بصر به وسمع شعره قال له كيف لي بك اذا دعيت الى البراءة مني فما عساك ان تقول فقال والله يا امير المؤمنين لو قطعت
بالسيف اربا اربا واضرم لي النار والقيت فيها لاثرت ذلك على البراءة منك فقال وفقت لكل خير يا حجر جزاك الله خيرا
عن اهل بيت نبيك ثم قال هل من شربة من لبن فاتوه بلبن في قعب فاخذه وشربه كله وذكر الملعون ابن ملجم وانه لم يخلف
له شيئا فقال وكان امر الله قدرا مقدورا اعلموا اني شربت الجميع ولم ابق لاسيركم شيئا من هذا الا وانه اخر رزقي من الدنيا
فبالله عليك يا بني الا ما اسقيته مثل ما شربت فحمل اليه ذلك فشربه **قال** محمد بن الحنفية رضي الله عنه لما كانت ليلة احدى
وعشرين واظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة جمع ابي اولاده واهل بيته وودعهم ثم قال لهم الله خليفتي عليكم وهو
حسبي ونعم الوكيل واوصاهم الجميع منهم بلزوم الايمان والاديان والاحكام التي اوصاه بها رسول الله فمن ذلك ما حفظ
عنه اوصى به الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم وهي هذه اوصيكما بتقوى الله الى اخر ما يأتي في الكلام
برواية السيد في بلغة المختار من وصاياه ان شاء الله **قال** ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف حتى نظرنا الى قدميه وقد
احمرتا جميعا فكبر ذلك علينا وايسنا منه ثم اصبح فامرهم ونهاهم واوصاهم ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فابى ان يشرب
فنظرنا الى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالى وجعل جبينه يرشح عرقا وهو يمسحه بيده قلت يا ابت اراك تمسح جبينك فقال
يا بني اني سمعت جدك رسول الله يقول ان المؤمن اذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب و
سكن انينه ثم قال يا ابا عبد الله ويا عون ثم نادى اولاده كلهم باسمائهم صغيرا وكبيرا واحدا بعد واحد وجعل يودعهم
ويقول الله خليفتي عليكم استودعكم الله وهم يبكون فقال الحسن يا ابه ما دعاك الى هذا فقال له يا بني اني رأيت جدك
رسول الله في منامي قبل هذه الكائنة بليلة فشكوت اليه ما انا فيه من التذلل والاذى من هذه الامة فقال لي ادع عليهم فقلت
اللهم ابدلهم بي شرا مني وابدلني بهم خيرا منهم فقال لي قد استجاب الله دعاك سينقلك الينا بعد ثلاث وقد مضت الثلاث يا ابا محمد
اوصيك ويا ابا عبد الله خيرا فانتما مني وانا منكما ثم التفت الى اولاده الذين من غير فاطمة واوصاهم ان لا يخالفوا اولاد فاطمة
يعني الحسن والحسين ثم قال احسن الله لكم العزاء الا واني منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي محمد كما وعدني فاذا
انا مت يا ابا محمد فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله فانه من كافور الجنة جاء به جبرئيل اليه ثم ضعوني على سريري
ولا يتقدم احد منكم مقدم السرير واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه فاي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر فحيث قام سريري فهو
موضع قبري ثم تقدم يا ابا محمد وصل علي يا بني يا حسن وكبر علي سبعا واعلم انه لا يحل ذلك على احد غيري الا على رجل يخرج في اخر
الزمان اسمه القائم المهدي من ولد اخيك الحسين يقيم اعوجاج الحق فاذا انت صليت يا حسن فنح السرير عن موضعه ثم اكشف التراب
عنه فترى قبرا محفورا ولحدا مثقوبا وساجة منقوبة فاضجعني فيها فاذا اردت الخروج من قبري فتفقدني فانك لا تجدني واني لاحق
بجدك رسول الله واعلم يا بني ما من نبي يموت وان كان مدفونا بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب الا ويجمع الله عز وجل بين روحيهما
وجسديهما ثم يفترقان فيرجع كل واحد منهما الى موضع قبره والى موضعه الذي حط فيه ثم اشرج اللحد باللبن واهل التراب علي ثم
غيب قبري وكان غرضه بذلك لئلا يعلم بموضع قبره احد من بني امية فانهم لو علموا بموضع قبره لحفروه واخرجوه واحرقوه كما فعلوا
بزيد بن علي بن الحسين ثم يا بني بعد ذلك اذا اصبح الصباح اخرجوا تابوتا الى ظاهر الكوفة على ناقة وامر بمن يسيرها بما عليها كانها
تريد المدينة بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعوني فيه وكاني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ههنا وههنا فعليكم
بالصبر فهو محمود العاقبة ثم قال يا ابا محمد ويا ابا عبد الله كاني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ههنا فاصبرا حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين ثم قال يا ابا عبد الله انت شهيد هذه الامة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه ثم اغمي عليه ساعة وافاق وقال

وصايا علي عليه السلام

كيفية وفاته عليه السلام

وانّ رسول الله وعمّي حمزة واخي جعفر واصحاب رسول الله كلهم يقولون عجّل قدومك علينا فانا اليك مشتاقون ثمّ ادار عينيه في اهل بيته كلهم وقال استودعكم الله جميعا سدّدكم الله جميعا حفظكم الله جميعا خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة ثمّ قال وعليكم السلام يا رسل ربّي ثمّ قال لمثل هذا فليعمل العاملون انّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيرا وما زال يذكر الله ويتشهّد الشهادتين ثمّ استقبل القبلة وغمض عينيه ومدّ رجليه ويديه وقال اشهد ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له واشهد انّ محمّدا عبده ورسوله ثمّ قضى نحبه عليه السلام وكانت وفاته في ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان وكانت ليلة الجمعة سنة اربعين من الهجرة **قال** الراوي فعند ذلك صرخت زينب بنت علي وامّ كلثوم وجميع نسائه وقد شقّوا الجيوب ولطموا الخدود وارتفعت الصيحة في القصر فعلم اهل الكوفة انّ امير المؤمنين قد قبض فاقبل النساء والرجال يهرعون افواجا افواجا وصاحوا صيحة عظيمة فارتجّت الكوفة باهلها وكثر البكاء والنحيب وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع اقطارها فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله فلمّا اظلم الليل تغيّر افق السماء وارتجّت الارض وجميع من عليها بكوه وكنّا نسمع جلبة وتسبيحا في الهواء فعلمنا انّها اصوات الملائكة فلم يزل كذلك الى ان طلع الفجر ثمّ ارتفعت الاصوات وسمعنا هاتفا بصوت يسمعه الحاضرون ولا يرون شخصه يقول

مرثية الهاتف الغيبي

بنفسي ومالي ثمّ اهلي واسرتي | فداء لمن اضحى قتيل ابن ملجم
علي رفيع القدر عالي الذرى | فهدّت لما ركان بيت المحرّم
على امير المؤمنين ومن بكت | لمقتله البطحاء واكناف زمزم
يبكيه والصفا والمشعر كلاهما | بهذا وباب النقص في ماء زمزم
واصبحت الشمس المنيرة صبيحة | لقتل علي لونها لون دهلم
وظلّ له افق السماء كآبة | كشقّة ثوب لونها لون عندم
وناحت عليه الجنّ اذ فجعت به | حنينا كثكلى نوحها بترنّم
واضحى التقى والخير والحلم والنهى | وباب العلى في قبره المتهدّم
لفقد علي خير من وطأ الحصى | اخي العالم الهادي النبيّ المعظّم

قال محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه ثمّ اخذنا في جهازه ليلا وكان الحسن يغسله والحسين يصبّ الماء عليه وكان لا يحتاج الى من يقلّبه بل كان يتقلّب كما يريد الغاسل يمينا وشمالا وكانت رائحته اطيب من رائحة المسك والعنبر ثمّ نادى الحسن باخته زينب وامّ كلثوم وقال يا اختاه هلمّي بحنوط جدّي رسول الله فبادرت زينب مسرعة حتى اتته به **قال** الراوي فلمّا فتحته فاحت الدور وجميع شوارع الكوفة وشوارعها لشدّة رائحة ذلك الطيب ثمّ لفّوه بخمسة اثواب كما امر ثمّ وضعوه على السرير وتقدّم الحسن والحسين الى السرير من مؤخّره واذا بمقدّمه قد ارتفع ولا يرى حامله وكان حاملاه من مقدّمه جبرئيل وميكائيل فما مرّ بشيء على وجه الارض الّا انحنى له وخرج السرير من مايل باب كنده فحملا مؤخّره وسارا يتبعان مقدّمه **قال** ابن الحنفيّة رضي الله عنه والله لقد نظرت الى السرير وانّه ليمرّ بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعا ومضى مستقيما الى النجف الى موضع قبره الآن **قال** وضجّت الكوفة بالبكاء والنحيب وخرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسرات فمنعهنّ الحسن ونهاهم عن البكاء والعويل وردّهنّ الى اماكنهنّ والحسين يقول لا حول ولا قوّة الّا بالله العلي العظيم انّا لله وانّا اليه راجعون يا اباه وانقطاع ظهراه من اجلك تعلّمت البكاء الى الله المشتكى فلمّا انتهيا الى قبره اذا مقدّم السرير قد وضع فوضع الحسن مؤخّره ثمّ قام الحسن وصلّى عليه والجماعة خلفه فكبّر سبعا كما امره به ابوه ثمّ زحزح السرير وكشفا التراب واذا بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها هذا ما ادّخره له جدّه نوح النبيّ فلمّا ارادوا نزوله سمعوا هاتفا يقول انزلوه الى التربة الطاهرة فقد اشتاق الحبيب الى الحبيب فدهش الناس عند ذلك وتحيّروا والحد امير المؤمنين قبل طلوع الفجر انصرف الناس ورجعوا ولد امير المؤمنين وشيعتهم الى الكوفة ولم يشعر بهم احد من الناس فلمّا طلع الصباح وبزغت الشمس اخرجوا تابوتا من دار امير المؤمنين واتوا به الى المصلّى بظاهر الكوفة ثمّ تقدّم الحسن وصلّى عليه ووضعه على ناقة وسيّرها مع بعض العبيد **قال** في البحار روى البرسي في مشارق الانوار عن محدّثي اهل الكوفة انّ امير المؤمنين لمّا حمله الحسن والحسين على سريره الى مكان البئر المختلف فيه بنجف الكوفة وجدوا فارسا يتضوّع منه رائحة المسك فسلّم عليهما ثمّ قال للحسن انت الحسن بن علي رضيع الوحي والتنزيل وفطيم العلم والشرف الجليل خليفة امير المؤمنين وسيّد الوصيّين قال نعم قال وهذا الحسين بن امير المؤمنين وسيّد الوصيّين سبط الرحمة ورضيع العصمة وربيب الحكمة ووالد الائمّة قال نعم قال سلّماه الىّ وامضيا في دعة الله فقال له الحسن انّه اوصى الينا ان لا نسلّمه الّا الى الخضر

جبرئيل او الخضر فمن انت منهما فكشف النقاب فاذا هو امير المؤمنين ثمّ قال لنا يا ابا محمّد انّه لا تموت نفس الّا ويشهدها فما يشهد جسده **قال** البرسي وروي عن الحسن بن علي انّ امير المؤمنين قال للحسن والحسين اذا وضعتماني في الضريح فصلّيا ركعتين قبل ان تهيلا عليّ التراب وانظرا ما يكون فلمّا وضعاه في الضريح المقدّس فعلا ما امر به واذا الضريح مغطّى بثوب من سندس فكشف الحسن ممّا يلي وجه امير المؤمنين فوجد رسول الله وآدم وابرهيم يتحدّثون مع امير المؤمنين وكشف الحسين ممّا يلي رجليه فوجد الزهراء وحوّاء ومريم وآسية عليهنّ السلام ينحن على امير المؤمنين ويندبنه **قال** المجلسي ولعلّ هاتين الخبرين الآتين طريق البرسي ولا اعتمد على ما ينفرد بنقله ولا اردّهما لورود الاخبار الكثيرة الدالّة على ظهورهم بعد موتهم في اجسادهم المثاليّة **وفي** البحار من ارشاد المفيد كانت امامة امير المؤمنين بعد النبيّ ثلاثين سنة منها اربع وعشرون سنة واشهر ممنوعا من التصرّف في احكامها مستعملا للتقيّة والمداراة ومنها خمس سنين وستّة اشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ومضطهدا بفتن الضالّين كما كان رسول الله ثلاثة عشر سنة من نبوّته ممنوعا من احكامها خائفا ومحبوسا وهاربا ومطرودا لا يتمكّن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعا عن المؤمنين ثمّ هاجر واقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهدا للمشركين ممتحنا بالمنافقين الى ان قبضه الله اليه واسكنه جنّات النعيم وكان وفات امير المؤمنين قبل الفجر من ليلة الجمعة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة

قالت سودة بنت عمارة الهمدانيّة ونعم ما قالت

صلّى الاله على روح تضمّنها | قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلا | فصار بالحقّ والايمان مقرونا

ومن امالي الصدوق في حديث فلمّا كان من الغد واصبح الحسن قام خطيبا على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس في هذه الليلة نزل القرآن وفي هذه الليلة رفع عيسى بن مريم وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون وفي هذه الليلة مات ابي امير المؤمنين والله لا يسبق ابي احد كان قبله من الاوصياء الى الجنّة ولا من يكون بعده وان كان رسول الله ليبعثه في السريّة فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وما ترك صفراء ولا بيضاء الّا سبعمائة درهم ليشتري بها خادما لاهله **ومن** المناقب عن ابن عبّاس قال قال رسول الله انّ السماء والارض لتبكي على المؤمن اذا مات اربعين صباحا وانّها لتبكي على العالم اذا مات اربعين شهرا وانّ السماء والارض ليبكيان على الرسول اربعين سنة وانّ السماء والارض ليبكيان عليك يا علي اذا قتلت اربعين سنة **قال** ابن عبّاس لقد قتل امير المؤمنين على الارض بالكوفة فامطرت السماء ثلاثة ايّام دما **ابو حمزة** عن الصادق وقد روي ايضا عن سعيد بن المسيّب انّه لمّا قبض امير المؤمنين لم يرفع من وجه الارض حجر الّا وجد تحته دم عبيط **اربعين الخطيب** وتاريخ النسوي انّه سأل عبد الملك بن مروان الزهري ما كانت علامة يوم قتل علي قال ما رفع حصاة من بيت المقدس الّا كان تحتها دم عبيط ولمّا ضرب في المسجد سمع صوت لله الحكم لا لك يا علي ولا لاصحابك فلمّا توفّي سمع في داره افمن يلقى في النار خير امّن يأتي آمنا يوم القيمة الآية ثمّ هتف اخرى مات رسول الله ومات ابوكم **وفي** اخبار الطالبيين انّ الروم اسروا قوما من المسلمين فاتي بهم الى الملك فعرض عليهم الكفر فابوا فامر بالقائهم في الزيت المغلي واطلق منهم رجلا يخبر بحالهم فبينما هو يسير اذ سمع وقع حوافر الخيل فوقف فنظر الى اصحابه الذين القوا في الزيت فقال لهم في ذلك فقالوا قد كان ذلك فنادى مناد من السماء في الشهداء البرّ والبحر انّ علي بن ابي طالب قد استشهد في هذه الليلة فصلّوا عليه فصلّينا عليه ونحن راجعون الى مصارعنا

فيما يتعلّق بكيفيّة قتل ابن ملجم لعنه الله

ففي البحار من كتاب قصص الانبياء عن جابر عن ابي جعفر قال انّ عاقر ناقة صالح كان ازرق ابن بغي وانّ قاتل علي صلوات الله عليه ابن بغي وكانت مراد تقول ما نعرف له فينا ابا ولا نسبا وانّ قاتل الحسين بن علي صلوات الله عليه ابن بغي وانّه لم يقتل الانبياء ولا اولاد الانبياء الّا اولاد البغايا **وفيه** ايضا في ذيل الرواية السالفة التي قدّمناها في كيفيّة شهادته عليه السلام عن لوط بن يحيى **قال** الراوي ثمّ انّه لمّا رجع اولاد امير المؤمنين واصحابه الى الكوفة واجتمعوا لقتل اللعين عدوّ الله ابن ملجم فقال عبد الله بن جعفر اقطعوا يديه ورجليه ولسانه واقتلوه بعد ذلك وقال محمّد بن الحنفيّة اجعلوه غرضا للنشاب واحرقوه بالنار وقال آخر اصلبوه حيّا حتّى يموت فقال الحسن انا ممتثل فيه ما امرني به ابي امير المؤمنين اضربه ضربة بالسيف حتّى يموت فيها واحرقه بالنار بعد ذلك **قال** الراوي

قام الحسن بانوه بجافاته مكتوفا حتى ادخلوه الموضع الذى ضرب فيه الامام والناس يلعنونه ويوبخونه وهو ساكت لا يتكلم فقال الحسن يا عدو الله قتلت امير المؤمنين وامام المسلمين واعظمت الفساد فى الدين فقال لهما يا حسن ويا حسين ما تريدان ان تصنعا الى تريدان تقتلانى كما قتلت سيدنا ومولينا فقال لهما اصنعا ما شئتما ان تصنعا ولا تعنفا من استزله الشيطان فصده عن السبيل ولقد زجرت نفسى فلم تنزجر ونهيتها فلم تنته فدعها فذوق وبال امرها ولها عذاب شديد ثم بكا فقال له يا ويلك ما هذه الرقة اين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك فقال ابن ملجم استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ولقد انقضى التوبيخ والمعايرة وانما قتلت اباك وحصلت بين يدى فاصنع ما شئت وخذ بحقك منى كيف شئت ثم برك على ركبتيه وقال يا بن رسول الله الحمد لله الذى اجرى قتلى على يديك فرق له الحسن لان قلبه كان رحيما صلى الله عليه فقام الحسن فاخذ السيف بيده وجرده من غمده ونديه حتى لاح الموت فى حده ثم ضربه ضربة اراد بها عنقه فاشتد زحام الناس عليه وعلت اصواتهم فلم يتمكن من فتح باعه فارتفع السيف الى باعه فابراه فانقلب عدو الله على قفاه يخور فى دمه فقام الحسين الى اخيه وقال يا اخى اليس الاب واحدا والام واحدة ولى نصيب فى هذه الضربة ولى حق فى قتله فدعنى اضربه ضربة اشفى بها بعض ما اجده فناوله الحسن السيف فاخذه وهزه وضربه على الضربة التى ضربها الحسن فبلغ الى طرف انفه وقطع جانبه الآخر وابتدره الناس باسيافهم بعد ذلك فقطعوه اربا اربا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم جمعوا اجزاءه واخرجوه من المسجد جمعوا له حطبا واحرقوه بالنار **وفى** المناقب استوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته لتتولى احراقها فوهبها لها فاحرقتها بالنار **وقيل** طرحوه فى حفرة وطموه بالتراب فهو يعوى كعوى الكلاب فى حفرته الى يوم القيمة واقبلوا الى قطام الملعونة واخذوها فقطعوها بالسيف اربا اربا ونهبوا دارها ثم اخذوها واخرجوها الى ظاهر الكوفة واحرقوها بالنار وعجل الله بروحها الى النار وغضب الجبار واما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم فى العقد فاحدهما قتل معوية بن ابى سفيان بالشام والاخر قتل عمرو بن العاص بمصر لا رضى الله عنهما واما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم بالجامع يساعدانه على قتل على فقتلا من ليلتهما لعنهما الله وحشرهما مع المنافقين الظالمين فى جهنم خالدين مع التالفين **وفى** البحار من الخرائج مسندا عن عمرو بن احمد بن محمد بن عمرو عن الحسن بن محمد المعروف بابن الرفا قال سمعته يقول كنت بالمسجد الحرام فرايت الناس مجتمعين حول مقام ابرهيم فقلت ما هذا قالوا راهب اسلم فاشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الخلقة وهو قاعد بحذاء مقام ابرهيم فسمعته يقول كنت قاعدا فى صومعة فاشرفت منها فاذا طاير كالنسر قد سقط على صخرة على شاطى البحر فتقيا فرمى بربع انسان ثم طار فتفقدته فعاد فتقيا فرمى بربع انسان ثم طار فجاء فتقيا بربع انسان ثم طار فجاء فتقيا بربع انسان ثم طار فدنت الارباع فقام رجلا فهو قائم وانا اتعجب منه ثم انحدر الطير فضربه واخذ ربعه فطار ثم رجع فاخذ ربعا بعد فطار ثم انحدر الطير فاخذ الربع الاخر فطار فبقيت اتفكر وتحسرت الا اكون لحقته وسئلته من هو فبقيت اتفقد الصخرة حتى رايت الطير قد اقبل فتقيا بربع انسان فنزلت فقمت بازائه فلم ازل حتى تقيا بالربع الرابع ثم طار فالتأم رجلا فقام قائما فدنوت منه فسئلته فقلت من انت فسكت عنى فقلت بحق من خلقك من انت قال انا ابن ملجم فقلت له واى شئ عملت قال قتلت على بن ابيطالب فوكل بى هذا الطير يقتلنى كل يوم قتلة فهو بينا يخبرنى اذ انقض الطاير فاخذ ربعه فطار فسئلت عن على فقالوا هو ابن عم رسول الله فاسلمت

الـبـاب الثانى فى موضع قبره الشريف والاشارة الى من بناه فنقول

انه كان فى بعض الازمان بين المخالفين اختلاف فى موضع قبره صلوات الله عليه فذهب جماعة منهم الى انه دفن فى رحبة مسجد الكوفة وقيل انه دفن فى قصر الامارة وقيل انه اخرجه الحسن معه الى المدينة ودفن بالبقيع وكان بعض جهلة الشيعة يزورونه بمشهد فى الكرخ وقد اجمعت الشيعة على انه مدفون بالغرى فى الموضع المعروف عند الخاص والعام وهو عندهم من المتواترات رووه خلفا عن سلف الى الائمة الذين صلوات الله عليهم اجمعين وكان السبب فى هذا الاختلاف اخفاء قبره خوفا من الخوارج والمنافقين وكتمان الامر فى ذلك الا عن الخاص من الشيعة الى ان ورد الصادق الحيرة فى زمن السفاح فاظهره للشيعة ومن هذا اليوم يزوره كافة

قصة عجيبة

فى موضع دفنه فى الغرى ... من بناه

الشيعة فى هذا المكان ولا حاجة لنا الى ذكر ما ورد فى تعيين موضع القبر الشريف من الاخبار المروية عن الائمة الاطهار وانما الاهم ذكر كيفية بناء المرقد الشريف والقبة المباركة زادها الله شرفا **فاقول** روى عن الصادق انه اذا ركب نوح فى السفينة اتى الى مكان البيت طاف له اسبوعا فاوحى الله اليه ان انزل عن السفينة واخرج عظام ادم وجسده وادخله فى السفينة فنزل نوح وكان الماء الى ركبته فاخرج تابوتا فيه جسد ادم فاوقعه فى السفينة ولما وصلت السفينة الى مسجد الكوفة فاستقر هنالك فنزل نوح جسده من السفينة فدفنه فى النجف وجعل نوح لنفسه قبرا فى امامه وصيره صندوقا وعلى يدفن فيه امام صدره **وفى** كتاب رياض الجنة تاليف بعض اصحابنا قدس الله روحه مشهد النجف على ساكنه الف تحية وتحف واقع على طرف القبلة من الكوفة بنصف فرسخ **واول** من بنا القبر الشريف هرون العباسى على ما اطلع عليه **ثم** بعد مائة وثمانين سنة وبقيت بناها عضد الدولة الديلمى القبة الشريفة **ثم** زاد الملوك على ذلك يوما فيوما الى ان صار بلدة صغيرة جاور الناس فيها **ولما** وصل نوبة السلطنة الى نادر امر بتذهيب القبة المباركة وبناء الايوان والمنارتين وتذهيبها وصرف على ذلك خمسين الف تومان نادرى وصرفت زوجة كوهر شاد ام ابنيه امام قلى ميرزا ونصر الله ميرزا مائة الف ربعية على تعمير الصحن المقدس وبناء جدرانه بالكاشى وصرفت ام سلطان وسائر زوجاته عشرين الف تومان نادرى على بناء المسجد الواقع فى ظهر الراس الشريف وارسلن الى الروضات المطهرة عشرين حملا بعيرا من الفرش والبساط وكان الفراغ من جميع ذلك فى سنة سبع وخمسين ومائة بعد الالف وقيل فى تاريخ تمام المنارة الشمالية تعالى شانه الله اكبر وفى تمام المنارة الجنوبية تكرر اربعا الله اكبر ارادا وبعده الله اكبر **ثم** لما صار نوبة السلطنة الى السلطان على مراد خان زند فى سنة سبع وتسعين ومائة والف بعث جماعة من حذاق المهندسين بواحد من ثقاته الى تعمير ما خرب من جدران البقعة الشريفة وتجديد كواشى الجدران والطاقات وتسقيف الصحن المقدس وسائر ابواب المشهد واصلاح مجرى مياهها واهدى الى المشاهد المشرفة ولا سيما مشهد امير المؤمنين بالفرش النفيسة والقناديل المرصعة بالدرر والجواهر واعطى الخدام والمجاورين هنالك عطايا عظيمة وصلات جزيلة **ثم** امر بصنعة صندوق من الخاتم يوضع فوق القبر الشريف وتوفى قبل تمامه ثم اشتغل به حذمة الصانعين بامر جعفر خان وتوفى ولم يتم واتمه لطفعليخان بن جعفر خان وكان مدة الاشتغال بصنعته ست سنين **ثم** بنا الضريح المقدس المفضض السلطان اقا محمد خان قدس الله روحه وكان اصف الدولة الهندى اراد ان يجرى نهرا الى المشهد من الفرات من جنب جسر المسيب على اربعة وعشرين فرسخا فلم يتيسر **ثم** عزم الحاج محمد على البغدادى الى نهر من بهمن نحو الكفل وصرف مصارف كثيرة عليه ولم يكن **اقول** ولله الحمد والمنة قد جرى النهر فى زمان اشتغالنا بالتحصيل فى المشهد بسعى السيد الفاضل الجليل العالم العلامة الزاهد الورع الحاج سيد اسد الله الاصفهانى قدس الله سره ونور ضريحه من تحت الارض منها الى الجوامع بعضهم جريان الماء بقوله جاء ماء الغرى شكر الله مساعى المتصدين لبناء المشاهد المشرفة والساعين فى تعمير البقاع المتبركة وحشرهم مع مواليهم الطاهرين **وعن** سيدنا السيد نعمة الله الجزائرى فى مقامات النجاة ان امير المؤمنين مدفون بالغرى ويقال له الغريان ايضا وهما قبرا مالك وعقيل نديمى جذيمة الابرش سميا غريين لان النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج فى يوم باسه وقيل كان بنادم النعمان رجلان من العرب خالد بن مضلل وعمرو بن مسعود الاسديان فثملا فراجعا الملك فى بعض الكلام فغضب وامر بان يجعلا فى تابوتين ويدفنا بظاهر الكوفة فلما اصبح سال عنهما فاخبر بصنيعه فندم وركب حتى وقف عليهما وامر ببناء الغريين وجعل لنفسه كل سنة يوم نعيم ويوم بؤس وكان يضع سريره بينهما فاذا كان يوم نعيمه فاول من يطلع عليه يعطيه مائة من الابل واذا كان يوم بؤسه فاول من يطلع يعطيه راس ظربان ويخضبه بدمه ويقتله ويغرى به الغريين وبقى هذا حاله الى وقوع قصة الطائى وشريك نديم النعمان وقد مضى ذكر تلك القصة منا فى شرح الخطبة الحادية والاربعين فتذكر

البـاب الثالث فى ذكر نبذ من المعجزات الظاهرة من قبره الشريف بعد قتله

فمن هذه ما عن ارشاد الديلمى عند الاستدلال على كونه مدفونا بالغرى قال لعل الدليل الواضح والبرهان اللايح على ذلك من

وجه تسمية الغرى

وتسمية النجف ... الغرى

فى بناء من بنى المرقد والقبة الطاهرة منه ومن قبره وبعد ... وقاتله

وجوه **الأول** تواتر اخبار الائمة به وبه خلف عن سلف **الثاني** اجماع الشيعة والاجماع حجة **الثالث** ما حصل عنده من الاسرار والآيات وظهور المعجزات كقيام الزمن ورد بصر الاعمى وغيرها **فمنها** ما روى عن عبد الله بن حازم قال خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة فصرنا الى ناحية الغريين فرأينا الظباء فارسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء الى الأكمة فرجعت الصقور والكلاب عنها فتعجب الرشيد من ذلك ثم ان الظباء هبطت من الأكمة فسقطت الطيور والكلاب عنها فرجعت الظباء الى الأكمة فتراجعت الصقور والكلاب عنها مرة ثانية ثم فعلت ذلك مرة اخرى فقال الرشيد اركضوا الى الكوفة فأتوني باكبرها سنا فأتي بشيخ من بني اسد فقال الرشيد اخبرني ما هذه الأكمة فقال حدثني ابي عن آبائه انهم كانوا يقولون ان هذه الأكمة قبر علي بن ابي طالب جعله الله تعالى حرما لا يأوي اليه شيء الا امن فنزل هرون ودعا بماء وتوضأ وصلى عند الأكمة وجعل يدعو ويبكي ويتمرغ عليها بوجهه وامر ان يبنى قبة بأربعة ابواب فبني وبقي الى ايام السلطان عضد الدولة فجاء فاقام في ذلك الطرف قريبا من سنة هو وعسكره فبعث فأتى بالصناع والاستادين من الاطراف وخرب تلك العمارة وصرف اموالا كثيرة جزيلة وعمر عمارة جليلة حسنة وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم **ومنها** ما حكي عن جماعة خرجوا بالليل مختفين الى الغري لزيارة امير المؤمنين قالوا فلما وصلنا الى القبر الشريف وكان يومئذ قبرا حوله حجارة ولا بناء عنده وذلك بعد ان اظهره الرشيد وقبل ان يعمره فبينا نحن عنده بعضنا يقرء وبعضنا يصلي وبعضنا يزور واذا نحن باسد مقبل نحونا فلما قرب منا قدر رمح قال بعضنا لبعض ابعدوا عن القبر لننظر ما يصنع فتباعدنا عن القبر الشريف فجاء الاسد وجعل يمرغ ذراعيه على القبر فمضى رجل منا فشاهده فعاد فاعلمنا فزال الرعب عنا فجئنا باجمعنا فشاهدناه يمرغ ذراعيه على القبر وفيه جراح فلم يزل يمرغه ساعة ثم تنحى عن القبر فمضى فعدنا الى ما كنا عليه من الزيارة والصلوة والقرآن **وعن** والد البحار قال وقد شاع في زماننا من شفاء المرضى ومعافاة اصحاب البلوى وصحة العميان والزمن اكثر من ان يحصى **ولقد** اخبرني جماعة كثيرة من الثقات ان عند محاصرة الروم لعنهم الله المشهد الشريف في سنة اربع وثلثين والف من الهجرة وتحصن اهل البلد واغلاق الابواب عليهم والتعرض لدفعهم مع قلة عددهم وعدتهم وكثرة المحاصرين لهم وقوتهم وشوكتهم جلسوا زمانا طويلا ولم يظفروا بهم وكانوا يرمون بالبنادق الصغار والكبار عليهم شبه الامطار ولم يقع على احد منهم وكانت الصبيان في السكك ينظرون وقوعها ويلعبون بها حتى انهم يروون ان بندقة كبيرة دخلت في كم جارية وضعت يدها الحاجة على بعض السطوح وسقط من ذيلها ولم يصبها **وبرى** عن بعض الصلحاء الافاضل من اهل المشهد انه رأى في تلك الايام امير المؤمنين في المنام وفي يده مسواة فيه الدعين ذلك فقال الكثرة بدفع الرصاص عنكم والغرائب التي نقلوها في تلك الواقعة كثيرة فاما التي اشتهرت بين اهل المشهد بحيث لا ينكره احد منهم **فمنها** قصة الذهب وهو ان خازن الروضة المقدسة المولى الصالح البارع التقي مولانا محمود قدس الله روحه كان هو المتوجه لاصلاح العسكر الذي كانوا في البلد وكانوا محتاجين الى مشاعل كثيرة لحفظ اطراف الحصار فلما ضاق الامر ولم يبق في السوق ولا في البيوت شيء من الذهن اعطاهم من الحياض التي كانوا يصبون فيها الدهن لسراج الروضة وحواليها فبعد اتمام جميع ما في الحياض وياسهم من حصوله من مكان آخر رجعوا اليها فوجدوها مترعة من الدهن فاخذوا منها وكفاهم الى انقضاء وظهرهم **ومنها** انهم كانوا يرون في الليالي في رؤس الجدران واطراف العمارات والمنارات نورا ساطعا بحيث ان الناس اذا كان يرفع يده الى السماء كان يرى انامله كالشموع المشتعلة **ولقد** سمعت من بعض اشراف الثقات من غير اهل المشهد انه قال كنت ذات ليلة نائما في بعض سطوح المشهد الشريف فانتبهت فرأيت النور ساطعا من الروضة المقدسة ومن اطراف جميع دور البلد فعجبت من ذلك ومسحت يدي على عيني فنظرت فرأيت مثل ذلك فايقظت رجلا كان نائما بجنبي فاخبرني بمثل ما رأيت وبقي هكذا زمانا طويلا ثم ارتفع **و** سمعت ايضا من بعض الثقات قال كنت نائما في بعض الليالي على بعض سطوح البلد الشريف فرأيت كوكبا نزل من السماء بحذاء القبة السامية حتى وصل اليها وطاف حولها مرارا بحيث اراه يغيب من جانب ويطلع من آخر ثم صعد الى السماء **ومن** الامور المشهورة التي وقعت قريبا من زماننا ان جماعة من صلحاء اهل البحرين اتوا الزيارة الحسين (ع) وادراك بعض الزيارات المخصوصة فبطأوا ولم يصلوا البلد ووصلوا ذلك اليوم الى الغري وكان يوم مطر وطين وكان مولينا محمود اغلق ابواب الروضة وقالوا افتحوا لنا من زيارة ولدك فلا تحرمنا من زيارة الخاتم من شيعتك وقد اتيناك من شقة بعيدة فبيناهم في ذلك اذ سقطت الاقفال وفتحت الابواب ودخلوا وزاروا وهذا مشهور بين اهل المشهد وبين اهل البحرين غاية الاشتهار

الأكمة التل الشخص

ومنها ما تواترت به الاخبار ونظموها في الاشعار وشاع في جميع الاصقاع والاقطار واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار وكان بالقرب من تاريخ الكتابة سنة اثنين وسبعين بعد الالف من الهجرة وكان كيفية تلك الواقعة على ما سمعته من الثقات انه كان في المشهد الغروي عجوز تسمى مريم وكانت معروفة بالعبادة والتقوى فمرضت مرضا شديدا وامتد بها حتى صارت مقعدة مزمنة وبقيت كذلك قريبا من سنتين بحيث اشتهر امرها وكونها مزمنة في الغري ثم انها التسع ليال الخلون من رجب تضرعت لدفع ضرها الى الله تعالى واستشفعت بمولانا امير المؤمنين وشكت اليه في ذلك ونامت فرأت في منامها ثلث نسوة دخلن اليها واحدهن كالقمر ليلة البدر نورا وصفاء وقلن لها الانخافي ولا تحزني فان فرجك في ليلة الثاني عشر من الشهر الحرام فانتبهت فرحا وقصت رؤياها على من حضرها وكانت منتظرة لليلة ثاني عشر رجب فمرت بها ولم تر شيئا ثم تربصت ليلة ثاني عشر شعبان فلم تر شيئا ايضا فلما كانت ليلة تاسع شهر رمضان رأت في منامها تلك النسوة باعيانهن وهن يبشرنها فقلن لها اذا كانت ليلة الثاني عشر من هذا الشهر فامضي الى روضة امير المؤمنين وارسلي الى فلانة وفلانة وسمين نسوة معروفات وباتيانا الى حين هذا التحرير وانهي بهن معك اليها فلما اصبحت قصت رؤياها وبقيت مسرورة مستبشرة بذلك الى ان دخلت تلك الليلة فامرت بغسل ثيابها وتطهير جسدها وارسلت الى تلك النسوة ودعتهن فاجبن وذهبن بها معها ولم تكن انها كانت لاتقدر على المشي فلما مضى قريب من ربع الليل خرجت واحدة واعتذرت منهن وبقيت معها اثنتان وانصرف عنهن جميع من حضر الروضة المقدسة وغلقت الابواب ولم يبق في الرواق غيرهن فلما كان وقت السحر وارادت صاحبتاها اكل السحور وشرب التتن فسحبتاها من الضريح المقدس فتركاها عند الشباك المقابل للضريح المقدس في جانب القبلة وذهبتا الى الباب الذي في جانب خلف يفتح الى الصحن وخلف الشباك فدخلتا هناك واغلقتا الباب لحاجتهما فلما رجعتا اليها بعد قضاء وطرهما لم تجداها في الموضع الذي تركاها فيه ملقاة فتحيرتا فمضتا يمينا وشمالا فاذا بها تمشي في نهاية الصحة والاعتدال فسألتاها عن حالها وما جرى عليها فاخبرتهما انها لما سرقتاها عني رأيت تلك النسوة اللاتي رأيتهن في المنام اقبلن وحملنني وادخلنني داخل القبة المنورة وانا لا اعلم كيف دخلت ومن اين دخلت فلما قربت من الضريح المقدس سمعت صوتا من القبر يقول حركن المرءة الصالحة وطفن بها ثلث مرات فطفن بي ثلث مرات حول القبر ثم سمعت صوتا آخر اخرجن المرءة الصالحة من باب الفرج فاخرجنني من الباب الغربي الذي يكون خلف من يصلي بين البابين بحذاء الرأس وخلف الباب شباك يمنع الاستطراق ولم يكن الباب معروفا قبل ذلك بهذا الاسم قالت فالآن مضين عني وجئتماني وانا لا ارى شيئا مما كان من المرض والالم والضعف وانا في غاية الصحة والقوة فلما كان آخر الليل جاء خازن الحضرة الشريفة وفتح الابواب فرآهن يمشين بحيث لا يتميز واحدة منهن **ولي** سمعت من المولى الصالح التقي مولينا محمد طاهر الذي بيده مفاتيح الروضة المقدسة ومن جماعة كثيرة من الصلحاء الذين كانوا حاضرين في تلك الليلة في الحضرة الشريفة انهم راوها في اول الليلة محمولة عند دخولها وفي آخر الليل سائرة آمنة ما يكون عند خروجها **وفي** المجلد التاسع من البحار عن بعض ثقات اصحابنا عن زيد النساج قال كان لي جار وهو شيخ كبير عليه آثار النسك والصلاح وكان يدخل الى بيته ويعتزل عن الناس ولا يخرج الا يوم الجمعة قال زيد النساج فمضيت يوم الجمعة الى زيارة زين العابدين عليه السلام فدخلت الى مشهده فاذا انا بالشيخ الذي هو جاري قد اخذ من البئر ماء يريد ان يغتسل غسل الجمعة والزيارة فلما نزع ثيابه واذا في ظهره ضربة عظيمة فتحها اكثر من شبر وهي تسيل قيحا ومدة فاشمأزت نفسي منها فحانت منه التفاتة فرآني فخجل فقال انت زيد النساج فقلت نعم فقال لي يا بني عاوني على غسلي فقلت لا والله لا اعاونك حتى تخبرني بقصة هذه الضربة التي بين كتفيك ومن كف من خرجت واي شيء كان سببها فقال لي يا زيد اخبرك بها بشرط ان لا تحدث بها احدا من الناس الا بعد موتي فقلت لك ذلك فقال عاوني على غسلي فاذا لبست اطماري حدثتك بقصتي قال زيد فساعدته فاغتسل ولبس ثيابه وجلس في الشمس وجلست الى جانبه وقلت له حدثني يرحمك الله فقال لي اعلم انا كنا عشرة انفس قد تواخينا على الباطل وتوافقنا على قطع الطريق وارتكاب الآثام وكانت بيننا نوبة نديرها في كل ليلة على واحد منا ليصنع لنا الطعام النفيس والخمر العتيق وغير ذلك فلما كانت الليلة التاسعة وكنا قد تعشينا عند واحد من اصحابنا وشربنا الخمر ثم تفرقنا وجئت الى منزلي فهدأت فانتبهت زوجتي وقالت لي ان الليلة الآتية نوبتها عليك ولا عندنا في البيت حبة من الحنطة قال فانتبهت وقد طار السكر من راسي وقلت كيف اعمل

وما الحيلة والى اين اتوجه فقال الرجل زوجتي الليلة ليلة الجمعة ولا يخلو مشهد مولينا علي بن ابيطالب من زوار يأتون في الليل ويوم الجمعة فامض واكمن على الطريق فلا بد ان ترى احدا فتأخذ ثيابه فتبيعها وتشتري شيئا من الطعام لتتم مروتك عند اصحابك في
ثم اغتنم على ضيفهم قال فقمت واخذت سيفي وحجفتي ومضيت مبادرا وكنت في الخندق الذي في ظهر الكوفة وكانت ليلة
مظلمة ذات رعد وبرق فابرقت برقة فاذا انا بشخصين مقبلين من ناحية الكوفة فلما قربا مني برقت برقة اخرى فاذا هما امرأتان فقلت
في نفسي في مثل هذه الساعة اتاني امرأتان ففرحت ووثبت اليهما وقلت لهما انزعا الحلي الذي عليكما سريعا فطرحاه فابرقت السماء
برقة اخرى فاذا احديهما عجوز والاخرى شابة من احسن النساء وجها كأنها ظبية قناص او درة غواص فوسوس لي الشيطان على
ان افعل بها القبيح فقلت في نفسي مثل هذه الشابة التي لا يوجد مثلها حصلت عندي في هذا الموضع واخليها اقراودها عن نفسها
فقالت العجوز يا هذا انت في حل مما اخذته منا من الثياب والحلي فخلنا نمضي الى اهلنا فوالله انها بنت يتيمة من امها وابيها وانا خالتها
وفي هذه الليلة الآتية تزف الى بعلها وانها قالت لي يا خالة الزائرة الليلة القابلة ازف الى ابن عمي وانا والله راغبة في زيارة سيدي
علي بن ابيطالب واني اذا مضيت عند بعلي ربما لا يأذن لي بزيارته فلما كانت هذه الليلة خرجت بها لازورها مولاها وسيدها
امير المؤمنين فبالله عليك لا تهتك سترها ولا تفض ختمها ولا تفضحها بين قومها فقلت لها اليك عني وضربتها وجعلت ادور
حول الصبية وهي تلوذ بالعجوز وهي عريانة ما عليها غير السراويل وهي في تلك الحال تعقد تكتها وتوثقها عقدا فدفعت العجوز
عن الجارية وصرعتها الى الارض وجلست على صدرها ومسكت يديها بيد واحدة وجعلت احل عقد التكة باليد الاخرى وهي
تضطرب تحتي كالسمكة في يد الصياد وهي تقول المستغاث بك يا الله المستغاث بك يا علي بن ابيطالب خلصني من يد هذا الظالم قال
فوالله ما استتم كلامها الا وحس حافر فرس خلفي فقلت في نفسي هذا فارس واحد وانا اقوى منه وكانت لي قوة زائدة وكنت لا
اهاب الرجال القليل او الكثير فلما دنا مني فاذا عليه ثياب بيض وتحته فرس اشهب تفوح منه رائحة المسك فقال لي يا ويلك خل المرأة
فقلت له اذهب لشأنك فانت تنجو بنفسك تريد تنجي غيرك قال فغضب من قولي ونقفني بذبال السيف بشيء قليل فوقعت مغشيا
علي لا ادري انا في الارض او في غيرها وانعقد لساني وذهبت قوتي لكني اسمع الصوت واعي الكلام فقال لهما قوما البسا ثيابكما
وخذا حليكما وانصرفا لشأنكما فقالت العجوز فمن انت يرحمك الله وقد من الله علينا بك واني اريد منك ان توصلنا الى زيارة سيدنا ومولينا علي بن ابيطالب قال
فتبسم في وجوههما وقال لهما انا علي بن ابيطالب ارجعا الى اهلكما فقد قبلت زيارتكما قال فقامت العجوز والصبية وقبلتا يديه
ورجليه وانصرفتا في سرور وعافية قال الرجل فافقت من غشوتي وانطلق لساني فقلت له يا سيدي انا تائب الى الله على يديك واني
لا عدت ادخل في معصية ابدا فقال ان تبت تاب الله عليك فقلت له تبت والله على ما اقول شهيد ثم قلت له يا سيدي ان تركتني
في هذه الضربة هلكت بلا شك قال فرجع الي واخذ بيده قبضة من تراب ثم وضعها على الضربة ومسح بيده الشريفة عليها
فالتحمت بقدرة الله تعالى قال ذبيان النساج فقلت كيف الخبر وهذا جرح النهار فقال لي انها والله كانت ضربة مهولة اعظم مما
ترى بها الآن ولكنها بقيت موعظة لمن يسمع ويرى **وعن** فرحة الغري ايضا عن علي بن الحسين بن الحجاج من حفظه قال كنا جلوسا في
مجلس ابن عمي ابي عبد الله محمد بن عمر بن الحجاج وفيه جماعة من اهل الكوفة من المشايخ وفيمن حضر العباس بن احمد العباسي وكانوا قد حضروا
عند ابن عمي يهنونه بالسلامة لانه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي ابي عبد الله الحسين في ذي الحجة من سنة ثلث وسبعين ومأتين فبينا
هم قعود يتحدثون اذ حضر المجلس اسمعيل بن عيسى العباسي فلما نظرت الجماعة اليه احجمت عما كانت فيه واطال اسمعيل الجلوس فلما نظر
اليهم قال لهم يا اصحابنا اعزكم الله لعلي قطعت حديثكم بمجيئي قال ابو الحسن علي بن يحيى السليماني وكان شيخ الجماعة ومقدما فيهم لا والله
يا ابا عبد الله اعزك الله ما امسكنا بحال من الاحوال فقال لهم يا اصحابنا اعلموا ان الله عز وجل مسائلي عما اقول لكم وما اعتقده من
المذهب حتى حلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه انه لا يعتقد الا ولاية علي بن ابيطالب والسادة من الائمة عليهم السلام وعدهم واحدا
واحدا وساق الحديث فانبسط اليه اصحابنا وسألوه وسألوه ثم قال لهم رجعنا يوم جمعة من الصلوة من المسجد الجامع مع عمي داود فلما كان
قبل منازلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا اينما كنتم قبل ان تغرب الشمس فصيروا الي ولا يكون احد منكم على حال فيتخلف لانه
كان جمرة بني هاشم فصرنا اليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا فقال صيحوا بفلان وفلان من الفعلة فجاءه رجلان معهما آلتهما والتفت
الينا فقال اجتمعوا كلكم فاركبوا في وقتكم هذا وخذوا الجمل غلاما كان له اسود يعرف بالجمل وكان لو حمل هذا الغلام على سكر

لعل
المراد به بال
السيف الموضع الذي لا
اي التي منه وهو راسه
وفي بعض النسخ بالسنام
وهو ايضا كناية
عن راسه
منه

دجلة لسكرها من شدته وبأسه وامضوا الى هذا القبر الذي قد افتتن به الناس ويقولون انه قبر علي حتى تنبشوه وتجيئوني باقصى
ما فيه فمضينا الى الموضع فقلنا دونكم وما امر به فحفر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا قوة الا بالله في انفسهم ونحن في ناحية
حتى نزلوا خمسة اذرع فلما بلغوا الى الصلابة قال الحفارون قد بلغنا الى موضع صلب وليس نقوى بنقره فانزلوا الحبشي فاخذ
المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنينا شديدا في البر ثم ضرب ثانية فسمعنا طنينا اشد من ذلك ثم ضرب الثالثة فسمعنا اشد
مما تقدم ثم صاح الغلام صيحة فقمنا فاشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه اسئلوه ما باله فلم يجبهم وهو يستغيث فشدوه واخرجوه
بالحبل فاذا على يده من اطراف اصابعه الى مرفقه دم وهو يستغيث لا يكلمنا ولا يحير جوابا فحملناه على البغل ورجعنا طائرين ولم
يزل لحم الغلام ينتثر من عضده وجنبه وساير شقه الايمن حتى انتهينا الى عمي فقال ايش وراءكم فقلنا ما ترى وحدثناه
بالصورة فالتفت الى القبلة وتاب مما هو عليه ورجع عن المذهب وتولى وتبرى وركب بعد ذلك في الليل على مصعب بن جابر
فسأله ان يعمل على القبر صندوقا ولم يخبره بشيء مما جرى ووجه من طم الموضع وعمر الصندوق عليه ومات الغلام الاسود من
وقته قال ابو الحسن الحجاج رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفا **اقول** وما ظهر منه عليه السلام من هذا القبيل فوق
حد الاحصاء ولا حاجة الى الاطالة فسبحان من ازان اولياءه بالكرامات الظاهرة والمعجزات القاهرة وخصهم بالمناقب السنية
والمآثر الرفيعة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولشيخنا البهائي قدس الله روحه في مدح حرم الغري سلام
الله على مشرفه

في ذا الحرم الاقدس بيت معمور ... في خدمته ملائك العرش حضور
فيه القبس الذي ابن عمران رأى ... فيه النور الذي تجلى للطور

وقال ايضا

هذا الحرم الاقدس قد لاح لديك ... فاسجد متخشعا وعفر خديك
ذا طور سينين فاغضض الطرف به ... هذا حرم العزة فاخلع نعليك

وقال ايضا

هذا النباء العظيم ما فيه خلاف ... هذا الملأ الملائك بالسموات مطاف
هذا حرم الله لمن حج وطاف ... من حل به فهو من النار معاف

الترجمة

وفرمود آنحضرت در سحر امروز که ضربت یافت در آن و مالک شد مرا چشم من یعنی غلبه نمود خواب بر من در حالتی که من نشسته
بودم پس ظاهر شد بمن رسول خدا پس گفتم یا رسول الله چیست اینکه کشیدم از امت تو از کجی و دشمنی پس حضرت رسالت
فرمود که دعا کن بدعا بکن بر ایشان پس گفتم که بدل کرداند عوض دهد مرا خدا تعالی با ایشان بهتر و از برای من از ایشان یعنی
بجای ایشان جماعتی بهتر من که امت فرمایند و بدل کرداند و عوض دهد ایشان را بمن بدتر کسی از برای ایشان بجای من تا آنکه ایشان را
بجزاو سزای عملهای بد شان برساند

ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق
وهو السبعون من المختار في باب الخطب

والظاهر انها ملتقطة من خطبة طويلة قدمنا روايتها عن الاحتجاج والارشاد في شرح الخطبة التاسعة والعشرين فليراجع هناك
اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله
ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا
اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن
لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين **اللغة** املصت الحامل القت ولدها ميتا والملاص مصادره وقيم المرأة زوجها لانه
يقوم بامرها وتأيم المرأة خلوها من الزوج والايم في الاصل التي لا زوج لها قال سبحانه وانكحوا الايامى منكم والسوق الاضطرار
وفي بعض النسخ ولا جئت اليكم شوقا بالشين المعجمة واللهجة بسكون الهاء وفتحها اللسان ويكنى بها عن الكلام **قال** الفيروزآبادي
الويل حلول الشر وبهاء الفضيحة او هو تفجيع يقال ويله وويلك وويلي وفي الندبة يقال ويلاه وويل كلمة عذاب وواد في جهنم

اشعار الشيخ البهائي در مدح حرم

تحقيق معنى ويلمه و اعراب

او بئرا و بابا لها و زجل و يلمه بكسر اللام وضمها واوٍ و تِق للنباه و يلمه اى و يل الامه كثر استعماله العرب فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد
ثم الحقوه الهاء مبالغة كما هنا **الاعراب** قال الجوهري تقول ويل لزيد وويلا لزيد فالنصب على اضمار الفعل والرفع على
الابتداء هذا اذا لم تضفه فاذا اضفت فليس الا النصب لانك لو رفعته لم يكن له خبر **قوله** أُمّ الأئمة الرضي في باب حذف عامل
المفعول المطلق من شرح الكافية ومنها اى من جملة ما يحذف عامله اسماء الاصوات فمن مقام المصادر كاها لمنك اى توجعا و اها
لك اى طيبا واها لك لى كراهة الى ان قال والاصوات القائمة مقام المصادر يجوز اعرابها نصبا الا ان تكون على حرفين ثانيهما حرف مد
نحو وه لزيد فذلك نحو اها و ويه او يجوز ابقاؤها على البناء الاصلي نحو افٍّ لكما واوهِ من اخواني واه من ذنوبي والظاهر ان ويلمه
وويحك وويلك وويلمه من هذا الباب واصل كلمة اوى على ما قال الفراء وى جئ بلام الجر بعدها مفتوحة مع المضمر نحو وى لك
و وى له ثم خلط اللام بوى حتى صار مثل لام الكلمة كما خلطوا اللام بيا في قوله فخيرٌ نحن عند الناس منكم اذا الداعي المثوب قال يالا
فصار معربا بتمامه قلنا ... بعدها ... ويل الك لصيرورة الاولى لام الكلمة ثم نقل الى باب المبتدا فقيل ويل
لك كما في سلام عليك **قوله** ... فيجوز الرفع على الابتداء والنصب على المفعولية او على الشر
بملولا او عذب الله عذابا او هلاكا له و بجوز ... في القاموس ... او اذا قلت ويل زيد فيجوز الضم على الابتداء و
حذف الخبر اى عذاب او هلاك كما طوب و الكسر ... وى بمعنى الحزن و لفهم ان اتصلت لام الجر بها الكثرة الاستعمال
فقيل ويل زيد والفتح على انها بعد الاتصال بلام الجر حسبما قلناه خففوا اللام بالفتح واما قولهم رجل ويلمه بكسر اللام وضمه فارادوا
به انه واه يستعملونه في مقام التعجب من دهاء الرجل ودكائه واصله ويل امه فركب الكلمتان بعد التخفيف بحذف اللام واسقاط
الهمزة فصار ويلمه قال في الاوقيانوس ويه فيها كلمة مفردة معناها التعجب كانه يتعجب من امه انها ولدت هذا الولد الذي لا نظير
له في العقل والفراسة وانه من قبيل قاتله الله وتربت يداه يعني ان الجملة موضوعة للتعجب ملغاة عن معناها الاصلي او ان الويل
بمعنى العذاب والحزن كانه يريد عذاب امه كيف ولدت هذا الولد الداهي الظالم فيكون مستعملا في مقام الاسف والانفعال او
ان المراد بذلك الحسرة والتاسف من امه انها ولدت هذا الولد لغيرها ولم تلد له ثانيا كفوا فيكون مستعملا في مقام التعجب و
الاستجادة وقيل ان اصل ذلك ويل لام كما ان قولهم لا اب لك مخفف لا اب لك ثم الحق بها الهاء كما للمبالغة كما في الداهية ضار
ويل الام مخفف وصار ويلمه وعلى ذلك فالهاء ليست ضميرا ولكن المستفاد من كلام الزمخشري انه مخفف من قولهم ويل امه او من
قولهم وى لامه والهاء ضمير يفسره ما بعده من باب الاضمار على شريطة التفسير كما في قولهم ربه رجلا قال وعليه ويلمه رجلا قال ذو الرمة

ويلمها روحة والريح معصفة — والغيث مرتجز والليل مقترب

وعن النهاية ومنه حديث علي كرم الله وجهه ويلمه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء اى يكيل العلوم الجمة بلا عوض الا انه لا يصادف
واعيا الويل للتعجب وقيل ويل كلمة مفردة ولامه مفردة وهي كلمة تفجع وتعجب وحذفت الهمزة من امه تخفيفا والقيت حركتها
على اللام وينصب ما بعدها على التمييز انتهى **وفي** شرح المعتزلي انتصب كيلا لانه مصدر في موضع الحال ويمكن ان ينتصب على
التمييز كقولهم لله دره فارسا **المعنى** فذلكهم من رواية الاحتجاج المتقدم في شرح الخطبة التاسعة والعشرين ان هذه الخطبة
واردة في ذم اهل العراق بتثاقلهم عن جهاد معوية واتباعه فقال اللهم اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرئة الحامل حملت فلما
اتمت حملها او تكاملت ايامه املصت اى اسقطت ولدها ميتا ومات قيمها اى زوجها وطال تأيمها بفقدها بعل لزوج وورثها ابعدها
لفقدان الوارث القريب شبههم بالمرئة الموصوفة بالاوصاف الخمسة التي هي وجوه الشبه بينها وبينهم فحملها اشبه بتهيئهم للحرب و
استعدادهم لها واتمام الحمل يشبه مشارفتهم لاستيصال اهل الشام والظفر على المقصود والاملاص يشبه باجابتهم الى التحكيم ورجوعهم
الى السلم ورجوعهم عن العدو بعد قرب الظفر وظهور امارات الفتح فان ذلك رجوع غير طبيعي وغير معتاد للعقلاء كما ان
الاملاص امر غير طبيعي وخارج عن القيم وطول التأيم يشبه ببقائهم بلا صاحب لجاري مجرى موته عنهم وطول ضعفهم وتمادي
ذلتهم كما ان موت قيم المرئة مستلزم لطول ضعفها وتمادي عجزها وايتامها الابعدين فاشارة الى انهم لتقصيرهم في الامر اخذ
عدوهم الذين هم ابعد الناس عنهم بلادهم وتسلطوا عليهم وصاروا بمنزلة الوارثين لها كما ان المرئة الموصوفة بسبب
املاصها وموت زوجها لا يبقى لها ولد ... فيرثها البعيد عنها ثم اقسم تعجبا من حالهم بقوله اما والله ما اتيتكم

في ذمّ اهل العراق

اختيارا واثارا للمقام بينكم وحبا لكم ولبلادكم ولكن جئت اليكم سوقا واضطرارا كان الفضل استنفر اليهم اذ خرج من المدينة
دار الهجرة لم يمكن الا لقتال اهل الجمل واحتاج الى الاستنصار باهل الكوفة اذ لم يكن جيش الحجاز وافيا بمقاتلتهم ثم اتصل ذلك
الفتنة بفتنة اهل الشام فاضطر الى المقام بينهم ثم قال ولقد بلغني انكم تقولون على يكذب فانه عليه السلام كان يكثر اخبارهم عن الملاحم
والامور الغيبية وما يكون قبل كونه كما تعرفه من ذلك في شرح كلامه السادس والخمسين وما اكثر منها في تضاعيف الشرح ايضا
فكان منافقوا اصحابه ينسبونه في هذه الاخبارات الغيبية الى الكذب لضعف عقولهم وقصور افهامهم ويقولون انه يكذب فدعا
عليهم بقوله قاتلكم الله اى لعنكم وابعدكم عن رحمته ثم رد زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد بقوله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول
من امن به ام على نبيه فانا اول من صدقه يعني ان هذه الاخبار ما اخبر بها من تلقاء نفسي وانما هي اخبار عن الله وعن رسوله فكيف
اكذب على الله وانا اول المؤمنين به واول مؤمن به لا يكون اول مكذب وكيف اكذب على الرسول وانا اول المصدقين له والتابعين
المنقطعين فكيف اكون كاذبا عليه كلا والله اى لا والله او حقا والله ولكنها اى تلك الاخبارات الغيبية لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها
اى غابت عقولكم الضعيفة عن ادراكها وتحصيل منافعها وادراك ثمراتها ولستم اهلا لفهمها او انكم كنتم غائبين عنها حين اخبرني
بها رسول الله فسمعتها ... ولم تسمعوه ولو سمعتموه ايضا لم تكونوا من اهله ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء لعلمت بعد الخبرة بما
حققناه في بيان الاعراب معرفة احتمال رجوع ضمير امه فيه الى المكذب له فيكون تعجبا من قوة جهلهم او استعظاما لمقالتهم او دعاء عليهم
اى عذبه الله وقاتله فهذا كيل العلم لهم كيلا بلا ثمن لو وجدت له حاملا او انه راجع الى نفس العلم فيكون واردا في مقام الاستجادة
والاستعظام والتعجب كانه يتعجب من علمه حيث يكال كيلا بلا ثمن لو كان له وعاء وسائر الاحتمالات غير خفي على البصير الناقد
لما قدمناه ولتعلمن نبأه بعد حين اقتباس عن الاية الشريفة اى لتعلمن ثمرة جهلكم وتكذيبكم واعراضكم عما اقول بعد مفارقتي
عنكم وحين مماتي حينما تسلط عليكم بنو امية والعباس وساقتكم سوق العبيد وابتليتم بالقتل والذل والصغار او انكم تعلمون
جزاء ذلك وتجدونه بعد مفارقة الدنيا ومصيركم الى الاخرة حين ما وقعتم في الندامة الدائمة والحسرة الباقية **الترجمة**
از جمله كلام بلاغت نظام انحضرتست در مذمت اهل عراق و توبيخ ايشان ميفرمايد پس از حمد الهى و درود حضرت رسالتپناهى
اى اهل عراق پس بدرستيكه شما مثل زن ابستن هستيد كه حامله شود پس چون تمام نمايد حمل ابيندازد و سقط كند ان بچه را و بميرد شوهر
او كه قائم امر اوست و طول يابد بى شوهر ماندن او و وارث شود بر او دورتر وارثان زن وجه تشبيه اهل عراق بزن موصوف
اينست كه استعداد و مهيا شدن ايشان بجرب اهل شام مشابه حمل ان زنست و مشارفه ايشان بر غلبه بدشمن در جنگ صفين شبيه
باتمام و لكن بر گشتن ايشان از دشمن بعد از ظهور علامات فتح و ظفر مانند سقط كردن و سبب ماش راو و رجوع ايشان از دادى انتصر
و تفرق ايشان كه باعث ذلت ايشان شد شبيه است بمردن شوهر ضعيف و بيصاحب ماندن او كه مستلزم عجز و مذلت است و تسلط
اعدا بر شهرهاى ايشان بمنزله وارث شدن دورتر است از ان زن بارى حضرت والى بعد از انكه ايشان را باين نوع مذمت
فرمود مى فرمايد كه اگاه باشيد قسم بخدا نيامدم بسوى شما اى اهل كوفه از روى رغبت ميل و اختيار و لكن امدم من بسوى شما از
روى اضطرار كه دست قضا و قدر خداوندى از كريبان من كرفت بسوى شما كشيد بجهت اينكه حركت انحضرت از مدينه بجهت خروج اهل
بصره بود و محتاج شد بيارى اهل كوفه و بعد از انقضاء حرب جمل و قصه صفين اتفاق افتاد كه لابد شد از ماندن بكوفه پس فرمود
و بتحقيق كه رسيد بمن اينكه شما مى كوييد على بن ابيطالب دروغ مى كويد در انچه خبر ميدهد از اخبار ابنده خدا از رحمت كنند شما
شما را پس بكه دروغ مى بندم ايا بر خدا افترا مى كويم و حال انكه من اول كسى هستم كه ايمان اورده ام باو يا بر رسول خدا كذب مى كويم و حال
انكه من اول كسى هستم كه پيغمبر را تصديق نموده چنين است قسم بخدا و لكن اين سخنان كه مى كويم بشما كفتار فصيحى است كه غايب بوديد
شما از ان در وقتى كه پيغمبر بمن تعليم فرمود و نبوديد شما از اهل ان ما در تكذيب كننده من بماند ان بنشينيد مى پيمايم علم را بى
پيموده بد ... بها اگر باشد در ميان شما انرا حافظى كه ظرفيت داراى

انرا داشته باشد

وهاتيه

البته خواهيد دانست ثمره كردار و كفتار خود را بعد از زمانى بعين در وقتى كه من از ميان شما بروم و امراء جور بنى اميه بشما مسلط شوند

ومن خطبة له عليه السلام علّم فيها الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وهي الحادية والسبعون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في المجلد السابع عشر من البحار من مناقب ابن الجوزي عن الحسن بن عرفة عن سعيد بن عمر عن امير المؤمنين بتغيير يسير
اللهمّ داحي المدحوّات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيّها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك
على محمّد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحقّ بالحقّ والدّافع جيشات الاباطيل والدّامغ صولات
الاضاليل كما حمّل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا على عهدك
ماضيا على نفاذ امرك حتّى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام موضحات
الاعلام ونيّرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدّين وبعيثك بالحقّ ورسولك الى الخلق
اللهمّ افسح له مفسحا في ظلّك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهمّ واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزلته واتمم
له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشّهادة ومرضيّ المقالة ذا منطق عدل وخطّة فصل اللهمّ اجمع بيننا وبينه في برد
العيش وقرار النّعمة ومنى الشّهوات واهواء اللّذات ورخاء الدّعة ومنتهى الطّمأنينة وتحف الكرامة

اللغة

دحى الله الارض دحوا بسطها فهي مدحوّة ودعمت الشّيء من باب نفع دعما حفظته بالدّعامة وهي بالكسر ما يسند به الحائط والسّقف
ونحوهما يمنعهما السّقوط وسمكه سمكا رفعه والمسمكات كمكرمات السّموات والمسموكات لغة وجبل الخلق والنّامي الزّائد والجيشات
جمع جيشة من جاشت القدر اذا ارتفع غليانها وبطل الشّيء يبطل بطلا وبطولا وبطلانا بضمّ الاوائل فسد او سقط حكمه فهو باطل
والجمع بواطل واباطيل على غير قياس وقال ابو حاتم الاباطيل جمع ابطولة بضمّ الهمزة وقيل جمع ابطالة ودمغته دمغا من باب نفع كسرت
عظم دماغه فالشّجة دامغة وهي الّتي تخسف الدّماغ ولا تبقى معها حياة والصّولة السّطوة والاضاليل جمع الضّلال على غير القياس
وضلع الشّيء بالضمّ ضلاعة قوى فهو ضليع غليظ الالواح شديد العصب ورجل ضليع قوىّ والوفز العجلة واستوفز في قعدته
قعد منتصبا غير مطمئنّ ونكل نكولا نكص وجبن وقدح الزّند يوري خرج ناره واوريته انا ومنه قوله سبحانه فالموريات قدحا
والقبس بفتحتين شعلة من النّار قال سبحانه لعلّي آتيكم منها بقبس والقابس هو الّذي يطلب النّار يقال قبس نارا يقبسها من باب
ضرب اخذها وقبس علما تعلّمه وقبست الرّجل علما يتعدّى ولا يتعدّى واقبسته نارا او علما بالالف والخابط الّذي يسير على غير جادّة
ليلا والعلم بالتّحريك ما يستدلّ به على الطّريق والبعيث بمعنى المبعوث كالجريح والقتيل وفسح له في المجلس فسحا من باب نفع فرّج
له من مكان يسعه والمفسح امّا مصدر او اسم مكان وبعثته وابتعثته ارسلته وابتعثته كذلك وفي المطاوع فانبعث مثل كسرته فانكسر و
كلّ شيء ينبعث بنفسه يتعدّى الفعل اليه بنفسه فيقال بعثته وكلّ شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهديّة يتعدّى الفعل اليه بالباء فيقال بعثت به
والخطّة بالضمّ الخصلة والحالة وفي اكثر النّسخ وخطبة فصل وهو الاظهر وبرد العيش قال المعتزلي العرب تقول عيش بارد وعيشة باردة
اي لا حرب فيها ولا نزاع لانّ البرد والسّكون متلازمان كتلازم الحرّ والحركة وقرّ الشّيء قرارا من باب ضرب استقرّ والاسم القرار
والاهواء جمع هوى بالقصر وهو محبّة النّفوس وميل الطّبع من هوية هوى من باب تعب اذا احبّه وعلقت به ورخى ورخو من باب
تعب وقرب رخاوة بالفتح اذا لان وكذلك العيش رخى ورخو اذا اتّسع فهو رخيّ على فعيل والاسم الرّخاء والدّعة بفتح الدّال
السّكون والسّعة في العيش والطّمأنينة اسم من اطمأنّ القلب اذا سكن والتّحف جمع التّحفة بالضمّ وكهمزة البرّ واللّطف والطّرفة و
اصلها وحفة بالواو

الاعراب

داحي المدحوّات وداعم المسموكات منصوبان على النّداء وشقيّها وسعيدها بالجرّ عطف بيان
من القلوب واضافة الشّرائف والنّوامي من باب اضافة الصّفة الى الموصوف والكاف في قوله كما حمّل امّا بمعنى لام التّعليل كما في قول الشّاعر

فقلت ابا الملحاة خذها … كما اوسعتنا بغيا وعدوا

اي خذ هذه الضّربة لاجل بغيك وتعدّيك علينا وجعلكونها على اصل التّشبيه وقوله قائما منصوب على الحال وكذلك المنصوبات
بعده اعني مستوفزا وغير ناكل وما عطف عليه وواعيا وحافظا وماضيا واضافة الخوضات الى الفتن ظرفيّة واضافة الموضحات والنّيّرات

بعد خوضات الفتن والآثام الموضحات

وخطبة

الى الاعلام والاحكام من باب اضافة الصّفة الى الموصوف والمخزون بالجرّ صفة علمك ومقبول الشّهادة وكذلك مرضيّ المقالة
منصوب على المفعوليّة من اجزه وذا منطق منصوب على الحال

المعنى

اعلم انّ هذه الخطبة مشتملة على فصول ثلاثة **الاوّل** في صفات
المدعوّ وتمجيده وهو الله سبحانه **الثّاني** في صفات المدعوّ له وهو النّبيّ **الثّالث** في انواع المدعوّ به **امّا الاوّل**
فابتدء الاشارة بقوله اللهمّ داحي المدحوّات اي باسط الارضين السّبع المبسوطة ووصفها بالبسط لانّنا ذكرنا انّها اذ بسطها باعتبار سطحها
البارز الّذي هو مسكن الحيوان فهو في الاوهام سطح مبسوط وان كان بالاعتبار العقلي محدبا والى ذلك ينظر قوله سبحانه والله جعل
لكم الارض بساطا الّذي جعل لكم الارض فراشا وداعم المسموكات اي حافظ السّموات المرفوعة بالدّعامة الّتي هي القدرة على ما مرّ تحقيقه
في شرح الفصل الثّامن من فصول الخطبة الاولى وجابل القلوب على فطرتها شقيّها وسعيدها اي مكوّنها سبحانه خالق شقيّ القلوب و
سعيدها على فطرتها الاصليّة المكتوبة في اللّوح المحفوظ والمراد بالقلوب النّفوس واهل العرف كثيرا ما يعبّرون عن النّفس بالقلب
وبالسّعادة ما يوجب دخول الجنّة والنّعمة الدّائمة واللّذة الابديّة وبالشّقاوة ما يوجب دخول النّار والعقوبات الابديّة والآلام
الدّائمة فحصل المعنى انّه خالق النّفوس وموجدها في الخارج موافقا لفطرتها الّتي كتبت في الالواح السّماويّة قبل خلق الخلق وعدّة
انّها من اهل الجنّة او من اهل النّار موافقا لعلمه سبحانه التّابع لما يختارونه بعد وجودهم وتكليفهم بارادتهم واختيارهم والى هذا
ينظر ما رواه في الكافي باسناده عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله قال انّ الله خلق السّعادة والشّقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله
سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرّا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيّا لم يحبّه ابدا وان عمل صالحا احبّ عمله وابغضه لما يصير اليه
فاذا احبّ الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبّه ابدا **وامّا الثّاني** فابتدء اشارته بقوله اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك على محمّد عبدك ورسولك قيل في تفسير العبد العين علمه بالله والباء بونه عن الخلق والدّال دنوّه من الله بلا اشارة
ولا كيف يعني انّ العبد لا يكون كامل العبوديّة الّا اذا كان عارفا بالله سبحانه قريبا منه بالقرب المعنوي جائيا من الخلق بان يكون فيهم
ولا يكون منهم وذلك مستلزم لاستغراقه في طاعة معبوده اذ لولاه لما حصل التّقرّب ولا يتحصّل معنى العبوديّة ومن هنا قيل انّ حقيقة
العبوديّة عنوان ثلثة اشياء ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكا لانّ العبيد لا يكون لهم ملك بل يرون المال مال الله يضعونه حيث
امرهم الله ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيرا ويكون جملة اشتغاله فيما امره الله تعالى ونهيه عنه فاذا لم ير العبد فيما خوّله الله ملكا هان عليه
الانفاق واذا فوّض العبد نفسه الى مدبّرها هانت عليه مصائب الدّنيا واذا اشتغل العبد فيما امره الله ونهاه لا يتفرّغ منهما الى
المراء والمباهات مع النّاس فاذا اكرم الله العبد بهذه الثّلث هانت عليه الدّنيا ولا يطلب الدّنيا تفاخرا وتكاثرا ولا يطلب عند
النّاس عزّا وعلوّا ولا يدع ايّامه باطلة فيكون تاركا الدّنيا وفارغا لطاعة مولاه فاذا وصل العبد الى هذا المقام انكشفت له
الحجابات الغيبيّة وادركته الالطاف الربّانيّة ويحصل له معنى العبوديّة جوهرة كنهها الرّبوبيّة ويصير مظهر الصّفات الكمالية
ومصداق النّعوت الجلاليّة والى هذا المعنى ينظر الحديث القدسي انّ عبدي ليتقرّب الىّ بالنّافلة حتّى احبّه فاذا احببته كنت سمعه الّذي
يسمع به وبصره الّذي يبصر به ولسانه الّذي ينطق به ويده الّتي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سئلني اعطيته ولمّا كان هذا اعلى
غاية الكمال وصف الله سبحانه جملة من اوليائه المقرّبين في كتابه المجيد بذلك فقال سبحان الّذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام وقال عبدا من عبادنا وقال نعم العبد انّه اوّاب الى غير ذلك ثمّ انّه لمّا كان مرتبة الرّسالة فوق مرتبة العبوديّة ومن عادتهم
تقديم غير الابلغ على الابلغ كما يقولون عالم نحرير وجواد فيّاض اخّر مقدّم توصيفه بالعبوديّة على توصيفه بالرّسالة الّتي انّما قلنا
انّ درجة الرّسالة فوق هذه الدّرجة لانّ الرّسول من يسع قلبه الجانبين ولا يحجبه شهود الحقّ عن الخلق فهو اكمل ممّن يستغرق فيه
ثمّ اتبعها بقوله الخاتم لما سبق ويدلّ على تقدّمها عليها رواية سيّد الشّجاد الّتي مرّت في شرح الفصل الثّاني من فصول الخطبة الثّانية فتذكّر
الخاتم لما سبق ان جاز استعمال كلمة ما في ذوي العقول فالمراد بها النّبيّون والمرسلون والّا فالمراد انّه خاتم لشرائع الشّرائع والاديان
السّابقة والفاتح لما انغلق من ابواب الهدى وطرق الرّشاد والجنّة وانّما كان منغلقا لغلبة امر الجاهليّة واندراس الشّرائع السّابقة
والمعلن الحقّ بالحقّ قال الشّارح المعتزلي اي المظهر للحقّ الّذي هو خلاف الباطل بالحقّ اي بالحرب والخصومة يقال حاقّ فلان فلانا
او خاصمه فحقّه اي غلبه ومنه الحاقّة للقيامة قال تعالى الحاقّة ما الحاقّة سمّيت بذلك لانّها تحاقّ الكفّار الّذين حاقّوا الانبياء اي
خاصموهم هذا والاظهر ان يكون المراد بالحقّ الاوّل الدّين وبالثّاني الحقّ المرادف للصّدق اي مظهر الدّين بقول حقّ ثابت في

في بيان معنى العبد ومراتب العبوديّة

نقض الامر وبيان صوابه والدافع جيشات الاباطيل اى لثوران فتن المشركين واجتماعهم على اطفاء نور الله او لفتنهم التى كانت
عادة بينهم واستمرت عليها سجيتهم من القتل والغارة وحرب بعضهم لبعض فان هذا كله امور خارجة عن قانون العدل الذى وقد اندفع
ذلك كله بما من قدمه صلوات الله عليه واله والدامغ صولات الاضاليل اى المهلك لسطوات الضلالات وقامع هيبات اهل الضلال
المنحرفين عن سبيل الله وسبيل الرشاد الى الفساد كما حمل فاضطلع معناه على جعل الكاف بمعنى اللام اجعل شرائف صلواتك عليه لاجل انه حمل
اعباء الرسالة فنهض بها قويا او على جعلها بمعناها الاصلى صل عليه صلوة مناسبة مشابهة لتحمله لها الرسالة اذ الجزاء من الحكيم
العدل لا بد ان يكون مناسبا للعمل المجزى عليه قائما بامرك مستوفزا فى مرضاتك اى مستعجلا فى تحصيل رضاء الله سبحانه وتعالى
غير وطنى فيه حاما نفسه عليه غير ناكل عن قدم ولا واه فى عزم اى كونه غير جبان عن التقدم فيما يلزم التقدم فيه ولا متوان فى
الاتيان بما عزم عليه واعيا لوحيك ضابطا له فوق النفس على قبوله حافظا لعهدك الماخوذ عليه فى تبليغ الرسالة واداء الامانة
ماضيا على نفاذ امرك مصرا فى اجرائه وفى جذب الخلق الى سلوك سبيل الاخرة حتى انتهى فى اصراره فى هداية الخلق وجذبهم الى
الاخرة الى النهاية وبلغ الغاية فاورى قبس القابس اى اخرج نور الحق واشعله للطالبين والمقتبسين له واضاء الطريق للخبط
والصراط المستقيم للخابط فى ظلمات الجهل السالك على غير جادة واضحة وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثام الا
عما اجترحه من السيئات واقام موضحات الاعلام اى الادلة الواضحة على الحق التى هى كالاعلام المستدل بها على الطريق و
نيرات الاحكام اى الاحكام الشرعية والتكاليف الالهية ذوات النور المستنبطة من الادلة الواضحة فهو امينك المامون اى
ائتمنه على وحيه ورسالته والمامون تاكيد للامين وخازن علمك المخزون اراد به علمه الذى لا ينفد وعلى ح لا عموم الخلق وهو المشار
اليه بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول **روى** سدير قال سمعت حمران بن اعين يسئل ابا جعفر
ويقول ارايت قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال له ابو جعفر عليه السلام الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه
ومن خلفه رصدا وكان والله محمد ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه مما يقدره من
شئ ويقضيه فى علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذى
يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذى انتهى الى رسول الله ثم الينا وشهيدك يوم الدين يحتمل ان يكون المراد بذلك
شهادته على امته وشهادته على ائمة الدين خصوصا وجميع الحجج الذين لم يخل الله سبحانه ارضه منهم من لدن ادم الى اخر الدهر وقد
ورد الاخبار الاتية لتلك فى اخبار اهل البيت ومثل كلامه قوله تعالى فى سورة النحل وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وفى سورة البقرة وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وفى سورة النساء فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا **قال** الطبرسى فى تفسير هذه
الاية ان الله يستشهد يوم القيمة كل نبى على امته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا على امته **وفى** البحار فى الاخبار ما يدل على ان
حجة كل زمان شهيد على اهل ذلك الزمان ونبينا على الشهداء **وفيه** من الكافى باسناده عن سماعة قال قال ابو عبد الله فى قول
الله عز وجل فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا نزلت فى امة محمد خاصة فى كل قرن منهم امام منا شاهد
عليهم ومحمد شاهد علينا **قال** المجلسى يمكن ان يكون المراد تخصيص الشاهد والمشهود عليهم جميعا بهذه الامة فيكون المراد بكل
امة فى الاية كل قرن من تلك الامة واحد من الائمة عليهم السلام شاهدا على من فى عصرهم من هذه الامة وعلى جميع من مضى من الامم والاول
اظهر لفظا والثانى معنا ولكن بحسب اللفظ يحتاج الى تكلفات **اقول** ويدل على الوجه الاول ما عن تفسير فرات بن ابرهيم عن ابى جعفر
فى تفسير الاية الثانية قال منا شهيد على كل زمان على بن ابى طالب فى زمانه والحسن فى زمانه والحسين فى زمانه وكل من يدعو منا الى امر الله
على الثانى ما عن تفسير على بن ابرهيم فى تفسير الاية الثانية ايضا باسناده عن بريد العجلى قال سئلنا ابا جعفر عن تفسير هذه الاية قال نحن
الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته فى ارضه **وما عن** بصائر الدرجات باسناده عن سليم بن قيس عن امير المؤمنين عليه السلام
قال ان الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته فى ارضه وجعلنا مع القران وجعل القران معنا لا نفارقه ولا يفارقنا **وعلى**
هذا فمعنا كونهم شهداء انهم يشهدون على الانبياء ان الله ارسلهم ويشهدون للانبياء انهم بلغوا رسالات ربهم ويشهدون لمن
اجابهم واطاعهم باجابته واطاعته وعلى من خالفهم وعصاهم بمخالفته وعصيانه ويشهدون على محمد ان الله ارسله ويشهدون له انه

بلغ ما امر بتبليغه على امته ولهم كذلك ويشهد رسول الله عليهم بانهم حملهم من امر الخلافة ولهم بانهم ادوا ما حملوا ولمن اجاب بما اجاب
ولمن عصى بالعصيان هذا وغير خفى على الفطن العارف ان الشهادة لما كانت مشروطة بالعلم واليقين ومن دلالتها ان رسول الله
للشاهد الشمس وقال على مثل هذا فاشهد اودع فلازم من كونهم صلوات الله عليهم شهداء على الناس ان يكونوا عالمين باعمال الناس
غير غائبين عنها او يستفاد ذلك من الاخبار وهى على قسمين **احدهما** ما دلت على انه سبحانه اعطى الامام عمودا من نور يرى فيه اعمال
الخلائق كرؤية الشخص فى المرآت وان الدنيا باسرها وما فيها عند الامام كالدرهم فى يد احدكم يقلبه كيف شاء **فمن** ذلك ما فى البحار من
بصائر الدرجات عن معوية بن حكيم عن ابى داود المسترق عن محمد بن مروان عن ابى عبد الله قال ان الامام يسمع الصوت فى بطن امه فاذا
بلغ اربعة اشهر كتب على عضده الايمن وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ فاذا وضعته سطع له نور ما بين السماء والارض
فاذا درج رفع له عمود من نور يرى ما بين المشرق والمغرب **ومنه** باسناده عن ابن ظبيان عن ابى عبد الله قال ان الامام ليسمع فى
بطن امه فاذا ولد خط على منكبيه ثم قال هكذا بيده فذلك قول الله تعالى وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وجعل له
فى كل قرية عمودا من نور يرى به ما يعمل اهلها فيها **وعن** محمد بن الفضيل عن بعض رجاله عن ابى عبد الله الامام يسمع الكلام فى بطن
امه فاذا سقط الى الارض نصب له عمود فى بلاده وهو يرى ما فى غيرها **وعن** محمد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الامام يسمع
فى بطن امه فاذا ولد خط بين كتفيه وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ فاذا صار الامر اليه جعل الله له عمودا من نور يبصر به
ما يعمل به اهل كل بلدة **وعن** اسحق القمى قال قلت لابى جعفر ما قدر الامام قال يسمع فى بطن امه فاذا وصل الى الارض كان على منكبه الايمن
مكتوبا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثم يبعث ايضا له عمودا من نور من تحت بطنان العرش الى
الارض يرى فيه اعمال الخلائق كلها ثم يتشعب له عمود اخر من عند الله الى اذن الامام كلما احتاج الى مزيد افرغ فيه افراغا **اقول**
والعمود الاخر ما اشير اليه فى رواية صالح بن سهل **عن** ابى عبد الله قال كنت جالسا عنده فقال لى ابتداء منه يا صالح بن سهل ان الله جعل
بينه وبين الرسول رسولا ولم يجعل بينه وبين الامام رسولا قال قلت وكيف ذاك قال جعل بينه وبين الامام عمودا من نور ينظر الله به
الى الامام وينظر الامام به اليه فاذا اراد علم شئ نظر فى ذلك النور فعرفه **قال** المحدث المجلسى نظر الله تعالى اليه كناية عن افاضة علمه
ونظره اليه كناية عن غاية عرفانه **والقسم الثانى** من الاخبار ما دلت على عرض اعمال العباد على النبى وعلى الائمة وله ذات
اشير فى الكتاب العزيز **قال** تعالى وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ **روى** فى البحار من تفسير على بن ابرهيم عن ابيه عن محمد بن الحسن الصفار عن ابى عبد الله قال ما من مؤمن يموت او كافر يوضع
فى قبره حتى يعرض عمله على رسول الله وعلى امير المؤمنين وهلم جرا الى اخر من فرض الله طاعته فذلك قوله وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ **وعنه** قال ان اعمال العباد تعرض على رسول الله كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا فليستحى احدكم ان
يعرض على نبيه العمل القبيح **ومن** بصائر الدرجات باسناده عن معلى بن خنيس عن ابى عبد الله فى قول الله تعالى وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى
اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ قال هو رسول الله والائمة تعرض عليهم اعمال العباد كل خميس **وعن** محمد بن مسلم وزرارة قال سئلنا
ابا عبد الله عن الاعمال تعرض على رسول الله قال ما فيه شك ثم تلا هذه الاية وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ قال
ان لله شهداء فى ارضه **وعن** ابن ابى عمير عن غير واحد من اصحابنا عن ابى عبد الله قال قال رسول الله لاصحابه حيوتى خير لكم ومماتى
خير لكم قالوا اما حياتك يا رسول الله فقد عرفناه فما فى وفاتك قال اما حيوتى فان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون واما وفاتى فتعرض على اعمالكم فاستغفر لكم **وعن** داود الرقى قال دخلت على ابى عبد الله فقال يا داود
اعمالكم عرضت على يوم الخميس فرايت لك فيها شيئا فرحنى وذلك صلتك لابن عمك اما انه سيمحق اجله ولا ينقص رزقك قال داود وكان
لى ابن عم ناصب كثير العيال محتاج فلما خرجت الى مكة امرت له بصلة فلما دخلت على ابى عبد الله اخبرنى بهذا **وقد** يحصل مما ذكرنا
كله اطلاع النبى واطلاع الائمة على جميع افعال الناس واعمالهم من خير او شر وانه لا تفاوت فى ذلك بين حالتى الموت والحيوة **فان قلت**
ما فائدة تلك الشهادة وما ثمرة عرض الاعمال عليهم واطلاعهم بذلك والناس كلهم يردون الى عالم الغيب والشهادة وينبئهم بما كانوا
يعملون **قلت** ثمرة ذلك ان الناس اذا علموا ان لهم شهداء ورقباء وكتابا يكتبون ما يفعلون لا يغادرون صغيرة ولا كبيرة وان النبى
والائمة يعرض عليهم الاعمال ويطلعون بما يعملون كان ذلك رادعا للنفس الامارة عن الانهماك فى الشهوات ومانعا لها عن متابعة

في عرض الاعمال على النبي والائمة عليهم

الآه ونو واللذات فلا بد للعاقل البصير ان ينظر الى عمله ويجتهد عن عرض عمله القبيح على نبيه وائمته ويستحيي من ذلك ولا ينفعل
ما يوجب مسائتهم واستحيائهم من الله سبحانه من قبائح اعمال شيعتهم والله ولي التوفيق وبعثك بالحق رسولك الى الخلق
اراد كونه مبعوثا بالدين الثابت الباقي لنفع الخلق ورسولا اليهم وهذان الوصفان كسائر الاوصاف المذكورة في هذا الفصل
اشارة الى جهات استحقاق الصلوة والرحمة **الفصل الثالث** في انواع المدعو به والبها الاشارة بقوله اللهم افسح له مفسحا
في ظلك اي مكانا متسعا في ظلك والظل اما استعارة للجود والافضال ووجه الشبه استراحة المستظل بالظل من حرارة الشمس
وكذلك الملتجي الى جود الله سبحانه وافضاله يستريح بجوده تعالى من شديد العذاب الاليم وحر نار الجحيم ويحتمل ان يكون المراد معناه
الحقيقي كما في قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود **قال** في مجمع البيان اي دائم لا تنسخه الشمس
فهو باق لا يزول **وقد** ورد في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها **وروي** ايضا ان اوقات الجنة كغدوات
الصيف لا يكون فيها حر ولا برد واجزه مضاعفات الخير من فضلك اي ادع بان يضاعف له الكمالات من نعماء مراتب استحقاقه من سبحانه غير
متناهية اللهم واعل على بناء البانين بناءه المراد بالبانين اما الانبياء وبيناؤهم ما شيدوه من امر الدين فيكون المقصود بالدعاء علو
دينه وظهوره على الدين كله ولو كره المشركون واما مطلق عباد الله الصالحين البانين باعمالهم الصالحة غرفا في الجنة وقصورا فيها فيكون
المقصود علو منزلته على سائر المنازل واكرم لديك منزلته بان له المنزل المبارك الموعود وهو سبحانه خير المنزلين قال تعالى مخاطبا
لنوح وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين واتمم له نوره المراد بذلك اتمام نوره يوم القيمة بحيث يطفي سائر الانوار وهو النور
الذي يسعى بين ايدي الامة حتى ينزلوا منازلهم في الجنة واليه الاشارة في قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير **قال** الطبرسي يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه **عن** الضحاك
قال قتادة ان المؤمن يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه **قال**
الشارح المعتزلي قد روي انه يطفي سائر الانوار الا نور محمد ثم يعطى المخلصون من اصحابه انوارا يسيرة يبصرون بها مواطئ الاقدام فيدعون
الله بزيادة تلك الانوار واتمامها ثم ان الله يتم نور محمد فيستطيل حتى يملأ الآفاق فذلك اتمام نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة
ومرضي المقالة اراد به ان يجزيه الله سبحانه عن بعثته له الشهادة المقبولة عنده والمقالة المرضية لديه بان يكون شهادته على امته وغيرها نافذة
وشفاعته فيهم ماضية حال كونه ذا منطق عدل وخطة فصل اي صاحب نطق عادل وخصلة فاصلة بين الحق والباطل او ذا قول غير هازل
كما قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل والخطة بالضم الخطب وهذه الاعتبارات كلها على اختلاف مفهوماتها امر واحد وهو زيادة كمال النبي وقربه
من الله سبحانه ثم انه بعد الصلوة على الرسول دعا لنفسه وللمؤمنين من خالصي شيعته بقوله اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش
الذي لا كلفة فيها من الحرب والخصومة وقرار النعمة مستقرها في الحصون المهيئة ومنى الشهوات في حظيرة القدس واهواء اللذات
في الجنة العالية وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة اي سعة سكون النفس ونهاية اتساع عيشها
في دار الخلد وتحف الكرامة المعدة لاهل اليقين من اولياء الله المتقين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **تنبيهات**
الاول الصلوة على النبي مما امر الله تعالى به وحث عليه بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وينبغي لنا ان نحقق الكلام في ذلك ونذكر ما افاده الفاضل المقداد صاحب كنز العرفان في تفسير هذه الآية وما يتفرع عليها ونفصل
بعض ما اجمله قدس الله روحه **قال** فيه شاذا برفع ملائكته فقال الكوفيون بعطفها على اصل ان واسمها وقال البصريون مرفوع
بالابتداء وخبران محذوف اي ان الله يصلي وملائكته يصلون فحذف للقرينة ونظائره كثيرة كقول الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والرأي مختلف اي نحن راضون والصلوة وان كانت من الله الرحمة فالمراد بها هنا هو الاعتناء باظهار شرفه ورفع شانه و
من هنا قال بعضهم تشريف الله محمدا بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي ابلغ من تشريف آدم بالسجود له والتسليم قيل المراد به
الانقياد كما في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما و
قيل هو قول السلام عليك ايها النبي قاله الزمخشري والقاضي في تفسيرهما وذكره الشيخ في تبيانه هو الحق لقضية العطف ولانه
المتبادر الى الفهم عرفا ولرواية كعب الاتية وغيرها اذا تقرر ذلك فهنا فوائد **الاولى** ذهب اصحابنا والشافعي واحمد الى وجوب

الصلوة على النبي في الصلوة ثم قال مالك وابو حنيفة انها لم يوجباها ولم يجعلاها شرطا في الصلوة واستدل بعض الفقهاء بانه
شيء من الصلوة على النبي واجب ولا شيء من غير الصلوة بواجب فيجب ان في الصلوة بواجب اما الصغرى فلقوله تعالى صلوا والامر
حقيقة في الوجوب واما الكبرى فظاهرة وفيه نظر لمنع الكبرى كما في حج وغيره فالاولى الاستدلال على الوجوب بدليل خارج اما من طريقهم
فما روي عن عائشة قالت سمعت رسول الله يقول لا تقبل صلوة الا بطهور وبالصلوة علي **وكذا** عن انس عن النبي قال اذا صلى احدكم
فليبدأ بحمد الله ثم ليصل علي **ومن** طريقنا **ما رواه** ابو بصير وغيره عن الصادق قال من صلى ولم يصل على النبي وتركه متعمدا فلا
صلوة له حتى ان الشيخ جعلها ركنا في الصلوة فان عنى الوجوب والبطلان بتركها عمدا فهو صحيح وان عنى تفسير الركن بانه ما يبطل الصلوة
بتركه عمدا وسهوا فلا **الثانية** قال علماؤنا اجمع ان الصلوة على النبي واجبة في التشهدين وبه قال احمد وقال الشافعي مستحبة في الاول
واجبة في الاخير وقال مالك وابو حنيفة مستحبة فيهما دليل اصحابنا روايات كثيرة عن ائمتهم **الثالثة** هل تجب الصلوة على النبي في غير
الصلوة ام لا ذهب الكرخي الى الوجوب في العمر مرة وقال الطحاوي كلما ذكر واختاره الزمخشري ونقل عن ابن بابويه من اصحابنا وقال بعضهم
في كل مجلس مرة والمختار الوجوب كلما ذكر لهذا الدليل ذلك على التكرير برفع شانه والشكر لاحسانه المأمور بهما ولانه لولاه لكان كذكر بعضنا بعضا
وهو منهي عنه في آية النور **اقول** واشار بها الى قوله سبحانه لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا **ولما روي** عنه من
ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله والوعيد امارة الوجوب **وروي** انه قيل له يا رسول الله ارايت قول الله ان الله وملائكته
يصلون على النبي فقال هذا من العلم المكنون ولولا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله عز وجل وكل بي ملكين فلا اذكر عند مسلم
فيصلي علي الا قال له ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته آمين ولا اذكر عند مسلم فلا يصلي علي الا قال له الملكان لا غفر الله
وقال الله وملائكته آمين **اقول** ومثل ذلك في افادة الوعيد **ما رواه** الصدوق في عقاب الاعمال باسناده عن محمد بن هرون عن ابي
عبد الله قال اذا صلى احدكم ولم يصل على النبي خطي به طريق الجنة **وقال** النبي من ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطي به طريق الجنة **قال**
واما عند عدم ذكره صلوات الله فيستحب استحبابا مؤكدا لتظافر الروايات ان الصلوة عليه وآله تهدم الذنوب وتوجب اجابة الدعاء
المقرون بها **الرابعة** روى كعب بن عجرة قال لما نزلت الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلوة عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم
انك حميد مجيد وعلى هذا الحديث سؤال مشهور بين العلماء ذكرناه في نضد القواعد وذكرنا ما قيل في اجوبته من اراده وقف عليه هناك
اقول ولا يحضرني كتاب نضد القواعد حتى نقف على ما ذكره ولعل المراد بالسؤال المشهور ما ذكروه من ان التشبيه يقتضي ان يكون المشبه
به اقوى من المشبه فيلزم ان يكون التشبيه الواقع فيه من باب الحاق الناقص بالكامل واجيب تارة بان التشبيه لبيان حال من يعرف بمن لا يعرف
وثانية بان التشبيه في اصل الصلوة لا في قدر الصلوة وثالثة بان معناه اجعل لمحمد صلوة بمقدار الصلوة لابرهيم وآله وفي آل ابرهيم خلايق
لا يحصون من الانبياء وليس في آل النبي نبي فطلب الحاق جملة فيها نبي واحد بما فيه انبياء وربما اجيب باجوبة اخر والحاجة اليها والظاهر الاوسط
الخامسة دل حديث كعب المذكور على مشروعية الصلوة على الآل تبعا له صلى الله عليه وآله وعليه اجماع المسلمين وهل يجوز عليهم
لا تبعا بل افرادا كقولنا اللهم صل على آل محمد بل الواحد منهم لا غير ام لا قال اصحابنا بجواز ذلك وقال الجمهور يكره اهذا لان الصلوة على النبي صار
شعارا فلا يطلق على غيره ولايهامه الرفض والحق ما قاله الاصحاب لوجوه **الاول** قوله تعالى مخاطبا للمؤمنين كافة هو الذي يصلي عليكم و
ملائكته وهو نص في الباب **الثاني** قوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة ولا ريب ان اهل البيت اصيبوا باعظم المصائب التي من جملتها غصبهم مقام امامتهم **اقول** وهذا الدليل العلامة مأخوذ من
العلامة قدس الله روحه وقد حكي في لؤلؤة البحرين من كتاب جونة القلوب للشيخ قدس الله سره مناظرة اهل الخلاف في مجلس سلطان محمد خدابنده
انار الله برهانه وبعد اتمام المناظرة وبيان حقية مذهب الامامية الاثني عشرية خطب قدس الله المطهر خطبة بليغة مشتملة على حمد الله
الصلوة على رسوله والائمة عليهم السلام فلما سمع ذلك السيد الموصلي الذي هو من جملة المسكوتين بالمناظرة قال ما الدليل على جواز
توجيه الصلوة على غير الانبياء فقرأ الشيخ العلامة في جوابه بلا انقطاع الكلام الذين اذا اصابتهم مصيبة الآية فقال الموصلي بطريق المكابرة
ما المصيبة التي اصابتهم حتى انهم يستوجبون بها الصلوة فقال الشيخ من اشنع المصائب واشدها ان حصل من ذريتهم مثلك الذي
رجح المنافقين الجهال المستوجبين اللعنة والنكال على الرسول المتعال فاستضحك الحاضرون وتعجبوا من بداهة آية الله في العالمين

وقد انشد بعض

اذا العلوي تابع ناصبيًّا　بمذهبه فما هو من ابيه
وكان الكلب خيرًا منه طبعًا　لانّ الكلب طبع ابيه فيه

الثالث انه لمّا اتى ابو اوفى بزكاته قال النبي اللّهم صلّ على ابي اوفى وآل ابي اوفى فيجوز على اهل البيت بطريق اولى **الرّابع** انّ الصّلوة من الله بمعنى الرّحمة ويجوز الرّحمة عليهم اجماعا فيجوز مرادفها لما تقرّر في الاصول من انه يجوز اقامة احد المترادفين مقام الآخر **الخامس** قولهم انه صار شعارا للرّسول قلنا مصادرة على المطلوب لانّها كما دلّت على الاعتناء برفع شانه كذلك تدلّ على الاعتناء برفع شان اهل القائمين مقامه فيكون الفرق بينه وبينهم وجوبها في حقّه صلّى الله عليه وآله كلّما ذكر كما اخترناه **أقول** التفريق بذلك غير خال عن التأمّل **فان قلت** عادة السّلف قصره على الانبياء **قلت** العادة لا تخصّص كما تقرّر في الاصول هذا مع انّ من اعظم السّلف ائمّتنا الصّادقين عليهم السّلام ولم يقولوا بذلك **السّادس** انّ قولهم انّ ذلك يوهم الرّفض تعصّب محض وعناد ظاهر نظير قولهم من السنّة تسطيح القبور لكن لمّا اتّخذته الرّافضة شعارا القبور هم عدلنا منه الى التّسنيم على هذا كان يجب عليهم انّ كلّ مسئلة قال بها الاماميّة ان يفتوا بخلافها وذلك محض التّعصّب والعناد نعوذ بالله من الاهواء المضلّة والآراء الفاسدة **السّادسة** مذهب علمائنا اجمع انه يجب الصّلوة على آل محمّد في التّشهّدين وبه قال بعض الشّافعيّة وفي احدى الرّوايتين عن احمد وقال الشّافعي بالاستحباب لنا رواية كعب وقد تقدّمت في كيفيّة الصّلوة عليه واذا كانت الصّلوة عليه واجبة كانت كيفيّتها ايضا واجبة **وروى** كعب انّ النّبي كان يقول ذلك في صلوته وقال صلّوا كما رأيتموني اصلّي **وعن** جابر الجعفي عن الباقر عليه السّلم عن ابن مسعود الانصاري قال قال رسول الله من صلّى صلوة ولم يصلّ فيها عليّ وعلى اهل بيتي لم يقبل منه **السّابعة** الآل الّذين يجب الصّلوة عليهم في الصّلوة ويستحبّ في غيرها هم الائمّة المعصومون لاطباق الاصحاب على انّهم هم الآل ولانّ الامر بذلك مشعر بغاية التّعظيم المطلق الّذي لا يستوجبه الّا المعصوم وامّا فاطمة عليها السّلام فتدخل ايضا لانّها بضعة منه **الثّامن** قال الجمهور الصّلوة من الله الرّحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن الآدميّين الدّعاء واستبعده تارة باقتضائه كونه مشتركا لفظيّا والاصل العدم واخرى بانّا لا نعرف في العربيّة مسندا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان الاسناد حقيقيّا وثالثة بانّ الرّحمة فعلها متعدّ والصّلوة فعلها قاصر وتفسير القاصر بالمتعدّي غير مناسب ورابعة بانه لو قيل مكان صلّى عليه دعا عليه انعكس المعنى ولو كانا مترادفين صحّ حلول كلّ منهما محلّ الآخر وقال المحقّقون انه لغة بمعنى العطف والعطف بالنّسبة الى الله الرّحمة اللّائقة والى الملئكة الاستغفار والى الآدميّين دعاء بعضهم لبعض قال السّهيلي الصّلوة كلّها وان اختلفت معانيها راجعة الى اصل واحد فلا تظنّها لفظا مشتركا ولا استعارة انّما معناها العطف ويكون محسوسا ومعقولا انتهى فعلى ما ذكروه يكون مشتركا معنويّا وهو اولى من الاشتراك اللّفظي اذا دار الامر بينه وبينه **الثّالث** قال الشّهيد الثّاني نوّر الله مضجعه في الرّوضة غاية السّؤال بالصّلوة عائد الى المصلّي لانّ الله تعالى قد اعطى نبيّه من المنزلة والزّلفى لديه ما لا تؤثّر فيه صلوة مصلّ كما نطقت به الاخبار وصرّح به العلماء الاخيار **أقول** امّا انتفاع المصلّي بالصّلوة واستحقاقه بها الثّواب الجزيل والجزاء الجميل فممّا لا غبار عليه وسنطلع على ذلك في التّنبيه الآتي وامّا عدم تأثيرها في حقّه صلوات الله عليه وآله فممنوع لانّ مراتب القرب اليه تعالى والزّلفى لديه غير متناهية فيجوز ان يوجب كلّ صلوة عليه الارتقاء من مرتبة الى مرتبة فوقها **فان قلت** يستلزم ذلك ان يكون صلوات الله عليه ناقصا في ذاته ومستكملا بالصّلوة والدّعاء **قلت** ان اردت نقصه بالنّسبة الى الواجب فمسلّم ولا ضير فيه وان اردت النّقص بالنّسبة الى الموجودات الممكنة فلا تبيان ذلك عاشر افضل الموجودات واشرف المجعولات اكمل المخلوقات لا موجود سواه الّا هو دونه والمجعول غيره الّا وهو ناقص بالنّسبة اليه لكنه صلوات الله عليه وآله مع ذلك كلّه ممكن محتاج في وجوده وبقائه واستكمالاته الى الواجب تعالى وهو يمدّه ويفيض عليه ما يشاء وهو قابل بذاته لكسب الفيوضات وازدياد الدّرجات وهو تعالى وليّ الخيرات والحسنات وهو على كلّ شيء قدير هذا **وقد** عثرت بعد ما حقّقت المقام على كلام المحدّث العلّامة المجلسي في هذا المرام ذكره في كتاب مرآة العقول على بسط وتفصيل فاحببت نقله اورده لتضمّنه فوائد سنيّة **قال** اختلف العلماء في انه هل ينفعهم الصّلوة شيئا ام ليس الّا الانتفاع لنا فذهب الاكثر الى انّهم صلوات الله عليهم لم يبق لهم كمال منتظر بل حصل لهم جميع الخصال السنيّة والكمالات البشريّة ولا يتصوّر للبشر اكثر ممّا منحهم الله تعالى فلا يزيدهم صلواتنا عليهم شيئا بل يصل نفعها الينا وانّما امرنا بذلك لاظهار حبّهم وولايتهم بل هذا شان الاظهار الاخلاص والولاء لنا وليس الغرض طلب شيء لهم ويترتّب عليها ان يفيض الله علينا بسبب هذا الاظهار

في بيان معنى الصلوة

في ان الآل الذين يجب الصلوة عليهم هم الائمة

في كلام العلامة المجلسي

فيوضه ومواهبه وعطاياه كما انه اذا كان لاحد محبوب يحبّه حبّا شديدا وفيما اعطاه كلّ ما يمكن فاذا كان له رجل حاجة عند المحبّ يتقرّب اليه بالثّناء على محبوبه وطلب شيء له تقرّبا اليه باظهار حبّه وتصويبه في اكرامه وانه مستحقّ لما اعطاه حقيق بما اولاه وهذا الكلام عندي مدخول بل يمكن توجيهه بوجوه اخر لكلّ منها شواهد من الاخبار **الاوّل** ان تكون الصّلوة سبب المزيد قربهم وكمالاتهم ولم يقم دليل على عدم ترقّيهم الى ما لا يتناهى من الدّرجات العلى في الآخرة والاولى وكثير من الاخبار يدلّ على خلافه كما ورد في كثير من ابواب التّفويض انه اذا اراد الله سبحانه ان يفيض شيئا على امام العصر يفيضه اوّلا على رسول الله ثمّ على امام امام حتّى ينتهي الى امام الزّمان لئلّا يكون آخرهم اعلم من اوّلهم وكما انّ بيننا وبين مواليناصلوات الله عليهم من ارباب العصمة والطّهارة درجات غير متناهية لا يمكن لاحد منا وان عرج على معارج القرب والكمال ان يصل الى ادنى منازلهم فكذا بينهم عليهم السّلام وبين جناب الالوهيّة وساحة الرّبوبيّة معارج غير متناهية كلّما صعدوا باجنحة الرّحمة والكمال على منازل القرب والجلال لا ينتهي تلك المعارج ويعدّون انفسهم في جنب ساحة القدس مثل الذّرّة او دونها وقد افيض على وجوه جيّد استغفار النّبي والائمّة صلوات الله عليهم بناسب هذا الوجه وهو انّهم صلوات الله عليهم لمّا كانوا دائما في التّرقّي في مدارج المعرفة والقرب والكمال ففي كلّ ان يحصل لهم معرفة جديدة وقرب جليل وكمال عتيد عدّوا انفسهم مقصّرين في المرتبة السّابقة في المعرفة والقرب والطّاعة كانوا يستغفرون منها وهكذا الى ما لا نهاية لها وقد ورد في الرّوايات الكثيرة انّ اشرف علومنا علم ما يحدث باللّيل والنّهار انا فانا وساعة فساعة ويؤيّده ما روي في تفسير قوله سبحانه ولدينا مزيد انّ اهل الجنّة في كلّ يوم جمعة يجتمعون في موضع يتجلّى لهم الرّبّ تبارك وتعالى بانوار جلاله فيرجع المؤمن بسبعين ضعفا ممّا في يديه فيتضاعف نوره وضياؤه وهذا كناية عن تضاعف قربه ومعرفته **الثّاني** ان تكون سببا لزيادة المثوبات الاخرويّة وان لم تصر سببا لمزيد قربهم وكمالهم وكيف يمنع ذلك عنهم وقد ورد في الاخبار الكثيرة وصول آثار الصّدقات الجارية والاولاد والمصحف وتعليم العلوم والعبادات الى اموات المؤمنين والمؤمنات ولم يدلّ دليل على استثنائهم عن تلك الفضائل والمثوبات بل هم اباء هذه الامّة المرحومة والامّة عبيدهم وببركتهم فازوا بالسّعادات ونجوا من الهلكات وكلّما صدر عن الامّة من خير وسعادة وطاعة يصل اليهم نفعها وبركتها ولا منقصة لهم في ذلك مع انّ جميع ذلك من آثار مساعيهم الجميلة واياديهم الجليلة **الثّالث** ان تصير سببا للعلوّ ينسب اليهم من رواج دينهم وكثرة امّتهم واستيلاء قائمهم وتعظيمهم وذكرهم في الملاء الاعلى بالجميل وبالتّفخيم والتّبجيل وقد ورد في بعض الاخبار في معنى السّلم عليهم انّ المراد سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم عليه السّلم انتهى كلامه رفع مقامه **الرّابع** في فضيلة الصّلوة وثوابها والاخبار في ذلك كثيرة لا تحصى **فمنها** ما في ثواب الاعمال للصّدوق باسناده عن عبّاس بن ضمرة عن امير المؤمنين قال الصّلوة على النّبي صلّى الله عليه وآله امحق للخطايا من الماء الى النّار والسّلم على النّبي افضل من عتق رقاب وحبّ رسول الله افضل من مهج الانفس او قال ضرب السّيوف في سبيل الله **وعن** ابي بصير عن ابي عبد الله قال اذا ذكر النّبي صلّى الله عليه وآله فاكثروا الصّلوة عليه فانه من صلّى على النّبي صلوة واحدة صلّى الله عليه الف صلوة في الف صفّ من الملئكة ولم يبق شيء ممّا خلق الله الّا صلّى على ذلك العبد لصلوة الله عليه وصلوة ملائكته ولا يرغب عن هذا الّا جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وقد رواه ايضا في جامع الاخبار والكليني في الكافي نحوه **وعن** ابي البختري عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن آبائه عليهم السّلم قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انا عند الميزان يوم القيمة فمن ثقلت سيّئاته على حسناته جئت بالصّلوة عليّ حتّى اثقل بها حسناته رواه في جامع الاخبار مثله **وعن** عبد السّلم بن نعيم قال قلت لابي عبد الله عليه السّلم انّي دخلت البيت فلم يحضرني شيء من الدّعاء الّا الصّلوة على النّبي فقال ولم يخرج احد بافضل ممّا خرجت به **وعن** الحرث الاعور قال قال امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السّلم كلّ دعاء محجوب عن السّماء حتّى يصلّى على محمّد وآله **وعن** الصّباح بن سيابة عن ابي عبد الله قال الا اعلّمك شيئا يقي الله به وجهك من حرّ جهنّم قلت بلى قال قل بعد الفجر اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد مائة مرّة يقي الله به وجهك من حرّ جهنّم **وعن** محمّد بن ابي عمير عن ابيه عن ابي عبد الله قال وجدت في بعض الكتب من صلّى على محمّد وآل محمّد كتب الله له مائة حسنة ومن قال صلّى الله على محمّد واهل بيته كتب الله له الف حسنة **وعن** محمّد بن الفضيل عن ابي الحسن الرّضا قال قال رسول الله من صلّى عليّ يوم الجمعة مائة صلوة قضى الله له ستّين حاجة ثلثون للدّنيا وثلثون للآخرة **وعن** ابي المغيرة قال سمعت ابا الحسن يقول من قال في دبر صلوة الصّبح وصلوة المغرب قبل ان يثني رجليه او يكلّم احدا انّ الله وملائكته يصلّون على النّبي يا ايّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما اللّهم صلّ على محمّد وذرّيّته

في فضيلة الصلوة ومقدارها

199

قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلثين في الاخرة قال قلت فما معنى صلوات الله وصلوات ملائكته وصلوات المؤمنين قال صلوات الله رحمة من الله وصلوة الملئكة تزكية منهم له وصلوات المؤمنين دعاء منهم له ومن سر آل محمد في الصلوة على النبي وآله اللهم صل على محمد وال محمد في الاولين وصل على محمد وال محمد في الاخرين وصل على محمد وال محمد في الملاء الاعلى وصل على محمد وال محمد في المرسلين اللهم اعط محمدا الوسيلة والشرف والفضيلة والدرجة الكبيرة اللهم اني امنت بمحمد ولم اره فلا تحرمني يوم القيمة رؤيته وارزقني صحبته وتوفني على ملته واسقني من حوضه مشربا رويا سائغا هنيئا لا اظماء بعده ابدا انك على كل شئ قدير اللهم كما امنت بمحمد ولم اره فعرفني في الجنان وجهه اللهم بلغ روح محمد تحية كثيرة وسلاما فان من صلى على النبي بهذه الصلوة هدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه واعطى امله وبسط له في رزقه واعين على عدوه وهيئ له سبب انواع الخير ويجعل من رفقاء نبيه في الجنان الاعلى يقولهن ثلث مرات غدوة وثلث مرات عشية **وعن** عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ذات يوم لامير المؤمنين الا ابشرك قال بلى بابي انت وامي فانك لم تزل مبشرا بكل خير فقال اخبرني جبرئيل انفا بالعجب فقال امير المؤمنين وما الذي اخبرك يا رسول الله قال اخبرني ان الرجل من امتي اذا صلى علي فاتبع بالصلوة على اهل بيتي فتحت له ابواب السماء وصلت عليه الملائكة سبعين صلوة وانه ان كان من المذنبين تحات عنه الذنوب كما تحات الورق من الشجر ويقول الله تبارك وتعالى لبيك عبدي وسعديك يا ملئكتي انتم تصلون عليه سبعين صلوة وانا اصلي عليه سبعمائة صلوة فان صلى علي ولم يتبع بالصلوة على اهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله جل جلاله لا لبيك ولا سعديك يا ملئكتي لا تصعدوا دعائه الا ان يلحق بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي اهل بيتي **وعن** معوية بن عمار عن ابي عبد الله قال من قال في يوم مائة مرة رب صل على محمد وعلى اهل بيته قضى الله له مائة حاجة ثلثون منها للدنيا وسبعون منها للاخرة **وعن** عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ارفعوا اصواتكم بالصلوة علي فانها تذهب بالنفاق **وفي** جامع الاخبار عن ابي هريرة ان النبي قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تصلي عليه ما دام ذلك مكتوبا الى يوم القيمة **وفيه** ايضا قال رسول الله من صلى علي مرة صلى الله عليه العشرة الى يعتقه في النار ابدا او قال من صلى علي مرة فتح الله عليه بابا من العافية وقال من صلى علي مرة لم يبق من ذنوبه ذرة **وروي** عن عبد الله بن مسعود ان النبي قال ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم صلوة وقال النبي في الوصية يا علي من صلى علي كل يوم او كل ليلة وجبت له شفاعتي ولو كان من اهل الكبائر **عن** انس بن مالك قال رسول الله ان اقربكم مني يوم القيمة في كل موطن اكثركم علي صلوة في دار الدنيا ومن صلى علي في يوم الجمعة او في ليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الاخرة وثلثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله له بكل صلوة ملكا يدخل في قبره كما يدخل احدكم الهدايا ويخبر في من صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرته فاثبته عندي في صحيفة بيضاء **عن** النبي انه قال يؤتى على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلوة على محمد وآله فانها تهدم الذنوب هدما **وقال** النبي من قال صلى الله على محمد وال محمد اعطاه الله اجر اثنين وسبعين شهيدا وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه **روي** عن انس بن مالك عن النبي ما من احد يذكرني ثم صلى علي الا غفر الله له ذنوبه وان كانت اكثر من رمل عالج **وقال** صلوات الله عليه وآله من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة **وقال** من صلى علي مرة خلق الله تعالى يوم القيمة على راسه نورا وعلى يمينه نورا وعلى شماله نورا وعلى فوقه نورا وعلى تحته نورا وفي جميع اعضائه نورا **وقال** لن يلج النار من صلى علي **وقال** الصلوة علي نور على الصراط ومن كان له على الصراط من النور لم يكن من اهل النار **وفي** رواية عبد الله بن عون انه قال جائني جبرئيل فقال انه لا يصلي عليك احد الا ويصلي عليه سبعون الف ملك وكان من اهل الجنة **عن** انس عن النبي انه قال من صلى على العترة لم يمت حتى يبشر بالجنة **وقال** قال رسول الله من صلى علي وعلى آلي تعظيما لي خلق الله من ذلك القول ملكا له جناح بالمغرب واخر بالمشرق ورجلاه مغموستان في الارض السفلى وعنقه ملتوية تحت العرش فيقول الله عز وجل صل على عبدي كما صلى على النبي فهو يصلي عليه الى يوم القيمة الى غير ذلك من الاخبار المتجاوزة عن حد الاحصاء والحمد لله الذي جعل صلوتنا عليه وآله وما خصصنا به من ولايتهم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا وله الشكر على ما اتانا من ذلك وخصصنا به دون غيرنا كثيرا كثيرا

الترجمة از جمله خطب آنحضرت كه تعليم فرموده خلق را در آن صلوات فرستادن بر پيغمبر را اى خداوند اى گستراننده گسترده‌ها و اى نگهدارنده بلند شده‌ها چون طبقات چرخ برين واى مجبول نماينده قلبها بر فطرت اصليه آنها كه مجبول نمود قلبهاى با شقاوت را بشقاوت و قلبهاى با سعادت را بسعادت بگردان شريفترين صلوه‌هاى خود را و بلندترين و افزونترين بركتها

200

خود بر محمد بن عبد الله كه بنده بر گزيده و رسول پسنديده تو است كه ختم كننده آنچيز يست كه گذشته از پيش از شريعت و ملت و گشاينده آنچيز يست كه بسته شده از ابواب رشاد و هدايت و اظهار كننده دين حق است با بيان و دست و حق و دفع كننده غليانهاى باطلان و شكننده صولتهاى گمراهان صلوات فرستادن بر آنحضرت صلواتي كه مشابه باشد بر سالتي كه بر داشت از او و قوى شد بر برداشتن او در حالتي كه ايستاده بود بفرمان تو و صاحب تعجيل بود در تحصيل رضاى تو در حالتي كه جبون نبود از پيش كردن در اداء اوامر شريعت و سست نبود در عزيمت با بلاغ احكام ملت نگاه دارنده بود وحى ترا حفظ كننده بود عهد ترا كه در رنده بود باجراء فرمان تو تا اين كه بر افروخت شعله نور حق را بجهة طالبين و روشن ساخت راه شرع متين را از براى خبط كننده و جاهلين و هدايت يافته شد بوجود مبارك آن قلبها بعد از غوطه خوردن در فتنها و بر پا نمود علمهاى راه نماينده و احكام روشنى دهنده را پس او امين تو است و خزينه دار علم مخزون و سر مكنون تو و شاهد تو است در روز جزا و فرستاده تو بسوى خلق بار خدايا گشاده گردان از براى آنحضرت مكانها وسعت در سايه كشيده خود و جزا بده او را از پايه‌هاى خير را از فضل و رحمت خود بار خدايا بلند گردان بر بناى بانيان بناى او را كه عبارتست از دين مبين و شرع متين و گرامى دار نزد خود منزل او را كه جنت عدن است و فرمهيس برين و تمام گردان از براى او نور او را كه احاطه نمايد بهمه خلايق و پاداش ده او را از جهة مبعوث نمودن تو او را اشهادت پذير فته شده و كفتار پسنديده در حالتي كه او صاحب نطق عادلست و صاحب خصلت جدا كننده ميان حق و باطل بار خدايا جمع كن ميان ما و ميان او در خوشى زندگانى و در ثبات نعمت جاودانى و در مطلوبهاى آرزوها و در خواهشات لذتها و در گشادگى آسايش و راحت و در پايان اداى و استراحت و در تحفهاى كرامت كه مهياست براى اهل جنت

ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة
وهو الثاني والسبعون من المختار في باب الخطب

قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين **فقال** اولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بكفه لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر **اللغة** قال الشارح المعتزلي يقال استشفعت فلانا الى فلان وسئلته ان يشفع لي اليه وتشفعت الى فلان في فلان فشفعني فيه تشفيعا وقول الناس استشفعت بفلان الى فلان ليس بذلك الجيد انتهى والسبة بالفتح الاست والامرة بالكسر مصدر كالامارة وقيل اسم ولعقة كسمعة لحس لعقه وبضم وكبش القوم رئيسهم والولد بالفتح الولد مفرد وجمع **الاعراب** على استشفع في كلام الشيد راجع الى مروان وقوله انها وارد في مقام التعليل لعدم الحاجة وحذف منه الجار والضمير فيه راجع الى الكف المفهوم من البيعة لجريان العادة بوضع المبايع كفه في كف المبايع ويهودية بالرفع صفة لكف **المعنى** اعلم ان مروان الملعون هو ابن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان ابوه الحكم لعنه الله عم عثمان بن عفان وقد طرده رسول الله ونفاه عن المدينة مع ابنه مروان وكان مروان يومئذ طفلا لا علم له الا الطايف حتى رده الى المدينة مع والده واختلف في السبب الموجب لنفيه له فقيل انه يتحيل ويستخفي ويسمع ما يسره رسول الله الى اكابر الصحابة في مشركي قريش وساير الكفار والمنافقين وقيل يتجسس على رسول الله وهو عند نسائه ويصغي الى ما لا يجوز الاطلاع عليه ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء وقيل كان يحكيه في بعض مشيه وبعض حركاته فقد قيل ان النبي اذا مشى يتكفأ وكان الحكم بن العاص يحكيه وكان شانئا له حاسدا مبغضا فالتفت رسول الله يوما فرآه يمشي خلفه يحكي في مشيه فقال له كذلك فلتكن يا حكم فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ **وفي** شرح المعتزلي من كتاب الاستيعاب باسناد ذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله قال يدخل عليكم رجل لعين قال وكنت قد رايت ابي يلبس ثيابه ليقبل الى رسول الله فلم ازل مشفقا ان يكون اول من يدخل فدخل الحكم بن ابي العاص **وعن** النهاية في حديث عائشة قالت لمروان ان الله لعن اباك وانت فضض من لعنة الله اي قطعة وطائفة منها ورواه بعضهم فظاظة من لعنة الله بظائين من الفظيظ وهو ماء الكرش **وقال** الزمخشري افتظظت الكرش اعتصرت ماءها كانها عصارة من لعنة الله

مرعمًا مولاي

مولانا

المختار الثالث والسبعون

٢٠١

وكيف كان فهو الطريد بن الطريد واللعين بن اللعين ومنافق بن منافق ولد الثان الحسنين عليهما السلام لما قالا لامير المؤمنين ايبايعك يا امير المؤمنين فقال اولم يبايعني بعد قتل عثمان فعدد وحضرفين جضرجوب بالجمل الاحاجة لى في بيعته انها اى كفه كف يهودية غادرة والنسبة الى اليهود لشيوع الغدر فيهم كانه نبه على ذلك بقوله لو بايعني بيده لغدر بسبته اى لغدر بباطنه لو بايع في الظاهر لغدر في الباطن وذكر السبة اهانة له اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه اشار به الى قصر مدة امارته فقد قيل انه ولى الامر تسعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل اربعة اشهر وعشرة ايام وهو ابو الكبش الاربعة فسر الاكثر ذلك ببني عبد الملك بن مروان الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم يل الخلافة من بني امية ولا من غيرهم اربعة اخوة الا هؤلاء **قال** المعتزلي وعندي انه يجوز ان يعني به بني مروان لصلبه وهم عبد الملك الذي ولي الخلافة وبشر الذي ولي العراق ومحمد الذي ولي الجزيرة وعبد العزيز الذي ولي مصر ولكل منهم آثار مشهورة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر اى شديدا وفي بعض النسخ موتا احمر وهو كناية عن القتل **تكملة** هذا الكلام مروى بنحو آخر وهو ما رواه في البحار من الخرائج عن ابن الصهبر في عن رجل من مراد قال كنت واقفا على راس امير المؤمنين يوم البصرة اذ اتاه ابن عباس بعد القتال فقال ان لى حاجة فقال ما اعرفني بالحاجة التي جئت فيها تطلب الامان لابن الحكم قال نعم اريد ان تؤمنه قال امنته ولكن اذهب وجئني به ولا تجئني به الا رديفا فانه اذل له فجاء به ابن عباس رديفا خلفه كانه قرد فقال امير المؤمنين اتبايع قال نعم وفي النفس ما فيها قال الله اعلم بما في القلوب فلما بسط يده ليبايعه اخذ كفه عن كف مروان فنترها فقال لا حاجة لى فيها انها كف يهودية لو بايعني بيده عشرين مرة لنكث باسته ثم قال هيه يا ابن الحكم خفت على راسك ان تقع في هذه المعمعة كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الامة خسفا ويسقونه كاسا مصبرة **قال** المجلسي قوله فنترها كذا في اكثر النسخ بالتاء والراء المهملة في القاموس نتر العظم وبعثر او نتر وابان او انقطع وقطع كاثر والنتر كالنزالزال والتقلقل وفي بعض النسخ فنترها بالنون والتاء المثلثة اى نفضها وفي بعضها فنترها بالنون والثاء المثناة من النتر وهو الجذب بقوة وفي القاموس تق لشيء يطوه هيه هيه بالكسر وهي كلمة استزادة ايضا وفي النهاية المعامع شدة الموت والجد في القتال والمعمعة في الاصل صوت الحريق والمعمعان شدة الحر **أقول** ولعل المراد بقوله كاسا مصبرة كاسا مرا كان فيها صبر **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آنحضرتست كه فرموده از براى مروان بن حكم در وقتى كه بصره واو بان كويند كه گرفتند مروان بن حكم را اسير در روز حرب جمل پس شفيع نمود حسن وحسين عليهما السلام را مروان بسوى امير المؤمنين عليه السلام پس سخن كفتندان دو بزرگوار بان حضرت در خصوص او تا اخلاص پس رها كرد او را پس عرض كردند ايشان كه بيعت مى كند مروان بتو يا امير مؤمنان پس آن حضرت فرمود كه آيا بيعت نكرد بان بيعت بعد از كشته شدن عثمان لعين هيچ حاجت نيست مرا ببيعت او بدرستيكه دست او ملعون دست يهوديست يعنى مثل طايفه يهود مكار وغدار است اگر بيعت كند بمن بدست خود هر اينه غدر كند با او بر خود يعنى اگر ظاهرا بيعت نمايد با من نقض آن خواهد نمود آگاه باشد كه مر او را امارتى بغايت كوتاه مانند ليسيدن سگ بينى خود را واو است پدر چهار نفر مراد عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد است كه همه پسران مروان بودند وزود باشد كه برسند اين امت از جانب مروان واز جانب پسران او روز با شدت مرا د قتل وغارتيست كه از ايشان صادر شد لعنة الله عليهم.

ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان وهو الثالث والسبعون من المختار في باب الخطب

لقد علمتم انى احق بها من غيرى ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا على خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه **اللغة** نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة والزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشيء قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها والزبرج بالكسر الزينة **الاعراب** كلمة ما في قوله ما سلمت ظرفية مصدرية وخاصة منصوب على الحالية والتماسا مفعول له والعامل لاسلمن ومن زخرفه بيان لما **المعنى** اعلم ان الشارح المعتزلي قال ان هذا الكلام صدر منه عليه السلام بعد ان بايع اهل الشورى عثمان وعلى عليه السلام حاضر لم يبايعه وذهب اليه ناس من اصحاب

٢٠٢

الشورى فقطع عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال يا على قد ابى الناس الا على عثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم قال يا ابا طلحة ما الذي امرك به عمر قال ان اقتل من شق عصا الجماعة فقال عبد الرحمن لامير المؤمنين بايع اذن والا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين وانفذنا فيك ما امرنا به فعند ذلك قال لقد علمتم انى احق بها اى بالخلافة المستفادة من قرينة المقام من غيرى لاستجماعه الكمالات النفسانية والفضائل الداخلية والخارجية مضافا الى وصية رسول الله صلى الله عليه وآله بها فيكون اولى واحق وذلك لا يستلزم كون غيره حقيقا ايضا اذ اسم التفضيل في كلامهم نحوه في قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد ثم نبه على انه لم يكن رغبته فيها حرصا على زخارف الدنيا وزينتها واماراتها كما هى في غيره وانما هى لرعاية مصلحة الاسلام وصلاح حال المسلمين فقال ووالله لاسلمن واتركن الخلافة ما سلمت امور المسلمين اى مهما كان في تسليمى سلامة امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا على خاصة وانما سلمت ذلك التماسا لاجر ذلك من فضل اى الاجر المظلومية والجور الواقع في حقى من فضل الله سبحانه وزهدا فيما تنافستموه ورغبتم عليه وغبتم فيه من زخرفها وزبرجها اى ذهب الدنيا وزينتها **قال** المحدث المجلسي في هذا الكلام دلالة على ان خلافة غيره جور مطلقا وان التسليم على التقدير المفروض وهو سلامة امور المسلمين وان لم يتحقق الفرض لرعاية مصالح الاسلام والتقية انتهى **وبذلك** يظهر ما في كلام الشارح المعتزلي حيث قال **فان قلت** فهلا سلم الى معوية والى اصحاب الجمل واغضى على اغتصاب حقه حفظا للاسلام من الفتنة **قلت** ان الجور الداخل عليه من اصحاب الجمل ومن معوية واهل الشام لم يكن مقصورا عليه خاصة بل كان يعم الاسلام والمسلمين جميعا لانهم عنده لم يكونوا ممن يصلح لرياسة الامة وتحمل اعباء الخلافة فلم يكن الشرط الذي اشترطه متحققا وهو قوله ولم يكن فيها جور الا على خاصة ثم قال وهذا الكلام يدل على انه عليه السلام لم يكن يذهب الى ان خلافة عثمان تتضمن جورا على المسلمين والاسلام وانما تتضمن جورا عليه خاصة وانما وقعت على جهة مخالفة الاولى لا على جهة الفساد الكلى والبطلان الاصلى وهذا محض مذهب اصحابنا انتهى **وأقول** اما ما حكيه من التفرقة بين المخالفين الثلاثة وبين الناكثين والقاسطين بكون جور الاولين مقصورا عليه خاصة وجور الاخرين عاما له وللاسلام والمسلمين فضعيف جدا كضعف ما توهمه من صلاحية الاولين عنده لرياسة الامة وعدم صلاحية الاخرين لها **أما أولا** فلمنع انحصار جور الاولين فيه خاصة الم يبعث الاول خالد بن الوليد لعنه الله الى مالك بن نويرة فقتله واصحابه ونكح امرأته بحجة امساكه عن الزكوة ومنع بضعة الرسول من فدك اليس ذلك جورا بينا وظلما فاحشا فضلا عن ساير ما صدر عنه اولم يامر الثاني باحراق بيت الصديقة ومنعها حقها واعطى عايشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كل سنة وظلم المسلمين في بيت مالهم اولا تنظر الى الثالث كيف اخرج ابا ذر الى الربذة وكسر ضلع عبد الله بن المسعود وحمل بنى ابي معيط على رقاب الناس واتلف مال المسلمين وظلمهم فخضمهم وقام معه بنو امية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع ولو لم يكن منهم جور الا في حقه عليه السلام لكفى في بطلان خلافتهم اذ الجائر لا يكون اماما لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين **وأما ثانيا** فلمنع صلاحية الاولين عنده عليه السلام للرياسة وكيف يتوهم ذلك مع تصريحه في الخطبة الشقشقية وغيرها مما مر ويأتي بعد ذلك ببطلان خلافتهم واغتصابهم حقه فضلا عما حققناه سابقا في غير موضع من فساد خلافتهم وبطلان دعويهم لها **فان قلت** فلم امسك عنهم ونهض الى معوية واصحاب الجمل **قلت** قد بينا جواب ذلك فيما سبق وقلنا ان امساكه النكير على الاولين لعدم وجود ناصر ومعين له يومئذ ينصره ويحمي له فامسك عنهم تقية وحفظا للدين خلاف يوم الجمل وصفين كما مر تفصيله في تنبيهات كلامه السابع والثلثين وبالجملة الريب في بطلان خلافة الجميع وكون الكل جائرا ظالما له في حقه وفي حق المسلمين غاية الامر ان معوية واصحاب الجمل هتكوا حرمة الاسلام بالمرة واعلنوا بعداوته وشهروا اسيوفهم عليه والاولين لم يبلغوا هذه المثابة وبهذا احل ظاهر فسادها وقد اخبرا بنسبته اليه عليه السلام من علم ذهابه الى بطلان خلافة عثمان اصلا ورأسا وانما كان يذهب الى انها متضمنة للجور عليه خاصة فهم جيدا **الترجمة** از جمله كلام آن امام همام است كه فرموده در زمانى كه عزم كردند اهل شورى بر بيعت عثمان بتحقيق هر اينه دانستيد اينكه منم بدرستى من سزاوار ترم بخلافت از غير

من وقسم بذات خداوند كه هر اينه تسليم مى كنم مادامى كه سلامت باشد كارها

مسلمانان ونباشد در خلافت ديگران ستمى مگر بر من

تنها از جهت خواهش نمودن

ثواب آن از فضل خداوند تبارك وتعالى واز جهت اعراض نمودن در آنچه شما رغبت نموديد در آن از طلا وان وزينت وآرايش آن

اعتراض على الشارح المعتزلي

ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان وهو الرابع والسبعون من المختار في باب الخطب

اولم ينه امية علمها بي عن قرفي او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين و خصيم المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد **اللغة** قوله اولم ينه امية في بعض النسخ بني امية وكلاهما صحيحان والمراد القبيلة يقال كليب وبنو كليب ويراد بهما القبيلة قال الشاعر اشارت كليب بالاكف الاصابع وقال آخر ابني كليب ان عمي اللذا وقرف فلانا من باب ضرب اتهمه وعابه وقرن عنصره وكلمه والسابقة الفضيلة والتقدم و الحجيج المحاج من حج فلان فلانا اذا غلبه بالحجة والمارق الخارج من الدين والخصيم المخاصم **الاعراب** الهمزة في قوله اولم ينه او ما وزع استفهام على سبيل الانكار التوبيخي نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون ائفكا آلهة دون الله تريدون والواو في قوله ولما وعظهم يحتمل العطف والاستيناف والحال **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له وارد في توبيخ بني امية والطعن عليهم فانه عليه السلام لما بلغه اتهامهم له بالمشاركة في دم عثمان وبخهم بقوله اولم ينه امية علمها بي عن قرفي قال الشارح المعتزلي يقول اما كان في علم بني امية بحالي ما ينهاها عن قرفي واتهامي بدم عثمان وحالة التي اشار اليها وذكر ان علمهم بها يقتضي ان لا يقرفوه بذلك هي منزلته في الدين التي لا منزلة اعلى منها وما نطق به الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه وزوجته في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقول النبي انت مني بمنزلة هرون من موسى وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام كما ان هرون معصوم عن مثل ذلك ثم اكد ذلك بقوله او ما وزع الجهال وقدمائهم سابقتي في الاسلام عن تهمتي ثم اعتذر لنفسه في علم ما نهو موعظته فيهم بقوله ولما وعظهم الله به في كتابه ابلغ من لساني وقوله يعني ان كلام الله سبحانه مع كونه ابلغ الموعظة واكمل في الردع والتحذير لا يوجب ردعهم ووقوعهم عن القول والاعتقاد بما لا يجوز ولا يوثر فيهم فكيف بكلامي وهذا الكلام نظير قوله في الخطبة الرابعة وقد سمع لم يفقه الواعية وكيف يراعي النباه من اصمته الصيحة والمراد بما وعظهم الله به الآيات الناهية عن الظن والرادعة عن الغيبة والحاذرة من ايذاء المؤمنين مثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا الى غير ذلك وهو كثير في القرآن ثم قال انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين اي مغالب الخارجين عن الدين باظهار الحجة عليهم في الدنيا والآخرة ومخاصم الشاكين في الدين او في كل حق او في خصوص الامامة من بني امية وغيرهم **روى** في غاية المرام عن الشيخ في اماليه باسناده عن قيس بن سعد بن عبادة قال سمعت علي بن ابي طالب يقول انا اول من يجثو بين يدي الله عز وجل للخصومة **اقول** والى تلك المخاصمة اشير في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد **روى** في غاية المرام عن ابن بابويه مسندا عن النضر بن مالك قال قلت للحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام يا ابا عبد الله حدثني عن قول الله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم قال نحن وبنو امية اختصمنا في الله عز وجل قلنا صدق الله وقالوا كذب الله فنحن و اياهم الخصمان يوم القيمة **ومن** كشف الغمة عن مسلم والبخاري في حديث في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا نزلت في علي وحمزة وعبيدة الحارث الذين بارزوا المشركين يوم بدر عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة **ومن** تفسير علي بن ابراهيم في معنى الآية قال نحن الصادق نحن وبنو امية نحن قلنا صدق الله ورسوله وقالت بنو امية كذب الله ورسوله فالذين كفروا يعني بني امية قطعت لهم ثياب من نار الى قوله حديد قال عليه السلام تغشاه من النار باشوي الانسان فتسترخي شفته حتى تبلغ سرته وتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه ولهم مقامع من حديد قال الاعمدة التي يضربون بها **ومن** تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال روى خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن ابي سعيد الخدري قال كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان

يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا ثم قال وعلى كتاب الله تعرض الامثال يريد نحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا الآية وقوله تعالى ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار **روى** في غاية المرام من طريق العامة عن ابن عباس في قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال علي وحمزة وعبيدة كالمفسدين في الارض عتبة وشيبة والوليد بن عتبة ام نجعل المتقين هو علي واصحابه كالفجار عتبة واصحابه وقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون قال ابن عباس فالذين آمنوا بنو هاشم وبنو عبد المطلب والذين اجترحوا السيئات بنو عبد شمس وقال بعضهم لما كان في اقوال الروافض انه مما يشبه الامر بالقتل او فعله فوقع في نفوس الجهال شبهة القتل نحو ما روي عنه الله قتله وانا معه وكتخلفه عن الخروج يوم قتل عثمان حسبما تقدم في شرح كلامه الثلثين فقال ينبغي ان يعرض ذلك على كتاب الله فان دل على كون شيء من ذلك قتلا فيحكم به والا فلا ولن يدل عليه ابدا **قال** المحدث العلامة المجلسي و يحتمل ان يراد بالامثال الحجج او الاحاديث كما ذكره في القاموس اي ما احتج به في مخاصمة المارقين والمرتابين وما يحتجون به في مخاصمتي ينبغي عرضها على كتاب الله حتى يظهر صحتها وفسادها او ما يسندون الي في امر عثمان وما يروى في امري وامر عثمان يعرض على كتاب الله وبما في الصدور تجازي العباد اي بالنيات والعقايد او بما يعلمه الله من مكنون الضماير لا على وفق ما يظهره المتخاصمون عند الاحتجاج يجازي الله العباد **الترجمة** از جمله كلام ان عالي مقام است در حيني كه رسيد باو متهم كردن بني اميه او را بشراكت داشتن او در خون عثمان عليه اللعنة والنيران باين كه آيا نهي نكرد بني اميه را علم ايشان بحالت من از متهم داشتن من آيا منع ننمود نكرد جاهلان را سابقه فضيلت من از اتهام من وهر آينه آنچه كه موعظه فرموده است خداوند ايشان را بآن ابلغ است از كلام من من احتجاج كننده ام با كساني كه از دين خارجند و خصومت كننده ام با اشخاصي كه در دين شك دارند بر كتاب خدا عرض و تطبيق شود شبهها و مثلها و بآنچه در سينهاست از اعتقادها نيك وبد جزا داده ميشوند بندگان در اين جهان وآن جهان

ومن خطبة له عليه السلام وهي الخامسة والسبعون من المختار في باب الخطب

رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل **اللغة** وعى الحديث حفظه قال تعالى وتعيها اذن واعية والحجزة بالضم معقد الازار واخذ بحجزته اي التجأ اليه واستمسك به وراقب الشيء رصده وحفظه وانا رقيب وراقب الله خشي عذابه والكسب طلب الرزق والغرض ما يرمى بالسهام وفي بعض النسخ عرضا بالعين المهملة وهو متاع الدنيا وكابره مكابرة غالبه وعانده وفي بعض النسخ كاثر بالثاء المثلثة وهو بمعنى غالب ايضا يقال كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة والمطية المركب والغراء والبيضاء بمعنى والمحجة بالفتح معظم الطريق والمهل بالفتح فالسكون وبفتحتين ايضا اسم من المهلة او مصدر **الاعراب** جملة سمع وما بعدها منصوب المحل على الوصفية و قوله راقب ربه وقدم خالصا وما بعدها من الافعال بحذف العواطف وفيها نوع من الفصاحة كثيرة في استعمالهم قال سبحانه وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وذنبه مفعول ثان بالواسطة ونسبة الخوف الى الذنب مجاز لانه انما هو من الله سبحانه الا انه لما كان سبب الذنب نسب اليه وحقيقة الكلام خاف من الله لاجل ذنبه **المعنى** اعلم انه عليه السلام رحم في كلامه ذلك على عبد اتصف بما ذكره فيه من الاوصاف وفيه حث وترغيب على ملازمة تلك الصفات والاتصاف بهذه الاوصاف وهي على ما ذكره عشرون صفة **الاول** ما اشار اليه بقوله رحم الله عبدا سمع حكما فوعى اراد بالحكم الحكمة الاعم من العلمية والعملية كما في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا **الثاني** قوله ودعي الى رشاد فدنا اي الى رشد هداية فدنى من الداعي وقرب من المرشد والهادي **الثالث** قوله واخذ بحجزة هاد فنجا اي اعتصم به والتجأ اليه واستهدى به فهداه من الضلالة وانقذه من الجهالة فاهتدى ونجا من الهلكة و امن من العقوبة والهادي في كلامه وان كان مطلقا الا ان الاظهر عندي ان المراد به الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فيكون المراد بالاخذ بحجزتهم المتمسكين بحبل الولاية والمقتبسين من انوار هداية ايدلك على ما استظهرناه ورود تفسير قوله تعالى انما انت منذر

ولكن قوم هاد بطرق كثيرة ان الهادى هو امير المؤمنين وولده المعصومون سلام الله عليهم اجمعين **فمنها** ما فى غاية المرام من تفسير العياشى عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلم قال قال امير المؤمنين فينا نزلت هذه الاية انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله انا المنذر وانت الهادى يا على فمنا الهادى والنجاة والسعادة الى يوم القيمة **ومنها** ايضا عن بريد عن معوية عن ابيجعفر انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال قال رسول الله انا المنذر وفى كل زمان امام منا يهديهم الى ما جاء به نبى الله والهداة من بعده على ثم الاوصياء من بعده واحد بعد واحد والله ما ذهبت منا وما زالت فينا الى الساعة رسول الله المنذر وبعلى يهتدى المهتدون والاخبار فى هذا المعنى كثيرة بالغة حد الاستفاضة يطول الكتاب بذكرها وقد روى فى غاية المرام ثلثين رواية من طريق العامة والخاصة فى ذلك من اراد الاطلاع فليراجع اليه **الرابع** قوله راقب ربه والمراقبة احدى ثمرات الايمان وهى على ما قيل رتبة عظيمة من رتب السالكين وحقيقتها انها حالة للنفس يثمرها نوع خاص من المعرفة ولها اثار خاص فى القلب والجوارح اما الحالة فهى مراعات القلب للرقيب واشتغاله به واما العلم المثمر لها فهو العلم بان الله تعالى مطلع على الضمائر والسرائر قائم على كل نفس بما كسبت كما قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا فهذه المعرفة اذا استولت على القلب ولم يبق فيها شبهة فلا بد ان تجذبه الى مراعات الرقيب والموقنون بهذه المعرفة طائفتان احديهما الصديقون ومراقبتهم التعظيم والاجلال واستغراق قلبهم بملاحظة ذلك الجلال والانكسار تحت الهيبة والعظمة بحيث لا يبقى فيه مجال للالتفات الى الغير اصلا وجوارحهم معطلة عن الالتفات والتلفت الى المباحات فضلا عن المحظورات واذا تحركت بالطاعة كانت كالمستعمل الحافظ لا يحتاج لغيرها ولا يحتاج الى تدبير فى ضبطها على سنن السداد ومن نال هذه المرتبة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصرهم ولا يسمع اقوالهم والثانية الورعون من اصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهرهم وباطنهم على قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال الا انها مع ممارستها للعمل لا تخلو عن المراقبة فقد غلب الحياء من الله على قلوبهم فلا يقدمون ولا يحجمون الا عن تثبت فيمتنعون عن كل امر فاضح يوم القيمة لانهم يرون الله مشاهدا لاعمالهم فى الدنيا كما يرونه مشاهدا فى القيمة ولا بد لاهل هذه الدرجة من المراقبة فى جميع حركاتهم وسكناتهم ملازم عليهم ان يرصدوا كل خاطر يسنح له فان كان الهيا يعجل مقتضاه وان كان شيطانيا يبادر الى قمعه وان شك فيه توقف الى ان يظهر له بنور الحق من اى جانب هو **وروى** فى الوسائل عن محمد بن يعقوب عن على بن ابرهيم مسندا عن داود الرقى عن ابيعبدالله فى قول الله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يفعله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذى خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى **الخامس** قوله خاف ذنبه والخوف توقع حلول مكروه او فوات محبوب واذا علق بالذوات كما تقول خفت الله وخفت زيدا فمعناه توقع مكروه او حرمان نفع من جهته والا فالذوات لا يتعلق بها خوف فمعنى الخوف من الذنب الخوف مما يكون الذنب سببا له من العقوبة الدنيوية او الاخروية او نقصان الدرجة وانحطاط الرتبة وحرمان الجنة **قال** بعض العلماء خوف الخائفين من الله قد يكون لامر مكروه لذاته وقد يكون لامر مكروه لادائه الى ما هو مكروه لذاته اما القسم الاول فمثل ان يتمثل فى نفوسهم ما هو المكروه لذاته كسكرات الموت وشدته او سؤال القبر او عذابه او هول الموقف بين يدى الله تعالى والحياء من كشف الستر والسؤال عن كل صغيرة وكبيرة او الخوف عن المرور على الصراط مع حدته او من النار واهوالها واغلالها او من حرمان الجنة او من نقصان الدرجات فيها او خوف الحجاب من الله وكل هذه الاسباب مكروه فى نفسها ويختلف احوال السالكين الى الله فيها واعلاها رتبة خوف الفراق والحجاب عن الله وهو خوف العارفين وما قبل ذلك فهو خوف العابدين والصلحاء والزاهدين واما القسم الثانى فاقسام كثيرة كخوف الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة او خوف الانحراف عن القصد فى عبادة الله او خوف استيلاء القوى الشهوانية بحسب مجرى العادة فى استعمال الشهوات المالوفة او خوف تبعات كثيرة عنده او خوف سوء الخاتمة او خوف سبق الشقاوة فى علم الله وكل هذه ونحوها مخاوف عباد الله الصالحين واغلبها على قلوب المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيه خطير **قال** بعض اولى الالباب اذا سكن الخوف القلب احرق الشهوة واطرد عنه الغفلة **السادس** قوله قدم خالصا **قال** الصادق العمل الخالص الذى لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله وهذا هو معنى الاخلاص قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وللقوم فى تعريف الاخلاص عبارات فقيل هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس فلا يشهد غير الله وقد مر تفصيل ذلك فى شرح الخطبة الاولى عند قوله عليه السلم وكمال توحيده الاخلاص له وقيل هو تنزيه العمل

عن ان يكون لغير الله فيه نصيب وقيل هو اخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل هو ستر العمل من الخلائق وتصفيته من العلائق وقيل انه لا يريد عامله عليه عوضا فى الدارين وهذه درجة رفيعة واليها اشار امير المؤمنين وسيد الموحدين بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك **السابع** قوله عمل صالحا والعمل ما صدر عن الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا فهو اخص من الفعل والمراد بالعمل الصالح ههنا الاتيان بالمامور به كما امر به ويقابله العمل الفاسد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال فى سورة الفاطر اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **قال** الصادق الكلم الطيب قول المؤمن لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله وخليفة رسول الله قال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين **اقول** ولعل مقصوده ان العمل الصالح الموجب لرفع الكلم الطيب بالمعنى الذى ذكره هو الاعتقاد الذى نبه عليه لما قد علمت ان متعلق العمل اعم من الاعتقاد **الثامن** قوله اكتسب مذخورا اى ذخيرة مرجوة ليوم فقره وفاقته وزادا ليوم حاجته من الزهد والتقوى كما افصح به الكتاب المبين وصرح به اخبار سيد المرسلين **التاسع** قوله اجتنب محذورا اى تجنب عما يلزم الحذر منه ويجب الاحتراز عنه وهو مخالفة الاوامر الشرعية ومنابذة التكاليف الالهية قال سبحانه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم اوجب الحذر لمخالفى امره من اصابة الفتنة وهى العقوبة الدنيوية واصابة العذاب الاليم وهى العقوبة الاخروية **العاشر** قوله رمى غرضا اى رمى بسهام اعماله الصالحة الباطنة والظاهرة فاصاب الغرض غير خاطئ فادرك منه وحاز ما تمناه وعلى رواية عرضا بالمهملة فالمعنى انه رمى عرض الدنيا وحذف متاعها ورفض حطامها واخرج حبها من قلبه علما منه بعدم زوالها وفنائها **الحادى عشر** قوله واحرز عوضا اى احرز متاع الاخرة الباقية الذى هو عوض من متاع الدنيا الفانية وادخر ما افاض عليه من الحسنات واعد ما يثاب عليه من الصالحات والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا **الثانى عشر** قوله كابر هواه اى غالب هواه بقوة عقله وجاهد نفسه الامارة ويلومها القوة العاقلة قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى اى نهى نفسه عن المحارم التى تهويها وتشتهيها فان الجنة مستقره وماويه **وروى** فى الوسائل عن الصدوق باسناده عن الحسين بن زيد عن الصادق عن ابائه عن رسول الله فى حديث المناهى قال من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وامنه من الفزع الاكبر وانجز له ما وعده فى كتابه ولمن خاف مقام ربه جنتان الا ومن عرضت له دنيا واخرة فاختار الدنيا على الاخرة لقى الله عز وجل يوم القيمة وليست له حسنة يتقى بها النار ومن اختار الاخرة وترك الدنيا رضى الله عنه وغفر له مساوى عمله **وعن** عبد الله بن سنان قال سئلت ابا عبدالله جعفر بن محمد الصادق فقلت الملئكة افضل ام بنو ادم فقال قال امير المؤمنين على بن ابيطالب ان الله ركب فى الملئكة عقلا بلا شهوة وركب فى البهائم شهوة بلا عقل وركب فى بنى ادم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملئكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم **وعن** السكونى عن جعفر عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره **الثالث عشر** قوله وكذب مناه اى ما يلقيه اليه الشيطان من الامانى الباطلة بالتكذيب قال تعالى وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا **قال** فى مجمع البيان فى تفسير قوله ولامنينهم يعنى امنينهم طول البقاء فى الدنيا فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الاخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشر ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فافعلوا ما شئتم عن الكلبى وقيل امنينهم بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو كلا منهم الى نوع يميل طبعه اليه فاصده بذلك عن الطاعة واثبطه فى المعصية **الرابع عشر** قوله جعل الصبر مطية نجاته والصبر قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس ومنعها عن قبائح اللذات وموبقات الشهوات وعلى حملها على مشاق العبادات والتكاليف وعلى التحمل على المصائب والدواهى والبليات ولا يحصل النجاة والخلاص من غضب الجبار وعذاب النار الا لمن جعلها مطية يتمكن بها من الهرب والفرار عن العدو فى مقام الحلبة والاضطرار والايات القرانية والاخبار المعصومية فى مدحها وفضلها والحث عليها اكثر من ان تحصى ولعلنا اشبعنا الكلام فى تحقيقها وبيان اقسامها فى شرح الخطبة المائة والثالثة والسبعين ونقتصر هنا على بعض ما ورد فيها على ما اقتضاه المقام **فاقول** روى الكافى باسناده **عن** هشام بن الحكم عن ابيعبدالله قال اذا كان يوم القيمة فيقوم عنق من الناس فياتون باب الجنة فيقال من انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصى الله فيقول الله عز وجل صدقوا ادخلوهم الجنة

فى فضيلة الصبر

وهو قول الله عزّ وجلّ إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب وعن عمرو بن شمر اليماني يرفع الحديث الى علي قال قال رسول الله الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وعن عثمان بن عيسى عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال اصبروا على الدنيا فانما هي ساعة فما مضى منه لا تجد له الما ولا سرورا وما لم يجئ فلا تدري ما هو وانما هي ساعتك التي انت فيها فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله **الخامس عشر** قوله والتقوى عدّة وقد تقدم معنى التقوى وبعض ما ورد فيها في شرح الخطبة الرابعة والعشرين واقول هنا ان العدّة لما كانت عبارة عما اعدّه الانسان وهيّأه لحوادث دهره وبليّات زمانه وكان الموت اعظم الحوادث وبالتقوى يحصل الوقاية من سكراته وغمراته ويتّقى من شدائد البرزخ وكربات ويستراح من طول الموقف ومخاوفه لاجرم جعلها عليه السلام عدّة للوفات ووقاية يحصل بها النجاة واستعار عنها الكتاب المجيد بالزاد فقال وتزوّدوا فانّ خير الزاد التقوى بملاحظة ان الزاد لما كان هو الطعام الذي يتخذ للسفر ليتقوّى به الطبيعة على الحركات الحسّية وكانت تقوى الله مما تقوى به النفس على الوصول الى حظيرة القدس حسن الاستعارة بها عنها لما بين المعنيين من كمال المشابهة ونعم ما قال بعض العارفين ليس السفر من الدنيا اهون من السفر في الدنيا وهذا لا بدّ له من زاد وكذلك ذلك بل يزداد فان زاد الدنيا يخلصك عن عذاب منقطع موهوم وزاد الآخرة ينجيك من عذاب مقطوع معلوم زاد الدنيا يوصلك الى متاع الغرور وزاد الآخرة يبلغك دار السرور وزاد الدنيا سبب حظوظ النفس وزاد الآخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال والقدس **السادس عشر** قوله ركب الطريقة الغرّاء اي سلك جادّة الشريعة الواضحة المستقيمة الموصلة لسالكها الى الجنان ومقام القرب والرضوان **السابع عشر** قوله ولزم المحجّة البيضاء قال الشارح البحراني والفرق بين ذلك والذي قبله ان الاول امر بركوب الطريقة الغرّاء والثاني امر بلزومها وعدم مفارقتها لانها وان كانت واضحة الا انها طويلة كثيرة المخاوف ومسالكها ابدا محارب الشيطان وهو في معرض ان يستزلّه عنها **الثامن عشر** قوله اغتنم المهل اي ايام مهلته وهو مدة عمره وايام حيوته في دار الدنيا قال زين العابدين وسيد الساجدين في دعاء مكارم الاخلاق من الصحيفة اللهم صلّ على محمد وآله ونبّهني لذكرك في اوقات الغفلة واستعملني بطاعتك في ايام المهلة وانهج لي الى محبّتك سبيلا سهلة وانما عبّر عنها بايام المهلة لان العناية الازلية لما كانت مقتضية لسوق كل ناقص الى كماله فاقتضت العناية عدم معاجلة العباد بالعقوبة والاخذ بالذنوب والمعصية فهذه الحيوة الدنيا ليرجعوا الى التوبة ويراجعوا الانابة فكانه تعالى امهلهم مدّة حيوتهم في الدنيا وانظرهم طول بقائهم فيها وجعلها لهم في التطوّل والمهلة **التاسع عشر** قوله بادر الاجل اي سارع الى اجله الموعود بعمله الصالح وهو كناية عن جعله الموت نصب عينيه وعدم غفلته عنه وترقّبه له فانه اذا كان كذلك لا يخاف من حلول الموعد ولا يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه **العشرون** قوله وتزوّد من العمل اي تزوّد من اعماله الصالحة لقطع منازل الآخرة فنسأل الله سبحانه ان يوفّقنا للاتصاف بتلك الاوصاف الشائعة الفاضلة حتى نستوجب بذلك رحمته العامّة الواسعة بمحمد وعترته الطاهرة **الترجمة** از جمله خطبهاى شريفه آن حضرتست كه مى فرمايد خدا رحمت كند بنده را اگر بشنود حكمتى را پس گوش كند و حفظ نمايد و خوانده شود بسوى رشد و صلاح پس اجابت كند و نزديك آيد بهدايت كننده يعنى بمرشد كامل ... پس نجات يابد ... و بترسد از گناه خود ... و عمل كند عمل شايسته كسب نمايد چيزى را كه ذخيره مى شود از براى آخرت واجتناب نمايد از چيزى كه باعث هلاكت ... و بيندازد و باتمام اعمال حسنه ... و جمع كند متاع دار بقا را بعوض متاع دنيا ... غلبه نمايد بهوا و هوس و شهوات نفسانيه و تكذيب نمايد آمال و امانى باطله شيطانيه را ... صبر و شكيبائى را ... و تقوى و پرهيزكارى را توشه وفات خود ... سوار شود بر طريقه روشن شريعت ولازم شود بر جادّه آشكار ... غنيمت شمارد ايام مهلت حيوة را و مبادرت نمايد بنيكوكارى قبل از ممات و توشه بگيرد از اعمال صالحه بجهت سفر آخرت

ومن كلام له عليه السلام وهو السادس والسبعون من المختار في باب الخطب

إنّ بني اميّة ليفوّقونني تراث محمّد صلّى الله عليه وآله تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنّهم نفض اللّحام الوذام التربة قال

السيد ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله عليه السلام ليفوّقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهي الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزّة من الكرش والكبد يقع في التراب فتنفض **اللغة** التراث بضمّ التاء الاولى والتاء والهمزة فيها بدل من الواو ونفضه نفضا من باب قتل حرّكه ليزول عنه الغبار ونحوه فانتفض اي تحرّك لذلك ونفضت الورق من الشجر نفضا اسقطته والنفض بفتحتين ما تساقط فعل بمعنى مفعول واللحّام القصّاب والوذام ككتاب جمع وذمة محرّكة وترب الشيء يترب من باب تعب لصق بالتراب في القاموس التراب بالكسر اصل ذراع الشاة ومنه التراب الوذمة او هو جمع ترب مخفّف ترب الصبيّ الوذام التربة انتهى والحزّة بالضم القطعة من اللحم ونحوه تقطع طولا كالحزّة وعرف والكرش لكل مجترّ كالمعدة للانسان **الاعراب** قوله تراث محمد منصوب بنزع الخافض والباء للالصاق اي يفوّقونني تراثي من محمد والتربة صفة للوذام **المعنى** قوله ان بني اميّة ليفوّقونني تراث محمد صلّى الله عليه وآله تفويقا اي يعطونني تراثي من رسول الله وهو الفيء الحاصل ببركته صلّى الله عليه وآله قليلا قليلا استعار لفظ التفويق عن اعطائهم المال قليلا قليلا بمشابهة القلّة وكونه في دفعات كما يدفع الفصيل ضرع امّه ليدرّ ثمّ يدفع عنها لتحلب ثمّ يعاد اليها ليدرّ وهكذا ثمّ قال والله لئن بقيت ومرّ امرى اليهم لانفضنّهم نفض اللحّام الوذام التربة **قيل** الظاهر انّ المراد من نفضه منهم من غصب الاموال واخذ ما في ايديهم من الاموال المغصوبة ودفع بغيهم وظلمهم ومجازاتهم بسيّئات اعمالهم **وقال** الشارح البحراني اقسم ان بقي لبني اميّة ليحرمنّهم التقدّم في الامور واستعار لفظ النفض لابعادهم عن ذلك وشبّه نفضه لهم بنفض القصّاب القطعة من الكبد او الكرش من التراب اذا اصابتها **اقول** والاظهر عندي انّه شبّههم بالوذام التربة من حيث انّ الوذمة اذا وقعت في التراب وتلطّخت به يتنفّر عنها الطباع ولا يرغب اليها الناس فينفضها القصّاب اي يسقطها ويرميها عن ساحة المكان للتنفّر فيقول انّي لو بقيت لهم لاسقطنّهم عن درجة الاعتبار واعزلنّهم عن الامارة والمداخلة لامور المسلمين بحيث لا يرغب اليهم احد ويتنفّر الناس عنهم ويكونون حقيرا عندهم كما لا يرغبون الى الوذام المتلطّخة بالتراب والله العالم بحقائق كلامه هذا **وقد روي** عنه عليه السلام هذا الكلام رواية اخرى بزيادة ونقصان وتفاوت لما هنا وهي ما رواه ابو الفرج في كتاب الاغاني باسناده رفعه الى الحرب بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ امير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معي هدية الى علي عليه السلام وكتب اليه انّي لم ابعث الى احد بمثل ما بعثت به اليك الّا الى امير المؤمنين فلمّا اتيت عليّا وقرأ كتابه قال لشدّ ما يحظر عليّ بنو اميّة تراث محمّد اما والله لئن وليتها لانفضنّها نفض القصّاب التراب الوذمة قال ابو الفرج هذا خطاء انّما هو الوذام التربة قال وقد حدّثني بذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي زيد عمر بن شبّة باسناد ذكره في الكتاب انّ سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة بعث مع ابن ابي العائشة مولاه الى علي بن ابي طالب بصلة فقال علي والله لا يزال غلام من غلمان بني اميّة يبعث الينا ممّا افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لهم لانفضنّها نفض القصّاب الوذام التربة **تنبيهان الاول** في بيان نسب اميّة **فاقول** في البحار من كامل البهائي انّ اميّة كان غلاما روميّا لعبد شمس فلمّا القاه كيّسا فطنا اعتقه وتبنّاه فقيل اميّة بن عبد الشمس كما كانوا يقولون قبل نزول الآية زيد بن محمّد ولذا روي عن الصادقين عليهما السلام في قوله تعالى الم غلبت الروم انّهم بنو اميّة ومن هنا يظهر نسب عثمان ومعوية وحسبهما وانّهما لا يصلحان للخلافة لقوله صلّى الله عليه وآله الائمة من قريش وقال مؤلّف كتاب الزام النواصب انّ اميّة لم يكن من صلب عبد شمس وانّما هو من الروم فاستلحقه عبد شمس فنسب اليه فبنو اميّة كلّهم ليسوا من صميم قريش وانّما هم يلحقون بهم ويصدّق ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام انّ بني اميّة لصاق وليسوا صحيحي النسب الى عبد مناف ولم يستطع معوية انكار ذلك **الثاني** في ذكر بعض ما ورد من الآيات والاخبار في لعن بني اميّة وكفرهم والحادهم **فاقول** في الكافي عن الصادق عليه السلام رأى رسول الله في منامه انّ بني اميّة يصعدون على منبره ويضلّون الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل انّي رأيت في ليلتي هذه بني اميّة يصعدون منبري من بعدي يضلّون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحقّ نبيّا انّي ما اطّلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل باي من القرآن يونسه بها قال افرأيت ان متّعناهم سنين ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتّعون وانزل عليه انّا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله ليلة القدر لنبيّه خيرا من الف شهر ملك بني اميّة وفي مفتتح الصحيفة الكاملة السجّاديّة على صاحبها الصلاة والسلام وتحيّة عن الصادق قال انّ ابي حدّثني عن ابيه عن جدّه انّ رسول الله اخذته نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردّون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله جالسا والحزن

يعرف في وجهه فاتاه جبرئيل بهذه الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يعني بني امية قال يا جبرئيل اعلى عهدي يكونون وفي زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على راس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة وانزل الله في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر **اقول** قوله والشجرة الملعونة في القران فيه تقديم وتاخير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس وقيل الشجرة الملعونة بالرفع مبتداء وحذف الخبر اي والشجرة الملعونة كذلك فتنة للناس وقوله يعني بني امية تفسير للشجرة الملعونة وقوله تدور رحى الاسلام من مهاجرك اي من هجرتك فتلبث بذلك عشرا اي عشر سنة هي مدة حيوته ثم تدور على راس خمس وثلثين هي العشر المذكورة ومدة خلافة المتخلفين وهي خمس وعشرون سنة فتلك خمس وثلاثون وقوله فتلبث بذلك خمسا هي مدة خلافة امير المؤمنين ثم لا بد من رحى ضلالة اشارة الى ملك بني امية وقوله ثم ملك الفراعنة اشارة الى ملك بني العباس **وفي** مجمع البيان في تفسير قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هي كلمة الشرك والكفر وقيل كل كلام في معصية الله كشجرة خبيثة غير زاكية وهي شجرة الحنظل وقيل انها شجرة هذه صفتها وهو انه لا قرار لها في الارض وروى ابو الجارود عن ابي جعفر ان هذا مثل لبني امية **وفيه** ايضا في تفسير قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار قال سئل رجل امير المؤمنين عن هذه الاية فقال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر **وفي** البحار من تفسير علي بن ابراهيم في قوله الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا قال نزلت في بني امية حيث خالفوهم على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وفي قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين قال نزلت في بني امية ثم قال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من عداوة امير المؤمنين ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وفي قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون عن ابي جعفر قال نزلت في بني امية فهم شر خلق الله هم الذين كفروا في باطن القران فهم لا يؤمنون **وعن** ابي جعفر ايضا في قوله وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار يعني بني امية **ومن** كنز جامع الفوائد وتاويل الايات باسناده الى ابي جعفر عن ابي عبد الله قال سئلته عن تفسير الم غلبت الروم قال هم بنو امية وانما انزلها الله الم غلبت الروم بنو امية في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله عند قيام القائم **اقول** كذا في النسخ غلبت الروم بنو امية فيحتمل ان اصل الكلام غلبت بنو امية فزاد النساخ لفظ الروم كما احتمله في البحار او انه كذلك وبنو امية بدل من الروم وعلى كل تقدير فلا بد ان يكون غلبت على ذلك بصيغة المعلوم وقوله سيغلبون بصيغة المجهول والتعبير عن بني امية بالروم من حيث انها الى عبيد روم حسبما قدمنا والله العالم **ومن** تفسير الثعلبي في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم نزلت في بني امية وبني هاشم **وفي** غاية المرام عن الكليني باسناده عن صالح بن سعيد الهمداني قال قال ابو عبد الله في قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فاطمة عليها السلم فيها مصباح الحسن المصباح في زجاجة الحسين كانها كوكب دري فاطمة كوكب دري بين نساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة ابراهيم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء يعني يكاد العلم ينفجر ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام يهدي الله للائمة من يشاء ويضرب الله الامثال للناس قلت او كظلمات قال الاول وصاحبه يغشيه موج الثالث ظلمات الثاني بعضها فوق بعض فتن بني امية اذا اخرج يده المؤمن في ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا اماما من ولد فاطمة فما له من نور يوم القيمة هذا والايات والروايات في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن اهتدى او القى السمع وهو شهيد **الترجمة** از جمله كلام آنحضرتست فرموده آنرا هنگاميكه فرستاده بود سعيد بن عاص اموى كه امير عراق بود از جانب عثمان هديه بخدمت آن حضرت از مال غنيمت و از كمى آن اعتذار كرده بود بدرستيكه بنى اميه ميدهند اندك اندك ميراث محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله را اندك اندك دادنى بخدا قسم اگر ماندم از براى قوم عنود و والى امر بشوم هر آينه ساقط ميكنم ايشان را از درجه اعتبار همچو ساقط نمودن قصاب شكنبه پاره جگر

خاك الوده از ميان ساير گوشتهاى گوسفند يا اينكه بيفشانم ايشانرا همچو افشاندن قصاب شكنبه پاره جگر خاك الوده را بر استعاره مى‌شود و در دو كردن ايشان از امر خلافت و از بازگرفتن اموال مغصوبه از دست ايشان عليهم اللعنة الى يوم الدين

ومن كلام له عليه السلم كان يدعو بها وهو السابع والسبعون من المختار في باب الخطب

اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وايت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان **اللغة** غفر الله له ذنبه غفرا او غفرانا من باب ضرب صفح عنه وستر عليه ذنبه وغطاه واصل الغفر الستر ولي الصبغ اغفر للوسخ اي استر والوأي الوعد الذي يوثق الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به ومنه وايته وايا وعدته والرمز هو تحريك الشفتين في اللفظ من غير ابانة بصوت وقد يكون اشارة بالعين والحاجب واللحظ النظر بمؤخر العين والسقط بالتحريك ردي المتاع والخطاء من القول والفعل والهفوة الزلة **الاعراب** ما في جميع المواضع كلمة ما موصول اسمي بمعنى الذي ووايت صلته والعائد محذوف وقول البحراني ان ما ههنا مصدرية لا ارى له وجها ومن في قوله من نفسي نشوية وجملة ولم تجد في محل النصب على الحال والباء في قوله تقربت به سببية وفي قوله بلساني استعانة **المعنى** اعلم ان المطلوب بهذا الكلام هو غفران الله سبحانه له ومغفرة الله للعبد عبارة عن صفحه عما يؤدي اليه الفضاحة في الدنيا والهلكة في الاخرة وستره عليه عيوبه الباطنة والظاهرة وان يوفقه لاسباب السعادة الرادعة عن متابعة الشيطان والنفس الامارة وهذا كله في حق غيره عليه السلم واما طلبه سلام الله عليه واله المغفرة وكذلك استغفار ساير المعصومين من الانبياء والائمة الدين سلام الله عليهم اجمعين فقد عرفت ما هو المقصود منه بما لا مزيد عليه في التنبيه الثالث من تنبيهات الفصل الثالث عشر من فصول الخطبة الاولى فليتذكر اذا عرفت ذلك فلنرجع الى الشرح ما يؤدي به ظاهر كلامه عليه السلم فاقول قوله اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة طلب المغفرة مما هو عند الله معصية وسيئة في حقه وهو لا يعلمها او يعلمها ويفعلها لا سيما ان كان صيغة التفضيل على معناها الاصلي وطلب لتكرار المغفرة لما يعاوده ويكرره كذلك **فان قلت** الطاعة والمعصية عبارة عن امتثال التكليف ومخالفته وهو فرع العلم به ومع الجهل وعدم العلم بالامر والنهي والطلب والطاعة والمعصية والثواب والعقاب اذ الناس في سعة ما لا يعلمون ولا يكلف الله نفسا الا ما اتيها **قلت** الجهل بالتكليف قد يكون ناشيا عن التقصير وقد يكون ناشيا من التقصير في تحصيل العلم فلا يمنع المؤاخذة عليه كما لا يمنع المؤاخذة عن النسيان ان نشا عن قلة المبالاة وعن التقصير في المقدمات ولذلك قال رسول الله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا مع ان المؤاخذة عليهما مرفوع عن الامة بحكم حديث رفع تسعة هذا مع ان العلم بان ما وضع عن الجهل والنسيان معفو عنه وغير مؤاخذ عليه لا يمنع من حسن طلب العفو عنه بالدعاء فربما يدعو الداعي بما يعلم انه حاصل قبل الدعاء من فضل الله تعالى اما لاعتداد تلك النعمة واما لاستدامتها او لغير ذلك كقوله تعالى قل رب احكم بالحق وقول ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون **اللهم** اغفر لي ما وايت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي وهو ان يعد الله سبحانه من نفسه ويعاهد عليه فعلا او تركا نذرا او شكرا انه لم يف به وذلك لان حنث اليمين ونقض العهد موجب للخذلان ومعقب للخسران كما صرح عليه في غير اية من القران قال تعالى في سورة البقرة والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وفي سورة بني اسرائيل واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وفي سورة النحل واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون قال الطبرسي في تفسير الاية قال ابن عباس الوعد من العهد وقال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء به والوعد هو الذي يحسن فعله وعاهد الله ليفعلنه فانه يصير واجبا عليه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها هذا نهي منه سبحانه عن حنث الايمان وهو ان ينقضها بخلاف الغرض فيها او يكون بارا بالحنث عقدها وقوله بعد توكيدها اي بعد عقدها وابرامها وتوثيقها باسم الله تعالى وقيل بعد تشديدها وتغليظها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين **اللهم** اغفر لي ما تقربت به اليك اي ما طلبت المطلب الى عندي ويجلي ويصري وساير جوارحي ثم خالفه قلبي و

جعله مشوبا بالرّيا والسّمعة المنافية للقربة اللّهمّ اغفر لي رمزات الالحاظ اى اشارة العين للتعييب بخص وما اشبه ذلك وسقطات الالفاظ اى رديئها وساقطها عن مناط الاعتبار بان لا يكون له مبالاة في قوله وكلامه **وروى** عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله اذا رايتم الرّجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فهو شرك شيطان وشهوات الجنان اى مشتهيات القلوب لحاظ الفرز الشرع **وروى** في الوسايل عن الكليني باسناده عن ابي محمّد الوابشي قال سمعت ابا عبد الله يقول احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم فليس شيء اعدى للرّجال من اتباع اهوائهم وحصائد السنتهم **وعن** عبد الرحمن بن الحجاج قال كان ابو الحسن يقول لا تدع النفس وهواها فانّ هواها في رداها وترك النفس وما تهوى اذاها وترك النفس عمّا تهوى دواؤها هذا وفي بعض النسخ سهوات القلوب بالسين المهملة فالمراد بها غفلاتها كما في قوله سبحانه فويل للمصلّين الّذين هم عن صلاتهم ساهون اى غافلون عنها تاركين لها او مؤخّرين لها عن وقتها او على سهواتها الناشئة عن ترك التحفّظ وقلّة المبالاة فانّها لا تنفي المؤاخذة عليها كما اشرنا اليه آنفا في شرح قوله اللّهم اغفر لي ما انت اعلم به منّي فانّ السّهو والنّسيان متفاوتان وكلاهما من الشّيطان بهما ينقطع العبد عن سلوك سبيل الجنان والرّضوان كما قال امير المؤمنين في رواية الكافي لمّا كان لمّة من الشيطان ولمّة من الملك فلمّة الملك الرّقة والفهم ولمّة الشيطان السّهو والقسوة هذا وذكر قوله وهفوات اللّسان بعد سقطات الالفاظ امّا من قبيل التأكيد او ذكر الخاص بعد العامّ لمزيد الاهتمام بان يكون المراد بسقطات الالفاظ ما ليس فيها ثمرة اخرويّة سواء كانت حراما او مضرّة في الاخرة او لا يكون فيها نفع ولا ضرر كالكلام اللّغو وبهفوات اللّسان خصوص ما يوجب المؤاخذة في الاخرة كالغيبة والبهت والنّميمة والسّعاية والاستهزاء والتّهمة والسبّ والكذب الى غير ذلك فانّ كلّ ذلك مباين لمكارم الاخلاق وحسن الشّيمة مناف لمقتضى الايمان والتقوى والمروّة ومعقب للخسران والندامة في الاخرة ولذلك قال رسول الله طوبى لمن انفق فضلات ماله وامسك فضلات لسانه **وقال** ايضا انّ مقعد ملكيك على ثنيّتيك لسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك ولا تستحي من الله ولا منهما **وعن** امير المؤمنين قال قال رسول الله يعذّب الله اللّسان بعذاب لا يعذّب به شيئا من الجوارح فيقول اى ربّ عذّبتني بعذاب لا تعذّب به شيئا من الجوارح فقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدّم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام فوعزّتي لاعذّبنّك بعذاب لا اعذّب به شيئا من جوارحك رواه في الكافي عن ابي عبد الله عن رسول الله نحوه **وعن** غريب وقع لابي يوسف وهو من اكابر علماء الادبيّة وعظماء الشيعة وهو من اصحاب الجواد والهادي انّه قال في التّحذير من عثرات اللّسان ولنعم ما قال رحمة الله تعالى عليه

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرّجل

فعثرته في القول تذهب راسه ... وعثرته في الرّجل تذهب عن مهل

فاتّفق انّ المتوكّل العبّاسي الزمه تاديب ولديه المعتزّ والمؤيّد فقال له يوما ايّما احبّ اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فقال والله انّ قنبر الخادم خادم علي خير منك ومن ابنيك فقال المتوكّل لعنه الله للاتراك سلّوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات رحمة الله عليه **وروى** عن سيّد السّاجدين انّ لسان ابن آدم يشرف كلّ يوم على جوارحه فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا ويقولون الله الله فينا ويناشدونه ويقولون انّما نثاب ونعاقب بك الى غير هذه من الاخبار الواردة في مدح الصّمت وذمّ التكلّم ويأتي ان شاء الله جملة منها في شرح الخطبة المائة والثالثة والتسعين فالّازم على العاقل الصّمت والسّكوت بقدر الامكان كي يأمن عن زلّات اللّسان وعثرات البيان وفضول الكلام وما يلقى من قول الاوزار به ووقيت عنه **الترجمة** از جمله كلام ان امام است كه دعا كرد بانها وميكفت بار خدايا بيامرز از براى من انچيز را كه تو داناترى بان از من پس اگر من باز گردم بسوى ان پس باز گرد تو از براى من بامرزيدن خداوند بيامرز از براى من انچيزى را كه وعده كردم از نفس خود از براى تو وبافى نمود او وفاء بان نزد من بار خدايا بيامرز از براى من انچه كه نزديك جستم با ان بسوى تو پس مخالفت نمود ان را قلب من بار خدايا بيامرز از براى من اشارتهاى كوشه هاى چشمها وپرده هاى كفتارها وشهوات قلب ولغزشهاى زبان را ونعم ما قال

زبان چيست سر بر باد داده ... زبان سر را عدو خانه زاده

عدو خانه خنجر تيز كرده

تو ان خصم برو پرهيز كرده

نشد خاموش كبك كوهسارى ... از ان شد طعمه باز شكارى

اگر طوطى زبان بستى در كام ... نه خوردى در قفس ديدى نه دو دام ... خموشى پرده پوش راز باشد ... نه ماننده سخن غماز باشد

ومن كلام له عليه السلام وهو الثاني

والسبعون من المختار في باب الخطب

وهو مروي في غير واحد من الكتب المعتبرة باختلاف كثير على ما ستطلع عليها وفي الاحتجاج مثل الكتاب قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له بعض اصحابه يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال تزعم انّك تهدي الى السّاعة الّتي من سار فيها صرف عنه السّوء وتخوّف السّاعة الّتي من سار فيها حاق به الضّرّ فمن صدّقك بهذا فقد كذّب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربّه لانّك بزعمك انت هديته الى السّاعة الّتي نال فيها النّفع وامن الضّرّ ثمّ اقبل عليه السلام على النّاس فقال ايّها النّاس ايّاكم وتعلّم النّجوم الّا ما يهتدى به في برّ او بحر فانّها تدعو الى الكهانة المنجّم كالكاهن والكاهن كالسّاحر والسّاحر كالكافر والكافر في النّار سيروا على اسم الله **اللغة** حاق به الضّر ما قال تعالى ولا يحيق المكر السيّئ الّا باهله والضّرّ بالضمّ وفي بعض النسخ بالفتح ضدّ النّفع او بالفتح مصدر وبالضمّ اسم او بالفتح ضدّ النّفع وبالضمّ سوء الحال قال تعالى ربّ انّي مسّني الضّرّ ويوليك من باب الافعال او من باب التفعيل تقول ولّيته الامر وليّته اياه اى جعلته واليا له ومتسلّطا عليه وكهن له من باب نصر ومنع وكرم كهانة بالفتح وتكهّن تكهّنا قضى له بالغيب فهو كاهن والجمع كهنة وكهّان وحرفته الكهانة بالكسر **الاعراب** الفاء في قوله فمن صدّقك فصيحة اى اذا زعمت هذا فمن صدّقك بهذا اه وقوله وينبغي في قولك اى على قولك او بسبب قولك او هي للظرفيّة المجازيّة وقوله في بره ظرف مستقرّ متعلّق بمحذوف وقع حالا من فاعل يهتدى اى متجاوزا به ودون تمامه تتسع فيه وتستعمل في كلّ تجاوز حدّ الى حدّ وتخطّي امر الى امر وقوله انّه هديته لفظة انت امّا تاكيد للكاف في انّك او ضمير فصل بين الاسم والخبر على حدّ قوله انّك انت السّميع العليم وقوله ايّها النّاس كلمة اى اسم وضع للتوصّل الى نداء ما فيه ال لاستكراههم الاجتماع اداتي التعريف اعني النّداء وحرف التعريف فحاولوا ان يفصلوا بينهما بشيء وطلبوا اسما مبهما غير دالّ على ماهيّة معيّنة محتاجا بالوضع في الدّلالة عليها الى شيء آخر يزيل عنه الابهام يقع النّداء في الظاهر على ذلك الاسم المبهم وفي الحقيقة على ذلك المخصّص الرّافع للابهام عنه فوجدوا الاسم المتّصف بهذه الصّفة اثنين فقطعة من الاسماء اسم الاشارة حيث وضعها مبهمين مشروطا بازالة ابهامهما بشيء امّا اسم الاشارة فالحسّ وامّا اى فباسم آخر بعده الّا انّ اى لمّا كان ادخل في الابهام من اسم الاشارة واحوج الى الوصف منه لانّ زوال ابهام اى انّما هو باسم بعده بخلاف اسم الاشارة فانّه قد يزول ابهامه بالاشارة الحسّيّة حسبما ذكرنا ولهذا جاز هذا ولم يجز ايّ اى لا جرم حسن الفصل بين حرف النداء واللام به ثمّ جعلوا المعرّف باللّام المزيل عنه الابهام وصفا له فاىّ في قوله ايّها النّاس منادى مفرد معرفة مبنيّ على الضمّ وها حرف تنبيه والنّاس صفة لاى ثمّ قال الاخفش في يا ايّها الرّجل انّ ايّا لا تكون وصلة وانّما هو موصول وذو اللام بعده خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة اى وانّما وجب هذا المبتدأ لمناسبة التخفيف للمنادى ولانّها اذا زيد عليه كلمتان اعني ها فالمعنى يا من هو الرّجل قال الرّضي ويضعّف تقوية مذهبه بكثرة وقوع اىّ موصولة في غير هذا الموضع وندور كونها موصوفة وقوله ايّاكم وتعلّم النّجوم تحذير قال ابن الحاجب في الكافية التحذير معمول بتقدير اتّق تحذيرا ممّا بعده او ذكر المحذّر منه مكرّرا نحو ايّاك والاسد وايّاك وان تحذف والطّريق الطّريق وقال نجم الائمة الرضي في شرحه قال المصنّف كان اصل ايّاك والاسد اتّقك ثمّ انّهم لمّا كانوا لا يجمعون بين ضمير الفاعل والمفعول لواحد اذا اتّصلا ماوا بالنّفس مكان الكاف فقالوا اتّق نفسك ثمّ حذفوا الفعل لكثرة الاستعمال ثمّ حذفوا النّفس لعلّة الاختصار لانّ اجتماع الضميرين الى آخر الفاعل مع الفعل فرجع الكاف ولم يجز ان يكون متّصلا لانّ عامله مقدّر كما يجيء في باب المضمر فصار منفصلا قال الرّضي واقول انّ هذا الذي ارتكبه تطويل مستغنى عنه والاولى ان يقال هو منتصب بايّاك باعد ونحّ باضمار العامل بعد العطف وانّما جاء اجتماع ضميري الفاعل والمفعول لواحد لكون احدهما منفصلا كما جاز ضربت الّا ايّاك لا ايّاي الى ان قال وانّما وجب حذف الفاعل في نحو ايّاك لانّه في معنى المكرّر الّذي ذكرنا انّه يجب حذف فعله لانّ معنى ايّاك اى بعّد نفسك من الاسد ونحّ هذا الكلام اصله الاسد معنى الاسد اى بعّد الاسد عن نفسك وهو ايضا بمعنى حذر الاسد لانّ تبعيد الاسد عن

عنه فقال الجد علامة فيكم وبه يهتدى فى برّكم وبحركم **اقول** وهذه الرواية موقوفة لما رواه الصدوق مرسلا قال قال رجل للصادق انا اكون فى السفر ولا اهتدى الى القبلة بالليل قال اتعرف الكوكب الذى يقال له جدى قلت نعم قال اجعله على يمينك واذا كنت فى طريق الحج فاجعله بين كتفيك **وروى** ابنه محمد بن مسلم عن احدهما قال سئلته عن القبلة قال ضع الجدى فى قفاك وصلّ هذا ولا ينحصر جواز تعلّمها فيما ذكر بل ربما يجب التعلم لما يترتب عليها من الاحكام الشرعية المتعلقة بها فى ابواب العبادات والمعاملات بل قد يجب لوجوب الحكم المترتب عليها فيجب معرفتها من باب المقدمة مثلا لوجوب معرفة الاوقات الخمسة للصلوة ومعرفة الحول المعتبر للزكوة واتيان الحج والعدة فى الاشهر المعلومات وضبط الحولين لرضاع الحامل وتعيين ايام العدة للمتوفى عنها زوجها وللحامل وساير المطلقات والعلم بما ضرب للدين المؤجل من الاوقات كما اشير الى ذلك فى غير واحدة من الايات قال تعالى أَقِمِ الصَّلوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وقال يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوٰاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وقال هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيٰاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنٰازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسٰابَ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ ذٰلِكَ إِلّٰا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيٰاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وقد مضى فى سادس تنبيهات الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ما يوجب زيادة تبصرك فى المقام فتذكر وقوله فالمنجم كالكاهن تعليل للنهى عن التنجيم والكهانة بالكسر **قال** فى **مجمع** البحرين عمل يوجب طاعة بعض الجان له بحيث يأتيه بالاخبار الغائبة وهو قريب من السحر قيل قد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من يزعم ان له تابعا من الجن ورئيا يلقى اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات واسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسئله او فعله او حاله وهذا يخصّونه باسم العراف كالذى يدّعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما او دعوة علم التنجيم الى الكهانة اما لانه يجر امر التنجيم الى الرغبة فى تعلم الكهانة والتكسب او ادعاء ما يدعيه الكاهن ثم انه شبه المنجم بالكاهن وقال المنجم كالكاهن فى وجه الشبه اما الاشتراك فى الاخبار عن الغائبات او فى الكذب والاخبار بالظن والتخمين او الاستناد الى الامارات الضعيفة والمناسبات السخيفة او فى العدول والانحراف عن سبيل الحق والتمسك فى نيل المطالب ودرك المآرب باسباب خارجة عن حدود الشريعة وصدهم عن التوسل الى الله بالدعاء والصدقة وساير اصناف الطاعات او فى البعد عن الرحمة والمغفرة ويجرى بعض هذه الوجوه فى التشبيهين فى قوله والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والمشبه به فى التشبيه اقوى والسحر على ما قيل كلام او كتابة او رقية او اقسام وعزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على الغير ومنه عقد الرجل عن زوجته والقاء البغضاء بين الناس ومنه استخدام الملئكة والجن واستنزال الشياطين فى كشف الغائبات وعلاج المصاب واستحضارهم وتلبسهم ببدن صبى او امرأة وكشف الغائبات على لسانه انتهى والظاهر انه لا يختص بالضرر بل ربما يفعل لجلب او لابداء امر غريب عن حس العين السحر عمل يتقرب به الى الشياطين ومن السحر الاخذة التى تاخذ العين حتى يظن ان الامر كما ترى فالسحر عمل خفى لخفاء سببه يصور الشيء بخلاف صورته ويقلبه من جنسه فى الظاهر ولا يقلبه من جنسه فى الحقيقة الا ترى الى قوله تعالى يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهٰا تَسْعىٰ **وقال الشيخ** فى محكى كلامه عن التبيان قيل فى معنى السحر اربعة اقوال **احدها** انه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة لها يخيّل الى المسحور انها حقيقة **والثانى** انه اخذ بالعين على وجه الحيلة **والثالث** انه قلب الحيوان من صورة الى صورة وانشاء الاجسام على وجه الاختراع فيمكن الساحر ان يقلب الانسان حمارا وينشىء اجساما **والرابع** انه ضرب من خدمة الجن واقرب الاقوال الاول لان كل شيء خرج عن العادة الجارية فانه معجز لا يجوز ان يتأتى من الساحر ومن جوز شيئا من هذا فقد كفر لانه لا يمكن مع ذلك العلم بصحة المعجزات الدالة على النبوات لانه اجاز مثله على جهة الحيلة وفى الرياض والسحر عرف تارة بما فى الكتاب قال تعالى فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمٰا مٰا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وفى الاحتجاج من اكبر السحر النميمة يفرق بها بين المتحابين ويجلب العداوة بين المتصافين قيل ومنه استخدام الجن وعرف باعمل يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على افعال غريبة واخرى لوجه بدخل فيه علم الطلسمات والنيرنجات وغير ذلك وذلك ان يقال هو استحداث الخوارق اما بمجرد التاثيرات النفسانية وهو السحر او بالاستعانة ~~بالارواح الساذجة وهو العزائم قيل والكل حرام~~ او بالفلكيات فقط وهو دعوة الكواكب او على تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهى الطلسمات او على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة وهى العزائم قيل والكل حرام فى شريعة الاسلام وظاهرهم اجماع المسلمين عليه وهو الحجة مضافا الى النصوص المستفيضة منها ويخرج منه النيرنجات على ما ورد فى السحر انه يقتل الساحر حلال وان تعلم السحر اخر العهد بالله تعالى وحدّه القتل ونحو ذلك وظاهرها التحريم مطلقا وقد استثنا منه السحر للتوقى ودفع المتنبى وربما وجب كفاية **وروى** فى العيون فى تفسيره هاروت وماروت انه كان بعد نوح قد كثرت السحرة والموهون فبعث الله ملكين الى نبى ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل سحرهم ويرد كيدهم فتلقاه النبى من الملكين واداه الى عباد الله بامر الله ان يقفوا به على السحر وان يبطلوه ونهيهم ان يسحروا به الناس وربما خصّت روايات

في معنى الكهانة

في معنى السحر

نفسك بان تتباعد عنه فكانك قلت لاسد الاسد فان قلت المعطوف فى حكم المعطوف عليه واياك محذوف والاسد المحذوف منه وهما معمولا فكيف جاء العطف فالجواب انه لا يجب مشاركة الاسم المعطوف المعطوف عليه الا فى الجهة المنتسب بها المعطوف عليه الى عامله وجهة انتساب اياك الى عامله كونه مفعولا به اى مبعّدا وكذا الاسد اذ المعنى اياك بعّد وبعّد الاسد المعنى اعلم ان الكلام قاله لما عزم الى المسير الى حرب الخوارج فقال له بعض اصحابه وهو عفيف بن قيس اخو اشعث بن الكندى الملعون راس المنافقين ومثير الفتن فى ايام خلافة امير المؤمنين لاسيما وقعة صفين حسبما عرفت فيما سبق وكيف كان فقال له عفيف يا امير المؤمنين ان سرت فى هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك الذى هو الغلبة على اهل النهر من طريق علم النجوم فقال له على سبيل الاستفهام التقريعى اتزعم انك تهدى الى الساعة التى من سار فيها صرف عنه السوء لسعود الساعة وتخوف من الساعة التى من سار فيها حاق به الضر واحاط به سوء الحال بملاحظة نحوس الساعة فمن صدّقك بهذا فقد كذب القرآن اى من صدّقك بدعويك العلم بالساعتين فقد كذب كتاب الله لان الله تعالى يقول وَمٰا تَدْرِى نَفْسٌ مٰاذٰا تَكْسِبُ غَدًا وقال لٰا يَعْلَمُ مَنْ فِى السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلّٰا اللّٰهُ وَعِنْدَهُ مَفٰاتِحُ الْغَيْبِ لٰا يَعْلَمُهٰا إِلّٰا هُوَ الى غير ذلك مما افاد انحصار العلم بالغيب فى الله سبحانه وقال العلامة المجلسى ويمكن حمل الكلام على وجه اخر وهو ان قول المنجم بان صرف السوء ونزول الضر تابع للساعة سواء قال ان الاوضاع العلوية مؤثرة تامة فى السفليات ولا يجوز تخلف الاثار عنها او قال بانها مؤثرات ناقصة ولكن باقى المؤثرات امور لا يتطرق اليها التغيير او قال بانها علامات تدل على وقوع الحوادث حتما فهو مخالف لما ثبت من الدين من انه سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت وانه يقبض ويبسط ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولم يفرغ من الامر وهو تعالى كل يوم فى شأن والظاهر من احوال المنجمين السابقين وكلمات من حكم بل كلّهم انهم لا يقولون بالتخلف وقوعا وامكانا فيكون تصديقهم مخالفا لتصديق القرآن وما علم من الدين والايمان من هذا الوجه ولو كان منهم من يقول بجواز التخلف وقوعه بقدرة الله واختياره وانه تزول نحوسة الساعة بالتوكل والدعاء والتوسل والتصدق وينقلب السعد نحسا والنحس سعدا وبان الحوادث يعلم وقوعها الا ان الله سبحانه لمصلحة بليغة بل لحكم ما كان كلامه عليه السلام مخصوصا بمن لم يكن كذلك فالمراد بقوله صرف عنه السوء وحاق به الضر اى حتما هذا ولما نبه على فساد زعم المنجم بكون تصديقه موجبا للتكذيب بكلام الله سبحانه نبّه على فساده ثانيا بقوله واستغنى اى مصدّقك ومتبعك عن الاستعانة بالله تعالى فى نيل المحبوب ودفع المكروه لانك اذا كنت عارفا بالساعة السعد والساعة النحس وهاديا اليهما فيهتدى مصدقك ومتابعك الى ساعة يسعدون بها ويتقون بعد الساعات ينالون الخير والسعادة ويتقون نحسها فيسلمون من النحوسة والكراهة فيلزم على ذلك استغنائهم بك عن الله وغناهم برايك عن اللجاء الى الله والفزع اليه سبحانه وانه ينبغى فى ذلك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربّه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التى نال فيها النفع وامن فيها الضر فكنت انت المنعم عليه بذلك فلا بد ان تستحق الحمد والثناء بذلك ولزم ان يكون حمده على تلك النعمة راجعا اليك ثم انه بعد التنبيه على فساد زعم المنجم بالوجوه الثلاثة اقبل على الناس ونهيهم عن الاخذ بالنجوم وحذّرهم عن تعلمها فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم قال الشارح البحرانى الذى يلوح من سر الحكمة النبوية عن تعلم النجوم امران الاول اشتغال متعلميها بها واعتماد كثير من الخلق السامعين لاحكامها فيما يرجون ويخافون عليه فيما يسندونه الى الكواكب والاوقات والاشتغال بالفزع اليه والى ملاحظة الكواكب عن الفزع الى الله والغفلة عن الرجوع اليه فيما يهمهم من الاحوال وقد علمت ان ذلك يصدّ عما هو مطلوب الشارح اذ كان غرضه ليس الا دوام التفات الخلق الى الله وتذكرهم لمعبودهم بدوام حاجتهم اليه الثانى ان الاحكام النجومية اخبارات عن امور ستكون وهى تشبه الاطلاع على الامور الغيبية واكثر الخلق من العوام والنساء والصبيان لا يتميزون بينها وبين علم الغيب والاخبار به فكان تعلم تلك الاحكام والحكم بها سببا لضلال كثير من الخلق وموهنا لاعتقاداتهم فى المعجزات او الاخبار عن الكاينات منها وكذلك فى عظمة باريهم ويشككهم فى عموم الايات الدالة على اختصاص علم الغيب بالله سبحانه وكان هذان الوجهين هما المقتضيان لتحريم الكهانة والسحر والعزائم ونحوها وكيف كان فلما نهى الناس عن تعلم النجوم بالوجهين الذين عرفت استثنى عن ذلك قوله الا ما يهتدى به فى بر او بحر لعدم استلزام ذلك الوجهين المذكورين وقد نص على جواز الاهتداء بها الايات الكريمة مضافة الى الاخبار الكثيرة قال تعالى هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهٰا فِى ظُلُمٰاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيٰاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وقال تعالى وَعَلٰامٰاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ قال الطبرسى لان من النجوم ما يكون بين يدى الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره ويهتدى بها فى الاسفار وفى البلاد وفى القبلة واوقات الليل والى الطرق فى مسالك البرارى والبحار وقيل اراد الاهتداء به فى القبلة قال ابن عباس سالت رسول الله

في تحريم تعلم النجوم الا ما يهتدى به

الحل بغير السحر كالقرآن الذكر ونحوهما جمعا وهو احوط ثم انه بعد تشبيه المنجم بالكاهن والكاهن بالساحر والساحر بالكافر اشار بقوله والكافر في النار الى نتيجة الجميع وهو دخول النار اما على وجه الخلود كما في الكافر او لا كما في غيره ولما فرغ من تنفير اصحابه عن تعلم النجوم وقبول قوله امرهم بالمسير بقوله سيروا على اسم الله وعونه

وينبغي تذييل المقام بامور مهمة

اعتراض علي عليه على المنجم

الأول اعلم ان هذا الكلام مما اشتهرت روايته بين الخاصة والعامة وقد روي بطرق مختلفة مع اختلاف كثير في متنه ولا باس بالاشارة الى بعض تلك الطرق استبصارا او اطلاعا منك على مواقع الاختلاف استظهارا واستنصارا لما اورد السيد في الكتاب فاقول منها ما في شرح المعتزلي عند شرح خطبة السادسة والثلاثين قال روى حبة بن زيل قال لما عزم علي على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال له علي اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر هو ام انثى قال ان حسبت علمت فقال له من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية ثم قال ان محمدا ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا او ندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله لئن بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك في السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه ومنها ما في البحار من مجالس الصدوق عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما اراد امير المؤمنين المسير الى النهروان اتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات مضين من النهار فقال امير المؤمنين ولم ذلك قال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك ظفرت وظهرت واصبت كما طلبت فقال له امير المؤمنين تدري ما في بطن هذه الدابة اذكر ام انثى قال ان حسبت علمت قال له امير المؤمنين من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ما كان محمد يدعي ما ادعيت اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء والساعة التي من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه واحوج الى الرغبة اليك في دفع المكروه عنه وينبغي ان يوليك الحمد دون ربه عز وجل فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا ثم قال اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك بل نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيت عنها **قال المحدث المجلسي** بعد ما اورد الرواية قوله من صدق على هذا القول فقد كذب بالقرآن لادعائه العلم الذي اخبر الله سبحانه انه مختص به لظاهر قوله تعالى عنده الاختصاص فان قيل فقد اخبر النبي والائمة بالخمسة المذكورة في الآية في مواطن كثيرة فكيف ذلك قلنا المراد انه لا يعلمها احد بغير تعليمه سبحانه وما اخبروه من ذلك فانما كان بالوحي والالهام او التعلم من النبي الذي علمه بالوحي لا يقال علم النجوم ايضا من هذا القبيل لما سيأتي من الاخبار الدالة على ان له اصلا وانه مما علمه الله انبياءه فكيف يكون تصديق المنجم تكذيبا للقرآن لانا نقول الذي يظهر من الاخبار ان نوعا من هذا العلم حقا يعلمه الانبياء والاوصياء واما ان ما في ايدي الناس من ذلك فلا وقوله ان يوليك الحمد على بناء الافعال او التفعيل اي يجعل لك الحمد من الولي بمعنى القرب او من قربهم والا ما الاسم على كذا اي قلده اياه اي يجعلك وليا للحمد واهلا له او من قولهم اوليته معروفا اي اعطيته اياه لا طير الا طيرك الطير من الطيرة وهي التشاؤم بالشيء اي

تاثير للطيرة الا طيرك اي قضاؤك وقدرك على التشاكل ويدل على ان ضرر النجوم من جهة الطيرة والضير الضرر **الثاني** قال السيد الجليل علي بن طاوس ره في محكي كلامه عن كتاب النجوم بعد ما اورد هذا الكلام له عليه السلام نقلا عن الرضي ره في الكتاب انني رأيت فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر تاليف ابي جعفر محمد بن بابويه حديث المنجم الذي عرض لمولانا علي عليه السلام عند مسيره الى النهروان مسندا عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما اراد امير المؤمنين عليه السلام المسير الى النهروان اتاه منجم ثم ذكر حديثه قال فاقول ان في هذا الحديث عدة رجال لا يعمل علماء اهل البيت عليهم السلام على رواياتهم ويمنع من يجوز العمل باخبار الآحاد من العمل باخبارهم وشهاداتهم وفيهم عمر بن سعد بن ابي وقاص مقاتل الحسين عليه السلام فان اخباره ورواياته مهجورة ولا يلتفت عارف بحاله الى ما يرويه او يسند اليه ثم طعن في الرواية بانها لو كانت صحيحة لكان عليه السلام قد حكم في هذا على صاحبها الذي قد شهد مصنف نهج البلاغة انه من اصحابه ايضا باحكام الكفار اما بكونه مرتدا عن الفطرة فيقتله في الحال او بردة عن غير الفطرة فيتوب او يمتنع من التوبة فيقتل لان الرواية قد تضمنت ان المنجم كالكافر او كان يجري عليه احكام الكهنة او السحرة لان الرواية تضمنت انه كالكاهن والساحر وما عرفنا الى وقتنا هذا انه حكم على هذا المنجم احكام الكفار ولا السحرة ولا الكهنة ولا ابعده ولا عزره بل قال سيروا على اسم الله والمنجم من جملتهم لانه صاحبهم وهذا يدلك على تباعد الرواية من صحة النقل او يكون لها تاويل غير ظاهر موافق للعقل ثم قال ومما نذكره من التنبيه على بطلان ظاهر الرواية بتحريم علم النجوم قول الراوي فيها ان من صدقك فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله ونعلم ان الطلائع للحروب مدبرون على السلامة من هجوم الجيش وكثير من التحرس يبشرون بالسلامة وما لزم من ذلك ان يولهم الحمد دون ربهم ثم انا وجدنا في الدعوات الكثيرة التعوذ من اهل الكهانة والسحرة فلو كان المنجم مثلهم كان قد تضمن بعض الادعية التعوذ منه وما عرفنا في الادعية التعوذ من النجوم والمنجم الى وقتنا هذا ومن التنبيه على بطلان ظاهر هذه الرواية ان الدعوات تضمن كثير منها وغيرها من صفات النبي صلى الله عليه وآله انه لم يكن كاهنا ولا ساحرا وما وجدنا الى الآن ولا كان عالما بالنجوم فلو كان المنجم كالكاهن والساحر ما كان بعيدا ان يتضمنه بعض الروايات والدعوات في ذكر الصفات انتهى كلامه رفع مقامه واورد عليه المحدث المجلسي ره بعد نقل كلامه في البحار بقوله واقول اما القدح في سند الرواية فهي من المشهورات بين الخاصة والعامة ولذا اورده السيد ره في النهج اذ دأبه فيه ان يروي ما كان مقبول الطرفين وضعف سند الرواية التي اوردها الصدوق لا يدل على ضعف سائر الاسانيد وعمر بن سعد الذي روى عنه نصر بن مزاحم ليس الملعون الذي كان محارب الحسين عليه السلام كما يظهر من كتابه كتاب الصفين الذي عندنا فان اكثر ما رواه فيه رواه عن هذا الرجل وفي كثير من المواضع عمرو مكان عمر ولم يكن الملعون من جملة رواة الحديث وحملة الاخبار حتى يروي عنه هذه الاخبار الكثيرة وايضا رواية نصر عنه بعيد جدا فان نصرا كان من اصحاب الباقر عليه السلام والملعون لم يبق بعد شهادة الحسين عليه السلام الا قليلا والشواهد على كونه غيره كثيرة لا تخفى على المتدرب في الاخبار العارف باحوال الرجال مع هذا من السيد غريب واما قوله انه لم يحكم بكفر المنجم فيرد عليه ان ظاهر التشبيه بالكافر انه ليس بكافر وانما يدل على اشتراكه معه في بعض الصفات لا في جميع الاحكام بقتله في الحال او بعد امتناعه من التوبة على انه عليه السلام لم يشبهه بالكافر بل بالمشبه بالكافر واما قوله ولا ابعده ولا عزره ففيه انه قد ظهر مما رواه ابن ابي الحديد الايعاد بالحبس المؤبد والتحريم من العطاء ولم يعلم انه اصر المنجم على العمل بالنجوم بعد ذلك حتى يستحق تعزيرا او نكالا وعدم اشتمال رواية السيد على هذه الزيادة لا يدل على عدمها فان عادة السيد الاقتصار على ما اختاره من كلامه عليه السلام بزعمه لا استيفاء النقل والرواية مع ان عدم النقل في مثل هذا لا يدل على العدم وكونه من اصحابه عليه السلام وبينهم لا يدل على كونه مرضيا فان جيشه عليه السلام كان مشتملا على كثير من الخوارج والمنافقين كالاشعث ولعل هذا المنجم على ما ذكره السيد وغيره انه كان عفيف بن قيس اخا الاشعث راس المنافقين ومثير اكثر الفتن واما قياسه على طلائع الحروب فالفرق بين الامرين بين فان ما يهتدي اليه الطلائع ونحوهم ليس امورا يترتب عليها صرف السوء ونيل المحبوب حتما بل يتوقف على اجتماع امور كوجود الشرائط وارتفاع الموانع وكل ذلك لا يتيسر الظفر بها الا بفضل مسبب الاسباب بخلاف ما ادعاه المنجم من ان الظفر يترتب حتما على الخروج في الساعة التي اختاره واما عدم التعوذ من النجوم والمنجم فلان المنجم انما يعود ضرره الى نفسه بخلاف الساحر والكاهن فانه يترتب منهما ضرر كثير على الناس مع ان الدعاء الذي رواه السيد في كتاب الاستخارات واوردناه في هذا الباب يتضمن البراءة

لا اثر من الحياة الى العمل بالنجوم وطلب الاخبار منها وانما علم وصف النبي بانه لم يكن منها لان الكفار انما كانوا يصفونه بالسحر و الكهانة والشعر ونحو ذلك بل انه عليه وآله السلام لم يكونوا يصفونه بالنجوم مع انه كان عالما بما هو الحق من علم النجوم وكان من فضائله

الثالث ما روي في الاحتجاج والبحار وقصة المنجم معه بعبارة اخرى مشتمل على مطالب غريبة واحكام عجيبة احببنا ايراده هنا ولا بأس ان يخلو الشرح عن ذلك فاقول **في الاحتجاج** عن سعيد بن جبير قال استقبل امير المؤمنين دهقان من دهاقين الفرس فقال له بعد التهنئة يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطالعات وتناحست السعود بالنحوس واذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ويومك هذا يوم صعب قد انقلب فيه كوكبان وانقدح من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فقال امير المؤمنين ويحك يا دهقان المنبئ بالآثار المحذر من الاقدار ما قصة صاحب الميزان وقصة صاحب السرطان وكم المطالع من الاسد والساعات من الحركات وكم بين السراري والدراري قال سانظر واومأ بيده الى كمه واخرج منه اسطرلابا ينظر فيه فتبسم فقال أتدري ما حدث البارحة وقع بيت بالصين وانفرج برج ماجين وسقط سور سرانديب وانهزم بطريق الروم بارمينية وفقد ديان اليهودي بايلة وهاج النمل بوادي النمل وهلك ملك افريقية اكنت عالما بهذا قال لا يا امير المؤمنين فقال البارحة سعد سبعون الف عالم وولد في كل عالم سبعون الفا والليلة يموت مثلهم وهذا منهم واومأ بيده الى سعد بن مسعدة الحارثي لعنه الله وكان جاسوسا للخوارج في عسكر امير المؤمنين فظن الملعون انه يقول خذوه فاخذ بنفسه فمات فخر الدهقان ساجدا فقال امير المؤمنين الم ارويك من عين التوفيق قال بلى يا امير المؤمنين فقال انا وصاحبي لا شرقي ولا غربي نحن ناشئة القطب واعلام الفلك اما قولك انقدح من برجك النيران فكان الواجب ان تحكم به لي لا علي واما نوره وضياؤه فعندي واما حريقه ولهبه فذهب عني فهذه مسألة عميقة احسبها ان كنت حاسبا **قال** المحدث المجلسي قدس سره بعد ايراده في البحار ما قصة صاحب الميزان اي الكوكب التي الان في برج الميزان او الكواكب المتعلقة بذلك البرج المناسبة له وكذا صاحب السرطان وكم المطالع اي كم طلع من ذلك البرج الآن او الساعات او كم مضى من طلوع الساعة من طلوع ساير الحركات ولعل المراد بالسراري الكواكب الخفية تشبيها لها بالسرية والدراري الكواكب الكبيرة المضيئة او اصطلاحان في الكواكب لا يعرفهما المنجمون والغرض انه لو كان هذا العلم مما يمكن الحكم به بعد الاحاطة بجميع اوضاع الكواكب واحوالها وخواصها في كل آن وزمان وانتم لم ترصدوا من الكواكب الا اقلها ومن احكامها الا اوضاع السيارات فقط مع عدم احاطتكم باحوال تلك ايضا ثم نبههم على عدم احاطتهم بذلك العلم او عدم كفايته العلم بالحوادث بجهله بكثير من الامور الحادثة وفي القاموس البطريق ككبريت القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل انتهى وديان اليهود عالمهم وفي بعض النسخ بالنون جمع دن وهو الحب العظيم وصاحبي اي النبي لا شرقي ولا غربي ايماء الى قوله سبحانه لا شرقية ولا غربية والغرض لسنا كساير الناس حتى تحكم علينا باحكامهم كالنجوم المنسوبة الى العرب او الى الملوك او الى العلماء والاشراف فانا فوق ذلك كله نحن ناشئة القطب اي القبة الناشئة المنسوبة الى القطب اي حقيقة لثباتهم واستقرارهم في درجات العز والكمال او كناية عن انهم غير منسوبين الى الفلك والكواكب بل هي منسوبة اليهم وسعادتها بسببهم او انهم قطب الفلك اذ الفلك بيد وبيركتهم وهم اعلام الفلك بهم يزين ويتبرك ويسعد ثم الزمه عليه في قوله انقدح من برجك النيران بان للنار جهتين جهة نور وجهة احراق فنورها لنا واحراقها على عدونا ويحتمل ان يكون المراد بيان ان الله يدفع ضرر هذا عنا بتوسلنا به وتوكلنا عليه فهذه مسألة عميقة اي كوننا ممتازين عن ساير الخلق في الاحكام او كون النيران خير النار وشر العدو فينا او ان التوسل والدعاء يدفع النحوس والبلاء مسألة عميقة خارجة عن قانون نجومك وحسابها ويبطل جميع ما ظن من ذلك **وفي البحار** روينا باسنادنا الى الشيخ سعيد محمد بن رستم بن جرير الطبري قال الامامي عن الحسين بن عبد الله الحري ومحمد بن هرون التلعكبري عن محمد بن احمد بن محروم عن احمد بن القاسم عن يحيى بن عبد الرحمن عن علي بن صالح بن حي الكوفي عن زياد بن المنذر عن قيس بن سعد قال كنت كثيرا اساير امير المؤمنين اذا سار الى وجه من الوجوه فلما قصد اهل النهروان وصرنا بالمداين وكنت يومئذ مسايرا له اذ خرج اليه قوم من اهل المداين من دهاقينهم معهم براذين قد جاؤا بها هدية اليه فقبلها وكان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المداين يدعى سرسفيل وكانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلما بصر بامير المؤمنين قال له يا امير المؤمنين لترجع عما قصدت قال ولم ذاك يا دهقان قال يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس اصحاب السعود وسعد اصحاب النحوس ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاختفاء والجلوس وان يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج الميزان واتقدت من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فتبسم امير المؤمنين ثم قال ايها الدهقان المنبئ بالاخبار والمحذر من الاقدار ما نزل البارحة في آخر الميزان واي نجم حل في السرطان قال سانظر ذلك واخرج من كمه اسطرلابا وتقويما قال له امير المؤمنين انت مسير الجاري قال لا

قال

قال فانت تقضي على الثابتات قال لا قال فاخبرني عن طول الاسد وتباعده من المطالع والمراجع وما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين السواري الى الدراري وما بين الساعات الى المعجزات وكم قدر شعاع المبدرات وكم تحصل الفجر من الغدوات قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت يا دهقان ان الملك اليوم انتقل من بيت الى بيت بالصين وانقلب برج ماجين واحترق دور بالزنج وطفح جب سرانديب وتهدم حصن الاندلس وهاج نمل الشيح وانهزم مراق الهند وفقد ديان اليهود بايلة وهدم بطريق الروم برومية وعمي راهب عمورية وسقطت شرفات القسطنطينية افعالم انت بهذه الحوادث وما الذي احدثها شرقيها او غربيها من الفلك قال لا علم لي بذلك قال وبأي الكواكب تقضي في اعلى القطب وبأيها تنحس من تنحس قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت انه سعد اليوم اثنان وسبعون عالما في كل عالم سبعون عالما منهم في البر ومنهم في البحر وبعض في الجبال وبعض في الغياض وبعض في العمران وما الذي اسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان اظنك حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استنارا لك في الغسق وظهر تلألؤ شعاع المريخ وتشريقه في السحر وقد سار فاتصل جرمه بجرم تربيع القمر وذلك دليل على استحقاق الف الف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم واشار بيده الى جاسوس في عسكره لمعاوية فقال ويموت هذا فانه منهم فلما قال ذلك ظن الرجل انه قال خذوه فاخذه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره فمات لوقته فقال يا دهقان الم ارك غير التقدير في غاية التصوير قال بلى يا امير المؤمنين قال يا دهقان انا مخبر الآخر وصحبي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون انما نحن ناشئة القطب وما زعمت انه انقدح البارحة من برجي النيران فقد كان يجب ان تحكم لي به لان نوره وضياءه عندي فلهبه ذاهب عني يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها وولدها ان كنت عالما بالاكوار والادوار فقال لو علمت ذلك لعلمت انك تحصي عقود القصب في هذه الاجمة ومضى امير المؤمنين فهزم اهل النهروان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم بما في ايدي اهل زماننا هذا علم مادته في السماء قال المجلسي اكثر السؤالات المذكورة في الرواية على تقدير صحتها وضبطها مبنية على اصطلاحات معرفتها مختصة بهم ويمكن بيان بعضها البيان بعجزه وجهله وعدم احاطته علما بما لا بد منه في هذا العلم وكم تحصل الفجر في الغدوات يحتمل (ان يكون) المراد به زمان ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فان ذلك يختلف في الفصول وطفح جب سرانديب اي امتلاء وارتفع ومنه سكران طافح والشيح نبت معروف ويحتمل ان يكون المراد هنا الوادي الذي هو منبته والعمورية ماء للنصارى ينغمس فيه اولادهم وما الذي احدثها اي ابن عمل شرقيها اي الكواكب الم ارك غير التقدير بكسر العين وفتحها اي التغيرات الناشئة من تقدير الله تعالى وفي بعض النسخ عين التقدير اي اصله هذه قضية عيص بالاضافة اي اصل في القاموس العيص بالكسر الاصل وفي بعض النسخ عويصة اي صعبة شديدة وولدها بصيغة الامر تشديد اللام اي استنتج منها **الرابع** في تحقيق الكلام في علم النجوم وجواز العمل باحكامه قد اختلف في ذلك الاخبار كما علمت الاخبار والبحث في مقامات ثلثة **المقام الاول** في بطلان ما زعم قدماء المنجمين من ان الكواكب تفعل في الارض ومن عليها افعالا ينسب لها الى طباعها فاقول ان اعتقاد ذلك كفر وزندقة ويدل على ذلك على امتناعه الادلة النقلية والبراهين العقلية قال الشيخ ابو اسحق في كتاب الياقوت قول المنجمين يبطل قدم الصانع واشتراط اختياره ويلزم عليهم ان لا يستقر الفعل على حال من الاحوال وقول اهل الطبايع يبطل بمثل ذلك وقال العلامة في شرح ذلك اختلف قول المنجمين على قسمين احدهما قول من يقول ان الكواكب المستجيرة مختارة والثاني قول من قال انها موجبة والقولان باطلان اما الاول فلانها اجسام محدثة فلا تكون الهة ولانها محتاجة الى محدث غير جسم فلا بد من القول بالصانع واما الثاني فلان الكواكب المعينة كالمريخ مثلا اذا كان مقتضيا للحرب لزم دوام وقوع الهرج والمرج في العالم وان لا يستقر افعالهم على حال من الاحوال ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكروه باطلا واما القائلون بالطبايع الذين يسندون الافعال الى مجرد الطبيعة فيبطل قولهم بمثل ذلك ايضا فان الطبيعة قوة جسمانية في كل جسم محدث فكل قوة حالة في محدث تفتقر الى محدث غير طبيعي والا لزم التسلسل فلا بد من القول بالصانع سبحانه وقال ايضا في محكي كتاب المنتهى التنجيم حرام وكذا تعلم النجوم مع اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلا في التأثير بالنفع والضرر وبالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية كافر واخذ الاجرة على ذلك حرام وقال علم الهدى في كتاب الغرر والدرر وقد فرغ المتكلمون من الكلام في ان الكواكب لا يجوز ان يكون فاعلة وتكلمنا نحن ايضا في مواضع على ذلك وبينا بطلان الطبايع التي يهذون بذكرها واضافة الافعال اليها وبينا ان الفاعل لا بد ان يكون حيا قادرا وقد علمنا ان الكواكب ليست بهذه الصفة فكيف تفعل وما يتبع الافعال مفقود فيها وقد سطر المتكلمون طرقا كثيرة في انها ليست بحية ولا قادرة اكثرها معترض واشفه ما قيل في ذلك ان الحيوة معلوم ان الحرارة الشديدة كحرارة النار ينفيها ولا تثبت معها وقد علمنا ان حرارة الشمس اشد واقوى من حرارة النار بكثير

الّذي يصل الينا على بعد المسافة من حرارة الشمس لشعاعها بما لا يزيد على حرارة النار وما كان لهذه الصفة من الحرارة يحيل
كونه حيّاً واقوى ما يدلّ على نفي كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكوكب احياء السمع والاجماع وانّه لا خلاف بين المسلمين
في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما اشتمل عليه من الكواكب وانّها مسخّرة مدبّرة مصرّفة وذلك معلوم من دين رسول الله ضرورة واذا
قطعنا على نفي الحيوة والقدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة وعلى انّا قد سلّمنا لهم استظهاراً في الحجّة انّها قادرة قلنا انّ
الجسم قدراً فانّه لا يجوز ان يفعل في غيره الّا على سبيل التوليد ولا بدّ من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسّة لنا
ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا فان ادّعى انّ الوصلة بيننا الهواء فالهواء اوّلاً لا يجوز ان يكون له اثر في الحركات
الشديدة وحمل الاثقال ثمّ لو كان الهواء المتحرّك بها الكواكب لوجب ان نحسّ بذلك ونعلم انّ الهواء يحرّكنا ويصرّفنا كما نعلم في
غير ذلك من الاجسام اذا حرّكنا بالرياح انّ في الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بالآلة ولا يتولّد عن سبب كالارادات والاعتقادات وغيرها
كثيرة فكيف صلة الكواكب له فينا وهي لا يصحّ ان تكون مخترعة للافعال لانّ الجسم لا يجوز ان يكون قادراً الّا بقدرة والقدرة
لا يجوز لامر يرجع الى نوعها ان تخترع بها الافعال فامّا الادمة فليس يؤثّرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا وابداننا وانّما الله تعالى هو المؤثّر
لها وفاعلها بتوسّط حرارة الشمس كما انّه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار والهاشم لما يهشم الحجر بثقله وحرارة الشمس مسوّدة
الاجسام من جهة معقولة مفهومة كما انّ النار تحرق الاجسام على وجه معقول فاتّى تأثير للكواكب فيما يجري هذا المجرى في تمييزه والعلم
بصحّته فليشر اليه فانّ ذلك لا قدرة عليه وممّا يمكن ان يعتمد في ابطال ان تكون الكواكب فاعلة ومصرّفة لنا انّ ذلك يقتضي سقوط
الامر والنهي والمدح والذمّ عنّا ونكون معذورين في كلّ اساءة تقع منّا ونحمدها بايدينا وغير مشكورين على شيء من الاحسان والافضال
وكلّ شيء نفسد به قول المجبّرة فهو مفسد لهذا المذهب **الثاني** انّه بعد ما تحقّق بطلان كون الكواكب علل مؤثّرة مدبّرة لهذا
العالم السفلي موجبة لما فيه فهل يمكن كونها امارات وعلامات على وقوع بعض الحوادث في هذا العالم ممّا يوجده الله تعالى
بقدرته وهل يمكن الاطّلاع بالحوادث الاستقباليّة من اشكال الكواكب واتّصالاتها وما يعرض لها من الاوضاع والهيئات
بقرب بعضها من بعض او بعده بان يجري عادة الله سبحانه على فعل كذا عند كذا الحقّ امكان ذلك كما قال اكثر الاصحاب لما سمعنا
وشاهدنا من اصابة كثير من المنجّمين في احكامهم النجوميّة وان كان خطاؤهم فيها كثيراً ايضاً ويبعد بان تكون تلك الاصابات كلّها
من باب البخت والاتّفاق **وقد** خالف في ذلك المرتضى وبالغ كلّ المبالغة في انكار اصل هذا العلم وزعم انّ جميع ما اتّفق من
اخبار المنجّمين من باب الاتّفاق والتخمين متمسّكاً بقول العقلاء **قال** في كتاب الغرر والدرر ما اختصاره انّ جريان عادة الله بان يفعل
افعالاً مخصوصة عند طلوع كوكب او غروبه او اتّصاله او مفارقته وان كان جائزاً لكن لا طريق الى العلم بانّ ذلك قد وقع وثبت
ومن اين لنا بانّ الله تعالى قد اجرى العادة بان يكون زحل او المرّيخ اذا كان في درجة الطالع كان نحساً وانّ المشتري اذا كان كذلك
كان سعداً واي سمع مقطوع به جاء بذلك واي نبيّ خبّر به واستفيد من جهته فان عوّلوا في ذلك على التجربة بانّا جرّبنا ذلك ومن
كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة واذا لم يكن موجباً وجب ان يكون معتاداً قلنا ومن سلّم لكم صحّة هذه التجربة وانتظامها واطرادها
وقد رأينا خطاءكم فيها اكثر من صوابكم وصدقكم اقلّ من كذبكم فالّا نسبتم الصحّة اذا اتّفقت منكم الى الاتّفاق الّذي يقع من المخمّن و
المرجّم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء اكثر ممّن يخطئ وهو على غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فاذا قلتم سبب خطاء المنجّم زلل دخل عليه في اخذ الطالع
او تسيير الكواكب قلنا ولم لا كانت اصابته سببها التخمين وانّما كان يصحّ لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحّة احكام النجوم دليل
قاطع هو غير اصابة المنجّم فامّا اذا كان لا دليل على صحّة الاحكام الّا الاصابة فالّا كان دليل فسادها الخطاء فما احدهما في المقابلة الّا كصاحبه الى ان قال
وبعض الرؤساء بل الوزراء ممّن كان فاضلاً في الادب والكتابة ومشغوفاً بالنجوم عاملاً عليها قال لي يوماً وقد جرى حديث ما يتعلّق
باحكام النجوم ورأى من مخالفتي لمن يتشاغل بذلك في زمانه انّي اريد ان اسئلك عن شيء في نفسي فقلت سل عمّا بدا لك فقال
اريد ان تعرّفني هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم الى ان لا تختار يوماً للسفر ولبس ثوب جديد او توجّه حاجة فقلت قد بلغت الى ذلك
لله وزيادة عليه وما في داري تقويم ولا انظر فيه وما رأيت مع ذلك الّا خيراً فاقبل عليّ فقلت ندع ما يدلّ على بطلان احكام النجوم ممّا
يحتاج الى الخوض فيه بدقيق وروية طويلة وههنا شيء قريب لا يخفى على احد من علت طبقته في الفهم او انخفضت وهو انّا لو فرضنا جادّة مسلوكة وطريقاً
يمشي فيه الناس ليلاً ونهاراً وفي محجّته آبار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمّل وتوقّف حتّى يتخلّص من السقوط في بعض

تلك الآبار هل يجوز ان تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان كسلامة من يمشي من البصراء وقد فرضنا انّ الطريق لا يخلو طرفة عين
من المشاة فيه بصراء او عميان وهل يجوز ان يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان او سلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء فقال
هذا ممّا لا يجوز بل الواجب ان تكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان ولا يجوز ان يفضل هذا التقارب فقلت اذا كان هذا محالاً فلو جعلوا
نظيره وما الفرق بينه وبينه وانتم تجرون مع تشبيهه ما ذكرناه وعدّ لانّ البصراء هم الّذين يعرفون احكام النجوم ويميّزون سعدها من
نحسها ويتّقون بهذه المعرفة مضارّ الزمان ويتخطّونها ويعتمدون منافعه ويقصدونها ومثال العميان كلّ من لم يحسن تعلّم النجوم
ولا يلتفت اليه من الفقهاء والفهماء واهل الديانات والعبادات ثمّ ساير العوامّ والاعراب والاكراد وهم اضعاف اضعاف من يراعي عدد
النجوم ومثال الطريق الّذي فيه الآبار الزمان الّذي يمضي عليه الخلق اجمعون ومثال الآبار مصايبه ونوائبه ومحنه وقد كان يجب لو صحّ
العلم بالنجوم واحكامها ان تكون سلامة المنجّمين اكثر ومصايبهم اقلّ لانّهم يتوقّون المحن لعلمهم بها قبل كونها وتكون محن كلّ من ذكرناه
من الطبقات الكثيرة اوفر واظهر حتّى تكون السلامة هي الطريفة الغريبة وقد علمنا خلاف ذلك وانّ السلامة والمحن متقاربة غير متفاوتة
فقال ربّما اتّفق مثل ذلك فقلت له فيجب لك ان تصدّق من خبّرنا في ذلك الطريق المسلوك الّذي فرضناه بانّ سلامة العميان كسلامة البصراء و
تقول لعلّ ذلك اتّفق وبعد فانّ الاتّفاق لا يستمرّ بل ينقطع وهذا الّذي ذكرناه مستمرّ غير منقطع الى ان قال ومن ادلّ الدليل على
بطلان احكام النجوم انّا قد علمنا انّ من جملة معجزات الانبياء عليهم السلام الاخبار عن الغيوب وعدّ ذلك خارقاً للعادات كاحياء الميّت
وابراء الاكمه والابرص ولو كان العلم بما يحدث طريقاً نجوميّاً لم يكن ما ذكرناه معجزاً ولا خارقاً للعادة وكيف يشتبه على مسلم بطلان احكام
النجوم وقد اجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تكذيب المنجّمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ومعلوم من دين الرسول عليه السلام
ضرورة التكذيب بما يدّعيه المنجّمون والازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك ما لا يحصى كثرة وكذلك عن علماء اهل بيته عليهم السلام
وخيار اصحابه فما زالوا يبرؤن من مذاهب المنجّمين ويعدّونها ضلالاً ومحالاً وما اشتهر هذه الشهرة في دين الاسلام كيف يفتي بخلافه منتسب الى
الملّة ومصلّ الى القبلة فامّا اصابتهم في الاخبار عن الكسوفات فمن اجل انّ الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقه الحساب وتسيير
الكواكب وله اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدّعونه من تأثيرات الكواكب في الخير والشرّ والنفع والضرّ انتهى كلامه رفع مقامه
وقال شيخ المتكلّمين محمود بن علي الحمصي في محكي كلامه في البحار انّا لا نردّ عليهم فيما يتعلّق بالحساب في تسيير النجوم واتّصالاتها التي
يذكرونها فانّ ذلك ممّا لا يهمّنا ولا هو ممّا يقابل بانكار ورد ثمّ قال فان قيل كيف تنكرون الاحكام وقد علمنا انّهم يحكمون بالكسوف
ورؤية الاهلّة ويكون الامر على ما يحكمون في ذلك وكذلك يخبرون عن امور مستقبلة تجري على الانسان ويجري تلك الامور على ما
اخبروا عنها مع وضوح الامر فيما ذكرناه كيف تدفع الاحكام قلنا انّ اخبارهم عن الكسوف والخسوف ورؤية الاهلّة فليس من الاحكام وانّما هو
من باب الحساب فانّما الحكم ان يقولوا اذا كان كسوف او خسوف كان من الحوادث كذا وكذا فامّا الامور المستقبلة التي يخبرون عنها فاكثرها لا
يقع على ما يخبرون عنه وانّما يقع قليل منه بالاتّفاق ومثل ذلك يتّفق لاصحاب الفال والزجر الّذين لا يعرفون النجوم بل للجاهل اللولوي
يتفأّل بالاحجار والذرّ وقد يخبر المصروع وكثير من ناقصي العقول عن اشياء فيتّفق وقوع ما يخبرون عنه انتهى **ومن نحو ما** الشيخ محمّد بن
الحسين الكندري قال في شرحه على الكتاب على ما حكى عنه في البحار كيف يمكن ان يكون الانسان يعرف الحوادث واسبابها في الحال حتّى يعرف
المسبّبات في المستقبل كما في الجزئيّات ومن ادّعى انّه يعرف اسباب الكائنات فقد ادّعى ما ليست برهانيّة وانّما هي تجربيّة او شعريّة او خطابيّة
مؤلّفة من المشهورات في الظاهر او المقبولات او المظنونات ومع ذلك فلا يمكننا ان نتعرّض الّا لجنس من اجناس الاسباب وهو تعرّض
بعض الاسباب العلويّة ولا يمكننا ان نتعرّض لجميع الاسباب السماويّة والقوابل واذا تغيّرت القوابل عن احوالها تغيّر اثر الفاعل فيها فانّ
النار في الحطب اليابس مؤثّرة تأثيراً لا تؤثّر في الرماد وكذلك معرفة بقائها على استعداد القبول شرط ويمكن ان يكون القوابل عوائق
فلا يعلم تلك الاسباب والمسبّبات الّا الله تعالى وايضاً فانّ المنجّم يحكم على مفردات الكواكب ولا يحكم على جميعها ممتزجة وكما انّ احكام
مفردات الترياق وساير المعاجين غير احكام المركّب الّذي حصلت له صورة نوعيّة كذلك حكم الكواكب المركوزة في الافلاك غير حكم
افرادها واذا لم يمكن للمنجّم الحكم الّا على المفردات كان الحكم ناقصاً غير موثوق به ثمّ انّه ربّما يحصل التوأمان في غشاء فيكشف عنهما فاذا
فيه صبيان حيّان وعلى قوانين الحكاميين يجب ان يكونا مثلين في الصورة والعمر والحركات حتّى لا يجوز ان يختلفا في شيء من الاشياء ولا
يجوز ان يبكي احدهما ويضحك الآخر ولا يقوم في وقت قعود الآخر وينام في وقت لا ينام فيه الآخر واذا دخلا بيتاً فيه باب ضيّق فلا يمكنهما

الدخول فانه لابد فيهما من التقدم والتاخر ولا يجوز ان يبس الاذان احدهما دون الاخر ولا يجوز ان يكون في التوزيع امتزاجها
غير امتزاج الاخر ولا ان يكون مكان احدهما غير مكان الاخر في الارض وهذا ما الجئ فيه ابعدوا ابطال حكم الكلي عند اكثرهم بغلبة الجزئي
الا نرى ان طالع الحجر او بلدان كان فسادا فانه لا ينفعه حسن الكدخداه للانسان فكيف بينية على الطوالع والاختيارات مع تنوع العلم
بالكليات ومن شنيع قولهم انهم يقولون اذا ولد للملك فعال ولد في ولد عامة الكواكب يدل لابن الملك بخلاف ما يدل لابن الحجام
مع اتفاقهم ان اكثر العمر لان حلايجهما وكدخداهما الاختلافات فاذا جاز ان دلالة النجوم مختلفة في سعادة هذين الولدين فما انكروا ان يكون
مقادير اعمارهما ايضا مختلفة واختلفوا في تقويم الكواكب باختلاف الزيجات ولا برهان على فساد بعضها وصواب بعضها فربما يوجد
في تقويم الشمس من التفاوت خمس درج ويختلف درج الطوالع وبروج التحاويل بسبب ذلك فتفسد الاحكام ثم اورد عليهم كثيرا من
الاختلافات والتناقضات لا نطيل الكلام بايرادها **اقول** واذكره هؤلاء الافضل من الاختلافات والتناقضات والاستبعادات كلها
مسلم الا ان دلالتها على بطلان علم النجوم من اصله ممنوع ونحن نقول من كثرة خطاء المنجمين وخبطهم في احكامهم الا ان اصابتهم فيها
ليست غير عزيز ودعوى ان كل هذه الاصابة على كثرتها من باب الاتفاق كما ترى وشركثرة وقوع الخطاء فيها ان علم في ايدي الناس من هذا
العلم غير تام ومع تمامه انما هو عند ائمة الدين الذين هم خزان العلم واليقين ويشهد بما ذكرناه من صحة هذا العلم في الجملة وعلى ان له اصلا
الاخبار والاعتبار **اما الاخبار** فهي كثيرة لا تحصى **منها** ما رويناه في الاحتجاج والبحار السادس في التنبيه الثالث **ومنها** ما رواه في الكافي
باسناده عن معلى بن خنيس قال سالت ابا عبد الله عن النجوم احق هي قال نعم ان الله عز وجل بعث المشتري الى الارض في صورة رجل فاخذ رجلا
من العجم فعلمه النجوم حتى ظن انه قد بلغ ثم قال له انظر اين المشتري فقال ما اراه في الفلك وما ادري اين هو قال فنحاه واخذ بيد رجل من الهند
فعلمه حتى ظن انه قد بلغ وقال انظر الى المشتري اين هو فقال ان حسابي ليدل على انك انت المشتري قال فشهق شهقة فمات وورث علمه
اهله فالعلم هناك **ومنها** ما في البحار من كتاب النجوم عن الريان بن الصلت وذكر اجتماع العلماء بحضرة المامون وحضور الصباح بن نصر
الهندي عند مولانا الرضا عليه السلام وسؤاله عن مسائل كثيرة منها سؤاله عن علم النجوم فقال عليه السلام ما هذا لفظه هو علم في اصل صحيح ذكروا ان
اول من تكلم في النجوم ادريس وكان ذو القرنين بها ماهرا واصل هذا العلم من عند الله عز وجل ويقال ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري
الى الارض في صورة رجل فاتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فاتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم
بها وقد قال قوم هو علم من علم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم يستدرك المنجمون الدقيق منها فشابوا الحق بالكذب هذا اخر
لفظ مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام في هذه الرواية الجليلة الاسناد وقوله عليه السلام حجة على العباد وقوله عليه السلام ذكرها ويقال فانه عادته
عند التقية من المخالفين والغلاة يقول نحو هذا الكلام وتارة يقول كان ابي يقول او عنه انه روى عن رسول الله **ومنها** ما فيه ايضا من
كتاب النجوم وجامعه في كتاب عتيق عن عطاء قال قيل لعلي بن ابي طالب عليه السلام هل كان للنجوم اصل قال نعم نبي من الانبياء قال له قومه انا لا نؤمن
بك حتى تعلمنا بدء الخلق واجاله فاوحى الله عز وجل الى غمامة فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله عز وجل الى الشمس و
القمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله عز وجل الى ذلك النبي ان يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى
عرفوا بدء الخلق واجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فكان احدهم يعلم متى يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي
يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود قاتلهم على الكفر فخرجوا الى داود في القتال من لم يحضر اجله
ومن حضر اجله تخلفوا في بيوتهم فكان يقتل من اصحاب داود ولا يقتل من هؤلاء واحد فقال داود رب اقاتل على طاعتك ويقاتل هؤلاء
على معصيتك فيقتل اصحابي ولا يقتل من هؤلاء احد فاوحى الله عز وجل اني كنت علمتهم بدء الخلق واجاله وانما اخرجوا اليك من لم يحضر
اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فمن ثم يقتل من اصحابك ولا يقتل منهم احد قال داود يا رب على ماذا علمتهم قال على مجاري الشمس
والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار قال عليه السلام فدعا الله عز وجل فحبس الشمس عليهم فزاد في النهار واختلطت الزيادة بالليل والنهار
فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم قال علي عليه السلام فمن ثم كره النظر في علم النجوم **ومنها** ما رواه ايضا عن الكتاب المشار اليه ان النبي
المذكور كان يوشع بن نون **ومنها** ما رواه ايضا عن عبد الرحمن قال قال لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اخبرني عن علم النجوم ما هو قال
هو علم من علم الانبياء قال فقلت كان علي بن ابي طالب عليه السلام يعلمه فقال كان اعلم الناس به والاخبار في هذا المعنى كثيرة لا نطيل بذكرها ومن
اراد الزيادة فليراجع الى خاتمة السماء والعالم من البحار فقد عقد المجلسي فيه بابا على ذلك واستوفى الكلام فيه **واما الاعتبار**

فهو انا قد سمعنا متظافرا بل متواترا وحصل لنا العلم وجدانا بان من المنجمين من حصل له العلم بجملة من الحوادث الاستقبالية في موارد
شتى من طريق النجوم وحكم وافيه فكان حكمه مطابقا للواقع ولا باس بالاشارة الى بعض تلك الموارد تاييدا واستظهارا **فمنها** دلالة النجوم
على نبوة نوح فقد رواه في البحار من كتاب التجمل باسناده عن جميل عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام عمن ذكره قال قد كان علم نبوة نوح بالنجوم
ومنها دلالتها على ابرهيم ففي البحار ايضا من كتاب النجوم من كتاب التجمل ان آزر ابا ابرهيم كان منجم النمرود ولم يكن يصدر الا عن امره
فنظر ليلة في النجوم فاصبح وهو يقول لنمرود لقد رايت في النجوم عجبا قال وما هو قال رايت مولودا يولد في زماننا يكون هلاكنا
على يديه ولا يلبث الا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك ثم قال هل حملت به النساء بعد قال لا فحجب الرجال عن النساء ولم يدع امراة الا جعلها
في المدينة ولا يخلص اليها بعلها قال فوقع آزر على اهله فحملت بابرهيم فظن انه صاحبه فارسل الى قوابل ذلك الزمان وكن اعلم
الناس بالجنين ولا يكون في الرحم شيء الا عرفنه وعلمن به فنظرن فالزم ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئا قال وكان مما
اوتي من العلم ان المولود سيحرق بالنار ولم يؤت علما ان الله سينجيه منها **قال** المجلسي وقد روي هذا الحديث علي بن ابرهيم في كتاب
تفسير القران بابسط من هذه الرواية ورواه ايضا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في الجزء الاول من تاريخه ورواه ايضا سعيد بن هبة الله الراوندي
في كتاب قصص الانبياء ورواه الثعلبي في تفسيره وغيره من العلماء **ومنها** دلالتها على نبوة موسى في كتب التواريخ مشحونة بذلك
وقد روى المجلسي من كتاب العرائس للثعلبي قال ان فرعون راى في منامه ان نارا قد اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت
مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعى فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسئلهم عن رؤياه فقالوا
له انه يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من ارضك ويبدل دينك وقد اظلك الزمان
الذي يولد فيه **ومنها** دلالتها على نبوة عيسى ففي البحار من كتاب النبوة لابن بابويه في باب حديث عيسى بن مريم فقال ما هذا لفظه
وقد عليها وفد من علماء المجوس زائرين معظمين لامر ابنها وقالوا انا قوم ننظر في النجوم فلما ولد ابنك طلع بمولده نجم من نجوم الملك فنظرنا
فيه فاذا ملكه ملك نبوة لا يزول عنه ولا يفارقه حتى يرفع الى السماء فيجاور ربه عز وجل ما كانت الدنيا مكانها ثم يصير الى ملك
هو اطول وابقى مما كان فيه فخرجنا من قبل حتى دفعنا الى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعا عليه من فوقه فبذلك عرفنا موضعه وقد
اهدينا له هدية جعلناها له قربانا لم يقرب مثله لاحد قط وذلك انا وجدنا هذا القربان يشبه امره وهو الذهب والمر واللبان لان الذهب سيد
المتاع كله وكذلك ابنك سيد الناس ما كان حيا ولان المر جبار الجراحات والعاهات كلها ولان اللبان يبلغ دخانه السماء ولن يبلغها
دخان شيء غيره وكذلك ابنك يرفعه الله عز وجل الى السماء وليس يرفع من اهل زمانه غيره **ومنها** دلالتها على النبي صلعم ففي البحار
وجادة في كتاب دلائل النبوة جمع ابي القاسم الحسين بن محمد السكوني باسناده عن حسان بن ثابت قال اني والله الغلام يافع ابن سبع او
ثمان سنين اعقل كلما سمعت اذ سمعت يهوديا وهو على اكمة بيثرب يصرخ يا معشر اليهود فلما اجتمعوا قالوا ويلك ما لك
قال طلع نجم احمد الذي يبعث به الليلة قال ووجدت كتابا عندنا الان اسمه كتاب اليد الصيني عمله كشنا ملك الهند يذكر فيه تفصيل
دلالة النجوم على نبوة نبينا محمد صلعم **ومنها** موارد متفرقة ذكر السيد بن طاوس في رسالته التي دونها في النجوم وذكر جماعة من العلماء
المسلمين بهذا العلم العارفين بزنا بيد الصحة **قال** المجلسي والسيد الجليل النبيل علي بن طاوس لانه قليل له بهذا العلم عمل فيه رسالة
وبالغ في الانكار على من اعتقد ان النجوم ذوات ارادة فاعلة او مؤثرة واستدل على ذلك بدلائل كثيرة وايده بكلام جم غفير من
لانه انكر على السيد الاجل المرتضى ره في تحريمه وذهب الى انه من العلوم المباحات وان النجوم علامات ودلالات على الحادثات لكن
يجوز على القادر الحكيم ان يغيرها بالبر والصدقة والدعاء وغير ذلك من الاسباب والدواعي على وفق ارادته وحكمته وجوز تعليم علم النجوم و
تعلمه والنظر فيه والعمل به اذا لم يعتقد انها مؤثرة وحمل اخبار النهي والذم على ما اذا اعتقد ذلك ثم ذكر زنا بيد الصحة هذا العلم اسماء
جماعة من الشيعة كانوا عارفين به فقال ان جماعة من بني نوبخت كانوا علماء بالنجوم وقدوة في هذا الباب وقفت على عدة
مصنفات لهم في النجوم وانها دلالات على الحادثات **منهم** الحسن بن موسى النوبختي **ومن** علماء المنجمين من الشيعة احمد بن محمد بن
خالد البرقي وذكر النجاشي في كتبه كتاب النجوم **ومنهم** احمد بن محمد بن طلحة عده الشيخ والنجاشي من كتبه كتاب النجوم والشيخ
النجاشي كان له تصنيف في النجوم **ومن** المذكورين بعلم النجوم الجلودي البصري **ومنهم** علي بن محمد بن العدي الشمشاطي فانه ذكر النجاشي
ان له رسالة في ابطال احكام النجوم **ومنهم** علي بن محمد العباسي فان النجاشي ذكر في كتبه كتاب الرد على المنجمين كتاب الرد على الفلاسفة

اثبات ان لعلم النجوم اصلا من طرق الاخبار

اثبات ان لعلم النجوم اصلا من طرق الاعتبار

فالاخبار والشواهد على دلالة النجوم

العارفين من العلماء بالنجوم

ومنهم محمد بن ابي عمير **ومنهم** محمد بن مسعود العياشي فانه ذكر في تصانيفه كتاب النجوم **ومنهم** موسى بن الحسن بن عباس ابن اسمعيل بن ابي سهل بن نوبخت قال النجاشي كان حسن المعرفة بالنجوم وله مصنفات فيه وكان مع ذلك حسن العبادة والدين **وممن** الفضل بن ابي سهل بن نوبخت وصل الينا من تصانيفه ما يدل على قوة معرفته بالنجوم وذكر في العيون ما اورده في ابواب تاريخ الرضا عليه السلم من انه اخبر المامون بخطاء المنجمين في الساعة التي اختاروها والابتداء العهد فزجره المامون ونهاه ان يخبر به احدا فعلم انه تعمد ذلك **اقول** والظاهر ان المراد بها هو ما رواها في العيون عن البيهقي عن الصولي عن عون بن محمد قال حدثني الفضل بن ابي سهل النوبختي او عن اخ له قال لما عزم المامون على العقد للرضا عليه السلم بالعهد قلت والله لاعتبرن ما في نفس المامون من هذا الامر احب تمامه او هو تصنع به فكتبت اليه على يد خادم له كان يكاتبني باسراره على يده قد عزم ذو الرياستين على عقد العهد والطالع السرطان وفيه المشترى والسرطان وان كان شرف المشترى فهو برج منقلب لا يتم امر يعقد فيه ومع هذا فان المريخ في الميزان في بيت العاقبة وهذا يدل على نكبة المعقود له وعرفت امير المؤمنين ذلك لئلا يعتب علي اذا وقف على هذا من غيري فكتب الي اذا قرأت جوابي اليك فاردده الي مع الخادم ونفسك ان يقف احد على ما عرفتنيه او ان يرجع ذو الرياستين عن عزمه فانه ان فعل ذلك الحقت الذنب بك وعلمت انك سببه قال فضاقت علي الدنيا وتمنيت اني ما كنت كتبت اليه ثم بلغني ان الفضل بن سهل ذو الرياستين قد تنبه على الامر ورجع عن عزمه وكان حسن العلم بالنجوم فخفت والله على نفسي وركبت اليه فقلت له اتعلم نجما في السماء اسعد من المشترى قال لا قلت افتعلم ان في الكواكب نجما يكون في حال اسعد منها في شرفها قال لا قلت فامض العزم على رايك اذ كنت تعقده وسعد الفلك في اسعد حالاته فامضى الامر على ذلك فما علمت اني من اهل الدنيا حتى وقع العقد فزعا من المامون انتهى **ومنهم** السيد الفاضل علي بن ابي الحسن العلوي المعروف بابن الاعلم وكان صاحب الزيج **ومنهم** ابو الحسن النقيب الملقب بباقر العلم **ومنهم** الشيخ الفاضل الشيعي علي بن الحسين بن علي المسعودي مصنف كتاب مروج الذهب **ومنهم** ابو القسم ابن نافع من اصحابنا الشيعة **ومنهم** ابرهيم الفزاري صاحب القصيدة في النجوم وكان منجم المنصور **ومنهم** الشيخ الفاضل احمد بن يوسف ابن ابرهيم المصري كاتب الطولونية **ومنهم** الشيخ الفاضل محمد بن عبد الله بن عمر البازيار القمي تلميذ ابي معشر **ومنهم** الشيخ الفاضل ابو الحسين بن ابي الخصيب القمي **ومنهم** ابو جعفر السقاء المنجم ذكره النجاشي في الرجال **ومنهم** محمد بن احمد بن سليم الجعفي مصنف كتاب الفاخر **ومنهم** محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكشاجم ذكر ابن شهر اشوب انه كان شاعرا منجما متكلما **ومنهم** العفيف بن قيس اخو الاشعث ذكرها المبرد في الكامل انه قيل انه هو الذي اشار الى امير المؤمنين بان لا يقاتل الخوارج في الساعة التي اراد ثم قال **وممن** اشتهر من علماء الشيعة العارفين بالنجوم وعرفت بعض اصابته الفقيه العالم الزاهد الملقب ظهير الدين محمود بن محمد **وممن** اشتهر الشيخ الامام ابو نصر الحسن بن علي القمي ثم عد من اشتهر بعلم النجوم وقيل انه من الشيعة فقال **منهم** احمد بن محمد السجزي **و** الشيخ الفاضل علي بن احمد العمراني **و** الفاضل اسحق بن يعقوب الكندي ثم قال **وممن** اشتهر بالنجوم من بني العباس محمد بن عبد العزيز الهاشمي **و** علي بن القاسم القسري ثم قال وجدت فيما وقفت عليه ان علي بن الحسين بن بابويه القمي كان ممن اخذ الطالع في النجوم وان صلاته بالسلطان ثم قال روى الشيخ في اختيار الكشي في بيان حال ابي خالد السجستاني حمدويه وابرهيم عن محمد بن عثمان قال حدثنا ابو خالد السجستاني انه لما مضى ابو الحسن وقف عليه ثم نظر في نجومه زعم انه قد مات فقطع على موته وخالف اصحابه ثم قال في هذه الحكاية فوائد **منها** ان هذا ابا خالد كان واقفيا بشهادة ان ابا الحسن موسى عليه السلم امام فدله الله تعالى بعلم النجوم على موته فكان هذا العلم سبب هدايته **ومنها** انه كان من اصحاب الكاظم عليه السلم ولم يبلغنا انه عليه السلم انكر عليه علم النجوم **ومنها** انه لو علم ابو خالد ان علم النجوم منكر عند امامه لما اعتمد عليه في عقيدته **ومنها** اختيار جدي الطوسي لهذا الحديث وتصحيحه وقد تقدم ثناؤه على جماعة من العلماء بالنجوم ثم قال **وممن** اشتهر بعلمه من بني نوبخت عبد الله بن ابي سهل **وممن** من العلماء بالنجوم محمد بن اسحق النديم كان منجما للعلوي المصري **وممن** المذكورين بالتصنيف في علم النجوم حسن بن احمد بن محمد بن عاصم المعروف بالعاصمي المحدث الكوفي ثقة سكن بغداد فمن كتبه الكتب النجومية ذكر ذلك ابن شهر اشوب في كتاب معالم العلماء **وممن** اشتهر بعلم النجوم من المنسوبين الى مذهب الامامية الفضل بن سهل وزير المامون عن روى محمد بن عبدوس الجشاري وغيره ما معناه انه لما وقع بين الامين والمامون ما وقع واضطرب خراسان وطلب جند المامون ارزاقهم وتوجه علي بن عيسى بن ماهان من العراق لحرب المامون وصعد المامون الى منظرة للخوف على نفسه من جنده ومعه الفضل وقد ضاق عليه مجال التدبير وعزم على مكاتبة ما هو فيه لخذ الفضل الطالع ودفع اصطرلابا وقال ما تقول من هذه المنزلة الاطليطلة غالبا الاحيلك الامين فلا تعجل ومازال يسكنه ويثبته

حتى ورد عليهم في تلك الساعة راس علي بن عيسى وقد قتله طاهر وثبت ملكه وذلك انه كان يخاطره وظفر بالاموال ورئي خبر الفضل مثل ذلك ثم قال **وممن** كان عالما بالنجوم من المنسوبين الى الشيعة الحسن بن سهل ثم ذكر ما اخرجناه من العيون في ابواب تاريخ الرضا عليه السلم من حديث الحمام وقتل الفضل فيه **اقول** الرواية في العيون بسنده عن ياسر الخادم يذكر فيها خروج الرضا عليه السلم مع المامون وذي الرياستين من مرو الى المدينة قال فيها وخرج المامون وخرجنا مع الرضا عليه السلم فلما كان بعد ذلك بايام ونحن في بعض المنازل ورد على ذي الرياستين كتاب عن اخيه الحسن بن سهل اني نظرت في تحويل هذه السنة في حساب النجوم فوجدت فيه انك تذوق في شهر كذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار وارى ان تدخل انت والرضا عليه السلم وامير المؤمنين الحمام في هذا اليوم فتحتجم فيه وتصب الدم على يديك ليزول نحسه عنك فبعث الفضل الى المامون وكتب اليه بذلك وسأله ان يدخل الحمام معه ويسأل ابا الحسن ايضا ذلك فكتب المامون الى الرضا عليه السلم رقعة في ذلك فسأله ان يدخل الحمام معه فكتب اليه ابو الحسن لست بداخل غدا الحمام ولا ارى لك يا امير المؤمنين ان تدخل الحمام غدا ولا ارى للفضل ان يدخل الحمام غدا فاعاد اليه مرتين فكتب اليه ابو الحسن لست بداخل غدا الحمام فاني رأيت رسول الله في النوم في هذه الليلة يقول لي يا علي لا تدخل الحمام غدا فكتب اليه المامون صدقت يا سيدي وصدق رسول الله لست بداخل غدا الحمام والفضل فهو اعلم وما يفعله قال ياسر فلما امسينا وغابت الشمس فقال لنا الرضا عليه السلم قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فما قلنا نقول ذلك فلما صلى الرضا عليه السلم الصبح قال لنا قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذا اليوم فما زلنا نقول ذلك فلما كان قريبا من طلوع الشمس قال لي الرضا عليه السلم اصعد السطح فاستمع هل تسمع شيئا فلما صعدت سمعت الضجة والنحيب وكثر ذلك فاذا بالمامون قد دخل من الباب الذي كان الى داره من دار ابي الحسن عليه السلم يقول يا سيدي يا ابا الحسن آجرك الله في الفضل وكان دخل الحمام فدخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه واخذ ممن دخل عليه في الحمام وكانوا ثلثة نفر احدهم ابن خالة الفضل ذو القلمين قال واجتمع القواد والجند ومن كان من رجال ذي الرياستين على باب المامون فقالوا اغتاله وقتله فلنطلبن بدمه فقال المامون للرضا عليه السلم يا سيدي ترى ان تخرج اليهم فتفرقهم قال ياسر فركب الرضا عليه السلم وقال لي اركب فلما خرجنا من الباب نظر الرضا عليه السلم اليهم وقد اجتمعوا وجاؤا بالنيران ليحرقوا الباب فصاح بهم واومى اليهم بيده تفرقوا فتفرقوا قال ياسر فاقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض وما اشار الى احد الا ركض ومر ولم يقف **ثم قال السيد** رايت في كتاب الوزراء جمع عبد الرحمن بن المبارك انه ذكر محمد بن سعيد انه وجد على كتاب من كتب ذي الرياستين بخطه هذه السنة الفلانية التي تكون فيها النكبة والى الله نرغب في دفعها وان صح حساب الفلك بنحوسه فالامر واقع فيها لا محالة ونسأل الله ان يختم لنا بخير بمنه وكان يعمل لذي الرياستين تقويم في كل سنة فيوقع عليه هذا اليوم يصلح لكذا ويجتنب في هذا اليوم كذا فلما كان في السنة التي قتل فيها عرض عليه التقويم فجعل يوقع فيه ما يصلح حتى انتهى الى اليوم الذي قتل فيه فقال اف لهذا اليوم ما اشره علي ورمى بالتقويم **وروى** عن اخت الفضل قالت دخل الفضل الى امه في الليلة التي قتل في صبيحتها فقعد الى جانبها واقبل يعظها ويعزيها عن نفسه ويذكرها حوادث الدهر وتقضي امور العباد ثم قبل صدرها وثديها وودعها وداع المفارق ثم قام فخرج وهو قلق منزعج لما دل عليه الحساب فجعل ينتقل من موضع الى موضع ومن مجلس الى مجلس وامتنع عليه النوم فلما كان السحر قام الى الحمام وقدر ان يجعل غمه وحرارته وكربه هو الذي دل عليه النجوم وقدمت له بغلة فركبها وكان الحمام في آخر البستان فكبت به البغلة فسره ذلك وقدر انها هي النكبة التي كان يخوفها ثم مشى الى الحمام ولم يزل حتى دخل الحمام واغتسل فيه فقتل قال **وممن** المذكورين بعلم النجوم بوران بنت الحسن بن سهل وجدت في مجموع عتيق ان بوران كانت في المنزلة العليا باصناف العلوم لا سيما في النجوم فانها برعت فيه وبلغت اقصى نهايته وكانت ترفع الاصطرلاب كل وقت وتنظر الى مولد المعتصم فعثرت يوما بقطع عليه بسبب خشب فقالت لوالدها الحسن انفذ الى امير المؤمنين وعرفه ان الجارية فلانة قد نظرت الى المولد ورفعت الاصطرلاب فدل الحساب والله اعلم ان قطعا يلحق امير المؤمنين من خشب في الساعة الفلانية من يوم بعينه قال الحسن يا قرة عيني يا سيدة الحرائر ان امير المؤمنين قد تغير علينا وربما اصغى الى شيء بخلاف ما تنصب وجه المشورة والنصيحة قالت يا ابه وما عليك من نصيحة امام لانه خطر بروح لا عوض منها فان قبلها والا كنت قد ادبت المفروض عليك قال فانصرف الحسن الى المعتصم وعرفه ما قالت بوران قال المعتصم ايها الحسن احسن الله جزاها وجزائك انصرف اليها وخصها عني بالسلام وسلها ثانيا واحضر عندي اليوم الذي عينت عليه ولا تفارقني حتى ينصرم اليوم ويذهب وليست اشارتها في هذه المشورة والتدبير احدا من البشر قال فلما كان صباح ذلك اليوم دخل عليه الحسن فامر المعتصم حتى خرج كل من في المجلس وخلا اليه واشار عليه ان ينتقل عن المجلس السقفي الى مجلس ان ادخى لا يوجد فيه وزن درهم واحد من الخشب فما زال الحسن يحدثه والمعتصم

بمازحه ويباسطه حتى اظهر النهار وضربت نوبة الصلوة فقام المعتصم ليتوضأ فقال الحسن لا يخرج امير المؤمنين عن هذا المجلس
ويكون الوضوء والصلوة وكل ما ينفعه حتى ينصرم اليوم فجاءه خادم ومعه المشط والسواك فقال الحسن للخادم امتشط
بالمشط واستك بالسواك فامتنع وقال كيف اتناول آلة امير المؤمنين فقال المعتصم ويلك امتثل قول الحسن لا تخالف ففعل فسقطت
ثناياه وانتفخ دماغه وخر مغشيا عليه ودفع ميتا وقام الحسن ليخرج فاستدعاه المعتصم اليه فاحتبسه ولم يفارقه حتى قتل عجيفه وورد
على بوران املاكا وضياعا وكان ابن الزيات حلها عنها وذكر هذا برواية اخرى وروى من كتاب الوزراء للجهشياري عن
اسمعيل بن صبيح قال كنت يوما بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فدخل عليه جعفر بن يحيى فلما راه صاح واعرض بوجهه عنه وقطب كراهة برؤيته
فلما انصرف قلت له اطال الله بقاءك تفعل هذا بابنك وحاله عند امير المؤمنين حاله لا يقدم عليه ولدا ولا وليا فقال
اليك عني ايها الرجل فوالله لا يكون هلاك اهل هذا البيت الا بسببه فلما كان بعد مدة من ذلك دخل عليه ايضا جعفر وانا
بحضرته ففعل مثل ما فعل الاول واكدت عليه القول فقال ادن مني الدواة فادنيتها وكتب كلمات يسيرة في رقعة وختمها و
دفعها الي وقال ليكن عندك فاذا دخلت سنة سبع وثمانين ومائة ومضى المحرم فانظر فيها فلما كان في صفر اوقع الرشيد بهم فنظرت في
الرقعة فكان الوقت الذي ذكره قال اسمعيل كان يحيى اعلم الناس بالنجوم وروى ايضا عن محمد بن عبدوس صاحب كتاب الوزراء عن موسى بن
نصر الوصيف عن ابيه قال غدوت الى يحيى بن خالد في آخر امرهم اريد عيادته من علة كان يجدها فوجدت في دهليزه بغلا مسرجا
فدخلت اليه وكان يانس بي ويفضي الي بسره فوجدته مفكرا مهموما ورايته مستخليا مشتغلا بحساب النجوم وهو ينظر فيه فقلت له اني
لما رايت بغلا مسرجا سرني لاني قدرت انصراف العلة وان عزمك الركوب ثم قد غمني ما اراه من همك قال فقال لي ان لهذا
البغل قصة اني رايت البارحة في النوم كاني راكبه حتى وافيت راس الجسر من الجانب الايسر فوقفت فاذا بصائح يصيح من الجانب الاخر

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا ... أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

قال فضربت يدي على قربوس السرج وقلت

بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا ... صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ

ثم انتبهت فلجات الى اخذ الطالع فاخذته وضربت الامر ظهرا لبطن فوقفت على انه لا بد من انقضاء مدتنا وزوال امرنا قال
فما كان يكاد يفرغ من كلامه حتى دخل عليه مسرور الخادم بجونة مغطاة وفيها راس جعفر بن يحيى وقال له يقول لك امير المؤمنين كيف
رايت نقمة الله في الفاجر فقال له يحيى قل له يا امير المؤمنين ارى انك افسدت عليه دنياه وافسدت عليك آخرتك ثم قال وممن رايت
ذكره في علماء النجوم وان لم اعلم مذهبه ابرهيم بن السندي بن شاهك وكان منجما طبيبا متكلما ومن العلماء بالنجوم عضد الدولة بن بويه و
كان منسوبا الى التشيع ولقد كان في مذهب الزيدية ومنهم الشيخ المعظم محمود بن علي الحمصي كما حكيناه عنه ومنهم جابر بن حيان صاحب
الصادق عليه السلام وذكره ابن النديم في رجال الشيعة وممن ذكر بعلم النجوم من الوزراء ابو ايوب سليمان بن مخلد الموريانى وممن ظهر منه العمل
على النجوم البرامكة ذكر عبد الله بن المبارك ان جعفرا لما عزم على الانتقال الى قصره الذي بناه جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه
فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي ينزل على قصره والطرق خالية والناس ساكنون فلما وصل

الى السوق يجيء رأى رجلا يقول

يُدَبِّرُ بِالنُّجُومِ وَلَيْسَ يَدْرِي ... وَرَبُّ النَّجْمِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

فاستوحش ووقف ودعا بالرجل فقال له اعد علي ما قلت فاعاده فقال ما اردت بهذا فقال والله ما اردت به معنى من المعاني لكنه عرض لي
وجاء على لساني فامر له بدنانير ثم ذكر اصابات كثيرة من المنجمين نقلا من كتبهم ونقل من كتاب ربيع الابرار ان رجلا ادخل اصبعه في حلقة مقرض
وقال للمنجم ايش في يدي فقال الخاتم في يدك وقال صدقت وفي دار بعض الرؤساء منجم مبرز فتقدم فوجهه الى ابن هامان يسأله فقال
المنجم يسرق شيئا منها فضحكت منه اغماضا وقال هل في الدار جارية اسمها فضة اخذت الفضة فكان كما قال وقال سعيد بن منجم ناصر لطليعه
فقيل له هل رايت هذا في نجومك فقال رايت ارتفاعا ولكن لم اعلم انه فوق خشبة وقال من الملوك المشهورين بعلم النجوم وتقريب اهله المامون
وذكر محمد بن اسحق انه كان سبب نقل كتب النجوم من بلاد الروم ونشرها بين المسلمين وذكر المسعودي في عمره وفات المامون قال فامر باحضار
جماعة من اهل الموضع فسالهم ما اسم هذا الموضع فقالوا نقسين ما تدعليك فلما سمع المامون بذلك اضطرب وتطير بهذا الاسم قال لهم

فى تحقيق الكلام فى مذهب العمل بالنجوم وعلمه

ما اسم هذا الموضع بالعربية قالوا اسمه بالعربية الرقة وكان فيما علم من مولد المامون انه يموت بالرقة فلما سمع اسم الرقة عرف
انه الموضع الذي ذكر في مولده وانه لا يموت الا بالرقة فمات به كما اقتضت دلالة النجوم انتهى ما اردنا ايراده من كلام السيد قدس سره و
ظهر منه ومما قدمناه ان الاصابة في النجوم غير عزيزة وان كان الخطاء فيها كثيرا ايضا الا ان وقوع الخطاء لا يدل على بطلانها من اصلها
وسر كثرة الخطاء هو ما اشرنا اليه سابقا من عسر الضبط والاحاطة بها فطالها واليه الاشارة في خبر عبد الرحمن بن سيابة قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام جعلت فداك ان الناس يقولون ان النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني فان كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني وان
كان لا يضر بديني فوالله اني لاشتهيها واشتهي النظر فيها فقال عليه السلام ليس كما يقولون لا تضر بدينك ثم قال عليه السلام انكم تنظرون في
شيء كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به وفي خبر هشام قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام كيف بصرك بالنجوم قلت ما خلفت بالعراق ابصر بالنجوم
مني ثم سئل عن اشياء لم يعرفها ثم قال عليه السلام فما بال العسكرين يلتقيان في هذا وفي ذاك حسب هذا الصاحب بالظفر ويحسب هذا الصاحب
بالظفر فيلتقيان فيهزم احدهما الآخر فاين كانت النجوم قال قلت والله ما اعلم ذلك فقال عليه السلام ان اصل الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك
الا من علم مواليد الخلق **الامر الخامس** في الحكم الشرعي للعمل بالنجوم وانه هل يجوز تعليمه وتعلمه واستنباط الاحكام منه والاخبار
عن الحوادث المستقبلة على وجه القطع او الظن من طريق النجوم المستفاد من السيد بن طاوس في كلامه الذي قدمنا ذكره في المقام الثاني هو
الجواز بل الاخبار الناهية على ما اذا اعتقد التاثير ومثله شيخنا البهائي ره في محكي كلامه وما يعيبه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية
بالاجرام العلوية ان زعموا ان تلك الاجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال او انها شريكة في التاثير فهذا لا يحل للمسلم
اعتقاده وعلم النجوم المبنى على هذا كفر والعياذ بالله وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحته
وان قالوا ان الاتصالات تلك الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله سبحانه بقدرته و
ارادته كما ان حركات النبض واختلافات اوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة واشتداد المرض ونحو
ذلك وكما يستدل باختلاج بعض الاعضاء على بعض الاحوال المستقبلة فهذا لا مانع منه ولا حرج في اعتقاده وما روي من صحة علم النجوم
وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى ثم قال الامور التي يحكم بها المنجمون من الحوادث الاستقبالية اصول بعضها ماخوذة من اصحاب الوحي
سلام الله عليهم وبعضها يدعون فيها التجربة وبعضها مبتن على امور متشعبة لا تفي القوة البشرية بضبطها والاحاطة بها كما يومي
اليه قول الصادق عليه السلام كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع فلذلك وجد الاختلاف في كلامهم وتطرق الخطاء الى بعض احكامهم ومن اتفق له الجري
على الاصول الصحيحة صح كلامه وصدقت احكامه لا محالة كما نطق به كلام الصادق عليه السلام في الرواية المذكورة قبل هذا الفصل يعني رواية
ابن سيابة ولكن هذا امر عزيز المنال لا يظفر به الا القليل والله الهادي الى سواء السبيل **اقول** ولقد اجاد في ما افاد الا ان في الاخبار
الناهية ما يابى عن الحمل الذي ذكره مثل خبر المنجم الذي عرض لامير المؤمنين عليه السلام عند المسير الى النهروان على ما تقدم روايته منا ومن
السيد في المتن فان الظاهر منها ان المنجم المذكور لم يكن معتقدا للتاثير في النجوم ومع ذلك فقد نهاه عليه السلام عن بعض حكمه المستند اليه
فالعمدة ما نظمه شيخنا صاحب الجواهر المائل الى الجواز ايضا حيث قال والمشهور انه لا باس بالنظر في هذا العلم وتعلمه وتعليمه والاخبار عما
يقتضيه تاوصل اليه من قواعده لا على جهة الجزم بل على معنى جريان عادة الله بفعل كذا عند كذا او عدم المراد غير ذلك فان الله يمحو ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بل قد يتوقف في الكراهة فضلا عن الحرمة بل يمكن حصول زيادة العرفان بمعرفته والترقي الى بعض مقامات
الايمان بما رسمه وعرفه لتعظيم نعمه للوقوع في المحظور من اعتقاد التاثير فيجب لذلك اولا ان احكامه تخمينية كما يرى ضرورة التاثير
ضرورة عدم حرمة مراعاة الظنون في امثال ذلك بل لعل المعلوم من سيرة الناس وطريقتهم خلافه في الطب وغيره والتعريض الذي
مع انه ممنوع لا يكفي في الحرمة والا لحرم النظر في علم الكلام الذي خطره اعظم من ذلك بلا ريب فرجحان ما ذكرناه بل لا يبعد ان يكون النظر
فيه نحو النظر في علم هيئة الافلاك الذي يحصل بسببه الاطلاع على حكمة الله وعظم قدرته نعم لا ينبغي الجزم بشيء من مقتضياته لانه من الاخبار
بعلم الغيب انتهى وذهب المرتضى الى الحرمة وهو ظاهر المحدث المجلسي بل صريحه في البحار حيث قال بعد بسط الكلام في علم النجوم ونقل الاخبار
واقوال العلماء فيه اما النظر لكونها امارات وعلامات جعلها القدير لا على حدوث الحوادث في عالم الكون والفساد فنقول بعد ما عرفت
وقد عرفت ان كثيرا من الاخبار تدل على ذلك وهي اما مفيدة للعلم العادي لكنه مخصوص ببعض الانبياء والائمة عليهم السلام ومن
اخذ منهم الا ان الطريق الى العلم بعد ... لانهم ... بجميع الشرائط والموانع والعوارض مختص بهم او مفقود

الظن ووقوع مدلول الاخبار ويتحقق شروط ودفع موانع ومن ذلك ابن الناس ليس من ذلك انه لم اعلم باخبار الغيب حصر عنده لكثرة غير ملو مخصوص والنبي صلى الله عليه وآله العلم قطعاً وافاده نوعاً من الظن مشكوك فيه واما انهما يرون ان الفعل به والنصارى الامور الخفية والمستقبلة لهذا الطوالع وان حكمها على الاعتقاد والاحوال الظاهرية من ذلك الشمول النهي ابتداء ورد اتهاد الآثار وعلامات لاثبات على النجوم لغيرهم لما اطلاعه بجميع ذلك من المعصومين ومادل على الجواز فاخبار اكثرها ضعيفة وبمكن حملها على التقية لشيوع العمل بها في زمن خلفاء الجور والسلاطين في اكثر الاعصار وتقرب المنجمين عندهم وربما يومي بعض الاخبار اليه ويمكن حمل اخبار النهي على الكراهة لشدة والجواز على الاباحة او حمل اخبار النهي على ما اذا اعتقد التأثير والجواز على ما اذا كان فعله لتسبيب اليهم وغيره واكثر الاخبار الظاهرة المنخرطة

أقول ان الظاهر من ذلك هو الجواز مع الكراهة اما الجواز فالاخبار المجوزة واما الكراهة فحجاء مع ما وقع من منعه ولو جود اخبار آذنة للجواز عليها **فان قلت** ان اخبار النهي باعتبار ذلك لم الظاهر على اخذها على ظاهرها **قلت** ابقاؤها على ظواهرها او جب لطرح الاخبار الاخر والجمع بينهما اذا امكن اولى فلا بد من صرفها عن ظاهرها بحملها على الكراهة او بالحمل على صورة اعتقاد التأثير وذلك انما يجري في بعضها حسبما اشرنا واما حمل الاخبار المجوزة على التقية فيبعد لاشتهار العمل بها بين الخاصة كالعامة كما عرفت في المقام الثالث وعمل بعض اصحاب الائمة عليهم السلام بها مع علمهم منهم عن ذلك حسبما قدمناه ولذلك ذهب المحقق الكركي ره حيث قال بعد الحكم بحرمة اعتقاد التأثير وكونه كفراً اما التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فانه جائز فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحج في العقرب وذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه ولا ينجر الى الاعتقاد الفاسد وقد ورد النهي عنه مطلقا حسما لمادة وهو ايضا مذهب شيخنا العلامة الانصاري في المكاسب قال بعد ذكر الاخبار الدالة على ان تأثيرها صاد والاخبار الدالة على كثرة خطاء المنجمين ما هذا لفظه ومن تتبع هذه الاخبار لم يحصل له الظن بالاحكام المستخرجة عنها فضلاً عن القطع نعم قد يحصل من التجربة المنقولة خلفاً عن سلف الظن بل العلم بمقارنة حادث من الحوادث لبعض الاوضاع الفلكية فالاولى التجنب عن الحكم بها ومع الارتكاب فالاولى الحكم على سبيل التقريب وانه لا يبعد ان يقع كذا عند كذا انتهى كلامه

الترجمة از جملهٔ كلام هدايت نظام آنحضرتست كه فرموده است آنرا از براى بعض اصحاب خود در حينى كه عزم فرموده بود برفتن بسوى خوارج نهروان پس گفت آنحضرت را بعض اصحاب والى امير مؤمنان اگر سير بفرمائى در اين وقت مى ترسم كه نرسى بمقصود خويش از نظر بقدر وقاعدهٔ علم نجوم پس فرمود او را آيا گمان مى كنى كه تو راه مى يابى بساعتى كه هر كه سفر كند در آن بگردد از او بدى و مى ترسانى از ساعتى كه هر كه سير نمايد در آن احاطه كند باو ضرر پس هر كه تصديق كند تو را باين سخنان پس بتحقيق كه تكذيب نموده است بقرآن ومستغنى شده است از يارى جستن بخداى در رسيدن بامر محبوب و در دفع كردن مكروه وسزاوار است در گفتار تو اينكه تو را حمد نمايد نه پروردگار خود را از جهة اينكه تو بگمان خود راه نمائيدهٔ او را بساعتى كه رسيده در آن بمنفعت وخواطر جمع شده در آن از مضرت بعد از آن توجه فرمود آنحضرت بمردمان پس فرمود كه اى مردمان حذر نمائيد از تعلم علم نجوم مگر از چيزى كه هدايت يافته باشد در بيابان ياد ر دريا پس بدرستيكه معرفت نجوم داعى مى شود بر كاهنى ومنجّم همچو كاهن است وكاهن همچو ساحر است و ساحر همچو كافر است وكافر در آتش است بعد از آن حضرت فرمود باصحاب خود كه سير كنيد بسوى دشمن بر نام خداوند ويارى او

ومن كلام له عليه السلام
وهو الثمانون من المختار في باب الخطب
بعد حرب الجمل في ذم النساء

مَعاشِرَ النّاسِ اِنَّ النِّساءَ نَواقِصُ الاِيمانِ نَواقِصُ الحُظُوظِ نَواقِصُ العُقُولِ فَاَمّا نُقْصانُ اِيمانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلوةِ وَالصِّيامِ في اَيّامِ حَيْضِهِنَّ وَاَمّا نُقْصانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهادَةِ الرَّجُلِ الواحِدِ وَاَمّا نُقْصانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَواريثُهُنَّ عَلَى الاَنْصافِ مِنْ مَواريثِ الرِّجالِ فَاتَّقُوا شِرارَهُنَّ وَكُونُوا مِنْ خِيارِهِنَّ عَلى حَذَرٍ وَلا تُطيعُوهُنَّ فِي المَعْرُوفِ حَتّى لا يَطْمَعْنَ فِي المُنْكَرِ **اللغة** المعاشر جمع المعشر وهي الجماعة من الناس والانصاف بفتح الهمزة وكسرها وقد يضم كما في القاموس جمع النصف

بتثليث النون وهو احد جزئي الشيء **الاعراب** الفاء في قوله فاما نقصان ايمانهن عاطفة **قال** الرضي في مبحث فاء العطف وان عطفت الفاء جملة على جملة افادت كون مضمون الجملة التي بعدها عقيب مضمون التي قبلها بلا فصل نحو قام زيد فقعد عمرو وقد تفيد فاء العطف في الجمل كون المذكور بعدها كلاما مرتبا في الذكر على ما قبلها لا ان مضمونها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء او مدحه يصح بعد جرى ذكره قال ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل كقوله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وتقول اجبته فقلت لبيك انتهى وكلام الامام عليه السلام من هذا القبيل لانه بعد الاشارة الى نقصان ايمانهن وعقولهن وحظوظهن اجمالا نبه على تفصيل جهة النقصان بقوله فاما نقصان ايمانهن الخ ونظيرها الفاء في قوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن امّ الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه وفي قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلاً الآية والفاء في قوله فقعودهن رابطة للجواب وفي قوله فاتقوا شرارهن فصيحة **المعنى** اعلم ان الغرض من هذا الكلام التعريض على عائشة وتوبيخها وذم من تبعها وارشاد الناس الى ترك طاعة النساء والاتقاء منهن لكونهن ناقصات في انفسهن ولا ينبغي للكامل اطاعة الناقص والائتمار به ووجوه النقصان ثلثة كما نبه عليها بقوله معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول ولما نبه على نقصانهن بهذه الوجوه الثلثة اشار الى علة جهات النقص بقوله فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن وقعودهن عنها وان كان بامر الله سبحانه الا ان سقوط التكليف لنوع من النقص فيهن وسبب النقص هو حالة الاستقذار والحدث المانع من القرب المعنوي المشروط في العبادات وفي كلامه دلالة على كون الاعمال اجزاء الايمان ويشهد به ما رواه في الكافي باسناده عن ابي الصباح الكناني عن ابي جعفر عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله كان مؤمنا قال فاين فرائض الله قال وسمعته يقول لو كان الايمان كلاما لم ينزل فيه صوم ولا صلوة ولا حلال ولا حرام ولما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد قال تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان **روى** في الوسائل عن تفسير العسكري عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين في تفسير هذه الآية قال عدلت امرأتان في الشهادة برجل واحد فاذا كان رجلان او رجل وامرأتان اقاموا الشهادة قضي بشهادتهم قال عليه السلام وجائت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت ما بال المرأتين برجل في الشهادة وفي الميراث فقال رسول الله ان ذلك قضاء من ملك عدل حكيم لا يجور ولا يحيف ايتها المرأة لانكن ناقصات الدين والعقل ان احديكن تقعد نصف دهرها لا تصلي بحيضة وانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير تمكث احديكن عند الرجل عشر سنين فصاعدا يحسن اليها وينعم عليها فاذا ضاقت يده يوما او ساعة خاصمته وقالت ما رأيت منك خيرا قط **وفيه** عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قال مر رسول الله على نسوة فوقف عليهن ثم قال يا معاشر النساء ما رأيت نواقص عقول ودين اذهب بعقول ذوي الالباب منكن اني رأيتكن اكثر اهل النار عذابا فتقربن الى الله ما استطعتن فقالت امرأة منهن يا رسول الله ما نقصان ديننا وعقولنا فقال اما نقصان دينكن فالحيض الذي يصيبكن فتمكث احديكن ما شاء الله لا تصلي ولا تصوم واما نقصان عقولكن فشهادتكن انما شهادة المرأة نصف شهادة الرجل **وقال** وهب بن منبه قد عاب الله النساء بعشر خصال البذاءة والنفاس والحيض وجعل ميراث اثنتين ميراث رجل وشهادتهما شهادة واحد وجعلهما ناقصة الدين والعقل لا تصلي ايام حيضها ولا تسلم على النساء وليس عليها جمعة والجماعة ولا يكون منها نبي ولا تسافر الا بولي هذا وقوله واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال قد مرّ في ثالث تنبيهات الفصل الثاني عشر من فصول الخطبة الاولى علة زيادة حظ الذكر على الانثى في الميراث ونقول هنا مضافا الى ما سبق انه قد ذكر لها في بعض الاخبار علل واسرار اخرى مثل ما في الوسائل **عن** ثقة الاسلام الكليني باسناده عن الاحول قال قال لي ابن ابي العوجاء ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهما واحدا ويأخذ الرجل سهمين قال فذكر ذلك بعض اصحابنا لابي عبد الله عليه السلام فقال ان المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة وانما ذلك على الرجال فلذلك جعل للمرأة سهما واحدا وللرجل سهمين **وفيه** عن الصدوق باسناده عن محمد بن سنان ان الرضا عليه السلام كتب اليه فيما كتب من جواب مسائله علة اعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لان المرأة اذا تزوجت اخذت والرجل يعطي فلذلك وفر على الرجال وعلة اخرى في اعطاء الذكر مثلي ما يعطى الانثى لان الانثى في عيال الذكر ان احتاجت وعليه ان يعولها و

ومن خطبة له في ذم النساء

نقصان عقولهن

نقصان حظوظ النساء عن الرجال في الميراث

عليه نفقتها وليس على المرئة ان تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقته ان احتاج فوفّر على الرجال لذلك وذلك قول الله عز وجل قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم و عنه ابنه باسناده عن عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاي علة صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قال لما جعل الله لها من الصداق و باسناده عن علي بن سالم عن ابيه قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام فقلت له كيف صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين فقال لان الحبات التي اكل ادم وحواء في الجنة كانت ثمانية عشر حبة اكل ادم منها اثنتي عشرة حبة واكلت حواء ستا فلذلك صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين ثم انه عليه السلام بعد التنبيه على جهة النقصان في النساء امر بقوله فاتقوا شرارهن وكونوا من خيارهن على حذر وعلى الحذر من الخيار قال البحراني ويفهم من ذلك انه لا بد من مقاربتهن وكان الانسان انما يختار مقاربة الخيرة منهن فينبغي ان يكون معها على تحرز وتثبت في سياستها وسياسة نفسه معها اذا لم تكن الخيرة منهن خيرة الا بالقياس الى الشريرة روي في الفقيه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا جلوسا مع رسول الله صلعم فقال فذاكرنا النساء وفضل بعضهن على بعض فقال رسول الله صلعم الا اخبركم بخير نسائكم قالوا بلى يا رسول الله فاخبرنا قال ان من خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة العزيزة في اهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها الحصان مع غيره التي تسمع قوله وتطيع امره واذا خلا بها بذلت له ما اراد منها ولم تبذل له تبذل الرجل قال وقال رسول الله الا اخبركم بشر نسائكم قالوا بلى يا رسول الله فاخبرنا قال من شر نسائكم الذليلة في اهلها العزيزة مع بعلها العقيم الحقود التي لا تورع عن قبيح المتبرجة اذا غاب عنها زوجها الحصان معه اذا حضر التي لا تسمع قوله ولا تطيع امره فاذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها ولا تقبل له عذرا ولا تغفر له ذنبا ورواه في الكافي عن جابر بن عبد الله نحوه في كتاب النكاح في باب خير النساء وشرار النساء وروى فيه اخبارا اخر في معنى الحبل الشر وقوله ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر قيل المثل السائر لا تعط عبدك كراعا فياخذ ذراعا قال العلامة المجلسي ترك طاعتهن في المعروف اما بالعدول الى فرد اخر منه او فعله على وجه يظهر انه ليس لطاعتهن بل لكونه معروفا او ترك بعض المستحبات ويكون الترك مستحبا كما ورد تركها في بعض الاحوال بكمال الملال هذا وقد ورد الحث على ترك طاعتهن في غير واحد من الاخبار مثل ما في الفقيه عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في النساء لا تشاوروهن في النجوى ولا تطيعوهن في ذي قرابة ان المراة اذا كبرت ذهب خير شطريها وبقي شرهما اذهب جمالها واحتد لسانها وعقم رحمها وان الرجل اذا كبر ذهب شر شطريه وبقي خيرهما ثبت عقله واستحكم رايه وقل جهله وفيه ابنه قال علي عليه السلام كل امرء تدبره امرئته فهو ملعون وقال في خلافهن البركة وكان رسول الله اذا اراد الحرب دعا نسائه فاستشارهن ثم خالفهن وفي بعض الروايات العامة قال امير المؤمنين عليه السلام لا تطيعوا النساء على حال ولا تامنوهن على مال ولا تذروهن يدبرن العيال فانهن ان تركن وما يردن اوردن المهالك وازلن الممالك لا دين لهن عند لذتهن ولا ورع لهن عند شهوتهن ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن بالبهتان ويتمادين في الطغيان ويتصدين للشيطان ومن طريق العامة ايضا قال رسول الله شاوروهن وخالفوهن

تنبيه ظريف ينبغي لنا ان نذكر ههنا شطرا من اوصاف النساء واخبارهن وبعض مكائدهن من طريق الاخبار وغيرها والمقصود بذلك التحذير عنهن والتنبيه على كيدهن حيث وصفه الله سبحانه في كتابه العزيز بالعظم مع انه جعل كيد الشيطان ضعيفا حيث قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا ولذلك قال بعض اهل العرفان انا من النسوان احذر من الشيطان فاقول قال رسول الله شاوروهن وخالفوهن وقيل اياك وموافقة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن وقيل اكثروا لهن من لا فان نعم يغريهن بالمسئلة قال الشاعر

تعزّى بالغزو عن سبيه وما دريت	بان لها في كل ما امرت ضد

ورأى سقراط امرئة تحمل نارا فقال نار تحمل نارا والحامل شر من المحمول وقيل له اي السباع شر قال المرئة وقيل المرئة اذا احبتك لذلك واذا ابغضتك خانتك فحبها اذى وبغضها داء وقيل المرئة سبع معاشر وقيل حيوان شرير وفي الحديث انه لما خلقت المرئة نظر اليها ابليس فقال انت نصف جندي وموضع سري ونصف سهمي الذي ادمي به فلا اخطي واذا اختصمت هي وزوجها في البيت قام في كل زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول فرح الله من فرحني حتى اذا اصطلحا خرجوا عميانا يتعادون يقولون اذهب الله بنورهم بنورها وفي الفقيه عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث ان ابرهيم خليل الرحمن شكى الى الله خلق سارة فاوحى الله عز وجل اليه ان مثل المرئة مثل الضلع ان اقمته انكسر وان تركته استمتعت به وفي حديث ابليس مع يحيى بن زكريا على نبينا وعليهما السلام المروي

في بعض اوصاف النساء ومكائدهن

في مجلد السماء والعالم من البحار وجاء في كتاب الترمذي قال ابليس يا نبي الله فاوثق ما اصيد به المؤمن من قبل النساء الى ان قال يا نبي الله ان ارجى الاشياء عندي واد عم ظهري وامرته لعيني النساء فانها حبائلي ومصائدي وسهمي الذي به لا اخطي بابي هن لو لم يكن هن ما اطقت اضلال ادنى ادمي قرة عيني بهن اظفر بمقراني وبهن اوقع في المهالك اذا اغتممت ليئس علي النساك والعباد والعلماء غلبوني بعد ما ارسلت عليهم الجيوش فانهزموا وبعد ما ركبت وعهدت ذكرهن النساء طاب وسكنت غضبي واطمأن كظمي وانكشف غيظي وسلت كلبتي وقرت عيني ولشتد ازري ولولاهن من نسل ادم لسجدتهن فهن سيداتي وعلى عنقي سكناهن وعلى تماهن ما اشتهت امرئة من حبائلي حاجة الا كنت لسعي براسي دون رجلي في اسعافها لحاجتها لانهن رجائي وظهري وعصمتي وسندي وثقتي وغوثي الحديث **اقول** النسخة كانت سقيمة جدا فاثبت كما وجدت **وفي** الانوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري ومن اسباب البلايا والميل اليها النساء واطاعتهن **روي** ان رجلا من بني اسرائيل راى في المنام انه خير ثلث دعوات مستجابات بان يصرفها حيث شاء فشاور امرئته في محل الصرف فرات ان يصرف واحدة منها في حسنها وجمالها لتزيد حسن المعاشرة بينهما فصرفها في ذلك فصارت جميلة فيما بين بني اسرائيل فاشتهرت فاشتهر امرها الى ان غصبها ملك ظالم فدعا الرجل غيرة بان يصيرها الله تعالى على صورة كلب فصارت كلبا اسود وجاءت الى باب زوجها وتضرعت اليه مدة حتى رق قلبه فدعا بان يصيرها الله على صورتها الاولى فضاعت الدعوات الثلث فيها وهي كما كانت بشوم مشاورة المرئة **وحكي** ان خسرو الملك اتى اليه رجل بسمكة كبيرة فامر له باربعة الاف درهم فقالت شيرين كيف تصنع اذا احتقر من اعطيته شيئا من حشمك وقال اعطاني ما اعطى الصياد واول فقال خسرو الملكات الرجوع عن الهبة قبيح خصوصا من الملوك فقالت شيرين التدبير ان تدعوه وتقول له هذه السمكة ذكر او انثى فان قال ذكر فتقول له انما اردت انثى وان قال انثى فتقول له انما اردت ذكرا فاستدعاه فسأله عن ذلك فقال ايها الملك انها خنثى لا ذكر ولا انثى فاستحسن جوابه وامر له باربعة الاف درهم اخرى فلما سلم الصياد ثمانية الاف درهم من الخزانة رجع سقط منها في الطريق درهم فاشتغل باخذ الدرهم الساقط فقالت شيرين للملك انظر الى خسته وغلبة حرصه فاستدعاه وساله عن غرضه في اشتغاله باخذه فقال ايها الملك كان عليه اسمك وخفت ان يطئه احد برجله غافلا عنه فاستحسن ايضا جوابه وامر له باربعة الاف درهم اخرى وذهب الصياد باثني عشر الف درهم **وفي** موضع اخر منه ان كل فتنة وقعت في العالم فانما جاءت من قبلهن وذلك ان الفتنة الاولى وهي اكل ادم من الشجرة واخراجه الى الارض انما جاء من قبل حواء لانها تقبل وساوس الشيطان ووسوس لحواء فجائت الى ادم وكلمته في امر الاكل من الشجرة حتى حملته عليه واما الفتنة الاخيرة التي نشأ منها خراب العالم وهي غصب خلافة امير المؤمنين عليه السلام واستظهارهم واتفاقهم على عداوته فانما جاء من قبل عايشة وعداوتها وحسدها لفاطمة عليها السلام بسبب ان النبي كان يظهر المحبة لها ولولديها فعادت من هذا عايشة واضمرت العداوة فلما اتت اظهرت تلك العداوة من النساء الى الرجال فبغض عليا عليه السلام ابو بكر وعمر ففعلا ما فعلا وفعلت عايشة بعدهما ما فعلت **اقول** وشهادة امير المؤمنين عليه السلام بسبب قطام وسم جعدة للحسن بن علي عليهما السلام غير خفي **وفي** البحار روي عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال كان في بني اسرائيل رجل صالح وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان ظنينا بها وكانت من اجمل اهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن وكان يقفل عليها الباب فنظرت يوما شابا فهوته وهويها فعمل لها مفتاحا على باب دارها وكان يخرج ويدخل ليلا ونهارا متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما وكان اعبد بني اسرائيل وازهدهم انك قد تغيرت علي ولم اعلم ما سببه وقد توسوس قلبي عليك وكان قد اخذها بكرا ثم قال واشتهي منك ان تحلفي لي انك لم تعرفي رجلا غيري وكان لبني اسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج المدينة عنده نهر جار وكان لا يحلف احد عنده كاذبا الا هلك فقالت له ويطيب قلبك اذا حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فاخبرته بما جرى لها مع زوجها وانها تريد ان تحلف له عند الجبل وقالت ما يمكنني ان احلف كاذبة ولا اقول لزوجي فبهت الشاب وتحير وقال فما تصنعين فقالت بكر غدا والبس ثوب مكار وخذ حمارا واجلس على باب المدينة فاذا خرجنا فاني ادعه يكتري منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى احلف له وانا صادقة انه ما مسني احد غيرك وغير هذا المكاري فقال الشاب نعم ثم انه لما جاء زوجها قالت له قم الى الجبل الذي تحلف به فقالت ما لي طاقة بالمشي فقال اخرجي فان وجدت مكاريا اكريت لك فقامت ولم تلبس لباسها فلما خرج العابد وزوجته راى الشاب ينتظرها فصاحت اكتري حمارك بنصف درهم الى الجبل قال نعم ثم تقدم ووضعها على الحمار وساروا حتى وصلوا الى

الجبل فقالت للشاب انزلني عن الحمار حتى اصعد الجبل فلما تقدم الشاب اليها القت بنفسها الى الارض فانكشفت عورتها
فشتمت الشاب فقال والله مالي ذنب ثم مدت يدها الى الجبل وحلفت له انه لم يمسها احد ولا نظر انسان مثل نظرك الى منذ عرفت
غيرك وهذا المكاري فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وانكرت بنو اسرائيل ذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال وفي زهر الربيع كان في الهند رجل شجاع غيور وله امرأة جميلة فاتفق ان سافر عنها فجلست يوما على قصرها فرات
برهمن من براهمة الهند شابا فحصل بينهما عشق ووصال وكان ياتي اليها متى ما اراد فخرجت يوما الى بيت جارها واتى
ذلك الشاب الى منزلها فلم يجدها فخرج في طلبها فلما دخلت اخذ الشاب الهندي سوطا كان معه وضربها وكان في تلك الحالة
اتى زوجها من السفر فقال لها برهمن هذا زوجك فكيف الحيلة فقالت ائتني بهذا السوط فاذا دخل زوجي وسالك
فقل ان هذه المرأة فيها صرع اتى اليها بعد سفرك وطلبوني لاعوذها بالاسماء واقرأ عليها واضربها حتى يخرج منها
الجن فتكدر على زوجها عيشه وخرج الشاب الهندي وبعد هذا صار كلما اشتهت وصال الشاب الهندي تصرع نفسها ومضى زوجها
يلتمس من الهندي والهندي يمن عليه وياخذ من الجعالة حتى ياتي الى منزله لاجل ان يعوذها مما عنده فصار الرجل الغيور قوادا
ديوثا وفي حكم آل داود امرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه والمرأة السوء غل يلقيه الله
في عنق من يشاء وقال داود المرأة السوء كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها
قرت عينه وعن مولينا امير المؤمنين ع في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال ع المرأة الحسناء الصالحة وفي الآخرة حسنة حورية
من حور العين وقنا عذاب النار امرأة السوء قال بعضهم لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي ولكن قرين السوء باق معمر فيا
ليتها صارت الى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر اقول وحيث انجر الكلام الى هذا المقام فينبغي ان نختمه بحديث التكلم بالقرآن
تذكرة للعاقلين وتنبيها للغافلين واشارة الى ان الاخبار المطلقة في مذمة النساء محمولة على الافراد الغالبة والا ففيهن من لا يوجد مثلها
في الرجال زهدا وورعا وصلاحا قال عبد الله بن المبارك خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما انا في الطريق فاذا انا بسواد يلوح فاذا هي
عجوز فقلت السلام عليك فقالت سلام قولا من رب رحيم فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله
فلا هادي له فعلمت انها ضالة عن الطريق فقلت لها اين تريدين قالت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى فعلمت انها قضت حجها وتريد بيت المقدس فقلت لها انت منذ كم في هذا الموضع فقالت ثلاث ليال سويا قلت
ما ارى معك طعاما تاكلين قالت هو يطعمني ويسقيني قلت فباي شيء تتوضئين قالت فان لم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا قلت ان معي طعاما فهل تاكلين قالت ثم اتموا الصيام الى الليل قلت ليس هذا شهر رمضان قالت ومن تطوع خيرا فهو
خير له قلت قد ابيح لنا الافطار في السفر قالت وان تصوموا خير لكم قلت فلم لا تكلمين مثل كلامي قالت ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد قلت من اي الناس انت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا
قلت قد اخطات فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم قلت فهل لك ان احملك على ناقتي فتدركي القافلة
قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فانخت ناقتي فقالت قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فغضضت بصري عنها فلما
ارادت ان تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقلت لها اصبري حتى اعقلها قالت
ففهمناها سليمان فشددت لها الناقة فقلت اركبي فركبت فقالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون قال فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح فقالت واقصد في مشيك
واغضض من صوتك فجعلت امشي رويدا واترنم بالشعر فقالت فاقرؤا ما تيسر من القرآن فقلت لها لقد اوتيت خيرا
قالت وما يذكر الا اولوا الالباب فلما مشيت بها قليلا قلت الك زوج قالت يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فسرت حتى ادركت القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها قالت المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا فعلمت ان لها اولادا قلت وما شانهم في الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون
فعلمت انهم ادلاء الركب فقصدت بها القباب والعماريات وقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت
واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فاذا

بشبان كانهم الدنانير قد اقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فلياتكم برزق منه فمضى
احدهم واشترى طعاما فقدموه فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقلت الان طعامكم حرام علي حتى تخبروني بامرها فقالوا
انها امنا ولها منذ اربعين سنة لا تتكلم الا بالقرآن مخافة ان تزل فيسخط عليها الرحمن تنبيه وتحقيق قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الكلام
عليه السلام وهذا الفصل كله رمز الى عائشة ولا يختلف اصحابنا في انها اخطات فيما فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة قال قال كل
من صنف في السير والاخبار ان عائشة كانت من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوبا من ثياب رسول الله ص فنصبته في منزلها
وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله ص لم يبل وعثمان قد ابلى سنته قالوا اول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير
شعر اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلا وروى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها
وهي بشراف فلم تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ذا الاصبع ايه ابا شبل ايه يا ابن عم لكاني انظر
الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها قال وقال ابو مخنف ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة اقبلت مسرعة و
هي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى شراف استقبلها عبيد بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك
قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محار بايعوا عليا فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ان تم
هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت فقال لها ما شانك يا ام المؤمنين والله ما اعرف بين لابتيها
احدا اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جوابا وفي روضة
الصفا وقال عبيد بن ابي سلمة في هذا المعنى ابياتا منها قوله فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر وانت
امرت بقتل الامام وقاتله عندنا من امر قال ابو مخنف وقد روي من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة
قالت ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد قال وقد روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع
عائشة لما بلغها قتله فتحمل الى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع واذا ذكرت عثمان قالت ابعده الله حتى اتيها
خبر بيعة علي فقالت لوددت ان هذه وقعت على هذه ثم امرت برد ركابها الى مكة فردت معها ورايتها في مسيرها الى مكة تخاطب نفسها كانها
تخاطب احدا قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك انفا تقولين ابعده الله وقد كنت قبل اشد الناس
عليه واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرايتهم استتابوه حتى تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما
في شهر حرام فقتلوه ثم قال قال ابو مخنف جاءت عائشة الى ام سلمة تخادعها الى الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت
ابي امية انت اول مهاجرة في ازواج رسول الله ص وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله ص يقسم لنا من بيتك وكان جبرئيل اكثر
ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه
صائما في شهر حرام وقد عزمت الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا فقالت
انا ام سلمة انك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة
علي بن ابي طالب ع عند رسول الله ص فاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم اقبل ع ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات
الشمال خلا بعلي ع يناجيه فاطال فاردت ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية فقلت ما شانك
فقلت اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله ص الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي
فاقبل رسول الله ص علي وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج
من الايمان فرجعت نادمة ساقطة فقالت عائشة نعم اذكر ذلك قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله ص وانت تغسلين راسه
وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع راسه وقال ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الاذنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون
ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك وقال ص اياك ان تكونيها ثم قال يا بنت ابي
امية اياك ان تكونيها يا حميراء اما انا فقد انذرتك قالت عائشة نعم اذكر هذا قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله ص
في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله ص فيخصفها ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل يومئذ يخصفها وقعد في ظل
سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستاذنا عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من يستخلف

اراد به طلحة لان طلحة وعائشة كلاهما من بني تيم ولذلك كانت تحبها في كون الامر لطلحة منه ره

في نسخة ابن ابي الحديد بكى الي حثوا الابل بالثاء المثلثة ودعدعوها بالدال المهملة وعلى ذلك فلفظ حثوا الابل من كلام عائشة اسوق الابل وحثها على السير بالقطرة وعدعها من كلام الراوي اي حركت عائشة ابلها للعدو وقال في القاموس والدعدع عدو في بطوء ولكن في البحار عن ابن ابي الحديد بدل حثوا الابل ودعدعوها قال المجلسي ره في تفسيره اي حملوا امستعجلين للبيعة الابل وذعذعوها اي كسروها وبددوها لهجوم على البيعة انتهى فعلى ما ذكره حثوها بالنون المهملة وذعذعوها بالذال المعجمة من الذعذع منه ره

علينا ايكون بعدك لنا مفزعا فقال لها اما انى ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هرون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجا الى رسول الله قلت له وكنت اجرء عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنزلنا فلم نر احدا الا عليا فقلت يا رسول الله ما نرى الا عليا فقال هو ذاك فقالت عايشة نعم اذكر ذلك فقالت فاى خروج تخرجين بعد هذا فقالت انما اخرج للاصلاح بين الناس وارجو فيه الاجر انشاء الله فقالت انت ورايك فانصرفت عايشة عنها وكتبت ام سلمة ما قالت وقيل لها الى على **قال** الشارح بعد نقل هذه الرواية فان قلت فهذا نص صريح فى امامة على فماذا صنعت انت واصحابك المعتزلة فيه قلت كلا انه لعمرى بنص كما ظننت لانه لم يقل قد استخلفته وانما قال لو استخلفت احدا لاستخلفته وذلك لا يقتضى حصول الاستخلاف ويجوز ان يكون مصلحة المسلمين متعلقة بالنص عليه لو كان النبى مامورا بان ينص على امام بعينه من بعده فيكون من مصلحتهم ان يختاروا لانفسهم من شاؤا اذا تركهم النبى وآراهم ولم يعين احدا منهم **قال** ابو مخنف وارسلت الى حفصة تسئلها الخروج والمسير فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فاتى اخته فعزم عليها فاقامت وحطت الرحال بعد ما همت قال وكتب الاشتر من المدينة الى عايشة وهى بمكة اما بعد فانك ظعينة رسول الله وقد امرك ان تقرى فى بيتك فان فعلت فهو خير لك فان ابيت الا ان تاخذى منسأتك وتلقى جلبابك وتبدى للناس شعيراتك قاتلتك حتى اردك الى بيتك والموضع الذى يرضاه لك ربك فكتبت اليه فى الجواب اما بعد فانك اول العرب شب الفتنة ودعا الى الفرقة وخالف الائمة وقد علمت انك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جائنى كتابك وفهمت ما فيه وسيكفينيك وكل من اصبح مماثلا لك فى ضلالك وغيك انشاء الله **قال** ابو مخنف لما انتهت عايشة فى مسيرها الى الحوئب وهو ماء لبنى عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب ابلها فقال قائل من اصحابها الا ترون ما اكثر كلاب الحوئب وما اشد نباحها فامسكت زمام بعيرها وقالت وانها لكلاب الحوئب ردونى ردونى فانى سمعت رسول الله يقول وذكرت الخبر فقال لها قائل يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوئب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا ان هذا ليس بماء الحوئب فسارت لوجهها انتهى ما اهمنا نقله من كلامه [illegible] **اقول** لا يخفى على الناقد البصير والزكى الخبير المراقب للعدل والانصاف والمجانب للتعصب والاعتساف وجوه الدلالة فيما اورده الشارح ووجه على مطاعن عايشة ام الفاسقين وضلع المخالفين الذين هم ائمة النار وجنود ابليس اللعين ولا يخفى عليه ايضا عصبية الشارح ومن حذا حذوه من اصحاب المعتزلة فى حق الخلفاء واوليائهم الثلثة ولا باس بالتنبيه على بعض تلك الوجوه فنقول **اولا** ان ما ذكره من خطاء الخاطئة مسلم وما عقبه من توبتها وكونها من اهل الجنة فلنقد للمدعى اثبات [illegible] لهم بذلك بل الظاهر من حال عايشة وفرط بغضها وشدة عداوتها لعلى هو العدم ويؤيد ذلك انها كانت فى مقام اللجاجة والعداوة مع خليفتهم عثمان حتى سمته نعثلا والنعثل على ما فى القاموس الشيخ الاحمق ويهودى كان بالمدينة ورجل لحيانى كان يشبه به عثمان اذا نيل منه وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وكانت باقية على عداوتها بعد قتله ايضا حيث انها كانت تقول بعد القتل [illegible] ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما ربك بظلام للعبيد وكذلك نار غضبها ونائرة حسدها لامير المؤمنين عليه السلام لم تكن بحيث تطفى ويدل على ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ان ابن الزبير دخل على عايشة فسمعها فقالت له انى قتلت فلانا وسمت المقاتل برجل فقتله وقالت لوددت انى كنت نسيا منسيا فان تعبيرها عنه عليه السلام بالرجل وبفلان من دون ان يذكر اسمه الشريف واسم الثانى معروفا بالتعظيم يدل على فرط عصبيتها واستنكافها من التصريح باسمه واللقب واظهر من ذلك ما رواه الشارح فى هذا المقام من انه لما بعث امير المؤمنين ابن عباس بعد انقضاء حرب الجمل الى عايشة يامرها بالرحيل الى المدينة قال لها ان امير المؤمنين عليه السلام ارسلنى اليك يامرك بالرحيل الى المدينة فقالت واين امير المؤمنين ذاك عمر فقال عمر وعلى ذاك الى ان قالت انى معجلة الرحيل الى بلادى انشاء الله والله ما من بلد ابغض الى من بلد انتم فيه فان استنكارها من اطلاق لفظ امير المؤمنين عليه الذى لقبه الله تعالى به وامر رسوله بان يامر اصحابه على التسليم عليه بامرة المؤمنين على ما ورد فى غير واحد من الروايات دليل على كرهها لحكم الله وانكارها لامر رسوله وما ذا الا من فرط الحقد والحسد وبالى اى داب فى بعض الروايات انها سمت بعد وفات امير المؤمنين وشهادته احد غلمانها عبد الرحمن اخذا من اسم عبد الرحمن قاتل امير المؤمنين شغفا بقتله وتيمنا باسمه وهذا لطيفة وهى ان بهلول العاقل يوما جاء عند اكرون الحديث يروون عن عايشة انها قالت لو ادركت ليلة القدر لما سئلت ربى الا العفو والعافية فقال بهلول و الامر على بن ابيطالب يعنى انها كانت اهم مسئولاتها الظفر عليه عليه السلام هذا كله مضافا الى ان توبتها لا يمكن ان تحصل بمجرد الندم على الخروج من البيت والحرب بل يتوقف على التقصى عما اراقها من دماء المسلمين من الانصار والمهاجرين وما نهبت من بيت مال المسلمين

عصبية الشارح المعتزلى

اعتراضات على الشارح المعتزلى مع الاشارة الى بعض مطاعن الخلفاء الثلاث ومطاعن عايشة

وهو رواية مسروق المهتدية [illegible] الناقد له [illegible] لما دخل على عايشة فجلسا [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] قالت لا [illegible] عبد الرحمن [illegible]

الى غير ذلك من المفاسد والمظالم ولم يتحقق منها شئ من ذلك وانّى لها بذلك **وثانيا** انها ان كانت صادقة فى قولها ان عثمان قتل على منبر رسول الله مظلوما فعليها لعنة الله وان كانت كاذبة فعليها غضب الله وثالثا ان اللازم عليها ان تكون سالما لمن سالمه رسول الله وحربا لمن حاربه محبة لمن احبه ومبغضة لمن ابغضه وشغفها بكون الخلافة لطلحة واستنكافها من كونها لامير المؤمنين يدل على عكس ذلك وذلك لان رسول الله توفى وهو ساخط على طلحة للكلمة التى قالها حين نزلت اية الحجاب على ما قد مر منا روايتها فى ذيل التنبيه الثانى من ذيل الفصل الثالث من فصول الخطبة الثالثة وفى الطعن الثالث عشر من مطاعن عمر التى اوردناها فى الذيل الثانى من ذيل الكلام الرابع والاربعين ومائتين وهو راض عن امير المؤمنين فكانت عايشة ساخطة لامير المؤمنين راضية عن طلحة مؤذية لرسول الله مخالفة له ابعد طارحة عن الغيرة والحمية ورابعا ان هجومها على رسول الله وعلى حين ما يتناجيان وقولها لعلى ليس لى من رسول الله الا يوم من تسعة ايام اما تدعنى يا ابن ابيطالب ويومى يدل على قلة حيائها وعدم مبالاتها وخامسا ان قول رسول الله لها وهو غضبان محمر الوجه ارجعى ورائك والله لا يبغضه احد من اهل بيتى ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان يدل على كونها مبغضة لامير المؤمنين خارجة من الايمان ورجوعها بعد الى الايمان يحتاج الى البينة والبرهان ولم يثبت بالبينة والبرهان وسادسا ان سؤالهما عن رسول الله عن الخليفة بعده فى حال السفر مع عدم اقتضاء الحال والمقال لذلك لما عليهم من تعب السفر ووحشته اما ان يكون رعاية لمصلحة الاسلام واشفاقا للامة وشدة فى الدين والايمان واما استخبارا من وقت وفات الرسول وتحصيلا للعلم بانهما متى يكونان مطلق العنان او طمعا منهما فى الخلافة وحرصا على الولاية ورجاء لان ينص على احدهما وبكل البيان لا سبيل الى الاول حتما زعمه الشارح المعتزلى وصرح به كلامه الذى حكيناه فى اواخر المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقشقية وفى غير من كلماته فى تضاعيف الشرح اذ لو كان غرضهما الرعاية لجانب الدين والشفقة على الامة كان اللازم عليهما الاصرار على السؤال والاكمال فى الكلام حتى يسفر لهما وضح الحق وكان ينبغى لهما بعد ما اجاب لهما رسول الله بقوله انى قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه ان يقولا دلنا يا رسول الله على مكانه نعرفه ونلازمه كيف يمكن ان نتفرق عنه بعد تعيينك اياه وامرك باتباعه فلما لم يصرا على السؤال ولم يتفوها بشئ من ذلك وسكتا وخرجا بمجرد ان قال لهما رسول الله انى ارى مكانه علم ان غرضهما لم يكن الاشفاق على الامة وملاحظة مصلحة الاسلام وانما كان الطمع فى الخلافة فلما قال ارى مكانه يئسا منها وعلما ان الخليفة غيرهما فسكتا وخرجا وسابعا ان قوله لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هرون لا يخفى ما فى هذا التشبيه من النكتة فان هرون كان وصى موسى وبنو اسرائيل قد تفرقوا عنه واتخذوا عجلا جسدا له خوار لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فاظهر صلى الله عليه بهذا الكلام ما فى قلبهما من النفاق واعلمهما انهم يتفرقون عن وصيه ولا يطيعون امره كما خالف بنو اسرائيل موسى وتفرقوا عن هرون وثامنا ان انكار الشارح لدلالة الرواية على خلافة امير المؤمنين لا معنى له اذ قوله لو فعلت لتفرقتم وان لم يكن مستلزما لوقوع الفعل الا ان الضمير فى ارى مكانه راجع الى المسئول عنه وقد سئلا عن المستخلف والمفزع فقال ارى مكانه فيدل على ان المستخلف والمفزع كان موجودا حين السؤال والا لزم ان يكون كلامه غير مطابق للواقع ونعوذ بالله من ذلك وهذا كله بعد الغض عن صحة الرواية وعن تصحيف العامة فيها والا فقد قدمنا هذه الرواية من الاحتجاج فى التنبيه الثانى من تنبيهات الكلام الثالث عشر وفيها انهما قالا يا رسول الله فهل استخلفت احدا قال ما خليفتى فيكم الا خاصف النعل فرأيا عليا وهو يخصف نعل رسول الله وعليه فالرواية نص على خلافته من هذه الجهة ايضا وتاسعا ما زعمه الشارح من جواز كون المصلحة فى اختيار الامة لانفسهم من شاؤا وترك النبى لهم وآرائهم فاسد جدا اذ قد اثبتنا فى المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقشقية وجوب عصمة الامام والعصمة ملكة خفية لا يمكن ان يطلع عليها الجهال والضلال ويدركوها بآرائهم فيعينوا اماما بارائهم وقد مرّ فى شرح الخطبة الثانية ابطال الرضا عليه السلام لهذا الزعم الفاسد والرأى الكاسد بما لا مزيد عليه هناك منه وانه شريف فى معرفة شأن الامام وقوله عليه السلام فيها ان الامامة اجل قدرا واعظم شأنا واعلى مكانا وامنع جانبا وابعد غورا من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بارائهم او يقيموا اماما باختيارهم الى اخر ما قاله فهو كاف لمن له علم ودراية هذا وقد مرّ فى شرح الكلام الثالث عشر بعض مطاعن عايشة وشطر من الكلام فيها فليراجع ثمة

الترجمة از جمله خطبهاى آن حضرت است بعد از انقضاء حرب جمل در مذمت زنان ومقصود با نحضرت طعن بر عايشه بود و توبيخ باهل بصره كه تابع آن خاطئه بودند جماعت مردمان بدرستيكه طايفه زنان ناقص الايمانند و ناقص الحظ اند و ناقص العقلند

ایمان ایشان پس لشتن ایشان از نماز و روزه دنیا یا حیض است و اما نقصان عقل ایشان پس شهادة دو زن مثل شهادت یک مرد است و اما ناقص بودن نصیب ایشان پس میراث ایشان بر نصفهاست از میراث مردان پس بترسید از بدترین زنان و بباشید از خوبترین ایشان بر حذر و اطاعت نکنید ایشان را در کار نیکو تا اینکه طمع نمانند در کار بد

ما قیل

زن بد در سرای مرد نکو هم در این عالمست دوزخ او زینهار از قرین بد زنهار وقنا ربنا عذاب النار

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثمانون من المختار في باب الخطب

ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عند المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة **اللغة** الزهادة كسعادة والزهد بمعنى هو ترك الميل الى الشيء وفي الاصطلاح اعراض النفس عن الدنيا وطيباتها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وعزب الشيء بالعين المهملة والزاء المعجمة غاب وذهب اعذر الله اليكم اظهر عذره والاظهار بكون الهمزة للسلب كما قيل في الحديث اعذر الله الى من بلغ من العمر ستين سنة اي ازال عذره فالن في النهاية اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر **الاعراب** الواو في قوله والشكر والورع عاطفة نفيد الجمع مع المصاحبة قوله وكتب بارزة العذر واضحة اعلم انه قد تحقق في الادبية ان النعت لا بد ان يطابق منعوته في وجوه الاعراب الثلاثة الرفع والنصب والجر وفي التعريف والتنكير فتقول جاءني رجل فاضل بالرفع فيهما ورأيت رجلا فاضلا كذلك وهكذا وان يطابق في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ايضا ان اسند النعت الى ضمير المنعوت ادنا بهذا لا نقص في الاستاد والتأنيث ان يجر النعت على من هو له اذا حول الاسناد عن الظاهر الى ضمير المنعوت وجر الظاهر بالاضافة ان كان ومشتقا التميز ان كان نكرة تقول جاءتني امرأة كريمة الاب بالاضافة او كريمة ابا بالتميز وجاء رجلا كريما الاباء او كرام الاباء او كرام آباء فان المنعوت في جميع ذلك رافع ضمير الموصوف يحمله وثناؤه وجمعه وان اسند النعت الى الاسم الظاهر او الى الضمير البارز لا يلاحظ حال المنعوت في الافراد ونقيضيه والتذكير ونقيضه بل يعطى الوصف حكم الفعل تقول مررت برجل قائمة امه وبامرأتين قائم ابوهما كما تقول قامت امه وقام ابوهما وهكذا تقول جاءتني غلام امرأة ضاربته هي وامرأة رجل ضاربها هو كما تقول ضربته هي وضربها هو هكذا اذا عرفت ذلك فاقول ان قوله عليه السلام بارزة العذر صفة للكتب مسند الى ضمير موصوفها وبه ولذا وقوله واضحة صفة ايضا لكنها مسندة الى الضمير حقيقة وبحكم الفاعل بقرينة المذكور ولذا اتفقنا مع الموصوف في الاعراب والتأنيث والتنكير وهما الى ايهما معا امرد اما باعتبارها عليها او باعتبار لا وبل للموصوف المفرد فافهم **المعنى** اعلم ان مقصود هذه الخطبة بيان معنى الزهد والتنبيه على لزومه لكونه من عظائم مكارم الصفات وجلائل صفات المتقين وعمدة مقامات السالكين الى الله تعالى بعد الطاعة واليقين والرغبة عنه والاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل وقد فسره بقوله ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم وهذه الثلاثة من لوازم الزهد فيكون تعريفا بالخاصة المركبة وانما قلنا انها من لوازم لان الزهد في الحقيقة عبارة عن اعراض النفس عن الدنيا واقبالها الى الآخرة ومن هنا قيل انه حمل القلب حبا بمشاهدة احوال الآخرة ومتبلا عن طمع الدنيا ومن المعلوم ان اعراض النفس عن الدنيا مستلزم لقصر الامل والاقبال الى الآخرة مستلزم للشكر لان الكفران موجب للعذاب باعث للسخط والعقاب كما قال تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وكذا لالزامه الورع عن المحارم والكف عنها اذ لا ينال ما عند الله الا بالورع **قال** الصادق في رواية الوسائل عليكم بالورع فانه الدين الذي نلازمه وندين الله تعالى به ونريده ممن يوالينا لا تتعبونا بالشفاعة **وفي** حديث ابي ذر قال رسول الله يا اباذر من لم يأت يوم القيامة بثلث فقد خسر قلت وما الثلث فداك ابي وامي قال ورع يحجزه عما حرم الله عز وجل عليه وحلم يرد به جهل السفيه وخلق يداري به الناس هذا ولما كان ملازمة

هذه الامور الثلاثة اجتهادا امر صعب في حق الاغلب من الناس لاجرم رخص في طول الامل بقوله فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم يعني انكم ان لم تتمكنوا من الاتيان بالامور الثلاثة فلا اقل من الاتيان بالاثنين منها بدل الكل لان الميسور لا يترك بالمعسور وانما رخص في ترك طول الامل ولم يرخص في ترك الشكر والورع لان طول الامل امر اهونهما بالاضافة اليهما وان كان ينجر الى المحرمات احيانا بخلاف الكفران والتقحم في المحارم فانهما محرمان بالذات والترخيص فيهما موجب للاغراء بالقبيح ثم اكد الامر بالزهادة وعلل لزومها بقوله فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة وكتب بارزة العذر واضحة يعني ان الله عذره الى من تعذيبكم له ... والظاهرية فلم يبق لكم مقام للاعتذار وان تقولوا يوم القيامة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى

تبصرة ينبغي ان نشير الى بعض ما ورد في فضيلة الزهادة ثم نقفيها على الرغبة من الآيات والاخبار ونردف ذلك باقسام الزهد **فاقول** قال سبحانه فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فنسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية المدح والثناء وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب واما الاخبار **ففي** الكافي في باب ذم الدنيا والزهد فيها باسناده عن الهيثم بن واقد الحريري عن ابي عبد الله قال من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه من الدنيا سالما الى دار السلام **وعن** حفص بن غياث عن ابي عبد الله قال سمعته يقول جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا **وعن** ابي حمزة عن ابي جعفر قال قال امير المؤمنين ان من اعون الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا **وعن** علي بن هاشم بن البريد عن ابيه ان رجلا سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا الا وان الزهد آية من كتاب الله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم **وعن** سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله وهو يقول كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة **وعن** مسلم عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين ان علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الحيوة الدنيا اما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وان زهد وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وان حرص فالمغبون من حرم حظه من الآخرة الى غير ذلك مما في هذا المعنى من الروايات وقد عقد في الكافي بابا له او مضى شطر منها في شرح الخطبة الثامنة والعشرين اذا عرفت ذلك فلنذكر اقسام الزهد **فاقول** انه ينقسم على ما ذكره ابو حامد الغزالي في احياء العلوم تارة بالنظر الى نفسه واخرى بالنظر الى المرغوب فيه وثالثة بالنظر الى المرغوب عنه **اما الاول** فهو انه ينقسم بحسب الشدة والضعف والكمال والنقصان على مراتب ثلث **المرتبة الاولى** وهي السفلى ان يزهد في الدنيا وهو لها راغب والقلب اليها مائل ونفسه اليها ملتفتة ولكنه يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد **المرتبة الثانية** ان يترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه ... بدرهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى زهده ويلتفت اليه ويكون معجبا بنفسه وبزهده ويظن في نفسه انه ترك شيئا له قدر لما هو اعظم قدرا منه **المرتبة الثالثة** وهي العليا ان يزهد طوعا ويزهد في الزهد بان لا يرى زهده اذ لا يرى انه ترك شيئا اذ عرف ان الدنيا لا شيء كمن ترك قذرة واخذ جوهرة فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تاركا شيئا اذ الدنيا بالنسبة الى الآخرة اخس قدرا بالنسبة الى الجوهرة فهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة **واما الثاني** فهو انه ينقسم بالنسبة الى المرغوب فيه ايضا على ثلاث مراتب **المرتبة الاولى** ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كعذاب القبر وطول الحساب وخطر الصراط وسائر ما بين يدي الانسان من الاهوال على ما وردت في الاخبار **المرتبة الثانية** ان يكون المرغوب فيه الثواب الموعودة والنعم الموجودة في الجنة من الحور والقصور والانهار والاثمار وسائر ما اعدت للمتقين وهذا زهد الراجين فانهم لم يتركوا الدنيا قناعة بالعدم وخلاصا من الالم وانما تركوها رغبة في وجود دائم وطمعا في نعيم غير منقطع **المرتبة الثالثة** ان لا يكون له رغبة الا في الله

في لقائه فلا يكون له توجه الى الالام المفضية الى الجزاء منها ولا التفات الى النعم المفضية الى الفوز بها بل هو مستغرق فيهم بالله الذي ...
وبهم هم ما هو الموحد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله ولا يطلب غيره سبحانه لا يخلو من شرك خفي وهذه المرتبة مختصة بالتابعين في
المحبة والكاملين في مقام الرضا وليس غرضهم الا تحصيل الرضوان ولا لهم نظر الى الحور والقصور وسائر اللذائذ الموجودة في الجنان لان
لذائذ الجنة كلها عندهم بالنسبة الى لذة الاستغراق والفناء مثل لذة اللعب بالعصفور والاستيلاء عليها بالنسبة الى لذة الملك و
الاستيلاء على اطراف الارض ومغاب الخلق والطالبون لنعيم الجنة عند اهل المعرفة والكمال كالصبي الطالب للعب بالعصفور التارك للذة
السلطنة والملك من حيث قصوره عن ادراك هذه اللذة ولهذا ما اشير في قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر وذلك هو الفوز العظيم اي الرضوان اكبر من جميع ما في
الجنات من اللذات وهو الفوز العظيم اذ هو غاية كل لذة ومنتهى كل سعادة يستحقر دونه كل بهجة **واما الثالث** اعني الفنا
بالنسبة الى المرغوب عنه فنقول ان الاقسام بالنسبة الى ذلك كثيرة غير محصورة الا ان هناك جامع يحيط بها اجمالا وهي ايضا متفاوتة المراتب
بعضها اجمل وبعضها اشرح لاحاد الاقسام واقرب الى التفصيل اما الاجمال في الدرجة الاولى فهو كل ما سوى الله فينبغي ان يزهد فيه حتى يزهد
في نفسه ايضا واما الاجمال في الدرجة الثانية فهو ان يزهد في كل صفة للنفس فيها تمتع وشهوة وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة
والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها واما الاجمال في الدرجة الثالثة فهو ان يزهد في المال والجاه واسبابها اذ اليهما ترجع
جميع حظوظ النفس واما الاجمال في الدرجة الرابعة فهو ان يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم والجاه اذ الاموال وان كثرت
اصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه وان كثرت اسبابه فيرجع الى العلم والقدرة واعني به كل علم وقدرة يقصد بهما تملك القلوب فان
المقصود بالجاه ملك القلوب والقدرة والاستيلاء عليها مع الشعور بذلك كما ان المقصود بالمال ملك الاعيان والقدرة عليها فان جاوزت
عن هذا التفصيل الاجمالي الى شرح وتفصيل ابلغ من ذلك يكاد يخرج ما فيه الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعة منها
فقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب ثم ردها في آية اخرى الى خمسة فقال عز وجل انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ثم ردها في موضع آخر الى اثنين فقال تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم رد الكل
الى الواحد فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالهوى لفظ جامع لجميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي ان يكون حظ
النفس منها الزهد فيه فعلى مراتب الزهد بالنسبة الى المرغوب عنه هو الزهد عما سوى الله وبعدها الزهد عن حظوظ النفس
وادناها الزهد عن المحرمات الشرعية والله ولي التوفيق **الترجمة** از جمله خطب آن مقتداى عالميانست كه در ترغيب فرموده مردمان
را بورع وزهادت وشكر وسپاس حضرت عزت بايشان چنانچه گفته اى مردمان زاهد بودن كوتاهى آرزو هاست وشكر كردنست بر نعمتها
و پرهيز كاريست از حرامها پس اگر بعيد باشد استجماع اين امور از شما پس لازمست كه غالب نشود حرام صبر شما را و فراموش نكنيد
در نعمتها شكر كننده خود را پس بتحقيق كه اظهار فرمود حضرت كردگار عذر خود را بسوى شما در فرستادن بسوى شما حجتهاى
روشن وتابان وكتابهاى ظاهر است وعذرها در هر چه خواهيد بر شما

ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا هو الذي وثقنا من المختار في باب الخطب

ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها
فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته **قال** السيد رضي الله عنه واذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام من ابصر بها
بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه
يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا **اللغة** العناء بالمد التعب والمشقة وفتن بالبناء على المجهول من
الفتنة بمعنى الضلال ويجوز بالبناء على المعلوم من باب فرح واتته من المواتاة قال الطريحي وهو حسن المطاوعة والموافقة واصله

الهمزة خفف وكثر حتى يقال بالواو الخالصة ومنه الحديث خير النساء المواتية لزوجها وفي المصباح اتيته على الامر وافقته وفي لغة
لاهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واتيته على الامر مواتاة وهي المشهورة على السنة الناس والغور بالفتح من كل شيء قعره **الاعراب**
الضمير في قوله فاتته منصوب المحل بنزع الخافض اي فاتت منه والباء في قوله من ابصر بها للاستعانة اعني الداخلة على آلة الفعل وتعدية
ابصر بالحرف في قوله ومن ابصر اليها مع كون الفعل في اصله متعديا بنفسه اما من اجل تضمينه معنى التوجه والالتفات او من اجل
تضمين معنى النظر والاول انسب واقرب لزيادة ظهور الفرق الذي اشار اليه السيد بين الفعلين اعني الجملتين على ذلك اي كلا
الثاني صحيحا ايضا وغايته وغوره اما بالرفع على النيابة عن الفاعل واما بالنصب على كون الفعلين مبنيين للمعلوم وفاعلهما
الضمير المستتر الراجع الى المتأمل **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام مسوق للتنفير عن الدنيا والذم لها وقد ذكر من اوصافها
امورا عشرة **الاول** قوله ما اصف من دار اولها عناء اي مشقة وتعب وذلك لان مبدأ نشوء الانسان على ما حقق في الطب
هو الماء الدافق يخرج من بين الصلب والترائب وذلك الماء اذا وقع في الرحم اختلط بماء المرأة ودمها وغلظ ثم اربعين يصير ذلك الماء
حتى يتركه كالتراب الغليظ ثم يقسمه في الاعضاء وان كان ذكرا فوجهه قبل ظهر امه وان كان انثى فوجهها قبل بطن امها
وذقنه على ركبتيه ويداه على جنبيه مقبض في المشيمة كانه مصرور في صرة ويتنفس من متنفس شاق وليس منه عضو الا كانه مقموط
وتحته البطن يخده ما يخده وهو منوط بمعاء من سرته الى سرة امه ومنها يمتص ويعيش من طعام امه وشرابها فهو بهذه الحالة في الغم و
الظلمة والضيق حتى اذا كان وقت ولادته سلط الله الريح على بطن امه وتقوى عليه الطرق فينتكس راسه قبل المخرج فيجد من ضيق المخرج وعصر
ما يجد صاحب الزهق فاذا وقع على الارض فيباشره او مسه يجد من ذلك من الالم ما لا يجد ثم هو في انواع من العذاب ان جاع فليس له منطقا
وان عطش فليس له مستسقا او وجع فليس له استغاثة مع ما يلقاه من الرفع والوضع واللف والحل اذ اينام على ظهره لا يستطيع تقلبا او اقعد لا
يستطيع ثم هو كذلك الى ان يشب حتى ما دام رضيعا فاذا افلت من ذلك اخذه الادب فيذوق منه الوانا واذا ادرك فهم المال والاولاد والشره
والحرص ومخاطرة الطلب والسعي كل هذا يتقلب فيها مع علته الاربعة الدم والمرة والبلغم والريح والسم المميت في الحيات اللاذعة مع خوف
السباع والناس ومن خوف البرد والحر ثم الوان واوصاب الهرم ان بلغه **والثاني** ان آخرها فناء اذ كل نفس ذائقة الموت مشرفة على الفوت
ومفارقة للاهل والاولاد ومهاجرة عن الوطن والبلاد وكل شيء هالك الا وجهه وكل انسان ملاق ربه **والثالث** انه في حلالها حساب
قال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال ايضا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال ووجد
الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب **قال** الطبرسي لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الجميع على افعالهم في حالة واحدة وسئل
امير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسبهم في حالة واحدة فقال كما يرزقهم في حالة واحدة واعلم ان الحساب في القيمة مما يجب ان يؤمن به واما ان المحاسب
عليه والمسؤول عنه ماذا فقد اختلف فيه الاخبار فبعضها كالايات واردة على نحو العموم والاطلاق وبعضها مخصص او مقيد ففي النبوي
المعروف بين الخاصة والعامة قال رسول الله لا يزال قدما عبد يوم القيمة من بين يدي الله عز وجل حتى يسئل عن اربع خصال عمرك فيما افنيته و
جسدك فيما ابليته ومالك من اين اكتسبته واين وضعته وعن حبنا اهل البيت فقال عمر بن الخطاب وما علامة حبكم يا رسول
فقال محبة هذا ووضع يده على راس امير المؤمنين عليه السلام وروى الصدوق باسناده عن ابرهيم بن العباس الصولي قال كنا يوما بين يدي علي
بن موسى الرضا عليهما السلام فقال ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن يحضره فيقول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم اما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا وعلا صوته هكذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب
فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو النوم الطيب ولقد حدثني ابي
عن ابيه ابي عبد الله ان اقوالكم هذه ذكرت عنده في قوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم فغضب وقال ان الله تعالى لا
يسئل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمتن بذلك عليهم والامتنان مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى
به للمخلوقين ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه
الى نعيم الجنة الذي لا يزول ولقد حدثني بذلك ابي عن محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه علي عليهم السلام انه قال قال رسول الله يا علي ان اول
ما يسئل عنه العبد بعد موته شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك فمن اقر بذلك و
كان معتقده صار الى النعيم الذي لا زوال له وفي جامع الاخبار وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى منا...

في ذم الدنيا

العريضة هو من انعاد رهي خرقة الق... يشد بها الصبي

في تقسيم الحساب والسؤال

في جمع بين الروايات المختلفة في الحساب

الفقراء فيقوم عنق من الناس فيتوسّطون الى الجنّة فيقول خزنة الجنّة قبل الحساب فيقولون ما اعطونا شيئا فيما نحاسب عليه فيقول الله تعالى صدقوا عبادى ما افقرتكم هوانا بكم ولكن ادّخرت بها لكم هذا اليوم انظروا وانضحوا وجوه الناس فمن اتى اليكم معروفا فخذوا بيده وادخلوه الجنة **وعن** الارشاد عن النبى تدخل الفقراء على الجنّة قبل الاغنياء بنصف يوم ومقداره خمسمائة عام **وقال** المحدّث المجلسى فى كتاب حقّ اليقين ان المعلوم من الايات والاخبار ان الحساب والسّؤال حقّ واما الخصوصيّة فى المسئول والمسئول عنه والمحاسب والمحاسب عليه فغير معلومة فذهب جمع الى انّ السّؤال من جميع النعم والاموال الدنيويّة ويدلّ عليه الاخبار الخاصيّة والعاميّة الدالة على ان فى حلالها حسابا وفى حرامها عقابا والمستفاد من طائفة من الروايات ان المؤمن لا حساب عليه وفى بعضها انه لا حساب فى المأكول والملبوس والمنكوح ويستفاد من بعض الاخبار انّ قوما يدخلون الجنّة بغير حساب كما هو فى رواية جامع الاخبار ومن بعضها انّ بعض الاعمال الصّالحة يوجب دخول صاحبه على الجنّة بلا حساب فهذه مخصّصة لعمومات ادلّة الحساب ويمكن الجمع بين الروايات بوجهين **احدهما** حمل الاخبار النّافية للحساب على انتفائه فى حقّ المؤمن والاخبار المثبتة على ثبوته فى حقّ غير المؤمن **والثانى** حمل الاخبار الاولة على عدمه فى الامور الضّروريّة مثل الثلثة السّابقة وحمل الاخبار الثّانية على وجوهه فى غير الامور الضّروريّة كالاسراف والتوسعة فى المحرمات والكسب من غير الوجوه المشروعة وانما على قدر الحاجة الموجب لتحصيل التضييع العمر وتفويت الزّمان فى فهمه **والرّابع** انّه فى حرامها عقاب وهو واضح لا غبار عليه والى هذا الوصف يناسب نظر الشاعر **فى قوله**

الدَّهرُ يَومانِ فَيَومٌ مَضى	عَنكَ بِما فيهِ وَيَومٌ جَديدٌ
حَلالُ يَومَيكَ حِسابٌ وَفى	حَرامِ يَومَيكَ عِقابٌ شَديدٌ
تَجمَعُ ما يَأكُلُهُ وارِثٌ	وَأَنتَ فِى القَبرِ وَحيدٌ فَريدٌ
إنِّى لَغَيرى واعِظٌ تارِكٌ	نَفسى وَقَولى مِن فِعالى بَعيدٌ
حَلاوَةُ الدُّنيا وَلَذّاتُها	تُكَلِّفُ العاقِلَ ما لا يُريدُ

في شدة الفقر

والخامس انّ من استغنى فيها فتن لانّ الاستغناء مشاغل عن ذكر الله مضلّ عن سبيل الله فهو بلاء ابتلاه الله به كما نطق به القرآن الكريم إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ **والسّادس** انّ من افتقر فيها حزن لظهور انّ الافتقار فيها لطالبها موجب لشدّة المحنة ومنتهى الحزن والكابة **وفى** جامع الاخبار قال النبىّ الفقر اشدّ من القتل وقال اوحى الله الى ابرهيم فقال يا ابرهيم خلقتك وابتليتك بنار نمرود فلو ابتليتك بالفقر ورفعت عنك الصّبر فما تصنع قال ابرهيم يا ربّ الفقر الىّ اشدّ من نار نمرود قال الله تعالى فبعزّتى وجلالى ما خلقت فى السّماء والارض اشدّ من الفقر الحديث وقال ايضا الفقر الموت الاكبر وقال لولا رحمة ربّى على فقراء امّتى كاد الفقر ان يكون كفرا هذا ولشدّته علّم سيّد السّاجدين وزين العابدين سلام الله عليه وعلى ابنائه الطّاهرين ان يصبر الله عنه ولا يبتليه به حيث قال اللّهمّ لا طاقة لى بالجهد ولا صبر لى على البلاء ولا قوّة لى على الفقر فلا تحظر على رزقى ولا تكلنى الى خلقك بل تفرّد بحاجتى وتولّ كفايتى وانظر الىّ وانظر لى فى جميع امورى فانّك ان وكلتنى الى نفسى عجزت عنها ولم اقم ما فيه مصلحتها وان وكلتنى الى خلقك تجهّمونى وان الجأتنى الى قرابتى حرمونى وان اعطونى اعطونى قليلا نكدا ومنّوا علىّ طويلا وذمّوا اكثرا فبفضلك اللّهمّ فاغننى وبعظمتك فانعشنى وبسعتك فابسط يدى وبما عندك فاكفنى **والسّابع** انّ من ساعاها فاتته **والثامن** انّ من قعد عنها واتته وعلّلها الشارح البحرانى بانّ اقوى اسباب هذا الفوات انّ تحصيلها اكثر ما يكون بمنازعة اهلها عليها ومجاذبتهم ايّاها وقد علمت بوران الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة للشئ وقوة منع الانسان له وتجاذب الخلق الشئ سبب عندهم لتقويت بعضهم له على بعض والقعود عنها وتركها وان كان الغرض منها الموافاة سبب لحلوّ اتيانها كما يفعله اهل الزهد الظاهرى المشوب بالرّياء الذى يترك الدنيا للدنيا فانّ الزّهد الظّاهرى ايضا مطلوب الشارع اذ كان وسيلة الى الزّهد الحقيقى كما قال الرسول الرّياء قنطرة الاخلاص **اقول** والاظهر عندى غير هذا المعنى وهو ان يكون المراد بفواتها فى حقّ السّاعين لها عدم بقائها فانّهم اسراء زوالها وفنائها فيصبحون مع شدّة رغبتهم اليها وطلبهم ايّاها وايديهم عارية من حطامها لخالين من حيث تغرضها لحلول الموت وزوال الفوت ويحتمل ارادة فواتها عنهم فى حال الحيوة فيكون كلامه عليه السّلام محمولا على الغالب فانّ اكثر النّاس واغلبهم مع كونهم تابعين للدّنيا راغبين عن الاخرة لا يبلغ الدّنيا فى ايديهم وان خلوا عن اعينهم الكرى وطال الطمع

التهوّر وهذا بخلاف التّاركين لها والزّاهدين فيها زهدا حقيقيا فانّ الدّنيا مطيعة لهم مقبلة اليهم وهم معرضون عنها غير ناظرين اليها **الا** ترى الى قول امير المؤمنين يا دنيا اليك عنّى ابى تعرّضت ام الىّ تشوّقت لا حان حينك هيهات غرّى غيرى لا حاجة فيك قد طلّقتك ثلاثا لا رجعة فيها **وفى** النبوى قال رسول الله انّ الله جلّ جلاله اوحى الى الدّنيا ان اتعبى من خدمك واخدمى من رفضك **وفى** رواية اخرى الزّاهد فى الدّنيا يريح قلبه وبدنه والرّاغب فيها يتعب قلبه وبدنه **التّاسع والعاشر** ما اشار اليه بقوله ومن ابصر بها بصّرته ومن ابصر اليها اعمته يعنى من جعلها آلة لابصاره ومرآة للوصول الى الغير يجعلها الدّنيا صاحب بصيرة ومن كان نظره وتوجّهه اليها وهمّته معطوفة عليها يجعلها الدّنيا اعمى وتوضيح ذلك انّ النظر الى الدّنيا يتصوّر على وجهين **احدهما** ان يكون المطلوب بالذّات من ذلك النظر هو الدّنيا نفسها ولا شكّ انّ الدّنيا ح تكون شاغلة له عن ذكر الله صارفة عن سلوك سبيل الحقّ فيكون منحرفا عن الصّراط المستقيم ناكبا عن قصد الهدى وهو المراد بكونها تعمى يعنى انّ التّشاغل يكون موجبا لعماء عين قلبه عن ادراك المطالب الحقّة وعن الاهتداء الى سلوك سبيل الاخرة ولذلك خاطب الله سبحانه النّبىّ ظاهرا واراد امته باطنا بقوله وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ **والثّانى** ان يكون الغرض بالنّظر الى الدّنيا هو التّبصّر بها والاهتداء الى المبدء والمعاد اذ ما من شئ فيها الا وهو من آثار الصّنع وادلّة القدرة وعلامة العزّة والسّلطنة

فَفى كُلِّ شَئٍ لَهُ آيَــــةٌ	تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ واحِدٌ

وسنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم فبالنّظر الى الانفس والافاق يحصل البصيرة والكمال ويتمكّن من المعرفة والوصول الى حضرة ذى الجلال كما يهتدى الى الاخرة ويرغب عن الدّنيا بالنّظر الى الامم الماضية والقرون الفانية والملوك العاتية كيف انتسفتهم الايّام فناهم الحمام فامتحت من الدّنيا آثارهم وبقيت فيها اخبارهم **تكملة** يستفاد من كشف الغمّة انّ هذا الكلام له عليه السّلام ملتقط من كلام طويل اسقط السيّد بعض فقراته على عادته قال قال علىّ يوما وقد احدق به النّاس احذّركم الدّنيا فانّها منزل قلعة وليست بدار نجعة هانت على ربّها فخلط خيرها بشرّها وحلوها بمرّها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضنّ بها على اعدائه وهى دار ممرّ لا دار مستقرّ والنّاس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها ان اعذوذب جانب منها فحلا امرّ منها جانب فاوبى اوّلها عناء وآخرها فناء من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصّرته ومن ابصر اليها اعمته الانسان فيها غرض المنايا مع كلّ جرعة شرق ومع كلّ اكلة غصص لا ينال منها نعمة الا بفراق اخرى **الترجمه** از جمله كلام آن حضرت است در مقام ذمّ دنيا و تنفير از آن كه ميفرمايد چه تعريف كنم سرائى را كه اوّل آن رنج است و عناء و آخر آن فوت و فناء در حلال آن حساب و در حرام آن عذاب هر كه غنى شد در آن مبتلا شد بانواع بلا و افتاد در فتنه و ضلال و هر كس محتاج گرديد در او گرفتار شد باندوه و ملال و هر كه سعى نمود و شتافت بسوى آن فوت شد از او بسبب حلول موت و هر كه قدم پس نهاد و ترك كرد آنرا موافقت نمود او را و ساعت شد و هر كه دنيا را آلت بصيرت و واسطه معرفت خود كرد بلند دنيا او را صاحب بصيرت نمود و هر كه نظر همت خود را بدنيا مصروف داشت كور

نمود دنيا او را

ومن خطبة له عليه السّلام عجيبة وهى الثّامنة والثّمانون من المختار فى باب الخطب

وشرحها فى ضمن فصول وبعض فصولها مروىّ فى البحار بتفاوت واختلاف لما فى الكتاب يطّلع عليه عند الفراغ من شرح الخطبة فى التّكملة الاتية

الفصل الاوّل

فانظر

الحَمدُ لِلّهِ الَّذى عَلا بِحَولِهِ وَدَنا بِطَولِهِ مانِحِ كُلِّ غَنيمَةٍ وَفَضلٍ وَكاشِفِ كُلِّ عَظيمَةٍ وَأَزلٍ أَحمَدُهُ عَلى عَواطِفِ كَرَمِهِ وَسَوابِغِ نِعَمِهِ وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بادِيًا وَأَستَهديهِ قَريبًا هادِيًا وَأَستَعينُهُ قاهِرًا قادِرًا وَأَتَوَكَّلُ عَلَيهِ كافِيًا ناصِرًا وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ عَبدُهُ وَرَسولُهُ أَرسَلَهُ لِإِنفاذِ أَمرِهِ وَإِنهاءِ عُذرِهِ وَتَقديمِ نُذُرِهِ **اللّغة** الحول القوّة والطّول الفضل والسّعة ومنه اعطاه والازل بفتح الهمزة وسكون الزّاء الشّدّة والضّيق تقول منه ازلنا نؤزل ازلا اصابنا الازل ومنه قوله تعالى بادى الرّأى اى ظاهر الرّأى قبل التّدبّر والبادى الظّاهر يقال بدا الشّئ يبدو اذا ظهر وبادى من البداية مقابل النّهاية والانهاء الابلاغ والعذر والنّذر فى قوله تعالى عذرا او نذرا اى حجّة وتخويف

اواعذارا وانذارا اى تخويفا ووعيدا **الاعراب** اولا وباديا اما منصوب على الظرفية فتكون متعلقا باومن وعليه فيكون باديا
من البداءة اى ومن به ابتداء قبل كل شئ او منصوبان على الحالية من الضمير فى به فيكونان فى المعنى وصفين لله سبحانه وهذا هو الاظهر
من حيث السياق لان المنصوبات الستة بعدها من اوصاف الله تعالى الا ان الاول اقرب من حيث المعنى فافهم وتامل **المعنى** اعلم ان هذه
الخطبة له عليه السلم كما ذكره السيد من الخطب العجيبة مشتملة على نكات بديعة ومطالب انيقة حسبما نعرف اليها الاشارة وهذا الفصل منها
مسوق للثناء على الله سبحانه باعتبار نعوت جلاله وصفات كماله فقوله الحمد لله الذى علا بحوله اشارة الى علوه عز وجل على كل شئ
لكن لا بالمعنى المتعارف فى الخلق من الفوقية الحسية والخيالية بل العلو بالغلبة والقهر والاستعلاء بالقدرة والقوة وقوله ودنا بطوله
اشارة الى قربه من كل شئ لكن لا بالمعنى المتعارف فى الاجسام المتقارنة بل القرب بالفضل والسعة والدنو بالاحسان والعطية وقد
مضى الكلام فى علوه سبحانه دنوه بما لا مزيد عليه فى شرح الفصل الخامس والسادس من فصول الخطبة الاولى وفى شرح الخطبة الثا
والاربعين ايضا ولئن رجعت الى ما حققناه هناك عرفت ان علوه سبحانه على الاشياء لا ينافى قربه منها وان قربها الينا فى بعده عنها فهو
تعالى فى كمال علوه على خلقه منهم قريب وفى منتهى قربه الى الخلق عنهم بعيد وهو سبحانه مانح كل غنيمة [2] وكاشف كل داهية عظيمة وازل
٢ وفضل
لان كل نعمة مبدئها وجوده وكل عطية ومنشأها كرمه وجوده فهو منزل النعم الجسام ومنفس الكرب العظام وهو الصارف لطارق البلاء
والدافع للباساء والضراء وهو مجيب المضطر اذا دعاه وكاشف السوء عنه حين ناداه وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر
فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون احمده على عواطف كرمه والكرم من اسمائه تعالى وهو الجواد
المعطى الذى لا ينفد عطاؤه ويفيض الخير عنه من غير بخل ومنع على كل قابل بقدر قابليته وعواطف كرمه سبحانه عبارة عن فنون
العائدة الى العباد مرة بعد اخرى وعن خيراته النازلة اليهم ترة بعد ترة فانه تعالى لا يفتر عن كثرة العطاء ولا تعجز عن الجزاء وجوده يعلو كل
جواد وبره جاد كل من جاد ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد ونشكره على سوابغ نعمه اى نعمه التامة الكاملة والالطا
والباطنة كما قال عز من قائل الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى
الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير **قال** الطبرسى النعمة الظاهرة ما لا يمكنكم جحده من خلقكم واحيائكم واقداركم وخلق الشهوة
فيكم وغيرها من ضروب النعم والباطنة ما لا يعرفها الا من امعن النظر فيها **وعن** ابن عباس الباطنة مصالح الدين والدنيا مما يعلمه
الله وغاب عن العباد علمه **وعنه** قال سالت النبى عنه فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وسوى الله من خلقك وما افاض
عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوى عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلثة جعلتهن للمؤمن ولم تكن له صلوة المؤمنين
عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله يكفر خطاياه والثالثة سترت مساوى عمله فلم افضحه بشئ منه ولو ابديتها عليه لنبذه اهله فمن
وقيل الظاهرة تخفيف الشرايع والباطنة الشفاعة **وقيل** الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الاخرة **وقيل** الظاهرة ظهور الاسلام
والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة **وقيل** الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب **وقال** الرازى فى التفسير الكبير الظاهرة
هى ما فى الاعضاء من السلامة والباطنة ما فى القوى فان العضو ظاهر وفيه قوة باطنة الا ترى ان العين والاذن شحم وغضروف ظاهر
والانف لحم وعظم ظاهر وفى كل واحد معنى باطن من الابصار والسمع والذوق والشم وكذلك كل عضو وقد تبطل القوة ويبقى
اقول والكل لا باس به اذ الجميع من نعم الله على عباده **وفى** تفسير اهل البيت عليهم السلم النعمة الظاهرة الرسالة والنعمة البا
الولاية واومن به اولا باديا _ صدق به واعتقد بالهيته ووحدانيته اولا وابتداء قبل الاستهداء والاستعانة منه ومقدما على التو
ما لم يؤمن به ولم يصدق لا يمكن الاستهداء والاستعانة والتوكل اذ ذلك كله فرع المعرفة والايمان وهو ظاهر بالعيان وعلى جعل انتصا
على الحال والاشارة بهما الى الجهة التى هو مبدء الايمان اذ باعتبار اوليته وجب وجوده وباعتبار كونه باديا اظهر الوجود دلت وظا
الايات فى الانفس والافاق فكان ظاهرا باديا فى العقل بظهور اثاره ووضوح اياته فباعتبار ظهوره مع اوليته يجب الايمان بوجو
والاذعان بالهيته واستهديه قريبا هاديا والاشارة بهذين الوصفين كما فى سابقيهما اذ من لا يتصف بالهداية كيف يتصور الا
منه ومن كان بعيدا كيف يطلب منه الاشارة الى الرشاد والدلالة على السداد واستعينه قاهرا قادرا والكلام فيهما كما فى سوابقه
العاجز والضعيف لا يتمكن من نفسه فكيف يكون معاونا للغير او يطلب منه الاعانة واتوكل عليه كافيا ناصرا والكلام فيهما ايضا
اذ التوكل عبارة عن الوكول والاعتماد فيما يخاف ويرجى على الغير فلا بد من اتصاف المعتمد عليه بالكفاية والنصر ليكفى المعتمد فيما

وينصره

وينصره فيما يخاف ويرجو واليه يرجع ما عن بعض الاخبار مرفوعا الى النبى وهو انه جاء جبرئيل اليه فقال له يا جبرئيل وما التوكل قال العلم
بان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع واستعمال اليأس من الناس فاذا كان العبد كذلك لم يعتمد على احد سوى الله ولم يرج
ولم يخف سوى الله ولم يطمع فى احد سوى الله وقال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ
قدرا يعنى من يفوض امره اليه سبحانه ووثق بحسن تدبيره فهو كافيه يكفيه امر الدنيا والاخرة انه يبلغ امره وما اراده من قضائه وتدابيره
على ما اراده لا يقدر احد على منعه عما اراد لا دافع لقضائه ولا مبدل لحكمه وقد ظهر بما ذكرنا ان التوكل من شئونات الايمان ومن فروع
المعرفة ولذلك وصف سبحانه المؤمنين بذلك حيث قال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند
ربهم ومغفرة ورزق كريم واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله قد تقدم الكلام فى ثواب الشهادة بالرسالة فى شرح
الخطبة الثانية ومضى تحقيق معنى العبد والرسول فى شرح الخطبة الحادية والسبعين فليراجع ثم اشار الى بعض دواعى الرسالة بقوله
ارسله لانفاذ امره يعنى انه ارسله الله سبحانه لاجراء احكامه الشرعية واحكام قوانينه العدلية فى الخلق ليقروا له بالعبودية وليخضعوا
له بالطاعة وانهاء عذره اى اعلام معذرته وابلاغ عذره الى الخلق فى تعذيبهم ان عصوه وقد مضى تحقيق ذلك فى شرح الخطبة
الثمانين وتقديم نذره اى ليقدم انذار الله الى الخلق وتخويفه لهم من عقابه وليبلغهم ذلك قبل يوم لقائه ليكون ذلك جاذبا لهم
الى الطاعة رادعا لهم عن المعصية **الترجمة** از جمله خطبهاى عجيبه آن حضرت است حمد وثنا معبود حقى را سزاست كه بلند است
بر همه خلق با قدرت وقوت ونزديك است بايشان بافضل وعطا كننده هر منفعت است وبر طرف كننده هر بلاى بزرك وشديد حمد
مى نمايم او را بر مهربانيهاى كرم او وبر نعمتهاى تمام او وايمان مى آورم باو سبحانه در حالتى كه اول است وهويدا وطلب هدايت مى كنم از او در
حالتى كه نزديكست وراهنما وطلب يارى مى كنم از او در حالتى كه غالب است وقادر وتوكل مى كنم بر او در حالتى كه كفايت كننده است
وناصر وكواهى مى دهم باينكه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله بنده بركزيده اوست ورسول پسنديده او كه فرستاد او را
بجهة اجراء امر شريعت او واعلام عذر ومعذرت او ومقدم داشتن ترسانيدن از عقوبت او پيش از ملاقات روز قيامت

الفصل الثانى

اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الامثال ووقت لكم الاجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء
وارصد لكم الجزاء واثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا فى قرار خبرة
ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل و
ضوء افل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت
المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية
اختراما ولا يرعوى الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء **اللغة** الرياش و
الريش واحد قال تعالى وريشا ولباس التقوى وهو ما ظهر من اللباس الفاخر وقد يطلق الريش على الخير والرياش بالكسر المال والحالة الجميلة قوله
ومنه قولهم ارتاش فلان اى حسن حاله وارفغ بالغين المعجمة من الرفغ وهو السعة والخصب يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة اتسع والرفد جمع رفدة
هى العطية والصلة والتوظيف التعيين والقرار والقرارة ما قر فيه والمطمئن من الارض والخبرة بالضم والكسر اسم من الاختبار كالعبرة من
الاعتبار يقال خبرته خبرا وخبرة امتحنته قال ويكون الاعتبار بمعنى الاتعاظ ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار قال الخليل العبرة
والاعتبار بما مضى اى الاتعاظ والتذكر ورنق الماء من باب فرح وقعد ونصر رنقا ورنقا ورنوقا كدر فهو رنق ورنق ورنق كعدل وكتف و
جبل ومكان ردغ ككتف كثير الوحل ويونق مضارع من باب الافعال يقال انقنى الشئ اعجبنى والمجرد انق كفرح يقال انق الشئ انقا وراع حسنه
اعجب ويوبق من باب الافعال ايضا والمجرد وبق من باب وعد ووجل وورث يقال وبق الرجل ويبق ويوبق وبوقا هلك والموبق كالمجلس
او اسم مكان والغرور بالفتح من غرته الدنيا غرورا من باب قعد خدعته بزينتها فهى غرور مثل رسول اسم فاعل مبالغة والحائل المتغير اللون
وافل افولا من باب ضرب وقعد ونصر وعلم غاب والسناد والسند محركة ما استندت اليه من حائط ونحوه وانس به انسا من باب علم وفى لغة من باب
ضرب والانس بالضم اسم منه وانست به وتانست به اذا سكن القلب ولم ينفر ونكره فعل من نكر الامر من باب فرح اذا انكره فهو

القمص

الفرس وغيره عند الركوب قفصا من باب ضرب وقتل وهو ان يرفع يديه معا ويضعهما معا وقفص بقفص صاده فهو قانص وقنيص قناص واصله انهم اسا فضل مكانا وفلان ما طعنه فلم يخطئه والاوهاق جمع وهق محركة ويسكن وهو الحبل يجعل في عنق الشخص يؤخذ به ويوثق واصله اللغة ابن بري في طرفه الانشوطة وهي الربطة ذات العقدة اذا مدّ باحد طرفيها انفتحت والقنص بسكون النون القبيح وضجع ضجعا وضجوعا من باب منع وضع جنبه بالارض كاضطجع والمضجع بفتح الميم موضع الضجع والمرجع كمنزل مصدر من رجع رجوعا كالمرجع وهبا مثل ان لان المضامن نعل يفعل بالفتح وكذلك الخلف تعقب السلف العقب بكسر القاف ويسكونها للتخفيف يقال جاء في عقبه واصل الكلمة جاء يطأ عقب عمرو والمعنى كلما دفع عمرو قدمه وضع زيد قدمه مكانها ثم كثر حتى قيل جاء عقبه ثم كثر حتى استعمل بمعنيين احدهما المتابعة والموالاة فاذا قيل جاء في عقبه فالمعنى في اثره قال ابن السكيت بنو فلان يسقي ابلهم عقب بني فلان اي بعدهم وقال ابن فارس فرس ذو عقب اي جري بعد جري وذكر مثله في الكلمة ثم قال والباب كله يرجع الى اصل واحد هو ان يجيء الشيء بعد الشيء اي متاخرا عنه ومنه قولهم خلف فلان بعقبه اي ما بعدك وعقبه ذنبا عقبا وعقبا من باب قتل جئت بعده والمعنى الثاني آخر الزمن المذكور ومعه بقي جاء في عقب شهر رمضان اذا جاء وقد بقي منه بقية ويقال اذا جاء المريض وقد بقي شيء من المرض هو في عقب المرض اذا عرفت ذلك فمعنى قوله وكذلك الخلف يعقب السلف كذلك الخلف متاخرا عن السلف وبعدهم او جاؤا وقد بقي منهم بقية وفي بعض النسخ يعقب السلف بصيغة المضارع اي يجيء بعد السلف ومتاخرا عنهم او مع بقاء بقية منهم وقلعه قلعا من باب منع انتزعه من اصله والاقلاع عن الامر الكف عنه واخترمته المنية اخذته والقوم استاصلتهم واقتطعتهم وارعوى عن القبيح ارتدع والاجترام اكتساب الجرم والذنب واحتذيت به اذا اقتديت به في اموره واصله من حذو النعل بالنعل فلد ونهاهما وقطعتها على مثالها وقد حاء والارسال جمع رسل بفتحتين مثل سبب واسباب وهو القطيع من الابل وشبه به الناس فقيل جاؤا ارسالا اي متتابعا وصبر الامر بالكسر ويفتح صيره وعاقبته كالصيورة والصيورة الاعراب قوله واحاط بكم الاحصاء قال الشارح المعتزلي يمكن ان ينصب الاحصاء على انه مصدر والعامل فيه غير لفظه ويجوز ان ينصب بانه مفعول به ويكون ذلك على وجهين احدهما ان يكون احاط بكم اي حائطا كما تقول فلان كرم اي جعل عليه حائطا كانه جعل الاحصاء والعد كالحائط المدار عليهم لانهم لا يعدونه ... محوطا بالواو بمعنى جمع فادخل الهمزة كانه جعل الاحصاء يحوطهم ويجمعهم ... ذا يحوط عليهم بالاعتبار الاول او جعله ذا جمع لهم بالاعتبار الثاني ويمكن فيه وجه آخر وهو ان يكون الاحصاء مفعولا له ويكون الكلام محذوف تقديره واحاط بكم حفظته وملائكته للاحصاء ودخول اللام في المفعول له كثير انتهى والاظهر هو الانتصاب بالمصدرية ومثله قوله واحصاكم عددا فانه ايضا مصدر بغير لفظه اتفق على ما ذهب اليه الزجاج من تجويز كون العدد مصدرا مستدلا بقوله تعالى سنين عددا وعلى هذا فيكون اصل الكلام احصاكم وعدكم عددا على حد قوله تعالى لقد احصيهم وعدهم عدا واما على مذهب المشهور وهو الحق من كون العدد كالعدد اسم مصدر فهو تمييز منقول من المفعول به كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا والاصل احصى عددكم ويمكن ان يكون حالا اي احصاكم معدودا محصورا وجوز هذا الوجه مع الوجه الاول صاحب الكشاف في قوله واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا حيث قال عددا حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى احصاء قوله واعنقت المرء اوهاق المنية بنصب المرء والاوهاق على المفعولية والفاعل الضمير الراجع الى الدنيا والباء في قوله يعقب السلف بمعنى في كما في قوله تعالى بالمبكاء الكثير بالاطلال واخترام واجترام منصوبان بنزع الخافض اي لا ننكف عن اخترام ولا يرتدعون عن اجترام وارسالا منصوب على الحال المعنى اعلم ان هذا الفصل للخطبة مسوق للوصية بالتقوى والخبر من الله ومتضمن للتنفير عن الدنيا بذكر معايبها ومثالبها فامر اولا بالتقوى لقوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال اي ضربها لكم في القرآن للتذكرة والموعظة كما قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا بتلك الامثال ويتدبروا فيها فيعتبروا والامثال التي ضربها لهم فيه كثيرة منها قوله تعالى بعد الآية السابقة ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فانه مثل ضرب بحال العبدة والمخلصين بتوحيده ويعني بقوله رجلا فيه شركاء انه يعبد الهة مختلفة واصناما وهم متشاجرون متعاسرون هذا يامره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يتكل كل منهم امره الى الآخر ويكل الآخر الى آخر فيبقى هو خاليا من المنافع وهذا حال من يعبد جماعة مختلفة الآراء والاهواء وهو مثل الكافر واما مثل المؤمن الموحد فرجل سلما لرجل خالصا لا يثوب بخدمته غيره ولا يامل سواه ومن كان

في التذكير والموعظة

كرها حكيما **ومنها** قوله تعالى في سورة يونس إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فان هذا مثل ضربه الله للتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة **فقد قيل** ان المقصود بهذه الآية تشبيه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع **وقيل** ان المشبه به النبات على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير الى الزوال **وقيل** ان المقصود تشبيه الحيوة الدنيا بحيوة مقتدرة على هذه الاوصاف وعلى اي تقدير فمعنى الآية ان مثل الحيوة الدنيا مثل الماء النازل من السماء المختلط بسببه نبات الارض بعضه ببعض حتى اذا اخذت الارض حسنها وبهجتها وتزينت في نظر اهلها وظن مالكها انهم قادرون على الانتفاع بها باقتطاعها وحصادها اتيها امر الله سبحانه بعذابه وبلائه من برد او برد فصارت محصودة مقلوعة يابسة كان لم تقم على تلك الصفة بالامس **ونحوه** في سورة الكهف وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا **ونحوهما** قوله سبحانه في سورة الحديد اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ **ومنها** قوله تعالى أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ فانه تعالى شبه الكلمة الطيبة اعني شهادة ان لا اله الا الله او كل كلام امر به الله بالشجرة الطيبة التي اصلها ثابت راسخ في الارض واغصانها في السماء واراد به المبالغة في الارتفاع تخرج هذه الشجرة ما يؤكل في كل سنة اشهرا او في كل سنة او كل غدوة وعشية وشبه الكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر والشرك او كل كلام في معصية الله بالشجرة الخبيثة اقتلعت جثتها من الارض ما لها من ثبات يعني ان الكلمة الطيبة مثل الشجرة الطيبة ينتفع بها صاحبها عاجلا وآجلا والكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت له منها نفع ولا ثمر **وفي** تفسير اهل البيت عليهم السلم ان الشجرة الطيبة رسول الله صلعم فرعها علي وعنصر الشجرة فاطمة وثمرها اولادها واغصانها واوراقها شيعتنا ثم قال ان الرجل من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا ليولد فيورق مكان تلك الورقة وعلى هذا فالمراد بقوله سبحانه تؤتي اكلها كل حين ما يفتي به الائمة من آل محمد شيعتهم في الحلال والحرام **وفي** رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلم في قوله كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ان هذا مثل بني امية وكيف كان فان المقصود من هذه الامثال المضروبة في القرآن ونحوها مما هي فوق حد الاحصاء هو تنبيه الخلق وتذكيرهم وايقاظهم من نوم الغفلة والجهالة وحثهم وترغيبهم على ملازمة المعرفة والتقوى والطاعة ولذلك قال اوصيكم بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال فان في التعبير بهذه اللفظة اشارة الى ان ضربها للتقوى وما يجري ان ينبه الخلق وكذلك المقصود بالاوصاف التي يذكرها بعد ذلك هو الجذب والحث عليها اعني قوله ووقت لكم الآجال اي عينها لكم وكتبها بقلم القضاء في ام الكتاب كما قال تعالى وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ فمن علم ان له اجلا اذا جاء لا يؤخر وان له ايابا الى ربه الذي يؤاخذه بما قدم واخر فجد واجتهد في ... وجذب والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش اي انزل عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ووسع رزقكم وعيشكم من الطيبات للطيبين في السر والاعلان والاجهار وبالكفر والعدوان كما قال لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء يعني انه سبحانه محيط بكم عالم بعدد نفوسكم لا يشذ منكم احد وهو تعالى اعدّ لكم جزاء اعمالكم من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ اي اختاركم بنعمه التامة الكاملة واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة واعطاكم الصلات الجليلة الرفيعة العالية وانذركم بالحجج البوالغ اي ما من هلاك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما واحصاكم عددا ووظف لكم مددا اي احصاء عددكم وعين مدة عمركم وانما اعاد عليه السلم ذكره ... الوصف مع اغناء قوله ووقت لكم الآجال واحاط بكم الاحصاء عنه للتاكيد ولان ذكرهم يوجب المدح بوظائف الانعام من اشد الجواذب الى التقوى وكذا العلم بالاحاطة علما يحجز شيئا من النفوس وعدم شذوذ شيء منها عنه رادع لها عن المهالك والمعاطب **فان قيل** ان النكتة في الاتيان بالتمييز اعني عددا بعد لفظ الاحصاء مع انه لا ابهام فيه ولا خفاء بل هو مغن عنه **قلت** السر في ذلك كله في قوله تعالى وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا وهو بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه اجمالي بل على وجه تفصيلي فان الاحصاء قد

يراد به الاحاطة الاجمالية كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل ولذلك
ان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظها بها كتبة ذلك العقد فيبني
على ذلك حسابه وقوله في قرار خبرة ودار عبرة اراد به انها عش لكم المدى في معرض البلاء والاختبار ودار الاتعاظ والاعتبار وهي
الدار التي انتم مختبرون فيها بما اعطاكم الله فيها ليميز الله الخبيث من الطيب والمفسد من المصلح حتى يبين احسان المحسن ويؤاخذ بعصيان المسيء
ومحاسبون عليها اى على نعمها كلا او بعضا على ما مضى تحقيقا وتفصيلا في شرح كلام المائة والثمانين من معنى هنالك ثم توضيح الاتعاظ بالدنيا
والاعتبار فيها فليراجع ثمة ثم انه لما وصى بالتقوى وامر بلزومه بذكر بعض لجواذب الى ... وعلله بقوله فان الدنيا رنق مشربها وهو كناية
عن كدورة لذاتها من حيث شوبها بالتعب والمصائب والهموم والاحزان ردغ مشرعها لان موارد دنياها والشروع فيها من مزال الاقدام
عن سواء الصراط الى طرفي التفريط والافراط وذلك لكثرة الشبهات وغلبة المشتبهات يونق منظرها اى ظاهرها من الحسن والبهجة و
الروع والنضرة الموجبة لاعجاب الناظرين اليها والتذاذهم بها ويوبق مخبرها اى باطنها من السم القاتل الباعث على دبوق المتناولين لها
وهلاك المفتتنين بها ووقوعهم في الخزي العظيم والعذاب الاليم وهي غرور حائل لانها تغر الخلق وتخدعهم بزخرفها وزبرجها فيفتتنهم
دوامها وثباتها ثم تنتقل عنهم وتتغير في زمان يسير ومدة قليلة وضوء افل استعار لفظ الضوء لما يظهر منها من الحسن في عيون الغافلين وقولهم
على فلان ضوء اذا كان حسن المنظر يعني انها ذو حسن وضياء الا ان حسنها قليل لا يدوم ويعقبه فلا يبقى وظل زائل اى يتربع بها اهلها
ويستظلون بها الا انها في معرض الفناء والزوال وسناد مائل يستند اليها الغافلون ويعتمدون عليها مع انها لا ثبات لها ولا قرار حتى اذا
انس نافرها والمطمئن ناكرها اى اذا استانس بها من كان بمقتضى عقله نافرا عنها وسكن اليها من كان بمقتضى فطرته منكرا لها قمصت بارجلها
كالدابة القامصة الممتنعة عن ركوب الانسان المولية عند قمصها كناية عن امتناعها على الانسان حين حصول اجله كانها تدفعه برجلها مثل الدابة
الموصوفة والاتيان بصيغة الجمع مع ان الدابة لها رجلان من باب التغليب اعتبار اليدين وانما عبر بالرجل دون اليد لكون القمص الى الرجل اقرب
وقنصت باحبلها كالقناص الذي يقتنص الصيد بسببه بشركه وحبائله وهو كناية عن تمكن العلائق الدنيوية وحبائل محبتها والميل
الردية الكثيرة عنها في عنقه بحيث لا يتمكن من الامتناع والتجنب عنها كالصيد الواقع في الشرك واقصدت باسهمها كالرامي الذي يرمي بسهامه فيصيب
المعرض لا يخطئه واسهمها كناية عن الامراض واسباب الموت واعلقت المرء اوهاق المنية اى علقت حبالها بحيث ما تجاذبه بحبلها الى الموت من
منازله اتباعه فاكثر بتلك الحبال الى ضنك المضجع في ضيق القبور ووحشة المرجع وهو اشارة الى ما يجده اهل الدنيا من الوحشة بعد مفارقة
الاموال والاولاد والاحبة ومعاينة المحل اى مشاهدة الموضع الذي يحل به بعد الموت وهو دار الاخرة وثواب العمل اى جزائه من خير
او شر لا الجزاء بالمعنى الاخص الذي هو عوض الطاعة وكذلك الخلف يعقب السلف اى هكذا حال الخلف بعد السلف يفعل الدنيا بهم
مثل ما فعلت باسلافهم وكذلك هم في الدنيا يعملون مثل اعمال ابائهم فلا تقلع المنية عنهم اخترما ولا يرعوي الباقون اجتراما يعني لا
تكف المنية عن اهلاكهم واستيصال نفوسهم ولا يرتدع الباقون منهم عن جرمهم وجرائمهم بل يحتذون مثالا ويقتدون بامثالهم
الماضين في الاعمال والافعال ويمضون على ذلك ارسالا ومثانيا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء اى الى منتهى ما يصيرون اليه بعد تعطل
الابدان عاقبة ما يكون امرهم عليه من الفناء والعرض على الملك الديان اقول ونحن نرجو الله سبحانه عند ذلك الرحمة والغفران بالكرم والامتنان الترجمة
وصيت ميكنم شما اى بندگان خدا بتقوى وپرهيزكارى خدا چنان خدائى كه بيان فرمود از براى شما مثلها ومعين كرد از براى شما
اجلها وپوشانيد شما را لباسهاى فاخر ووسعت داد شما را بطعامهاى طيب طاهر واحاطه كرد شما را احاطه كردنى ونعمتها از براى شما
جزاى عملهاى شما را وبرگزيد شما را بنعمتهاى تامه كامله وعطاهاى جليله عاليه وترسانيد شما را با حجتهاى واضحه وشمرد بر شما شمردنى
وتعيين نمود از براى شما مدتهاى اعمار در مقر امتحان واختبار ودر سراى اعتبار شما امتحان شده كانند در دار دنيا حساب كرده شده
ايد پس بدرستيكه دنيا ناصاف است محل ابخورتان گل آلود است محل آب برداشتن ان تعجب ميآورد در نظر جاهلان تماشا كنان
ان وهلاك ميكند ... لذات ان فريبنده است تغيير يابنده وصاحب حسن است فرو رونده وسايه
زائل شونده ... كه اعتماد ميكند ... تا انكه ... وبرجهد بپاها
خود ... وشكار كند او را بدامهاى خود ... وهلاك ...
كننده باشد او را ... وتنگى خوابگاه ووحشت بازگشت ومعاينه كردن جاى جزا وثواب كردار وهم چنين است حال پس ماندگان بعد از

پيش روندگان ودعوت نمايندگان ... از استيصال نمودن ... وكامكردن بلكه ...
مى كنند بر امثال گذشتگان ... تا بغايت نهايت كه عبارتست از موت وعاقبت امر كه عبارتست از فنا وفوت

الفصل الثالث

حتى اذا انصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح
المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة
وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق
وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب **اللغة** صرمت انصرمت انقطعت
وانصرم الليل وتصرم ذهب وتقضى الشيء تقضيا انقطع وازف شخوص فلان يازف ازفا من باب تعب قرب ودنا ومنه قوله ازفت الازفة اى
قربت القيامة وسميت بذلك لان كل ما هو آت قريب ونشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى
بالهمزة ايضا فيقال انشرهم الله وقال تعالى واذا شاء انشره اى احياه بعد اماتته والضريح الشق في وسط القبر وجانب فعيل بمعنى مفعول واوجرة
السباع جمع وجار بالكسر وهو جحرها الذي تاوي اليه وهطع يهطع من باب منع اسرع مقبلا واهطع في عدوه اسرع ومنه قوله تعالى مهطعين
الى الداعي اى مسرعين اليه في خوف والرعيل القطعة من الخيل والجماعة من الناس والصموت جمع صامت وكذا الصمت والصمات مصدر
بمعنى السكوت من صمت يصمت من باب قتل واللبوس بفتح اللام ما يلبس قال تعالى وعلمناه صنعة لبوس يعني الدرع والاستكانة
الخضوع وضرع له يضرع من باب منع ضراعة ذل وخضع وضرع ضرعا من باب تعب لغة وضرع ضرعا وزان شرف ضعف وتضرع الى الله
ابتهل وكظم يكظم كظما من باب ضرب وسكت ورجل كظيم ومكظوم مكروب والهينمة الصوت الخفي والجم العرق بلغ الفم فصار كاللجام و
الشفق الخوف وارعدت الاسماع بالبناء على المجهول اخذتها الرعدة والزبرة من زبره زبرا من باب ضرب زجره ونهره ويقضه به
بالبناء للمفعول والمقايضة المعاوضة قايضه مقايضة عارضه عرضا بعرض ونكل به تنكيلا صنع به صنيعا يحذر غيره والنكال اسم منه او هو العقوبة والنوال العطاء
الاعراب سراعا منصوب على الحال من مفعول اخرج وكذلك المنصوبات بعده ولبوس الاستكانة مرفوع على الابتداء وقدم
عليه خبره للتوسع وقوله الى فصل الخطاب متعلق بالداعي **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الكلام قد ساقه عليه السلام لسان ملحمة
على النشر بعد الموت وما يجري فيهم من شدائد القيامة واهوالها واشار به الى الحشر والمعاد فقال حتى اذا انصرمت الامور وتقضت الدهور
اى انقطعت امور الناس بموتهم وانقضت الازمان وتقطعت وازف النشور اى دنى وقرب وقت احيائهم بعد اماتتهم امر الله
سبحانه بنفخ الصور لنشرهم وحشرهم واخرجهم من ضرائح القبور ان كانوا مدفونين فيها واوكار الطيور ان كانوا اكيل طير واوجرة
السباع ان كانوا فريسة سبع ومطارح المهالك ان قتلوا في معركة حرب ونحو ذلك وبالجملة يحشرهم الله ويلحق بهم جميعا اينما كانوا سراعا
الى امره وقضائه غير لابثين مهطعين الى معاده غير متلكئين كما قال تعالى في سورة ق يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا
يسير اى مسرعين الى امره بلا مكث وتاخير وفي سورة القمر يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر رعيلا صموتا قياما صفوفا اى جماعة ساكتين قائمين صافين لا
يقدرون على الكلام ولا يرخص لهم في القعود كما قال تعالى في سورة النبأ يوم يقوم الروح اى بنو ادم على احد التفاسير والملائكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وفيها ايضا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا **روي في المجمع** عن النبي انه
سئل عن هذه الاية فقال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون
وبعضهم يمضغون السنتهم يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون
على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة
القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكوسون على وجوههم فاكلة الربا والعمي الجائرون
في الحكم والصم البكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم العلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة
ايديهم وارجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين اشد نتنا من الجيف

فالذين

في الارشاد الى الحشر والنشر

فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في اموالهم والذين هم يلبسون الجباب في اهل الفقر والخيلاء يمشون هم البصير بصير الجبار تعالى الى لا يخفى احد منهم مع كثرتهم عن ادراكه سبحانه ولا يغرب عن علمه كما قال لغسو ما لحشر يومئذ تعرضون لا يخفى منكم خافية ويسمعهم الداعي يعني انهم مع هذه الكثرة لا يضايقهم ويحيط بهم عموم دعاء الداعي الى فصل الخطاب ويسمع آخرهم كما يسمع اولهم نداء المنادي الى الموقف والحساب والى الاشارة بقوله تعالى في سورة ق يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج **قال** الطبرسي وانما قال من مكان قريب لانه يسمعه الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على احد منهم ولا يبعد مكانهم بل هو من مكان يقرب منهم عليهم لبوس الخضوع والخشوع والاستكانة وضرع التذلل والاستسلام والتلازم هول هذا اليوم وفزعه كما قال سبحانه في سورة طه وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما **قال** الطبرسي اي خضعت وذلت خضوع الاسير في يد من قهره والمراد خضع ارباب الوجوه واسند الحكم للحي الذي لا يموت وانما اسند الفعل الى الوجه لان اثر الذل يظهر عليها **وقيل** المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك اي يذلون وينحزن عن ملكهم وعزهم وفي سورة المعارج يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون اي يخرجون من القبور مسرعين كانهم يسرعون الى علم نصب لهم خاضعة ابصارهم لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم وتغشيهم المذلة قد ضلت الحيل الى الحيل التنبوية فلا يستطيعون الخلاص تامهم فيه بالحيلة والتدبير كما كانوا يتخلصون من بعض الام الدنيا بها وانقطع الامل اي املهم في الدنيا لانساع عودهم اليها وانقطاع طمعهم عنها وهوت الافئدة كاظمة اي خالية من الفرح والسرور بل من كل شيء الى الكون لسكنة او مكروبة ومحزونة وهو ماخوذ من قوله تعالى في سورة ابرهيم مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء **قال** الطبرسي مهطعين اي مسرعين **وقيل** مديمي النظر لا يطرفون **وقيل** مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الراس وذلك من هول يوم القيمة **وقال** مؤرج ناكسي رؤسهم بلغة قريش لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم اعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وانما هو نظر دائم وافئدتهم هواء اي قلوبهم خالية من كل شيء **وقيل** خالية من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الاهوال كالهواء الذي بين السماء والارض **وقيل** معناه وافئدتهم زائلة عن مواضعها قد ارتفعت الى حلوقهم لا تخرج ولا تعود الى اماكنها بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء **وقيل** معناه خالية عن عقولهم وخشعت الاصوات هيبة اي حال الكون بها ذات هيبة وخفاء قال وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا **قال** جمع البيان اي خضعت الاصوات بالسكوت لعظمة الرحمن والهمس هو صوت الاقدام اي لا تسمع من صوت اقدامهم الا صوتا خفيا كما يسمع من اخفاف الابل عند سيرها **وقيل** الهمس اخفاء الكلام **وقيل** معناه ان الاصوات العالية بالامر والنهي في الدنيا تنخفض وتذل اصحابها فلا يسمع منهم الا الهمس والجم العرق اي بلغ افواههم **قال** الشارح المعتزلي وفي الحديث ان العرق ليجري منهم حتى ان منهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يلجمه وهم اعظمهم مشقة **اقول** وعن الارشاد عن الصادق في حديث لنا لغني ان يوقف للحساب ويسيل منه العرق حتى لو شرب منه اربعون بعيرا الصدر وياتي لهذا مزيد تفصيل في شرح الخطبة المائة والتاسع والثلاثين ان شاء الله وعظم الشفق وفي بعض الروايات ان شعر راس الناس يبيض من شدة الخوف والاشفاق بعد ما كان اسود وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب اي اخذتها الرعدة والاضطراب من زجر الداعي ونهره وهيبة صوته **قال** الطبرسي في تفسير قوله فاستمع يوم يناد المناد من مكان قريب **قيل** انه ينادي المنادي من صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما اعد الله لكم من الجزاء **وقيل** ان المنادي هو اسرافيل يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب ومقايضة الجزاء مبادلتها ومعاوضتها ونكال العقاب اي كيفية ذلك في الدنيا بسيئة ونوال الثواب لمن اتى فيها بحسنة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

تنبيه وتحقيق

اعلم ان هذا الفصل من الخطبة كبعض الخطب الاتية نص صريح في ثبوت المعاد الجسماني وعليه قد دلت الايات القرآنية مما ذكرناها وما لم نذكر والسنن النبوية المتواترة بل هو ضروري الدين وعليه اتفاق المسلمين ومع ذلك فقد خالف الاجماع بخلاف الحكماء اي حكماء الاسلام وهو المثل وتعلق بعضهم بظاهر الشريعة في المعاد الجسماني واشار السعادة والشقاوة البدنية مع الروحانية **قال** الصدر في شرح الهداية للجبيدي واعلم انه قد زعمت الفلاسفة الطبيعيون واوساخ الدهرية الذين لا اعتداد باقوالهم ولا بآرائهم في الملة

في الفلسفة انكار المعاد مطلقا لان الانسان بزعمهم انما يتكون من مزج وامتزاج لهذا الهيكل المحسوس بما فيه من القوى والاعراض وذلك يفنى بالموت ولا يبقى منه الا المواد العنصرية ولا اعادة للمعدوم فيها فاسد لا يرجى له عاقبة فحكموا بانه اذا مات فات نيل سعادة او شقاوة فيتفقون كما حكى الله عنهم في كتابه المجيد ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى مثل العشب والمرعى ينبت في الماء اهوى فلهذا السبب انكروا النبوة المنذرة بالبعث وقول لهم اهو واصروا على منع نشر موائدها وفي هذا كذب الحق على ما يراه المحققون من اهل الفلسفة والشرع على ما ذكره المحققون من اهل الملة واتفق المحققون من الفلاسفة والمليين على ثبوت المعاد وحقيته لكنهم اختلفوا في كيفيته فذهب جمهور المسلمين على انه جسماني فقط لان الروح عندهم جسم سار في البدن سريان النار في الزيتون وماء الورد في الورد والنار في الفحم وذهب جمهور الفلاسفة الى انه روحاني فقط لان البدن ينعدم بصوره واعراضه فلا يعاد والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل اليه للفناء وذهب كثير من علماء الاسلام كاصحابنا الامامية والشيخ الغزالي والكعبي والحليمي والراغب الاصفهاني هو القول بالمعادين الروحاني والجسماني جميعا ذهابا الى ان النفس جوهر مجرد يعود الى البدن هذا راي كثير من الصوفية والكرامية وبه يقول جمهور النصارى والتناسخية **قال** الامام الرازي الا ان الفرق ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى البدن لا في هذا العالم بل في الاخرة والتناسخية بقدمها وردها اليه في هذا العالم ينكرون الاخرة والجنة والنار **اقول** وممن قال بالمعادين الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا قال في كلام من الشفا يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لا يحتاج ان تعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله حال السعادة والشقاوة اللتين بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقه النبوة وهو السعادة والشقاوة البالغتان الثابتتان بالمقاييس اللتان للانفس وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها الآن لما نوضح من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة اعظم من رغبتهم في اصابة السعادة البدنية بل كانهم لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا يستعظمونها في جنب هذه السعادة التي هي مقارنة الحق الاول انتهى كلامه **وقال** المحقق الشيرازي ايضا في شرح الهداية اعلم ان اعادة النفس الى بدن مثل بدنها الذي كان لها في الدنيا مخلوق من سنخ هذا البدن بعد مفارقتها عنه في القيمة كما نطقت به الشريعة من نصوص التنزيل وروايات كثيرة متظافرة والاصحاب العصمة والهداية غير قابلة للتأويل كقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه امر ممكن غير مستحيل فوجب التصديق بها لكونها من ضروريات الدين وانكاره كفر مبين ولا استبعاد لها في ابطال الاستبعاد والتعجب من تعلق النفس البدني ان الامر اظهر من ان يتعجب عوده الى الحال قال ولا يضرنا ايضا كون البدن المعاد غير البدن الاول بحسب الشخص لامتناع كون المعدوم بعينه معادا وما شهدت من النصوص من كون اهل الجنة جردا مردا وكون ضرس الكافر مثل جبل احد وكذا ما روي من تولد بعض الناس يوم القيمة على صورة يحسن عندها القردة والخنازير بعض ذلك وكذا قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها **فان قيل** فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللذات والآلام الجسمانية غير من صدرت منه الطاعات والخيرات وارتكب المعاصي والشرور **قلنا** العبرة في ذلك بالجوهر المدرك وهو النفس ولو بواسطة الآلات وهي باقية بعينها وكذا المادة والسنخ كالاجزاء الاصلية في البدن او غيرها ولهذا يقال للشخص مع انتقاله من الصبا الى الشيخوخة والتبدل الصور والاشكال والاعراض انه هو بعينه وان تبدلت الصور والهيئات وكثير من الاعضاء والآلات ولا يقال لمن جنى في الشباب عوقب في الشيب انه عقاب لغير الجاني انتهى وانت خبير بان قوله في المسئلة فلا باس بالاشارة الى بعض شبه المنكرين مع ابطال الشبهة حسبما الشرح الكتاب العزيز فالسبيل الى ما لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون **وروى** ان ابي بن خلف او العاص بن وائل السهمي اوابي بن خلف بعظم بال من البرج اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا قال رسول الله نعم ويدخلك جهنم فنزلت الآية وهو المراد بالانسان في الآية لم ينظر بال ثم فتقه وقال اتزعم ان الله يبعث هذا قال رسول الله نعم ويدخلك جهنم ان كان الحكم واردا في حق كل من ينكر البعث والنشر اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب على ما صرح في الاصول فالمعنى او لم يعلم الانسان انا خلقناه من نطفة ثم نقلناه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظام وكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا

لغير كامل العقل والفهم فاذا كمل عقله وفهمه صار متكلما مخاصما فمن قدر على مثل هذا فكيف لا يقدر على الاعادة والاحياء
مع انهما اسهل من الانشاء والابداء ثم اكد سبحانه الانكار عليه فقال وضرب لنا مثلا اى ضرب للمثل في انكار البعث بالعظم
البالي وفتّه بيده ونسى خلقه اى ترك النظر في خلق نفسه مع انه من ادلّ الدلائل على جواز البعث وامكانه لما ذكرنا من انه مخلوق
من نطفة متشابهة الاجزاء مع كونه مختلف الاعضاء اذ لو كان خلقه من اشياء مختلفة الصور لامكن ان يقال العظم خلق من جنس
صلب واللحم من جنس رخو وكذلك الحال في كل عضو ولما كان خلقه من متشابهة الاجزاء مع اختلاف صوره كان ذلك دليلا
على كمال الاختيار والقدرة ... الى القوة العاقلة والفاهمة والناطقة التى اعطاها الله له وابدعها فيه فقدرمها على الخصام
والاحتجاج مع ان تلك القوة لم تكن في النطفة اصلا ولم تكن من مقتضياتها ودلّ ذلك على الاختيار والاقتدار فنوى ثم ان
المنكرين للبعث منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة وانما اكتفى بمجرد الاستبعاد وادعى الضرورة والبداهة في استحالة المعاد
وهم الاكثرون ويدل عليه ما حكاه تعالى عنهم في غير موضع كما قال وقالوا ائذا ضللنا في الارض ءانا لفى خلق جديد ءاذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون ائنك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون الى غير ذلك ومثلها ما حكاه هنا بقوله قال
من يحيى العظام وهي رميم على طريق الاستبعاد وهو المراد بالمثل الذى ضربه الانسان المذكور ولما كان استبعاده من جهة التفتت
والتفرق في اجزاء العظم للتكرر لبعده عن الحيوة لعدم الاحساس فيه ووصفه بما يقوى جانب الاستبعاد من البلاء والتفتت وقال هى
رميم وقد دفع الله سبحانه بقوله ونسى خلقه اذ لو كان تدبر في خلقه وعرف قدرة خالقه واختياره وعلمه لما استبعد ذلك ومنهم من
ذكر شبهة وان كان مرجعها بالاخرة الى الاستبعاد ايضا وهي على وجهين احدهما انه بعد العدم لا يبقى شئ فكيف يصح على المعدوم
الحكم بالوجود ودفعها بقوله قل يحييها الذى انشأها اول مرة يعنى كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق
شيئا مذكورا وثانيهما ان من تفرق اجزاؤه في مشارق الارض ومغاربها وصار بعضه في ابدان السباع وبعضه في جدران الرباع وبعضه
في ضرايح القبور وبعضه في اوكار الطيور كيف يجمع وابعد من ذلك انه قد ياكل الانسان سبع وياكل السبع طاير وياكل الطاير انسانا
اخر ومن المعلوم ان اجزاء الماكول يصير جزء بدن الاكل فاذا حشر الانسان والحيوان على ما هو المذهب الحق فتلك الاجزاء المفروضة
اما ان تعاد في بدن الاكل او في بدن الماكول او هملا فان اعيدت في بدن الاكل لزم ان لا يعاد الماكول وان اعيد الماكول لزم
ان لا يعاد الاكل وان كان الثالث لزم ابطال اللازم لان الجزء الواحد لا يكون في موضعين فقال تعالى في ابطال هذه الشبهة وهو بكل خلق
عليم وتوضيحه ان في بدن الاكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفي الماكول كذلك فاذا اكل الانسان سبع صار الاصلى من اجزاء الماكول
فضلا من اجزاء الاكل والاجزاء الاصلية للاكل هى ما كان له قبل الاكل والله بكل خلق عليم يعلم الاصلى من الفضلى فيجمع الاجزاء الاصلية
للاكل وينفخ فيها روحه ويجمع الاجزاء الاصلية للماكول فينفخ فيها روحه وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة من البقاع والاصقاع بحكمته
الشاملة وقدرته الكاملة ثم بالغ سبحانه في ابطال انكارهم بقوله الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ووجه
المبالغة ان الانسان مشتمل على جسم تحله حيوة سارية فيه وهى كحرارة جارية فيه فان استبعد تولد حرارة وحيوة فيه فلا
تستبعده فان النار في الشجر الاخضر الذى يقطر منه الماء اعجب واغرب ولئن تشهدون نارا تخرج منه توقدون واذا تحققت ذلك كله
وضح لك صحة المعاد الجسمانى وضوح الشمس في رابعة النهار ظهر لك فساد ما قيل او يقال من ان الايات المشعرة بالمعاد الجسمانى
ايضا كثيرة والظهر من الايات المفيدة للتجسم والتشبه والجبر والقدر ونحو ذلك وقد وجب تاويلها قطعا وصرفها عن ظواهرها
فلنا وليه هذه ما زيادة ايضا الى بيان المعاد الروحانى واحوال سعادة النفس وشقاوتها بعد مفارقة الابدان والاجسام على وجه يفهمه
العوام فان الانبياء مبعوثون الى كافة الخلق للارشاد بقدر الاستعداد الى سبيل الحق وتكميل النفوس بحسب القوة النظرية والعملية
فيتفق النظام المفضى لصلاح الكل وذلك بالترغيب والترهيب بالوعد والوعيد والبشارة بما يعتقدونه لذة وكمالا و
الانذار بما يعتقدونه الما ونقصانا واكثرهم عوام تقصر عقولهم لا يفهمون عالم الاشباح والمحسوسات عن ذات المبدء الاول
والشريعة غايتها بما لا انها المأخوذة من المبادى الجسمانية مثلا كى الافعال الالهية بافعال المبادى المدنية كالملوك والسلاطين
الاقاليم وهكذا فوجب صبغ المبهم الاسماء في باب المعاد بما هو مثال للمعاد الحقيقى ترغيبا وترهيبا للعوام وتتميما للنظام و
لهذا قيل ان الكلام مثل واشباح للفلسفة ووجه ظهور الفسادات الذهاب الى الجماعة انما هو عند تعذر ارادة الحقيقة والمصير

الى التاويل عند عدم امكان الظاهر كما في ايات الجبر والقدر والتجسيم وما نحن فيه ليس من هذا القبيل اذ لا تعذر ههنا سيما
على القول من يقول بكون البدن المعاد مثل الاول لا عينه وحمل كلام الشريعة ونصوص الكتاب على الامثال والاشباح والاشارة
الى معاد النفس والرعاية لصلحة العامة المتوجب نسبة المتصدعين للشرع الى الكذب فيما يتعلق بالتبليغ والقصد الى تضليل اكثر الخلايق
والتعصب طول العمر لترويج الباطل واخفاء الحق لانهم لا يفهمون من الكلام الا ظاهره الذى لا حقيقة له على ما زعمه هذا القائل و ما
هذه الا فرية بينة وبهتان عظيم وبذلك كله ظهر ان ما حكاه في شرح البحرانى من تاويل بعض الفضلاء كلام الامام عليه السلام في هذا الخبر
الفصل على ما يناسب مذهب القائلين بالمعاد الروحانى مما لا طائل تحته بل تطويل الكتاب بمثل تلك التاويلات الباردة الفاسدة موجب
لتفويت الوقت وتضييع القوة القدسية عصمنا الله سبحانه من هفوات الجنان وعثرات اللسان بحق محمد واله البررة الكرام عليه

هداية وارشاد

البعث والقيام

وعليهم السلام الى يوم
في الاشارة الى معنى الحشر على ما حققه صدر المتالهين في كتابه المسمى بمفاتيح الغيب وايراد بعض الاخبار الواردة في ذلك وما يناسب
ذلك فاعلم ان الزمان علة التغير والتعاقب والاحتجاب بوجه والمكان علة التفرق والتكثر والاغتياب بوجه فهما سببان لاختفاء
الموجودات واحتجاب بعضهم عن بعض فاذا ارتفعا في القيمة ارتفع الحجب بين الخلايق فيجتمع الخلايق كلهم والاولون والاخرون قال
الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم فهى يوم الجمع لذلك يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وبوجه اخر ذلك يوم الفصل
لان الدنيا دار مغالطة واشتباه يتشابك فيها الحق والباطل ويتعانق فيها الوجود والعدم والخير والشر والنور والظلمة وفي الاخرة
يتقابل المتخاصمان ويتفرق المتخالفان ويوم يقوم الساعة يومئذ يتفرقون وفيها يتميز المتشابهان ليميز الخبيث من الطيب ويتفصل
الخصمان ليحق الحق ويبطل الباطل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولا منافات بين هذا الفصل وذلك الجمع بل هذا
يوجب ذلك هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين والحشر ايضا بمعنى الجمع وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا اذا عرفت ذلك فاقول قال
سبحانه وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ
الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ قال الطبرسى في تفسير الصور وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه الحكمة في ذلك انها علامة جعلها الله
ليعلم بها العقلاء اخر امرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول ولا يتصور المنفور
باحسن من هذه الطريقة وقوله فصعق من في السموات ومن في الارض اى يموت من شدة تلك الصيحة التى تخرج من الصور
جميع من في السموات والارض يقال صعق فلان اذا مات بحال هائلة شبيهة بصيحة عظيمة واختلف في المستثنى بقول الا من شاء
الله وفي المجمع روى مرفوعا هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وفي رواية ان النبى سئل جبرئيل عن هذه الاية
من ذا الذى لم يشاء الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وقوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
اراد النفخة الثانية ويسمى النفخة الاولى نفخة الصعق والثانية نفخة البعث اى ثم نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هم قائمون من قبورهم
يقلبون ابصارهم في الجوانب وقال الطبرسى اى ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به وفي تفسير على بن ابرهيم القمى باسناده عن ثوير
بن ابى فاختة عن على بن الحسين عليهما السلم قال سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فقيل له فاخبرنى يا بن رسول الله كيف
ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله يامر اسرافيل فيهبط الى الارض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين
رأس كل طرف منهما الى الاخر ما بين السماء والارض فاذا رات الملئكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن
الله في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة القدس وهو مستقبل الكعبة فاذا راوه اهل الارض
قالوا قد اذن الله عز وجل في موت اهل الارض فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى الارض فلا يبقى في الارض ذو
روح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذى يلى السموات فلا يبقى في السموات ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل
قال فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يامر السموات فتمور ويامر الجبال فتسير
وهو قوله يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا يعنى يبسط وتبدل الارض غير الارض يعنى بارض لم تكسب عليها الذنوب
بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحيها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته قال فعند ذلك

ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع اقطار السموات والارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول
الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا
وزير وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشيتي وانا احياهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة اخرى في الصور فيخرج الصوت من احد
الطرفين الذي يلي السماء فلا يبقى في السموات احد الا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق
للحساب قال الراوي فرايت علي بن الحسين يبكي عند ذلك بكاء شديدا فان قلت اذا فنيت الاجساد وانعدمت الاجسام فما الفائدة في
خطاب لمن الملك قلنا ما يصدر عن الحكيم العليم لا بد وان يكون متضمنا للحكمة والمصلحة وان كانت مخفية عندنا ويمكن ان يكون
فيه اللطف بالنسبة الى المكلفين من حيث ان المخبر الصادق اذا اخبرهم بوقوع ذلك الخطاب يوجب ذلك حقارة الدنيا في نظرهم و
يرى اغترارهم بملكها وسلطنتها ويوجب زيادة علمهم بقدرة الله وعزته وتفرده في تدبير العالم تعالى علوا كبيرا هذا **وروى** علي
بن ابراهيم ايضا عن ابي عبد الله قال اتى جبرئيل رسول الله واخذ بيده واخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن
الله فخرج منه رجل ابيض الراس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل عد باذن الله تعالى ثم
انتهى به الى قبر اخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد الى ما كنت فيه باذن
الله تعالى فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيمة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى **وفي** الانوار النعمانية
للسيد الجزائري قد روى شيخنا الكليني قدس الله روحه ونعمه الله بوجهه في الصحيح عن يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله
نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله تعالى نعى الى نبيه نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وكل نفس ذائقة الموت ثم انشاء يحدث
فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال
فيجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل
وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فتقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك واميناك فيقول تعالى اني قضيت على كل
نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك
الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق
الا ملك الموت فيقول له مت يا ملك الموت فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه والسموات بشماله فيقول اين الذين كانوا يدعون معي
شريكا اين الذين يجعلون معي الها اخر **وفي** الانوار ايضا ان النفخة الاولى هي التي للهلاك تاتي الناس بغتة وهم في اسواقهم وطلب
معايشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتوا دفعة واحدة فيبقى الجبار جل جلاله فيامر عاصفة
فتقلع الجبال من اماكنها وتلقاها في البحار وتفور مياه البحار وكذا في الارض وتسطح الارض كلها للحساب فلا يبقى جبل ولا شجر ولا
وهدة ولا تلعة فتكون ارضا بيضاء حتى انه روي لو وضعت بيضة في المشرق رايت في المغرب فيبقى سبحانه على هذا الحال مقدار اربعين
سنة فاذا اراد ان يبعث الخلق قال مولينا الصادق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم ويامر
الله تعالى الرياح حتى تجمع التراب الذي كان لحما واختلط بعضه ببعض وتفرق في البراري والبحار وفي بطون السباع فتجمعه تلك الرياح
في القبر فعند ذلك يحيى اسرافيل وصوره معه ويامره بالنفخة الثانية وينفخ فيه النفخة الثانية فاذا نفخ تركبت اللحوم والاعضاء و
اعيدت الارواح الى ابدانها وانشقت القبور فيخرج الناس خائفين من تلك الصيحة ينفضون التراب عن رؤسهم ويجيء الى كل واحد
ملكان عند خروجه من القبر يقبض كل واحد منهما عضد امنه فيقولان له اجب رب العزة فيتحير من لقائهما وياخذه الخوف والفزع حتى
انه في تلك الساعة يبيض شعر راسه وبدنه بعد ما كان اسود وعند ذلك يكثر في الارض الزلزال حتى يخرج ما فيها من الاثقال ويشيب
كل الاطفال وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد **وفي** روضة الكافي باسناده عن
ثوير بن ابي فاختة قال سمعت علي بن الحسين يحدث في مسجد رسول الله فقال حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابيطالب عليه السلم يحدث الناس
قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غرلا مهلا جردا في صعيد واحد يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة حتى يقفوا
على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم ويضيق بهم امورهم ويشتد
ضجيجهم ويرتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال القيمة قال فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملئكة

في بيان اخذ حق الناس في القيمة

فيامر ملكا من الملئكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع اخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر
اصواتهم عند ذلك ويخشع ابصارهم ويضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداع قال فعند
ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الجبار عز ذكره عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العادل الذي لا يجور اليوم احكم بينكم
بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم اخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات
واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا احد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها لصاحبها واثيبه عليها واخذ له بها عند الحساب
فتلازموا ايها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم عليهم وكفى بي شهيدا قال فيتعارفون و
يتلازمون فلا يبقى احد له عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم ويشتد غمهم وترتفع
اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك
يسمع اخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا ان الله تبارك وتعالى يقول انا الوهاب ان احببتم
ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم
مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد من تلقاء العرش اين رضوان
خازن الجنان جنان الفردوس قال فيامره الله عز وجل ان يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الابنية والخدم قال فيطلعه عليهم في حفافة
القصر الوصائف والخدم قال فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا القصر قال
فيرفعون رؤسهم فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا
القليل قال فيقول الله عز وجل لا يجوز الى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولا احد من المسلمين عنده مظلمة حتى ياخذها
منه عند الحساب ايها الخلائق استعدوا للحساب قال ثم يخلى سبيلهم فينطلقون الى العقبة يكرد بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة والجبار
تبارك وتعالى على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على اهل عالمه بانه
قد قام فيهم بامر الله عز وجل ودعاهم الى سبيل الله قال فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل
الكافر مظلمة اي شيء ياخذ من الكافر وهو من اهل النار قال فقال له علي بن الحسين عليهما السلم يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما
له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة قال فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة لمسلم عند
مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم قال فقال له
القرشي فان لم يكن للظالم حسنات قال للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فيزاد على سيئات الظالم **الترجمة** تا انكه جون
برپا شود كارها و سر ابد دو ز كارها و نزديك شود زنده شدن مردها خارج ميشا بد ايشان از خداى تبارك وتعالى ازمانها
قبرها و از انشانها از مرغها و ما و بها در ندها و محل افتادن و هلاك شدن انها در حالتيكه شتابان باشند بسوى امر پروردگار عز
كنند و باشند بعما امر بد كا جمع شوند كا ساكت شدكان ايستادگان صف كشيدگان نافذ مى شود در ايشان نظر پروردگار -
مى شنوانند ايشان را خواننده بسوى فصل خطاب بر ايشان است لباس خضوع و فروتنى و زارى لسليم و خوارى بتحقيق كه كم شده باشد
انجوريلها بريده شود ارزوها و مائل مشتى بلبها از فرج و سرور در حالتيكه ساكت باشند زيرا كه باشد صوتها در حالتيكه
باشند در سبده شود عرقى بدنها و بزرك شود ترس از كناهان مضطرب مى باشد كوشها بجهة زجر و هيبت صوتيكه
بسوى حكم و خطاب فاصل در ميان حق و باطل و بعوض دادن جزا بانچه كرده اند از خير و شر در دنيا و كرفتار شدن حدن ناك
عقاب و عذاب و عطا كردن اصناف ثواب

الفصل الرابع

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اِقْتِدَارًا وَمَرْبُوبُونَ اِقْتِسَارًا وَمَقْبُوضُونَ اِحْتِضَارًا وَمُضَمَّنُونَ اَجْدَاثًا وَكَائِنُونَ رُفَاتًا وَمَبْعُوثُونَ اَفْرَادًا
وَمَدِينُونَ جَزَاءً وَمُمَيَّزُونَ حِسَابًا قَدْ اُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ وَعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتِبِ وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ وَخُلُّوا
لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ وَرَوِيَّةِ الْاِرْتِيَادِ وَاَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ فِي مُدَّةِ الْاَجَلِ وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ فَيَا لَهَا اَمْثَالًا صَائِبَةً وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً لَوْ
صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً وَاَسْمَاعًا وَاعِيَةً وَآرَاءً عَازِمَةً وَاَلْبَابًا حَازِمَةً فَاتَّقُوا اللّٰهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَوَجِلَ
فَعَمِلَ وَحَاذَرَ فَبَادَرَ وَاَيْقَنَ فَاَحْسَنَ وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ وَحُذِّرَ فَازْدَجَرَ وَاَجَابَ فَاَنَابَ وَرَاجَعَ فَتَابَ وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى وَاُرِيَ فَرَاٰى

فاسرع

ما شرع لطالبه ونجا هاربا ما فقد حذره وأطلب ... وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن
فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه
ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده **اللغة** قرع على الامر قدامن باب ضرب فهو قارع واقترع كذلك
وحضره الموت واحتضر اشرف عليه فهو في النزع وهو محضور ومحتضر بالفتح **قال** الطريحي وفي الحديث ذكر الاحتضار وهو السوق
سمي به لحضور الموت او الملائكة الموكلين به واخوانه واهله عنده وفلان محتضر اي قريب من الموت ومنه اذا احتضر الانسان وجه
يعني جهة القبلة والاجداث جمع الجدث كاسباب وسبب وهو القبر وهذه لغة اهل تهامة واما اهل نجد فيقولون جدف بالفاء
كالقيصر نصر نقضا ومعنا هو ما انتشر من كل شيء والمنهج كالنهج والمنهاج الطريق الواضح والعتبى بالضم الرضا واستعتبه اعطاه العتبى
كاعتبه وطلب اليه العتبى من الاضداد **قال** الفيومي عتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل لامه في تسخط واعتبني الهمزة للسلب اي ازال
الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب والسدف جمع سدفة كغرفة وغرف وهي الظلمة وضم الفرس ضمورا
من باب قعد وضمر من باب قرب لغة وهو ضمير وضامر ايضا وعدد للسباق وهو ان تعلفه قوتا بعد السمن اي تعلفه حتى يسمن
ثم ترده الى قوته الاول ليخف لحمه وذلك في اربعين يوما والمضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل والتروية الفكر والتدبر وهي كلمة جرت
على السنتهم بغير همز تخفيفا وهي من روأت في الامر بالهمز اي نظرت فيه والارتياد الطلب والتأني في الامر تمكث ولم يعجل والاناة وزان حصاة
اسم منه والمقتبس كالقابس هو طالب العلم والنار وقصد السهم الغرض من باب ضرب اصابه واصاب من باب باع كاصاب واصل الحزم
ومعا الطامع في المثل وفي الخواطر ... فلان تدابر ما الحشر والنبيه كالقوي اسم انتبه انتباها واخترمه الاجل اهلكه او
اكتسب من الحلال او حول ... ومافيه ... بناء على ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى
وعبر ... على ان التشديد ليل البالغة ... زجرا ... فازدجر ... مطاوع
لزجره وهو غريب ... المال استنفاده واعطاه وهو من الاضداد واستظهرت به استعنت والمقام بضم الميم مصدر كالاقامة بمعنى
بالمكان اقامة ... حقيقة وغاية ونهاية ... الوعد ... من باب قتل نجل والنجز مثل قفل اسم منه
وبمعنى ... والحرف ... ونجزت ... واستنجز حاجته وتنجزها طلب قضاءها ممن وعده اياها **الاعراب** عباد
منادى محذوف ... افرادا منصوبان على التميز واحتضارا منصوب على الحال المؤكدة من قبيل قوله ولى مدبرا وقوله بالشيء
او مفعول له ... اجتهد وحده اي منفردا واجداثا مفعول فيه وهو وان لم يكن من ظروف المكان المبهمة اعني الجهات الست
وما اشبهها ... عند ولدى ونحوهما الا انه قد انتصب ... من معنى الاستقرار كما قال الرضي واما انتصاب نحو قعدت
مقعده وجلست مكانه ... فلكونه متضمنا المصدر معناه الاستقرار في ظرف فمضمونه مشعر بكونه ظرفا للحدث بمعنى الاستقرار كان
نفس ... بخلاف نحو المضروب والمقتل فلا جرم لم ينصب على الظرفية الا ما فيه معنى الاستقرار وافرادا منصوب على الحال كما
مر ... في قوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وجزاء مصدر على غير لفظ فعله وحسابا منصوب بنزع الخافض وما قاله البحراني من انه
مصدر منصوب بفعله ... النجز ... الظرفية المجازية كما في قولهم في نفس المؤمنين مأة من الابل اي في قتلها فالسببية
هو القتل متضمن الدية ... الظرف المظروف وهذه هي التي يقال انها للسببية ... المستعتب بحذف الموصوف مفعول او
بجاهل من غير المصادر ... وما توهمه الشارح البحراني من انه مصدر فاسد وقوله في مدة الاجل ...
بقوله ... امثال ... منادى ... امثالا على التمييز ... **قال** الرضي في باب التمييز من
شرح الكافية وقد يكون الاسم في نفسه تاما لا لتنوين ... فينتصب عنه التمييز وذلك في شيئين احدهما الضمير وهو الاكثر
... المبالغة والتفخيم كمواضع التعجب نحو يا له رجلا ويا لها قصة ويا له ليلا الى آخر ما قال ... وذخيرة وسيرة
منصوبان على المفعول به وقوله جهة ما خلقكم له **قال** الشارح المعتزلي نصب جهة بفعل مقدر تقديره واقصدوا جهة ما خلقكم له يعني العبادة
حذف الفعل واستغنى عنه بقوله فاتقوا الله لان التقوى ملازمة لقصد المكلف العبادة فدلت عليه واستغنى بها عن اظهاره **قيل** ويجوز
انتصابها على الظرفية اي اجعلوا انفسكم في تلك الجهة او نظرا الى تلك الجهة ... والحذر ... **المعنى** اعلم
ان هذا الفصل مسوق لشرح حال الناس والكشف عن اوصافهم والتنبيه على ما خلقوا لاجله وما يصير امرهم اليه وليستدرج ذلك الى عظة

شافية ونصائح وافية والمقصود بذلك كله تنبيههم عن نوم الغفلة والجهالة وافاقتهم من سكر الحيرة والضلالة فقوله عباد مخلوقون
اقتدارا يعني ان الناس الذين شرحنا حالهم وذكرنا كيفية حشرهم ومعادهم هم عباد خلقهم الله سبحانه من قدرته التامة الكاملة
وحكمته الجامعة البالغة وليس خلقهم لتعدد انهم ومن اتصف بذلك لا يجوز له العصيان لخالقه وبارئه ومربوبون اقتسارا اي مملوكون
من قهر وغلبة ورباهم الله سبحانه من صغرهم الى كبرهم لا عن اختيار منهم حتى يكون لهم الخيرة من معصية ربهم ومالكهم ومقبوضون
احتضارا اي مقبوضون بالموت محضرين الى حضرة ذي العزة فيجازيهم بالحسنة والسيئة ومضمنون اجداثا اي في قبور هي دار الوحدة
والوحشة وكائنون رفاتا وعظاما فتاتا او اجزاء شتاتا ومبعوثون افرادا اي وحدانا لا مال لهم ولا ولد كما قرر بذلك قوله تعالى
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون **قال** في مجمع البيان اي جئتمونا وحدانا لا مال لكم ولا خول ولا ولد ولا حشم **وقيل** اي
واحدا على حدة **وقيل** كل واحد منكم منفردا من شريكه في الغي وشقيقه كما خلقناكم اول مرة اي خلقناكم في بطون امهاتكم لا ناصر لكم ولا معين
وقيل معناه ما روي عن النبي انه قال تحشرون حفاة عراة غرلا والغرل هم الغلف **وروي** ان عائشة قالت لرسول الله حين سمعت ذلك
واسوأتاه ينظر بعضهم الى سوءة بعض من الرجال والنساء فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض وتركتم ما خولناكم
وراء ظهوركم معناه تركتم ما ملكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به من الاموال خلف ظهوركم والمراد تركتم الاموال في الدنيا وحملتم من
الذنوب الاحمال واستمتع غيركم بما خلفتم وحوسبتم عليه فيا لها حسرة ومدينون جزاء اي مجزيون باعمالهم جزاء ان خيرا فخير وان
شرا فشر من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ومميزون حسابا اي في حساب يعني يميز
المؤمن من المجرم والتقي من الشقي والجيد من الردي في يوم الحساب ومقام المحاسبة كما قال سبحانه وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي اعتزلوا
من اهل الجنة وكونوا فرقة على حدة **نقل** انه اذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياما على اقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادون يا ربنا
حاسبنا ولو الى النار فيبعث الله رياحا فتضرب بينهم وينادي مناد وامتازوا اليوم ايها المجرمون فتميز بينهم فصار المجرمون الى النار ومن
كان في قلبه ايمان صار الى الجنة قد امهلوا في طلب المخرج يعني ان الله سبحانه امهلهم في دار الدنيا لطلب خلاصهم وخلاصهم من الظلمات الى
النور وخروجهم من الضلالة الى السداد ومن الغواية الى الرشاد وهدوا سبيل المنهج اي هداهم الله تعالى بما جعل لهم من العقول
وبعث اليهم من الانبياء والرسل الى المنهج القويم والصراط المستقيم الموصل لسالكه الى حظيرة القدس وجنة الفردوس وعمروا مهل
المستعتب يعني اعطاهم الله العمر وامهلهم في الدنيا مثل مهل من يطلب رضاه واعتابه اي ازالة اللوم والشكوى عنه ولما كان من يطلب
ازالة اللوم عنه وبقصد رجوعه عن غيه يمهل طويلا ويداري ويشفق عليه كذلك مهلهم الله لخلقه مدة اعمارهم ليرجعوا الى طاعته ويعملوا
صالحا يليق لك بهم جيدا وكشف عنهم سدف الريب اي ازيلت عنهم ظلمات الشكوك الناشئة من الشبهات بما منحهم الله من العقول
مؤيدا بالرسل وخلوا لمضمار الجياد اي خلاهم الله وتركهم في الدنيا ليضمروا انفسهم ويستعدوا للسباق في الآخرة كما يترك
الجياد من الخيل في المضمار وتضمر ليحصل لها الاستعداد للمسابقة ويحاز بها قصب السبق ويؤخذ بها السبق وفي الاتيان بلفظة
الجياد تنبيه على ان يكونوا من جياد مضمارهم وقد مر توضيح تشبيه الدنيا بالمضمار في شرح الخطبة الثامنة والعشرين فليراجع
كذلك خلوا لروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد اي للتفكر في طلب الحق ولتأني واناة المتعلم للعلوم الحقة المحتاج في تعلمه الى
التأني والمهلة الطالب للانوار الالهية ليهتدي بها في ظلمات الجهل والغفلة في مدة الاجل الذي عينه سبحانه لهم ومضطرب
المهل الذي قد رخصهم ثم نبه عليه السلام على كمال كلامه وفضل موعظته وعرض على علم القلوب الخالية لها بقوله فيا لها امثالا
صائبة ومواعظ شافية اي امثالا مطابقة لممثلاتها متضمنة للصواب خالية عن الخطاء ومواعظ شافية لامراض الجهل مبرئة
عن آلام الهوى لو صادفت تلك الامثال والمواعظ قلوبا طاهرة زاكية واسماعا حافظة واعية اي قلوبا مستعدة لقبول الهداية
واسماعا قابلة لحفظ النصيحة وآراء عازمة قاصدة على الرشد والسداد والبابا حازمة متفطنة لما فيه الصلاح والرشاد **وعن** بعض
الاخبار الحزم ان تنتظر فرصتك وتعاجل ما امكنك **وفي** الحديث الحزم بضاعة والتواني اضاعة **وفيه** الظفر بالحزم والحزم
باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار **قال** بعض شراح الحديث اشار الى اسباب الظفر القريب والمتوسط والبعيد فالحزم
ان تقدم العمل للحوادث الممكنة قبل وقوعها بما هو ابعد عن الغرور واقرب الى السلامة وهو السبب الاقرب للظفر بالمطالب

پس نيكو كرد عمل را و خبره داده شد پس قبول عبرت نمود و بترسانيده شد از عذاب و سخط پس منزجر شد از معصيت و اجابت نمود دعوت را پس رجوع نمود بزبان معذرت و ملوم راجع نمود بعمل خود پس توبه كرد از خطيئه و اقتدا نمود بانبيا و مرسلين پس تابع شد بسلف صالحين و نمود مشد بوعايات و شناساتنده پس معرفت رسانيد بعميقها پس بسرعت كرد بسوى خير در حالتى كه طالب و راغب بود و نجات يافت از شر در حالتى كه گريزان و هارب بود پس كسب نمود ذخيره را از براى سلوك سبيل رحمان و پاكيزه نمود باطن خود را از رجس و شرك شيطان و معمور نمود معاد خود را باصلاح اعمال و پيش قوى كرد بتوشه برداشتن از تقوى و محاسن خصال از براى معطن خود در روز بناوجهد راه خود به معنى و براى حال احتياج خود و موضع درويشى خود و فرستاد پيش از خود توشه را تا عبث از براى مراقامت پس پرهيز نمائيد از خدا اى بندگان خدا و قصد نمائيد جهتى را كه خلق نموده شما را از براى آن كه عبارتست از تحصيل معرفت و عبادت با اخلاص نيّت و بترسيد از خدا بنهايت آنچه ترسانيد شما را از نفس خود و استحقاق پيدا كنيد از او آنچه را كه مهيا كرده است از براى شما بالطلب وفا نمودن بر وعده صادق او و باحذر نمودن از هول معاد او و معلومست كه اين طلب و حذر منصور نمى شود مگر با اقبال بطاعات و باامتناع از سيئات اللهم وفقنا بحق محمد سيد السادات

الفصل الخامس

جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَأَشْلاءً جَامِعَةً لأَعْضَائِهَا مُلائِمَةً لأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَمُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لأَرْزَاقِهَا فِي مُجَلِّلاتِ نِعَمِهِ وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلاقِهِمْ وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ أَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الآمَالِ وَشَذَّبَهُمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الآجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلامَةِ الأَبْدَانِ وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ الأَوَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلاَّ حَوَانِيَ الْهَرَمِ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلاَّ نَوَازِلَ السَّقَمِ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلاَّ آوِنَةَ الْفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ وَأُزُوفِ الانْتِقَالِ وَعَلَزِ الْقَلَقِ وَأَلَمِ الْمَضَضِ وَغُصَصِ الْجَرَضِ وَتَلَفُّتِ الاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَالأَقْرِبَاءِ وَالأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ فَهَلْ دَفَعَتِ الأَقَارِبُ أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الأَمْوَاتِ رَهِيناً وَفِي ضِيقِ الْمَضْجَعِ وَحِيداً قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ وَعَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ وَمَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ وَصَارَتِ الأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا وَالأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا لا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا وَلا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالآبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ وَالأَقْرِبَاءَ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ وَتَطَئُونَ جَادَّتَهُمْ فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا لاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا

اللغة عَشِيَتْ عينه من باب رضى قصد منه و عناه الامر اهمّه و عشى عشا من باب تعب ضعف بصره و ابصر نهارا و لم يبصر ليلا فهو اعشى و المرئة عشواء و الاشلاء جمع الشلو مثل احمال و حمل و هو العضو و في القاموس الشلو بالكسر العضو و الجسد من كل شيء و الحنو بالفتح و الكسر كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج و اللحى و الضلع و من غيره كالقف و الحقف و كل عود معوج في القتب و الرحل و السرج و الحنو ايضا الجانب و عن النهاية ملائمة لاحنائها اى معاطفها او الرفق الفتح يرافق براى انتفعت به و في القاموس الرفق بالكسر ما استعين به و يروى بارماقها اى بلوغها و هو جمع الرمق بقية الروح و مجللات النعم ما تعم الخلق من جلل الشيء تجليلا اى عمّ و منه السحاب المجلل و هو الذى يجلل الارض بماء المطر اى يعمّ و منه الاكناف و العيون الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم و المستمتع اسم مكان من استمتعت بكذا انتفعت به و الخلاق النصيب و المستفسح محل الفسحة و هى السعة و الخناق ككتاب الحبل الذى يخنق به و خنقه يخنقه خنقا اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق و خناق و ربما يطلق الخناق على الحلق يقال اخذ بخناقه اى بحلقه و ارهقت الشيء ادركته و رهقت الرجل امرا ابتعته المعنى لم يحمله و كلفته حمله و الانف بضمتين اول الامر و بضّ الرجل بالفتح و الكسر بضاضة و بضوضة فهو بضّ اى رخص الجسد رقيق الجلد ممتل و الحوانى جمع الحانية و هى العلة التى تحنى شطاط الجسد و تميله عن الاستقامة و الهرم محركة اقصى الكبر و الغضارة طيب العيش و السعة و النعمة و الآونة جمع اوان كازمنة و زمان و العلز بالتحريك خفة و هلع يصيب المريض و الاسير و المحتضر و رجل علز اى قلق لا ينام و المضض محركة وجع المصيبة يقال مضّنى الجرح و الجرض محركة بالتحريك الريق يغصّ به و جرض بريقه اى غص به و التلفت و الالتفات بمعنى و هو الانصراف بوجه النفس الى الشيء و الالتفات انصراف بوجهه نحوى و التلفت اكثر منه و الحفدة الاعوان و الخدم و قيل اولاد الاولاد و

الشّطاط كسحاب وكتابة القامة وحسن الاعتدال

و المتوسط هو لجالة الراى و ثمرة التفصيل الوجه الاحزم و هو سبب اقرب للخير و الابعد هو اسراف بالطلب و هو سبب لغرور المرء الصالح لنزل ملتبس راى و يظفر بمطلوب مع ظهور ارادته هنا و في رواية الحرمه في القلب و الزجر و المغالطة في الكبد و الحيلة في الرئة ثم انه عليه السلم مبدأ التنبيه على فضل موعظته و الاشارة الى اسباب قبول الوعظ حث على التقوى ايضا و رغّب فيها لكونها العزّ الاقوى من هذه الخطبة فقال فاتقوا الله تقية مثل تقية من سمع نداء الله فخشع قلبه لله و امتثل الاوامر و انتهى عن الشقاء فاعترف بالتقصير و الخطأ و وجل العقبى فعمل الحسنى و حاذر العقوبة فبادر المثوبة و ايقن اجلها فحسن عمله و عبّر بما فيه اتعاظ و اعتبار فاعتبر و حصل له التنبيه و الازدجار و حذّر بالسخط و النكال فازدجر و انزجر عن سوء الاعمال و اجاب دعوة الداعى اذا دعاه فانابه الى ربه حين ناداه و رجع عقله و نفكر فتاب نادما و قصر و اقتدى بالانبياء و المرسلين فاحتذى حذو عباد الله المتقين و ادرى الايمان فى الافاق و الانفس فراه الخفية بعيان الحس فاسرع الى الخير طالبا له راغبا و نجى من الشر هاربا له راهبا فادخر ذخيرة لسلوك سبيل الرحمن و اطاب سريرته من الرجس و رفض الشيطان و عمّر معاده بصالح الاعمال و استظهر زادا من التقوى و مكارم الخصال ليوم رحيله من الدنيا و وجه سبيله الى العقبى و حال حاجته فى الحشر و المعاد و مواطن فقره يوم التناد و قدّم التقوى امامه ليكون عدة لدار مقيله و مقامه فاتقوا الله سبحانه يا عباد الله و اقصدوا جهة ما خلقكم له من تحصيل العرفان و اليقين و تكميل الاخلاص فى الدين كما قال عزّ من قائل و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون و ما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين و احذروا منه كنه ما حذركم من نفسه بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم و قوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترونّ الجحيم ثم لترونّها عين اليقين ثم لتسئلنّ يومئذ عن النعيم و استحقوا امنه تعالى ما اعده لكم و هيأه فى حكمه و بشر به بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها و ازواج مطهرة و رضوان من الله و الله بصير بالعباد و استحقاق ذلك اما بالتنجز لصدق ميعاده اى بطلب انجاز وعده الصادق للناس و فوزه بالجزاء الاوفى و ذلك الطلب انما هو بعد الاقبال بالطاعات و الاجتهاد فى اتيان الصالحات و اما بالحذر من هول معاده و هو انما يكون بالارتداع من الخطيئات و الازدجار عن السيئات و فقنا الله سبحانه للاقبال و الابتهال و للانتهاد و الانزجار و انى لنا بذلك مع ما نحن عليه من الاغترار بالدنيا و التلذذ بلذاتها و الافتتان بشهواتها

كأنا نرى ان لا نشور و اننا ... سدى ما لنا بعد الفناء مصائر
الا اننا و كنا تغرّ نفوسنا ... و تشغلنا اللذات عما نحاذر
و كيف يلذ العيش من هو موقن ... بموقف عدل حين تبلى السرائر

الترجمة

ايشان بندگانيند مخلوق شده از روى قدرت فاعل مختار و مملوك از روى قهر و جبر پادشاه جبار و قبض كرده شده در حالتى كه محتضر ند شمر بمحل بد ادفراد و نهاده شده اند در درون قبور و گرديده اند اجزاء متفرق چون هباء منثور و مبعوث شده اند در حالتى كه منفرد بند از اهل و مال و جزا داده شده اند جزا دادنى بحسب اعمال و تميز داده شده اند در مقام حساب در بار الارباب بخصوص كه مهلت داده شده اند در دنيا بجهت طلب خروج از ظلمت جهالت و واه نموده شده اند براه راست و شادت و مهمّ شده اند و مهلت داده شده مهلت كسى كه طلب كننده باشد رضا و ازاله ملامت حضرت عزت را از خود بتوبه و انابت و زايل كرده شده است از ايشان ظلمات شك و گمان بابينه و برهان و واگذاشته شده اند در دنيا از براى رياضت دادن نفس اماره بواسطه عمل كردن باسباب تقوى و اتقال طاعت چون رياضت دادن و لاغر نمودن اسبها از براى سبقت در ميدان مسابقت و همچنين واگذاشته شده اند از براى تفكر در طلب حق و از براى تانى كردن همچو تانى كردن طالب نور الهى بتحصيل سعادت و بجهت آن بكسب كمالات در مدت اجلى كه معين شده است بر ايشان و محل اضطراب مهلتى كه مقدر شده است در حق ايشان پس اى قوم تعجب نمائيد از اين پندها از حيثيت مثلها و موعظه بد و صواب و نصيحتها و شفا دهنده بامراض نادانى و جهالت اگر برسد بقلوب متصفه بجودت و ذكاوت و بگوشهاى حفظ كننده نصيحت و برايهاى صاحب عزم و علو همت و بعقلهاى صاحب حزم و بلندمرتبت پس بپرهيزيد از خدا همچو پرهيز نمودن كسى كه بشنيد امر خدا را پس فروتنى نمود بخدا و كسب گناه كرد پس اعتراف بتقصير نمود و ترسيد از آخرت پس عمل شايسته نمود و حذر نمود از عقوبت پس بشتافت بسوى طاعت و يقين كرد باجل پس

والمتوسط هو اصالة الرأي واعمال الفكر في الوجه الاحزم وهو سبب اقرب للحزم والابعد هو اسراره بالطلب وهو سبب لظفره بالمرة
الصالح لنيل ما ينتهي اليه ويظفر بمطلوب مع ظهور ارادته هنا وفي دولة الحزم في الطلب والزجر والغلظة والكيد والحيلة في الزجر
ثم انه عليه السلام عقب ذلك بالتنبيه على فضل الموعظة والاشارة الى اسباب قبول الموعظة حثا على التقوى ايضا وترغيبا لكونها الغرض الاصلي
من هذه الخطبة فقال فاتقوا الله تقية من سمع نداء الله فخشع قلبه لله واقترف الاثم والشقاء فاعترف بالتقصير والخطاء
ووجل العقبى فعمل الحسنى وحاذر العقوبة فبادر الى التوبة وايقن اجلا فاحسن عمله وعبر باحد الامثال واعتبار فاعتبر ووصل الى الملكوت
وازجر وحذر بالسخط والنكال فازدجر وانزجر عن سوء الاعمال واجاب دعوة الداعي اذا دعاه فاناب الى ربه حين ناداه ورجع بعقله
وتفكر فتاب عما فرط وقصر واقتدى بالانبياء والمرسلين فاحتذى حذو عباد الله المتقين واري الآيات في الآفاق والانفس فرأى
الحقيقة بعيان الحس فسرع الى الخير طالبا راغبا ونجا من الشر هاربا راهبا فقد ذخيرة لسلوك سبيل الرحمن وطاب سريرته من الوسواس
ودنس الشيطان وعمر معاده بصالح الاعمال واستظهر زادا من التقوى ومكارم الخصال ليوم رحلته من الدنيا ووجه سبيله الى العقبى
وحال حاجته في المحشر والمعاد وموطن فقره يوم التناد وقدم التقوى امامه ليكون عدّة لدار مقيله ومقامه فاتقوا الله سبحانه ايها
عباد الله واقصدوا جهة ما خلقكم له من تحصيل العرفان واليقين وتكميل الاخلاص في الدين كما قال عز من قائل وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه بقوله فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم واستحقوا منه تعالى ما اعده لكم وهيأه في حكمه وبشر به بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد واستحقاق ذلك انما يكون بتنجز صدق ميعاده اى
بطلب انجازه وعدم الصدق في الناس وفاته بالجزاء الاوفى وذلك الطلب انما هو بعد الاقبال الى الطاعات والاجتهاد في اتيان الصالحات
واما بالحذر من هول معاده وهو انما يكون بالارتداع عن الخطيئات والازدجار عن السيئات وفقنا الله سبحانه للاقبال والاتيان
وللارتداع والانزجار واني لنا بذلك مع ما نحن عليه من الاغترار بالدنيا ولذاتها والافتتان بشهواتها

كأنا نرى أن لا نشور وأننا — سدى ما لنا بعد الفناء مصائر
ألا لا ولكنا نغر نفوسنا — وتشغلنا اللذات عما نحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقن — بموقف عدل حين تبلى السرائر

الترجمة

ايشان بندگانيند مخلوق شده از روى قدرت حق تعالى و مملوك از روى قهر و جبروت اختيار و قبض كرده شده در حالتى كه
مخصوص شده اند بنعمت عمل بدادن و فرادى نهاده شده اند در درون قبور و گرديده اند اجزاء منتشر چون هباء منثور و مبعوث شده اند
در حالتى كه منفرد هستند از اهل و مال و جزا داده شده اند جزا دادنى بحسب اعمال و تميز داده شده اند در مقام حساب بدرستيكه عباد
بخشوع كه مهلت داده شده اند در دنيا بجهة طلب خروج از ظلمت جهالت و راه نموده شده اند براه راست رشادت و معمر شده اند
و مهلت داده شده همچو مهلت كسى كه طلب كننده باشد رضا و ازاله شده حضرت عزت را از خود بسوى ميزان انابت و زايل كرده شده
شده است از ايشان ظلمات شك و گمان با بينه و برهان و واگذاشته شده اند در دنيا از براى رياضت دادن نفس اماره بواسطه
حمل كردن باسباب تقوى و اثقال طاعت چون رياضت دادن و لاغر نمودن اسبها از براى سبقت در ميدان مسابقت
و همچنين واگذاشته شده اند از براى تفكر در طلب حق و از براى تانى كردن همچو تانى كردن طالب نور الهى بتحصيل سعادت و نجويه
ان بكسب كمالات در مدت اجلى كه معين شده است بر ايشان و مجال اضطراب مهلتى كه مقدر شده است در حق ايشان پس اى قوم
تعجب نمائيد از اين پندها از جهت مثلها و موعظه بدرستى و صواب و نصيحتهاى شفا دهنده بامراض نادانى و جهالت اگر
برسد بقلوب متصفه بجودت و ذكاوت و بگوشهاى حفظ كننده نصيحت و برايهاى صاحب عزم و علو همت و بعقلهاى صاحبان
حزم و بلندى رتبت پس بپرهيزيد از خدا همچو پرهيز نمودن كسى كه شنيد امر خدا را پس فروتنى نمود بخدا و كسب نمود گناه را پس اعتراف
بتقصير نمود و ترسيد از اخرت پس عمل شايسته نمود و حذر نمود از عقوبت پس شتافت بسوى طاعت و يقين كرد باجل پس

پس نيكو كرد عمل را و عبرت داده شد پس قبول عبرت نمود و ترسانيده شد از عذاب و سخط پس منزجر شد از معصيت و اجابت نمود
دعوت را پس رجوع نمود بزبان معذرت و مراجعه نمود بعقل خود پس توبه كرد از خطيئه و اقتدا نمود بر انبيا و مرسلين پس تابع شد
بسلف صالحين و نموده شد بوى ايات خداوند پس معرفت رسانيد حقيقت پس سرعت كرد بسوى خير در حالتى كه طالب و راغب بود
و نجات يافت از شر در حالتى كه گريزان و هارب بود پس كسب نمود ذخيره را از براى سلوك سبيل رحمان و پاكيزه نمود باطن خود را
رجس وسواس شيطان و معمور نمود معاد خود را بصالح اعمال و پيشتر قوى كرد بتوشه برداشتن از تقوى و محاسن خصال از
براى رحلت خود در دنيا و جهة دار خود بعقبى و براى حال احتياج خود و موضع درويشى خود و فرستاد پيش از خود توشه طاعت
از براى سراى اقامت پس بپرهيزيد اى بندگان خدا و قصد نمائيد جهتى را كه خلق نمود شما را از براى ان كه عبارتست
از تحصيل معرفت و عبادت با اخلاص بنيت و بترسيد از خداى تعالى با انچه ترسانيد شما را از نفس خود و استحقاق بهم رسانيد از او
انچيزى را كه مهيا كرده است از براى شما بالطلب وفا نمودن بر وعده صادقه او و با حذر نمودن از هول معاد او و معلوم است
كه اين طلب و وفا و اين حذر متصور نمى شود مگر با اقبال بطاعات و با ارتداع از سيئات اللهم وفقنا بمحمد سيد السادات

الفصل الخامس

جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها
بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم
وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها
تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل
غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم
المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب
وقد غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف
آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها
موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها او لستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء
تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها
كأن المعني سواها وكأن الرشد في احراز دنياها

اللغة

عشي عشا من باب تعب ضعف بصره وابصر نهارا ولم يبصر ليلا فهو اعشى والمرأة عشواء والاشلاء جمع الشلو مثل احمال وحمل وهو العضو وفي
القاموس الشلو بالكسر العضو والجسد من كل شيء والحنو بالفتح والكسر كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج واللحى والضلع
ومن غيرهم كالقف والحقف وكل عود معوج في القتب والرحل والسرج والحنو ايضا الجانب وعن النهاية ملائمة لاحنائها اى معاطفها
والرفق النفع يقال ترفقت به اى انتفعت وفي بعض النسخ وفي القاموس الرفق بالكسر ما استعين به ويروى بارفاقها اى بارفاقها وهو جمع الرفق
بفتح الراء وعلالات النعم ما تعم الخلق من جلل الشيء تجليلا اى عم ومنه السحاب المجلل وهو الذي يجلل الارض بالمطر اى يعمها فهي مجللة
والعيون الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم والمستمتع اسم مكان من استمتعت بكذا انتفعت به والخلاق
النصيب والمستفسح محل الفسحة وهي السعة والخناق ككتاب الحبل الذي يخنق به يقال خنقه يخنقه خنقا اذا عصر حلقه حتى يموت
فهو خانق وخناق وربما يطلق الخناق على الحلق يقال اخذ بخناقه اى بحلقه وارهقت الشيء ادركته وارهقت الرجل امرا اى كلفته
المضمور لين الجلد وكلفه حمله والانف بضمتين اول الامر والبضاضة الرجل بالفتح والكسر بضاضة وبضوضة فهو بض اى رخص الجسد
رقيق الجلد ممتلئ والحواني جمع الحانية وهي العلة التي تحني ظهر الجسد وتصرفه عن الاستقامة والهرم محركة اقصى الكبر والغضارة طيب
العيش والسعة والنعمة والآونة جمع اوان كازمنة وزمان والعلز بالتحريك خفة وهلع يصيب المريض والاسير والمحتضر ورجل علز اى
هلع لا ينام والمضض محركة وجع المصيبة والجرض بالتحريك الريق يغص به والتلفت والالتفات بمعنى
وهو الانصراف والتلفت الى الشيء التفاتا انصرف بوجهه نحوه والتلفت اكثر منه والحفدة الاعوان والخدم وقيل اولاد الاولاد

الشحاط
كتاب وكتاب الحبل
القائد وحسن
الفؤاد

القباء النواحب اللاتي يرفعن اصواتهن بالبكاء من النحب وهو شدة البكاء ويروى النوادب بدلها وغادره مغادرة تركه وبقا
وهلك الشيء وغيره جذبه فقطعه من موضعه والهلة من الحيوان ما له سم يقتل كالحيات والجمع الهوام كدابة ودواب ودبا يطلق على
ما لا يقتل كالحشرات ونهكته الحمى فكان من باب ضرب هزلته وجهدته واضنته ونهكه السلطان بالغ في عقوبته والناهك والنهيك
المبالغ في الاشياء والجدة بكسر الجيم مصدر جد يجد من باب ضرب يضرب جدة اذا صار جديدا وعفت بالتخفيف ويروى بالتشديد
وتشعب لونه من باب جمع ونصر وكرم تغير باو شحوبا تغير من هزال او جوع او سفر وتشعب بالبناء على المفعول والقدة بكسر القاف
والدال المهملة الطريقة والمعنى بالتشديد والمعنو والمعناة والمعنية بمعنى واحد **الاعراب** لفظة عن في قوله الجلو عن عشاها اما
زائدة او بمعنى بعد كما جوزه الشارح المعتزلي مستشهدا بقول الشاعر لعيب حرب وائل عن حيال اي بعد حيال فيكون قد حذف المفعول
والتقدير لتجلوا الاذى بعد عشاها او الظهر ما قاله الشارح البحراني من ان عن ليست بزائدة لان الجلاء يستدعي مجلوا والمجلو عنه
فذكر المجلو واقيم مقام المجلو عنه فكانه عليه السلم قال لتجلو عن قواها عشاها او في تركيب صورها متعلق بملائمة وقوله بابدان متعلق
بيجعل والباء للمصاحبة والباء في بارفامها الصلة وعلى رواية بارماقها اما للسببية او للاستعانة وقوله في مجللات نعمه متعلق بعقد
حال من فاعل جعل او من ضمير الخطاب في لكم اي جعل لكم الاسماع حال كونكم في مجللات نعمه ومن مستمتع خلاقهم بيان للعبر وقوله
معونا الامال بمعنى عند وجملة لم يمهدوا في محل النصب على الحال من مفعول ارهقتهم فهل ينتظر استفهام انكاري توبيخي من قبيل قوله
سبحانه اتعبدون ما تنحتون وكلمة الا في المواضع الثلثة اعني قوله الا حواني الهرم والا نوازل السقم والا اوبة الفناء ان كانت للا
فيتوجه عليه ان الاستثناء المفرغ غير جائز في الكلام الموجب وان كانت بمعنى غير كما يظهر من شرح البحراني ففيه ان الا بمعنى غير
لا يجوز حذف موصوفها كما يجوز حذف موصوف غير يقال جاءني غير زيد والا يصح ان يقال جاءني الا زيد كما صرح به ابن هشام وغيره ويمكن
في قوله بين الا وكلمة غير ويمكن توجيهه بان يقال ان الا للاستثناء وان جواز التفريع هنا لاستقامة المعنى وحصول الفائدة كما جوز
في قولهم قرات الا يوم كذا معللين بانه يبعد ان يقرء في جميع الايام الا اليوم المعين فعلى هذا التوجيه يكون المراد بالكلام انه ينتظر
هؤلاء جميع اللذائذ الدنيوية والشهوات النفسانية الا حواني الهرم ونوازل السقم فهم والباء في قوله بنضرة الخفض متعلق بالا
وقوله فهل دفعت الاقرب استفهام انكاري ابطالي على حد قوله افاصفيكم ربكم بالبنين وقوله وقد غودر في محل النصب على الحال من العامل
نفعت وكذلك دعيت او وجيد منصوبان على الحال والعامل غودر وهكذا جملة قد هتكت وابليت وعفت ومحياه وقواه وسارت
عطف على غودر وجملة لا تشترك او لا تنشعب في محل النصب ايضا على الحالية وقوله او لستم استفهام تقريري **المعنى** اعلم ان صدر هذا
الفصل تذكير لعباد الله بضروب نعم الله سبحانه ومنته عليهم وتنبيه على الغاية من تلك النعم وذيله مسوق لبيان حال السلف ليعتبر به
الخلف فقوله عليه السلم جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها اشارة الى النعمتين العظيمتين اللتين اعطاهما الله
سبحانه لخلقه مع الاشارة الى ما هو الغرض منهما فالمقصود انه سبحانه خلق لانتفاعكم قوة سامعة لتحفظ ما اهمها وقوة باصرة لتجلو
العشا عن الابصار فعلى هذا يكون قوله وابصارا من باب الاستخدام حيث اريد بالابصار القوة وبضمير عشاها الراجع اليها العضو
المحسوس المخلوق من الشحم المركب من السواد والبياض فبتلك القوة حصل له الادراك والابصار بعدما لم يكن في نفسه مبصرا لذلك كما
فكانت جلاء عن عشاها او يوضح ذلك ما رواه **في البحار** من المناقب لابن شهر اشوب مما اجاب الرضا بحضرة المامون لصباح بن
نصر الهندي وعمران الصابي عن مسائلهما قال عمران العين نور مركب ام الروح تبصر الاشياء من منظرها قال عليه السلم العين شحمة و
هو البياض والسواد والنظر للروح دليله انك تنظر فيه وترى صورتك في وسطه والانسان لا يرى صورته الا في ماء او مرآة وما اشبه
ذلك قال صباح اذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب قال عليه السلم كالشمس طالعة يغشاها الظلام قالا اين تذهب
الروح قال عليه السلم اين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت اذا سدت الكوة قالا اوضح لنا ذلك قال عليه السلم الروح مسكنها في
الدماغ وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الارض فاذا غابت الدارة فلا شمس واذا
قطعت الراس فلا روح فان غرض السائل ان المدرك هو العضو ام الروح تبصر الاشياء وهذا منظره فاختار عليه السلم الثاني وعلله
بان العضو مثل ساير الاجسام الصقيلة يرى فيها الوجه كالماء والمرآة فكما انها ليست مدركة لما ينطبع فيها فكذا العين وغيرها
من المشاعر هذا وقد اشير الى منافع السمع والبصر وبعض حكمتهما في **حديث** المفضل المعروف عن الصادق عليه السلم حيث قال م

والبصر والسمع ومنافعهما في حديث المفضل

قاله في القاموس الكا العل بجمع البناء الرصين كالدارة على الصباح الذايق دابة الغرز وغيره حين بدا ليلة سواد نهاره

انظر يا مفضل الى هذه الحواس الخمس التي خص بها الانسان في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الراس كالمصابيح
فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم تجعل في الاعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها الآفات وتصيبها من
مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الاعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها
اطلاعها نحو الاشياء فلما لم يكن لها في شيء من هذه الاعضاء موضع كان الراس اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة
لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن
بصر يدركها لم يكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب
وكذلك ساير الحواس ثم يرجع هذا متكافيا فلو كان بصر ولم يكن الالوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم يكن اصوات
لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ومع
هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر
اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت الى السمع لم يكن يدرك الصوت فهل يخفى على من
صح نظره واعمل فكره ان مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وتهيئة اشياء اخر بها
تتم الحواس لا يكون الا بعمد وتقدير من لطيف خبير فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في اموره فانه
لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الالوان وبين المنظر الحسن والقبيح فلا يرى حفرة ان هجم عليها
ولا عدوا ان هوى اليه بسيف ولا يكون له سبيل الى ان يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة
حتى انه لولا نفاذ ذهنه لكان كالحجر الملقى وكذلك من عدم السمع يختل في امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة
ويعدم لذة الاصوات واللحون الشجية المطربة وتعظم المؤنة على الناس في محاورته حتى يتبرموا به ولا يسمع شيئا من اخبار
الناس واحاديثهم حتى يكون كالغايب وهو شاهد وكالميت وهو حي وقوله واشلاء جامعة لاعضائها الظاهر ان المراد
بالشلو هنا العضو وليس كناية عن الجسد كما زعمه البحراني اذ الابدان مذكور بعد ذلك فيلزم التكرار مع ان ارادة الجسد
على تقدير صحتها لا حاجة فيها الى الكناية لما قد عرفت من اشتراكه لغة بين الجسد والعضو **فان قلت** ارادة العضو ينافيها
قوله عليه السلم جامعة لاعضائها اذ الشيء لا يجمع نفسه **قلت** يمكن توجيهه بما وجهه الشارح المعتزلي من جعل المراد بالاشلاء الاعضاء
الظاهرة وبالاعضاء الاعضاء الباطنة ولا يبعد ان الاعضاء الظاهرة تجمع الاعضاء الباطنة ملائمة لاحنائها في تركيب
صورها ومدد عمرها اي جعل الاعضاء مناسبة مواضع الجهات والجوانب التي جعلت فيها ملائمة لها في صورها التركيبية
مثلا جعل اليدين في اليمين واليسار انسب من كونهما في الراس وكون العينين في الراس اولى من كونهما في الظهر او البطن و
كذلك كون ثقب الانف في اسفله انسب واحسن من كونه في اعلاه وكون المثانة والمعدة في اسافل البدن اليق وهكذا وقد
مرحكمة بعض ذلك في رواية المفضل وستعرف البعض في التبصرة الاتية مضافا الى الحسن والبهجة والالتيام والمناسبة المقررة
في هذه الصورة المجعولة الا ترى ان من لم يكن له حاجب فوق عينه او سقطت الاشفار من طرف عينه كيف يكون قبح الصورة كريه المنظر وهكذا
ساير الاعضاء هذا كله لو كان الحنو في كلامه بمعنى الجانب والجهة ولو جعلناه بمعنى العضو المعوج فيكون المراد انه تعالى جعل الاعضاء
المستقيمة من البدن ملائمة للاعضاء المعوجة في صورها المركبة فلا يناسب المستقيمة موضع المعوج ولا المعوجة موضع المستقيمة
والبهاء حسن المستقيمة للاعوجاج ولا الاعوجاج للاستقامة اذ كل منهما في موضعها حسن واحسن فتبارك الله احسن الخالقين و
اما قوله عليه السلم ومدد عمرها فالظاهر انه اراد به ان الله جعل مدد عمر كل من الاعضاء ملائمة للاخر مقارنة له بحيث لا يبقى بعض
الاعضاء بعد فناء الاخر فيكون الكلام محمولا على الغالب منهم وقوله عليه السلم بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها اي قائمة
بمصالحها ومنافعها او ان قواها باستعانة ارواحها على الرواية الاخرى السالفة فبيان للفقه وقلوب طالبة لارزاقها جالبة لها اليها
والضمير في ارزاقها يحتمل رجوعه الى الابدان ورجوعه الى نفس القلوب وعلى الاول فالمراد بالرزق الرزق الجسماني وعلى الثاني فالمراد
به الرزق الروحاني اعني العلوم الحقة والمعارف الشرعية والعقليات الالهية الموجبة للتحلي في الدارين والمحصلة للعزة في النشاتين
فان القلب هو الطالب الجالب لتلك الارزاق الى نفسها كما انه هو الطالب الجالب للارزاق الى البدن ولو بتوسط الالات البدنية

هو العالم بالله وهو المتقرب الى الله وهو المحصل لرضوان الله وهو الساعى الى الله وهو المكاشف بما عند الله وهو فى الحقيقة
سلطان مملكة البدن يستعمل الآلات والجوارح يأمرها وينهيها ويستعملها استعمال المالك لعبده والسلطان لرعيته وتحقيق
ذلك موقوف على شرح حال القلب ومعرفة عجائب صفاته **فاقول** ان القلب كما حققه الغزالى يطلق على معنيين **احدهما**
اللحم الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفى باطنه تجويف وفى ذلك التجويف دم اسود هو منبع
الروح ومعدنه وهو بهذا المعنى موجود للانسان والحيوان وللحى والميت وهو مما يدرك بحس العيان ويدركه الحيوان بحاسة البصر
كما يدركه الانسان ولا يتعلق به غرضنا فى المقام **الثانى** هو جوهرة لطيفة ربانية نورانية روحانية لها تعلق بالقلب الجسمانى
الذى ذكرناه وهى حقيقة الانسان وبها تمامه وكماله وهو المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب وله جنود واعوان و
انصار فمن تلك الجنود ما يرى بالابصار كالاعضاء الظاهرة من اليد والرجل والعين والاذن واللسان ونحوها ومنها ما لا يرى بالابصار
كالحواس الباطنة والشهوة والغضب ونحوها فجميعها خادمة للقلب منقادة لحكمه مسخرة له وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع
له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت وبالانطباق انطبقت والرجل بالحركة تحركت وبالسكون امتثلت واللسان
بالكلام تكلم وبالسكوت امسك وكذا سائر الاعضاء وانما افتقر الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الذى
يجب له سلوكه ولاجل سيره خلق وهو السفر الى الله وقطع المنازل الى لقائه ومركبه البدن وزاده المعرفة والاسباب التى توصله
الى الزاد وتمكنه من التزود وهو العمل الصالح فليس يمكن العبد ان يصل الى الله ما لم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فان المنزل الادنى
لا بد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالدنيا مزرعة الآخرة وهى منزل من منازل الهدى وانما سميت الدنيا لكونها ادنى المنزلتين
فاضطر الى ان يتزود من هذا العالم فالبدن مركبه الذى يصل به الى هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن
بان يجلب اليه ما يوافقه من الغذاء ويطلب لما يناسبه من الرزق وان يدفع عنه ما ينافيه ويضاده من اسباب الهلاك فافتقر لاجل
جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو الاعضاء الجالبة للغذاء من اليد ونحوها فخلق فى القلب من الشهوات ما كان
محتاجا اليه وخلقت الاعضاء لكونها آلة للشهوة وافتقر لاجل دفع المضاد والمهلكات ايضا الى جندين باطن وهو الغضب الذى
به يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء وظاهر وهو الجوارح التى بها يعمل بمقتضى الغضب من اليد والرجل ونحوهما ثم المحتاج الى
الغذاء ما لم يعرف الغذاء لم يحصل له شهوة الغذاء فافتقر للمعرفة الى جندين باطن وهو ادراك السمع والبصر والشم واللمس و
الذوق وظاهر وهو العين والاذن والانف وغيرها وبالجملة جنود القلب منحصرة فى ثلثة اصناف صنف باعث ومستحث اما الى جلب
النافع الموافق كالشهوة واما الى دفع الضار المنافى كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والصنف الثانى هو المحرك
للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عنه بالقدرة وهى مبثوثة فى سائر الاعضاء لا سيما العضلات منها والاوتار والصنف
الثالث هو المدرك المتعرف للاشياء كالجواسيس وهى قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس المبثوثة فى الاعضاء المعينة
وقوة التخيل والتحفظ والتفكر ونحوها المودعة فى تجاويف الدماغ وهذه كلها مما قد انعم الله بها على سائر اصناف الحيوان سوى
الآدمى اذ للحيوان ايضا الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فكلاهما شريكان فيها وانما اختص الانسان بما لاجله عظم شرفه
وعلا قدره واستأهل القرب وهو راجع الى علم وارادة اما العلم فهو العلم بالامور الدنيوية والاخروية والحقائق العقلية و
هذه امور وراء المحسوسات ولا يشاركه فيها الحيوانات بل العلوم الكلية الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الشخص
الواحد لا يتصور ان يكون فى مكانين فى حالة واحدة وهذا حكم على كل شخص ومعلوم انه لم يدرك بالحس الا بعض الاشخاص فحكمه
على الجميع زائد على ما ادركه الحس واذا فهمت هذا فى العلم الظاهر الضرورى فهو فى سائر النظريات اظهر واما الارادة فانه اذا ادرك
بالعقل عاقبة الامر وجهة المصلحة فيه انبعث من ذاته شوق الى جهة المصلحة والى تعاطى اسبابها والارادة لها وذلك غير ارادة
الشهوة وارادة الحيوانات بل ربما يكون على ضد الشهوة الا ترى ان الشهوة تنفر عن الفصد والحجامة والعقل يريدها ويطلبها و
يبذل لها المال والشهوة تميل حين المرض الى لذائذ الاطعمة والعقل يدفعها عنها ولو خلق الله العقل العارف بعواقب الامور ولم
يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على العمل بمقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضائعا على التحقيق فاذا اختص قلب الانسان بعلم
وارادة يمتاز بهما عن سائر الحيوان ومن هذه الجملة ظهر ان خاصية الانسان العلم والحكمة وللعلم مراتب ودرجات لا تحصى من حيث

كثرة المعلومات وقلتها وشرف المعلوم وخسته ومن حيث طريق حصوله فقد يكون بالهام ربانى على سبيل المكاشفة كما للانبياء والاولياء
وقد يكون بطريق الكسب والاستدلال وفى الكسب ايضا قد يكون سريع الحصول وقد يكون بطئ الحصول وفى هذا المقام تتباين
منازل العلماء والحكماء والاولياء والانبياء فدرجات الشرف غير محصورة اذ معلومات الله سبحانه غير متناهية ومراقى هذه
الدرجات هى منازل السائرين الى الله ولا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك منزله الذى بلغه فى سلوكه فيعرفه ويعرف ما
خلفه من المنازل واما ما بين يديه فلا يحيط به علما كما لا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز ولا المميز حال المراهق
ولا المراهق حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذا لا يعرف العاقل ما افتتح الله على اوليائه وانبيائه من مزايا لطفه و
رحمته ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهذه الرحمة مبذولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه غير مضنون بها على احد
ولكن انما تظهر فى القلوب المتعرضة لنفحات الرحمة كما قال ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها والتعرض لها انما هو بتطهير
القلب وتزكيته من الكدورة والخبث الحاصلين من الاخلاق المذمومة فظهر بذلك معنى تمام الانسان وكماله وخاصيته التى بها امتاز
عن سائر افراد الحيوان وتحقق ان البدن مركب للقلب والقلب محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان وان العلم والمعرفة
هو الذى خلق الانسان لاجله كما قال وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ اى ليعرفون كما ظهر لك معنى رزق البدن وزاد
القلب واتضح ان القلب هو الطالب للرزق والزاد لاصلاح المعاش والمعاد وقوله عليه السلم فى مجللات نعمه وموجبات
منته العطف بمنزلة التفسير يعنى انكم متنعمون بنعمه العامة الشاملة والائه التامة الكاملة الموجبة لمنته سبحانه عليكم فالمراد
بجلائل النعم ما انعم بها على جميع الموجودات والمخلوقات بمقتضى رحمته الرحمانية كما قال سبحانه اعطى كل شئ خلقه ثم هدى
وبموجبات المنن ان تلك النعم موجبة لمنة الله سبحانه عليهم فلا بد ان يقوم العبد بلوازم الشكر والامتنان ولا يقابل بالطغيان و
الكفران واعظم ما من الله به على عباده ان هديهم للاسلام والايمان وارشدهم الى سلوك سبيل الجنان وبعث فيهم رسولا
يدلهم على الهدى وينجيهم من الردى كما قال تعالى لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وقوله وحواجز عافيته **قال** الشارح المعتزلى اى فى
عافية تحجز وتمنع عنكم المضار **اقول** وهو مبنى على كون الاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والظاهر الاقوى ان الاضافة
لامية والمراد الموانع التى تمنع العافية عن الزوال والعدم وتكون عائقة عن طريان المضار والالام وعروض الاوجاع والاسقام
على الابدان والاجسام وعلى اى تقدير فالمراد بها نعمة الصحة والسلامة التى هى من اعظم نعم الله سبحانه بل هى راس كل نعمة
وبها يدرك كل لذة وبهجة ثم قال وقد ولكم اعمارا سترها عنكم وهذا ايضا من اعظم ما انعم الله تعالى به على خلقه اذ فى اظهاره
مدة العمر عليهم مفاسد لا تحصى كما ان فى اخفائها منافع جاوزت حد الاستقصاء كما اشار اليها سادس الائمة وصادق الامة
ابو عبد الله جعفر بن محمد سلام الله عليهما وعلى ابائهما واولادهما الطيبين الطاهرين حيث قال فى حديث المفضل تامل الان
يا مفضل ما ستر عن الانسان علمه من مدة حيوته فانه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه
لوقت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ماله او قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر على ان
الذى يدخل على الانسان من فناء العمر اعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يأمل ان يستخلف منه فيسكن الى ذلك
ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه الياس وان كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك فى اللذات والمعاصى وعمل
على انه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب فى آخر عمره لان لو ان عبدا لك عمل على انه يسخطك سنة ويرضيك يوما او شهرا لم
تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل العبد الصالح دون ان يضمر طاعتك ونصحك فى كل الامور وفى كل الاوقات على تصرف الحالات
فان قلت او ليس قد يقيم الانسان على المعصية حينا ثم يتوب قبل توبته **قلنا** ان ذلك شئ يكون من الانسان لغلبة الشهوات
له وتركه مخالفتها من غير ان يقدرها فى نفسه ويبنى عليه امره فيصفح الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة فاما من قدر امره على ان
يعصى ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك فانما يحاول خديعة من لا يخادع ان يتسلف التلذذ فى العاجل ويعد ويمنى نفسه التوبة فى الآجل
ولانه لا يفى بما يعد من ذلك فان النزوع من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب
ولا يؤمن على الانسان مع مدافعته التوبة ان يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين الى اجل وقد يقدر

على نقصانه فلا يزال يلقع بذلك حتى يحل الاجل وقد نفد المال وبقي الدين فيما عليه فكان خير الاشياء للانسان ان يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي ويؤثر العمل الصالح **فان قلت** وها هو الان قد ستر عنه مقدار حيوته وصار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش وينتهك المحارم **قلنا** ان وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه فان كان الانسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فانما ذلك من مرحه ومن قساوة لا من خطأ في التدبير كما ان الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما امره ولا ينتهي عما ينهاه عنه ولم ينتفع بصفته لم يكن الاساءة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه ولئن كان الانسان مع ترقبه الموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فانه لو وثق بطول البقاء كان احرى ان يخرج الى الكبائر الفظيعة فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء وان كان صنف من الناس يلهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف اخر منهم وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح ويجودون بالاموال والعقايل النفيسة والصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل ان يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع اولئك حظهم وبالجملة ضد ونفع واضح كل الوضوح ان ستر مدد الاعمار عن الخلق من جلائل النعم واعظم ما من الله سبحانه به عليهم ومثل نعمة اخرى هي ايضا من اسبغ الالاء واسوغ النعماء من حيث كونها موجبة للتجافي عن دار الغرور وجاذبة الى دار السرور وباعثة على السعادة الابدية موقعة في العناية السرمدية وهي انه سبحانه خلف لكم عبرا تعتبرون بها وابقى اثارا تتذكرون منها من اثار الماضين قبلكم من الامم بين الاولين والاخرين وممن كان اطول منكم اعمارا واشد بطشا واعمر ديارا من مستمتع خلاقهم ومستفسح اوالدنيا التي كانت محل استمتاعهم بخلاقهم وانتفاعهم بحظوظهم وانصبائهم ومحل الفسحة لاعناقهم من ضيق حال الموت ودار لهما لهم من انشاب مخالب الفناء والفوت فانتم فيها كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون ارهقتهم المنايا يمدون الامال وشغلتهم عنها لفرط الاجال او اخترمتهم ابدي المنون من قبل ان يجدوا فرصة من قرعة فحال بينهم وبين الامال وغرتهم من الاولاد والاموال

غرتهم ريب المنون فلم تكن لتنفعهم جناتهم والحدائق
ولا احلتهم حين ولو لحيهم نجائبهم والصافنات السوابق
وولجوا عن الاموال صفرا وخلفوا ذخائرهم بالرغم منهم وفرقوا

لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان اي لم يهيئوا في حال الصحة والسلامة ليوم المعاد ولم يعتبروا في اول الان منه بالعبر النافعة بل الكل مال عنها وهاد فالشباب للهرم والصحة للسقم والموجود للعدم بذلك جرى القلم هل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا ادنة الفنا والعدم استفهام على سبيل الانكار والتوبيخ عما ينتظر الشبان الناعمة الجسد الرقيقة الجلد حوالي الهرم التي هي لهودهم وعما ينتظر اهل النعمة والصحة غير نوازل السقم التي تنزل عليهم وعما ينتظر المعمرون بطول اعمارهم غير الفناء والعدم التي تضمهم وتنبههم على ذلك لان من كان مصيره الى الهرم والسقم والفناء والزوال ينبغي ان ياخذ العدة والتحرز لنفسه ويجتنب ما يصير امره اليه وهو ايضا ولا يشتغل بغيره فهؤلاء لما ضيعوا وهمهم في غير ذلك واوقعوا انفسهم في مطارح المهالك وبخهم عليهم بذلك واكد بقوله مع قرب الزوال وازوف وان وقت الانتقال وعن بير وعلز الفلق وهلعو والم المضض وجصص الجرض وتجاهو ملتقت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء لو اراداتهم في حال سكرات الموت يلتفتون الى احباءهم واولادهم ويقلبون وجوههم ذات اليمين وذات الشمال الى احبتهم وعوادهم يستغيثونهم ويستنصرونهم فلا يقدرون على النصرة والاعانة ويستعينونهم ويستغيثونهم فلا يستطيعون الانجاد والاعانة

وابلس لما اعجزته المعاذر ... احاطت به احزانه وهمومه
وقد جشأت نحو اللهاة الحناجر ... فليس له من كربة الموت فارج
وليس له مما يحاذر ناصر ... تردد فيها دونها تتنفس

مواعظ شافية

فهل دفعت الاقارب او نفعت النواهب او انتفع بساطانه ودب الموت عنه جنوده واعوانه

فما صرفت كف المنية اذ اتت ... مبادرة تهوي اليه الذخائر
ولا دفعت عنه الحصون التي بنا ... وحف بها انهارها والدساكر
ولا قارعت عنه المنية خيله ... ولا طمعت في الذب عنه العساكر

وقد غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا اوالحقى بمن مضى من اسلافه ومن دارس الارض من الافه

واضحوا رهينات التراب وافقرت ... مجالس منهم عطلت ومقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم ... واني لسكان القبور التزاور
فما ان ترى الا جثا قد ثووا بها ... مسنمة تسفي عليها الاعاصر

قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته فصار هو لم الارض جلده وصار طعمة للعقارب والحيات والحشرات الموذيات وعفت العواصف اثاره ومحى الحدثان معالمه فلم يبق في وجه الارض منه خبر ولا عن قبره عين ولا اثر ... وصارت الاجساد شحبة متغيرة بعد بضتها ونعومتها والعظام نخرة بالية بعد قوتها وشدتها والارواح مرتهنة بثقل اعمالها واحمالها كما قال تعالى كل امرئ بما كسب رهين اي محبوس بعمله حتى يعامل بما يستحق ويجازى بما عمل ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب وفي سورة المدثر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين **قال** الطبرسي اي مرهونة بعملها محبوسة به مطالبة بما كسبته من طاعة او معصية فالرهن اخذ الشيء بامر على ان لا يرد الا بالخروج منه فكذلك عبو لاء الضلال قد اخذوا برهن الفكاك والكسب هو كل ما يجتلب به نفع او يدفع به ضرر فيه الفعل والانفعال ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين فقال الا اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم قال الباقر عليه السلام نحن وشيعتنا اصحاب اليمين وقوله موقنة بغيب انبائها اي متيقنة بالاخبار الغيبية التي اخبر بها الرسل ونبائها الكتب من احوال البرزخ والبعث والحساب والكتاب والجنة والنار وساير ما كانت غائبة عنه متحققة لحقية باهل حق العين فحصل لها اليقين بعلم الحال منها في ... كما قال تعالى واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وقال سبحانه حكاية عن الكفار والمجرمين قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين اي كنا نكذب بيوم الجزاء حتى جاءنا العلم اليقين بان عاينا وقال سبحانه في حق المتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون **قال** الطبرسي وانما خصهم بالايقان بالاخرة وان كان الايمان بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم اياها فقد حكى عنهم في قوله وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فكان في تخصيصهم بذلك مدح لهم لا استزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها اي لا تطلب منها زيادة في العمل الصالح ولا يطلب منها التوبة من العمل القبيح كما كان يطلب ذلك منها في الدنيا لان الدنيا دار التكليف والعمل انما هو في الدنيا والاخرة دار الجزاء لا تكليف فيها كما قال تعالى في سورة الجاثية فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون اي لا يخرجون من النار ولا يطلب منهم الاعتاب الان اذا قلناه من ان التوبة فلذا قال وفي سورة الروم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون وكما انهم لا يطلب منهم التوبة والمعذرة فكذلك لا ينفعهم الاعتذار والانابة كما قال سبحانه فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يطلبوا الرضا لم ... والعتبى ... رضا الله عنهم فليس لهم طريق الى الاعتاب والاستعفاف من العقاب

بلى اوردته بعد عز ومنعة ... موارد سوء ما لهن مصادر
فلما راى ان لا نجاة وانه ... هو الموت لا ينجيه منه المؤازر
تندم او يغنيه طول ندامة ... عليه وابكته الذنوب الكبائر

وقالوا رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون لو لستم ابناء القوم الذين

کرده است حق سبحانه وتعالی از برای شما گوشها را تا اینکه حفظ نمایند ونگه بدارید آنچه که مهم باشد ایشان را وضروری وامر بید
چشمها را تا اینکه روشنی بخشند از شب کوری وخلق فرمود اعضاء ظاهره که جمع کننده اعضای باطنه بودند در حالتی که هستا
وموافق بودند با اطراف وجوانب مناسب خود در ترکیب صورتهای آنها ومدتهای عمرهای آنها با بدنهائی که قائمند بمنافع
خود وبا قلبهائی که طالبند مرروزیهای خود را در حالتی که مشغول شوند بنعمتهای کامله می باشید واسباب منتهای شامله ومواقع
محنت بدن از امراض ومحن ومقدر فرمود از برای شما عمرها که پوشانید آنها را از شما وباقی گذاشت از برای شما عبرتها از
آثار گذشتگان پیش از شما از محل لذت یافتن ایشان بانصیب خودشان واز مکان گشاده بودن ریسمان مرگ از گردن
ایشان شتاب نمود ایشان را مرگها بی رسیدن بآرزوها ومتفرق ساخت ایشان را از آرزوها بریده شدن اجلها در حالتی
که نمی باشند اختیار عملهای شایسته وسلامتی بدنها وعبرت نگرفتند از عبرتهای نافعه در اول زمانها پس آیا انتظار می کشند
اهل قوت وامتلاء جوانی مگر خم کننده های پیری وناتوانی را واهل خوشی صحت تن بدست مگر نازل شونده های بیماری را
واهل مدت بقا مگر زمانهای فنا را با وجود نزدیکی مفارقت وقرب انتقال ببوها خرت وبا وجود جزع اضطراب
ودرد مصیبت وبسیار بگلو ماندن آب دهان از اندوه ومحنت وبا وجود التفات وانتظار ونگریستن برای فریادرس خواستن
بیاری دادن اعوان وخویشان واولاد وعزیزان پس آیا دفع نمود مرگ را از او خویشان یا نفع بخشید گریه کنندگان در
حال آنکه ترک کرده شد در محله مردگان محبوس گناه ودر تنگی خوابگاه تنها وهمراه بتحقیق که پاره نمود حشرات الارض پوست
تن او را وکهنه نمود لاغر کنندگان تازگی بدن او را ومندرس نمود بادهای سخت جهنده اثرهای او را ومحو نمود حوادث
روزگار علامتهای او را وبگردید بدنها متغیر ولاغر بعد از تازگی وقوت واستخوانها پوسیده ومتفرق بعد از توانائی
وشدت وروحها گرو کرده شد بیاد گران گناهان در حالتی که یقین کننده باشند باخبار غایبه از ایشان طلب نمیشود از آنها
زیاده کردن از اعمال صالحه وطلب نمیشود از ایشان راضی کردن حق از اعمال باطله آیا نیستید شما پسران قوم خود وپدران
ایشان وبرادران قوم خود وخویشان ایشان اندازه می گیرید کارها بر مثالهای آنها وسوار می شوید بر طریقه ایشان
ودافعوا العافعال وسلوک می کنید در راههای ایشان بهمه حال پس قلبها سخت شده از قبول بهره سودمند خود غافلند از طلب
هدایت خود سالک شده در غیر میدان با منفعت خود گویا که مخاطب ومقصود باوامر ونواهی غیر از آن دلهاست وگویا که
رشادت ومصلحت آنها در

الفصل السّادس

حظ متاع دنیاست

وَاعْلَمُوا اَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَاَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ اَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللّهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ
وَاَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وَاَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَاَظْمَاَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَاَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ
وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِاَمَانِهِ وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ وَسَلَكَ اَقْصَدَ الْمَسَالِكِ اِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ
وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْاُمُورِ ظَافِرًا بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى فِي اَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنِ يَوْمِهِ قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا
وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيدًا وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَاَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ وَنَظَرَ قُدُمًا
اَمَامَهُ فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا وَكَفَى بِاللّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجًا وَخَصِيمًا اُوصِيكُمْ
بِتَقْوَى اللّهِ الَّذِي اَعْذَرَ بِمَا اَنْذَرَ وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا وَنَفَثَ فِي الْآذَانِ نَجِيًّا فَاَضَلَّ وَاَرْدَى
وَوَعَدَ فَمَنَّى وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ حَتَّى اِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ اَنْكَرَ مَا زَيَّنَ
وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَحَذَّرَ مَا اَمَّنَ **اللغة** المزالق جمع المزلق وهو الموضع الذي يزلق فيه القدم ولا يثبت ومكان دحض
ومدحض زلق والتارات جمع تارة وهي المرة والحين وانصب التعب ونصب ونجد نام وهجد ونجد سهر واستيقظ فهو من الاضداد
والغرار بكسر الغين المعجمة القليل من النوم والظماء العطش والهواجر جمع الهاجرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر او انما
اطلنا مجيها لسائرين في الهاجرة وظلف نفسه عن كذا منعها من باب ضرب منعها من ان تفعل او تأتيه او كفها عنه واوجف سره
اسرع والوجيف ضرب من سير الابل والخيل وقدم الخوف لامانه هكذا في نسختين للمعتزلي والبحراني وفي بعض النسخ لا ثابته بالباء الموحدة
المشددة بعد الهمزة المكسورة وبعد اللام بالنون **قال** في القاموس اثاب الشيء بالكسر حينه واوقاته والاوقات طهر واوفق وتكب عنه

من باب نصر وفرح نكبا ونكبا ونكوبا عدل كتنكب ونكب وتنكبه تجنبه الازم منه ند وطريق منكوب على غير قصد والمخالج المشاغل
من خلج يخلج اي شغل وجذب وآ اوضح محجة الطريق وفتله يفتله من باب ضرب لواه وفتل وجههم عنهم صرف والنعمى والنعيم الخفض
والدعة والمال كالنعمة وانعم الله صباحك من النعومة جعله ذا رفاهة واكمش اسرع والقلم بالقم ويضمتين والقدمة كالقدم
محركة السابقة في الامر ونفث ينفث من باب نصر وضرب من النفث وهو كالنفخ ومنه النفاثات في العقد ونفث الشيطان فعلمه
القاه واستدرجه خدعه وادناه وقربه والشيطان بغير التابع لها به **قال** الشارح المعتزلي القرينة هيهنا الانسان الذي قرنه
الشيطان ولفظها لفظ التانيث وهو مذكر اراد القرين وغلق الرهن من باب فرح اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه في الوقت
المشروط **الاعراب** وشهواته منصوب بنزع الخافض واوجف الذكر في كثير من النسخ بنصب الذكر فيكون الباء في قوله بلسانه للاستعانة
وفي بعض النسخ بالرفع فيكون الباء زائدة كان المعنى جعل الذكر لسانه مسرعا وقدم الخوف للامانة اللام للتعليل وعن وضح السبيل
متعلق بالمخالج وحميدا وسعيدا حالان من فاعل عبر وزاد وقوله وبادر من وجل كلمة تعليلية كما في قوله مما خطيئاتهم اغرقوا والباء في
قوله بالجنة وبالنار وبالله وبالكتاب زائدة وثوابا ونوالا وعقابا ووبالا والمنصوبات على التميز ومنتقما ونصيرا وحجيجا وخصيما
منصوبات على الحال **المعنى** اعلم ان هذا الفصل متضمن للانذار بالصراط والتحذير من اهواله والامر بالتقوى وما كيفما الاوامر
التي ابتنى عليها ولا بالصراط حيث قال واعلموا ان مجازكم على الصراط الذي هو جسر جهنم وعليه ممر جميع الخلايق حيث امرتم
ومزالق دحضه واهاويل زلله الكونه ادق من الشعر واحد من السيف كما يأتي في الاخبار الآتية **وفي** النبوي قال صلعم ثلث مواطن لا
يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه او يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم ايقع كتابه في يمينه او شماله ام من وراء ظهره
وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز **قال** الشارح المعتزلي وتارات اهواله وكقولك دفعات اهواله وانما جعل
اهواله تارات لان الامور الهائلة اذا استمرت لم تكن في الازعاج والترويع كما تكون اذا طرأت تارة وسكنت تارة ثم امر عليه السلام
بملازمة التقوى وتحصيل اقصى مراتبه كما لا يثبت تقوى من كمل في مقام العبودية وليستجمع صفات الايمان فقال عليه السلام فاتقوا الله عباد
الله تقية من شغل التفكر في الله وفي صنعه قلبه من التوحيد والالتفات الى الدنيا واباطيلها وانصب الخوف من الله ومن عذابه بدنه
حتى جعلناحل الجسم من ذكر النار واهاويلها واسهر التهجد وعبادة الليل غرار نومه فلم يترك له نوما حتى كان قائم الليل واظمأ الرجاء
رجاء ما اعد لاولياء الله هواجر يومه فكثر صومه حتى كان صائم النهار ونسبة السهر الى الغرار والظماء الى الهواجر من باب التوسع
والمجاز على حد قولهم قام ليله وصام نهاره فانهم الظرف مقام المظروف اي اسهر بالتهجد من غرار نومه واظمأ الرجاء في هواجر يومه
روى في الوسائل عن سهل بن سعد قال جاء جبرئيل الى النبي فقال يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه
واعمل ما شئت فانك مجزي به واعلم ان شرف الرجل قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس **وفيه** باسناد عن المفيد في المقنعة قال
روى ان صلوة الليل تبيض الوجه وصلوة الليل تطيب الريح وصلوة الليل تجلب الرزق **قال** وقال الصادق عليه السلام ان العبد ليقوم في الليل
فيتمايل النعاس ويصلي فيباهي الله به الملائكة وقال تعالى اشهدوا اني قد غفرت له **قال** وقال كذب من زعم انه يصلي
بالليل ويجوع بالنهار وقال ان البيوت التي يصلى فيها بالليل ويتلى فيها القرآن تضيء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الارض
وفيه باسناد عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وثمان ركعات في آخر الليل والوتر زينة الآخرة وأوجف
الذكر لسانه فلم يسكت عنه قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين
قدم الخوف من الله لامانه اي لما من به من عذاب الاليم وتنكب المخالج عن وضح السبيل اي مال عن الشواغل والصوارف عن صراط المستقيم
وسلك اقصد المسالك واعدلها الى النهج المطلوب الذي هو منهج الشرع القويم ولم تفتله فاتلات الغرور من الشيطان بالطاعات
ولم تعم عليه مشتبهات الامور فيقتحم في الهلكات ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى اي مستبشر بالخطاب بتبشيره كما يقال بشريكم اليوم جنات تجري
من تحتها الانهار ومستريحا بطيبة العيشة ولذة النعمة فدار القرار في انعم نومه وامن يومه مراده في الطيب راحته وامن او فيه ولطالما
النوم على الراحة من باب اطلاق اسم الملزوم على اللازم والى الامن والى الستر احاشيه في الآية قال سبحانه ان المتقين في جنات وعيون
ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين اي
يقال لهم ادخلوا الجنات بسلامة من الآفات وبراءة من المكاره والمضرات آمنين من الاخراج منها ساكني النفوس الى انتفاء الضرر

في فضل صلوة الليل

فيها انه خير من الصراط حبا او تقدم زاد الابل سعيدا اي جاء بحار الدنيا العاجلة حيد اذ في الرسلم الزاد الاخروي سعيدا
في احوال الدنيا انه ... الذي اترك المبين العليل دون عين في الاخرة فنال الثواب الابدي وباد ومن وبيان و
اكثر في ما يعني بانه الى الطاعات من ابل الخوف بين المعصية واسرع الى العبادات في ايام الرخو والمهلة ... وطلب
... الحق ... عن ... بعد ... عن ... **قال**
المحقق الطوسي في محكي كلامه عن اوصاف الاشراف في تفسير الرهبة هو تالم النفس من العقاب بسبب ارتكاب المنهيات و
التقصير في الطاعات كما في اكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة عظمة الحق ومشاهدة هيبته كما في الانبياء والاولياء وفي بعض الما
بين الخوف والرهبة فقال الخوف هو توقع الوعيد وهو سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه ويسيرهم على صراطه حتى
يستقيم به امر من كان مغلوبا على رشده ومن علاماته قصر الامل وطول البكاء والرهبة هي انصباب الى وجهة الهرب بل هي
الهرب وهب وهرب مثل جبن وجذب فصاحبها هرب ابدا لتوقع العقوبة ومن علاماته حركة القلب الى الانقباض من داخل و
هربه وانزعاجه عن انبساطه حتى انه يكاد ان يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمد والكآبة على الظاهر انتهى وان هابة كيفيته تعلو
في الصدر مشرفة على البطن ودلالته في يوم غده ونظر قدمه امامه اي لاحظ في دنياه اخرته فتخولها او نظر في سابقه انه الى ما بين
يديه ولم يلتفت الى غيره ثم قال عليه السلم فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وهو ترغيب الى السعي اليها وكفى بالنار عقابا ووبالا وهو
تنبيه على وجوب الهرب منها وكفى بالله منتقما ونصيرا وهو اشارة الى لزوم قصر الخشية والاستعانة عليه سبحانه وكفى بالكتاب
حجيجا وخصيما اي كفى كتاب الله محاجا او خاصما وهو اشارة الى وجوب تعليم القرآن وتدبره واكرامه وحرمة اضاعته واهانته **قال**
الشارح البحراني ونسب الاحتجاج والخصام الى الكتاب مجازا **اقول** بل هو حقيقة اذ المستفاد من الاخبار انه يأتي يوم القيمة في
صورة انسان فيكون بنفسه حجيجا خصيما **فقد روي** في الوسائل عن محمد بن يعقوب الكليني مسندا عن سعد الخفاف عن ابي جعفر
انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق الى ان قال حتى ينتهي الى رب العزة
فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع كيف رأيت عبادي فيقول
يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله عز وجل وعزتي و
جلالي وارتفاع مكاني لاثيبن اليوم عليك احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب الحديث **وباسناده** عن جابر
عن ابي جعفر عليه السلم قال يجيء القرآن يوم القيمة في احسن منظور اليه صورة الى ان قال حتى ينتهي الى رب العزة فيقول يا رب فلان
ابن فلان اظمات هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظمه هواجره ولم اسهر ليله فيقول تبارك وتعالى ادخلهم
الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرء وارق قال عليه السلم فيقرء ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها
والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناه كفاية في المقام والزيادة على ذلك تطلب في شرح المائة والخامسة والتسعين من روضة
تمام رواية النعمان التي نقلناها هناك ان شاء الله من اصل كتاب الكافي ثم عاد عليه السلم الى الحث على التقوى ايضا بقوله اوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذي اعذر بما انذر اي اذا العذر بما انذره من العقوبات واحتج بما نهج اي اقام الحجة عليكم بما
اوضحه لكم من الاوامر والنواهي ... وانفذ في الصدر وخفيا ونفث في الاذان نجيا اراد به تحذير الله سبحانه وتعالى في غير
واحد من ايات كتابه الكريم من عداوة الشيطان اللعين كما قال في سورة البقرة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين وفي سورة يوسف ان الشيطان للانسان عدو مبين وفي سورة يس الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين الى غير ذلك ونبه بنفوذه في الصدور ونفثه في الاذان اشارة الى انه ليس مثل سائر الاعداء يرى
بالابصار بل انما هو عدو ينفذ في القلوب ويجري من ابن ادم مجرى الدم في العروق ويلقي في الاذان زخرف القول
وغروره ويحتمل ان يراد بالعدو الاعم من شيطان الجن والانس فيكون الوصف بالنفوذ بالنظر الى شيطان الجن والوصف بالنفث
بالنظر الى شيطان الانس كما قال سبحانه من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس **قال**
الطبرسي من شر ذي الوسواس الذي يوسوس في الصدور وقوله من الجنة والناس كانه يعوذ بالله من شر كل مائة
من الجن والانس وعمم بعد ما خص يكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان ووسواس الانس اغواء من يغويه من الناس بطا

في كون القرآن نصيحا للانسان يوم القيمة

الجن يوسوس وشيطان الانس يأتي علانية ويرى انه ينصح وقصده الشر ويموه ويلقي في سمعه زخرف القول الذي يستحسن ظاهره
ويقبح باطنه فضل واردى ووعد فمنى اي اضل بنفوذه في الصدور ووسوسته في القلوب عن طريق الهداية واوقع في اودية الهلاكة
اعني هلاكة الاخرة الموجبة لاستحقاق النار ولغضب الجبار ووعدهم بالمواعيد الكاذبة ومناهم الاماني الباطلة كما قال سبحانه
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأويهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي يمنيهم الاهواء الباطلة ويلقيها في قلب الانسان فيمنيه طول البقاء وانه ينال من الدنيا
مقصوده ويستولي على اعدائه ويوقع في نفسه ان الدنيا دول فربما تيسر لي كما تيسر لغيري ويشوش بذلك فكره في استخراج
الحيل الدقيقة والوسائل اللطيفة في تحصيل مطالبه الشهوية والغضبية فيصده عن الطاعة ويوقعه في المعصية وتسويف التوبة
وهذه الاماني انما تنشأ من الثقة بقوله والوثوق بوعده ووعده تارة يكون بالقاء الخواطر الفاسدة واخرى بالسنة اوليائه
من شياطين الانس فربما يعد بالمغفرة مع الكبيرة كما قال تعالى يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وربما يعد انه
لا قيامة ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب ويقول للانسان اجهد في استيفاء اللذات العاجلة واغتنم الحيوة الزائلة وربما يزين سيئات
الجرائم ويهون موبقات العظائم اي يزين في نظر الانسان قبائح المعاصي ويهون مهلكات الكبائر ومثالب تزيينه السيئات وتهوينه
الموبقات ايضا مواعيده الكاذبة واما نيه الباطلة فالمعتني بقوله والمطمئن بوعده لا يهون الانسان ما هون ولا يميل الى ما زين
توضيح ذلك وتحقيقه ان مقصود الشيطان هو الترغيب في الاعتقاد الباطل والعمل الباطل والتنفير عن اعتقاد الحق وعمل الحق و
معلوم ان الترغيب في الشيء لا يمكن الا بان يقرر عنده انه لا مضرة في فعله ومع ذلك فانه يفيد المنافع العظيمة والتنفير عن الشيء
لا يمكن الا بان يقرر عنده انه لا فائدة في فعله ومع ذلك فيفيد المضار العظيمة اذا ثبت هذا فنقول ان الشيطان اذا دعا الى المعصية
فلا بد وان يقرر اولا انه لا مضرة في فعله البتة وذلك لا يمكن الا اذا قال لا معاد ولا جنة ولا نار ولا حيوة بعد هذه الحيوة فهذا
الطريق يقرر عنده انه لا مضرة البتة في فعل هذه المعاصي واذا فرغ من هذا المقام قرر عنده وزين في نظره ان هذا الفعل يفيد
انواعا من اللذة والسرور ولا حيوة للانسان الا في هذه الدنيا فتفويتها غبن وحسرة واما طريق التنفير عن الطاعات فهو ان يقرر
اولا عنده انه لا فائدة فيها من وجهين الاول انه لا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب والثاني ان هذه العبادات لا فائدة فيها للعابد
ولا للمعبود فكانت عبثا محضا واذا فرغ من هذا المقام قال انها توجب التعب والمحنة وذلك اعظم المضار فهذه مجامع تلبيس
ابليس وتوضيح وعده وامانيه وتزيينه وتهوينه حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته اي اذا خدع قرينه وتابعه بتزيين الباطل
في نظره وتنفيره عن الحق واوقعه في العلق بالذنوب التي اكتسبها كالرهن المغلوق في مقابل المال انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر
ما امن كما قال سبحانه في سورة الانفال واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت
الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب **قال** الطبرسي اي اذكر اذ زين
الشيطان للمشركين اعمالهم اي حسنها في نفوسهم وذلك ان ابليس حسن لقريش مسيرهم الى بدر لقتال النبي صلى الله عليه وآله وقال لا غالب لكم احد
من الناس لكثرة عددكم وقوتكم واني مع ذلك جار لكم اي ناصر لكم ودافع عنكم السوء واني عاقد لكم عقد الامان من عدوكم فلما
التقت الفرقتان نكص على عقبيه اي رجع القهقرى منهزما وراءه وقال اني بريء منكم اي رجعت عما ضمنت لكم من الامان والسلامة
لاني ارى من الملائكة الذين جاؤا لنصر المسلمين ما لا ترون وكان ابليس يعرف الملائكة وهم كانوا لا يعرفونه اني اخاف الله اي اخاف عذاب
الله على ايدي من اراهم والله شديد العقاب لا يطاق عقابه وفي سورة المجادلة كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني
بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين اي مثل المنافقين في اغراء
اليهود اي بني النضير على القتال كمثل الشيطان في اغرائه للانسان فانه ابدا يدعو الانسان الى الكفر ثم يتبرء منه وقت الحاجة كذلك ارشادا
في العذاب ويقول اني اخاف الله رب العالمين ولا ينفعه ذلك كما قال فكان عاقبتهما اي الداعي والمدعو من الشيطان ومن اغواه انهما
معذبان في النار **قال** ابن عباس ان المراد بالانسان في هذه الاية هو عابد بني اسرائيل قال المفسرون في بني اسرائيل عابد اسمه برصيصا تعبد
زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن على يديه وانه اتي بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه
بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي

قصة برصيصا عابد بني اسرائيل

لعلّ اخويها فاخبرها بالذي فعل الراهب وانّه دفنها في مكان كذا ثمّ انّي بقيت اخويها رجلاً رجلاً فذكرت ذلك لهم فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني آت فذكر لي شيئاً يكبر على ذكره فذكر بعضهم لبعض حتّى بلغ ذلك ملكهم فصار الملك والناس فاستنزلوه فاقرّ لهم بالذي فعل فامر الملك به فصلب فلمّا رفع على خشبته تمثّل له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلّصك ممّا انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومى له بالسجود فكفر بالله فقتل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اللّهمّ انّا نعوذ بك من خداع ابليس ومن شرّه وكيده ومن سوء الخاتمة

تنبيهات ثلثة متضمّنة لتحقيق بعض ما تضمّنه هذا الفصل الاوّل في تحقيق الصراط وبيانه

فاقول انّ الصراط ممّا يجب الايمان به وهو من جملة ضروريات الدين وهو جسر جهنّم **قال الصدوق** في رسالة عقايده اعتقادنا في الصراط انّه حقّ وانّه جسر جهنّم وانّ عليه ممرّ جميع الخلق قال الله تعالى وان منكم الّا واردها كان على ربّك حتماً مقضيّاً **قال** والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا واطاعهم اعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنّم **قال** وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يا عليّ اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط ولا يجوز على الصراط احد الّا من كان معه براءة بولايتك **وقال المفيد** الصراط بمعنى الطريق وانّما سمّي على ولاية امير المؤمنين والائمّة من ذرّيته عليهم السلام الصراط لكونها الطريق الى النجاة **اقول** الصراط بهذين المعنيين ممّا اشير اليه في غير واحد من الاخبار **ففي** المعاني والبحار من معاني الاخبار وتفسير الامام عليه السلام في تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم عن الصادق عليه السلام يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدّي الى محبّتك والمبلّغ الى جنّتك والمانع من ان نتّبع اهواءنا فنعطب او ان ناخذ باراءنا فنهلك **وعنه** ايضا هي الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فامّا الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنّم وقد وابن عمر الصراط المستقيم **وفي** تفسير عليّ بن ابرهيم القمي عن حفص بن غياث قال وصف ابو عبد الله الصراط فقال الف سنة صعود والف سنة هبوط والف سنة حدال **وفيه** عن سعد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الصراط فقال هو ادقّ من الشعر واحدّ من السيف فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق ومنهم من يمرّ عليه مثل الفرس ومنهم من يمرّ عليه ماشياً ومنهم من يمرّ عليه حبواً ومنهم من يمرّ عليه متعلّقاً فتاخذ النار منه شيئاً وتترك بعضه **وفيه** قال حدّثني ابي عن عمرو بن عثمان عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال لمّا نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنّم يومئذ يتذكّر الانسان سئل عن رسول الله فقال اخبرني الروح الامين انّ الله لا اله غيره اذا برز الخلائق وجمع الاوّلين والآخرين اتي بجهنّم تقاد بالف زمام اخذ بكلّ زمام مائة الف ملك تقودها من الغلاظ الشداد لها هدّة وغضب وزفير وشهيق وانّها لتزفر الزفرة فلولا انّ الله اخّرهم الحساب لاهلكت الجميع ثمّ يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البرّ والفاجر فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبيّاً الّا ينادي ربّ نفسي نفسي وانت يا نبيّ الله تنادي امّتي امّتي ثمّ يوضع عليها الصراط ادقّ من حدّ السيف عليها ثلث قناطر امّا واحدة فعليها الامانة والرحم والثانية فعليها الصلوة والثالثة فعليها ربّ العالمين لا اله غيره فيكلّفون بالممرّ عليها فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى ربّ العالمين وهو قوله انّ ربّك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلّق بيد وتزلّ قدم ويستمسك بالقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلّم سلّم والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها فاذا نجا ناج برحمة الله مرّ بها فقال الحمد لله وبنعمته تتمّ الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجّاني منك بعد اياس بمنّه وفضله انّ ربّنا لغفور شكور **وفي** غاية المرام للسيّد هاشم البحراني من طريق العامّة عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال اذا كان يوم القيمة امر الله مالكاً ان يسعر النيران السبع وامر رضوان ان يزخرف

في تحقيق معنى الصراط وكيفية عبور الناس عليه

الجنان الثمان ويقول يا ميكائيل مدّ الصراط على متن جهنّم ويقول يا جبرائيل انصب ميزان العدل تحت العرش وناد يا محمّد قرّب امّتك للحساب ثمّ يامر الله تعالى ان يعقد على الصراط سبع قناطر طول كلّ قنطرة سبعة عشر الف فرسخ وعلى كلّ قنطرة سبعون الف ملك قيام فيسئلون هذه الامّة رجالهم ونساءهم على القنطرة الاولى عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام وحبّ اهل بيت محمّد فمن اتى به جاز على القنطرة الاولى كالبرق الخاطف ومن لم يحبّ اهل بيت نبيّه سقط على امّ راسه في قعر جهنّم ولو كان معه من اعمال البرّ عمل سبعين صدّيقاً وعلى القنطرة الثانية فيسئلون عن الصلوة وعلى الثالثة يسئلون عن الزكوة وعلى الرابعة عن الصيام وعلى الخامسة عن الحجّ وعلى السادسة عن الجهاد وعلى السابعة عن العدل فمن اتى بشيء من ذلك جاز على الصراط كالبرق الخاطف ومن لم يات عذّب وذلك قوله تعالى وقفوهم انّهم مسئولون يعني معاشر الملئكة قفوهم يعني العباد على القنطرة الاولى انّهم مسئولون عن ولاية عليّ عليه السلام وحبّ اهل البيت عليهم السلام **وفي** البحار من تفسير الامام عليه السلام المنسوب الى ابي محمّد العسكري عليه السلام في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال ادم لنا توفيقك الذي به اطعناك فيما مضى من ايّامنا حتّى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا والصراط المستقيم هو صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فامّا الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلوّ وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل وامّا الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين الى الجنّة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنّة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنّة

في ذكر جملة من الآيات والاخبار المتعلّقة بتحقيق الذكر واقسامه ومن يستحقّ عليه

في ذكر اقسام الذكر والحثّ عليه

فاقول انّ ذكر الله عزّ وجلّ على اقسام **الاوّل** ان يذكره تعالى عند ارادة المعصية التي يريد ارتكابها فيتركها له **الثاني** ذكره عند الطاعة فيسهل عليه مشقّة العبادة **الثالث** ذكره عند الرفاهية والنعمة فيذكره ويؤدّي شكره **الرابع** ذكره عند الابتلاء والمحنة فيتضرّع له لصرف البلاء والصبر عليه **الخامس** ذكره بالقلب بان يتفكّر في صفات الجلالية ونعوت الجمالية وغيرها من العلوم ومعارف الحقّة **السادس** الذكر باللسان بان يسبّح له ويقدّس ويمجّده ويشتغل بذكر فضايل اهل البيت وتعليم القرآن وتدريس العلوم الشرعية واشباهها وكلّ ذلك ممّا ورد الحثّ عليه في الاخبار والآيات **قال** سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والابصار **وقال** ايضاً فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون **وقال** واذكر ربّك في نفسك تضرّعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال ولا تكن من الغافلين **قال الطبرسي** وهو عامّ في الاذكار وقراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وتضرّعاً وخيفة اي متضرّعاً وخائفاً ودون الجهر من القول اي ومتكلّماً كلاماً دون الجهر لانّ الاخفاء ادخل في الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى القبول **وفي** الكافي وعدّة الداعي لاحمد بن فهد الحلّي عن النبيّ انّه مكتوب في التورية التي لم تغيّر انّ موسى سئل ربّه فقال يا ربّ اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله اليه يا موسى انا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك يوم لا ستر الّا سترك فقال تعالى الذين يذكرونني فاذكرهم ويتحابّون لي فاحبّهم فاولئك الذين اذا اردت ان اصيب اهل الارض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم **وفي** عدّة الداعي عن النبيّ ما جلس قوم يذكرون الله الّا قعد معهم عدّة من الملئكة **وروى** ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا الّا كان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيمة ثمّ قال عليه السلام قال ابو جعفر عليه السلام انّ ذكرنا من ذكر الله وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان **وروى** الحسن بن الحسين الشيباني عن النبيّ انّ الملائكة يمرّون على حلق الذكر فيقومون على رؤسهم ويبكون لبكائهم ويؤمّنون لدعائهم فاذا صعدوا الى السماء يقول الله تعالى يا ملئكتي اين كنتم وهو اعلم فيقولون يا ربّنا انّا حضرنا مجلساً من مجالس الذكر فراينا اقواماً يسبّحونك ويمجّدونك ويقدّسونك ويخافون نارك فيقول الله سبحانه يا ملئكتي ازووها عنهم واشهدكم انّي قد غفرت لهم وآمنتهم ممّا يخافون فيقولون ربّنا انّ فيهم فلاناً وانّه لم يذكرك فيقول تعالى قد غفرت له بمجالسته لهم الحديث **وعنه** ايضاً من

في ذكر الله والحثّ عليه ومن يستحقّ ان يكون من الذاكرين

من ذكر الله في السر وخلاصاعن غفلة الناس وشغلهم كتب الله له الفحسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر

وفي عدة الداعي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان موسى انطلق ينظر الى اعمال العباد فاتى رجلا من اعبد الناس فلما امسى حرك الرجل شجرة الى جنبه فاذا فيها رمانتان قال فقال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا هيهنا منذ ماشاء الله ما اجد في هذه الشجرة الا رمانة واحدة ولولا انك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران قال فلما اصبح قال تعلم احدا اعبد منك قال نعم فلان الفلاني قال فانطلق اليه فاذا هو اعبد منه كثيرا فلما امسى اوتي برغيفين وماء فقال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا هيهنا منذ ماشاء الله وما اوتى الا برغيف واحد ولولا انك عبد صالح ما اوتيت برغيفين قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران ثم قال موسى هل تعلم احدا اعبد منك قال نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا قال فاتاه فنظر الى رجل ليس بصاحب العبادة بل انما هو ذاكر لله تعالى واذا دخل وقت الصلوة قام فصلى فلما امسى نظر الى غلته فوجدها قد اضعفت قال من انت قال انا رجل اسكن في ارض موسى بن عمران قال فاخذ ثلث غلته فتصدق بها وثلثا اعطى مولى له وثلثا اشترى به طعاما فاكل هو وموسى قال فتبسم موسى فقال الرجل من اي شيء تبسمت قال دلني نبي بني اسرائيل على فلان فوجدته من اعبد الخلق فدلني على فلان فوجدته اعبد منه فدلني فلان عليك وزعم انك اعبد منه ولست اراك تشبه القوم قال انا رجل مملوك اليس تراني ذاكرا لله تعالى اوليس تراني اصلي الصلوة لوقتها وان اقبلت الى الصلوة اضررت بغلة مولاي واضررت بعمل الناس اتريد ان تاتي بلادك قال نعم قال فمرت به سحابة فقال الحداد يا سحابة تعالى قال فجائت قال اين تريدين فقالت اريد ارض كذا وكذا قال انصرفي ثم مرت به اخرى فقال يا سحابة تعالى فجائت فقال اين تريدين فقالت اريد ارض كذا وكذا قال انصرفي ثم مرت به اخرى قال يا سحابة تعالى فجائته فقال اين تريدين فقالت اريد ارض موسى بن عمران قال تعالى واحملي هذا احمل رقيق وضعيه ارض موسى بن عمران وضعا رفيقا قال فلما بلغ موسى بلاده قال يا رب بما بلغت هذا ما ارى قال تعالى ان عبدي هذا يصبر على بلائي ويرضا بقضائي ويشكر على نعمائي وفي البحار من تفسير الامام عليه السلام قال قال رسول الله فاذكروا يا امة محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصرن الله بهم ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فاذا وسوسا في قلبه ذكر الله وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله خنس الشيطانان ثم صارا الى ابليس فشكواه وقالا له قد اعيانا امره فامددنا بالمردة فلا يزال يمدهما حتى يمدهما بالف مارد فياتونه فكلما راموه ذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا قالوا لابليس ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه فتغويه فيقصده ابليس بجنوده فيقول الله تبارك وتعالى للملئكة هذا ابليس قد قصد عبدي فلانا او امتي فلانة بجنوده الا فقاتلوه فيقاتلوه بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة الف ملك وهم على افراس من نار بايديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسي ونشاشيب وسكاكين واسلحتهم من نار فلا يزالون يجرحونهم ويقتلونهم بها ويأسرون ابليس فيضعون عليه تلك الاسلحة فيقول يا رب وعدك وعدك قد اجلتني الى يوم الوقت المعلوم فيقول الله تبارك وتعالى للملئكة وعدته ان لا اميته ولم اعده ان لا اسلط عليه السلاح والعذاب والالام اشتفوا منه ضربا باسلحتكم فاني لا اميته فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه واولاده المقتولين المقتلين ولا يندمل شيء من جراحاته الا بسماع اصوات المشركين بكفرهم فان بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصلوة على محمد وآله بقي ابليس على تلك الجراحات فان زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه اندملت جراحات ابليس ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه ويركب ظهره شيطانا من شياطينه ويقول لاصحابه اما تذكرون ما اصابنا من شان هذا ذل وانقاد لنا الآن حتى صار يركبه هذا ثم قال رسول الله فان اردتم ان تديموا على ابليس سخنة عينه والم جراحاته فدوموا على طاعة الله وذكره والصلوة على محمد وآله وان زلتم عن ذلك كنتم اسراء ابليس فيركب اقفيتكم بعض مردته والله المستعان وبه الاعتصام في النجاة من مكايد الشيطان

الثالث في معنى الرجاء والخوف على ما شرح الجزائري لغة من اخبار العلماء الاخيار الى مسير قول

قال يا عبد الله

في مطاردة الملئكة الشياطين وقلع ... الانسان

فاعلم ان الرجاء من جملة مقامات السالكين وحالات الطالبين وهو ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تصدر عن علم وتقتضي عملا بيان ذلك ان ما يتصوره النفس من محبوب ومكروه فاما ان يكون موجودا في الماضي او في الحال او يوجد في الاستقبال والاول يسمى ذكرا وتذكرا والثاني يسمى وجدا لانها حالة تجدها من نفسك والثالث وهو ان يغلب على ظنك وجود شيء في الاستقبال لنفسك به تعلق يسمى ذلك انتظارا او توقعا فان كان مكروها حدث منه في القلب تالم يسمى خوفا واشفاقا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح باخطار وجوده بالبال يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن ذلك المحبوب المتوقع لابد وان يكون له سبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء عليه صادق وان كان انتظاره مع انتفاء اسبابه فاطلاق اسم الغرور والحمق عليه اصدق من اسم الرجا وان كانت الاسباب غير معلومة الوجود ولا معلومة العدم فاسم التمني اصدق على انتظاره اذا عرفت ذلك فاعلم ان ارباب القلوب والعرفان قد علموا ان الدنيا مزرعة الآخرة فالقلب كالارض والبذر هو الايمان والمعارف الالهية وتاثر القلب بالمواعظ والنصائح والاتيان بالطاعات جار مجرى تقليب الارض واصلاحها ومجرى سياق الماء اليها واعدادها للزراعة والقلب المستغرق بحب الدنيا والميل اليها كالارض الصلبة او السبخة التي لا تقبل الزرع وللانبات ولا ينمو فيها البذر لصلب الارض ولمخالطة الاجزاء الملحية ويوم القيمة يوم الحصاد ولا يحصد الا من زرع ولا زرع الا من بذر وكما لا ينفع الزرع في ارض صلبة سبخة كذلك لا ينفع ايمان مع حب القلب وقساوته وسوء الاخلاق فينبغي ان يقاس رجاء العبد لمغفرة الله ورضوانه برجاء صاحب الزرع وكما ان من طلب ارضا طيبة وقلبها والقى فيها بذرا جيدا غير متعفن ولا مسوس ثم امده بالماء العذب وساير ما يحتاج اليه في اوقاته ثم طهره عن مخالطة ما يمنع نباته من الشوك والحشيش ونحوها ثم جلس منتظرا من فضل الله دفع الصواعق والآفات المفسدة الى ان يتم الزرع ويبلغ غايته كان ذلك رجاء في موضعه واستحق اسم الرجاء اذ كان في مظنة ان يفوز بمقصده من ذلك الزرع ومن بذر في ارض كذلك الا انه بذر في آخر اوان الغرس ولم يبادر اليه في اول الاوقات او قصر في بعض اسبابه مع حصول غالب الاسباب ثم اخذ ينتظر ثمرة ذلك الزرع ويرجو الله سبحانه في سلامة له فهو من جملة الراجين ايضا ومن لم يحصل له في ارض سبخة او صلبة غير قابلة للانبات ثم اخذ ينتظر الحصاد فذلك الانتظار حمق فكان اسم الرجاء انما يصدق على انتظار ما حصل جميع اسبابه او غالبها الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما لا يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات كذلك حال العبد ان بذر المعارف الالهية في قلبه في وقته وهو اول البلوغ ومبدء التكليف ودام على سقيه بماء الطاعات والجهد في تطهير نفسه عن شوك الاخلاق الردية التي تمنع نماء العلم وزيادة الايمان وانتظر من فضل الله ان يثبته على ذلك الى زمان وصوله وحصاد عمله فذلك الانتظار هو الرجاء الحقيقي المحمود وهو درجة السابقين وان القى بذر الايمان في نفسه لكنه قصر في بعض الاسباب اما بتاخير في البذر او تسامح في السقي في الجملة ثم اخذ ينتظر وقت الحصاد ويتوقع من فضل الله تعالى ان يبارك له ويعتمد عليه على انه الرزاق ذو القوة المتين فيصدق عليه انه راج ايضا لحصول اكثر الاسباب واما من لم يزرع من قواعد الايمان في قلبه شيئا او زرع ولم يسقه بماء الطاعة او لم يطهر نفسه من رذايل الاخلاق واشتغل بالسيئات او انهمك في الشهوات ثم انتظر المغفرة والفضل من الله فانتظاره حمق وغرور قال سبحانه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وقال رسول الله الاحمق من اتبع نفسه هويها وتمنى على الله الجنة قال الشاعر

اذا انت لم تزرع وعاينت حاصدا	ندمت على التفريط في زمن البذر

فاعظم الحمق والاغترار التمادي في الذنوب مع رجاء العفو من غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار المطيعين بالمعاصي وانتظار الجزاء بغير عمل والتمني على الله مع الافراط والتجري

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها	ان السفينة لا تجري على اليبس

الترجمة رجا بنده الهي مر مردمان كه عبور شان بر صراط است و بر محلهاى لغزش اوست و خوفهاى لغزيدن اوست و مولما مكروه هست او بر هيز بد ادخواهي و تيمز نمودن شخصي كه مشغول نمايد تفكر در معارف حقه قلب او را و بر تعب اندازد ترس خدا بدن او را و بيدار گرداند باشد عبارت شب خواب اندك او و ارتشنه سلخته باشد رجاء بخدا روزهاى گرم او را مانع شد باشد و زهد از شهوات و سرعت نمايد بذكر بزبان و مقدم بدارد خوف را بجهة امن از عقوبت و كار ه بيوى كند چيزها

که شاغلست از راه روشن هدایت و سلوک نماید در اعدل راهها بسوی منهج مطلوب که عبارتست از ثواب و جزاء مرغوب و صارف نشود سوارف نخوت و غرور و پوشیده نشود بر او مشتبهات امور در حالتی که فایز است بشادی بشارت و راحت نعمت در آسوده ترین خواب و ایمن ترین وقت بتحقیق که گذشته باشد از گذرگاه دنیا در حالتی که پسندیده است و مقدم داشته باشد توشه آخرت را در حالتی که سعید است و مشتاق است بعمل خیر از ترس خداوندگار و سرعت نموده است بکردار خوب در مهلت روزگار و رغبت نموده در طلب خشنودی و رضای پروردگار و دور رفته از باطل بجهة خوف از کردگار و ملاحظه کرده در دنیا نمود آخرت خود را و نظر کرده در اول امر خود پیش روی خود در اپس کفایت است بهشت از حیثیت عطا و ثواب و کافیست جهنم از حیثیت عذاب و وبال و کافیست خداوند در حالتی که انتقام کشنده است و یاری کننده و کافیست کتاب خدا در حالتی که حجت آرنده است و خصومت کننده وصیت میکنم شما را به پرهیزکاری خدا آن خدائی که عذر را زایل نمود از خود بآنچه که ترسانید خلایق را بآن از انواع عقوبات و اقامه حجت نمود به ایشان بآنچه که روشن نمود از براهین و بینات و ترسانیده شما را از دشمنی که نفوذ کرد و روان شد در سینهها در حالتی که پنهانست از نظر و دمید در گوشها در حالتی که نجوی کننده است پس گمراه کرد تابع خود را و بهلاکت انداخت و وعده کرد طمع خود را پس آرزومند نمود و زینت داد بدیهای جرم را در نظر او و آسان کرد مهلکات معصیتها را در مهلت داد تا آنکه چون خدعه نمود قرین و همنشین خود را و بعلق انداخت و فرو بست رهین خود را انکار کرد آن چیزی را که زینت داده بود در نظر او و بزرگ شمرد آن چیزی را که آسان کرده بود در نزد او و ترسانید از آن چیزی که ایمن کرده بود او را از آن و مقصود از همین تحذیر است از مکاید شیطان لعین و ارتد لبسات آن عدو مبین که انسان را بارتکاب معاصی جری میکند و بعد از ارتکاب از او تبری مینماید

بیت

غافل منو که مرکب مردان دهر را — در سنگلاخ وسوسه پیها بریده اند

الفصل السابع منها في صفة خلق الانسان

أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات أربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الأوجاع والأسقام بين أخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم أدرج في أكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم ألقي على الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الإخوان إلى دار غربته ومنقطع زورته حتى إذا انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير وسورات الزفير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات وعذاب الساعات إنا بالله عائذون

اللغة الشغف بضمتين جمع شغاف كسحاب وهو غلاف القلب والدهاق بالدال المهملة من دهق الماء أفرغه إفراغا شديدا وفي بعض النسخ دفاقا من دفق الماء دفقا من باب قتل انصب لشدة ودفق أيضا وفقت الماء أي صببته يتعدى فهو دافق ومدفوق وأنكر الأصمعي استعماله لازما قال وأما قوله تعالى من ماء دافق فهو على أسلوب أهل الحجاز وهو أنهم يحولون المفعول فاعلا إذا كان في موضع نعت والمعنى من ماء مدفوق وقال ابن القوطية ما يوافق ستر كاتم أي مكتوم وعارف أي معروف وعاصم أي معصوم والمحاق بضم الميم والكسر لغة قال الفيومي محقه محقا من باب نفع نقصه وأذهب منه بركته وقيل هو ذهاب الشيء كله حتى لا يرى له أثر ومنه يمحق الله الربا وانمحق الهلال لثلث ليال في آخر الشهر لا يكاد يرى لخفائه والاسم المحاق بالضم والكسر لغة وفي القاموس المحاق مثلثة آخر الشهر أو ثلث ليال من آخره أو أن يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية سمي به لأنه طلع مع الشمس فمحقته وغلام يافع ويفع ويفعة ترعرع السلام

المحتبر

والذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع والماتح الذي يستقي الماء من البئر وهو على رأسها والمائح الذي نزل البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلاء والفرق بين المعنيين كالفرق بين النقطتين والغرب الدلو العظيم وكدح في العمل من باب منع سعى وبدا بدوا وبدوا وبداء وبدوءا وبداوة ظهر وبداوة الشيء أول ما يبدو منه وبادي الرأي ظاهره وبدا له في الأمر بدوا وبداءة نشأ له فيه رأي وهو ذو بدوات قال الفيومي والأرب بفتحتين والإربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والأرب في الأصل مصدر من باب تعب يقال أرب الرجل إلى الشيء إذا احتاج إليه فهو آرب على فاعل ودهمه الشيء من باب سمع ومنع غشيه وغبر الشيء بضم الغين وتشديد الباء بقاياه جمع غابر كركع وراكع وجمح الفرس جمحا وجماحا بالكسر اعتز فارسه وغلبه وجمح الرجل ركب هواه وسنن الطريق مثلثة وبضمتين نهجه وجهته ومرح مرحا من باب فرح نشط وتبختر والمراح ككتاب اسم منه وغمرة الشيء شدته ومزدحمه والجمع غمرات وغمار ولهث لهثا من باب سمع ولهاثا بالضم أخرج لسانه عطشا وتعبا أو إعياء وفي بعض النسخ وسكرة ملهية بالياء المثلثة وكرثه الغم يكرثه من باب نصر اشتد عليه وبلغ المشقة وهو كريث الأمر إذا ضعف وجبن وأن المريض أنا إذا تأوه وأبلس يئس وتحير ومنه سمي إبليس وناقة رجيع سفر ورجيع سفر قد رجع فيه مرارا والوصب محركة المرض والرجيع النضو بالكسر المهزول من الإبل وغيرها والسقم كالجبل المرض والحفدة جمع حافد من حفدت القوم من باب قتل وضرب وحشد القوم يتعدى ولا يتعدى إذا دعوا فأجابوا مسرعين أو اجتمعوا لأمر واحد وحشدوا في التعاون والبهت بالفتح الأخذ بغتة والتحير والانقطاع والنزل بضمتين طعام النزيل الذي يهيأ له قال سبحانه هذا نزلهم يوم الدين والحميم الماء الحار وتصلية النار تسخينها والسورة الحدة والشدة وزفير النار سمع لتوقدها صوت والدعة السعة في العيش والسكون والإزاحة والإزالة **الإعراب** اختلف الشراح في كلامه في قوله أم هذا الذي أنشأه ففي شرح المعتزلي أم ههنا إما استفهامية على حقيقتها كأنه قال أعظكم وأذكركم بحال الشيطان وإغوائه أم بحال الإنسان منذ ابتداء وجوده إلى حين مماته وإما أن يكون منقطعة بمعنى بل كأنه قال عادلا وتاركا لما وعظهم به قل أتلو عليكم نبأ هذا الإنسان الذي حاله كذا وكذا وفي شرح البحراني أم للاستفهام وهو استفهام في معرض التقريع للإنسان وأمره باعتبار حال نفسه ودلالة خلقه على جزئيات نعم الله عليه مع كفرانه لها وكأن أم معادلة لهمزة الاستفهام قبلها والتقدير أليس فيما أظهره الله لكم من عجائب مصنوعه عبرة أم هذا الإنسان وتقلبه في أطوار خلقته وحالاته إلى يوم نشوره أقول لا يخفى ما فيما ذكره من الإغلاق والإبهام بل عدم خلوه من التنافي إذ لم يفهم من كلامه أن أم متصلة أم منفصلة فإن قوله أم للاستفهام مع قوله وكأن أم معادلة لهمزة الاستفهام يفيد كون أم متصلة إلا أنه ينافيه قوله وهو استفهام في معرض التقريع لأن أم المتصلة لا بد أن تقع بعد همزة التسوية نحو قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم أو بعد همزة الاستفهام التي يطلب بها وبأم التعيين مثل أزيد عندك أم عمرو ولا بد أن يكون الاستفهام على حقيقته لتكون معادلة لها في إفادة الاستفهام كما تعادلها همزة التسوية في إفادة التسوية ولذلك أيضا سميت متصلة لاتصالها بالهمزة حتى صارتا في إفادة الاستفهام بمنزلة كلمة واحدة ألا ترى أنهما جميعا بمعنى أي وينافيه أيضا قوله والتقدير أليس فيما أظهره لظهوره في كون الاستفهام للإنكار والتوبيخ وإن جعل أم منفصلة فلا يحتاج إلى المعادل الذي ذكره فالأولى ما ذكره الشارح المعتزلي وإن كان هو أيضا لا يخلو عن شيء والتحقيق عندي هو أن أم يجوز جعلها متصلة مسبوقة بهمزة الاستفهام أي أذكركم وأعظكم بما ذكرته وشرحته لكم أم ذكركم بهذا الذي حاله كذا وكذا ويجوز جعلها منفصلة مسبوقة بالهمزة للاستفهام الإنكاري الإبطالي والتقدير أليس فيما ذكرته تذكرة للمتذكر وتبصرة للمتبصر بل في هذا الإنسان الذي حاله فلان فيكون من قبيل قوله سبحانه ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها وهذا كله مبني على عدم كون الخطبة ملتقطة وأن لا يكون قبل قوله عليه السلام أم هذا حذف وإسقاط من السيد وإلا فمعرفة حال أم موقوفة على الاطلاع والعثور بتمام الخطبة هذا والمنصوبات الاثنان والعشرون أعني نطفة وعلقة وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ومعتبرا ومزدجرا ومستكبرا وماتحا وكادحا ولا يحتسب ولا يخشع وغريرا ومبلسا ومنقادا وسلسا ورجيع وصب ونضو سقم ونجيا كلها أحوال والعامل في كل حال ما قبله من الأفعال وسعيا مصدر بغير لفظ عامله من قبيل أفنضرب عنكم الذكر صفحا وفي لذات طربه متعلق بقوله كادحا ويحتمل الحالية وتقية مفعول لأجله ويسيرا صفة للظرف المحذوف وتقديره لمقام أي زمانا يسيرا وجزعا وقلقا منصوبان على المفعول له **المعنى** اعلم أنه لما وعظ المخاطبين بالحكم والمواعظ الحسنة عقب ذلك وأكده بذكر حال الإنسان وما أنعم الله به عليه من النعم الظاهرة والباطنة بعد أن لم يكن شيئا مذكورا حتى أنه إذا كبر وبلغ أشده نفر

واستكبر

في تفصيل احوال الانسان

واستكبر ولم يات مأمورا ولم ينته عما ازدجر ثم ادركه الموت في حال عتوه وغروره فصار في محلة الاموات رهين اعماله ما جوزا بافعاله مبتلا بشدايد البرزخ واهواله كما قال عليه السلام هذا الذي انشاه الله سبحانه بقدرته الكاملة وحكمته التامة الجامعة في ظلمات الارحام وشغف الاستار الشغف كالتغيير والمراد بالظلمات هي ما اشير اليها في قوله سبحانه يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث وهي اما ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن والاول رواه الطبرسي عن ابي جعفر ع نطفة دهاقا اي مفرغة افراغا شديدا وعلقة محاقا اي ناقصة لم تتصور بعد بصورة الانسانية في الاتيان بهذه الاوصاف تحقيرا للانسان كما اومى اليه بالاشارة وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا وهذه الاوصاف الاربعة كسابقيها مسوقة على الترتيب الطبيعي المشار اليه بقوله سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فانه سبحانه قد خلق الانسان اولا عناصر ثم مركبات يغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انه ما دام في الرحم يسمى جنينا كما قال واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم وبعد ولادته يكون راضعا يرضع امه يمتص ثديها ثم يكون وليدا اي فطيما فاذا ارتفع تفع قيل يافع قال في سر الادب وفي ترتيب احوال الانسان هو ما دام في الرحم جنين فاذا ولد فهو وليد ثم ما دام يرضع فرضيع ثم اذا قطع منه اللبن فهو فطيم ثم اذا دب ونمى فهو دارج فاذا بلغ طوله خمسة اشبار فهو خماسي فاذا سقطت رواضعه فهو مثغور فاذا نبتت اسنانه بعد السقوط فهو متغر فاذا تجاوز العشر او جاوزها فهو مترعرع وناشي فاذا كاد يبلغ الحلم او بلغه فهو يافع ومراهق فاذا احتلم واجتمعت قوته فهو حزور واسمه في جميع هذه الاحوال غلام فاذا اخضر شاربه وسال عذاره فهو باقل فاذا صار ذا فتاء فهو فتى وشارخ فاذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع ثم ما دام بين الثلثين والاربعين فهو شاب ثم هو كهل الى ان يستوفي الستين وقيل اذا جاوز اربعا وثلثين الى احد وخمسين فاذا جاوزها فهو شيخ اذا عرفت ذلك فلنعد الى شرح قوله عليه السلام ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا اي اعطاه عقلا ونطقا ونظرا ومنحه ذلك ومن عليه بذلك ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا اي ليعتبر بحال الماضين ونزول باحة العاصين وينتهي عما يفضيه الى اليم النكال وشديد الوبال وليفهم دلايل الصنع والقدرة ويستدل بشواهد الربوبية على وجوب الطاعة والانتهاء عن المعصية فينزجر عن الخلاف والعصيان ويتخلص عن الخيبة والخسران حتى اذا قام اعتداله بالتناسب والاستقامة والتوسط بين الحالين في كمه وكيفه اي ثم خلقته وصورته وتناسب اعضاؤه وخلت عن الزيادة والنقصان وكمل قواه المحتاج اليها واستوى مثاله اي اعتدال مقداره وصفته ويقال استوى الرجل اذا بلغ اشده اي قوته وهو ما بين ثمانية عشر الى ثلثين نفر ونفر عن امتثال الاحكام الشرعية والتكاليف الالهية متكبرا او متعنتا وخبط اي سلك وسار على غير هداية سادرا لا يبالي ما صنع ماتحا في غرب هواه شبه الهوى بالغرب لان ذي الغرب كما يستقي بغرب الماء ليروي غلة وكذلك صاحب الهوى يجلب بهواء ما تشتهيه نفسه ويلتذ به ويروي به غليل صدره وذكر المتح ترشيح للتشبيه واما ما قاله البحراني من انه استعار الغرب للهواء الذي يملاء به صحايف اعماله من الماثم كما يملاء ذو الغرب غربه من الماء ورشح تلك الاستعارة بذكر المتح فليس بشيء اما الاول فلان طرفي التشبيه مذكور في كلامه عليه السلام فكيف يكون استعارة بل هو تشبيه بليغ واما ثانيا فلان الهوى الذي يكون سبب الملاء صحايف الاعمال لا ربط له بالغرب الذي يملاء فيه الماء ان المملو بالماء هو الغرب والمملو بالماثم هو الصحايف لا الهوى نفسه وكذلك لا مناسبة بين الاثم والماء والوجه ما ذكرناه فافهم جيدا وقوله كادحا سعيا الدنيا اي كان سعيه وهمته من جميع جهاته مقصورة في دنياه غير مراقب بوجه لاخرته في لذات طربه وبدوات اربه اي حاجته التي تبدو له وتظهر وتختلف فيها اراؤه ودواعيه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية يعني لم يكن يظن ان ينزل عليه مصيبة ولم يكن يخشع ويخاف من الله لاجل تقيه وذلك من فرط اغتراره بالدنيا وشدة تماديه في الشهوات فمات في فتنته اي في ضلالته غريرا او مغرورا وعاش في هفوته وزلته زمانا يسيرا قليلا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا اي لم يستفد ولم يكتسب من الكمالات والخيرات عوضا مما انعم الله سبحانه به عليه ولم يات شيئا من الطاعات والتكاليف التي فرض الله تعالى عليه ودهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه يعني فاجاته دواهي الموت في بقايا ركوبه هويه وفي طرف نشاطه سادرا متحيرا وبات ساهرا في غمرات الالام وشدايدها وطوارق

الاوجاع والاسقام ونوازلها بين اخ شقيق عطوف ووالد شفيق رؤوف وشوق الثوق وشفقه هو نصفه وتوصيف الاخ بالشفيق لكونه كالشق منه وبمنزلة جزء بدنه وقلبه وداعية بالويل جزعا من النساء والاماء والادنة للصدر قلقا من البنات والامهات ومن كان شبيها لحال اهل المبتلى تنادي بشرعن المحب فالحبيب فهنالك حتى عند عواده واسلمه اهله واولاده فهنت صعوبة الشتا والمبتلى مدوره اماؤه واعول لفقده جيرانه ونوجع لرزيته اخوانه وعتوا بايديهم في نفسه مدد اعند خروج نفسه

رحمه الله

فكم موجع يبكي عليه تفجعا	ومستنجد صبرا وما هو صابر
ومسترجع داع له الله مخلصا	يعدد منه خير ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته	وعما قليل كالذي صار صائر

في كيفية جذب الروح

هذا حال اهله واما حال الميت فقد اشار اليه بقوله والمرء في سكرة ملهثة ملوك لسانه ويخرج بحبا او عطشا وغمرة كارثة اي شديدة بلغ الغاية من المشقة وروي في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اذا حضره الموت لحوقه ملك الموت يحلو ذلك استغفر وانه موجعا اي تاوه موجب او جع لمامة من والساعدين وجه بذكره وسوء منعما المراد بها جذب الملائكة للروح وسوقها الى خارج البدن كما قال تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون قال الطبرسي في شدائد الموت عند النزع والملائكة الذين يقبضون الارواح باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم يقولون اخرجوا انفسكم من اجسادكم عند معاينة الموت ارهاقا لهم وتغليظا عليهم وان كان اخراجها من فعل غيرهم وقال الشارح البحراني اعلم ان تلك الحال بتعود الى ما يجده الميت حال النزع وهو عبارة عن الم ينزل بنفس الروح يستغرق جميع اجزائه المنتشرة في اعماق البدن وليس هو كسائر ما يجده الروح المختص ببعض الاعضاء كعضو شاكته شوكة ونحوها لاختصاص ذلك بموضع واحد فالم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه وهو المجذوب من كل عرق وعصب وجزء من الاجزاء ومن اصل كل شعرة وبشرة الى القدم عن جذب منه كل عرق من عروقه وعضو مثل ذلك بشجرة شوك كانت داخل البدن ثم جذبت منه فهي الجنبة المكربة ولما كان موت كل عضو عقيب الم النزع الجذب بالطالب الذي بحاصله هي السوقة المتعبة ثم ادرج في اكفانه مبلسا اي آيسا او حزينا او جذب من وطنه الى الخارج منقادا سلسا الى سهلا البائسة التي على الاعواد اي الاسرة ما لكونه رجيع وصب ونضو سقم يعني لانه من جهد لبث مبادرات الامراض وترديده في الحوادث الانقلاب والاوصاب صار كالابل الرجيع الذي يردد في الاسفار مرة بعد اخرى والابل نحول جسمه من الاسقام كان كالجمل النضو التعب الهزل من كثرة الاحمال والاثقال تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى داره اي مع الاخوان

فظل احباء القوم كان لهم	يحث على تجهيزه ويبادر
وشمر من قد احضروه لغسله	ووجه لما فاظ للقبر حافر
وكفن في ثوبين فاجتمعت له	مشيعه اخوانه والعشاير

ثم اخرج من بين مصبه الى دار غربته ومن صل عزته الى منقطع نزوره من سعة قصره الى ضيق قبره فحثوا بايديهم التراب والتزوا اللبلد في الاتراب وغفوا اساعة عليه وقد يئسوا من النظر اليه فمد رجعوا عنه معولين ولو لم يدبرين حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد من نومه واقعد من غشيته واصعد في حفرته نجيا لبهتة السوال وعثرة الامتحان وذلك مما المراد بانه بعد قبره مناجيا للسكر والنكير او مخاطبا ومجادبا لهما بالسوال عن معلم الاعتقاد من اجل الدهشة والحيرة الحاصلة لمن سوال مما والعثرة التي ظهرت منه بسبب اختبارها او المراد انه يناجي بشرة بلك الحال من هول الامتحان والسوال العجول ... تارجون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وتصلية الجحيم كما قال تعالى ان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج دعونا ابا الاخبار مقاما

قال في المغرب ان الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمة من حية وعقرب وقيل هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم وقيل هو الثلج البارد الذي يسيل منهم يجمع ويسقونه وقيل ان الحميم الماء الحار الذي انتهى حره والغساق الماء البارد الذي انتهى برده ومنه يحرق ببرده وذاك يحرق بحره وقال الطبرسي الحميم الماء الحار الشديد الحرارة يسقى منه اهل النار او يصب على ابدانهم وعن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها وكيف كان فقوله عليه السلام ماخوذ من الاية الشريفة في سورة الواقعة قال سبحانه واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم واما قوله وفورات السعير فاراد به شدة غليان نار الجحيم ولهبها وكذلك اراد بقوله وسورات الزفير شدة صوت توقد النار لا فترة مزيحة لهم من العذاب ولا دعة مزيحة عنهم العقاب كما قال سبحانه ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ولا قوة حاجزة تمنعهم عن النكال له لا موتة ناجزة اي عاجلة تريحهم من الم الوبال اذ الموت ربما يكون نعمة وبعده للانسان راحة كما قال مجنون العامري ونعم ما قال

فلا هم الا الموت المريح من يجي

ولا سنة مسلية اي نومة منسية للغم وفي الحديث ان الله القى على عباده السلوة بعد المصيبة لولا ذلك لانقطع النسل بين الموتات الموتات وعذاب الساعات اراد بالموتات الالام الشديدة والمشاق العظيمة مجازا فلا ينافي قوله عليه الصلوة والسلام ولا موتة ناجزة فان المراد به الحقيقة انا بالله عائذون ولما يخافون من شر المآل وسوء الحال وقد داعي فكاكه ضرام هذا الفصل

النبع — الموافق — هذا

وينبغي ان نذيل المقام بامور مهمة

الاول في تحقيق خلق الانسان وتقلباته

قال سبحانه في سورة المؤمنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وهذه الاية الشريفة اجمع الايات لاطوار الخلقة واشملها لمراتب الفطرة وهذه المراتب على ما اشير اليها فيها سبع **المرتبة الاولى** ما اشار اليه بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين اي من خلاصة من طين وهو مبدء نشو الادمي لتولد النطفة منها وذلك لان النطفة انما تتولد من فضل الهضم الرابع وهو انما يتولد من الاغذية وهي اما حيوانية واما نباتية والحيوانية تنتهي الى النبات والنبات انما يتولد من صفو الارض والماء فالانسان بالحقيقة يكون متولدا من سلالة من طين **المرتبة الثانية** ان السلالة بعد ما تواردت عليها ادوار الفطرة تكون نطفة في اصلاب الاباء فتقذف بالجماع الى ارحام النساء التي هي قرار مكين لها واليه اشار سبحانه بقوله خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب **المرتبة الثالثة** ان النطفة بعدما استقرت في الرحم اربعين يوما تصير علقة وهي الدم الجامد **المرتبة الرابعة** ان العلقة بعد ما مكثت في الرحم اربعين يوما ايضا تصير مضغة اي قطعة لحم كانها مقدار ما يمضغ **المرتبة الخامسة** ان المضغة تمكث فيها اربعين تالية ويجعلها الله صلبة فتكون عظاما **المرتبة السادسة** ما اشار اليه بقوله فكسونا العظام لحما اي مما بقي من المضغة او مما انبته عليها مما يصل اليها وانما جعل اللحم كسوة لستره العظم كستر اللباس البدن **المرتبة السابعة** ما اشار اليه بقوله ثم انشاناه خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول بافاضة الروح اليه مباينة ما ابعدها وذلك بعد تمام ثلثة اربعين اي كمال اربعة اشهر فكان حيوانا بعد ما كان جمادا وحيا بعد ما كان ميتا وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اعمى واودع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه عجائب صنعته وبدايع حكمته التي لا يحيط بها وصف الواصفين ولا شرح الشارحين فتبارك الله احسن الخالقين وروى في الكافي والصدوق في الفقيه عن محمد بن علي الكوفي عن اسمعيل بن مهران عن مرازم عن جابر بن يزيد عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلعم اذا وقع الولد في جوف امه صار وجهه قبل ظهر امه ان كان ذكرا وان كان انثى صار وجهها قبل بطن امها ويداه على وجنتيه وذقنه على ركبتيه كهيئة الحزين المهموم فهو كالمصرور

في تحقيق خلق الانسان

فضالة الصبي

منوط بمعاه من سرته الى سرة امه فبتلك السرة يغتذي من طعام امه وشرابها الى الوقت المقدر لولادته فيبعث الله عز وجل ملكا يكتب على جبهته شقي او سعيد مؤمن او كافر غني او فقير ويكتب اجله ورزقه وسقمه وصحته فاذا انقطع الرزق المقدر له من سرة امه زجره الملك زجرة فانقلب فزعا من الزجرة وصار راسه قبل المخرج فاذا وقع الى الارض وقع الى هول عظيم وعذاب اليم ان اصابته ريح او مشقة او مسته يد وجد لذلك من الالم ما يجد المسلوخ عن جلده يجوع فلا يقدر على الاستطعام ويعطش فلا يقدر على الاستسقاء ويتوجع فلا يقدر على الاستغاثة فيوكل الله تبارك وتعالى برحمته والشفقة عليه والمحبة له امه فتقيه الحر والبرد بنفسها وتكاد تفديه بروحها وتصير من التعطف عليه بحال لا تبالي ان تجوع اذا شبع وتعطش اذا روي وتعرى اذا كسي وجعل الله تعالى ذكره رزقه في ثديي امه في احديهما شرابه وفي الاخرى طعامه حتى اذا رضع اتاه الله عز وجل في كل يوم بما قدر له فيه من رزق فاذا ادرك فهمه الاهل والمال والشره والحرص ثم هو مع ذلك معرض للافات والعاهات والبليات من كل وجه والملائكة ترشده وتهديه والشياطين تضله وتغويه فهو هالك الا ان ينجيه الله عز وجل وقد ذكر الله تعالى ذكره نسبة الانسان في محكم كتابه فقال عز وجل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون قال جابر بن عبد الله الانصاري فقلت يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك وحال الاوصياء بعدك في الولادة فسكت رسول الله مليا ثم قال يا جابر لقد سألت عن امر جسيم لا يحتمله الا ذو حظ عظيم ان الانبياء والاوصياء مخلوقون من نور عظمة الله عز وجل ثناؤه يودع الله انوارهم اصلابا طيبة وارحاما طاهرة يحفظها بملائكته ويربيها بحكمته ويغذوها بعلمه فامرهم يجل ان يوصف واحوالهم تدق عن ان تعلم لانهم نجوم الله في ارضه واعلامه في بريته وخلفاؤه على عباده وانواره في بلاده وحججه على خلقه يا جابر هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه الا من اهله وفي توحيد المفضل عن الصادق عليه السلام قال وسنبتدئ يا مفضل بذكر خلق الانسان فاعتبر به فاول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاءه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه فازعجه اشد ازعاج واعنفه حتى يولد فاذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم امه الى ثدييها فانقلب الطعم واللون الى ضرب آخر من الغذاء وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته اليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثدي امه كالاداوتين المعلقتين لحاجته فلا يزال يغتذي باللبن ما دام رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحن من الاضراس ليمضغ بها الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل الذي يخرج به عن حد الصبا وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من الشعر لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه الحديث

مثل حالنا

الثاني في تحقيق السؤال في القبر وذكر شبهة المنكرين له ودفعها

اعلم ان كلام الامام عليه السلام في هذا الفصل صريح في ثبوت السؤال في القبر وهو حق يجب الايمان والاذعان به وعليه اتفاق كافة المسلمين بل هو من ضروريات الدين ومنكره كافر خالد في الجحيم لايق عند العذاب الاليم ولم يخالف فيه الا بعض من انتسب الى الاسلام كضرار بن عمرو وطايفة من المعتزلة وجمع من الملاحدة تموها على العوام الذين يصغون الى كل ناعق بان الميت بعد وضعه في قبره ان حشي فمه بالجص ونحوه ودفن ثم نبش في اليوم الآخر ونبش تراه على حاله لم يتغير او كان في فمه شيء من الذر لتغير بسبب النطق فمع سقوط الجص ولنا انا لا نسمع عند باب القبر مع شدة صوتهما فلذلك الكلام غني عن البيان

هذا ما العين والاذن لا تصلحان لمشاهدة الامور الملكوتية وسماعها وكل ما يتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت الا ترى ان الصحابة كانوا يجلسون عند النبي حين نزول جبرئيل عليه وهو يراه ويتكلم معه في حضورهم والناس لا يرونه ولا يسمعون كلامه وكذلك ملكا القبر لا يمكن للناس ان يدركوا سؤالهما وجواب الميت لهما بهذه الحواس وكذلك الحيات والعقارب في القبر ليس من جنس الحيات والعقارب في هذا العالم حتى تدرك بالحس ويوضح ذلك ان النائم بحضور الجالسين قد يشاهد في نومه الحيات والعقارب وساير المولمات والموذيات تولمه وتوذيه وقد يغضبا لوم ويتاذى بحيث يرشح جبينه ويعرق ويبكي في نومه من شدة الالم والاذى ومع ذلك كلاما يرى الحاضرون مما يرى ويسمع شيئا وبالجملة فلا يبعد بهذه الترهات والتمويهات والمنكر قد وصل جزاء انكاره وهو الان في قبره مقربا انكر مدعن بما كفر مدحلا انكره بالسمع والبصر والحمد لله الذي من علينا بالايمان بالغيب وخلص قلوبنا من الشك والريب **قال** الصادق عليه السلم في رواية الصدوق ليس من شيعتنا من انكر ثلثة المعراج وسؤال القبر والشفاعة **وفي** كتاب السماء والعالم للمحدث المجلسي عن الكافي عن بعض اصحابه عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن ابي الحسن الاول قال ان الاحلام لم تكن فيما مضى في اول الخلق وانما حدثت فقلت وما العلة في ذلك فقال عليه السلم ان الله عز ذكره بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته سبحانه فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال لهم انكم ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتموني ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة وما النار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد راينا اموانا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله عز وجل فيهم الاحلام فاتوه فاخبروه بما راوا وما انكروا من ذلك فقال لهم ان الله سبحانه اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان هذا وبقي الكلام في عموم سؤال القبر فيقول **اما** المجلسي المشهور بين متكلمي الامامية عدم اختصاصه بالمؤمن والكافر وانه ليس على المستضعفين ولا على الصبيان والمجانين سؤال **وحكي** عن الشهيد انه قال ان السؤال حق اجماعا الا من يلقن حجته **اقول** ويدل على ذلك وعلى اختصاصه بالمؤمن والكافر المحض الاخبار المتظافرة في الكافي وغيره وسيجيء بعضها في ضمن الانباء الاتية

الثالث في بيان حالات الميت عند الموت واذا حضره موته وعند الغسل والتكفين وعند حمله ولدى وضعه في قبره وفي كيفية السؤال في القبر وفي ضغطة القبر وعقوباته في البرزخ وبيان ما يتعلق به

ونحن نشرح كل ذلك بما وصل الينا في ذلك الباب من الاخبار المروية عن ائمتنا الاطهار الاطياب سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار **و**

اما حالة الاحتضار

واعني بها حالة اشراف الميت على الموت فهي حالة يلهو المرء فيها بكليته عن الدنيا ويكون توجهه الى الاخرة ويحضر حينئذ عنده رسول الله والائمة سلام الله عليهم والملئكة الموكلون بقبض روحه كما يحضر عنده اهله وعياله واحباؤه واقرباؤه فتارة يكون معه مع الاولين واخرى مع الاخرين **وروى** علي بن ابرهيم القمي في تفسيره قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين باسناده عن سويد بن الغفلة عن امير المؤمنين عليه السلم قال ان ابن ادم اذا كان في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك لحريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك ثم يلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم لمحبا واني كنت عليكم لحاميا فماذا عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك ونواريك فيها ثم يلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت من الزاهدين فيك وانك كنت علي لثقيلا فماذا عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا وازينهم رياشا فيقول ابشر بروح من الله وريحان وجنة النعيم قد قدمت خير مقدم فيقول من انت قال انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة

في اطلاق عدم الرؤيا في النوم

في حالات الميت

في حالة الاحتضار

في تمثل مال الميت وولده وعمله عند حضور الموت

وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا ادخل قبره اتاه ملكان وهما فتانا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما واصواتهما كالرعد القاصف وابصارهم كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني فيقولان له ثبتك الله بما تحب وترضى وهو قول الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية فيفسحان له في قبره مد بصره ويفتحان له بابا الى الجنة ويقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم وهو قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح من خلق الله رياشا وانتنه ريحا فيقول من انت فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يحبسه فاذا ادخل قبره اتياه ممتحنا القبر فالقيا اكفانه ثم قالا له من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة الا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فهو من الضيق مثل ما في القنا من الزج حتى ان دماغه يخرج من ما بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر **وفي** الكافي عن علي بن ابرهيم مسندا عن سويد بن غفلة عنه مثله **وفيه** الكافي عن ابي اليقظان عمار الاسدي عن ابي عبد الله قال قال رسول الله لو ان مؤمنا اقسم على ربه ان لا يميته ما اماته ابدا ولكن اذا كان ذلك او اذا حضر اجله بعث الله عز وجل اليه بريحين ريحا يقال لها المنسية وريحا يقال لها المسخية فاما المنسية فانها تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله **وعن** ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما من احد يحضره الموت الا وكل به ابليس من شياطينه من يامره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه فاذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حتى يموت **وفي** رواية اخرى قال فلقنه كلمات الفرج والشهادتين وتسمي له الاقرار بالائمة عليهم السلم واحدا بعد واحد حتى ينقطع عنه الكلام **وعن** سدير قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا والله انه اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمدا صلعم لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال ويمثل له رسول الله صلعم وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلم فيقال له هذا رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلم رفقاؤك قال فيفتح عينيه فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي فما شيء احب اليه من استلال روحه **وعن** علي بن عقبة عن ابيه قال قال لي ابو عبد الله يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيمة الا هذا الامر الذي انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه الى هذه ثم اهوى بيده الى الوريد ثم اتكى وكان معي المعلى فغمزني ان اسئله فقلت يا ابن رسول الله فاذا بلغت نفسه هذه اي شيء يرى فقلت له بضعة عشر مرة اي شيء يرى فقال في كلها يرى ولا يزيد عليها ثم جلس في اخرها فقال يا عقبة فقلت لبيك وسعديك فقال ابيت الا ان تعلم فقلت نعم يا ابن رسول الله انما ديني مع دينك فاذا ذهب ديني كان ذلك كيف لي بك يا ابن رسول الله كل ساعة وبكيت فرق لي فقال يراهما والله فقلت بابي وامي من هما قال ذلك رسول الله صلعم وعلي يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة ابدا حتى تريهما قلت فاذا نظر اليهما المؤمن ايرجع الى الدنيا فقال لا يمضي امامه اذا نظر اليهما مضى امامه فقلت له يقولان شيئا قال نعم يدخلان جميعا على المؤمن فيجلس رسول الله عند راسه وعلي عليه السلم عند رجليه فيكب عليه رسول الله فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك مما تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله فيقوم علي حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبني اما لانفعنك ثم قال ان هذا في كتاب الله عز وجل قلت اين جعلني الله فداك هذا من كتاب الله قال في يونس قول الله عز وجل ههنا الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم **وعن** ابي بصير قال قال ابو عبد الله انا اهل بيته وبين الكلام اتاه رسول الله ومن شاء الله فجلس رسول الله عن يمينه والاخر عن يساره فيقول له رسول الله اما ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول هذا منزلك من الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتقلص شفتاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى فاي هذه العلامات رايت فاكتف بها فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليه

في حضور النبي والائمة عند المحتضر

في صفة ملك الموت وكيفية قبض الروح

وعن الجعد فيما الاخرة الحديث **اقول** في الاخبار وفي الادعية عن النبي والائمة صلوات الله عليه وعليهم كثيرة كادت تبلغ حد التواتر ويأتي بعضها بعد ذلك وتلك الاخبار بطيب نفوسنا ويكن قلوبنا الى الموت وبها يعلم ان كراهة المؤمن للموت على ما في الحديث القدسي من قول الله سبحانه ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مسائته انما هو قبل الاستبشار وبهم عليهم السلام ولما بعد معاينتهم فليس شيء احب اليه من الموت كما عرفت في الروايات ويدل عليه صريحا في الكافي عن عبد الصمد بن بشير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اصلحك الله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه قال عليه السلام نعم قلت فوالله انا لنكره الموت فقال عليه السلام ليس ذلك حيث تذهب انما ذلك عند المعاينة اذا راى ما يحب فليس شيء احب اليه من ان يتقدم والله تعالى يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ واذا راى ما يكره فليس شيء ابغض اليه من لقاء الله والله يبغض لقاءه **وفيه** عن يحيى بن سابور قال سمعت ابا عبد الله يقول في الميت تدمع عيناه عند الموت فقال عليه السلام ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى ما يسره ثم قال عليه السلام اما ترى الرجل يرى ما يسره وما يحب فتدمع عينه لذلك ويضحك

واما صفة ملك الموت وكيفية قبض الروح

فروى السيد السند نعمة الله الجزائري ان الخليل عليه السلام قال لملك الموت يوما يا ملك الموت احب ان اريك على الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن فقال يا ابرهيم اعرض عني بوجهك حتى اتصور على تلك الصورة فلما راه ابرهيم عليه السلام راى صورة شاب حسن الوجه ابيض اللون تعلوه الانوار في احسن ما يتخيل من الهيئة فقال يا ابرهيم في هذه الصورة اقبض روح المؤمن فقال عليه السلام يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن الا لقاءك لكفاه راحة ثم قال عليه السلام اريد ان اريك على الصفة التي تقبض فيها روح الكافر فقال يا ابرهيم لا تقدر فقال لا احب ذلك فقال اعرض بوجهك فاعرض بوجهه ثم قال انظر فنظر اليه فاذا هو اسود كالليل المظلم وفمه منبر كالنخل الطويل والنار والدخان يخرجان من منخريه وفمه على عنان السماء فلما نظر اليه غشي على ابرهيم عليه السلام فرجع ملك الموت الى حالته فلما افاق الخليل عليه السلام قال يا ملك الموت لو لم يكن للكافر هول من الموت الا رؤيتك لكفاه عن سائر الاهوال فاذا اتى الى المؤمن سل روحه سلا رفيقا لطيفا حتى انه يحصل له الراحة من ذلك السل لما يشاهده من مكانه في الجنة وان كان كافرا اتى اليه بحديدة محمية بنار جهنم فدخلها في حلقومه وجذبه بها وهو جذبة تجبل البدان الملباقات السموات والارض قد وقعت عليه وطبقته حتى يخرج زبدة على فمه كالبعير **اقول** ويدل عليه ما في الكافي عن ابن الفضيل عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان آية المؤمن اذا حضره الموت بياض وجهه اشد من بياض لونه ويرشح جبينه ويسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه وان الكافر يخرج نفسه سلا من شدقه كزبد البعير او كما يخرج نفس البعير **وفيه** باسناده عن عمار ابن مروان قال حدثني من سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا ان تبلغ نفسه هيهنا واومى بيده الى حلقه ثم قال عليه السلام انه اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وجبرئيل وملك الموت فيدنو منه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله ان هذا كان يحبنا اهل البيت فاحبه ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل ان هذا يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فاحبه ويقول جبرئيل عليه السلام يا ملك الموت ان هذا يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فاحبه وارفق به فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت امان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا قال فيوفقه الله عز وجل فيقول نعم فيقول وما ذاك فيقول ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فيقول صدقت اما الذي كنت تحذره فقد امنك الله منه واما الذي كنت ترجوه فقد ادركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهم السلام ثم يسل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ثم يفسح له عن امامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ثم يقال له نم

نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ثم يزور آل محمد سلام الله عليهم في جنان رضوى فياكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله تعالى فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا وعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المحلون وقليل ما يكونون هلكت المحاضرون ونجا المقربون من اجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام انت اخي وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام **قال** عليه السلام واذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه ويقول جبرئيل عليه السلام يا ملك الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رهانك اخذت امان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتاذى بروحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من فيحها ولهبها **وعن** الهيثم بن واقد عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال صلى الله عليه وآله يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد اني اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فاقوم في ناحية من دارهم فاقول ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل اجله وما كان لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا تؤجروا وان تجزعوا تاثموا وتوزروا واعلموا ان لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا في غربها اهل بيت مدر ولا وبر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولانا اعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم ولو اردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها فقال رسول الله انما يتصفحهم في مواقيت الصلوة فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا الله ونحى عنه ملك الموت ابليس **وعن** السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الميت اذا حضره الموت اوثقه ملك الموت ولولا ذلك ما استقر

واما التغسيل والتكفين

فقد ورد في الروايات ان الروح بعد خروجه من الجسد يكون مظللا على الجسد وانه يرى ما يفعل به **وفي** رواية اصبغ بن نباتة انه يناشد الغاسل ويقول له عند تغسيله بالله عليك يا عبد الله رفقا بالبدن الضعيف فوالله ما خرجت من عرق الا انقطع ولا من عضو الا انصدع فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتا ابدا **وفي** جامع الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهبوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي الحديث هذا **وفي** الوسائل في عدة روايات الامر باجادة الاكفان والمغالاة في اثمانها معللا بان الموتى يبعثون بها وانهم يتباهون باكفانهم **وفيه** ان موسى بن جعفر عليهما السلام كفن في حبرة استعملت له بمبلغ خمسمائة دينار عليها القرآن كله **وفيه** عن يونس بن يعقوب عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال سمعته يقول اني كفنت ابي في ثوبين شطويين كان يحرم فيهما وقميص من قمصه وعمامة كانت لعلي بن الحسين عليهما السلام وفي برد اشتريته باربعين دينارا ولو كان اليوم يساوي اربعمائة دينار

واما حاله اذا حمل على سريره

فهو انه ان كان مؤمنا خرج روحه يمشي بين يدي القوم قدما وتلقاه ارواح المؤمنين ويبشره بما اعد الله له جل

في الغسل والكفن

في حال الميت اذا حمل على سريره

المختار الثاني والثمانون

ثنائه من النعيم وان كان عدوا لله سبحانه فهو كما ورد في رواية الكليني عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا حمل عدو الله الى قبره نادى حملته الا تسمعون يا اخوتاه انى اشكو اليكم ما وقع فيه اخوكم الشقي ان عدو الله خدعني فاوردني ثم لم يصدرني واقسم لي انه ناصح لي فغشني واشكو اليكم دنيا غرتني حتى اذا اطمأننت اليها صرعتني واشكو اليكم اخلاء الهوى منوني ثم تبرؤا مني وخذلوني واشكو اليكم اولادا حميت عنهم وآثرتهم على نفسي فاكلوا مالي واسلموني واشكو اليكم مالا منعت فيه حق الله سبحانه فكان وباله علي وكان نفعه لغيري واشكو اليكم طول الثواء في قبري ينادي انا بيت الدود وانا بيت الظلمة والوحشة والضيق يا اخوتاه فاحبسوني ما استطعتم واحذروا مثل ما لقيت فاني قد بشرت بالنار وبالذل والصغار وغضب العزيز الجبار واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله ويا طول عولتاه فما لي من شفيع يطاع ولا صديق يرحمني فلو ان لي كرة فاكون من المؤمنين وفي رواية ان ابي جعفر عليه السلام كان يبكي اذا ذكر هذا الحديث ثم انه اذا انبئت بالميت الى شفير قبره فامهلوه ساعة فانه يأخذ اهبته للسؤال كما وردت رواية ابي الحسن موسى عليه السلام واذا حضر المؤمنون للصلوة عليه فشهدوا له بالخير والصلاح صح وورد في الخبر ان الله سبحانه يجيز شهادتهم ويكتبه عنده من الاخيار وان كان في علمه عز وجل من الاشرار قال الصادق عليه السلام اذا حضر الميت اربعون رجلا فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا قال الله تعالى قد قبلت شهادتكم له وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون قال السيد الجزائري في الانوار النعمانية روى الشيخ الكليني قدس الله روحه باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان في بني اسرائيل عابد فاوحى الله تعالى الى داود على نبينا وعليه السلام انه مرائي قال ثم انه مات فلم يشهد جنازته داود فقام اربعون من بني اسرائيل فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له قال فلما غسل اتى اليه اربعون غير الاربعين وقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا فاغفر له قال عليه السلام فاوحى الله الى داود ما منعك ان تصلي قال داود للذي اخبرتني به قال فاوحى الله اليه انه قد شهد له قوم فاجزت شهادتهم وغفرت له ما علمت مما لم يعلموا

في ان الله يقبل شهادة المؤمنين في حق الميت

وَاَمّا حالُه بعدَ وضعه في قبره

ففي الحديث ان الروح يدخل الى حقويه ويسمع لفظ ايدي القوم من تراب قبره فعند ذلك ينظر يمينا وشمالا فلا يرى الا الظلمات تلك ظلمة الارض وظلمة العمل وظلمة الوحشة فيا لها من داهية عظيمة ورزية جسيمة واول ملك يدخل عليه يسمى رومان فتان القبور وفي رواية اصبغ بن نباتة يسمى منبه قال السيد الجزائري رحمه الله روي عبد الله بن سلام انه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول باي شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول على اي شيء اكتب وليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا فاذا بلغ سيئاته يستحيي منه فيقول له الملك يا خاطي اما تستحيي من خالقك حين عملتها في الدنيا وتستحيي الان فيرفع الملك العمود ليضربه فيقول العبد ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يأمره ان يطوي ويختم فيقول له باي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول له اختمه بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيمة كما قال تعالى وَكُلَّ اِنسانٍ اَلزَمناهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ وَنُخرِجُ لَهُ يَومَ القِيمَةِ كِتابا يَلقيهُ مَنشورا وفي رواية اخرى انه يأتي الى الميت فيسمه فان عرف منه خيرا اخبر منكرا ونكيرا حتى يرفقا به وقت السؤال وان عرف منه شرا اخبرهما حتى يشددا عليه الحال والعذاب

في حال الميت بعد وضعه في القبر

واما السؤال عنه

فقد علمت سابقا انه من ضروريات الدين وعليه اتفاق المسلمين وفي الاخبار الكثيرة ان لله سبحانه ملكين يسمى احدهما

كيفية سؤال منكر ونكير

منكرا والاخر نكيرا وكل تعالى السؤال اليهما وفي بعض الروايات انهما بالنسبة الى المؤمن مبشر وبشير وبالنسبة الى الكافر منكر ونكير لانهما يأتيان الى المؤمن بصورة حسنة ويبشرانه بالثواب والنعيم ويأتيان الى الكافر والمخالف بصورة منكرة مهيبة ويوعدانه بالعذاب والجحيم روي في الكافي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن اذا خرج من بيته شيعته الملئكة الى قبره ويزدحمون عليه حتى اذا انتهى به الى قبره قالت له الارض مرحبا بك واهلا اما والله لقد كنت احب ان يمشي علي مثلك لترين ما اصنع بك فيوسع له مد بصره ويدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه ويسئلانه فيقولان من ربك فيقول الله فيقولان ما دينك فيقول الاسلام فيقولان ومن نبيك فيقول محمد فيقولان ومن امامك فيقول فلان قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنة وافتحوا له في قبره بابا الى الجنة والبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وما عندنا خير له ثم يقال له نم نومة عروس نم نومة الاحلام فيها قال عليه السلام وان كان كافرا خرجت الملئكة تشيعه الى قبره يلعنونه حتى اذا انتهى الى قبره قالت له الارض لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغض ان يمشي علي مثلك لا جرم لترين ما اصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى يلتقي جوانحه قال عليه السلام ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير قال ابو بصير جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة فقال عليه السلام لا قال فيقعدانه فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقولان من ربك فيتلجلج ويقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان لا دريت ويقولان له ما دينك فيتلجلج فيقولان له لا دريت ويقولان له من نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويسئل عن امام زمانه قال عليه السلام وينادي مناد من السماء كذب عبدي افرشوا له في قبره من النار وافتحوا له بابا الى النار حتى يأتينا وما عندنا شر له فيضربانه بمرزبة ثلث ضربات ليس منها ضربة الا يتطاير منها قبره نارا لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميما وقال ابو عبد الله عليه السلام ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمه غما قال ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس وقال عليه السلام انه ليسمع خفق نعالهم ونفض ايديهم وهو قول الله عز وجل يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذينَ آمَنوا بِالقَولِ الثّابِتِ فِي الحَيوةِ الدُّنيا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظّالِمينَ وَيَفعَلُ اللّهُ ما يَشاءُ وعن ابرهيم بن ابي البلاد عن بعض اصحابه عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال يقال للمؤمن في قبره من ربك قال فيقول الله فيقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقال له من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وآله فيقال له من امامك فيقول فلان فيقال له كيف علمت بذلك فيقول امر هداني الله له وثبتني عليه فيقال له نم نومة لا حلم فيها نومة العروس ثم يفتح له باب الى الجنة فيدخل اليه من روحها وريحانها فيقول يا رب عجل قيام الساعة لعلي ارجع الى اهلي ومالي ويقال للكافر من ربك فيقول الله فيقال له من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وآله فيقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقال له من اين علمت ذلك فيقول سمعت الناس يقولون فقلته فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان الانس والجن لم يطيقوها قال عليه السلام فيذوب كما يذوب الرصاص ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار فيقول يا رب اخر قيام الساعة وعن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم وكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل عليه السلام ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين فقلنا ذلك لضربة الكافر فنعوذ بالله من عذاب القبر وعن بشير الدهان عن ابي عبد الله عليه السلام قال يجيء الملكان منكر ونكير الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يخطان الارض بانيابهما ويطآن في شعورهما فيسئلان الميت من ربك وما دينك قال عليه السلام فاذا كان مؤمنا قال الله ربي وديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول اعن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله تسئلاني فيقولان تشهد انه رسول الله فيقول اشهد انه رسول الله فيقولان

في فضل التلقين وأنه يدفع به سؤال القبر

لنه نومة الاحلام فيها ويضيع له في قبره تسعة اذرع ويفتح له بابا الى الجنة ويرى مقعده فيها واذا كان الرجل كافرا دخلا عليه واقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك وما تقول في هذا الرجل الذي خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخليان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا لو ان تنينا واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شجرا ابدا ويفتح له بابا الى النار ويرى مقعده فيها **وعن** محمد بن احمد الخراساني عن ابيه رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام يسأل الميت في قبره عن خمس عن صلوته وزكوته وحجه وصيامه وولايته ايانا اهل البيت فيقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه **وفي** الوسائل عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام ما على احدكم اذا دفن ميته وسوى عليه وانصرف عن قبره ان يتخلف عند قبره ثم يقول يا فلان بن فلان انت على العهد الذي عهدناك به من شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان امير المؤمنين عليا امامك وفلان وفلان حتى يأتي آخرهم فانه اذا فعل ذلك قال احد الملكين لصاحبه قد كفينا الوصول اليه ومسألتنا اياه فانه قد لقن حجته فينصرفان عنه ولا يدخلان اليه **وفيه** عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ينبغي ان يتخلف عند قبر الميت اولى الناس به بعد انصراف عنه ويقبض على التراب بكفيه ويلقنه برفع صوته بكفيه فاذا فعل ذلك كفي الميت المسألة في قبره **وفي** الكافي باسناده عن ابي بكر الحضرمي قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا يسأل في القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا والآخرون يلهون عنه ونحوها اخبار اخر فيه عنه عليه السلام وظاهر الكليني كالصدوق هو الاخذ بظواهر هذه الاخبار لروايتهما لها من غير تعرض لتأويلها وقد حكي ذلك عن الشيخ البهائي ره وقال الشهيد ره في محكي كلامه ان هذا الخبر محمول على سؤال الخاص ليوافق الاخبار العامة في سؤال القبر وقال السيد الجزائري رحمه الله ويمكن ان يراد بالملهو عنهم الذين وردت الاخبار في شأنهم انهم يكلفون يوم القيمة بان تؤجج لهم نار فيؤمرون بالدخول فيها مثل البله والمجانين ومن كان في فطرات الانبياء والشيخ الفاني والمجنون الفاسد ونحوهم وهؤلاء لم يمحضوا الايمان وهو ظاهر ولم يمحضوا الكفر ايضا لقصورهم عن ورود الموردين فيبقون على حالهم في قبورهم حتى يمتحنهم الله سبحانه في كيفية تؤدي الى التكاليف والعقل القابل له

في ضغطة القبر

واما ضغطة القبر وضمته

ففي الكافي باسناده عن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من موضع قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلث مرات انا بيت التراب انا بيت البلاء انا بيت الدود قال عليه السلام فاذا دخله عبد مؤمن قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال عليه السلام فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا قط احسن منه فيقول يا عبد الله ما رأيت شيئا قط احسن منك فيقول انا رأيك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله قال ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له نم قرير العين فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده ويجد لذتها وطيبها حتى يبعث قال عليه السلام واذا دخل الكافر قالت لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني ستري ذلك قال فتضم عليه فتجعله رميما ويعاد كما كان ويفتح له باب الى النار فيرى مقعده من النار ثم قال ثم انه يخرج منه رجل اقبح من رأى قط قال فيقول يا عبد الله من انت ما رأيت شيئا اقبح منك قال فيقول انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث قال ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد المها وحرها في جسده الى يوم يبعث ويسلط الله على روحه تسعة وتسعين تنينا تنهشه ليس فيها تنين ينفخ على ظهر الارض فتنبت شيئا وهذه الضغطة هي التي ضمنها رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين عليه السلام **وقد روي** انه لما احتضرها قبر اضطجع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل له في ذلك فقال اني ذكرت ضغطة القبر عندها يوما وذكرت شدتها فقالت واضعفاه ليس لها من عليها فقلت لها اني اضمن لك على الله فاضطجعت في قبرها لذلك **وفي** الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ايفلت من ضغطة القبر احد قال فقال عليه السلام نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت

من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال عليه السلام وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال عليه السلام معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا ام سعد لا تحتمي على الله **وعن** ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال يسأل وهو مضغوط **قال المحدث** المجلسي ره في حق اليقين يظهر من الاحاديث المعتبرة ان ضغطة القبر للبدن الاصلي وانها بعد السؤال الذي لا سؤال عنه لا ضغطة **وفيه** عن الصدوق عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ضغطة القبر للمؤمن كفارة عما صدر منه من تضييع نعم الله سبحانه **وفي** الكافي عن يونس قال سألته عن المصلوب يعذب عذاب القبر قال فقال نعم ان الله عز وجل يأمر الهواء ان يضغطه **وفي** رواية اخرى سئل ابو عبد الله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر فقال عليه السلام ان رب الارض هو رب الهواء فيوحي الله عز وجل الى الهواء فيضغطه ضغطة هو اشد من القبر **وفيه في** رواية ابي بصير التي نقلتم صدرها في ذكر حالة الاحتضار عن ابي عبد الله عليه السلام فاذا ادرج في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين ايدي القوم قدما وتلقاه ارواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما اعد الله له جل ثناؤه من النعيم فاذا وضع في قبره رد اليه الروح الى وركيه ثم يسأل عما يعلم فاذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي اراه رسول الله صلى الله عليه وآله فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها قال قلت جعلت فداك فاين ضغطة القبر فقال عليه السلام هيهات ما على المؤمنين منها شيء والله ان هذه الارض لتفتخر على هذه فيقول وطئ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن قط وتقول له لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فاما اذا وليتك فستعلم ماذا اصنع بك فتفسح له مد بصره **وفي** حق اليقين بعد ايراده الاخبار الواردة في الضغطة مما قدمنا روايتها وما لم نتقدم قال والجمع بين هذه الاخبار في غاية الاشكال اذ لو حملنا المؤمن فيها على المؤمن الكامل فاي كامل اكمل من فاطمة بنت اسد ورقية ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسعد بن معاذ اللهم الا ان يحمل ما في فاطمة ورقية على الاحتياط والاطمينان وحصول الاستيلاء والدعاء او يقال المراد بالمؤمن المعصوم ومن يتلوه في مرتبة العصمة كسلمان وابي ذر ونظرائهما ويمكن حمل اخبار وضع الضغطة للمؤمن على عدم الضغطة الشديدة او حمل اخبار عدم الضغطة له على ما تكون على وجه الغضب وما تدل عليها على ما تكون على وجه اللطف وليكونه قابلا لدخول الجنة كما ان ابتلاءه بمحن الدنيا وبلاياها كان لذلك ويمكن ان يقال انها كانت في صدر الاسلام عامة للمؤمن وغيره ثم اختصت بغيرهم بشفاعة الرسول والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم هذا ويبقى الكلام فيما يوجب لرفع الضغطة والامن من بعض عقوبات البرزخ وهي امور كثيرة **منها** رش الماء على القبر **فقد روى** الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يتجافى عنه العذاب ما دام الندى في التراب **ومنها** الجريدتان **ففي** الوسائل عن الصدوق باسناده الى زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام ارأيت الميت اذا مات لم يجعل معه الجريدتان فقال عليه السلام يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطبا انما العذاب والحساب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم وانما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما **ومنها** الوفاة ليلة الجمعة ويومها **ففي** الانوار للسيد الجزائري رحمه الله قد ورد في الاخبار المعتبرة انه من مات من المؤمنين ليلة الجمعة او يومها امن من ضغطة القبر قال ره وربما ورد ان بعض اعمال البر والادعية المأثورة قد فيها ايضا وهو ليس ببعيد من رحمة الله فيهب من المحسنين **ومنها** الدفن في وادي السلام **فقد روي** في الانوار ايضا من كتاب ارشاد القلوب في فضل المشهد الشريف المروي وما الزينة والدفن فيها من المرتبة والشرف **روي** عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال انه قطعة من الجبل الذي كلم الله موسى عليه تكليما وقدس عليه عيسى تقديسا واتخذ عليه ابرهيم خليلا ومحمدا صلى الله عليه وآله حبيبا وجعله للنبيين مسكنا **وروي** ان امير المؤمنين عليه السلام نظر الى ظهر الكوفة فقال ما احسن منظرك

في بعض ما يرفع الضغطة

في بيان ضغطة القبر

في فضل الدفن في وادي السلام

الجنب فمن ثنا اللهم اجعل قبري بها قال ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير من المدفون هناك
... من الاخبار الصحيحة عن اهل البيت عليهم السلام **اقول** ونظيره ما رواه عن امير المؤمنين ما رواه في الكافي عن
حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم
جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين
اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او
مؤانسته قال قلت يا امير المؤمنين وانهم كذلك قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام
ارواح فقال لي ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن
والمستفاد من هذه الرواية وكثير من الاخبار المعتبرة انها جنة الدنيا وان ارواح المؤمنين فيها كما ان ارواح الكفار
في بئر برهوت **فقد روي** في الكافي عن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف
ان يموت بها فقال عليه السلام ما تبالي حيث ما مات اما انه لا يبقى في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام
قال قلت له واين وادي السلام قال عليه السلام ظهر الكوفة اما اني كاني بهم حلق حلق قعود يتحدثون **وعن** محمد بن احمد
باسناده قال قال امير المؤمنين عليه السلام شر بئر في النار البرهوت وفيه ارواح الكفار **وعن** السكوني عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله شر ماء على وجه الارض ماء برهوت وهو واد بحضرموت ترد عليه
هام الكفار والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى ذكرها ثم في المقام خبر يسليك النفس ويسر القلب به وهو ما رواه
في الانوار **عن** القاضي بن بدر الهمداني الكوفي وكان رجلا صالحا متعبدا قال كنت في جامع الكوفة ذات ليلة مطيرة فدق باب
مسلم جماعة ففتح لهم وذكر بعضهم ان معهم جنازة فادخلوها وجعلوها على الصفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل ثم ان
احدهم نعس فنام فرأى في منامه قائلا يقول للاخر ما نبصره حتى نبصر هل لنا معه حساب ام لا فكشف عن وجه الميت وقال
لصاحبه بل لنا معه حساب وينبغي ان ناخذه معجلا قبل ان يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه طريق فانتبه وحكى لهم المنام
وقال خذوه عجلا فاخذوه ومضوا به في الحال الى المشهد الشريف صلوات الله وسلامه على مشرفها **اقول** رزقنا
الله سبحانه ولاخواني المؤمنين مجاورة مولاي ومولى العالمين امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام حيا وميتا وانا
اوصي خليفتي وولي امري بعدي ان يدفنني في ذلك المقام الشريف

فيه ان ارواح المؤمنين في وادي السلام وارواح الكفار في البرهوت

حكاية شريفة

مضمون المنام

واقول له

إذا مِتُّ فادفِنِّي إلى جنبِ حيدرٍ ... أبي شُبَّرٍ أكرِمْ بهِ وشَبِيرِ
فلستُ أخافُ النارَ عند جوارِهِ ... ولا أتّقي من منكرٍ ونكيرِ
فعارٌ على حامي الحمى وهو في الحمى ... إذا ضلّ في البيداءِ عِقالُ بعيرِ

ثمّ أقول

ولابنيَّ لأميرِ النحلِ تكفيني ... عندَ المماتِ وتغسيلي وتكفيني
وطيِّبوا عجبتُ من قبلِ أن تلقَنَه ... بحبِّ حيدرٍ كيفَ النارُ تكويني

تكويني

ثمّ أناجي ربّي وأقول

وفدتُ على الكريمِ بغيرِ زادٍ ... من الحسناتِ والقلبِ السليمِ
فحملُ الزادِ أقبحُ كلِّ شيءٍ ... إذا كانَ الوفودُ على الكريمِ

الترجمة

وبعضى ديگر از اين خطبه شريفه در صفت خلقت انسانست كه مى فرمايد ايا او كسى نيست كه شما را يا اين انسانى كه ايجاد
فرمود او را در اصانع حكم در ظلمتهاى رحمها و در غلافهاى پردها و در حالتى كه نطفه بود درخشنده شده و علقه ناقص
كشته و بچه پنهان و شيرخواره و طفل شيرخواره و از شير باز كرده شده و بسن احتلام رسيده پس از آن عطا فرمود او را

... شنده و زبانى كه گويد و چشمى كه نگاه كند تا اينكه فهم كند در حالتى كه عبرت گيرنده باشد و بازايستد از معصيت ...
كه نفس خود را زجر كننده شود تا اينكه غالب شد اعتدال او و راست شد پيكر و مثال او و ميل نمود از حق بدر
حالتى كه كردن كش بود و خبط كرد در حالتى كه ... بود در اب كشنده بود در لو بن دلو خود در هواى خود سعى كننده بود در
سعى كننده از براى دنياى خود در لذتهاى شاديش و در حاجتهاى خود گمان نمى كرد مصيبتى كه
برسد باو و نمى ترسيد از عقوبتى كه وارد شود باو پس مرد در ضلالت خود در حالتى كه غافل بود از غضب مالك الملك و
زندگانى كرد در لغزش خود در مدت اندك كسب ننمود عوض نعمتها را در دنيا و بجا نياورد فرضى را از فرائض خود را بجورا
شد بر او لذتها و هماى مرك در بقاياى سوارى او بر هواى خود در دردها و سهر و دو شادى خود پس متحير گشت و شب را
بيدارى بروناورد در شدتهاى دردها و نازل شدهاى المها و جايى بهادر ميان برادر كه شقى است از جان و پدر مهربان
و مادرزاد و بلاكه كويند اند از روى جزع و خواهر سينه زننده از روى اضطراب و فزع و حال آنكه آن مرد در سكرات موت مشتمل
بر تغيير شدت و در غمرات مركى مصيبت با نهايت شفقت و در دالهاى دردآورنده و در كشش روح اند و ماورنده و بالمذت
رهانند پس پيچيده شد در كفنهاى خود در حالتى كه مايوس بود و حزين و كشيده شد در حالتى كه اطاعت كننده بود و آسان
ملايم پس انداخته شد در چوبهاى نعش مثل شتر مرد در داستقار و مثل شتر لاغر از كثرت بار در حالتى كه برداشتند او را فرزندان
ياريى دهنده و برادران جمع شونده مسوى قبر كه سراى غربت اوست و جاى بريدن زيارات از اوست تا آنكه چون رجوع
كنند تشييع كننده و برگردند اندوه خورنده نشانده مى شود در قبر در حالتى كه از گوينده باشد از جهت بهت و حيرتى كه
حاصل ميشود او را از سؤال و بجهة لغزش در امتحانى كه او راست از عقايد و اعمال و بزرگترين چيزى كه انجاست از جهت
بلا پيشكش آب گرم و جوشانيد و در آوردن او ست در آتش سوزان و جوشيدنهاى آتش سرخ شده و شدتهاى صداى
نار موقده نيست انجا سستى كه راحت كننده از عذاب باشد ... از ميانه كه زايل كننده عقاب باشد و نه رسمى كه باعث
استراحت او شود و نه خواب اندكى كه سبب فراموشى زحمت او گردد بلكه هميشه در ميان انواع مركها باشد و در ميان عذابها
ساعت بساعت بدرستى كه پناه مى بريم بخدا از اين عذاب و عنا

الفصل الثامن

عِبادَ اللهِ اَيْنَ الَّذينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا وَاُنْظِرُوا فَلَهَوْا وَسُلِّمُوا فَنَسُوا اُمْهِلُوا طَويلاً وَمُنِحُوا جَميلاً وَ
حُذِّرُوا اَليماً وَوُعِدُوا جَسيماً اِحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ اُولِي الْاَبْصارِ وَالْاَسْماعِ وَالْعافِيَةِ وَ
الْمَتاعِ هَلْ مِنْ مَناصٍ اَوْ خَلاصٍ اَوْ مَعاذٍ اَوْ مَلاذٍ اَوْ فِرارٍ اَوْ مَحارٍ اَمْ لا فَاَنّى تُؤْفَكُونَ اَمْ اَيْنَ تُصْرَفُونَ اَمْ بِماذا
تَغْتَرُّونَ وَاِنَّما حَظُّ اَحَدِكُمْ مِنَ الْاَرْضِ ذاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ قيدُ قَدِّهِ مُتَعَفِّراً عَلى خَدِّهِ اَلْآنَ عِبادَ اللهِ وَ
الْخِناقُ مُهْمَلٌ وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ في فَيْنَةِ الْاِرْشادِ وَراحَةِ الْاَجْسادِ وَباحَةِ الْاِحْتِشادِ وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ وَاُنُفِ الْمَشِيَّةِ
وَاِنْظارِ التَّوْبَةِ وَانْفِساحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضيقِ وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ وَقَبْلَ قُدُومِ الْغائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَاَخْذَةِ
الْعَزيزِ الْمُقْتَدِرِ **قال السيد** وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود
وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء **اللغة** امد يعلم من حسب بالكسر
من باب علم والورطة الهلكة وارض مطمئنة لا طريق فيها واورطه القاه فيها والمناص الملجأ والمحار المرجع من حار
يحور اي رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور وافك من باب ضرب وعلم افكا بالفتح والكسر والتحريك كذب وافكه
عنه يأفكه صرفه وقلبه او قلب رأيه والقيد كالقاد المقدار والمعفر محركة التراب وعفره في التراب يعفره من باب
ضرب وعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه او دسه والخناق ككتاب حبل يخنق به ويقال اخذ بخناقه اي بحلقه لانه موضع
الخناق فاطلق عليه مجازا والفينة الساعة والحين يقال لقيته الفينة بعد الفينة وقد يحذف اللام ويقال لقيته
فينة بعد فينة وفي بعض النسخ الارتياد بدل الارشاد وهو الطلب والباحة الساحة والفضاء والاحتشاد الاجتماع
والانف الشيء بضمتين اوله والانفساح من الفسحة وهو السعة والحوبة الحالة والحاجة والضنك والضيق بمعنى واحد

والمضيق ما ضاق من المكان والمراد هنا القبر والروع المفزع وزهق نفسه من باب منع وسمع زهوقا خرجت وزهق الشيء بطل وهلك واقشعر جلده اخذته قشعريرة اي رعدة ورجفت القلوب اضطربت والخطبة الغراء بالغين المعجمة اي المتصفة بالغرة قال في القاموس والغرة من المتاع خياره ومن القوم شريفهم ومن الرجل وجهه وكل ما بدا لك من ضوء او صبح فقد بدت غرته الاعراب قوله عباد الله منصوب على النداء بحذف حرفه وكذلك قوله عليه السلام اولي الابصار وقوله هل من مناص استفهام على سبيل الانكار والابطال وام في قوله ام لا منقطعة بمعنى بل فهي مثل ام في قوله هل تستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء والشاهد في الثانية فانه سبحانه بعد استواء الاعمى والبصير وابطاله والظلمات والنور اضرب عن ذلك واخبر عن حالهم بانهم جعلوا الله شركاء وكذلك امام عليه السلام بعد انكار المناص والخلاص وابطاله اضرب عن ذلك واخبر بانه ليس هناك مناص ولا خلاص وقوله فانى تؤفكون انى بمعنى كيف وبمعنى اين ومن مقدرة قبلها اي من اين تؤفكون صرح به نجم الائمة الرضي في مبحث الظروف من شرح الكافية وذا في قوله ام بماذا تفرحون اما زائدة او موصولة بمعنى الذي كما في ماذا لقيت ومنصوبة على الحال من الضمير في قدرة وقوله الآن من ظروف الزمان مبني على الفتح واختلفوا في علة البناء والاظهر ما قاله ابو علي من انه متضمن لمعنى ال الحضورية لان معناه الزمن الحاضر واللام فيه زائدة لازمة وليست للتعريف كما توهم السيرافي وابن عصفور اذ لا تعرف ان التي للتعريف تكون لازمة وهذه لازمة لان الآن لم يسمع مجردا عنها وكيف فهو مفعول فيه والعامل محذوف والتقدير اعملوا واغتنموا الفرصة الآن وجملة والخناق مهمل في محل الانتصاب على الحال من عباد الله والعامل النداء المحذوف لكونه في معنى الفعل واللام في الخناق عوض عن المضاف اليه اي خناقكم على حد وعلم آدم الاسماء اي اسماء المسميات وكذا في الروح وقوله في فينة الارشاد متعلق بقوله مرسل وفي للظرفية المجازية وقيل الضنك ظرف للفعل المحذوف الذي جعلناه العامل في الآن **المعنى** اعلم ان هذا الفصل متضمن للتذكير بحال السلف والامر بالكف عن المعاصي والحث على التدارك للذنوب قبل الموت بتحصيل التوبة والانابة وهو قوله عباد الله اين الذين عمروا فنعموا اي اعطاهم الله العمر فصاروا ناعمين اي صاحبي سعة في العيش والغذاء وعلموا ففهموا اي علمهم الاحكام ففهموا الحلال والحرام وانظروا في مدة الاجل طهوا بطول الامل وسلموا في العاجلة فنسوا العاجلة امهلوا زمانا طويلا وامدا بعيدا ومنحوا العطاء جميلا عبيشا رغيدا وحذروا اعذابا اليما وجحيما ووعدوا ثوابا جسيما وعظيما احذروا الذنوب المورطة اي المعاصي الموقعة في ورطة الهلاك والعيوب المسخطة اي المساوي الموجبة لغضب رب الارباب ولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع وانما خص هؤلاء بالنداء وخصصهم بالخطاب لانهم القابلون للانقاذ والادكار والانتفاع والانتهاء والانزجار بما اعطاهم الله من الابصار والبصائر منهم من الاسماع والانتفاع وبذل لهم من الصحة والسلامة في الابدان وهيأ عليهم من المتاع والاموال والاولاد الموجبة للاعراض عن العقبى والرغبة الى الدنيا والباعثة على ترك سبيل الرحمن وسلوك سبيل الشيطان والداعية الى ترك الطاعات والانهماك في الهلكات ثم استفهم على سبيل التكذيب والانكار بقوله هل من مناص عن العذاب او خلاص من العقاب ومعاذ من الوبال وملاذ من النكال او فرار من الحميم ومحار من الجحيم ام لا اوليس فانى تؤفكون وتقلبون ام اين تصرفون وتلقون ام بماذا تغترون وتفتنون وانما حظ احدكم من الارض الغبراء ذات الطول والعرض الاجاديد قده وقامته منعفرا على خده وحينئذ اعلموا الآن اغتنموا الفرصة فهذا الزمان يا عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل اي اعناقكم مطلقة من اخذ خناق الموت ولو واسكم متركة من الجانب بحبال الفناء والفوت في فينة الارشاد والهداية الى الجنان وراحة الابدان واستراحة الابدان ومهلة الاحتياط اي حتى اجتماع الاشباه والاقران ومهل البقية الانف المستيقة اي مهلة بقية الحياة واول ازمنة الارادات واشار بذلك الى ان اللازم على الانسان ان يحمل اول زمان ارادته وميل خاطره الى كسب الفضائل واجتناب الرذائل ويكون همته يومئذ مصروفة الى الطاعات واقتناء الحسنات ... من الكمالات ... سالم عن ... الشبهات اذ لو انعكس الامر وجعل اوائل ميوله وارادته مصروفة الى المعاصي والخطيئات وتوجه بنفسه نحو الملكات فلم يكد يقبل بعد ذلك لاستضاءة بنور الحق والاهتداء الى ... والتوبة وانفساح الحوبة ... اي امهال الله لهم لاجل تحصيل التوبة واعطائهم اتساع الحالة وسعة المجال لكسب المحسنات والايمان قبل الضنك المضيق اي قبل الشدة وضيق المكان والروع والزهوق اي فزع وخروج الروح من الابدان قبل قدوم الموت الذي هو الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر ... فانه اذا قدم الموت بطل التكليف واستحال تدارك الذنوب ولا ينفع الندامة

ولذلك قال ابو جعفر قال رسول الله الموت الموت الا ولابد من الموت جاء الموت بما فيه جاء بالروح والراحة والكرة المباركة الى جنة عالية لاهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم وجاء الموت بما فيه بالشقوة والندامة والكرة الخاسرة الى نار حامية لاهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم ثم قال وقال اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين العينين وذهب الامل وراء الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر قال وسئل رسول الله اي المؤمن اكيس فقال اكثرهم ذكرا للموت واشدهم له استعدادا **قال السيد** وفي الخبر انه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون واسكبت ورجفت القلوب اضطربت ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء **اقول** وهي حقيقة بهذه التسمية لكونها من خيار خطبه وشرايفها ووجوهها لما تضمنته معناها من الحكمة والموعظة الحسنة وهي كافية في الهداية والارشاد للطالب الراغب الى الثواب ووافية في مقام التحذير والانذار للهارب الراهب من العقاب ولما اشتمل عليه الفاظها من المحسنات البيانية والبديعية من الانواع والمراصيع والتجنيس والسجع والمقابلة والموازنة والمجاز والاستعارة والكناية وغيرها وناهيك حسنا قوله في هذا الفصل هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار وقوله في الفصل الرابع فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل الى اخرها فانك اذا لاحظت كل لفظة منها وجدتها اخذة برقبة قرينتها جاذبة لها اليها دالة عليها بذاتها محتاجا كلا اغنية عن الاظهار غير محتاجة الى التذكار اذ تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب صاحبه وينسب الى السفه وليس جاهلا الامور المعلومة بالضرورة باشد سفها ممن رام الاستدلال عليها **تكملة** اعلم ان بعض فصول هذه الخطبة روي في البحار من عيون الحكم والمواعظ لعلي بن محمد الواسطي باختلاف ببيانها هنا وهو من الفصل الخامس الى اخرها فلا حاجة لنا الى ايراده نعم روي كلام اخر له عليه السلام في هذا الكتاب الذي اشرنا اليه بعض فصول هذه الخطبة مدرج فيه واحببت ايراده لاقتضاء المقام ذلك قال ومن كلام له عليه السلام انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا الى اخر ما يأتي ان شاء الله في تكملة الشرح الخطبة المائتين والرابعة والعشرين **الترجمة** اي بندكان خدا كجا ايند انكسانيكه معمر شدند پس منعم شدند بناز ونعمت وتعليم شدند پس فهميدند بزكاوه وفطنت ومهلت داده شدند پس غفلت ورزيدند وطاعات وسالم كرد ابنده شدند پس فراموشي اختيار كردند بر تذكرات حذر نماييد از ذنوبي كه ميانداز ندبور طه هلاكت واز عيوب بكه باعث ميشود بخشم حضرت عزت اي صاحبان ديدهاي بينا وگوشهاي شنوا وخداوندان سلامتي ومتاع دنيا آيا هيچ پناه گاهي هست از عذاب يا خلاصي هست از عقاب يا هيچ ملجائي هست از شدت يا ملاذي هست از عقوبت يا هيچ گريزي هست از آتش جهنم يا مرجعي هست از عذاب اليم يا اينكه چاره وعلاج نيست مفر ومناص نيست پس چگونه گردانيده ميشويد از فرمان خدا يا كجا صرف كرده ميشويد يا بچه چيز مغرور ميباشيد جز اين نيست كه نصيب هر يكي از شما از زميني كه صاحب طول وعرض مقدار قامت اوست در حالتيكه خاك آلوده باشد بر رخسار خود عمل بكنيد فرصت غنيمت شماريد الان اي بندگان خدا وحال آنكه ابخره بكره ربا آن انداخته ميشود كرد نهاي نفوس شما كه مركب واگذاشته شده است ودر وجهها شما ترك كرده شده است در ساعت رشادت يعني كسب كردن چيزهائيكه باعث رشد است ودر رواحت بدنها ودر مهلت بقية حيوة ودر اول از منهء ارادات ودر مهلت دادن بجهة تحصيل توبه ودر وسعت وفراخي حالت پيش از زمان كوتاه ومكان تنك وقبل از ترس ودر رفتن جان از بدن وپيش از آمدن غايب انتظار كشيده شده كه عبارتست از موت وپيش از اخذ نمودن خداي غالب صاحب قدرت او را در سلسلة عقوبت **قال الشارح** عفا الله عنه ولكن هذا اخر ما اردنا ايراده في هذا المجلد وهو المجلد الثاني من مجلدات منهاج البراعة

ويتلوه ان شاء الله المجلد الثالث ان ساعدنا الوقت والمجال بتوفيق الله الملك المتعال وهذه هي النسخة

الاصل التي كتبتها بيميني وارجو الله سبحانه ان يثبتها في صحايف اعمالي ويرجح

بها ميزان حسناتي وان يؤتيها بيميني كما املتها بيميني انه على

كل شيء قدير وبالاجابة جدير وكان الفراغ منه

١٣٠٣

فجر العشرين من شهر ربيع الآخر

١٣٢٥

تمت هذه النسخة الشريفة بيد الاقل محمد علي بن عبد الخالق الشهدادي للصاحبي المحمدية الملايني المتخلص بعبرت في تاسع شهر ربيع الاول

بسمه تعالی

مخفی مستور نماناد که از کتاب مستطاب
منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة الحق کتابیست
که فقر ناس از عوام و خواص میتوانند از او استفاده نمایند تا کنون
نظیر آن تالیف و تصنیف نشده و سه مجلد از او بطبع رسیده بود ولی
ناقص و ناتمام مانده و بقیه مجلدات آن هم بچه پاره حواشی در بوته تأخیر مانده
بود لذا در این اوان سعادت اقتران بنا شد حضرت باری تعالی جلت عظمته و توجهات
حضرت ولی عصر حجة بن الحسن عجل الله فرجه و سهل الله مخرجه جناب عمدة الاعاظم والانجاب
و زبدة الاقارب والاحباب آقای آقا احمد آقا کتابفروش تبریزی ولد مرحوم محمد تقی و آقای آقا
میرزا عبد الله خوئی فرزند مشهدی حاج آقا دامت تاییداتهما محض خدمت بعالم اسلامیت
و توسعه بدایره معارف و دیانت و احیاء این اثر سودمند و با منفعت گوی سبقت از
همگنان خود ربوده و بمباشرت طبع نواقص و مجلدهای باقی شده و تمام مجلدات آن اقدام
نمودند بحمد الله تعالی دو مجلد آن تکمیل مطبوع و باخوان عظام تقدیم گردید و باقی مجلدات
انهم در تحت طبع بوده و عنقریب بخصوص اخوان دینی معارف پرور را تقدیم خواهد شد
ان شاء الله و احقر انچه از تتمه این مجلد بود با دقت تمام مقابله و تصحیح نمود و مخصوصا از
حضرات مطالعه کنندگان محترم التماس دعا مینماید که جناب مولف قدس سره را با جناب
معظم لهما و احقر و کاتب حیا و میتا از دعای خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم
الشرع المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش در جوی
عمده فروش کتابخانه شرکت سبا و دکه تبریز کتابخانه علمیه و حقیقت و در
مطبعه علمیه آقای حاج حاج آقا تاجر کتاب فروش
باهتمام آقا مشهدی اسمعیل ابن المرحوم آقا مشهدی
اسد آقا مطبعه چی طبع گردید
۱۳۵۱

نام کتاب : منهاج البراعه

مؤلف : حاج میرزا حبیب اله خوئی

موضوع : اخبار

زبان : عربی

سال چاپ : ۱۳۵۱ ق

خریداری آستان قدس رضوی

مهر ماه ۱۳۲۹

